

- ٣٧٨ فصل وقد تمسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء (أى قوله تعالى واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما)
- ٣٨٥ فصل وقد اتخذ الله محمدا صلى الله عليه وسلم خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا
- ٣٨٨ فصل فى ما يتعلق بالقسم بين الزوجات
- ٤٠٦ (تفسير سورة المائدة)
- ٤٠٨ فصل اختلف علماء النسخ والنسخ فى هذه الآية (أى قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتحلوا شعائر الله الخ)
- ٤١٨ فصل فى فرائض الوضوء
- ٤١٩ فصل فى ذكر الاجادى التى وردت فى صفة الوضوء وفضله
- ٤٣٩ فصل فى ان القطع لا يسقط بالتوبة عند اكثر العلماء الخ
- ٤٤٢ فصل اختلف علماء التفسير فى حكم هذه الآية (أى قوله تعالى فان جاؤك فاحكم بينهم الخ)
- ٤٦١ ذكر قصة الهجرة الاولى وسبب نزول قوله تعالى لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الخ
- ٤٦٥ فصل فى بيان كفارة اليمين واحكامها

الجزء الاول من تفسير القرآن المجليل المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل تأليف الشيخ

وعلم الأنظمة ناصر الشريعة ومحتى

السنة علاء الدين علي بن محمد

ابن ابراهيم البغدادي

الصوفي المعروف

ما الخازن تغمدہ

اللہ رجتہ

آمین

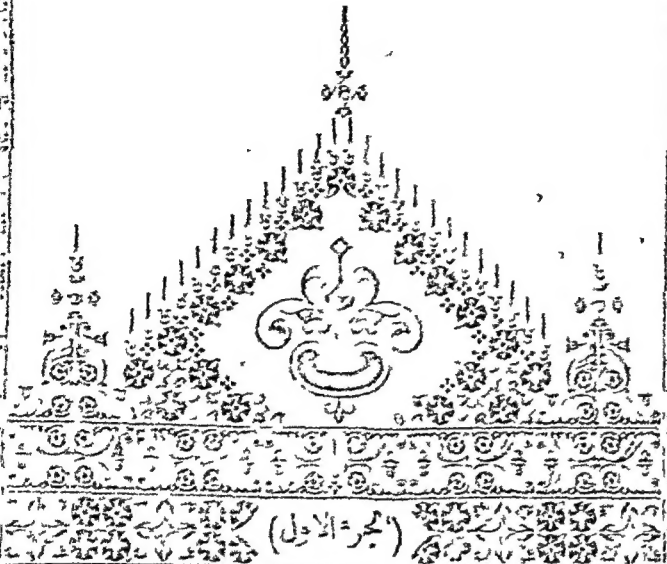
7

وقد حلّ هامش هذا الكتاب بالتفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التأويل تأليف الشيخ الإمام
الحليل القدوة السند العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسي عليه سبحانه الرحمة
والرضوان

❖ (قال في كشف الظنون) ❖

(لباب التأويل * في معاني التنزيل) في ثلاث مجلدات للشیخ علاء الدین علی بن محمد بن ابراهیم البغدادی الصوفی المعروف بالخازن ورغ من تألیفه یوم الاربعاء العاشر من رمضان (سنة ۷۲۵) خمس وعشرين وسمی بمائة اوله الحمد لله الذی خلق الاشیاء فقد رها الخ ذکر فیہ ان معالم التنزیل للبغوی موصوف بالافصاف المجودة لکینه طویل فانخبه وضم الیه فوائد لخصه ما من کتب التفسیر یحذف الاسانید وجعل علامة للصیحین و ذکر اسامی غیرهما و عرض فیہ بشرح غریب الحدیث وما یتعلق به * (وقال فی حرف المیم) *

(مدارك التنزيل * وحقائق التأويل) للامام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النسفي المتوفى (سنة ٧٠١) احدى وسبعمائة وقل عشرة وسبعمائة اوله الحمد لله المنفرد بذاته عن اشارة الاوهام الخ وهو كتاب وسط في التأويلات جامع لوجوه الاعراب والقراآت متضمن لدقائق علم البديع والاشارات موشح باقاويل اهل السنة والجماعة خال عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس بالطويل الممل ولا بالقصير المخل



بسم الله الرحمن الرحيم

(بسم الله الرحمن الرحيم)
المجمل لله المبر بآياته عن إشارة الاوهام * المقدس
بصالحه عن ادراك العقول والافهام * المتصف
باللوهية قبل كل موجود * الباقي بالبعث

المجد لله الذي خلق الاشياء فقدرها تدبرا * وصور شكل الانسان فاحسنه تصويرا * ومنحه بالعقل
وجعله سمع ابصارا * وشرفه بما عرفه من العلم وفور قلبه تنويرا * وهداه الى معرفته فيالمبا انعمه
وفصلا كبيرا * واطبق لسانه فاذعن بشكره تقيدا وتم لاهوت كبرا * وارسل محمدا صلى الله عليه
وسلم الى كافة الخلق بشيرا ونذيرا * وانزل عليه كتابا منيرا * واودعه حكمة وحكما وترغيبا ونهذيرا *
وانهم حفاضة تلاوته وتغييرا * وعلم عباده علومه تفهيميا وتبصيرا * وضرب فيه الاشكال كنز بل جهالة
وتغييرا * وجعله بردها رافعا بصوبا لا تحا * وذرف فيه ترغيبا * في الصدور محموتا او بالالسة متلاوا
وفي التحف مسعورا * يمدى التي هي اقرب من بشار المؤمنين الذين يعنون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا *
وجعل كل بليغ عن الايمان بسورة مثله حسيرا * فلئن اجتمعت الناس والجن على ان يأتوا بمثل هذا
القرآن لا يأتون بمثله ولو كن بعضهم لبعض ظاهرا (جده) على قرات انعامه جدا كثيرا *
واترك عليه مقوصا * مري الله ومستعبرا * وانهم دان لانه لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة غدو قلب
قائلا اعضاءه مستعبرا * رائهم دان محمدا عبده ورسوله الذي كسره من تقاه تزاو ميا سابة وتوقيرا *
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه كما اذهب عنهم الرجس وطهرهم تبصيرا (وبعد) فان الله جل ذكره
ونقد امر راسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق ليفاخره على الدين كله رحمة للعالمين *
وبشيرا للمؤمنين * ونذيرا للكافرين * اكمل به بناء البو * ونظم به ديان الرسالة * وانهم به مكاتم
الاخلاق * ونشر فضله في الافاق * وانزل عليه نورا هدى به من الضلالة * واقذبه من الجهالة *

وحكم بالقرآن والعلاج لمن اتبعه * وبالحسرة ان أعرض عنه بعدما سمعته * بحجرات الحلائق عن معارضته *
 حين تقدمهم على أن يأتوا بسورة من مثله في مقابلته * ثم سهل على عباده المؤمنين مع الحجارة تلاوته *
 وسرعه على اللسان قراءته * أمر فيه وزجر * وبشر وأذر * وذكر المواعظ ليتذكر * وصرب فيه
 الأمثال ليتدبر * وقص فيه من أخبار الماضين ليتعبر * ودل فيه على آيات التوحيد ليتعكر * ثم لم يرض
 من أسير دهره * دون حفظ حدوده * ولا ببقائه * كلساته * دون العمل بحكماته * ولا بتلاوته * دون تدبر
 آياته في قراءته * ولا بدراسته دون تعلم حقائقه * وتعمق دقائقه * ولا حصول هذه المقاصد منه إلا بدراية
 نفسه وأحكامه * ومعرفة حلاله وحرامه * وأسباب نزوله وأقسامه * والوقوف على ما سمعته
 ومندسوخه في خاصه وعامه * فانه أرسخ العلوم أصلاً * وأسبغها نثر عا وفصلاً * وأكرمها سائلاً *
 وأبهرها سراجاً * فلا شرف الا وهو السبيل اليه * ولا خير الا وهو الدال عليه * وقد قبض الله تعالى له
 رحلاً موقنين * وبالحق باطقين * حتى صنعوا في سائر علومه المصنفات * وجعلوا سائر فروعها المتفرعات *
 كل على قدر فهمه * ومبلغ علمه * نظراً للخلف * واقتداء بالسلف * فشكر الله شعير * ورحم كافة *
 وأما كان كتاب معالم التنزيل الذي صنعه الشيخ الجليل والمجرب النزيل الامام العالم الكامل محي السنة
 قدوة لامة وامام الائمة معني العرق ناصر الحديث طهر الدين أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي قدس
 الله روحه * وورضه * من أجل المصنفات في علم التفسير وأعلامها وانبياؤها واسناتها جامعاً للصحيح من
 الاقوال * عارياً عن الشبه والخصيف والتبديل * بخلي بالأحاديث النبوية * مطرراً بالاحكام الشرعية *
 موشياً بالقصص الغريبة * واخبار الماضين العجيبة * عرضها باحسن الاشارات * مخزجاً بوضع العبارات
 مفرداً في قالب الجمال * بافصح معال * فرحم الله تعالى مصنعه وأجل ثوابه * وجعل الجنة من قبله وما به
 ولما كان هذا الكتاب كما وصفت احببت ان انتخب من عررفوائده * ودرر فرائده * وزواهر نصوصه *
 وخواهر فصوصه * محتصراً جامعاً المعاني التفسيرية * ولباب التأويل والتعريف * حائلاً الخلاصة من قوله *
 متضمناً لكتبه واصوله * مع فوائده ونقلها * وفرائده لخصتها * من كتب التفسير المصنفة * في سائر علومه
 المؤلفه * ولم اجعل لنفسى تصرفاً سوى النقل والانتخاب * مجتنباً احداثاً وتطويل * والاسهاب * وحدثت
 منه الاسناد * لانه اقرب الى تحصيل المراد * مما اوردت فيه من الاحاديث النبوية * والاخبار المصطوية
 على تفسير آية أو بيان حكم فان الكتاب يطلب بتمامه من السنة وعليه ما مدار الشرع واحكام الدين عزوته
 الى مخزجه وبينت اسم ناقله وجعلت عوض كل اسم حرفاً يعرف به ليرون على الطالب طلبه فما كان
 من صحيح ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري فعلامته قبل ذكر اسم البخاري الراوي للحديث (خ)
 وما كان من صحيح ابي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري فعلامته (م) وما كان مما اتفق عليه فعلامته
 (ق) وما كان من كتب السنن كسبى أي داود والنسائي فاني اذكر اسمه بغير علامة ومالم
 أجدته في هذه الكتب وحدثت البغوي قد أخرج بسنده انفرادي قلت روى البغوي بسنده وما رواه
 البغوي باسناد الثعلبي قلت روى البغوي باسناد الثعلبي وما كان فيه من أحاديث زائدة والاعاطة متبعة
 فاعمدته فاني اجتهدت في تجميع ما أخرجه من الكتب المتبعة عند العلماء كالمجمع بين الصحيحين للبخاري
 وكان جامع الأصول لابن الأثير الجرجري ثم اني عوصت عن حذف الاسناد شرح غريب الحديث
 وما يتعلق به لكون الكل فائدة في هذا الكتاب * واسهل على الطلاب * وسقته بابلغ ما قدرت عليه
 من الاختصار وحسن الترتيب * مع التسهيل والتقريب * وينبغي لكل مؤلف كتاباً في فن قد سبق اليه
 ان لا يخلو كتابه من خمس فوائده اسبساط شيء كان معصلاً أو جمعاً ان كان متفرقاً أو شرحاً ان كان عامضاً
 أو حسن نظم وتأليف أو اسقاط حشو وتطويل وارجو ان لا يخلو هذا الكتاب عن هذه الخصال التي ذكرت
 (وسميته لباب التأويل في معاني التنزيل) والله تعالى أسأل التوفيق لتمام ما قصدت به واليه ارجع
 في تفسير ما أوردت به وان يجعله خالصاً لوجه الكريم * وان يتقبله مني انه هو المصحح العام * وهو حسي

السرمدي بعد كل محدود * الملك الذي طمس
 سجات جلاله الابصار * التكبر الذي أراحت
 سطوات كبريائه الافكار * القديم الذي
 تعالى عن مماثلة المحدثان * العظيم الذي تنزه عن
 مماثلة المكان * المتعالي عن مضاهاة الاجسام

وفيه الوكيل عليه توكلت واليه آتيت وقبل ان اشرع في الكلام على التفسير أقدم مقدمة تتضمن
ثلاثة فصول

(الفصل الاول في فضل القرآن وتلاوته وتعليمه) (م) عن زيد بن ارقم قال قام رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوماً طيباً عشاءاً يدعى حجابين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال أما
بعد الا أيها الناس انما ابشر بوشك أن تأتي رسول ربى فاجيب وانى تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله
فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال وأهل بيتي اذ كر
الله في أهل بيتي اذ كر الله في أهل بيتي زادني رواية كتاب الله فيه الهدى والنور ومن استمسك به وأخذ به
كان على الهدى ومن اعطاه ضل وفي رواية كتاب الله هو جبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه
كان على ضلالة وفي رواية الترمذي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا بعدى أحدهما العظيم من الآخر وهو كتاب الله جبل معدود من السماء الى الأرض
وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا على الخوص فانظروا كيف يحلفوني فيما (م) عن عمر بن الخطاب
قال اما ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين وعن
الحارث الاعور قال مررت في المسجد فاذا الناس يحوضون في الاحاديث فدخلت على علي فقلت يا أمير
المؤمنين لا ترى الناس قد خاضوا في الاحاديث قال أو قد فعلوها قلت نعم قال اما انى سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول الا انها ستكون فتنة فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما كان
قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى
الهدى في غيره أضله الله وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم وهو الذى
لا تربع به الا هواء ولا تلبس به الا لسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي
عجائبه هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا اما سمعنا قرأنا عجبا يهذى الى الرشد فامنا به من قال
به صدق ومن عمل به أجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم هذا اليك يا عور
اسرجه الترمذي وقال حديث غريب واسناده مجهول وفي الحارث مقال (قوله هو الفصل) انى
العامل بين الحق والباطل ليس بالهزل اى هو جد كله ليس فيه شئ من الهزل والجبار فى صفة
الادعى هو المتسلط العاقى المتكبر على الناس قصمه الله اى اهلكه (قوله هو جبل الله المتين)
الجبل يرد على وجوه منها العهد ومنها الامان فاذا اعتصم به الانسان آواه الله تعالى الى جواره والذكر
الشرف والحكيم المحكم العارى من الاختلاف والاصطراب والاصراط المستقيم الطريق الواضح ومعنى
لا تربع به الا هواء اى لا يميل عن الحق * عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الرجل الذى ليس فى جوفه شئ من القرآن كالبيت الخرب اخبره الترمذي وقال حديث
حسن صحيح (خ) عن عثمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خيركم من تعلم القرآن وعلمه (ق)
عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذى
يقرأ القرآن ويتنعم فيه وهو عليه شاق له اجران (قوله الماهر بالقرآن) يعنى الحاذق السكامل
الحفظ المجيد التلاوة وقوله مع السفرة جمع سافر وهو الرسول من الملائكة سمي بذلك لانه يسفر برسالات
الله الى انبيائه وقيل السفرة الكتبة من الملائكة والبررة المطيعون لله تعالى فيما أمر به ومعنى
كونه مع الملائكة ان له مزار فى الجنة يكون فيها رفيقاً لهم وقوله يتنعم أى يتردد فى تلاوته لصعف
حفظه له اجران يعنى يحصل له اجر بسبب القراءة واجر بسبب تعبه فيها والمشقة التى تحصل له فيها وليس
معناه ان له اجرا اكثر من الماهر بل الماهر افضل منه واكثر اجرا (ق) عن ابي موسى الاشعري
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن كمثل النخلة التى تؤتى ثمرها من غير
طبيب ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل النخلة التى تؤتى ثمرها من غير طبيب ولا ربح لها ومثل الفاجر الذى

(تفسير الخازن)

ومشاهدة الامام * القادر الذى لا يشار
اليد بالتكليف * العاقل الذى لا يشل عن
التحصيل والتكليف * العالم الذى يخلق
الاسان وعلمه البيان * الحكيم الذى يزل
القرآن شعاع الارواح والابدان * والصادق

يقرأ القرآن كمثل الرجا يدرى بها طبيب ولا طعم لها ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنزيرة طعمها
مر ولا يريح لها فيه دأبل على فضيلة حفظ القرآن واستحباب ضرب الأمثال لا يضاح المقاصد *
عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة
بعشر أمثلة لا أقول ألم حرف ولكن الف حرف ولا م حرف وميم حرف أخرجه الترمذي وقال حديث
حسن صحيح عريب وقد رفعه بعضهم عن ابن مسعود ورواه بعضهم عليه * عن ابن عباس قال قال
رحل يارسول الله أرى الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي
يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حبل ارتحل أخرجه الترمذي * عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارق وتزكك كما كنت ترتل في الدنيا
فإن منزلتك عند الله آرية تقرأها أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح * عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يحيى القرآن يوم القيامة فيقول يا رب حللني فلبس ثياب الكرامة ثم يقول يا رب
زده فلبس ثياب الكرامة ثم يقول يا رب ارض عنه فيرضى عنه فيقال اقرأ وارق وتزكك كما كنت ترتل في الدنيا
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن * عن سهل بن معاذ الجهني عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال من قرأ القرآن وعمل به البس والداد يوم القيامة تاجا ضوؤه أحسن من ضوء الشمس في بيوت
الذين لا لو كانت فيكم فساظنكم بالذي عمل بهذا أخرجه أبو داود * عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فاستظهره فأحل حلاله وحرم حرامه أدخله الله به
الحكمة وشفه في عشرة من أهل بيته كلهم قد وجبت لهم النار أخرجه الترمذي وقال حديث عريب وليس
له استناد صحيح (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدرك الله شيء كاذبه لنبي
يتعنى بالقرآن يجهل به معنى أذن في الله استمع ولا تحمله على الاصعاف فانه يستحيل على الله تعالى بل هو
كأنه عن تقريره فارئ القرآن واجزال ثوابه في ذلك وذلك لأن سماع الله لا يختلف موجب بأويل الحديث
وقوله يتعنى بالقرآن أي يحسن صوته به ويكون ذلك مع تحزين وترقيق في القراءة وقيل معناه يستغنى به
عن الناس والقول الأول أولى ويدل عليه سياق الحديث وهو قوله يجهل به (ح) عن أبي هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن لم يتعنى بالقرآن

(خطبة الكتاب)

والسلام على المستل من أرومة البلاء والبراعة
المحتل في مجبوبة النصيحة والفصاحة * عجب
المبعث إلى خلية الله والدا على الحق وطريقته
صلى الله وسلم عليه وعلى آله وشيعته * (قال)

(الفصل الثاني في وعيد من قال في القرآن برأيه من غير علم وعيد من أوفى القرآن فأنسبه ولم يتعهده)
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال في القرآن غير علم فليتبوأ
مقعه من النار وفي رواية من قال في القرآن برأيه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن (قوله
فليتبوأ) معناه فليتحمله بمائة أي منزلا من النار * من حنط بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قال في كتاب الله عز وجل برأيه فأصاب فقد أخطأ أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث
عريب وشئ أبو بكر الصديق رضي الله عنه عن قوله تعالى وفاكدة وأباف قال أي سماء طاني أو أي
أرض تقلى إذ أفلت في كتاب الله بعير علم قال العلماء انتهى عن القول في القرآن بالرأى انما ورد في حق
من ينأول القرآن على مراد نفسه وما هو تابع له وهذا لا يصلح ان يكون عن علم أولا فان كان عن علم
بكن يحتمل بعض آيات القرآن على تحميم بدعته وهو علم ان المراد من الآية غير ذلك لكن غرضه ان
يلبس على شخصه بما يقوى حجة على بدعته كما يستعمله الباطنية والخوارج وغيرهم من أهل البدع في
المقاصد الفاسدة ليغروا بذلك الناس وان كان القول في القرآن بعير علم لكن عن جهل وذلك بان
تكون الآية محتملة لوجوه فيفسرها بغير ما تحتمل من المعاني والوجوه فهذا القسمان مذمومان
وكلاهما داخل في النهي والوعيد الوارد في ذلك فاما التأويل وهو صرف الآية على طريق الاستسباط
العممي يلقى بها محتمل لما قبلها وما بعدها وغير مخالف للكتاب والسنة فقد رخص فيه أهل العلم فان
الحجاية رضي الله عنهم قد فسروا القرآن راخلة في تفسيره على وجوه وليس كل ما قالوه سمعوا من

الذي صلى الله عليه وسلم ولكن على قدر ما فيه ومن القرآن تكلموا في معاصيه وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لابن عباس فقال انهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فكان اكثر ما نقل عنه التفسير (ق) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاهاوا هذا القرآن فوالذي نفس محمد بيده لمؤشدة تعلقته من الابل في عقلها (ق) عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل صاحب الابل المعقلة ان تعاها عليها امسكها وان اطلقها ذهبت الابل المعقلة التي حبست بالعقال وهذا مثل صر به لصاحب القرآن نفعه الحث على تعاهاه بكثرة التلاوة والتكرار لا ينسى (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشما لا احدكم أن يقول نسيت آية كيت وكيت بل هو نسي استذكروا القرآن فانه أشد تفصيلا من صدور الرجال من انتم من عقلها وفي رواية لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا بل هو نسي (قوله بشما لا احدكم) أي بنيت المحالة حالة من حفظ القرآن ثم فعل عنه حتى نسيه (قوله لا يقل أحدكم نسيت آية كذا وكذا) معناه اما كره نسبة النسيان الى النفس لاجل ان الله تعالى هو المقدر للاشياء كلها وهو الذي أنساها اياه وقيل أصل النسيان ان ترك فكره ان يقول تركت القرآن أو قصدت الى نسيانه وقوله بل نسي هو بصم النون وتشديد السين وفتح السين أي عوقب بالنسيان على ذنب صدر منه أو لم يؤد تعاهاه القرآن وقوله أشد تفصيلا أي خروجا من صدور الرجال وفي معناه تعلمنا من الابل في عقلها أي تخلصا من العقال وهو الجبل الذي يربط به عن سعد بن عبد الله رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ يقرأ القرآن ثم يساه الا لقي الله يوم القيامة أجزم ارجحه ابرداود الم جزم قيل هو مقطوع اليد وقيل هو مقطوع النجدة وقيل هو الذي به جذام عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عرصة على أجور أمتي حتى القبضة يخرجني الرجل من المسجد وعرصة على ذنوب أمتي فلم ارفعها ذنبا اعظم من سورة من القرآن أو أيد أوتها رجل ثم نسيها ارجحه ابرداود والترمذي وقال حديث غريب (ق) عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسافر وابل القرآن الى ارض العدو ومحافة ان يسال بسوء أراد بالقرآن المحصف فلا يجوز حمله الى ارض العدو وهي بلاد الكفار للنهي الوارد فيه ولو كتب كتابا اليهم فيه آية من القرآن فلا بأس بذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل ملك الروم قل يا أهل الكتاب تسالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم عن عمران بن حصين انه مر على رجل يقرأ ثم سأل فاسترجع ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ القرآن ولم يسأل الله به فانه سيحى أقوام يقرؤون القرآن يسألون به الناس ارجحه الترمذي عن مذهب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما آمن بالقرآن من استحل محارمه ارجحه الترمذي وقال ليس اسناده بالقوي عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المحاهر بالقرآن كالمجاهر بالصدقة والمسر بالقرآن كالمر بالصدقة ارجحه الترمذي وقال حديث حسن عريب

(اسپیڈ / 20)

مولانا شيخ الامام المعظم، وشيخ الامام المعظم،
استاذ اهل الارض، في السنة والارض،
كرام الله، اسرار التبريد، مفتاح اسرار

الوكبر اجمعني حتى شرح الله صدرى للذي شرح له صدر ابي بكر وفي رواية فلم يزل عمر يراجعني حتى شرح
الله صدرى للذي شرح له صدر ابي بكر وعمر ورأيت في ذلك الذي رأيا قال قد بعثت القرآن اجمعه من
الرقاع والعشب واللحاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع خزيمة اومع ابي خزيمة الانصاري
فلم اخذها مع احد غيره بعد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر براءة فالحق في سورته قال فكانت
الحق عند ابي بكر حياته حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته حتى توفاه الله ثم عند حصة بن عمار قال بعض
الرواة الخفاف يعني الحرف (خ) عن انس ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي اهل الشام
في فتح ارمينية واذا ربحان مع اهل العراق فافزع حذيفة اخذها ففهم في القراءة فقال حذيفة لعثمان يا امير
المؤمنين ادرك هذه الامة قبل ان يستلموا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة
ان ارسلي اليها الكتاب الحرف نسختها في المصاحف ثم بردها اليك فارسلت بها اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله
ابن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضي الله عنهم فسخوها في المصاحف
وقال عثمان للرهط القرشيين اذا استلمتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش
فما نزل بلسانهم فاعلموا حتى اذا نسخوا الحرف في المصاحف رد عثمان الحرف الى حفصة وارسل الى كل
أفق محض مما نسخوا وامر بما سوي ذلك من القرآن في كل صحيفة ارمحهم ان يصحروا قال ابن شهاب
واخبرني حارثة بن زيد انه سمع زيد بن ثابت يقول فقدت آية من سورة الاحزاب حين سخط الحرف وقد
كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأها والجناسها فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقها في سورته في المصحف قال في رواية ابن اليمان مع
خزيمة بن ثابت الذي جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادته شهادة رجلين زاذي رواية قال ابن
شهاب اختلافوا يومئذ في السابوت فقال زيد التماره وقال عبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص السابوت
مرفوع اختلافهم الى عثمان فقال اكتبوه التاب فانه بلسان قريش شرح عريب الفاظ الحديثين
وما يتعلق بهما (قوله بحث الى ابر بكر لئلا اهل التمامة) أي لا وان قتلهم زاذي الروقة التي كانت
بالجماعة في زمري بكر الصديق وهي وقعة الردة مع اختلاف اربعة ايام من مكة ولما عثروا وهي في عداد
ارض نجد (قوله استخرا القتل) أي كثر ينسب المذكور الى الحرف والمحبوب الى البرد وشرح الصدر سعة
وقوله الحير (قوله فتبعته القرآن اجمعه من الرقاع) جمع رقعة وهي ما يكتب فيها والعشب يضم
العين والسين المهملتين جمع عشب وهو حديد الخيل وسعفه واللحاف حجارة بيض رقاق واحدتها الحفة
(قوله يغازي اهل الشام) أي مع اهل الشام في فتح ارمينية بكسر الهمزة وتنفيف الباء لا غير
سميت بارمين بن الحطي بن لومن بن يافث بن نوح وهو اول من نزل بها اسميت باسمه واذا ربحان نعم المهمزة
وسكون الدال وغير ذلك في ضبطها وقال ابن جني فيها خمسة مراتع من الصرف التعريف والمأثث
والجعة والتركيب والالف والمون وهو موضع من بلاد اليمن يشبه على بلاد كثيرة (قوله حتى وجدت آخر
سورة التوبة مع خزيمة) اومع ابي خزيمة الانصاري وفي الحديث الا حرقتم آية من سورة الاحزاب
الى قوله فوجدناها مع خزيمة بن ثابت الانصاري من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
فاعلم ان المذكور في الحديث الاول غير المذكور في الحديث الثاني وهما آيتان فاما المذكور في
الحديث الاول فهو أبو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن ثعلبة بن عمر بن مالك بن النخار الانصاري شهيد
بدر اوما بعدها وتوفي في خلافة عثمان وهو الذي وجدت عنده آخر سورة التوبة كعادته ابن عبد البر واما
المذكور في الحديث الثاني فهو أبو عمار خزيمة بن ثابت بن الفاك بن ثعلبة بن ساعد بن الحطي الاوسي
الانصاري يعرف بذي الشهادتين شهيد بدر اوما بعدها وقتل يوم صفين مع علي بن أبي طالب (قوله
قد مات آية من سورة الاحزاب الى قوله فوجدناها مع خزيمة) معناه انه نال يتطالع نسخ القرآن من

(خطبة الكتاب)

حقائق التأويل ترجمان كلام الرحمن
صاحب علم المعاني والبيان الجامع بين الاصول
والعروض المرجوع اليه في المعقول والمسموع
حافظ الملة والدين شيخ الاسلام والمسلمين

الاصل الذي كتب به جبرائيل صلى الله عليه وسلم وبين يديه فلا يجد تلك الآية الا مع خزيمة وليس فيه
اثبات القرآن. قول الواحد لان زيدا كان قد سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم موضعها من
سورة الأحزاب فتعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم كما صرح به الحديث قد كتبت اسمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقرأ بها وتبعه الرجال كان للاستظهار لا للاستدلال على بان القرآن العظيم كان محفوظا
تدريدا وغيره من الصحابة فقد ثبت في الصحيح عن انس قال جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربعة اربعة كلهم من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وابرير وزيدي يعني ابن ثابت قلت لاني
من ابو زيد قال احد عمتي اخراجه في الصحيحين اسم ابي زيد سعد بن عبيد وخرج الترمذي من حديث
ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا القرآن من اربعة من ابن مسعود وابي بن كعب
ومعاذ بن جبل وسالم مولى ابي حذيفة قال حديث حسن صحيح وتقدم حديث زيد بن ثابت وبه انه استمر
التمثيل بقراءة القرآن فثبت بمجموع هذه الاحاديث ان القرآن كان على هذا التاليف والجمع في زمن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يترك جمعه في مخفف واحد لان النسخ كان يرد على بعضه ويرفع الشيء بعد الشيء
من التلاوة كما كان ينسخ بعض احكامه فلم يجمع في مخفف واحد ثم يرفع بعضه ولا يترك ذلك الى
الاختلاف واختلاف امر الدين حفظ الله كتابه في القلوب الى انقضت زمن النسخ ثم رقت لمجبه الخلفاء
الراشدين رضي الله تعالى عنهم وثبت بالدليل الصحيح ان الصحابة انما جمعوا القرآن بين اليدين كما امر الله
عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم من غير ان زادوا فيه او نقصوا منه شيئا والذي جاءهم على جمعه
امامهم في الحديث وهو انه كان مقرقا في العصب والخفاف وصدره من رجل فاقوا ذهابه بقضه
بذهاب حفظه ففرغوا الى خيفة رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم اني بكر قد عدوه الى جمعه فرائي
في ذلك رأيهم فامرهم بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم فكتبوه كما سمعوه من رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غير ان قدموا او اخروا شيئا ورضعوا له ترتيبا لم يأت به نوح من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن اصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو
الآن في مصاحفنا بتوقيف جبريل عليه السلام اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية ان هذه الآية
تكتب عقب آية كذا في سورة كذا فثبت ان سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد لا في ترتيبه فان
القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على النحو الذي هو في مصاحفنا الآن وقد صح في حديث ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعرض القرآن على جبريل في كل عام مرة في رمضان وانه عرضه في العام
الذي توفي فيه مرتين ويقال ان زيدا بن ثابت شهد العرضة الاخيرة التي عرضها رسول الله صلى الله عليه
وسلم على جبريل وهي العرضة التي نسخ فيها ما نسخ وتوفي ما بقي وهذا اقدم ابركر زيدا بن ثابت في كبره الصحيح
والزمه به الامة قرا على النبي صلى الله عليه وسلم في العام الذي توفي فيه مرتين فكان جمع القرآن سببا
لبقائه في الامة رحمة من الله تعالى لعباده وتحتفظوا بعده في حفظه على ما قال تعالى انما نحن براءه الا انكروا الله
لحذرون واعلم ان الله تعالى نزل القرآن المجيد من اللوح المحفوظ جملة واحدة الى سمع الدنيا في شهر
رمضان في ليلة القدر ثم كان ينزله مفرقا على لسان جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم مدة
رسالة فهو اعند الحاجة وحدوث ما يحدث على ما يشاء الله تعالى وترتيب نزول القرآن غير ترتيبه
في التلاوة والمصحف. اما ترتيب رسوله على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاول ما نزل من القرآن بمكة اقرأ
باسم ربك الذي خلق - ثم نون والقلم - ثم يا ايها المزمل - ثم ما شئت من اني لم يرد الى قلبك - ثم اذا انشأت
كورت - ثم سمح اسم ربك الاعلى - ثم والليل اذا بعثي - ثم والفرج - ثم والضحى - ثم والشمس
ثم والعاديات - ثم يا اعظمك الكوثر - ثم انما لكم الشكاوى - ثم رأيت الذي - ثم قل يا ايها الكافرون - ثم
الفيل - ثم قل هو الله احد - ثم والنجم - ثم عبس - ثم سورة القدر - ثم سورة البروج - ثم التين - ثم لا يذوق
قربش - ثم الفارعة - ثم القيامة - ثم الزمر - ثم المرسلات - ثم ق - ثم سورة البلد - ثم الشارح

(تفسير النسفي)

وارث علوم الانبياء والمرسلين * اكمل قول
المجاهدين * قدوة قروم المحققين * ذوالساعات
والكرامات ابر البركات عبد الله بن أحمد بن محمد
الانسفي مع الله الاسلام بطول بقاءه والمسلمين

ثم اقترنت الساعة * ثم ص * ثم الاعراف * ثم الجن * ثم يس * ثم الفرقان * ثم فاطر * ثم مريم * ثم طه * ثم الواقعة * ثم الشعراء * ثم الملئ * ثم القصص * ثم سورة بنى اسرائيل * ثم يوسف * ثم هود * ثم نوح * ثم الحجر * ثم الانعام * ثم الصافات * ثم لقمان * ثم سبأ * ثم الزمر * ثم المؤمن * ثم المجادلة * ثم القصص * ثم الزخرف * ثم الدخان * ثم الجاثية * ثم الاحقاف * ثم الداريات * ثم العاشية * ثم الكهف * ثم النحل * ثم نوح * ثم ابراهيم * ثم الانبياء * ثم قد افلح المؤمنون * ثم تنزيل السجدة * ثم الطور * ثم الملك * ثم الحاقة * ثم سائل سائل * ثم عم يتساءلون * ثم البازعات * ثم اذا السماء انشطت * ثم اذا السماء انشقت * ثم الروم * ثم العنكبوت واحتفلوا في آخر ما برل بمكة ففعل ابن عباس العنكبوت وقال العنكبوت وعطاء المؤمنون وقال مجاهد ويل للطففين فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بمكة فذلك ثلاث وثلاثون سورة على ما استقرت عليه روايات الثقات وأما ما نزل بالمدينة فاحد وثلاثون سورة فأول ما نزل بالمدينة سورة البقرة * ثم الانفال * ثم آل عمران * ثم الاحزاب * ثم الممتحنة * ثم النساء * ثم اذا زلزلت الارض * ثم الحديد * ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم * ثم الرعد * ثم سورة الرحمن * ثم هل أتى على الانسان * ثم الطلاق * ثم لم يكن * ثم الحشر * ثم العلق * ثم الباس * ثم اذا جاء نصر الله والفتح * ثم النور * ثم الحج * ثم اذا جاءك المافقون * ثم المجادلة * ثم الحجرات * ثم التحريم * ثم الصف * ثم الجمعة * ثم التغابن * ثم الفتح * ثم التوبة * ثم المائدة * ومنهم من يقدم المائدة على التوبة فهذا ترتيب ما نزل من القرآن بالمدينة واحتفلوا في سور فقبل نزلت بمكة وقبل نزلت بالمدينة وسند ذلك في مواضعه ان شاء الله تعالى (فصل في كون القرآن نزل على سبعة أحرف وما قيل في ذلك) (ق) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت هشام بن حكيم بن خزام يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستمعت لقراءته فاذا هو يقرأ على حروف كثيرة لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذبت اساوره في الصلاة فتربصت حتى سلم فلبسته بردائه فقلت من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرأها قال أقرأنيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت كذبت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقرأنيها على غير ما قرأت فانطلقت به أقوده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم يقرئها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أرسله أقرأها هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال الذي صلى الله عليه وسلم أقرأها عمر فقرأت بقراءة التي أقرأني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أنزلت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف وأما تيسر منه (قوله فكذبت اساوره في الصلاة) أي اوائمه وافاتله وهو في الصلاة والتربص التثبت (قوله فلبسته بردائه) هو بتشديد الباء الاولى ومعناه أخذت بحجام بردائه في عنقه وحذبه به مأخوذ من اللبث وفيه بيان ما كانوا عليه من الاعتناء بالقرآن والذب عنه والحفاظة على لفظه كما سمعوه من غير عدول الى ما تجوزة العربية وأما امر النبي صلى الله عليه وسلم عمر بارساله فلانه لم يثبت عنده ما يقتضي تعريضه ولان عمر اناسبه الى مخالفته في القراءة والنبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم من جواز القراءة ووجوهها ما لا يعلم عمر ولا يقرأ وهو ملتبس لا يمكن من حضور القلب وتحقيق القراءة تمكس المطلق (قوله ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف) فاقروا ما تيسر منه قال العلماء سبب انزاله على سبعة أحرف التخفيف والتسهيل واختلوا في المراد بسبعة أحرف فقبل هو توسعة وتسهيل ولم يقصد به المحصر وقال الاكثر هو حصر العدد في سبعة أحرف ثم قيل هي في سبع من المعاني كالوعد والوعيد والحكم والمتشابهة والحلال والمحرام والقصص والامثال والامر والنهي وقيل هي في صورة التلاوة وكيفية النطق بكلمات القرآن من ادغام واطهار وتخفيف وترقيق ومد وقصر وامالة لان العرب كانت مختلفة اللغات في هذه الوجوه فيسير الله تعالى عليهم ليقرأ كل انسان بما يوافق لقلبه ويسهل على لسانه وقال

قوله فاحد وثلاثون هذا على عدل الواقعة منه كما يعلم من الخلاف الا في ذلك والا فلا ذكر ثلاثون لا غير

(خطمة الكتاب)

بسم لقائه * قدسألني من تتعين احابته كتابا وسطا في التأويلات * جامعاً لحوه الاعراب والقرآآت * متضمناً لدقائق علمي البديع والاشارات * حالياً باقاً وبل أهل السنة والجماعة

أبو عبيدة هي سبع لغات من لغات العرب عجمها ومعناها هي أفصح لغات العرب وأعلاها وقيل هي لغة
 قريش وهو وزن وهذيل وأهل اليمن وقيل السبعة كلها المضر وحدها وهي متفرقة في القرآن
 العزيز غير مجمعة في كلمة واحدة وقيل بل هي مجمعة في بعض الكلمات كقوله تعالى وعبد الطاغوت
 وتربع وتلعب وباعد بين أسفارنا وبغذاب بئس وقيل هي سبع قرآت وهو الصحيح المواتق للحديث
 لأن هذه السبعة ظهرت واستفاضت عن النبي صلى الله عليه وسلم وضبطها عنه الصحابة وأئمة ائمتها
 والجماعة في المصاحف وأخبروا بها وحذفوا عنها ما لم يثبت متواترا أن هذه الأحرف تختلف معانيها
 تارة والفاظها أخرى وليست متضادة ولا متباينة فلما من قال أن المراد بالأحرف سبعة معان مختلفة
 كالأحكام والأمثال والقصص فما أحضر لأن النبي صلى الله عليه وسلم أشار إلى جواز القراءة بكل واحد
 من الحروف وأبدال حرف بحرف وقد تقررا جماع المسلمين على أنه يحرم إبدال آية أمثال بآية أحكام وقول
 من قال أن المراد خواتيم الآتي فيجعل مكمل غفور رحيم سمع علم ففسد أيضا وخطأ لا جماع على أنه
 لا يجوز تغيير نظم القرآن والله أعلم (ق) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال أن أني جبريل على حرف فراجعته فراءني فلم أرل استريده ويريدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف
 معنى الحديث لم أرل اطلب من جبريل أن يطلب من الله عز وجل الزيادة في الأحرف لتوسعة والتخفيف
 ويسأل جبريل ربه عز وجل فيزيده حتى انتهى إلى السبعة (م) عن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كنت
 في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة انتكرتها عليه ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه
 فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أن هذا قرأ قراءة انتكرتها عليه
 فدخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ آخسن النبي صلى
 الله عليه وسلم شأنهم فاسقط في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية فلما رأى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما عشتني ضرب في صدري ففضت عرقا وكنا ننظر إلى الله عز وجل فرقا فقال لي يا أي أرس
 إلى أن أقرأ على حرف واحد فرددت إليه أن هو على امتي فرداني الثانية أن أقرأه على حرفين فرددت إليه
 أن هو على امتي فرداني الثالثة أن أقرأه على سبعة أحرف ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها فقلت
 اللهم اغفر لامي اللهم اغفر لامي وأخرت الثالثة ليوم ترغب إلى الناس كلهم حتى إبراهيم (قوله فسقط
 في نفسي من التكذيب ولا اذ كنت في الجاهلية) معناه وسوس إلى الشيطان تكذبا بالسوء أشد مما
 كنت عليه في الجاهلية لانه كان في الجاهلية غافلا ومسكر فوسوس له الشيطان الحزم بالتكذيب
 وقيل معناه أنه اعترته حيرة ودهشة ونزع الشيطان في قلبه تكذبا بما يعتقده وهذه الخواطر إذا لم يستمر
 علم الإنسان لا يؤاخذ بها (قوله ضرب في صدري ففضت عرقا) قال القاضي عياض ضربه صلى الله
 عليه وسلم في صدره تبيانه حين رآه قد غشيته ذلك الحاضر المدموم (قوله وكنا ننظر إلى الله تعالى فرقا)
 الفرق بالتحريك الخوف والحشية والمعنى أنه غشيته من الهيبة والخوف والعظمة حين ضربه بما زال عنه
 ذلك الحاضر (قوله تعالى ولك بكل ردة ردتها مسئلة تسألنيها) معناه مسئلة تجابة قطعها عما يأتي
 الدعوات فخرجوا لا جابة وليست قطعية لا جابة والله أعلم * روى البيهقي بسنده عن ابن مسعود عن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أن القرآن نزل على سبعة أحرف ليكل آية منه ويرى لكل حرف منه
 طهر ويطن ولكل حد مطلع قيل في معناه الظاهر لفظ القرآن والبطن تأويله وقيل في معناه الظاهر ما حدث
 عن أقوام أنهم عصفوا وقبوا في في الظاهر خبر وفي الباطن غطوه وقيل الظاهر أنه لا يؤاخذ بالسان كما أنزل
 والبطن التدبر واتقهم والتعكير لقلب والتلاوة باللسان كما تكون بالعظيم والتلقين والتدبر والتفهيم
 تكون بصدق النية وتعظيم الحرمة وإخلاص العمل وطيب المعنى من الجلال المحض (قوله ولكل حد
 مطلع) معناه مصعد يصعد إليه من معرفة علمه وقيل المطلع الفهم وقد يفتح الله تعالى على المتدبر والمفكر
 في القرآن العزيز من التأويل والمعاني ما لا يفقه على غيره وفوق كل ذي علم عليم والله أعلم

(تفسير الخازن)
 خال يا من باطيل أهل البدع والضلالة * ليس
 بالظويل المبل ولا بالقصير الجمل * وكنت أقدم
 فيه رجلا وأخر أخرى استعاره لقوله النبى *
 عن درة هذا الوطر * راجع السيل الحذر * عن
 قوله فدخل أنكره كذا في جميع النسخ التي أديت
 ولعل الرديه قد دخل هذا الجمل عن سياق
 العبارة

(فصل في معنى التفسير والتأويل) فاما التفسير فاصله في اللغة من الغسر وهو كشف ما غطى وهو بيان المعاني المعقولة وكل ما يعرف به الشيء ومعناه فهو تفسير وقد يقال فيما يخص بمعدلات الالفاظ وغيرها تفسير وقيل هو من التفسير وهو الدليل الذي يطر فيه الطيب فيكشف عن علة المريض فكذلك المفسر يكشف عن معنى الآية وشأنها وقصتها وأما التأويل فاشتقاقه من الاول وهو الرجوع الى الاصل يقال اولته قال أي صرفته فانصرف وهو رد الشيء الى الغاية والمراد منه بيان عاينه المخصوصة منه والتأويل بيان المعاني والوجوه المستنبطة الموافقة للفظ الآية والفرق بين التفسير والتأويل ان التفسير يتوقف على العقل المسموع والتأويل يتوقف على الفهم الصحيح والله أعلم (القول في الاستعاذة واعظها) المختار أعوذ بالله من الشيطان الرجيم لموافقة قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومعنى أعوذ بالله التحي اليه وامتنع به مما أخشاه من عاد يعود والشيطان أصله من شطن أي تباعد من الرحمة وقيل من شاط يشيط اذا هلك واحترق غضبا والشيطان اسم لكل عارمات من الجن والانس وشيطان الجن مخلوق من قوة النار فلذلك فيه القوة العنصرية الرجيم فعمل بمعنى فاعل أي يرحم بالوسوسة والشر وقيل بمعنى مفعول أي مرجوم بالشبه عند استراق السمع وقيل مرجوم بالعذاب وقيل مرجوم بمعنى مطرود عن الرحمة وعن المحيرات وعن مازل الملا الاعلى وأما حكم الاستعاذة ففيه مسائل (المسئلة الاولى) اتفق الجمهور على ان الاستعاذة سنة في الصلاة فلو تركها لم تبطل صلاته سواء تركها عمدا أو سهوا ويستحب لقارئ القرآن خارج الصلاة ان يعود أيضا وحكي عن عطاء وجوه اسواء كانت في الصلاة أو غيرها وقال ابن سيرين اذا تعوذ بالرجل في عمره مرة واحدة كفي في اسقاط الوجوب دليل الوجوب ظاهر قوله تعالى فاستعذوا بالمر للوجوب وان النبي صلى الله عليه وسلم واطب على التعوذ فيكون واجبا ودليل الجمهور ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الاعرابي الاستعاذة في جملة أعمال الصلاة وتأخير البيان عن وقته غير جائز (واجب) عن قوله تعالى فاستعذيان معناه عند جهاير العلماء اذا أردت القراءة فاستعذ كعوله اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا معناه اذا أردتم القيام الى الصلاة واجب عن مواظبة النبي صلى الله عليه وسلم بانه صلى الله عليه وسلم واطب على أشياء كثيرة من أفعال الصلاة ليست بواجبة كتكبيرات الانتقالات والتسبيحات في الصلاة فكان التعوذ مثلها (المسئلة الثانية) وقت الاستعاذة قبل القراءة عند الجمهور وسواء في الصلاة أو خارجها وحكي عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول داود وأحمد والرواية عن ابن سيرين حجة الجمهور ما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام الى الصلاة بالليل كبر ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك ثم يقول الله اكبر كبيرا ثم يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه أخرجه الترمذي وقال هذا الحديث أشهر حديث في الباب وقد تكلم في بعض رجاله وقال أحمد لا يصح ولا يروى في داود والنسائي عن أبي سعيد نحوه وعن جبير بن مطعم انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم صلى صلاة قال عمر ولا أدري أي صلاة هي قال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا ثم انانا وسبحان الله بكرة وأصيلنا ثم انانا أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفثه ونفثه وهمزة قال نفثه الشعر وهمزة الموتة أخرجه ابو داود وقيل الموتة الجنون لان من جن فقد مات عقله وقيل همزة هو الذي يوسوس في الصلاة ونفثه هو الذي يلتقي من الشبه في الصلاة ليقطع عليه صلاته واحتج مخالف الجمهور بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله واجيب عنه بما تقدم وقال مالك لا يتعوذ في المكتوبة ويتعوذ في قيام رمضان بعد القراءة لنسما تقدم من الأدلة

(خطبة الكتاب)

ركوب من الخطر حتى شرفت فيه بتوفيق الله
والعوائق كثيرة وأتمته في مدة يسيرة (وسميته)
بمدارك التنزيل وهو على ما يشاء قدس
المسلك كل عسير وبالإجابة جدير

(المسئلة الثالثة) المختار من لفظ الاستعاذة عند الشافعي أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وبه قال أبو حنيفة لموافقة قوله تعالى فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم ومحدث جبير بن مطعم وقال أحمد الاولى ان يقول أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم جميعا بين هذه الآية وبين قوله تعالى فاستعذ بالله انه

هو السميع العليم وتحديث أبي سعيد وقال الثوري والاوزاعي الاولي أن يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ان الله هو السميع العليم وبالحجالة والاستعاذة تطهر القلب عن كل شيء يشغله عن الله تعالى ومن لطائف الاستعاذة أن قوله أعوذ بالله من الشيطان الرجيم اقرار من العبد بالجزع والضعف واعتراف من العبد بقدرته البارئ عرجل وأنه هو الغني القادر على دفع جميع المضرات والآفات واعتراف من العبد ايضا بان الشيطان عدو ومين في الاستعاذة التخلي إلى الله تعالى القادر على دفع وسوسة الشيطان الغوى الفاجر وأنه لا يقدر على دفعه عن العبد الا الله تعالى والله أعلم

(تفسير سورة الفاتحة)

وهي سبع آيات بالاتفاق وسبع وعشرون كلمة ومائة وأربعون حرفاً واحتلاف العلماء في نزولها ف قيل نزلت بمكة وهو قول أكثر العلماء وقيل نزلت بالمدينة وهو قول مجاهد وقيل نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة وسبب ذلك التنبيه على شرفها وفضلها ولما عده أسماء وكثرة الأسماء تدل على شرف المسمى وقضلة (فاول ذلك) فاتحة الكتاب سميت بذلك لان بها افتتح القرآن وبها تفتح كتابة المصاحف وبها تفتح الصلاة (الثاني) سورة الحمد سميت بذلك لا افتتاحها بالمحمد لله (الثالث) أم القرآن وأم الكتاب سميت بذلك لانها اصل القرآن وأم كل شيء اصله وقيل هي امام لما يتلوها من السور (الرابع) السبع المثاني سميت بذلك لانها تتلى في الصلاة ويقرأ بها في كل ركعة وقيل لان الله تعالى استثنىها لهذه الأمة وادخرها لهم لم يقرأ بها على غيرهم وقيل لانها نزلت مرتين (الخامس) الواقعة سميت بذلك لانها لا تقسم في القراءة في الصلاة كما يقسم غيرها من السور (السادس) الكافية سميت بذلك لانها تنسكفي عن غيرها في الصلاة ولا يكتفي عنها غيرها

(فصل في ذكر فضائلها) (ح) عن أبي سعيد بن المعلى قال كنت أصلي في المسجد فدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم أحبه ثم أتته فقلت يا رسول الله اني كنت أصلي فقال ألم يقل الله استجبوا لله وللرسول اذ دعاكم ثم قال لي لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ثم أخذ بيدي فلما أراد ان يخرج قلت له يا رسول الله ألم يقل لا علمك سورة هي أعظم السور في القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته ورواه مالك في الموطأ عنه وقال فيه ان النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب وهو يصلي وذكر نحوه وفيه حتى تعلم سورة ما أنزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور مثلهما ورواه الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أبي وهو يصلي وذكر نحوه ورواه الموطأ وقال فيه حديث حسن صحيح عن أبي بن كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنزل الله في التوراة ولا في الانجيل مثل أم القرآن وهي السبع المثاني وهي مقسومة بيني وبين عبدى ولعبدى ما سألت أنخرجه الترمذي والنسائي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من الحمد لله رب العالمين أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (م) عن ابن عباس قال بينما جبريل قاعد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع نقيضاً من فوقه فرفعه رأسه فقال هذا باب من السماء فتح اليوم ولم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم وسلم وقال ابشر بنورين أو تيهنهما لم يؤت هما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قل تقرأ بحرفي الأعمى (قوله سمع نقيضاً) هو بالقاف والضاد المججمة أي صوتاً كصوت فتح الباب (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج هي خداج غير تمام قال فقلت يا أبا هريرة ما احبنا ان نكون وراء الامام فغمز ذراعى وقال اقرأ بها في نفسك يا فارسي فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين فتنصعها لى ونصفها لعبدى ولعبدى

(تفسير النسخ)

(فاتحة الكتاب)

مكية وقيل مدنية والاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلاة ثم نزلت بالمدينة حين حولت عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن للحديث قال عليه السلام لا صلاة لمن لم يقرأ بأم القرآن ولا شتم الله على المعاني التي في القرآن وسورة الواقعة والكافية لذلك وسورة الكون وسورة الفاتحة ما يكفى عن غيرها

سبح بالاتفاق (بسم الله الرحمن الرحيم) قرأ المدينية والمهجرة والشام وفتحها أو ما على أن التسمية ليست بآية من الآيات ولا من غيرها من السور وإنما كتبت للفصل والبركة لا ابتداء بها ولا بدب أبي خنيفة ومن تابعه رجلاً منهم الله ورسوله في الصلاة وقرأ مكة فتنصعها لى انها آية من الفاتحة ومن فتنصعها لى انها آية من الفاتحة والله

(تفسير النسي)

وقيل من الولد وهو الفزع لان الحلق يوطون اليه أي يقرعون اليه في حوائجهم قال بعضهم

ولبت النكاح في بلايا نوري في فالفيتكم فيها كرايم محمد

وقيل أصله أنه يقال ألفت الى فلان أي سكنت اليه فكان الحلق يتكلمون اليه ويستمعون بكلامه

وقيل أصله ولده فأبدلت الواو هاء منتهى بذلك لان كل مخلوق والله نحوه أملا بالخبر أو بالارادة ومن

هذا قيل الله محبوب كل الاشياء يدل عليه وان من شيء إلا يسبح بحمده ومن خصاص هذا الاسم ان

إذا حذف منه شيئاً بقي الباقي يدل عليه فان حذفت الالف بقي الله وان حذفت اللام واثبت الالف بقي

الله وان حذفت ما بقي له وان حذفت الالف واللام من معاني هو الواو عوض عن الضمة وذهب بعضهم

الى ان هذا الاسم هو الاسم الاعظم لا يدل على الدات وباقي الاسماء يدل على الصفات (الرحمن الرحيم)

قال ابن عباس هما السمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر قيل هما بمعنى مثل ندمان ونديم ومعناها هما

دوائر رحمة وانما يجتمع بينهما الله كيد وقيل ذكر أحدهما عدلاً لا تحرق طمعا لالوالب الراغب اليه وقيل

الرحمن فيه معنى العموم والرحيم فيه معنى الخصوص فالرحمن بمعنى الرازق في الدنيا وهو على العموم لكافة

المخلوق المؤمن والكافر والرحيم بمعنى الغفور لكافة المؤمنين في الآخرة فهو على الخصوص ولذا ثبت قيل

الرحمن الدنيا والرحيم الآخرة ورحمة الله ارادة الخير والاحسان لأهله وقيل هي ترك عقوبة من يستحق

العقاب وإسداء الخير والاحسان الى من لا يستحق فهو على الاول صفة ذات وعلى الثاني صفة فعل وقيل

الرحمن كشف الكرب والرحيم بعذر الذنب وقيل الرحمن بتييس الطريق والرحيم بالعصمة والتوفيق

(فصل في حكم التسمية) وفيه مسائل (الأولى) في كون التسمية من الفاتحة وغيرها من السور سوى سورة

براءة اختلف العلماء في ذلك فذهب الشافعي وجماعة من العلماء الى انها آية من الفاتحة ومن كل سورة

ذكرت في أوّل سريورة براءة وهو قول ابن عباس وابن عمر رأى هريرة وسعيد بن جبير وعطاء بن

المبارك واحد من الروايتين عنه واسحاق ونقل البيهقي هذا القول عن علي بن أبي طالب والزهري

والثوري ومحمد بن كعب وذهب الآوزاعي ومالك وأبرخينة الى ان التسمية ليست بآية من الفاتحة أراد

أبو داود ولا من غيرها من السور وإنما هي بعض آية في سورة التمل وإنما كدت للفصل والتسليم قال

مالك ولا يستقيم في الصلاة المفروضة وينشأ في قول انها ليست من أوائل السور مع القطع بأنها من

الفاتحة فأما حجة من منع كون التسمية آية من الفاتحة ومن غيرها فحديث أنس المشهور المخرج في

الصحيحين وحديث عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد

لله رب العالمين قالوا لان أول ما نزل به جبريل أقرأ باسم ربك الذي خلق ولم يذكر التسمية في أوّلها

فدل على انها ليست منها قالوا لان محل القرآن لا يثبت الا بالآثار والآثار والاستقاضة ولان الخطابة أجمعوا

على عدد كبير من السور منها سورة المائدة ثلاثون آية وسورة الكهين ثلاث آيات وسورة الاخلاص أربع

آيات فلو كانت التسمية منها لكانت نجسا وأما حجة من ذهب الى انما هي في أوائل السور من جهة النقل

أول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة

اهم فكان تقديم الفعل ادفع ويجوز ان يجعل

أقرأ على معنى الفعل القراءة وتوحيدها كقولهم

قلا ان يعطى ويتبع غير متعد الى مقروءه وان

يكون باسم ربك معجول أقرأ الذي بعده

واسم الله يتعلق بالقراءة يتعلق الرحمن بالله

في قوله ثبت بالذهن على معنى تبركون باسمه

أقرأ فقيه تعاليم عباده كيف تبركون باسمه

وكيف يعظمونه وينت الباء على الكسر لانها

تلازم الحرفية والمجر مكسرت لثنايه حركتها

عملها والاسم من الاسماء التي بنوا اولها

على السكون كالابن والابنة وغيرها ما اذا

نطقوا بها مستثنين زادوا وسنة تقاديا عن

الآية بدلتها بالساكن تعذروا اذا وقعت في الدرح

لم يفتقر الى زيادة شيء ومنهم من لم يزدوها واستغنى

عنهما تبرك الساكن فقال اسم وسم وهو من

الاسماء المحذوفة الاعجاز كيدوم وأصله

سم يدبيل تصريفه كاسماء وسمي وسميت

واشتقاقه من السهو وهو الزفوة لان التسمية

تتو به بالسمي وأشار بذلك وحذفت الالف

في الخط هنا وأثبت في قوله أقرأ باسم ربك لانه

اجتمع فيها أي في التسمية مع انها تستط في

الأمط كثرة الاستعمال وطوات الكتابة طول

سندوها وقال جرير بن عبد العزيز لكتبه طول

البناء واظهر البيهقي ودور الميم والله أصله

الالة ونضيره الساس أصله الا ان حذفت

المسرة وعوض منها حرف التعريف والانه من

اسماء الاجناس يقع على كل معبود حتى

اوباطل ثم غلب على المعبود بالحق كان التيم

اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا اما الله

بجندف الميزه فتمتص بالمعبود بالحق لم يطاق

على غيره وهو اسم غير صفة لا يك تصفه ولا تصف

به لانه قول شيء الله كما لا يقول شيء رجل وتقول

(سورة الفاتحة)

والله واحد صمد ولا نصحته تعالى لا بد لها
 من موصوف تجري عليه فلو جعلها كلها صفات
 لبقيت صفات غير حارية على اسم موصوف بها
 وهذا يجوز ولا اشتقاق لهذا الاسم عند الخليل
 والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل
 وقيل معنى الاشتقاق ان ينظم الصيغة قصدا
 معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم الله
 اذا تميز ينظمها معنى التميز واللدونة وذلك
 ان الاوهام تميز في معرفة المعبود وتدهش
 الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل
 وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم له باله
 اله اذا عبد فهو مصدر بمعنى مالوه أي معبود
 كقوله هذا حق الله أي مخاوقه ونفختم لاهه
 اذا كان قبلها فقه ارضيه وترقى اذا كان
 قبلها كسرة ومنهم من يرقعها بكل حال ومنهم
 من يفتحهم بكل حال والوجه - ور على الاول
 والرجحان فعلان من رحم وهو الذي وسعت
 رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو المثلث
 غضبا وكذا الرحم فعيل منه كيرض من
 مرض وفي الرحم زيادة واحدة وفي الرحم زيادة
 لان في الرحم زيادة على زياده المعنى ولذا جاء
 وزيادة اللفظ تدل على زياده المعنى ولذا جاء
 في الدعاء يا رحم الدنيا لانه يعي المؤمن والكافر
 ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وقاروا الرحمن
 ورحيم لانه لا يوصف به غيره وعام معنى
 خاص تسمية لانه لا يوصف به غيره
 لما بينا والرحيم ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ
 ويخص المؤمنين ولذا قدم الرحمن وان كان ابلغ
 والقياس الترتيبي من الادنى الى الاعلى يقال
 فلان عالم دونه ونحوه كالعالم لما يوصف
 به غير الله ووجه الله انعامه على عباده واصلا
 العطف وما قول الشاعر في مسيلة
 وانت غيت الوري لازلت رجائا
 في باب من نعمتهم في كبرهم ورجح غير

وعبد اسم الرحمن الرحيم آية ولم يعد عليهم وأخرج مسلم في إفراذه عن أنس قال بينا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بين أظهرنا إذ غفا ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما اتحككك يا رسول الله قال أنزلت على
 آية سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيناك الكوثر الحديث قال البيهقي أحسن ما احتج به أصحابنا
 في أن بسم الله الرحمن الرحيم من القرآن رانها من فوائج السور سوى سورة براءة ما رويها في جميع
 النسخاء كتاب الله عز وجل في المصاحف وانهم كتبوا فيها بسم الله الرحمن الرحيم على رأس كل سورة
 سوى سورة براءة فكيف يتوهم متوهم انهم كتبوا فيها مائة وثلاثة عشر آية ليست من القرآن قال وقد
 علمنا بالروايات الصحيحة عن ابن عباس انه كان يعد بسم الله الرحمن الرحيم آية من الفاتحة وروى الشافعي
 بسنده عن ابن عمر انه كان لا يدع اسم الله الرحمن الرحيم لام القرآن والسورة التي بعدها زاد غيره عنه انه
 كان يقول لما كتبت في المصحف لم تقرأ وروى الشافعي عن ابن عباس انه كان يعد له ويقول انترع
 الشيطان منهم خير آية في القرآن وفي إفراذ البخاري من حديث أنس انه سئل كيف كانت قراءة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال كانت مداثم قرأ باسم الله الرحمن الرحيم بمد الله وبعد الرحمن وبعد الرحمن فقد ثبت
 بهذه الأدلة الصحيحة الواضحة ان البسملة من الفاتحة ومن كل موضع ذكرت فيه وايضا فاجمع النسخاء على
 اثباتها في المصاحف وانهم طلبوا بكتابتها المصاحف تجريد كلام الله عز وجل المبرل على محمد صلى الله
 عليه وسلم قرأوا وتدوينه مخافة من ان ينبدوا فيه أو ينقصوا منه ولهذا لم يكتبوا فيه لفظة آمين وان كان
 قد ورد انه كان يقول ما بعد الفاتحة فلو لم يكن البسملة من القرآن في أوائل السور لما كتبوها وكان
 حكمها حكم آمين

(المسئلة الثانية في حكم الجهر بالبسملة والاسرار) اذا ثبت بما تقدم من الأدلة ان البسملة آية من الفاتحة
 ومن غيرها من السور حيث كتبت كان حكمها في الجهر والاسرار حكم الفاتحة فيجهر بها مع الفاتحة
 في الصلاة الجهرية ويسر بها مع الفاتحة في الصلاة السرية وعن قال بالجهر بالبسملة من النسخاء أبو هريرة
 وابن عباس وابن عمر وابن الزبير ومن التابعين من بعدهم سعيد بن جبير وابو قتادة والرهري وعكرمة
 وعطاء وطاوس ومجاهد وعلي بن الحسين وسالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي وابن سيرين وابن
 المسكدر ونافع مولى ابن عمر وريدين اسلم ومكحول وعمر بن عبد العزيز وعمر بن دينار ومسلم بن خالد واليه
 ذهب الشافعي وهو احدث قول ابن وهب صاحب مالك ويحكي أيضا عن ابن المبارك وأبي نوري ومن ذهب
 الى الاسرار بها من النسخاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وعمار بن ياسر وابن مغل وغيرهم
 ومن التابعين من بعدهم الحسن واليسعبي وابراهيم النخعي وقتادة والاعمش والثوري واليه ذهب مالك
 وابو حنيفة وواحد وعبرهم اما حجة من قال بالجهر فقد روى جماعة من النسخاء منهم أبو هريرة وابن عباس
 وأبو اس وعلي بن ابي طالب وبهيرة بن حنبل وام سلمة ان النبي صلى الله عليه وسلم جهر بالبسملة فنهى من
 صرح بذلك ومنهم من فهم ذلك من عبارة لم يرد في صريح الاسرار بها عن النبي صلى الله عليه وسلم
 الاروايتان احدهما ضعيفة وهي رواية عبد الله بن مسعود والآخرى عن اس وهي في الصحيح وهي معللة
 بما اوجب سقوط الاحتجاج بها وروى نعيم بن عبد الله المجهري قال صليت وراء أبي هريرة فقرأ باسم الله الرحمن
 الرحيم ثم قرأ بام القرآن وذكر الحديث وفيه ثم يقول اداسلم الى لاسمكم صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم
 أخرجه النسائي وابن خزيمة في صحيحه وقال اما الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فقد ثبت وصح عن النبي
 صلى الله عليه وسلم وروى الدارقطني بسنده عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ وهو
 يؤم الناس افتتح ببسم الله الرحمن الرحيم وذكر الحديث قال الدارقطني اسناده كلهم ثقات وعن ابن عباس
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يجهز ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال ليس في روايته
 بخروج وآخر جه الحاشاكم وابو عبد الله وقال اسناده صحيح وليس له علة وفي رواية عن ابن عباس قال
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفتح الصلاة ببسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال صحيح

(تفسير النسي)

ليس في استاده محروح وأخرجه الترمذي وقال ليس استاده بذلك قال الشيخ أرشامة أي لا يماثل استاده
ما في الصحيح ولكن إذا انضم إلى ما تقدم من الأدلة يرجع على ما في الصحيح وعن أنس قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصهر بالقراءة بسم الله الرحمن الرحيم أخرجه الدارقطني وقال استاده صحيح وفيه عن
شعبد بن أبي السري العسقلاني قال صليت خلف المعمر بن سليمان ما لا أحصى صلاة الصبح والعرب فكان
يصهر بسم الله الرحمن الرحيم قبل فاتحة الكتاب وبعد ما سمعت المعمر يقول ما ألوى أن اقتدي بصلاة
أنس بن مالك وقال أنس بن مالك ما ألوى أن اقتدي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه
الدارقطني وقال كلهم ثقات وأخرجه الحماكم أبو عبد الله وقال رواية هذا الحديث عن آخرهم كلهم ثقات
قلت وفي الباب أحاديث وأدلة وإبرادات واجوبة من المجانبين يطول ذكرها وفي هذا القدر كفاية والله
التوفيق قوله عز وجل (الحمد لله) لفظه خبر كاشه سبحانه وتعالى بخبران المستحق للحمد هو الله تعالى
ومعناه الأمر أي قولوا الحمد لله وفيه تعليم الخلق كيف يحمدونه والحمد والمدح اخوان وقيل بينهما فرق
وهو أن المدح قد يكون قبل الاحسان وبمده والحمد لا يكون إلا بعد الاحسان وقيل إن المدح قد يكون
منه باعنه وأما الحمد فأمور به والحمد يكون بمعنى الشكر على النعمة ويكون بمعنى الثناء بجمع الأفعال
تقول حدث الرجل على علمه وكرمه والشكر لا يكون إلا على السبحة والحمد أعم من الشكر لا تقول شكرت
فلانا على علمه فكل حامدا شاكرا وليس كل شاكرا حامدا وقيل الحمد باللسان قولاً والشكر بالركان
فعلاً والحمد ضد الدم واللام في الله لأم الاستحقاق كقولك الدارل يدعي أنه المستحق للحمد لا به المحسن
المتفصل على كافة الخلق على الإطلاق (رب العالمين) الرب بمعنى المالك كما يقال رب الدار ورب
الشيء أي مالكة ويكون بمعنى التربيعة والأصلاح يقال رب فلان الضيعة ربها إذا أصلحها قاله تعالى
مالك العالمين ومن يهيمهم ومصلحتهم ولا يقال الرب للخلق معاً بل يقال رب الشيء مضافاً والعالمين
جمع عالم لا واحد له من لفظه وهو اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه جميع الخلق وقال ابن
عباس هم المجرى والانس لأنهم المكفون بالخطاب وقيل العالم اسم لدوي العلم من الملائكة والجن
والانس ولا يقال لأهلها عالم لأنها لا تعقل واختلاف في مبلغ عددهم فقيل لله ألف عالم سمائه عالم في
البحر وأربع مائة في البر وقيل ثمانون ألف عالم أربعون ألفاً في البر ومثلهم في البحر وقيل ثمانية عشر
ألف عالم الدنيا من عالم واحد وما العرمان في الخراب إلا كفسطاط في صحراء الفسطاط الحجة والشعاق
العالم من العلم وقيل من العلامة وإنما سمي بذلك لأنه دال على الخلق سبحانه وتعالى (الرحمن الرحيم)
فالرحمن هو المنعم بما لا يتصور صدور تلك النعمة من العباد والرحيم هو المنعم بما يتصور صدور تلك النعمة
من العباد فلا يقال لعبد الله رحيم ويقال لغيره من العباد رحيم فإن قلت قد يسمى مسيئاً الكذاب برحمن
اليمانة وهو قول شاعرهم فيه * وأنت غيث الررى لازلت رجاءاً * قلت هو من باب تسميته في
كفرهم ومبايعتهم في مدح صاحبهم فلا يلتفت إلى قولهم هذا (فإن قلت) قد ذكر الرحمن الرحيم في البشارة
بما فائدة تكريره هنا مرة ثانية (قلت) ليعلم أن العناية بالرحمة أكثر من غيرها من الأمور وأن
الحاجة إليها أكثر من غيرها سبحانه وتعالى بتكريره ذكر الرحمة على كثرتها وأنه هو المتفضل بها على خلقه
قوله تعالى (مالك يوم الدين) يعني أنه تعالى صاحب ذلك اليوم الذي يكون فيه الجزاء والمالكة هو
المتصرف بالأمور والنهي وقيل هو القادر على اختراع الأعيان من العدم إلى الوجود ولا يقدر على ذلك
إلا الله تعالى وقيل مالك أوسع من ملك لأنه يقال مالك العبد والداية ولا يقال مالك هذه الاشياء لأنه
لا يكون مالكاً لشيء إلا وهو يملكه وقد يكون ملكاً لشيء ولا يملكه وقيل مالك أولى لأن كل ملك مالك
وليس كل مالك ملكا وقيل هما بمعنى واحد مثل فرهم وفرهم قال ابن عباس مالك يوم الدين قاضي
يوم الحساب وقيل الدين الجزاء ويقع على الخير والشر يقال كذا ندين كذا ونقيل هو يوم لا ينفع فيه
إلا الدين وقيل الدين القهر يقال دنته فدان أي قهرته فذل (فإن قلت) لم يخص يوم الدين بالكرامة

منصرف عن عدم دعم أن الشرط انتهاء فعلانية
أدليس له فعلانية ومن زعم أن الشرط وجود
فعل صفة أدليس له فعل والاول الوجه (الحمد)
الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع
بالابتداء وإحالة النصب به وقد قرئ بأصهار
فعله على أنه من المصادر المنصوبة بأفعال
مستفزة في معنى الإخبار بقولهم شكرا وكهرا
والعبدول عن النصب إلى الرفع للدلالة على
ثبات المعنى واستقراره والمجرى (الله) واللام
متعلق بمحذوف أي واجب أو ثابت وقيل
الحمد والمدح آخران وهو الثناء والثناء على
الجميل من نعمة وغيرهاته تقول حدث الرجل على
أنعامه وحدثته على تجماعه وحسبه وأما الشكر
والجوارح قال
أفادتكم النعماء مني ثلاثة
يدي ولساني والضمير المحجبا
أي القلب والحمد باللسان وحده وهو إحدى
شعب الشكر ومنه الحديث الحمد رأس الشكر لأن
ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله رأس الشكر لأن
ذكر النعمة باللسان أشيع لها من الاعتقاد
وأداب الجوارح لمحض عمل القلب وما في عمل
الجوارح من الاحتمال ونقص الحمد الدم
ونقص الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على
ما هو له من أوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا
عالميا أبديا رلياً والشكر ثناء على ما هو
منه من أوصاف الافعال والحمد يسلمها والالف
واللام فيه لا يستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا
قرن باسم الله لأنه اسم ذات فيستجمع صفات
الكمال وهو بناء على مشبهة خلق الأفعال وقد
حقيقته في مواضع (رب العالمين) الرب المالك
ومنه قول صعوان لا بني سعيان لأن بني رجل
من قريش أحب إلى من أن بني رجل من هوازن

(تفسير الدسوقي)

كذلك يكون وقيل هو اسم من أسماء الله تعالى وقيل هو خاتم الله على عباده يدفع به عنهم الأثم
 (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا أمن الإمام فأمنوا فإن من وافق تأمينه
 تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قال ابن شهاب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول آمين
 وفي رواية للبخاري أن الإمام إذا قرأ غير المغضوب عليهم ولا الصالحين فقولوا آمين فإن الملائكة تقول
 آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه قوله من وافق تأمينه تأمين الملائكة
 معناه وافقهم في وقت التأمين فأمّن مع تأمينهم وقيل وافقهم في الصفة والجشوع والاخلاص والقول
 الأول هو الصحيح واختلافوا في هؤلاء الملائكة فقيل هم المخفضة وقيل غيرهم من الملائكة قوله غفر له
 ما تقدم من ذنبه يعني تغفر له الذنوب الصغائر دون الكبائر وقول ابن شهاب كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول آمين معناه أن هذه صيغة تأمينه صلى الله عليه وسلم

(المسألة الثانية في حكم العائنة) اختلاف العلماء في وجوب قراءة العائنة فذهب مالك والشافعي وأحمد
 وجهور العلماء إلى وجوب العائنة وانها متعينة في الصلاة ولا تجزئ إلا بها واحتجوا بما روى عبادة بن
 الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة لمن لم يقرأها بالعائنة الكتاب أخرجه في الصحيحين
 وبحديث أبي هريرة من صلى صلاة لم يقرأها بالعائنة الكتاب فهي خداج ثلاثا غير تمام الحديث وقد
 تقدم في فضل سورة العائنة وذهب أبو حنيفة إلى أن العائنة لا تعين على المصلي بل الواجب عليه قراءة
 آية من القرآن طويلة أو ثلاث آيات قصار واحتج بقوله تعالى فاقروا ما تيسر منه وبقوله صلى الله عليه
 وسلم في حديث الأعرابي المسمى صلاته ثم أقرأ ما تيسر معك من القرآن أخرجه في الصحيحين دليل الجمهور
 ما تقدم من الأحاديث فإن قيل المراد من الحديث لا صلاة كاملة قلنا هذا خلاف ظاهر لفظ الحديث وبما
 يدل عليه حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجزئ صلاة لمن لم يقرأها بالعائنة
 الكتاب أخرجه الدارقطني وقال إسناده صحيح وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره أن يخرج فينادي
 لا صلاة إلا بالعائنة الكتاب فإذا أخرجه أودأ وأجيب عن حديث الأعرابي بأنه محمول على العائنة
 فانها متيسرة أو على ما زاد على العائنة أو على العائنة قراءة العائنة والله أعلم

* (تفسير سورة البقرة) *

قال ابن عباس هي أول ما نزل بالمدينة قيل سوى آية وهي قوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله
 فامهزلت يرم النحر بمكة في جهة الوداع وهي مائتان وست وقيل سبع ومائتان وستة آلاف ومائة
 واحد وعشرون كلمة وخمسة وعشرون ألف حرف وخمسمائة حرف

(فصل في فضلها) (م) عن أبي امامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أقرؤا القرآن
 فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه أقرؤا الزهراوتين البقرة وآل عمران فانهما يأتيان يوم القيامة
 كأنهما غمامتان أو غياستان أو كأنهما فرقان من طير صواف يجان عن صاحبهما أقرؤا البقرة فإن
 أخذها بركة وتركها حسرة ولا تستطيعها البطلة قال معاوية بن سلام بلغني أن البطلة السحرة قوله
 أقرؤا الزهراوتين سميتا بذلك لنورهما يقال لكل مستنير زاهر قوله كأنهما غمامتان أو غياستان *
 قال أهل اللغة الغمامة والغياية كل شيء أطل الإنسان فوق رأسه من سحابة وغيرها والمعنى أن ثوابهما
 يأتي كغمامتين قوله فرقان من طير صواف * الفرقان الجماعة من الطير والصواف جمع صاف وهو التي
 تصف اجنتها عند الطيران يجان الحاجة المجادلة والمخاصمة واطهار الحجة والبطلة السحرة كما جاء في
 الحديث مبينا يقال اطل إذا جاء بالباطل وفي الحديث دليل على جواز قول سورة البقرة وسورة آل عمران
 وكذا باقي السور ولأنه لا كراهة في ذلك وكرهه بعض المتقدمين وقال ابن عباس قال قال رسول
 وكذا باقي السور والصواب هو الأول وبه قال الجمهور ولورود النص به (م) عن أبي هريرة قال قال رسول

من كانت ذنوبه صغائر لم يكن أحد احتج به بالحد
 والنساء عليه (أيك بعد وياك نستعين) أي
 عند الحليل وسبويه اسم مفعول والكاف حرف
 خطاب عند سبويه ولا محل له من الأعراب
 وعبد الحليل هو اسم مفعول أصيغ أبا اليه لانه
 يشبه المطهر لتقدمه على الفعل والعامل
 وقال الكوفيون أيك بمعنى شخصك
 المفعول لقصد الاختصاص والمعنى شخصك
 بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل
 وتخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة إلى
 الخطاب للاتمعات وهو قد يكون من الغيبة
 إلى الخطاب ومن الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة
 إلى التكلم بكوله تعالى حتى إذا كنتم في الفلك
 وجبرين يريح طيبة وقوله والله الذي أرسل
 الرياح فتسير سحابا ففسحاه وقول امرئ
 القيس
 تطاول ليلاك بالأيامد * ونام الحلى ولم تر قد
 ديات وبات له ليلة * كناية دى العاتل الأرمد
 ذلك من نبأ جاني * وخبرته عن أبي الاسود
 فالتفت في الآيات الثلاثة حيث لم يقل ليلى وب
 وجاءك والحرب يستكثرون منه ويرون
 الكلام إذا انتقل من اسلوب إلى اسلوب أدخل
 في القبول عند السامع وأحسن نظرية لنشاطه
 وأمره لا سمانا إذا صغائه وقد تختص مواقفه
 بقوائمه والطائف فلما تنضم الاليداق المهرة
 والعلماء البخاري وقيل ما هم وما احتص به
 هـد الموضع أنه لما ذكر الحقيق بالجمود والنساء
 واجرى عليه ملك الصفات العظام تعلق العلم
 بعدلوم عظيم الشأن حقيق بالثناء وغاية الخسوع
 والاستعانة في المهمات فوطب ذلك المعلوم
 المتميز بتلك الصفات بقيل أيك يا من هذه
 صفاته بعد ونستعين لا غيرك وقد تمت العبادة
 على الاستعانة لأن تقديم الوسيلة قبل طلب الحاجة

(تفسير النسي)

نفسه حق وصدق فمن حقق النظر عرف حقيقة ذلك (هدى للثنتين) الهدى عبارة عن الدلالة وقيل
 دلالة بلطف وقيل الهداية الارشاد والمعنى هو هدى للثنتين وقيل هو هاد لا يرب في هدايته والمتقى اسم
 فاعل من وقاه فأتى والتقوى جعل النفس في وقاية بما يخاف وقيل التقوى في عرف الشرع حفظ النفس
 مما يؤتمر بذلك بترك المحظور وبعض المباحة قال ابن عباس المتقى من بقي الشرك والكبر والعواش
 وهو مأخوذ من الاتقاء واصله المحجز بين الشيتين يقال انقى بترسه اذا جعله حاجزاً بينه وبين ما يقصده وفي
 الحديث كما اذا اشتد البأس اتقىنا رسول الله صلى الله عليه وسلم معاً ما كادوا اشتدوا محارب جعلنا رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حاجزاً بيننا وبين العدو وكان المتقى يجعل امتثال أوامر الله واجتناب نواهيه حاجزاً
 بينه وبين النار وقيل المتقى هو من لا يرى نفسه خيراً من أحد وقيل التقوى ترك ما حرم الله واداء
 ما افترض وقيل التقوى ترك الاصرار على المعصية وترك الاعتزاز بالطاعة وقيل التقوى ان لا يترك
 مولاً حيث نهاك وقيل التقوى الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي الحديث جاع التقوى
 في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقيل المتقى هو الذي يترك ما لا بأس به حذراً مما به
 بأس ونخص المتقين بالذكر تشريفاً لهم لان مقام التقوى مقام شريف عزيز لا ينالهم هم المستغفون
 بالهداية ولولم يكن للثنتين فضل الا قوله هدى للثنتين اكرمهم فان قلب كيف قال هدى للثنتين والمتغفون
 هم المهتدون قلت هو كفوك للعزير الكريم اعزك الله وأكرمك تريد طلب الريادة له الى ما هو ثابت
 فيه كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم (الذين يؤمنون بالغيب) اي يصدقون بالغيب وأصل الايمان
 في اللغة التصديق قال تعالى وما أنت بمؤمن لما أى يصدق فاذا فرغ الايمان بهذا فانه لا يزيد ولا ينقص
 لان التصديق لا يتجزأ حتى يتصور كماله مرة ونقصانه اخرى والايمان في لسان الشرع عبارة عن التصديق
 بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالاركان واذا فرغ بهذا فانه لا يزيد ولا ينقص وهو مذهب اهل السنة من
 اهل الحديث وغيرهم وفائدة هذا الخلاف تطهر في مسئلة وهي ان المصدق بقلبه اذ لم يجمع الى تصديقه
 العمل بموجب الايمان من الصلاة واركاة والصوم والحج ويحسد ذلك من اركان الدين هل يسمى مؤمناً
 لافيه خلاف والمختار عند اهل السنة انه لا يسمى مؤمناً لقوله صلى الله عليه وسلم لا يرنى الى حين يرنى
 وهو مؤمن فمضى عنه اسم الايمان او كمال الايمان وانكرا اكثر المتكلمين زيادة الايمان ونقصانه وقالوا
 متى قبل الزيادة والنقص كان ذلك شكاً وكهراً وقال المحققون من متكلمي اهل السنة ان نفس التصديق
 لا يزيد ولا ينقص والايمان الشرعي يزيد وينقص بزيادة الاعمال ونقصانه وهذا ممكن الجمع بين
 طواهر نصوص الكتاب والسنة التي جاءت بزيادة الايمان ونقصانه وبين الامة وقال بعض المحققين
 ان نفس التصديق قد يزيد وينقص بكثرة النظر في الدلالة والبراهين وقلة ايمان النظر في ذلك ولهذا
 يكون ايمان الصديقين أقوى واثبت من ايمان غيرهم لانهم لا تعتريهم شبهة في ايمانهم ولا ترزّل وأما
 غيرهم من آحاد الناس فليس كذلك اذ لا يشك عاقل ان نفس تصديق أبي بكر رضى الله عنه
 لا يساويه تصديق غيره من آحاد الامة وقيل اماسمى الاقرار والعمل ايماناً لوجه المناسبة لانه من
 شرائعه والدليل على ان الاعمال من الايمان ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الايمان يضع وسبعون شعبه افضلها قول لا اله الا الله وأدناها اماطة الاذى عن الطريق والحياة
 شعبة من الايمان أخرجاه في الصحيحين البضع بكسر الباء ما بين الثلاثة الى العشرة والشعبة القطعة
 من الشيء واماطة الاذى عن الطريق هو عزل الجور والشوك ونحو ذلك عنه والحساب الماده وانقباض
 النفس عن فعل التبعي وانما جعل من الايمان وهو اكتب لاسمى المستحي يزوج باستحيائه عن المعاصي
 فصار من الايمان وقيل الايمان مأخوذ من الامن فسمى المؤمن مؤمناً لانه يؤمن نفسه من عذاب الله
 والاسلام هو الاقياد والحيصوع فكل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً ان لم يكن معه تصديق وذلك
 ان الزحل قد يكون مسلماً في الظاهر غير مصدق في الباطن (ق) عن أبي هريرة قال كان رسول الله

نجمه الايمان وبين السلاسة من غضب الله
 والاضلال والاعمال ما وقع وقوعه صفة للذين وهو
 معرفة وغير لا يتعرف بالا صافه لانه اذا وقع
 بين متضادين وكانا معرفتين تعرف بالا صافه
 فتوجب من الحركة غير السكون والمنعم عليهم
 والمغصوب عليهم متضادان ولان الدين قريب
 من النكرة لا يدلم برديه قوم باعياهم وغير
 المغصوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص
 المحاصل له باضافته لكل واحد منهم ما فيه
 من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم
 الاولى محلها النصب على المعولية ومحل الثانية
 الرفع على العاقلية وغضب الله اراده الانقام
 من المكذبين وارسل العقوبة بهم وان يجعل بهم
 ما يجعله الملك اذا غضب على ماتحت يده وقيل
 المغصوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه
 الله وغضب عليه والضالون هم النصارى لقوله
 تعالى قد ضلوا من قبل ولا رائدة عنده
 البصريين للتوكيد وعبد الله في هي مجع
 غير آمين صوت سمي به الفعل الذي هو استجب
 كما ان رواية اسم لاهل وعن ابن عباس رضى الله
 عنهم سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عن معنى آمين فقال افعل وهو منى وفيه
 لعتان مد الله وقصرها وهو الاصل والى شابع
 المزمرة قال
 يا رب لا تسلبني حباً أبداً
 ويرحم الله عبد الله قال آميناً
 قال وقال به آمين فزاد الله ما ينسب بعداً قال عليه
 السلام لقيني جبريل آمين عند فراغى من قراءة
 فاتحة الكتاب وقال انه كاتمت على الكتاب وليس
 من القرآن بدليل انه لم ينبت في المصاحف
 (سورة البقرة مدنية وهي مائتان وست اوسبح
 وتسابون آية)

صلى الله عليه وسلم يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال يا رسول الله ما الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته
وكتابه ولقائه وترسله وتؤمن بالبعث الآخر قال يا رسول الله ما الاسلام قال ان تعبد الله ولا تشرك به شيئا
وتقيم الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان قال يا رسول الله ما الاحسان قال ان تعد
الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال يا رسول الله متى الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل
ولكن سأحدثك عن اشراطها اذا ولدت الامة ربها فذلك من اشراطها وادانت العراة الحفاة رؤس
الناس فذلك من اشراطها وادانت اول رعاء البهيم في البنايا فذلك من اشراطها وخمس لا يعلمهن
الا الله ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عبده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
الى قوله علم خبير قال ثم ادبر الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا على هذا الرجل فاحذوا
ليردوه فلم يردوا شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير بل جاء ليعلم الناس دينهم وفي افراده سلم
من حديث عمر بن الخطاب نحو هذا الحديث وعجماء وقد تقدم الكلام على معنى الايمان والاسلام
وبقي اشياء تتعلق بمعنى الحديث فقوله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما بارزا أى طاهرا وقوله
ان تؤمن بالله ولقائه وتؤمن بالبعث الآخر هو بكمس الحاء وقيل في الجمع بين قوله وتؤمن بلقاء الله
وبالبعث فان اللقاء يحصل بخروج الابرار من دار الآخرة وهو الموت والبعث هو بعده عند قيام الساعة
وفي تفسيره بالآخر وجه آخر وهو ان خروجه الى الدنيا بعث من الارحام وخروجه من القبر الى الآخرة بعث
آخر قوله ما الايمان هو هنا الاخلاص في العمل وهو شرط في صحة الايمان والاسلام لان من اتى بلفظ
الشهادة واتى بالعمل من غير اخلاص لم يكن محسنا وقيل أراد بالاحسان المرافعة وحسن الطاعة فان
من راقب الله حسن عمله وهو المراد بقوله فان لم تكن تراه فانه يراك واشراط الساعة علاماتها التي تظهر
قبلها وقوله اذا ولدت الامة ربها يعني ان الرجل تكون له الامة فتدله ولدا فيكون ذلك
الولدا نبيا وسيدها ورعاء البهيم بكسر الراء وفتح الباء واسكان الميم وهي الصغار من اولاد الضأن
والمعنى انه ينشط المال على أهل البادية وشباههم حتى يتباهون في البناء ويسودون الناس فذلك من
اشراط الساعة والله أعلم قوله تعالى بالغيب الغيب ههنا مصدر وضع موضع الاسم فقيل للعائب غيب وهو
ما كان مغيبا عن العيون قال ابن عباس الغيب ههنا كل ما أمرت بالاعمال به مما عاب عن بصره من الملائكة
والبعث والجنة والنار والصراف والميزان وقيل الغيب ههنا هو الله تعالى وقيل القرآن وقيل بالآخرة
وقيل بالوحي وقيل بالقدر وقال عبد الرحمن بن يزيد كاعند عبد الله بن مسعود فذكرنا أصحاب محمد
وما سبقوا به فقال عبد الله بن مسعود ان امر محمد صلى الله عليه وسلم كان بينا لما رآه والذي لا اله غيره
ما آمن أحد قط أو ضل من ايمان بغيب ثم قرأ ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه الى قوله وأولئك هم المفلحون
(ويؤمنون الصلاة) أى يداومون عليها في مواقيتها بحذوها واتمام أركانها وحفظها من ان يقع فيها
خلل في فرائضها وسننها وأدائها يقال قام بالامر وأقام الامر أى به معطى حقوقه والمراد به الصلوات
الخمس والصلوات في اللغة الدعاء والرجعة ومنه وصل عليهم أى ادعهم واصله من صليت العوداد البنته فكان
المصلى يلبس ويخشع وفي الشرح اسم لافعال مخصوصة من قيام وركوع وسجود وقعود ودعاء مع الشبهة (وما
رزقناهم) أى أعطيناهم من الرزق وهو اسم لما ينتفع به من مال وولد وأصله الحظ والنصيب (يتفقون)
أى يخرجون ويتصدقون في طاعة الله تعالى وسيله ويدخل فيه اتفاق الواجب كالأزواج والنذر
والانفاق على النفس وعلى من يحب بفقته عليه والانفاق في الجهاد اذا وجب عليه والانفاق في
الندوب وهو صدقة التطوع ومواساة الإخوان وهذه كلها مما عدا ما دخل من التي هي لبعض
صياتهم وكما عن السرف والتبذير المنهى عنهم في الانفاق (والذين يؤمنون بما أنزل اليك
وما أنزل من قبلك) أى يصدقون بالقرآن المنزل عليك وبالكتاب المنزل على الانبياء من قبل كالطهارة
والانجيل والزبور وحف الانبياء كلها فيجب الايمان بذلك كله (وبالآخرة) يعنى وبالدار الآخرة سميت

(سورة البقرة)

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

(ألم) وبطائرها أسماء مسميات بالحروف المبسوطة
التي منها ركبت الحروف فالتقاء بدل على أول حروف
قال والالف بدل على اوسط حروف قال واللام
تدل على الحرف الاخير منه وكذلك ما شملها
والدليل على انها أسماء ان كلاهما يدل على
معنى في نفسه ويتصرف فيها بالامالة والتفخيم
وبالتعريف والتكبير والجمع والتصغير وهي
معربة وانما سكنت سكون ريد وغيره من
الاسماء حيث لا يسماها اعراب لمقدمه مقصده
وقيل انها مبنية كالأصوات نحو عاق في حكاية
صوت الغراب ثم المجهور على انها أسماء السور
وقال ابن عباس رضى الله عنهما قسم الله بهذه
الحروف وقال ابن مسعود رضى الله عنه انها اسم
الله الاعظم وقيل انها من التشابه الذي لا يعلم
تأويله الا الله وما سميت مجمعة الا لانها ماها وابها ماها
وقيل ورود هذه الاسماء على غلط التعديد
كالايقاط لمن تحدى بالقرآن وكالتحريك
لأنظر في ان هذا المثلوعلمهم وقد عجزوا عنه من
آخروهم كلام منظوم من عين ما ينظمون منه
كلامهم ليؤتوهم النظر الى ان يستيقنوا ان لم
تتساقط مقدرتهم دونه ولم يظهر عجزهم عن ان
يأتوا بمثله بعد المراجعات المتطاولة وهم أمراء
الكلام الا لانه ليس من كلام البشر وانه كلام
خالق القوى والقدر وهذا القول من الخلافة
بالقبول بمنزل وقيل اسماء السور مصدرة
بذلك ليكون أول ما يقرع الاسماع مستقلا
بوجه من الاعراب وتقدمة من دلائل الإعجاز
وذلك ان النطق بالحروف انفسها كانت العرب
فيه مستوية الاقدام الاميون منهم واهل الكتاب
بخلاف النطق بأسماء الحروف فانه مختص بمن
خطو قرأ وخالط اهل الكتاب وتعلم منهم وكان
مستبعدا من الامم التي لم يمتنعوا بها السجود الخط

آخرة لتأخرها عن الدنيا وكونها بعدها (هم يوقنون) من الايقان وهو العلم والمعنى يستيقنون ويعلمون انها كائنة (أولئك) أي الذين هذه صفتهم (على هدى من ربهم) أي على رشاد ونور من ربهم وقيل على استقامة (والثلاث هم المفلحون) أي الماجور الفايرون نجوا من النار وفازوا بالجنة والمفلح الضافر بالمطلوب أي الذي انفتحت له وجوه الطفر ولم تستغل عليه ويكون العلاج بمعنى البقاء قال الشاعر

لو كان حي منذرك العلاج * ادركه ملاعب الرماح

يريد البقاء فيكون المعنى أولئك هم الباقون في النعيم المقيم والفلاح والظفر وأدراك البغية من السعادة والعز والبقاء والغنى وأصل الفلاح الشق كما قيل * ان الحديد بالحديد يفلح * أي يعطى فعلى هذا يكون المعنى أولئك هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والآخرة واعلم ان الله عز وجل صدر هذه السورة بأربع آيات أنزلها في المؤمنين وبأيتين أنزلها في الكافرين وبثلاث عشرة آية أنزلها في المنافقين فأما التي في الكفار فقوله تعالى (ان الذين كفروا) أي جحدوا وأنكروا وأصل الكفر في اللغة الستر والتغطية ومنه سمي الليل كافر لأنه يستر الاشياء بطمته قال الشاعر * في ليلة كفر النجوم غماها * أي سترها والكفر على اربعة اضرب ككفر انكار وهو ان لا يعرف الله أصلاً ككفر فرعون وهو قوله ما علمت لكم من اله غيري وكفر جحد وهو ان يعرف الله بقلبه ولا يقدر بلسانه ككفر ابليس وكفر عباد وهو ان يعرف الله بقلبه ويقدر بلسانه ولا يدين به ككفر امية بن ابي الصلت وابي طالب حيث يقول في شعر له

ولقد علمت بأن دين محمد * من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة أو حذار مسبة * لوجدتني سمحاً بذلك مديماً

وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد صحة ذلك بقلبه فجميع هذه الانواع كفر وحاصله ان من حجد الله أو أنكر وحدانيته أو أنكر شيئاً مما أنزله على رسوله أو أنكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم أو أحد من الرسل فهو كافران مات على ذلك فهو في النار خالداً فيها ولا يغفر الله له نزلت في مشركي العرب وقيل في اليهود (سواء عليهم) أي مساو لدينهم (أنذرتهم) أي خوفتهم وحذرتهم والانذار اعلام مخ تخوف فكل منذر مغرم وليس كل معلم منذر (أم لم تنذروهم لا يؤمنون) أي لا يصدقون وهذه الآية في أقوام حققت عليهم كلمة العذاب في سابق علم الله الا ترى انهم لا يؤمنون ثم ذكر سبب تركهم الايمان وقال تعالى (ختم الله على قلوبهم) أي طبع الله عليها فلا تبني خيراً ولا تفهمه وأصل الختم التغطية وحقيقته الاستساق من الشيء لكيلا يخرج منه ما حصل فيه ولا يدخله ما خرج منه ومنه ختم الكتاب قال أهل السنة ختم الله على قلوبهم بالكفر لما سبق في علمه الا ترى فيهم وانما خص القلب بالتحتم لانه محل العلم والعلم (وعلى سمعهم) أي وختم على موضع سمعهم فلا يسمعون الحق ولا ينتفعون به لانها تحجب وتنبوعن الاصغاء اليه كما هم مستوثق منها بالتحتم ايضاً وذكر السمع بلفظ التوحيد وعنده الجمع قيل انما وحده لانه مصدر والمصدر لا يثنى ولا يجمع (وعلى ابصارهم غشاوة) هذا ابتداء كلام والعشاوة الغطاء ومنه عاشية السرج أي وجعل على ابصارهم غشاوة فلا يرون الحق وهي غطاء التعامى عن آيات الله ودلائل توحيده (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة وقيل الامر والقتل في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى وحقيقة العذاب هو كل ما يؤلم الانسان ويغيبه ويشق عليه وقيل هو الايجاع الشديد وقيل هو ما يمنع الانسان من مراده ومنه الماء العذب لانه يمنع العطش والعظيم ضد الحقير قوله عز وجل (ومن الناس من يقول آمنا بالله) نزلت في المنافقين عبد الله بن أبي بن سائل ومعقب بن قشير وحين قيس وأصحابهم وذلك انهم اظهروا كلمة الاسلام ليسلموا به آمن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأستروا الكفر واعتقدوه واكثرهم من اليهود وصيغة الموافق ان يعترف بلسانه بالايمان ويقر به ويذكره بقلبه ويصح على حال ويمشي على غيرهما والناس جمع انسان سمي به لانه عهد اليه فذني قال الشاعر

* سميت اسما لا يك ناسي * وقيل سمي انسانا لانه يستأنس بجملة (وباليوم الآخر) أي وآمنا

(تفسير النسفي)
والثلاثة فكان حكم النطق بذلك مع اشتراطه لم يكن ممن اقتبس شيئاً من امله حكم الاقاصيص المذكورة في القرآن التي لم تكن قرش ومن يضاهيهم في شيء من الاحاطة بها في ان ذلك حاصل له من جهة الوحي وشاهد لجملة نبوته واعلم ان المذكور في الفواتح بصف اسماء حروف المعجم وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والظنون في تسعة وعشرين سورة على عديد حروف المعجم وهي مشتملة على اصف اجناس الحروف من المهموسة نصفها الصاد والسين والحاء والياء والراء والعين والصاد والكاف والالف واللام والميم والراء والعين المهموسة نصفها الالف والياء والظنون ومن الشديدة والطاء والقاف والياء والظنون ومن الشديدة نصفها الالف والكاف والطاء والقاف ومن الرخوة نصفها اللام والميم والراء والصاد والماء والسين والحاء والياء والظنون ومن المفخمة المطبقة نصفها اللام والميم والراء والكاف نصفها الالف واللام والميم والقاف والياء والماء والعين والسين والحاء والقاف والصاد والدون ومن المستعجلة نصفها الالف واللام والميم والطاء ومن المخفضة نصفها الالف والعين والسين والراء والكاف والماء والياء والعين والسين والراء والكاف والقاف والقلة نصفها القاف والحاء والظنون ومن حروف القلة نصفها اجناس والطاء وغير المذكورة من هذه الاجناس المذكورة بالمدكورة منها وقد علمت ان معظم الشيء ينزل منزلة كله فكان الله تعالى عدد على العرب الالفاظ التي منها تراكيب كلامهم اشارة الى ما من التبيكيت لهم وازام النجاة بهم وانما جاءت معرفة على السور لا اعادة التنبية على المتخذي به مؤلف منها الا عبرا واصل الى العرض وكذلك كل تكرير في القرآن فالطوبى منه يمكن المكرر في النفوس وتقريره

(سورة البقرة)

ولم يجئ على وتيرة واحدة بل اختلعت اعداد
 حروفها مثل ص وق ون وطس ورس وحمل وال
 رال وطسم والمص والمسر وكهيعص وجمعس
 فوردت على حرف وحرفين وثلاثة واربعه
 وخمسة كمادة اقتنائهم في الكلام وكان
 ابنته كلماتهم على حرف وحرفين الى خمسة
 احرف فسلك في العواتج هذا السلك والم آية
 حيث وقعت وكذا المص آية والم لم تعد آية وكذا
 الر لم تعد آية في سورها الخمس وطسم آية في
 سورتها وطس آية في آياتها وجمعس آية في
 وحمل آية في سورها كلها وجمعس آية في
 وكهيعص آية وص ون وثلاثة لم تعد آية
 وهذا عند الكوفيين ومن عداهم لم يعد شيئا منها
 آية وهذا علم توفيق لا مجال للقياس فيه كعرفة
 السور ويوقف على جميعها وقف التمام اذا
 جلت على معنى مستعمل غير محتاج الى ما بعده
 وذلك اذا لم يجعل اسماء السور ونحوها كما ينبغي
 بالاصوات او جعلت وحدها احبارا ابتداء
 محذوف كقوله الم الله أي هذه الم ثم ابتداء
 فقال الله لا اله الا هو المحي القيوم وهذه العواتج
 محل من الاعراب فيمن جعلها اسماء السور
 لانها عنده كسائر الاسماء الاعلام وهو الرفع
 على الابتداء او انصب أو أوجز لجهة القسم بها
 وكونها بمنزلة آية والله على اللعين ومن لم يجعلها
 اسماء السور لم يتصور ان يكون لها محل في مذهبه
 كما لا محل للجملة المبتدأة والمفردات المعدودة (ذلك
 الكتاب) أي ذلك الكتاب الذي وعده على
 لسان مرسى وعسى عليها السلام أو ذلك
 اشارة الى الم وانما ذكر اسم الاشارة والمشار اليه
 مؤنث وهو السورة لان الكتاب ان كان خبره
 كان ذلك في معناه ومسماه مسماه بخارجا
 حكمه عليه بالتذكير والتأنيث وان كان صفة
 فالاشارة به الى الكتاب صريح لان اسم الاشارة

باليوم الآخر وهو يوم القيامة سمي بذلك لانه يأتي بعد الدنيا وهو آخر الايام المحدودة والمعدودة وما بعده فلا
 حده ولا آخر قال الله تعالى رذاعلى المنافقين (وما هم بمؤمنين) نبي عنهم الايمان بالكلية (يخادعون
 الله والذين آمنوا) أي يخالعون الله والخديعة المحيلة والمكر واصله في الاحفاف والمخادع يظهر ضد ما يضم
 فهو بمنزلة النفاق وهو خادعهم أي يظهر لهم نعيم الدنيا ويخلاه لهم بخلاف ما يغيب عنهم من عذاب الآخرة
 فان قلت المخادعة مفاعلة وانما تجي عن الفعل المشترك والله تعالى منزله على المشاركة قلت المعاملة قد
 ترد على وجه المشاركة تقول عافاك الله وما رقت النعل وعاقبت اللص فالمخادعة هنا عبارة عن فعل
 الواحد والله تعالى منزله عن ان يكون منه خداع فان قلت كيف يخادع الله وهو يعلم الضمائر والاسرار
 فمخادعة الله محتمة فكيف يقال يخادعون الله قلت ان الله تعالى ذكر نفسه واراد به رسوله صلى الله
 عليه وسلم وذلك تخفيف لامره وتعظيم لشأنه وقيل اراد به المؤمنين واذا خادعوا المؤمنين فكانهم خادعوا
 الله تعالى وذلك انهم ظنوا ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لم يعلموا حالهم ولتجربى عليهم احكام
 الاسلام في الظاهر وهم على خلافه في الباطن (ويخادعون الا انفسهم) أي ان الله تعالى يجازيهم
 على ذلك ويعاقبهم عليه فلا يكونون في الحقيقة الاحادعين انفسهم وقيل ان وبال ذلك الخداع راجع
 اليهم لان الله تعالى يطالع نية صلى الله عليه وسلم على نفاقهم فيفتضحون في الدنيا ويستوجبون العقاب
 في العقبى والنفس ذات الشيء وحقيقته وقيل للدم نفس لان به قوة البدن (وما يشعرون) أي لا يعلمون
 ان وبال خداعهم راجع عليهم (في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق واصل المرض الضعف والخرج عن
 الاعتدال الخاص بالانسان وبمعنى الشك في الدين والنفاق مرضا لانه يضعف الدين كالمرض يضعف
 البدن (فراهم الله مرضا) يعني ان الآيات كانت تزل تترى أي آية بعد آية فكما كفر واثية اردادوا
 بعد ذلك كفر وانفاقا (ولهم عذاب اليم) أي مؤلم يخلص وجعه الى قلوبهم (بما كانوا يكذبون) أي بتكديهم
 الله ورسوله في السر وقرئ بالتخفيف أي يكذبهم اذ قالوا آمنا وهم غير مؤمنين (وادا قيل لهم) يعني
 المنافقين وقيل اليهود والمعنى اذا قال لهم المؤمنون (لاتمسدوا في الارض) أي بالكفر وتوقيق الناس
 عن الاعيان محمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن (قالوا انما نحن مصلحون) يعني يقولونه كذبا (الا) كلمة
 تنبيه تنبيه الخطاب (انهم هم المفسدون) يعني في الارض بالكفر وهو اشد الفساد (ولكن
 لا يشعرون) وذلك لانهم يظنون ان ما هم عليه من النفاق وابطان الكفر صلاح وهو عين الفساد وقيل
 لا يشعرون ما عبد الله لهم من العذاب (وادا قيل لهم) يعني المنافقين وقيل اليهود (آمنا كما آمن الناس)
 يعني المهاجرين والانصار وقيل عبد الله بن سلام واحبابه من مؤمن اهل الكتاب والمعنى اخلصوا في ايمانكم
 كما اخلص هؤلاء في ايمانهم لان المنافقين كانوا يظهرون الايمان (قالوا انؤمن كما آمن السفهاء) أي
 الجاهل فان قلت كيف يصح النفاق مع الجاهلية بقولهم انؤمن كما آمن السفهاء قلت كانوا يظهرون
 هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فأخبر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك فرد الله ذلك
 عليهم بقوله (الا انهم هم السفهاء) يعني الجاهل واصل السعة خفة العقل ورقة العلم وانما سمي الله المنافقين
 سفهاء لانهم كانوا عدا لهم مع علاء رؤساء فقلب ذلك عليهم وسماهم سفهاء (ولكن لا يعلمون) يعني انهم
 كذلك قوله تعالى (وادالقولوا الذين آمنوا) يعني هؤلاء المنافقين اذ قالوا المهاجرين والانصار
 (قالوا آمنا) كما يمانكم (وادا حلوا) أي رجعوا وقيل هو من الخلو (الي) قيل بمعنى الباء أي (بشياطينهم)
 وقيل بمعنى مع أي مع شياطينهم والمراد بشياطينهم رؤساؤهم وكهنتهم قال ابن عباس وهم حبة نفر كعب
 ابن الاشرف من اليهود بالمدينة وابوردة في بني أسلم وعبد الدار في جهينة وعوف بن عامر في بني أسد
 وعبد الله بن السواد بالشام ولا يكون كاهن الاومعه شيطان تابع له وقيل هم رؤساؤهم الذين شابهوا
 الشياطين في تروهم (قالوا انما معكم) أي على دينكم (انما نحن مستزنون) أي محمد وأصحابه بما نطهر لهم
 بين الاسلام لنا من شرهم ونفغ على سرهم ونأخذ من غناهم وصدقاتهم قال ابن عباس نزلت هذه

الآية في عبد الله بن أبي رباحه وذلك انهم تجوزات يوم فاستقبلهم نمر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الله بن أبي رباحه انظر وا كيف أرد هؤلاء السفهاء عنكم فذهب فأخذ بيد أبي بكر الصديق فقال مرحبا بالصديق سيد بني تميم وشيخ الاسلام وناني رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدى بن كعب الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه وسيد بني هاشم ما خلد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي اتق الله يا عبد الله ولا تنافق فان المنافقين شر خلق الله تعالى فقال مهلا يا ابا الحسن اى لا أقول هذا نفاقا والله ان ايماننا كما انكم وتصدقنا كصدقكم ثم تفرقوا فقال عبد الله لا ضمايه كيف رأيتموني فعلت فأمنوا عليه خيرا (الله يستر زى بهم) اى يجازيهم جزاء استترائهم بالمؤمنين فسمى الجزاء اسمعه لانه في مقابلته قال ابن عباس يفتح لهم باب الجنة فاذا اتروا اليه سعد عنهم وردوا الى النار (وعندهم) اى يتركهم ويعملهم والسد والامداد واحد وأصله الزيادة وأكثر ما يأتي المدد في الشر والامداد في الخير (في طغيانهم) اى في ضلالهم وأصل الطغيان مجاوزة الحمد (بعمهون) اى يترددون في الضلالة متحيرين (اولئك) يعنى المنافقين (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) اى استبدلوا الكفر بالايان وانما اخرج به بلعط الشراء والتجارة توسع على سبيل الاستعارة لان الشراء فيه اعطاء بدل واحد آخر فان قلت كيف قال اشتروا الضلالة بالهدى وما كانوا على هدى قلت جعلوا الكفر منهم كانه في ايديهم فاذا تركوه الى الضلالة فقد عطووه واستبدلوه بها والضلالة الجور عن العصد وفقدوا الهدى (فشاربحت تجارتهم) اى ما رجوا في تجارتهم والربح الفضل عن رأس المال واصل الربح الى التجارة لان الربح فيها يكون (وما كانوا مهتدين) اى مصيبين في تجارتهم لان رأس المال هو الايمان فلما أضاعوه واعتقدوا الضلالة فقد ضلوا عن الهدى وقيل وما كانوا مهتدين في ضلالهم قوله عز وجل (مثلهم كمثل الذى استوقد نارا) المثل عبارة عن قول يشبه ذلك القول قولنا آخرينهما مشابهة ليليين احدهما الآخر وبصوره ولهذا ضرب الله تعالى الامثال في كتابه وهو احد اقسام القرآن السبعة ولما ذكر الله تعالى حقيقة وصف المنافقين عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان لانه يؤثر في القلوب بما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ولان المثل تشبيه الشيء المحفى بالمجلى فيتم كد الوقوف على ماهيته وذلك هو النهاية في الاصحاح وشرطه ان يكون قولاً فيه غرابة من بعض الوجوه كمثل الذى استوقد نارا المنةع بها (فلما أضاعت) يعنى النار (ما حوله) يعنى حول المستوقد (ذهب الله بنورهم) فان قلت كيف وحدا ولا ثم جمع ثانياً قلت يجوز وضع الذى موضع الذين كقولهم وخضتم كالذى خاضوا وقيل انما شبه قصتهم بقصة المستوقد وقيل معناه مثل الواحد منهم كمثل الذى استوقد نارا (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) قال ابن عباس رأت في المنافقين يقول مثلهم في نفاقهم كمثل رجل اوقد نارا في ليلة مظلمة في مقارفة فاستد فأورأى ما حوله فاتقى مما يحاف فبينما هو كذلك اذ طمئت ناره فبقى في ظلمة حائرة متخوفاً كذلك حال المنافقين اطهروا كلمة الايمان فأمنوا بها على انفسهم وأموالهم وأولادهم ونحو المسلمين وقاسموهم في الغنائم فذلك نورهم فلما اتوا عادوا الى الظلمة والحقوق وقيل ذهب نورهم ظهور عقيدتهم للمؤمنين على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل ذهب نورهم في القبر او على الصراط فان قلت ما وجه تشبيه الايمان بالنور والكفر بالظلمة قلت وجه تشبيه الايمان بالنور ان النور ابلغ الاشياء في الهداية الى الحقبة القصوى والى الطريق المستقيم وازالة التحيرة وكذلك الايمان هو الطريق الواضح الى الله تعالى والى حيايه وشبه الكفر بالظلمة لان الضال عن الطريق المسلوكة في الظلمة لا يزداد الا حيرة وكذلك الكفر لا يزداد صاحبه فى الاخرة الا حيرة وفى ضرب المثل للمنافقين بالنار ثلاث حكم احدها ان المستضيء بالنار مستضى بنور غيره فاذا ذهب ذلك بقي هو في ظلمته فكانهم لم اقرؤا بالايمان من غير اعتقاد قلوبهم

(تفسير النفس)
 مشاربه الى النفس الواقع مصفغة له تقول هذا
 ذلك الانسان اودلك الشخص فهل كذا
 ووجه تأليف ذلك الكتاب مع المان جعلت
 الما سماء السرور ان يكون الخبر والجملة خبر للبتدا
 مبتدأ ثانيا والكتاب خبره والجملة خبر للبتدا
 الاول ومعناه ان ذلك هو الكتاب الكامل
 كان ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص كما
 تقول هو الرجل أى الكامل في الرجولية
 الجسامع لما يكون في الرجال من مرضيات
 المحصل وان يكون الخبر مبتدأ محذوف
 أى هذه الجملة وذلك الكتاب جملة أخرى وان
 جعلت الما بجملة الصوت كان ذلك مبتدأ خبره
 الكتاب أى ذلك الكتاب المنزل هو الكتاب
 الكامل (لأريب) لاشك وهو مصدر رابى
 اذا حصل فيك الرية وحقيقة الرية قلبي النفس
 واصطرا بها ومثله قوله عليه السلام دع ما يريك
 الى ما لا يريك فان كون الامر مشكوكا فيه مما
 طمأنينة أى فان تستقر وكونه صحيحا اذا
 تقاطق له النفس ولا تستقر ويتريب الرمان وهو
 مما تطمئن له وتسكن ومنه ريب الرمان وهو
 مما يلقى النفوس ويشتخص بالقلوب من نوائبه
 وانما انى الريب على سبيل الاستعراى وقد
 ارتاب فيه كثير لان المبنى كونه متعلقا للريب
 ومطمئنه له لانه من وضوح الدلالة وسطوع
 البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب ان ينع فيه لآن
 اسد الا يرتاب وانما لم يقل لافيه ريب كما قال
 لا يبرأ عدل لان المراد فى ايداء الريب حرف النفي
 نفي الريب عنه وإثبات انه حق لا باطل كما نرى
 الكهار ولولاولى الطرف لعد من المراد وهو
 ان كتابا آخر فيه ريب لافيه كما قال فى قوله تعالى
 لا فيها غول وحيه تفصيل حرا لجملة على حذور
 الدنيا بانها لا تتعالى الوصول كما تتعالى ما هي
 والوقف على فيه هو المشهور وعن نافع وعاصم

(سورة البقرة)

كان ايمانهم كالمستعار الثانية ان النار تحتاج في دوامها الى مادة المحطب لتدوم فكذلك الايمان يحتاج الى مادة الاعتقاد لتدوم الثالثة ان الظلمة الحادثة بعد الضوء اشد على الانسان من ظلمة لم يجد قبلها اضاءة فشبهم حالهم بذلك ثم وصفهم الله تعالى فقال (صم) اي عن سماع الحق لانهم لا يقبلونه واذا لم يقبلوه فكأنهم لم يسمعه (بكم) اي خرس عن الطبق بالحق فهم لا يقولونه (عمى) اي لا نضائر لهم يميرون بها بين الحق والباطل ومن لا بصيرة له كمن لا بصيرة فهو عمى كانت حواسهم سليمة ولكن لما سدوا عن سماع الحق ادانهم وادوا ان تنطق به السنتهم وان يسطروا اليه بعيونهم جعلوا كمن تعطلت حواسه وذهب ادراكه قال الشاعر

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به واذ ذكرت بسوء كلهم اذن

(فهم لا يجمعون) اي عن ضلالتهم ونفاقهم قوله تعالى (أو كصيب) اي كاصحاب صيب وهو المطر وكل ما نزل من الاعلى الى الاسفل فهو صيب (من السماء) اي من السحاب لان كل ما علاك فاطلاك فهو سماء ومنه قيل لسقف البيت سماء وقيل من السماء بعينها وانما ذكر الله تعالى السماء وان كان المطر لا ينزل الا منها ليرد على من رعم ان المطر يعتقد من البحرة الارض فأبطل مذهب الحكماء بقوله من السماء ليعلم ان المطر ليس من البحرة الارض كما زعم الحكماء (فيه) اي الصيب (طلمات) جمع طلمة (ورعد) هو الصوت الذي يسمع من السحاب (وبرق) يعني النار التي تخرج منه قال ابن عباس الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يجره السحاب وقيل الرعد اسم ملك يجر السحاب اذا تبددت جمعها وضمتها اذا اشتد غضبه يخرج من فيه النار فهي البرق والصواعق وقيل الرعد تسبيح الملك وقيل اسمه (يصلون اصابعهم في ادانهم من الصواعق) جمع صاعقة وهي الصيحة التي يموت كل من سمعها أو يغشى عليه وقيل الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله على من يشاء عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلبنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك أخرجه الترمذي وقال حديث غريب (حذر الموت) أي مخافة الهلاك (والله محيط بالكافرين) اي عالم بهم وقيل يجمعهم ويعذبهم (يكاد البرق) اي يقرب يقال كاد يفعل ولم يفعل (يخطف ابصارهم) اي يختلسها واخطف استلاب الشيء بسرعة (كلا) اي متى ٣ ما جاء (أضاء لهم) يعني البرق (مشوا فيه) اي في اضاءته ونوره (واذا اظلم عليهم قاموا) اي وقفوا متحيرين وهذا مثل آخر ضرب به الله تعالى المنافقين ووجه التمثيل ان الله عز وجل شههم في كفرهم ونفاقهم يقوم كانوا في مفارقة في ليلة مظلمة اصابعهم مضطرب فيه ظلمات وهي ظلمة الليل وظلمة المطر وظلمة السحاب من صفة تلك الظلمات ان الساري لا يمكنه المشي فيها ورعد من صفة ان يضم سامعوه اصابعهم الى آذانهم من هوله وبرق من صفة ان يخطف ابصارهم ويجمعهم من شدة فقه هذا مثل ضرب به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمسافقين معه فالمطر هو القرآن لانه حياة القلوب كما ان المطر حياة الارض والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والفاق والعدا مخوفوا به من الوعيد وذكر السار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة ان يقبل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للاسلام فالمطر هو الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والخس والعدا ما فيه من ذكر الوعيد والخسوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني المسافقين اذ اوافوا في الاسلام بلا وسوسة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين يعني لا يفتقهم الحرب لان الله من ورائهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام ترجعهم الى المطر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كما اضاء لهم يعني المنافقين واصابعهم هو تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان مشوا فيه يعني على المسالمة باظهار كلمة الايمان وقيل كما نالوا غنمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا اننا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذ اراوا شدة وبلاء نأحروا (ولو شاء

انهم ما وقفوا على ريب ولا بد للواقف من ان ينوي خيرا والتقدير لا ريب فيه (فيه هدى) فيه باسباع كل هاء مكى وواقفه حقه في فيه مهنا وهو الاصل كقولك مرت به ومن عنده وفي داره وكما يقال في داره ومن عنده وحب ان لا يقال فيه وقال سيبويه ما قاله مؤدالي الجمع بين ثلاثة احرف سوا كس الياء قبل الهاء والهاء اذا الهاء المتحركة في كلامهم بممثلة الساكنة لان الهاء خفية وانحني قريب من الساكن والياء بعدها والهدى مصدر على فعل كالبك وهو الدلالة الموصلة الى البغية بديل وقوع الضلالة في مقابلته في قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قيل هدى (للتقين) والمتقون مهتدون لانه كقولك للعزير المكرم أعرك الله واكرمك تريد طلب الريادة على ما هو ثابت فيه واستدامته كقوله اهدنا الصراط المستقيم ولا اله سواهم عند مشارفتهم لا كتب ابليس التقوى متقين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وقول ابن عباس رضى الله عنه اذا اراد أحدكم الحج فليجمل فانه عرض المرض فسمى المشارف للتل والمرض قتيلا ومرضا ولم يقل هدى للصالحين لانهم فربان فربى علم بقاءهم على الصلاة وفربى علم ان مصيرهم الى الهدى وهو هدى لهؤلاء بحسب فلوحي بالعبارة المفهومة عن ذلك ليعمل هدى الصائرين الى الهدى بعد الضلال فاختصر الكلام باجرائه على الطريقة التي ذكرها في قوله هدى للتقين مع ان فيه تصدير السورة التي هي أولى الزهراوين وسام القرآن بذكر أولياء الله والمتقى في اللعبة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتقى فعواها واولاها باء وادانيت من ذلك فاعل قلبت الواو ناء وادعته في التاء الاخرى ثقلت اتقى والوقاية فرط

قوله اي متى ما جاءهم نوره واذ اظلم عليهم قاموا اي وقفوا متحيرين وهذا مثل آخر ضرب به الله تعالى للقرآن وصنيع الكافرين والمسافقين معه فالمطر هو القرآن لانه حياة القلوب كما ان المطر حياة الارض والظلمات ما في القرآن من ذكر الكفر والشرك والفاق والعدا مخوفوا به من الوعيد وذكر السار والبرق ما فيه من الهدى والبيان والوعد وذكر الجنة فالكافرون والمنافقون يسدون آذانهم عند قراءة القرآن وسماعه مخافة ان يقبل قلوبهم اليه لان الايمان به عندهم كفر والكفر موت وقيل هذا مثل ضرب به الله تعالى للاسلام فالمطر هو الاسلام والظلمات ما فيه من البلاء والخس والعدا ما فيه من ذكر الوعيد والخسوف في الاخرة والبرق ما فيه من الوعيد يجعلون اصابعهم في آذانهم يعني المسافقين اذ اوافوا في الاسلام بلا وسوسة هربوا حذرا من الهلاك والله محيط بالكافرين يعني لا يفتقهم الحرب لان الله من ورائهم يجمعهم ويعذبهم يكاد البرق يعني دلائل الاسلام ترجعهم الى المطر لولا ما سبق لهم من الشقاوة كما اضاء لهم يعني المنافقين واصابعهم هو تركهم بلا ابتلاء ولا امتحان مشوا فيه يعني على المسالمة باظهار كلمة الايمان وقيل كما نالوا غنمة وراحة في الاسلام ثبتوا وقالوا اننا معكم واذا اظلم عليهم قاموا يعني اذ اراوا شدة وبلاء نأحروا (ولو شاء

الله لذهب بسعهم) اي صوت الرعد (وابصارهم) رميض البرق وقيل لذهب بأسماعهم وأبصارهم
القاهرة كما ذهب اسماعهم وأبصارهم الباطنة (ان الله على كل شيء قدير) اي هو العاقل لما يشاء
لا يمانع له فيه قوله عروجل (يا أيها الناس) قال ابن عباس يا أيها الناس خطاب لاهل مكة وما أيها
الذين آمنوا خطاب لاهل المدينة وهو هنا خطاب عام لساائر المكلفين (اعبدوا ربكم) قال ابن عباس
وحد دوابكم وكل ما ورد في القرآن من العبادات فعناء التوحيد وأصل العبودية التذلل والعبادة غاية
التذلل ولا يستحقها الا من له غاية الاتصال والانعام وهو الله تعالى (الذي خلقكم) اي ابتدع خلقكم
من غير مثال سبق (والذين من قبلكم) اي وخلق الذين من قبلكم (لعلكم) لعل وعسى حرف ترج وهدم
أي كل مهمما من الله واجب (تقون) اي لكي تجبوا من العذاب وقيل معناه تكونوا على رضاء التقوى
بأن تصيروا في ستر ووقاية من عذاب الله وحكم الله من ورائكم بفعل ما يشاء ويحكم ما يريد. (الذي جعل
لكم الأرض فراشا) اي خلق لكم الأرض ساطا ووطاء مثله ولم يجعلها اجزءا لئلا يمكن القرار عليها والحرث
ماغلط من الأرض (والسما بناء) اي سقافهم فوعا قيل اذا تأمل الانسان المتفكر في العالم وجدده
كالكثير المعمور فيه كل ما يحتاج اليه فالسما مرفوعة كانسقف والأرض مفروشة كالسباط والنجوم
كالمصابيح والانسان كمالك البيت وفيه صروب النباتات المهيئة لمنافعه وأصناف الحيوان مصروفة
في مصالحه فيجب على الانسان المستغر له هذه الاشياء شكر الله تعالى عليها (وانزل من السماء) يعني
الغمام (ماء) يعني المطر (فأخرج به) اي بذلك الماء (من الثمرات) يعني من الوان الثمرات
وأصناف النبات (رزقكم) اي وعطف الدوابكم (فلا تجعلوا لله اندادا) يعني امثالا تعبدونهم كعبادته
والندم المثل (وأنتم تعلمون) يعني انكم تقولونكم تعلمون ان هذه الاشياء والامثال لا يصح جعلها اندادا
لله وانه واحد خالق لجميع الاشياء وانه لا مثل له ولا ضله قوله تعالى (وان كنتم في ريب) اي ان
كنتم في شك لان الله علم انهم شاكون (بما نزلنا على عبدنا) اي محمد صلى الله عليه وسلم لما تقرروا
انباءات الربوبية لله سبحانه وتعالى وانه الواحد الخالق وانه لا ضله ولا ند اتبعه باقامة الحجج على اثبات
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يدحض الشبهة في كون القرآن مجزءا وانه من عند الله تعالى لا من عند
نفسه كما يدعون فيه وقوله على عبدنا اضافة تشريف لمحمد صلى الله عليه وسلم وان القرآن منزل عليه من
عند الله سبحانه وتعالى (فأتوا) امر تعجيز (بسورة) والسورة قطعة من القرآن معلومة
الاول والاخر وقيل السورة اسم للترلة الرفيعة ومنه سور البلد لا رفعا سميت سورة لان القاري
ينال بها منزلة رفيعة حتى يستكمل المنازل باستكمال سرر القرآن (من مثله) أي مثل هذا القرآن
وقيل الضمير في مثله راجع الى عبدنا يعني من مثل محمد صلى الله عليه وسلم اي لم يحسن الكتابة ولم يحسن
العلماء ولم يأخذوا العلم من أحد ورد الضمير الى القرآن أوجه وأولى ويدل عليه ان ذلك مطابق لسائر
آيات الواردة في التحدي وانما وقع الكلام في المنزل الاتري ان المعنى وان ارتبتم في ان القرآن منزل
من عند الله فأتوا بآية سورة مما مثله ويحتمل ولو كان الضمير مردودا الى محمد صلى الله عليه وسلم لقال
وان ارتبتم في ان محمد منزل عليه فأتوا بآية مما مثله محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على كون القرآن مجزءا
ما اشتمل عليه من الفصاحة والبلاغة في طرفي الإيجاز والاطالة فتارة تأتي بالقصص باللفظ الطويل ثم
يعيدها باللفظ الوجيز ولا يخل بالمقصود الاول وانه فارقت اساليبه اساليب الكلام وأوزانه ووزان
الاشعار والمخطب والرسائل ولهذا تحدث العرب به فججز واعنه وتحير وافيه واختر فوا بفضله وهم معدن
البلاغة وفرسان الفصاحة ولهم النظم والنثر من الاشعار والمخطب والرسائل حتى نال الوليد من المغيرة في
وصف القرآن والله ان له لمخلاوة وان عليه لطاوة وان أصله لمعقد وان أعلاه لمفر (وادعوا شهداءكم من
دون الله) أي استعينوا بأهليكم التي تعبدونها من دون الله والمعنى ان كان الامر كما تقولون انها تستحق
العبادة فاجعلوا الاستعانة بها في دفع ما نزل بكم من أمر محمد صلى الله عليه وسلم والا فاعلموا انكم مبطونون في

(تفسير النسخ)

الصدارة وفي الشريعة من بقي نفسه تعاوى
ما يستحق به العقوبة من فعل أو ترك ومحل
مهدى الزرع لانه خبر مبتدأ محذوف أو خبر مع
لا ريب فيه لذلك والنصب على المحال من الماء
في فيه والذي هو ريب عن تاني البلاغة ان يقال
ان قوله المجلية برأسها أو طائفة من حروف
المعجم مستقلة بنفسها وذلك الكتاب مجلية ثانية
ولا ريب فيه ثالثة وهدي للثنتين رابعة وقد
أصيب بترتيب افعال البلاغة حيث جئ بها
متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لجلبها
متأخيرة آخذا بعضها بعين النائية والزابعة
بالاولى معتقة لها وهلم جرا الى النائية والزابعة
بيان ذلك انه نبيه أولا على انه الكلام المتحدى
به ثم اشير اليه بالكتاب المنعوت بمساية
الكلم فكان تقرير الجهة التحدي ثم لقي عنه
ان يثبت به طرف من الريب فكان شهادة
وتحليل بكلامه لانه لا كمال اكمل بما لا يقدح
واليقين ولا نقص انقص مما الباطل والشبهة
وقيل لعالم فيم لذلك قال في حجة تستجرت اضاحا
وفي شبهة تتصائل اقتضاحا ثم اخبر عنه بانه
هدى للثنتين فقرر بذلك كونه يقينا لا يحوم
الشك حوله وحقا لا بأنه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ثم لم يخل كل واحدة من الاربعة
بعقدان رتب هذا الترتيب الا ببق وطمت
هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جرالة في
الاولى المحذوف والزم الى المطلوب بالطف وجه
وفي الثانية ما في التعريف من الفصاحة وفي
الثالثة ما في تقديم الريب على الضرف وفي
الرابعة المحذوف ووضع المصدر الذي هو هدى
موضع الوصف الذي هو هاد كان نفسه هداية
وابراجه مكرافيه اشعارا به هدى لا يكتسه
كنهه ولا ييجاز في ذكر المتقين كما مر (الدين) في
موضع رفع أو نصب على المدح أي هم الدين

(سورة البقرة)

دعواكم انما آلهة وقيل معناه وادعوا الناس بشهودن لكم (ان كنتم صادقين) ان محمد صلى الله عليه وسلم
يقوله من تلقا نفسه (فان لم تعملوا) أي فيما مضى (ولن تعملوا) فيما بقي وهذه الآية دالة على عجزهم
وانهم لم يأتوا بحجته ولا بمثل شيء منه وذلك أن النفوس الالهية اذا قرعت بمثل هذا التقرب يسع استغفرت
الموسع في الايمان بمثل القرآن أو بمثل سورة منه ولو قدر وعلى ذلك لا ترايد في شيء أبوابي ظهرت المعجزة
للبي صلى الله عليه وسلم وبان عجزهم وهم أهل الفصاحة والبلاغة والقرآن من جنس كلامهم وكانوا
حراسا على اطعاف نوره وابطال أمره ثم مع هذا المحرص الشديد لم توجد المعارضة من أحدهم ووصوابي
الدراري وأخذ الأموال والقتل واذا ظهر عجزهم عن المعارضة مع صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
واذا كان الأمر كذلك وجب ترك الغناد وهو قوله تعالى (فاتقوا النار) أي فامنوا واتقوا بالايان
النار (التي وقودها) أي حطبها (الناس والحجارة) قال ابن عباس يعني حجارة الكبريت لانها
أكثر الثياب وقيل جميع الحجارة وفيه دليل على عظم تلك النار وقوتها وقيل أراد بها الاصنام لان أكثر
أصنامهم كانت من حجارة وانما قرن الناس مع الحجارة لانهم كانوا يعبدونها معتقدين فيها إلهاتهم فمعهم
وتشع لهم جعلها الله عذابهم في نار جهنم (أعدت) أي هيئت (للكافرين) قوله عز وجل (وبشر
الذين آمنوا) أي اخبر المؤمنين وهذا أمر للنبي صلى الله عليه وسلم والبشارة براد الخبر السار على سامع
يستشربه ويظهر السرور في بشرة وجهه لان الانسان اذا فرخ بشيء وسر به ظهر ذلك على بشرة
وجهه ثم ذكر حتى وضع موضع الخير والشر ومنه قوله وبشرهم بعذاب أليم ولكن هو في السرور
والخير أغلب (وعملوا الصالحات) أي العملات الصالحات وهي الطاعات قبل العمل الصالح ما كان فيه
أربعة أشياء العلم والنية والصبر والاخلاص وقال عثمان بن عفان وعمل الصالحات أي اخلصوا الأعمال
يعني عن أرباء (أن لهم جنات) جمع حنة وهي البستان الذي فيه أشجار مثمرة سميت حنة لاحتوائها
وتسريعها بالانجار وبالاوراق وقيل الجنة مأفية نخيل والفردوس مأفية كرم (تجربى من تحتها) أي من
تحت أشجارها ومسكنها (الأنهار) أي تجربى المياه في الأنهار لان الأنهار لا تجرى وقيل معناه تجري
بأمرهم وفي الحديث ان أنهار الجنة تجري في غير اخدود أي في غير شقوق والحد الشق (كلما رزقوا)
أي أطعموا (منها) أي من الجنة (من ثمرة رزقا) أي طعاما (قالوا هذا الذي رزقنا من قبل) أي
في الدنيا وقيل ثمار الجنة متشابهة في اللون مختلفة في الطعم بادار رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا انها الأولى
(وأولاه) أي بالرزق (متشابهة) قال ابن عباس مختلفة في الطعم وقيل يشبه بعضها بعضا في الجودة
لأدائها وقيل يشبه ثمار الدنيا في الاسم لا في الطعم (م) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يبولون ولا يمتطون ولا يمتخطون
ولا يبرقون يلهمون الحمد والتسبيح كما يلهمون النفس طعامهم جشاء ورشح كرشع المسك وفي رواية
ورشحهم المسك قوله يلهمون التسبيح كما يلهمون النفس أي تجرى على ألسنتهم كما تجرى النفس فلا
يشغلهم عن شيء كما أن النفس لا يشغل عن شيء قوله طعامهم جشاء يعني ان فضول طعامهم يخرج في الجشاء
وهو نفس المعدة والرشع العرق وقوله تعالى (ولهم فيها) أي في الجنات (أرواح) أي من المحور
العين (مطهرة) يعني من البول والرائحة والمخمس والولد وسائر الأثام وقيل هن عجاير ترك العص
العش طهرن من قدرات الدنيا وقيل طهرن من مساوى الاخلاق قيل في الجنة جاع ما شئت ولا ولد
(وهم فيها خالدون) أي لا يخرجون منها ولا يموتون والخلد البقاء الدائم الذي لا انقطاع له (ق)
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة
البدر ثم الذين يلونهم على أشد كوكب دري في السماء اضاءة لا يصفقون ولا يمتطون ولا يتخطون
ولا يبولون امشاطهم الذهب ورجلهم المسك وحجارهم الازرة وأرواحهم المحور العين على خلق رجل
واحد على صورة أبيهم أعمستون ذراعا في السماء وفي رواية لكل واحد منهم زوجتان يرمى مع سوقهما

يؤمنون أو أعني الذين يؤمنون أو هو مبتدأ
ونحوه أو لك على هدى أو حجة على الله
للتقين وهي صفة واردة بيانا وكشفا للتقين
كقوله ريد العقبة المحقق لاشتمالها على
ما استنت عليه حال المتقين من الايمان الذي
هو اساس الحسنات والصلاة والصدقة فهما
العبادات البدنية والمالية وهما العبادات
غيرهما الاتري ان النبي عليه السلام سمى
الصلاة عماد الدين وجعل العاقل بين الاسلام
والكفر ترك الصلاة وسمى الركاه فمطرة
الاسلام فكان من شأنهما الاستيعاب سائر العبادات
ولذلك اختصر الكلام بأن استغنى عن غيره
الطاعات بدكرها هو كونهما مع ما في ذلك
من الافصاح عن فصل هاتين العبادتين او صفة
مسروقة مع المتقين تعيد غير فائدتها كتذكرك
زيد العقبة المتكلم الطيب ويكون المراد
بالتقين الذين يجتنبون السيئات (يؤمنون)
يعتدون رهوا بمعال من الامن وقولهم آمنه
أي صدقه وحقيقته آمنه التكذيب والمخالفة
وتعديسه بالباء لتضمنه معنى اقر واعترف
(بالغيب) بآياتهم مما أباهم به النبي عليه
السلام من امر العرش والنشور والحساب وغير
ذلك فهو ومعنى الغائب تسجية بالمصدر من
قوله عاب النسي عياها هذا ان جعلته صلاته
للايمان وان جعلته حالا كان معنى العيبة
والخفاء أي يؤمنون غائبين عن المؤمن به
وحقيقته ملتبس بالغيب والايمان الصحيح
ان يقرب بالسان ويصدق بالجنان والعمل ليس
بداخل في الايمان (ويقيمون الصلاة) أي
يؤدونها فاعبر عن الاداء بالاقامة لان القيام
بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام
وبالركوع والسجود والتسبيح لوجدها فيها أو
أريد باقامة الصلاة تعديلا لركانها من اقام العود

من وراء اللحم من الحسن لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون الله بكرة وعشاء
 (ق) عن أبي موسى الأشعري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن المؤمن في الجنة نجمة من لؤلؤة
 واحدة تحوطة طولها في السماء شئون ميل للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا
 عن أبي هريرة قال قلت يا رسول الله ثم خلق الله الخلق قال من الماء قلت الجنة ما بناؤها قال لينة من
 فضة ولبنة من ذهب وملاها المسك الأدنى وحشاؤها اللؤلؤ والياقوت وترتها الزعفران من يدخلها
 ينعم ولا يبأس ويحمد ولا يموت ولا تلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم أخرجه الترمذي بزيادة وقال ليس أساده
 بذلك القوي عن عباد بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة مائة درجة
 ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض والعردوس أعلاها درجة ومنها نهر انهار الجنة الأربعون
 فوقها يكون العرش فإذا سألت الله فأسأله العردوس أخرجه الترمذي (م) عن أنس أن رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال إن في الجنة تسوقايتها كل جمعة فتهب ريح الشمال فتخوف في وجوههم وثيابهم
 فيزدادون حسنا وجالا فيرجعون إلى أهلهم ويزدادون حسنا وجالا فيقولون لله لقد ازدادتم بعدنا حسنا وجالا
 عن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن في الجنة لجمعة العور العين يرفع بأصوات لم يسمع الخلائق مثله
 يقلن نحن المحلات فلانيد ونحن النعمات فلانأس ونحن الراضيات فلانخططوي لمن كان لنا وكالة
 أخرجه الترمذي وقال حديث غريب قوله تعالى (إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا ما بعوضة فما فرقا بين
 سبب نزول هذه الآية أن الله تعالى لما ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وذكر النمل والمثل قالت اليهود
 ما أراد الله بذلك هذه الأشياء الخبيثة وقيل قال المشركون أنا لا نعبد الهما يذكرون هذه الأشياء وذلك لأن
 الكفار واليهود كانوا متفقين على أيذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ذلك فنزل الله تعالى أن الله
 لا يستحي الحياء تعير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يعاب به ويذم عليه وقيل هو انقباض
 النفس عن القبايح هذا أصله في وصف الإنسان والله تعالى منزوع عن ذلك كله فإذا وصف الله تعالى به
 يكون معناه الترك وذلك لأن لكل فعل بداية ونهاية فبداية الحياء هو التخيير الذي يلحق الإنسان من
 خوف أن ينسب إليه ذلك الفعل القبيح ونهايته ترك ذلك الفعل القبيح فإذا ورد وصف الحياء في حق الله
 تعالى فليس المراد منه بدايته وهو التخيير والخوف بل المراد منه ترك الفعل الذي هو نهاية الحياء فوفاة
 فيكون معنى أن الله لا يستحي أن يضرب مثلا أي لا يترك المثل ليعول الكفار واليهود ما قيل قيل ماضية
 فيكون المعنى أن يضرب مثلا بعوضة وقيل ليس هي بصلية بل هي للإبهام والنكرة والبعوض صغار البق
 وهو من عجيب خلق الله فانه في غاية الصغر وله خرطوم مجوف وهو مضع صغره بغرض خرطومه في حلق
 العيل والجاموس والجمل فيبلغ منه الغاية حتى أن الجمل يموت من قرصة ما فرقه يبعي الذباب والعنكبوت
 وما هو أعظم منهم في الجنة وقيل معناه فسادها وأصغر منها وهذا القول أشبه بالآية لأن الغرض
 بيان أن الله تعالى لا يمتنع من التمثيل بالشئ الصغير الحقير وقد ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
 مثلا للذين يحبون البعوضة وهو أصغر منها وقد ضربت العرب المثل بالحقرات فقيل هو أحقر من ذرة
 واجمع من غلة وأطيش من ذبابة وأخ من ذبابة (فأما الذين آمنوا) يعني بحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
 (فيعلمون أنه) يعني ضرب المثل (الحق) يعني الصدق (من ربه) الثابت الذي لا يجوز أنكاره لأن
 ضرب المثل من الأمور المستحسنة في العقل وعند العرب (وأما الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا
 مثلا) أي بهذا المثل (يصل به كثيرا) أي من الكفار وذلك أنهم يكذبونه فيزدادون به ضلالا (ويهدى
 به كثيرا) يعني المؤمنين يصدقونه ويعلمون أنه حق (وما يصل به إلا الفاسقين) يعني الكافرين
 وقيل المنافقين وقيل اليهود والفاسق الخروج عن سادة الله وطاعته رسولهم وصفهم فقال تعالى
 (الذين يتفقون) أي يخالفون ويتبركون وأصل النقص الفسخ وفك المركب (عنه) أي

(تفسير النسفي)

إذا قومه والدوام عليها والمحافظة من قامت
 السوق إذا نفقت لاه إذا حوطة عليها كانت
 كالشئ النافق الذي توجه إليه الرغبات وإذا
 كالشئ النافق الذي توجه إليه الرغبات وإذا
 أصبحت كانت كالشئ الذي كاسد الذي لا يرغب
 أصبحت كانت كالشئ الذي كاسد الذي لا يرغب
 فيه والصلاة فعلة من صلى كالركعة من ركعتي
 وكاتبها بالواو على لفظ المفهوم وحقيقة صلى حرك
 الصلوات أي الاليتين لأن المصل يعل ذلك في
 ركوعه وسجوده وقيل للذاعى مصل تشبها به
 في تحشعه بالركع والساجد (وعما رزقناهم)
 أعطيناهم ونما عن الذي (ينفقون) يتصدقون
 أدخل من التعبيضية صيانة لهم عن التبذير
 المنهي عنه وقدم المفعول دلالة على كونه أهم
 والمراد به الركعة لا قراته بالصلاة التي هي اختها
 وأوهى وعبرها من النفقات في سبل الخير لحيته
 مطلعا وبعث الشئ وأنفذه أحوان كنفق الشئ
 ونفقوا كل ما جاء مما فؤونه وعيه فإدال على
 معنى الخروج والذهاب وذلك الآية على أن
 الأعمال ليست من الإيمان والعطف يقتضي
 الصلاة والزكاة على الإيمان والعطف يقتضي
 المغيرة (والذين يؤمنون) هم مؤمنوا هل
 الكتاب كعبد الله بن سلام وأصابه من الدين
 آمنوا بكل وحى أنزل من عند الله وأيقنوا
 بالآخرة يقانارال معهما ما كانوا من المؤمنين
 أنه لا يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى
 وأن النصارى تسبهم إلا إماما معدودات ثم أن
 عطفهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا في
 جملة المتقين وأن عطفهم على المتقين لم يدخلوا
 فكأنه قيل هدى للمتقين وهدى الذين يؤمنون
 بما أنزل اليك والمراد به وصف الأوابين ووسط
 العاضف كوسط بين الصفات في قولك هو
 المتباعد والجواد وقوله
 إلى الملك القرم وابن المهام
 وليت السعيدية في المردم

بالمعاصي (ويصفك الذماء) يعنى بغير حق كما جعل الجن فان قلت من أين عرفوا ذلك حتى قالوا
 هذا انتول قلت يحصل أن يكونوا عرفوا ذلك بأخبار الله أي أنهم أو قاسروا الشاهد على الغائب وقيل
 أنهم لما رأوا أن آدم خلق من اخلط من كنه عذرا انه يكون فيه المحدث والغضف ومنه ما يتولد الفساد وسلك
 الذماء فلهذا قالوا ذلك وقيل لما خلق الله تعالى النار خافت الملائكة وقالوا لمن خلقت هذه النار قال
 لم عصاني فلما قال انى جاءك في الارض خيفة قالوا هو ذلك فان قلت الملائكة معصومون فكيف
 وقع منهم هذا الاعتراض قلت ذهب بعضهم الى انهم غير معصومين واستدلوا على ذلك بوجوه منها
 قوله أنتعمل فيها من يغد فيها ومن ذهب الى عصمتهم أجاب عنه بأن هذا السؤال انما وقع على سبيل
 التخييل لا على سبيل الانكار والاعتراض فانهم تعجبوا من كمال حكم الله تعالى واحاطة علمه بما خفى عليهم
 ولهذا أجابهم بقوله انى أعلم ما لا تعلمون وقيل ان العبد المخلص في حب سبيده يكره ان يكون له عدا آخر
 يعصيه فكأن سؤا لهم على وجه المبالغة في اعظام الله عز وجل (ونحن نسبح بحمدك) أى نقول سبحان
 الله وبحمده وهى صلاة الخلق وعليها يزقون (م) عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى
 الكلام أفضل قال ما اوصى الله لائكة أولعباده سبحانه الله وبحمده قال ابن عباس رضى الله عنهما
 كل ما جاء في القرآن من التسبيح والمراد منه الصلاة فيكون المعنى ونحن نصلى لك وقيل أصل التسبيح
 تزييد الله عما لا يليق بحلاله فيكون المعنى ونحن نزهك عن كل سوء ونقيصة ومعناه محمدك حامدين لك
 أو متلبسين بحمدك فانه لولا الاعمال علينا بالتوفيق لم نتمكن من ذلك (ونقدس لك) أصل التقديس
 التطهير أى نطهرك عن النقائص وكل سوء ونضعك بما يليق بعزك وجلالك من العلو والعظمة والالام
 صلاة وقيل معناه نطهر انفسنا لطاعتك وعبادتك (قال انى أعلم ما لا تعلمون) قيل انه جراب لقول
 الملائكة أنتعمل فيها فقال تعالى أعلم من وجود المصلحة والحكمة ما لا تعلمون وقيل اعلم ان فيهم من
 يعبدنى ويطيعنى وهم الانبياء والاولياء والصالحون ومن يعصينى منكم وهو ابليس وقيل اعلم انهم
 يذنبون ويستغفرون فاغفر لهم

(فصل في ماهية الملائكة وقصة خلق آدم عليه السلام) * قيل ان الملائكة احسام اطقية
 هوائية خلقت من النور تعدد ان تتشكل بأشكال مختلفة مسكنهم السموات من أى ذر قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أرى سالاترور وأسبح ما لا تسمعون اطت السموات وحق لها ان تنطق ما فيها
 موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته لله ساجدا أخرجه الترمذى بزيادة وقال حديث حسن
 عربى * واما قصة خلق آدم عليه السلام فقال وهب بن منبه لما أراد الله أن يخلق آدم أوحى الى الارض
 انى خالقك حليقة منهم من يطيعنى ومنهم من يعصينى فمن أطاعنى أدخلته الجنة ومن عصانى أدخلته
 النار قالت الارض انخلق منى خلقتاكون للنار قال نعم فبكت الارض فانهجرت منها العيون الى يوم
 القيامة فبعث الله اليها جبريل ليأتيه بقبضة من احرها واسودها وطيها وخيئها فلما اتاها اليه قبض
 منها قالت اعوذ بعزة الله الذى أرسلك الى ان لا تأخذ منى شيئا فرجع جبريل الى مكانه وقال يا رب ابسط دث
 بك منى فكرهت ان اقدم عليها فقال الله لميكائيل انطلق فائتني بقبضة من اناها اليه قبض منها قالت
 له مثل ما قالت لجبريل فرجع الى ربه فقال ما قالت له فقال لعزرائيل انطلق فائتني بقبضة من الارض
 فلما اتاها قالت له الارض اعوذ بعزة الله الذى أرسلك ان لا تأخذ منى شيئا فقال وانا اعوذ بعزته ان
 اعصى له امر او قبض منها قبضة من جميع بعاءها من عذبا وما كنها وطيها وحرها وطيها وخيئها
 وصعد بها الى السماء فسأله ربه عز وجل وهو اعلم بما صنع فأخبره بما قالت له الارض وبما ردها عليها
 فقال الله تعالى وعزنى وجلالى لا تخفن مما جئت به خلقا ولا سلطانك على قبص ارواحهم لقله رجعتك
 ثم جعل الله تلك القبضة نصفها في الجنة ونصفها في النار ثم تركها ما شاء الله ثم أخرجها فجنحها طيها
 لاربامدة ثم جأمتونامة ثم صالصالا ثم جعلها جسدا والقاه على باب الجنة فكانت الملائكة

(تفسير الخازن)
 والمطلع الفضايل بالنبوة ساء الذى انعمت به
 وسوء ما عقر والتركيب دال على معنى لشي
 والفتح وكذا آخره في اربعة والعشرين سورة وفى
 وفى وباء بالعطف هنا اختلاف فتره أولئك
 كاء نعم بل هم اضل أولئك هم المفسدون
 لا تترى الخبيرين المقتضين للعطف هنا واتحاد
 المصلحة والتدبير بالباطن ثم فكأن الشامية
 متدبرة لى فهى من الاعطف بمعدل وهم
 فتنسب وفائدة الدلالة على ان الراد بعد خبر
 لاحقة والتوكيد واجاب ان فائدة المسند ثابتة
 للمسلم اليه دون غيره أو هو متدبر والمفسدون
 تدبره والجهل تدبر أولئك فانظر كيف كر الله
 عز وجل التنبيه على اختصاص المتقين بديل
 ما لا ياله احد على طريق تنبيه على انهم كما ثبت لهم
 الاشارة ويكره فيه تنبيه على انهم كما ثبت لهم
 الاثر بما هدى فهى ثابتة عليهم باللاح وتعرف
 المفسدون فغية دلالة على ان المتقين هم الساس
 الذين يهلك انهم يفلحون في الآخرة كما ادا يهلك
 ان انسا فداناب من اهل بلدك فاستصبرت من
 هو قيل زيد الكاتب أى هو الذى احبرت
 نبوته وترسب الفصل بيبه وبين أولئك
 لم يصر كمراتهم ريرعك في طلب ساطلوا
 وينشطك لتقديم ما قدموا اللهم ريبا كرمهم
 اتدوى واحشرنا في زمرة من صدرت بدكرهم
 سورة البقرة لما قدم ذكر أوليائه به ما تم
 المعربة اليه وبين ان الكتاب هدى ثم فنى على
 أثره بدكر صناديدهم وهم العتاة المردة الذين
 لا يسمع منهم الهدى بقره (ان الدين كرهوا)
 الكفر ستر الحق بالبحر والتركيب دال على
 المستر ولداسن الزارع كرهوا كذا الاليل دال
 بالعطف هنا كفى قوله ان الجبال الاولى
 دار النصارى كفى قوله ان الجبال الاولى
 مسوقة بيا بالكر الكتاب لا خبر احث المؤمنين

يحبون من صفة صورته لانهم لم يكونوا رأوا مثله وكان ابليس يرضى عليه ويقول لامرنا خلق هذا ونظر
اليه فاداهوا جوف فقال هذا خلق لا يملك وقال يومئذ ان فضل هذا عليكم كما تصنعون فقالوا
نطبع ربنا ولا نعصيه فقال ابليس في نفسه لئن فضل علي لا عصيته ولئن فصلت عليه لا هلكه فلما اراد
الله تعالى ان ينفخ فيه الروح امره ان تدخل في جسد آدم فنظرت فرأت قد خلاصا فقال يا رب كيف
أدخل هذا الجسد قال الله عز وجل ادخله كرها واستخرج من مكرها فدخلت في بابه فوصل الى
عنيه فجعل ينظر الى سائر جسده طينا فسارت الى ان وصلت مخزبه فغطس فلما بلغت لسانه قال
الحمد لله رب العالمين وهي أول كلمة قالها فناداه الله تعالى رحمتك ربك يا ابا محمد ولهذا خلقك ولما بلغت
الروح الى الركبتين هم ليقيم فلم يقدر قال الله تعالى خلق الانسان من عجل فلما بلغت الى الساقين
والقدمين استوى قائما بشراسوا ومحاورا وعظاما وعروقا وعصبا واحشاء وكسي لباسا من ظهري زاد جسده
جمالا وحسنه كل يوم وجعل في جسده تسعة ابواب سبعة في رأسه وهي الاذان يسمع بهما والعيون يبصر
بهما والمخزنان يشم بهما والقدم في اللسان يتكلم به والاسنان يطحن بهما يأكله ويجدد له المطعومات
بها وبابين في اسفل جسده وهما القبل والذبر يخرج منهما نائل طعامه وشربه وجعل عقله في دماغه
وفكره وصرامته في قلبه وشهره في كليته وعصبه في كبده ورغبته في رثته وفحكه في طحاله وفرحه
وحزنه في وحه فسجد من جعله يسمع بعظمه ويبصر بشعره وينطق بلحمه ويعرف بدمه ويركب فيه الشهوة
وحزه بالحماء (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خلق الله تعالى آدم عليه السلام وطوله ستون
ذراعا ثم قال اذهب فسلم على اولئك نفر من الملائكة فاستمع ما يحكيونك به فانها تحييتك وصحبة ذريتك فقال
السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فدخل الجنة على صورة آدم
قال فلم يرزل الخلق يفتخرون حتى الآن (م) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صور الله
آدم تركه ماشاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطوف به ينظر ما هو فلما رآه خاف انه لا يملكه عن
أبي موسى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تبارك وتعالى خلق آدم من قبضة
قبضتها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاجر والابيض والاسود وبذلك والسهل
والحزن والجحيد والطيب ائمه الترمذي وأبو داود وقوله عز وجل (وعلم آدم الاسماء كلها) سمي آدم
لانه خلق من اديم الارض وقيل لانه كان آدم اللون وكنيته أبو محمد وقيل أبو البشر ولما خلق الله آدم
وسم خلقه عليه اسماء الاشياء كلها وذلك ان الملائكة قالوا لخلق ربنا ماشاء فلن نخلق خلقا اكرم عليه مما
وان كان فمن اعلم منه لا نخلق قبله ورأى ما لم يره فاطهر الله فضل آدم عليهم بالعلم وفيه دليل لمذهب
أهل السنة ان الانبياء افضل من الملائكة وان كانوا سلافا لاسماعيل عليه السلام كل شيء حتى القصة
والقصبة وقيل خلق الله كل شيء من الحيوان والحمار وغير ذلك وعلم آدم اسماءها كلها فقال يا آدم هذا
يعبر وهذا فرس وهذه شاة حتى أتى على آخرها وقيل علم آدم اسماء الملائكة وقيل اسماء ذريته وقيل
عليه اللغات كلها (ثم عرضهم) يعني تلك الاشخاص وانما قال عرضهم ولم يقل عرضها لان السميات
اذا جمعت من يعقل ومن لا يعقل عرضته بلفظ من يعقل لتعليق العقلاء عليهم كما يعرض الدكور
والاناث بلفظ الدكور (على الملائكة فقال) يعني تحييتهم (أبوتوني) أي اخبروني (باسماء
هؤلاء) يعني تلك الاشخاص (ان كنتم صادقين) أي أي لم اخلق خلقا الا كنتم افضل منهم واعلم
(قالوا) يعني الملائكة (سجدوا) تنزيها لك وذلك لما ظهر عجزهم (لا علم لنا الا ما علمنا) أي انك أجل
من ان نخطب بشيء من علمك الا ما علمنا (انك انت العليم) أي بخلقك وهم من اسماء الصفات التامة
وهو المحيط بكل المعلومات (الحكيم) أي في أمرك وله دعيان احدهما انه القاضي العدل والثاني
الحكم للأمرك لا تطرق اليه العساد (قال) يعني الله تعالى (يا آدم انبئهم باسمائهم) وذلك
لما ظهر عجز الملائكة فسمى كل شيء باسمه وذكر وجه الحكمة التي خلق لها (فلما أنبأهم باسمائهم قال)

(سورة البقرة)

وسميت الثانية للاخبار عن الكفار بكذا
فبين المجتنبين تفاوت في المراد وهما على حد
لا مجال للعطف فيه وان كان مبتدأ على تدوير
فهو كما جازى عليه والمراد بالدين كمراد
أما سواهم علم الله انهم لا يؤمنون كأي
جهل وأي لبس واضراهما (سواء عليهم
أأنذرتهم أم لم تنذرهم) بمنزلة كوفي وسواء
بمعنى الاستواء وصف به كما يوصف بالصادر
ومنه قوله تعالى الى كلمة سواء أي مستوية
وارتفاعه على انه خبر لا وانذرهم أم لم تنذرهم
مرتفع به على الفاعلية كانه قيل ان الذين كرهوا
مستوعبهم انذارك وعدمه أو يكون
سواء خبرا مقدما وانذرهم أم لم تنذرهم في
موضع الابتداء أي سواء عليهم انذارك وعدمه
والجمله سبيلان وانما جازا الاخبار عن العمل
مع ان خبر ابدانهم من جنس الكلام المحذور
فيه جانب اللطافة الى جانب المعنى والمهمزة وام
بمعنى حانك المعنى الاسماء وودنا نسلخ عنهم ما معنى
بمعنى حانك المعنى الاسماء وودنا نسلخ عنهم ما معنى
الاستفهام كما جرى على حرف الذاء في قولك
خوف الاستفهام كما جرى على حرف الذاء في قولك
اللهم اغفر لنا آياتنا العاصية يعني ان هذا جرى
على صورة الاستفهام ولا نداء والا نداء والتخوين
على صورة النداء ولا نداء والا نداء والتخوين
من عقاب الله بالزجر عن المعاصي (لا يؤمنون)
جملة مؤكدة للجملة قبلها أو خبر لان الجملة في
قبلها اعتراض أو خبر بعلة خبر وليكون
الانذار مع العلم بالاصرار اقامه الله على قلوبهم
الارسل عاما وليساب الرسول (نختم الله على قلوبهم
قال الزجاج انهم غطت لاني الاستيقاظ من
الشيء يضرب الحاتم عليه تقطعه له لئلا يطلع
عليه وقال ابن عباس طبع الله على قلوبهم
فلا يعقلون الخير يعني ان الله طبع على قلوبها
بجيب لا يخرج منها ما فيها من الكفر ولا يطلعها

يعني الله تعالى (ألم أقل لكم) يعني يا ملائكتي (أني أعلم غيب السموات والارض) يعني ما كان
وما سيكون وذلك انه سبحانه وتعالى علم أحوال آدم قبل ان يخلقه فلهذا قال لهم اني أعلم ما لا
تعلمون (واعلم ما تبسدون) يعني قول الملائكة أنجعل فيها (وما كنتم تكتمون) يعني قولكم ان
يخلق الله تعالى خلقا أكرم عليه منا وقال ابن عباس اعلم ما تبسدون من الطاعة وما كنتم تكتمون يعني
ابليس من المعصية قوله عز وجل (وادخلوا الملائكة المسجدين) قيل هذا الخطاب مع الملائكة
الذين كانوا ساكنين الارض والاصح انه خطاب مع جميع الملائكة بدليل قوله فسجدوا للملائكة كما
أجمعون الا ابليس (فسجدوا) يعني الملائكة وفي هذا السجود قولان أحدهما انه كان لا آدم على
الحقيقة ولا يكن فيه وضع الجهة على الارض واعماله والافتناء وكان سجود تحية وتعظيم لا يسجد عبادة
كسجود اخرة يوسعه في قوله وخروا له سجدا فلما جاء الاسلام أبطل ذلك بالسلام وفي سجود الملائكة
لا دم معنى الطاعة لله تعالى والامثال لمره والقول الثاني ان آدم كان كالعبدة وكان السجود لله
تعالى كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة والصلاة لله وفي هذه الآية دليل لمذهب أهل السنة في تفصيل
الانبياء على الملائكة (الا ابليس) سمي بذلك لانه أبليس وعبرت صورته قال ابن عباس كان ابليس
بالسريانية وبالغربية الحارث فلما عصي غير اسمه فسمي ابليس وعبرت صورته قال ابن عباس كان ابليس
من الملائكة بدليل انه استثناء منهم وقيل انه من الجن لانه خلق من السار والملائكة خلقوا من النور
ولانه أصل الجن كما ان آدم أصل الانس والاول أصح لان الخطاب كان مع الملائكة فهو داخل فيهم
ثم استثناء منهم (أي) أي امتنع من السجود فلم يسجد (واستكبر) أي تكبر وتعظم عن السجود لا دم
(وكان من الكافرين) أي في علم الله تعالى وانه وحبته النار لاسباب علم الله تعالى بشقاوته (م) عن
أي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان تكبرا
يقول يا ويله وفي رواية يا ويلته أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار
قوله عز وجل (ولما يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي اخذهما مأوى ومنزلا وليس معناه
لاستقرار لانه لم يعمل أسكنك الجنة لانه خلق ليعمل في الارض ولما أسكن الله آدم في الجنة بقي وحده
ليس معه من يستأنس به ويحيا له والحق الله عليه اليوم ثم أخذ من اعلاه جنة الاسر وهو الاقص
خلق منه زوجته حواء ووضع مكان الصلح محام من غير ان يحس بذلك آدم ولم يجد أمثالا ووجد لها
لما عطف رجل على امرأة قط وسيم حواء لاها خلقت من حي فلما استيقظ آدم من نومه رآها جالسا
كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من أنت قالت أنا زوجك حواء قال ولما دخلت قالت لك
الى واسكن اليك واخلفوا في الجنة التي أمر آدم بسكناها فليل انها جنة كانت في الارض بدليل ان
لو كانت الجنة التي هي دار الجزاء والثواب لما أخرج منها وأجاب صاحب هذا القول عن قوله تعالى انها
بان المراد من الهبوط التحول والانتقال فهو قوله تعالى انها طوا مصر والقول الصحيح انها الجنة التي هي
دار الجزاء والثواب لان الالف واللام للعهد والجنة بين المسلمين وفي عرفهم التي هي دار الجزاء والثواب
وقيل كلا القولين ممكن فلا وجه للقطع (وكلا منها رغدا) أي واسعا كغيره (حيث شئتما) أي
شئتما متى شئتما وأن شئتما والمقصود منه الاطلاق في الاكل من الجنة بالامتنع الا ما نهى عنه وهو قوله
تعالى (ولا تقربا هذه الشجرة) يعني لا كل قيل انما وقع هذا النهي عن جنس من الشجرة وقيل
على شجرة مخصوصة قال ابن عباس هي السنبلة وقيل الكرمه وقيل هي شجرة التين وقيل هي شجرة العلم
وقيل الكافور وقيل ليس في ظاهر الكلام ما يدل على التنبه اذ لا حاجة اليه لانه ليس المقصود تعزيره
عن تلك الشجرة وما لا يكون معصودا لا يجب بيانها (فتكوبا من الظالمين) يعني ان اكلتاما من هذه
الشجرة ظلمتاما انفسكم من جور ارتكاب الذنوب على الانبياء قال طم نفسه بالمعصية وأصل الظلم
الشيء في غير موضعه ومن لم يجوز ذلك على الانبياء جعل الظلم على انه فعل ما كان الاولي ان لا يفعل وفيما

(تفسير النسفي)
ما ليس في راس الايمان وما حصل من المعصية والبيع
خلق الدنيا والحق في صدر العبد عند ما لا
يرى من مادامت تلك الخلق في قلبه وعبد المعترلة
اعلام مختص على القلوب بما يظهر للملائكة انهم
كفار فليعلمونهم ولا يدعون لهم بخبر وقال
بعضهم ان اسماؤا الحتم الى الله تعالى لما كان هو الذي
في الحقيقة الكادر الا انه تعالى كما يستدل العمل
ادبره ومكده استداله الحتم كما يستدل العمل
الى المسبب فيعمل بنى الامير المديلة لان للفعل
ملاسات شتى يلبس المعامل والمسبب له فاستاده
والصدر والزمان والمكان والمسبب الى هذه الاشياء
الى المعامل حقيقة وقد يستدل الى هذه الاشياء
بجوار المضادات المعامل في ملاسه العمل كما
يصاها في الرحل الاسدي في حوته فليست تجار له اسمه
وهذا فرع مسئلة خلق الافعال (وعلى سمعهم)
وهذا فرع مسئلة خلق قوله *كلا في بعض
وحدا سمع كما وجد المطر في قوله *كلا في بعض
بكم سمعوا لا من اللبس ولا من السمع مصدر في
اصله يقال سمعت الشيء سمعوا سمعا عا والمصدر
لا يجمع لانه اسم جنس يقع على القليل والكثير
فلا يحتاج فيه الى التثنية والجمع فليح الاصل
وقيل المضاف محذوف أي وعلى ابصارهم
سمعهم وحري على اسماعهم (وعلى ابصارهم
غشاوة) بالرفع خبر ومصدر أو المصير نور القلوب وهي
ما يصير به انرا في كمال المصير نور القلوب وهي
ما يستصير ويتأمل وكما هو الجوهران لطيفان
ما به يستصير ويتأمل فيهما التمسك للا بصار
خلقهما الله تعالى فيهما العطاء فعالة من عشاء ادا
والاسباب والالباب الباء لما يشتمل على الشيء
عطاء وههنا الباء والافتقار والاسماع داخلة
كالعصاة والعامة والتعشية لقوله وحيم على
في حكم الحسم لاني حكم التعشية لقوله وحيم على
بمعناه وادله وجعل على بمرغشاوة ولو وقعهم
على سمعهم دون قانزهم ونصب المعسل وحده
غشاوة بانه جار جعل وتكرير الجار في قوله

ان تخلقني قال بل شئ قدرته عليك قبل ان اخلقك قال يا رب فكما قدرته علي فاغفر لي وتقبل ان الله تعالى
امر آدم بالحق وعليه اركانها فطاف بالبيت سبعاً وهو يومئذ ربه جبرائيل صلى ركعتين ثم استقبل البيت
وقال اللهم انك تعلم سرى وعلايتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلتي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي
ذنوبي فاوحى الله اليه يا آدم قد غفرت لك ذنوبك وقيل ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثمانمائة سنة لا يرفع
رأسه الى السماء جاء من الله تعالى وقيل هي ثلاثة اشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس بنى
آدم وحواء على ما فاتهما من نعيم الجنة مائتي سنة ولم يأكلوا ولم يشربا أربعين يوماً وقيل لو أن دموع أهل
الارض جمعت لكانت دموع داودا أكثر منها حيث أصاب الحطيطه ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض
جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرج الله من الجنة (كتاب عليه) أى فحبا وزنه وغفرله وأصل
التوبة من تاب يتوب اذا رجع فكان التائب يرجع عن ذلك الذنب الذى كان عليه ولا يتحقق التوبة
منه الا بثلاثة أمور علم وحال وعمل أما العلم وهو أن يعلم العبد ضرر الذنب وانه حجاب عن الله تعالى فاذا
حصل هذا العلم تأم القلب بعد ذلك يحصل الندم وهو الحال فيترك العبد الذنب ويعزم على المستقبل
ان لا يعود اليه وهو العمل فاذا تحقق هذه الثلاثة الامور حصلت التوبة وسألت بسط هذا عند قوله
توبوا الى الله توبة تصوحا في سورة التجرى ان شاء الله تعالى (ايدهو التواب) أى الرجاء على عباده بقبول
التوبة والتواب في وصف الله سبحانه وتعالى المبالغ في قول توبه عباده (الرحيم) أى بخلقه وصف
سبحانه نفسه مع كونه توابا بانه رحيم (قل اهبطوا منها جميعا) يعنى هؤلاء الاربعه وقيل ار المبرط الاول
من الجنة الى سماء الدنيا والهبوط الثانى من السماء الدنيا الى الارض وفيه ضعف لانه قال في الهبوط الاول
ولكم في الارض مستقر فدل على انه كان من الجنة الى الارض والاصح انه لتأكد (فاما ما يتكلمون
عليه) فيه تلبسه على عظم نعم الله على آدم وحواء كما قال ران اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد أعجب
عليكم رايى التي تؤذيكم الى الجنة مرة أخرى على الدوام الذى لا ينقطع وقيل اخاطبهم ذرية آدم يعنى
يا ذرية آدم اما ما يتكلمون من رشديا وبیان وشريعة وقيل كتاب ورسول (من تبع هداى فلا خوف عليهم)
يعنى فيما يستقبلهم (ولا هم يحزنون) أى على ما خلقوا وقيل لا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة
(والذين كفروا) أى بخدوا (وكذبوا باياتنا) أى بالقرآن (أولئك اصحاب النار) أى يوم القيامة (هم فيها
خالدون) أى لا يخرجون منها ولا يموتون فيها قوله عز وجل (يا بنى اسرائيل) اتفق المفسرون على ان
اسرائيل هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم صلى الله عليهم وسلم أجمعين ومعنى اسرائيل عبد الله وقيل
صعوه الله والمعنى يا أولاد يعقوب (ادكروا نعمتى التي أنعمت عليكم) أى اشكروا نعمتى وانما عبر عنه بالذكر لان
من ذكر النعمة فقد شكرها ومن جحد ففقد كفرها وقيل الذكري يكون بالقلب ويكون باللسان ووجد النعمة
لانها المنفعة المفعولة على جهة الاحسان الى الغير ومعناه ان المنفعة المحضة لا تكون نعمة ولو فعل الانسان
منفعة وقصد لنفسه بها الاسمى نعمة اذ لم يقصد بها الغير ثم ان النعم ثلاثة نعمة تدبرها الله تعالى وهي
ايحادي الانسان ورزقه ونعمة وصلت الى الانسان بواسطة الغير لكن الله ممكنه من ذلك فالمعنى ما في
الحقيقة هو الله تعالى ونعمة حصلت للانسان بديب الطاعة وهي أياضاً من الله تعالى قال الله هو المنعم
المطلق في الحقيقة لان اصول النعم كلها منه وأما النعم المختصة ببنى اسرائيل فكثيرة لان قوله اذكروا
نعمتى لفظها واحد ومعناها الجمع من النعم ان الله أنعم عليهم من فرعون وطاقى البحر لهم واغرق فرعون
وتظليلهم بالغمام وارال المر والسوى في التيه عليهم واتزال الثوراة ونعم غير هذه كثيرة فان قلت اذا
فسرت النعمة بهذاها كانت على الخطابين بها بل كانت على آباؤهم فكيف تكون نعمة عليهم حتى
يذكروها قلت اعاد ذكر الخطابين بها لان نورا لآباء غير الابناء ولان الابناء اذا تبعوا ان الله قد أنعم
على آباؤهم بهذه النعم فقد وجب عليهم ذكرها وشكرها وقيل ان هذه النعمة هي اذراك الخطابين بها من
محمد صلى الله عليه وسلم وذكرها الايمان به (واوفوا بعهدى) أى امتثلوا امرى (أوف بعهدكم)

(تفسير السني)
بكم عيباً وضرب لهم الامثال الشديدة وقصة
المنافقين عن آخرها معطوفة على قصة الذين
كفروا كما تعطف الجملة على الجملة واصصل ناس
أناس حذفته من رتبة تعطفها وحذفها كاللازم
مع لام التعريف لا يكاد يقال الاناس وهو ابد لفظهم
لاصله اسان وانا سى وانس وهو ابد لفظهم
واهم يؤسسون أى يصرون كما سعى الجن
لاحتوائهم ووزن ناس فعال لان الرتبة على
الاصول فانك تقول وزن قه افعول وليس معك
الا العين وهو من موصوفة وقول صفة ثمانية قيل
للنفس ومن موصوفة يقولون كذا وانما خصوا
ومن الناس ناس يقولون كذا وانما خصوا
الايمان بالله وباليوم الآخر وهو الوقت
لاحدله وهو الابد الدائم الذى لا ينقطع وانما سعى
بالآخرة لانه من الاوقات المقصية أو الوقت
المعهود من النشور الى ان يدخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار لانهم وهم وفى هذا المقال انهم
احاطوا بما ينابى الايمان اوله وآخره وهذا لان
حاصل المسائل الاعتقادية يرجع الى مسائل
المبدأ وهي العلم بالصانع وصفاته واسماؤه
ومسائل المعاد وهي العلم بالنشور والبعث من
القدور والصراط والميراث وسائر احوال الآخرة
وفى تكرير الباء إشارة الى انهم ادعوا كل واحد من
الانبياء على صفة الصحة والاستحكام واما
طابق قوله (وما هم بمتؤمنين) وهو فى ذكر
شأن الفاعل لا العمل قوله آمننا بالله وباليوم
الآخر وهو فى ذكر شأن الفعل لا الفاعل لان
المراد انكار ما ادعوا ونعمه على المنع ووجه آكد
وهو اخراج ذواتهم من ان تكون طائفة من
المؤمنين ونحو قوله تعالى يريدون ان يخرجوا
من النار وبها هم بمرحون منها فافهموا بلح من قولك
ويخرجون منها واطلق الايمان فى النكاح
بعد تقييده فى الاول لانه يحتمل ان يراد التمسيد

أى بالقبول والاثاب وأصل العهد حفظ الشيء ومراعاته حالاً بعد حال ومنه سمي الموثق الذى تلزم مراعاته
 عنه إذا وقيل أراد بالعهد جميع ما أمر الله به من غير تخصيص ببعض التكليف دون بعض وقيل أراد به
 ما ذكر في سورة المائدة وهو قوله ولقد أخذ الله ميثاق بنى إسرائيل وبعثناهم فى اثني عشر نبياً إلى قوله
 لا كفرن عنكم سبئناكم فهذا قوله أوف بعهدكم وقيل هو قوله وإذا أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم
 الطور خذوا ما آتيناكم بقوة يعنى شريعة التوراة وقيل هو قوله وإذا أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون
 الا الله وقيل أراد بهذا العهد ما اثبتته في كتب الانبياء الممتدة من وصف محمد صلى الله عليه وسلم وأنه
 مبعوث فى آخر الزمان وذلك ان الله عهد الى بنى إسرائيل على لسان موسى عليه الصلاة والسلام انى باعث
 من بنى اسماعيل نبياً أمساف تسعه وصدق المنور الذى أتى به غفرت له ذنبه وادخلته الجنة وجعلت له
 اجرين اثنين وهو قوله وإذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس يعنى أمر محمد صلى الله عليه
 وسلم وصفته (واياى فارهبون) أى خافون فى نقضكم العهد (وامرأيتما أنزلت) يعنى بالقرآن
 (مصدقاً لما بينكم) يعنى ان القرآن موافق لما فى التوراة من التوحيد والنبوة والاحبار ونعت النبي
 صلى الله عليه وسلم فالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن تصديق للتوراة لأن التوراة فيها
 الاشارة الى نعت النبي صلى الله عليه وسلم وابدى مبعوث من آمن به فقد آمن بما فى التوراة ومن
 كذبه وكفر به فقد كذب التوراة وكفر بها (ولا تكونوا أول كافرين) الخطاب لليهود نزلت فى كعب
 ابن الاشرف ورؤساء اليهود والمعنى ولا تكونوا يا معشر اليهود أول من كفر به فان قلت كيف جعلوا
 أول من كفر به وقد سبقهم الى الكفر به مشركو العرب من أهل مكة وغيرهم قلت هذا تعريض لهم
 والمعنى كان يجب أن تكونوا أول من آمن به لأنكم تعرفون صفته ونعته بخلاف غيركم وكنتم تستفتحون
 به على الكفار فلما بعث كان أمر اليهود بالعكس وقيل معناه ولا تكونوا أول كافرين من اليهود فيتعلم
 غيركم على ذلك فتبوءوا بآئمتكم وكنتم على ذلك (ولا تشركوا) أى ولا تستبدلوا (بآياتي)
 أى بدين صفة محمد صلى الله عليه وسلم التى فى التوراة (ثم قليلاً) أى عوضاً يسيراً من الدنيا لأن
 الدنيا بالنسبة الى الآخرة كالتيسير الحقيقى الذى لا قيمة له والذى كانوا يأخذون به من الدنيا كالشئ
 اليسير بالنسبة الى جميعها فهو قليل القليل فهذا قال الله تعالى ولا تشركوا بآياتي ثم قليلاً وذلك
 ان كعب بن الاشرف ورؤساء اليهود وعلماءهم كانوا يصيبون المالك كل من سفلتهم وجهاتهم وكانوا
 يأخذون منهم فى كل سنة شيئاً معلوماً من زرعهم وثمارهم ونقودهم وضرعهم فخافوا ان يبتدوا صفة
 محمد صلى الله عليه وسلم وتابعوه ان تعوتهم تلك المالك كل فعير وابعته وكنوا اسمه واختاروا الديار على
 الاخرة واصبروا على الكفر (واياى فاتقون) أى خافون فى أمر محمد صلى الله عليه وسلم والتقوى
 قريب من معنى الرهبة والفرق بينهما ان الرهبة خوف مخزون واضطراب والتقوى جعل النفس فى
 وقاية مما تخاف قوله عز وجل (ولا تلبسوا الحق بالباطل) أى ولا تكتبوا فى التوراة ما ليس فيها
 فيحط الحق المنزل بالباطل الذى كتبتم وقيل معناه ولا تخلطوا الحق الذى أنزل عليكم من صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم فى التوراة بالباطل الذى تكتبونه بأيديكم من تعبير صفته وقيل لا تخلطوا صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم التى هى الحق بالباطل أى بصفه الدجال وذلك أنه ما بعث رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يحسد اليهود وقالوا ليس هو الذى ينتظره وامسأها المسيح بن داود يعنى الدجال وكذبوا فيما قالوا
 (وتكتموا الحق وأنتم تعلمون) يعنى أن محمد صلى الله عليه وسلم سى مرسل وفيه تسمية لسائر الخلق
 وتحذير من مثله فصار هذا الخطاب وان كان خاصاً فى الصورة لا كونه عام فى المعنى فعلى كل أحد
 ان لا يلبس الحق بالباطل ولا يكتم الحق لمخفيه من الضرر والفساد وفيه دلالة أيضاً على أن
 العام بالحق يجب عليه اطهاره وتعزيم عليه كتمانه (وأقيموا الصلاة) يعنى الصلوات الخمس عواقبها
 وسدودها وجميع اركانها (واتوا الزكاة) أى أدوا الزكاة المعروضة عليكم فى اموالكم (واركعوا

(سورة البقرة)

ويترك له لالة المذكر كرفع عليه ويحتمل ان يراد
 فى أصل الايمان وفى صفة نبي المذكر أو لا
 والا يتنفي عن قول الكرامية ان الايمان هو
 الاقرار باللسان لا غير لأنه نفي عنهم اسم الايمان
 مع وجود الاقرار منهم وتؤيد قول أهل
 السنة انه اقرار باللسان وتصديق بالبحران
 ودخات الباء فى خبر ما مؤكدة للنفى لا يستدل
 به السامع على المجاز اذا عمل عن أول الكلام
 ومن موحد اللفظ فان قيل يقول وجع وماهم
 بمؤمنين نظراً الى معناه (يجادعون الله) أى
 رسول الله فخذ المضاف كقوله واسأل
 القرية كذا قاله أبو علي رحمه الله وغيره أى
 يظهر من غير ما فى أنفسهم فالجداع اطهار غير
 ما فى النفس وقد روي الله منزلة النبي صلى الله عليه
 وسلم حيث جعل خداعه خداعه وهو كقوله
 ان الدين يا يعونك اعماليا يعون الله يد الله
 فوق ايديهم وقيل معناه يجادعون الله فى زعمهم
 لأنهم يظنون ان الله ممن يصح خداعه وهذا
 المثال يقع كثير العبرانيين نحو قولك عاقبت
 اللص وقد قرئ يجادعون الله وهو يبالغ ليقول
 أو مستأنف كانه قيل ولم يدعون الايمان
 كاذبين وما متهمتهم فى ذلك فقل يجادعون الله
 ومنعهم من ذلك متاركة من المحاربة التى كانت
 مع من سواهم من الكفار واخرج أحكام
 المؤمنين عليهم ونبأهم من الغنائم وغير ذلك
 قال صاحب الوقوف لوقف لازم على المؤمنين
 لا به ولو وصل لصار التقدير وماهم بمؤمنين
 مجادعين فينتفى الوصف كقولك ما هو برجل
 كاذب والمراد بنى الايمان عنهم واميات الخداع
 لهم ومن جعل يجادعون حالاً من الصمير فى
 يقول والعامل فيها يقول والتقدير يقول آمناً بالله
 مجادعين أو حالاً من الصمير فى المؤمنين فى حال
 اسم العامل فيها والتقدير وماهم بمؤمنين فى حال

مع الزاكين) أي صلواتهم المصالحين يعني محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغيرهم الصلاة بالركوع
لأنه ركن من أركانها وهذا انطباق لليهود لأن صلاتهم ليس فيها ركوع فكانت كركعتهم صلواتهم
ذات ركوع فلهذا المعنى أعاده بعد قوله وأقيموا الصلاة لأن الأول خطاب الكافة والثاني خطاب
قوم مخصوصين وهم اليهود وفيه حث على إقامة الصلاة في الجماعة فكأنه قال صلواتهم المصالحين
في الجماعة قوله عز وجل (أنا مرون الناس بالبر) الاستفهام فيه للتقريب مع التبرير والتعجب من
حالهم والبراسم جامع لجميع أعمال الخير والطاعات نزلت هذه الآية في علماء اليهود وذلك أن الرجل منهم
كان يقول لقريبه وحليفه من المسلمين إذا سأله عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم أثبت على دينه فإن أمره
حق وقوله صدق وقيل إن جماعة من اليهود قالوا للمشركي العرب إن رسولنا سيظهر منكم ويدعوكم إلى الحق
وكانوا يرغبونهم في اتباعه فلما بعث الله محمد صلى الله عليه وسلم حسدوه وكفروا به فبكتهم الله ووبخهم
بذلك حيث أنهم كانوا يأمرون الناس باتباعه قبل ظهوره فلما ظهر تركوه وأعرضوا عنه وقيل كانوا
يأمرون الناس بالطاعة والصلاة والزكاة وأنواع البر ولا يعاونونه فوبخهم الله بذلك (وتنسون أنفسكم)
أي وتعدلون عما لها فيه نفع والنسيان عبارة عن السهو والمحدث بعد حصول العلم والمعنى أتتركون
أنفسكم ولا تتبعون محمد صلى الله عليه وسلم (وأنتم تتلون الكتاب) يعني تقرأون التوراة وتدرسونها
وفيها بعث محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وفيها أيضا الحث على الأفعال الحسنة والأعراض عن
الأفعال القبيحة والأثم (أفلا تعقلون) يعني أنه حق فتتبعوه والعقل قوة تهي قبول العلم ويقال للعلم
الذي يستفيد به الإنسان بتلك القوة عقل ومنه قول علي بن أبي طالب

وان العقل عقلان * فطبع ومجموع
ولا ينفع مطبوع * إذا لم يكن مطبوع
كما لا تنفع الشمس * وضوء العين ممنوع

وأصل العقل الامسالك لأنه مأخوذ من عقل الدابة كعقل البعير بالعقل لينعنه من الشر ودفعه كذا
العقل يمنع صاحبه من الكفر والجحود والأفعال القبيحة ومعنى الآية أن المقصود من الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر هو إرشاد الغير إلى تحصيل المصلحة وتحذيره عما يوقعه في المعصية والاحسان إلى النفس
أولى من الاحسان إلى الغير وذلك لأن الإنسان إذا وعظ غيره ولم يتعظ هو فكأنه أتى بعمل متناقض
لا يقبله العقل فلهذا قال أفلا تعقلون وقيل إن من وعظ الناس يجب أن تنفذ موعظته إلى القلوب فإذا
حالف قوله فعلمه كان ذلك سبب تغيير القلوب عن قبول موعظته (ق) عن أسامة بن زيد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أكتاف بطنه فيدور بها
كما يدور الحمار في الرحى فيجتمع إليه أهل النار فيقولون يا فلان مالك ألم يكن تأمر الناس بالمعروف وتنهي
عن المنكر فيقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا آتية وإنه عن المنكر وآتية قوله فتندلق أي تخرج
أكتاف بطنه أي أمعاء بطنه واحدا قتب وروى البغوي بسند عن أنس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رأيت ليلة أسرى في رجل لا تقرص شفاهاهم بمقار يص من نار قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء
خطباء من أمتك يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم وهم يتلون الكتاب أفلا يعقلون قيل مثل الذي
يعلم الناس الخير ولا يعمل به كالسراج يضيء الناس ويحرق نفسه وقيل من وعظ بقوله ضاع كلامه ومن
وعظ بفعله نغذت سهامه وقال بعضهم

أبدأ بنفسك فانها عن غيا * فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يسمع ما تقول ويقنطد * بالقول منك وينفع التعليم

قوله عز وجل (واستعينوا بالصبر والصلاة) قيل إن الخطابين بهذا هم المؤمنون لأن من يترك الصلاة
والصبر على دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يقال له استعن بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرفه إلى من

(تفسير النسي) (والذين آمنوا)
خذاعهم لا يقف والوجه الأول (والذين آمنوا)
أي خذاعون رسول الله وآمنين باظهار الايمان
واظهار الكفر (وما يجدون المشقة بمعاملة الخذاعين
وما يعلمون تلك المعاملة المشقة بمعاملة الخذاعين
لان صررها يلزمهم وحاصل
الانفسهم لان خذاعهم في الآخرة يرجع اليهم
خذاعهم وهو العذاب في الآخرة ابرعرو
فكانهم خذعوا أنفسهم وعذرا لا ولي ان خذع
وبافهم ومكي للطائفة وعذرا لا ولي ان خذع
وخذعها بمعنى واحد والعن ذات الشئ
وحقيقة ثم قيل للقلب والروح النفس لان
النفس بها ولا دم نفس لان قوامها بالدم
ولما نفس لفرط حاجتها اليه والمراد بالنفس
ههنا دواتهم والمعنى يخذاعهم ذواتهم أن
الخذاع لا صق ٢٢ لا بعدوهم الى غيرهم (وما
يشعرون) ان حاصل خذاعهم يرجع اليهم
والشعور علم الشئ علم حس من الشعار وهو توب
بلى الجسد ومشاعر الانسان حواسه لانها آلات
الشعور والمعنى ان محوق ضرر ذلك بهم كالحسوس
وهم لتمادي غفلتهم كالذي لا حس له (في
قلوبهم مرض) أي شك وبفاق لان الشك
تردد بين الامرين والمساوق متردد في الحديث
مثل المذاق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين
والمرضى متردد بين الحياة والموت ولان المرض
صد الحجة والفاء اديقا بل الحجة فصا المرض
اسم الكل فساد والشك والبفاق أي ضعفان
القلب (وإرادهم الله مرضا) أي ضعفان
الاتصار ويجزع الاع لاتدار وقيل المراد به
خلق البفاق في حالة البقاء بخلق أمثاله كما
عرف في زيادة الايمان (ولهم عذاب أليم) قيل
بمعنى مفعول أي مؤلم (بما كانوا يكذبون)
كوفي أي يكذبهم في قولهم آمنوا بالله وباليوم
الاخر فمع الفعل بمعنى المصدر والكذب
الاخبار عن الشئ على خلاف ما هو به يكذبون

ضر بيته غلت يدها الى عنقه شمسوا النساء بغزل الكتان ونسجته وقيل تفسيخ بسومونكم سوء العذاب ما بعده وهو قوله عز وجل (يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم) أي يتركونهن أحياء وذلك ان فرعون رأى في منامه كان ناراً أقبلت من بيت المقدس وأحاطت بمصر وأحرقت كل قبلي بها وفي تعرض لبني إسرائيل فهاله ذلك وسأل الكهنة عن رؤياه فقالوا تولد غلام يكون على يديه هلاكك وزوال ملكك فأمر فرعون بقتل كل غلام يولد في بني إسرائيل ووكّل بالقوابل فكم يفعل ذلك حتى قتل في طلب موسى اثني عشر ألفاً وقيل سبعين ألفاً وأسرع الموت في مشيخة بني إسرائيل فدخل رؤساء القبط على فرعون وقالوا ان الموت قد وقع لبني إسرائيل فتذبح صغارهم ويموت كبارهم فيوشك ان يقع العمل علينا فأمر فرعون ان يذبحوا سبعة وبنو كواسنة فولد هارون في السنة التي لا يذبح فيها ولد موسى في السنة التي يذبح فيها (وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم) أي اختبار وامتحان والبلاء يطلق على النعمة العظيمة وعلى المحنة الشديدة ليختبر الله العبد على النعمة بالشكر وعلى البلاء بالحيطة وان حمل على الانباء كان من النعمة قوله عز وجل (واذ فرقنا بينكم البحر) أي فصلنا بعضه من بعض وجعلنا فيه مسالك بسبب دخولكم البحر وهي بحر الاتساع

(د ك ر س ا ق القصة) *

وذلك أنه لما دنا هلاك فرعون أمر الله موسى عليه الصلاة والسلام ان يسرى بني إسرائيل من مصر بالليل فأمر موسى قومه ان يسرجوا في بيوتهم السرج الى الصبح وان يستعبروا وحمل القبط لتبقي لهم أولاد يتبعوهم لاجل المال وأنرح الله كل ولد زنا كان في القبط من بني إسرائيل الى بني إسرائيل وكل ولد زنا كان في بني إسرائيل من القبط الى القبط حتى يرجع كل ولد الى أبيه وألقى الله الموت على القبط فأت كل بكري لهم فاشتغلوا بدفنه وقيل بلغ ذلك فرعون فقال لا أخرج في طلبهم حتى يضحى الديك فاصباح ذلك الليل فديك وخرج موسى في بني إسرائيل وهم ستمائة ألف وعشرون ألفاً لا يعدون ابن عشرين سنة لصغره ولا امرأة ستين سنة لكبره وكان يوم دخلوا مصر مع يعقوب اثنين وسبعين أنساناً ما بين رجل وامرأة فلما أرادوا السير ضرب عليهم التيه فلم يدرؤا أين يذهبون فقام موسى مشيخة بني إسرائيل وسألهم عن ذلك فقالوا لا يوسف لما حضره الموت أخذ على أخوته عهداً ان لا يحرقوا من مصر حتى يخرجوه معهم فلذلك أنشد عليهم الطريق فسألهم عن موضع قبره فلم يعلموه فقام موسى ينادى أنشد الله كل من يعلم أين قبر يوسف الا أخبرني به ومن لم يعلم صحت أذناه عن سماع قولي فكان يبرار رجل وهو ينادى فلا يسمع صوته حتى سمعته يحوز منهم فقال له ارايتك ان دللتك على قبره أعطيتني كل ما أسألك فأني عليها وقال حتى أسأل ربى فأمره ان يعطها سؤلها فقالت ابي يحوز ولا استطيع المشي فاجلني معك وأخرجني من مصر هذا في الدنيا وفي الآخرة فأسألك ان لا تنزل غرفة من غرف الجنة الا بزلتها معك قال نعم قالت ابي في النيل في جوة فادع الله ان يحضره الماء فدعا الله فحضره الماء ودعا الله ان يؤخر عنه طلوع الفجر حتى يقرب من أمر يوسف ثم حفر موسى ذلك الموضع واستخرجه وهو في صندوق من مرمر وحمله معه حتى دفنه بالشأ فعند ذلك فتح لهم الطريق فسار موسى ببني إسرائيل هو في ساقبتهم وهارون في مقدمتهم ثم خرج فرعون في طلبهم في ألف ألف وسبع مائة ألف وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل سوى سائر الأشياء وقيل كان معهم مائة ألف حصان أدهم وكان فرعون في الدهم وكان على مقدمة عسكره هامان وكان فرعون في سبعة آلاف ألف وكان بين يديه مائة ألف ألف شاب ومائة ألف ألف حارب ومائة ألف ألف العمد وسار بنو إسرائيل حتى وصلوا البحر والماء في غاية الزيادة ونظر واحد من أشرف الشمس فإذا فرعون في جنوده فيقوم امتحبرين وقالوا يا موسى أين ما وعدتني في كيف نصنع هذا فرعون خلفنا أدرنا قتلنا والبحر امامنا ان دخلناه غرقنا فأوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فصر به فلم

(تفسير النسفي)
لا يشعرون (واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) فسفهوهم من وجهين أحدهما تنجيح ما كانوا عليه لبعده عن الصواب وجره الى الفساد وثانيهما تبصيرهم من جوابهم ان سفهواهم انما دى جهلهم وفيه تسلية للعالم ما يليق من الجهولة وانما أصبح اسناد قيل الى لا تسدوا أذانهم ان اسناد الفعل الى الفعل لا يصح لانه اسناد الى لفظ الفعل والممتنع اسناد الفعل الى معنى الفعل فكأنه قيل واذا قيل لهم هذا القول ومنه زعموا مطية الكذب وما في كما كافة كما في رعباً أو مصدرية كما في بشار حبت واللام في الناس للبعد أي كما آمن الرسول ومن معه وهم ناس معهودون أو عبد الله بن سلام وأصحابه أي كما آمن اصحابكم واخوانكم أو الخبيث أي كما آمن الكاملون في الانسانية أو جعل المؤمنين كأنهم الناس على الحقيقة ومن عداهم كالبرائم والكاف في كما في موضع البص لانه صفة مصدر محذوف أي في موضع البص لان الناس ومنه كما آمن السفهاء ايما مثل ايمان الناس ومنه كما آمن واللام في والاستفهام في أنؤمن لا لا كما في السفهاء وهم السفهاء مشاربهم الى التماس واما سفهوهم وهم العقلاء المراجع لانهم يجاهلون أو تقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل كان سفهاً والسفهاء لا يعلمون أنهم هم الحليم (الأنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) وفيما تقدم السفهاء واما ما ذكره هنا لا يعلمون وفيما كان لا يشعرون لانه قد ذكر السفه وهو جهل فكان ذكر انهم معاً احسن طبعاً لانه ولان الايمان ذكر انهم معاً احسن طبعاً لانه حتى يكتسب محتاج فيه الى نظر واستدلال حتى يكتسب التناظر المعرصة أما انفساد في الارض فامر مبني على العادات فهو كالسفسوس والسفهاء خبرهم والجملة وهم فصل أو مبتدأ والسفهاء خبرهم والجملة

فأوحى الله اليه ان كنه فيضربه وقال انقل يا ابنا خالد فانقل فكان كل فرق كالطود العظيم وظهر فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط منهم طريقا وارفع الماعين كل طريقين كالجبل وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صارت يلسا وخصبت بنوا اسرائيل البحر كل سبط في طريق عن جوانبهم الماء كالجبال الضخم لا يرى بعضهم بعضا فوافوا وقال كل سبط منهم قد هلك اخوانا فأوحى الله الى جبال الماعين ان تشكي فصار الماعين كالسباله يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين فذلك قوله تعالى واذا فرقنا بينكم البحر (فانجسناكم) يعني من فرعون (واغرقنا آل فرعون) وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر فرأه متغلغا قال لقومه انظروا الى البحر كيف اهلق من هيتي حتى أدرك عبيدي الذين ابقوا مني ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوا وقيل قالوا اله ان كنت ربنا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيل فرعون فرس اني جاء خبريل عليه السلام على فرس اني وديق فتقدمه وخاص البحر فلما شتم أدهم فرعون ربحها اقمهم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من أمره شيئا واقتحمت الخيل خلعه في البحر وجاء ميكائيل خلفهم يسوقهم وهو على فرس ويقول الحقوا بأصحابكم حتى صاروا كلهم في البحر وخرج خبريل من البحر وهم أولهم بالخروج فامر الله البحران يأخذهم فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين وكان بين طرقي البحر أربع فراسخ وهو بحر القلزم وهو على طرف من بحر فارس وقيل هو بحر من وراء مصر يقال له اساف وكل اعراق آل فرعون عمرئ من بني اسرائيل فذلك قوله (وانتم تنظرون) يعني الى هلاكهم وقيل الى مصارعهم وقيل ان البحر قد فهم حتى نظروا اليهم ووافق ذلك يوم عاشوراء فصام موسى عليه السلام ذلك اليوم شكر الله تعالى قوله عز وجل (واذ اعدنا) من المواعدة وهو من الله الامر ومن موسى القبول وذلك ان الله وعده يحيى ايلقات (موسى) اسم عبري معرب فموسى بالعبرية الماء والشجر سمي موسى لانه أخذ من بين الماء والشجر ثم قلبت الشين سين فسمى موسى (أربعين ليلة) أي انقضاء أربعين ليلة ثلاثين من ذى القعدة وعشر من ذى الحجة وقرن التاريخ بالليل دون النهار لان الشهر العبرية وضعت على سير القمر وقيل لان الطيلة أقدم من الضوء

(ذكر القصة في ذلك)*

قال العلماء لما أُنْجى الله بنى اسرائيل من البحر وأغرق عدوهم ولم يكن لهم كتاب ولا شيء ينتهون اليها وعذا لله موسى ان ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه اني ذاهب الى ميقات ربى لا يتكلم به بكتاب فيه بيان ما باتون وما تذكرون ووعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما جاء الموعد أتاه خبريل عليه الصلاة والسلام على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئا الا حي ليذهب بموسى الى ميقات ربه فرأه السامري وكان ضائعا اسمه ميخا وقال ابن عباس اسمه موسى بن طهر وقيل كان من أهل ماحرا وقيل كومان وقيل من بني اسرائيل من قبله يقال لها السامرة وكان صافعا يطهر الاسلام وكان من قوم يعبدون البقر فلما رأى خبريل على ذلك الفرس ورأى موضع قدم الفرس يخضر في الحمال فقال في نفسه ان هذا الشياطين وقيل رأى خبريل حين دخل البحر قدام فرعون فقبض قبضة من تراب فرسه والقي في روعه انه اذا القي في شئ حي فلما ذهب موسى الى الميقات ومكث على الطور أربعين ليلة وأرسل الله عليه التوراة في الألواح وكانت الألواح من زبرجد وقرين بحيا وأسمعه صرير الأقلام وقيل انه بنى أربعين ليلة لم يحدث فيها حدث حتى هبط من الطور وكانت بنوا اسرائيل قد اشتهوا خبثا واغلبا كثيرا من القبط حين أرادوا الخروج من مصر ليلة عرس لهم فلما هلك فرعون وقومه بقي ذلك الحلي في أيديهم فلما فصل موسى قال لهم السامري ان الحلي الذي استعتموه من القبط عجمة لا تحمل لكم فاحفر واحفيرة واذفنوه فيها حتى يرجع موسى ويرى فيها رايه وقيل ان هارون أمرهم بذلك فلما اجتمع الحلي أخذها السامري وصاعها بحلي ثلثة ايام ثم القي فيها القضة التي أخذها من تراب فرس خبريل عليه الصلاة والسلام فصار بحلا من ذهب مرصعا بالجواهر وخار خورة وقيل كان يخور ويمشي فقال لهم السامري هذا

(سورة البقرة)

خبران (واذا قالوا الذين آمنوا قالوا آمنا) وقرأ أبو حنيفة رحمه الله واذا لا قوا يقال لقيته ولا قيته اذا استقبلته قريته منه الآية الاولى في بيان مذهب المنافقين والتبرجة عن نفاقهم وهذه في بيان ما كانوا يعملون مع المؤمنين من الاستتراء بهم ولقائهم بوجوه المصادقين والامامهم انهم معهم (واذا حالوا الى شياطينهم) حلوت بعلان واليه اذا انفردت معه وبالي ابلغ لان فيه دلالة الابتداء والانتفاء أي اذا حالوا من المؤمنين الى شياطينهم ويجوز ان يكون من خلاصة معنى مضى وشياطينهم الذين مالوا للشياطين في عيادهم وهم اليهود وعن سبويه ان تون الشياطين أصلية بدليل قولهم تشيطن وعنه انها زائدة واشتقاقه من شطن اذا بدله عباده من الصلاح والخير أو من شاطا اذا بطل ومن اسمائه الباطل (قالوا اننا معكم) اي انما صاحبكم وموافقكم على دينكم واعمالكم واثبات المؤمنين بالجملة العملية وشياطينهم بالاسمية محقة بان لانهم في خطا بهم مع المؤمنين في ادعاء حدوث الايمان منهم لا في ادعاء انهم اوحديون في الايمان اما لان انفسهم لا تساعدهم عليه واما اذا ليس لهم من عقائدهم باعث ومحرك واما لانه لا يروج عنهم لوقاؤه على لفظ التاكيد والمبالغة وكيف يطمعون في رواجه وهم بين ظهرا في المهاجرين والانصار واما خطابهم مع اخوانهم فقد كان عن رغبة وقد كان مع اخوانهم راجيا عنهم فكان مظنة التحقيق ومثله لا تكيد وقوله (انما نحن مستزنون) ومثله لا تكيد لقوله انما نحن مستزنون ردلا سلام اليهودية وقوله انما نحن مستزنون بالشيء المستخف به ودفع له منهم لان المستزني بالشيء يدفعه بقبض منكره ودفعه لكونه معتداه ودفعه بقبض الشيء تأكيدا لمباته أو استئساف كانهم

بالمغفرة القابل للتوبة (الرحيم) بخلفه قوله عز وجل (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك) أي لن
نصدقك (حتى نرى الله جهرة) أي عيانا وذلك ان الله عز وجل أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني
اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة الجبل فاختر موسى من قومه سبعين رجلا من خيارهم وقال
لهم صوموا واطهروا ثيابكم ففعلوا وخرج بهم موسى الى طور سيناء لملاقات به ففتاوا موسى
اطلب لنا أن نسمع كلام ربنا قال افعل فلما دنا من الجبل وقع عليه عمود الغمام وتغشى الجبل كله
فدخل موسى في الغمام وقال للقوم ادنوا حتى دخلوا تحت الغمام ونحروا سجدا وكان موسى اذا كلمه به
وقع على وجهه نور ساطع فلا يستطيع أحد أن ينظر اليه فضرب دونهم الحجاب وسعوه يكلمهم موسى بأمره
وينهاهم وأسمعهم الله تعالى أني أنا الله لا اله الا أنا ذوبكة أخرجتكم من أرض مصر بيد شديدة
فاعدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى واكشف الغمام أقبل اليهم فقالوا ان تؤمن لك حتى نرى
الله جهرة وانما قالوا جهرة تو كيد للارؤية ثلاثتهم متوههم ان المراد بالرؤية العلم (فأخذتكم
الصاعقة) قيل هي الموت وفيه ضعف لان قوله وانتم تنظرون برده اذ لو كان المراد منها الموت لامتنع
كونهم ناظرين اليها وقيل ان الصاعقة هي سبب الموت واختلفوا في ذلك السبب فقيل ان نار انزلت من
السماء فأحرقتهم وقيل جاءت صيحة من السماء وقيل أرسل جوعا من الملائكة فسمعوا بحسهم فحروا
صعقون (وانتم تنظرون) أي ينظر بعضهم الى بعض كيف يأخذهم الموت فلما هلكوا جعل موسى يبيكي
ويتضرع ويقول الهى ماذا أقول لبني اسرائيل اذا أيتهم وقد هلك خيارهم ولوثت اهلكتهم من قبل واياي
أتهم كما بما فعل السوءاء ما فلم ير لي يناسد به حتى احياهم الله رجلا بعد رجل بعد ما ماتوا يوما
وايلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون فذلك قوله تعالى (ثم بعثناكم) أي احياكم (من بعد
موتكم) أي لتستوفوا نية آجالكم وأرزاقكم ولو أنهم كانوا قوما لا يقصا آجالهم لم يبعثوا الى يوم
القيامة (لعلكم تشكرون) قوله عز وجل (وظلنا عليكم الغمام) يعني في التيه بقيتكم حوال الشمس
وذلك انه لم يكن لهم في التيه شيء يستريحهم ولا يستطيعون به فشكلوا الى موسى فأرسل الله غاما أبصر رقيقا
يستريحهم من الشمس وجعل لهم عمودا من نور يضي علم بالليل اذ لم يكن قمر (وأرسلنا عليكم المن والسلاوى)
أي في التيه والاكترون على ان المن هو الترغيبين وقيل هو شيء كالصمغ يقع على الشجر طبعه كالشهد وقال
ذهب هو الخبز الرقاق وأصل المن هو ما يمس الله به من غير تعب (ق) عن سعيد بن زيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحكمة من المن وماؤها شفاء للعين ومعنى الحديث ان الحكمة شيء أنبته الله من
عير سعى أحد ولا مؤنة وهو بمنزلة المن الذي كان ينزل على بني اسرائيل وقوله وماؤها شفاء للعين معناه
ان يخلط مع الادوية فيمتنع به لانه ينقطر ماؤها تحتاني العين وقيل ان تقطيره في العين ينفع لكن لو جمع
مخصوص وليس يوافق كل وجع في العين وكان هذا المن ينزل على أشجارهم في كل ليلة من
وقت السحر الى طلوع الشمس كالخلج لكل انسان صاع فقالوا يا موسى قد قتلنا هذا المن بجلاديه فادع
لربك ان يطعمنا اللحم فأرسل الله عليهم الساري وهو طائر يشبه السماني وقيل هو السماني بعينه فكان
الرجل يأخذ ما يكفيه يوما و ليلة فاذا كان يوم الجمعة يأخذ ما يكفيه ليومين لانه لم يكن ينزل يوم السبت شيء
(كلاوا) أي وقتلناهم كلاوا (من طيبات) أي حلالات (مارزفناكم) أي ولدتنا والغدا نغدا القوا وادحروا
ددود وسد ففطع الله عنهم ذلك (ق) من أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخبث اللحم ولولا حواء لم تخش انثى زوجها الدهر قوله لم يخبث
اللحم لم يمتن ولم يتغير (وما طلمونا) أي وما نجسوا حقا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يعني بأخذهم
أكثر مما أحلهم فاستحقوا بذلك عذابي وقطع مادة الرزق الذي كان ينزل عليهم بلامؤنة ولا تعب
في الدنيا ولا حساب في العقبى قوله عز وجل (واذ قلنا ادنوا هذه القرية) سميت قرية لا اجتماع
الناس فيها قال ابن عباس هي أريحاء قرية الجبارين وقيل كان فيها قوم من بنية عاد يقال لهم

(سورة البقرة)

ذلك شراء فصار دليلا على ان من اخذ شيئا
من غيره وترك عليه عوضه برضاه فقد اشتراه
وان لم يتكلم به والضلالة المجرور عن القصد
وقد لا هتداء يقال ضل منزله فاستعير للذهاب
عن الصواب في الدين (ها رجعت تجارتهم)
عن الصواب على رأس المال والتجارة ضاعة
الرجح الفضل على رأس المال والرجح واستاد
التاجر وهو الذي يبيع ويشترى للربح واستاد
الرجح الى التجارة من الاستاد المجازي ومعناه
ها رجعت تجارتهم اذا التجار لا ترجح ولما
ها رجعت تجارتهم اذا التجار لا ترجح ولما
وقع شراء الضلالة بالهدى بحار اتبعه ذكر الرجح
والتجارة ترشجالة كقوله
ولما رأيتنا نسرت من دابة
وعشش في وكويه جاش له صدرى
لماسه الشيب بالسر والشعر العا حرم بالخراب
اتبعه ذكر التعشيش والوكري (وما كانوا مهتدين)
لطرق التجارة كما يكون التجار المتصرفون
العاملون باسم رأس المال والرجح وهو لا قد
التجار سلامة رأس ماله الهدى لم يصبوا بابا صابة
اضاعوه وما فرأس ماله الهدى لم يصبوا بابا صابة
الضلالة واذا لم يبق لهم الا الضلالة لا الضال
الرجح وان ظفروا بالاعراض النسيوية لا الضال
خاسروا ولا به لا يقال لمن لم يسلم له رأس ماله قدر رجح
وقيل الذين صفة أولئك وفجار أولئك (مثلاهم)
الى آخر الآية في محل الرفع حبر أولئك (مثلاهم)
كلم الذي استوقد مارا) المااء بحقيقة صفتهم
عقبهم بضم المثل زيادة في الكسوف وتقيما
للبيان ولضرب الامثال في ابرار حبيات
المعاني ورفع الاستار عن المحققين تأييد ظاهر
ولقد كثر ذلك في الكتب السماوية ومن سور
الانجيل سورة الامثال والمثل في اصل كلامهم
هو المثل وهو الظاهر يقال مثل ومثل ومثل
كشبه وشبه ثم قيل لا تقول الباطل المثل

العمالقة ورأسهم عوج بن عثق فعلى هذا يكون القائل يوشع بن نون لانه هو الذى فتح ارض مصر بعد
 موت موسى لان موسى مات فى التيه وقيل هى بيت المقدس وعلى هذا فيكون القائل موسى والمعنى اذا
 خرجتم من التيه بعد مضى الاربعين سنة ادخلوا بيت المقدس (فكروا ثم ساء حيث شئتم رغدا) اى
 موسعا عليكم (وادخلوا الباب) فن قال ان القرية ارض خيما قال ادخلوا من اى باب كان من ابوابها
 وكان لها سبعة ابواب ومن قال ان القرية هى بيت المقدس قال هو باب حطة (سجدا) مخمين خضعا
 متواضعين كالراكع ولم يرد به نفس السجود (وقولوا حطة) اى خطانا خطانا يا ابروانا الاستغفار
 وقال ابن عباس قولوا لا اله الا الله لانها تخط الذنوب والخطايا على تقدير مسئلتها حطة (تغفر لكم
 خطاياكم) اى تسرها عليكم من الغفر وهو الاسترلان المغفرة تستر الذنوب (وسنزيد المحسنين) يعنى
 ثوابا (فبدل) اى غير (الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم) اى قالوا قولا غير ما قيل لهم وذلك انهم بدلو
 قول الحطة بالخطية وقالوا بالسانهم حطاسعنا اى حطه جرا وذلك استخفافا منهم بامر الله تعالى وقيل
 طوطى لهم الباب ليخفوا رؤسهم فابوا ذلك ودخلوا رجعا على استقامتهم نجا الفوا فى العمل كما حاله فوا فى
 القول وبدلوه (ق) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لى اسرائيل ادخلوا
 الباب سجدا وقولوا حطة فبدلو فدخلوا برحمة على استقامتهم وقالوا حبة فى شعيرة (فانزلنا على الذين
 ظلموا رجلا من السماء) يعنى عذابا من السماء قيل ارسل الله عليهم طاعونا فهلك منهم فى ساعة واحدة
 سبعون ألفا (بما كانوا يفسقون) اى يعصون ويحرفون عن امر الله تعالى قوله عز وجل (واذا استسقى
 موسى لقومه) اى طلب السقى لقومه وذلك انهم عطشوا فى التيه فسأوا موسى ان يستسقى لهم ففعل
 فأوحى الله اليه كما قال مينا (نقلنا اضرب بعصاك) وكانت العصا من آس الحمة طوله عشرة اذرع على
 طول موسى عليه الصلاة والسلام ولها شعبتان تنقدان فى الظلمة نورا واسمها عليق وقيل نبعة جعلها آدم
 معه من الجنة فتوارثها الانبياء حتى وصلت الى شيعب فاعطاها موسى (الحجر) قال وهب لم يكن حجرا
 معين بل كان موسى يضرب اى حجر كان فيتم حجر عيوب الكل سبط عين وكانوا اثني عشر سبطا وقيل كان
 حجرا معينيا بدليل انه عرفه بالالف واللام قال ابن عباس كان حجرا خفيفا لم يعا قدر رأس الرجل وكان
 موسى عليه الصلاة والسلام يضعه فى مخلاة فاذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه وقيل كان للحجر
 ربعة وحوه فى كل وجه ثلاثة أعين لكل سبط عين وقيل كان من الرخام وقيل كان من الكلدان وهى
 بحارة اليمنة وقيل هو الحجر الذى وضع عليه موسى ثوبه ليعتسل ومرتبه فأتاه جبريل وقال ان الله يأمرك
 أن ترفع هذا الحجر فى فيه قدرة ولك فيه معجزة موضعه فى مخلاة فلما سأله السقى قيل اضرب بعصاك
 الحجر فكان اذا احتاجوا الى الماء وضعه وضربه بعصاه فتم حجر منه عيون لكل سبط عين تسمي اليهم
 جدول وكان اذا أراد حمله ضربه بعصاه فيذهب الماء ويبس الحجر ذلك قوله تعالى (فانبحرت منه
 فنتاعش عينا) يعنى على عدد أسباط بني اسرائيل والمعنى فضر به فانبحرت قال المفسرون انبحرت
 انبحست بمعنى واحد وقيل انبحست أى عرفت وانبحرت أى سألت (قد علم كل اناس مشربهم)
 أى موضع شربهم لا يدخل سبط على غيره (كلوا واشربوا) أى وقلنا لهم كلوا واشربوا (من رزق الله)
 يعنى من الماء فهذا كله من رزق الله كان يأتىهم بلا مشقة ولا كلفة (ولا تعشوا فى الارض
 فسدن) العيث أشد الفساد فى هذه الآية معجزة عظيمة لموسى عليه الصلاة والسلام حيث انبحرت
 الحجر الصغير ما روى منه الجمع الكثير ومعجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أعظم لانه انبحر الماء من
 بين أصبعيه فروى منه الجم الغفير لان انبحر الماء من اللحم أعظم من انبحر من الحجر قوله عز
 وجل (واذ قلتم يا موسى ان نصبر على طعام واحد) وذلك انهم سئموا من المن والسوى وماء فاشتهروا
 ليه غيره لان المواظبة على الطعام الواحد تكون سببا للنقصان الشهوة فان قلت هما طعامان فما
 لهم قالوا على طعام واحد قلت أرادوا بالواحد ما لا يختلف ولا يتبدل ولو كان على مائدة الزجل علة

(توبير الدسني)
مضرب به عبوره مثل ولم يضرب بواضلا الا قوله
غرابية ولذا حووظ عليه فلا يغير وقد استعير
المثل للعال أو الصعة أو القصة اذا كان ذا شأن
وفيه غرابية كانه قيل حالهم العجبية الشأن
كما قال الذي استرققنا را وكذا لك قوله مثل
العجبية التي وعد المتقون أي فيها قصصا عابثا
من العجائب قصة العجبية الشأن ثم اخذ
في بيان عجائبها والله المثل الاعلى اى الوصف
الذي له شأن من العظمة والجلالة ووضع الذي
موضع الذين كثر له ونصم كالذي خاضوا فلا
يكون تمثيل المجاعة بالواحد أو قصد جنس
المستوقدين أو اريد الفرح الذي استوقدنا را على
أن ذوات المنافقين لم يشموا بذات المستوقد
حتى يلزم منه تشبيه المجاعة بالواحد انما شئت
فصنعتهم بقصة المستوقد ومعنى استوقد اوقد
ووقود النار سطوعها والنار جوهر لطيف مضى
حار محرق واشتقاقها من نار بنور اذا نمر لان فيها
حركة واضطرابا فلما أضاعت ما حوله
الاضاءة فرط الانارة ومصادقه قوله هو الذي
جعل الشمس ضياء والقمر نورا وهي في الآية
معدية ويحتمل ان يكون غير معدية مسندة
الى ما حوله والتأنيث للجميل على المعنى لان
ما حول المستوقد اما كن واشياء وحواب فلما
(ذهب الله بنورهم) وهو طرف زمان والعمل
فيه جوابه مثل اذا واما موصولة وحوله نصب
على الطرف أو بكسر واما موصولة والتقدير فلما
اضاعت شيئا تابا حوله وعلى المعنى أخرى والنور
للجميل على اللفظ تارة وعلى المعنى اراه وجهه
ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهب اراه وجهه
ذاها ومعنى ذهب به استعجه ومضى به والمعنى
أخذ الله بنورهم وأمسكه وما يمسك فلا مرسل
له فكان ابلغ من الاذهب فلم يقل ذهب
الله بنورهم لقوله فلما أضاعت لان ذكر النور

(تفسير الخازن)
لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم
المبايعون والاستعارة انما تأتي حيث يطوى
ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوًا عنه صالحًا
لان مراد به المفعول عنه والمفعول اليه لا دلالة
لحال أو فاعل المسمى بعد ان يعود الى الشيء
لا يعودون الى المسمى بعد ان يعود الى الشيء
الضلالة بعد ان اشتروها اتسوع الرجوع الى الشيء
وعنه أو اراد انهم متعبدون بقراباتهم في
مكالاتهم لا يبرخون ولا يبدون أية قدمون ام
يتأخرون (أو كصيب من السماء فيه ظلمات
ورعد وبرق) تنافي الله سبحانه وتعالى في شأنهم
بتمثيل آخر لزيادة الكشف والابصار وشبه
المساق في التمثيل الاول بالمستوف قد انار
واظهاره الايمان بالاصالة وانقطاع استغائه
بانظافه السار وما يشبه حياة الارض بالمطر وما
لان القلوب تحياه حياة الظلمات وما فيه من
تتعلق به من شبه السكهار بالظلمات وما يصيبهم من
الوعد والوعيد بالعدو والبرق وجهه اهل الاسلام
الافراع والبلايا من جهة اهل الاسلام
بالصواعق والمعنى أو كمثل دوى صيب فتدف
مثل للدلالة العطف عليه وذوى دلالة يجعلون
عليه والمراد كمثل قوم أخذتهم السماء بهتة
الصفة فلعو منها ما القوا هذه تشبه أشياء
بأشياء الا انه لم يصرح بذلك المشبهات كما صرح في
قوله وما يستوى الا معى والبصير والذين آمنوا
وعملوا الصالحات ولا اله الا الله وقول امرئ القيس
كان قلوب الطير رطبا وابسا
لدى وكرها العباب والخشف البالي
بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة
والصحيح ان التمثيل من جملة التمثيلات المركبة
دون المفرقة لا يتكافؤا واحد واحد شيء يقدر
شبهه به بيانه ان العرب تأخذ أشياء مفرادى
معزولا بعضها من بعض لم تأخذ هذا بجزءه ذلك

الماضية وقيل هم المؤمنون من هذه الامم والدين هادوا يعنى الذين كانوا على دين موسى ولم يبدلوا
والنصارى الذين كانوا على دين عيسى ولم يغيروا والصابئين يعنى في زمن استقامة أمرهم من آمن منهم
ومات وهو مؤمن لان حقيقة الايمان تكون بالوفاء وأما الطريقة الثانية فقالوا ان المذكورين بالايمان
في أول الآية آمنوا هو على طريق المجاز دون الحقيقة وهم الذين آمنوا بالايمان الماضين ولم يؤمنوا بال
وقيل هم المصدقون الذين آمنوا بالسنة ولم يؤمنوا بقولهم واليهود والنصارى والصابئين فكانه تعالى
قال هؤلاء المطبقون كل من آمن منهم الايمان الحقيقي صار مؤمنا عند الله وقيل ان المراد من قوله ان الذين
آمنوا يعنى محمد صلى الله عليه وسلم في الحقيقة حين الماضي وتبوا على ذلك في المستقبل وهو المراد من
قوله تعالى من آمن بالله واليوم الآخر (وعمل صالحا) أى في ايمانه (فلهم أجرهم عند ربهم) أى
بإعمالهم (ولا تخوف عليهم ولا هم يحزنون) أى في الآخرة قوله عز وجل (وإذا أخذنا منكم) أى
عهدكم بامعشر اليهود (ورفعنا فوقكم الطور) يعنى الجبل العظيم قال ابن عباس أمر الله جبريل
جبال فلسطين فارتفع من أصله حتى قام على رؤسهم وسبب ذلك ان الله تعالى لما نزل التوراة على
موسى وأمرهم ان يعملوا بأحكامها قالوا ان يقبلوها لما فيها من الاصرار يعنى الاثقال والتكاليف الشاقة
أمر الله تعالى جبريل عليه السلام ان يقلع جبلا على قدر عسكرهم وكان قدره درسخا في فرسخ فرفعهم
فوق رؤسهم قدر قامة كالظلة وقيل لهم ان لم تقبلوها في التوراة والأرسلت هذا الجبل عليكم (خذوا)
أى قلنا لهم خذوا (ما اتيناكم) أى ما أعطيناكم (بقوم) أى بجد واجتهاد (وإذا كروا ما فيه) أى
ادرسوا ما فيه (العلمكم تتقون) أى لكي تتجوا من الهلاك في الدنيا والعذاب في العقبى والارض تحت
رؤسكم بهذا الجبل فلما رأوا ذلك بازلاهم قبلوا وسجدوا وجعلوا يلاحظون الجبل وهم يسجدون فصار
ذلك سنة في سجد اليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم وبقية قولون بهذا السجود ورفع عنا العذاب
ثم قولهم (أى اعرضتم) (من بعد ذلك) أى من بعدما قبلتم التوراة (قلولوا فضل الله عليكم ورحمته)
أى بالامهال (لكتم من الجاهلين) أى المغبونين بذهاب الدنيا والعذاب في العقبى قوله عز وجل
(ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم) أى جاوزوا الحد (في السبت) يقال سبت اليهود لانهم يعظمونه
ويقطعون فيه أعمالهم واصل السبت القطع

* (ذكر الاشارة الى القصة) *

قال العلماء بالاخبار انهم كانوا في زمن داود عليه الصلاة والسلام بقرية بأرض ايلة وحرم الله عليهم صيد
السمك يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا جتمع هناك حتى لا يرى الماء من
كثرها فادامضى السبت تفرقت الحيتان وزمن قعر البحر فذلك قوله تعالى اذا تأتيتهم حينما هم يوم سبتهم
شرعوا ويوم لا يسبتون لا تأتيتهم ثم ان الشيطان وسوس اليهم وقال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت ولم تنهوا
عن أخذها في غيره فعمد رجال منهم فخرجوا حياضا كبارا حول البحر وشرعوا منه اليها أنهارا فاذا كان
عشية الجمعة فتحوا تلك الانهار فيقبل الموح من البحر بالحيتان الى تلك الحياض فيقع فيها ولا يقدرن
على الخروج منها لعمقها فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل انهم كانوا ينصبون الشخوص والحبال
يوم الجمعة ويخرجونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل بهم عقوبة فتعبروا على السبت وقالوا ما تنزى
السبت الا قد أحل لنا فآخذوا ولمحوا أو كلبوا وباعوا واشتروا فلما فعلوا ذلك صار أهل القرية ثلاثة
أصناف وكانوا نحو سبعين العاصف امسك عن الصيد ونهى عن الاصطياد وصنف امسك ولم ينه
وصنف انهم كروا في الدب وهتكوا الحرمه وكان الضنف الناهون اثني عشر ألفا فلما أتي المجرمون قبول
نصيحتهم قالوا والله لا نساككم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم بخدار فغيروا على ذلك سنين ثم لعنهم
داود وعصيب الله عليهم لا صزارهم على المعصية فخرج الناهون ذات يوم من بابهم ولم يخرج من الجرمين
أحد ولم يفتحوا الباب فلما أبطوا تسروا عليهم الجدار فاذا هم جميع قد دهم اذباب وهم يتعاونون وقيل

(سورة البقرة)

فقتبها بنظائرهما كما فعل امرؤ القيس وتشبه
كعبية حاصله من مجموع اشياء قد تصامت
وتلاصقت حتى عادت شيئا واحدا باجرى مثلها
كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم
يحملوها الآية فالمراد تشبيه حال اليهود في
حملها لاجل معهام التوراة بحال الجار في حمله
بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالين
عنده من حمل اسفار الحكمة وحمل ما سواها من
الافكار لا يشعر من ذلك الا بما يمر به في الحياة الدنيا
والتعجب وكرمه واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
كقوله انزلنا من السماء فالحرا دالة بقاؤه في الدنيا
ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير موسط بعضها
ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا كذلك لما
وصف وقوع المنافقين في ضلالتهم وما حبطوا
فيه من الحيرة والدهشة شئت حيرتهم وشدة
الامر عليهم بما يكابد من احذته السماء في اللبالة
في ظلمة الليل وكذلك من خوف من الصواعق
والتمثيل الثاني ابلغ لانه ادل على فطرية الحيرة
وشدة الامر ولذا اخرهم بدرجة في مثل
هذامس الا هو ان لا يحاربوا في اصلها للتساوي
التمثيلين على الاحزاب لانها في اصلها للتساوي
شيئين فصاعدا في الشك عند البعض ثم
استعيرت مجرد التساوي كقولك جالس
المحسن أو ابن سبئ تريد انهما سببان في
استصواب ان يحالسا وقوله تعالى ولا تضع
آثما وكفور أي الآثام والكفور شيئا في
وجوب العصيان فكذا هما معاد ان كعبية قصة
المنافقين مشبهة لكيفيتي هاتين القصتين وان
بوجه التمثيل فبما بينهما من استقلال كل واحد منهما
وان مثلها بهما جيعا كذلك والصيب المطر

صار الشباب قردة والشيخ خمار يرهكوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاث ولم يتوالدوا قال
الله عز وجل (فقلنا لهم كوا قردة خاسئين) أمر تحويل وتكوين ومعنى خاسئين معبدن مطرودين
وقيل فيه تقديم وتأخير معناه كوا خاسئين قردة ولهذا لم يقل خاسئات (جعلناها) يعني عقوبتهم
بالمسخ (نكالا) أي عقوبة وغبرة (لما بين يديها وما خلغها) قيل معناه عقوبتها بما مضى من ذنوبهم وعبرة لمن
بعدهم وقيل جعلها عقوبة قرية أصحاب السبت عبرة لما بين يديها من القرى التي كانت عامرة في الحال
وما خلغها أي ما أحدث بعدها من القرى لتعظوا بذلك وهو قوله عز وجل (وموعظة للفتين) أي
المؤمنين من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثلثا فاعلموا مثل فعلهم قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه ان
الله يأمركم أن تذبحوا بقره) البقره واحدة البقر وهي الانثى وأصلها البقر وهو الشق سميت بذلك لانها
تشق الأرض للحرثة

(ذكر الاشارة الى القصة في ذلك)*

قال علماء السير والخبار انه كان في زمن بني اسرائيل رجل عنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما
طال عليه موته قتله ليرثه وحمله الى قرية أخرى وألقاه على بابها ثم أصبح يطلب ناره وجاء بناس الى
موسى يدعي عليهم بالقتل فجمعوا واشتمه أمر القتل على موسى عليه الصلاة والسلام فسألوا موسى ان
يدعوا لله ليس لهم ما أشكل عليهم وسأل موسى ربه في ذلك فأمره بدمج بقره وأمره ان يضربه ببعضها
فقال لهم ان الله يأمركم أن تذبحوا بقره (فالوا اتخذنا ذنوا) أي نحن نسألك أمر القتل وأنت تستهزئ بنا
وتأمرنا بدمج بقره وانما قالوا ذلك لبعدهما من الامر في الظاهر ولم يعلموا ما وحده الحكمة فيه (قال) يعني موسى
(أعوذ بالله) أي أمتنع بالله (ان أكون من الجاهلين) أي المستهزئين بالمؤمنين وقيل من الجاهلين
بالجواب لا على وفق السؤال فلما علموا ان ذبح البقره عزم من الله تعالى استوصوهوا باهاولوا منهم عددا
الى أي بقره كانت فذبحوها لاجزأت عنهم ولكن شددوا شددها بهم وكان في ذلك حكمة لله عز وجل
وذلك انه كان رجل صالح في بني اسرائيل وله ابن طعل وله عجة له فألقى بها عيضة وقال اللهم اني
استودعك هذه العجة لابي حتى يكبر ومات ذلك الرجل وصارت العجة في العيضة عوايا وكانت تهرب
من الناس فلما كبر ذلك الطعل وكان بارا بامه وكان يقسم ليله ثلاثة أجزاء صلى ثلثا وياوم ثلثا ويحلس
عند رأس امه ثلثا فاذا أصبح انطلق فيصططب ويأتي به السوق فيبيعه بما شاء الله فيصدق بثلثه ويأكل
ثلثه ويعطى امه ثلثه فقالت له امه يوما يا بني ان أباك ورثك عجة استودعها الله في عيضة كذا فادع
وادع الله ابراهيم واسماعيل واسحاق ان يردّها عليك وعلامتها اليك اذا نظرت اليها يحمل اليك ان شعاع
الشمس يخرج من جلدّها وكانت تسمى المذبة محسنها وصعرتها فألقى الغيصة فراهترعى فصاح بها
وقال اعزّم عليك يا له ابراهيم واسماعيل واسحاق فأقبلت البقره حتى وقعت بين يديه فقبض على قرنّها
يقودها فحكمت البقره باذن الله تعالى وقالت أيمم العتي البار بامه اركبني فابيه أهون عليك فقال العتي
ان أمي لم تأمرني بذلك فقالت البقره والله لو ركبتني ما كنت تقدر على أبدا فانطلق فأبى لو أمرت الجبل ان
يتقلع من أصله لا تقاع لركب بامك فسار العتي بها الى امه فقالت له امه انك رجل فقير ولا مال لك ويشق
عليك الاستطاب بالانهار والقيام بالليل فانطلق فبيع البقره فقال بكم أبيعها قالت بثلاثة دنائير ولا تسع
بعير مشورتني وكان ثمن البقره ثلاثة دنائير فانطلق بها العتي الى السوق وبعث الله ملكا ليرى حلقه
قدرته وليخبر العتي كيف بره بامه وهو أعلم فقال له الملك بكم هذه البقره قال بثلاثة دنائير واشترط عليك
رضا أمي فقال له الملك لك ستة دنائير ولا تستأمر أمك فقال له العتي لو أعطيتني وزجها لم آخذها الا برضا
أمي ورجع العتي الى امه فأخبرها بالثمن فقالت له ارجع فبيعها بستة دنائير ولا تبعها الا برضاى فرجع
بها الى السوق وأتى الملك فقال له استأمرت أمك فقال العتي نعم انها أمرتني ان لا انقصها عن ستة على
رضاها فقال الملك اني أعطيتك اثني عشر دينارا ولا تستأمرها فابى العتي ورجع الى امه فأخبرها بذلك

فتمالت له أمه ان الذي يأتك ملك في صورة آدمي ليخبرك فاذا أتاك فقتل له أمرا ان يبيع هذه البقرة
 أم لا تفعل فقال له الملك اذهب الى امك فقل لها امسكي هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منك
 القليل يقتل في بني اسرائيل فلا تبعها الا بملء مسكها اذهب والمسلك الخلد فامسكتها وقدر الله على بني
 اسرائيل ذبح البقرة بعينها رالوا يستوصفون البقرة حتى وصفت لهم تلك البقرة بعينها كما فاذللك الفتى
 على برد بابه فضلا من الله تعالى ورجة فذلك قوله تعالى (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي
 ما سئنا (قال) يعني موسى (انه يقول) يعني الله عز وجل (انها بقرة لافارض ولا بكر) أي
 لا كبيرة ولا صغيرة والافارض المسنة التي لم تلد والبكر الفتية التي لم تلد (عوان) أي نصف (بين ذلك)
 أي بين السنين (فافعلوا ما تأمرون) أي من ذبح البقرة ولا تكثروا السؤال (قالوا ادع لنا ربك يبين
 لنا ما لوئها قال انه يقول انها بقرة صفراء فاقع لوئها) قال ابن عباس شديده الصفرة وقيل لوئها صاف
 وقيل الصفراء السوداء والاول أصح لانه يقال أصفر فاقع وأسد حالك (تسئلنا ساطرين) أي يعجبهم
 حسنها وصفها لوئها (قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي) أي سائمة أو عاملة (ان البقرة تشابه علينا) أي
 التيس واشتبه أمرها علينا (وانا ان شاء الله لم يتدون) أي الى وصفها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وابع الله لولم يستثنوا الما بينت لهم حر الدهر (قال انه يقول انها بقرة لادلول) أي ليست مثله
 بالعمل (تسير الارض) أي تقلب الارض (ولا تسمى الحرث) أي ليست بسمية والسامية هي التي
 تستقي الماء من البئر اسقى الارض (مسلة) أي بريئة من العيوب (الاشية فيها) أي لا لون فيها
 غير لوئها (قالوا الان حثت بالحق) أي بالبيان التام الذي لا اشكال فيه فطلبوها فلم يجدوا بقرة
 بكال وصعها الا بقرة ذلك الفتى فاشتروها منه بمثل مسكها اذهبها (فدبحوها وما كادوا يعرفون) أي
 وما قاربوا ان يفعلوا ما أمر به وقيل لغلاظتهم وقيل لخوف الفضيحة وقيل لعة وجودها بهذه الاوصاف
 جميعا قوله عز وجل (واذ قلتم نفسا) خوطبت الجماعة بذلك لوجود القتل فيهم (فاذا رآتم فيها)
 قال ابن عباس أي اختلفتم واختصمتم من الدرع وهو الدرع لان المتخاصمين يدفع بعضهم بعضا (والله
 يخرج ما كنتم تكتمون) أي مظهر ما كنتم من أمر القتل لا محالة ولا تتركه كما كنتم (فقلنا اضربوه)
 يعني القتل (ببعضها) أي ببعض البقرة قال ابن عباس ضربوه بالعظم الذي يلي العضوف وهو اصل
 الادن وقيل ضربوه بالسنانا وقيل بحب الذنب وقيل بفضها اليدين والاقرب انهم كانوا يخبرين في ذلك
 البعض واهم ادا ضربوه بأي جزء منها أخر أو حصل المقصود وانه ليس في القرآن ما يدل على ذلك البعض
 ما هو وذلك يقتضي التخيير في الآية اصحابا تقديره فضربروه حتى وقام باذن الله تعالى واوداجه تشخب
 دما وقال قلني فلان يعني ابن عمه ثم سقط ميتا مكانه فخرم قائله الميراث وفي الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب
 البقرة (كذلك) أي كما أحيى الله عاميل صاحب البقرة (يحيى الله الموتى) يعني يوم القيمة (ويرىكم
 آياته لعلكم تعقلون) أي غشعون انفسكم عن المعاصي فان قلت كان حق هذه القصة ان يقدم ذكر
 القتل أولا ثم ذكر ذبح البقرة بعد ذلك فواجه ترتيب هذه القصة على هذا الترتيب قلت وجهه
 ان الله لما ذكر من قصص بني اسرائيل وما وجد من خياناتهم تقرر بعالمهم على ذلك وما وجد منهم من الآيات
 العظيمة وهاتان قصتان كل واحدة منهما مستقلة بنوع من التقريع وان كانتا متصلتين متحدثين في نفس
 الامر فالاولى لتقريعهم على ترك المسارعة الى امتثال الامر وما يتبعه والثانية لتقريعهم على قتل النفس
 المحرمة فلو قدم قصة القتل على قصة الذبح لكانت قصة واحدة ولذهب الغرض من تشية التعريع
 فلهذا قدم ذكر الذبح أولا ثم عقبه بذكر القتل فان قلت ما فائدة ضرب القتل ببعض البقرة والله تعالى
 قادر على ان يحية ابتداء من غير ضرب بشئ قلت الفائدة فيه ان تكون الحجة او كدوعن الحيلة بعد
 لاحتمال ان يتوهم متوهم ان موسى عليه السلام انما احياه بضرب من السحر والحيلة فاذا احيى القتل
 عندما ضرب ببعض البقرة استغبت الشبهة وعلم ان ذلك من عند الله تعالى وبأمره كان ذلك فان

(تفسير السني)
 الذي يصوب أي ينزل ويوقع ويقال للسحاب
 صديبا أيضا وتكبر صيب لانه نوع من المطر
 شديد هائل كما تكرت النصارى القليل الازل
 والسماء هذه الماخلة وعن الحسن السحاب معرودة
 مكهوف والمخلة في ذكر السماء بالسماء معرودة
 لا يكون الامس السماء فاق السماء ونفي ان يكون
 فافاد انه غمام اخذ باق السماء ونفي ان يكون
 من سماء أي من افق واحد من بين سائر الافاق
 لان كل أفق من آفاقها سماء وتركيبه وبنائه
 مباينة كما في تكبير صيب وتركيبه وبنائه
 وفيه دليل على ان السحاب من البحر ويرتفع
 ومنها يأخذ ماءه وقيل انه يأخذ من البحر ويرتفع
 طلمات مرفوع بالبحر والجزر ولا يقدفوى لكونه
 صفة لصيب بخلاف ما لو قلت ابتداء فيه
 طلمات نقيه الذي يسمع من السحاب
 والرجل الصوت الذي يسمع من السحاب
 لا صدى كذاك اجرامه او ملك يسوق السحاب
 والبرق الذي يلعب من السحاب من برق
 الشئ ريقا اذ الملح والضمير في فيه يعود الى
 الصيب وقد جعل الصيب مكانا للظلمات فان
 اريد به السحاب فظلماته اذا كان اسحبه مطبقا
 اريد به السحاب ويطبقه مضبوطة اليه ساطمة
 الساطمة ساطمة ويطبقه مضبوطة تكاثره بتتابع
 الليل والظلمات المطر ظلمة الليل وحمل
 القطر وظلمة اطلال غمامه مع ظلمة الليل وحمل
 الصيب مكنال الاعدو والبرق على ارادة السحاب
 به ظاهر وكذا ان اريد به السحاب لانهما
 به في الجملة ولم يجمع الاعدو والبرق على
 مصدران في الاصل يقال رعدت السماء رعدا
 وترقت برق مروحي حكم الاصل ما ترك جمعها
 ونكرت هذه الاشياء لان المراد انواع من السحاب
 قيل فيه ظلمات داجية ورعدا قاصف ووبرق
 خاطف (يصلون أصابعهم في آذانهم) الصبر
 لا صباب الصيب وان كان محذوفا كما في قوله

(سورة البقرة)

قلت هلا امر وايدع غير البقرة قلت الكلام في غير البقرة لو امر وابه كالكلام في البقرة ثم في ذبح البقرة
فوائد منها التقرب بالقران على ما كانت العادة جارية عندهم ومنها ان هذا القران كان عندهم من
أعظم القرابين ومنها تحمل المشقة العظيمة في تحصيلها تلك الضعة ومنها حصول ذلك المال العظيم الذي
أخذوها منها من ثمنها
* (فصل في حكم هذه المسئلة في شريعة الاسلام اذا وقعت) وذلك أنه اذا وجد قتيل في موضع ولا يعرف
قاتله فان كان ثم لوث على انسان ادعى به واللوث أن يغلب على الظن أن القاتل فيهم أو وجد قتيل في محلة أو قرية وكلهم
بيت أو صحراء ثم تعرفوا عن قتيل فيغلب على الظن أن القاتل فيهم أو وجد قتيل في محلة أو قرية وكلهم
أعداء القتل لا يحاط بهم غيرهم فيغلب على الظن أنهم قتلوه فان ادعى الولي على بعضهم حلف بخمس
يمين على من يدعى عليه وان كان الأولياء جماعة توزع الايمان عليهم فاذا حللوا أخذوا الدية من عاقلة
المدعى عليه ان ادعوا قتيل خطأ وان ادعوا قتل عمد من مال المدعى عليه ولا قود عليه في قول الأكثرين
وذهب عمر بن عبد العزيز إلى وجوب القود به قال مالك وأحمد فان لم يكن ثم لوث فالقول قول المدعى عليه
لان الاصل براءة ذمته من القتل وهل يحلف يميناً واحدة أم خمس يميناً فيه قولان أحدهما أنه يحلف
يميناً واحدة كافي سائر الدعاوى والثاني أنه يحلف خمس يميناً بغليظ الامر القتل وعند أبي خيفة لا حكم
للوث ولا يبدأ يمين المدعى بل اذا وجد قتيل في محلة يمينار الامام جسين رجلا من صلحاء أهلها فيحلفهم
انهم ما قتلوه ولا يعرفون له قاتلاً فان حللوا والا أخذوا الدية من سكانها والدليل على أن البدأة بيمين المدعى
عند وجود اللوث ما روى عن سهل بن أبي خيفة قال انطلق عبد الله بن سهل ومحيصة بن مسعود إلى حير
وهي يومئذ صلح فتمرقا فاني محيصة إلى عبد الله بن سهل وهو يتشخص في دمه قتيلاً فدفعه ثم قدم المدينة
فانطلق عبد الرحمن بن سهل ومحيصة وحويلة أسامععود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذهب عبد
الرحمن يتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبركروا وأحدث القوم سنا فسكت فتكلم فقال
اتخلفون وتسحقون قاتلكم أو قال صاحبكم قالوا كيف نخلف ولم نشهد ولم نقاتل فتركهم يودع ايمان خمسين
منهم قالوا كيف نأخذ بايمان قوم كما رفق الله النبي صلى الله عليه وسلم من عنده وفي رواية يقسم جسون
منكم على رجل منهم فيدفع برمته وذكر نحوه وزاد في رواية فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبطل
دمه فوداه بمائة من ابل الصدقة أخرجاه في الصحيحين ووجه الدليل من هذا الحديث ان النبي صلى الله
عليه وسلم بدأ بايمان المدعى ليعوى جانبهم باللوث لان اليمين أبداً تكون لمن يقوى جانبه وعند عدم
اللوث تكون من يجاب المدعى عليه من حيث ان الاصل براءة ذمته فكان القول قوله مع يمينه والله أعلم
قوله عز وجل (ثم قسمت قلوبكم) أي ليست وجفت وقساوة القلب ان تراعى الرحمة منه وقيل معناه
غلطت واسودت (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الدلائل التي حاربها موسى وقيل هي إشارة إلى
أحياء القتل بعد ضرب به بعض البقرة (فهى) يعني القلوب في العلط والشدة (كالحجارة) أي
كالشيء الصلب الذي لا تحلل فيه (أو) قيل أو بمعنى بل وقيل بمعنى الواو أي (أشد قسوة) فان
قلت لم يشبه قلوبهم بالحجارة ولم يشبهها بالحديد وهو أشد من الحجارة وأصل قلت لان الحديد قابل للبرق
بالنار وقد لا لدود عليه الصلاة والسلام والحجارة ليست قابلة للبرق فلا تليق قط ثم فصل الحجارة على
القلب القاسى فقال (وان من الحجارة ما يتجرم منه الامار) قيل أراد به جميع الحجارة وقيل أراد به
الحجر الذي كان يضرب عليه مرسى ليسقى الاسباط والتيجير المتبع بالسمعة والكثرة (وان منها ما يشقى
فيخرج منه الماء) يعني العيون الصغار التي هي دون الانهار (وان منها ما يهبط من خشية الله) أي
ينزل من أعلى الجبل إلى أسفله وخشيته عبارة عن انقيادها لامر الله وأمره لا يتشعب عن ما يريد منها وقلوبكم
يامعشر اليهود لا تلين ولا تنحس فان قلت الحجر جامد لا يعقل ولا يهبط فكيف يخشى قلت ان الله
تعالى قادر على افهام الحجر والجادات فتعقل وتخشى بالمهمة لها ومذهب أهل السنة ان الله تعالى أودع

أودع قاتلهم لان الخنزير باقى معاه وان سقط
لفظه ولا عمل ليعجلوا لكونه مستأذناً له
ذكر الرعد والبرق على ما يروى بالشدة والهمول
فكان قاتلاً قال فكيف حالهم مع مثل ذلك الرعد
فقيل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال فكيف
حالهم مع مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف
ابصارهم وانما ذكر الاصابع ولم يذكر الايمان
ورؤس الاصابع هي التي تجعل في الاذان
انما كقولها فاقطعوا أيديهم والمراد بال
الرسع ولا في ذكر الايمان وانما لم يذكر الاصابع
الماليس في ذكر الايمان لان السبابة
الخاص الذي تسببه الاذن لان السبابة
فعالة من السبب فكان اجتنابها أولى بأداب
القرآن ولم يذكر المسجدة لانها مستحدثة غير
مشهورة (من الصواعق) متعلق بجعلون اصابعهم في
أى من اجل الصواعق بجعلون اصابعهم في
آذانهم والصاعقة قصفة رعد تنقض معها شقة
من بارق الوابدة من السحاب اذا اصطكت
أعراجه وهي نار طيفة حديدية لا تمزج بغيرها
انت عليه لانها مع حداثتها سريعة الجود بحكي
انها سقطت على نخلة فاحرقته ونصمها ثم
طقت ويقال صعقة الصاعقة اذا هلكته
فصعق أى مات اما بشدة الصوت أو بالاحراق
(حذر الموت) معقول له والموت فسادية
المحيوان أو عرض لا يصح معه احساس
معاقب الحياة (والله محيط بالكافرين) يعنى
انهم لا يهوتونه كما لا يهوت الخاطيه المحيط فهو
مجاور وهذه الجملة اعتراض لا محل لها (يكاد
البرق يخطف ابصارهم) الخطف اخذ بسرعة
وكاد يستعمل لتقريب الفعل جداً وموضع
يخطف نصب لانه خبر كاد (كلما أضاء لهم)
كل ظرف وما يكثره وصفة معاه الوقت
والعائد محذوف أى كل وقت أضاء لهم فيه

(تفسير النسي) والعامل فيه جوابها وهو (مشوا فيه) أى فى ضوئه وهو استئناف ثالث كانه جواب لمن يقول كيف يصنعون فى تارىخ حقوق كشدته على وهذا قيل لشدة الامر على المنافقين كشدته على اصحاب الصيب وما هم فيه من عاية التعسير والجهل بما يأتون وما يدرؤن اذا صادفوا من البرق حقة مع خوف ان يخطفوا بطوات يسيرة انهم راتلك الحقة فرصة فخطوا بطوات يسيرة فاداحنى وفتر لسانه بقوا واقربوا واصفاهم أى كلما نورهم شئ ومساكنا أخذوه والمعول مخدوف أو غير متعد أى كلما مع لهم مشواى مخدوف أو غير متعد أى كلما مع لهم مشواى مطسرح نوره والثنى جنس الحركة المخصوصة فاداشتده وسعى فاداشتده وعدو (واذا أظلم عليهم) اظلم غير متعد وذ كرمج اضاءه مع ومع اظلم الا انهم حراس على وجود ما هم فيه به معقود من امكان الشئ فكلاما صادقا ومنه (قاموا) فرصة انهم زوها ولا كذلك التوقف (قاموا) وقفة وارثوا فى مكانهم ومعه قام المساء اجد (ولوا شاء الله لذهب السبرق ومعول شاء) بومض السبرق ومعول شاء (وأبصارهم) بومض السبرق ومعول شاء (مخدوف للدلالة على الجواب عليه أى ولوا شاء الله ان يذهب بسمعهم وأبصارهم لذهب بهم ولقد تكثر هذا المخدوف فى شاء واد لا يكادون يبررون المفعل الا فى الشئ المستعرب كخوفه

فى الجمادات والحيوانات علما وحكمة لا يقف عليهم ما غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية يدل عليه قوله وان من شئ الا يسبح بحمده وقال تعالى والمايرصافات كل قد علم صلاته وتسبيحه فيجب على المرء الايمان به وبكل علمه الى الله تعالى م عن جابر بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف خرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث وأنى لا عرفه الا من عن على قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فخر حالى بعض نواحيها استقبله شجير ولا خجل الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله أخرجه الترمذى وقال حديث غريب خ عن جابر بن عبد الله قال كان فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم جذع فى قبلته يقوم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خطبته فلموضع المبر سمعنا اللجذع حينئذ مثل صوت العشار حتى نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه وفى رواية صاحت النخلة صياح الصبي فنزل صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تبث أنى الصبي الذى لا يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كتبت سمع من الذ ك قال مجاهد ما يزل حجر من أعلى الى أسفل الا من خشية الله وذلك شهدا قلنا (وما الله بعاقل عما يعملون) فيه وعيد وتهديد والمعنى ان الله بالمرصاد لهؤلاء القاسية قلوبهم وحافظة لاعمالهم حتى يجازيهم بها فى الآخرة قوله عز وجل (أفطمعون) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لانه هو الداعى الى الايمان وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له وقيل هو خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه لانهم كانوا يدعونهم الى الايمان أيضا ومعنى أفطمعون أفترحون (أن يؤمنوا لكم) أى يصدقكم اليهود بما تقبرونهم وقيل معناه أفطمعون ان يؤمنوا لكم مع انهم لم يؤمنوا بموسى عليه الصلاة والسلام وكان هو السبب فى خلاصهم من الدل وظهور المجترات على يده (وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله) قيل المراد بالفريق هم الذين كانوا مع موسى يوم الميقات وهم الذين سمعوا كلام الله تعالى وقيل المراد بهم الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وهو الاقرب لان الضمير راجع اليهم فى أفطمعون ان يؤمنوا لكم فعلى هذا يكون معنى يسمعون كلام الله يعنى التوراة لانه يصح ان يقال لمن سمع التوراة يسمع كلام الله (ثم يحرفونه) أى يغيرون كلام الله ويبدلونه فمن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالفريق الذين كانوا مع موسى عليه السلام استدل بقول ابن عباس رضى الله عنهما ما انزلت فى السبعين الذين اختارهم موسى لبيقات ربه وذلك لانهم لما رجعوا الى قومهم بعد ما سمعوا كلام الله اما الصادقون منهم فانهم أدوا كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله يقول فى آخر كلامه ان استطعتم ان تعالوا فاعلوا وان شئتم فلا تفعلوا فكان هذا تحريفهم ومن فسر الفريق الذين يسمعون كلام الله بالذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال كان تحريفهم تبديلهم صفة النبى صلى الله عليه وسلم وآية ارجع فى التوراة (من بعد ما علقوه) أى علوا نسخة كلام الله ومراده فيه ثم مع ذلك خالفوه (وهم يعلمون) أى فساد مخالفتهم ويعلمون أيضا انهم كانوا يقولون قوله عز وجل (وادعوا الذين آمنوا قالوا آمنا) نزلت هذه الآية فى اليهود الذين كانوا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله عنهما ان منافق اليهود كانوا ادعوا احباب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لهم آمنا بالذى آمنتم به وان صاحبكم صادق وقوله حق وانما نجد نعتهم وصفته فى كتابنا (واداخلنا بعضهم الى بعض) يعنى كعب بن الاشرف وكعب بن أسد ووهب بن يهودا ورؤساء اليهود لا موافقا فى اليهود على ذلك و (قالوا أتمدنواهم بما فتح الله عليكم) يعنى قص الله عليكم فى كتابكم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وقوله صدق (ليجاءكم به) أى ليحاصركم احباب محمد صلى الله عليه وسلم ويحتجوا عليكم بقولكم فيقولون لكم قد أقرتم انه نبى حق فى كتابكم لم لا تتبعونه وذلك أن اليهود قالوا لاهل المدينة حين شاوروهم فى اتباع محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به فانه نبى حق ثم لام بعضهم ببعض وقالوا أتمدنواهم بما فتح الله عليكم لتكون لهم الحجة عليكم (عند ربكم) أى فى الدنيا والآخرة وقيل هو قول يهود بنى قريظة بعضهم لبعض حين قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم

يا اخوان القردة والخنازير قالوا من احبر محمد ابدا هذا ما نخرج الامنكم وقيل ان اليهود اخبروا المؤمنين
بما عندهم الله به من الجنائيات فقال بعضهم لبعض اتحدثونهم بما قضى الله عليكم من العذاب ليروا
الكرامة لانفسهم عليكم عند الله (أفلا تعقلون) أى ان ذلك لا يليق بما أنتم عليه (أولاي تعلمون)
يعنى اليهود (ان الله يعلم ما يسرون) أى ما يخفون (وما يعلمون) أى ما يدون وما يظهر وقوله
هو رجل (ومنهم) أى من اليهود (أميوس) أى لا يحسبون الكفاية ولا القراءة جمع أى وهو المنسوب
الى أمه كانه باق على ما انفصل من الام لم يتعلم كتابة ولا قراءة (لا يعلمون الكتاب الا أمي) جمع أمية
وهى التلاوة ومنه قول الشاعر

تتلى كتاب الله أول ليلة * تتلى داود الربور على رسل

أى تلا كتاب الله وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما معناه غير عارفين بمعانى كتاب الله تعالى وقيل الا ماني
الاحاديث الكاذبة المختلفة وهى الاشياء التى كتبها علماءهم من عند انفسهم وأضافوها الى الله تعالى
وذلك من تعبير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وغير ذلك وقيل هو من التثنية وهو قولهم لن تمسنا النار
الا أيام معدودة وغير ذلك مما تنتموه فى هذا يكون المعنى لا يعلمون الكتاب لكن يتعمدون أشياء لا تحصل لهم
(وان هم الا يظنون) أى ليسوعلى يقين (فويل) الويل كلمة تقولها العرب لكل من وقع فى هلكة او أصابها
فى اللغظة العذاب والهلاك وقال ابن عباس الويل شدة العذاب وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الويل وادنى جهنم يهوى فيه الكافر أربعين نحرى فاقبل أن يبلغ قعره أخرجه
الترمذى وقال حديث غريب الحزيف سنة (الذين يكتبون الكتاب بأيديهم) تأكيده لكتابة لانه يحتمل
أن يأمر غيره بأن يكتب فعال بأيديهم لئلا يفتروا هذه الشبهة والمراد بالذين يكتبون الكتاب اليهود وذلك ان
رؤساء اليهود كانوا ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاحتالوا فى
تعويق سفلتهم عن الايمان به فعمدوا الى صفة فى التوراة فغيروها وكانت صفة فيها حسن الوحد حسن
الشعر كحل العينين ربعة فغيروا ذلك وكتبوا ما كان طوال أزرق العينين سبط الشعر فكانوا اذا سلمهم
سفلتهم عن ذلك قرأ عليهم ما كتبوا (ثم يقولون هذا من عند الله) يعنى هذه الصفة التى كتبوها فاذا نظروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم الى تلك الصفة وجدوه مخالفا لما فيه كذبونه ويقولون انه ليس به (ليستوا به)
أى بما كتبوا (ثمنا قليلا) أى المآكل والرشا التى كانوا يأخذونها من سفلتهم قال الله تعالى (فويل
لهم بما كتب أيديهم وويل لهم بما يكسبون) قوله عز وجل (وقالوا) أى اليهود (ان تمسنا) أى
ان تصيبنا (النار الا أيام معدودة) أى قدر ما قدر انهم يزول عنا العذاب قال ابن عباس قالت اليهود مدة
المدينة سبعة آلاف سنة واما نعت بكل ألف سنة يوما ثم يقطع عذاب العذاب بعد سبعة أيام وقيل انهم عنوا
بالايام الاربعين يوما التى عبدوا فيها الجبل وقيل ان اليهود زعموا ان الله تعالى عتب عليهم فى أمر فاقسم
ليعذبهم أربعين يوما تحلة القسم فقال الله رد اعلمهم وتكذيبا لهم (قل) أى يا محمد لليهود (اتخذتم عند
الله عهدا) أى موثقا لا يعذبكم الا هذه المدة (فلن يخلف الله عهده) أى وعده (أم تقولون على
الله ما لا تعلمون بلى) اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمسنا النار والمعنى بل تمسكم النار أبدا (من
كسب سيئة) السيئة اسم يتناول جميع المعاصى كبيرة كانت أو صغيرة والسيئة هنا الشر فى قول ابن
عباس (وأحاطت به خطيئته) أى أحذقت به من جميع جوانبه قال ابن عباس هى الشرك يموت عليه
صاحبه وقيل أحاطت به أى أهلكته خطيئته وأحبطت ثواب طاعته فى مذهب أهل السنة يتعين
تفسير السيئة والخطيئة فى هذه الآية بالكفر والشرك لقوله تعالى (فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) فان الخلود فى النار هو للكفار والمشركين (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) فان قلت العمل
الصالح خارج عن اسم الايمان لانه تعالى قال والذين آمنوا وعملوا الصالحات فلو دل الايمان على العمل
الصالح لكان ذكر العمل الصالح بعد الايمان تكرارا قلت أجاب بعضهم بأن الايمان وان كان

(سورة البقرة)

(الناس) قال علقمة مافى القرآن بأمر الناس
فهو خطاب لاهل مكة وما فيه باليه الذين آمنوا
فهو خطاب لاهل المدينة وهذا خطاب لمشركي
مكة ويا حرف وضع لبدء البعيد وأى والهمزة
للقريب ثم استعمل فى مناداة من غفل وسها
وان قرب ودنا تنزيلا له منزلة من بعد دنا
فاذا نودى به القريب المقاطن فذلك للتوكيد
المودن بان الخطاب الذى يتلووه معنى به جدا وقول
الراعى يارب وهو اقرب اليه من جبل الوريد
استقصار منه لنفسه واستبعاد لها عن مطان الزانف
هذه النعسة واقارار عليها بالتقريب مع فرط
التهاك على استجابة دعوتة وأى وصلة الى نداء
ما فيه الالف واللام كان ذوالذى وصالتان الى
الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف
بالجمل وهو اسم مهم يقتصر الى ما ينزل اياه فلا
بدان يرفعه اسم جنس أو ما يجرى مجراه يتصف به
حتى يتضح المقصود بالنداء الذى يعمل فيه بأى
والتابع له صفة نحو يا زيد الظريف الا ان ايا
لا يستعمل بنفسه استعلاء لزيد ولم يفتك عن
الصفة وكلمة التثنية المقحمة بين الصفة
وموصوفها التاكيد معنى النداء واللعوض عما
يستحقه أى من الاضافة وكثير النداء فى القرآن
على هذه الطريقة لان ما يادى الله به عباده
من اوامره ونواهيه ووعدوه وعيده أمور عظام
وخطوب جسام يجب عليهم ان يتيقظوا لها
ويعملوا بها فاجابهم اليها وهم عنها غافلون فاقضت
الحال ان ينادوا بالاكيد لا بالغ (اعبدوا ربكم)
وحدوه قال ابن عباس رضى الله عنهما (الذى خلقكم)
عبادة فى القرآن فهى توحيد (الذين آمنوا)
صفة موصفة بميزة لانهم كانوا يسمون الالهة
أربابا والخلق ايجادا لشيء على تقدير واستواء
وعند المعتزلة ايجادا لشيء على تقدير واستواء
وهذا بناء على ان المعتزلة لا

(سورة البقرة)

والنضير حلقاء الخنزرج وكان بين الاوس والخنزرج حروب فكانت بنوا النضير تقاتل مع حلقائهم وبنو
 قريظة تقاتل مع حلقائهم فاذا غلب أحد الفريقين أخرجهوهم من ديارهم وغربوها وكان اذا أسر رجل
 من الفريقين جمعوا له ماله بعدونه به فغيرتهم العرب وقالوا كيف تقاتلونهم ثم قدوهم فقالوا انا امرنا ان
 نغيرهم فقالوا كيف تقاتلونهم فقالوا انما نستحي ان نذل حلقائنا فغيرهم الله تعالى فقال ثم انتم هؤلاء
 تقتلون أنفسكم وفي الآية تقديم وتأخير فقد ربه وتخرجون فريقتهم من ديارهم تظاهرون عليهم
 بالائتم والعدوان (وهو محرم عليكم انزاجهم) وان يا توكم اسارى قدوهم فكان الله تعالى اخذ عليهم
 اربعة عهود وترك القتل وترك الاخراج وترك المطاهرة مع أعدائهم وفك اسراهم فاعرضوا عن الكل الا
 الفداء قال الله عز وجل (أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض) معناه ان وجدتموهم في يد
 غيركم فديتوهم وانتم تقتلونهم بأيديكم فكان ايمانهم الفداء وكفروهم قتل بعضهم بعضا فدمهم على
 مما قصة أفعالهم لا على الفداء لانهم أتوا ببعض ما وجب عليهم وتركوا البعض (فاجزاء من يفعل ذلك
 منكم) يعنى يا معشر اليهود (الاخرى في الحجة الدنيا) أى عذاب وهو ان كان خزي بنى قريظة
 القتل والسبي وخزي بنى النضير الاجلاء والنفى من منازلهم الى ارجاء وأذرعات من أرض الشام (ويوم
 القيامة يردون الى أشد العذاب) يعنى عذاب النار (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد
 عظيم (أولئك الذين اشتروا) أى استبدلوا (الحياة الدنيا بالآخرة) لان الجمع بين لذات الدنيا
 والآخرة غير ممكن من اشتعل بتحويل لذات الدنيا فاته لذات الآخرة (فلا يحصف عنهم العذاب) أى
 فلا ينصرون عليهم (ولا هم ينصرون) أى ولا يمنعون من عذاب الله تعالى قوله عز وجل (ولقد آتينا
 أى أعطينا موسى الكتاب) يعنى التوراة جملة واحدة (وقهينا) أى واتبعنا من التقية وهو ان
 يقفوا لا يمشوا (من بعده بالرسول) يعنى رسولا بعد رسول وكانت الرسل من بعد موسى الى زمن عيسى
 عليهما السلام متواترة يظهر بعضهم في اثر بعض والشريعة واحدة قبل ان يرسل بعد موسى يوشع بن
 نون وإسماعيل وداود وسليمان وأرميا وخزقييل والناس ويونس وذكرى ويحيى وغيرهم وكانوا
 يحكمون بشريعة موسى الى ان بعث الله تعالى عيسى عليه السلام فجاءهم بشريعة جديدة وغير
 بعض أحكام التوراة فذلك قوله تعالى (وأتينا عيسى بن مريم بالبينات) أى الدلالات الواضحات
 وهى المعجزات من احياء الموتى وابراهام والابراهيم وقيل هى الانجيل واسم عيسى بالسريانية يشوع
 ومريم معنى الخادم وقيل هو اسم علم لها كرىدم الرجال (وأيدناه) أى وقويناه (بروح القدس)
 قيل أراد بالروح الذى نفخ فيه والقدس هو الله تعالى وأضاف روح عيسى اليه تشريفا وتكريما وتخصيصة
 كما تقول عبد الله وأمة الله وبيت الله وناقة الله وقال ابن عباس هو اسم الله الاعظم الذى كان عيسى
 يحيى به الموتى وقيل هو الانجيل لانه حياة القلوب سماه روحا كما سمي القرآن روحا وقيل هو جبريل
 ووصف بالقدس وهو الطهارة لانه لا يقترب ذنبا قط وقيل القدس هو الله تعالى والروح جبريل كما
 تقول عبد الله سمي جبريل روحا للطهارة لانه روحا طاهرا وقيل سمي روحا لانه من الوحي
 الذى هو سبب حياة القلوب وجعل روح القدس بها على جبريل أولى لانه تعالى قال وأيدناه أى قويناه
 بجبريل وذلك انه امر ان يكون مع عيسى ويسمعه حيث سار فلم يفارقه حتى صعد به الى السماء فلما
 سمعت اليهود يذكر عيسى قالوا يا محمد لا مثل عيسى كما ترعهم علمت ولا كما تنص علينا من أخبار الانبياء فقلت
 فأتينا عيسى أتى به عيسى ان كنت صادقا قال الله تعالى (افكاهما جاءكم) يعنى يا معشر اليهود (رسول
 بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم) أى تعظمتم عن الايمان به (ففرقا كذبتهم) يعنى مثل عيسى ومحمد
 صلى الله عليهما وسلم (وفرقا يقتلون) يعنى مثل زكريا ويحيى وسائر من قتلوه وذلك ان اليهود كانوا اذا
 جاءهم رسول بما لا يهوىون كذبوه فان تهميهم قتلوه واغما كانوا كذلك لارادتهم الدنيا وطلب الرياسة
 (وقالوا) يعنى اليهود (قلوبنا غلغ) جمع اغلغ وهو الذى عليه غشاوة فلا يبصر ولا يفقه قال ابن

اعندوا ربكم فلا تجعلوا له اندادا لان اصل
 العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند
 ولا شريك ويجوز ان يكون الذى رفعنا على
 الابتداء ونجبه فلا تجعلوا ودخول الفاء لان
 الكلام يتضمن الجزاء أى الذى حلفكم بهذه
 الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة
 بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء وانذرتهم ولا
 يقال الا للئلا الخالف المتناوى ومعنى قوله ليس
 لله ند ولا صدنى ما يسد مسدده ونفى ما ينافيه
 (وانتم تعلمون) انما لا تخلق شيئا ولا ترزق
 والله الخالق الرزاق أو معقول تعلمون متروك
 أى وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا
 غاية الجهل والجملة حال من الصمى فى فلا تجعلوا
 ولما احتج عليهم بما ثبت بالوحدانية وببطلان
 الاشراك لمخلقهم احياء قادرين وخالق الارض
 التى هى مشواهم ومستقرهم وخالق السماء التى
 هى كالقبة المضروبة والحجيمة المطبقة على هذا
 القرار وما سواه عز وجل من شبه عقد النكاح
 بين المقلة والمطلبة بانزال الماء منها عليها والانزاح
 به من بطنها اشباه النسل من الثمار رزق القالب آدم
 فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل
 للاشراك لان شئنا من المخلوقات لا يقدر على
 ايجاد شئ منها عطف على ذلك ما هو المحجة على
 اثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما يقرر
 انحجار القرآن وقال (وان كنتم فى ريب مما نزلنا)
 ما ذكره موصوفة أو بمعنى الذى (على عبدنا)
 محمد عليه السلام والعبد اسم لما ملك من جنس
 العقلاء والمملوك موجود قهرا بالاستيلاء وقيل
 نزلنا دون انزلنا لان المراد به النزول على سبيل
 التدرج والتجسيم وهو من مجازة لسان التحدى
 وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله
 لم يزل هكذا يجود ماسورة بعد سورة وآيات عب
 آيات على حسب الواصل وعلى سنن ما نرى عليه

عباس غلف بضم اللام جمع غلاف والمعنى ان قلوبنا أوعية للعلم فلا تحتاج الى علك وقيل أوعية من
 الوعى لا تسمع حديثا الا وعتة الاحديث فانها لا تعية ولا تعقله ولو كان حبر العهمة ووعته قال الله
 تعالى (بل لعنهم الله بكفرهم) أى طردهم وأبعدهم من كل خير وسبب كفرهم انهم اعترفوا بنبوة
 محمد صلى الله عليه وسلم ثم انكروه وجحدوه فلهذا لعنهم الله تعالى (فقل لاما يؤمنون) أى لم يؤمن
 منهم الا قليل لان من آمن من المشركين كان أكثر منهم قوله عز وجل (ولما جاءهم كتاب من عند الله)
 يعنى القرآن (مصدق لما معهم) يعنى التوراة وهذا التصديق في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لان
 نبوته وصفته ثابتة في التوراة (وكانوا) يعنى اليهود (من قبل) أى من قبل مبعث النبي صلى الله
 عليه وسلم (يسفخون) أى يستصرون به (على الدين كفروا) يعنى مشركى العرب وذلك انهم
 صكوا اذا خزنهم أمر وذهبهم عدو يقولون اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذى نجد صفته
 في التوراة فكأنوا يصرون وكانوا يقولون لا عدائهم من المشركين قد أطل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا
 فقتلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم ما عرفوا) أى الذى عرفوه يعنى محمد صلى الله عليه وسلم عرفوا
 بعته وصفته وانه من غير بنى اسرائيل (كفروا به) أى جحدوه وأكفروا بغيا وحسدا (فلعنه الله على
 الكافرين) أى بشىء اشتروا به أنفسهم (أى بشىء اشتروا به أنفسهم حين استبدلوا الباطل بالحق
 واشتروا بغيره) يعنى ياعوا والمعنى بشىء ما باعوا به حظ أنفسهم (ان يكفروا بما أنزل الله) يعنى القرآن (بغيا)
 أى حسدا (أن ينزل الله من فضله) يعنى الكتاب والنبوة (على من يشاء من عباده) يعنى محمدا
 صلى الله عليه وسلم (فباؤا) أى فرجعوا (بغضب على غضب) أى مع غضب قال ابن عباس
 الغضب الاول بتضييعهم التوراة وتبديلها والثانى بكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاول بكفرهم
 بعبسى والانجيل والثانى بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل الاول بعبادتهم الجمل والثانى بكفرهم
 بمحمد صلى الله عليه وسلم (وللكافرين) يعنى المجاهدين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم من الناس
 كلهم (عذاب مهين) أى يهان فيه (واذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله) يعنى بالقرآن وقيل بكل
 ما أنزل الله (قالوا تؤمن بما أنزل علينا) يعنى التوراة وما أنزل على أنبيائهم (ويكفرون بما وراه) أى
 بما سواه من الكتب وقيل بما بعده يعنى الانجيل والقرآن (وهو الحق) يعنى القرآن (مصدق لما
 معهم) يعنى التوراة (قل) يا محمد (فلم يقلون أنبياء الله من قبل) انما أضاف القتل للمخاطبين
 من اليهود وان كان سلفهم قتلوا لانهم رضوا بعبادتهم قيل اذ جعلت المعصية في الارض فبكرها وأنكرها
 برئ منها ومن رضيا كان من أهلها (ان كنتم مؤمنين) أى بالتوراة وقد نهيت فيها عن قتل الانبياء
 قوله عز وجل (ولقد جاءكم موسى بالبينات) أى بالدلائل الواضحة والمعجزات الداهية (ثم اتخذتم
 الجمل من بعده) أى من بعد موسى لما ذهب الى الميقات (وانتم ظالمون) انما كرهه بعبادتهم وتا كيدا
 للحجة عليهم (وادأخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) أى استجبوا
 وأطيعوا أى فيما أمرتكم (فالوا سمعنا) يعنى قولك (وعصينا) يعنى أمرك وقيل انهم لم يوافقوا بالسننهم
 ولكن لما سمعوه وتلقوه تلقوه بالعصيان فنسب ذلك اليهم (وأشرى بقلوبهم الجمل بكفرهم) أى
 تداخل حبه في قلوبهم وحرص على عبادته كما يتداخل الصبيغ في الثوب وقيل ان موسى أمر ان يبرد
 الجمل ويذرى في النهر وأمرهم ان يشربوا منه فن بقى في قلبه شئ من حب الجمل طهر سبحانه الذهب على
 شارب (قل بئس ما يامركم به ايمانكم) أى بان تعبدوا الجمل والمعنى بئس الايمان ايمان يأمر بعبادة الجمل
 (ان كنتم مؤمنين) أى بزعيمكم وذلك انهم قالوا تؤمن بما أنزل علينا فكذبهم الله تعالى بذلك في قوله تعالى
 (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس) وذلك ان اليهود ادعوا على باطله منها
 قولهم ان يدخل الجنة الامن كان هودا وقولهم نحن أبناء الله وأحباءه فكذبهم الله وألزمهم الحجة فقال
 قل يا محمد لليهود ان كانت لكم الدار الآخرة يعنى الجنة خالصة لكم دون الناس (فقبوا الموت) أى فاطلبوه

(تفسير النسفي)
 اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجد منهم
 مفردا حينما نشأنا فشيئا لا يلقى الباطل ديوان
 شعره دفعة ولا يرى المائر بجلية ضربة قلو
 ابرله الله لانزله جليلة قال الله تعالى وقال الذين
 كفروا والاول لعل عليه القرآن جليلة واحدة فقبل
 ان اربتم في هذا الذى وقع ابراله هكذا على
 تدرج (فاتوا بسورة) أى فها تواتر نبوة
 واحدة من نوبه وهما وانجما فردا من نجومه
 سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من
 القرآن المترجمة التى اقلها ثلاث آيات وواوها
 ان كانت اصلا فالما ل تسمى بسور المدينة وهو
 حائطها لانها طائفة من القرآن مجدودة بحوزة
 على حيالها كالبلد المسور اولانها محتوية على
 قسوس من العلم واجناس من الفوائد كاحتواء
 سور المدينة على ما فيها وأما ان تسمى بالسورة
 التى هى الرتبة لان السور بمنزلة المنازل
 والمرتبة تترقى فيها القارئ وهى ايضا فى نفسها
 مرتبة طوال وأوساط وقصار أول رفعة شأها
 وجلالة محلها فى الدين وان كانت منقلبة عن
 ههزة فلا تها قطع وطائفة من القرآن كالسورة
 التى هى البقية من الشئ وأما العائدة فى تفصيل
 القرآن وتقطيعه سوراً فهى كثيرة ولدا ابرل
 الله تعالى التوراة والانجيل والربور وسائر
 ما أوحاه الى انبيائه مسورة مترجمة السور وبوب
 المصنفون فى كل فن كسهم ابوابا موشحة الصدور
 بالتراجم منها ان الجبس اذا بطوت نخته انواع
 واشتمل على اصناف كان احسن من ان يكون
 بيان واحد ومنها ان القارئ اذا ختم سورة او بابا
 من الكتاب ثم أخذ فى آخر كان اشط له وبعث
 على الدرس والتحصيل منه لو اسمر على الكتاب
 بطوله ومن ثم جاز القراء القرآن اسبعا واثرا
 وعشورا واحسا ومنها ان الحافظ اذا حلق
 السورة اعتقد انه أخذ من كتاب الله طائفة

واسألوه لان من علم ان الجسمة ما واه وانها له حى اليها ولا سبيل الى دخولها الا بعد الموت فاستجلبوا بالتنى
 (ان كنتم صادقين) أى فى قولكم ودعواكم روى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو تموتوا
 الموت بغض كل انسان بريقه وما بقى على وجه الارض يهودى الامات قال الله تعالى (ولن يتمنوه أبدا) أى
 لعلمهم أنهم فى دعواهم كاذبون (بما قدمت أيديهم) يعنى من الاعمال السيئة وانما أضاف العمل الى اليد لان
 أكثر جنائيات الانسان تكون من يده (والله عليم بالظالمين) فيه تخويف وتهديد لهم وانما خصهم بالظلم
 لانه اعلم من الكفر لان كل كافر ظالم وليس كل ظالم كافر فلهذا كان أهم وكانوا أولى به (ولتجدنهم)
 اللام للقسمة والبول للتوكيد وتقديره والله لتجدنهم يا محمد يعنى اليهود (أحرص الناس على حياة) أى
 حياة متطاولة والمحرص أشد الطلب (ومن الذين أشركوا) قيل هو متصل بما قبله ومعطوف عليه
 والمعنى وأحرص من الذين أشركوا فان قلت الذين أشركوا قد حاولوا تحت الناس فى قوله أحرص الناس فلم
 أفردهم بالذكر قلت أفردهم بالذكر لشدة حرصهم وفيه توبيخ عظيم لليهود لان الدين لا يؤصرون بالمعاد
 ولا يعرفون الا الحياة الدنية لا يستبعد حرصهم عليها اذا زاد عليهم فى المحرص من له كتاب وهو مقرب بالبعث
 والمجرأ كان حقيقا بالتوابع العظيم وقيل ان الواو واواستدناف تقديره ومن الذين أشركوا أناس (يود
 أحدهم) وهم الجوس سمو بذلك لانهم يقولون بالنور والظلمة يود أى يتخى أحدهم (لويجر ألف سنة) أى
 تعبر ألف سنة وانما حصص الالف لانها نهاية العقود ولانها تحية الجوس فيما بينهم يقولون زهرا رسال
 أى عيش ألف سنة وألف نيروز أو الف مهرجان فهذه تيميمهم والمعنى ان اليهود احرص من الجوس
 الذين يقولون ذلك (وما هو بمزحجه) أى بما عده (من العذاب) أى النار (ان يعمر) أى لو عمر
 طول عمره لا يقدر من العذاب (والله بصير بما يعملون) أى لا تخفى عليه خافية من أحوالهم قوله عز
 وجل (قل من كان عدوا لجبريل) قال ابن عباس سبب نزول هذه الآية ان عبد الله بن مسعود راى
 من أخبار اليهود وقال للنبي صلى الله عليه وسلم أى ملك يأتيك من السماء قال جبريل قال ذلك عدونا
 ولو كان ميكائيل لا متناكب ان جبريل ينزل بالعذاب والشدة والخسف وانه عادانا مرارا واشد ذلك علينا
 ان الله أنزل على نبينا ان بيت المقدس سيحرب على يد رجل يقال له مختصر فلما كان زممه بعثنا من
 يقتله فلقبه ببابل غلاما مسكينا فأخذته ليقته فدفن عه جبريل وقال ان كان الله أمره بهلاككم فلن
 تسلط عليه وان لم يكن هو فعلى أى حق تقتله فلما كبر ذلك الغلام وقوى غزانا وخرب بيت المقدس
 فلهذا نتخذناه عدوا فأنزل الله هذه الآية وقيل قالوا ان الله أمره أن يجعل النبوة فينا فجعلها فى غيرنا
 فاتخذناه عدوا وقيل ان عربى الخطاب كان له أرض بأعلى المدينة وكان عمره اليها على مدارس اليهود
 وكان يجلس اليهم ويسمع كلامهم فقالوا يوما ما فى أصحاب محمد أحب اليك منكم والى الطمع فيك وقال
 عمر والله ما آتيتكم لحبكم ولا أسألكم لاني شاك فى ديني وانما أدخل عليكم لآزاد بصيرة فى أمر محمد صلى
 الله عليه وسلم وأرى آثاره فى كتابكم فقالوا من صاحب محمد الذى يأتى من الملائكة قال جبريل قالوا
 ذلك عدونا يطالع محمد على سرنا وهو صاحب كل عذاب وخسف وشدة وان ميكائيل يحيى بالخصب
 والسلامة فقال لهم تعرفون جبريل وتذكرون محمدا صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاحبروني عن
 منزلة جبريل وميكائيل من الله تعالى قالوا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره وميكائيل عدو
 لجبريل فقال عمر أشهد ان من كان عدوا لآل محمد كان عدوا لآل محمد صلى الله عليه وسلم قالوا نعم قال فاحبروني عن
 ثم رجع عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم ووجد جبريل قد سبقه بالوحي فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هذه الآيات وقال لقد وافقت ربك يا عمر فقال عمر والله لتسبدا بآيتي بعد ذلك فى ديني اصلب من الحجر
 والأقرب ان سبب هذه العداوة كون جبريل كان يرسل على النبي صلى الله عليه وسلم بالوحي لان قوله فانه
 نزل على قلبك مشعر بذلك وقوله (فانه نزل) يعنى جبريل نزل بالقرآن كناية عن غير مذكور (على
 قلبك) يا محمد وانما خص القلب بالذكرة لانه محل الحفظ (بإذن الله) أى بأمره (مصدقاً) أى

(سورة البقرة)

مستقلة بنفسها لفاتحة وخاتمة فيعظم عنده
 ما حفظه ويحل فى نفسه ومنه حديث أس رضى
 الله عنه كان الرجل اذا قرأ البقرة وآل عمران
 جل فيها ومن ثم كانت القراءة فى الصلاة بسورة
 تامة افضل (من مثله) متعلق بسورة صفة
 لها والضمير لما نزلنا أى بسورة كائنة من مثله
 يعنى وأتوا بسورة مما هو على صفته فى البيان
 الغريب وعلو الطبقة فى حسن النظم أولعبدا
 أى فاتوا بما هو على حاله من كونه اميا لم يقرأ
 الكتاب ولم يأخذ من العلماء ولا قصد الى مثل
 ونظير هذا الكورد الضمير الى المنزل اولى لقوله
 تعالى فاتوا بسورة مثله فاتوا بعشر سور مثله على
 ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان
 الكلام مع رد الضمير الى المنزل احسن ترتيبا
 وذلك ان الحديث فى المنزل لا فى المنزل عليه وهو
 مسوق اليه فان المعنى وان ارتبتم فى ان القرآن
 منزل من عند الله فها هو انتم نبيها مما يماثلها
 وقصه الترتيب لو كان الضمير مردودا الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان يقال وان ارتبتم فى ان
 محمد انزل عليه فها هو انتم نبيها مما يماثلها
 التمهيد يلائم قوله (وادعوا شهداءكم) جمع شهيد
 يعنى الحاضرون والقائم بالشهادة (من دون الله)
 أى غير الله وهو متعلق بشهداءكم أى ادعوا الذين
 اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم
 يشهدون لكم يوم القيامة أنكم على الحق او من
 يشهد لكم بانه مثل القرآن (ان كنتم صادقين)
 ان ذلك محتاق وانه من كلام محمد عليه السلام
 وخواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله أى
 ان كنتم صادقين فى دعواكم فاتوا أنتم بمثله
 واستعينوا بما كنتم على ذلك (فان لم تفعلوا
 ولن تفعلوا فاتقوا النار التى وقودها الناس
 والحجارة) لما ارشدكم الى الجهة التى منها يتعرفون
 صدق النبي عليه السلام قال لهم فاذلم تعارضوه

موافقا لما بين يديه) أي لما قبله من الكتب (وهدي وشرى للؤمنين) أي في القرآن هداية للؤمنين
 إلى الأعمال الصالحة التي يترتب عليها الثواب وبشرى لهم بثوابها إذا أتوا بها (من كان عدوا لله وملائكته
 ورسله وجبريل وميكال) لما بين في الآية الأولى أن من كان عدوا ومجربيل لاجل أنه نزل بالقرآن على قلب
 محمد صلى الله عليه وسلم وجب أن يكون عدوا لله لأن الله تعالى هو الذي نزل على محمد بن في هذه الآية
 أن كل من كان عدوا لأحد هؤلاء فإنه عدو مجيعهم وبين أن الله عدو للكافرين (فإن الله عدو للكافرين) فاما
 عدوتهم لله فإنها لا تضره ولا تؤثر وعدوتهم إلى العذاب الدائم الذي لا ضرر أعظم منه وقيل
 المراد من عدوتهم لله عدوتهم لأوليائه وأهل طاعته فهو كقوله أنما أجرا الذين يحاربون الله ورسوله
 أي يحاربون أولياء الله وأهل طاعته وقوله وملائكته ورسوله يعني أن من عادى واحدا منهم فقد عادى
 جميعهم ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بجميعهم وجبريل وميكائيل إنما حصصهما بالذكور وإن كانا داخلين في
 جملة الملائكة لبيان شرفهما وفصلهما وعلو منزلتهما وقدم جبريل على ميكائيل لفضله عليه لأن جبريل
 ينزل بالوحي الذي هو غذاء الأرواح وميكائيل ينزل بالمطر الذي هو سبب غذاء الأبدان وجبريل وميكائيل
 اسمان أعجميان ومعناهما عبد الله وعد الله لأن خبر وميك بالسرية هو العبد وأيل هو الله (ولقد أنزلنا
 إليك آيات بيّنات) قال ابن عباس هذا جواب لاس صور يا حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد
 ما جئت بشيء أعرفه وما أنزل عليك من آية نينة فتبعل بها فأنزل الله هذه الآيات ومعنى بينات واضحات
 مفصلات بالحلال والحرام والمحدد والاحكام (وما يكفر بها) أي وما يجحد بهذه الآيات (الالاسقون)
 أي الخارجون عن طاعته وأمر ربه (أو كلما عهدوا عهدا) قال ابن عباس لما ذكرهم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ما أخذ عليهم من العهود في محمد صلى الله عليه وسلم وإن يؤمنوا به قال مالك بن الصيف
 والله ما عهد إلينا في محمد عهد فأمر الله هذه الآية أو كلما استعها ما أنكار عاهدوا عهدا هو قولهم له قد
 أظلم زمان بني معوث وانه في كتابنا وقيل انهم عاهدوا الله عهدا كثيرة ثم نقضوها (بئس) أي طرح
 العهد ونقصه (فريق منهم) يعني اليهود (بل أكثرهم لا يؤمنون) يعني كفر فريق منهم بنقض العهد
 وكفر فريق منهم بالمجد للحق (ولما جاءهم رسول من عند الله) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (مصدق
 لما معهم) يعني مصدق بحجة التوراة ونسبة موسى عليه الصلاة والسلام وقيل أن التوراة بشرت بنسبة محمد
 صلى الله عليه وسلم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم كان مجرد معه مصداقا للتوراة (بئس فريق من
 الذين أوتوا الكتاب) كتاب الله ورايهم (هم) قيل أراد بالكتاب القرآن وقيل التوراة وهو الأقرب لأن
 البذل لا يكون إلا بعد التمسك ولم يتمسكوا بالقرآن أما بندهم التوراة فاهم كانوا يقرؤونها ولا يعملون بها وقيل
 أهم أدرجوها في الحرير وحلواها بالذهب ولم يعملوا بما فيها (كانهم لا يعلمون) يعني انهم بنذوا كتاب
 الله ورفضوه عن علم به ومعرفته وانما جملهم على ذلك عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وهم علماء اليهود الذين
 كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكتبوا أمره وكان أولئك البفر قليلا قوله عروحل (واتبعوا ما تتلو
 الشياطين) يعني اليهود بنذوا كتاب الله واتبعوا ما تتلو الشياطين ومعنى تتلو تقرأ من التلاوة وقيل معناه
 تغترى وتكذب (على ملك سليمان) وهو قومه من سليمان ملك الناس بالسحر وقيل على ملك سليمان أي
 على عهد وزمانه وقصة ذلك أن الشياطين كتبوا السحر واليرغيمات على لسان آصف هذا ما علم آصف
 ابن برخيا سليمان الملك وكتبوه ودفوه تحت كرسيه وذلك حين نزع الله عنه الملك ولم يشعر بذلك وقيل
 أن بني إسرائيل اشتعلوا بتعليم السحر في زمانه فغضبهم سليمان من ذلك وأخذ كتبهم ودفنها تحت سريره
 فلما مات استخرجها الشياطين وقالوا للناس اعلموا لكم سليمان بهذا فتملوه فاما لصا بنى إسرائيل
 وعلماءهم فأنكروا ذلك وقالوا معاذ الله أن يكون هذا العلم من علم سليمان واما السحرة منهم فقالوا هذا هو
 علم سليمان وأقبلوا على تعليمه وتركوا كتب أنبيائهم وقشت الملائكة سليمان فلم تزل هذه حالهم إلى أن
 بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم وأنزل عليه براءة سليمان عليه السلام فقال تعالى واتبعوا ما تتلو

(تفسير الزمخشري)
 ربان يحجزكم ووجب تصديقكم ما آمنوا وخافوا
 العذاب المعدن كذب وعاند وفيه دليلان على
 انبئات النبوة صحة كون المتحدى به مجزا
 والانباء بانهم لن يفعلوا وهو عيب لا يعلمه الا
 الله ولما كان الجزع المعارضة قبل التأمل
 كالمشكوك فيه لديهم لا تسكاهم على فصاحتهم
 واعتقادهم على راعتهم سيق الكلام معهم
 على حسب حسابهم حتى بان الذي بالشك دون
 إذا الذي لا وجوب وعبر عن الاتيان بالفعل
 لا به فعل من الأفعال والقائفة فيه انه جار مجرى
 الكتابية التي تعطى اختصارا ادلولم يعدل من
 لفظ الاتيان إلى لفظ الفعل لا سيطيل ان يقال
 فان لم تأتوا بسورة من مثله ولن تأتوا بسورة من
 مثله ولا تحلل لقوله ولن يفعلوا لانها جملة
 اعتراضية وحسن هذا الاعتراض ان لفظ
 الشرط للتردد يقطع التردد بقوله ولن يفعلوا
 ولا ولن احسان في بقى المستقبل الا ان في ل
 تأكيدي عن التحليل اصلها الا ان وعد الله
 لا ابدل العاهلوا وعنده سيؤيه حرف موضوع
 العيب على ما هو به حتى صار مجعزة لانهم لو
 عارضوه بشئ لا شتر فكيف والطاء عنون فيه
 أكثر عددا من الدارين عنه وشرطي اتقاء النار
 استثناء اتيانهم بسورة من مثله لا لهم ذالم بانوا بها
 وتبين عجزهم عن المعارضة صحت عندهم صدق
 الرسول وأد اصبح عندهم صدقهم لموا العباد
 وأبو الاتقياد استوجبوا النار فأتوا النار
 استنبتم العجز فأتوا العباد فوضع فاتقوا النار
 موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العباد وهو
 من باب الحكاية وهي من شعب البلاء عنه
 وفائدة الايجار الذي هو من حلية القرآن
 والوقود ما ترفع به النار يعني الخطب واما
 المصدر فهو ضموم وقد جاء فيه الفتح وصاله الذي

الشیاطین علی ملک سلیمان (وما کفر سلیمان) یعنی بالسحر ولم یعمل به وفیه تنزیه سلیمان عن السحر وذلك ان اليهود انکروا نبوة سلیمان وقالوا لما حصل له هذا الملك وسخرت الحی والانس له بسبب السحر وقيل ان السحرة من اليهود زعموا انهم أخذوا السحر عن سلیمان فبرأه الله من ذلك وقيل ان بعض أخبار الیهود قال لا یحبون من محمد بنعمان سلیمان کان نبیا وما کان الاساحرا فأنزل الله تعالی وما کفر سلیمان یعنی ان سلیمان کونه نبیا ینافی کونه ساحرا کافرا ثم بین الله تعالی ان الذی برأه منه لاحق بعینه فقال (ولکن الشیاطین کفروا) یعنی ان الذین اتخذوا السحر لانفسهم هم الذین کفروا ثم بین سبب کفرهم فقال تعالی (یعلمون الناس السحر) یعنی ما کتب لهم الشیاطین من کتب السحر وقيل یحتمل ان یتکون یعلمون یعنی الیهود الذین عنوا به وقوله واتبعوا وسمى السحر سحر الحماة سببه فلا یعمل الا فی خفية وقيل معنی السحر الارالة وصرف الشئ عن وجهه بقول العرب ما سحرک عن کذا أى ما صرفک عنه فكان الساحر لما ارى الباطل فی صورة الحق فقد سحر الشئ عن وجهه أى صرفه هذا أصله من حیث اللغة واما حقیقته فقد قیل ان الله صارت عن التوہید والتخیل ومذهب أهل السنة ان له وجودا وحقیقة والعمل به کفر وذلك اذا اعتقد ان الکواکب هی المؤثرة فی قلب الاعیان وروی عن الشافعی انه قال السحر یجبل ویمرص وقد یقتل حتی أوجب القصاص علی من قتل به وقيل ان السحر یؤثر فی قلب الاعیان فیجعل الانسان علی صورة الحمار والحمار علی صورة الکلب وقد یطیر الساحر فی الهواء وهذا القول ضعیف عند أهل السنة لانهم قالوا ان الله تعالی هو الخالق العاقل لهذه الاشیاء عند عمل الساحر لذلك لان الساحر هو العاقل لها المؤثر فیها والاصح ان السحر یجبل ویؤثر فی الابدان بالامراض والجحش والموت ویدل علی ذلك ان الکلام تأثیر فی الطباع وقد یسبح الانسان ما یرکبه فیمح و قد مات قوم بکلام سمعوه فالسحر بمنزلة العلل فی الابدان واما حکمه فانه من النکائر الی غیری عنها ویحرم تعلمه لما روى عن أنى هريرة ان رسول الله صلى الله علیه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قیل یا رسول الله وما هن قال الاشرک بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الاباحق وأکل مال الیتیم والربا والتولی يوم الزحف وقذف المحصنات العافلات المؤمنات أخرجاه فی الصحیحین فعذر رسول الله صلى الله علیه وسلم السحر من الکفار وثناه بالشرك وأمرنا باجتنابه وقوله الموبقات یعنی المهلكات والسحر علی قسمین أحدهما یکفر به صاحبه وهو ان یعتقد ان العدة لنفسه فی ذلك وهو المؤثر أو یعتقد ان الکواکب هی المؤثرة للعالة فاذا انتهی به السحر الی هذه العاية صار کافرا بالله تعالی ويجب قتله لما روى عن جندب ان رسول الله صلى الله علیه وسلم قال هذا السحر صریة بالسيف أخرجه الترمذی والغسم الثانی من السحر وهو التخیل الذی یشاکل الیرحمیات ولسع بذة ولا یعتقد صاحبه لنفسه فی قدرته ولا ان الکواکب هی المؤثرة و یعتقد ان القدر لله تعالی وانه هو المؤثر فهذا القدر لا یکفر به صاحبه ولكنه معصية وهو من النکائر ویحرم فعله فان قتل بسحره قتل قضایا لما روى عن مالک انه بلغه ان حصصه زوج الذی صلى الله علیه وسلم قتل جاریة فاسحرتا وقد کانت دبرتها فمرت بها فقتلت أخرجه فی الموطأ قوله عروجل (وما أنزل علی الملکین) أى ویعلمون الذی أنزل علی الملکین والانزال هنا بمعنی الالهام والتعلیم أى ما لهم وعلما وقرئ فی الشاذ الملکین بکسر اللام قال همارجلان ساحران کانا بابل وقيل علما ووجهه ان الملائكة لا یعلمون السحر والقراءة المشهورة بفتح اللام فان قلت کیف یحور ان یصاف الی الله تعالی انزال ذلك علی الملائكة کیف یحور للملائكة تعلیم السحر قلت قال ابن جریر الطبری ان الله تعالی عرف عباده جمیع ما أمرهم به وجمیع ما نهاهم عنه ثم أمرهم و نهاهم بعد العلم منهم بما یؤثرون به ویتهنون عنه ولو کان الامر علی غیر ذلك لما کان الامر والنهی معنی معیهوم والسحر مما نهى عباده من بنی آدم حنه فیر منکر ان یتکون الله تعالی علیه الملکین الذین سماهم فی تنزیله وجعلهم فتنة لعباده من بنی آدم کما أحبر عنهما انها مائة ولان لمن جاء تعلم ذلك منهما العاقل فتنه فلا تکفر لیعتبر بهما عباده الذین نهاهم عن السحر وعن التعریق بین

(سورة البقرة)

والتي تحب ان تکرر معلوما للخطاب فیمتثل ان یتکونوا سمعوا من أهل الکتاب أو من رسول الله أو سمعوا قبل هذه الآية قوله تعالی نارا وقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار مکرة ثم ومعروفة هلال تلك الآية ترلت بمكة ثم ترلت هذه الآية بالمدينة مشاربا الیها الی ما عرفت فوه الا ومعنی قوله تعالی وقودها الناس والحجارة انها نار ومما تارة عن غیرها من السیرا بانها تامة بالناس والحجارة وهی حارة الکبریت وهی أشد توقدا وابطأ جودا واثنت رائجة والصق بالبدن أو الا صنم المعبودة وهی أشد تحسرا واما قرن الناس بالحجارة لانهم قرئوا بها انفسهم فی الدنيا حیث عبدوها وجعلها الله ابداداً ومحوه قوله تعالی انکم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أى حطبها فقرئهم بها حجة فی نار جهنم ابلاغاً فی ایلانهم (أعدت للکافرين) هیئت لهم بوفیه دلیل علی ان النار مخلوقة خلقتا یقوله جهنم سبة الله فی کتابه ان یدکر الترغیب مع الترہیب تنشیطا لا کتسابا بل لرف وتشیطا عن اقتراف ما یتلف فلما ذکر الکفار واعمالهم واولعهم بالعقاب فقام ذکر المؤمنین واعمالهم ونشیرهم بقوله (وشر الین آمنوا وعملوا الصالحات) والمأمور به وله وبشر الرسول علیه السلام أو کل احد وهذا احسن لانه یؤید بان الامر لمطعمه وهامة شأه محقوقي یؤید بان بشر به کل من قدر علی البشارة به وهو معطوف علی فاتقوا كما تقول یا بنی تیمم احذروا عقوبة ما جئتم وشرافا فلان بنی أسد باحسان الیهم أو جملة وصف عقاب الکافرين کقولک رید علی جملة وصف عقاب الارهاق وبشر عمر بالاعو بعاقب بالشید والارهاق بعاقب بالیهم سرور الخیر والاطلاق والبشارة الا عار بما یطهر سرور الخیر به ومن ثم قال العلماء اذا قال لعیبده أیکم بشرنی

المروزي وجهه في بعض المؤمنين بتركه التعليم منها ويرى لكافرا يتعلم الكفر والسحر منها ويكون
المسلمون في تعليمها ما علموا من ذلك معصية من الله تعالى اذ كان من اذن الله تعالى لها ان تعلم ذلك وغير
ضارهم من غير من يحتجب عن تعلم ذلك منهم ما بعد ما علموا عنه بتعليمها انما نحن فتنة فلا تكلم اذا كان ذلك
ادباما امر الله وقال غير انهم لا يشهدون ذلك بل يصفون السحر ويذكرون ان بلادهم واما ان باعته انما هي
من ترك السحر وتعلم السحر وصفها والسحر من قبل نهيها وترك تعلم السحر منها وقيل ان الله
تعالى امتحن الناس بهما في ذلك الزمان فالسقي من تعلم السحر منها في كبره والسحر من تركه في سقي على
ايمانه والله تعالى ان يمتحن عباده بما شاء كما امتحن بني اسرائيل بنهر بلقيش بقوله فمن شرب منه فليس مني
ومن لم يلمسه فانه مني (يسايل) قيل هي بابل العراق بارض الكوفة سميت بذلك لتبديل الالسنه بها
عند سقوط مصر غرود وقيل انها بابل نهانند والاول اصح وأشهر (هاروت وماروت) اسمان سريانين
وهو قصة الايتي على ما ذكره ابن عباس وغيره قالوا ان الملائكة تاروا ما يصعد الى السماء من اعمال بني
آدم الخبيثة في زمن ادريس عليه السلام غير وهم وقالوا هؤلاء الذين جعلتهم في الارض واخترتهم وهم
يعصونك فقال الله تعالى لو ازلتكم الى الارض وركبت فيكم ما ركبت فيهم لم يكنتم مثل ما ركبو وقالوا
سبحانك ما كان ينبغي لمانا ان نعصيك قال الله تعالى فاخترناهم لعلهم يرجعون من خياركم اهبطهما الى الارض
فاخترناهم واهاروت وماروت وكما مضى اصلى الملائكة وأعبدتهم وكان اسم هاروت وماروت عزرايا فغير
اسمهما لما قارفا لذب وركب الله فيهما الشهوة وأهبطهما الى الارض وأمرهما ان يحكما بين الناس بالحق
وتنهما عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر فكانا يقضيان بين الناس برههما فاذا امسيا
ذكر اسم الله الاعظم وصعدا الى السماء فامر عليهما شرا حتى اقتنبا وقيل اقتنبا في أول يوم وذلك انه
احتصم اليهما امرأة يقال لها الزهرة وكانت من أهل فارس وقيل كانت ملكة فلما رأياها أخذت
يقول بهما فقال أحدهما لصاحبه هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي قال نعم فراوداهما عن
نفسها فأبى وانصرفت ثم عادت في اليوم الثاني ففعل مثل ذلك فأبى وقالت لا الان تعبدنا هذا الصنم
وتقتل النفس وتشرب الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله تعالى قد علمنا انما انصرفت ثم عادت
في اليوم الثالث ومعها قرص حجر وفي أنفسهما من الميل اليهما فيها فراوداهما عن نفسها فعرضت عليهما
ما فات بالامس فقالا الصلاة لغير الله عظيم وقتل النفس عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا فلما
انتشيا وقعسا بالمرأة فزني بهما فزني بهما انسان فقتلاه خوفا العشيحة وقيل انهما سجدتا للصنم وقيل جاءتهما
امرأة من احسن الناس تخاصم زوجها فقال أحدهما للآخر هل سقط في نفسك مثل الذي سقط في نفسي
قال نعم قال هل لك ان تقضي لها على زوجها فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب فقال
له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقال لا اله الا الله تقضي الى علي زوجي فقضيا
ثم سألاها نفسها فقال لا الان تقفله فقال أحدهما لصاحبه اما تعلم ما عند الله من العقوبة والعذاب
فقال له صاحبه اما تعلم ما عند الله من العفو والرحمة فقفلت ثم سألاها نفسها فقالت لا الان لي صنم
اعبدان انما صليتما معي عنده ففعلت فقال أحدهما لصاحبه مثل القول الاول فرد عليه مثله فصليا
معها عنده فمسخت شهيا وقال علي بن أبي طالب قالت لهما ان تدركاني حتى تخبراني بالذي تصعدان به
الى السماء فقالا اسم الله الاكبر قالت ها انتم بذكرى حتى تعلماني اياه فقال أحدهما للآخر علمها
فقال اني أخاف الله فقال الآخر فاني رجة الله فعلمها ذلك فمكلمت به وصعدت الى السماء فمسخها الله
كوكبا فذهب بعضهم الى انها هي الزهرة بعينها أو انكر آخرون ذلك وقالوا ان الزهرة من الكواكب السيارة
السبعة التي أقسم الله بها فقال فلا أقسم بالخنس الجوارى الكنس والتي فتت هاروت وماروت كانت
امرأة تسمى الزهرة مجالما وحسبها فلما غت مسخها الله تعالى شهيا قالوا فلما أمسى هاروت وماروت بعد
ما قارفا لذب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعهما اخنعتهما ففعل ما حل بهما فقصد ادريس النبي عليه

(تفسير النسي) بتدوم فلان فهو من غير تدوم فادى عني اوله
لانده هو الذي اظهر سروره بتجديده دون الباقين
ولو قال اني اخبرني مكان بشرى عتوا جميعا لانهم
احد وروى عنه انه نثره لانه اهر الجاد وبشير الصبح
سائله من اوائل ضوئه واما فبشرهم بعذاب
اليمين العكس في الكلام الذي يتسببه
الاسترااء الزائد في عبط المسترزا به كما يقول
الرجل لعدوه اني قتل ذريتك ونهب مالك
والرجل لعدوه اني قتل ذريتك ونهب مالك
والصالحه صواحيمة في جريها تجري الاسم
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل
والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل
العقل والكتاب والسنة والالزام للجنس والاية
حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف
الاعمال الصالحة على الايمان والمعطوف غير
المعطوف عليه ولا يقال انكم تملكون يجوز ان
يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة
والله تعالى شر بالجنة لمن آمن وعمل صالحا
لان البشارة المطلقة بالجنة لا تجعل لصاحب
الاعمال الصالحة بالايمن ولا تثبت بشارة مقيدة
الكبيرة البشارة المطلقة بل تثبت بشارة مقيدة
عشيمة الله ان شاء الله وان شاء الله بقدر
ذوقه ثم يدخله الجنة (ان لهم جنات) أي
بأن لهم جنات وموضع ان وما علمت به النصيب
بشر عند سيدي وخلافا للجيل وهو كثير في
التزييل والجمجمة البستان من النخل والتجبر
المتكاثف والتركيب دائر على معنى السردومه
الجن والجنون والجمين والجمجمة والجمان والجمان
وسميت دار النواب جنة لما فيها من الجنان
والجمجمة من قوله تعالى اسكن انت وزوجك
والجمجمة من قوله تعالى اسكن انت وزوجك
الجمجمة من قوله تعالى اسكن انت وزوجك
وتنكيرها ان الجمجمة اسم لدار النواب كلها وهي
مستعملة على جنات كثيرة مرتبة مراتب بحسب
اعمال العباد لكل طبقة منهم جنات من تلك
الجنات (تجري من تحتها الانهار) الجملة في

(سورة البقرة)

السلام واخبراهما بأمرهما وسألاهما ان يشفع لهما الى الله عز وجل وقالاهما رأينا يصعدك من العبادة مثل ما يصعد جميع أهل الارض فاشفع لنا الى ربك ففعل ذلك ادر يس خيرهما الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختر عذاب الدنيا اذ علمانه يقطع فهمما بابل بعد ان قيل انهما أمعلقان بشعورهما الى قيام الساعة وقيل انهما مملوك وسان يضربان بسيطا المحميد وقيل ان رجلا قصدهما ليتعلم السحر فوجدتهما معلقين بأرجلهم امر رقة عيونهما مسودة جلودهما اليس بين ألسنتهما وبين الماء الا قدر أربع أصابع وهما يعذبان بالعطش فلما رأى ذلك هاله فقال لا اله الا الله فلما سمعا كلامه قال لا اله الا الله من أنت قال رجل من الناس فقال لمن أي أمة أنت قال من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال او قد بعث محمد صلى الله عليه وسلم قال نعم فقال الحمد لله وأظهر الاستبشار فقال الرجل مما استبشارك قال انه نبي الساعة وقد دنا انقضاء عذابنا

(فصل في القول بعصمة الملائكة) اجتمع المسلمون على ان الملائكة مؤمنون فضلاء واتفق أئمة المسلمين على ان حكم الرسل من الملائكة حكم النبيين سواء في العصمة في باب البلاغ عن الله عز وجل وفي كل شيء ثبتت فيه عصمة الانبياء فكذلك الملائكة وانهم مع الانبياء في التبليغ اليهم كالانبياء مع ائمتهم ثم اختلفوا في غير المرسلين من الملائكة فذهب طائفة من المحققين وجميع المعتزلة الى عصمة جميع الملائكة عن جميع الذنوب والمعاصي واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية وذهب طائفة الى ان غير المرسلين من الملائكة غير معصومين واحتجوا على ذلك بوجوه سمعية وعقلية منها قصة هاروت وماروت عن علي وما نقله أهل الاخبار والسير ونقله ابن جرير الطبري في تفسيره عن جماعة من الصحابة والتابعين فمقل قصة هاروت وماروت بالعراق متقاربة عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وكعب الاحبار والسدي والربيع ومجاهد وأجاب من ذهب الى عصمة جميع الملائكة عن قصة هاروت وماروت بان ما نقله المعسرون وأهل الاخبار في ذلك لم يصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء وهذه الاخبار انما اخذت من اليهود وقد علم اقراؤهم على الملائكة والانبياء وقد ذكر الله عز وجل في هذه الآيات اقراء اليهود على سليمان أولا ثم عطى على ذلك قصة هاروت وماروت ناسا قالوا ومعنى الآية وما كهر سليمان يعني بالسحر الذي اتعله عليه الشياطين واتبعتهم في ذلك اليهود فاجاب عن اقراءهم وكذبهم وذكروا ايضا في الجواب عن هذه القصة وانما باطلة وجوها الاولى ان في القصة ان الله تعالى قال للملائكة لو ابليت بما ابليت به بنو آدم لعصيتوني قالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك وفيه رد على الله تعالى وذلك كهر وقد ثبت انهم كانوا معصومين قبل ذلك فلا يقع هذا منهم الوجه الثاني انهم ما خبرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة وذلك فاسد لان الله تعالى لا يخبر من أشرك وان كان قد صحت توبتهم فلا عقوبة عليهما الوجه الثالث ان المرأة السحرة فكيف يعقل انها صعدت الى السماء وصارت كوكبا وعظم الله قدرها بحيث أقدم بها في قوله فلا قسم بالجنس الجوارى الكائنات فان هذه الوجوه ركة هذه القصة والله اعلم بحجة ذلك وسقمه والاولى تنزيه الملائكة عن كل ما يليق بمصنوعهم وقوله تعالى (وما يعلم من أحد) يعني أحدا (حتى يقول) يعني وما يعلم أحد حتى ينحنيه أولا ويقول (انما نحن فتنة) اي ابتلاء ومحنة (فلا تكفر) أي لا تعلم السحر فتعجل بد فتكفر فيسئل يقول انما نحن فتنة فلا تكفر سبع مرات فان أي قبول نفهمها وصمم على التعليم يقولان له اثبت هذا الرما قد قبل عليه فادفع ذلك فخرج منه نور ساطع في السماء فذلك الايمان والمعرفة وينزل شيء أسود مثل الدخان حتى يدخل مسامعه وذلك غضب الله تعالى (فيتعلمون منهما) يعني من الملائكة (ما يفرقون به بين المرء وزوجه) أي علم السحر الذي يكون سببا في التفريق بين الزوجين كالجنون والتخييل والفتن في القدر وفخوذ ذلك مما يحدث الله عنده الغشاء والدشور والخلاف بين الزوجين ابتلاء من الله تعالى لان السحر له تأثير في نفسه بدليل قوله (وما هم) يعني السحرة (بضارين به) أي بالسحر

موضع النصب

صفحة

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

الانبياء

(من أحد) أي أحدا (الآبادن الله) أي بعلمه وقضائه وتكوينه فالسحر يسحر والله تعالى يقدر
ويكون ذلك بقضائه تعالى وقدرته وحشيته (ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم) يعني السحر لأنهم
يقصدون به الشر (ولقد علموا) يعني اليهود (لم يشتره) أي باعوا حط أنفسهم حيث اختاروا
الخلق) يعني ماله نصيب في الجنة (وليس ما شر وأبد أنفسهم) أي باعوا حط أنفسهم حيث اختاروا
السحر والكفر على الدين والحق (لو كانوا يعلمون) فإن قلت كيف أثبت الله لهم العلم أولاً في قوله ولقد
علموا على التوكيد القسري ثم نقاه عنهم آخر في قوله لو كانوا يعلمون قلت قد علموا أن من اشترى السحر
ماله في الآخرة من خلاق ثم مع هذا العلم خالفوا واشتغلوا بالسحر وتركوا العمل بكتاب الله وما جاء به
الرسول عناداً منهم وبغياً وذلك على معرفة منهم . بمن فعل ذلك منهم من العقاب فكأنهم حين لم يعملوا
بعلمهم كانوا منسحقين منه (ولأنهم) يعني اليهود (أمنوا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن (واتقوا)
يعني اليهودية والسحر وما يؤثمهم (لثوبه من عند الله) أي لكان ثواب الله إياهم (خير) لهم يعني
هذا الثواب (لو كانوا يعلمون) يعني ذلك قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا) سبب
برول هذه الآية أن المسلمين كانوا يقولون راعنا يا رسول الله من المراجعة أي راعنا سمعك وفرغنا لكلامنا
وكانت هذه اللفظة سابقاً فيما يلحق اليهود ومعاها عهدهم اسمع لاسمعت وقيل من الزعونة إذا أرادوا أن
يحمقوا انساناً قالوا راعنا يعني أحق فلما سمعت اليهود هذه الكلمة من المسلمين قالوا فيما بينهم كأنسب
مجداسرنا أعلنوا به إلا أن فكانوا يأتونه ويقولون راعنا يا محمد ويحكون فيما بينهم فسمعها سعد بن معاذ
رضي الله عنه ففطن لها وكان يعرف لغتهم فقال لليهود لئن سمعنا من أحدكم يقول يا رسول الله
صلى الله عليه وسلم لأضربن عنقه فقالوا أولستم تقولونها فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا
راعنا أي لكي لا يجد اليهود بذلك سبيلاً إلى شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقولوا انظرونا) أي انظر
الينا وقيل معناه انتظرونا وتأن بنا وفهمنا (واسمعوا) أي ما تؤثرن به وأطيعوا هي الله تعالى عباده
المؤمنين أن يقولوا النبي محمد صلى الله عليه وسلم راعنا ثلاثاً تطرق أحد إلى شمه وأمرهم بتوقيره وتعظيمه
وان يتخير والمحطابه صلى الله عليه وسلم من الألفاظ أحسنها ومن المعاني أدقها وان سألوه يسألوه بتخييل
وتعظيم ولين ولا يحاط به بما يسر اليهود (وللذين كفروا) يعني اليهود (عذاب أليم) أي مؤلم (ما يؤذ) أي
ما يحبب (الذين كفروا من أهل الكتاب) يعني اليهود (ولا المشركين) يعني عبدة الأوثان لأن الكفر واسم
جنس تحتها نوعان أهل كتاب وهم الذين بدّلوا كتابهم وكذبوا الرسل وعبدة الأوثان وهم من عبدة وأغبر الله
(أن ينزل عليكم من خير من ربيكم) يعني ما أنزل الله عز وجل على نبيه صلى الله عليه وسلم من الوحي
والنبوة وانما كرهت اليهود وأتباعهم من المشركين ذلك حسداً وبغياً منهم على المؤمنين وذلك أن
المسلمين قالوا لحماهم من اليهود آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا ما هذا الذي تدعونا إليه بخير
مما نحن فيه ولوددنا لو كان خير فأنزل الله تعالى هذه الآية تنكذبها لهم (والله يختص برحمته من
يشاء) يعني أنه تعالى يختص بنبوته ورسالته من يشاء من عباده وفيه فضل بالآيمان والهداية على من
أحب من خلقه راحة منه لهم (والله ذو الفضل العظيم) يعني أن كل خير ناله عبادة في دينهم وديارهم فإيه
مه ابتداء وتفضلاً عليهم من غير استحقاق أحد منهم لذلك بل له الفضل والمنة على خلقه قوله عز وجل
(ما ننسخ من آية أو ننسها) الآية وسبب نزولها أن المشركين قالوا إن محمداً لم يأتنا بخير مما كنا نعبد من آله
عنه وبأمرهم بخلافه ويقول اليوم فولا ويرجع عنه عما يقول الامن تلقاه نفسه كما أخبر الله تعالى عنهم
بقوله وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت معتز فانزل ما ننسخ من آية فبئس بهذه
الآية وجه الحكمة في النسخ وأنه من عبده لا من عند محمد صلى الله عليه وسلم وأصل النسخ في اللغة
يكون بمعنى النقل والتحويل ومنه نسخ الكتاب وهو أن ينقل من كتاب إلى كتاب آخر وذلك لا يقتضي
إزالة الصورة الأولى بل يقتضي إثبات مثله في كتاب آخر فعلى هذا المعنى يكون القرآن كله منسوخاً وذلك

(تفسير النجاشي) فيا قطع عن الاضافة بي والمعنى هذا مثل الذي
رزقنا من قبل وشبهه بديل قوله (واتوا به
متشابهاً) وهذا كقولك أبو يوسف أو سبعة
تريدانه لا ستدكم الشبه كان ذاته والضمير
في يديرجع إلى المرزوق في الدنيا والآخرة جميعاً
لأن قوله هذا الذي رزقنا من قبل انطوى تحت
ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة
مثل ثمار الدنيا ولم يكن اجناساً أخرى
مثل ثمار اللؤلؤ أو آس وإلى المعهود اميل واذا
الانسان بالملوف آس وإلى المعهود اميل واذا
رأى ما لم يلقه من عرسمه طبعه وعاقته بهسه
ولا به ادشاهد ما سلف له به عهده ورأى فيه
مزية ظاهرة ورفقا وتأييماً كان استعجابه به أكثر
واستعجابه او فر وتكريرهم هذا القول عبد
كل ثمرة يرفقونها دليل على تاهي الامر وتامدي
الحال في طهور المرية وعلى ان ذلك اتعاوت
العظيم هو الذي يستعمل في تجميعهم في كل اوان أولى
الرزق كما ان هذا اشارة الى والمعنى ان
ما يرفقونه من ثمرات الجنة يأتهم متجانساً
نفسه كما يحكي عن الحسن يوثق فيقول هذا الذي
فما كل منها يوثق بالآخر فيقول هذا الذي
أتيا به من قبل فيقول الملك كل فاللون واحد
والطعم مختلف وعنه عليه السلام والذي نفس
محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول
التمر ثياباً كلها هي براضة الى فيه حتى يبدلها
الله مكانها مثلاً فادابصروها والهيئة هيثة
الاولى قالوا ذلك وقوله وأتوا به متشابهاً جلية
معترضة للتقرير كقولك فلان احسن بلاء وبع
ما فعل ورأى من الرأى كذلك يعلمون
ومنه وجعلوا أعزاهلها آذلة وكذلك أخبر وفيها
(ولهم فيها الروح) أزواج مبتدأ ولهم الخبر وفيها
نظير للاستقرار (مظهرة) من مساوي النساء من
لا طمحيات ولا مرحات أو مما يختص بالبول
المحيص والاستحاضة ولا يختص بهن من البول

انه نسخ من اللوح المحفوظ ونزل جملة واحدة الى سماء الدنيا وقد يكون النسخ بمعنى الرفع والازالة وهو
 ازالة شئ بشئ يعقبه كنسخ الشمس الطلي والشيب الشباب فعلى هذا المعنى يكون بعض القرآن منسوخا
 وبعضه باسخا وهو المراد من حكم هذه الآية وهو ازالة الحكم بحكم يعقبه
 * (فصل في حكم النسخ) * هو في اصطلاح العلماء عبارة عن رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عنه
 والنسخ جائز عقلا وواقع سمعا خلافا لليهود فان منهم من يسكروا عقلا لنكته منعه سمعا وشدت طائفة
 قليلة من المسلمين فأسكروا النسخ واحتج الجمهور من المسلمين على جواز النسخ ووقوعه بأن الدلائل قد
 دلت على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ونبوته لا تصح الا مع القول بالنسخ وهو نسخ شرع من قبله فوجب
 القطع بالنسخ ولنا على اليهود ازامات منها ان الله تعالى حرم عليهم العمل في يوم السبت ولم يحرمه على من كان
 قبلهم ومنها انه جاء في التوراة ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام عند خروجه من الفلك اني جعلت
 كل دابة مأكولا لك ولذريرتك واطلقت ذلك لكم ثم انه تعالى حرم على موسى عليه السلام وعلى بني
 اسرائيل كثير من الحيوانات ومنها ان آدم عليه السلام كان يزوح الاح لاخت وقد حرمه على من بعده
 وعلى موسى عليه السلام فثبت بهذا جواز النسخ وحيث ثبت جواز النسخ فقد اختلفوا فيه على وجوه
 أحدها ان القرآن نسخ جميع الشرائع والكتب القديمة كالتوراة والانجيل وغيرهما الوجه الثالث وهو الصحيح
 الثاني المراد من النسخ هو نسخ القرآن ونقله من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا الوجه الثالث وهو الصحيح
 الذي عليه جمهور العلماء ان المراد من النسخ هو رفع حكم بعض الآيات بدليل آخر يأتي بعده وهو المراد
 بقوله ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها لان الآية اذا أطلقت فالمراد بها آيات القرآن لانه هو
 المعهود عندنا * مسألة * قال الشافعي رضي الله عنه الكتاب لا يسسخ بالسنة المتواترة واستدل بهذه الآية
 وهو انه تعالى قال ما ننسخ من آية أو ننسأها نأت بخير منها أو مثلها وذلك فيقيدانه تعالى هو الآتي والمآتي
 به هو من جنس القرآن وما كان من جنس القرآن فهو قرآن وقوله نأت بخير منها فيقيدانه هو المفرد
 بالآتيان بذلك الخير وهو القرآن الذي هو كلام الله دون السنة ولان السنة لا تكون خيرا من القرآن
 ولا مثله واحتج الجمهور على جواز نسخ الكتاب بالسنة بان آية الوصية للأقربين منسوخة بقوله صلى الله
 عليه وسلم لا وصية لوارث أجاب الشافعي بان هذا ضعيف لان كون الميراث حقا للوارث يمنع من صرفه
 الى الوصية فثبت ان آية الميراث مانعة من الرصية وتقرير هذا وبسطه معروفي في أصول الفقه ثم
 النسخ في القرآن على وجوه أجدها ما رفع حكمه وتلاوته كما روى عن أبي امامة بن سهل ان قوما من
 الصحابة قاموا ليلة ليقرأ سورة فلم يذكر وامنوا بالاسم الله الرحمن الرحيم فغدا الى النبي صلى الله
 عليه وسلم فآخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك السورة رفعت بتلاوتها وحكمها
 أخرجه البغوي بعير سند وقيل ان سورة الاحزاب كانت مثل سورة البقرة فرفع بعضها تلاوة وحكمها
 الوجه الثاني ما رفع تلاوته وبقي حكمه مثل آية الرجم روى عن ابن عباس قال قال عمر بن
 الخطاب وهو جالس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله بعث محمدا بالحق وأنزل عليه
 الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعقلناها ورجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ورجسنا بعده فاخشى ان طال بالناس زمان أن يقول قائل ما نجد الرجم في كتاب الله فيصوابوا بترك
 فريضة أنزلها الله وان الرجم في كتاب الله حق على من زنى اذا أحصن من الرجال والنساء اذا قامت
 المدينة أو كان الجبل أو الاعتراف أخرجه مسلم والبخاري نحوه الوجه الثالث ما رفع حكمه وثبت خطه
 وتلاوته وهو كثير في القرآن مثل آية الوصية للأقربين نسخت بآية الميراث عند الشافعي وبالسنة عند
 غيره وآية عدة الوفاة بالمحول نسخت بآية أربعة أشهر وعشرا وآية القتال وهي قوله ان يكن منكم عشرون
 صابرون يغلبوا مائتين الآية نسخت بقوله الا أن يحقق الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا الآية ومثل هذا
 كثير في القرآن وأما معني الآية فقوله ما ننسخ من آية أي نرفعها أو نرفع حكمها أو ننسأها قارئ

(سورة البقرة)

والعسائط وسائر الاقدار والادناس ولم يجمع
 الصفة كالوصوف لان مطهرة بالبلغ لانها تكون
 بقل مطهرة لان مطهرة بالبلغ لانها تكون
 للتكثير وفيها اشعار بان مطهرة اظهر من ومادالك
 الا الله عز وجل (وهي فيها خالدون) الحمد والحمد
 البقاء الدائم الذي لا ينقطع وفيه بطلان قول
 الجهمية فانهم يقولون بقاء الحية واهلها لانه
 تعالى وصف بانه الاول والاخر وتتحقق وصف
 الاولية بسبقه على الخلق اجمع فيجب تحقيق
 وصف الحرية بالتأخر عن سائر الخلق وذا
 انما يتحقق بعد قضاء الكل فوجب القول به
 ضرورة ولانه تعالى باق واصفاه باقية فلو
 كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين
 الخالق والمخلوق وداحمال قلبا الاول في حقه
 هو الذي لا ابتداء لوجوده والاخر هو الذي
 لا انتهاء له وفي حقا الاول هو الفرد السابق
 والاخر هو الفرد اللاحق واتصافهما بالبيان
 صفة الكمال وفي القصص والروال وذافي
 تنزيهه عن احتمال الحدوث والقضاء لا فيما
 قاله واي يقع التشابه في البقاء وهو تعالى باق
 لادائه وبقائه واجب الوجود وبهاء الخلق به وهو
 حائز الوجود لما ذكر الله تعالى الدباب والعنكبوت
 في كتابه وصرب به مثلا ضحكك اليهود وقالوا ما
 يشبه هذا كلام الله فيل (ان الله لا يستحي ان
 يضرب مثلا بعوضة) أي لا يترك ضرب المثل
 بالعوضة ترك من يستحي أن يتشبه بها
 بمقتضاها واصل الحياء تدبير واسكسار يعترى
 مخافتها واصل الحياء تدبير واسكسار يعترى
 الانسان من تخوف ما يعاب به وبذم ولا يجوز
 على التسليم التغير وتخوف الدم ولكن انزع
 لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تزع
 هذه العبارة في كلام الكفرة فقالوا ما يستحي
 رب محمد ان يضرب مثلا بالدباب والعنكبوت
 فجاءت على سبيل المقابلة والطباق الجواب على

يقسم النون وكسر السين ومعناها تثبت على قلبك وقال ابن عباس يتركها لا تفسدها وقيل معناه
أمر بتركها فعلى هذا يكون النسخ الأول رفع الحكم وإقامة غيره مقامه والأول نسخ من غير إقامة غيره
مقامه وقرئ نساها بفتح النون والسين وبالمزة ومعناها تؤخرها فلا تنزلها أو رفع تلاوتها وتؤخر
حكمها كما به الرفع فعلى هذا يكون النسخ الأول بمعنى رفع التلاوة والحكم قال سعيد بن المسيب
وعطاء ما نسخ من آية فهو ما نزل من القرآن جعله من نسخ الكتاب إذا نقلته إلى كتاب آخر ونساها
أي تؤخرها وتتركها في الأوح المحفوظ فلا تنزلها (ثابت بخير منها) أي يسهل وأنفع لكم وأسهل عليكم
وأكثر لجوركم وليس معناه أن آية خير من آية لأن كلام الله تعالى كله واحد (أو مثلهما) أي في
المنفعة والثواب مما نسخ إلى الأسير كان أسهل في العمل كالذي كان على المؤمنين من فرض قيام الليل
ثم نسخ ذلك فكان خيرا لهم في عاجلهم لسقوط التعب والمنفعة عليهم ومما نسخ إلى الأشي كان الكل في
الثواب كالذي كان عليهم من صيام أيام معدودات في السنة فسخ ذلك وفرض صيام شهر رمضان فكان
صوم شهر كامل في كل سنة أثقل على الأبدان وأشق من صيام أيام معدودات فكان ثوابه اكمل وأكثر
أما المثل فكأن نسخ التوجه إلى بيت المقدس وصرفه إلى المسجد الحرام واستواء الآخر في ذلك لأن على المصلي
التوجه إلى حيث أمر الله تعالى (ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير) أي على النسخ والتبديل والمعنى
ألم تعلم يا محمد أني قادر على تعديصك مما صنعت من أحكامي وغيره من فرائضي التي كنت أقرضتها
عليك ما أشاء مما هو خير لك ولعبادي المؤمنين وأنفع لاهلهم عاجلا وآجلا (ألم تعلم أن الله له ملك
السموات والأرض) يعني أنه تعالى هو المتصرف في السموات والأرض وله سلطانها دون غيره يحكم
فيها ما وفيها بما يشاء من أمر ونهي ونسخ وتبديل وهذا الخبر وإن كان خطابا للذي صلى الله عليه
وسلم لكن فيه تكذيب لليهود الذين أنكروا النسخ وجدوا نبوة عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام
فأخبرهم الله أن له ملك السموات والأرض وإن الخلق كلهم عبيده وتحت تصرفه يحكم فيهم بما يشاء
وعليهم السمع والطاعة (ومالككم) يعني يا معشر الكفار عند نزول العذاب (من دون الله) أي
مما سوى الله (من ولي) أي قريب وصديق قبل من وال وهو المقيم بالأمور (ولا نصير) أي
باصبر بمنعكم من العذاب وقيل في معنى الآية وليس لكم أيها المؤمنون بعد الله من قيم بأمركم ولا نصير
يؤيدكم ويقويكم على أعدائكم قوله عز وجل (ألم تريدون أن تسألوا رسولكم) نزلت في اليهود وذلك أنهم
قالوا يا محمد أثبتنا بكتاب من السماء جملة كما أتى موسى بالتوراة وقيل أنهم سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا إن تؤمن بالحق نأتى بالله والملائكة قبيلا كما سأل قومه موسى فقالوا أرنا الله جهرة فأمر
الله تعالى هذه الآية والمعنى أن تريدون وقيل بل تريدون أن تسألوا رسولاكم يعني محمد صلى الله عليه
وسلم (كما سأل موسى من قبل) وذلك أن موسى سأل قومه فقالوا أرنا الله جهرة فنفى الآية عنهم ونهىهم
عن السؤالات المقترحة بعد ظهور الدلالات والمجربات وثبت الحجج والبراهين على خفة نبوة محمد صلى الله
عليه وسلم (ومن يتبدل) أي يستبدل (الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل) أي أخطأ قصد
الطريق وقيل إن قوله ومن يتبدل الكفر بالإيمان خطاب للمؤمنين أعلمهم أن اليهود أهل غش وحسد
وانهم يمتنون للمؤمنين المكاره فنهاهم الله تعالى أن يقبلوا من اليهود شيئا ينحسروا به في الظاهر
وأخبرهم أن من ارتد عن دينه فقد أخطأ قصد السبيل قوله عز وجل (وذكر من أهل الكتاب)
نزلت هذه الآية في نفر من اليهود وذلك أنهم قالوا أخذنا من الإيمان وعمارين باسمهم بعدد قعة أخذوا كنتم
على الحق ما هم بتم فارجعوا إلى ديننا فنحن أهدي سبيلنا منكم فقال عمار بن ياسر كيف نقض العهد فيكم
قالوا شديد قال أي عاهدت أن لا أكره محمد صلى الله عليه وسلم ما عشت قالت اليهود ما هذا فقد ذهب
وقال حديثه ما أنا فقد رضيت بالله نبياً ومحمد رسولا وبالإسلام ديناً وبالقرآن إماماً وبالسنة حجة قبلية
وبالمؤمنين أخواناً ثم إنهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فآخبروه بذلك فقال أصبغتوا الخير وأفقتما

(تفسير النسخ)
السؤال وهو من كلامهم يذيع وفيه
لغتان التعدى بنفسه وبالجاري قال استحيته
واستحييت منه وهما محققتان هنا وضرب المثل
صعبه من ضرب الابن وضرب الحاتم ومما هذه
إيهامية وهي التي إذا اقتربت باسم تكرار إيهاميه
إيهاماً وادته عم وما كقولك أعطى كتاباً ما تريد
أي كتاب كان أو صلة للآية كيد كالتى في قوله
تعالى فيمنا نقتضهم ميثاقهم كأنه قال لا يستحي
أن يصرب مثلاً البتة وبعبارة عطف بيان ثم لا
أومعول ليضرب ومثلاً حال من ان صرب يعني
عليه أو انتصبا مفعولين على أن صرب كالضرب
يجعل واستنقاها من البعض وهو القطع كالضرب
والعصب يقال بغضه البعض ومنه بعض
الشيء لا به قطعة منه والبعض في أصله صفة
على فاعول كالقطوع فاعلت (ها فوقها)
ما تجاوزها وراد عليها في المعنى الذي
صربت فيه مثلاً وهو العلة والمقاراة أو ما زاد
عليها في التحكيم كانه أراد بذلك ما استكرهه من
ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لأنهما أكبر
من البعوضة ولا يقال كيف يصرب المثل بما
دون البعوضة وهو النهاية في الصغير لأن جناح
البعوضة أقل منها وأصغر من دحرجات وقد ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (الضمير
فاما الذين آمنوا فليعلموا أنه الحق) لا يسوغ
للمثل أولان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ
إسكاره يقال حق الأمر أئيب ووجب (من
رابعاً) في موضع النصب على الحال والعامل
معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه (وأما
الذين كفروا فيقولون ماذا أراد الله بهذا
مثلاً) ويقف عليه إذ لو وصل لصار ما بعده
ضمة له وليس كذلك وفي قولهم ماذا أراد الله
بهذا مثلاً استحقاقاً قالت عائشة رضي الله عنها
في عبد الله بن عمر ويا حبذا ابن عمر وهذا

(سورة البقرة)

محقرة له ومثلاً نصب على التمييز وعلى الحال
كقوله هذه ناقة الله لكم آية وأما حرف فيه
معنى الشرط ولذا يجب بالفاء وفائدته في
الكلام ان يعطيه فضل توكيده وأنه لا محالة ذاهب
ذاهب فاداً قصدت توكيده وأنه لا محالة ذاهب
قلت أماريد فذا هب ولذا قال سيويه في تفسير
مهما يكن من شيء فزيد ذاهب وهذا التفسير
يعيد كونه تأكيداً وانه في معنى الشرط وفي
إيراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين
آموا يعلمون والذين كفروا يقولون إجماع عظيم
لأمر المؤمنين واعتداد ما يخبر بعلمهم أنه الحق
ونعني على الكافرين إفعالهم خطهم ورميهم
بالكافة المحقاء وماذا فيه وجهان ان يكون
ذا اسم موصولة بمعنى الذي وما استعها ما
فيكون كلمتين وان تكون ذا مركبة مع
ما مجعولتين اسماً واحداً لا استعها ما فيكون
كلمة واحدة فاعلى الأول رفع بالابتداء وخبره
دائم صلته أي اراد والعايد محذوف وعلى
الثاني منصوب المحل باراد والتقدير أرى شيئاً
اراد الله والارادة مصدر ردت الشيء اذا طلبته
نفسك ومال اليه قلبك وهي عند المتكلمين
معنى يقتضى تخصيص المفعولات بوجه دون
وجه والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة
عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى
لا يوصف بالارادة على الحقيقة فاداً قيل اراد الله
كذا فان كان فعله فعناؤه فعل وهو عير ساه
ولا مكره عليه وان كان فعل غيره فعناؤه انه امر به
(يصل به تمييزاً ويهدى به كثيراً) جار مجرى
التفسير والبيان للجملتين المصدرتين بأما وان
فريق العالمين بانه الحق وفريق المجاهلين
الاستهزئين به كلاهما موصوف بالكثرة وان
العلم بكونه حقاً من باب الهدى وان الجهل
بحسن موده من باب الضلالة واهل الهدى

فانزل الله تعالى ودأى غنى كثير من اهل الكتاب يعنى اليهود (لو يردونكم) أي يامعشر المؤمنين (من)
بعد إيمانكم كعاراً) أي ترجعون الى ما كنتم عليه من الكفر (حسداً) أي يحسدونكم حسداً وأصل
الحسد غي زوال النعمة عن يستحقها وربما يكون مع ذلك سعي في إزالتها والحسد مذموم لما روى عن
أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
أو قال العشب أخرجه أبو داود وأدفع الله على عبد نعمة فقتل آخرز والمسا عنه فهذا هو الحسد وهو حرام
فان استعان بتلك النعمة على الكفر والمعاصي فقتل آخرز والمسا عنه فليس بحسد ولا يحرم ذلك لانه
لم يحسد على تلك النعمة من حيث إنها نعمة بل من حيث أنه يتوصل بتلك النعمة الى الشر والعسباد
وقوله (من عند أنفسهم) أي من تلقاء أنفسهم لم يأمرهم الله بذلك (من بعد ما تبين لهم الحق) يعنى
في التوراة ان قول محمد صلى الله عليه وسلم ودينه حق لا يشكون فيه فكفر رابه حسداً وبغياً (فاعفوا
واصفحوا) أي قبحوا وزوا عما كان منهم من إساءة وخسد وكان هذا الأمر بالعفو والصفح قبل أن
يؤمر بالقتال (حتى يأتي الله بأمره) أي بعذابه وهو القتل والسبي لئلا يقرظوا ولا جلاء والنبي
لبنى المضير قال ابن عباس هو أمر الله له بقتلهم في قوله قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر
الآية (ان الله على كل شيء قدير) فيه وعيد وتهديد لهم (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) لما أمر الله
المؤمنين بالعفو والصفح عن اليهود أمرهم بما فيه صلاح أنفسهم من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة الواجبين
وبنه بذلك عن سائر الواجبات ثم قال تعالى (وما تقدموا الا أنفسكم من خير) أي من طاعة وعمل
صالح وقيل أراد بالخير المال يعنى صدقة التطوع لان الزكاة تقدم ذكرها (تجدوه عند الله) يعنى ثوابه
وأحوه حتى الثمرة واللقمة مثل أحد (ان الله بما تعملون بصير) أي لا يخفى عليه شيء من قليل
الأعمال وكثيرها فبعبه ترغيب في الطاعات وأعمال البر وزجر عن المعاصي قوله عز وجل (وقالوا
لن يدخل الجنة الا من كان هوداً) يعنى يهوداً وقيل هو جمع هائد (أونصارى) وذلك أن اليهود
قالوا لن يدخل الجنة الا من كان يهودياً ولا دين الا دين اليهودية وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من
كان نصرانياً ولا دين الا دين النصرانية قيل نزلت في وفد فخران وكانوا نصارى اجتمعوا مع اليهود
في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذب بعضهم بعضاً فدعوا قال الله (تلك أمانيهم) أي
شهواتهم الباطلة التي تنموها على الله بغير حق (قل) يعنى يا محمد (ها أنا برهاكم) أي جئتكم
على دعواكم أن الجحمة لا يدخلها الا من كان يهودياً أو نصرانياً دون غيرهم (ان كنتم صادقين) يعنى
فيما تدعون ثم قال تعالى رداعليهم (بلى) أي ليس الأمر كما تزعمون ولكن (من أسلم وجهه لله
وهو محسن) فانه الذي يدخل الجنة وينعم فيها ومعنى أسلم وجهه لله أخلص في دينه لله وقيل أخلص
عبادته لله وقيل خضع وتواضع لله لان أصل الاسلام الاستسلام وهو المحضوع وانما يخص الوجه
بالذكر لانه أشرف الاعضاء واذا جاد الانسان بوضع وجهه على الارض في السجود فقد سجد بجميع
أعضائه قال عمرو بن نفيل

وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له الارض فحبل مخراثقالا
وأسلمت وجهي لمن أسلمت * له المزن تحمل عذابا رالا

يعنى بذلك استسلمت لطاعة من استسلم لطاعته الارض والمرن وهو محسن أي في عمله لله (فله أجره
عند ربه) أي ثواب عمله (ولا خوف عليهم) أي في الآخرة (ولا هم يحزنون) أي على ما فاتهم من
الدنيا قوله عز وجل (وقالت اليهود ليست النصارى على شيء) وقالت النصارى ليست اليهود على
شيء) نزلت في يهود المدينة ونصارى فخران وذلك ان وفد فخران لما قدموا على النبي صلى الله عليه
وسلم اتاهم اخبار اليهود وتناطروا حتى ارتفعت أصواتهم فقالت اليهود للنصارى ما أنتم على شيء
من الدين وكهبر وابعيسى والانجيل وقالت النصارى لليهود ما أنتم على شيء من الدين وكهروانجوسى

من ولي) يعني لي أمرك ويقوم بك (ولا نصير) اي ينضرك ويمنعك من عقابه وقيل في قوله ولئن اتعنت أهواءهم انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته والمعنى اياكم اخاطب ولكم اؤدب وانهي فقد علمتم ان محمد صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق والصدق وقد عصمته فلا تتبعوا أهواء الكافرين ولئن اتعنت أهواءهم بعد الذي جاءكم من العلم والبيّنات ما لكم من الله من ولي ولا نصير قوله عز وجل (الذين اتيناهم الكتاب) قال ابن عباس نزلت في أهل السعينة الذين قدموا مع جعفر ابن أبي طالب وكاوا أربعين رجلاً اثنان وثلاثون رجلاً من الحبشة وثمانية من رهبان الشام منهم بحيرى الراهب وقيل هم مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وقيل هم المؤمنون عامة (يتلون حق تلاوته) أى يقرؤنه كما أنزل لا يغيرونه ولا يحرّفونه ولا يبدّلون ما فيه من نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معناه يتبعونه حق اتباعه فيحلون حلاله ويحرمون حرامه ويعملون بحكمه ويؤمنون بمشاهدته ويقفون عنده ويكونون على الله تعالى وقيل معناه تدبروه حق تدبره وتذكروا في معانيه وحقايقه واسرارها (أو لئن) يعنى الذين يتلون حق تلاوته (يؤمنون به) أى يصدقون به فان قلنا ان الآية في أهل الكتاب فيكون المعنى ان المؤمن بالتوراة الذى تلاوها حق تلاوتها هو المؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لان في التوراة نعتة وصفته وان قلنا انها نزلت في المؤمنين عامة فظاهر (ومن يكفر به) أى ينجس حيث استبدلوا الكفر باليمان قوله عز وجل (يا بى اسرائيل ادكروا نعمتى التى انعمت عليكم) أى ابادى لديكم وصنعي بكم واستنقاذى اياكم من ايدي عدوكم في نعم كثيرة انعمت بها عليكم (وأنى فضلكم على العالمين) أى واذكروا تفصيلى اياكم على عالمي زمانكم وفي هذه الآية عظة لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكررها في أول السورة وهما للتوكيد وتذكير الهم (واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا) وفي هذه الآية تهريب لهم والمعنى يا معشر بني اسرائيل المبدلين كلنى المحرفين له خافوا عذاب يوم لا تجزى فيه نفس عن نفس شيئا (ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة) أى لا يقبل منها فدية ولا يشفع لها شافع وهذا من العام الذى يراد به الخاص كقوله تعالى ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن اذن له ومعنى الآية ولا تنفعها شفاعة اذا وجب عليها العذاب ولم تستحق سواء وقيل انه رد على اليهود في قولهم انّا نشفعون لى (ولا هم ينصرون) أى ولا ناصر لهم ينصرهم من الله اذا استقم منهم قوله عز وجل (واذا نبلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن) ابراهيم اسم اعجمي ومعناه اب رحيم وهو ابراهيم بن تارخ وهو آزر بن ناخور بن شاروع بن ارغوا بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وكان مولد ابراهيم بالسوس من ارض الاهاز وقيل بسابل وقيل بكوفى وهى قرية من سواد الكوفة وقيل بجران ولكن أباه نقله الى ارض بابل وهى ارض غمرود الجبار وابراهيم عليه السلام تعترف بفصله جميع الطوائف قديما وحديثا فاما اليهود والنصارى فاتهم مقررون بعضه ويتشرفون بالنسبة اليه وانهم من أولاده وأما العرب في الجاهلية فانهم أيضا يعترفون بعضه ويتشرفون على غيرهم به لانهم من أولاده ومن ساكنى حرمة وخدام بيته ولما جاء الاسلام زاده الله شرفا وفضلا حتى ان الله تعالى عن ابراهيم امورا توجب على المشركين والنصارى واليهود قبول قول محمد صلى الله عليه وسلم والاعتراف بدينه والالتحاق بشريعته لان ما أوجبه الله على ابراهيم عليه السلام هو من حضايتى دين محمد صلى الله عليه وسلم وفي ذلك حجة على اليهود والنصارى ومشركى العرب في وجوب الاتقاد لمحمد صلى الله عليه وسلم والايمان به وتصديقه وأصل الابتلاء الامتحان والاختبار ليعرف حال الانسان وسعى التكليف بلاء لانه يشق على الابدان وقيل ليختبر به حال الانسان فاذا قيل ابنتى فلان بكذا يتضمن أمرين أحدهما تعرف حاله والوقوف على ما جهل من أمره والثانى ظهور جودته وردائه وابتلاء

(سورة البقرة)

به في دياركم ودينكم اما الاول فظاهر واما الثانى فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالآخرة لان ملاذهات كزواياها ومكارهاها تذكر عقابها وقد استبدل السكرنى وأبو بكر الرازى والمعتزلة بقوله خلق لكم على ان الاشياء التى يصح ان يتفجع بها خلقت مباحة فى الاصل (جميعا) نصب على الحال من ما (ثم استوى الى السماء) الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى اليه كاستوى المرسل أى قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ ومنه قوله تعالى ثم استوى الى السماء أى اقبل وعمدا الى خلق السماوات بعد ما خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيها بين ذلك خلق شئ آخر والمراد بالسماوات الجهات العلوية فبذلك فبيل ثم استوى الى فوق والضمير فى (فسواهن) منهم يعسره (سبع سموات) كقولهم ربه رحلا وقيل الضمير راجع الى السماء ولقطها واحد ومعناها المجمع لانها فى معنى الجنس ومعنى تسويتها تعديل خلقهن وتقويمهن وخلقهن وخلقهن هذا اوتام خلقهن على خلق الارض ولا يناقص هذا السماوات على خلق ذلك دحاها لان جرم الارض قوله والارض بعد ذلك دحاها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء وما دحاها فاما المقدس الحس خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتقى بها ثم اصعد الدخان والفهر منها السماوات وامسك الفهر في موضعها ووسط منها الارض وهو بكل شئ عليم كانت ارتقا وهو الاثر اقربا (وهو بكل شئ عليم) فان ثم خلقهن خلقا مستويا يحكمهن غير تماوت مع خلق ما فى الارض على حسب حاجات أهلها ومافعهم وهو واخوانه مدنى غير ورش وأبو

(قال اني جاءك للناس اماما) أي يقتدي بك في الخير ويأتون بسنتك وهديك والامام هو الذي يؤتم به
 (قال ومن ذريتي) أي قال ابراهيم واجعل من ذريتي وأولادي أئمة يقتدي بهم (قال) الله (لا ينال) أي
 لا يصيب (بعهدي) أي نبوتي وقيل الامامة (الظالمين) يعني من ذريتك والمعنى لا ينال ما عاهدت
 اليك من النبوة والامامة من كان ظالما من ذريتك وولدك قوله عز وجل (واجعلنا البيت) يعني
 البيت الحرام وهو الكعبة ويدخل فيه الحرم فان الله تعالى وصفه بكونه آمنا وهذه صفة جميع الحرم
 (مثابة للناس) أي مرجعهم ناب يشوب اذا رجع والمعنى يشوبون اليه من كل جانب يحجونه (وأما)
 أي موضعا اذا آمن يأمنون فيه من اذى المشركين فانهم كانوا لا يتعرضون لاهل مكة ويقولون هم اهل الله
 وقال ابن عباس معاذا ولملأ (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ان
 هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيامة وانه لم يحل
 القتال فيه لا حديقلي ولم يحل لي الاساعة من نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيامة لا يعرضه شوكه
 ولا ينفر صيده ولا يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يحتل خلاه فقال العباس يا رسول الله الا لا ذفر فانه
 لقينهم ويوتهم فقال الا لا ذفر معنى الحديث انه لا يحل لاحدان ينصب القتال والمحرب في الحرم وانما
 أحل ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فقط ولا يحل لاحد بعده قوله لا يعرضه شوكه أي
 لا يقطع شوك الحرم وأراد به ما لا يؤذي منه أما ما يؤذي منه كالعوسج فلا بأس بقطعه قوله ولا ينفر صيده
 أي لا يتعرض له بالاصطياد ولا يهاج قوله ولا يلتقط لقطته الا من عرفها أي ينشدها والنشدر رفع الصوت
 بالتعريف واللقطة في جميع الارض لا تحل الا لمن عرفها حولها فان جاء صاحبها أخذها والا انتفع بها
 الملتقط بشرط الضمان وحكم مكة في اللقطة ان يعرفها على الدوام بخلاف غيرها من البلاد فانه محدود
 بسنة قوله ولا يحتل خلاه الخلى مقصورا لطب من البيات الذي يرعى وقيل هو اليابس من الحشيش
 وخلاه قطعه وقوله لقينهم الفين الحداد وقوله تعالى (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) قيل الحرم كله
 مقام ابراهيم وقيل أراد بمقام ابراهيم جميع مشاهد الحج مثل عرفة والمزدلفة والرمي وسائر المشاهد
 والصحيح ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي يصلي عنده الأئمة وذلك الحجر هو الذي قام ابراهيم عليه عند بناء
 البيت وقيل كان أثر أصابع رجل ابراهيم عليه السلام فيه فاندست بكثرة المسح بالأيدي وقيل انما
 أمروا بالصلاة عنده ولم يؤمروا بمسحه وتقبيله (ق) عن أس بن مالك قال قال عمر وافتت ربني في ثلاث
 قلت يا رسول الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الحديث وكان
 بدوقصة المقام على ما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس قال أول ما اتخذت النساء المطلق من قبل أم
 اسماعيل اتخذت منطقة التعمق أثرها على سارية ثم جاء بها ابراهيم وبانها اسمعيل وهي ترصعه حتى وضعهما
 عند البيت عند دوحه فوق زمزم من أعلى المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بهما ماء فوضعهما
 هناك ووضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء ثم فقئ ابراهيم منطلقا فتبعته أم اسمعيل
 فقالت يا ابراهيم الى اين تذهب وتركنا بهذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء فقالت له ذلك مرارا
 وجعل لا يلتفت اليها فقالت له الله أمرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يصيغنا ثم رجعت فانطلق ابراهيم حتى
 اذا كان عند الثنية حيث لا يرويه استقبال وجهه البيت ثم دعا بهؤلاء الدعوات فرفع يديه وقال رب اني
 أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع حتى تبلغ يشكر ورجعت أم اسماعيل ترضع اسماعيل وتشرب
 من ذلك الماء حتى اذا نعد ما في السقاء عطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط فانطلقت
 كراهية ان تنظر اليه فوجدت الصفا أقرب جبل في الارض يليها فقامت عليه ثم استقبلت الوادي تنظر
 هل ترى أحدا فلم تراحدا فهبطت من الصفا حتى بلغت الوادي ورفعت طرف درعها وسعت سعي
 الانسان الجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها تنظر هل ترى أحدا فلم تراحدا ففعلت
 ذلك سبع مرات قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك سعى الناس بينهما فلما اشرفت على

(سورة البقرة)
 لك وتملبس بمحمدك كقوله تعالى وقد دخلوا
 بالكفر أي دخلوا ككافرين (وقدس
 لك) وبطهرانفسا لك وقيل التسبيح والتعديس
 تعبيد الله من السوء من سيج في الارض
 وقدس فيها اذا ذهب فيها وابتعد (قال اني أعلم
 ما لا تعلمون) أي أعلم من الحكم في ذلك ما هو
 خفي عليكم يعني يكون فيهم الانبياء والاولياء
 والعلماء وما يعني الذي وهو مفعول اعلم
 والعائد محذوف أي ما لا تعلمونه اني حازي
 وأبو عمرو (وعلم آدم) هو اسم أمجى وأقرب
 أمره ان يكون على فاعل كآزر وانشقاقهم يعقوب
 من آدم الارض اوص الادمة كاشتقاقهم يعقوب
 من العقب وادريس من الدرس وابلوس من
 الابلوس (الاسماء كلها) أي أسماء المسميات
 فحذف المضاف اليه لكونه معلوما مدلولاً عليه
 بذكر الاسماء اذا لا اسم يدل على المسمى وعوض منه
 اللام كقوله تعالى واشعل الرأس شيبا ولا يصح
 ان يقدر وعلم آدم مسميات الاسماء على حذف
 المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم
 تعاقب بالاسماء لا بالمسميات لقوله تعالى انبئوني
 بأسماء هؤلاء وأنبئهم بأسمائهم ولم يقل انبئوني
 بهؤلاء وأنبئهم ومعنى تعليمه اسماء المسميات
 انه تعالى أراه الاجناس التي خلقها وعلمه
 ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا
 اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة
 والمعرفة (ثم عرضهم على الملائكة) أي عرض
 المسميات واعاد ذكر لان في المسميات العقلاء
 فغلبهم وانما استنبأهم وقد علم بحجهم عن
 الانبياء على سبيل التبيك (فقال انبئوني)
 انبئوني بأسماء هؤلاء (ان كنتم صادقين) في
 زعمكم اني استخلف في الارض مفسدين سالكين
 للدما وفيه رد عليهم وبيان ان فيهم مستخلفه
 من الهواند العلمية التي هي اصول الهواند كلها

المرؤة سمعت صوتا فقامت صه تريد نفسها ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت يا من قد سمعت ان كان
عندك غوث فاذا هي بالملك عند موضع زمزم فيبحث بعقبه أو قال يجتاحه حتى طهر الماء فجعلت تخوضه
وتقول بيدها هكذا وجعلت تعرف من الماء في سقاها وهو يقول بعد ما تعرف قال ابن عباس قال النبي
صلى الله عليه وسلم برحم الله أم اسماعيل لو تركت زمزم أو قال لو لم تعرف من الماء لكانت زمزم عينا من عينا
قال فشربت وارضت ولدها فقال لها الملك لا تخافي الصبغة فان ههنا بيتا لله بنينه هذا الغلام وأبوه وان
الله لا يضيع أهله وكان البيت مرتعنا من الارض كالراية تأتيه السيول فتأخذ من عينا وعن شماله
فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم أو اهل بيت من جرهم فقبل من طريق كذا فزولوا في أسفل
مكة فقرأوا طائرا عاثها فقالوا ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا بهذا الوادي وما فيه ماء فاسلوا حريا
أو جريين فاذا هم بالماء فرجعوا فأخبرهم فقبلوا أو أم اسماعيل عند الماء فقالوا تأذين لنا ان نزل عندك
قالت نعم ولكن لاحق لكم في الماء قالوا نعم قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم فالتى ذلك أم اسماعيل
وهي تحب الانس فارسلوا الى اهلهم فزولوا معهم حتى اذا كانوا بها اهل ايات منهم وشب الغلام وتعلم
العربية منهم وانهم وأعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأته منهم وماتت أم اسماعيل فجاء ابراهيم
بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجد اسماعيل فسأل امرأته عنه فقالت خرج ليتنهي لمتا وفي رواية
ذهب يصيد لما ثم سألهما عن عيشهم وهيتهم فقالت نحن بشر نحن في صيق وشدة وشكت اليه فقال
اذا جاءز وجك اقرئي عليه السلام وقولي له غير عتبة يابه فلما جاء اسماعيل كانه آس شدا فتسال هل
جاءكم من أحد قالت نعم جاءنا شيخ كذا وكذا فسألنا عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته اناني
جهود وشدة فقال هل اوصاك بشي قالت نعم أمرني ان اقرأ عليك السلام ويقول لك غير عتبة يابك قال
ذلك أبي وقد أمرني ان افارقك الحق باهلك فطلقها وتزوج منهم أخرى فلبث عنهم ابراهيم ما شاء الله ان
يلبث ثم اتاهم بعد فلم يجدوه فدخل على امرأته فسأل عنه فقالت خرج ليتنهي لنا قال كيف انتم وسألهما عن
عيشهم وهيتهم فقالت نحن بخير وسعة وأثبت على الله عز وجل فقال وما طعامكم قال اللحم قالت اللحم قال
وما شربكم قال الماء قال اللهم بارك لهم في اللحم والماء قال النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن لهم يومئذ حطب
ولو كان لهم حطب دعاهم فيه قال ففهما لا يتناول عليهما أحد بغير مكة الا لم يوافقه وفي رواية جاء فقال ابن
اسماعيل فقالت امرأته قد ذهب يصيد فقالت امرأته انزل عندنا فطعم وتشرى قال وما طعامكم وشربكم
قالت طعامنا اللحم وشربنا الماء قال اللهم بارك لهم في طعامهم وشربهم قال فقال أبو القاسم بركة دعوة
ابراهيم قال فاذا جاءز وجك اقرئي عليه السلام ومريه ان يثبت عتبة يابه فلما جاء اسماعيل قال هل اتاكم
من أحد قالت نعم اتانا شيخ حسن الهيئة وأثبت عليه فسألني عنك فأخبرته فسألني كيف عيشنا فأخبرته
انا بخير قال فاوصاك بشي قالت نعم يقرأ عليك السلام ويأمر ان تثبت عتبة يابك فقال ذلك أبي وأثبت
العتبة أمرني ان امسكك ثم لبث عنهم ما شاء الله ثم جاء بعد ذلك واسماعيل يرى نبلا له تحت درجته قريبا
من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والولد بالوالد ثم قال يا اسماعيل ان الله أمرني بأمر
قال فاسمع ما أمرك ربك قال وتعينني قال واعينك قال فان الله أمرني ان اخي يتباهنا وأشار الى مكة
مرتفعة على ما حوله فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يني حتى
اذا ارتفع البناء جاء ابراهيم بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم عليه وهو يني واسماعيل يناوله الحجارة
وهما يقولان ربنا نقبل منك انك أنت السميع العليم وفي رواية حتى اذا ارتفع البناء وضع الشيخ عن
نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة ويقولان ربنا نقبل منك انك أنت السميع العليم
وقيل ان امرأته اسماعيل قالت لبراهيم انزل اغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بالمقام فوضعه عن شقه
الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حوله الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر
فبقى أثر قدمه عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان

(تفسير الحسن)
ما يستأهلون لاجله ان يستخلفوا (قالوا سبحانك)
تبرير الله ان يخفى عليك شيء أو عن الاعتراض
عليك في تدبيرك وفادتها الآية ان علم الاسماء
دوق التحلي للعبادة فكيف يعلم سبحانه الله سبحانه
واتصافه على المصدر تقديره سبحانه الله سبحانه
(لا علم الا ما علمنا) وليس فيه علم الاسماء
وما معنى الذي والعلم بمعنى المعلوم أي لا معلوم
لنا الا الذي علمنا (انك أنت العليم) غير العلم
(الحكيم) فيما وصيت وقد ردت والكاف اسم
ان وأنت مبدأ وما بعده خبره والحكمة خبران (قال
أوانت وصل والخبر العليم والحكيم خبران) سمى
بآدم انبئهم باسمائهم فلما أنبأهم باسمائهم سمى
كل شيء باسمه (قال الم اقول لكم اني أعلم غيب
السموات والارض) أي أعلم ما غاب فيهم ما علمكم
بما كذب وما يكون (واعلم ما تبدون) بطهرون
(وما كنتم تكتمون) تسرون (واذ قلنا للملائكة
اسجدوا لادم) أي اخصعوا له واقروا بالفضل
له عن ابي بن كعب وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما كان ذلك اخذوا ولم يكن حرورا على
الذوق والوجه ودر على ان المأمور به وضع الوجه
على الارض وكان السجود تحية لا آدم عليه
السلام في العجيج اذ لو كان لله تعالى لما امتنع
عنه بليس وكان سجود التوبة جائزا فيما مضى
ثم نسخ بقوله عليه السلام لاسمان حين أراد ان
يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله
تعالى (فيسجدوا لابلين) الاستثناء متصل
لا به كان من الملائكة كذا قاله على وابن عباس
وابن مسعود رضى الله عنهم ولان الاصل ان
الاستثناء يكون من جنس المستثنى منه ولهذا
قال ما منعك ان لا تسجد اذ أمرتك وقوله كان
من الجن معاد صا من الجن كقوله فكأن من
المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لا به لم يكن من
الملائكة بل كان من الجن بالنص وهو قول

الركن والمقام يا قوتان من يا قوت الحنة طمس الله نورهما ولم يطمث نورهما لاصاء ما بين المشرق والمغرب أخرجه الترمذي وقال هذا بروي عن ابن عمر موقوفا واحتلوا في قوله مصلى فمن فسر المقام بمشاهد الحج ومشاعره قال مصلى مدعى من الصلاة التي هي الدعاء ومن فسر المقام بالحجر قال معناه واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى قبله أمر وبالصلوة عنده وهذا القول هو الصحيح لأن لفظة الصلاة إذا أطلق لا يعقل منه إلا الصلاة المعهودة ذات الركوع والسجود ولا مصلى الرجل هرا لموضع الذي يصلي فيه (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل) أي أمرناهما والزناهما وأوجبنا عليهما قيل انما سمي إسماعيل لأن إبراهيم كان يدعو الله أن يرزقه ولدا ويقول في دعائه اسمع يا ايل وايل بلسان السريانية هو الله فلما رزق الولد سمياه (أن طهرايتي) يعني الكعبة اضافة اليه تشريفا وتفضيلا وتخصيضا أي ايتياه على الطهارة والتوحيد وقيل طهرا من سائر الأوثان والافئاس وقيل طهرا من الشرك والأوثان وقول الزور (للطائفين) يعني الذين يترجون حوله (والعاكفين) يعني المقيمين به والمجاورين له (دار كعب السجود) جمع راء كع وساجد وهم المصلون وقيل الطائفين يعني العرباء الواردين إلى مكة والعاكفين يعني أهل مكة المقيمين بها قيل إن الطواف للعرباء أفضل والصلوة لأهل مكة مكية أفضل قوله عز وجل (وأدع إبراهيم رباً أحملها) إشارة إلى مكة وقيل إنا الحرم (بلداً آمناً) أي ذا أمن يأمن فيه أهله وانما دعا إبراهيم له بالأمن لأنه بلد ليس فيه زرع ولا ثمر فإدالم يكن آمناً لم يجلب اليه شيء من الذواحي فينعد للمقام به فاجاب الله تعالى دعاء إبراهيم وجعله بلداً آمناً فقصده حماراً لا قصده الله تعالى كما فعل باحتجاب الغيل وغيرهم من الجبابرة فان قالت قد عرنا مكة المحجاج وخرب الكعبة قلت لم يكن قصده بذلك مكة ولا أهلها ولا أخرب الكعبة وانما كان قصده خلع ابن الزبير من الخلافة ولم يمكن من ذلك إلا بذلك فلما حصل قصده أعاد بناء الكعبة فبناها وشيدها وعظم حرمها وأحسن إلى أهلها واحتفلوا وهل كانت مكة مشرفة قبل دعوة إبراهيم عليه السلام أو حرمت بدعوته على قولين أحدهما أنها كانت محرمة قبل دعوته بدليل قوله صلى الله عليه وسلم إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض وقول إبراهيم عليه السلام إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فهذا يقتضي أن مكة كانت مشرفة قبل دعوة إبراهيم القبول الثاني إنا انما حرمت بدعوة إبراهيم بدليل قوله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم حرم مكة وبني حرم المدينة وهذا يقتضي أن مكة كانت قبل دعوة إبراهيم حلالاً لا كغيرها من البلاد وانما حرمت بدعوة إبراهيم بوجه الجمع بين القولين وهو الصواب أن الله تعالى حرم مكة يوم خلقها كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم في قوله أن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ولكن لم يظهر ذلك التحريم على إنسان أحد من أنبيائه ورسله وانما كان تعالى يمنعهم أن أرادوا بسوء وبدع عنها وعن أهلها الآفات والعتوبات فلم ينزل ذلك من أمرها حتى يبرأها الله تعالى إبراهيم واسكن بها أهلها فيئذ سأل إبراهيم زبده عز وجل أن يظهري تحريم مكة لعباده على لسانه فأجاب الله تعالى دعوته وأمر عباده فحرم مكة فصارت مكة حراماً بدعوة إبراهيم وفرص على الخلق فحرمها والامتناع من استغلالها واستغلال حبيدها وشعبها بهذا وجه الجمع بين القولين وهو الصواب والله أعلم (وارزق أهلهم من الثمرات) انما سأل إبراهيم ذلك لأن مكة لم يكن بها زرع ولا ثمر فاستجاب الله تعالى لدعائه وجعل مكة حراماً آمناً يجي إليه ثمرات كل شيء (من آمن منهم بالله واليوم الآخر) يعني أروى المؤمنين من أهلها خاصة وسبب هذا التخصيص أن إبراهيم عليه السلام لما سأل زبده عز وجل أن يجعل البقرة والامامة في ذريته فأجاب الله بقوله لا يتأهل عهدى الظالمين صار ذلك تأديساً له في المسئلة فلا جرم خص ههنا بدعائه المؤمنين دون الكافرين ثم أعلمه أن الرزق في الدنيا يستوى به المؤمن والكافر بقوله (قال ومن كفر فأتهمه) أي سأرزق الكافر أيضاً (قللاً) أي في الدنيا إلى ممتهى أجله وذلك قليل لئلا يظلم (ثم أحطه إلى عذاب النار) أي الجنة وأكرهه وأدفعه إلى عذاب النار والمضطر هو الذي

(سورة البقرة) ٤
الحسن وقناعة ولا يله خلق من نار والملائكة
خلقوا من النور ولا يله أبي وعصى واستكبر
والملائكة لا يعصون الله ما أمرهم ولا يستكفرون
عن عبادته ولا يله قال أقتضونه وذريته أولياء
من دوني ولا يله للملائكة جنس واحد فمن
إن الحسن والملائكة جنس واحد فمن
بظهر منهم فهو ملك ومن خبت فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن (أي) أمتنع
بما أمر به (واستكبر) تكبر عنه (وكان من
الكافرين) وصار من الكافرين باباً
واستكبره ورده الأمر لا يترك العمل بالأمر
لأن ترك السجود لا يخرج من الإيمان ولا يبدون
كفره عند أهل السنة خلافاً للمعتزلة والحوارج
أو كان من الكافرين في علم الله أي وكان في علم
الله أنه يكفر بعد إيمانه لا أنه كان كافراً أبداً في علم
الله وهي مسألة الموافقة (وقلنا يا آدم اسكن) أمر
من سكن الدار بسكنها سكي إذا أقام فيها أو يقال
سكن المتحرك سكوا (أنت) تأكيداً للملكية
في آسكن ليصح عطف (وزوجك) عليه
(الجنة) هي جنة الخلد التي وعدت للمتقين
للقل المشهور وللأم التعريف وقالت المعتزلة
كانت بسنانا باليمن لأن الجنة لا تكليف فيها
ولا خروج عنها قلنا إنما لا يخرج منها من دخلها
جزء وقد دخل النبي عليه السلام ليلة المعراج
ثم خرج منها وأهل الجنة يكلفون المعرفة
والتوحيد (وكلهم) من ثمارها خذف
المضاف (رعداً) وصف للصعد رأى الكلا رعداً
واسعاً (حيث شئتما) شئتما وبابه بغير همز
أبو عمرو وحيث للكان المهم أي أي مكان من
الجنة شئتما (ولا تقر باهذه الشجرة) أي
الحنطة ولداً قيل كيف لا يعصى الإنسان وقوته
من شجرة العصيان أو الكرم لأنها أصل كل
فتنة أو التينة (فمكوا) جزم عطف

(سورة البقرة)

عليه وانما لم يتصب بقوله فارهبون لانه اخذ
مفعوله وهو الياء المحذوفة وكسرة النون
دليل الياء كما لا يجوز نصب زيد في زيدا
فاضربه باضرب الذي هو طاهر (وامنوا
بما انزلت) يعني القرآن (مصدقاً) حال
مؤكد من الماء المحذوفة كما أنه قيل أنزلته
مصدقاً (لما معكم) من التوراة يعني في العبادة
والتوحيد والعبادة ومرتجداً عليه السلام (ولا
تكونوا أول كافرين) أي أول من كفر به
أو أول حزب أو فوج كافرين أو ولا يكن كل واحد
منكم أول كافرين وهذا تعريض بأنه كان يجب
ان يكونوا أول من يعود إلى القرآن (ولا تشتروا
والضمير في به يعود إلى القرآن) تغييرها وتحريفها
ولا تستبدلوا (بآياتي) تغييرها وتحريفها
(ثمنا قليلاً) قال الحسن هو الذي سجد أهره
وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا
عليها العوات لو اتبعوا رسول الله (وأيما فاتقون)
خافوا فارهبوني فاتقوني بالخط يعقوب (ولا
وذلك الحق بالباطل) ليس الحق بالباطل
تلبسوا الحق بالباطل كانت صلاته مثله في قولك
خطاه والباء ان كانت صلاته به كان المعنى ولا
لبست الشيء بالشيء خطاطته به كان المعنى ولا
تلكسوا في التوراة ما ليس منها فيجمل الحق
المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يميز
بين حقها وباطلكم وان كانت كتب بالقلم كان
الاستعانة كالتي في قولك كتب بالخط
المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبساً بباطلكم
التي تكتبونه (وتكتبوا الحق) هو مجزوم
داخل تحت حكم النهي بمعنى اجمع أي
أو منسوب بأصهاران والواو بمعنى اجمع أي
ولا تجمعوا بين لبس الحق بالباطل ولبس
كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهذا
أمران متفرقان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا
من كتبهم في التوراة ما ليس منها وكتبهم الحق

ابراهيم وسمى يعقوب لانه هو والعص كانا توأمين في بطن واحد فتقدم العيص وقت الولادة في الخروج
من بطن أمه وخرج يعقوب على أثره أخذ ابنته قال ابن عباس وقيل سمي يعقوب لكثرة عقبه وكان
له من الولد انا عشر وهم روييل وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون وبشير ودان ونفالي وحاد
وأشر ويوسف وبنيامين ثم خاطب يعقوب بنده فقال (يا بني ان الله اصطفى ليكم الدين) أي
اختار لكم دين الاسلام (فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) أي موثرون مخلصون فالعني دو مواعلي اسلامكم
حتى يأتيكم الموت وأنتم مسلمون لانه لا يعلم في أي وقت يأتي الموت على الانسان وقيل في معنى وأنتم
مسلمون أي محسنون الظن بالله عز وجل يدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل موته بثلاثة ايام يقول لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بربه أخرجاه في الصحيحين قوله عز
وجل (أم كنتم شهداء) جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين (اذ حضر يعقوب الموت)
أي حين احتضر وقرب من الموت نزلت في اليهود وذلك لانهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعقوب يوم
مات أوصى بنبيه باليهودية وأنزل الله هذه الآية تكذيباً لهم والمعنى ام كنتم يامعشر اليهود شهداء على
يعقوب اذ حضر الموت أي انكم لم تحضروا ذلك فلا تدعوا على أنبيائي ورسلي الا باطل وتسموهم
إلى اليهودية فاني ما تبعت خليلي ابراهيم وولده وأولادهم الا بدين الاسلام وبذلك وصوا أولادهم وبه
عهدوا بهم ثم بين ما قال يعقوب لبنيه فقال تعالى (اذ قال) يعني يعقوب (لبنيه) يعني لا ولادة الاثنى
عشر (ما تعبدون) أي أي شيء تعبدون (من بعدى) قيل ان الله تعالى لم يقص بيبا حتى يخيره بين
الحياة والموت فلما خير يعقوب وكان قد رأى أهل مصر يعبدون الاوثان واليران فقبل انظرني حتى
أسأل ولدي وأوصيهم فأمهله فجمع ولده وولد ولده وقال لهم قد حضر أجلي ما تعبدون من بعدى (قالوا
نعم بذلك) والله أبانك ابراهيم واسماعيل واسحق) انما قدم اسماعيل لانه كان أكبر من اسحق وادخله
في جملة الأنبياء وان كان عماله لا ر العرب تسمى العم أبوا والحالة اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عم
الرجل صنو أبيه وقال في عمه العباس ردوا على أبي (الما واحدا ونحس له مسلمون) أي مخلصون
اليهودية (تلك) إشارة إلى الامة المذكورة يعني ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وولدهم (امة
قد حلت) أي مضت لسبيلها والمعنى يامعشر اليهود والنصارى دعوا كرا ابراهيم واسماعيل واسحق
والمسلمين من اولادهم ولا تقولوا عليهم ما ليس فيهم (لما كسبت) يعني من العمل (ولكم) يعني
يامعشر اليهود والنصارى (ما كسبت) أي من العمل (ولا تسألون عما كانوا يعملون) يعني كل
فريق يسئل عن عمله لا عن عمل غيره قوله عز وجل (وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا) قال
ابن عباس برئت في رؤساء اليهود كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف ووهب بن زهير وداود أبي ياسر بن
احطب وفي نصارى بجران السيد والعاقب وأصحابهما وذلك انهم خاصوا المؤمنين في الدين فكل
فريق منهم يزعم انه أحق بدين الله فقالت اليهود نبيهم موسى أوصل الانبياء وكتبنا التوراة أوصل
الكثف وديننا أوصل الاديان وكهر وابعسى والانجيل ومحمد وآر وقال النصارى كذلك وقال كل
واحد من الفريقين للؤمنين كونوا على ديننا فلا دين الا ذلك فأنزل الله عز وجل (قل) يعني يا محمد
(بل ملة ابراهيم) يعني اذا كان لا بد من الاتباع فنتبع ملة ابراهيم لانه مجمع على فضله (حقيقاً) أصله
من الحقف وهو سبل واعوجاج يكون في القدم قال ابن عباس الحنيف المائل عن الاديان كلها إلى
دين الاسلام قال الشاعر

ولكننا خلقنا اذ خلقنا * جميعاً ديننا عن كل دين

والعرب تسمى كل من حج أو احدث حنيفاً تنبها على الله على دين ابراهيم وقيل الحنيفية الحتان واقامة
المساك (مسلم) يعني ان الحنيفية هي دين الاسلام وهو دين ابراهيم عليه السلام (وما كان من المشركين)
يعني ابراهيم وفيه تعريض باليهود والنصارى وغيرهم ممن يدعى اتباع ملة ابراهيم وهو على الشرع ثم

وقيل متوسطة والمعنى أهل دين وسط بين الغلو والتقصير لا ينهما مذمومان في أمر الدين لا كغلو
النصارى في عيسى ولا كتقصير اليهود في الدين وهو تحريف فهم وتبديلهم وسبب نزول هذه الآية أن رؤساء
اليهود قالوا للمعاذين جبل ما ترك محمد قبلتنا الا حسدا وان قبلتنا قبله الانبياء واقد علم بهذا ما أعدل
الناس فقال معاذنا على حق وعدل فانزل الله هذه الآية وروى أبو سعيد المحمدي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الا وان هذه الامة توفى سبعين أمة هي آخرها وخيرها واكرمها على الله تعالى وقوله تعالى
(لتكونوا شهداء على الناس) يعني يوم القيامة أن الرسل قد بلغتهم رسالات ربهم وقيل ان أمة محمد صلى
الله عليه وسلم شهداء على من ترك الحق من الناس أجمعين (ويكون الرسول) يعني محمد صلى الله
عليه وسلم (عليكم شهيدا) يعني عبد لا من كالكم وذلك ان الله تعالى يجمع الأولين والآخرين في صعيد
واحد ثم يقول لكفار الامة ألم يأتكم نذير فيسكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الله الانبياء عن ذلك
فيقولون كذبوا قد بلغناهم فيسألهم البيّنة وهو أعلم بهم اقامه الحجّة فيقولون أمة محمد تشهد لنا فيؤتي
بأمة محمد عليه الصلاة والسلام فيشهدون لهم بانهم قد بلغوا قول الامة الماضية من أين علما وانما أتوا
بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت اليك رسولا وانزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه ببليغ الرسل وأنت
صادق فيما أخبرت ثم يؤتي بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأله عن حال أمة فيزكيهم ويشهد بصدقهم
(خ) عن أبي سعيد المحمدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيا بنوح وأمته يوم القيامة
فيقال له هل بلغت فيقول نعم أي رب فيسأل أمته هل بلغكم فيقولون ما جاءنا من نذير فيقال له لو من
يشهد لك فيقول محمد وأمته فيجاءكم فتشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم
أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا زاد الترمذي وسطا عدولا قوله
عز وجل (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا صرّفك عن القبلة التي كنت عليها وهي
بيت المقدس وانما حذف ذكر الصرّف كفاء بدلالة اللفظ عليه وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها منسوخة وقيل معناه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة (الآن تعلم من يتبع الرسول)
فان قلت ما معنى قوله الآن تعلم وهو عالم بالاشياء كلها قبل كونها قلت أراد به العلم الذي يتعلق به الثواب
والعقاب فانه لا يتعلق بما هو عالم به في الغيب انما يتعلق بما يوجد والمعنى لنعلم العلم الذي يستحق العامل
عليه الثواب والعقاب وقيل العلم هنا بمعنى الرؤية أي لترى وغير من يتبع الرسول في القبلة من يتقلب
على عقبيه وقيل معناه الآن تعلم رسل وخزني وأولياي من المؤمنين من يتبع الرسول من يتقلب على عقبيه
وكان من شأن العرب اضافة ما فعله الاتباع الى التكبير كقولهم فتح عمر العراق وجي خواجه وانما فعل
ذلك اتباعه عن أمره وقيل انما قال الآن تعلم وهو بذلك عالم قبل كونه على وجه الرقي بعباده ومعناه الا
انعلوا انتم اذ نتم بها لانه قبل كونه فاصافة العلم الى نفسه رفقا بعباده المخاطبين وقيل معناه لعلمنا كانه
تعالى سبق في علمه ان تحوّل القبلة سبب هداية قوم وضلالة آخرين ومعنى من يتبع الرسول أي بطبعه
في أمر القبلة وتحويلها (من يتقلب على عقبيه) أي يرجع الى ما كان عليه من الكفر فيرتد وفي الحديث
انه لما تحولت القبلة الى الكعبة ارتد قوم الى اليهودية ودارج جمع محمد الى دين آبائه (وان كانت) أي
وقد كانت (الكعبة) يعني قومية القبلة تعمله شاقة وقيل هي التولية من بيت المقدس الى الكعبة
وقيل الكبيرة هي القبلة التي وجهها اليها قبل التحويل وهي بيت المقدس وأنت الكبيرة لتأنيث القبلة
وقيل لتأنيث التولية (الا على الدين هدى الله) يعني الصادقين في اتباع الرسول (وما كان الله
ليضيع إيمانكم) يعني صلاتكم الى بيت المقدس وذلك ان حيي بن أخطب وأصحابه من اليهود
قالوا للمسلمين اخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه وان كانت على
ضلالة فقد دنتم الله بهامدة ومن مات عليها فقد مات على ضلالة فقال المسلمون انما الهدى فيما أمر الله
به والضلالة فيما نهى الله عنه قالوا لها شهداءكم على من مات منهم على قبلتنا وكان قدماء قبل ان تحول

(تفسير النفس) (ولا يقبل منها)
محمود في تقديره لا تجزى فيه (ولا يقبل منها)
شفاعته) ولا يقبل بالتأكي وبصري والضمير
في منها يرجع الى النفس المؤمنة أي لا يقبل منها
شفاعة الكافرة وقيل كانت اليهود تزعّم ان
آباءهم الانبياء يشعرون لهم فأويسوا فوه وكرهوه
فخاتمتهم شفاعته الشافعين وتثبت المعتراة
بالآية في نفى الكفار وقد قال عليه السلام
المنفى شفاعته الكفار من أمي من كذب
شفاعتي لاهل الكبر من أمي من كذب
ها لم ينلها (ولا يؤخذ منها عدل) أي ودية
لانها معادلة للعدى (ولا هم ينصرون)
يعانون وجعل لدلالة النفس المتكبرة على
الانفوس الكريمة وذكر لغنى العباد والائمانى
(وادنييتكم من آل فرعون) وخص
ولذلك يصغر باهل قابليت هاؤلفه ولا يقال
استعماله بألى الخطر كالمملوك وانما هم ولا يقال
آل الاسكاف وانما هم وفرعون علم لمن ملك العالقة
كقصير الملك الروم وكسرى الملك لفرس
(يسومونكم) حال من آل فرعون أي يولونكم
من سامه خصالا اولاه طمعا واصلا من سام
السلعة ادا طلبها كانه بمعنى يبعونكم (سوء
العذاب) ويزيدونكم عليه ومساومة البيع
مزيدة او مطالبة وسوء معقول فان ليسومونكم وهو
مصدر سيئ يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء
كله سيئ أشده وافظعه (يذبحون ابتائكم) بيان
لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف (ويستحيون
نساءكم) يتركون بناتكم احياء للخدمة وانما
فعلواهم ذلك لان الكهنة انذروا فرعون بانه
يولده ولوديزول ملكه بسببه كما انذروا فرعون بانه
يغن عنه الاجتهاد هما في التحفظ وكان ماشاء الله
(وفي ذلكم بلاء) محنة ان أشير بذلككم الى صنع
فرعون ونعمة ان أشير به الى الانجاء (من)

القبلة الى الكعبة أسعدس زرارته من بني النجار والبراء من معبر ومن بني سلمة وكان من النقباء ورجال
آخرون فانطلق عشائرتهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله قد صدرك الله الى قبلة ابراهيم
فكيف يا اخواننا الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني صلاتكم الى بيت المقدس (ان الله بالناس لرؤوف رحيم) يعني لا يصيح أجورهم والرافة آخص
من الرجة وأدق وقيل الرافة أشد من الرجة وقيل الفرق بين الرافة والرجة ان
الرافة مبالغة في رجة خاصة وهي دفع المكروه والارادة الضرر وأما الرجة فانها تنجم جامع يدخل فيه ذلك
المعنى ويدخل فيه أيضا جميع الافعال والانعام فذكر الله الرافة أولا بمعنى انه لا يصيح أعمالهم ثم ذكر
الرجة ثانيا لانها أعم وأشمل قوله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) سبب نزول هذه
الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يصلون بكعبة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة أحب
ان يستقل بيت المقدس يتألف بذلك اليهود وقيل ان الله تعالى أمره بذلك ليكون أقرب الى تصديق
اليهود اياه اذ اصاب الى قبلتهم مع ما يجدون من نعمة وضعت في التوراة فصلى الى بيت المقدس بعد الهجرة
سنة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحب ان يتوجه الى الكعبة لانها قبلة أبيه ابراهيم وقيل كان يحب
ذلك من أجل ان اليهود قالوا لخالعنا محمد في ديننا ويتبع قبلتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يجبريل وحدثنا لحوالي الله الى الكعبة فأنما قبلة أبي ابراهيم فقال جبريل صلى الله عليه وسلم انما أنا عبد
مثلنا وأنت كريم على ربك فسل أنت ربك فأنك عبد الله بمكان ثم عرج جبريل وجعل رسول الله صلى
الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان يزل جبريل بما يحب من أمر القبلة فانزل الله عز وجل قد
نرى تقلب وجهك في السماء يعني ترد وجهك وتضرب نظرك في السماء الى جهة السماء وهذه الآية
وان كانت متأخرة في التلاوة فهي متقدمة في المعنى لانها رأس العضية وأول ما نسخ من أحكام الشريعة
أمر القبلة (فلو لم يكن) أي فلو لم يكن (ولم يصرفك) أي ولم يصرفك عن بيت المقدس الى قبلة
(رضاهما) أي تحمها وتقبل اليها (فول وجهك شطر المسجد الحرام) أي نحووه وتلقاه وأراد به الكعبة
(ق) عن ابن عباس قال لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت دعاني فواحيه كما هو لم يصل حتى
نخرج منه ولم يخرج ركع ركعتين قبل الكعبة وقال هذه القبلة يعني ان أمر القبلة قد استقر على هذا
البيت فلا ينسخ بعد اليوم فصلى الى الكعبة أبدا فهي قبلتكم (ق) عن البراء عن عازب ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أحواله من الانصار وانه صلى قبل
بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا وكان يحبه ان تكون قبلته قبل البيت وانه صلى أول صلاة
صلاها صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه على اهل مسجد قباء وهم راكعون فقال
أشهد بالله لقد ضلبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وكانت
اليهود قد اعجمهم اذ ذلك أبيه صلى قبل بيت المقدس وهي قبلة اهل الكتاب فلما ولي وجهه قبل البيت انكروا
ذلك قال البراء في حديثه هذا والله مات على القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم نذكر ما يقول فيهم فانزل
الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم واختلف العلماء في وقت تحول القبلة فقال الاكثرون كان
في يوم الاثنين بعد الزوال للنصف من رجب على رأس سبعة عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة وقيل كان يوم الثلاثاء لثمانية عشر شهرا وقيل كان لستة عشر شهرا وقيل لثلاثة عشر
شهرا وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بني سلمة وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة
الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميراب وحول الرجال مكان النساء مكان الرجال فسمى ذلك
المسجد مسجد القبلة ووصل الخبر الى اهل قباء في صلاة الصبح (ق) عن ابن عمر قال بينما الناس بقباء في
صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الآية قرآن وقد أمر ان يستقبل
القبلة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة وقرله تعالى (وحينما كنتم) أي

(سورة البقرة)

ربكم) صفة لبلاء (عظيم) صفة ناسية (واذ فرقنا)
فصل ما بين بعضه وبعض حتى صارت فيه
مسالك لكم وقرئ فرقنا أي فصلنا يقال فرق
بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك
كانت اثني عشر على عدد الاسباط (ربكم البدر)
كما ويسلكونه ويتفرق الماء عند سلكهم فكأنما
فرقهم أو فرقناه بسببكم أو فرقناه ملتبساً بكم
فيكون في موضع الحال روي ان بني اسرائيل
قالوا موسى عليه السلام ابن أخي الله اليه ان قل بعصاك هكذا
حتى نراه ثم فأوحى الله اليه ان قل بعصاك هكذا
فقال بها على المحيطان فصارت فيها كوى فبرأوا
وتسامعوا كلامهم (فأنجينكم وأغرقنا)
آل فرعون وأنتم تنظرون) الى ذلك وتشاهدونه
ولا تشكون فيه وإنما قال (واذ وعدنا موسى)
لا ان الله تعالى وعده الوحي ووعدته هو الهوى
للميقات الى الطور وعدنا حيث كان يصري لما
دخل بنو اسرائيل مصر بعد هلاك فرعون
ولم يكن لهم كتاب ينهون الله وعد الله تعالى
موسى ان يزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا نادا
القعدة وعشر دى الحجة وقال (اربعة ليال)
لان الشهر وغررها باليالي وأربعين معول
ثان لواءه لا طرف لانه ليس معناه وأعدناه
في أربعين ليلة (ثم اتخذتم العجل) أي الخراف فحذف
المعول الثاني لاتخاذتم وبابه بالظهار مكى
وحصص (من بعده) من بعد دها به الى الطور
(واستمطون) بوضعكم العبادة غير موضعها
والجمله حال أي عبدتموه طامس (ثم عوباعكم)
محواد بكم عكم (من بعد ذلك) من بعد اتخاذكم
العجل (لعلكم تشكرون) لكي تشكروا النعمة في
العبادة عكم (واذا أتينا موسى الكتاب والعرقان)
بمعى الجماع بين كونه كتابا منزلا وقرقانا يفرق بين
الحق والباطل وهو التوراة ونظيره رأيت الغيث
واللبث تريد الرحل الجماع بين الجود والجرأة

ذكرهم علواً حتى يسيرون وقيل يرجع الى أمر الغلبة والمعنى ان بعضهم عاندوكم الحق فلا تشك في ذلك فان قلت الى صلى الله عليه وسلم لم يعتر ولم يشك فامعنى هذا النهي قلت هذا الخطاب وان كان الى صلى الله عليه وسلم ولكن المراد غيره والمعنى فلا تشكوا انتم ايها المؤمنون وقد تقدم نظيره هذا قوله عز وجل (ولكل وجهه) أى ولكل أهل ملة قبله والوجه اسم للوجه اليه وقيل الوجهة الهيئة والمجالة في التوجه الى القبلة وقيل في قوله ولكل وجهه ان المراد به جميع المؤمنين أى ولكل أهل جهة من الافاق وجهه من الكعبة يصلون اليها وقيل المراد بالوجهة المناسخ والشرع والمعنى ولكل قوم شريعة وطريق لا الشرائع مصالح للعباد فلهذا اختلفت الشرائع بحسب اختلاف الزمان والاشخاص (هو وليها) أى مستقبلها والمعنى ان لكل أهل ملة وجهة هو مول وجهه اليها وقيل متوليها أى مختارها وقيل ان هو عائد على اسم الله تعالى والمعنى ان الله مولها اياه وقرئ مولها أى مصرف اليها (فاستبقوا الخيرات) أى بادروا بالطاعات وقبول الاوامر وفيه حث على المبادرة الى الاولوية والافضية فعلى هذا تكون الآية دليلاً للمذهب الشافعي في ان الصلاة في أول الوقت أفضل لقوله واستبقوا الخيرات لان طاهر الامر للوجوب فالمتحقق للوجوب فلا أقل من السبب (انتم تسكرون) يعنى انتم وأهل الكتاب (يا أيها الذين آمنوا) يعنى بزم القيامة فهو وعد لاهل الطاعة بالثواب ووعد لاهل المعصية بالعقاب (ان الله على كل شئ قدير) أى على الاعادة بعد الموت والاثابة لاهل الطاعة والعقاب لمستحق العقوبة قوله عز وجل (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام) أى من أى موضع خرجت في سفره وعبره فول وجهك يا محمد قبل المسجد الحرام ونحوه (وايد) يعنى التوجه اليه (للحق من ربك) أى الحق الذى لا شك فيه شأنه عليه (وما الله بغافل عما تعملون) أى ليس هو بساه عن أعمالكم ولكم محصينكم وعليكم فيبارككم ما يوم القيامة (ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث كنتم فولوا وجوهكم شطره) فان قلت هل في هذا التكرار فائدة قلت فيه فائدة عظيمة جليلة وهى ان هذه الواقعة أول الوفائع التى طهر السج فيها في شرعنا فعدت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيد والتقرير وازالة الشبهة وايضاح البيان فحسن التكرار فيه لمقلهم من جهة الى جهة (ان لا يكون للناس عليكم حجة) قيل أراد بالناس أهل الكتاب وقيل هو على العموم وقيل هم قريش واليهود دأما قريش فقالوا رجع محمد الى الكعبة لانه علم انها الحق واهل القبلة آييه وسيرجع الى ديننا كما رجع الى تبتنا وقالت اليهود لم يسرف محمد عن بيت المقدس مع علمه انه حق الا انه يعمل برأيه فعلى هذا يكون الاستثناء في قوله الا الذين ظلموا منهم من مصلحتنا والمعنى لاجل احد عليكم الامشركو قريش واليهود فانهم ينادونك بالباطل والظلم وانما سمى الاحتجاج بالباطل حجة لان اشتقاقهم من جهة اذا علمه فكما تكون حقيقة فكذلك قد سمى حجة وتكون باطلا قال الله تعالى حجتهم داحضة عند ربهم وقيل هذا الاستثناء مبهمة من الكلام الاول ومنه ان الذين ظلموا منهم ينادونكم بالباطل قال النابتة

ولا يعيب فيهم غير ان سيوفهم

أى لكن سيوفهم من فلان وليس يعيب وقيل في معنى الا يذاب اليه ردعوا ان الكعبة قبله ابراهيم ووجدوا في التوراة ان محمد اسيرول اليها فتكون حجتهم انهم يقولون ان النبي الذى نبهده في كتابا سيورول الى الكعبة ولم تحول أمت فلما حول الى الكعبة ذهبت حجتهم (الا الذين ظلموا منهم) أى الا ان يظلموا فيكم وما اعترفوا الحق (ولا يخشونهم) أى فلا تخافوهم في انتم انكم الى الكعبة في تظاهروهم عليكم بالجدالة الباطلة فان وليكم وناصركم أظهركم عليهم بالحق والصحة (واخشون) أى احذروا عاقبى ان انتم عدائكم عدا الزمة عليكم وفرضته عليكم (ولا تسمعون) أى ولكن انتم نهى عليكم بهدايتي اياكم الى قبله ابراهيم انتم لكم الملة الحسية وقيل علم الامم الموت على الاسلام ثم دخل الحجة ثم روية الله تعالى

(سورة البقرة)

المعتزلة بهذه الآية في نفى الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عاندوا سؤال ما هو حائر النبوت قلنا انما عاقبوا بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فليس تؤمن لك حتى يرى الله جهرة كهم منهم ولا هم امتنعوا عن الايمان موسى بعد ظهوره بمجده حتى يروا بهم جهرة والايمان بالابدياء راجب بعد ظهوره بمجراتهم ولا يجوز اقتران الآيات عليهم ولا منهم لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد (وانتم تنظرون) الراحين نزلت (ثم عشاكم) احببناكم وأصله الاثارة (من بعد موتكم) لعلمكم تشكرون) بجهة (من بعد الموت) (وطولنا عليك العجم) البعث بعد الموت (وطولنا عليك العجم) جعلنا العجم يطأكم وذلك في التيسير سخر الله لهم السموات يسير بسيرهم فظاهرهم من الشمس وينزل بالليل عودهم من باريسير في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تنلى (وأولنا عليكم المن) الترفيع وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع البحر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع (والساوى) كان يبعث الله على ما يحبهم ففخسر عليهم الساوى وهى السماء فيمنع من الرجل من ايمانك فيه وقام الله (كلوا من طيبات) لذيذات أوحالات (ما رزقناكم وما طعموا) وهى فظلموا ان كرهوا هذه المع وما طعموا (ولكن كانوا أعمى بطلون) أعمى معقول يعلمون وهو خير كان (وادقلمنا) لهم بعد ما خرجوا من التيه (ادحوا هذه القرية) أى يدت المقدس أو ارحمها والقرية الممتعة من قريش لاهلها تجمع ائمتنا امرؤا وحولنا بعد التيه (حيث شئتم زعدنا) من طعام القرية ونمارها (حيث شئتم زعدنا) واسعا (وادحوا الباب) باب القرية أو باب القدي التي كانوا يصاون اليها وهم لم يدحوا باب المقدس في حياة موسى عليه السلام وادحوا الباب في حياته ودحوا باب المقدس

(وايكم تهتدون) أي لكي تهتدوا من الضلالة والعل وعسى من الله واجب دولة عروجل (كما أرسلنا
فيكم) كاف التشبيه يحتاج إلى شيء ترجع إليه فقل ترجع إلى ما قبلها ومعناه ولا تم نعمتي عليكم كما أرسلنا
فيكم وقيل إن إبراهيم قال ربنا وأبعت فيهم رسولاً منهم ثم قال ربنا وأجعلنا مسلمين لك ومن ذرئنا أمة
مسلمة لك فبعث الله فيهم رسولاً منهم وهو محمد صلى الله عليه وسلم ووعده إجابة الدعوة الثانية بأن يجعل
في ذرئته أمة مسلمة والمعنى كما أحببت دعونه ببعثة الرسول كذلك أحببت دعوته بأن أهديكم لدينه
وأجعلكم مسلمين وأتم نعمتي عليكم ببيان شرائع الملة المحيية وقيل إن التكاف متعلقة بما بعدها وهو قوله
فاد كروني أذكركم والمعنى كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم فاد كروني وجه التشبيه أن النعمة بالذكر جارية
مجرى النعمة بإرسال الرسول وإن قلنا أنها متعلقة بما قبلها كان وجه التشبيه أن النعمة في أمر العبد كالنعمة
بالرسالة وفيكم خطاب لأهل مكة والعرب وكذا قوله منكم وفي إرساله رسولاً منهم نعمة عظيمة عليهم لما فيه
من الشرف لهم ولأن المعروف من حال العرب الانه الشديدة من الانقياد لغير فكان بعثة الرسول منهم
وفيهم أقرب إلى قبول قوله والانقياد له والمعنى كما أرسلنا فيكم يا معشر العرب (رسولاً منكم) يعني محمد صلى
الله عليه وسلم (يتلو عليكم آياتنا) يعني القرآن وذلك من أعظم النعم لا به مجرد بقائه على الدهر (وزيركم)
أي ويظهركم من دنس الشرك والدوب وقيل يعلمكم ما إذا فعلتموه صرتم أربكاً مثل محاسن الأخلاق
ومكارم الأفعال (ويعلمكم الكتاب) يعني أحكام الكتاب وهو القرآن وقيل إن التعليم غير التلاوة وليس
بتكرار (والحكمة) يعني السمة والعفة في الدين (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) يعني يعلمكم من أخبار
الأمم الماضية والقرون الحالية وقصص الأنبياء والخبر عن الحوادث المستقبلية مما لم تكونوا تعلمون ذلك
قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فاد كروني) قيل الذكر يكون باللسان وهو أن يسبحه ويحمده
ويجده ويخوذ ذلك من الأدكار ويكون بالقلب وهو أن يتفكر في عظمة الله تعالى وفي الدلائل الدالة على
وحدانيته ويكون بالجوارح وهو أن تكون مستغرقة في الأعمال التي أمر وأمرها مثل الصلاة وسائر الطاعات
التي للجوارح فيها فعل (اذ كركم) أي بالثواب والرضاء عنكم قال ابن عباس اذ كروني بطاعتي اذ كركم
بمعونتي وقيل اذ كروني في النعمة والرحاء اذ كركم في الشدة والبلاء وقال أهل المغازي اذ كروني بالتوحيد
والإيمان اذ كركم بالجحس والرضوان وقيل اذ كروني بالاحلاص اذ كركم بالخلوص اذ كروني بالقبول
اذ كركم بغفران الذنوب اذ كروني بالدعاء اذ كركم بالعطاء (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذ ادركني فان ذكرك في نفسه ذكرك في
نفسه وان ذكرك في ملائكة كركته في ملائكة منته وان تقرب إلى شربا تقرب إليه ذراعاً وان تقرب إلى ذراعاً
تقرب إليه باعاً وان أتاني عشي آتيته هرولة قوله عز وجل أنا عند ظن عبدي بي قيل معناه بالغفران اذ
اسمه مقرر وبالقبول والاحابة اذ ادعاه بالكهاية اذ اطاب الكهاية وقيل المراد منه تحقيق الرخاء وتأصيل
العفو وهذا أصح قوله وأما معناه اذ كركم يعني بالرحمة واللطف وفي الهداية والاعابة وقوله فان ذكرك
في نفسه ذكرك في نفس النفس في اللة لمعاً معان منها ذات الشيء والله تعالى له ذات حقيقة ومنها القلب
فعلى هذا يكون المعنى فان ذكركم حالياً ذكركم بالثابة والمجازاة بما لا يطلع عليه أحد قوله وان ذكركم
في ملائكة كركته في ملائكة منته الملائكة الشراف الناس وعظماءهم الذين يرجع إلى رأيهم وهذا مما استدلت به
المعتزلة ومن وافقهم على تفضيل الملائكة على الأنبياء وأحبب عنه بأن الذكر غالباً يكون في جماعة لا نبي
فيهم قوله وان تقرب إلى شربا تقرب إليه ذراعاً الخ وهذا من أحاديث الصفات ويستحيل إرادة طاهره
فلا بد من التأويل فعلى هذا يكون ذكركم الشرب والذراع والباع والمشي والمرولة استعارة ومعها رافيكرون
المراد بعرب العبد من الله تعالى القرب بالذكر والطاعة والعمل الصالح والمراد بقرب الله من العبد قرب
نعمه والطاقه وبره وكرمه واحسانه إليه وفيض موافقه وزحمته عليه والمعنى كما أراد بالاطاعة والذكر
زدت بالبر والاحسان وان أتاني عشي في طاعتي آتيته هرولة أي صيدت عليه الرحمة صيداً وسبعة منها (ق)

(تفسير النسفي)
بعده (سجداً) حال وهو وجه ساجد أمره
بالسجود عند الانتهاء إلى الباب شكر الله تعالى
وتواضعاً له (وقولوا حطة) فعله من الحط
كالجاسة وهي خير مبتدأ محذوف أي مسئلتنا
حطة أو امرك حطة والأصل النص وقد قرئ
بفتح حط عاذرونا بحطة وأما رفعت لمعنى
معنى الثبات وقيل أمرنا حطة أي أن نخط في
هذه القرية ونستعمر فيها وعن علي رضي الله عنه
هو سم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو الله
إلا الله (يعبركم خطاياكم) جمع خطيئة وهي
الذنب يغفر مدني تغفر شامي (وسنزيد المحسنين)
أي من كان محسناً منكم كانت تلك الكسبة
سبباً في زيادة ثوابه ومن كان مسيئاً كانت له توبة
وعقوبة (قيل الدين طمأؤوا قولاً غير الذي
قيل لهم) فيه حذف وتقديره قيل لهم
طمأؤوا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم
قيل يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه وإلى آخر
بالباء فالذي مع الباء مفعول والذي بعير بـ
موجود يعني وضعوا مكان حطة قولاً غير ما
أمرنا بقول معناه التوبة والاستغفار حاله قوله
إلى قول ليس معناه معي ما أمرناه ولم يتأولوا
أمر الله وقيل قالوا مكان حطة حطة وقيل قالوا
بالنسيئة حطاً سمعنا أي حطة جرأ استنزاه
منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب ما عند الله
إلى طلب ما يشتهون من أعراض الدنيا فأمرهم
بجلى الدين طمأؤوا جرأ عذاباً وفي تكرير الدين
طمأؤوا بزيادة في تقيج أمرهم وايدان بانزال الرجز
عليهم لطمهم (من السماء) صفة لرجز بما كانوا
يقتعون بسبب فسقهم روى ابنه مات منهم في
ساعة بالطاعون أربعة وعشرون ألفاً وقيل
سبعون ألفاً (وإذا استسقى موسى لقومه) موضع
الذنب كما أنه قيل واد كركم (فقلنا اضرب بعصاك
استسقى ابن يسى قومه) فقلنا اضرب بعصاك
البحر) عطشوا في التبة فدعا لهم موسى بالسعي

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل أنا مع عبدى
ما ذكرني وتحركتني شفتاه (ق) عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل
الذي يدكوبه والذي لا يدكركم الحى والميت (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال سبق المعردون قالوا وما المعردون يا رسول الله قال الذكركون الله كثيرا والذكرا
المعردون الذين ذهب القرن الذي كانوا فيه وبقوا وهم يذكرون الله تعالى ويقال تفرّدوا حل إذا تفقه
واعتزل وقوله تعالى (واشكروا لى) يعنى بالطاعة (ولا تكفرون) أى بالعبادة أى أطاع الله فقد
شكره ومن عصاه فقد كفره قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة) إنما خصهما
بذلك لما فيهما من المعونة على العبادات أما الصبر فهو جنس النفس على احتمال المكاره في ذات الله
وتوطئتها على تحمل المشاق في العبادات وسائر الطاعات وتجنب الجزع وتجنب المحظورات ومن الناس
من حمل الصبر على الصوم وفسره به ومنهم من حمله على الجهاد وأما الاستعانة بالصلاة فالإشارة إلى
تفعل على طريق المحضوع والمذلل للمعبود والإخلاص له وقيل استعينوا على طلب الآخرة بالصبر على
العرائض وبالصلوات الخمس في مواقيتها على تجنب الذنوب (إن الله مع الصابرين) أى بالعون والنصر
(ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات) نزلت فيمن قتل بيد من المسلمين وكانوا أربعة عشر رجلا ستم
من المهاجرين وهم عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعمر بن أبي وقاص بن وهيب بن عبد مناف بن
زهره الزهرى أحوس عبد بن أبي وقاص وذو الشمالين واسمه عمر بن عبد عمرو بن العاص بن فصة بن عمرو
ابن خزاعة ثم بنى عبسان وعافل بن البكير من بنى سعد بن لث بن كنانة ومهجع مولى لعمر بن الخطاب
وصفوان بن يضاء من بنى الحارث بن فهر ومن الأنصار غسانية وهم سعد بن خزيمة ومبشر بن عبد المذر
وزيد بن الحارث بن قيس بن فصحيم وعمر بن الحارث بن رافع بن العسلى وطرفة بن سراقبة وعوف ومعوذ
أبنا الحارث بن رفاع بن سواد وهما أبناء عفرأ وهما كان الماس يقولون لمن قتل في سبيل الله
مات ملان وذهب عنه نعيم الدنيا ولدتاها فأنزل الله هذه الآية وقيل إن الكفار والمنافقين قالوا إن
الماس يقولون أنفسهم طمأنينة من غير فائدة فنزلت هذه الآية وأخبر أن من قتل في سبيل الله
فانه حتى يتولاه تعالى (بل أحياء) وإنما أحياءهم الله عز وجل في الوقت لا يصال الثواب إليهم وعن
الحسن أن الشهداء أحياء عند الله تعالى تعرض أرزاقهم على أرواحهم ويصل إليهم الروح والريحان
والفرح كما تعرض السار على أرواح آل فرعون غدوة وعشا يصل إليهم الم والم الوجع فيه دليل على أن
الطبيعة لله يصل إليهم نواهم وهم في قبورهم في البرزخ وكذا العصاة يعذبون في قبورهم فان قلت نحن
نراهم موقى هماغنى قوله بل أحياء وما وجه التمسى في قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات قلت
معناه لا تقولوا أموات بمنزلة غيرهم من الأموات بل هم أحياء تصل أرواحهم إلى الجنان كما ورد أن أرواح
الشهداء في حواصل طير خضر تسبح في الجنة فهم أحياء من هذه الجهة وإن كانوا أمواتا من جهة خروج
الروح من أجسادهم وجواب آخر وهو أنهم أحياء عند الله تعالى في عالم العيب لأنهم صاروا إلى الآخرة
فحين لا يشاهد هم كذلك ويدل على ذلك قوله تعالى (ولكن لا تشعرون) أى لا ترونهم أحياء فتعلموا
ذلك حقيقة وإنما تعلمون ذلك بانجبارى أياكم به فان قلت ليس سائر الطبيعة من المسلمين لله يصل إليهم
نعيم من الجنة في قبورهم فلم خصص الشهداء بالذكرا قلت إنما خصهم لأن الشهداء يصلوا على غيرهم عريد
العييم وهو أنهم يرزقون من مطاعم الجنة وما كلفا وغيرهم ينعمون بما دون ذلك وجواب آخر وهو أنه رد
القول من قال إن من قتل في سبيل الله قد مات وذهب عنه نعيم الدنيا ولدتاها أخبر الله تعالى بقوله
بل أحياء بأنهم في نعيم دائم قوله عز وجل (ولنبليكم) أى ولنجبتكم بأمة محمد واللام جواب القسم
تقديره والله لنبلونكم والابتلاء لا طهار الطائعات من العاصي لا يعلم شيئا لم يكن عالما به فانه سبحانه
وتعالى عالم بجميع الأشياء قبل كونها وحدثها (بشيء) إنما قال بشي ولم يقل بأشياء لئلا يؤمن أن أشياء

(سورة البقرة)

وقيل له اضرب بعصاك الحجر واللام للعهد
والإشارة إلى حجر معلوم فقد روى أنه حجر طورى
جمله معه وكان مرعاه أربعة أوجه كانت تنبع
من كل وجه ثلاث عين لكل سبط عين
وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا
أول الجنس أى اضرب الشئ الذى يقال له الحجر
وهذا أظهر في المحبة وأبين في القدرة (فانهجرت)
الماء متعلقة بمحذوف أى وصبر فانهجرت
الهاء متعلقة بمحذوف أى وصبر فانهجرت
أى سالت بكثرة أو فان ضربت وقدم انهجرت
وهى على هذا فافه فصيغة لا تقع إلا في كلام
بليغ (منه اثنا عشر عينا) على عدد الأسياط
وقرى بكسر الشين وفتحها وهما العتان وعينا
تميز (قد علم كل أناس) كل سبط (مشريهم)
عينهم التى يشربون منها وقلنا لهم (كلوا) من
المس والسوى (واشربوا) من ماء العيون
(من رزق الله) أى الكل بما رزقكم الله (ولا
تعموا في الأرض) لا تعموا فيها والعمى أشد
الفساد (معدنين) حال مؤكدة أى لا تتعدوا
في الفساد فى حال فسادكم لأنهم كانوا متدين فيه
(وادعوا) أى ادعوا إلى الله تعالى (واصلوا إلى الله تعالى)
هو ما رزقوا في التيه من المن والسوى وإنما قالوا
على طعام واحد وهما طعامان لأنهم رادوا
بالواحد لا يتبدل ولو كان على مائدة الرجل
ألوان عدة قيد يوم عليها كل يوم لا يبدلها يقال
لا يأكل فلان إلا طعاما واحدا ويراد بالوحدة
بى التبدل والاختلاف أو أرادوا طعاما واحدا
واحد لأنهم ما عان طعام أهل التندد والتدرف
وكانوا من أهل الزراعات فإرادوا ما للعوام
البقول والمحبوب وغير ذلك (فادع لنا ربك)
سله وقل له أخرج لنا (يخرج لنا) يظهر لنا
ويوجد (فما تبت الأرض من بقلها) هو ما
ابتنته الأرض من الخضرة والمراد به أطايب
البقول كالنخاع والكروم والسكرات

تدل على ضروب من الخوف وكذا الباقي فلما قال شيء كان التقدير بشيء من الخوف وبشيء من الجوع وقيل معناه بشيء قليل من هذه الأشياء (من الخوف) قال ابن عباس يعني خوف العدو والخوف توقع مكروه يحصل منه ألم في القلب (والجوع) يعني القحط وتعدر حصول القوت (ونقص من الأموال) يعني بالملك أو الحسران (والانقس) أي ونقص من النفس بالموت والقتل (والثمرات) يعني الجواهر التي في الثمار وقيل قد يكون بالجوب أيضا وترك العمل والعمارة في الاستبحار وحكي عن الشافعي في تفسير هذه الآية قال الخوف خوف الله تعالى والجوع صيام شهر رمضان ونقص من الأموال يعني انخراج الزكاة والصدقات والانقس يعني بالامراض والقرات يعني موت الاولاد لان الولد ثمرة القلب عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي قالوا نعم قال اقبضتم ثمرة فؤاده قالوا نعم قال فاذا قالوا قالوا اجعلوا واسترجع قال ابنه والله بيتا في الجنة وسماه بيت الحمد أخرجه الترمذي وقال حديث حسن فان قلت ما الحكمة في تقديم تعريض هذا الابتلاء في قوله ولنبلونكم قلت فيه حكم منها ان العبد اذا علم انه مبتلى بشيء وطن نفسه على الصبر فاذا نزل به ذلك الابتلاء لم يحزع ومنها ان الكفار اذا شاهدوا المؤمنين يقيمون على دينهم ثابتين عند نزل البلاء صابرين له علموا بذلك صحة الدين في دعوتهم ذلك الى متابعتهم والدخول فيه ومنها ان الله تعالى أخبر بهذا الابتلاء قبل وقوعه فاذا وقع كان ذلك اخبارا عن غيب فيكون معجزة للذي صلى الله عليه وسلم ومنها ان المنافقين انما اظهروا الايمان طمعا في المال وسعة الرزق من الغنائم فلما اخبر الله انه مبتلى عباده فعند ذلك تمبر المؤمن من المواقف والصادق من الكاذب ومنها ان الانسان في حال الابتلاء أشد اخلاصا لله منه في حال الرخاء فاذا علم انه مبتلى دام على التضرع والابتهال الى الله تعالى لينجيهم مما عسى ان ينزل به من البلاء ثم قال تعالى (وشرا الصابرين) يعني عند نزل البلاء والمعنى وشرا الصابرين على امتحاني بما امتحنتهم به من الشدائد والمكاره ثم وصفهم بقوله تعالى (الذين اذا أصابتهم مصيبة) أي نائبة وابتلاء (قالوا ان الله) أي عبيد أو ملك (وانا اليه راجعون) يعني في الآخرة (م) عن ام سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم آجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا منها الا آجره الله في مصيبتيه واخلف له خيرا منها قيل ما أعطى أحدا ما أعطيت هذه الامة يعني الاسترجاع عند المصيبة ولو أعطيها أحدا أعطى يعقوب عليه السلام الاتمع الى قوله عند فقد يوسف يا ساعا على يوسف وقيل في قول العبد ان الله وانا اليه راجعون تقوى منه الى الله وانه راض بكل ما نزل به من المصائب (أولئك) يعني من هذه صفتهم عليهم صلوات من ربهم) قال ابن عباس أي مغفرة من ربهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي اوفى أي اعف عنهم وارحمهم وانما جمع الصلوات لانه عن مغفرة بعد مغفرة ورجة بعد رجة (ورجة) قال ابن عباس ونعمة والرجة من الله انعامه وافضاله وحسانه ومن الآدميين رقة وتعطف وقيل انما ذكر الرجة بعد الصلوات لان الصلاة من الله الرجة لا تساع المعنى واتساع اللغظ وتعطف ذلك العرت كثيرا اذا اختلف اللغظ واتفق المعنى وقيل كرههم للتأكيدي أي عليهم رجة بعد رجة (وأولئك هم المهتدون) يعني الى الاسترجاع وقيل الى الجنة العائزون بالثواب وقيل المهتدون الى الحق والصواب وقال عمر بن الخطاب نعم العبدان وبسمت العلوة فالعدلان الصلوات والرجة والعلوة الهداية

* (فصل) في ذكر أحاديث وردت في ثواب أهل البلاء وأجر الصابرين (ج) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يصيب منه يعني يتلبه بالمصائب حتى يأجره على ذلك (ق) عن أبي سعيد وأبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله عنه بها خطايا به النصب التعب والاعياء والوصب المرض (ق) عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يصيبه أذى من

(تفسير النسي) ونحوها عما يأكل الناس (وقفاها) يعني الخمار (وفورها) هو الخنطة أو النوم لقراءة ابن مسعود وثومها (وعندوها) بصلها قال ابن مسعود الذي هو أدنى اقرب منزلة تستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير) ارفع وأحل وادون مقدارا والادو والقرب يعبر بهما عن قلة المقدار (بالذي هو خير) من الامصار أي التحذروا (اهبطوا مصر) من الامصار أي التحذروا (اليه من التبه) وببلاد ما بين بيت المقدس الى قيسرين وهي اثنا عشر فرسخا في خماسية فراسخ أو مصر فرعون وبما صرفه مع وجود السبيين وهما التائبين والتعريف لا رادة للبلد أولسكون وسطه كموح ولو طوف في حلة المعجزة أو لسكون (فان لكم) فيها (ما سألتم) أي والتعريف سألتم يكون في الامصار لا في التيه فان الذي سألتم الدلة والمسكنة) أي الهوان (وضربت عليهم الدلة والمسكنة) أي مشقة والعقر يعني جعلت الدلة محبطة بهم مشقة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة من ضربت عليه أو الصقت بهم حتى لم يتم ضربها لاذب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فالهوان صاغروا ادلاء أهل مسكنة وفقر اما على صاغروا ادلاء أهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتعاقرهم حقيقة أن تضاعف عليهم الجزية عليهم الدلة حجة وعلى وكذا كل ما كان قبل الهاء وبكسر الهاء وصم وبكسر الهاء والميم أو يعمرو وبكسر الهاء ومن قولك (وباؤا بعصب من الله) من قولك الميم غيرهم (وباؤا بعصب من الله) من قولك باؤا فلا نعلان اذا كان حقيقا بان يقتل به مساواته له أي صاروا أحقاء بعصبه وعن الكسائي جمعوا (ذلك) إشارة الى ما تقدم من ضرب الدلة والمسكنة والمحلاقة بالنصب (بانهم كانوا يكفرون بالله وآيات الله ويقتلون النبيين) بالهمزة نافع وكذا بآيات الله بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد ما به أي ذلك بسبب كفرهم وركبوا ويحيي صلوات الله قتلت اليهود شيئا وركبوا ويحيي صلوات الله عليهم والنبي من النبالة يخبر عن الله تعالى فيعمل

(سورة البقرة)

بمعنى مفعول أو بمعنى مفعول أو من باب أي ارتفع
والنسوة المكان المرتفع (بغير الحق) عدهم
أيضا فانهم لو اصبغوا لم يذكروا شيئا يستحقون
به القتل عندهم في التوراة وهو في محل النصب
على الحال من الضمير في يقتلون أي يقتلونهم
مبطلين (ذلك) تكرار للإشارة (بما عصوا
وكانوا يعتدون) بسبب ارتكابهم أنواع
المعاصي واعتدائهم ضد الله في كل شيء مع
كبرهم بها يات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو
اعتداؤهم في السبت ويجوز أن يشار بذلك
الى الكفر وقتل الانبياء على أن ذلك بسبب
عصيانهم واعتدائهم لا بهم همكوا فها وعلوا
حتى قست قلوبهم بحسروا على خود الآيات
وقتلهم الانبياء وذلك الكفر والعقل مع ما عصوا
(ان الدين آمنوا) بالسننهم من غير مواطاة
القلوب وهم المنافقون (والدين هادوا) تهودوا
يقال هاديود وتهودوا داخل في اليهودية وهو
هادئ والجوع هود (والنصارى) جمع نصران
كسدمان وندامي يقال رجل نصران وامرأة
نصرانية والياء في نصراني للبالغة كالتي في احمري
سموا نصارى لانهم نصروا المسيح (والصابئين)
الخارجين من دين مشهور الى غيره من صباأدا
خرج من الدين وهم قوم عدلوا عن دين اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملائكة وقيل هم يقرؤون
الربور (من آمن بالله واليوم الآخر) من
هو لا الكفرة ايمانا خالصا (وعمل صالحا)
فلهم اجرهم) نواهم (عند ربهم) في الآخرة
(ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) ومحل من
آمن الرفع ان جعلته مبتدأ أخبره فلهم اجرهم
والصب ان جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف
عليه خبر ان في الوحة الاول الجملة كلها وفي
الثاني فلهم والعاء لتضمن من معنى الشرط (واذ
أخذنا منكم ميثاقكم) يقبل ما في التوراة (ورفعنا

مرض فاسواه الاخط الله به عنه من سيئاته كما تحط الشجرة ورقها (ق) عن أي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن كمثل الزرع لا تزال الريح تغيثه ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق
كمثل شجرة لا رزق له لا تهتر حتى تحصد الارز شجرة معروف بالشأم ويعرف في العراق ومصر بالصنوبر
والصنوبر ثمرة الارز وقيل الارز النسابة في الارض عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
أراد الله بعبد خيرا عجل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد شرا أمسك عنه حتى يوافي يوم القيامة وهذا
الاستناد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا أحب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط أخرجه الترمذي وله عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو ان حلودهم كانت قرصت في الدنيا
بالمقاريض وله عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يرال البلاء بالمؤمن والمؤمنة
في نفسه وولده حتى يأتي الله وما عليه خطيئة وقال حديث حسن صحيح (ح) عن أبي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ما لعبدى المؤمن عسدي جزاء اذا قبضت صفيه من أهل
الدنيا ثم اختبته الى الجنة عن سعد بن أبي وقاص قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء قال الانبياء
ثم الأمثل فالأمثل يتلى الرحل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاءه وان كان في دينه رقة
هون عليه ما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن قوله عز وجل (ان الصفا والمروة من شعائر الله) الصفا جمع صفاة وهي الخصرة الصلبة
المسماة وقيل هي الحجارة الصافية والمروة الحجر الرخو ووجهها مرو ورواها وهذا ان أصلهما في اللغة وانما
عنى الله بهما الجبلين المعروفين بمكة في طرفي المسعى ولذلك أدخل فيهما الالف واللام وشعائر الله اعلام
دينه وأصلها من الاشعار وهو الاعلام واحدها شعيرة وكلما كان معبرا القربان يتقرب به الى الله تعالى
من صلاة ودعاء وذبيحة فهو شعيرة من شعائر الله ومشاعر الحج معاملة الظاهرة للحواس ويقال شعائر
الحج فالمطاف والموقف والمحر كلها شعائر والمراد بالشعائر هنا المناسك التي جعلها الله اعلاما لطاعته
فالصفا والمروة منها حيث يسمى بينهما (من حج البيت) أي قصد البيت هذا أصله في اللغة وفي
الشرع عبارة عن افعال مخصوصة لاقامة المناسك (أو اعتمر) أي رار البيت والعمرة الزيارة ففي الحج والعمرة
المشروعين قصد زيارة (فلا جناح عليه) أي فلا إثم عليه وأصله من جنح اذا مال عن القصد المستقيم
(ان يطوف بهما) أي يدور بهما ويسعى بينهما وسبب نزول هذه الآية انه كان على الصفا والمروة
صبيان يقال لهما اساف وثالثة فكان اساف على الصفا وثالثة على المروة وكان أهل الجاهلية
يطوفون بين الصفا والمروة تعظيما للصنمين فلما جاء الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون عن
السعي بين الصفا والمروة فأنزل الله هذه الآية وأذن في السعي بينهما وأخبر به من شعائر الله (ق) عن
عاصم بن سليمان الاحول قال قلت لأنس أكنتم تكرهون السعي بين الصفا والمروة فقال نعم لانها كانت
من شعائر الجاهلية حتى أنزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله من حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه
ان يطوف بهما وفي رواية قال كانت الانصار يكرهون أن يطوفوا بين الصفا والمروة حتى نزلت ان
الصفا والمروة من شعائر الله

(فصل) * اختلف العلماء في حكم السعي بين الصفا والمروة في الحج والعمرة فذهب جماعة الى وجوبه
وهو قول ابن عمر وجابر وعائشة وبه قال الحسن واليه ذهب مالك والشافعي وذهب قوم الى انه تطوع
وهو قول ابن عباس وبه قال ابن سيرين وذهب الثوري وابو حنيفة الى انه ليس بركن وعلى من
تركه دم وروى عن ابن الزبير ومجاهد وعطاء ان من تركه فلا شيء عليه واختلفت الرواية عن أحد في ذلك
فروى عنه ان من ترك السعي بين الصفا والمروة لم يجزه حجه وروى عنه انه لا شيء في تركه عمدا ولا سهوا
ولا ينبغي ان يتركه ونقل الجهم ورعنه انه تطوع وسبب هذا الاختلاف ان قوله تعالى فلا جناح عليه

يصدق عليه انه لا اثم عليه في فعله فدخل تحت الواجب والمندوب والمباح فظاهر هذه الآية لا يدل على
 ان السعي بين الصفا والمروة واجب وليس بواجب لان اللفظ الدال على القدر المشترك بين الاقسام الثلاثة
 لا دلالة فيه على خصوصية أحدهما فادلا بآية من دلائل خارج يدل على ان السعي واجب أو غير واجب
 صحة الشافعي ومن وافقه في أن السعي بين الصفا والمروة ركن من أركان الحج والحجرة ما روى الشافعي
 بسنده عن صبيحة بنت شيبه قالت أخبرني بنت أبي شرة واسمها حبيبة إحدى نساء بني عبد الدار قالت
 دخلت مع نسوة من قريش در آل أبي حسين بنظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسعى بين الصفا والمروة
 فرأيتة يسعى وان مثوره ليدور من شدة السعي حتى لا يقول اني لا اري ركبته وسعته يقول اسعوا فان الله
 كتب عليكم السعي وصححه الدارقطني (ق) عن عروة بن الزبير قال قلت لعنائه زوج النبي صلى الله
 عليه وسلم أرايت قول الله ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف
 بهما فصار دى على أحد شيئا ان لا يطوف بهما فقال عائشة كلا لو كان كما تقول كانت فلا جناح عليه
 ان لا يطوف بهما انما نزلت هذه الآية في الانصار كانوا يملون اساة وكانت مناة حذوقه وكافوا
 يخرجون أن يطوفوا بين الصفا والمروة فلما جاء الاسلام سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله
 تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله الآية (م) عن جابر في حديثه الطويل في صفة حجة الوداع قال
 ثم خرج من الباب الى الصفا فلما دنأ من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله أي بما بدأ الله به فبدأ
 بالصفا الحديث فاذا ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم سعى وجب علينا السعي لقوله تعالى فاتبعوه وأقلوه
 صلى الله عليه وسلم حذوا عني مناسككم والأمر للوجوب ومن القياس أن السعي اشواط شرعت
 في بقعة من بعاء الحرم ويوثق به في احرام كامل فكان ركنا كطواف الزبارة واجتاحت أبو حنيفة ومن لا يرى
 وجوب السعي بقوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وهذا لا يقال في الواجبات ثم انه تعالى أكد
 ذلك بقوله ومن تطوع خيرا فمن انه تطوع وليس بواجب وأجيب عن الاول بأن قوله تعالى فلا جناح
 عليه ليس فيه الا انه لا اثم على فعله وهذا القدر مشترك بين الواجب وغيره كما تقدم بيانه فلا يكون فيه
 دلالة على نفي الوجوب وعن الثاني وهو التمسك بقوله تعالى (ومن تطوع خيرا) فضعيف لان هذا
 لا يقتضي أن يكون المراد من هذا التطوع هو الطواف المذكور ولا بل يجوز ان يكون المقصود منه شيئا
 آخر يدل على ذلك قول الحسن ان المراد بقوله ومن تطوع خيرا جميع الطاعات في الدين يعني فعلى فعلا
 زائدا على ما افترض عليه من صلاة وصداقة وصيام وحج وعمره وطواف وغير ذلك من انواع الطاعات
 وقال مجاهد ومن تطوع خيرا بالطواف بهما وهذا على قول من لا يرى الطواف بهما فرضا وقيل معناه
 ومن تطوع خيرا فزاد في الطواف بعد الواجب والقول الاول أولى للعموم (فان الله شاكر) أي مجاز
 على الطاعة (عليه) أي بذنته وحقبة الشاكر في اللغة هو المظهر للانعام عليه والشكر هو تصور
 النعمة واطهارها والله تعالى لا يوصف بذلك لانه لا يحق له المباح وانصارا لاشاكر في صفة الله تعالى مجاز
 فاذا وصف به أريد به انه المجازى على الطاعة بالثواب الا ان اللفظ خرج مخرج التلطف للعباد مظهرا
 في الاحسان اليهم قوله عز وجل (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى) نزلت في علماء
 اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام التي كانت في التوراة
 وقيل ان الآية على العموم فيمن كتم شيئا من أمر الدين لان اللفظ عام والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص
 السبب ومن قال بالقول الاول وانها في اليهود قال ان الكتم لا يصح الا منهم لانهم كتموا صفة محمد
 صلى الله عليه وسلم ومعنى الكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة الى بيانه واطهاره من كتم شيئا من أمر
 الدين فقد عظمت مصيبته (ق) عن أبي هريرة قال لولا آيتان أنزلهما الله في كتابه ما حدثت شيئا أبدا
 ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى وقوله واذا أحذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
 ولا تكتمونه الى آخر الآيتين وهل اطهار علوم الدين فرض كفاية أو فرض عين فيه خلاف والاصح انه

(تفسير النسفي)
 فوقكم الطور) أي انجيل حتى قبلتم واعطيتهم
 الميثاق وذلك ان موسى عليه السلام جاءهم
 بالالواح فأرأوا ما فيها من الاصار والكاليف
 الشاقة فكبرت عليهم رابوا فأنزل الله تعالى
 حذوا عني السعي وقل لهم موسى ان قبلتم
 وروعه وطله فوقهم وقال لهم موسى ان قبلتم
 والا ألقى عليكم حتى قبلوا وقلنا لكم (بقوة)
 ما آتيناكم من الكتاب أي التوراة (واحفظوا
 بحدود غزوة) (وادكروا ما فيه) واحفظوا
 ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تعملوا عنه
 ما في الكتاب وادرسوه ولا تنسوه ولا تعملوا عنه
 (لعلكم تتقون) رجاء منكم ان تكونوا متقين
 (ثم توليتم) ثم اعرضتم عن الميثاق والوفاء به
 (من بعد ذلك) من بعد القبول (ولولا فضل
 الله عليكم ورحمته) بآية احبب العذاب عنكم
 أو بتوفيقكم للتوبة (لكنتم من الخاسرين)
 المال كمين في العذاب (والذين اعتمدوا منكم
 فيتعدي الى معصية واحد) الذين اعتمدوا منكم
 في السبب) هو مصدر سببت اليهود اذا عظمت
 يوم السبت وقد اعتدوا فيه أي حازروا ما حذرهم
 فيه من التجرد للعبادة وتعطيه واشتعلوا
 بالصيد وذلك ان الله تعالى نهاهم ان يصيدوا
 في السبت ثم ابتلاههم كما بقي حوت في البحر
 الا اخرج حرطومه يوم السبت فاذا مضى تفرقت
 فخرجوا حياضا عند البحر وشرعوا اليها
 الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت
 لا من اهل الصيد فكانوا يسدون مشارعها من
 البحر فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس
 في الحياض هو اعتدائهم (فقلنا لهم
 كبروا) يتكبروننا يا اياكم (قررة خاسئين)
 حبر كان أي كونوا جاعلين بين القرية
 والجسوة وهو الصغار والطراد (فجعلناها)
 يعني المسخنة (بكال) عبرة تتكلم من اعتبارها
 لئلا يتبعها (لما بين يديها) لما قبلها (وما

الحكم الله واحد فليأتنا بآية أن كان صادقا فنزل الله تعالى (أن في خلق السموات والأرض) وعظه
 كيفية الاستدلال على وحدانية الصانع وردهم إلى التفكر في آياته والنظر في عجائب مصنوعات
 واتقان أفعاله في ذلك دليل على وحدانيته أدلو كان في الوجود صانعان فلهذا لا تعال لاستحال اتعاهما
 على أمر واحد ولا تمتنع في أفعالهما التساوي في حقيقة الكمال فثبت بذلك أن خالق هذا العالم والمدير له
 واحد قادر مختار فبين سبحانه وتعالى من عجائب مخلوقاته ثمانية أنواع أولها قوله أن في خلق السموات
 والأرض وأنما جمع السموات لأنها أحباس مختلفة كل سما من جنس غير جنس الأخرى ووحد الأرض
 لأنها جنس واحد وهو التراب والآية في السماء سمكها وارتفاعها بغير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من
 الشمس والقمر والنجوم والآية في الأرض مدها وبسطها على الماء وما يرى فيها من الجبال والبحار
 والمعادن والمجواهر والأمهار والاشجار والثمار والنباتات النوع الثاني قوله تعالى (واختلاف
 الليل والنهار) أي تعاقبها في الجي والذهاب وقيل اختلافهما في الطول والقصر وازيادة والنقصان
 والنور والخفة وإنما قدم الليل على النهار لأن الخلة أقدم والآية في الليل والنهار أن استقام أحوال العباد
 بسبب طلب الكسب والمعيشة يكون في النهار وطلب النوم والراحة يكون في الليل فاختلاف الليل
 والنهار أنما هو لتخصيل مصالح العباد النوع الثالث قوله تعالى (والفلك التي تجري في البحر) أي
 السفن واحدة وجهه سواء وسمى البحر بجر الاتساع وانبساطه والآية في الفلك تسخيرها وحرياتها
 على وجه الماء وهي موقرة بالانقال والزجال فلا ترسب وحرمانها بالريح مقبلة ومعدرة وتسخير البحر
 لجمل الفلك مع قوة سلطان الماء وهيمن البحر فلا ينبغي منه إلا الله تعالى النوع الرابع قوله تعالى
 (بما يفع الناس) يعني ركوها والمجلى عليها في التجارات لطيف الأرباح والآية في ذلك أن الله تعالى
 لو لم يقو قلب من يركب هذه السفن لما تم العرض في تجارتهم ومنافعهم وأيضا أن الله تعالى خص
 كل قطر من أقطار العالم بشئ معين وأوحى الكل إلى الكل فصارت ذلك سببا يدعوهم إلى اقتحام
 الأخطار في الأسفار من ركوب السفن وخوض البحر وغير ذلك فالحاصل ينتفع لأنه يربح والمحمول إليه
 ينتفع بما حمله إليه النوع الخامس قوله تعالى (وما أنزل الله من السماء من ماء) يعني المطر قيل أراد بالسما
 السحاب سمي سماء لأن كل ما علاك فاطلك فهو سما خلق الله الماء في السحاب ومنه ينزل إلى الأرض
 وقيل أراد السماء بعينها خلق الله الماء في السماء ومنه ينزل إلى السحاب ثم منه إلى الأرض (فأحيى به) أي
 بالماء (الأرض بعد موتها) أي بعد يبسها ووجدتها سماء متاعجاز الأمان والموتبت شيئا ولم يصب المطر
 فهي كالميتة والآية في أنزال المطر وأحياء الأرض به أن الله تعالى جعله سببا لأحياء الجميع من حيوان
 ونبات ونزوله عند وقت الحاجة إليه بمقدار المصلحة وعند الاستسقاء والدعاء وأنزله بمكان دون مكان
 النوع السادس قوله (وبث) أي فرق (فيها) أي في الأرض (من كل دابة) قال ابن عباس يريد كل
 ما دب على وجه الأرض من جميع الخلق من الساس وغيرهم والآية في ذلك أن جنس الإنسان يرجع إلى
 أصل واحد وهو آدم ثم ما فهم من الاختلاف في الصور والأشكال والألوان والالسة والطباع والأجلاق
 والأوصاف إلى غير ذلك ثم يقاس على بني آدم سائر الحيوان النوع السابع قوله تعالى (وتصريف
 الرياح) يعني في مهامها قبولها ودبرها وشمالا وجنوبا وبكاء وهي الريح التي تأتي من غير مذهب صحيح فكل
 ريح تختلف مهامها تسمى نكاه وقيل تصريفها في أحوال مهامها لينة وعاصفة وحارة باردة وسببت
 ريحا لأنها تريح قال ابن عباس أعظم جنود الله الريح وقيل ما هبت ريح الشفاء سقيم أو صده وقيل
 البشارة في ثلاث رياح الصبا والشمال والجنوب والدبور هي الريح العقيم التي أهلكت بها عاد فلا بشارة
 فيها والآية في الريح أنها جسم لطيف لا يمسك ولا يرى وهي مع ذلك في غاية القوة تقلع الشجر والحجر
 وتخرب البنيان العظيم وهي مع ذلك حياة الوجود فلما مسكت طرفة عين لمات كل ذي روح وأنت
 ما على وجه الأرض النوع الثامن قوله تعالى (والسحاب المستخفين بين السماء والأرض) أي الغيم

(تفسير النسفي)
 فتبنا فسألوا عن صفة تلك البقرة العجيبة
 الشأن وما هي خبر ومبتدا (قال ابنه) قول أنها
 بقرة لا فارص) مسنة وسميت فارصا لأنها
 فرضت سنها أي قطعتها وبقيت آخرها
 وارمع فارص لأنه صفة لبقرة وقوله
 (ولا بكر) فتية عطف عليه (عوان)
 نصف (بين ذلك) بين الفارض والبكر
 ولم يعمل بين ذينك مع أن بين يقتضى شيئين
 نصاعدا لأنه أراد بين هذا المذكور وقد
 يجري الفهر مجرى اسم الإشارة في هذا قال
 أبو عبيدة قلت لرؤيته في قوله
 فيها حطوط من سواد وبلق
 كانه في الجبل أدت السواد
 أن أدت الحطوط فقل كأنها وان أدت كان ذلك
 والباقي فقل كأنها ما فقال أدت كان ذلك
 (فأفعلوا ما ترون) أي ترونه بمعنى
 ترون به أو أمركم بمعنى ما أمركم تسمية للفعل
 بالمصدر كصرب الأمر (قالوا ادع لنا ربك
 بين لنا ما لويس) موضع ما رفع لأن معناه
 الاستفهام تقديره ادع لنا ربك بين لنا أي
 شئ لويس (قال ابنه) يقول أنها بقرة صفراء فاقع
 لونها المقوق أشد ما يكون من الصفرة
 وانصعه يقال في التوكيد أصفر فاقع وهو
 توكيد لصفراء وليس خبرا عن اللون إلا أنه
 ارتفع اللون بهارة أع الفاعل ولا فرق بين
 قولك صفراء فاقعه وصفراء فاقع لونها وفي ذكر
 اللون فائدة التوكيد لأن اللون اسم للهيئة
 وهي الصفرة فكأنه قيل شديدة الصفرة
 صفرتها فهو من قولك جدد جدد (نسر
 الماظرين) محسنها والسرور لئنة في القلب
 عند حصول نفع أو توقعه عن على رضى الله
 عنه من ليس نفعا صفراء قل هم له لقوله تعالى
 نسر الماظرين (قالوا ادع لنا ربك بين لنا
 ما هي) تكرر السؤال عن حالها وصفرتها

(سورة البقرة)

والذي كشف زائد ليرادوا بالوصفها وعن
الذي عليه السلام لواعترضا والى بقرة
فدججوها لكفرهم ولكن شددوا فشد الله
عليهم والاستقصاء شؤم (ان البقرة تشابه
عليها) ان البقرة الموصوف بالتعوي
والصفرة كثير فاشتبه علينا (وانا ان شاء الله
لمهتدون) الى البقرة المراد ذبحها أو الى ما خفي
علينا من أمر القاتل وان شاء الله اعتراض بين
اسم ان وخبرها وفي الحديث لو لم يستمر الما ليت
بهم انرا لا بد أي لو لم يقولوا ان شاء الله (قال
انه يقول انها بقرة لا ذلول شير الارض) لا ذلول
صفة البقرة بمعنى بقرة غير ذلول يعني لم تابل
للكراب وانارة الارض (ولان في الحث)
ولا هي من النواضع التي يسي عليها السقي
الحجوث ولا الاولى لا لا المعنى لا ذلول شير الارض
لتوكيد الاولى لا لا المعنى لا ذلول شير الارض
أي تعلقها للزراعة وتسقي الحث على ان
المعاني صفتان للذلول كانه قيل لا ذلول شيرة
وساقية (مسلمة) عن العيوب وانار العمل
(لاشية فيها) لا المعنى في نعيمها من لون آخر
سوى الصفرة فهي صفراء كلها حتى قرنها
وظلها وهي في الاصل مصدر وشاه وشياوشية
اذا حاط بلفونه لونا آخر (قالوا الان جئت
أي بجمعية وصف البقرة وما بقي
بالحق) أي بجمعية وصف البقرة وما بقي
اشكال في أمرها حث وبابه بغيرهم من أبو عمرو
(فدججوها) فصولا البقرة الجامعة لهذه
الاوصاف كلها فذبحوها وما كادوا يعاونون
لغلاء نهم أو خوف العصية في ظهور القاتل روي
انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجالة فألقى لها
العصية وقال اللهم اني استودعكها الانني حتى
يكبر وكان براب الديه فثبت البقرة وكات
من أحسن البقر واسمها فساوموها البيت
واسمها حتى اشتروها بمثل مسكها مهابا وكات

المذلل سمي سبحانه بالسرعة سيره كانه يسحب والاية في ذلك ان السحاب مع ما فيه من المياه العظيمة التي
تسيل منها الاودية العظيمة ينسحب معقائين السماء والارض في هذه الاوقات الثمانية المذكورة في هذه
الاية دلالة عظيمة على وجود الصانع القادر المختار وانه الواحد في ملكه فلا شريك له ولا نظير وهو
المراد من قوله والمحكم له واحد لا اله الا هو وقوله (لايات) أي فيما ذكر من دلائل مصنفاته
الدالة على وحدانيته قبل انما جاع آيات لان في كل واحد مما ذكر من هذه الاوقات آيات كثيرة تدل
على ان لها خالقها مدبرها مختارا (لقوم يعقلون) أي ينظرون بصفاة عقولهم ويتفكرون بقلوبهم
فيعلمون ان لهذه الاشياء خالقها ومدبرها مختارا وصانعها قادر على ما يريد وقوله عز وجل (ومن الناس)
يعني المشركين (من يتخذ من دون الله اندادا) يعني اصناما يعبدونها والنداء لمثل المنازع فعلى هذا
الاصنام انداد بغضها البعض وليست انداد الله تعالى وتعالى الله أن يكون له ندا وله مثل منازع وقيل
الانداد الاكفاء من الرجال وهم رؤسائهم وكبرائهم الذين يطيعونهم في معصية الله (يحجونهم) أي
يودونهم ويميلون اليهم والمحج تقيض البغض واجبت فلان أي جعلته معرضا بان تحبه والمحبة الارادة
(تحب الله) أي تحب المؤمنين الله والمعنى يحبون الاصنام كما يحب المؤمنون ربهم عز وجل وقيل معناه
يحجونهم كحب الله فيكون المعنى أنهم يسوون بين الاصنام وبين الله في المحبة فن قال بالقول الاول لم
ثبت للكفار محبة الله تعالى ومن قال بالقول الثاني أثبت للكفار محبة الله تعالى لكن جعلوا
الاصنام شركاء له في المحب (والذين آمنوا أشد حبا لله) أي أثبت وأدوم على محبة لانهم لا يختارون
مع الله سواء والمشركون اذا اتخذوا صنما ثم رأوا آخر أحسن منه طرحوا الاول واختاروا الثاني
وقيل ان الكفار يعبدون عن اصنامهم في الشدايد ويقبلون الى الله تعالى كما أحبر عنهم فاذا ركبوا
في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين والمؤمنون لا يعبدون عن الله تعالى في السراء ولا في الضراء ولا في
الشدة ولا في الرخاء وقيل ان المزمعين يرحلون ربهم والكفار يعبدون اصناما كثيرة فتتقص المحبة
لصنم واحد وقيل انما قال والذين آمنوا أشد حبا لله لان الله أحبهم أولا فاحبهوه ومن شهد له المعجود بالحجة
كانت محبته أتم وسيأتي بسط الكلام في معنى المحبة عند قوله يحبونهم ويحبونهم (ولو يرى الذين ظلموا) قرئ
بالتاء والمعنى ولو ترى يا محمد الذين ظلموا يعني أشركوا في شدة العذاب رأيت امرأ غليظا وقرئ بالتاء
ومعناه ولو يرى الذين ظلموا أنفسهم عند رؤية العذاب حين يتدفع بهم في النار لعر فوامصرة الكفر
وان ما اتخذوه من الاصنام لا ينفعهم (اذ يرون العذاب ان القوم لله جميعا) معناه لو رأى الذين كانوا
يشركون في الدنيا عذاب الآخرة لعلموا حين يرون العذاب ان القوة ثابتة لله جميعا والمعنى أنهم شاهدوا
من قدرة الله تعالى ما يتقنوا معه ان القوم لله جميعا وان الامر ليس على ما كانوا عليه من الشرك والجحود
(وان الله شديد العذاب) قوله عز وجل (اذ تبرا) أي تتره وتباعد (الذين اتبعوا من الذين اتبعوا
ورأوا العذاب) أي القادة من مشركي الانس من الاتباع وذلك يوم القيامة حين يجمع القادة والاتباع
فيتم أبعضهم من بعض عند نزول العذاب بهم وعجزهم عن دفعه عن أنفسهم فكيف عن غيرهم وقيل
هم الشياطين يترؤون من الانس والقول هو الاول (وتقطعت بهم الأسباب) يعني الوصلات التي
كانت بينهم في الدنيا يتواصلون بها من قرابة وصداقة وقيل الاعمال التي كانت بينهم يعملونها في الدنيا
وقيل العهود والمخلف التي كانت بينهم يتوادون عليها وأصل السبب في اللغة الجبل الذي يصعد به
الجمل وسمي كل ما يتوصل به الى شيء من ذرية أو قرابة أو مودة سببا تشبيها بالجبل الذي يصعد به
(وقال الذين اتبعوا) يعني الاتباع (لأن لنا كرة) أي رجعة الى الدنيا (فتمت أمتهم) أي من
المبتوعين (كانت رؤسنا) اليوم (كذلك يريهم الله) أي كما أراهم العذاب يريهم الله (اعمالهم
حسرات عليهم) لانهم ايقنوا بالذل والحمرة الغم على ما فاتهم وشدة الندم عليه كانه انشمر عنه الجمل
الذي حمله على ما ارتكبه والمعنى ان الله تعالى يريهم السيئات التي عملوها وارتكبوها في الدنيا فيحسرون

لم عملوها وقيل يريهم ما تركوا من الحسنات فيندمون على تضييعها وقيل يرفع لهم منازلهم في الجنة
 فيقال لهم تلك مساكنكم لو اطعتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يتحسرون ويندمون على ما فاتهم
 ولا يتبعهم الدم (وما هم بخارجين من النار) قوله عز وجل (يا أيها الناس كلوا مما في الارض حلالا
 طيبا) نزلت في ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبنى مدج فيما حرموا على أنفسهم من المحرم والانعام
 البعيرة والسائبة والوصيلة والحام والحلال المباح الذي أحله الشرع وانحلت عقدة الحظر عنه وأصله من
 الحبل الذي هو تقيص العقد والطيب ما يستأذ والمسلم لا يستطيع الا الحلال ويعاقب المحرم وقيل
 الطيب هو الطاهر لان النجس تكرهه النفس وتغافه (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) أي لا تسلكوا
 سبيله وقيل معناه لا تأتوا به ولا تتبعوا آثاره وزلاته والمعنى احذروا أن تعدوا ما أحل الله لكم الى
 ما يدعوك اليه الشيطان قيل هي الذنور في المعاصي وقيل هي الخفريات من الذنوب ثم بين علة هذا التحذير
 بقوله تعالى (انه لكم عدو مبين) أي ظاهر العداوة وقد أظهر الله تعالى عداوته بآية السجود لا دم
 ثم بين عداوته ما هي فقال تعالى (انما يأمركم بالسوء) يعني بالاثم والسوء ما يسوء صاحبه ويخزيه
 (والفحشاء) يعني بالمعاصي وما يقع من قول أو فعل قال ابن عباس السوء ما لا حد فيه والفحشاء
 ما يجب فيه الحد وقيل الفحشاء الزنا وقيل هو البخل (وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون) يعني من تحريم
 الحرب والانعام ويتناول ذلك جميع المذاهب الفاسدة التي لم يأذن فيها الله ولم ترد عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واعلم أن أمر الشيطان وسوسته عبارة عن هذه الحواطر التي يجدها الانسان في قلبه وما هي
 هذه الحواطر حروف وأصوات منتظمة خفية تشبه الكلام في الحارج ثم ان فاعل هذه الحواطر هو
 الله تعالى وهو المحدث لها في باطن الانسان وانما الشيطان كالعرض والله هو المقدر له على ذلك وقد
 ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وانما أقدر
 على ذلك لا يصل هذه الحواطر الى باطن الانسان قوله عز وجل (واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله) هذه
 قصة مستأمنة والضمير في لهم يعود الى غير مذكور وقال ابن عباس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليهود الى الاسلام فقال رافع بن خراجه ومالك بن عوف بل تتبع ما لعيسا عليه آباءنا فهم كانوا خيرا
 منا وأعلم منا فانزل الله هذه الآية وقيل ان الآية متصلة بما قبلها والضمير في لهم يعود الى قوله ومن
 الناس من يتخذ من دون الله أندادا وهم شركوا العرب قالوا بل تتبع ما لعيسا عليه آباءنا يعني من
 عبادة الاصنام وقيل بل الضمير في لهم يعود على قوله يا أيها الناس كلوا مما في الارض والمعنى وإذا
 قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله يعني في تحليل ما حرموا على أنفسهم (قالوا بل تتبع ما لعيسا) يعني وجدنا
 (عليه آباءنا) من التحريم والتحليل قال الله تعالى (اولو كان آباؤهم) يعني الذين يتبعونهم
 (لا يعقلون شيئا) يعني لا يعلمون شيئا من أمر الدين لفظه عام ومعناه خاص وذلك أنهم كانوا يعقلون أمر
 الدنيا (ولا يعلمون) أي الى الصواب ثم ضرب لهم مثلا فقال تعالى (ومثل الذين كفروا كمثل
 الذي يبعثني بما لا يسمع الا دعاء ونداء) المعنى صوت الراعي بالغنم ولا يقال يعنى الراعي بالغنم وحدها
 ومعنى الآية ومثلك يا محمد ومثل الكفار في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي يبعث بالغنم وهي
 لا تسمع الا صوتا فصارا الداعي الى الله وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بمبرلة الراعي وصار الكفار بمبرلة
 الغنم المعنوية بها وجه المثل ان الغنم تسمع الصوت ولا تقطن للراد وكذلك الكفار يسمعون صوت الرسول
 صلى الله عليه وسلم ولكن لا يتفعلون به وقيل معناه ومثل الذين كفروا في قلبه عقلهم وفيهمهم عن الله
 ورسوله كمثل المنعوق به من البهائم التي لا تفهم من الأمر والنهي الا الصوت فيكون المعنى بالمثل المنعوق به
 خارج عن الناقض وقيل معناه ومثل الذين كفروا في دعائهم الاصنام التي لا تفقه ولا تعقل كمثل الناقض
 بالغنم فهو لا ينتفع من نعيته بشئ غير أنه عنى من الدعاء والنداء فكذلك الكافر ليس له من دعاء
 الاصنام وعبادتها الا العناء والبلاء والعرق بين هذا القول والقول الذي قبله ان اتخذوا من دونه

(تفسير الدبقي)
 البقرة اذ ذلك ثلاثة دنانير وكانوا ملبوا البقرة
 الموصوفة أربعين سنة وهذا البيان من قبيل
 تقدير المطاني فكان نسجوا النسيج قبل الفعل
 تقدير المطاني التمكن منه عندنا خلافا لاعتقاده
 جازوا كذا قبل التمكن بتقدير وادكروا نحو طبت
 (وادقتم نساء) بتقدير وادقتم نساء (فادقتم فيها)
 الجماعة لوجود القتل فيهم (فادقتم فيها)
 الجماعة لوجود القتل فيهم (فادقتم فيها)
 فاختلعتهم واختصتهم في شأنهم الا ان المتخصصين
 يدرك بعضهم بعضا أي يدفع أو يدفع المطروح عليه
 طرح قبلها بعضهم على بعض في دفعه دفع وأصله
 الطرح أو لان الطرح في دفعه دفع وأصله
 تداركتم ثم أرادوا التحفيف وقليل التاديب لا يمكن
 من جنس الدال التي هي فاء العكس لا يمكن
 الادغام ثم سكسوا الدال اذ شرط الادغام ان
 يكون الاول ساكنا والسكس فادقتم بغير هـ من
 لا يمكن الابتداء بالسكس فادقتم بغير هـ من
 أنوعرو (والله محرج ما كنتم تكتمون) مظهر
 لا محالة ما كنتم من أمر القتل لا يترككم مكموما
 وعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت
 التدارك وهذه الجملة اعتراض بين المعطوف
 والمعطوف عليه ويرجع الى النقص والتذكير
 في (اصبروه) يرجع الى الناس أو الى القليل لما
 يتأويل النقص والاصبر (بعضها) ببعض
 دل عليه ما كنتم أو عند هذا المسمى كذلك
 البقرة وهو سائر أو عند هذا المسمى كذلك
 والمعنى فضرروه في خذف ذلك الدلالة (كذلك
 يحيى الله الموتى) عليه روى أنهم لما ضربوه قام
 باذن الله تعالى وقال قتلى فلا في ولا في ولا في
 عنه ثم سقط ميتا فأخذوا وقتلا ولم يورث
 قاتل بعد ذلك وقوله كذلك كذا يحيى الله الموتى
 اما ان يكون خطا ما لا يكون خطا ما لا يكون
 عليه السلام واما ان يكون خطا ما لا يكون خطا ما لا يكون
 حضر واحياة القليل بمعنى وقليلهم كذلك يحيى
 الله الموتى بيمين العيامة (ويربكم آياته) دلالة

المذمومة هي الاصنام وفي القول الاول المذموم هو الداعي وهو الرسول صلى الله عليه وسلم (صم بكم
يعني) لما شهبهم باليهام ثم زاد في تكثيرهم فقال صم لانهم اذا سمعوا الحق وذموا الرسول ولم ينفعوا به صاروا
مجنونة الاصم الذي لا يسمع يقال لمن يسمع ولا يعقل كانه اصم ابكم أي عن النطق بالحق عني أي عن طريق
الهدى (فهم لا يعقلون) قيل المراد به العقل اليكسي لان العقل الطبيعي كان خالصا فيهم قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم) قيل ان الامر في قوله كلوا قد يكون للوجوب كالاكل
لحفظ النفس ودفع الضرر عنها وقد يكون للسبب كالاكل مع الضيق وقد يكون للإباحة اذا حلالا من
هذه العوارض والطيب هو المحلل (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله طيب ولا يقبل الا الطيب وان الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال يا أيها الرسل كلوا من
الطيبات واعملوا الصالحات وقال يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرسل يطيب السبع
أشعث اعبر عديده إلى اسماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وعذى بالحرام وأنى
يستجاب لذلك قوله أشعث أعبر هو البعيد العهد بالدهن والعسل والظافة وقيل الطيب المستلزم من
الطعام فعمل قوم ما تروها عن اكل المستلزم المطاعهم فباح الله تعالى لهم ذلك (واشكروا لله) يعني
على نعمه (ان كنتم اياه تعبدون) أي اشكروا الله الذي رزقكم هذه النعم ان كنتم تحبونها بالعبادة
وتعبدون اياه المحكم لا غيره وقيل ان كنتم تبارون بالله وبنعمه فاشكروا عليها قوله عز وجل (اعلموا
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) لما أمرنا الله تعالى في الآية التي تقدمت باكل الطيبات التي هي الحلالات
بين في هذه الآية أنواعا من المحرمات أما الميتة فكل ما فرقه روحه من غير ذكاة مما يذبح وأما الدم
فهو الجاري وكانت العرب تجعل الدم في المصارين ثم تشويهه وتأكله فحرم الله الدم وأما الخنزير فانه أراد
بلحمه بجميع اجزائه وانما خص اللحم بالذكاة المقصود لذاته بالاكل (وما اهل به لغير الله) يعني
وما ذبح للاصنام والوطأ عيت وأصل الالهلال رفع الصوت وذلك أنهم كانوا يرفعون أصواتهم بذكر
الهمم اذا ذبحوا لغير الله ذلك مجرى أمرهم وحالهم حتى قيل لكل ذابح مهل وان لم يصهر بالسمية (فمن
اضطر) يعني إلى اكل الميتة واحوج اليها (غير باع) أصل الباع الفساد (ولا تجاد) أصله من
العدوان وهو الظلم ومجازة الحد (فلا تأثم عليه) أي فكل فلا تأثم عليه أي فلا حرج في أكلها (ان
الله غفور) أي لما أكله في حال الضرورة (رحيم) يعني حيث رخص لعباده في ذلك
(فصل في حكم الآية وفيه مسائل) الاولى في حكم الميتة اجعت الامة على تحريم اكل الميتة وانما
نفسه واستثنى الشريعة منها السمك والمجراد اما السمك فلقوله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور ماؤه
الحل ميتته أخرجه الجماعة غير البخاري ومسلم قال الترمذي فيه حديث حسن صحيح وأما المجراد فلياروى
عن ابن أبي اوفى قال عز وبأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع عروات أوسها وكأكل المجرأ ونحن
معه أخرجه في الصحيحين واختلف في السمك الميت الطافي على الماء فقال مالك والشافعي لا بأس به وقال
أبو حنيفة وأصحابه والمحسن بن صالح بن جني انه مكروه وروى عن علي بن ابي طالب انه قال ما طعم من
صيد البحر فلا تأكله وعن ابن عباس وجابر بن عبد الله مثله وروى عن أبي بكر الصديق وإني أنوب
إباحته واختلف في المجراد فقال الشافعي وأبو حنيفة لا بأس باكل المجراد كله ما أخذه وما وجدته ميتا
وروى مالك أن ما وجد ميتا فلا يحل وما أخذ حيا يذكي ذكاة مثله بان يقطع رأسه ويشوي فان غفل عنه
حتى يموت فلا يحل * المسئلة الثانية في حكم الدم * اتفق العلماء على ان الدم حرام نجس لا يؤكل
ولا ينتفع به قال الشافعي يحرم جميع الدماء سوا ما كان مسفوخا أو غير مسفوخ وقال أبو حنيفة دم السمك
ليس بحرام قال لأنه اذا بليس استثنى الشارع من الدم الكبد والطحال روى الدارقطني عن عبد
الرحمن بن زيد بن أسلم عن ابيه عن عبد الله بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكل لسان
الدم دمان ومن الميتة ميتتان الخوت والمجراد ومن الدم اللب والطحال وفي لفظ آخر اكلت لسان ميتتان

(سورة البقرة)

(عليكم تعقلون)

على انه قادر على كل شيء (عليكم تعقلون) على انهم قادر على كل شيء (عليكم تعقلون) على انهم قادر على كل شيء
فتعجلون على قصة عقولكم وهي ان من قدر
على احياء نفس واحدة قدر على احياء عجمها
لعدم الاختصاص والحكمة في دفع البقرة وقصده
بعضها وان قدر على احيائها بلا واسطة التقرب
به والاشعار بحسن تقديم القرية على الطلب
والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور
والسارعة إلى امثال أوامر الله من غير تفكير
وتكثير سؤال وغير ذلك وقيل انما أمر واذبح
البقرة دون غيرها من البهائم لانها اوصل
قربا بينهم ولعبادتهم الجمل فاراد الله تعالى
ان يذبحون معبوزهم عندهم وكان ينبغي
ان يقدم ذكر العقيد والضرب ببعض البقرة على
ان يقدم ذكر العقيد والضرب ببعض البقرة على
الامر بذبها وان يقال وادق ما تم نفسا فادارت
فها فاقدم الذبوا بقره واضربوه ببعضها ولكن
تعالى انما قص قصص بني اسرائيل تعديدا لما
وجد منهم من الجنايات وتقرير ما لهم عليها
وهاتان العصتان وان كانا متصلتين فتسقل
كل واحدة منهما بنوع من التقريع فالاولى
للتقريع على الاستنزاء وترك المسارعة إلى
الامثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على
قتل النفس المحرمة وما تبعه من الآية العظيمة
وانما قدمت قصة الامر بذب البقرة على ذكر
القتل لانه لو عمل على عكسه لكانت
قصة واحدة ولذهب المراد في تنبيه التعريض
واقدر وعيت فكنته بعدما استوفيت الثانية
استئنافا قصة برأيهما ان وصلت بالاولى
بضمير البقرة لاسمها الصريح في قوله اضربوه
بعضها يعلم انهما قصتان فيما يرجع إلى التقريع
وقصة واحدة بالضمير الراجع إلى البقرة وقيل هذه
القصة تشير إلى أن من اراد احياء قلبه بالمشاهدات
فلعل نفسه بانواع المجاهدات ومعنى (ثم قست
قلوبكم) استعاد القسوة (من بعد) ما ذكرتم ما وجب

ودمان فاما الميتبان فالحيز اذ الحوت واما الدمان والطحال والكبد أنرسه ابن ماجة وأحمد بن حنبل
قال أحمد وعلى بن المديني عبيد الرحمن بن زيد ضعيف وأخوه عبيد الله بن زيد قوى ثقة وقد أخرجه
الدارقطني هذا الحديث من رواية عبد الله بن زيد عن ابن عمر مرفوعاً وضعف أبو بكر بن
الحرثي هذا الحديث وقال يروي عن عمر بن الخطاب لا يصح سندوه وقال البيهقي يروي هذا الحديث عن ابن عمر
موقوفاً ومرفوعاً والصحيح الموقوف واختلف في تخصيص هذا العموم في الكبد والطحال فقال مالك
لا تخصيص لان الكبد والطحال لحم ويشهد لذلك العيان الذي لا يقتضي برهاناً وقال الشافعي هما
دمان ويشهد له الحديث فهو تخصيص من العموم * المسئلة الثالثة في الخبرين * أجمعت الأمة على
أن الخبرين بجمعه اجزائه محرم وإن ساد كراه الله تعالى لجهلنا ومعظم الاتماع متعلق به ثم اختلفوا في تحريمه
فقال جمهور العلماء انه نجس وقال مالك انه ماهر وكذا كل حيوان عنده لان علة الطهارة هي الحياء
وللشافعي قولان في ولوغ الخبر الجديد انه كالسكب والقديم يكفي في ولوغه غسله واحدة والفرق بينهما
ان التغليظ في السكب لان العرب كانت تألفه بخلاف الخبر يروى قيل ان التغليظ في السكب تعبدى لا يعقل
معناه فلا تعبدى الى غيره * المسئلة الرابعة في حكم قوله وما أهل به لغير الله * من الناس من زعم
ان المراد بذلك دباثع عبدة الاوثان التي كانوا يذبحونها لاصنامهم وأجاز ذبيحة النصارى اذا سمي عليها
باسم المسيح وهو مذهب عطاء ومكحول والحسن والشعبي وسعيد بن المسيب وعموم قوله وطعام الذين
أوتوا السكب حل لكم وقال مالك والشافعي وأبو حنيفة لا يحل ذلك والحجة فيه انهم اذا ذبحوا على اسم
المسيح فحسبوا أهوا به لغير الله فوجب أن يحرم وروى عن علي بن أبي طالب انه قال اذا سمعتم اليهود
والنصارى يقولون لغير الله فلا تأكلوا وادالم تسمعوهم فكلاؤا فان الله قد أحل ذباثعهم وهو يعلم ما يقولون
* المسئلة الخامسة في حكم المضطر * المضطر هو المالك كلف بالشئ المأل إليه المكروه عليه والمراد بالمصطفى
قوله من اضطر أى خاف التلف حتى قيل من اضطر الى أكل الميتة فليأكل منها حتى مات تدخل البار
والمضطر على ثلاثة أقسام اما باكره أو ينجى عن في محصة أو بفقر لا يجد شيئاً الميتة فان التحريم يرتفع مع وجود
هذه الاقسام بحكم الاستثناء في قوله فلا تأثم عليه وتباح له الميتة فاما الاكره فيميج ذلك الى زوال الاكره
واما المحصة فلا تخلوان كانت دائمة فلا خلاف في خوار السبع منها وان كانت نادرة فاختلف العلماء فيه
وللشافعي قولان أحدهما انه يأكل ما يسد به الرمق وبه قال أبو حنيفة والثاني يأكل قدر السبع وبه قال
مالك * المسئلة السادسة في قوله غير باغ ولا عاد * قال ابن عباس معنى غير باغ غير خارج على السلطان
ولا عاد أى معتد بمعنى العاصي يسفزه بأن يخرج لقطع الطريق أو أبق من مولاه فلا يجوز للعاصي بسفزه
أن يأكل من الميتة اذا اضطر اليها ولا يترخص برخص المسافرين حتى يتوب وبه قال الشافعي لان اباحة
الميتة له اعادته على فساده وذهب قوم الى ان البغي والعبدوان يرجعان الى الاكل وبه قال أبو حنيفة
واباح أكل الميتة للمضطر وان كان عاصياً وقيل في معنى قوله غير باغ أى غير طالب الميتة وهو يهود
غيرها ولا عاد أى غير معتد ما حمله وقيل غير مستحل لها ولا متروك منها قوله عز وجل (ان الذين يكفون
ما انزل الله من الكتاب) نزلت في رؤساء اليهود وعلمائهم وذلك انهم كانوا يصيدون من سفاتهم الهدايا والمأكلا
وكانوا يرجون ان يكون النبي المبعوث منهم فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم وهو من غيرهم خافوا على
ذهاب ما كلهم وزوال رياستهم فعدوا الى صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكفوا ما انزل الله ان الذين
يكفون ما انزل الله من الكتاب أى في الكتاب من صفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ووقت نبوته
هذا قول المفسرين قال الامام فخر الدين الرازى وعند المتكلمين هذا ممنوع لان التوراة والانجيل قد
بلغنا من الشهرة والتواتر الى حيث تعذر ذلك فيهما بل كانوا يكفون التاويل لانه قد كان منهم من يعرف
الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فكانوا يذكرون لها تأويلات باطلة ويصرفونها عن
محالها الصحيحة الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا هو المراد بالكتمان فيصير المعنى ان الذين

(تفسير النسي)
لبن القلوب وزورها وضعة القلوب بالقسوة مثل
لبنودا عن الاعتبار والاعتنا من بعد (ذلك)
اشارة الى احياء القليل اولى جميع ما تقدم من
الآيات المعدودة (فهى كالحجارة) فهى
في قسوة مثل الحجارة (أو أشد قسوة) منها
وأشد من قسوة على الكاف تقديره او مثل أشد
قسوة تحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه
او هى في انفسها أشد قسوة يعنى ان من عرف
حاله شهاها بحجارة أو بصبورها أقسى منها وهو
المجديد مثلاً ومن عرفها شهاها بالحجارة أو قال
هى أقسى من الحجارة وانما لم يقل أقسى لكونه
ابن وادل على موطا القسوة وتر لا صير المفضل
عليه لعدم الالباس كقولك زيد كريم وعمر
أكرم (وان من الحجارة) بيان لزيادة قسوة
قلوبهم على الحجارة (لما يتعجز عنه الانهار)
فأعنى الذى في موضع النصب وهو اسم ان
واللام للتوكيد والتعجز التمتع بالسعة والكثرة
(وان منها ما يشقق) اصله يشقق ويهراق
الاعمش فقلت التامه شيئا وادغمت (فخرج
منه الماء) يعنى ان من الحجارة ما يشقق
واسعة يندفع منه الماء الكثير ومنها ما يشقق
انثقاقاً بالطول أو بالعرض فينبع منه الماء
أيضاً وقلوبهم لا تنبى (وان منها ما لا تمتنع
بتردى من اعلى الجبيل) (من خشية الله)
قيل هو مجاز عن انقيادها لمر الله وأنها لا تمتنع
على ما يريد فيها وقلوب هؤلاء لا تنقاد ولا تعقل
فأمرت به وقيل المراد به حقيقة الخشية على معنى
انها تتخلق فيها الحياة والتميز وليس شرط خلاق
الحياة والتميز في الجسم ان يكون على نية
منه وصلة عند اهل السنة وعلى هذا قوله
لو انزلنا هذا القرآن على جبل لآية يعنى
وقلوبهم لا تنبى (وما الله بغافل عما تعملون)
وبالبيان معنى وهو وعيد (أقطعون)

يكتفون معاني ما أنزل الله من الكتاب (ويشرون به) أي بالكتمان وقيل يعود الصبر إلى ما أنزل الله من الكتاب (ثمنا قليلا) أي عوضا يسيرا وهي المأكل التي كانوا يأخذونها من سفلتهم (أولئك مايا كلون في بطونهم الألبار) يعني ما يؤذيهم إلى النار وهو الرشا والمحرمان فلما كان يقضى بهم ذلك إلى النار فكانهم أكلوها (ولا يكلمهم الله يوم القيامة) أي كلام رجة وما يسرهم بل يكلمهم بالتوبيخ وهو قوله اخسوا فيها وقبل أراد به الغضب يقال فلان لا يكلم فلانا إذا غصب عليه (ولا ينزلهن) أي ولا يظهرهم من دنس الذنوب (ولهم عذاب أليم) أي وجميع يصل الله إلى قلوبهم (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمعرة) معناه أنهم احتاروا والضلالة على الهدى واختاروا العذاب على المعرة لأنهم كانوا عاصين بالحق ولكن كتموه وأخفوه وكان في إظهاره الهدى والمغفرة وفي كتمانها الضلالة والعذاب فلما أقدموا على إخفاء الحق وكتمانها كانوا يائسين الهدى بالضلالة والمغفرة بالعذاب (ها أصبرهم على النار) أي ما الذي صبرهم وأي شيء جسرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل فهو استعظام بمعنى التويع وقيل أنه بمعنى التعجب من حالهم في التباسهم بموجبات النار من غير مسألة منهم فلما أقدموا على ما يوجب النار مع علمهم بذلك صاروا كالأرضين بالعذاب والصابرين عليه فوجب من حالهم بقوله ها أصبرهم على النار (ذلك بأن الله أنزل الكتاب) يعني ذلك العذاب بسبب أن الله أنزل الكتاب (بالحق) فكفر وأبوا أن يكروه وقيل معناه فعلناهم ذلك لأن الله أنزل الكتاب بالحق ففروا فعلى هذا يكون المراد بالكتاب التوراة (وإن الذين اختلجوا في الكتاب) يعني اختلجوا في معانيه وتأويله ففروا وبداها وقيل آمنوا ببعض وكفروا ببعض (لن شقاق) أي خلاف ومنازعة (بعيد) يعني عن الحق قوله عز وجل (ليس البر أن تولدوا ووجهكم قبل المشرق والمغرب) هذا خطاب لأهل الكتاب لأن النصارى تتلى قبل المشرق واليهود قبل المغرب إلى بيت المقدس وزعم كل طائفة منهم أن البر في ذلك فاختار الله تعالى أن البر ليس فيمارة عوا ولكن فيما بينه في هذه الآية وقال ابن عباس هو خطاب للمؤمنين وذلك أن الرجل كان في ابتداء الإسلام إذا أتى بانه مهادتين وصلى إلى أي جهة كانت ثم مات على ذلك وجبت له الجنة فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت المراتب وصرفت القلب إلى الكعبة أنزل الله هذه الآية فقال تعالى ليس البر أن تولدوا ووجهكم أي في صلاتكم قبل المشرق والمغرب ولا تعملوا ذلك (ولكن البر) يعني ما بينته لكم والبر اسم جامع لكل الطاعات وأعمال الخير المقربة إلى الله الموحدة لأوثاب والمزودة إلى الجنة ثم بين خصالا من البر فقال تعالى (من آمن بالله) أي ولكن البر من آمن بالله فالمراد بالبر هذا الإيمان بالله والتقرى من الله (واليوم الآخر) وانما ذكر الإيمان باليوم الآخر لأن عبدة الأوثان كانوا ينكرون البعث بعد الموت (والملائكة) أي ومن البر الملائكة بالملائكة كما هم لأن اليهود قالوا أن جبريل عبدونا (والكتاب) قيل أراد به القرآن وقيل جميع الكتب المبزولة سابقا بعده ودر قوله (والنبيين) يعني أجمع وانما خص الإيمان بهذه الأمور الخمسة لأنه يدخل تحت كل واحد منها أشياء كثيرة مما يلزم المؤمن أن يصدق بها (وآتى المال على حبه) يعني من أعمال البر آتى المال على حبه قبل أن التزمه راحع إلى المال فالتزمه على هذا وآتى المال على حب المال (ق) عن أبي هريرة قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الصفة أعظم أجرا قال أن تصدق وأنت تخرج شحج تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى إذا بلغت الخلقوم قلت لعل أن كذا أوله لان كذا وقد كان أهلا من قوله حتى إذا بلغت الخلقوم يعني الروح وإن لم يقدّم ماد كره وقوله لعل أن كذا وكذا عن الرضى له وقوله وقد كان أهلا من كذا عن الوارث وقيل الصبر في حبه راجع إلى الله تعالى أي وآتى المال على حب الله وطلب مرضاته (ذوى القربى) يعني أهل قرابة المعطى وانما قدّمهم لأنهم أحق بالأعطاء عن سلمان بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذوى الرحم نتمان صدقة وصلته أخرجه النسائي (ق) ان

(سورة البقرة)

رسول الله والمؤمنين (أن يؤمنوا بالكم) ان يؤمنوا لأجل دعوتكم ويستحبوا لكم (وقد كان فريق قاسم له لوطي يعني اليهود (وكان فريق منهم) طائفة فيمن سلف منهم (اسمعون كلام الله) أي التوراة (ثم يجزفونه) كما جرفوا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وآية الرحم (من بعد ما علموه) من بعد ما فهموه وصبطوه بعقولهم (وهم يعلمون) أنهم كاذبون مقترنون والمعنى انهم كفروا ولا جفوا ولم يسبقه في ذلك (واذا لقوا) أي المصافقون أو الميمون (الذين آمنوا) أي المصافقون (آما) بأنكم على الحق (قالوا) أي المصافقون (آما) بأنكم على الحق (وإن محمداهم الرسول المبشرون) (واذا خلا بعضهم) الذين لم يصادفوا (إلى بعض) إلى الدين (قالوا) عاتبهم عليهم (أخذتوهم) نأفوا (قالوا) عاتبهم عليهم (بما فتح اقتبرون احباب محمد عليه السلام) (أخذتوهم) الله عليكم (بما بين الله لكم في التوراة من صفته محمد عليه السلام) (لما جركم بعد ربكم) ليحبوا عليكم بما أنزل ربكم في كتابه جعلوا احبابهم به وقوله هم هو في كتابكم هكذا أحاجه عند الله الأتراك تقول هو في كتاب الله تعالى هكذا وهو عند الله هكذا يعني واحد وقيل هذا على اضمار المضاف أي عند كتاب ربكم وقيل هذا على اضمار لوكم ومحاصركم به بما فاتكم عند ربكم في الآخرة يبرلون كفرتم به بعد أن وقعتم على صدقه (أفلا تعقلون) أن هذه حجة عليكم حيث تعتدون به ثم لا تبايعونه (أولا يعلمون أن الله يعلم) جميع ما يبرون وما يعلمون (ومن ذلك أسرارهم الكهروا عظام الإيمان) (ومنهم) ومن اليهود (أميرن) لا يحسنون الكتب فقط العوا التوراة ويتحققوا ما فيها (لا يعلمون الكتاب) التوراة (الأمانى) إلا ما هم عليه من أمانيهم وإن الله ينفقهم ويرجعهم ولا

محمودة رضي الله عنها اعتقت ولدت ولم تستأذن النبي صلى الله عليه وسلم فيما كان يومه الذي يدور عليه ما
قالت اشعرت بارسول الله اني اعتقت ولدتني قال او قد فعلت قالت نعم قال اما انك لو اعطيتها انما لك
كان اعظم لحررك الوليدة الجارية (واليتامى) اليتيم هو الذي لا أب له مع الصغرة وقيل يقع على الصغير
والبالغ أي وآتى الفقراء من اليتامى (والمساكين) جمع مسكين سمي بذلك لانه دائم السكون الى الناس
لانه لا شيء له (واين السبل) يعني المسافر المنقطع عن أهله سمي المسافر ابن السبل لانه لا شيء له وقيل
هو الضيف ينزل بالرجل لانه لا يواصل اليه من السبل وهو الطريق والاول اشبه لان ابن السبل اسم
جامع جعل للمسافر (والسائلين) يعني الطالبين المستطعين عن علي بن أبي طالب ان رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم قال للسائل حق ولو جاء على فرس أنخرجه أو دأود عن زيد بن أسلم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اعطوا السائل ولو جاء على فرس أنخرجه مالك في الموطن أم يجيد قالت قتات بارسول الله ان
المسكين ليقيم على بابي فلم أجدها أعطيتها يا دأود ان لم تجدي الا ظلمنا حرقا أو دأود فأنه في يده أخرجه
أورد اودو الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية مالك في الموضع أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ردوا المسكين ولو بظلف محرق قوله ردوا المسكين لم يرد به رد المحرم وانما أراد به رد شيء يعطونه
إياه ولو كان ظالفا وهو خوف الشاة وفي كونه محرقا مبالغة في قلة ما يعطى (وفي الرقاب) يعني المسكين
وقيل هو فاك النعمة وعق الرقبة وفداء الاسارى (وأقام الصلاة) يعني المفروضة في أوقاتها (وآتى
الزكاة) يعني الواجبة (والموفون بعهدهم) يعني ما أحذ الله من اليهود على عبادته بالقيام بحذوده والعمل
بمعاتته وقيل أراد بالعهدة ما يجعله الانسان على نفسه ابتداء من نذر وغيره وقيل العهد الذي كان بينه
وبين الناس مثل الوفاء بالمواعيد وأداء الامانات (إذا عاهدوا) يعني إذا وعدوا ونجزوا وإذا مدروا
أوفوا وإذا حلفوا برأوا في ايمانهم وإذا قالوا صدقوا في أقوالهم وإذا ائتمنوا أدوا (والصابرين في البأساء) أي
في الشدة والعقرو والفاقة (والضراء) يعني المرض والزمانة (وحين البأس) يعني القتال والحرب في سبيل
الله وسمى الحرب بأسا لما فيه من الشدة (ق) عن البراءة قال كذا والله إذا أجز البأس نتقي به وان الشجاع
مننا الذي يجادى به يعني النبي صلى الله عليه وسلم قوله أجز البأس أي اشتد الحرب وتبقى به أي نجعله
وقاية لنا من العدو (أولئك الذين صدقوا) أي أهل هذه الاوصاف هم الذين صدقوا في ايمانهم
(وأولئك هم المتقون) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) نزلت
في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتل فكانت بينهم قتلى وحروب وجراحات كثيرة
ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في الاوس والخزرج وكان لاحد الحيين طول على
الآخر في الكثرة والشرف وكانوا يشكون نساءهم بغير مهر واقصوا القتل بالبعد من المحرمين وبالمرأة من
الرجل منهم وبالرجل من الرجلين وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله
عليه وسلم فأمر الله هذه الآية وأمره بالمساواة فرفضوا وسلموا وقيل إنما نزلت هذه الآية لازالة الاحكام
التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان اليهود كانوا يرجون القتل فقط بلا عفو والنصارى
يوجبون العفو بلا قتل والعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا
يتعمدون في المحكم فان وقع القتل على شريف قتلوا به عددا أو يأخذون دية الشريف اضعا في دية
الخسيس فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم أوجب الله رعاية العدل وسوى بين عبادته في حكم القصاص
فأمر الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم أي فرض عليكم القصاص في القتلى فان قلت كيف
يكون القصاص فرضا والولى مخير فيه بين العفو والقصاص وأخذ الدية قلت ان القصاص فرض على
القاتل للولى لا على الولى وقيل اذا اردتم القصاص فقد فرض عليكم والقصاص المساواة والممانعة في
القتل والدية والجراح من قص الاثر اذا اتبعه فالمفعول به يتبع ما فعل ففعل به مثل ذلك فلو قتل رجلا
رجلا بعضا أو خنقه أو شذخ رأسه بمجرعات فيقتل القاتل بمثل الذي قتل به وهو قول مالك والشافعي

(تفسير النفس)
تسمي النار الاياما معدودة أو الاكاذيب
فخنة صغرها من علمهم فتقبلوها على
التقليد ومنه قول عثمان رضي الله عنه ما تنبت
منذ اسلمت أو الاياما يقرؤن من قوله
تعالى كتاب الله اول ليلة
وأخرها الا في جام المقادر
أي لا يعلمون هؤلاء حقيقة المنزل وانما يقرؤن
أشياء أخذوها من احبارهم والاستثناء منقطع
(وان هم) وما هم (الايضون) لا يدرون
ما فيه فيجدون نبوتك بالظن ذكر العلماء
الذين عاندوا بالتمريف مع العلم لم يتم العوام
الذين قلدهم (فويل) في الحديث وويل وأد
الذين قلدهم (فويل) في الحديث وويل وأد
في جهنم (الذين يكتبون الكتاب) المحرف
(بايديهم) من تلقاء أنفسهم من غير ان يكون
مستزلا وذكر الايدي لتأكيد وهو من مجاز
التأكيد (ثم يقولون هذا من عند الله لستروا
به ثما قليلا) عوضا سيرا (فويل لهم عما كتبت
أيديهم وويل لهم عما يكتبون) من الرشا وقالوا
لن نؤمن النار الا يا ماعدا دودة) أربعين يوما
عدد ايام عبادة الجبل وعن مجاهد رضي الله
عنه كانوا يقولون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة
وانما نعتب مكن كل ألف سنة يوما (قل)
اتخذتم عند الله عهدا) أي عهد اليكم انه
لا يعذبكم الا هذا المعداد (فلن يحلف الله عهده)
متعلق بمخدوف تقديره ان اتخذتم عند الله
عهدا فلن يحلف الله عهده (أم تقولون على
الله ما لا تعلمون) أم اما ان تكون معادلة أي
أقولون على الله ما تعلمون أم تقولون على الله
ما لا تعلمون او منقطعة أي بل تقولون على الله
ما لا تعلمون (بلى) اثبات لما بعد النفي وهو
لن نؤمن النار أي بل نؤمنها بآيات الله
فيها خالدون (من كسب سيئة) شركا عن ابن
عباس ومجاهد وعيسى بن عمر رضي الله عنهم

(سورة البقرة)

(وأحاط به خطيئته) وسدت عليه مسالك
الحياة بان مات على شركة فاما اذا مات مؤمنا
فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون
الذنب محيطا به فلا يتناول له النص وهذا التأويل
يصل تثبت المغفرة والخروج وقيل استولت
عليه كما محيط العدو ولم يتعص عنها بالتوبة
خطيئته مدى (فأولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك
أصحاب الجنة هم فيها خالدون واذا أخذنا منكم
الميثاق (الميثاق العهد المؤكد غاية
التأكيد) لا تعبدون الا الله احبار في معنى
النهي كما تقول قد ذهب الى فلان تقول له كذا
تريد الامر وهو بالغ من صريح الامر والنهي لانه
كأنه يسرع الى الامتثال والالتزام وهو يتخير
عنه وتنتصره قراءة اني لا تعبدوا وقوله وقولوا
والقول مضمر لا يعبدون مكي وحجة وعلى لان
بنى اسرائيل اسم ظاهر والاسماء الطاهرة كلها
غيب ومعهما ان لا يعبدوا فلما حذف ان رفع
(وبالوالدين احسانا) أي وأحسنوا اليه عظم
الامر وهو قوله وقولوا عليه (وذى القربى)
القريبة (واليتامى) جمع يتيم وهو الذي فقد
أباه قبل الحلم الى الحلم لقوله عليه السلام لا يتم
بعد البلوغ (والمساكين) جمع مسكين وهو
الذي اسكنته الحاجة (وقولوا للناس حسنا)
قولا هو حسن في نفسه لا مراط حسنه حسنا
محبة وعلى (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) ثم توليتهم
عن الميثاق ورفضتموه (الا قليلا منكم) قيل
هم الذين اسلموا منهم (وانتم معرضون) وانتم
قوم عاد ترككم الاعراض والتولية عن المواثيق
(وادأخذنا منكم ميثاقكم) لا تسعون دماءكم
ولا تحرجون أنفسكم من دياركم) أي لا يعمل
ذلك بعضكم ببعض جعل غير الرجل نفسه ادا
اتصل به احدا أو دينا وقيل اذا قتل غيره فكأنما

واحدى الرويتين عن أحمد وقيل يقتل بالسيف وهو قول أبي حنيفة والرواية الثانية عن أحمد (الحجر
بالحجر والعبد بالعبد والاني بالاني) ومعناه انه اذا تكافأ الدمان من الاحرار المسلمين أو العبيد من المسلمين
او الاحرار من المعاهدين أو العبيد منهم فيقتل كل صنم اذا قتل بمثله الذكر بالذكر والانثى بالانثى وبالذكر
ولا يقتل مؤمن بكافر ولا حر بعبد ولا ولد بولد ولا يفتل الدمى بالمسلم والعبد بالحجر والولد بالوالد وهذا مذهب
مالك والشافعي وأحمد ويديل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن أبي حنيفة قال سألت عليا هل عندكم من
الشي صلى الله عليه وسلم شيء سوى القرآن قال لا والذى فلق الحنجرية وبر السمعة الا ان يؤتى الله عبدا
فيهما في القرآن وما في هذه الحجة قلت وما في هذه الحجة قال العقل وذلك الاسير وان لا يقتل مؤمن
بكافر وقد أخرج مسلم عن علي بن عيسى عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تقام
أولياء القتال الذين يقتلون ولا يقاتلون في هذه الحجة قال العقل هاهنا هو الادي والعاقلة الجماعة من
المحدود في المساجد ولا يقتل الولد بالولد أخرجه الترمذي وذهب أصحاب الراى الى ان المسلم يقتل بالدمى
والحر بالعبد وهذه الآية مع الاحاديث حجة لمذهب الشافعي ومن وافقه وروى عن معمر لما بهم في
قوله النفس بالنفس وان تلك الواردة تحكي ما كتب على بنى اسرائيل في التوراة وهذا لا يتخطى
للمسلمين بما كتب عليهم وذهب أصحاب الراى الى ان هذه منسوخة بقوله النفس بالنفس وتقتل الجماعة
بالواحد يدل عليه ما روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر ان غلاما قتل عبدا فقال عمر لو اشترك فيه اهل
صعاء لقتلهم بد قال البخاري وقال معمر بن حكيم عن أبيه ان اربعة قتلوا صبيا قتل عمر من له وروى مالك
في الموطأ عن ابن المسيب ان عمر قتل نفرا خمسة أو سبعة برجل واحد قتلوه عملة وقال لو لمالا عليه اهل
صعاء لقتلهم جميعا العملة ان يقتل الرجل خديعة ومكر من غير ان يعلم ما يراد به وقوله لو لمالا أى تعاونوا
واجبة عوا عليه وقوله تعالى (من عني له من اخيه شيء) أى ترك له وصحبه عنه من الواجب عليه وهو
القصاص في قتل العمد ورضى بالدية أو قبول الدية في قتل العمد من أخيه أى من دم أخيه
وأراد بالاخ والى المقتول وانما قيل له أنه لانه لا شيء من قبل انه ولى الدم والمطالب به وقيل انما ذكره بالغة
الاشوة ليعطى أحدهما على صاحبه بما هو ثابت بينهما من الجنسية واخوة الاسلام وفي قوله شيء دليل
على ان بعض الاولياء اذا فاسق الفود وثبت الدية لان شيئاً من الدم قد يطل (فاتساع بالمعروف) أى
فليتبع الولي القاتل بالمعروف فلا يأخذ أكثر من حقه ولا يعنفه (وأداء اليه باحسان) أى على العاتل
أداء الدية الى ولى الدم من غير مطالبة أمر كل واحد منهما بالاحسان فيما له وعليه وقيل في تقدير الآية
واذا عاقوا لى الدم عن شيء متعلق بالقاتل وهو وجوب القصاص فليتبع القاتل ذلك العفو بمعروف رايه
ما وجب عليه من الدية الى ولى الدم باحسان من غير عطل ولا مدافعة وفي الاية دليل على ان القاتل
لا يصير كافرا وان الناس مؤمن ووجه ذلك من وجوه الاول ان الله تعالى خاطبه بعد القتل بالايان
وسما مؤمنا بقوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا كتب عليكم القصاص نسما مؤمنا سال ما وجب عليه من القصاص
ونما وجب عليه بعد صدور القتل منه وتتل العدو والعدوان من الكائن بالاجاع فدل على ان صاحب
الكبيرة مؤمن الوجه الثاني انه تعالى اثبت الاخوة بين القاتل وولى الدم بقوله من عني له من أخيه شيء
وأراد بالاخوة اخوة الايمان فلو ان الايمان باقى على القاتل لم تثبت له الاخوة الوجه الثالث انه تعالى نذر
الى العفو عن القاتل والعفو لا يليق الا من المؤمن لا من الكافر وقوله تعالى (ذلك تخفيف من ربكم
ورحمة) يعنى الذى ذكر من الحكم شرع القصاص والعفو عن القصاص وأخذ الدية تخفيف من ربكم يعنى
في حكمكم ورحمة وذلك لان العفو أحد الدية كان جازما على اليهود وكان القصاص حتما في التوراة وهذا في
شرع الناسارى أخذ الدية ولم يكتب عليهم القصاص وقيل كان عليهم العفو دون القصاص وأخذ الدية
خبر الله هذه الامة بين القصاص أو العفو وأخذ الدية توسعة عليهم وتيسير أو تفضيل لهم على غيرهم (فمن
اعتدى بعد ذلك) يعنى بعد هذا التخفيف فقتل الجاني بعد العفو أو قبول الدية (فله عذاب اليم) وهو

ان يقتل قصاصا ولا يقبل منه ذية ولا يعفى عنه وقيل المراد بالعذاب الاليم عذاب الآخرة قوله عز وجل
 (ولكم في القصاص حياة) أي بقاء وذلك ان القاصد للقتل اذا علم انه اذا قتل قتل ترك القتل وامتنع
 عنه فيكون فيه بقاءه وبقاء من هم يقتله وقيل ان نفس القصاص سبب الحياة وذلك ان القاتل اذا
 اقتص منه ارتدع غيره من كان بهم بالقتل واعلم ان هذا الحكم ليس مختصا بالقصاص الذي هو القتل بل
 يدخل فيه جميع الجراح والشلج وغير ذلك وذلك لان الجراح اذا علم انه اذا جرح جرح لم يجرح فيصير ذلك
 سببا لبقاء الجراح والجروح ورعا أفضت الجراحة الى الموت فيقتص من الجراح وقيل في معنى الآية
 ان الحياة سلامته من قصاص الآخرة فانه اذا اقتص منه في الدنيا لم يقتص منه في الآخرة وفي ذلك حياته
 واذا لم يقتص منه في الدنيا اقتص منه في الآخرة (بأولى السباب) أي ياذى العقول الذين يعرفون
 الصواب لان العاقل لا يريد اتلاف نفسه باتلاف غيره (لعلكم تتقون) يعني لعلكم تتقون عن القتل
 خوف القصاص قوله عز وجل (كتب) أي فرض وأوجب (عليكم اذا حضر أحدكم الموت) لا
 أي قرب ودنا منه وظهرت آثاره عليه من العلة والأمراض المخوفة وليس المراد منه معاينة الموت لانه
 في ذلك الوقت يجزع عن الايصاء (ان ترك خيرا) يعني ما لا قيل يطلق على القليل والكثير وهو قول
 ارهري فكتب الوصية في الكل وقيل ان لفظة الخيرا لا تنطق الا على المال الكثير وهو قول الاكثريين
 واحتلوا في مقدار الكثير الذي تقع فيه الوصية فقل ألف درهم فازاد عليها وقيل سبعمائة فما
 فوقها وقيل ستون دينارا فما فوقها وقيل انه من سبعمائة الى ألف وقيل انه المال الكثير الفاضل عن
 العيال روي ان رجلا قال لعائشة ابي أر يدان اوصي فقالت كم مالك قال ثلاثة آلاف درهم قالت كم
 عمالك قال أربعة قالت انما قال الله ان ترك خيرا وهذا شيء يسير فتركك لعمالك (الوصية) أي
 الايصاء والوصية التقدم الى الغير بما يعمل به وقيل هي القول المبين لما يستأنف من العمل والقيام به
 بعد الموت (لوالدين والاقربين) كانت الوصية في ابتداء الاسلام فريضة للوالدين والاقربين على
 من مات وله مال وسبب ذلك ان أهل الجاهلية كانوا يوصون للابعدين طلبا للثغر والشرف والرياء
 ويتركون الاقربين فقرا فأوجب الله تعالى الوصية للاقربين ثم نسخت هذه الآية بآية المواريث وما
 روي عن عمرو بن خارجة قال كنت اخذ ابن مام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب فسمعتة يقول
 ان الله أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث أخرجه النسائي وللترمذي نحوه وذهب ابن عباس الى
 ان وجوبها صار منسوخا في حق من يرث وبقى وجوبها في حق من لا يرث من الوالدين والاقربين وهو
 قول الحسن ومسروق وطاوس والبخاري ومسلم بن يسار ووجه هؤلاء ان الآية دالة على وجوب الوصية
 للوالدين والاقربين ثم نسخ ذلك الوجوب في حق من يرث بآية الميراث وبالحديث المذكور فوجب ان
 تبقى الآية دالة على وجوب الوصية للقريب الذي لا يرث فعلى قول هؤلاء النسخ يتناول بعض أحكام
 الآية وذهب الاكثرون من المفسرين والعلماء وفقهاء الحجاز والعراق الى ان وجوبها صار منسوخا في حق
 الكافة وهي مستحبة في حق من لا يرث ويدل على استحباب الوصية والحث عليها ما روي عن ابن عمر ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه وفي رواية له شيء يريد ان يوصي به
 ان يبيت ليلتين وفي رواية ثلاث ليل الا ووصيته مكتوبة عنده قال نافع سمعت عبد الله بن عمر يقول
 ما رثت على ليلة منذ سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذلك الا ووصيتي مكتوبة عندي أخرجه
 الجماعة قوله ما حق امرئ الحق يشتمل معناه على الوجوب والندب والحث فيحمل هنا على الحث
 في الوصية لانه لا يدري متى يأتيه الموت فربما أتاه بقة فيمنعه عن الوصية وقوله تعالى (بالمعروف)
 أي بالعدل الذي لا وكس فيه ولا شطط فلا يزيد على الثلث ولا يوصي للغي ويصدق الفقير (ق) عن
 سعد بن أبي وقاص قال جاءني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذني عام حجة الوداع من وجع اشتدني
 فقلت يا رسول الله اني قد بلغ من الوجع ما ترى وأنا ذومال ولا يرثني الا ابنة لي أفا تصدق بشئ مالي

(تفسير النسفي)
 قتل نفسه لانه يقتص منه (ثم اقررتكم) بالميثاق
 واعتزفتكم على انفسكم بزوجهم (وانتم تشهدون
 عليها كما تقول فلان مقرر على نفسه بكذا
 شاهد عليها أو انتم تشهدون اليوم بامعة شر اليهود
 على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق (ثم انتم هؤلاء)
 استبعدوا اسناد اليهم من القتل والاجلاء
 والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم
 وشهادتهم انتم مبتدأ وهؤلاء بمعنى الذين
 (تقاتلون انفسكم) صلاته هؤلاء وهؤلاء مع
 صلته خبر انتم (وتخرجون فريضة امسكم من
 ديارهم) عبر مرافق ميثاق الله (تظاهرون
 عليهم) بالتخفيف كوفي أي تهعاونون وبالتشديد
 غيرهم من خفف فقد حذف احدى التامين ثم
 قيل هي الثانية لان النقل بها وقيل الاولى ومن
 شد فطلب النساء الثانية ظاهرا وادعى (بالانتم
 والعدوان) بالعصية والظلم (وان ياتوكم اسارى
 تعادوهم) تعادوهم جرة اسارى تعادوهم على
 رشاحى اسرى تعادوهم اسارى حال وهو جمع اسير
 قدى وفادى بمعنى وأسارى (وهو محترم عليكم)
 وكذلك اسرى والضمير في نفسه (انخرجهم
 للشأن او هو صميرهم) بعداء الاسرى
 أقتومنون ببعض الكتاب (بالأحباء قال
 (وتكفرون ببعض) بالآل والأحباء
 السدى أحد الله عليهم اربعة عهد وترك الاسير
 وترك الاجراج وترك المطاهرة وفداء الاسير
 فأعرضوا عن كل ما أمروا به الا ليمان ببعض
 من يفعل ذلك (هو إشارة الى الايمان ببعض
 والكفر ببعض) (مسكم الاخرى) فضيحة
 وهو ان (في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون
 الى أشد العذاب) وهو الذي لا روح فيه ولا فرج
 أو الى أشد من عذاب الدنيا (وما الله بغافل عما
 تعملون) بالباء مكي وفاعل وابوبكر (أو أولئك
 الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) اختاروها

(سورة البقرة)

قال لا قلت فالشطريارسول الله قال لا قلت فالثلث قال الثلث والثلث كثيرا وقال والثلث كبير انك ان
تذرنك أغنياء حير من ان تدرهم حالة تكفون الناس العالة الفقراء وقوله يتكفون الناس
التكف المسئلة من الناس كانه من الطلب بالا كف (ق) عن ابن عباس قال في الوصية لو ان الناس
غضوا من الثلث الى الربع فان النبي صلى الله عليه وسلم قال لسعد والثلث كثير وقال علي بن ابي طالب
لان اوصى بالثلث فم يترك وقيل يوصى بالثلث ولا يوصى بالربع أحب الى من ان اوصى بالثلث فن
أوصى بالثلث فلم يترك وقيل يوصى بالثلث ولا يوصى بالربع (حقا) أي ثلثا ثبت ثلث لا يثبت
فرض ووجوب (على المتقين) أي على المؤمنين الذين يتقون الشرك (فن بدله) أي غير الوصية من
الاولياء والاولياء وذلك التغيير يكون اما في الكتابة أرقى فسمه المحقوق أو الشهود بأن يكتبوا الشهادة
أو غيرهما وانما ذكر الكتابة في بدله مع ان الوصية مؤتمنة لان الوصية بمعنى الإيلاء كقوله فن حاه
موعظة أي وعظ والتقدير فن بدل قول الميت أو ما أوصى به (بعدها سمعه) أي من الموصى وحققه (فانما
أثمه على الذين يبدلون) أي ان أثم ذلك التبديل لا يعود الا على المبدل والموصى له بريئان منه
(ان الله سميع) يعني لما أوصى به الموصى (علم) يعني بتبديل المبدل (من خاف) أي علم وهو خائف
عام لجميع المسلمين (من مرض جننا) يعني جورا في الوصية وعدولا عن الحق والجحش الميل (أو انما)
أي ظلمنا (فأصلح بينهم) وقيل الجحف الحطأ في الوصية والاثم العمد وقيل في معنى الآية اذا حضر
رجل مريضا وهو يوصي فراه يميل في وصيته وينها عن الجحف والميل وقيل انه أراد به اذا أخطأ الميت
في وصيته أو حاف متعمدا فلا يخرج على رايه أو وصيه أو ولي أمور المسلمين ان يصلح بعده وتبين ورتبه
وبين الموصى لهم ويرد الوصية الى العدل والحق (فلانهم عليه) أي فلا يخرج عليه في الصلح (ان الله
عفو رحيم) أي من الصلح وصيته بعد الجحف والميل عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل رآه يعمل بمعاذة الله ستين سنة ثم يحضره الموت فيضار ان
في الوصية فحبب لسا الناس ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية يوصي بها أو دين الى قوله ذلك الفوز العظيم
أخرجه أبو داود والترمذي قوله فيضاران المناصرة ايصال الضرر الى شخص ومعنى المناصرة في الوصية
ان لا تمنى أو ينقص بعضها أو يوصي لغير أهلها أو يخيف في الوصية فتؤخذ ذلك قوله عز وجل (يا أيها
الذين آمنوا كتب) أي فرض (عليكم الصيام) والصوم في اللغة الامساك يقال صام النهار اذا
اعتدل وقام قائم الظهيرة ومسه قوله تعالى اني نذرت للرحمن صوما أي صمتا لانه امساك عن الكلام
والصوم في الشرع عبارة عن الامساك عن الاكل والشرب والجماع في وقت مخصوص وهو من طوائف
التقوى الى غروب الشمس مع النية (كما كتب على الذين من قبلكم) يعني من الانبياء والائمة من لدن
آدم الى عهدكم والمعنى ان الصوم عبادة تدعى أي في الزمن الازل ما أحل الله أمة لم يعرضه عليهم كما فرضه
عليكم وذلك لان الصوم عبادة شاقة والشئ الشاق اذا عمل عمل الله وقيل ان صيام شهر رمضان كان
واجبا على السارى كما فرض عليه انما فصار رمضان زمانا فربما وقع في الحر الشديد والبرد الشديد وكان
يشق ذلك عليهم في اسفارهم ويضرهم في معاشهم فاجتمع رأى علمائهم ورؤسائهم ان يجعلوه في فصل من
السنة معتدل بين الصيف والشتاء فجعلوا في فصل الربيع ثم زادوا فيه عشرة أيام كفسار لما سمعوا
فصاروا أربعين يوما ثم بعد زمان اشتكى ملكهم فنهجه لملكه ان هو يرأى وجعه ان يزيد في صومهم
اسبوعا غير أن أراد منه اسبوعا ثم مات ذلك الملك بعد زمان ورايهم ملك آخر فقال لما شأن هذه الثلاثة أيام
التي هي من صومهم فأتوا وقيل أصابهم موتان فتألوا زيدا وفي صيامكم فزادوا عشرة اقبله وعشرا بعده
وقيل ان الساري فرض الله عليهم صوم رمضان فصاروا قبله يوما وبعده يوما ثم لم ير الوالي زيدا يوما بعد
يوم حتى بلغ خمسين فلذلك سمى عن صوم يوم الشك (العلمكم تتشون) يعني ما حرم عليكم في صيامكم لان

على الاختيار المشتري (فلا يصعب عنهم
العذاب ولا هم ينصرون) ولا ينصرون
بالدفع عنهم (ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة
آناه جملة (وقصينا من بعده بالرسول) يقال قصاه
اذا اتبعه من الغفلة وتوحيه من الذنب وقصاه به
اذا اتبعه اياه يعني وارسلنا على اثره الكثيرين من
الرسول وهم يوشع واسحق ويعقوب والياس
وسليمان وشعيا وارميا وعزير وخزقيلا والياس
واليسع ويونس وذكر يا يحيى وغيرهم (وآتيناهم
عيسى بن مريم البينات) هي بمعنى الامداد
وزن مريم عند الخويين ففعل لان فعلها لم يثبت
في الابدية البينات المعجزات كاحياء
الموتى وابراء الاممته والابرص والاختيار
بالبينات (وايدناه بروح القدس) أي الطهارة
وبالكون حيث كان مكي اي بالروح القدسة
كما يقال حاتم المجدود وصفها بالقدس
الاختصاص والتقريب او جبريل عليه السلام
لا ياتي بما فيه حياة القلوب وذلك لانه رفعه الى
السماء حين قصد الهيرد قتل اوبلا انجيل كما قال
في القرآن وها من امرنا وابسم الله الاعظم الذي
كان يحيى المار في ذكره (ادكما جاءكم رسول
بما لا تمحون) تعجب (أنفسكم استكبرتم) تعظمتم
عن قوله (نفرا كما كنتم) كعيسى ومحمد عليهما
السلام (وفريقا تقتلون) ككراريا يحيى
عليهما السلام ولم يقل قتلهم لوفاق العرسل
ولان المراد وفريقا تقتلون بعد لا تكتم تنهون
حول قتل شهداء السلام لولا اني اعصمه منكم
ولذلك سخرتموه وبسم الله الشاهد والمعنى ولقد
آتيناهم باني اسرائيل انبياءكم ما آتيناكم ذلكما
جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان
به دوسطين الفاء وما نعلمت به هجرة التوبخ
والتعجب من شأنهم (وقالوا اتينا بغلاف) جمع
اغلاف أي هي خفافته معشاة باعطية لا يتوصل

الصوم وصلة إلى التقوى لما فيه من كسر النفس وترك الشهوات من الأكل والجساع وغيرهما وقيل
معناه لعلكم تتقون ما فعله النصارى من تعيير الصوم وقيل لعلكم تتقون في زمره المتقين لأن الصوم
من شعارهم (أي أياما معدودات) أي مقدرات وقيل قليلات قيل أنه كان في ابتداء الإسلام
صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفريضة صوم شهر رمضان
قال ابن عباس أول ما نسخ بعد الهجرة أمر القبيلة ثم الصوم (ق) عن عائشة قالت كان يوم عاشوراء
تصوم قريش في الجاهلية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصومه في الجاهلية فلما أقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم المدينة صامه وأمر بصيامه فلما فرض رمضان ترك عاشوراء حتى شاء صامه ومن
شاء تركه وقيل أن المراد من قوله أياما معدودات أيام شهر رمضان ووجهه أن الله تعالى قال أولا كتب
عليكم الصيام وهذا يحتمل صوم يوم أو يومين ثم بينه بقوله معدودات على أنه أكثر من ذلك لكنهم باخبر
مختصرة بعدد ثم بين حصرها بقوله شهر رمضان فإذا أمكن ذلك فلا وجه لحمل الأيام المعدودات على غير
رمضان فتكون الآية غير منسوخة يقال إن فريضة رمضان نزلت في السنة الثانية من الهجرة وذلك
قبل عز و قد روي شهر و أيام وكانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة حلت من رمضان على رأس ثمانية
عشر شهرا من الهجرة (هن كان منكم من يضاً أو على سفر) أي فأفطر (ف) عطيه (عدة من أيام أخر)
يعني غير أيام مرضه وسفره (وعلى الدين يطيقونه) أي يطابقون الصوم واختلف العلماء في حكم هذه
الآية فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول عمر بن الخطاب وسليمان بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم
كانوا في ابتداء الإسلام يخبرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وإنما خبرهم الله تعالى لئلا
يشق عليهم لأنهم كانوا يتعدوا الصوم ثم نسخ التخير ونزلت العزيمة بقوله تعالى هن شهدتمكم الشهر
فليصمه فصارت هذه الآية ناسخة للتخير (ق) عن سلمة بن الأكوع قال لما نزلت هذه الآية وعلى
الدين يطيقونه فدية طعام مسكين كان من أراد أن يفطر ويقدي فعل حتى نزلت هذه الآية التي بعدها
فستختها وفي رواية حتى نزلت هذه الآية هن شهدتمكم الشهر فليصمه وقال قتادة هي خاصة في حق
الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم ولكن يشق عليه رخص له أن يفطر ويقدي ثم نسخ ذلك وقال الحسن
هذا في المريض الذي يقع عليه اسم المرض وهو يستطيع الصوم خير بين الصيام وبين أن يفطر
ويقدي ثم نسخ وذهب جماعة منهم ابن عباس إلى أن الآية محكمة غير منسوخة ومعناها وعلى الذين
كانوا يطيقونه في حال الشباب ثم عجزوا عنه عند الكبر فعليهم الفدية بدل الصوم وقرأ ابن عباس وعلى
الدين يطوقونه بضم الياء وفتح الطاء وبالألف المشددة المقنونة عوض الباء ومعناه يكفون الصوم (خ) عن
عطاء بن سمع ابن عباس يقرأ وعلى الدين يطوقونه فدية طعام مسكين قال ابن عباس ليست بمنسوخة
هو الشيخ الكبير والمرأة الكبيرة لا يستطيعان أن يصوما فيصومان مكان كل يوم مسكينا (فدية طعام
مسكين) الفدية الجزاء وهو القدر الذي يسدله الإنسان بقي به نفسه من تقدير وقنع منه في عبادة
وتجوها ويجب على من أفطر في رمضان ولم يقدر على إقصاء لغيره أن يصوم مكان كل يوم مسكينا
مدام عالت قوت البلد وهذا قول فقهاء الحجاز وقال بعض فقهاء العراق عليه لكل مسكين نصف
صاع عن كل يوم وقال بعضهم نصف صاع من البر وصاع من غيره وقال ابن عباس يعطى كل
مسكين عشاء وسجوره (هن تطوع خيرا فهو خير له) يعني زاد على مسكين وأخذ فاطم عن كل يوم
مسكين فأكثر وقيل فن زاد على قدر الواجب عليه فاطم صاعا وعليه مد فهو خير له (وأن
تصوموا خير لكم) قيل هو خطاب مع الدين يطيقونه فيكون المعنى وأن تصوموا أيها المطيعون
وتحملوا المشقة فهو خير لكم من الإفطار والفدية وقيل هو خطاب مع الكافة وهو الأصح لأن اللفظ
عام فوجهه إلى البكل أولى (أن كنتم تعلمون) يعني أن الصوم خير لكم وقيل معناه إذا صمتم علمتم
مافي الصوم من المعاني المورثة للخير والتقوى واعلم أنه لا رخصة لأحد من المسلمين المكافين في الإفطار

(تفسير الزبيدي)
الهاجاء به محمد عليه السلام ولا تقويه مستعار
من الأغلب الذي لم يتيسر (بل لغتهم الله بكفرهم)
فرد الله أن تكون قلوبهم متلوقة كذلك لأنها
سكنت على الفطرة والتمسك من قبول الحق
وانما طردهم بكفرهم وزيفهم (فقليل
ما يؤمنون) فقليل الصفة مصدر متخذف أي
فاما قليل يؤمنون وما مريد وهو ما يمانهم ببعض
الكتاب وقيل القليلة بمعنى العدم وقيل غلب
تحفيف غلب وقري به جمع غلاف أي قلوبنا
أوعية للعلوم فتحن مستعمون بما عندنا عن
غيره أو أوعية للعلوم فلو كان ما جئت به نقا
لقبنا (ولما جاءهم) أي اليهود (كتاب من
عند الله) أي القرآن (مصدق لما معهم) من
كتابهم لا يصلح له (وكانوا من قبل) يعني
القرآن (يستفتون على الدين كهموا)
يستصرون على المشركين إذا قاتلوهم قالوا
اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي
نجد بعثته في التوراة ويقولون لأعدائهم من
المشركين قد أطل زمان نبي يخرج به صدق
ما قلنا فنقلكم معه قتل عاد وارم (فلما جاءهم
ما قلنا فنقلكم معه قتل عاد وارم وهو فاعل
ما عرفوا) ما واصله أي ما عرفوه وهو فاعل
جاء (كهموا به) بغيا وحسد أو حسا على
الرياسة (فلعن الله على الكافرين) أي عليهم
وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على أن
اللجنة محقتهم لكفرهم واللام للعهد أو للجنس
وتخالفوا فيه دحولا ولولا وجوب لما الأولى
مضمر وهو محو كذبوا به أو أنكروه أو كذبوا
جواب الأولى والثانية لأن مقتضاها واحد
ومافي (بئس ما) نكرة موصوفة مفسرة لفاعل
بئس أي بئس شيئا (أشترأبناهم) أي
بأعوه واخصوص بالدم (أن يكهموا) مفعول له
أنزل الله (يعني القرآن (بغيا) مفعول له
أي حسدا وطلب لما ليس لهم وهو علة أشترأ

(سورة البقرة)

(أن ينزل الله) لان ينزل اوعلى ان ينزل
 أى حسبه وعلى ان ينزل الله (من فضله)
 الذى هو الوحي (على من يشاء من عباده) وهو
 محمد عليه السلام (فبأواه غضب على غضب)
 فصاروا أحقاء بغضب مترادف لانهم كفروا
 بنبي الحق وبعوا عليه أو كفروا بمحمد بعد عيسى
 عليهم السلام أو بعد قولهم عزير ابن الله
 وقولهم يد الله مغولة وعسير ذلك (والكافرين
 عذاب مهين) مثل ثبسا وابيه عير مهموز
 أبو عمرو وينزل بالتحفيف مكى وبصرى (واذا
 قيل لهم) لمؤلا اليهود (أمنوا بما أنزل الله)
 يعنى القرآن أو هو مطلق يتناول كل كتاب
 (قالوا ثم من بما أنزل علينا) أى التوراة
 (و تكفرون بما وراءه) أى قالوا ذلك والحال
 انهم يكفرون بما وراء التوراة (وهو الحق مصداق
 لما معهم) غير مخالفا له وفيه رد لقالتهم لانهم
 اذا كفروا بما وافق التوراة فقد كفروا بما وراءها
 حال مؤكدة (قل فلم تقبل موضع الماضى
 أى فلم قبلتم فوضع المستقبل موضع الماضى
 ويدل عليه قوله (من قبل ان كنتم مؤمنين)
 أى من قبل محمد عليه السلام اعترض عليهم
 بعلمهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة
 والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل قتلاوا في يوم
 واحد ثلاثمائة شى فى بيت المقدس (ولقد حكم
 موسى بالبيات) بالآيات التسع وأدغم الال
 فى الجيم حيث كان أبو عمرو وجبة وعلى (ثم
 اتخذتم العجل) الما (من بعده) من بعد حوج
 موسى عليه السلام الى الطور (وأنت طالمون)
 موسى عليه السلام وأنتم واضعون العبادة
 هو حال اى عندتم العجل وأنتم قوم عادتمكم
 غير موضعها أو اعترض أى وأنتم قوم عادتمكم
 النظم (واذا نادىكم ورفع الطور لما
 خذوا ما آتيناكم بهوة) كرد كر رفع الطور لما
 نيط به من زيادة ليست مع الاولى (واسمها)
 ما أمرتم به فى التوراة (فالوايهنا) قولك

رمضان بغير عذر والاعذار الميخنة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنهاس فهو لا إذا
 أفطروا فعلهم القضاء دون الكفارة الثانى الحامل والمرضع إذا خافتا على ولديهما أفطرا وعليهما القضاء
 والكفارة واليه ذهب الشافعى وذهب أهل رأى الى انه لا فدية عليهم الا الشئ الكبير والجوز
 الكبيرة والمرضى الذى لا يرجى برؤه فعلهم الكفارة دون القضاء قوله عز وجل (شهر رمضان)
 يعنى وقت صيامكم شهر رمضان سمي الشهر شهر الشهرة يقال للسر اذا أظهره شهره وسمى الهلال شهرا
 لشهرته وبيانه وقيل سمي الشهر شهرا باسم الهلال واما رمضان فاشتقاقه من الرمضاء وهى الحجارة
 المحساة فى الشمس وقيل انهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالازمنة التى وقعت فيها
 فوافق هذا الشهر أيام رمض المحرق سموه به وقيل ان رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون معناه
 شهر الله والاصح ان رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان (الذى أنزل فيه
 القرآن) لما حصل الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بانزال أعظم كتبه فيه
 والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عن الشافعى انه كان يقول
 القرآن اسم وليس بمهموز وليس هو من العراء ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والانجيل فعلى هذا
 القول انه ليس بمشتق وذهب الاكثرون الى انه مشتق من القرء وهو الجمع وسمى قرآنا لانه يجمع
 السور والآيات بعضها الى بعض ويجمع الاحكام والقصص والامثال والآيات الدالة على وحدانية الله
 تعالى قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان فوضع
 فى بيت العزة فى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم فجوما فى ثلاث وعشرين
 سنة فذلك قوله فلا قسم عواقع الجحوم وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنزلت صحف
 ابراهيم فى ثلاث ليال مضين من رمضان وفى رواية فى أول ليلة من رمضان وأنزلت توراة موسى فى ست
 ليال مضين من رمضان وأنزل انجيل عيسى فى ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل زبور
 داود فى ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم فى الرابعة
 والعشرين لست يقين بعدها على هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فى شهر
 رمضان وهو قول ابن اسحاق وأبى سليمان الدمشقى وقيل فى معنى الآية شهر رمضان الذى نزل
 بقرص صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية فى الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن
 مجاهد والضحك وهو اختيار الحسن بن الفضل (هدى للناس) يعنى من الضلال (وبيئات
 من الهدى والفرقان) فان قلت هذا فيه اشكال وهو انه يقال ما معنى قوله وبيئات من الهدى بعد
 قوله هدى للناس قلت انه تعالى ذكره أو لانه هدى ثم الهدى على قسمين تارة يكون هدى جليلا وتارة
 لا يكون كذلك فكانه قال هو هدى فى نفسه ثم قال هو المبين من الهدى العارق بين الحق والباطل
 وقيل ان القرآن هدى فى نفسه فكانه قال ان القرآن هدى للناس على الاجال وبيئات من الهدى
 والفرقان على التفصيل لان البيئات هى الدلالات الواضحات التى تبين المحلال والحرام والمحدود
 والاحكام ومعنى الفرقان العارق بين الحق والباطل قوله عز وجل (فنشهد منكم الشهر فليصمه)
 أى من كان حاضرا مقيما غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود المحصور وقيل هو محمول على العادة
 بمشاهدة الشهر وهى رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته
 أحرأه فى الصحيحين ولا خلاف انه به وم رمضان من رأى الهلال ومن أحبر به واختلف العلماء فى وجه
 الخبر عنه منهم من قال يحزى فيه خبر الوالداته ابو ثور ومنهم من اجراه مجرى الشهادة فى سائر الحقوق قاله
 مالك ومنهم من اجزأه مجرى الاخبار فقبل فيه خبر الواحد وجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل
 فى آخره أقل من اثنين قاله الشافعى وهذا الاحتياط فى امر العبادة لدخولها وخروجها (ومن كان
 مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) انما كرهه لان الله تعالى ذكر فى الآية الاولى تحييم المرض والمسافر

والمقيم الصحيح ثم نسخ تغيير المقيم الصحيح بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه فلما اصر على هذا احتمل ان
يشمل النسخ الجميع فاعاد بعد ذكر النسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه
*(فصل) في حكم الاية وفيه مسائل الاولى اختلقوا في المرض المبيع للفطر على ثلاثة أقوال احدها
وهو قول أهل الظاهر أي مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض فله أن يفطر تنزيلا للفظ المطلق
على أقل أحواله واليه ذهب المحسن وابن سيرين القول الثاني وهو قول الأصم ان هذه الرخصة مختصة
بالمريض الذي لو صام لوقع في مشقة عظيمة تنزيلا للفظ المطلق على أكل أحواله القول الثالث وهو قول
أكثر الفقهاء ان المرض المبيع للفطر هو الذي يؤدي الى ضرر في النفس أو زيادة علة غير محتملة كالجهوم
اذا خاف انه لو صام اشتدت جهاه وصاحب وجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض
ما يؤثر في تقويته قال الشافعي اذا جهده الصوم أفطره والافهوك الصحيح * **المسئلة الثانية** *
الفطر في السفر مباح والصوم جائز وبه قال عامة العلماء وقال ابن عباس وأبو هريرة وبعض أهل الظاهر
لا يجوز الصوم في السفر ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقوله صلى الله عليه وسلم ليس من البر الصيام
في السفر وجملة عامة العلماء على من يجهد الصوم في السفر فالأولى له الفطر ويدل على ذلك ما روى عن
جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلا قد طلل عليه فقال ما هذا قالوا
صائم قال ليس من البر الصيام في السفر أخرجه البخاري ومسلم وحجة الجمهور على جواز الصوم والفطر في
السفر ما روى عن أنس قال سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فلم يعب الصائم على
الفطر ولا المعطر على الصائم أخرجه في الصحيحين * **المسئلة الثالثة** * اختلاف العلماء في قدر السفر
المبيع للفطر فقال داود الطاهري أي سفر كان ولو كان فرسخا وقال الأوزاعي السفر المبيع للفطر مسيرة
يوم واحد وقال الشافعي وأحمد ومالك أقله مسيرة ستة عشر فرسخا أو مائة فرسخا وقال أبو حنيفة وأصحابه أقله
مسيرة ثلاثة أيام * **المسئلة الرابعة** * اذا استمر الشهر وهو مقيم ثم انشأ السفر في اثنائه جاز له
أن يفطر حالة السفر ويجوز له أن يصوم في بعض السفر وان يفطر في بعضه أحب يدل عليه ما روى
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ الكديد
ثم أفطر وأفطر الناس معه وكانوا يأخذون بالاحداث فلاحداث من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخرجه في الصحيحين الكديد اسم موضع وهو على ثمانية وأربعين ميلا من مكة * **المسئلة الخامسة** *
اختلعت في الأفضل فذهب الشافعي الى أن الصوم أفضل من الفطر في السفر وبه قال مالك وأبو حنيفة
وقال أحمد الطبري أفضل من الصوم في السفر وقالت طائفة من العلماء هم أسوأ وأفضل الأمرين أسرها
لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * **المسئلة السادسة** * يسجد الفطر لكل سفر
مباح ليس سفر معصية ولا يجوز للعاصي سفره ان ترخص برخص الشرع وقوله تعالى فعذة من أيام
أخر مناه فافطر فعليه عذة من أيام أخر فظاهر هذا أنه يجوز قضاء الصوم متفرقا وان كان التتابع أولى
وفيه أيضا وجوب القضاء من غير تعيين لمن القضاء فيدل على جواز التراخي في القضاء ويدل عليه
أيضا ما روى عن عائشة قالت كان يكون على الصوم من رمضان فما استطاع أن اقضي الا في شعبان
ذاك من الشغل بالنبي صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيحين (يريد الله بكم اليسر) أي التسهيل
في هذه العبادة وهي اباحة الفطر للمسافر والمريض (ولا يريد بكم العسر) أي وقد نفى عنكم الحرج
في أمر الدين قيل ما خير رجل بين أمرين فاحتار أسرها الا كان ذلك أحب الى الله تعالى (ولتبكموا
العذة) أي عدد الايام التي أفطرتم فيها بعذر السفر والمرض والحجض لتقصوا بعددها وقيل أراد عدد
أيام الشهر (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهر تسع وعشرون ليلة فلا تصوموا
حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا غم عليكم فاقدروا له وفي رواية فأكملوا العذة ثلاثين (ولتبكموا
الله) فيه قولان أحدهما انه تكبير ليلة العيد قال ابن عباس حق على المسلمين اذاروا هلال شوال

(تفسير النسفي) جوابهم من
(وعصينا) أمرنا وطابق قوله جوابهم من
حيث انه قال لهم اسمعوا وليكن سمعكم سمع
تقبل وطاعة فقالوا اسمعنا ولكن لا سمع طاعة
(وأشربوا في قلوبهم الجبل) أي تدخل الصبغ
والحرص على عبادته كما تدخل الاشرب
النوب وقوله في قلوبهم الجبل (بكفرهم) بسبب
والمضاف وهو الجبل بخلاف (قل بئس ما يأمركم
كفرهم واعتقادهم التشبيه (قل بئس ما يأمركم
به إيمانكم) بالتوراة لانه ليس في التوراة
عبادة الجبل وضافة الأمر الى إيمانهم تكلم وكذا
إضافة الإيمان إليهم (ان كنتم مؤمنين)
تشكيك في إيمانهم وقدح في صحة دعواه
قول ان كانت لكم الدار الآخرة (خالصة) حال
(عند الله) ظرف ولكم خبر كان لا حدسواكم
من الدار الآخرة أي سائلة لكم ليس يدخل الجنة
فيباحق يعني ان صح قولكم ليس هو للجنس
الا من كان هودا (من دون الناس) هو للجنس
(فتموا الموت ان كنتم صادقين) فيما تقولون
لان من ايقن انه من أهل الجنة اشتاق اليها
تخلصا من الدار ذات الشوائب كما نقل عن
العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب
الموت ويحب اليه (ولن يتموه أبدا) هو نصب
على الظرف أي ان يتموه ما عاشوا (عما قدمت
أيديهم) عما اسلفوا من الكفر بمحمد عليه
السلام وتخير في كتاب الله وعبر ذلك وهو من
المعجزات لانه انما أخبر بالغيب وكان كما فعل
كقوله وان تمهوا ولو تمهوا لمقل ذلك تهديدهم
سائر الخوارج (والله عليهم بالطامس) مفعولا وحدهم
(ولتجدنهم أحرص الناس) التكبير يدل على ان
وأحرص (على حياة) الحياة المتطاولة ولما
المراد حياة مخصوصة وهي قراءة أي على الحياة
كانت القراءة بالوقع من قراءة أي على المعنى لا
(ومن الذين أشركوا)

بمعناه المبرزلة عن غيره وقيل معنى حدود الله المقادير التي قدرها ومنع من مخالفتها (فلا تقر بها) أي
فلا تأتوها ولا تغشوها فان قلت في الآية اشكالان اما الاول فهو انه قال تلك حدود الله وهو اشارة الى
ما تقدم من الاحكام وبعضها فيه اباحة وبعضها فيه حظر فكيف قال في الجميع فلا تقر بها الاشكال
الثاني هو انه تعالى قال في هذه الآية تلك حدود الله فلا تقر بها وقال في آية أخرى تلك حدود الله
فلا تعدوها وفي آية أخرى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده فكيف الجمع بين هذه الآيات قلت
الجواب عن السؤالين من وجهين اما الاشكال الاول فجوابه ان الاحكام التي تقدمت فيما قبل وان
كانت كثيرة الا ان افر بها الى هذه الآية قوله تعالى ولا تشاروهن وانتم كما كنون في المساجد
وذلك بوجوب تحريم الجماع في حال الاعتكاف وقال قبلها ثم اتوا الصيام الى الليل وذلك بوجوب تحريم
الاكل والشرب في النهار فلما كان الاقرب الى هذه الآية جانب التحريم قال تلك حدود الله فلا تقر بها
والجواب عن الاشكال الثاني ان من كان في طاعة الله تعالى والعمل بفرائضه فهو منصرف في حين
الحق فنهى ان يتعداه فيقع في حيز الباطل ثم يولج في ذلك فنهى ان يقرب المحل الذي هو الحناجرين
حيزي الحق والباطل للثلاثي الباطل فيقع فيه فهو كقوله صلى الله عليه وسلم كالراعي يحول الحوي
يوشك ان يقع فيه وقيل أراد بحدوده هنا محارمه ومساكنه لقوله ولا تشاروهن وانتم كما كنون في المساجد
ونحو هذا من التحريم وهي حدود لا تقرب (كذلك) أي كما بين لكم ما أمركم به ونهاكم عنه كذلك
(بين الله آياته) أي معالم دينه واحكام شريعته (للناس) مثل هذا البيان الشافي الوافي (لعلهم
يتقون) أي لكي يتقوا ما حرم عليهم فينبجوا من العذاب قوله عز وجل (ولانا كوا أموالكم ينسبك
بالباطل) نزلت في امرئ القيس بن عباس الكندي ادعى عليه ربيعة بن عبدان الحضرمي عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أرض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحضرمي الاك بينة قال
لا قال ذلك يمينه فانطلق ليحلف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان حلف على ماله لمأكله ظلم
ليلقين الله وهو عمه معرض فأنزل الله هذه الآية والمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل أي من غير
الوجه الذي أباحه الله له وأصل الباطل الشيء الذاهب

*** (فصل) *** اما حكم الآية فأكل المال بالباطل على وجوه الاول ان يأكله بطريق التعدي والتهب
والغصب الثاني ان يأكله بطريق اللهو كالقمار وأجرة المغني وعن الخمر والملاهي ونحو ذلك الثالث
ان يأكله بطريق الرشوة في الحكم وشهادة الزور الرابع الحيازة وذلك في الوديعة والامانة ونحو ذلك
واتسعبر عن أخذ المال بالاكل لانه المقصود الاعظم ولهذا وقع في التعارف فلان يأكل أموال
الناس بمعنى يأخذها بغير حلها (وتدلوها الى المحكام) أي وتلقوا أمور تلك الاموال التي فيها
الحكومة الى المحكام قال ابن عباس هذا في الرجل يكون عليه المال وليس عليه بينة فيجحد ويخصم
الى المحكام وهو يعلم ان الحق عليه وهو انتم بمنعه وقيل هو ان يقيم شهادة الزور عند الحاكم وهو يعلم
ذلك وقيل معناه ولا تأكلوا المال بالباطل وتسبوه الى المحكام وقيل لا تدل بما لا أخيك الى الحاكم وانت
تعلم انك ظالم فان قضاء لا يحل حراما وكان شريح القاضي يقول اني لا قضى لك واني لا ظنك ظالما ولكن
لا يسعني الا ان أقضى بما يحضرني من البينة وان قضائي لا يحل لك حراما (ق) عن أم سلمة أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سمع جلبة خصم بين حجرته فخرج اليهم فقال انما أنا بشر وانه يا بني الخصم
فلعل بعضهم ان يكون أبلغ من بعض وفي رواية الحسن بحجته من بعض فاحسب انه صادق فاقضى له فن
قضيت له بقى مسلم فانما هي قطعة من النار فليحملها أو يذرها قوله سمع جلبة خصم يعني اصوات
خصم قوله الحسن بحجته يقال فلان الحسن بحجته من فلان أي أقوم به سامنه وأقذر عليهم من اللحن بفتح
الحاء وهو الفطنة (لتأكلوا فريقا) أي طائفة وقطعة (من أموال الناس بالاثم) يعني بالظلم
وقال ابن عباس باليمين الكاذبة وقيل بشهادة الزور (وانتم تعلمون) يعني انكم على الباطل قوله عز

(تفسير النسي)

لا يذنبوا من عند الله ما هو خير وأورث الجملة
الاثمية على المعلية في جواب لو لما فيرأى من
الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل
لمثوبة الله خير لان المعنى لشي من الثواب خير
لهم وقيل لوجوب المعنى التي كانت قبل ولستم آمنوا ثم
ابتدأ المثوبة من عند الله خير (يا أيها الذين
آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظروا) كان
المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا أتى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله
أي راقبنا واتطربا حتى نفهمه ونحفظه وكانت
للهمود كلمة يتسابون بها عبرانية أو سريانية
وهي راعنا فلما سمعوا بقول المؤمنين راعنا
افترضوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به تلك
المسبة فنهى المؤمنين عنها وامروا بما هو في
معناها وهو انظروا من نظره اذا انتظروا (واسمعوا)
واحسنوا سماع ما يكلمكم به رسول الله صلى الله
عليه وسلم ويلقى عليكم من المسائل باذان
وأعية واذهبان حاضرة حتى لا تتجأوا الى
الاستعادة وطلب المراجعة أو واسمعوا سماع
قبول ومراجعة ولا يكون سماعكم كسماع
البرود حيث قالوا سمعنا وعصينا (والكافرين)
واللهود الذين سبوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم (عذاب اليم) مؤلم (ما يوذ الذين كفروا من
اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم)
وبالتخفيف مكي وأبو عمرو (من خير من ربكم
من الاولى للبيان لان الذين كفروا وجنس تحتهم
نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة
لا تستغرق الخبر والثالثة لا ابتداء العاية والخبر
الوحي وكذلك الرحمة (والله يمتحنهم بحجته من
يشاء) يعني انهم يرون انفسهم احق بأن يوحى
اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم
شي من الوحي والله يمتحن بالنسبة من يشاء
(والله ذو الفضل العظيم) فيه اشعار بان آياته

(سورة البقرة)
ألا ترى الى قوله تعالى وقالت اليهود ليست
النصارى على شئ وقالت النصارى ليست
اليهود على شئ وهو دمج هائذ كعائذ وعوذ
ووجد اسم كان للفظ من وجع الحبر لعناه (بلك
أمانيم) أشير بها الى الاماني المذكورة وهي
أمنيتهم ان لا ينزل على المؤمنين خبر من ربه
وأمنيتهم ان يردوهم كعار وأمنيتهم ان لا يدخل
الجنة غيرهم أى تلك الاماني الباطلة أمانيتهم
والأمنية افعولة من التمس مثل الاخوكة (قل
ها توبرها نكم) هلموا حجتكم على اختصاصكم
بدخول الجنة وهات عبرة هاعفي معنى أحضر
وهو متصل بقولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هوذا أنصاري وتلك أمانيم اعترض (ان كنتم
صادقين) في دعواكم (بلى) اثبات لما نفوه
من دخول غيرهم الجنة (من أسلم وجهه لله)
من أحص نفسه له لا يشرك به غيره (وهو
محس) مصدق بالقرآن (فله اجره) جواب
من أسلم وهو كلام متدا متضمن لمعنى الشرط
وبلى رد لقولهم (عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم
يخزون) وقالت اليهود ليست النصارى على شئ
وقالت النصارى ليست اليهود على شئ) أى
على شئ يصح ويعتد به والواو في (وهم يتلون
الكتاب) ليال والكتاب للجنس أى قلاود لك
وحالهم انهم من أهل العلم والتلاوة لا يكتب
وحق من حمل التوراة والابجيل وآمن به أن لا
يكفر بالباقي لان كل واحد من الكتابين مصدق
للآخر (كذلك) مثل ذلك القول الذي
سمعت به (قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) أى
الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة
الاصنام والمعطلة قالوا الا هل كل دين ليسوا على
شئ وهذا توخي عظيم لهم حيث نظموا أنفسهم
مع علمهم في سالك لا يعلم (فالله يحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) أى بين اليهود

فلما على سبيل المشاكاة وهي الكافر ظالم الموضع العباد في غير موضعها قوله عز وجل (الشهر الحرام بالشهر الحرام) نزلت في عمرة القضاء وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج معتمرا في ذي القعدة سنة ست من الهجرة فصدده المشركون عن البيت بالحج فبقيت قضاة أهل مكة على ان يصرف عامه ذلك ويرجع من قابل فيقضي عمرته فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع في ذي القعدة سنة سبع ففقد عمرته وذلك قوله تعالى الشهر الحرام يعني ذا القعدة الذي دخلتم فيه مكة وقصيت عمرتكم بالشهر الحرام الذي صدتكم فيه عن البيت (والحرمات) جمع حرمة وانما جمعت لانه أراد حرمة الشهر وحرمة البلد وحرمة الاحرام (قصاص) القصاص المساواة والمساثلة وهو ان يجعل بالفاعل مثل ما فعل والمعنى انهم لما منعوكم عن العمرة وأصاعوا هذه الحرمات في ستة سنين ففقد وفقتم حتى قضيتوهما على زعمهم في ستة سبع وقيل هذا في القتال ومعناه فان بدؤكم بالقتال في الشهر الحرام فاقتلوهم فيه فانه قصاص (من اعتدى عليكم) أي بالقتال (فاعتدوا عليه) أي فقاتلوه (بمثل ما اعتدى عليكم) يعني الحزاء بالاعتداء على سبيل المشاكاة (واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين) قوله عز وجل (وانفقوا في سبيل الله) يعني به الجهاد وذلك ان الله تعالى لما أمر بالجهاد والاشتغال به يحتاج الى الانفاق فأمربه والانفاق هو صرف المال في وحوه المصالح الدينية كالاتفاق في الحج والعمرة وصلة الرحم والصدقة وفي الجهاد وتجهيز الغزاة وعلى النفس والعيال وغير ذلك مما فيه قربته تعالى لان كل ذلك مما هو في سبيل الله لكن امالاق هذه اللفظة ينصرف الى الجهاد (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسا في سبيل الله ايماناً واحتساباً بالله وتصديقاً بوعده فان شبعه ورية وورثه وولاه في ميراثه يوم القيامة يعني حسنات عن خزيمة بن فاثك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق نفقة في سبيل الله كتب الله له سبعمائة ضعف أخرجه الترمذي والنسائي (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) قيل البازائدة ومعناه لا تلقوا بأيديكم الى التهلكة والمراد بالأيدي الانفس والمعنى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة كما يقال اهلك فلان نفسه بيده اذا تسبب في هلاكه وقيل التهلكة كل شيء يصير عاقبته الى الهلاك وقيل التهلكة ما يمكن الاحتراز عنه والهلاك ما لا يمكن الاحتراز عنه ومعنى الآية النهي عن ترك الانفاق في سبيل الله لانه سبب الاهلاك قال ابن عباس انفق في سبيل الله وان لم يكن لك الاسهم أو مشقة ولا يقول أحدكم لا أجده شيئا السهم هنا هو ما رمى به والمشقة سهم فيه نضل عريض وقيل كان رجال يخرجون في البعوث بغير نفقة فاما ان يقطع بهم واما ان يكونوا عالة فأمروهم الله تعالى بالانفاق على أنفسهم في سبيل الله ومن لم يكن عنده شيء ينفق عليه في الغر فلا يخرج لئلا يلحق نفسه في التهلكة وهو ايدى لك من الجوع والعطش والمشي وقيل نزلت الآية في ترك الجهاد (م) عن أبي عمران واسمه اسلم قال كُتب اليه الروم فاخرجوا الباصه اعطيهم من الروم فخرج اليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد دخل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس سبحان الله يلقى بيديه الى التهلكة فقام ابو ايوب الانصاري فقال ايها الناس انكم لتؤولون هذه الآية هذا التأويل وانما نزلت هذه الآية فينا معشر الانصار لما اعزل الله الاسلام وكثرنا صروه فقال بعضنا لبعض سير ادون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اموالنا قد ضاعت وان الله قد اعزل الاسلام وكثرنا صروه فلو اقمنا في اموالنا فالحصن ما مضاع متها فأنزل الله تعالى على بيده صلى الله عليه وسلم يرد علينا ما قلنا وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وكانت التهلكة الاقامة على الاموال واصلاحها وتركها الغر وخال ابو ايوب شاخصا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم وقال حديث غريب صحيح مات ابو ايوب في آخر غزوة غراها بأرض مسططية ودفن في أصل سورها فاهم تبركون بقبورها ويستسقون به (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه به مات على شعبة من النفاق قال ابن المبارك فزى ان ذلك كان على عهد
 النبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاقواء الى التهلكة هو ان يقتطع من رجة الله وهو ان الرجل يصيب الذنب
 فيقول قد هلكك ليس لي توبة فيياس من رجة الله وينمك على المعاصي فهو القنوط فينبى الله عن
 ذلك وقيل في معنى الآية أفقوا في سبيل الله ولا تقولوا انا نخاف الف قران انفقنا فنهلك فهو ان يجعلوا
 أنفسهم هالكين بالانفاق (خ) عن حذيفة قال انفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة
 قال نزلت في النفقة (واحسنوا) أى بالنفاق على من تازمكم مؤنته ونفقته وقيل احسنوا في الانفاق
 ولا تسرفوا ولا تقتر وانهموا عن الاسراف والاقتر في الانفاق وقيل معناه واحسنوا في أداء فرائض الله
 تعالى (ان الله يحب المحسنين) أى يثيبهم على احسانهم قوله عز وجل (وأتموا الحج والعمرة لله) قال
 ابن عباس هو ان يتحكما بما سلكهما من واحد وهدما وسنهما وقيل اتماهما ان تخرم بهما من ذبيرة اهلك
 وقيل هو ان تهرد لكل واحد منهما سقرا وقيل اتماهما ان تكون النفقة حلالا وتنتهى عما نهى الله عنه
 وقيل اتماهما ان تخرج من أهلك لهما لا للتجارة ولا الحاجة وقيل اذا شرع فيهما وجب عليه الاتمام
 (فصل) وانفقتم الامنة على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا (م) عن أبي هريرة قال خطبنا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرص عليكم الحج فحجوا فقال رجل اني كل عام يارسول
 الله فسكت حتى قالنا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجب ولما استطعتم وفي وجوب
 العمرة قولان للشايعي أحدهما انها واجبة وهو قول علي وابن عمر وابن عباس والحسن وابن سيرين وعطاء
 وطاوس وسعيد بن جبير ومجاهد واليه ذهب أحمد بن حنبل والقول الثاني انها سنة ويروى ذلك عن ابن
 مسعود وجابر وابراهيم والشعبي واليه ذهب مالك وأبو حنيفة حجة من اوجبها العمرة ما روى في حديث
 الضبي بن معبد انه قال لعمر بن الخطاب اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي وانى أهلت بهما فقال
 هديت لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم أخرجه أبو داود والنسائي بأطول من هذا وجه الدليل انه أخرجه
 عن وجوبهما عليه وصوبه عمر وبن ابي ميثم بن عمار آه وفي وجوبهما عليه لسنة النبي صلى الله عليه وسلم
 وروى عن ابن عباس انها كقرينها في كتاب الله وأتموا الحج والعمرة لله وعن ابن عمر قال الحج والعمرة فريضة
 وعنه ليس أحدهم خلق الله الا وعليه حجة وعمرة واجبتان من استطاع الى ذلك سبيلا وعن ابن عباس
 قال العمرة واجبة كوجوب الحج وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
 والعمرة فانهما ميسمان الفقير والذنب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس حجة مبرورة ثواب
 الا الحجة أخرجه النسائي والترمذي وزاد ما من مؤمن يظل يومه محرما لا غابت الشمس بذنوبه وقال
 حديث حسن صحيح وجه الدليل انه أمر بالتابعة بين الحج والعمرة والامر للوجوب ولانها قد نظمت مع الحج في
 الامر بالاتمام وكانت واجبة كالحج ووجه من قال بانها سنة ما روى عن جابر قال سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن العمرة واجبة هي قال لا وأما تعمر واخيراكم أخرجه الترمذي وأجيب عنه بأن هذا
 الحديث يروى بجواب بن اربعة وحجاج ليس بمن يقبل منه ما تفرد به لسوء حفظه وقلة مراجعته لما يحدث به
 واجتمعت الامنة على جواز أداء الحج والعمرة على ثلاثة أنواع افراد وتجمع وقران فصوره الافراد ان يحج ثم بعد
 فراغه منه يعتمر من أدنى المحل أو يعتمر قبل أشهر الحج ثم يحج في تلك السنة وصوره التجمع ان يحرم بالعمرة في
 أشهر الحج ويأتى بأعمالها اذا فرغ من أعمال الحرم بالحج من مكة في تلك السنة وانما سمي تمتعا لانه يستمتع
 بمحظورات الحرم بعد التحلل من العمرة الى ان يحرم بالحج وصوره القران ان يحرم بالحج والعمرة معا في
 أشهر الحج فينويهما قبله وكذلك لو احرم بالعمرة في أشهر الحج ثم ادخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف
 فيصير قارنا واختلما وافي الافضل فذهب مالك والشافعي الى ان الافراد افضل ثم التجمع ثم القران يدل
 عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه مسلم وله عن ابن
 عمر قال اهلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحج مفردا وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

(تفسير السفي)
 والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من
 العقاب اللائق به (ومن أظلم ممن منع مساجد
 الله أن يذكر فيها اسمه) موضع من رفع على
 الابتداء وهو استقهاهم وأظلم خبره والمعنى أى
 أحد أظلم وان يذكر ناني مفعول منع لانك تقول
 معناه كذا ومنه وما معناه ان نزل بالآيات وما
 منع الناس أن يؤمنوا ويحجوا ان تنصبه
 الحريم ان أى من ان يذكر وهو حكم
 مععولا له معنى معها كراهة ان يذكر وهو حكم
 عام لحسن مساجد الله وان ما نهى عن ذكر الله
 مفرط في الظلم والسبب فيه طرح النصارى
 في بيت المقدس الاذى ومعه من الناس ان
 يصلوا فيه اومع المشركين رسول الله ان
 يدخل المسجد الحرام عام الحديبية واما قبل
 مساجد الله وكان المنع على مسجد واحد
 وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان
 الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله
 تعالى ويل لكل همزة والنزول فيه الاخص
 ابن شريق (وسمى في خارجها) بانقطاع الذكر
 والمراد من العموم كما يريد العموم بمساجد الله
 (أولئك) المانعون (ما كان لهم أن يدخلوها)
 أى ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها أى على
 حائضين) حال من الضمير في يدخلوها أى على
 حال التريب وارتعاد العرائش من المؤمنين أن
 يبطشوا بهم فضلا ان يستولوا عليها ويلوها
 ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا
 ذلك لولا ظلم الكفرة وعقوبتهم روى انه لا يدخل
 بيت المقدس أحد من النصارى الا متكررا خيفة
 ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصراني في بيت
 المقدس الا بواغ ضربا ونادى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الا لا يحجج بعد هذا العام مشرك
 وقيل معناه الهوى عن تمكينهم من الدخول
 والتولية بينهم وبينه كقوله تعالى وما كان لكم

(سورة البقرة)

أهل الحج معرواؤه عن جابر قال قد صام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصرخ بالحج صراخا وعن ابن عمر قال أفصاوا بين حكم وعمر تكلم فان ذلك اتهم الحج أحدكم وأتم أعرته ان يعتمر في غير شهر الحج أخرجه مالك في الموطأ وذهب الثوري وأبو حمزة إلى ان القرآن أفضل يدل عليه ما روى عن أنس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يابى بالحج وأعرته جميعا وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك عمرة وحجاً أخرجه في الصحيحين وذهب أحمد بن حنبل وأسماعيل بن راهويه إلى ان التمتع أفضل يدل عليه ما روى عن ابن عباس قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وعثمان فأول من نهى عنهما معاوية أوجهه الترمذي (ق) عن ابن عمر قال تمتع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذي الحليفة وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بالعمرة ثم أهل بالحج وتمع الناس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمرة إلى الحج وكان من الناس من أهدى ومنهم من لم يهد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قال للناس من كان منكم أهدي فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن منكم أهدي فليصنف بالبيت والصفاء والمروة وليقتصر وليتجمل ثم أهل بالحج وليهد فمن لم يجد هذا فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة اذا رجع إلى أهله وطاف رسول الله صلى الله عليه وسلم حرم حين قدم مكة فاستلم الركن أول شيء ثم خب ثلاثة أطواف من السبع وهدى أربعة أطواف ثم ركب حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأتى الصفا فطاف بالصفا والمروة سبعة أشواط ثم ليحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ويحرم هديه يوم النحر وأفاض وطاف بالبيت ثم حل من كل شيء حرم منه وفعل مثل ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الهدى فساق الهدى من الناس اختلعت الروايات في حجة النبي صلى الله عليه وسلم هل كان مفرداً أو متعمداً أو قارناً وهي ثلاثة أقوال للعلماء بحسب مذاهم السابقة وبحث كل ما يقع نوعاً وادعت ان حجة النبي صلى الله عليه وسلم كذلك وطريق الجمع بين روايات الصحابة واختلافهم في حجه صلى الله عليه وسلم انه كان أولاً مفرداً ثم أنه صلى الله عليه وسلم أحرمت بالعمرة بعد ذلك وأدخلها على الحج فصارت قارناً فمن روى ان القرآن كان رتقا في التمتع وزيادة وهو الاقتصار على فعل واحد وبهذا يمكن الجمع بين الاحاديث المختلفة في صفة حجة الوداع وهو الصحيح وذكر الشافعي في كتاب اختلاف الحديث كلاماً موزناً في ذلك فقال ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان منهم المفرد والقارن والمتعمد وكل كان يأخذ منه أمر تركه ويصد عنه تعليمه فاصيف الكل اليه على معنى انه أمر به واذن فيه ويجوز في لغة العرب اضافة الفعل إلى الأمر به كقوله اضافة إلى فاعله كما يقال بنى فلان داره وأريد به انه أمر ببنائها وكما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم رجع مع عزرا وبنينا سر برجه واحترار الشافعي الأفراد واحتج في ترجيح بانه صح ذلك من رواية جابر وابن عمر وابن عباس وعائشة وهؤلاء لهم نزيهة في حجة الوداع على غيرهم فأما جابر فهو أحد الصحابة سياقة رواية حديث حجة الوداع فأنفذ كرهامان حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة إلى آخرها فهو اضبط لهما من غيره وأما ابن عمر فصح عنه انه كان أخذ بخطام ناقة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وأنما سمعه يابى بالحج. وأما ابن عباس فحمله من العلم والفقه والدين معروف مع كثرة بحثه عن أحوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما عائشة فقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم معروف واطلاعه على باطن أمره وطاهره مع كثرة فقهاء أهلها ومن دلائل ترجيح الأفراد ان الخلفاء الراشدين أقرروا الحج بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وواظبوا عليه وأركان الحج خمسة الاحرام والوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وحلق الرأس أو التقصير في أصح القرائن وأركان العمرة أربعة الاحرام والطواف والسعي والحلق أو التقصير وهذه الأركان تمام الحج والعمرة قوله تعالى (فان أحصرتم) أصل المحصر في اللغة الخمس والتضييق ثم اختلف أهل اللغة في المحصر والاحصار فقبل ادراك الرجل عن وجهه يريده فقد أحصر

ان تؤذوا رسول الله (له في الدنيا خزي) قتل
وسى الخري وذلة بضرب الجريبة للذمي (ولهم)
في الآخرة عذاب عظيم) أي النار (ولله المشرق
والغرب) أي بلاد المشرق والمغرب كلها
وهو مالها ومثولها (فأيما) شرط (تولوا)
مخزوم به أي في أي مكان فعلتم التولية يعني
تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله تعالى
فول وجوهكم شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم
فول وجوهكم شطره والجبواب (فتم وجهه الله)
أي جهته التي أمر بها ورؤيا والمعنى انكم اذا
متمم ان تصلوا في المسجد الحرام او في بيت
المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا
فصلوا في أي بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا
التولية فيها فان التولية ممكنة في كل مكان
(ان الله واسع عليم) أي هو واسع الرحمة يريد
التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن
ابن عمر رضي الله عنهما نزلت في صلاة المسافرين
على الراحة ايما توجهت وقيل عمت القبلة
على قوم فصلوا إلى انحاء مختلفة فلما أصبحوا
تبينوا خطأهم فعدروا وهو حجة على الشافعي
رحمه الله فيما اذا استدبر وقيل فأيما قولوا للنداء
والذكر (وقالوا اتخذ الله ولدا) يريد الذين قالوا
المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا شامى فاثبات
الواو باعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها
وحذفه باعتبار انه استئناف قصة أخرى
(سبحانه) تزيده عن ذلك وتبعية (بل له ما في
السموات والارض) أي هو خالقها ومالكها
ومن جلته المسيح وعزير والولادة تساق إلى الملك
(كل له قاتون) متقادون لا يمنع شيء منهم على
تكذيبه وتقديره والتعويض في كل عوض عن
المضاف اليه أي كل ما في السموات والارض
أو كل من جعبه الله ولدا له قاتون مطيعون
عابدون مقربون بالربوبية منكرون لما اضافوا

وإذا حبس فقد حضر وقال ابن السكيت أحصره المرض إذا منعه من السفر أو حاجته يريد لها وحصره العتق
 إذا ضيق عليه وقال الزجاج الزاوية عن أهل اللغة يقال الذي عنقه الخوف أو المرض أحصره والحبس
 حصر وقال ابن قتيبة في قوله فإن أحصرتم هوان تعرض للرجل ما يحول بينه وبين الحج من مرض أو كسر
 أو عدو يقال أحصر فهو محصر فإن حبس في دار أو سجن قيل حصره وخصه ورزقه قوم إلى أن يباعه
 واحد وقال الزجاج يقال للرجل من حصره هوان من أحصره وقال أحمد بن يحيى أصل الحصر والاختصار
 الحبس وحصر في الحبس أقوى من أحصر وقيل الاختصار يقال في المنع الظاهر كالعدو والمنع الباطن
 كالمرض والحصر لا يقال إلا في المنع الباطن وأما قوله فإن أحصرتم فمحمول على الآخرين ويحسب اختلاف
 أهل اللغة في معانيها اختلف الفقهاء في حكمها فذهب قوم إلى أن كل مانع من عدو أو مرض أو ذهاب
 نفقة فانه يبيع له التحلل من إراحته وهو قول عطاء ومجاهد وقادة وهو مذهب أبي حنيفة ويدل عليه
 ما روى عن عكرمة قال حدثني الحجاج بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كسر أو عجز
 فقد حل وعليه حجة أخرى قال عكرمة وذكر ذلك لابي هريرة وابن عباس فقالا صدق أخرجه أبو داود
 والسنائي والترمذي وقال حديث حسن وذهب قوم إلى أنه لا يباح له التحلل إلا بحبس العدو وهو قول
 ابن عمر وابن عباس وأنس وبه قال مالك والليث والشافعي وأحمد وقالوا المحصر والاحصار بمعنى واحد
 واحتجوا بأن نزول الآية كان في قصة المحديمية في سنة ست وكان ذلك حبسا من جهة العدو ولأن كفار
 مكة منعوا النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الطواف بالبيت فتركت هذه الآية فعل النبي صلى الله
 عليه وسلم من عمرته ونحره هديه وقضاها من قابل ويدل عليه أيضا سياق الآية وهو قوله فإذا أمنتم
 والامن لا يكون إلا من خوف وثبت عن ابن عباس أنه قال لا حصر إلا حصر العدو وثبت بذلك أن المراد
 من الاحصار هو حصر العدو دون المرض وغيره وأجيب عن حديث الحجاج بن عمرو بأنه محمول على
 من شرط التحلل بالمرض ونحوه حال إراحته ويدل على جواز الاشتراط في الأحرام ما روى عن ابن عباس
 أن ضباعة بنت الزبير أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله إن أريد الحج أفأشترط قال نعم
 قالت كيف أقول قال قولي ليك اللهم ليك محلي من الأرض حيث تحبسنى أخرجه الترمذي وقال
 حديث حسن صحيح وغيره أن ضباعة بنت الزبير كانت وحيدة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم محلي
 واشترط لي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فذهب الشافعي وأحمد وإسحاق إذا اشترط في الحج فحصر له
 مرض أو عذر أن يتحلل ويخرج من إراحته ثم المحصر يتحلل بذبح الهدي وحلق الرأس وهو المراد من قوله
 تعالى (ها استيسر من الهدي) ومعنى الآية فإن أحصرتم دون تمام الحج والعمره فحلتم فعليكم ما استيسر
 من الهدي والهدي ما يهدي إلى البيت وأعلامه بديه وأوسطه بقرة وأدناه شاة قال ابن عباس شاة لأنه اقرب
 إلى اليسر وحل ذبح هدي المحصر حيث أحصر وإلى ذهب الشافعي لأن النبي صلى الله عليه وسلم ذبح
 الهدي عام الحديبية بها وذهب أبو حنيفة إلى أنه يقيم على إراحته ويبعث بهديه إلى الحرم ويؤاخذ من يذبحه
 هناك ثم يحل في ذلك الوقت (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله) أي مكانه الذي يجب أن يذبح
 فيه وفيه قولان أحدهما أنه الحرم فإن كان حاجا فحلله يوم النحر وإن كان معتمرا فحلله يوم يبلغ هديه إلى
 الحرم وهو قول أبي حنيفة والقول الثاني محل ذبحه حيث أحصر سواء كان في الحل أو في الحرم ومعنى محله
 يعني حيث يحل ذبحه وأكله وهو قول مالك والشافعي وأحمد ويدل عليه ما روى عن ابن عمر قال خرجنا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم معتمرين فقال كفار قريش دون البيت ففخر رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وحلق رأسه أخرجه البخاري قوله عرجل (من كان منكم مرضا أو مريضا من رأسه) معناه
 ولا تحلقوا رؤسكم في حال الأحرام إلا أن تضطروا إلى حلقة لمرض أو أذى فهو القبل أو الصداع (فقدية)
 فيه ضمير تقديره فخلق رأسه فعليه فدية تزل هذه الآية في كعب بن عجرة (ق) عن كعب بن عجرة
 قال أتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا واقف تحت قدر لي والقبل يتدثر على وجهي فقال أبو ذؤيب

(تفسير النفسى) قوله فانهون
 اللهم وحامها الذي لغبر أولى العلم مع قوله فانهون
 كقولهم سبحان ما سخر لنا (بذبح السموات
 والأرض) أي سخرت عنهما ومبدعهما لا على
 مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق إليه يقال له
 أبدع ولهذا قيل إن خالف السنة والمجاعة
 مبتدع لأنه يأتي في دين الإسلام ما لم يسبقه إليه
 الصحابة والتابعون رضي الله عنهم (وإذا قضى
 الأمر) أي حكم أو قدر (فانما يقول له كن
 فيكون) هو من كان التسمية أي أحدث
 فيحدث وهذا مجاز عن سرعة التكوين وتتميل
 ولا قول ثم وعاء المعنى أن ما قصاه من الأمور
 وأراد كونه فاعمالا يكون ويدخل تحت الوجود
 من غير امتناع ولا توقف كما أن الأمور المطيع
 الذي يثمر فيتم ولا يكون منه أباه أو كدبهذا
 استبعاد الولادة لأن من كان بهذه الصفة من
 القدرة كانت صفاته مائة لصفات الأجسام
 فإني تصورات التوالد ثم والوجه الرفع في فيكون
 وهو قراءة العتامة على الاستئناف أي فهو
 يكون أو على العطف على بقول ونصبه ابن عامر
 على لفظ كن لأنه امر وجواب الأمر بالهاء نصب
 وقيل إن كن ليس بامر حقيقة أدل فرق بين أن
 يقال وإذا قضى أمر فانما يكون فيكون وبين
 أن يقال فانما يقول له كن فيكون وإذا كان
 كذلك فلا معنى للنصب وهذا لا يحاطب
 فاما ما يحاطب به الموجود والموجود لا يحاطب (وقال الدين
 بكرن أو المعدوم والمعدوم لا يحاطب أهل الكتاب
 لا يعلمون) من المشركين أو من أهل الكتاب (الله)
 وفي عنهم العلم لا يعلمون بعملا وبه (ولا يكلم الله
 هلا يكلمناكم بكم الملائكة وكلم موسى استكبارا
 منهم وعوا (أو أتينا آية) سجودا لأن يكون
 ما تأتاهم من آيات الله آيات واستمرارية بها
 كذلك قال الذين من قبلهم من قولهم تشابهت
 قلوبهم (أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في المعنى
 قلوبهم) أي قلوب هؤلاء ومن قبلهم في المعنى
 (قد بينت الآيات لقوم يوقنون)

(سورة البقرة)

يصفون فيوقون انما آيات يجب الاعتراف
بها والا ذعان لها والا كفا بها عن غيرها (ابا)
ارسلناك بالحق بشيرا (للمؤمنين بالثوب) (ونذيرا)
للكافرين بالعقاب (ولا تستل عن اصحاب الحجيم)
ولا سالك عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت
جهدك في دعوتهم وهو حال كذا ويراو بشيرا
وبالحق أي وعير مسئول أو مستأنف قراءة ما وقع
ولا تسأل على النهي ومعناه تعظيم ما وقع فيه
الكماء من العذاب كما تقول كيف فلان
سألا عن الواقع في بليته يقال لك لا تسأل عنه
وقيل نهي الله بيه عن السؤال عن احوال
الكفرة حين قال ليت شعري ما فعل ابوابي
(ولن ترضى عنك اليه) ودولا النصراري حتى
تتبع ملتهم) كانوا قالوا لن نرضى عنك وان
ابعت في طلب رصانا حتى تتبع ملتنا افناط
منهم رسول الله عن دخولهم في الاسلام فذكر
الله عز وجل كلامهم (قل ان هدى الله
الذي رضى لعباده (هو الهدى) أي الاسلام
وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذي
يدعون الى اتباعه ما هو هدى انما هو هوى الا ترى
الى قوله (ولن اتعت اهواءهم) أي اقوالهم
التي هي اهواء ويدع (بعد الذي جاءكم من
العلم) أي من العلم بان دين الله هو الاسلام
او من الدين المعلوم حكمته بالبراهين الواضحة
والجلائحة (مالك من الله) من عذاب الله
(من ولي ولا نصير) ناصر (الذين) مبتدأ (آتيناهم
الكتاب) صلته وهم مؤمنوا همل الكتاب وهو
التوراة والانجيل أو اصحاب النبي عليه السلام
والكتاب القرآن (يتاونه) حال مقدرة منهم لانهم
لم يكونوا نالين له وقت اتيانهم ونصب على المصدر
(حق تلاوته) أي يقرؤنه حتى قراءة في الترتيل
وادة المحرف والتدبر والتفكر أو يعملون به

هو ام رأسك قال قلت نعم قال فاحلق وصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة مساكين أو انسلك نسمة لا أدري بأي
ذلك بد أو في رواية قال في رلت هذه الآية فمن كان منكم مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام
أو صدقة أو نسك وذكر نحوه وفي أخرى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر به وهو بالجدلية قبل ان
يدخل مكة وهو محرم وذكره وفي أخرى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما كنت أرى ان الوضوح بلغ
منك ما أرى أو ما كنت أرى ان الجهد بلغ بك ما أرى انجد شاة قلت لا قال فصم ثلاثة أيام أو اطعم ستة
مساكين لكل مسكين نصف صاع قال لعجب فزلت في خاصة وهي لكم عامة ومعنى قوله تعالى ففدية
(من صيام) أي صوم ثلاثة أيام (أو صدقة) يعني اطعام ثلاثة أصوع ستة مساكين لكل مسكين
نصف صاع (أو نسك) واحدتها نسمة أي ذبيحة وأغلاها بدينة وأوسطها بقرة وأدناها شاة وهذه
الفدية على التخيير ان شاء ذبح أو صام أو تصدق وكل هدى أو اطعام يلزم المحرم فانه لمساكين المحرم
الا هدى المحصر فانه يذبحه حيث احصر وأما الصوم فله أن يصوم حيث شاء قوله تعالى (فادا أمتم)
يعني من خوفكم وبرأتكم من مرضكم وقيل اذا أمتم من الاحصار (فصمتم بالعمرة الى الحج) قال ابن
الزبير معناه فمن أحصر حتى فاتته الحج ولم يتحل فقدم مكة فخرج من احرامه بعمل عمرة فاستمتع باحلاله ذلك
بتلك العمرة الى السنة المقبلة ثم حج فيكون متمتعاً بذلك الاحلال الى احرامه الثاني في العام المقبل
وقيل معناه فاذا أمتم وقد أحللتكم من احرامكم بعد الاحصار ولم تعمر وفي تلك السنة ثم اعتمرتم في السنة
القابلة في أشهر الحج ثم أحللتكم فاستمتعتم باحلالكم الى الحج ثم احرمتم بالحج فعليكم ما استيسر من الهدى وقال
ابن عباس هو الزجل يقدم معقرا من أفق من الأفق في أشهر الحج فقصى عمرته وأقام بمكة حلالا حتى
أنشأ من الحج حج من عامه ذلك فيكون مستمتعاً بالاحلال من العمرة الى احرامه بالحج ومعنى التمتع في اللغة
هو الاستمتاع بعد الخروج من العمرة والتلذذ بما كان محظورا عليه في حال الاحرام الى احرامه بالحج (خا)
استيسر من الهدى) يعني فعله ما استيسر من الهدى وهو شاة يذبحها يوم النحر فلذبح قبله بعدما احرم
بالحج اجزاه عند الشافعي كعدم الجبريات ولا يجزئه ذبحه عند أبي حنيفة قبل يوم النحر كعدم الاضحية
ولو جوبدم التمتع خمس شرائط أحدها ان يقدم العمرة على الحج الثاني ان يحرم بالعمرة في أشهر الحج
الثالث ان يحج بعد الفراغ من العمرة في هذه السنة الرابع ان يحرم بالحج من مكة ولا يعود الى ميقات بلده
فان رجع الى الميقات واحرم منه لم يكن متمتعاً بالحج الخامس ان لا يكون من حاضري المسجد الحرام فهذه
الشروط ممتعة في وجوب دم التمتع ومتى فقد شيء منها لم يكن متمتعاً ودم التمتع دم جبران عند الشافعي فلا
يجوز أن يأكل منه وقال ابو حنيفة هو دم نسك فيجوز ان يأكل منه وقوله (فمن لم يجد) يعني الهدى
(فصيام ثلاثة أيام في الحج) أي فعله صيام ثلاثة أيام في وقت اشتغاله بالحج قيل يصوم يوما قبل يوم
التروية ويوم التروية ويوم عرفة وقيل بل المستحب أن يصوم في أيام الحج بحيث يدور يوم عرفة مفطرا
فان لم يصم قبل يوم النحر فقبل يصوم أيام التشريق وبه قال مالك وأحمد وهو أحد قولي الشافعي وقيل بل
يصوم بعد أيام التشريق وهو رواية عن أحمد والقول الآخر للشافعي (وسبعة اذا رجعت) يعني وصوموا
سبعة أيام اذا رجعت الى أوطانكم وأهلكم قاله ابن عباس وبه قال الشافعي ولو صام قبل الرجوع الى
أهله لم يجزه عنده وقيل المراد من الرجوع هو الفراغ من أعمال الحج والاخذ في الرجوع وعلى هذا يجزئه
أن يصوم السبعة أيام بعد الفراغ من أعمال الحج وقبل الرجوع الى أهله وبه قال ابو حنيفة (تلك
عشرة كاملة) يعني في الثواب والاجر وقيل كاملة في قيامها مقام الهدى لانه قد يمتثل أن ينط
ظان ان الثلاثة قد قامت مقام الهدى فاعلم الله ان العشرة يكملها هي القائمة مقام الهدى وقيل فائدة
التكرار التوكيد كقول الفرزدق

ثلاث واثنان فهن خمس * وسادسة قيل الى سهرام

ولان القرآن أنزل بلغة العرب والعرب تكرر الشئ تريد به التوكيد وقيل فائدة ذلك الفضل في علم

تعالى الحج أشهر معلومات خاص والخاص مقدم على العام وقيل ان الآية الاولى مجمله وهذه الآية مقسرة لها فان قلت انما قال أشهر الحج بلغة الجمع وعبد الشافعي أشهر الحج شهران وعشر ليال وعبد أبي حنيفة وعشرة أيام فساو حه هذا قلت ان لفظ الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكم وقيل انه نزل بعض الشهر منزلة كله كما يقال رأيتك سنة كذا وانما رآه في ساعة منها ولا اشكال فيه على القول الثالث وهو قول من قال ان أشهر الحج ثلاث شوال ودو القعدة ودو الحجة بأكمله (فرض فيه الحج) يعني حر الرم نفسه وواجب عليها فيه الحج والمراد بهذا الفرض ما به يصير حيا وهو فعل يعمله ثم اختلفوا في ذلك العمل فقال الشافعي ينعقد الاحرام بحجرة النبية من غير حاجة الى التلبية ووجهه ان فرض الحج عبارة عن التلبية فوجب أن تكون التلبية كافية في انعقاد الحج وقال أبو حنيفة لا يصح الشروع في الاحرام بحجرة النبية حتى تنضم اليه التلبية أو سوق الهدى ووجهه ان الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا بد من انضمام شيء الى التلبية كالكبيرة الاحرام مع التلبية في الصلاة وفي الآية دليل على ان الاحرام بالحج لا ينعقد الا في أشهره وهو قول ابن عباس واليه ذهب الشافعي وأجدواستحقاق لان الله تعالى حصص هذه الاشهر بفرض الحج فيها فلو انعقد في غيرها لم يكن لهذا التخصيص وجه ولا فائدة وقال مالك والثوري وأبو حنيفة ينعقد احرامه بالحج في جميع شهور السنة ووجهه ان الاحرام الزام الحج فجاز تقديمه على الوقت كالمذلل لان الله تعالى جعل الالهة كلها مواقيت للحج بقوله هي مواقيت للناس والحج وقد تقدم الجواب عنه وقوله تعالى (فلارفت) قال ابن عباس ارفث الجماع وفي رواية عنه ان ارفث غسيان النساء والتقييل والعزوان يعرض لمن بالحجش من الكلام فعلى هذا القول التلطف به في غيبة النساء لا يكون رفسا قال حصين بن قيس اخذ ابن عباس بذنب بعيره يابويه وهو يحدو ويقول

وهن يمشين بنا هميسا * ان يصدق الطير نك لميسا

فقلت أترفت وانت محرم فقال ان ارفث ما قبل عند النساء وقوله لميسا واسم امرأة وقيل ارفث كلام متضمن لما يستعجده كره من ذكر الجماع ودواعيه وقوله فلا رث يحتمل ان يكون نهيا عن تعاطي الجماع وان يكون نهيا عن الحديث في ذلك لانه من دواعيه وقيل ارفث هو الفحش والحنا والقول القبيح وقيل ارفث اللغو من الكلام ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا ينجس (ولا فسوق) أصله الخروج عن الطاعة قال ابن عباس هي المعاصي كلها وهو قول طاوس والحسن وسعيد بن جبيرة وقادة والزهرى والربيع والقرطبي وقال ابن عمر هو ما نهى عنه المحرم في حال الاحرام من قتل الصيد وتقليم الاظفار وأخذ الشعر وما أشبه ذلك وقيل هو السباب والتسبب بالالقياب (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمته (ولا جدال في الحج) قال ابن عباس الجدال هو المراء وهو ان يعارى الرجل صاحبه ويخاصمه حتى يغضبه وقيل هو قول الرجل الحج اليوم ويقول آخر الحج غدا وقيل هو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع وقد أحرموا بالحج اجعلوا اهل الكعبة بالحج عمره الامن قلدا الهدى قالوا كيف نجعلها عمرة وقد سمينا الحج فهذا كان جدالهم وقيل هو ما كان عليه اهل الجاهلية كان بعضهم يقف بعرفة وبعضهم يمر ذلفة وكان بعضهم يحج في ذى القعدة وبعضهم في ذى الحجة وكل يقول الصواب فيما فعلته فانزل الله ولا جدال في الحج فاخبر ان أمر الحج قد استقر على ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا خلاف فيه بعده وذلك معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض وقيل معناه ولا شاك في الحج انه في ذى الحجة فابطل النسيء وقيل طاهر الآية حبر ومعدن نهى أي لا ترفقوا ولا تنسوا ولا تجادلوا في الحج وانما نهى عن ذلك وأمر باجتنابه في الحج وان كان اجتناب ذلك في كل الاحوال والازمان واجبا لان ارفث والفسوق والجدال في الحج أسمى وافطع

(سورة البقرة)

المشهوره جس في الرأس العرق وقص الشارب والسواك والمصمصة والاستنشاق وخمس في المسجد المحتان وتعليم الاطفال وتصف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما هي ثلاثون سهما من الشرائع عشر في براءة التائبون الآية وعشر في الاحزاب المسلمين والمسلمات الآية وعشر في المؤمنين والمعارض الى قوله يحافظون وقيل هي مناسك الحج (قال ابى جاعلك للناس اماما) هو اسم من يؤتم به أى يأمنون بك في دينهم (قال ومن ذريتى) أى واجل من دريتى اماما يقتدى به ذريته الرجل أولاده ذكورهم وانثاهم فيه سواء فعلة من الذرية أى الحاق فابدا للهمة بآء (قال لا ينال عهدى الظالمين) يسكون الباء جزء وحفص أى لا تصيب الامامة اهل الطلم من ولدك أى اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا تنت لا اهل الكفر وان من أولاده المسلمين والكافرين قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن دريتهم احسن وظالم لنفسه مبين والحسن المؤمن والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان العاصي ليس باهل الامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة والامام انما هو لكف الظلم فادان نصب من كان ظالما في نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب ظلم ولكن تقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نديا (واذ جعلنا البيت) أى ان الظالم لا يكون نديا (واذ جعلنا البيت) أى الكعبة وهو اسم غالب لما كان انجيم للثريا (منابه للناس) مباءة ومرجع الحاج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه (وأمنسا) وموضع امنه فان الجاني يأوى اليه فلا يتعرض له حتى يخرج وهو دليل لنا في المتعجب الى المحرم (واتخذوا

منه في غيره (وما تعلموا من خير يعلمه الله) أي لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وهو الذي يجازيكم علمنا
 حث الله على فعل الخير عقيب النهي عن الشر وهو أن يستعملوا مكان الرث الكلام الحسن ومكان
 الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والخلق الجميلة وقيل جعل فعل الخير عبارة عن ربط
 النفس عن الشر حتى لا يوجد منهم ما نهى عنه وقيل انما ذكر الخير وان كان عالميا بجميع أفعال العباد
 من الخير والشر لسانه وهي أنه تعالى اذا علم من العبد الخير ذكره وشهره واذا علم منه الشر ستره
 وأخفاه فاذا كان هذا فعله مع عبده في الدنيا فكيف يكون في العقي وهو ارحم الراحمين واكرم الاكرمين
 (وتردوا فان خير الزاد التقوى) نزلت في أناس من أهل اليمن كانوا يخرجون للحج من غير زاد ويقولون
 نحن متوكلون ويقولون نحن بيت ربنا أولا يطعمنا فاذا قدموا مكة سألوا الناس وربما أفضى بهم إلى الحال
 إلى النهب والغصب فأمر الله وتردوا أي ما تبلغون به وتكفون به وجوهكم عن الناس واتقوا ابراهيم
 والتثقل عليهم فان خير الزاد التقوى وقيل في معنى الآية وتردوا من التقوى فان الانسان لا يبدله
 من سفر في الدنيا ولا بد فيه من زاد ويحتاج فيه إلى الطعام والشراب والمركب وسفر من الدنيا إلى الآخرة
 ولا بد فيه من زاد أيضا وهو تقوى الله والعمل بطاعته وهذا الزاد افضل من الزاد الاول فان زاد الدنيا
 يوصل إلى مراد النفس وشهواتها وزاد الآخرة يوصل إلى النعيم المقيم في الآخرة وفي هذا المعنى قال الاعشى
 اذا أنت لم ترحل بزاد من التقى * ولا قب بعد الموت من قد ترودا
 ندمت على ان لا تكون كمنه * وانك لم ترصد كما كان أرسدا

(وايقن) أي ونافوا عقابي وقيل معناه واشتغلوا ببقواي وفيه تنبيه على كمال عظمة الله جل جلاله
 (يا أولى الابواب) يا ذوى العقول الذين يعملون حقائق الامور قوله عز وجل (ليس عليكم جناح) أي
 حرج (ان تبغوا فضلا من ربكم) يعني رزقا ونفعا وهو راجع في التجارة (خ) عن ابن عباس قال
 كانت عكاظ ومجنة ودوا الجار سواق في الجاهلية فلما كان الاسلام فكأنهم تأموا ان يتجر ولقي
 المواسم فزالت ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وقرأها ابن عباس هكذا
 وفي رواية ان تبغوا في مواسم الحج فضلا من ربكم وعكاظ سوق معروفة بقرب مكة ومجنة بفتح الميم وكسرها
 سوق بقرب مكة أيضا قال الارزقي هي بأسفل مكة على بريد منها وذو الجار سوق عند عرفة كانت العرب
 في الجاهلية يتجرون في هذه الاسواق ولما مواسم فكانوا يقيمون بعكاظ عشرين يوما من ذي القعدة
 ثم ينتقلون إلى مجنة فيقيمون بها ثمانية عشر يوما عشرة أيام من آخر ذي القعدة وثمانية أيام من أول
 ذي الحجة ثم يخرجون إلى عرفة في يوم التروية وقال الداودي مجنة عند عرفة وعن أبي امامة التيمي قال
 كنت رجلا كرى في هذا الوجه وكان الناس يقولون لي انه ليس لك حج فليقت ابن عمر فقات له يا أبا عبد
 الرحمن اني رجل اكرى في هذا الوجه وان أباسا يقولون انه ليس لك حج فقال ابن عمر ليس تحرم وتلبى
 وتطوف بالبيت وتقصص من عرفات وترى الجمار فقلت بلى قال فان لك حجا فاجاز رجل إلى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فسأله عن مثل ما سألتني عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبه حتى نزلت هذه
 الآية ليس عليكم جناح ان تبغوا فضلا من ربكم فأرسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأها عليه
 وقال لك حج أخرجه أبو داود والترمذي وقال بعض العلماء ان التجارة ان وقعت نقصا في أعمال الحج لم تكن
 مباحة وان لم توقع نقصا فيه كانت من المباحات التي الاولى تركها التجريد العبادة عن غيرها لان
 الحج بدون التجارة أفضل وأكمل وقوله تعالى (فاذا أفضتم) أي دفعتم والافاضة دفع بكثرة (من عرفات)
 جمع عرفة سميت بذلك وان كانت بقعة واحدة لان كل موضع من تلك المواضع عرفة فسمي مجموع تلك
 المواضع عرفات وقيل ان اسم الموضع عرفات واسم اليوم عرفة قال عطاء كان حنبل يرى ابراهيم المناسك
 ويقول له عرفت فيقول عرفت ذلك المكان عرفات واليوم عرفة وقال الخالك ان آدم لما اخطأ
 وقع بالجنة ودحواء سجدة فجعل كل واحد منهم ما يطلب صاحبه فاجتبا عرفات في يوم عرفة فتمعارفا فسمي

(تفسير النسفي)
 من مقام ابراهيم صلى الله عليه وسلم (وقلنا اتخذوا من
 موضع صلاة تصارن فيه وعنه عليه السلام انه
 أخذ بيده عرفات فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر
 اول اتخذته مصلى فقال عليه السلام لم أومر بذلك
 اول اتخذته مصلى حتى نزلت وقيل مصلى مدعى
 فلم تغيب الشمس حتى نزلت وقيل مقدمه وقيل
 ومقام ابراهيم الخبير الذي فيه أثر قدميه وقيل
 الحرم كله مقام ابراهيم واتخذوا شامى وزايع بلفظ
 المسامى عطاه على جعلنا أي واتخذ الناس
 من مكان ابراهيم الذي وسم به لاهتمامه به
 من مكان ذريته عنده قبلة يصلون إليها
 واسكن ان ذريته (واسماعيل) أمرناهما
 (وعهدنا إلى ابراهيم واسماعيل) وحقق أي
 (ان طهرا بيتي) بفتح الباء مدنى وحقق أي
 باب طهرا وأوى طهرا والمعنى طهرا من الاوثان
 والمجاثث والانتباس كلها (للاثنين) للداثرين
 حوله (والعساكرين) الجيوش والذين
 عسكروا عنده أي اقاموا لئلا يبرحوا أو
 المتكبرين وقيل للطائفتين للزراع اليه من البلاد
 والعساكرين والمقيمين من أهل مكة (والركع
 السجود) والمصلين جميعا ركع وساجد (واد
 قال ابراهيم رب اجعل هذا
 البلدا وهذا المكان (بلدا آمنا) ذا أمن
 رعية راضية أو آمنا من فيه كقولك ليل نائم
 فهذا معمول أول وبلدا مفعول ثان وآمنا
 صفة له (وارزق اهلك من الثمرات) لانه لم
 يكن لهم ثمرة ثم أبدل (من آمن منهم) بالكل
 واليوم الآخر) من أهله بدل البعض من الكل
 أي وارزق المؤمنين من أهله خاصة فاس
 الرزق على الامامة نقص المؤمنين أي وارزق
 تعالى جوابا له (قال ومن كفر) تتبعنا قليلا وازمانا
 من كفر (فأنته قليلا) تتبعنا قليلا (ثم اضطره)
 قليلا إلى حين اجله فأنته شامى (ثم انصير)
 انصير (الحمد لله الذي بصرني بالخصوص بالانتم

(سورة البقرة)

اليوم عرفة والموضع عرفات وقال السدي ان ابراهيم لما أذن في الناس بالبحج وأجابوه بالتلبية ولبى من
 لبي امره الله ان يخرج الى عرفات وتعبها له فخرج فلما بلغ الشجرة استقبله الشيطان برده فرماه بسبع
 حصيات يكبر مع كل حصاة فطار فوق علي الحجر الثالثة فرماه
 وكبر وطأ فمارأى الشيطان ابه لا يطاعه ذهب فانطلق ابراهيم حتى أتى ذا الحجر فمظرا اليه فلم يعرفه
 بجارته فسمى ذا الجار ثم انطلق ابراهيم حتى وقع بعرفات فعرفها بالنعت فسمى الوقت عرفة والموضع
 عرفات حتى اذا أمسى ازدلف الى جمع فسمى ذلك الموضع المردلة وفي رواية عن ابن عباس ان ابراهيم
 رأى ليلة التروية في منامه انه يؤمر بذبح ولده فلما أصبح تروى يومه اجمع أى تفكر هل هذه الرؤيا من
 الله تعالى أم من الشيطان فسمى يوم التروية ثم رأى ذلك في ليلة عرفة ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من
 الله فسمى اليوم عرفة وقيل سمي بذلك لان الناس يعترفون في ذلك اليوم بذنوبهم وقيل سمي عرفة من
 العرف وهو الطيب وسميت منى لما ينى فيها من الدماء أى يصب فيكون فيه القروح والدماء فلا يكون
 الموضع طيبا وعرفات طاهرة عن مثل هذا فتكون طيبة واعلم ان الوقوف بعرفة رك من أركان الحج ولا يتم
 الحج الا به ومن فاته الوقوف في وقته فقد فاته الحج ويدخل وقت الوقوف بعرفة بزوال الشمس من يوم عرفة
 ويمتد الى طلوع الفجر الثاني من يوم النحر وذلك نصف يوم وليلة كاملة من وقوف بعرفات في هذا الوقت
 ولو لم تحط واحدة من أيل أو نهار فقد حصل له الوقوف ويتم حجه وقال أحمد وقت الوقوف من طلوع الفجر
 يوم عرفة الى طلوعه من يوم النحر ووقت الافاضة من عرفات بعد غروب الشمس فاذا عرفت دفع من
 عرفات وأوصلا المغرب حتى يجمع بينها وبين العشاء بزدلفة (ق) عن اسامة بن زيد قال دفع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من عرفة حتى اذا كان بالشعب نزل فبال ثم توصا ولم يسبح الوضوء فقلت الصلاة
 يا رسول الله فقال الصلاة ما ملك ثم ركب فلما جاء المزدلفة نزل فتموضا فأسبغ الوضوء ثم أقيمت الصلاة
 فصلى المغرب ثم أتانا كل انسان بغيره في منزله ثم أقيمت العشاء فصلى ولم يسلم بينهما شيئا وقوله تعالى
 (فادكروا لله عند المشعر الحرام) سمي مشعرا من الشعار وهي العلامة لانه من معالم الحج وأصل الحرام
 المنع فهو ممنوع من ان يفعل فيه ما لم يؤذن فيه والمشعر الحرام هو ما بين جبلي المزدلفة من مازى عرفة الى
 وادى محسر وليس المأزما ولا وادى محسر من المشعر الحرام وقيل المشعر الحرام هو المزدلفة وسماه الله
 بذلك لان الصلاة والمبيت به والدعاء عنده من معالم الحج وقيل المشعر الحرام هو قروح وهو آخر حرد المزدلفة
 والاول أصح وسميت المزدلفة من الازدلاف وهو الاقتراب لانها منزلة من الله تعالى وقربة وقيل انزل
 الناس بها زلزال الليل وقيل لاجتماع الناس بها وتسمى المزدلفة جمعا لانه يجمع فيها بين المغرب والعشاء
 قيل المراد بالذكور عند المشعر الحرام هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء هناك ويدل عليه ان قوله
 فادكروا لله أمر وهو للوجوب ولا يجب هناك الا الصلاة والذي عليه جمهور العلماء ان المراد بالذكور هو
 الدعاء والتلبية والتسبيح والتحميد والتهلل والتكبير (ق) عن ابن عباس ان اسامة بن زيد كان رديف
 النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة الى المزدلفة ثم اردف الفضل من المزدلفة الى منى فكلاهما قال لم يزل
 النبي صلى الله عليه وسلم يلبى حتى رمى جرة العقبة عن حابر قال دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
 أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وقامتين ولم يسبح بينهما شيئا ثم اضطجع حتى طلع
 الفجر فصلى الفجر حين تبي له الصبح بأذان واقامة ثم ركع القصوى حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل
 القبلة فدعا وكبر وهلل ووحده ولم يزل واقفا حتى اسعرجا ودفع قبل ان تطلع الشمس هذا الحديث
 ذكره الغزوي بغير سند ولم أجده في الاصول قال طائوس كان في الجاهلية يدعون من عرفة قبل ان
 تغيب الشمس ومن المزدلفة بعد طلوعها وكانوا يقولون اشركتكم يا نبي الله فسمي الله تعالى أحكام
 الجاهلية فأخر الافاضة من عرفة الى ما بعد غروب الشمس وقدم الافاضة من المزدلفة الى ما قبل طلوعها
 ونبي جيل بمكة ومعنى قولهم اشركتكم يا نبي الله في الشروق وهو يوم النحر والشمس وقولهم كرميا تغير

مخدوف (واذ يرفع) حكاية حال ماضية
 (ابراهيم التواعد) هي جمع قاعده وهي
 الاساس والاصل لما فوقه وهي صفة غالبية
 ومعناها الثابتة ورفع الاساس الباء عليها
 لانها اذا بنى عليها انقلب عن هيئة الانخفاض
 الى هيئة الارتفاع وتماثلت بعد التقاصر
 (من البيت) بيت الله وهو الكعبة (واسماعيل)
 هو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم بنى
 واسماعيل بناوله المجازة (ربنا) أى يقولان
 ربنا وهذا العمل في محل المصعب على الحال
 وقد اطهره عند الله في قراءته ومعناه برفعنا
 قائلين ربنا (تقبل منا) تقربا اليك ببناء هذا
 البيت (انك انت السميع) لدعائنا (العليم) بضم ائنا
 ونياتنا وفي ايهام القواعد وتبينها بعد الابهام
 تفخيم لشأن المبتدئين (ربنا واجعلنا مسلمين لك)
 محاصص لك أوجهنا من قوله أسلم وجهه لله أو
 مستسلمين يقال أسلم له واستسلم اذا خضع
 واذعن والمعنى زدنا احلاصا وادعانا لك
 (ومن دريتنا) واجعل من دريتنا (أمة)
 مسلمة لك ومن للتعيين او للتبيين وقيل
 أراد بالامة أمة محمد عليه السلام وانما خصا
 بالدعاء ذريتهما لانهم أولى بالشقة كقوله
 تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا (وأرنا مناسكا)
 منقول من رأى به نى ابصر أو عرف ولدالم
 يتجاوز مفعولين أى ونصرا متعبدا تنافى الحج
 أو عرفناها واحدا مناسكا منسك بفتح السين
 وكسرها وهو المتعبد ولهذا قيل للعابد ناسك
 وأرنا منى قاسه على نفذنى فخذوا بوعمر ويشم
 الكسرة (وتب علينا) ما فرطنا من التقصير
 أو استأنا بالذرية (انك أنت التواب الرحيم)
 ربنا وأبعث فيهم فى الاممة المسلمة (رسولا منهم)
 من أنفسهم فبعث الله فيهم محمدا عليه السلام
 قال عليه السلام أنا دعوة أبى ابراهيم وبشرى عيسى

ذُنُوبِكُمْ (ان الله غفور رحيم) يعني ان الله هو الساتر لذنوب عباده برحمته والغفور يقيد بالمالعة في الغفر
وكذا الرحيم وفيه دليل على انه تعالى يتقبل التوبة من عباده التائبين ويغفر لهم لانه تعالى امر المذنب
بالاستغفار ثم وصف نفسه تعالى بأنه كثير الغفران كثير الرحمة فدل ذلك على انه تعالى يغفر للمستغفرين
ويرحم المذنبين بمحبه وكرمه قوله عز وجل (فاذا قضيت مناسككم) أي فرغتم من محكم وعبادكم
وذبحتم سائر ذنوبكم أي ذبايحكم وذلك بعد رمي جمره العقبة والاستقرار يعني (فاذكروا الله) يعني
بالتحميد والتعظيم والتلهيل والتكبير والثناء عليه (كذكركم آباءكم) قال أهل التفسير كانت
العرب في الجاهلية اذا فرغوا من جهنم وقفا بين المسجد وبين الجبل وقيل عند البيت فيذكرون
معانرا بأبائهم وما تروهم وفصلاتهم ومحاسنهم ومناقبهم فيقول أحدهم كان أبي كبير المحفنة رجب الفاء
يقرب الضيف وكان كذا وكذا بعد مناقبه ومناقشه وبتناشدون الاشعار في ذلك ويتكلمون بالمشور
والمظوم من الكلام الفصح وغيرهم الشهرة والسمعة والرفعة يذكرون مناقب سلفهم وأبائهم
فلما من الله عليهم بالاسلام أمرهم ان يكون ذكرهم لله لا بأبائهم وقال اذكروني فانا الذي فعلت ذلك
بكم وبهم وأحسن إليكم واليهم قال ابن عباس معناه فاذكروا الله كذا الصبيان الصغار الآباء وذلك
ان الصبي أول ما يفهم بالكلام يقول ابيه امه لا يعرف غير ذلك فأمرهم ان يذكروه كذا الصبيان
الصغار الآباء (وأشد ذكرا) أي بل أشد ذكرا وقيل أوجعني الواو أي وأشد ذكرا أي وأكثركرا
للآباء لانه هو المعظم عليهم وعلى الآباء فهو المستحق للذكر والحمد مطلقا وسئل ابن عباس عن هذه الآية
قيل له قد يأتي على الرجل اليوم لا يذكر فيه آياه فقال ليس كذلك ولكن ان تغضب لله عروحل اذا عصى
أشد من غضبك لو الذيك اذا شتما (فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا) يعني ان المشركين
كانوا يسألون الله في جهنم الدنيا ونعيمها كانوا يقولون اللهم أعطنا ابلا وغنما وبقر أو عبيدا وأماء وكان
أحدهم يقوم فيقول اللهم ان أبي كان عظيم الغنية كبير الجفنة كثير المال فأعطني مثل ما أعطيته قال
قتادة هذا عبد نيته الدنيا لها انفق ولها عمل ونصب (خ) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد النخلة ان أعطى رضى وان لم يعط سخط تعس وانتكس
واذا شئت فلا تنكس قوله تعس عبد الدينار هذا دعاء عليه بالهلاك وهو الوقوع على الوجه من العثار
والنخلة ثوب من خز أو صوف معلم قوله وانتكس هذا دعاء عليه أيضا لان من انتكس على رأسه أو في
أمره فقد خاب وخسر قوله واذا شئت هذا فعل ما لم يسم فاعله تقول شاكته الشوك اذا دخلت في جسمه
والانتكاس اخراج الشوكه من الجسم وانما كان سؤال المشركين للدنيا ولم يطلبوا التوبة والمغفرة ونعيم
الآخرة لانهم كانوا يكرهون البعث (وماله في الآخرة من خلاق) أي وماله في الآخرة من حظ ولا نصيب
(وممنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقننا ذاب النار) يعني المؤمنين
واعلم ان الله تعالى قسم الداعين فريقين فريق اقتصر على الدعاء على طالب الدنيا رهم الكفار لانهم
كافرا لا يعتقدون البعث والآخرة والعريق الثاني هم المؤمنون الذين جعروا في الدعاء بين طلب الدنيا
والآخرة وذلك لان الانسان خلق ضعيفا محتاجا لاطاقة له بالآلام الدنيا ومتاعها فالأولى له ان يستعبد
بالله من شرها وآلامها لانه لو اضطرب على الانسان مرق من عروقه لشوش عليه حياته في الدنيا
وتعطل عن الاشتغال بطاعة الله تعالى فثبت بذلك ان طلب الدنيا في الدعاء من أمر الدين فلذلك قال
الله تعالى اخبارا عن المؤمنين ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة قيل ان
الحسنة في الدنيا عبارة عن الصحة والأمن والصيانة والتوفيق الى الخير والنصر على الأعداء والولد
الصالح والزوجة الصالحة (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدنيا
متاع وخير متاعها المرأة الصالحة وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقيل الحسنة
في الدنيا الرزق الحلال والعمل الصالح وفي الآخرة المغفرة والثواب وقيل من آناه الله الاسلام والقرآن

(سورة البقرة)

على اضرار القول (ان الله اصطفى لكم الدين)
أي اعطاكم الدين الذي هو صفة الايمان
وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذه (فلا تعوتن
الا وانتم مسلمون) فلا يكن موتكم الا على حال
كونكم مسلمين على الاسلام والنهي في الحقيقة
عن كونهم على خلاف حال الاسلام اذا
ما تروا كقولك لا تصل الا وانك خاشع فلا تنه
عن الصلاة ولكن عن ترك المشيوع في صلاته
(أم كنتم شهداء) اذ حضر يعقوب الموت أم
منقطعة ومعنى الشهادة فيه الانكار والشهادة
جمع شهيد بمعنى الحاضر أي ما كنتم حاضرين
يعقوب عليه السلام اذ حضر الموت أي حين
احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شاهدتم ذلك
وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي أو
متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود
لانهم كانوا يقولون مات نبي الاعلى اليهودية
فكانوا يقولون ادعوا على الادياء اليهودية
أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت (اذ قال)
بدل من اذا الأولى والعامل فيه ما شهداء أو طرف
نحضر (لبنه ما تعبدون) ما استغفاهم في محل
النصب بتعبدون أي أي شيء تعبدون وما
عام في كل شيء أو هو سؤال عن صفة المعبود كما
تقول ما تريد أفعيه أم طيب (من بعدى)
من بعد موتى (قالوا نعبد الهناك وآباءناك)
اعيد ذكر الآلهة لئلا يعطف على الضمير المجزور
بدون إعادة الجار (ابراهيم واسماعيل واسحق)
عطف بيان لا يأتى وجعل اسماعيل من جملة
آبائه وهو وعنه لان العم أب قال عليه السلام في
العباس هذا بقية آبائي (الهنا واحدا) بدل
من اله آباءك كقوله بالناس ناصية كاذبة أو
نصب على الاختصاص أي تريد بالآباء الهنا
واحدا (ونحن له مسلمون) حال من فاعل
نعبد أو جملة معطوفة على نعبد أو جملة

وأهلا وما لا فقد أوتي في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة يعني في الدنيا عافية وفي الآخرة عافية (ق)
 عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا من المسلمين قد خفف قصار مثل الفرخ فقال له
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كنت تدعو الله بشئ أوتى الله إياه قال نعم كنت أقول اللهم ما كنت
 معاقبي به في الآخرة فجعلني في الدنيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله لا تطعنه ولا تستطعنه
 أفلا قلت اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار قال فدعا الله به فشهاده (ق) عن
 أنس بن مالك قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
 وقنا عذاب النار عن عبد الله بن السائب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بين الركنين
 ريناً آتني في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار أخرجه أبو داود (أولئك) إشارة إلى المؤمنين
 الداعين بالحسنتين ووجه هذا القول أن الله ذكر حكم الفرق بكلمة فقال وماله في الآخرة من خلاق
 وقيل يرجع إلى الفريقين جميعاً أي لكل فريق من هؤلاء (لهم نصيب) أي حظ (مما كسبوا) يعني من
 الخير والدعاء بالثواب والجزاء على الدعاء بالدنيا من جنس ما كسب ودعا (والله سميع الحساب) ذكروا
 في معنى الحساب أن الله تعالى يعلم العباد بحالهم وعليهم معنى أن الله تعالى يخلق العلوم الضرورية في
 قلوبهم بمقادير أعمالهم وكيافاتها وبمقادير ما لهم من الثواب وعليهم من العقاب وقيل إن الحسابية
 عبارة عن المجازاة ويدل عليه قوله تعالى وكان من قريته عنت عن أمر ربها ورسوله فحاسبناها حساباً
 شديداً وقيل إن الله تعالى يكلم عباده يوم القيامة ويعرفهم أحوال أعمالهم وما لهم من الثواب والعقاب
 وقيل إنه تعالى إذا حسب عباده فحسابه سميع لانه تعالى لا يحتاج إلى عقيد وروية فذكر وصف
 الله نفسه تعالى بسرعة الحساب مع كثرة الخلاق وكثرة أعمالهم ليدل بذلك على كمال قدرته لانه تعالى
 لا يشغله شأن عن شأن ولا يحتاج إلى آلة ولا مادة ولا مساعد فلا جرم كان قادراً على أن يحاسب جميع
 الخلاق في أقل من لحظة البصر وروى أنه تعالى يحاسب الخلاق في قدر حلب شاة وأما قوله وقيل في معنى
 كونه تعالى سميع الحساب أي سميع القبول لدعاء عباده والالاجابة لهم وذلك أنه تعالى يسأله السائلون
 في الوقت الواحد كل واحد منهم أشياء مختلفة من أمور الدنيا والآخرة فيعلم كل واحد منهم ما له من غير
 أن يشبه عليه شئ من ذلك لانه تعالى عالم بجميع أحوال عباده وأعمالهم وقيل في معنى الآية أن أتيان
 القيامة قريب لأن كل ما هو كائن وآت قريب لا محالة وفيه إشارة إلى المبادرة بالدعاء والذكر وسائر الطاعات
 وطلب الآخرة قوله عز وجل (واذكروا الله) يعني بالتوحيد والتعظيم والتكبير في أديار الصلوات وعند رمي
 الحجرات وذلك أنه يكبر مع كل حصاة من حصي الجمار فقد ورد في الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم كبر
 مع كل حصاة (في أيام معدودات) يعني أيام التشريق وهي أيام منى ورمي الجمار سميت معدودات لقلتهن
 وهي ثلاثة أيام بعد يوم النحر وأما اليوم الحادي عشر من ذي الحجة وهو قول ابن عمر وابن عباس والحسن
 وعطاء ومجاهد وقتادة وهو مذهب الشافعي وقيل إن الأيام المعدودات يوم النحر ويومان بعده وهو
 قول علي بن أبي طالب وروى عن ابن عمر أيضاً وهو مذهب أبي حنيفة (م) عن نبيشة الهذلي قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر الله ومن الذكر في هذه الأيام التكبير
 (ح) عن ابن عمر أنه كان يكبر في تلك الأيام وخلف الصلوات وعلى فراشه وفي فسطاطه وفي مجلسه
 وفي مشاه في تلك الأيام جميعاً وفي رواية أنه كان يكبر في قبة فسمعوا أهل المسجد فيكبرون ويكبر أهل
 الأسواق حتى ترتج منى أخرجه البخاري بغير اسناد وأجمع العلماء على أن المراد بهذا التكبير عدد رمي
 الجمار وهو أن يكبر مع كل حصاة يرمي بها في جميع أيام التشريق واجمعوا أيضاً على أن التكبير في عيد الأضحي
 وفي هذه الأيام في أديار الصلوات سنة واختلعهوا في وقت التكبير فقبل يتدأ به من صلاة الظهر يوم المحرم
 إلى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في خمسة عشر صلاة وهو قول ابن
 عباس وابن عمر وبه قال الشافعي في أصح أقواله قال الشافعي لأن الناس فيه تبع للحاج وذكر الحاج

(تفسير الزمخشري)
 اعتراضية مؤكدة (تلك) إشارة إلى الأمة
 المذكورة التي هي إبراهيم ويعقوب وبنوهما
 الموحدون (أمة قد خلعت) مضت لها ما كسبت
 وليكن ما كسبت أي إن أحد الأئمة كسب
 غيره متقدماً كان أو متأخراً فكما أن أولئك
 لا ينفعهم إلا ما كسبوا فكذلك أئمتهم لا ينفعهم
 إلا ما اكتسبتم وذلك لا يفترقون ولا تؤخذون
 ولا تسألون عما كانوا يعملون (أي
 بسياستهم) وقالوا كونوا هوداً أو نصارى كونوا
 قالت اليهود كونوا هوداً وقالت النصارى كونوا
 نصارى وخزم (تهدوا) لانه جواب الأمر (قل
 بل ملة إبراهيم) بل تتبع ملة إبراهيم (حنفاً)
 حال من المصاف إليه تخوراً أي وجهه هند قائم
 والحنيف الباطل عن كل دين باطل إلى دين الحق
 (وما كان من المشركين) تعريض بأهل
 الكتاب وغيرهم لأن كلامهم يدعي اتباع ملة
 إبراهيم وهو على الشرك (قولوا) هذا خطاب للمؤمنين
 أو للكافرين أي قولوا للتدويع على الحق والى
 فأتهم على الباطل (آمنوا بالله وما أنزل اليأس) أي
 القرآن (وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق
 ويعقوب والأسباط) السبط المحفد وكان
 الحسن والحسين سبطي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم والأسباط حدة يعقوب ودراري إبنائه
 الأثني عشر ويعقوب أنزل إلى يعقوب فلذا ورد
 هنا إلى وفي آل عمران يعقوب لا تفرق بين
 وعيسى وما أوتي السبب من ربهم لا تفرق بين
 أحد منهم أي لا تؤمن ببعض ويسكب بعض
 كما فعلت اليهود والنصارى وأحد في معنى الجماعة
 ولذا أصبح دخول بني عليه (ونحن له مسلمون)
 لله مخلصون (فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد
 اهتدوا) ظاهر الآية مشكل لانه يوجب أن
 يكون لله تعالى مثل وقد قيل عن ذلك فقيل
 الدابة لأنه ومثل صفته صدر من خذوف تقديره

(سورة البقرة)

فان آمنوا ايماناً مثل ايمانكم والماء يعود الى الله عز وجل وزيادة الباء عير عزير قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير جزاء سيئة مثلاً كقوله في الآية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلاً وقيل المثل زيادة أى فان آمنوا بما آمنتم به وقيل الما لا استعانة رضى الله عنه بما آمنتم به وما معنى الذى يدل قراءة اى بالذى آمنتم به وقيل الما لا استعانة كقولك كتبت بالقلم اى فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادةكم التى آمنتم بها (وان تولوا) عما تقولون لهم ولم ينصعوا وان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها (فانما هم في شقاق) أى فاهم الا في خلاف وعداوة وليس ومن طالب الحق في شئ (فسيكفيكم الله) ضمان من الله لا طهار رسولهم عليهم وقد انجز وعده يقتل بعضهم واجلاء بعضهم ومعنى السنين ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين (وهو السميع) لما ينطقون به (العليم) بما يضمرون من الخسود والعل وهو معاقبهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أى يسمع ما تدعونه ويعلم نيتك وما تريد من اظهار دين الحق وهو مستحب لك وموصلك الى مرادك (صبغة الله) دين الله وهو مصدر مؤكك مستغيب عن قوله آمنا بالله وهى فعلة من صبغ كما يجلس من يجلس وهى الحالة التى يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يظهر النعوس والاصل فيه ان البصائر كالواو يمسون اولادهم في ماء صبر سمونه المجددية ويقولون هو تطهير لهم فادفع الواحد منهم ولده ذلك قال الان صار نصراً يا حقا قاهر المسلمين بان يقولوا لهم قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته ولم يصبغ صبغته وحى بلغة الصبغة لمنا كنه كقولك ان يغرس الانجار اغرس

قبل هذا الوقت هو التلبية وياخذون في التكبير يوم النحر من صلاة الفجر وقيل انه يتدأ به من صلاة المغرب ليلة النحر ويختم بصلاة الصبح من آخر ايام التشريق وهو القول الثانى للشافعى فيكون التكبير على هذا القول في ثمانية عشر صلاة والقول الثالث للشافعى فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة ويختم به بعد صلاة العصر من آخر ايام التشريق فيكون التكبير على هذا القول في ثلاث وعشرين صلاة وهو قول على بن أبى طالب ومكحول وبه قال أبو يوسف ومحمد وقال ابن مسعود يتدأ به من صبح يوم عرفة ويختم بصلاة العصر من يوم النحر فعلى هذا القول يكون التكبير في ثمان صلوات وبه قال أبو حنيفة وقال احمد بن حنبل اذا كان حلالاً كبير عقيب ثلاث وعشرين صلاة أو ثلثا الصبح من يوم عرفة وآخرها صلاة العصر من آخر ايام التشريق وان كان محرماً كبير عقيب سبعة عشر صلاة أو ثلثا الظهر من يوم النحر وآخرها عصر آخر ايام التشريق ولفظ التكبير عند الشافعى ثلاثاً ناسقاً لله أكبر الله أكبر الله أكبر وهو قول سعيد بن جبير والحسن وهو قول أهل المدينة قال الشافعى وما زاد من ذكر الله فحسن وروى عن ابن مسعود انه يكبر مرتين فيقول الله أكبر الله أكبر وهو قول أهل العراق وقوله تعالى (فن تجعل في يومين) أى فن تجعل النحر الاول وهو في الثانى من ايام التشريق (فلا اثم عليه) أى فلا حرج عليه وذلك انه يجب على الحاج المبيت على الليلة الاولى والثانية من ليالى ايام التشريق ليرى كل يوم بعد الزوال احدى وعشرين حصاة يرمى عند كل حصاة تسع حصاة ثم من رمى في اليوم الثانى وأراد ان يفر ويذبح البيوتية ليلة الثالثة ورمى يومه فذلك واسع له لقوله تعالى فن تجعل في يومين فلا اثم عليه يعنى فلا اثم على من تجعل في اليوم الثانى من ايام التشريق فلا اثم عليه (ومن تأخر فلا اثم عليه) يعنى ومن تأخر الى النحر الثانى وهو اليوم الثالث من ايام التشريق فلا اثم عليه في تأخره واعلم انه اعمحوز التججيل لمن نفر بعد الزوال من اليوم الثانى من ايام التشريق وقبل غروب الشمس من ليلة ذلك اليوم وان غربت عليه الشمس وهو يعنى لرمه المبيت به الرمى اليوم الثالث هذا مذهب الشافعى واكثر الفقهاء وقال أبو حنيفة يجوز له ان يفر ما لم يطلع الفجر لانه لم يدخل وقت الرمى بعد ورخص لراعاة الابل وأهل سقاية الحاج ترك المبيت يعنى لى الى متى فان قلت قوله ومن تأخر فلا اثم عليه فيه اشكال وهو ان الذى اتى بافعال الحج كاملة تامة فقد أدى بما يلزمه فامعنى قوله فلا اثم عليه انما يخاف من الاثم من قصر فيما يلزمه قلت فيه اجوبة احدها انه تعالى لما اذن فى التججيل على سبيل الرخصة احتمل ان يحظر ببال قوم أن من لم يحجر على موجب هذه الرخصة فانه يأثم فأزال الله تعالى هذه الشبهة وبين انه لا اثم عليه في الامرين فان شاء جعل وان شاء انحر الجواب الثانى ان من الناس من كان يتجمل ومنهم من كان يتأخر وكل فريق يصوب فعله على فعل الفريق الاخر فيمن الله تعالى ان كل واحد من الفريقين مصيب في فعله وانه لا اثم عليه الجواب الثالث انما قال ومن تأخر فلا اثم عليه لمشاكلة اللفظة الاولى فهو كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلاً ومعلوم ان جزاء السيئة ليس سيئة الجواب الرابع ان فيه دلالة على جواز الامرين فكانه تعالى قال فتجملوا او تأخروا ولا اثم في التججيل ولا في التأخير (من اتقى) اى ذلك التحير ونفى الاثم للحاج المتقى وقيل لمن اتقى ان يصيب في جهة شيئاً اماماه الله عنه من قتل صيد وغيره مما هو محظور في الحج وقيل معناه انه ذهب ان اتقى فيما بقى من عمره وذلك ان الحاج يرجع مغفور اليه بشرط ان لا يرتكب ما نهى عنه فيما بقى من عمره وهو قوله (وانتقوا الله) اى في المستقبل والتقوى عبارة عن فعل الواجبات وترك المحظورات (واعلموا انكم انتم تحشرون) اى فيجباركم بما عليكم وفيه حث على التقوى قوله عز وجل (ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا) نزلت في الاخنس بن شريق الثقفى حليف لى زهرة واسم ابى واغاسمى الاخنس لانه خنس يوم بدر بثلاثمائة رجل من بنى زهرة عن قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انه أشار على بنى زهرة بالرجوع يوم بدر وقال لهم ان محمداً بن أخنكم فان يك كاذباً كما كوه الداس وان يك صادقاً كتم أسعد الناس به قالوا نعم ما رأيت قال انى ساخنس بكم

فاتبعوني ففاسم الاخنس بذلك وكان الاخنس حلوا لكلام حلوا المنظر وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحمله ويظهر الاسلام ويقول اني لاحبك ويحلف بالله على ذلك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين في مجله وكان الاخنس منافقا فزل فيه ومن الناس من يحبك قوله أي يروك وتستحسه ويعظم في قلبك في الحياة الدنيا يعني أن حلوة كلامه فيما يتعلق بأمر الدنيا (ويشهد الله على ما في قلبه) يعني قوله والله اني بك مؤمن ولك محبة (وهو الداء الخصاص) أي شديد الجدال في الباطل وقيل هو كادب القول وقيل هو شديد القسوة في المعصية جدل الباطل يتكلم بالحكمة ويعمل بالخطيئة (ق) عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان أغض الرجال الى الله الا الداحصم يعني الشديد في الخصومة (واداوتولي) أي ادبر واعرض عنك بعد انة القول وحلوة المسطق (سعي في الارض) أي سار ومشى في الارض (ليفسد فيها) يعني بقطع الارحام وسفك دماء المسلمين (وفي تلك الحرث والنسل) وذلك ان الاخنس بن شريق كان بينه وبين ثقيف خصومة فبقيتهم ليل فاحرق زروعهم وأهلك مواشيهم وقيل خرج الى الطائف مقتضيا دينا كان له على غريم فاحرق له كدسا وعقر له انا وقيل معناه اذا تولى أي صار واليا وملك الامر سعي في الارض ليفسد فيها يعني بالظلم والعدوان كما يفعله ولاية السوء والظلمة وقيل يظهر ظلمه حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فهلك الحرث والنسل بسبب منع المطر وقيل ان الآية عامة في حق كل من كان موصوفا بهذه الصفات (والله لا يحب الفساد) قال ابن عباس لا يرضى بالمعاضي واحتجت المعترلة بهذه الآية على ان المحبة عبارة عن الارادة وأجيب عنه بان الارادة معنى غير المحبة فان الانسان قد يريد شيئا ولا يحبسه وذلك لانه قد يتناول الدواء المر ولا يحببه فبان الفرق بين الارادة والمحبة وقيل ان المحبة مدح الشيء وتعظيمه والارادة بخلاف ذلك (واذا قيل له اتق الله) أي خف الله في سررك وعلايتك (أخذته العزة بالاثم) أي جملته العرة وجية الجاهلية على فعل الاثم وقيل بأن يعمل الاثم وهو الظلم وترك الالتفات الى الوعد وعدم الاصغاء اليه وأصل الغزاة المنة والتكبر (فحبسه جهنم) أي كافية له جهنم جزاء وعذابا وجهنم اسم من أسماء النار التي يعذب بها الكفار في الآخرة وقيل هو اسم أعجمي وقيل بل هو عربي سميت النار بذلك لبعدها (وليس الهاد) أي العراش والمهاد التوطئة أيضا والمعنى ان العذاب بالنار يجعل تحته وفوقه قال ابن مسعود ان من اكبر الذنوب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وروى انه قيل لعمر اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله تعالى قوله عز وجل (ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في سرية الرجيع وكانت بعد أحد (خ) عن أبي هريرة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عيا وأمر عليهم عاصم بن ثابت وهو جند عاصم بن عمر بن الخطاب فانطلقوا حتى اذا كانوا بين عسفان ومكة ذكروا محي من هذيل يقال لهم بنو الحيان فتبعوهم بقر يرب من مائة رام فاقتفوا آثارهم حتى اتوا من لا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر تزودوه من المدينة فقالوا هذاتمر يرب فتبعوا اثرهم حتى لحقوهم فلما احسن بهم عاصم واصحابه مجأوا الى فد فد وجاء القوم فاحاطوا بهم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نراكم ايمانا لا يقتل ميكم رجلا فقال عاصم اما انافلا أنزل في ذممة كافر اللهم اخبر عنار رسولك فقالوا لهم فرمؤهم حتى قتلوا عاصم في سبعة نفر بالنبل وبقى خبيب وزيد ورجل آخر فاعطوهم العهد والميثاق فلما اعطوهم العهد والميثاق نزلوا اليهم فلما استمكنوا منهم حلوا واتار قسهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذي معهم هذا اول الغدر فابى أن يحكمهم فخره وما لجوه على ان يحكمهم فلم يفعل فقتلوه وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة فاشترى خبيبا بنو الحارث بن عامر بن نوفل وكان خبيب هو الذي قتل الحارث يوم بدر فكث عندهم أسيرا حتى اذا اجتمعوا على قتله استعار موسى من بعض بنات الحارث يستعدها فآهارة قالت ففعلت عن صبي لي فدرج اليه حتى أناه فوضعه على فخذه فلما رآته فرغت فرعة عرفت ذلك مني

(تفسير النسفي)

كلمة يفرس فلان تريد رجلا يصطنع الكرام (ومن أحسن من الله صيغة) تمييز أي لا صيغة أحسن من صيغته يريد الدين أو التطهير (وتجن له ما يبدون) عطف على أما بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صيغة الله داخل في مفعول قولوا آمنا أي قولوا هذا وهذا ونحن له عابدون قولوا آمنا أي قولوا هذا وهذا والله يدل من صيغة ويرد قول من زعم ان صيغة الله بمعنى عليهم صيغة ابراهيم او نصب على الاغراء بمعنى الكلام عن الله لما فيه من فك النظم واتراح الكلام عن الله لثامه واتصافها على انها مصدر مؤكدة الذي ذكره سيديويه والقول ما قالت خذام (قل أحتاجونني في الله) أي أحتاجونني في شأن الله وأصطفائه النبي من العريف دونكم وتقولون لو أنزل الله على أحد لا نزل علينا وترنكم احق بالنسوة ما (وهو ربنا وزيككم) شترك جميعا في انسابه وهو ربنا وهو يصيب برجته وكرامته من يشاء من عباده (ولنا اعمالا ولكم اعمالا) يعني ان العمل هو اساس الامور وكان لكم اعمالا فلنا كذلك (ونحن له مخلصون) أي نحن له مخلصون نحاصه بالايمان واسم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة والولى بالنسوة من غيره (أم تقولون) بالتاء شامى وكوفي غير ابي بكر وام على هذا معادلة للهمزة في احتجاجونا يعني أي الامرين تأتون الحاجة في حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او مقطعة أي بل يقولون غيرهم بالياء وعلى هذا لا تكون الهمزة المنقطعة (ان ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا أو نصارى) ثم امرنيه عليه السلام ان يقول مستفهم ارا داء عليهم بقوله (قل أنتم اعلم أم الله) يعني ان الله شهد لهم بجملة الاسلام في قوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما (ومن اظلم

وفي يده موسى فقال أتخشين مني أم أتخافه ما كنت لأفعل ذلك إن شاء الله تعالى وكانت تقول ما رأيت
أسيراً قط أخيراً من خبيث لقد رأيت به يأكل من قطف عنب وما عكة يومئذ غرة وأنه لم يوق في الحديد وما كان
الرزق رزقه الله نجيباً فاجاب جوابه من المحرم ليقوله قال دعوني أصلي ركعتين فصلي ركعتين ثم انصرف
فقال لولا ترون ان ماني خرج من الموت لزدت فكان أول من بر ركعتين عند القتل وقال اللهم احصهم
عدداً وقاتل فاستجاب الى حين أقتل مسلماً على أي جنب كان في الله مضرعي
وذلك في ذات الآله وان يشأني يسارك عني اوصال شلو عنزع
ثم قام اليه عتبة بن الحارث فقتله وبعث قريش الى عاصم ليؤثروا بشئ من حسده بعد موته وكان قتل
عصياً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله عليه مثل الظلمة من الدبر فمته من رسلهم فلم يقدر وامنه على شئ
راذلي رواية واخبر يعني النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه يوم أصيبوا واخبرهم الله فقد الموضع الذي فيه
غائط وارتفع وقوله عاجلوه أي مارسوه وأراد به أنهم يجدونه ليعتصموا في وقوله ليستجدوا الاستجداد
خلق العائنة والقطب العمة ومن العنب قوله على اوصال شلو الشلو العضوض من اعضاء الإنسان والممزع
المفرق والظلمة الشئ الذي يظلم من فوق الإنسان والدبر جماعة النحل والزناير وقال أهل التفسير ان كفار
قريش بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة ابا قداً مسلماً فبعث اليه نقران من علماء
أصحابك يعلمون دينك وكان ذلك مكرامهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خبيب بن عدي
النضاري ومريد بن أبي مرثد العنوي وحالد بن بكر وعبد الله بن طارق بن شهاب البلوذي وزيد بن
الدثمة وأمر عليهم عاصم بن ثابت بن أبي أفلح الانصاري وذكر نحو حديث البخاري وزاد عليه فقالوا
نصلب خبيثاً حياً فقال اللهم انك تعلم انه ليس لي أحد حولي يبيع سلامي رسولك فأبلعه سلامي فقام اليه
أوسيرة عتبة بن الحارث فقتله ويقال كان رحل من المشركين يقال له أوسيرة سلامان معه رمح
فوضعه بين يدي خبيب فقال له خبيب اتق الله ما زاده ذلك الاعتواف طعنه فأفذه فذلك قوله
تعالى وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم يعني سلامان وما زيد من الدثمة فابتاعه صفوان بن أمية
ليقتله بأبيه أمية بن خلف فبعثه مع مولى له يسمى بقسطاس الى التميم ليقته في المحل واجتمع ربهط من
قريش فيهم أوسيمان بن حرب فقال له أوسيمان حين قدم ليقتل أنشدك الله يا زيد أتحب محمداً
عدياً إلا أن مكابك يضرب عمقه وانك في أهلك فقال زيد والله ما أحب أن محمد إلا في مكانه الذي
هو فيه تصديه شوكة تؤديه وأما جالس في أهل فقال أوسيمان ما رأيت أحداً يحب أحداً يحب أصحاب
محمد محمداً ثم قتله فسطاس فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الخبر قال لأصحابه أسكنم نزل خديعة
حشيت له وله الجملة فقال الزبير يا رسول الله وصاحب المقداد بن الأسود فخر حاشيا الليل ويكسر
الهارحني أيا التميم ليلاً فاذا حول الحشبة أربعون من المشركين يساويهم يوم فائز لا دعن خشيت فاذا
هو رطب يمتني ولم يتغير منه شئ بعد أربعين يوماً ويده على جراحته وهي تض دما اللون لون الدم والريح
ريح المسك بحمله الزبير على فرسه وسار فاتبه الكفار وقد فقدوا خبيثاً فأخبروا قريشاً فركب معهم
سبعون فارساً فلما لحقوهم قذف الزبير خبيثاً فابتلعه الأرض فسمى بالبيع الأرض وقال الزبير ما أجراًكم
عليها يا معشر قريش ثم رفع العمامة عن رأسه وقال أنا الزبير بن العوام واحي صفة بنت عبد المطلب
وصاحب المقداد بن الأسود اسدان ضاربان يدفعان عن أشباههما فان شتمت باضتكم وان شتمت نارتكم وان
شتمت انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدم الزبير وصاحبه المقداد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل
عنده فقال يا محمد ان الملائكة لتباهي بهذين من أصحابك وتزل في الزبير والمقداد ومن الناس من
يشري بعصه ابتغاء مرضاء الله حين شربها بعصه ما بانزال خبيث عن خشيتة وقال أكثر المفسرين تزل
في صهيبت بن سنان الرومي وإنما نسب الى الروم لان منازلتهم كانت بأرض الموصل فأعارت الروم على
تلك الساحة فسبوه وهو عظيم فغير فنتأ بالروم وأما كان من العرب ابن التمر بن قاسط قال سعيدين

(سورة البقرة)

من كتم شهادة عنده من الله أي كتم شهادة
الله التي عنده أنه شهد بها وهي شهادة الله لا برأيه
بالمجموعة والمعنى ان أهل الكتاب لا أحد ظلم
منهم لأنهم كتموا هذه الشهادة لم يكن أحد ظلم
أولئك كتموا هذه الشهادة لم يكن أحد ظلم
فلا يسكتها وفيه تعريض لكتبتهم وسائر
الله لمجد عليه السلام بالتبوق في كتمهم شهادة
شهادته ومن في قوله من الله مثلها في قولك
هذه شهادة مني لعل ان اذ شهدت له في انما صفة
هذا (وما الله بعاقل عما تعملون) من تكذيب
الرسول وكتبت الشهاداة (تلك أمة قد حلت لها
ما كذبواكم بما كنتم تكذبون ولا تسألون عما كانوا
يعملون) كرت لتأس كيدولان المراد بالاول
الانبياء عليهم السلام وبالثاني اسلاف اليهود
والنصارى (سيعول السعواء من الناس) الخفاف
الاحلام فاصل السعواء الخفة وهم اليهود انكرتهم
التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ
أو المافعون كبر صهم على الطعن والاستهزاء
أو انشركون لقولهم رعب عن قذلة آباءهم ثم رجح
الربا والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم
فعل وقوعه توطيئ النفس اذا المعاجاة بالكره
أشد وعدا الجواب قبل الحاجة اليه أقطع الحسم
فعل الرمي برأش السهم (ما ولاهم) ماصرفهم
عن فعلتهم التي كانوا عليها) يغنون بيت
المقدس والقبيلة التي يستقبلها الإنسان
في الصلاة لان المصلي يعاينها (نزل الله المشرق
والغرب) أي بلاد المشرق والمغرب والأرض كلها
(يهدى من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم)
(يهدى من يشاء) من أهلها (الى صراط مستقيم)
طريق مسوأي يرشد من يشاء الى قبلته الحى
وهي الكعبة التي أمرنا بالتوجه اليها والايام
كلها لله فيما ربه بالتوجه الى حيث شاء فمات الى
الكعبة وطور الى البيت المقدس لا اعتراض
عليه لانه المالك وحده (وانما جعلناكم

المسيب وعطاء أقبل صهيب مهاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فاتبه نعيم من مشركي قريش فقتل عن راحلته ونزل ما كان في كتابه وقال والله لا تصلوا الى او أرى بكل سهم معي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي وان شئتم دللتكم على مال دفنته بمكة وخليتم سبيلي ففأنا وقع ففعل فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الآية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ربح البيع أبي يحيى وتلا عليه هذه الآية وقال المحسن أتدرون فيما نزلت هذه الآية نزلت في المسلم يليق الكافر فيقول له قل لا اله الا الله فيأبى أن يقولها فيقول المسلم والله لا شريك نفعي لله فتقدم فقاتل وحده حتى قتل وقيل نزلت هذه الآية في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال ابن عباس رضي الله عنهما أرى من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله يقوم فيأمر هذا بقوى الله فإذا لم يقبل وأخذته العزة بالاثم قال وأنا أشري نفسي لله فقاتله وكان على كرم الله وجهه إذا قرأ هذه الآية يقول اقتلوا ربح الكعبة وسمع عمر بن الخطاب يقول هذه الآية ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله فقال عمر أنا لله وأنا لله راجعون قام رجل فأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فقتل عن أبي سعيد فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعظم الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأما تفسير الآية فذكر المفسرون أن المراد بهذا الشراء البيع ومنه قوله وشروه عن أي باعوه والمعنى أن المسلم باع نفسه بثواب الله تعالى في الدار الآخرة وهذا البيع هو أن يبذل نفسه في طاعة الله من صلاة وصيام وحج وجهاد وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر فكان ما يبذله من نفسه كالسلعة فصار كالبايع والله تعالى المشتري والتمن هو ثواب الله تعالى في الآخرة ابتغاء مرضاة الله أي طلب رضا الله (والله رؤف بالعباد) أي من رأفة الله بعباده أن جعل العيم الدائم في الجنة جزاء على العمل القابل المقطوع ومن رأفته أنه يقبل توبة عبده ومن رأفته أن نفس العباد وأموالهم له ثم لله تعالى يشترى ملكه بملكه فضلامه ورحمة واحسانا قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) نزلت في مؤمني أهل الكتاب عبد الله بن سلام وأصحابه وذلك لما أسلموا فأما ما على تعظيم شرائع موسى فعظموا السبت وكرهوا لحوم الابل والبائنا وقالوا ان ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في التوراة وقالوا ايضا يا رسول الله ان التوراة كتاب الله دعنا فنقيم به في صلواتنا بالليل فأنزل الله هذه الآية وأمرهم أن يدخلوا في السلم أي في شرائع الاسلام ولا يتمسكوا بالتوراة فانها مذمومة والمعنى استسلموا لله وأطيعوه فيما أمرهم به وقيل هو خطاب لمن لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم من أهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى ادخلوا في السلم كافة أي في الاسلام وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم حين أتاه عمر فقال انا نسمع أحاديث من يهود ونجينا فترى ان نكتب بعضها فقال صلى الله عليه وسلم انتهو كونكم تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو أن موسى حي ساوسعه الا تبايعي قوله انتهو كون أي تتخرون انتم في دينكم حتى تأخذوه من اليهود والنصارى وقوله لقد جئتكم بها يعني بالملء الخفيفة بيضاء نقية أي لا تحتاج الى شيء وقيل يحتمل ان يكون خطابا للمؤمنين من المؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالسلم فادخلوا في السلم أي الانقياد والطاعة لأن أصل السلم الاستسلام وهو الانقياد كافة أي بأجمعكم ولا تتفرقوا وقيل يحتمل ان يرجع الى الاسلام والمعنى ادخلوا في أحكام الاسلام وشرائعها كافة وهذا المعنى البقي بظاهر التفسير لانهم أمروا بالقيام بها كلها قال حذيفة بن اليمان في هذه الآية لا اسلام ثمانية أسهم فعل الصلاة والزكاة والصوم والحج والعمرة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال وقد خاب من لاسهم له (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعني آثاره فيما زين لكم من تحريم السبت وحوم الابل وغير ذلك وقيل ولا تلتفتوا الى الشبهات التي يأتونها اليكم أحباب الضلالة والغواية والاهواء المضلة لان من اتبع سنة انسان فقد تبع أثره (انه لكم عدو مبين) يعني الشيطان فان قاتل عدوا وبه يا بصال الضرر والقضاء الوسوسة فكيف يصح ذلك مع الاعتقاد ان الله

(تفسير النسي)
 ومثل ذلك المجمع على التجيب بعلناكم بالكاف
 للتشبيه ودا جبال الكاف واللام للـرق بين
 الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد
 والكاف للخطاب لا محل لامن الاعراب (أمة
 وسطا) خيار وقيل للتيار وسط لان الاطراف
 يتسارع اليها المحامل والاطراف مجبسة أي كما
 جعلت قبلكم خيرا قبل جعلتكم خيرا الام او
 عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى
 بعضها أقرب من بعض أي كما جعلنا قبلكم
 في وسطا بين المشرق والمغرب جعلناكم أمة
 وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلو اغلو
 النصراري حيث وصفوا المسيح بالالهية ولم
 تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا مريم بالزنى
 وعيسى بأنه ولد الزنى (لما كانوا شهداء) غير
 مصروف المكان ألف التأنيث (على الناس)
 صلة شهداء (ويكون الرسول عليكم شهيدا)
 عطف على لتكونوا روى ان الام يوم القيامة
 يجتدون تبليغ الانبياء فيطالع الله الانبياء
 بالبديهة على انهم قد بلغوا وهو أعلم فيؤتى بأمة مجيد
 عليه السلام فيشهدون فيقول الام من أين
 عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في
 كتابه المناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى
 بمحمد عليه السلام فيسئل عن حال امته فيزكهم
 ويشهد بعد انهم والشهادة قد تكون بلا
 مشاهدة كأن الشهادة بالتصامع في الاشياء المعروفة
 ولما كان الشهيد كالقريب حتى بكلمة الاستعلاء
 كقوله تعالى كتبت أنت الرقيب عليهم وقيل
 لتكونوا شهداء على الناس في الدنيا فيما لا يصح
 الا بشهادة العدل والاختيار ويكون الرسول
 عليكم شهيدا منكم ويعلم بعد التكم واستبدال
 الشيخ أبو منصور رحمه الله بالآية على ان
 الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الأمة
 بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة وقبولها فاذا

هو الفاعل لجميع الاشياء قلت انه يحاول ايصال الضرر والبلاء للناس ولكن الله منعه عن ذلك واما الوسوسة معلوم انه يزين المعاصي والقضاء الشبهات وكل سبب لوقوع الانسان في مخالفة الله تعالى فيصده بذلك عن الثواب فهذا من أعظم جهات العداوة فان قلت كيف يصح وصف الشيطان بأنه مبين مع ان الانراه قلبي ان الله تعالى بين عداوته ما هي فكأنه بين وان لم يشاهد (فان زلتهم) أي علمتم وضللتهم وقال ابن عباس أشركتم (من بعد ما جاءكم البينات) أي الدلائل الواضحات (فاعلموا ان الله عزي) أي في نعمته من خالفه غالب لا يعجزه شيء (حكيم) يعني انه لا يتقدم الا بحق والحكيم ذو الازمنة في الامور كلها وفي الآية وعيد وتهديد لمن في قلبه شك ونفاق أو عداوة شبهة في الدين قوله عز وجل (هل ينظرون) أي ينتظرون التاركون الدخول في السلم والمتبعون خطوات الشيطان (الا ان يأتيهم الله في ظلل) جمع ظلة (من الغمام) يعني السحاب الابيض الرقيق سمي غماما لانه يغمو ويسترو قيل هو شيء غير السحاب ولم يكن الابن اسراييل في يومهم وهو كهنة الصباب الابيض (والملائكة) أي وتأيتهم الملائكة وروى الصبري في تفسيره بسند متصل عن عكرمة عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من الغمام طافات يأتي الله عز وجل فيها محمدا وذلك قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقصص الامر قال عكرمة والملائكة حوله وقيل معناه حول الغمام وقيل حول الرب تبارك وتعالى واعلم ان هذه الآية من آيات الصفات وللعلماء في آيات الصفات وأحداث الصفات مذهبان أحدهما هو مذهب سلف هذه الامة واعلام أهل السنة الايمان والتسليم لما جاء في آيات الصفات وأحداث الصفات وانه يجب علينا الايمان بظاهرها ونؤمن بها كما جاءت ونسكل علمها الى الله تعالى والى رسوله صلى الله عليه وسلم مع الايمان والاعتقاد بأن الله تعالى منزعه عن سمات الحدوث وعن الحركة والسكون قال الكاكي هدامن الذي لا يفسر وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتمسيه قراءته والسكون عليه ليس لاحد ان يفسره الا الله ورسوله وكان الزهري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وسفيان الثوري والبيهقي بن سعد وأحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه يقولون في هذه الآية وأمثالها اقروها كما جاءت بلا كيف ولا تشبيه ولا تأويل هذا مذهب أهل السنة ومعتقد سلف الامة وأنشد بعضهم في المعنى

عقيدتان ان ليس مثل صفاته * ولا ذاته شيء عقيدة صائبة
سلم آيات الصفات باثرها * واخبارها للظاهر المتقارب
ونؤيس عنها كنه فهم عقولنا * وتأويلها فعل اللبيب المعال
ونركب للتسليم سعا فانها * لتسليم دين المرء خير المراكب

المذهب الثاني وهو قول جمهور علماء المتكلمين وذلك انه اجمع جميع المتكلمين من العقلاء والمعتبرين من اصحاب النظر على انه تعالى منزعه عن الجهي والذهاب ويدل على ذلك ان كل ما يصح عليه الجهي والذهاب لا ينعكس عن الحركة والسكون وهما محدثان وما لا ينعكس عن المحدث فهو محدث والله تعالى منزعه عن ذلك فيستحيل ذلك في حقه تعالى فثبت بذلك ان ظاهر الآية ليس مراد فلا بد من التأويل على سبيل التفصيل فعلى هذا قيل في معنى الآية هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بالآيات فيكون محيى الآيات بحيث لا يمكن على سبيل التفخيم شأن الآيات وقيل معناه الا ان يأتيهم امر الله ووجه هذا التأويل ان الله تعالى فسر في آية أخرى فقال هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة أو يأتي أمر ربك فصار هذا الحكم مفسرا لهذا الجملة في هذه الآية وقيل معناه يأتيهم الله بما وعد من المحسنات والعقاب فحذف ما يأتي به ثم ولا عليهم اذ لو ذكر ما يأتي به كان أسهل عليهم في باب الوعيد واذ لم يذكر كان أبلغ وقيل يحتمل ان تكون في معنى الباء لان بعض الحروف يقوم مقام بعض فيكون المعنى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله بظلال من الغمام والملائكة واما مراد العذاب الذي يأتي من العمام مع الملائكة وقيل معناه ما ينظرون الا ان

(سورة البقرة)

اجتمعوا على شيء وشهدوا به لم قبوله وأنكرت صلة الشهادة أو لا وقد فت آخر الان المراد في الاول ان مات شهادتهم على الامم وفي الآخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلة التي كنت عليها) أي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها وهي الكعبة القبلة التي كنت عليها التي كنت عليها بل هي ثاني فالتى كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هي ثاني مفعولي جعل روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم أمر بالصلاة الى حجرة بيت المقدس بعد الهجرة تأييدا ليهود الى حجرة بيت المقدس (الا انهم لم يتبع الرسول ثم حول الى الكعبة) أي وما جعلنا القبلة من يتقلب على عقبيه أي وما جعلنا القبلة التي تحب ان تستقبلها الجهة التي كنت عليها أو لا بمكة الا امتحانا للناس وابتلاء لعلم النابت على الاسلام الصادق فيه من هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقلته يرجع فيريد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله معنى قوله لنعلم أي لنعلم كأننا أو موجودا رجعنا الله معناه انه يكون ويوجد الله تعالى عالم ما قد علمناه انه ياراد وجوده انه يوجد في وقت في الازل بكل ما أراد وجوده بانه عالم في الذي شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم في الازل بانه موجود كأن لا به ليس بموجود في الازل فكيف يعلمه موجودا فاداء صار موجودا الازل فثبت علمه الازل فيصير معلوما له يدخيل تحت علمه الازل فيصير معلوما له على موجودا كأننا والتغير على المعلوم لا على المغير أو التغير التابع من الناكص كما قال تعالى لم ير الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التميز لان العلم به يقع التميز أو يعلم رسول الله عليه الصلاة والسلام والمؤمنون وانما أسند عليهم الى ذاته لانهم خواصه أو هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكذب (وان الذهب فلباقه في النار يعلم ايدوب) وان الذهب فلباقه في النار يعلم ايدوب (وان

كانت)

يأتهم قهر الله وعذابه في خلل من الغمام فان قلت لم كان اتيان العذاب في الغمام قلت لان الغمام
مضمة ارجحة ومهينزل المطر فاذا نزل منه العذاب كان اعظم وانقطع وقيل ان نزول الغمام علامة
لظهور القيامة وأحوالها (وقضى الامر) أي وجب العذاب وقرع من الحساب وذلك فصل الله
التصاه بين العباد يوم القيامة (والى الله ترجع الامور) أي الى الله تصير أمور العباد في الآخرة
فان قلت هل كانت ترجع الى غيره قلت ان أمور جميع العباد ترجع اليه في الدنيا والآخرة ولكن
المراد من هذا اعلام الخلق انه المجازي على الاعمال بالثواب والعقاب وجواب آخر وهو انه ساعد قوم
غيره في الدنيا فاضافوا أفعاله الى سواء ثم فاذا كان يوم القيامة وانكشف الغطاء وردوا الى الله ما أضاقوا
الى غيره في الدنيا قوله عز وجل (سل بني اسرائيل) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أمره ان يسأل
يهود المدينة وليس المراد بهذا السؤال العلم بالآيات لانه كان صلى الله عليه وسلم قد علمها باعلام الله
اتاه ولكن المراد بهذا السؤال التقرير والبرج والمبالغة في الزجر عن الاعراض عن دلائل الله وترك
الشكر وقيل المراد بهذا السؤال التقرير وقد كبر النعم التي أنعم بها على سلفهم (كم أنبأهم من آية
بينته) أي من دلالة واضحة على نبوة موسى عليه السلام مثل العصا واليد البيضاء وخلق البحر والبر
المن والسوى (ومن بدل نعمة الله من بعد ما جاتته) يعني يغير الآيات التي جاتته من الله لانه ساهى
سبب الهدى والنجاة من الضلالة وقيل هي جميع الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم
أنكروها وبدلوا وقيل المراد بنعم الله هذه الذي عهد اليهم فلم يوفوا به (فان الله شديد العقاب) يعني
لمن بدل نعمة الله قوله عز وجل (رين للذين كفروا الحياة الدنيا) برلت في مشركي العرب أبي جهل
وأصحابه لانهم كانوا يتعمدون بما يبطلهم في الدنيا من المال ويكذبون بالمعاد وقيل لرت في المنافعين
عبد الله بن أبي وأصحابه وقيل نزلت في رؤساء اليهود وصحابة ابنه نزلت في السك والمرتين هو الله بدليل
قراءته قرأ زين بفتح الزاي وذلك انه لا يمتنع ان يكون الله تعالى هو المرتين لهم بما أظهره في الدنيا من
الزهرة والنضارة والطيب واللذة وخلق الاشياء العجيبة والمنظارة الحسنة وانما فعل ذلك ابتلاء لعباده
وذلك انه جعل دار الدنيا دار ابتلاء وامتحان وركب في الطباع الميل الى الذات وحب الشهوات لا على
سبيل الانجاء والقصر الذي لا يمكن تركه بل على سبيل التجنب الذي يميل النفس اليه مع امكان ردها عنه
فقطر الخلق الى الدنيا كثر من قدرها فاعجبهم حسناتها وزهرتها وزينتها فاحبوها وافتوا بها وقيل ان
المراد من التريس انه تعالى أمهلهم في الدنيا حتى أقبلوا عليها وأحبوها فكان هذا الامهال هو التريس
وقيل ان المرتين هو الشيطان وغواية الجن والانس وذلك انهم زينوا الله كفاً فاحرص على الدنيا وطلبها
وقبحوا لهم أمر الآخرة وقيل أوهموهم ان لا آخرة ليقبلوا على لذات الدنيا وطلب المحرص عليها وهذا
التأويل ضعيف لان قوله تعالى زين للذين كفروا يتناول جميع الكفار فيدخل فيه الشيطان وعواده
الجن والانس وان كلهم من زين لهم وهذا المزين لا بد وان يكون مغاير لهم فثبت بهذا ضعف قول المعتزلة
(وسخرون من الدين امنوا) يعني ان الكفار يستهزئون بعقراء المؤمنين قال ابن عباس مثل عبد الله
ابن مسعود وعمار بن ياسر وصهيب وبلال ونظرائهم وقيل كانوا يقولون انظروا الى هؤلاء الذين يزعمون
انه يغلب بهم (والذين اتقوا) يعني العفراء من المؤمنين (فوقهم) أي فوق الكفار (يوم القيامة)
لان العفراء في عليين والكفار والمناقضين في أسفل السافلين (ق) عن جارية بن وهب انه سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الا أخبركم بأهل الجنة ككل ضعيف مستضعف لو اقيم على الله لا يرد الا
أخبركم بأهل النار كل عتل جواطع عظمى مستكبر العتل اللفظ الشديد في الحنونة الذي
لا يفسد الخير والجواطع العابر الختال في مشيته وقيل هو القصير البطين والجعة نظري اللفظ الغليظ وقيل هو
الذي يتدح باليس فيه أو عده (ق) عن اسامة بن زيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قت على باب
الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجحش محبسون غير ان أصحاب النار قد أمر بهم الى النار

(تفسير الخازن في) في الحقيقة واللام في (الكسيرة) أي تسمية شاقة
رعى خبر كان فارفة (الاعل الذين هدى الله)
أي هداهم الله ففسد العند أي الاعلى
انما بسبب الصادقين في اتباع الرسول (وما
كان الله ليضيع إيمانكم) أي صلاتكم الى
بيت المقدس في الصلاة بما لا لا وجوبها
على أهل الايمان وقبولها من أهل الايمان
وأدائها في الجماعه دليل الايمان والالتوجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكعبة قالوا
كيف بمن مات قبل التحويل من احزابنا فنزلت
ثم علم ذلك فقال (ان الله بالناس رؤوف)
مهموز مشبع مجازي وشامى وحمص رؤوف
غيرهم يوزن فعل وهم اللامعة (رحيم) لا يضيع
أجورهم والرافة أشد من الرجة وجمع يلهمها
كما في الرجن الرحيم (قد نرى تقلب وجهك في جهة
السماء) تردد وجهك وتصرف بطرك في جهة
السماء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع
من ريدان يحوله الى الكعبة ورافة لبراهيم
ومحالة لا يرد ولا يهاجى للعرب الى الايمان
لانهم مخترعون ومرارهم ومطافهم (فما وليك)
فانه عطيتك ولمكنك من استقامت لاسم قولك
رليت كذا اذا جعته والياله أو فأنجعتك تلى
سمت ادون سمت بيت المقدس (قوله ترضاه)
تضم او تمل اليه الاعراض العجيبة التي اضمرتها
ووافقت مشيئة الله وحكمته (قول وجهك
شطر المسجد الحرام) أي نحوه وشطر صلب على
الشرف أي اجعل ثوابه الوجه تنقاه المسجد
أي في جهته وسنقه لان استقبال عين القبلة
شعر على الثاني وذكر المسجد الحرام دون
الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة
دون العين روى الله عليه السلام قدم المدينة
فصل في نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً ثم وجهه
الى الكعبة (وحينما كنتم) من الارض

وقت على باب السار فاذا غامه من دخلها النساء المجد بفتح الجيم هو الحظ والغنى وكثرة المال (والله
يرزق من يشاء بغير حساب) قال ابن عباس يعطى كثيرا بغير مقدار لان كل ما يدخل عليه الحساب
فهو قليل والمعنى انه يوسع لمن يشاء من عباده وقيل يرزقه في الدنيا ولا يحاسبه في الآخرة وقيل معناه انه
يرزق من يشاء من حيث لا يحتسب وقيل معناه انه يرزقه بغير استحقاق وقيل معناه انه تعالى لا يخاف
نقاده في خزائنه حتى يحتاج الى حساب لما يخرج منها لان الحساب انما يكون ليعلم قدر ما يعطى والله عني
عالم بما يعطى ولا يخاف نقاده لانها بين الكاف والمون وقيل معناه ان الله يقتر الرزق على من يشاء
ويسط الرزق لمن يشاء ولا يعطى كل واحد على قدر حاجته بل يعطى الكثير لمن لا يحتاج اليه ولا معارض
له في حكمه ويحاسب فيما رزق ولا يقال له لم اعطيت هذا وحرمت هذا ولم اعطيت هذا اكثر من ذلك
لانه تعالى لا شريك له في ملكه ينازعه ولا يسئل عما يفعل وقيل يحتمل ان يكون المراد منه ما يعطى الله
المتقين في الآخرة من الثواب والكرامة بغير محاسبة منه لهم على ما من به عليهم وذلك ان نعيم
الجنة لا نقاد له ولا انقطاع وقيل انه تعالى يعطى أهل الحمة الثواب والاجر بقدر أعمالهم ثم يفضل
عليهم فذلك الفضل منه اليهم بغير حساب قوله عز وجل (كان الناس امة واحدة) أى على دين واحد
قيل هو آدم وذريته كانوا مسلمين على دين واحد الى ان قتل قابيل هابيل فاختلفوا وقيل كان الناس على
شريعة واحدة من الحق والهدى من وقت آدم الى مبعث نوح ثم اختلفوا فبعث الله نوحا وهو اول رسول
بعث ثم بعث بعده الرسل وقيل هم أهل السفينة الذين كانوا مع نوح وكانوا مؤمنين ثم اختلفوا بعد وفاته
وقيل ان العرب كانت على دين ابراهيم عليه السلام الى ان غيره عمرو بن لحي وقيل كان الناس امة واحدة
حين اخرجوا من ظهر آدم لاختلاف الميثاق فقال الست بربكم قالوا بلى فاعترفوا بالعبودية ولم يكونوا امة
واحدة غير ذلك اليوم ثم لما طهروا الى الوجود اختلفوا بسبب البعى والحسد وقيل ان آدم وحده كان امة
واحدة يعنى اماما وقدوة يقتدى به وانما اظهر الاختلاف بعده وقيل كان الناس امة واحدة على الكفر
والباطل بدليل قوله فبعث الله النبيين فان قيل اليس قد كان منهم من هو مسلم نحو هابيل وشيث
وادريس ونحوهم فالجواب ان الغالب في ذلك الزمان كان الكفر والحكم للعالم وقيل ان الآية دلت
على ان الناس كانوا امة واحدة وليس فيها ما يدل على انهم كانوا على ايمان أو كفر فهو موقوف على
دليل من خارج (فبعث الله النبيين) وجملة مائة الف وأربعة وعشرون ألفا الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة
عشر المذكور منهم في القرآن باسماء الاعلام ثمانية وعشرون نبيا (مبشرين) يعنى بالثواب لمن
أطاع وأمس (ومنذرين) يعنى مخوفين بالعقاب لمن كفر وعصى وانما تقدم البشارة على الانذار لان
البشارة تجري مجرى حفظ الحمة للابدان والانذار يجري مجرى ازالة المرض ولا شك ان المقصود هو
الاول فكان اولى بالتقديم (وأُنزل معهم الكتاب) أى الكتب أو يكون التقدير وأنزل مع كل واحد
الكتاب (بالحق) أى بالعدل والصدق وجملة الكتب المنزلة من السماء مائة وأربعة كتب أنزل على
آدم عشرة صحائف وعلى شيث ثلاثون وعلى ادريس خمسون وعلى موسى عشرة صحائف والتوراة وعلى داود
الزبور وعلى عيسى الانجيل وعلى محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم القرآن (ليحكم بين الناس) يعنى الكتاب
وانما اضيف الحكم الى الكتاب وان كان الحكم هو الله تعالى لانه أنزله والمعنى ليحكم الله بالكتاب الذى
أنزله وقيل معناه ليحكم بين الناس كل نبى بكتابه المنزل عليه فاستاد الحكم الى الكتاب أو النبى مجاز والله
هو الحكم فى الحقيقة (فبما اختلفوا فيه) أى فى الحق الذى اختلفوا فيه من بعدما كانوا متفقين
عليه (وما اختلف فيه) أى فى الحق (الا الذين أولوه) اى اعطوا الكتاب والمراد به التوراة والانجيل
والذين أولوه اليهود والنصارى واختلفوا فيهم هو تكفير بعضهم بعضا بغيا وحسدا وقيل اختلفوا فيهم
تحريرهم وتبديلهم وقيل الحكاية فيه راجعة الى محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى وما اختلف في امر محمد
صلى الله عليه وسلم بعد وضوح الدلالات على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم الا اليهود الذين أولوا

(سورة البقرة)

وأردتم الصلاة (فولوا وجوهكم شطره وان الذين
أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق) اى التحويل الى
الكعبة هو الحق لانه كان في بشارة انبيائهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يصلى الى
القبليتين (من ربه وما الله بغافل عما يعملون)
بالياء مكى وأبو عمر وروافع وعاصم والتاء عروهم
قالوا وعيد للكافرين بالعقاب على التجرد
والاباء والتسلى وعيد للمؤمنين بالثواب على
القبول والاداء (ولئن أنبت الدين أو تووا الكتاب)
اراد دوى العناد منهم (بكل آية) برهان قاطع
ان السوجه الى الكعبة هو الحق (ماتعوا
قلبتك) لان تركهم تباعك ليس عن شبهة
تربها بابراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد
مع علمهم بما فى كتبهم من نعتك انك على الحق
وجواب القسم المحذوف سدهم سد جواب
الشرط (وما أنت بتابع قبليتهم) حسم لا طاعهم
اذ كانوا اصطر بواقي ذلك وقالوا لو ثبت على
قبليتنا لكان نرجوان يكون صاحبنا الذى
ننظره وطمعوا فى رجوعه الى قبليتهم وحدثت
القبلة وان كان لهم قبلتان فاليهود قبلة
وللنصارى قبلة لاتحادهم فى البطالان (وما
بعضهم بتابع قبلة بعض) يعنى انهم مع اتفاقهم
على مخالفتك محتفلون فى شأن القبلة لا يرجي
اتفاقهم كالماترجي موافقتهم لك فاليهود مستقبل
بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس (ولئن
اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم) أى
من بعد وصوح البرهان والاحاطة بان القبلة
هى الكعبة وان دين الله هو الاسلام (انك اذا
لمس الظالمين) لمس المرفقين الظلم العاشر
وفى ذلك لطف للاسمعين وتبيين للثبات على
الحق وتحذير لمن يترك الدليل بعد امارته وتبيين
الهوى وقيل الخطاب فى الطاهر لى عليه
السلام والمراد ائمة وزعم الوقف على الظالمين اد

الى حضرموت لا يخاف الا الله والذنب على غمته ولكم يستجملون قوله عز وجل (يسألونك ماذا ينفعون) نزلت في عمرو بن الجموح وكان شيخا كبيرا اذا مال فقال يا رسول الله بماذا تصدق وعلى من تنفق فأمر الله تعالى يسألونك ماذا ينفعون (قل ما أنفعكم من خير) أى مال والمعنى وما نفعوا من اتفاق شئ من المال قل أو أكثر (فلا والدين) وانما قدم الاتفاق على والدين لوجوب حقهما على الولد لانهما كانا السبب في انجازه من العدم الى الوجود (والاقرين) وانما ذكر بعد والدين الاقربين لان الانسان لا يقدر ان يقوم بمصالح جميع الفقراء فتقديم القرابة أولى من غيرهم (واليتامى) وانما ذكر بعد الاقربين بين اليتامى لمعمرهم ولا نهم لا يقدر ان يقوم على الاكتساب ولا لهم أحدي ينفع عليهم (والمساكين) وانما اخرهم لان حاجتهم اقل من حاجة غيرهم (وابن السبيل) يعنى المسافر فانه بسبب انقطاعه عن بلده قد يقع في الحاجة والفقرة فانظروا الى هذا الترتيب الحسن المجيب في كيفية الاتفاق ثم ما فصل الله هذا التفصيل المحس الكامل اتبعه بالاجمال فقال تعالى (وما تعلمون خير فان الله به عليم) وما تعلمون خير مع هؤلاء وغيرهم طلبا لوجه الله تعالى ورضوانه فان الله به عليم فيجازيكم عليه وذكروا علماء التفسير ان هذه الآية منسوخة قال ابن مسعود نسختها آية الزكاة وقال الحسن انها محكمة ووجه احكامها ان الله ذكر فيها من يحب المعلقة عليه مع فقره وهما الوالدان وقال ابن زيد هذا في السفل وهو ظاهر الآية من أحب التقرب الى الله تعالى بالاتفاق فالوجه ان ينفع في الوجوه المذكورة في الآية فيقدم الاول فالاول ببقية الآية سؤال وهو انه كيف طابق السؤال الجواب وهو انهم سألوا عن بيان ما ينفع فأجيبوا ببيان المصروف وأجيب عن هذا السؤال بأنه قد تضمن قوله ما أنفعكم من خير بيان ما ينفعونه وهو المال ثم ضم الى جواب السؤال ما يكمل به المقصود وهو بيان المصروف لان المعلقة لا تعد بصفة الا ان تقع موقعها قال الشاعر

ان الصنعة لا تعد صنعة * حتى تصابها طريق المصنع

قوله عز وجل (كتب عليكم القتال) أى فرض عليكم الجهاد واختلف العلماء في حكم الآية فقال عطاء الجهاد تطوع والمراد من الآية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيرهم واليه ذهب الثوري وحكى عن الاوزاعي نحوه وهذه القول ان قوله كتب يقتضى الاجاب ويكفي العمل به مرة واحدة ووجه من اوجبه على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوله عليكم يقتضى تخصيص هذا الخطاب بالموجودين في ذلك الوقت وقيل بل الآية على ظاهرها والجهاد فرض على كل مسلم وبذلك على ذلك ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجهاد واجب عليكم مع كل أمير برا كان أو فاجرا أخرجه أبو داود بزيادة فيه (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية وإذا استنفرتم فانفروا وقيل ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط الفرض عن الباقي وهذا القول هو المختار الذى عليه جمهور العلماء قال الرهرى كتب الله القتال على الناس جاهدا ولم يجاهدوا من عرفهم أو نعتهم ومن قعد فهو عدة ان استعين به اعان وان استنفر ففر وان استغنى عنه قعد قال الله تعالى وفضل الله المجاهدين بأموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلوا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد تاركا فرضا لم يعده بالحسنى واختلف علماء السامع والمنسوخ في هذه الآية على ثلاثة أقوال احدها انها محكمة باسمحة للعقود عن المشركين القول الثانى انها منسوخة لان فيها وجوب الجهاد على الكافة ثم نسخ بقوله تعالى وما كان المؤمنون لينفروا كافة القول الثالث انها ناسخة من وجه ومنسوخة من وجه فالناسخ منها ايجاب الجهاد مع المشركين بعد المنع منه والمنسوخ ايجاب الجهاد على الكافة وقوله تعالى (وهو كره لكم) أى القتال شاق عليكم وهذا التكرار انما حصل من حيث نهور الطبع عن القتال لما فيه من مؤنة المال ومشقة النفس وخطر الزوج والحوف لانهم كرهوا أمر الله وقيل نسخ هذا الكره بقوله تعالى اختارناهم وقالوا سمعنا وأطعنا وقيل

(سورة البقرة)

واحدة وكانكم تصلون حاضري المسجد الحرام (ان الله على كل شئ عاقد برون من حيث خرجت) ومن أى بلد خرجت للسفر (قول وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الأمر ورثه (الحق من ربك) وما الله بغافل عما تعملون (وبالباء ابو عمرو) (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام) وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره (وهذا التكرير لئلا يكيد أمر القبلة وتشد يده لان السخ من مظان الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليشعروا على انه نيط بكل واحد ما لم ينط بالآخر فاختلقت فوائد ما (لئلا يكون للناس عليكم حجة) أى قد عترفتم الله جل ذكره امر الاختصاص في القبلة بما قد بين في قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون للناس عليكم حجة في خلاف ما في التوراة من تحويل القبلة واطلاق اسم الحجة على قول المعادين لانهم يسوقونه سياق الحجة (الا الذين طلموا منهم) استثناء من الناس أى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعادين منهم القائلين ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومهم وحب البلد ولو كان على الحق للزم قبله والانباء عليهم السلام أو معناه لئلا يكون للعرب عليكم حجة واعتراض في ترككم التوجه الى الكعبة التى هى قبلة ابراهيم واسماعيل ابي العرب الا الذين طلموا ومنهم اهل مكة حين يقولون بداله فارجع الى قبلة آباءنا ويوشك ان يرجع الى دينهم ثم استأنف منها بقوله (فلا تحشواهم) فلا تخافوا مطاعنهم في قبلةكم (واخشوني) فلا فانهم لا يصرونكم (ولا تهم نعمي عليهم) أى تحالوا أمرى (لئلا يكون عليكم حجة ولا تهم عليكم عتروكم لئلا يكون الكعبة (ولعليكم تهدون) بهدائي اياكم الى الكعبة (الكافى في (كما

انما كان كراهتهم القتال قبل ان يفرض عليهم لما فيه من الخوف والشدة وكثرة الأعداء فين الله تعالى
 ان الذي تركوه من القتال هو خير لكم من تركه لئلا يكرهونه بعد ان فرض عليهم (وعسى ان تذكر هو
 شيئا وهو خير لكم) لفظة عسى توهم الشك مثل لعل وهي من الله يقين وقيل انها كلمة مطمئنة فهي
 لا تدل على حصول الشك للقاتل وتدل على حصول الشك للمستمع والمعنى ان الغزو فيه إحدى الحسنين
 اما الطغر والعنية واما الشهادة والجنة وقيل ربما كان الشيء شاقا في الحال وهو سبب المنافع الجلية
 في المستقبل ومثله شرب الدواء المر فانه ينفع عنه الطبع في الحال ويكرهه لئلا يتحمل هذه الكراهة
 والمشقة لتوقع حصول الصحة في المستقبل (وعسى ان تحبوا شيئا) يعني القعود عن الغزو (وهو شر لكم)
 يعني لما فيه من فوت العنية والاجر وطمع العدو فيكم لانه اذا علم ميلكم الى الراحة والذعة والسكون
 قصد بلادكم وحاول قتالكم واذا علم ان فيكم شهامة وجلادة على القتال كف عنكم (والله يعلم) يعني
 ما في الجهاد من العنية والاجر والخير (وانتم لا تعلمون) يعني ذلك والمعنى ان العبد اذا علم قصور علمه وكمال
 علم الله ثم ان الله تعالى أمره بأمر كان ذلك الأمر فيه مصلحة عظيمة فيجب على العبد امتثال أمر الله تعالى
 وان كان يشق على النفس في الحال قوله عز وجل (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه) سبب نزول
 هذه الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وهو ابن عمته في سرية في جادى
 الآخرة قبل قتال بدر بشهرين وأمره على السرية وكتب له كتابا وقال سر على اسم الله ولا تنظر في الكتاب
 حتى تسير يومين فاذا نزلت فافتح الكتاب فاقرأه على أصحابك ثم امض لما أمرتك ولا تستكرهن أحد منكم
 على السير معك فاسر عبد الله يومين ثم نزل وفتح الكتاب فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسر على
 بركة الله تعالى بمن معك من أصحابك حتى تنزل بطن نخلة فارصدها غير القرش لعلك تأتينا منها بخير
 فقال سمعوا وطاعة ثم قال لأصحابه ذلك وقال انه نهاني ان استكره أحد منكم فخر كان يريد الشهادة
 ولم يطلق ومن كان يكره فليرجع ثم مضى ومضى أصحابه معه وكانوا ثمانية رهط ولم يختلف عنه أحد منهم
 حتى اذا كان بمجدد فوق العرع بموضع من الحجاز يقال له نجران أضل سعد بن أبي وقاص وعقبه بن
 عزوان بعير لهما كانا يتعقبانه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله ببقية أصحابه حتى نزل في بطن نخلة بين
 مكة والطائف فبينما هم كذلك اذمرت بهم غير القرش يحمل زينا وادما وتجارا من تجارة الطائف
 وفي العبر عمرو بن الحضرمي والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة ونوفل بن عبد الله المخزوميان
 فلما رأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هانوا وهم وقد نزلوا قريبا منهم فقال عبد الله بن جحش
 ان القوم قد ذعروا ومنكم فاحلقوا رأس رجل منكم ولي تعرض لهم نادرا أو محلقا أو أمنا فلقوا ورأس
 عكاشة بن محصن ثم أشرف عليهم فلما رأوه آمنوا وقالوا قوم عمار فلا بأس علينا وكان ذلك في آخر يوم من
 جادى الآخرة وكانوا يريدون انه من رجب فتشاور القوم فيهم وقالوا متى تركتموهم هذه الليلة لندخل
 الحرم ولنجتمعن منكم فاجعوا أمرهم في واقعة القوم فبرئوا وادبوا عبد الله السهمي عمرو بن الحضرمي
 بسهم فقتله فكان أول قتيل من المشركين وأسر الحكم وعثمان بن كيسان وكان أول أسيرين في
 الاسلام واقلت نوفل فأعجزهم واستاق المسلمون العبر والاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقالت قرش قد استحل محمد الشهر الحرام وسفك الدماء وأخذ الحرائث يعني المال وغير ذلك
 أهل مكة من كان يها من المسلمين وقالوا يا معشر الضيافة استحلتم الشهر الحرام وقتلتم فيه فبلغ ذلك رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال لعبد الله بن جحش وأصحابه ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام ووقف
 العبر والاسيرين وأنى ان يأخذ شيئا من ذلك وعصف المسلمون أصحاب السرية فيما مضى وقالوا لمصنعم ما
 لم تؤمروا به فعظم ذلك على أصحاب السرية وظنوا انهم قد هلكوا وسقط في أيديهم وقالوا يا رسول الله انا
 قتلنا ابن الحضرمي ثم أمسينا فتنظرنا هلال رجب فلاندرى في رجب أصبناه ام في جادى وأكثرت الناس
 في ذلك فانزل الله هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العبر فعزل منها الخمس وكان أول جنس

(تفسير النسفي)
 أرسلنا فيكم) اما ان يتلقى بما قبله أى ولا تم
 نعتي عليكم في الآخرة بالثواب كما أتممتها عليكم
 في الدنيا بارسال الرسول فاذا كروني بالطاعة
 ذكرتكم بارسال الرسول فاذا كروني بالطاعة
 اذ كركم بالثواب فعلى هذا يوقف على ثم تدون
 وعلى الاقل لا (رسولا منكم) من العرب
 (يتلو عليكم) يقرأ عليكم (آياتنا) القرآن (والحكمة)
 (ويركبكم ويعلمكم الكتاب) القرآن (والحكمة)
 السنة والعقبة (ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) مالا
 سبيل الى معرفته الا بالوحى (فادكروني) بالمعذرة
 (اذ كركم) بالمعذرة والثناء والعطاء أو باليسأل
 والتهوال أو بالتوبة وعفوا ومحبة أو بالاخلاص
 والمخلص أو بالمساجاة والنجاة (واشكروني) ما
 أنعمت به عليكم (ولا تكفرون) ولا تتجددوا
 نعمائى (يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) فيه
 تنال كل فضيلة (والصلاة) فانها تنهى عن كل
 رذيلة (ان الله مع الصابرين) بالنصر والمعونة
 (ولا تلهوا من يقتل في سبيل الله) نزلت في
 شهداء بدر وكانوا أربعة عشر رجلا (اموات)
 أى هم اموات (بل احياء) أى هم احياء
 (ولكن لا تشعرون) لا تعلمون ذلك لان حياة
 الشهيد لا تعلم حسا عن الحسن رضى الله عنه ان
 الشهداء احياء عند الله تعرض ارزاقهم على
 ارواحهم فيصلى اليهم الروح والعرج كما تعرض
 المار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصلى
 اليهم الوجع وعن مجاهد يرقون ثمسرا الجنة
 ويجدون ريحها وليسوفها (وانبأونكم)
 وانصحينكم بذلك اصابة تشبه فعل المختبر
 لا حوالا لكم هل تصبرون على ما انتم عليه من
 الطاعة أم لا (شيئ) بقليل من كل واحدة
 من هذه البلايا وطرف منه وقيل ليؤذن ان كل
 بلايا اصاب الانسان وان جل فقوه ما يقل
 اليه ويريه ان رحمة معهم في كل حال واعاهاهم
 بوقوع البلايا قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم

في الاسلام وأول غنمة قسمت فقسم الباقي على أصحاب السرية وبعث أهل مكة في فداء أسيرهم فقال
 بل نفهم ما حتى يقدم سعد وعقبة وأن لم يقدما قتلناهما بهما فلما قدما فاداهما فاما الحكم بن كيسان
 فأسلم وأقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا واما عثمان بن عبد
 الله فرجع الى مكة هاتبا كافرا واما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في
 الخندق مع فرسه فتخطما جميعا وقاتله الله فطلب المشركون جيفته بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية واما تفسير الآية فقول تعالى يسألونك يعني يا محمد عن الشهر
 الحرام يعني رجبا وسمي بذلك لتحريم القتال فيه وفي السائلين رسول الله صلى الله عليه وسلم قولان
 أحدهما أنهم المسلمون سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أحطوا أم أصابوا وقيل أن المسلمين كانوا
 يعلمون أن القتال في الحرم وفي الشهر الحرام لا يحل فلما كتب عليهم القتال سألوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن القتال في الشهر الحرام فنزلت هذه الآية والقول الثاني أن السائلين هم المشركون وانما سألوه
 على وجه العيب على المسلمين فنزلت هذه الآية يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه (قل) أي قل لهم
 يا محمد (قتال فيه كبير) أي عظيم مستكبر واختلف العلماء في حكم هذه الآية على قولين أحدهما انها
 محكمة وانه لا يجوز الغزو في الشهر الحرام الا أن يقا تلوا فيه فيقاتلوا على سبيل الدفع روى عن عطاء انه
 كان يحلف بالله ما يحل للناس ان يغزوا في الشهر الحرام ولا ان يقا تلوا فيه وما نسخت والقول الثاني الذي
 عليه جمهور العلماء وهو الصحيح انها منسوخة قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار القتال جائز في الشهر
 الحرام وهذه الآية منسوخة بقوله اقبلوا المشركين حيث وجدتموهم وبقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني
 في الاشهر الحرم وغيرها (وصدعن سبيل الله) هذا ابتداء كلام والمعنى وصدكم المسلمين عن الحج أو صدكم
 عن الاسلام من يريده (وكفر به) أي بالله (والمسجد الحرام) أي وصدكم عن المسجد الحرام (واخراج أهله
 منه) يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين حين آذوهم حتى هاجروا وتركوا مكة وانما جعلهم
 الله أهل لانهم كانوا هم القائلين بحقوق المسجد الحرام دون المشركين (أ كبر عند الله) أي أعظم وزرا
 عند الله من القتال في الشهر الحرام (والغنمة) أي الشراك الذي أنتم عليه (أ كبر من القتل) يعني
 قتل ابن الحضرمي في الشهر الحرام فلما نزلت هذه الآية كتب عبد الله بن أنيس وقيل عبد الله بن جحش
 الى مؤمى مكة إن عبركم المشركون بالقتال في الشهر الحرام فغيروهم أنتم بالكفر وائخرج رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من مكة والمسلمين ومنعهم اياهم من البيت (ولا يرأون) يعني مشركى مكة (يقا تلونكم)
 يعني يامعشر المؤمنين (حتى يردوكم عن دياركم) يعني الى دينهم وهو الكفر (أن استطاعوا) يعني
 ان قدروا على ذلك وفيه استبعاد لا استطاعوهم فهو كقول الرجل لعدوه ان ظفرت بي فلاتق على وهو
 واثق انه لا يظفر به (ومن يرددكم عن دينه فيمت وهو كافر) يعني ومن يطاوعهم منكهم فيرجع
 الى دينهم فيمت على ردة قبل ان يتوب (فأولئك حبطت أعمالهم) اي بطلت أعمالهم (في الدنيا
 والاخرة) وهو أن المرتد يقتل وتبين زوجته معه ولا يستحق الميراث من أقاربه المؤمنين ولا ينصر أن
 استنصر ولا يدح ولا ينثى عليه ويكون ماله فيئ للمسلمين هذا في الدنيا ولا يستحق الثواب على أعماله
 ويحبط أجرها في الاخرة وظاهر الآية يقتضي ان الارتداد انما تنفرض عليه الاحكام اذا مات المرتد على
 الكفر اما اذا أسلم بعد الردة لم يثبت عليه شيء من احكام الردة وفيه دليل للشافعي ان الردة لا تحبط الاعمال
 حتى يموت المرتد على ردة وعند أبي حنيفة ان الردة تحبط العمل وان أسلم (وأولئك أصحاب النار)
 يعني الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله (ولت في عبد الله بن جحش وأصحابه وذلك ان أصحاب
 السرية قالوا يا رسول الله هل نؤجر على وجهنا هذا ونطمع ان يكون لنا غزوات نزل الله هذه الآية وعن
 جندب بن عبد الله قال لما كان من أمر عبد الله بن جحش وأصحابه وامر ابن الحضرمي ما كان قال بعض

(سورة البقرة) خوف الله والعدو
 عليها (من الخوف) أي التقيط أو صوم شهر رمضان
 (والجوع) أي التقيط أو صوم شهر رمضان
 (ونقص من الاموال) بموت المواشي أو الزكاة
 وهو عطف على شيء أو على الخوف أي وشئ من
 نقص الاموال (والانفس) بالقتل والموت أو
 بالمرض والشيب (والثمرات) ثمرات الحث
 او موت الاولاد لان الولد ثمرة العواد (وبشر
 الصابرين) على هذه البلايا أو المسترجعين عند
 البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث
 من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن
 عقابه وحل له خلعها صا حارضا وطفى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله وانا اليه
 راجعون فقيل امصيبة هي قال نعم كل شيء
 يؤذى المؤمن فهو مصيبة والمحطاب لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم اولئك من يتأني منه
 البشارة (الذين) نصب صفة للصابرين ولا وقف
 عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدأ بالدين
 وجعل الخبر أولئك يقف على الصابرين
 لا على راجعون والاول الوجه لان الدين وما
 بعده بيان للصابرين (اذا أصابتهم مصيبة)
 مكره واسم فاعل من أصابته شدة أي لحقته ولا
 وقف على مصيبة لان (قالوا) جواب اذا واداء
 وجوابها صلة الذين (ان الله) اقراره بالمالك
 (وايا اليه راجعون) اقراره على نفوسنا بالهلاك
 (أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة
 الحسنة والعطف فوضعت موضع الرأفة وجع
 بينها وبين الرحمة كقولهم رأفة بعد رأفة
 رؤف رحيم والمعنى عليهم صلوات من ربهم ورحمة
 ورحمة بعد رحمة (وأولئك هم المهتدون)
 لطريق الصواب حيث استرجعوا وادعوا لأم
 الله قال عمر رضي الله عنه نعم العدلان ونعم
 العلوة أي الصلاة والرحمة والاهتداء (ان
 الصفا والمروة) هما علمان الجبلين

المسلمين ان لم يكونوا أصابوا في سفرهم وزرا فليس لهم فيه اجر فانزل الله هذه الآية ان الذين آمنوا والذين هاجروا أي فارقوا ما سكنهم وعشائرهم وأموالهم وفارقوا مساكنة المشركين في أمصارهم ومجاورتهم في ديارهم فقتلوا عن المشركين وعن بلادهم إلى غير هاء واجاهدوا يعني المشركين في سبيل الله أي في طاعة الله فجعل الله لأصحاب هذه السرية جهادا (أولئك يرجون رحمة الله) أي يطعمون في نيل رحمة الله أنجزهم على رجاء الرحمة وقيل المراد من الرجاء هنا القطع في اصل الثواب وانما دخل الظن في كيمته ووقته قال قتادة اني الله تعالى على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم احسن الشاء فقال ان الذين آمنوا والذين هاجروا واجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء هم خيار الامة هذه ثم جعلهم الله اهل رجاء كما تشعرون وانه من يجتهد في طاعة الله ومن خاف هرب (والله عفو رحيم) أي لذنوب عباده (رحيم) بهم والمعنى انه تعالى غفر لعبد الله بن جحش وأصحابه ما لم يعلموا به قوله عز وجل (يسألونك عن الجمر والميسر) الآية نزلت في عمر بن الخطاب ومعاذ بن جبل وجاعة من الانصار اذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله أفقتنا في الجمر والميسر فانهم امدحوا للعقل مسلبة لآل فانزل الله هذه الآية واصل الجمر في اللغة السرة والتغطية وسميت الجمر خرا لانها تخر العقل أي تحجبها وتقبل لانها تستر وتغطي وجهه والقول في تحريم الجمر ان الله عز وجل أنزل في الجمر أربع آيات نزلت بمكة ومن غمرات الخيل والاعناب يتخذون منه سكر افكان المسلمون يشربون في أول الاسلام وهي لهم حلال ثم نزلت بالمدينة في جواب سؤال عمر ومعاذ يسألونك عن الجمر والميسر قل فيهما اثم كبير فتركهما قوم لقوله اثم كبير وشربهما قوم لقوله ومنافع للناس ثم ان عبد الله بن عمر وعوف صنع طعاما ودعا اليه باسامة بن جندب ورسول الله صلى الله عليه وسلم فاضجهم وسقاهم الجمر وحضرت صلاة المغرب فقدموا أحدهم ليصلي بهم فقرأ قل يا أيها الكافرون أعبدوا ما تعبدون بمحذوف حرف لا إلى آخر السورة فانزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فحرم الله السكر في اوقات الصلوات فكان الرجل يشربها بعد صلاة العشاء فيصبح وقد زال سكره فيصلي الصبح ويشربها بعد صلاة الصبح فيسبح وقت صلاة الظهر ثم ان عتبة بن مالك اتخذ صنيعا يعني وليمة ودعا رجلا من المسلمين وفيهم سعد بن أبي وقاص وكان قد شوى لهم رأس بعير فاكلوا وشربوا الجمر حتى أخذت منهم فافترقوا وعند ذلك وانسبوا وتنادوا الاشعار فأنشد سعد قصيدة فمخرقومه وهجاء الانصار فاخذ رجل من الانصار لمحى البعير فضرب به رأس سعد فشججه موشحة فانطلق سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا في الجمر بينا شافيا ويروي ان حمزة بن عبد المطلب شرب الجمر يوما وخرج فلقي رجلا من الانصار ويده ناضحه له والانصاري يقتل بيتين لكعب بن مالك يمدح قومه وهما جعنة مع ابواء نصر او هجرة * فلم يرجع مثلنا في المعاشر فاحياؤنا من خير احياء من مضى * وامواتنا من خير اهل المقابر

فقال حمزة أولئك المهاجرون وقال الانصاري بل نحن الانصار فتنازعا في درجة سيفه وعدا على الانصاري وهرب الانصاري وترك ناضحه فقطعه حمزة فجاء الانصاري مستعدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بفعل حمزة فغرم له رسول الله صلى الله عليه وسلم سلما فاحقا فقال عمر اللهم بين لنا في الجمر بينا شافيا فانزل الله تعالى الآية التي في المائدة إلى قوله فهل أنتم متبهون فقال عمر انتهينا يا رب وذلك بعد غزوة الاحزاب بايام والحكمة في وقوع التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم كانوا قد اعتادوا شرب الجمر وكان استقامتهم بذلك كثيرا فلم يزلوا يمدحونهم من الجمر دفعة واحدة لشق ذلك عليهم فلاحزم استعمل هذا التدريج وهذا الرفق قال أنس حرمت الجمر ولم يكن يومئذ للعرب عيش اعجب منها وما حرم عليهم شيء اشد من الجمر (ق) عن أنس قال ما كان لنا جمر غير فضيخكم واني لقائم اسقى اباطحة وأبايوب وفلانا وفلانا فاحزم رجل فقال حرمت الجمر فبالوا اهرق هذه القليل يا أنس فما

(تفسير النسفي)
(من شعائر الله) من اعلام مساسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهي العلامة (من حج البيت) قصد الكعبة (او اعتمر) زار الكعبة فالحج قصد الاغتسال في زمرة ثم غلبا على قصد القصص والاعتمار زيارة المعروفين وهما في البيت وزيارته للنسكين المعروفين (فلا جناح للمعافى كالنجيم والبيت في الاعيان) (فلا جناح عليه) فلا اثم عليه (ان يطوف بهما) أي يتطوف فادغم التاء في الطاء واصل الطوف المثنى حول الشيء والمراد هنا السعي بينهما ما قيل كان على الصفا ساف وعلى المروة ثلاثة وهما صتمان يروى انهما كانا رجلا وامرأة زنياني الكعبة فمستأجرا من فوضعا عليهما بالمعبر بهما فطالبت المدة عياد من دون الله وكان اهل الجاهلية اذا ساءوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما بقوله ولا جناح وهو دليل على انه عنهم الجناح بقرينه ولا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعي رحمة الله تعالى وكذا قوله (ومن تطوع خيرا) أي تطوع بها ما مشعر بانه ليس بركن ومن يطوع الله شاعرا ان تطوع فادغم التاء في الطاء (فان الله شاكر) مجاز على القليل كثيرا (عليه) بالاشياء صغيرا وكبيرا (ان الذين يكتمون) من اخبار اليهود (ما أنزلنا) في التوراة (من البينات) من الآيات الشاهدة على أمر محمد عليه السلام (والهدى) الهداية إلى الاسلام بوصفه عليه السلام (من بعد ما بيناه) او خصناه (لناس في الكتاب) في التوراة لم يمدح (أولئك يلغونهم الله وبلغهم ذلك المبين فكتموه) (الذين يتأني منهم اللعن وهم الملائكة اللاعنون) الذين يتأني منهم اللعن وهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين (الا الذين تابوا) عن الكتمان وترك الايمان (واصلحوا) ما أفسدوا من احوالهم وتداركوا ما فرط منهم (ويدينوا)

سألوا عنها ولا راحوها بعد خبر هذا الرخل القضيح بالضاد والخاء المعجمين شراب يتخذ من بسر مطبوخ
والفصوص المشدوح والمبكسور والاهراق الصب والقلال جمع قلة وهي الحجرة الكبيرة
(فصل في تحريم الخمر ووعيد من شربها) * اجتمعت الامة على تحريم الخمر وانه يحذر شربها ويفسق
بذلك مع اعتقاد تحريمها فان استحلها كفر بذلك ويجب قتله (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال كل مسكر حرام وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا مات وهو يد من الخمر في الدنيا
في الآخرة لفظ مسلم (م) عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسلم عن شراب يشربونه يارضهم من الدرة يقال له المزرق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وان على الله عهد لمن يشرب المسكر ان يسقيه من
طينة الجبال قالوا وما طينة الجبال يا رسول الله قال عرق اهل النار او عصارة اهل النار وعن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب مسكرا نجست
صلاته أربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه فان عاد الرابعة كان حقا على الله ان يسقيه من طينة
الجبال قيل وما طينة الجبال يا رسول الله قال صديد اهل النار يخرج ابوداود عن عبد الله بن عمرو بن
العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شرب الخمر فجعلها في بطنه لم تقبل منه صلاة سبعا
وان مات فيها مات كافرا فان اذهبت عقله عن شيء من الفرائض وفي رواية عن القرآن لم تقبل صلاته
أربعين يوما وان مات فيها مات كافرا أخرجه النسائي عن عثمان بن عفان قال اجتنبوا الخمر فانها أم
النجاسات فانها والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر الا يوشك ان يخرج أحدهما صاحبه أخرجه النسائي
موقوفا عليه وفيه قصة عن أسس قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها
وشاربها وسافها وحاملها والمحمولة اليه وبائعها ومبتاعها وأواهها وأكل غنمها أخرجه الترمذي
(فصل في احكام تتعلق بالخمر) * وفيه مسائل * الاولى في ماهيتها قال الشافعي الخمر عبارة عن
عصير العنب التي الشديد الذي فذف بالزبد وكذلك تقيع الربيب والتمر والمتخذ من العسل والمخنة
والشعير والارز والدرة وكل ما اسكر فهو خمر وقال ابو حنيفة الخمر من العنب والرطب وتقيع التمر والازبيب
فان طبع حتى ذهب ثلثاه حل شربه والمسكر منه حرام واحتج على ذلك بما روى عن عمر بن الخطاب
انه كتب الى بعض عماله ان ارزق المسلمين من الطلاء ما ذهب ثلثاه وبقي ثلثه وفي رواية اما بعد فاطمخوا
شرايكم حتى يذهب منه نصيب الشيطان فان له اثنين ولكم واحد أخرجه النسائي الطلاء بكسر الطاء
والمد والشراب المطبوخ من عصير العنب الذي ذهب ثلثاه وبقي ثلثه واحتج أيضا بما روى عن ابن عباس
قال حرمت الخمر بعينها قليلها وكثيرها والمسكر من كل شراب أخرجه النسائي واستدل ايضا على ان السكر
حرام لما روى عن أبي الاحوص عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن ابي بردة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال اشربوا ولا تسكروا وعن عائشة نحوه أخرجه النسائي وقال هذا حديث غير ثابت واستدل
الشافعي على ان الخمر من عدة أشياء بما روى عن ابن عمر قال على منبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهي من حمة العنب والتمر والعسل والمخنة والشعير والخمر
ما حار العقل ثلاث وددت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عهدا بيننا في عهد انتهى اليه الخمر
والكلاله وأبواب من أبواب الربا أخرجه البخاري ومسلم (ق) عن عائشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سئل عن البتع فقال كل شراب اسكر فهو حرام البتع شراب يتخذ من العسل كان اهل اليمن
يشربونه عن النعنع بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من العنب خمر وان من البر خمر
وان من الشعير خمر وان من التمر خمر أخرجه ابوداود وزاد في رواية والذرة وانها كمن كل مسكر
وللترمذي نحوه وزاد ان من العسل خمر (خ) عن ابن عباس انه سئل عن الباذق فقال سبق حكم
محمد الباذق فاسكر فهو حرام عليك والشراب الحلال الطيب ليس بعد الحلال الطيب الا الحرام الحديث

(سورة البقرة)

واطهروا ما كنتموا (فأولئك أتوب عليهم) اقبل
توبتهم (وانا التواب الرحيم) ان الذين كفروا وما توبوا
وهم كفار) يعني الذين ماتوا من هؤلاء الكافرين
ولم يتوبوا (أولئك عليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين) ذكر لعنتهم ابعاءهم لعنتهم امواتا
والمراد بالناس المؤمنون أو المؤمنون والكافرون
ادبعضهم يلعن بعضا يوم القيامة قال الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت امتها (خالدين) حال
من هم في عليهم (فيها) في اللعة أو في النار
الا انها أصمرت تعجيبا لثباتها وتوبيلا
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينعثون (من
الانظار أرى لا يعلمون ولا يتطرون ليعتدروا
اولا ينظر اليهم نظر رجة (والحكم له واحد)
فرد في الوهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى
غيره لها (لا اله الا هو) تقرير للوحديّة
بنفي غيره وإثباته وموضع هو رفع لانه بدل من
موضع لا اله ولا يحوز الصب هنا لان البدل
يدل على ان الاعتقاد على الثاني والمعنى في
الآية على ذلك والصب يدل على ان الاعتقاد
على الاول ورفع (الرحمن الرحيم) أي المولى
جميع السمع اصولها وسر وعها ولا شيء سواه
بهذه الصفة سواه اما نعمة واما منعم عليه
على انه خبر مبتدأ او على البدل من هو لا على
الوصف لان المضمرة لا يوصف والما عجب
المشرك كون من اله واحد وطلبوا آية على
ذلك نزل (ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار) في اللون والطول
والقصر وتعاقبها في الذهاب والجيء (والعالمك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس) بالدي
ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس (من ماء)
انزل الله من السماء لا تبدأ الغاية وفي (من ماء)
مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر
وغیره ثم عطف على انزل (فأحياه) بالماء

قال صاحب المطالع الباذق بفتح الذال المعجمة هو الطلاء المطبوع من مصر العتب كان أول من
صنعه وسماه بنو امية لينقلوه عن اسم الخمر وكل ما سكر فهو خمر لان الاسم لا ينقله عن معناه الموجود
فيه وقال ابن الاثير في النهاية الباذق الخمر تعريب باده وهو اسم للخمر بالعربية أي لم يكن في زمانه
أوسبق قوله فيها وفي غيرها من حسناتها وقيل معناه سبق حكم محمد صلى الله عليه وسلم ان ما سكر فهو
حرام عن أم سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفترا أخرجه ابوداود والمفتري كل
شرب اجي المجسود وصار فيه فتور وضعف وانكسار واستدل الشافعي على ما سكر كثيره فقليله حرام
بما روى عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما سكر كثيره فقليله حرام أخرجه
الترمذي وأبو داود عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل مسكر حرام وما أسكر منه الفرق
خل الكف منه حرام أخرجه أبو داود والنسائي وفي رواية له والخمسة منه حرام الفرق بالتحريك مكال
يسع تسعة عشر طابا بالبغدادى وأجيب عن حديث عمر في الطلاء بأنه معارض بما روى عن السائب
ابن يزيد ان عمر قال وجدت من فلان ريح شراب وزعم انه شرب الطلاء وأنا سائل عنه فان كان يسكر
جلدته فسأل عنه فقليل له انه يسكر فجلده عمر الحد ما أخرجه مالك في الموطأ واما حديث ابن عباس
فوقوف عليه ومعارض بما روى عنه في الباذق وقوله والسكر من كل شراب قدر واه الحفظا السكر بفتح
السين قال صاحب الغريبين السكر خمر الا عاجم ويقال لما سكر السكر وروى هذا الحديث ابن حنبل
وقال فيه والمسكر من كل شراب وقال موسى بن هارون وهو الصواب واما حديث أبي الاحوص ففيه
وهما احداهما في سنده حيث قال عن أبي بردة وانما يريه سمكك عن القاسم عن أبي بريدة عن ابيه
والوهم الثاني في متنه حيث قال اشربوا ولا تسكروا وانما يريه الباس ولا تشربوا مسكرا ويدل على صحة هذا
ما روى مسلم في صحيحه عن محارب بن دينار عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنت نهيتكم عن الاشربة في ظروف الادم فاشربوا في كل وعاء غير ان لا تشربوا مسكرا وقال النسائي في
حديث أبي الاحوص هذا حديث منكر علق فيه ابو الاحوص سلام بن سليم لا يعلم ان أحدنا باعه عليه من
أصحاب سمكك واما حديث عائشة فيه فهو غير ثابت كما تقدم في قول النسائي في المسئلة الثانية في الحكم
بنجاسة الخمر * الخمر وما يلحق بها نجاسة العين ويدل على نجاستها قوله تعالى انما الخمر والميسر والاتصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه والرجس في اللغة النجس والشيء المستقدر وقوله تعالى
فاجتنبوه فامر باجتنابها فسكانت نجاسة العين ويدل على نجاستها أيضا ما يحرمه تناول لا للاحترام
ولان الناس مشغوفون بها فينبغي ان يحكم بنجاستها كما كيدا للزجر عنها * المسئلة الثالثة في تحريم بيعها
والاستفاد بها * اجتمعت الامة على تحريم بيع الخمر والاستفاد بها وتحريم ثمنها ويدل على ذلك ما روى
عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عام فتح مكة ان الله تعالى حرم بيع الخمر والميسر
والخمرير والاصنام أخرجه في الصحيحين مع زيادة اللفظ (ق) عن عائشة قالت خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال حرمت التجارة في الخمر (ق) عن ابن عباس قال بلغ عمر بن الخطاب ان فلانا باع خمر فقال
قائل الله فلانا لم يعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله اليهود حرم عليهم الشحوم فحلوا
وباعوها عن الغيرة بن شعبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من باع الخمر فليشقص الخنازير
أخرجه ابوداود وقوله فليشقص الخنازير أي فليقطعها قطعما كما تقطع الشاة للبيع والمعنى من استحل
بيع الخمر فليستحل بيع الخنازير وانما كسر الدبان أخرجه الترمذي وقال وقد روى عن أنس ان أبا
طلحة كان عنده خمر لا يتم وهو أصح فان قلت فساو وجه قوله تعالى وما فاع للناس قلت ما فاعها للذة
التي توجد عند شربها والفرح والطرب معها وما كانوا يصيرون من الخمر في ثمنها وكان ذلك قبل التحريم
فلما حرمت الخمر حرم ذلك كله

(تفسير النسخي)
(الارض بعد موتها) يسها ثم عطف على
(الارض) وقرق (فيها) في الارض (من)
فاحيا (وبث) وقرق (فيها) في الارض (من)
كل دابة) هي كل ما يدب (وتصرف الرياح)
الريح حرة وعلى أي وتقليها في مهايمها قبولاً ودورا
وجوبا وشمالا وفي أحوالها حارة وباردة
وعاصفة ولينة وعظماء وواقع وقيل تارة بالرجة
وطورا بالعذاب (والسحاب المستخر) المذلل
المنقاد لمشيئة الله تعالى فيمطر حيث شاء (بين
السماء والارض) في الهواء (لا يات لقوم يعقلون)
ينظرون بعين عقولهم ويعتبرون فيستدلون
بهذه الاشياء على قدرته موجداه وحكمته
مبدعاه ووجدانية منفعته وفي الحديث ويل
لمن قرأ هذه الآية فمخ بها أي لم يتفكر فيها ولم
يعتبر بها (ومن الناس) أي ومع هذا البرهان
البر من الناس (من يتخذ من دون الله اندادا)
امثالاً من الاصنام (يحجونهم) يعظمونهم
ويحسون لهم تعظيم المحبوب (تحب الله)
كتعظيم الله والمقصود له أي يحجون
الاصنام كما يحجون الله يعني يسوون بينهم وبينه
في محبتهم لانهم كانوا يقرنون بالله ويتقربون
اليه وقيل يحجونهم كحب المؤمنين الله (والذين
آمنوا أشد حبا لله) من المشركين لا لهم
لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون
يعدلون عن اندادهم الى الله عند الشدائد
فيعززون اليه ويخصعون له (ولو يرى) ترى
نافع وشامي على خطاب الرسول أو كل مخاطب
أي ولو ترى ذلك لرايت امرأ عظيما (الدين)
طلما) اشارة الى متخذي الانداد (اذ يرون)
مرون شامى (العذاب ان القوة لله جميعا) حال
(وان الله شديد العذاب) شديد عذابه أي
ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا النظم العظيم بشرهم
ان القدرة كلها لله تعالى على كل شيء من الثواب
والعقاب دون اندادهم ويعلمون شدة عقابه

(فصل) وأما الميسر فهو القمار واشتقاقه من اليسر لانه أخذ مال بسهولة من غير تعب وكذا قال ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يحاكم الرجل على أهله وماله فأي حاكم صاحبه ذهب بأهله وماله فانزل الله هذا الآية وأصل الميسر أن أهل الثروة من العرب في الجاهلية كانوا يشترون جزورا فيخترونها ويحرقونها ثمانية وعشرين نارا ثم يسمون عليها بعشرة قدام يقال لها الأزام والاقلام واسماؤها الغد والتوم والرقيب والحلس والناس والمسل والمعلّى والمنج والسفج والودع وكانوا يسمون لسبعة منها أنصبا فلم يسموها ولا توم بهمين وللرقيب ثلاثة أسهم وللحلس أربعة وللناس خمسة وللسل ستة والمعلّى سبعة وثلاثون القدام لا أنصبا لها وهي المنج والسفج والودع قال بعضهم
 لي في الدنيا سهام * ليس فيهن ربيع * انما سهمي وغد * ومنج وسفج
 ثم يجمعون القدام في خريطة يسمونها الرابة ويضعونها على يدرجل عدل عندهم يسمونه المحيل والمقبض فيحمله في الخريطة ويخرج منها قداما يسم رجل منهم فايهم خرج اسمه أخذ نصيبه على قدر ما يخرج من القدام وان خرج له قدام من الثلاثة التي لا أنصبا لها يأخذ شيئا وعزم عن الجزو وكله وقيل لا يأخذ ولا يخرم ويسمون ذلك القدام لغوا ثم يدفعون ذلك الجزو إلى الفقراء ولا يأكلون منه شيئا وكانوا يختارون بذلك ويدعون من لا يعمل به وسمونه البرم يعني البخل الذي لا يخرج شيئا من الاصحاب لخله وأما حكم الآية فإمراد به جميع أنواع القمار فكل شيء فيه قمار فهو من الميسر روى عن ابن سيرين ومجاهد وعطاء كل شيء فيه خطر يعني الرهن فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجووز والكعباب وأما النرد فيحرم اللعب به سواء كان بخاطر أم لا ويؤدى على تحريمه ما روى عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لعب بالنردشير فكأنما صبغ يده في دم خنزير أخرجه مسلم وعن أبي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بنردشير فقد عصي الله ورسوله أخرجه ابوداود وعن علي بن أبي طالب قال النرد والشرط من الميسر واختلعهما في الشرط منج فذهب أبي حنيفة أنه يحرم اللعب به سواء كان برهن أو بغير رهن ومذهب الشافعي أنه مباح بشرط ذكرها الشافعي فقال إذا خلا الشرط منج عن الرهان واللسان عن الطغيان ويروى عن الهذيان والصلاة عن النسيان لم يكن حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال وأخذ مال وهذا ليس كذلك وقوله تعالى (قل فيهما) يعني في النحر والميسر (انتم كبير) أي وزر عظيم وقيل ان النحر عدو للعقل فاذا علمت على عقل الانسان ارتكب كل قبيح ففي ذلك آثام كبيرة منها اقدامه على شرب المحرم ومنها فعل ما لا يحل فغله وأما الاثم الكبير فالميسر فهو كل المال (الحرام بالباطل وما يجري بينهما من الشتم والمخاصمة والمعاداة وكل ذلك فيه آثام كثيرة) (ومنافع للناس) يعني انهم كانوا يبحون في بيع النحر قبل شربها وأما منافع الميسر فهو أخذ مال بغير كد ولا تعب وقيل ربما ان الواحد منهم كان يقر في المجلس الواحد مائة بغير فيحصل له المال الكثير وربما كان يصرفه الى المحتاجين فيكسب بذلك الثناء والمدح وهو المنفعة (وانهما) أي كبر من نفعهما يعني انهما بعد التحريم اكبر من نفعهما قبل التحريم وقيل انهما قوله تعالى انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في النحر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فهذه ذنوب يثرب عليها آثام كبيرة بسبب النحر والميسر قوله تعالى (ويسألونك ماذا ينفعون) وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حصرهم على الصدقة فقالوا ماذا ينفع فقال الله تعالى (قل العفو) يعني الفضل والعفو ما فضل عن قدر الحاجة فكانت الجاهلية يكتسبون المال ويمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية ثم نسخ ذلك بآية الزكاة وقيل هو التصديق عن ظهر غنى (ق) عن الزهري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن طهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وأبدأ بمن تعول وقيل هو الوسط في الإنفاق من غير اسراف ولا اقتار وقيل هو في صدقة التطوع اذ لو كان المراد به هذا الإنفاق الواجب لبين الله قدره فلما لم يبينه دل ذلك على ان المراد به صدقة التطوع (كذلك بين الله لكم

(سورة البقرة)
 للناس الذين اذا دعوا للعداب يوم القيامة لمكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والمحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يشوق اليه أو يخوف منه فلما يوصل بجواب ليذهب القاب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي وكذا اذ وضعه البديل على الماضي وانما دخلنا على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي (اذتبرا) مدغمة اذال في التاء حيث وقعت عراقى غير عاصم وهو يدل من اذتروا العذاب (الذين اتبعوا) أي المتبعون وهم الرؤساء (من الذين اتبعوا) من الانواع (ورأوا العذاب) الواو فيه الحال أي تبرؤا في حال العذاب (وتقطعت) عطف على تبرأ رؤيتهم العذاب (الاسباب) الوصل التي كانت بينهم من (بهم) الاسباب (الواصل التي كانت بينهم من الاتحاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب) (وقال الذين اتبعوا) أي الاتباع (لأن لما كره) رجعة الى الدنيا فتنبرا نصب على جواب التمتي لان لوفى معنى التمتي والمعنى ليت لنا كره فتنبرا (منهم) كما برؤا منا) الا ان (كذلك) مثل ذلك الابراء العظيم (يربهم الله اعمالهم) أي عبادتهم الاوثان (حسرات عليهم) ندامات وهي معقول ثالث ليربهم ومعناه ان اعمالهم تتقلب عليهم حسرات فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم (وما هم بحارجين من النار) بل هم فيها دائمون ونزل فيهم حر مواء على اعينهم البعائر ونحوها (يا أيها الناس كلوا) أمر بأباحة (بما في الارض) من التبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كره (حلالا) مفعول كلوا و حال مما في الارض (طيبا) طاهرا من كل شبهة (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طارقه التي يدعوك اليها يسكنون الطاء أبو عمرو وغير عباس ونافع وحزرة وأبو بكر والحطوة في الاصل ما بين قديما الحاطي يقال اتبع خطواته اذا اقتدى به واستن بسنته

عالم بالتحريم عز وجل الامام وفي وجوب الكفارة قولان أحدهما انه يستغفر الله ويتوب اليه ولا كفارة عليه وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد والقول الثاني انه يجب عليه الكفارة وهو القول القديم للشافعي وبه قال أحمد بن حنبل لما روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم في الرجل يقع على امرأته وهي حائض قال يتصدق بنصف دينار وفي رواية قال اذا كان دما أجزأه فدينار وان كان دبا أجزأه نصف دينار أخرجه الترمذي وقال رفعه بعضهم عن ابن عباس ووقفه بعضهم * المسئلة الثانية أجمع العلماء على جواز الاستمتاع بالمرأة الحائض بما فوق السرة ودون الركنة وجواز مضاجعتها وملاستها ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كانت احدا اذا كانت حائضا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يباشرها أمرها أن تأتزر بازرق في فور حضها ثم يباشرها وأبى عليك أربها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يباشرها وفي رواية قالت كنت أغتسل أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم من اناء واحد وكلنا نجس وكان يأمرني فاتزر فيباشرني وأنا حائض أخرجه في الصحيحين المراد بالباشرة الاستمتاع بما دون القرح وفور كل شيء قوله وابتدأوه وقولها يملك أربها يروي بكون أراء وهو العضو ويفتحها وهو الحاجة (م) عن عائشة قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ناوليني الحجر من المسجد قالت أنا حائض قال ان حيصك ليست في يدك الحجر حصير صغير مضفور من سعف النخل او غيره بقدر الكف وقولها من المسجد يعني ناداهما من المسجد لانه صلى الله عليه وسلم كان معتكفا في المسجد وعائشة في حجرها فطلب منها الحجر وهي حائض * المسئلة الثالثة يحرم على الحائض الصلاة والصوم ودخول المسجد وقراءة القرآن ومس المصحف وحمله فلو أمنت الحائض من التلويث في عبور المسجد جاز في أحد الوجهين قياسا على الجنب والثاني لا لان حديثها أعظم ويجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة لما روى عن معاذ العدينية قالت سألت عائشة فقلت ما بال الحائض تقضي الصوم ولا تقضي الصلاة قالت أحرورية انت قلت لست بحرورية ولكني أسأل قالت كان يصين ذلك فتؤمر بقضاء الصوم ولا تؤمر بقضاء الصلاة أخرجه في الصحيحين * المسئلة الرابعة لا يرتفع شيء مما منه الحجب بانقطاع الدم مالم تغتسل أو تجمعه عند عدم الماء الا الصوم فانه اذا انقطع دمها بالليل وبوت الصوم فانه يصح وان اغتسلت في النهار وذهب أبو حنيفة الى انه يجوز للزوج غشيها اذا انقطع الدم لا كثر الحيض وهو عشرة أيام عنده قبل الغسل ومذهب الشافعي وغيره من العلماء انه لا يجوز للزوج غشيها ما لم تغتسل من الحيض أو تجمعه عند عدم الماء لان الله تعالى علق جواز وطء الحائض بشرطين أحدهما انقطاع الدم والثاني الغسل فقال ولا تقربوهن حتى يظفرن يعني من الحيض فاذا نظفرن يعني اغتسلن فأتوهن من حيث أمركم الله فدل ذلك على ان الوطء لا يحل قبل الغسل وقوله تعالى (ان الله يحب التوابين) يعني من الذنوب والتواب الذي لكل اذنب جند توبة وقيل التواب هو الذي لا يعود الى الذنب (ويجب المتطهرين) يعني من الاحداث وسائر النجاسات بالماء وقيل المتطهرين من الشرك وقيل هم الذين لم يصيبوا الذنوب قوله عز وجل (نساءكم حرت لكم) الآية (ق) عن جابر قال كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول فقلت نساءكم حرت لكم فأتوا حرتكم أي شتم وفي رواية للترمذي كانت اليهود تقول من أتى المرأة في قبلها من دبرها وذكر الحديث وعن ابن عباس قال جاء عمر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هلكت قال وما اهلكك قال حولت رحلى الليلة قال فلم يرد عليه شيئا فأتوا حتى الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية نساءكم حرت لكم فأتوا حرتكم أي شتم أقبل وأدبر واتي الدبر والحيفة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله حولت رحلى هو كناية عن الاثبات في غير المحل المعتاد هذا ظاهره ويجوز ان يريد به انه اتاها في المحل المعتاد لكن من جهة ظهرها وعن ابن عباس قال كان هذا المحي من الانصار وهم أهل وثن مع هذا المحي من اليهود وهم أهل كتاب فكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم وكان من شأن

(تفسير الشافعي)
يتناول المتن عند الاضطراب (رحيم) حيث رخص وزل في رؤساء اليهود وتغيرهم نعت النبي عليه السلام وأخذهم على ذلك الرشا (ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب) في صفة محمد عليه السلام (ويشترون به ثمنا قليلا) أي عوضا أو ذائنا (أولئك ما يكونون في بأسهم) ملء بطونهم (الانبار) لانه في بطنه وأكل في بعض بطنه (عقوبة اذا أكل ما يلبس بالنار اكونها عقوبة) اذا أكل ما يلبس بالنار ومنه قولهم أكل فلان عليه فكانه أكل النار ومنه قوله كل فلان الدم اذا أكل الدية التي هي بدل منه قال * يا كلن كل ليله أكافاء أي بمن أكاف فسماه اكافا لئلا يسه به بكونه ثمناله (ولا يكفهم الله يوم القيامة) كلاما يسرههم (ولا يكفهم) ولا اخسوا فيها ولا تكلمون أو ولا يفتي عليهم يظهرهم من دنس ذنوبهم أو ولا يفتي عليهم (ولم عذاب أليم) مؤلم يخفف النقي مع الفعل خبر (أولئك وأولئك مع خبره خبران والمجل الخبر معطوفة على خبران فقد صار لان أربعة اخبار من المجل (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة) يكتمان نعت محمد عليه السلام (فما أصبرهم على النار) فأى شيء أصبرهم على عمل يؤدي الى النار وهذا استفهام معناد التوبيخ (ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق) أي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتاب بالحق (وان الذين اختلوا) أي اهل الكتاب (في الكتاب) هو للنس أي في كتب الله فقالوا في بعضها حق وفي بعضها باطل (عن الحق) خلاف (بعيد) (لئلا شقاق) لئلا شقاق (ليس البر أن تولوا) أي ليس البر قوليتكم (وجوهكم قبل المشرق والمغرب) والمخاطب لأهل الكتاب لان قبله

أهل الكتاب ان لا يأتوا النساء الاعلى حرف وذلك اشق ما تكون المرأة فكان هذا المحي من الانتصار
قد اخذوا بذلك من فعلهم وكان هذا المحي من قرش بشرحون النساء شرهما نكرا وتلذذون بهن
مقبلات ومديرات ومستقبلات فلما قدم المهاجرون المدينة تروج رجل منهم امرأة من الانصار فذهب
ان يصنع بهذا ذلك فذكرته عليه وقالت انا كنا نوثق على حرف فاصنع ذلك والا فاجتنبني حتى تسري امرهما
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل يساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اى شئتم اى
مقبلات ومديرات ومستقبليات يعنى بذلك موضع الولد أحوجه أبوداود والوش الصنف وقيل الصورة
لاجثة لها وقوله على حرف المحرف الجانب وحرف كل شئ جانبته وقوله يشرحون النساء يقال شرح
فلان حارثته اذا وطئها على قفها واصل الشرح البسط وقوله تسري امرهما أى ارتفع وعظم وتفاخم
وأصله من سري البرق اذا حج في اللعان عن أم سلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله
يساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم اى شئتم في مقام واحد يروى سهام بالسين أخرجه الترمذي وقال
حديث حسن وقوله تعالى حرث لكم معناه مزرع لكم ومنبت للولد وهذا على سيد التشبيه فجعل فرج
المرأة كالارض والمطعة كالسدر والولد كالنبات الخارج (فأتوا حرثكم اى شئتم) يعنى كيف شئتم
وحيث شئتم اذا كان في القبل والمعنى كيف شئتم مقبلة ومديرة على كل حال اذا كان في الفرج وفي الآية
دليل على تحریم آتيان النساء في محل الحرث والزرع هو القبل لا الدبر ويؤيد ذلك ما روى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها أخرجه أبوداود وقال
سعيد بن المسيب هذا في العزل يعنى ان شئتم فاعزلوا وان شئتم لا تعزلوا وسئل ابن عباس عن العزل فقال
حرثك ان شئت فعتش وان شئت فاروروى عنه انه قال تستأمر الحرة في العزل ولا تستأمر الجارية وبه
قال أحمد وكره جماعة العزل وقالوا هو الواو المحي وروى نافع قال كت أمسك على ابن عمر المحي فقرأ
هذه الآية يساؤكم حرث لكم قال تدرى فيم نزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في رجل أتى امرأته
في دبرها فشق ذلك عليه فنزلت هذه الآية وروى عبد الله بن الحسن انه لقي سالم بن عبد الله بن عمر فقال
له يا عم ما حديث يحدثه نافع عن عبد الله انه لم يكن يرى بأسا بآتيان النساء في أدبارهن فقال كذب العبد
وأخطأ انما قال عبد الله يتركون في فروجهن من أدبارهن ويحكى عن مالك اباحه ذلك وأنكره أصحابه
واجمع جمهور العلماء على تحریم آتيان النساء في أدبارهن وقالوا لان الله حرم الفرج في حال الحيض لاجل
النجاسة العارضة وهو الدم فاولى ان يحرم الدبر لاجل النجاسة اللازمة ولان الله تعالى نص على ذكر
الحرث والحرث به يكون سات الولد فلا يحل العدول عنه الى غيره وقوله تعالى (وقدموا الانفسكم)
يعنى الولد وقيل قدموا التسمية والدعاء عند الجماع (ق) عن ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه وسلم
لو ان أحدكم اذا أراد ان يأتي أهله قال بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقناه فانه
ان يتقدم بينهما ولد في ذلك لم يضره الشيطان أبدا وقيل أراد به تقديم الافراط (ق) عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحمله القسم
قوله الا تحمله القسم يعنى قدر ما يبر الله قسمه فيه وهو قوله تعالى وان منكم الا واردها فاذا اوردناها جاوزها
فقد أبر الله قسمه وقيل قدموا لانفسكم يعنى من الخير والعمل الصالح بدليل سياق الآية (واتقوا الله)
اى احذروا ان تأوا شئنا مما نأمركم الله عنه (واعلموا انكم ملاقوم) اى صائرون اليه في الآخرة فيجزىكم
بأعمالكم (وبشر المؤمنين) يعنى بالكرامة من الله تعالى قوله عز وجل (ولا تجعلوا الله عرضة
لأيمانكم) نزلت في عبد الله بن رواحة كان يئمه وبين ختمه بشيرين النعمان شئ خلف عبد الله
لا يدخل عليه ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين خصمه له فكان اذا قيل له فيه يقول قد حلفت بالله ان
لا افعل فلا يحل لي الا ان تبرعني فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في أبي بكر الصديق حين حلف ان
لا ينطق على مسطح حين خاص في حديث الاول والعرضة ما يجعل معرضا لشيء وقيل العرضة الشدة

(سورة البقرة)

الانصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود
معربة وكل واحد من الفريقين يزعم ان البر
التوجه الى قبلة فردد عليهم بان البر ليس فيما
أنتم عليه فانه منسوخ (ولكن البر) بر (من آمن
بالله) أبوداود البر من آمن والقولان على حذف
المضاف والاو لا جود والبر اسم للخير وكل فعل
مرضى وقيل كثر خصوص المسلمين واهل الكتاب
في امر القبلة فقيل ليس البر العظيم الذي يجب
ان تدلهوا بشأته عن سائر صنوف البر امر القبلة
ولكن البر الذي يجب الا يهمل به بر من آمن
وقام هذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه
خير ليس واسمه ان تولوا حرة وحقق ولكن البر
نافع وشامى وعن المبرد لو كنت ممن يقرأ القرآن
لقرأت ولكن البر قرئ ولكن البار (واليوم
الآخر) أى يوم البعث (والملائكة والكتب)
اى جنس كتب الله والقرآن (والمبين) وفى
المال على حبه) أى على حب الله او حب المال
او حب الآتياء يريدان يعطيه وهو طيب النفس
بإعطائه (ذوى القربى) اى العربيه وقدمهم
لانهم احق فال عليه الصلاة والسلام صدقك على
المسكين صدقة وعلى ذوى القربى من ذوى القربى واليتامى
(واليتامى) والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى
وانما اطلق لعدم الالباس (والمساكين) المسكين
الدائم السكون الى الناس لا به لاشئ له كالمسكين
الدائم السكر (وابن السبيل) المسافر المنقطع وهو
جنس وان كان مفردا لفظا وجعل ابن
السبيل للمارقة له أو الضيف (والسائلين)
المستطعين (وفى الرقاب) وفى معاوية المكاتبين
حتى يعكروا رقابهم اوفى لك الاسارى (وأقام
الصلاة) المسكوية (وأوفى الزكاة) المقروضة
قيل هو تأكيده الاول وقيل المراد بالاول
نوافل الصدقات والميسار (والموفون) عطف
على من آمن (بعد سدهم اذا دعا هدا) الله

والقوة وكل ما يعترض فيمنع عن الشيء فهو عرضة والمعنى ولا تجعلوا الحلف بالله سبباً ما نعالكم من البر
 والتقوى يدعي أحدكم إلى برا وصلة رحم فيقول قد حلفت بالله لا أفعله فيعتل بيمينه في ترك البر
 والإصلاح (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) قيل معناه لا تجعلوا بالله أن لا تبروا ولا تتقوا
 ولا تصلحوا بين الناس (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على عين فرأى
 غيرها خيراً منها فليأتها وليكفر عن يمينه وقيل معناه لا تكثروا الحلف بالله وإن كنتم بارين متقين مصلحين
 فإن كثرة الحلف بالله ضرب من الجراءة عليه (والله سمع) أي لحلفكم (علم) يعني بنياتكم
 قوله عز وجل (لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو كل ساقط مطرح من الكلام وما لا يعتد به
 وهو الذي يورد لا عن روية وفكر اللغو في الأيمان هو الذي لا عقده معه كقول القائل لا والله بلى والله على
 سبق السان من غير قصد ونية وبه قال الشافعي ويعصده ما روى عن عائشة قالت نزل قوله تعالى
 لا يؤخذكم الله باللغو في أيمانكم في قول الرجل لا والله وبلى والله أخرجه البخاري موقوفاً ورفع أبو داود
 قال قالت عائشة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو قول الرجل في يمينه كلاً والله وبلى والله ورواه
 عنها أيضاً موقوفاً وقيل في معنى اللغو هو أن يحلف الرجل على شيء يرى أنه صادق ثم يتبين له خلاف
 ذلك وبه قال أبو حنيفة ولا كفارة فيه ولا أثم عليه عنده قال مالك في الموطأ أحسن ما سمعت في ذلك أن
 اللغو حلف الأنسان على الشيء يتيقن أنه كذلك ثم يوجد بخلافه فلا كفارة فيه قال والذي يحلف على
 الشيء وهو يعلم أنه فيه آثم كاذب ليرضى به أحداً ويعتذر لخلق أو يقطع به ما لا فهذا أعظم من أن تكون
 فيه كفارة وإنما الكفارة على من حلف أن لا يفعل الشيء المباح له فعله ثم يفعله أو أن يفعله ثم لا يفعله مثل
 أن يحلف لا يبيع ثوبه بعشرة دراهم ثم يبيعه بذلك أو يحلف ليضرب بن غلامه ثم لا يضربه وفائدة الخلاف
 الذي بين الشافعي وأبي حنيفة في لغو اليمين أن الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى
 والله ويوجبها فيما إذا حلف على شيء يعتقده أنه كان ثم بان أنه لم يكن وأبو حنيفة يحكم بضد ذلك ومذهب
 الشافعي هو قول عائشة والشعبي وعكرمة ومذهب أبي حنيفة هو قول ابن عباس والحسن ومجاهد
 والنخعي والزهري وسليمان بن يسار وقتادة ومكحول وقيل في معنى اللغو أنه اليمين في الغضب وقيل هو
 ما يقع سهواً من غير قصد البتة ومعنى لا يؤخذكم أي لا يعاتبكم الله بلغو اليمين وقيل لا يؤخذكم أي
 لا يلزمكم الكفارة بلغو اليمين (ولكن يؤخذكم بما كسبت قلوبكم) يعني لكن يؤخذكم بما

عزمتم عليه وقصدتم له وكسب القلب هو العقد والنية

(فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل) المسألة الأولى لا نعتد اليمين إلا بالله وبأسمائه وصفاته فأما
 اليمين بالله فهو كقول الرجل والذي نفسي بيده والذي أعبد ونحو ذلك والحلف بأسمائه كقوله والله
 والرحمن والرحيم والمؤمن ونحو ذلك والحلف بصفاته كقوله وعزة الله وقدرته وعظمته ونحوه فإذا حلف
 بشيء من ذلك ثم حنث فعليه الكفارة المسألة الثانية لا يجوز الحلف بغير الله كقوله والكعبة والنبي
 وأبي ونحو ذلك فإذا حلف بشيء من ذلك لا نعتد بيمينه ولا كفارة عليه ويكره الحلف به لما روى عن
 ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر وهو يسير في ركب وهو يحلف بالله فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله ينهاكم أن تجعلوا بيأتكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت أخرجاه في
 الصحيحين المسألة الثالثة إذا حلف على أمر في المستقبل فنحن فعليه الكفارة وإن كان على أمر مضى
 ولم يكن أو على أنه لم يكن فكان قال كان عالماً حال حلفه بأن يقول والله ما فعلت وقد فعل أولئك
 فعلت وما فعل فهذه اليمين الغموس وهي من الكبائر سميت غموساً لأنها تنغمس صاحبها في الإثم وتجب
 فيها الكفارة عند الشافعي سواء كان عالماً أو جاهلاً وذهب أبو حنيفة أنه لا كفارة عليه فإن كان عالماً
 فهي كبيرة وإن كان جاهلاً فهي من لغو اليمين (والله غفور) يعني لعباده في الغفران وأما التي أخبر
 أنه لا يؤخذهم عليها ولوشاءوا أخذهم والزعم الكفارة في العاجل والعقوبة عليها في الآجل (حليم) يعني

(تفسير النسفي)
 أو الناس (والصابرين) نصب على المدح
 والاختصاص أظهار الفضل الصبر في الشدة
 ومواطن القتال على سائر الأعمال (في البأساء)
 العقر والشدة (والضراء) المرض والزمانة
 (وحين البأس) وقت القتال (أولئك الذين صدقوا)
 (صدقوا) أي أهل هذه الصفة هم الذين صدقوا
 في الدين (وأولئك هم المتقون) روى أنه كان
 بين حين من أحياء العرب دماء في الجاهلية
 وكان لا أحدهما طول على الآخر فقسموا القتلى
 بالجر منكم بالعبد والد كبريائي والآخرين
 بالواحد فتحكموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حين جاء الله بالاسلام فقبل (يا أيها الذين آمنوا
 كتب) أي فرض (عليكم القصاص) وهو
 عبارة عن المساواة وأصله من قص أثره واقصه
 إذا تبعه ومنه القصاص لأنه يتبع الآثار
 والاختبار (في القتل) جمع قتل والمعنى
 فرض عليكم اعتبار الممثلة والمساواة بين
 القتل (الحرب بالبحر) مبتدأ وخبر أي الحرب ما حود
 أو مقتول بالبحر (والعبد بالعبد والابن بالابن)
 وقال الشافعي رحمه الله لا يقتل الحر بالعبد
 النص وعندنا يجري القصاص بين الدماء
 بقوله تعالى أن النفس بالنفس المسلمون تكافأ
 ولا شيء بقوله عليه السلام غير معتبر في النفس
 دماؤهم وبأن التعاقب غير معتبر في النفس
 بدليل أن جماعة قتلوا واحداً قتلوا به وبأن
 تخصص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع آخر بل
 يبقى الحكم فيه موقوفاً على ورود دليل آخر وقد
 ورد كما بينا (فمن عفى له من أخيه شيء فاتباع
 بالمعروف وأداء إليه باحسان) قالوا الله موضح
 بالعقوبة يقال عفو عن فلان إذا صغيت عنه
 وأعرضت عن أن تعاقبه وهو يتعدى بعن إلى
 الجاني وإلى الجناية ثم عفو عنكم ويعفو عن السيئات
 وإذا اجتمع عدى إلى الأول باللام فمقتول عفو

(سورة البقرة)

في ترك معاجلة أهل العصيان بالعقوبة قال الحليمي في معنى الحليم انه الذي لا يحبس انعامه وافضاله عن عباده لاجل ذنوبهم ولكنه يرزق العاصي كما يرزق المطيع ويقيه وهو منكم في معاصيه كما يقي البر المتقي وقد يقبه الاقات والبلايا وهو غافل لا يذكره فضلا عن ان يدعوه كما يقي الناسك الذي يدعوه ويسأله وقال أبو سليمان الخطابي الحليم ذو الصغى والائانة الذي لا يستغزه غضب ولا يستخفه جهل جاهل ولا عصيان عاص ولا يستحق الصافي مع العجز اسم الحليم انما الحليم الصغوح مع القدرة على الانتقام المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة قوله عز وجل (للمن يؤلون من نساءهم) يؤلون أى يحلقون والاية ايمن قال كثير قليل الا لا يحافظ ايمنه * وان سبقت منه الالية برت

والاية في عرف الشرع هو اليمن على ترك الوطء كما اذا قال والله لا أجامعك أو لا اباضعك أو لا أقربك قال ابن عباس كان أهل الجاهلية اذا طلب الرجل من امرأته شيئا فأتت ان تعطيه حلف لا يقر بها السنة والسنتين والثلاث فيدعها الايمان ولا ذات بعل فلما كان الاسلام جعل الله ذلك للمسلمين أربعة أشهر وانزل هذه الآية وقال سعيد بن المسيب كان الایلاء ضرارا أهل الجاهلية فكان الرجل لا يريد امرأته ولا يحب ان يتزوجها غيره فيحلف ان لا يعمر بها أبدا فيتركها الايمان ولا ذات بعل وكانوا عليه في ابتداء الاسلام فجعل الله تعالى له الاجل الذي يعلم به ما عند الرجل في المرأة أربعة أشهر وانزل هذه الآية (للمن يؤلون من نساءهم) (تربص) أى استظار (أربعة أشهر) والتربص التثبت والانتظار (فان فاءوا) أى رجعوا عن اليمن بالوطء والمعنى فان رجعوا عما حلفوا عليه من ترك جماعها (فان الله غفور رحيم) للزوج اذا تاب من اضرار امرأته فانه غفور رحيم لكل التائبين (فسروع) تتعلق بحكم الآية * الفرع الاول اذا حلف لانه لا يقرب زوجته أبدا أو مدة هي أكثر من أربعة أشهر فهو مل فاذمضت أربعة أشهر يوقف الزوج ويؤثر بالفي وهو الرجوع أو الطلاق وذلك بعد مطالبة الزوجة فان رجع عما قال بالوطء ان قدر عليه أو بالقول مع العجز عنه فان لم يبق ولم يطلق طلق عليه الحاكم واحدة وهو قول عمرو وعثمان وأبي الدرداء وابن عمر قال سليمان بن يسار أدركت بضعة عشر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يقول بوقف المولى وذهب اليه سعيد بن جبير وسليمان بن يسار ومجاهد وبه قال مالك والشافعي وأحمد وإسحاق وقال ابن عباس وابن مسعود اذا مضت مدة أربعة أشهر يقع عليها طلاق بائنة وبه قال سفيان الثوري وأبو حنيفة وقال سعيد بن المسيب والزهرى يقع عليها طلاق رجعية * الفرع الثاني لو حلف ان لا يطأها أقل من أربعة أشهر فليس بمول بل هو حالف فان وطئها قبل مضى المدة زمه كفارة يمين * الفرع الثالث لو حلف ان لا يطأها أربعة أشهر فليس بمول بعد مضى المدة عند الشافعي لان بقاء المدة شرط للوقوف وثبوت المطالبة بالفي أو الطلاق وقد مضت المدة وعند أبي حنيفة يكون مولى او يقع الطلاق بمضى المدة * الفرع الرابع مدة الایلاء أربعة أشهر في حق الحر والعبد جميعا عند الشافعي لانها مدة ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قوله صبر المرأة عن الزوج فيستوى فيه الحر والعبد كمدة العدة وعن مالك وأبي حنيفة تنتصف مدة الایلاء بالرق عير ان عدا أبي حنيفة تنتصف مدة الایلاء برق المرأة وعند مالك برق الزوج كفى الطلاق * الفرع الخامس اذا وطئ حرج من الایلاء وجب عليه كفارة يمين وهذا قول أكثر العلماء وقيل لا كفارة عليه لان الله تعالى وعده المغفرة فقال فان فاءوا فان الله غفور رحيم ومن قال بوجوب الكفارة عليه قال ذلك في اسقاط العقوبة عنه لافي الكفارة وقوله تعالى (وان عزموا الطلاق) أى تحققوه بالايقاع (فان الله سميع) يعنى لا قوالهم (عليهم) يعنى بنياتهم وفيه دليل على انها لا تطلق ما لم يطلقها زوجها لانه تعالى شرط فيها العزم قوله عز وجل (والمطلقات) أى الخليات من حبال أرواجهن والمطلقة هي التي أوقع الزوج عليها الطلاق (تربصن بأعينهن) أى ينتظرن فلا يتزوجن (ثلاثة قروء) جمع قرء والقرء اسم يقع على الحيض والطمهر قال أبو عبيدة الاقراء من الاضداد كالشقق اسم للحمرة والبياض وقيل انه حقيقة في الحيض مجاز في الطهر وقيل بالعكس واختلفو في أصله فقيل

له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الحبل والرفيق وقال الزجاج من عفى له أى من ترك له القتل بالدية وقال الزهرى العفوى اللغة العضل ومنه يسألونك ماذا يعفون قل العفو ويقال عفوت لفلان بجال اذا أفضلت له العفو ويقال عفوت لكم عن مالى عليه اذا تركته ومعنى وأعطيت وعفوت له عن من جهة أخيه شئ الآية عند الجمهور عن عفى له من جهة أخيه شئ من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كفى من يزيد بعض السير والاح والى المقول وذكر سير بزيد بعض السير والاح والى المقول وذكر بل فقط الاحوة بعمله على العطف لما بينهما من الجندية والاسلام ومن هو القاتل المعفوله عما جى وترك المعفول الا حراستها عنه وقيل أقيم له مقام عنه والضمير فيه وأخيه اس وفي اليه الملح أو للتبع الدال عليه فاتباع لان المعنى فليتبّع الطالب القاتل بالمعروف بأل بطالبه مطالبة حيلة وليؤذ اليه المطلوب أى القاتل بدل الدم أداء باحسان بأل لا يعطيه ولا يخسه وأما قيل شئ من العفو يعلم انه اذا عفاه عن بعض الدم أو عفاه عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفى بترك جعل شئ مفعولا به وكذا من فسر بأعطى يعنى ان المولى اذا أعطى له شئ من مال أخيه يعنى القاتل بطريق الصلح فلما أخذته بمعروف من غير تعنيف وليؤذ القاتل اليه بالتسوية وارتفاع اتباع بأنه خسر مبتدأ مضمرة أى فالواجب اتباع ذلك الحكم المذكور من العفو وأخذ الدية (تخفيف من ربكم ورجحة) فانه كان في التوراة القتل لا غير وفي الانجيل العفو وغير بدل لا غير وأبجل القصاص والعفو وأخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسير والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن لا وصف بالايان بعد وجود القتل ولبقاء الاحوة الثابتة بالايان ولا استحقاق التخفيف والرجحة (فمن اعتدى بعد ذلك)

أصله المجمع من قرأ أي جمع لان في وقت الحيض يجمع الدم في الرحم وفي وقت الطهر يجمع في البسطن
وقيل أصله الوقت يقال رجح فلان لقرنه أي لوقته الذي كان فيه لان الحيض يأتي لوقت والطهر يأتي
لوقت وحسب اختلاف أهل اللغة في الإقراء اختلف الفقهاء على قولين أحدهما ان الإقراء هي الحيض
روى ذلك عن عمرو بن علي وابن مسعود وابن عباس وأبي موسى وعبد بن الصامت وأبي الدرداء وهو قال
عكرمة والفحاك والسدي والاوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة وأصحابه وقال أحمد بن حنبل كنت
أقول ان الإقراء الاطهار وأما اليوم اذهب الى انها الحيض القول الثاني انها الاطهار يروى ذلك عن زيد
ابن ثابت وابن عمر وعائشة وبه قال الزهري وابان بن عثمان ومالك والشافعي وحجة من يقول ان الإقراء هي
الحيض قوله صلى الله عليه وسلم للمستحاضة دعي الصلاة أيام أقرائك يعني أيام حيضك لان المرأة لا تدع
الصلاة الا أيام حيضها وحجة من يقول انها الاطهار ان ابن عمر لما طلق امرأته وهي حائض قال النبي صلى
الله عليه وسلم لعمره فليراجعها حتى تطهر ثم ان شاء أمسكها وان شاء طلق قبل ان يمس فتملك العدة التي
أمر الله ان يطلق لها فأحبران زمان العدة هو الطهر لا الحيض وبضده من العدة قول الاعشى
ففي كل عام أنت جاشم عروة * تشد لا قصاها عزم عرائكا
مورثة مالا وفي الحى رفعة * لمصاع فيهام قرو نساءكا
أرادانه كان يخرج للغزو ولم يغش نساءه فتصيح أقراؤه وانما تصيح بالسفر زمان الطهر لا زمان
الحيض وفائدة الخلاف ان مدة العدة عند الشافعي أقصر وعند غيره أطول وذلك ان المعتدة إذا شرعت في
الحضبة الثالثة فقد انقضت عدتها وحلت للزواج وبحسب بقية الطهر الذي وقع فيه الطلاق قرأ على
قول من يجعل الإقراء الاطهار قالت عائشة رضي الله عنها اذا دخلت المطلق في الحضبة الثالثة فقد بان
من زوجها وحلت للزواج وروى عنها انها قالت القرء الطهر ليس بالحضبة قال الشافعي والنساء
بهذا العلم لان هذا ما يتلى به النساء وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحضبة الرابعة انقضت
عدتها وعلى قول من يجعل الإقراء حيضا وهو مذهب أبي حنيفة لا تقضي عدتها ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة ان كان وقع الطلاق في حال الطهر أو من الحيضة الرابعة ان وقع في حال الحيض فان قلت ما معنى
الاخبار عنهن بالتربص في قوله والمطلقات يتربصن بأنفسهن قلت هو خبر في صورة الامر وأصل الكلام
وليتربصن المطلقات فخرج الامر في صورة الخبر تأكيد للامر واشعار بأنه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
الى امثاله فكانهن امتثلن الامر بالتربص فهو مجبر عن موجود ونظيره قولهم في الدعاء يرجمك الله أخرج
في صورة الخبر بقية بالاجابة فكانه قال وجدت الرحمة فهو مخير عنها
(فصل في أحكام العدة) وفيه مسائل * المسئلة الاولى * عدة المحامل تقضي بوضع الحمل سواء المطلقة
والمتوفى عنها زوجها وسواء في ذلك الحرة والامة * المسئلة الثانية * عدة المتوفى عنها نسوي المحامل أربعة
أشهر وعشرة أيام سواء مات عنها زوجها قبل الدخول او بعده وسواء في ذلك الحائض والامة والائسة
* المسئلة الثالثة * عدة المطلقة المدخول بها * وهي ضربان أحدهما الحيض فعدتها بالا قراء وهي ثلاثة
اقراء الضرب الثاني الايسات من الحيض اما لكبرها وتكون لم تحض قط فعدتها ثلاثة أشهر واما المطلقة
قبل الدخول فلا عدة عليها * المسئلة الرابعة * عدة الامة نصف عدة الحرة اثنى عشر شهرا وفي الإقراء قرآن
لانه لا ينتصف قال عمر بن الخطاب بنك العبدان اثنين ويطلق طلقين وتعتد الامة بحضتين وقوله تعالى
(ولا يحل لهن ان يكمن ما خلق الله في ارحامهن) قال ابن عباس يعني الولد وقيل الحيض والمعنى انه لا يحل
للرأة كتمان ما خلق الله في رحمها من الحيض أو الحمل لتبطل بذلك التكمين حق الزوج من الرجعة والولد
(ان كس يؤمن بالله واليوم الآخر) هذا وعيد شديد لتأكيده تحريم التكمين واجبا أداء الامة في
الاخبار عما في الرحم من الحيض أو الولد والمعنى ان هذا من فعل المؤمنات وان كانت المؤمنة والكافرة فيه
سواء فهو كقولك ادحي ان كنت مؤمنا يعني أن أداء المحقوق من افعال المؤمنين وقول للذي يظلم ان

(تفسير النسفي)
التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل
أو القتل بعد أخذ الدية (فله عذاب أليم) نوع
من العذاب شديد الا في الاخرة (ولكم في
القصاص حياة) كلام فصيح لما فيه من
الغربة اذ القصاص قتل وتقويت للحياة وقد
جعل نظرا للحياة في تعريف القصاص وتكبير
الحياة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس
من الحكم الذي هو القصاص حياة عظيمة لمنعه
عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحدة متى
اقتدر وافسكان القصاص حياة بالارتداد
أو نزع من الحياة وهي الحياة المحالة بالارتداد
عن القتل لوقوع العلم بالقصاص ارتداد
لانه اذا هب بالقتل فقد نكح القود فكان
فسلم صاحبه من القتل وهو من القود فكان
شرع القصاص سبب حياة نفسه (يا أولى
الالباب) يا ذوى العقول (لعلمكم تهون) القتل
حذر من القصاص (كتب) فرض (عليكم
اذا حضر أحدكم الموت) أي اذا دامه فطهرت
امارته (ان ترك خيرا) مالا كثيرا لما روى
عن علي رضي الله عنه ان مولى له أراد ان يوصي
وله سبعائة فمعه وقال قال الله تعالى ان ترك
خيرا والحخير هو المال الكثير وليس لك مال
وفاعل كتب (الوصية للوالدين والاقرين)
وكما ان الوصية للوارث في بدء الاسلام
فستحب بأية الموارث كما بيانه في شرح الممار
وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من
ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديثي
عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وراثته
والاسلام قطع الارث وشرعت الوصية فيما بينهم
قصاص بحق القرابة بدبا وعلى هذا لا يراد بكتب
فرض (بالمعروف) بالعدل وهو ان لا يوصي
للعبي ويبيع الفقير ولا يتجاوز الثلث (حقا)
مصدره وكذا أي حق ذلك حقا (على اتقين) على

كنت مؤمناً فلا تطعنني والمعنى ينبغي ان يمنعك ايمانك من الظلم وفي سبب وعيد النساء بهذا قولان أحدهما انه لا يجل ما يستحقه الزوج من الزوجة قاله ابن عباس والثاني انه لا جل الحاق الولد بغير أبيه قاله قتادة وقيل كانت المرأة اذا رغبت في زوجها تقول اني حائض وان كانت قد طهرت لمراجعها وان كانت زاهدة فيه كتبت حصىها وتقول قد طهرت لتغوثه فنهاه الله عن ذلك وأمره من بأداء الامانة (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك) يعني أزواجهن سمى الزوج بعلاً لخدمته وأصل البعل السيد والمالك والمعنى وأزواجهن أولى برجعتهن وردهن اليهم في ذلك أي في حال العدة فاذا انقضى وقت العدة فتدبطل حق الرد والزوجة (ان أرادوا اصلاحاً) يعني ان أرادوا الزوج بالرجعة الاصلاح وحسن العشرة لا الاضرار بهن وذلك ان أهل الجاهلية كانوا يرجعون ويريدون بذلك الاضرار فنهى الله المؤمنين عن مثل ذلك وأمرهم بالاصلاح وحسن العشرة بعد الرجعة (ولهن) يعني وللنساء على الارواح (مثل الذي عليهن) يعني للارواح (بالمعروف) وذلك ان حق الزوجة لا يتم الا اذا كان كل واحد منهما مراعياً حق الآخر في ماله وعليه فيجب على الزوج ان يقوم بجميع حقوقها ومصالحها ويجب على الزوجة الا بقاء والطاعة له قال ابن عباس في معنى الآية اني أحب ان أترين لامرأتى كما أحب ان تترين لي لان الله تعالى قال ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف (م) عن جابر انه ذكر خطبة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وقال فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانات الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليهن ان لا يوطئن فرشكم أحد أتكراهونه فان فعل ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولكن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف قوله فاتقوا الله في النساء فيه الحديث على الوصية من مراعاة حقهن ومعاشرتهن بالمعروف وقوله فانكم أخذتموهن بأمانات الله ويروى بأمانة وقوله واستحلتم فروجهن بكلمة الله معناه بآية الله والكلمة هي قوله فاستحلوا ما طاب لكم من النساء وقيل الكلمة هي قوله فامسكوا بغير ما سلك بمعروف أو تسمع بحسب احسان وقيل الكلمة هي كلمة التوحيد وهي لا اله الا الله محمد رسول الله اذ لا تحمل مسلمة لغير مسلم وقوله لا يوطئن فرشكم أحد أتكراهونه معناه ولا يأتين لأحد ان يتحدث اليهن وكان من عادة العرب ان يتحدث الرجال مع النساء ولا يرون ذلك عيباً ولا يعدونه ربة الى ان نزلت آية الحجاب فنهوا عن ذلك وليس المراد بوطء الفراش نفس الزنا فان ذلك محرم على كل الوحوه فلامعنى لا شرايط الكراهة فيه ولو كان المراد ذلك لم يكن الضرب فيه ضرباً شديداً غير مبرح انما كان فيه الحد والضرب المبرح هو الشديداً وقوله ولكن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف يعني بالعدل وفيه وجوب نفقة الزوجة وكسوتهن وذلك ثابت بالاجماع وقوله تعالى (وللرجال عليهن درجة) أي منزلة ورفعة قال ابن عباس بما ساق اليها من المهر وأبقى عليهما من المال وقيل ان فضيلة الرجال على النساء بأمر ومنها العقل والشهادة والميراث والدية وصلاحيه الامامة والقضاء والرجل ان يتزوج عليها ويتسرى وليس لها ذلك ويبدل الرجل الطلاق فهو قادر على تطليقها واذا طلقها رجعة فهو قادر على رجعتها وليس شيء من ذلك يبدلها (والله عزير) أي غالب لا يمنع عليه شيء (حكيم) أي في جميع افعاله وأحكامه روى البغوي بسنده عن أبي طيمان ان معاذ بن جبل خرج في غزاة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ثم رجع فرأى رجالاً لا يسجد بعضهم لبعض فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أمرت أحد أن لا يسجد لأحد لأمرت المرأة ان تسجد لزوجها قوله عز وجل (الطلاق مرتان) عن عروة بن الزبير قال كان الرجل اذا طلق زوجته ثم رجعها قبل ان تنقضي عدتها كان له ذلك وان طلقها ألف مرة فمدرجل الى امر أنه غطلقها حتى اذا اشارت انقضائها رجعها ثم قال والله لا أؤيك الى ولا تحلين أبداً فنزل الله الطلاق مرتان فامسك بمعروف أو تسرع بإحسان فاستقبل الناس الطلاق جديداً من ذلك اليوم من كان طلق أول بطاق أخرجه الترمذي وله عن عائشة قالت كان الناس والرجل يطلق امرأته ماشاء الله ان يطلقها وهي امرأته اذا ارتجعها وهي في العدة وان طلقها مائة أو أكثر حتى قال رجل لامرأته والله لا اطلقك

(سورة البقرة)

الذين يتقون الشرك (فمن بدله) من عبادة الأصنام عن وجهه ان كان موافقاً للشرع من الأصنام (وهذا معناه) أي الأصنام (فانما الله على الذين يبدلون) حالهم التبديل الاعلى مبدليه دون غيرهم من الموصى والموصى له لانهم ما برئوا من الخيف (ان الله سميع) لقول الموصى (علم) بحجور المبدل (فمن خاف) علم وهذا شائع في كلامهم يقولون احاف ان لا ترسل السماء ويريدون الظن العلب المجاري مجرى العلم (من موص) موص كوفي غير حفص (جمعاً) ميلان الحق بالخطا في الوصية (أو أوتها) تعد اليه (فأصلح بينهم) بين الموصى لهم وهم الولدان والاقربون باحرامهم على طريق الشرع (فلا تهم عليه) حيث لا تهم عليه تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل بالباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال خلاف الشرع ونهاه عن ذلك وصيته فراه على خلاف الشرع على هذا الموصى بما وجهه على الصلاح فلا تهم على هذا الموصى بما قال اولاً (ان الله عفو رحيم بآية الدين أمروا كتب) أي فرض (عليكم الصيام) وهو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان (كما كتب) أي كاتبة مثل ما كتب فهو وصفة مصدر محذوف (على الذين من قبلكم) على الانبياء والامم من لدن آدم عليه السلام الى عهدكم فهو عبادة قديمة والتشبيه باعتبار ان كل احده صوم ايام أي أنتم متعبدون بالصيام في ايام كما تعبدهم أنتم قبلكم (لعلكم تتقون) المعاصي بالصيام لان الصيام اطلق لنفسه وادع لغيره من واقعة سوء اوليكم تنتظمون في زمة المتقين ادا الصوم شعارهم وانتصاب (اياما بالصيام) أي كتب عليكم ان تصوموا اياما (معدودات) موقفات بعدد معلوم أي قلائل

فتبينني متى ولا أويك أبدا قالت وكيف ذلك قال أطلقك فكمأهمت عدتلك ان تنقضي راجعتك
 فذهبت المرأة حتى دخلت على عائشة فأخبرتها فاستفتت عائشة حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم
 فأخبرته فسكت النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل القرآن الطلاق مرتان فامساك بمعروف أو تسريح
 بإحسان قالت عائشة فاستأنف الطلاق مستقبلا من كان قد طلق ومن لم يطلق ومعنى الآية ان الطلاق
 الرجعي مرتان ولا رجعة بعد الثالثة الا ان تنكح زوجا آخر وهذا التفسير هو قول من حوزا مجمع بين الطلاق
 الثلاث في دفعة واحدة وهو الشافعي وقيل في معنى الآية ان التطلق الشرعي يجب أن يكون تطليقة بعد
 تطليقة بعد تطليقة على التعريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة وهذا التفسير هو قول من قال ان
 الجمع بين الثلاثة حرام الا ان أبا حنيفة قال يقع الثلاث وان كان حراما وقيل ان الآية دالة على عدد الطلاق
 الذي يكون للرجل فيه الرجعة على زوجته والعدد الذي تبين به زوجته منه والمعنى ان عدد الطلاق
 الذي لكم فيه رجعة على أزواجكم اذا كن مدخولا بهن تطليقتان وان لم يراجعها بعد التطليقتين ان
 سرهما فطلقها الثالثة (فامساك بمعروف) يعني بعد الرجعة وذلك انه اذا راجعها بعد التطليقة الثانية
 فعليه ان يسكنها بالمعروف وهو كل ما عرف في الشرع من أداء حقوق المكاح وحسن العشرة (أو تسريح
 بإحسان) يعني انه يتركها بعد الطلاق حتى تنقضي عدتها من غير مضار وقيل هو انه اذا طلقها أدى
 اليها جميع حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المعارفة بسوء ولا ينفرا لئلا ينس عنها (فسروج) تتعلق
 بأحكام الطلاق * الفرع الاول * صريح اللفظ الذي يقع به الطلاق من غيرنية ثلاث الطلاق والفرار
 والسراح وعند أبي حنيفة الصريح هو لفظ الطلاق فقط * الفرع الثاني * المحراد اطلاق زوجته مطلقة
 أو طلقته بعد الدخول بها وله مراجعتها من غير رضاها مادامت في العدة فاذا لم يراجعها حتى انقضت
 عدتها أو طلقها قبل الدخول بها أو خالها فلا تحل له الا ينكح جديدا بذنها واذن ولها * الفرع الثالث *
 العبد يملك على زوجته الامة تطليقتين واجتاف فيما اذا كان أخذ الزوجة من حواجر عياله على زوجته
 الامة ثلاث تطليقات والعبد يملك على زوجته الحرة تطليقتين فالاعتبار بحال الزوج في عدد الطلاق
 وبه قال الشافعي ومالك واجد وذهب أبو حنيفة الى ان الاعتبار بالمرأة فالعبد يملك على زوجته الحرة
 ثلاث تطليقات والحرة يملك على زوجته الامة تطليقتين (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن) يعني
 أعطيتوهن (شيئا) يعني من مهر أو غيره ثم استثنى الخلع فقال تعالى (الا ان يحاقا أن لا يقيما حد ودا الله)
 نزلت في جيلة بنت عبد الله بن أبي أوفى ويقال حبيبة بنت سهل الانصاري كانت تحت ثابت بن قيس
 ابن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وكان بينهما كلام فأتت أباها تشكو اليه زوجها وقالت انه يسب
 ابني ويصربني فقال ارجعي الى زوجك فإني أكره للمرأة ان لا تزال رافعة يديها تشكو زوجها قال فرجعت
 اليه الثالثة وبها أثر الصرب فقال لها ارجعي الى زوجك فلما رأت ان أباها لا يشكها أتت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فشكت اليه زوجها وأرته أنارابها من ضربه وقالت يا رسول الله لا أنا ولا هو فأرسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى ثابت فقال مالك ولا هلك فقال والذي بعثك بالحق نبيا ما على وجه الارض
 أحب الي من غيرك فقال لها ما تقولين فكرهت ان تكذب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتها
 فعالت صدق يا رسول الله ولكنني خشيت ان يهلكني فأخرجني منه وقالت يا رسول الله ما كنت أحدثك
 حديثا ينزل عليك خلافة هو أكرم الناس حبال زوجته ولكنني أبغضه فلا أنا ولا هو قال ثابت أعطيتها
 حديقة محل فقل لها فلتردها على وأحلى سبيلها فقال لها تردين عليه حديقه وتلكين أمرك قالت نعم
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثابت خذ منها ما أعطيتها وخل سبيلها فعمل (خ) عن ابن عباس
 ان امرأة ثابت بن قيس أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان ثابت بن قيس ما أعجب عليه
 في خلق ولا مال ولكي أكره الكفر في الاسلام قال عبد الله يعني تبغضه قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم تردين عليه حديقه قالت نعم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل الحديقة وطلقها تطليقة

(تفسير النسفي)
 واصله ان المال القليل يقدر بالعدد لا الكثير
 (هـ) كان منكم مريضا (جفاف من الصوم
 زيادة المرض) (أو على سفر) أو راكب سفر
 (عدة) فعليه عدة أي فطر فعليه صيام
 عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود أي امر
 ان يصوم اياما معدودة مكانها (من
 ايام أخر) سوى ايام مرضه وسفره وأخر
 لا تصرف للوصف والعدل عن الالف واللام
 لان الاصل في فعلي صفة ان تستعمل في الجمع
 بالالف واللام كالكبرى والكبرى والصغرى
 والصغير (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين
 للصيام الذين لا عذر لهم ان افطروا (فدية
 طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من
 غيره فطعام يبدل من فدية فدية طعام مسكين
 مدني وابن دكران وكان ذلك في بدء الاسلام
 ورض عليهم الصوم ولم يتعدوه فاستدل عليهم
 فرخص لهم في الافطار والعديتهم نسخ التخيير
 بقوله من شهد منكم الشهر فليصمه ولهذا كرر
 قوله من كان منكم مريضا أو على سفر لانه لما كان
 مذكورا مع المسرخ ذكر مع السامح ليدل على
 بقاء هذا الحكم وقيل معناه لا يطيقونه فاضمر
 لا لقراءة حفصة كذلك وتلى هذا لا يكون
 منسوخا (من تطوع حبرا) فزاد على مقدار
 الفدية (فهو خير له) فالتطوع او الخير خير له
 بطوع بمعنى يتطوع حبرة وعلى (وان تصوموا)
 ايها المطيقون (خير لكم) من العدية وتطوع
 الخير وهذا في الابتداء وقيل وان تصوموا
 في السفر والارض خير لكم لانه اشق عليكم
 (ان كنتم تعلمون) شرط مخدوف الخواب
 (شهر رمضان) مبتدأ خبره (الذي أنزل فيه
 القرآن) أي ابتدئ فيه انزاله وكان ذلك في ليلة
 القدر وانزل في شبابه القرآن وهو قوله تعالى
 كتب عليكم الصيام أو هو يبدل من الصيام أو

الطلاق والرجعة والمخلع وحدود الله ما منع من تجاوزها وهو قوله (فلا تعتدوها) أي فلا تجاوزوها (ومن يعتد حدود الله) أي تجاوزها (فأولئك هم الظالمون) قوله عز وجل (فإن طلقها) يعني المطلقة الثالثة (فلا تحل له من بعد) أي لا تحل له رجعتها بعد الثلاث (حتى تنكح زوجا غيره) يعني حتى تتزوج زوجا آخر غير المطلق فيجاء معها والنكاح يتناول العقد والوطع معا والمراد هنا الوطع تنزلت في تحريمه وقيل عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك القرظي وكانت تحت ابن عمه ربيعة بن وهب بن عتيك القرظي فطلقها ثلاثا (ق) عن عائشة قالت جاءت امرأة زاعة القرظي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت اني كنت عند زاعة فطلقني فبت فلاقى قتر فزجت بعده عبد الرحمن بن الزبير وانما مع مثل هذه الثوب فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أتريدان أن ترجعي إلى الزاعة لا حتى يذوق عسلتك ويذوق عسلته فقبضت فلاقى أي قطعها وبالت القطع وقولها مثل هذه الثوب أي طرفه وهو كناية عن استرخاء اللثة كقوله حتى يذوق عسلتك يضم العين تصغير العمل شبه لذة الجماع بالعمل وهو كناية عنه وانما انت العمل لان من العرب من يؤثقه وقيل ان الله جلالة على المعنى لان المراد منه النطفة وعبد الرحمن المذكور هو عبد الرحمن بن الزبير بفتح الزاي وكسر الباء مشددة وروى انه بالبت ما شاء الله ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي قد مضى فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم كذبت بقولك الاول فلن أصدقك في الاثر فلبت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتت أبا بكر فقالت يا خالعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع إلى زوجي الاول فان زوجي الاخر قد مضى وطلقني فقال لها أبو بكر قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أتته وقال لك ما قال فلان رجعت إلى الله فقبض أبو بكر أتت عمر وقالت له مثل ما قالت لابي بكر فقال لها لئن رجعت إلى الله لارجنك قوله تعالى (فإن طلقها) يعني الزوج الثاني بعد وطئها (فلا جناح عليهما) يعني على المرأة والزوج الاول (أن يراجعا) يعني بنكاح جديد (أن ظنا) أي عما رأيا وما قيل ان رجولا ان أحدا لا يعلم ما هو كائن الا الله تعالى (أن يقيم احدهما) يعني يقيم بينهما الصلاح وحسن العشرة والخبرة وقيل معناه ان علما ان نكاحهما على غير دالة والمراد بالدالة التحليل فمرعان الاول مذهب جمهور العلماء ان المطلقة الثلاث لا تحل للزوج المطلقة منه الثلاث الا بشرائط وهي ان تعتد منه ثم تتزوج بزوج آخر ووطأها ثم يطلقها ثم تعتد منه فاذا حصلت هذه الشرائط فقد حلت الاول والا فلا وقال سعيد بن جبيرة وسعيد بن المسيب يحل بمجرد العقد والمذهب الاول هو الاصح واختلف العلماء في اشتراط الوطء هل ثبت بالنكاح أو بالنفة على ثلاثة اقوال السالك وهو المختار انه ثبت بهما الثاني اذا تزوج بالمطلقة ثلاثا انحلت الاول فهذا نكاح باطل وعقد فاسد وبه قال مالك وأحمد لما روى عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لعن المحلل والمحلل له أخرجهم الترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى انه قال هو التيس المستعار ولو تزوجها ولم يشترط في النكاح انه يفرقها فانه نكاح صحيح ويحصل به التحليل اذا طلقها وانقضت العدة غير انه يكره اذا كان في عزمه ما دلك وبه قال الشافعي وأبو حنيفة ودليل ذلك ان الآية دللت على ان الحرمة تنتهي بوطء مسبوق بعقد وقد وجد ذلك فوجب القول بانتهاء الحرمة وقال نافع أني رجل إلى ابن عمر فقال ان رجلا طلق امرأته ثلاثا فطلق آخر له من غير مؤامرة فترجوها ليحلها للاول فقال لا الا نكاح ينجية كانه هذا سفاحا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (ولم تخطئوا حدود الله في شيء) يعني يعلمون ما أمرهم به ونهاهم عنه وانما خص العلماء لانهم هم الذين يشقون بذلك البيان قوله عز وجل (وإذا طلقتم النساء) نزلت في نابت بن يسار رجل من الانصار طلق امرأته حتى اذا قرب انقضاء عدها راجعها ثم طلقها بقصد بذلك مضارتها (فلئن أجهن) أي قارب انقضاء عدها ثم شارف من منتهاها ولم يرد انقضاء العدة لانه لو انقضت عدها لم يكن للزوج انساها فلو لم يزوجها لم يزوج مقاربة كما يقال بلغ فلان البلد اذا قاربته وشارفه فهذا من باب المجاز الذي يطلق اسم الكل فيه على الأكثر

(تفسير الذبي) الله على ما هذاكم ولعلكم تشكرون) شرع ذلك يعني جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر وامر المرنخص له بمرأاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في اباحة المطر فقول له لتكبر اعادة الامر بمرأاة العدة وتكبر اعادة ما علم من كيفية القضاء والمخرج من غيرة القدر ولعلكم تشكرون عليه الترخيص وهذا نوع من القفا الطيب المسلك وعدى التكبير يعني لم يعضهوه معنى المحرم كانه قيل لتكبر والله أي لم يعضهوه حامدين على ما هذاكم اليه والتكبر لالتشديد ابوبكر لما قال اعزاني رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ربنا فبناجيه ام بعد فنناديه نزل (واذا يا ايها الذين آمنوا) أجب دعوة واجابه تعالى عن القرب مكانا (أجب دعوة الداع اذا دعان) الداعي دعاني في الحالين سهل ويعقوب ووافقه أبو عمر ووافقه غير قالون في الموصل غيرهم بغيراء في الحالين ثم اجابة الدعوة وعد صدق من الله لا تخاف فيه غير ان اجابة الدعوة تحالف قصاء الحاجة فاجابة الدعوة وهذا يقول العبد يارب فيقول الله ليبيك عدي وهذا امر موعود وموجود لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وقد يكون ناجرا وقد يكون المحرم له مدة وقد يكون في الاثرة وقد تكون للايمان في غيره (فلا يستجيبوا لي) اذا دعوتهم لمواظبتهم والطاعة كما اني أجبهم اذا دعوني لمواظبتهم (وليؤمنوا بي) واللام فيهما الامر (لعلهم يرسدوا) ليكونوا على رضاء من اصابت الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا أمسى حل له الاكل والشرب والجماع الى ان يصلي العشاء الاثرة او يرقد فادابها او يرقد ولا يفطر حرم عليه الطعام والشراب والنساء الى القابلة ثم ان عمر رضى الله عنه واقع أهله بعد صلاة العشاء الاثرة فلما اغتسل أخذ يسي ويوم نفسه

وفيل ان الاجل اسم لازمان فيحمل على الزمان الذي هو آخر زمان يمكن ايقاع الرجعة فيه بحيث اذا فات
 لا سبق بعده مكنة الى الرجعة وعلى هذا التأويل فلا حاجة لنا الى الجواز (فأمسكوهن) أي راجعوهن
 (بمعروف) وهو ان يشهد على رجعتها وان راجعها بالقول لا بالوطء (أو سرحوهن بمعروف) أي
 اتركوهن حتى تنقضي عدتهن فيمكن انفسهن (ولا تمسكوهن ضرا) أي لا تقصدوا بالرجعة المنارة
 بتأويل الخنس وقيل كانوا يصاروهن لتفتدي المرأة منه بماله (لتعتدوا) أي لتطلوهن بحياوركم
 في امورهن حدود الله التي بينها انكم وقيل معناه لا تضاروهن على قصد الاعتداء عليهن (ومن يفعل
 ذلك فقد ظلم نفسه) أي ضر نفسه بخالعة أمر الله وتعرضها لعذاب الله (ولا تتخذوا آيات الله هزوا) يعني
 بذلك ما بين من حلاله وحرامه وامره ونهييه في وجهه وتبذله فلا تتخذوا ذلك استهزاء ولعبا فنوجب عليه
 طاعة الله وطاعة رسوله ثم وصل اليه هذه الاحكام التي تقدم ذكرها في العدة والرجعة والخلع وترك
 المصاهرة فلا يتخذها هزا وفيه تهديد عظيم ووعيد شديد وقيل هو راجع الى قوله فامسك بمعروف
 أو سرح يا حسن فكل من خالف أمر من أمور الشرع فهو متخذ آيات الله هزا وقيل كان الرجل
 يطلق ويعتق ويتزوج ويقول كنت لا عيبا فها هو ذلك عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ثلاث جدهن جدوهن جد السكاح والطلاق والرجعة أخرجه أبو داود والترمذي وقوله تعالى
 (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني بالايمان الذي أنعم به الله عليكم فهذا كله وسائر نعمه التي أنعم بها
 عليكم (وما أنزل عليكم) أي واذكروا نعمته فيما أنزل عليكم (من الكتاب) يعني القرآن (والحكمة)
 يعني السنة التي علمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننكم وقيل المراد بالحكمة مواظبة القرآن
 (بعضكم به) أي بالكتاب الذي أنزل على نبيه صلى الله عليه وسلم (واتقوا الله) يعني خافوا الله
 فيما أمركم به ونهاكم عنه (واعلموا ان الله بكل شيء عليم) يعني ان الله تعالى يعلم ما خفيتم من طاعة
 ومعصية في سر وعل لا يخفى عليه شيء من ذلك قوله عز وجل (واذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن) نزلت
 في معقل بن يسار المزني عضل أخته جميلة وكانت تحت أبي القداح عاصم بن عدي فطلقها عن معقل بن
 يسار قال كانت له أخت تخطب الي وأمنعها من الناس فأتاني ابن عمي فأسكتها اياه فاصطلمها ما شاء
 الله ثم طلقها طلاقه رجعة ثم تركها حتى انقضت عدتها فلما خطبت الي أتاني فخطبها مع الخطاب فقلت له
 خطبت الي فخطبها الناس وأثرتك بها فزوجتك ثم طلقها مطلقا لك فيه رجعة ثم تركتها حتى انقضت
 عدتها فلما خطبت الي انتيتي فخطبها مع الخطاب والله لا أسكتها لك أبدا في نزلت هذه الآية واذا طلقتم
 النساء فبلغن أجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن الآية فكفرت عن عيني وانسكتها اياه أخرجه
 البخاري وقيل ان جابر بن عبد الله كانت له ابنة عم فطلقها زوجها فطلقها فخطبها فخطبها فخطبها
 فخطبها فابى جابر وقال طلعت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها النسيئة وكانت المرأة تريد زوجها فدرضته
 فزلات هذه الآية وارا ديبولوج الاجل في قوله فبلغن أجلهن انقضت عدتها الآية التي قبل هذه
 قال الشافعي دل اختلاف الكلامين على افتراق البلوغين (فلا تعضلوهن ان ينكحن أزواجهن)
 خطاب للاولياء والمعنى لا تضيقوا عليهن أي بالاولياء فتمعهوهن من مراجعة أزواجهن بنكاح جديد
 تبغون بذلك مضارتهن فهو خطاب عام لجميع الاولياء وان كان سبب الآية خاصا وأصل العضل المنع
 والتضييق ومنه قول أوس بن حجر

وليس أخوك الدائم العهد بالذي * يذمك ان ولي ورضيك مقبلا

ولكنه النسائي اذا كنت آمنا * وصاحبك الادنى اذا الامر اضلا

يعني اذا ضاق الامر وفي الآية دليل للشافعي ومن وافقه في ان المرأة لا تلي عقد النكاح ولا تأذن فيه اذ
 لو كانت تملك ذلك لم يكن عضل ولا لمسي الولي عن العضل معني وقوله (اذا تراضوا بينهم بالمعروف)
 يعني اذا تراضى الخطاب والنساء والمعروف هنا ما وافق الشرع من عقد حلال ومهر جائز وقيل هو ان

(سورة البقرة)

فأتى النبي عليه السلام واحبره بما فعل فقال
 عليه السلام ما كتب جدير بذلك نزل (أحل
 لكم ليلة الصيام الرفث) أي الجماع (الى نسائكم)
 يعني بالي لتضيقه معني الاقضاء وانما كفي
 عنه باللفظ الرفث الدال على معنى التبع ولم يقل
 الاقضاء الى نسائكم استغياحا لما وجد منهم
 قبل الاباحة كما سماه اختيانا لانفسهم ولما كان
 الرجل والمرأة يعتمدان ويشتمل كل واحد
 منهما على صاحبه في عناق شبه باللباس المشتمل
 عليه بقوله تعالى (هن لباس لكم وانتم لباس
 لهن) وقيل لباس أي شتر عن المحرام وهن
 لباس لكم استئناف كالبيان لسبب الاحلال
 وهو انه اذا كانت بينكم وبينهن مثل هذه الخلطة
 والملازمة قل صبركم عنهن وصعب عليكم
 اجتبايهم فلما رخص لكم في مباشرتهن (علم
 الله انكم كنتم تتقانون أنفسكم) تطلوونها بالجماع
 وتنقصونها حظها من النكاح والاختيان من
 الحيانة كالاكتساب من السكيب فيه زيادة
 وشدة (فتاب عليكم) حين يتهم ما ارتكبتم من
 الخطور (وعقاعكم) ما فعلتم قبل الرخصة
 (فالا أن باسروهن) جامعوهن في ليالي الصوم
 وهو امر اباحة وسعت الجماعة مباشرة لا لصاق
 بشريةما (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا
 ما قسم الله لكم وابتغوا في الاوج من الولد بالمباشرة
 أي لا تباسروا لقضاء الشهوة وحدها ولأن
 لا يتقاء ما وضع الله له النكاح من التناسل أو
 وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم وحله دون
 ما لم يكتب لكم من المحل المحرم (وكلوا واشربوا
 حتى يتبين لكم الخط الابيض) هو اول ما يبدو
 من الفجر المعترض في الافق كالحيط الممدود
 (من الحيط الاسود) وهو ما يعتد من سواد
 الليل شبه الحيطين ابيض واسود لا امتدادهما
 (من الفجر) بيان ان الحيط الابيض من الفجر

يرضى كل واحد منهما بما التزمه لصاحبه بحق العقد حتى تحصل الحبيبة الحسنة والعشرة الجميلة (ذلك)
 أي ذلك الذي ذكره من النجى (يرعظه من كان منك يؤمن بالله واليوم الآخر) يعني ان المؤمن
 هو الذي ينتفع بالوعظ دون غيره (ذلكم اركي لكم وأطهر) يعني انه خير لكم وأطهر لقلوبكم
 وأطيب عند الله (والله يعلم) يعني ما في ذلك من الزكاة والتطهير (وأنتم لا تعلمون) يعني ذلك
 قوله عز وجل (والوالدات) يعني المطلقات اللاتي هن أولادهن من أزواجهن وقيل المراد بهن جميع
 الوالدات سواء كن مطلقات أو متزوجات ويدل عليه ان اللفظ عام ومقام دليل التخصيص فوجب تركه
 على عمومته ولانه ظاهر اللفظ فوجب حمله عليه (يرضعن أولادهن) هذا خبر بمعنى الامر والتقدير
 والوالدات يرضعن أولادهن في حكم الله الذي أوجبه وهذا الأمر ليس أمر إيجاب وإنما هو أمر نذير
 واستحباب لأن تربية الطفل بلبن الأم أصلح له من لبن غيرها ولكل شفقتها عليه ويدل على انه لا يجب
 على الوالدة ارضاع الولد قوله فان ارضعن لكم فأتوهن أجورهن ولو وجب عليهما الرضا ع لما استحققت
 الاجرة وقال تعالى وان تعاسرتم فسترصع له أخرى هذا نص صريح في ذلك فان لم يوجد من يرضع الطفل
 ولم يقبل غير لبن أمه وجب عليه ارضاعه كما يجب على كل أحد من مأساة المضطرب ان رغب في ارضاع
 ولدها فهي أولى به من غيرها (حولين كاملين) الحول السنة وأصله من حال يحول اذا انقلب وانما
 قال كاملين للتوكيد لا به مما يتسامح فيه تقول أخت عند فلان حولا وان لم تستكمل فبين الله أنهما
 حولان كاملان أربعة وعشرون شهرا وهذا التحديد بالحولين ليس تحديدا إيجابا ويدل على ذلك قوله
 بعده (ان أراد ان يتم الرضا عة) فلما علق الإتمام بأرادتنا علمنا ان هذا الإتمام غير واجب فثبت
 ان المقصود من هذا التحديد قطع النزاع بين الزوجين في مقدار زمن الرضا عة فقد رآه الله تعالى ذلك
 بالحولين حتى يرجعا اليه عند التنازع قال ابن عباس في رواية عكرمة اذا وضعت الولد لسنة أشهر ارضعته
 حولين وان وضعته لسبعة أشهر ارضعته ثلاثا وعشرين شهرا وان وضعته لتسعة أشهر ارضعته احدا
 وعشرين شهرا كل ذلك ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا وقال في رواية الوالي عنه
 هو حد لكل مولود في أي وقت ولد لا يتقص رضا عه من حولين الا باتفاق من الابوين فايهما أراد فطام
 الولد قبل الحولين فليس له ذلك الا اذا اتفقا عليه يدل على ذلك قوله فان اراد فصالا عن تراض منهما
 وقيل فرض الله على الوالدات ارضاع الولد حولين ثم أنزل التخفيف فقال لمن أراد ان يتم الرضا عة أتي
 هذا منتهى الرضا عة لمن اراد اتمام الرضا عة وليس فيما دون ذلك حد محدود وإنما هو على مقدار صلاح
 الطفل وما يعيش به (وعلى المولود له) يعني الاب وأما عبر عنه بهذا لان الوالدات انما ولدن للآباء
 ولذلك ينسب الولد للاب دون الام قال بعضهم

وانما سميات الناس اوعية * مستودعات وللآباء ابناء

وقيل ان هذا تنبيه على ان الولد انما يلتحق بالوالد لكونه مولودا على فراشه فكأنه قال اذا ولدت المرأة
 الولد لاجل الرجل وعلى فراشه وجب عليه رعاية مصالحه (رزقهن) أي طعمتهن (وكسوتهن)
 أي لباسهن (بالمعروف) أي على قدر المسيرة (لا تكلف نفس الا وسعها) يعني طاقتها والمعنى
 ان أبا الولد لا يكلف في الاتفاق عليه وعلى أمه الا قدر ما تنسج به مقدرته ولا يبلغ اسراف القدرة
 (لا تضار والدته بولدها) يعني لا ينزع الولد من أمه بعد ان رضيت بارضا عه ولا يدفع الى غيرها وقيل
 معناه لا تتركه الام على ارضاع الولد اذ قبل الصبي لبن غيرها لان ذلك ليس بواجب عليهما (ولا مولود له
 بولده) يعني لا تاتي المرأة الولد الى أبيه وقد ألفها تضار به بذلك وقيل معناه لا يلزم الاب ان يعطي أم الولد
 أكثر مما يجب عليه لما اذا لم يرضع الولد من غير أمه فعلى هذا يرجع الضرر الى الوالدين فيه كون المعنى
 لا يضار كل منهما صاحبه بسبب الولد وقيل يحتمل أن يكون الصرار راجعا الى الولد والمعنى لا يضار كل
 واحد من الابوين الولد فلا ترضعه حتى يموت فيتضرر بذلك ولا ينفق عليه الاب أو ينزعه من أمه فيضره

(تفسير النسفي) الخط الاسود
 لا من غيره واكتفى به عن بيان الخط الاسود
 لان بيان احدهما بيان للآخر ومن للتبعض
 لانه بعض الفجر وأوله وقوله من العجرا نخرجه
 من باب الاستعارة وصبره تشبيها بلعنا كما ان
 قولك رأيت أسدا مجاز فاذا ردت من فلان رجع
 تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عدت الى
 عقالي ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي
 فطرت اليهما فلم يتبين لي الا بياض من الاسود
 فاحسرت النبي عليه السلام بذلك فقال انك
 لعريض القفا أي سليم القلب لانه مما يستدل
 به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك
 بياض النهار وسواد الليل وفي قوله (ثم أتوا
 الصيام الى الليل) أي السكف عن هذه الاشياء
 دليل على حوارانية بالنهار في صوم رمضان
 وعلى جواز تأخير الغسل الى الفجر وعلى نفي
 الوصال وعلى وجوب الكفارة في الاكل
 والشرب وعلى ان المجنونة لا تنافي الصوم
 ولا تبشروهن وانتم عما كفون في المساجد
 معتكفون فيها بين ان اجماع محل في ليالي
 رمضان لكن لغير المعتكف والمجمل في موضع
 الحال وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يكون
 الا في المسجد وله لا يختص به مسجد دون مسجد
 تلك الاحكام التي ذكرت (حدود الله) احكامه
 المحدودة (فلا تقر بها) بالخالفه والتعسير
 كذلك بين الله آياته شرائعه (الناس لعلمهم
 بالمعصية) المحارم (ولا تأكلوا أموالكم بيديكم)
 (تقون) المحارم (ولا تأكلوا أموالكم بيديكم)
 أي لا يأكل كل بعضكم مال بعض (بالباطل)
 بالوجه الذي لم يبيحه الله ولم يشعه (وتدلوها)
 الى المحاكم) ولا تدلوها فاهو مجزوم داخل في
 حكم النهي يعني ولا تأكلوا أموالكم (فريقا) طائفة
 الى المحاكم (لتأكلوا) بالتجكم (شهادة الزور أو
 من أموال الناس بالائتم) شهادة الزور أو
 بالايمن الكاذبة أو بالصلح مع العلم بان

(سورة البقرة)

بذلك فعلى هذا تكون البسامة والمعنى لا تصار والدلة ولدها ولا أب ولده (وعلى الوارث مثل ذلك) يعني وعلى وارث أبي الولد إذا مات مثل ما كان يجب عليه من النفقة والكسوة فيلزم وارث الأب أن يقوم مقامه في القيام بحق الولد وقيل المراد بالوارث والوصي الذي لومات الصبي ورثه فعلى هذا الوارث مثل ما كان على أبي الصبي في حال حياته واختلف في أي وارث هو فقيل هم عصبة الصبي كالجدة والابن والعم وابنه وقيل هو كل وارث له من الرجال والنساء وبه قال أحمد فيجوزون على نفقة الصبي كل على قدر سهمه منه وقيل هو من كان ذارحم محرم منه وبه قال أبو حنيفة وقيل المراد بالوارث الصبي نفسه فعلى هذا تكون أجرة رضاع الصبي في ماله فان لم يكر له مال فعلى الأم ولا يجبر على نفقة الصبي غير الابن وبه قال مالك والشافعي وقيل معناه وعلى الوارث ترك المصارة (فإن أرادوا) يعني الوالدين (فصلاً) يعني فطام الولد قبل الحولين (عن تراص منه) أي على اتفاق من الوالدين في ذلك (وبشاور) أي يشاورون أهل العلم في ذلك حتى يجبروا أن الفطام قبل الحولين لا يضر بالولد والمشاورة استخراج الرأي بما فيه مصلحة (فلا جناح عليهما) أي فلا حرج ولا اثم على الوالدين في الفطام قبل الحولين إذا لم يضر بالولد (وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم) أي لا أولادكم مرضع غير أمهاتهم إذا أبت أمهاتهم أرضاعهم أو تغذروا ذلك لعلتهن من انقطاع لبن أو غير ذلك أو اردن الترويح (فلا جناح عليكم إذا سلمتم) يعني إلى المرضع (ما أتيتن) يعني لمن من أجرة الرضاع وقيل إذا سلمتم إلى أمهاتهم من أجرة الرضاع بقدر ما رضعن (بالمعروف) أي بالاحسان والالزام أو أن يكونوا عند تسليم الأجرة مستبشرين الوجوه باطقين بالقول الجميل مطيعين لأنفس المرضع بما أمكن حتى يؤمن من تفر يطهن بقطع معاذيرهن (واتقوا الله) يعني وخافوا الله فيما فرض عليكم من الحقوق وفيما أوجب عليكم لا أولادكم (واعلموا أن الله بما تعملون بصير) يعني لا يخفى عليه خافية من جميع أعمالكم سرها وعلانياتها فانه تعالى يراها ويعلمها قوله عز وجل (والذين يتوفون) يعني يموتون (منكم) وأصل التوفي أخذ الشيء وأقربا من مات فقد استوفى عمره كاملاً ويقال توفي فلان يعني قبض وأخذ (ويذرون) أي ويتركون (أزواجا) والمراد بالازواج هن النساء لأن العرب تطلق اسم الزوج على الرجل والمرأة (يتربصن) أي ينتظرن (بأن يسهن أربعة أشهر وعشراً) يعني قدر هذه المدة وأما قال عشراً بلفظ التأنيث لأن العرب إذا أبهمت في العدد من الليالي والأيام علموا الليالي حتى أن أحدهم ليقول صمت عشراً من الشهر لكثرة تغليبهم الليالي على الأيام فإذا أظهر والأيام فالواحد عشرة أيام وقيل إن هذه الأيام أيام حزن وليس أحداد فسهبها بالليالي على سبيل الاستعارة ووجه الحكمة في أن الله تعالى حدد العدة بهذا القدر لأن الولد يركض في بطن أمه لنصف مدة الحمل يعني يتحرك وقيل إن الروح تنفخ في الولد في هذه العشرة أيام ويدل على ذلك ما روى عن ابن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أن خلق أحدكم يجتمع في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله إليه ملكاً يكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح أخرجه في الصحيحين بزيادة فدل هذا الحديث على أن خلق الولد يجتمع في مدة أربعة أشهر ويتكامل خلقه بنفخ الروح فيه في هذه الأيام الثلاثة.

* (فصل في حكم عدة المتوفى عنها زوجها والأحداد وفيه مسائل) * المسئلة الأولى * عدة المتوفى عنها زوجها أربعة أشهر وعشر وعدة الأمة على نصف عدة الحرة شهران وخمسة أيام وبه قال جمهور العلماء وقال أبو بكر الأمام عدة الأمة عدة الحرائر وتكس بظاهر هذه الآية وعدة الحامل بوضع الحمل سواء فيه الحرة والأمة ولو وضعت بعد وفاته زوجها بالحظرة حل لها أن تزوج ويدل على هذا ما روى عن سبيعة الأسلمية أنها كانت تحت سعد بن خولة وهو من بني عامر بن لؤي وكان من شهد بدرا فتوفى عنها في حجة الوداع وهي حامل فلم تلبث أن وضعت حملاً أبعد وفاته فلما اغتسلت من نفاسها اتجهت للحجاب فدخل

المقضى له نكاحاً وقال عليه السلام (سورة البقرة) أما أنا بشر وأنتم تخصصونني إلى واحد بعنكم المحن بحجة من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه من قضيت له بشئ من حق أخيه فلا بأحد من شئتان ما اقضى له قطعة من نار فبكوا وقال كل واحد من صاحبي لصاحبي وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضهما إلى أحكام السوق على وجه الرشوة يقال ادلى دلوه أي ألغاه في البئر للاستقاء (وأنتم تعلمون) أركم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها أفتج وصاحبه بالتوبيخ أحق قال معاذ بن جبل يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقته مثل المحيط ثم يزيد حتى ما بال الهلال لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا يمتلئ ونستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون على حالة واحدة كالشمس فنزل (يسألونك عن الأهلة) جمع هلال سمي به لرفع الناس أصواتهم عند رؤيته (قل هي موافقة للناس والمحج) أي معالم يوقت بها الناس مراتهم ومتاجرهم ومحال دينهم وصورهم وفطرهم وعدة نساءهم وأيام حيضهن ومدة جهنهم وغير ذلك ومعالم المحج يعرف بها وقته كان ناس من الأنصار إذا أرادوا فطام من باب فأن كان من أهل المدر ولاداروا فطام من باب فأن كان من أهل المدر نقب نقبا في ظهر بيته منه يدخل ويخرج وان كان من أهل البرجر خرج من ظهرها أي كان من أهل البرجر نأتوا البيوت من ظهورها (وليس البرجر يخرج من دخول الباب ولا خلاف ليس البرجر يخرج من دخول الباب ولا خلاف في رفع البرهنا لأن الآية ثمة فتحتل الوجهين كما بينا جاز الرفع والنصب ثمة وهذه لا تحتل إلا الأوجه واحد وهو الرفع إذا الباء لا تدخل إلا على خبر ليس (ولكن البر) بر (من اتقى) ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الأصل مثل كعب وكعب ومن كسر الباء قبل الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج

عليها أرب السبايل بن يعكك رجل من بني عبد الماز فقال مالي أراك تجلبت للخطاب لك ترجين النكاح
وانك والله ما أنت بنا كح حتى تمر عليك أربعة أشهر وعشر قالت سيدة فلما قال لي ذلك جعت على نياي
حتى أمسيت واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فافتاني فاني قد حالت حين وضعت
حلي وامرني بالتزويج ان بدالي أخرجه في الصحيين وفيه قال ابن شهاب ولا أرى بابا أن تزوج حين
وضعت وان كانت في دمه ما غير أنه لا يقربها حتى تطهر فعلى هذا حكم الآية عام في كل من توفي
عنها زوجها بان تعد أربعة أشهر وعشرا ثم خصص من هذا العموم أولات الاحمال بهذا الحديث
وبقوله تعالى وأولات الاحمال اجلهن أن يضعن حملهن * (المسئلة الثانية) * يجب على من
توفي عنها زوجها الاحداد وهو ترك الزينة والطيب ودهن الرأس بكل دهن والكحل المطيب فان اضطرت
الى كحل فيه زينة فيرخص لها وبه قال مالك وأبو حنيفة وقال الشافعي تكحل به بالليل وتسمحه بالنهار عن
أم سلمة قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفي أبوسيلة وقد جعلت على صبر فقال ما هذا
يا أم سلمة فقلت انما هو صبر يا رسول الله ليس فيه طيب فقال انه يشب الوجه فلا تجليه الا بالليل وتزعيه
بالنهار ولا تمتشي بالطيب ولا بالحناء فانه خضاب قلت يا سي أمتش يا رسول الله قال بالسدر تغلفين به
رأسك أخرجه ابوداود والنسائي نحوه قوله فانه يشب الوجه أي يوقده ويحسنه وينوره من شب النار اذا
أوقدها وقوله تغلفين به رأسك أي تلطخين به رأسك والتغلف هو التخمرة على وجه المرأة وكذا رأسها
اذا طمخته بشئ فاكرت منه ولا يجوز لها لبس الديباج والحبر والحلي والمصوغ للزينة كالاجرة والاصفر
ويجوز لها لبس ما صبغ لغير الزينة كالاسود والازرق ويجوز لها أن تلبس البياض من الثياب والعوف
والوبر (ق) عن زينب بنت أبي سلمة قالت دخلت على أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين
توفي أبوها ابوسفيان بن حرب فدعت أم حبيبة بطيب فيه صرة خلو أو غيره فدهنت به جارية ثم مسّت
بعارضها ثم قالت والله مالي بالطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على
المنبر لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا
قالت زينب ثم دخلت على زينب بنت جحش حين توفي أخوها فدعت بطيب فمسّت عنه ثم قالت والله
مال الطيب من حاجة غير أني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر لا يحل لامرأة تؤمن
بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث الا على زوج أربعة أشهر وعشرا (م) عن عائشة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت فوق ثلاث
الا على زوجها أربعة أشهر وعشرا (ق) عن أم عطية قالت كاننهي أن تحد على ميت فوق ثلاث
الا على زوج أربعة أشهر وعشرا ولا تكحل ولا تطيب ولا تلبس ثوبا مصبوغا الا ثوب عصب وقد رخص
لنا عند المهر اذا اغتسلت احدا منا من حيضتها في نبذة من كست اظفار قو لها الا ثوب عصب العصب
بالعين والصاد المهملتين من البرود الذي صبغ غزله قبل السج قوله نبذة من كست النبذة الشيء
اليسير والنكست لغة في القسط وهو شئ معروف يتغير به عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تلبس المتوفي عنها زوجها المعصرة من الثياب ولا المشقة ولا الحلي ولا تختضب ولا تكحل
أخرجه ابوداود قوله ولا المشقة الثياب المشقة هي المصبوعة بالمشق وهي المغرة عن زافعان
صفية بنت عبد الله اشكت عنها وهي حاد على زوجها ابن عمر فلم تكحل حتى كادت عيناها ترصان
أخرجه مالك في الموطأ * (المسئلة الثالثة) * اختلفوا في أن هذه المدة سببها الوفاة أو العلم بالوفاة فقال
بعضهم ما لم تعلم وفاة زوجها لا تعتد بانقضاء الايام في العدة واحتجوا على ذلك بان الله تعالى قال يترصن
بأنفسهن وذلك لا يحل الا بالقصد في التربص ولا يحل ذلك الا مع العلم وقال الجمهور السبب هو الموت فلو
انقضت المدة أو أكثرها أو بعضها ثم بلغها خبر موت الزوج وجب أن تعتد بها انقضت ويبدل على ذلك ان
الصغيرة التي لا علم لها يكفي في انقضاء عنتها هذه المدة * (المسئلة الرابعة) * أجمع العلماء على ان

(تفسير النسبي)
من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن
من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند سؤالهم عن
الا هالة وعن الحكمة في نقصها وتعامها معلوم
ان كل ما يقوله الله تعالى لا يكون الا حكمة
فدعوا السؤال عنه وانظروا في خصلة واحدة
تعلو على ما ليس من البر في شئ وانتم تحسبونها برا
فهذا وجه اتصاله بما قبله ويحتمل ان يكون ذلك
على طريق الاستطراد لما ذكرنا من مواقيت الحج
لانه كان من أفعاله في الحج ويحتمل ان يكون هذا
تميلا لتعكيسهم في سؤالهم وان مثلهم فيه كحل
من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى
ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان تعكسوا
في مسائلكم ولكن البربر من اتقى ذلك وتجنبه
ولم يجسر على مثله (واثتوا البيوت من أبوابها)
وباشروا الامور من وجوهها التي يجب ان تباشروا
عليها ولا تعكسوا او المراد وجوب الاعتقاد بان
جميع أفعاله تعالى حكمة وصواب من غير اختلاج
شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسئل عنه
لما في السؤال من الاتهام بمقارنة الشك لا يسئل
عما يعمل وهم يسئلون (واتقوا الله) فيما أمركم
به ونهاكم عنه (لعلكم تفلحون) لتفوزوا
بالعظيم السرمد (وفاتوا في سبيل الله) المقاتلة
في سبيل الله المجاهد لا علاء كلمة الله واعزاز الدين
(الذين يقاتلونكم) يباغرونكم القتال دون
الحجازين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله
تعالى فقاتلوا المشركين كافة وقيل هي أول آية
نزلت في القتال فكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقاتل من قاتل ويكف عن كف
أو الذين يهاصبونكم القتال دون من ليس
من أهل المناصبية من الشيوخ والصبيان
والرهبان والنساء أو الكفرة كاهم لانهم
قاصدون لمقاتلة المسلمين فهم في حكم المقاتلة
(ولا تعتدوا) في ابتداء القتال أو يقتال من
نهيت عنه من النساء والشيوخ ونحوهما أو بالمثلة

هذه الآية ناسخة لما بعده من الاعتداد بالحوال وان كانت هذه الآية مقدمة في التلاوة وسند كرم
الكلام عليه بعد في موضعه ان شاء الله تعالى والله أعلم وقوله تعالى (فادابعن اجلهم) أى
انقضت عدتهم (فلا جناح عليكم) خطاب للارسلاء لانهم هم الذين يتولون العقد (فيما فعلن في
انفسهن بالمعروف) يعنى من التزين والتطيب والنقطة من المسكن الذى كانت معتدة فيه وسكاح من
يجوز لها نكاحه وقيل انما عني بذلك النكاح خاصة وقيل معنى قوله بالمعروف هو النكاح الحلال
الطيب واحتج أصحاب ابى حنيفة على جواز النكاح بغير ولي بهذه الآية لان اضافة الفعل الى الفاعل
محول على المباشرة وأجاب أصحاب الشافعى ان قوله تعالى فلا جناح عليكم خطاب للارسلاء ولو صح
العقد بغير ولي لما كان مخاطبا وأجيب عن قوله فيما فعلن في انفسهن انما هو التزين والتطيب بعد
انقضاء العدة لانها تزوج نفسها (والله بما تعملون خبير) يعنى أنه تعالى لا يخفى عليه خافية والخبر
في صفة الله تعالى هو العالم بكنهه الشئ وحقيقته من غير شك والخبر في صفة المخلوقين انما يستعمل في نوع
من العلم وهو الذى يتوصل اليه بالاجتهاد والفكر والله تعالى منزعه عن ذلك كله قوله عز وجل
(ولا جناح) أى لا حرج (عليكم فيما عرضتم به) أى لو ختم وأمرتم به والتعريض ضد التصريح ومعناه
ان يضمن كلامه ما يصلح للدلالة على مقصوده ويصلح للدلالة على غير مقصوده ولكن اشعاره بجانب
المقصود أتم وأرجح وقيل هو الاشارة الى الشئ بما يفهم السامع مقصوده من غير تصريح به وقيل التعريض
من الكلام ماله ظاهر وباطن (من خطبة النساء) يعنى المعتدات في عدتهن والخطبة بالكسر طلب
النكاح والتماسه وقيل هو ذكر النساء والخطبة بالضم كلام منظوم له أول وآخر ومعنى الآية فيما عرضتم
به من ذكر النساء عندهن والتعريض بالخطبة في العدة مباح وهو ان يقول انك مجسلة وانك لصاحبة
وان غرضي التزويج وانى فيك لراغب وعسى الله ان ييسرلى امرأ صاحبة ونحو ذلك من الكلام الموهوم
من غير تصريح بان يقول انى اريد ان أسكنك أو أتزوجك ونحو ذلك ويدل على صحة هذا التأويل
ما روى عن ابن عباس في قوله تعالى فيما عرضتم به من خطبة النساء هو ان يقول انى اريد التزويج وان
النساء لمن حاجتى ولوددت ان تيسرلى امرأ صاحبة أخرجه البخارى وروى ان سكينه بنت حنظلة تأملت
فدخل عليها أبو جعفر محمد بن علي الباقر في عدته فقال قد علمت قرأتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحق جدى علي وقدمى في الاسلام فقالت سكينه غفر الله لك أخطبتى في العدة وأنت يؤخذ عنك فقال
انما أخبريك بقرايتى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم
سلمة وهى في عدة زوجها أبى سلمة فذكر لها منزلته من الله عز وجل وهو متحامل على يده حتى أثر الحصر
في يده صلى الله عليه وسلم من شدة تحامله عليها كانت تلك خطبة (أو أكنتم) يعنى أضرتم
(فى أنفسكم) يعنى من نكاحهن وقيل هو ان يدخل ويسلم ويهدى ان شاء ولا يتكلم بشئ والمقصود انه
لا حرج عليكم في التعريض للمرأة في عدة الوفاة ولا فيما يضر الرجل في نفسه من الرعة فيها (علم الله أنكم
ستدرونهن) يعنى بقلوبكم لان شهوة النفس والتمنى لا يخلو منه أحد فلما كان هذا المخاطر كالشئ
الشاق أسقط عنه المحرج (ولكن لا تواعدوهن سرا) اختلعا وفى معنى هذا السر المنهى عنه فقيل هو
الزنى كان الرجل يدخل على المرأة يعرض بالنكاح ومراده الزنى ويقول لها دعينى فادافيت عدتك
أظهرت نكاحك فهو اعن ذلك وقيل هو قول الرجل للمرأة لا تقوتينى نفسك فانى بالك وكيل هو ان
ياخذ عليها العهد والميثاق ان لا تزوج غيره وقيل هو ان يخطبها في العدة وقال الشافعى السرا لجماع
وهو رواية عن ابن عباس قال السرا لى لا تصغوا أنفسكم لمن بكثره لجماع ويدل على أن لفظ السرا كناية
عن الجماع قول امرئ القيس

الازمعت بسباسة القوم اننى * كبرت وان لا يحسن السرا مشالى

بسباسة اسم امرأة وانما وقع الكناية عن الجماع بالسرا لانه مما يسر والله تعالى حى كريم فكفى به عن

(سورة البقرة)

(ان الله لا يحب المعتدين) وجدعتهم والتقف الوجوه وعل
ثقتهم (وجه الاخذ والغلبة) (واخرجوهم من حيث
أخرجوكم) أى من مكة وعدهم الله تعالى فتح
مكة بهذه الآية وقد فعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمن لم يسلم منهم يوم الفتح (والعدنة
أشد من القتل) أى شرهم بالله اعظم من
القتل الذى يحل بهم منكم وقيل العتنة عذاب
الآخرة وقيل المحنة والبلاء الذى ينزل بالارسلاء
في عذاب به أشد عليه من القتل وقيل المحكم
ما أشد من الموت قال الذى يتقى فيه الموت
فقد جعل الاحراج من الوطن من العتس التى
يتقى عدها الموت (ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يبدأوا فقتلوكم فيه) أى ولا تبدأوا بقتالهم
في الحرم حتى يبدأوا فقتلنا المسجد الحرام يقع
على الحرم كله (فان قاتلوكم فاقتلوهم) في الحرم
فعدبا يقتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا ان
يبدأوا بالقتال معنا فعدبا يقتلهم وان كان
ظاهر قوله واقتلوهم حيث تقتلهم وهم يبيع القتل
في الامكنة كلها لكن لقوله ولا تقاتلوهم عند
المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه خص الحرم
الا عند البداء منهم كذا في شرح التأويلات
(كذلك خاه الكافرين) مبتدأ وخبر
ولا تقاتلوهم حتى يقتلوكم فان قاتلوكم حرة وعلى
(فان انتهوا) عن الشرك والقتال (فان الله
غفور) لما سلم من طغيانهم (رحيم) بقبول
توبتهم وإيمانهم (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة)
شرك وكان نامة وحتى بمعنى كى او الى ان
(ويكون الدين لله) خالصا ليس للشيطان فيه
نصيب أى لا يعبد دونه شئ (فان انتهوا فلا
عدوان الا على الظالمين) فان امتنعوا عن
العدوان فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على
الظالمين ولا يتقوا ظالمين أو فلا تقاتلوهم الا الظالمين

(فمنصف ما فرضتم) أي فلهن نصف المهر المسمى مذهبه الشافعي أن الخلوة من غير مسدس لا توجب
 الانصف المهر المسمى لان المسيس اما حقيقة في المنس باليد أو جعل كناية عن الجماع وأيهما كان فقد وجد
 الطلاق قبله وقال أبو حنيفة الخلوة الصحيحة تقر المهر ومعنى الخلوة الصحيحة أن تخلوها بها وليس هناك
 مانع حتى ولا شرعي فالحنفي يقولون الرق والقرن أو يكون معهما ثالث والشرعي نحو الحيض والنفس
 وصوم الفرض وصلاة الفرض والأحرام سواء كان فرضاً أو نفلاً والآية حجة لمذهب الشافعي قال شريح
 لم أسمع الله ذكر في كتابه باباً ولا ستر أن زعم أنه لم يسمها فلها نصف الصداق وقال ابن عباس إذا خلاها
 ولم يسمها فلها نصف المهر * فرع * لو مات أحد الزوجين بعد التسمية وقبل المسيس فلها المهر كاملاً وعليها
 العدة أن كان الزوج هو الميت وقوله تعالى (الآن يعقون) يعني النساء المطلقات والمعنى إلا أن تبرك
 المرأة نصيبها من الصداق فتتبعه للزوج فيعود جميع الصداق إلى الزوج (أو يعفو الذي يبيده عقدة
 النكاح) فيه قولان أحدهما أنه الولي وهو قول ابن عباس في رواية عنه والحسن وعلمة وطاوس
 والشعبي والنخعي والزهري والسدي وبه قال الشافعي في القديم ومالك والقول الثاني أنه الزوج وهو
 قول علي وابن عباس في الرواية الأخرى وجبير بن مطعم وسعيد بن المسيب وابن جبير ومجاهد والربيع
 وقتادة ومقاتل والبخاري ومحمد بن كعب القرظي وهو قول أبي حنيفة والشافعي في الجديد وأحمد وجهور
 الفقهاء فعلى القول الأول يكون معنى الآية إلا أن تعفو المرأة إذا كانت ثدياً بالغاً من أهل العفو عن
 نصيبها للزوج أو يعفو وليها إذا كانت المرأة بكرًا صغيرة أو غير جائرة التصرف فيجوز عفو وليها فيترك
 نصيبها للزوج وإنما يجوز عفو الولي بشرط وهي أن تكون بكرًا صغيرة ويكون الولي أباً أو جداً لأن
 غيرهما لا يزوج الصغيرة وعلى القول الثاني أن الذي يبيده عقدة النكاح هو الزوج وصحح هذا القول
 الظهري والواحدى فيكون معنى الآية أو يعفو الذي يبيده عقدة النكاح يعني الزوج فيعطي المرأة
 الصداق كاملاً لأن الله تعالى لما ذكر عفو المرأة عن النصف الواجب لها ذكر عفو الزوج عن النصف
 الساقط عنه فيحسن للمرأة أن تعفو ولا تطالب بشيء من الصداق وللرجل أن يعفو فيوفيها المهر كاملاً وروى
 أن جبير بن مطعم تزوج امرأة ثم طلقها قبل الدخول بها فأكمل لها الصداق وقال أنا أحق بالعفو ولأن
 المهر حق المرأة فليس لوليها أن يهب من مالها شيئاً فكذلك المهر لأنه مال لها (وان تعفوا أقرب للتقوى)
 هذا خطاب للرجال والنساء جميعاً وإنما غلب جانب التذكير لأن الذكورة هي الأصل والتأنيث فرع
 عنها والمعنى وعفو بعضكم عن بعض أي الرجال والنساء أقرب إلى حصول التقوى وقيل هو خطاب
 للزوج والمعنى وليعفو الزوج فيترك حقه الذي ساق من المهر إليها قبل الطلاق فهو أقرب للتقوى
 (ولا تنسوا الفضل بينكم) يعني ليعفضل بعضكم على بعض فيعطي الرجل الصداق كاملاً ويترك المرأة
 نصيبها من الصداق حتمها جميعاً على الإحسان ومكارم الأخلاق (ان الله بما تعملون) يعني من عفو
 بعضكم لبعض عما وجب له عليه من حق (بصير) أي لا يخفي عليه شيء من ذلك قوله عز وجل (حافظوا)
 أي داوموا واطبوا (على الصلوات) يعني الجنس المكتوبات أمر الله عز وجل عباده بالمحافظة على
 الصلوات الخمس المكتوبات بجميع شروطها وأحكامها وأركانها وفعالها في أوقاتها المختصة بها
 (والصلاة الوسطى) تأنيث الأوسط ووسط كل شيء خير وأعدل وقيل الوسطى يعني الفصلى من قولهم
 للأفضل أوسط وإنما أفردت وعطفت على الصلوات لأنها باقية الفصل وقيل سميت الوسطى لأنها
 أوسط الصلوات محلاً

(فصل في ذكر اختلاف العلماء في الصلاة الوسطى) قد اختلف العلماء من الصحابة فمن بعدهم
 في الصلاة الوسطى على مذاهب الأول أن الصلاة الوسطى هي صلاة الفجر وهو قول عمر وابن عمر وابن
 عباس ومعاذ وجابر وعطاء وعكرمة ومجاهد والربيع بن أسس وبه قال مالك والشافعي ويدل على ذلك
 أن مالكاً بلغه أن علي بن أبي طالب وابن عباس كانا يقولان الصلاة الوسطى صلاة الفجر أخرج مالك في

(سورة البقرة)

لزمه إتمامها وبه نقول أن العبرة تلزم بالشروع ولا
 تمسك للشافعي رحمه الله بالآية على لزوم العبرة
 لأنه أمر بإتمامها وقد يثمر بإتمام الواجب
 والتطوع أو إتمامها إن تحرم بهما من دويرة
 أهلاك أو أن تقر لكل واحد منهما سفر أو أن
 تنفق فيهما حالاً أو أن لا تتجرع معهما (فان
 أحصرتم) يقال أحصر فلان إذا منعه أمر من
 خوف أو مرض أو عجز وحصر إذا حبسه عدو
 عن المضى وعندنا الأحصار ثبت بكل منع من
 عدو أو مرض أو غيرهما نظاهر النص وقد جاء
 في الحديث من كسر أو عرض فقد حل أي جاز
 له أن يحل وعليه المنح من قابل وعند الشافعي
 رحمه الله الأحصار لا يحدو وحده وظاهر النص
 يدل على أن الأحصار يتحقق في العبرة أيضاً لأنه
 ذكر عقبهما (فما استيسر من الهدى) فاستيسر
 منه يقال يسر الأمر واستيسر كما يقال صعب
 واستصعب والهدى جمع هدية يعني فان منعتم
 من الهدى إلى البيت وأنتم محرمون بجمع أو عمرة
 فعليكم إذا أردتم التحلل ما استيسر من الهدى من
 بعير أو بقرة أو شاة فأرفع بالابتداء أي فعليكم
 ما استيسر وأنصب أي فاهدوا ما استيسر (ولا
 تخلعوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله) الخطاب
 للحر من أي لا تخلعوا بخلق الرأس حتى تعلموا أن
 الهدى الذي بعثتموه إلى الحرم بلغ محله أي
 مكانه الذي يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة
 لنا في أن دم الأحصار لا يذبح إلا في الحرم على
 الشافعي رحمه الله ادعائه يجوز في غير الحرم
 (فن كان منكم مريضاً) فن كان منكم به مرض
 يحدوه إلى المحلق (أو به أذى من رأسه) وهو
 القمل أو الجراحة (فعدية) فعليه إذا حلق
 فدية (من صيام) ثلاثة أيام (أو صدقة) على
 ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
 (أو نسك) شاة وهو مصدر أو جمع نسك

الموطأ وأخرجه الترمذي عن ابن عباس وابن عمر تعليقا ولا نهائين صلاتي جمع فالظهر والعصر جميعان
وهما صلاتان من المغرب والعشاء جميعان وهما صلاتا الليل وصلاة الفجر لا تقصر ولا تقصر إلى غيرهما
ولانها تأتي في وقت مشقة بسبب برد الشتاء وطيب النوم في الصيف وقت نور الاضاء وكثرة النعاس وعفلة
اللباس عنها فحقت بالمحافظة عليها لكونها معرضة للاضياع ولان الله تعالى قال عقبها وقوموا لله قانتين
والقنوت هو طول القيام وصلاة الفجر مخصوصة بطول القيام ولان الله تعالى خصها بالذكر في قوله وقرآن
الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار في مكتوبة في ديوان حفظه
الليل وديوان حفظه النهار فدل ذلك على حريته فضلها المذهب الثاني انها صلاة الظهر وهو قول زيد بن
ثابت واسامة بن زيد وأبي سعيد الخدري ورواية عائشة وبه قال عبيد الله بن شداد وهو رواية عن أبي
حميفة ويدل على ذلك ما روى عن زيد بن ثابت وعائشة قال الصلاة الوسطى صلاة الظهر أخرجه مالك في
الموطأ عن زيد بن الترمذي عنهما تعليقا وأخرجه أبو داود عن زيد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي الظهر بالمسجدة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فزلت
حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقال ان قبلها صلاتين وبعدها صلاتين ولان صلاة الظهر تأتي
وسط النهار وفي شدة الحر ولا نهائين بين البردين يعني صلاة الفجر وصلاة العصر المذهب الثالث انها
صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وابن عمر وابن عباس وأبي سعيد الخدري
وعائشة وهو قول أبي عبيدة السلمي والحسن البصري وإبراهيم النخعي وقادة والضحاك والكلبي ومقاتل
وبه قال أبو حنيفة وأحمد وداود وابن المنذر وقال الترمذي هو قول أكثر الصحابة عن بعدهم وقال
الماوردي من أصحابنا هذا مذهب الشافعي لحكاية الأحاديث فيه قال وإمامنا علي انها الصلوة لانه
لم يتبعه الأحاديث الصحيحة في العصر ومذهبه اتباع الحديث ويدل على صحة هذا المذهب ما روى عن
علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وفي رواية يوم الجندق ٣ ملائكة قلوبهم ويوتهم ناراً
كما شغلوا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وفي رواية شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر وذكروا
نحوه وزاد في أخرى ثم صلاها بين المغرب والعشاء أخرجه في الصحيحين (م) عن ابن مسعود قال حين
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوافهم وقبورهم ناراً وأوحش الله
أجوافهم وقبورهم ناراً عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة الوسطى صلاة
العصر أخرجه الترمذي وله عن ابن مسعود مثله وقال في كل واحد منهما حسن صحيح (م) عن أبي يونس
مولي عائشة قال أمرتني عائشة ان أكتب لها محجفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على
الصلوات والصلاة الوسطى قال فلما بلغت اذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة
العصر وقوموا لله قانتين قالت عائشة سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عن حفصة بنت
ذلك ولان صلاة العصر تأتي وقت اشتغال الناس بما يشغلهم فكان الامر بالمحافظة عليها أولى ولا نهائين
بين صلاتي نهار وهما الفجر والظهر وصلاتي ليل وهما المغرب والعشاء وقد خصت بزيد التأكيذ
والامر بالمحافظة والتغليظ لمن صعبها ويدل على ذلك ما روى عن أبي الملقم قال كما مع بريدة في غزوة
فقال في يوم ذي غيم بكرنا صلاة العصر فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من ترك صلاة العصر فقد حبط
عمله أخرجه البخاري قوله بكرنا صلاة العصر أي قدموها في أول وقتها (ق) عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الذي تفوته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله قوله وترأي نفعه وسلب
أهله وماله فمضى فردا بلا أهل ولا مال ومعنى الحديث ليكن حذرهم من فوت صلاة العصر كحذرهم من ذهاب
أهله وماله المذهب الرابع انها صلاة المغرب قاله قبيصة بن ذؤيب ووجه هذا المذهب ان صلاة المغرب
تأتي بين يسا من النهار وسواد الليل ولا نهائين أزيد من ركعتين كافي الصبح وأقل من أربع ولا تقصر

(تفسير النسفي)
(فاذا أنتمم) الاحصاء أي فاذا لم تحصروا
وكنتم في حال أمن وسعة (فن تمتع) استمتع
(بالعزة إلى الحج) واستمتعوا بالعزة إلى وقت الحج
استمتعوا بالتقرب بها إلى الله قبل انتفاعه بالتقرب
بالحج وقيل اذا دخل من عمرته استمتع باستباحة
ما كان محررا عليه الى ان يحرم بالحج (فما استسار
من الهدى) هو هدى المتعة وهو سرك يوثق
منه ويذبح يوم النحر (فمن لم يجد) فليس
(فصيام ثلاثة ايام في الحج) فعليه صيام ثلاثة
ايام في وقت الحج وهو شهر ما بين الاحرامين
احرام العرة واحرام الحج (وسبعة اذ رجعت) اذا
تفرغتم وفرغتم من افعال الحج (تلك عشرة كاملة)
في وقوعها بدلا عن الهدى أوفى الثواب أو
المراد رفع الايام فلا يتوهم في الواو انها بمعنى
الاباحة كما في جالس الحسن وابن سيرين
الآتري انه لو جالسهما أو أحدهما كان مثله
(ذلك) إشارة إلى التمتع اذ لا تمتع ولا قرآن
محاضري المسجد الحرام عندنا وعند الشافعي
رجحه الله إلى الحكم الذي هو وجوب الهدى
أو الصيام ولم يوجب عليهم شيئا (لمس لم يكن
أهله حاضري المسجد الحرام) هم أهل المواقف
من دونها إلى مكة (واتقوا الله) فيما أمركم به
ونهاكم عنه في الحج وغيره (واعلموا أن الله شديد
العقاب) لمن لم يتيق (الحج) أي وقت الحج
كقوله السرد شهران (اشهر معلومات)
معروفات عند الناس لا يشك أن عليهم وهي
شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وفائدة
توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج
لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعي رجحه
الله وعندنا وان اعتدل كنهه مكرهه ووجعت أي
الاشهر لبعض الثالث اولان اسم الحج يشترك فيه
ما وراء الواو احد دليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما
(في فرض) الزم على نفسه بالاحرام (فيمن

في السفر وهي وتر النهار ولان صلاة الظهر تسمى الاولى لان ابتداء جبريل كان بها واذا كانت الظهر اولى الصلوات كانت المغرب هي الوسطى * المذهب الخامس انها صلاة العشاء ولم يتقل عن أحد من السلف فيها شيء وانما ذكرها بعض المتأخرين ووجه هذا المذهب انها متوسطة بين صلاتين لا يقصران وهما المغرب والصبح ولا ينساها أقل صلاة على المسافقين * المذهب السادس ان الصلاة الوسطى هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها الا ان الله تعالى أمر بالمحافظة على الصلوات الخمس ثم عطف عليها بالصلاة الوسطى وليس في الآية ذكر بينها واذا كان كذلك أمكن ان يقال في كل واحدة من الصلوات الخمس انها هي الوسطى ايهما الله على عباده مع ما خصها بمنزلة الوكيل كما تدخر يضاهيها على المحافظة على أداء جميع الصلوات على صفة الكمال والتمام ولهذا السبب أحق الله تعالى ليلة القدر في شهر رمضان وأخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة وأخفى اسمه الاعظم في جميع أسمائه ليحافظوا على ذلك كله وهذا المذهب اختاره جمع من العلماء قال محمد بن سيرين ان رجلا سأل زيدا بن ثابت عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبها وسئل الربيع بن خيثم عن الصلاة الوسطى فقال للسائل الوسطى واحدة منهن فحافظ على الكل تكن محفاظا على الوسطى ثم قال رأيت لوعلمتها بعينها كتبت محفاظا عليها ومضيت عساثرهن فقال السائل لا فقال الربيع انك ان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى والصحيح من هذه الاقوال كلها قول من قال انها الصبح وقول من قال انها العصر وأصح الاقوال كلها انها العصر للاحاديث الصحيحة الواردة فيها والله تعالى أعلم وقوله تعالى (وقوموا لله قانتين) أي طائعتين فهو عبارة عن اكمال الطاعة واتمامها والاحتراز عن ايقاع الخلل في أركانها وسننها قيل لكل أهل دين صلاة يقومون فيها عامسين يقوموا أنتم لله في صلاتكم طائعتين وقيل القنوت هو الدعاء والذكر بدليل أن هو قانت والامر بالمحافظة على الصلوات واجب ان يحمل هذا القنوت على ما فيها من الذكر والدعاء فغنى الآية وقوموا لله داعين ذاكرين وقيل اما خص القنوت بصلاة الصبح والوتر لهذا المعنى وقيل القنوت هو السكوت عما لا يجوز ان يتكلم به في الصلاة ويدل على ذلك ما روى عن زيد بن ارقم قال كانتكم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه وهو الى جنبه في الصلاة حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام أخرجه في الصحيحين وقيل القنوت هو طول القيام في الصلاة ويدل عليه ما روى عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصلاة طول القنوت أخرجه مسلم ومن القنوت أيضا طول الركوع والسجود وغض البصر والمهدة في الصلاة وخفض الجناح والخشوع فيها وكان العلماء اذا قام أحدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلتفت أو يقلب المحصى أو يعث بشيء أو يحدث نفسه بشيء من أمور الدنيا الاناسيا قوله عز وجل (فان خفتهم فرجالا) أي رجالا (أو ركبا) يعني على الدواب جمع راكب والمعنى ان لم يمكنكم ان تصلوا قانتين موفين حقوق الصلاة من اتمام الركوع والسجود والخشوع والخشوع مخوف عدو أو غيره فصلوا مشاة على أرجلكم أو ركبا على دوابكم مستقبلي القبلة وغير مستقبليها وهذا في حال المسئلة والمسايرة في وقت الحرب وصلاة الخوف قسمان أحدهما ان يكون في حال القتال وهو المراد بهذه الآية وقسم في غير حال القتال وهو المذكور في سورة النساء في قوله تعالى واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فسمي في الكلام عليها ان شاء الله تعالى في مرضه فاذا التحم القتال ولم يمكن تركه لاحد من هذه الشافعي انهم يصلون ركبا على الدواب ومشاة على الارجل الى القبلة والى غير القبلة يومئذ بالركوع والسجود ويكرن السجود أخفض من الركوع ويحترزون عن الصياح فانه لا حاجة اليه وقال ابو حنيفة لا يصلي الماشي بل يؤثر الصلاة ويقضيها الا ان النبي صلى الله عليه وسلم اخر الصلاة يوم الخندق فصلى الظهر والعصر والمغرب بعدما غربت الشمس فيجب علينا الاقتداء به في ذلك واحتج الشافعي لمذهبه بهذه الآية وأجيب عن تأخير النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة يوم الخندق بأنهم لم يكن نزل حكم صلاة الخوف وانما نزل بعد فلما نزلت صلاة الخوف لم يؤثر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك صلاة قط اما الخوف

(سورة البقرة)

(الحج) في هذه الاشهر (فلان) هو المجمع او ذكره عند النساء أو الكلام المباحش (ولا فسوق) هو المعاصي أو السباب لقوله عليه السلام سباب المؤمن فسوق أو التنازب بالاقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق (ولا جدال في الحج) ولا مراة مع الرفقاء والخادم والمكاريين ونما امر باجتنب ذلك وهو واجب الاجتناب في كل حال لانه مع الحج اسم كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن والمراد بالنفي وجوب اتباعها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا أبو عمر وروى الاولين بالرفع فملاهما على معنى النهي كانه قيل فلا يكون رث ولا فسوق والنسب بالنصب على معنى الاخبار بانه المجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف في الحج ثم حث على الخير عقيب النهي عن الشر وان يستعملوا مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان المجدال الوفاق والاخلاق الحميلة بقوله تعالى (وما تفلحوا من خير يعلمه الله) اعلم بانه عالم بما يكمل عليه ورد قول من نفى عنه بالمجربيات كالأهل العلم لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكونون كالأهل على الناس فنزل فيهم (وتزودوا) أي تزودوا واتقوا الاستطعام وابرأ الناس والتمثيل عليهم (فان خير الزاد التقوى) أي الاتقاء عن الابرام والتمثيل عليهم أوتردوا لله اذ ابتقاء المخطورات فان خير الزاد اتقوا (واتقون) وخافوا عقابي وهو مثل دعان (يا أولى الاباب) يا ذوى العقول يعني ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الاباء فكانه لا لب له ونزل في قوم زعموا ان لا يحال وتاخر وقالوا هو لا الداج وليسوا بالماح (ليس عليكم جناح ان تبتغوا) ان تبتغوا في مواضع الحج (فضلا من ربكم) عطاء وتفضيلا

الحاصل لاقى القتال بل بسبب آخر كالمسار من العدو أو قصده سبع هائج أو غشه سيل يخاف على نفسه الهلاك لو صلى صلاة آمن فله ان يصلي صلاة شدة الخوف بالانما في حال العدو لأن قوله تعالى فان خفتهم مطلق يتناول الكل فان قلت قوله تعالى فرجالا أو ركباناً يدل على ان المراد منه خوف العدو وحال القتال قلت هو كذلك الا انه هناك ثابت لدفع الضرر وهذا المعنى موجود هنا فوجب ان يكون المحكم كذلك ههنا وروى عن ابن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم في المحضر أربعاً وفي السفر ركعتين وفي الخوف ركعة أخرجه مسلم وقد همل بظاهر هذا جماعة من السلف منهم الحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد وقادة والضحاك وابراهيم واسحاق بن راهويه قالوا يصلي في حال شدة الخوف ركعة وقال الشافعي ومالك وجهه والعلامة صلاة الخوف كصلاة الامن في عدد الركعات فان كان الخوف في المحضر وجب عليه ان يصلي أربع ركعات وان كان في السفر صلى ركعتين ولا يجوز الاقتصار على ركعة واحدة في حال من الاحوال وتاولوا حديث ابن عباس هذا على ان المراد به ركعة مع الامام وركعة أخرى يأتي بها منفردا كما جاءت الاحاديث الصحيحة في صلاة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في صلاة الخوف وهذا التأويل لا بد منه للجمع بين الاحاديث وقوله تعالى (فاذا أمنتم) يعني من خوفكم (فاذكروا الله) أي فصلوا لله الصلوات الخمس تامة بأركانها وسننها (كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون) فيه إشارة الى انعام الله تعالى علينا بالعلم ولولا هدايته وتعليمه ايانا لم نعلم شيئاً ولم نصل الى معرفة شيء فله الحمد على ذلك قوله عز وجل (والذين يتوفون منكم) يعني بامعشرا رجال (ويذكرون أرواحاً) يعني زوجات (وصية لازواجهم) قرئ بالنصب على معنى فليوصوا وصية وبالرفع على معنى كتب عليكم وصية (متاعاً الى المحول) أي متعوهن متاعاً وقيل جعل الله لمن ذلك متاعاً والمتاع نفقة سنة لطعامها وكسوتها ومتاعها اليه (غير اخراج) أي غير مخرجات من بيتهم نزلت هذه الآية في رجل من أهل الطائف يقال له حكيم بن الحارث هاجر الى المدينة ومعه أبواه وامرأته وله أولاد مات فرفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم أبويه وأولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئاً وأمرهم ان ينفقوا عليها من تركته وزوجها حولا وكار المحكم في ابتداء الاسلام انه اذا مات الرجل اعتدت زوجته حولا وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام المحول وكانت نفقتها وسكناها واجبة في مال زوجها تلك السنة وليس لها الميراث شيء ولكنها تكون مخيرة فان شئت اعتدت في بيت زوجها ولها النفقة والسكنى وان شئت خرجت قبل تمام المحول وليس لها نفقة ولا سكنى وكان يجب على الرجل ان يوصي بذلك فقلت هذه الآية على مجموع أمرين أحدهما ان لها النفقة والسكنى من مال زوجها سنة والثاني ان عليها عدة سنة ثم ان الله تعالى نسخ هذين الحكمين اما الوصية بالنفقة والسكنى فبسخ بآية الميراث فجعل لها الربع أو الثمن عوضاً عن النفقة والسكنى ونسخ عدة المحول بأربعة أشهر وعشراً فان قلت كيف نسخت الآية المتقدمة المتأخرة قلت قد تكون الآية المتقدمة متقدمة في التلاوة متأخرة في الترتيب كقوله تعالى سيقول السعفاء من الناس مع قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء وقوله تعالى (فان خرجن فلا جناح عليكم) يعني بامعشرا أولياء الميت (فيمافعلن في أنفسهن من معروف) يعني التزين للنجاح ورفع الحرج عن الورثة وجهان أحدهما انه لا جناح عليكم في قطع النفقة عنهم اذا خرجن قبل انقضائه المحول والوجه الثاني لا جناح عليكم في ترك منعهن من الخروج لان مقامها في بيت زوجها حولا غير واجب عليها خيراها الله تعالى نين ان تقيم في بيت زوجها حولا ولها النفقة والسكنى وبين ان يخرج ولا نفقة لها ولا سكنى ثم نسخ الله ذلك بأربعة أشهر وعشراً (والله عز بر) أي غالب قوى في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدى حدوده (حكيم) يعني فيما شرع من الشرائع وبين من الاحكام قوله عز وجل (وللطائف متاع بالمعروف) انما أعاد الله تعالى ذكر المتعة هنا زيادة معنى وهو ان في تلك

(تفسير السبي)
وهو النفع والربح بالتجارة والكسب (فاذا أمنتم) دفعتم بكمثرة من افاضة الماء وهو صبه بكمثرة واصاله أفضم أنفسكم فترك ذكر المفعول (من عرفات) هي علم الوقوف سمى المفعول (من عرفات) لان التساء فيها يجمع كاذرعات وانما صرفت لان التساء فيها ليست للتأنيث بل هي مع الالف قبلها علامة لجمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت جمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عليه السلام فلما أراها عرفها وقيل اتقى فيها آدم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده (فاذكروا الله) بالتلبية والتلهيل والتكبير والثناء والدعوات أو بصلاة المغرب والعشاء (عند المشعر الحرام) هو قزح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميمنة والمشرع العلم لانه معلم العبادة ووصف بالمحرم محرمته وسميت المزدلفة وجعل لان آدم عليه السلام اجتمع فيها جميع حواء وزدلف اليها أي دنائها أولاه جميع فيها بين الصلاتين أولان الناس يزدلفون الى الله تعالى اي يتقربون بالوقوف فيها (واذكروه كما هداكم) ما مصدرية أو كفاية أي اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة أو اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه ولا تعدلوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى (لن الضالين) الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبده ونتم الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه فارقة (ثم لتكن من مخفقة من الثقبيلة واللام فارقة) ثم لتكن من حيث أفاض الناس ولا تكن من أفيضوا من حيث أفاض الناس ولا تكن من افاضكم من حيث أفاض الناس ولا تكن من المزدلفة قالوا هذا أمر لم يرش بالا فاضة من عرفات الى جمع وكانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفات ويقولون نحن قطان حرمه فلا يخرج منه وقيل الافاضة من جمع الى معنى والمراد مذكرة وهي الافاضة من جمع الى معنى والمراد

الآية بيان حكم غير المموسة وفي هذه الآية بيان حكم جميع المطلقات في المتعة وقيل لانه لما نزل قوله تعالى ومعهن على الموضع قدره الى قوله حقاً على المؤمنين قال رجل من المسلمين ان فعلت أحسنت وان لم أرد لم أفعل فأنزل الله تعالى والمطلقات متاع بالمعروف فجعل المتعة لمن بلام التملك وقال تعالى (حقاً على المتقين) يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك وقد تقدم أحكام المتعة وقوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته) يعني بين لكم ما يلزمكم ويلزم أزواجكم أيها المؤمنون وكما عرفكم أحكامي والحق الذي يجب لبعضكم على بعض في هذه الآيات كذلك بين لكم سائر أحكامي في آياتي التي أنزلتها على محمد صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب (عليكم تعقلون) أي لكي تعقلوا ما بينت لكم من العرائص والأحكام وما فيه صلاحكم وصلاح دينكم انتهى قوله عز وجل (لم تر إلى الذين خرجوا من ديارهم) قال أكثر المفسرين كانت قرية يقال لها ديار ووردان وقع بها الطاعون فخرجت طائفة منها وبقيت طائفة فسلم الذين خرجوا وهلك أكثر من بقي بالقرية فلما ارتفع الطاعون رجع الذين خرجوا سالمين فبقوا الذين بقوا كان أصحابنا أخرج من أربابنا لوصنعنا كما صنعوا البقية كما بقوا ولئن وقع الطاعون ثانية لنخرجن إلى أرض لا وباء فيها فخرج الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها فخرجوا حتى نزلوا واديافيج فلما نزلوا المكان الذي ينتعون فيه النجاة ناداهم ملك من أسفل الوادي وملك آخر من أعلاه ان موتوا هنا فجميعاً (ق) عن عمر أنه نرح إلى الشام فلما جاء سرع بلغه ان الوباء قد وقع بها ف أخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم فيها فلا تخرجوا منها فراراً منه فحمد الله عز وجل ثم انصرف وقيل انما فراروا من الجهاد وذلك ان ملكاً من ملوك بني اسرائيل أمرهم أن يخرجوا إلى قتال عدوهم فحسروا وأثم جنسوا وكرهوا الموت فاعتصموا وقالوا الملكهم ان الأرض التي تأتيناها وباء فلا تخرج حتى ينقطع منها الوباء فأرسل الله عليهم الموت فخرجوا فراراً منه فلما رأى الملك ذلك قال اللهم رب يعقوب واله موسى قد ترى معصية عبادك فارهم آية في أنفسهم حتى يعلموا أنهم لا يستطيعون الفرار منك فلما خرجوا قال الله لهم موتوا فعقوبة لهم فأتوا ما تبذروا بهم كوت رجل واحد خافى عليهم ثمانية أيام حتى انتفخوا وأروحت اجسادهم فخرج الناس اليهم فحجزوا عن دفنهم فظفروا حظيرة دون السباع فذلك قوله تعالى ألم ترأى ألم تعلم يا محمد باعلاى اياك وهو من رؤية القلب قال أهل المعاني هو تعجيله يقول هل رأيت مثل هؤلاء كما تقول ألم ترأى صديق فلان وكل ما في القرآن من قوله ألم ترأى لم يعاينه النبي صلى الله عليه وسلم فهذا معناه قوله تعالى (وهم ألوف) قيل هو من العدد واختلفوا في مبلغ عددهم فقيل ثلاثة آلاف وقيل عشرة آلاف وقيل بضع وثلاثون ألفاً وقيل أربعون ألفاً وقيل سبعون ألفاً وأصح الأقوال قول من قال انهم كانوا زيادة على عشرة آلاف لان الله تعالى قال وهم ألوف والالوف جمع الكبير وجمع القليل آلاف وقيل معنى وهم ألوف مؤنثون جمع ألف والأول أصح قالوا فر عليهم مدة فبليت اجسادهم وعريت عظامهم فر عليهم خزيل بن بوذي وهو ثالث حلما بني اسرائيل بعد موسى وذلك ان القيم بامر بني اسرائيل بعد موسى كان يوشع بن نون ثم كان من بعده كالب بن يوقنا ثم قام من بعده خزيل وكان يقال له ابن الجوز لان أمه كانت عجوز فسألت الله تعالى الولد بعد ما كبرت وعقمت فوهب الله لها خزيل ويقال له ذوالكهل سمي به لانه تكمل سبعين نبياً وانجأهم من القتل فلما مر خزيل على هؤلاء الموتى وقف عليهم وحمل يفكر فيهم فاوحى الله تعالى اليه أتريد ان اريك آية قال نعم يارب فاحياهم الله تعالى وقيل دعابه خزيل ان يحياهم فاحياهم الله تعالى وقيل انهم كانوا قومه أحياءهم الله تعالى بعد ثمانية أيام وذلك أنه لما أصابهم ذلك خرج في طلبهم فوجدهم موتى فبكى وقال يارب كدت في قوم يعبدونك ويذكرونك فبقيت وحيداً لا قوم لي فاوحى الله اليه اني قد جعلت حياتهم اليك فقال خزيل احيوا باذن الله فعاثوا وقيل انهم قالوا حين احيوا سجدوا ربنا وبجهدك لا اله الا انت ثم رجعوا الى قومهم وعاشوا دهر طويلاً وسكنة

(سورة البقرة)

بالناس على هذا الجنس ويكون الخطاب للمؤمنين (واستغفروا الله) من مخالفتكم في الموقف ونحو ذلك من جاهليتهم أو من تقصيركم في أعمال الحج (ان الله غفور رحيم) بكم (فاذا قضيت مناسككم) فاذا فرغتم من عباداتكم التي أمرتم بها في الحج ونحوها (فاذكروا الله كذكركم آباءكم والمعنى فاكثروا فذكروا الله كذا مثل ذكركم آباءكم في ذكراياتكم من ذكر الله وبالعوافيه كما تفعلون في ذكراياتكم ومغافرتهم وأيامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم وقفوا بين المسجد وبين الجبل فيعددون فضائل آباءهم ويذكرون محاسن أيامهم (أو اشد ذكراً) أي أكثر وفي موضع آخر عطف على ما أضيف إليه الذكر في قوله كذكركم كما تقولون ما أضيف إليه أوقوم أشد منهم ذكراً كذكركم آباءهم (فمن الناس من يقول) فمن الذين وذكراهم من يسأل الله خطوط الدنيا يشهدون الحج من يسأل الدنيا اجعل آياتنا أي فيقول (ربنا آتني الدنيا) اجعل آياتنا أي اعطاءنا في الدنيا خاصة بمعنى الجاه والعنى (وماله في الآخرة من خلاق) نصيب لان همه مقصور على الدنيا الكفر بالآخرة والمعنى أكثر واذا ذكر الله ووطئه لان الناس من بين مقل لا يطالب الله ويطالب الدنيا ويكثر يطالب خير بذكر الله الا اغراض الدنيا والمكثرين أي من الذين قبل الدارين فكونوا من المكثرين أي من الذين يشهدون الحج (من فيهم) ومن الذين يشهدون الحج (نعمه وعافية يقول ربنا آتني الدنيا حسنة) (وفي الآخرة حسنة) أعفوا أوعلموا وعبادة (وفي الجنة أو ثناء الخلق ورضاء ومغفرة أو المال والأمان أو الاحلاص الحق أو الايمان أو السنة والجنة أو القناعة والخلاص أو العيش على سعادة والبعض من القبور على بشارة (وقضاء عذاب النار) احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امرأة السوء (اولئك) أي

الموت على وجوههم لا يلبسون ثوبا الا عادن سائل البكة حتى ماتوا لا جالهم التي كتبت لهم قال ابن عباس وانما التوجد اليوم تلك الريح في ذلك السبط من اليهود قال قتادة معتمهم الله على فرارهم من الموت فاماتهم عقوبة لهم ثم بعثهم الله ليس توفوا ببقية آجالهم ولوجأت ابايعوا فان قلت كيف أميت هؤلاء مرتين في الدنيا وقد قال الله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قلت ان موتهم كان عقوبة لهم كما قال قتادة وقبل ان موتهم واحياءهم كان معجزة من معجزات ذلك النبي ومعجزات الانبياء خوارق للعبادات وبادر فلا يقاس عليها فيكون قوله الا الموتة الاولى عاما محض وصاحب معجزات الانبياء أي الا الموتة الاولى التي ليست من معجزات الانبياء ولا من خوارق العبادات وفي هذه الآية احتياج على اليهود ومعجزة عظيمة ليدنوا صلي الله عليه وسلم حيث أخبرهم بما لم يشاهدوه وهم يعلمون صحة ذلك وفيه احتياج على منكري البعث أيضا قد أخبر الله تعالى وده الصادق في خبره انه اماتهم ثم أحياهم في الدنيا فهو تعالى قادر على ان يحييهم يوم القيامة وقوله تعالى (حذر الموت) أي محافة الطاعون وكان قد نزل بهم وقبل انهم أمروا بالجهاد ففرروا منه حذر الموت (فقال لهم الله موتوا) بمقتل انهم ماتوا عند قوله تعالى موتوا ويحتمل أن يكون ذلك امر تحويل فهو كقوله كونوا فرقة خاشعين (ثم أحياهم) يعني بعدم موتهم (ان الله لذو فضل على الناس) يعني ان الله تعالى تفضل على أولئك الذين اماتهم باحيائهم لانهم ماتوا على معصيته فتفصل عليهم باعادتهم الى الدنيا ليتوبوا وقبل هو على العموم فهو تعالى متفضل على كافة الخلق في الدنيا ويخص المؤمنين بفضل يوم القيامة (ولكن اكثر الناس لا يشكرون) يعني ان اكثر من انعم الله عليه لا يشكره اما الكافر فانه لم يشكره اصلا وأما المؤمنون فلم يبلغوا غاية شكره قوله عز وجل (وقالوا في سبيل الله) قيل هو خطاب للذين أحياوا احياءهم الله ثم أمرهم بالجهاد فعلى هذا القول فيه اصحار تقديره وقيل لهم قالوا في سبيل الله وقيل هو خطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه لا تبرؤا من الموت كما هرب هؤلاء فلم ينفعهم ذلك فعنه تحريض للمؤمنين على الجهاد (واعلموا ان الله سميع) يعني لما يقول المتعل عن القتال (عليه) بما يضره قوله عز وجل (من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا) القرض اسم لكل ما يعطيه الانسان ليجازي عليه فسمى الله تعالى عمل المؤمنين له قرضا صاعلي رجاء ما وعدهم به من الثواب لانهم يعملون لطلب الثواب وقيل القرض ما سلفت من عمل صالح أو سبي قال امية بن الصلت

كل امرئ سوف يميزى قرضه حسنا أو سيئا أو مدينا كالذي دانا

وأصل القرض في اللغة القطع سمي به لان المقرض يقطع من ماله شيئا فيعطيه ليرجع اليه مثله ومعنى الآية من ذا الذي يقدم نفسه الى الله ما يرجو ثوابه عنده وهذا تطلب من الله تعالى في استدعاء عباده الى أعمال البر والطاعة وقيل في الآية اختصار تقديره من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه فهو كقوله ان الذين يؤذون الله أي يؤذون عباد الله وكما جاء في الحديث الصحيح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى يوم القيامة يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمتك وانت رب العالمين قال استطعمتك عدي فلان فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لو جددت ذلك عندى الحديث واختلافوا في المراد بهذا القرض فقيل هو الانفاق في سبيل الله وقيل هو الصدقة الواجبة وقيل صدقة التطوع لان الله تعالى سماه قرضا والقرض لا يكون الا تبرعا ولما روى الطبري بسنده عن ابن مسعود قال ما سألنا من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا قال أبو الدحداح وان الله يريد منا القرض قال النبي صلى الله عليه وسلم نعم يا أبا الدحداح قال ناولني يدك فمأوله يده قال فاني قد اقرضت ربى حاطلي حائما فيه سمانه فتخله ثم جاء عشي حتى أتى الحائط وأم الدحداح فيه في عيالها فساداها يا أم الدحداح قالت لبيك قال انخرجي من الحائط فاني قد اقرضته لربي زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم كم من عذوق رباح لا يبي الدحداح وقيل في معني يقرض الله أي ينفق في ماعته فيدخل

(تفسير النسفي) الداعون بالمحسنة (لهم نصيب مما كسبوا) من جنس ما كسبوا من الأعمال المحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع المحسنة ومن اجل ما كسبوا وسمى الدعاء كسب لانه من الاعمال يكون أولئك للعريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا (والله سريع الحساب) يوئى ان يقيم القيامة وحساب العباد فبادروا اكثار الدكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كمال قدرته وجوب المحذرين نعمته وروى بحساب الخلق في قدر حلب شاة وروى في مقدار الحقة (وادكروا الله في ايام معدودات) هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اذكار الصلوات وبعد الجمار (من تعجل فن عجل في النعرا واستعجل النعم وعجل فاستعجل يحيا مطاوعين يعني يقال تعجل في الأمر واستعجل والمطاوعة أوفى بقوله ومن الدهاب واستعجله والمطاوعة الثلاثة فلم يمكث تأخر (في يومين) من هذه الايام الثلاث وكتفى برمي الجمار حتى يرمى في اليوم الثالث (فلا تهم عليه) يومين من هذه الايام الثلاثة (ومن تأخر حتى يرمى فلا تهم بهذا التعجيل (ومن تأخر حتى يرمى في اليوم الثالث (فلا تهم عليه ان أتى) الصيد او الرث والعسوق او هو خبير في التعجيل والتأخر وان كان التأخر افضل فقد يقع التحير بين العاقل والافضل كما خيرا المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل التجهل آثما ومنهم من جعل التأخر آثما فورد القرآن ينفي المأثم عنهما (واتقوا الله) في جميع الامور (واعلموا انكم اليه تحشرون) حين يبعثكم من

فيه الواجب والتطوع وهو الاقرب حسبا يعني محتسبا طيبة به نفسه وقيل هو الانفاق من المال الحلال في وجوه البر وقيل هو ان لا يمن بالقرض ولا يؤذى وقيل هو انخالص الله تعالى ولا يكون فيه ربا ولا سمعة (فضاعفه له) يعني ثواب ما انفق (اصعافا كثيرة) قيل هو يضاعفه الى سبعة اضعاف ضعف وقال السدي هذا التضاعف لا يعلمه الا الله تعالى وهذا هو الاصح وانما اتيهم الله ذلك لان ذكر الميهم في باب الرغبة اقوى من ذكر الحدود (والله يقبض ويبسط) قيل يقبض بامساك الرزق والقبض على من يشاء ويبسط بمعنى يوسع على من يشاء وقيل يقبض بقبول الصدقة ويبسط بالخلف والثواب وقيل انه تعالى لما امرهم بالصدقة وحثهم على الانفاق اخبر انه لا يمكنهم ذلك الا بتوفيقه وارادته واعانته والمعنى والله يقبض بعض القلوب حتى لا تقدر على الانفاق في الطاعة وعمل الخير ويبسط بعض القلوب حتى تقدر على فعل الطاعات والانفاق في البر كما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قلوب بني آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك أخرجه مسلم وهذا الحديث من احاديث الصفات التي يجب الايمان بها والسكون عنها وامرارها كالحايات من غير تكليف ولا تشبيه ولا انساب جارية هذا مذهب اهل السنة وسلف هذه الامة (والله يرجعون) يعني في الآخرة فيجزئكم باعمالكم قوله عز وجل (الم تر الى الملا من بني اسرائيل) الملا اشراق القوم ووجوههم واصله الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط (من بعد موسى) أي من بعد موت موسى او من بعد زمنه (اذ قالوا) يعني اولئك الملا (لسي لهم) اختلعه وفي ذلك النبي فقيل هو يوسف بن نون بن افرام بن يوسف بن يعقوب وقيل هو شععون بن صفية بن علقمة من ولد لاوي بن يعقوب وانما سمي شععون لان امة دعاب الله ان يرزقها غلاما فاستجاب الله لها فولدت غلاما فسمته شععون ومعناه سمع الله دعائي وتبدل السين بالعربية شيئا وقال اكثر المفسرين هو اشمويل بن يال وقيل هو ابن هلقاني قيل انه من ولد هارون ومعرفة حقيقة ذلك النبي بعينه ليست مزادة من القصة انما المراد منها الترغيب في الجهاد وذلك حاصل في ذكر الإشارة الى القصة * كان سبب مسئلة اولئك الملا لذلك النبي انه لما مات موسى عليه السلام خلف من بعده في بني اسرائيل يوسف بن نون يقيم فيهم امر الله تعالى ويحكم بالتوراة حتى قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده كالب بن يوقا كذلك ثم خرفيل كذلك حتى قبضه الله تعالى فعظمت الاحداث بعده في بني اسرائيل ونسوا عهد الله حتى عبدوا الاصنام فبعث الله اليهم الياس نبيا وادعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني اسرائيل من بعد موسى يبعثون اليهم ليجددوا ما نساوا من التوراة ويأمرهم بالعمل باحكامها ثم خلف من بعده الياس اليسع فكان فيهم فاشاء الله ثم قبضه الله تعالى ثم خلف من بعده خالوف وعظمت فيهم الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البليثا واهم قوم جالوت وكابوا اسكون ساحل بحزر الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالة فظهر واعلى بني اسرائيل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذريتهم واسروا من اينما ملوكهم اربعمائة واربعين غلاما وضر بواولهم الجزية واخذوا ثورتهم ولقي بنوا اسرائيل منهم بلا وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم وكان سبط السبوة قد هلكوا كلهم الا امرأة حبلى حبسوها في بيت رهبة ان تلد حاريا فتبذلها بعلام لماترى من رعية بني اسرائيل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل ومعناه بالعربية اسماعيل تقول سمع الله دعائي فلما كبر الغلام اسمته لتعليم التوراة في بيت المقدس وكهله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اناه جبريل عليه السلام وهو نائم الى جانب الشيخ وكان الشيخ لا يامن عليه احدا وادعاه جبريل بلخ الشيخ يا اشمويل فقام الغلام فزع الى الشيخ وقال يا ايتاه رأيتك تدعوني فذكره الشيخ ان يقول لا فيعزع الغلام وقال يا بني ارجع فقم فسام ثم دعاه الثانية فقال الغلام دعوتني فقال ثم فادعوك فلا يجيبني فلما كانت الثالثة طهر له جبريل عليه السلام وقال له اذهب

(سورة البقرة)

القبور كان الاخنس بن شريق خالوا لمطبق اذا لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه القول وادعى انه محبة وانه مسلم وقال يعلم الله اني صادق وبل فيه (ومن الناس من يعجبك قوله) يروك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس (في الحياة الدنيا) في يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حفظ الدنيا ولا يريد به الا خردة ويحبك اي يعجبك خالوا كلامه في الدنيا لا في الآخرة كما يرهقه في الموقف من المحبة واللكمة (ويشهد الله شاهد على ما في قلبه) أي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام (وهو اهل الخصام) شديد الجدل والعداوة للمسلمين والخصام الخاصة والاصافة بمعنى في لان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول ريدا افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الذي لا يخصوصه او الخصام جمع خصم كصعب الخصومة او التقدير وهو اشد الاية القول واحلاء وصعاب والتقدير وهو اشد الاية القول واحلاء (واذا تولى) عنك وذهب بعد الاية القول واحلاء المطبق (سعى في الارض ليفسد فيها) كما فعل بقيق فانه كان يبيعه ويبيهن خصومة فبيتهم لبلا واهلكوا شيئا واحرق روعهم (وهم لك المحرث والفساد) أي الررع والمحبوا او اوا اكان واليا فعل ما يفعله ولاه السوء من الفساد في الارض باهلاك المحرث والفساد والفساد في الارض حتى يمنع الله بشؤم طمسه القطر في ملك الطم حتى يمنع الله بشؤم طمسه القطر في ملك المحرث والفساد (والله لا يحب الفساد) في الفساد والافساد (اتق الله) اتق الله في الآخرة والجمية (أخذته العزة بالاثم) اخذته العزة بالاثم الذي يتهى عنه والزمته الجاهلية على الاثم الذي يتهى عنه والزمته ارتكابه والباء السبب أي اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر (فحسبه

الى قومك قبل علمهم رسالتك فان الله قد بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا له استجملت بالنبوة ولم
تتلك وقالوا له ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله آية على نبوتك وانما كان قولهم
أمر بني اسرائيل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك انبياءهم وكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبى
هو الذى يقيم له أمره ويشير عليه ويرشده ويأتم به بالخير من ربه قال وهب فبعث الله اشعويل نبيا فلبثوا
أربعين سنة باحسن حال ثم كان من أمر طالوت والعمالقة ما كان فذلك قوله تعالى اذ قالوا لى لهم
(ابعث لنا ملكا فنقاتل في سبيل الله) جزم على جواب الامر فلما قالوا له ذلك (قال) يعنى قال النبى
صلى الله عليه وسلم (هل عسىتم) هذا استغفاهم شك يقول لعلمكم (ان كتب) أى فرض
(عليكم القتال) يعنى مع ذلك الملك (ان لا تقاتلوا) يعنى لا تقوا بما قلتم وتحيذوا عن القتال معه
(قالوا وما لنا ان لا تقاتل في سبيل الله) فان قلت ما وجه دخول ان والعرب لا تقول مالك ان لا تفعل كذا
ولكن تقول مالك لا تفعل كذا قلت دخول ان وحذفها القتان صحیحان فالاثبات كقوله مالك ان لا تكون
مع الساجدين والحذف كقوله مالك لا تؤمنون وقيل معناه ومالك ان لا تقاتل بحذف حرف الجر
وقيل أن هنما زائدة ومعناه ومالك لا تقاتل في سبيل الله (وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا) أى
أخرج من علب عليهم من ديارهم فظاهر الكلام العموم وباطنه الخصوص لان الذين قالوا لى لهم ابعت
لنا ملكا كانوا في ديارهم وابنائهم وانما أخرج من أسرهم ومعنى الآية أنهم قالوا لى لهم ابعت لنا ملكا
الجهاد لا باكا عنوعين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا فاما اذا بلغ ذلك منا فنتطبع ريبا في جهاد عدونا
ونمنع نساءنا واولادنا قال الله تعالى (فلما كتب عليهم القتال) في الكلام حذف وتقديره فسأل
الله ذلك النبى فبعث لهم ملكا وكتب عليهم القتال فلما كتب عليهم القتال (تولوا) أى اعرضوا
عن الجهاد وضيعوا أمر الله (الا قليلا منهم) يعنى لم يتولوا عن الجهاد وهم الذين عبروا النهر مع طالوت
واقصروا على الغرقة على ماسأى في قصتهم ان شاء الله تعالى (والله اعلم بالظالمين) يعنى هو عالم
بمن ظلم نفسه حين خالف أمر ربه ولم يعبأ قال قوله عز وجل (وقال لهم لى لهم ان الله قد بعث لكم
طالوت ملكا) وذلك ان اشعويل سأل الله عز وجل ان يبعث لهم ملكا فأتى بعضا وقرن فيه دهن
القدس وقيل له ان صاحبكم الذى يكون ملكا يكون طوله هذه العصا وانظر الى القرن الذى
فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل فنس الدهن في القرن فهو ملك بنى اسرائيل فادهن رأسه بالدهن
وملكه عليهم واسم طالوت بالعبرانية ساول بن قيس من سبط بنيامين بن يعقوب وانما سمي طالوت
لطوله وكان اطول من جميع الناس برأسه ومنكبته وكان طالوت رجلا دبا غايديا بلغ الايام قاله وهب
وقيل كان سقاء يستقي الماء على جمار فضل جواره فخرج يطلبه وقال وهب ضلت جملتي جملتي جملتي
أبوه ومعه غلام في طلبه فخر على بيت اشعويل الى الهى فقال الغلام لما طالت لودخلنا على هذا النبى فسألنا
عن أمر الجمل ليرشدنا أوليدعولنا فادخلنا عليه فبينما هما عنده يذكران له حاجتهما اذنس الدهن في
القرن فقام اشعويل فقال طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطالوت قرب رأسك فخر به اليه
فدهنه بدهن القدس وقال له أنت ملك بنى اسرائيل الذى أمرنى الله تعالى ان املكك عليهم فقال
طالوت أوما علمت ان سبطى من ادنا اسباط بنى اسرائيل قال بلى قال فبأى آية قال يا آية انك ترجع وقد
وجد ابوك جمره فكان كذلك ثم قال لى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وقيل انه جلس
عنده وقال يا أيها الناس ان الله ملك طالوت فأتى عظماء بنى اسرائيل الى نبيهم اشعويل وقالوا له ما شأن
طالوت تلك علينا وليس هو من بيت النبوة ولا المملكة وقد عرفت ان النبوة في سبط لاوى بن يعقوب
والمملكة في سبط يهودا بن يعقوب فقال لهم نبيهم اشعويل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
(قالوا أى يكون له الملك علينا) أى من اين يكون له الملك وكيف يستحقه (وشئ أحق بالملك منه)
انما قالوا ذلك لانه كان في بنى اسرائيل سبطان سبط نبوة وسبط ملكة فسبط النبوة سبط لاوى بن يعقوب

(تفسير السبكي)
جهنم) أى كافيه (وليس المهاد) أى العراش
جهنم ونزل في صهيون حين أراد المشرق كون على
ترك الاسلام وقتلوا انقرا ككأنوا معه فاشترى
نفسه بماله منهم وأتى المدينة او فمين بأمر
بما يعرف وينهى عن المكر حتى يقتل (ومن
بما يعرف وينهى عن المكر حتى يقتل) لا يتبع
الناس من بشرى) يبيعها (نفسه ابتغاء) لا يتبع
(مرضاة الله والله رؤف بالعباد) بالعباد
على ذلك (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم
وافتحوا السبل من حجازى وعلى وهو الاستسلام
والطاعة أى استسلموا لله واطيعوه أو الاسلام
والطاعة لا همل الكتاب لانهم آمنوا بنبيهم
وكتابتهم أولنا فاقين لانهم آمنوا بالسنة (كافة)
لا يخرج أحد منكم كيدته عن طاعته حال
من الضمير في ادخلوا أى جميعا ومن السلم
لانها تؤت كاهنهم أمروا ان يدخلوا في الطاعات كلها
أو في شعب الاسلام وشرايعه كلها وكافة من الكف
كانهم كفوا ان يخرج منهم أحد باجتماعهم (ولا
تتبعوا خطوات الشيطان) وسأوسه (انه لكم
عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتهم) ماتم
عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءكم البينات)
أى الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان
ما دعيتكم الى الدخول فيه هو الحق (فاعلموا ان
الله عزيز) غالب لا ينعته شئ من عذابكم (حكيم)
لا يعذب الا بحق وروى ان قارئا قرأ غفور رحيم
فسمعه اعرابي لم يقرأ القرآن فانه ذكر النعمان
ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر النعمان
عبد الرل والعصيان لانه اغراء عليه (هل
ينظرون) ما ينتظرون (الا ان يأتيهم الله)
أمر الله وبأسه كقوله اوبأى امر ربك فجاءها
بأسنا أو المأتى به محذوف يعنى ان يأتيهم الله
ببأسه للدلالة عليه بقوله ان الله عزيز (في
ظلال) جمع ظلة وهى ما طلاك (من العمام)
الاحجاب وهو لا يتركها اذ العمام مظنة الرجعة فاذا

ومنه كان موسى وهارون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهوذا بن يعقوب ومنه كان داود وسليمان عليهما السلام ولم يكن طالوت من أحدهما وإنما كان من سبط بنيامين بن يعقوب فلهذا السبب أنكروا كونه ملكاً لهم وزعموا أنهم أحق بالملك منه ثم أكدوا ذلك بقولهم (ولم يؤت سعة من المال) يعني أنه فقير والملك يحتاج إلى المال (قال) يعني اشموبيل الذي (أن الله اصطفاه عليكم) أي اختاره عليكم وخصه بالملك وفي هذه الآية دليل على بطلان قول من زعم من الشيعة أن الإمامة موروثية وذلك لأن بني إسرائيل أنكروا أن يكون ملكهم من لا يكون من بيت المملكة فرد الله عليهم وأعلمهم أن هذا شرط فاسد والمستحق للملك من خصه الله به (وزاده بسطة) أي فضيلة وسعة (في العلم) وذلك أنه كان من أعلم بني إسرائيل وقيل أنه أوحى إليه حين أوفى الملك وقيل هو العلم في الحرب (والجسم) يعني بالطول وذلك لأنه كان أطول من الناس برأسه ومكببه وقيل بالجبال وكان طالوت من أجل بني إسرائيل وقيل المراد به القوة لأن العلم بالحروب والقوة على الأعداء مما فيه حفظ المملكة (والله يؤتي ملكه من يشاء) يعني أن الله تعالى لا اعتراض عليه لاحد في فعله فيختص بملكه من يشاء من عباده (والله واسع) يعني أن الله تعالى واسع الغسل والرزق والرحمة وسعت رحمته كل شيء ووسع فضله ورزقه كل خلقه والمعنى أنكم طعمتم في طالوت بكونه فقيراً والله واسع الفضل والرزق فاذا فوض إليه الملك فتح عليه أبواب الرزق والمال من فضله وسعته وقيل الواسع ذو السعة وهو الذي يعطي عن عني (عالم) يعني أنه تعالى مع قدرته على إعناء الفقير عالم بما يحتاج إليه في تدبير نفسه ومملكه والعالم هو العالم بما يكون وبما كان قوله عز وجل (وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت) وذلك أنهم سألو اشموبيل النبي فقالوا ما آية ملكه فقال ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت وكانت قصة التابوت على ما ذكره علماء السير والانباء ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه صورة الانبياء عليهم السلام وكان التابوت من خشب الشمشاد طوله ثلاثة اذرع في عرض ذراعين فكان عند آدم ثم صار إلى شيث ثم قوارنه أولاد آدم إلى ان بلغ ابراهيم عليه السلام ثم كان عند اسماعيل لأنه كان اكبر اولاده ثم صار إلى يعقوب ثم كان في بني إسرائيل إلى أن وصل إلى موسى عليه السلام فكان يضع فيه التوراة ومتاعاً من متاعه ثم كان عنده إلى أن مات ثم تداوله الانبياء إلى وقت اشموبيل وكان في التابوت ما ذكر الله تعالى وهو قوله (فيه سكينه من ربكم) واحتله وفي تلك السكينه ما هي فقال علي بن أبي طالب هي ربح خجوج هفاف لها رأسان ووجه كوجه الانسان وقال مجاهد هي شيء يشبه المرأة له رأس كراس المرأة وذنب كذنب المرأة وله جناحان وقيل له عينان لها شعاع وجناحان من زمرور برجد وكاوا اذا سمعوا صوته يتقنوا النصر فكانوا اذا خرجوا وضعوا التابوت قدامهم فاذا ساروا واذا وقف وقفوا وقال ابن عباس هي طشت من ذهب من الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبياء وقال وهب هي روح من الله تعالى تكلم اذا اختلعت وفي شيء فتخبرهم ببياض ما يريدون وقال عطاء بن أبي رباح هي ما يعرفون من الآيات التي يسكنون اليها وقال قتادة والكافي هي معبلة من السكون أي طمانينة من ربكم ففي أي مكان كان التابوت اطمأؤوا وسكنوا اليه وهذا القول أولى بالحقه فعلى هذا كل شيء كاوا يسكنون اليه فهو سكينه فيحصل على جميع ما قيل فيه لا كل شيء يسكن اليه القلب فهو سكينه ولم يرد فيه نص صريح فلا يجوز تصويب قول وتضعيف آخر وقوله تعالى (وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون) يعني موسى وهارون أنفسهم ما دليل قوله صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري لقد أوتيت من ارمي من آل داود فالمراد به داود نفسه واختلافنا في تلك البقية التي ترك آل موسى وآل هارون فقيل رضا من الألواح وعصا موسى قاله ابن عباس وقيل عصا موسى وعصا هارون وثي من الواح التوراة وقيل كانت العلم والتوراة وقيل كان فيه عصا موسى وعصا هارون وعمامته وقصر من المن الذي كان ينزل على بني إسرائيل فكان التابوت عند بني إسرائيل يتوارثونه قريبا بعد قرن وكانوا

(سورة البقرة)

(والملائكة)

أنزل منه العذاب

أي وثاني الملائكة الذين وكلوا

بتعذيبهم والمراد حضورهم يوم القيامة (وقضى

الامر) أي وتم امرهم اهلاكم وفرج منه (والى الله

ترجع الامور) أي انه ملك العباد بعض الامور

فترجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث

كان شامى وحجرة وعلى (سل) اصله أسأل فنقات

فتحة المنزلة الى السنين بعد حذفها واستغنى عن

همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول اول كيل

أحد وهو سؤال تقرب مع كل يسأل الكهنة يوم

القيامة (بني إسرائيل كم آتيناكم من آية بيينة)

على ايدي انبيائهم وهي معجزاتهم ومن آية في

الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكما

استفهامية أو خبرية (ومن يدل نعمة الله) هي

آياته وهي أحل نعمة من الله لانها اسباب الهدى

والنجاة من الضلالة وتبديليهم اياها أن الله

اظهرها لتكون اسباب هدايتهم فجعلها اسباب

ضلالهم كقوله فزادتهم رجساً الى رجسهم أي

وحرفوا آيات الكتب الدالة على دين محمد عليه

السلام (من بعد ما جاءته) من بعد ما عرفها

وصحفت عنده لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه

(فان الله شديد العقاب) لمن استحقه (زين

لذين كفروا بالحياة الدنيا) المرين هو الشيطان

زين لهم الدنيا وحسنها في اغيهم وبواسه

الشهوات فيهم ولان جميع الكائنات منه

ويدل عليه قراءة من قرأ زين للذين كفروا بالحياة

الدنيا (ويستخرون من الذين آمنوا) كانوا

يستخرون من فقراء المؤمنين كابن مسعود وعمار

وصهيب وفخروهم أي لا يريدون غير الدنيا

وهم يستخرون من لاحظله فيها أو ممن يطالب

غيرها (والذين اتقوا) عن الشرك وهم هؤلاء

الغبراء (فرداهم يوم القيامة) لانهم في جنة

إذا اختلفوا في شيء قضا كوا إليه فيحكم ويحكم بينهم وكانوا إذا حضروا القتال قد أمدوه بين أيديهم
 يستمعون به على عدوهم فيصرون فلما عصوا وأفسدوا سلط الله عز وجل عليهم الجمالة فغلبهم
 على التابوت وأخذوه منهم وكان السبب في ذلك أنه كان ليعلى وهو الشيخ الذي ربي أشعويل ابنان شابان
 وكان يعلى حبر بنى إسرائيل وصاحب قربانهم في زمنه فحدث ابتداء في القربان شيئا لم يكن فيه وذلك
 أنه كان مغبوط القربان الذي يغبوطه به كلابين فلما أخرجنا كانا للكهاس الذي كان يغبوطه فجعل
 إسماء كلابين وكان النساء يصلين في بيت المقدس فيتشتبان بهن فأوحى الله إلى أشعويل أن انطلق إلى
 يعلى وقل له منك حب الولد من أن تخرج ابنك عن أن يحدث في قرباني وقد سبى شياوان بعضنا في
 فلان عن الكهانة منك ومن ولدك ولا هلكك وإياهما فاخبر أشعويل بذلك ففرغ وسار إليهم عدوهم
 من حولهم فأمر يعلى ابنه أن يخرج إلى الناس فيقاتل ذلك العدو ففرحوا وأخرجاهما التابوت فلما هما
 للقتال جعل يعلى يتوقع الخبر فجاء رجل فاخبره أن الناس قد انزموا وقد قتل ابناه قال فما فعل في
 التابوت قال أخذ العدو وكان يعلى قاعد على كرسية فشهق ووقع على قفاه فاتفرج أمر بنى إسرائيل
 وتفرقوا إلى أن بعث الله طالوت ملكا فأسألو أشعويل البيعة على صحة ملك طالوت فقال لهم نبيهم يعنى
 أشعويل أن آية ملكه يعنى علامة ملكه التي تدل على صحته إن نأتيكم التابوت وكانت قصة رجوع
 التابوت على ما ذكره أصحاب الأخبار أن الذين أخذوا التابوت من بنى إسرائيل أتوا به قرية من قرى
 فلسطين يقال لها زدود فجعلوه في بيت أصنام لهم ووضعوه تحت الصنم الأعظم فاصبحوا من الغد والصنم
 تحته فأخذوه ووضعوه فوقه وسموا قديمي الصنم على التابوت فاصبحوا وقد قطعت يد الصنم ورجلاه
 وأصبح الصنم ملقى تحت التابوت وأصبحت أصنامهم منكسة فخرجوا التابوت من بيت الأصنام ووضعوه
 في ناحية من مدينتهم فأخذ أهل تلك الناحية وجع في أعناقهم حتى هلك أكثرهم فقال بعضهم لبعض
 اليس قد علمت أن الله بنى إسرائيل لا يقوم له شيء فخرجوه إلى قرية أخرى فبعث الله على أهل تلك
 الناحية فأرأفكأت الفأرة تبيت مع الرجل فيصبح ميتا قد أكلت ما في جوفه فخرجوه إلى النجراة ودفنوه
 في خزانة لهم فكان كل من تبرز هناك أخذ به بأسور والقولنج ففجبروا فيه فقالت لهم امرأة من بنى إسرائيل
 كانت عندهم وهي من بنات الأنبياء لا ترون ما ترون ما دام هذا التابوت فيكم فخرجوه عنكم
 فأتوا بجملته بإشارة تلك المرأة فحملوا عليها التابوت ثم علقوه في ثورين وضربوا جنوبهما فاقبل الثوران
 يسيران ووكل الله بالثورين أربعة أملاك يسوقونهما فاقبل حتى وقعا على أرض بنى إسرائيل فكسرا
 بيريهما وقطعا خيلهما ووضعوا التابوت في أرض فيها خضاد لبنى إسرائيل ورجعا إلى أرضهما فلم يرجع
 بنى إسرائيل إلا والتابوت عندهم فكبروا ووجدوا الله تعالى (تحملة الملائكة) أي تسوقه وقال ابن
 عباس جاءت الملائكة بالتابوت تحمله بين السماء والأرض وهم ينظرون إليه حتى وضعته عند طالوت
 وقال الحسن كان التابوت مع الملائكة في السماء فلما ولي طالوت الملك حملته الملائكة ووضعته بينهم
 وقال قتادة بل كان التابوت في التيه خلعه موسى عند يوشع بن نون فبقي ههنا فاقبلت الملائكة تحمله
 حتى وضعته في دار طالوت فاصبح في داره فاقروا بملكه (أن في ذلك لاية لكم) يعنى قال لهم نبيهم أشعويل
 أن في محبي التابوت تحمله الملائكة لاية لكم يعنى علامة ودلالة على صدقي فيما أخبركم به أن الله قد
 بعث لكم طالوت ملكا (أن كنتم مؤمنين) يعنى مصدقين بذلك قال المفسرون فلما جاءهم التابوت وأقروا
 بالملك لطالوت ذهب للخروج إلى الجهاد فاسرعوا الطاعته وخرجوا معه وذلك قوله تعالى (فلما فصل
 طالوت بالجنود) أي خرج وأصل الفصل القطع يعنى قطع مستقره شاخصا إلى غيره فخرج طالوت من
 بيت المقدس بالجنود وهم سبعون ألف مقاتل وقيل ثمانون ألفا وقيل مائة وعشرون ألفا ولم يتخلف عنه
 إلا كبير لكبره وأمر بضلوصه أو معدور لعذره وذلك أنهم لما رأوا التابوت لم يشكوا في النصر فسارعوا
 إلى الخروج في الجهاد وكان مسيرهم في خروشد فشدوا إلى طالوت قلة المساء بينهم وبين عدوهم وقالوا أن

(تفسير الخازن)
 عالية وهم في نارها وفي (والله يرزق من يشاء)
 بعير حساب) بعير يتغير يعنى أنه يوسع على من
 أراد التوسع عليه كما يوسع على قارون وغيره وهذه
 التوسع عليه من الله الحكمة وهي استدرجكم
 بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون
 أحق بها منكم (كان الناس أمة واحدة)
 متفقين على دين الإسلام من آدم إلى نوح عليه
 السلام أوهم نوح ومن كان معه في السفينة
 فاختلوا (بعث الله النبيين) ويدل على حذفه
 قوله تعالى ليحكم بين الناس أمة واحدة فاختلوا
 وقراءة عند الله كان الناس الأمة واحدة
 وقوله تعالى وما كان الناس أمة واحدة
 فاختلوا أو كان الناس أمة واحدة كما رأوا
 فبعث الله النبيين فاختلوا عليهم والاول الوجه
 (مبشرين) بالثواب للمؤمنين (ومبشرين)
 بالعقاب للكافرين وهما حالان (وأنزل معهم
 الكتاب) أي مع كل واحد منهم كتابه (بالحق)
 يتبينان الحق (ليحكم) الله والكتاب والنبى
 المنزل عليه (بين الناس) فيما اختلوا فيه في
 دين الإسلام الذي اختلوا فيه بعد الاتفاق
 (وما اختلف فيه) في الحق (الا الذين أتوه)
 أي الكتاب المنزل لارالة الاختلاف أي ازدادوا
 الاختلاف لما نزل عليهم الكتاب (من بعد
 ما جاءتهم البينات) على صدقه (بعيا بينهم)
 معقول له أي حسدا بينهم وطماحهم صم على
 الدنيا وقلة انصاف منهم (فهدى الله الدين أموا
 لما اختلفوا فيه) أي هدى الله الدين أموا
 لما اختلف فيه من اختلاف فيه (من
 للحق الذي اختلف فيه) (بأذنه) بعلمه (والله
 الحق) بيان لما اختلفوا فيه أم حسبتم
 يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم أم حسبتم
 أم منقطع لا متصلة لأن شرطها أن يكون قبلها
 همزة الاستعظام كقولك أعذك زيد أم عمرو
 أي أيهما عندك وجوابه زيدان كان عند زيد

الماء لا يقدم لما فادع الله ان يجري لنا نهرا (قال) طالوت (ان الله مبتليكم بنهر) أي يختبركم به انتم
 طاعتكم وهو اعلم بذلك قال ابن عباس هو نهر فلسطين وقيل هو نهر عذب بين الاردن وفلسطين (من
 شرب منه فليس مني) أي فليس من اهل ديني وطاعتي (ومن لم يطمعه) أي لم يذقه يعني الماء
 (فانه مني) يعني من اهل طاعتي (الا من اعترف عرفة بيده) قرئ بفتح العين وضمة العنان وقيل
 العرفة بالضم التي تحصل في الكف من الماء والعرفة بالفتح الاعتراف بالضم اسم والفتح مصدر (فشربوا
 منه) يعني من النهر (الا قليلا منهم) قيل هم أربعة آلاف لم يشربوا منه وقيل ثلاثمائة وبضعة عشر
 رجلا وهو الصحيح ويدل على ذلك ما روى عن البراء بن عازب قال كان اصحاب محمد يتخذون ان عدة اصحاب
 بدر على عدة اصحاب طالوت الذين حاوروا معه النهر ولم يجاوزوه معه الا مؤمنون بضعة عشر وثلاثمائة
 آخره البخاري قيل الموضع هنا ثلاثة عشر فلما وصلوا الى النهر اتى عليهم العطش فشرب منه الكل
 الا هذا العدد القليل وكان من اعترف منه عرفة كما أمره الله تعالى كفته لشربه وشرب دوابه وقوى
 قلبه وصح ايمانه وعبر النهر سالما والذين شربوا منه وخالفوا أمر الله أسودت شفاههم وعليهم العطش
 فلم يروا وجهه وادبوا على شط النهر ولم يجاوزوه وقيل حاوروه كلهم ولكن الذين شربوا لم يحصروا
 القتال ولما قاتل أولئك القليل الذين لم يشربوا وهو قوله تعالى (فلما جاوره هو) يعني جاوز
 النهر طالوت (والذين آمنوا معه) يعني أولئك القليل (قالوا) يعني الذين شربوا من النهر وخالفوا أمر
 الله وكانوا اهل شك ونفاق فعلى هذا يكون قد جاوز النهر مع طالوت المؤمنون والمنافق والطاغ والعاصي
 قمارا والعدو والانسافقون (لا طائفة لنا اليوم بجالوت وحنوده) فأجابهم المؤمنون بقولهم كم
 من فئة قليلة علمت فئة كثيرة وقيل لم يجاوز النهر مع طالوت الا المؤمنون خاصة لقوله فلما جاوزوه هو
 والذين آمنوا معه فان قلت فعلى هذا القول من القائل لا طائفة لنا اليوم بجالوت وحنوده قلت محتمل
 ان يكون اهل الايمان وهم الثلاثمائة وبضعة عشر انفسهم الى قسمين ثم حين راوا العدو وكثرته
 وقلة المؤمنين قالوا لا طائفة لنا اليوم بجالوت وحنوده فأجابهم القسم الآخر بقولهم كم من فئة قليلة علمت
 فئة كثيرة بأذن الله والله مع الصابرين ومعنى لا طائفة لنا الا قوة لنا اليوم بجالوت وحنوده (قال
 الذين يظنون) أي يستيقنون ويعلمون (انهم ملاقوا الله) أي ملاقوا ثواب الله ورضوانه في الدار
 الآخرة (كم من فئة قليلة) العدة الجماعة لا واحد له من لفظه كارهط (علمت فئة كثيرة بأذن
 الله) أي بقضاء الله وادبه (والله مع الصابرين) يعني بالنصر والمعونة قوله عز وجل (ولما
 برزوا) يعني طالوت وحنوده المؤمنين (بجالوت وحنوده) يعني الكافرين ومعنى برزوا صاروا
 بالبرار من الارض وهو ما ظهر واستوى منها (قالوا) يعني المؤمنين اصحاب طالوت (ربنا أفرغ
 أي اصنّب) علينا صبرا وثبت أقدامنا أي قو قلوبنا بالثبات أقداما (وابصرنا على العموم
 الكافرين) وذلك ان جالوت وقومه كانوا يعبدون الاصنام فسأل المؤمنون الله ان ينصرهم على
 القوم الكافرين (فهزمهم بأذن الله) يعني ان الله تعالى استجاب دعاء المؤمنين فأفرغ عليهم
 الصبر وثبت أقدامهم ونصرهم على القوم الكافرين حين التقوا فهزمهم بأذن الله يعني بقضاء الله
 وادبه وأصل المهرم في اللغة الكسر أي كسروهم وردوهم (وقتل داود جالوت) وكانت قصة قتله
 على ما ذكره اهل التفسير واصحاب الاخبار انه عبر النهر فبين عبر مع طالوت يمشي أبوداود في ثلاثة عشر
 ابنا له وكان داود اصغرهم وكان يرمي بالقذافة فقال داود لايه يوما يا ابتاه ما أرى بقدر فتى شتيا
 الا صرته فقال له أبوه ابشري يا بني فان الله تعالى قد جعل رزقك في قذاذك ثم أتاه مرة أخرى فقال
 يا ابتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابسا فركبته وأخذت ياديه فلم يجنني فقال له أبوه ابشري
 يا بني فان هذا خير يريدك الله لك ثم أتاه يوما آخر فقال له يا ابتاه اني لامشي بين الجبال فاسبح فلا يفتي جبل
 الا سبح معي فقال يا بني ابشري فان هذا خير اعطاك الله تعالى قالوا فأرسل جالوت الجبار الى طالوت ملك

(سورة البقرة)

أو عمرو ان كان عنده عمر وولاء أم المقطعة
 فتقع بعد الاستسقاء وبعد المحرقة يكون
 بمعنى بل والمهززة والتقدير بل احسبتم ومعي
 الهززة فيها للتقريب وان كان الحسبان واستبعاد
 لما ذكره كانت عليه الامم من الاختلاف على
 الدين بعد مجيئ البينات تشجيعا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على الثبات والصبر
 مع الدين واختلافوا عليه لا ياتيه وعداوتهم له قال
 الكتاب واسكارهم لا ياتيه وعداوتهم له قال
 لهم على طريق الالتفات التي هي ابلغ أم حسبت
 ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم أي ولم ياتكم وفي
 لما معنى التوقع يعني ان اتيان ذلك متوقع منتظر
 (مثل الدين حلو) مضوا أي حالهم التي هي
 مثل في الشدة (من قبلكم) من البينين
 والمؤمنين (مستم) بيان للثقل وهو استئناف
 كان قائلا قال كيف كان ذلك المثل فقيل
 مستم (البأساء) أي البؤس (والضراء)
 المرض والجوع (وزلوا) وحركوا بانواع
 السلايا وازعجوا ارباعا شديدا شيئا بالزلزلة
 حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه (الى
 الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين
 حتى نصر الله) أي بلغتهم الضجر ولم يبق لهم صبر
 حتى قالوا ذلك ومعناه طلب النصر وتحميه
 واسطة الزمان الشدة فقل لهم (الا ان نصر الله
 قريب) اجابة لهم الى طلبهم من عاجل النصر
 يقول بالرفع نافع على حكاية حال ماضية نحو
 شربت الا بل حتى يجي المعبر بغير بطنه وغيره
 بالنصب على اصرار ومعنى الاستعجال لان ان
 علمه ولما قال عمرو بن الجوح وهو شيخ كبير
 وله مال عظيم ماذا تنفق من أموالنا وأين تضعها
 نزل (يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من
 خير فالله والذين والاقر بين واليتامى والمساكين
 ذمة تضمن فوله ما أنفقتم من
 راب السبيل)

(تفسير النسخي)
حبر بيان ما ينفع فيه وهو كل خير وبني
الكلام على ما هو أهم وهو بيان المصروف
لأن النفع لا يعتد بها إلا أن تقع موقعا
الحسن هي في التلويح (وما تفعلوا من خير فإن
الله به عليم) فيبصر عليه (كتب عليكم
القتال) فرض عليكم جهاد المصروف موضع
كروا لكم من الكراهة فوضع المصدر موضع
الوصف بالكراهة كقولنا ما نأكل من الكراهة
كأنه في نفسه كراهة لفرض الكراهة وهو
فعل بمعنى مفعول كأنه بمعنى الكراهة وهو خير
مكروه لكم (وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير
لكم) فأنتم تكرهون العزوف وفيه إحدى
الحسنين إما الطهر والغنية وإما الشهادة
والجدة (وعسى أن يحبوا شيئا) وهو القعود عن
الغزو (وهو شر لكم) لما فيه من الدل والعقر
وحرمان الغنية والاجر (والله يعلم) هو ما خير
لكم (وأسم لا تعلمون) ذلك فبادروا إلى ما يأمركم
به وإن شق عليكم ونزل في سرية بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقاتلوا المشركين وقد أهل
هلال رجب وهم لا يعلمون ذلك فقالت قريش
قد استحل محمد عليه السلام الشهر المحرم شهر
أمن فيه الحائض (يسألونك عن الشهر
الحرام) أي بآل الكفار أو المسلمين عن
القتال في الشهر الحرام (فتعال فيه) بدل
الاشتغال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على
سكرير العامل كقوله لأنين استضعفوا إلى آمن
مهم (قل قتال فيه كبير) أي أثم كبير فقال
مبتدأ أو كبير خبره وجاز لا بداء بالكثرة لأنها قد
وصفت به وأكبر الأفعال على أنها
منسوخة بقوله تعالى فقاتلوا المشركين حيث
وجدتموهم (وصاد عن سبيل الله) أي منع
المشركين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه
عن البيت عام الحديبية وهو مبتدأ (وكفر به)

بني إسرائيل أن أبرأ إلى أو أبرأ إليك أو أبرأ إلى من يقاتلني فإن قتلتني فلكم ملكي وإن قتلتني فلي ملككم
فشق ذلك على طالوت ونادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي فهاب الناس
جالوت فلم يجبه أحد فسال طالوت بنيهم أن يدعوا الله في ذلك فدعا الله فألقى بقرن فيه دهن القدس ويتنور
حديد وقيل له أن صاحبك الذي يقتل جالوت هو الذي إذا وضع هذا القرن على رأسه سال على رأسه
حتى يدهن منه رأسه ولا يسيل على وجهه بل يكون على رأسه كهيئة الكليل ويدخل في هذا التنور
فيملا ولا يتقلقل فيه فدعا طالوت بني إسرائيل وجربهم فلم يوافقهم أحد منهم فأوحى الله إلى بنيهم أن
في ولديش من يقتل جالوت فدعا طالوت يشا وقال له اعرض على بنيتك فأخرج له اثني عشر رجلا
أمثال السواري جعل يعرض واحدا واحدا على القرن فلم يبق إلا واحد من بنيهم فقال له كذب فقال له
هو لا فقال لا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يارب انه زعم انه لا ولد له غيرهم فقال له كذب فقال له
النبي ان ربي قد كذب فقال يشا صدق ربي يا بني الله ان لي ولدا صغيرا سقاها اسمع داود استحييت
ان يراه الناس لقصر قامته وحقارته فجعلته في الغم برعاها وهو في شعب كذا وكان داود عليه السلام
رجلا قصيرا سقا ما ازرق أعرصا فدعا به طالوت ويقال انه خرج اليه فوجدته في الوادي وقد سال
الوادي ماء وهو يحمل شاتين شاتين يعبرهما السيل إلى الزبية التي يريح فيها غنمه فلما رآه طالوت قال
هذا هو الرجل المطلوب لاشك فيه فهذا يرحم البهائم فهو بالناس أرحم فدعا به طالوت ووضع القرن على
رأسه فنش وفاض فقال له طالوت هل لك ان تقتل جالوت وأزوجه ابنتي وأجري خاتمتك في ملكي قال نعم
فقال له هل آتيت من نفسك شيئا تقوى به على قتله قال أنا رعى الغنم فيجيئ الأسد أو النمر أو الذئب
فيأخذ شاة من الغنم فأقوم فأفزع تحييه عنها وأرحمها من قفاه فأخذ طالوت داود ورده إلى العسكر ففر
داود عليه السلام في طريقه بمجرع فناداه يا داود ارجع إلى جرحا روى غنمه ثم مر بمجرع آخر فقال يا داود
اجعلني فاني جرح موسى فغلبه ثم مر بمجرع آخر فقال يا داود ارجع إلى جرحا فاني جرحك الذي تقتل به جالوت فغلبه
وضع الثلاثة في مخلاة فلما رجع طالوت إلى العسكر ومعه داود وتصاروا للقتال برز جالوت يطلب المبارزة
فانتدب له داود عليه السلام فأعطاه طالوت فرسا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس وسار قريبا ثم رجع
إلى طالوت فقال من حوله جبن الغلام فجاء فوقف على نالوت فقال له ما شأنك فقال له داود عليه
السلام ان لم يصبر في ربي لم يكن هذا السلاح عني شيئا وان نصر في فلا حاجة لي به فيدعني أقاتل كما أريد قال
نعم فأخذ داود مخلاته وتلذذها وأخذ المقلع بيده ومضى نحو جالوت وكان جالوت من أشد الناس وأقواهم
وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة جديدة وزنها ثلاثمائة رطل فلما انظر إلى داود وهو يريد وقف
العرب في قلبه فقال له جالوت وأنت تبرز لي قال نعم وكان جالوت على فرس ألقى عليه السلاح التام فقال
أنتي بالمقلع والمجرع كما يوثق الكلب فقال نعم وأنت شر من الكلب قال جالوت لا جرم لا قسم لجحش
سباع الارض وطير السماء فقال داود عليه السلام أو يقسم الله لجحش ثم قال داود باسم الله إبراهيم وأخرج
جرحا ثم قال باسم الله اسحاق وأخرج جرحا ثم قال باسم الله يعقوب وأخرج جرحا ووضعها في مقلعه فصارت
الثلاثة جرحا واحدا وأدار داود المقلع ورعى به جالوت فمضى الله له الرمح فغلب الجرح حتى أصاب
انف البيضة فخلط دماغ جالوت وخرج من قفاه وقتل من ورأته ثلاثين رجلا وخرج جالوت صراخا قتيلا
فأخذ داود ويجره حتى ألقاه بين يدي طالوت ففرح بنو إسرائيل بذلك فرحوا شديدا وهزم الله الجيوش
فرجع طالوت بالناس إلى المدينة سالمين عامين وجعل الناس يذكرون داود فخما وداود إلى طالوت
وقال له انجز لي ما وعدتني به فقال له انري دابة المالك بغير صداق فقال داود ما شرطت على صداق ولا شيء
لي شيء فقال لا كلفك إلا ما تطيق أنت رجلا جرى في حيالنا أعداء لنا علف فان قتلت منهم مائتي
رجل وجئتني بثلثهم وزجعت ابنتي فأتاهم فجعل كلما قتل واحدا منهم نظم غلته في خيط حتى نظم
مائتي غلته فجاءها إلى طالوت وألقاها بين يديه وقال ادفع إلى امرأتني فزوجه ابنته وأجري خاتمتي في

ملكه فقال الناس الى داود عليه السلام واحبوه واكثروا ذكره فغسده طالوت واراد قتله فاخبر بذلك ابنة طالوت رجل يقال له ذوالعينين فاختبرت بذلك داود وقالت له انك معقول الالهة قال ومن يقتلني قالت اني قال وهل اجرت بما يوجب القتل قالت حدثني بذلك من لا يكذب ولا عليه ان تجيب الالهة حتى تظهر مصداق ذلك فقال ان كان يريد ذلك فلا يستطيع خر وحاول لكن اثني بريق جرفه فأتته به فوضعه في مضجعه على سريريه وسجده ودخل داود تحت السرير فدخل طالوت نصف الليل فقال لابنته أين بعلك قالت هو نائم على سريريه فضر به بالسيف فسال الحجر فلما وجد ربح الحجر قال برحتم الله داود ما كان أكثر شربه للتمر ونزع فلما أصبح علم انه لم يفعل شيئا فقال ان رجلا طلبت منه ما طلبت لتحقيق ان لا يدعي حتى يدرك نار دمي فاشتد جابه وحراسته وأغلق دونه أبوابه ثم ان داود أتاه ليلة وقد هدأت العيون وأبغى الله عنه الحجة ففتح الابواب ودخل عليه وهو نائم على فراشه فوضع سهما عند رأسه وسهما عند صدره حليه وسهما عن يمينه وسهما عن شماله ونزع فاستيقظ طالوت فبصر بالسهم ففزعها فقال برحتم الله داود هو خير مني ظفرت به فقصدت قتله وظفرتني فكف عني ولولاء لوضع هذا السهم في حلق وما أنا بالذي آمنه فلما كان من الليلة القابلة أتاه ناسيا فاعبى الله عنه الحجاب فدخل عليه وهو نائم فأخذ بريق وضوءه ركوزه الذي يشرب منه وقطع شعرات من محبته وشيئا من طرف نومه ثم خرج وتوارى فلما أصبح طالوت ورأى ذلك سلط على داود العيون وطلبه أشد الطلب فلم يقدر عليه ثم ان طالوت ركب يوما دوجدا داود عشي في البرية فقال اليوم اقتله وركض في أثره فاشتد داود في عذوه وكان اذا فزع لم يدرك فدخل غارا فأوحى الله تعالى الى العسكر موت فنجحت عليه فلما انتهى طالوت الى الغار ونظر الى بناء العسكر موت قال لو كان دخل هذا المشرق هذا المسح وانطلق طالوت وتركه فخرج داود حتى أتى جبل المتعبدين فتعبد معهم وماعن العلماء والعباد على طالوت في شأن داود فجعل طالوت لا ينهأ أحد عن قتل داود الا قتله فقتل خلقا كثيرا من العباد والعلماء حتى أتى بامرأة تعلم الاسم الأعظم فأمر بخماره بقتله افرجهما الحجاز فم بقتله اوقال لعننا محتاج الى عالم فمركه ثم وقع في نلب طالوت التوبة والندم على ما فعل واقبل على البكاء حتى رجمه الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبر ويبكي وينادي أشد الله عبد اعلم لي توبه الا اخبرني بها فلما كثر ذلك منه ناداه مناد من القبور يا طالوت اما ترضى ان قتلنا حتى نرذينا أمرنا فان زاد حزنا وبكاء فتوجه الحجاز الى طالوت لما رأى من حاله وقال مالك أيها الملك فاخبره وقال هل تعلم لي توبة او تعلم في الارض عالما سألته عن توبتي فقال له الحجاز أيها الملك ان دلتك على عالم يوشك ان قتله قال لا فترتق منه بالعين فاخبره ان تلك المرأة العالمة عنده فقال انطلق بي اليها لاسألها عن توبتي قال نعم فانطلق به فلما قربا من الباب قال له الحجاز أيها الملك انما ادار أنك فرغت ولكن أثت خلني فلما دخل عليه اقال لها الحجاز يا هذه انت تعين حتي عليك قالت بلى قال فان لي اليك حاجة فتعصبها قالت نعم قال هذا ما لوت قد جاك يسأل دل له من توبه فلما سمعت بذلك طالوت غشي عليه فلما أفاق قالت والله لا اعلم له توبة ولكن دلوني على قبر تبي فانطلقوا به الى قبره ووقف عليه ودعت وكانت تعلم الاسم الأعظم ثم قالت يا صاحب القبر فخرج ينفص التراب عن رأسه فلما نظر الى ملائمتهم قال ما لكم اقامت التيامة قالت المرأة لا ولكن هذا طالوت فلباء يسأل هل له من توبه فقال اشهر بل يا طالوت ما نعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيئا الا فعلته وشئت اطلب التوبة فقتل اشهر بل يا طالوت كم لك من الولد قال عشرة رجال قال ما اعلم لك من توبة الا ان تخلني من ملكك وتخرج أنت وولدك في سبيل الله ثم تتقدم ولداك حتى يقتلوا بين يديك ثم تقتل أنت حتى تقتل آخرهم ثم ان اشهر بل سخطا ميتا ورجع طالوت اخزن ما كان رهبة ان لا يسأله بنوه على ما يريد وكان قد بكى حتى سقطت اشعار عينيه وغل جدمه بجسم أولاده وقال لهم ارايتم لو دفعت الى النار هل كنتم تنفذوني منها فاقوا بلى ننخذك بما نتقدم عليه قال فانها النار ان لم تعلموا ما أمركم به قالوا اعرض علينا ما أردت فذكر لهم التمسة قالوا وانا لك لنقول قال نعم قالوا فلا خير لنا في الحياة بعدك قد ما ب

(سورة النقرة)

أي بالله عطف عليه (والمسجد المحرام) عطف على سبيل الله أي وصعد عن سبيل الله وعن المسجد المحرام وزعم العراء انه معطوف على الماء في أي كهر به وبالمسجد المحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجزؤا لا باعاده الجار فلا تقول مررت به وزيد ولو كان معطوفا على الماء هما القيسل وزيد ولو كان معطوفا على (واخراج أهله) أي وكفره وبالمسجد المحرام وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون وهو عطف عليه أيضا (أكرم عبد الله) أي مما دعا له السرية من القتال في الشهر المحرام على سبيل الخطا والبناء على الظن (والعقبة) الا حراج او الشريك (أكبر من القتل) في الشهر المحرام او تعذيب الدمار المسلمين أشد قبحا من قتل هؤلاء المسلمين في الشهر المحرام (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم) أي الى الكفر وهو اذ صار عن دوايم عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى معانها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة أي يقاتلونكم كي يردوكم وقروله تعالى (ان استطاعوا) استبعاد لا سعة انهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تنق على وأنت واثق بان لا يظفر بك (ومن يرتد منكم عن دينه) ومن يرجع عن دينه الى دينهم (فميت وهو كافر) أي ميت على الردة (فأولئك حديث عهد في الدنيا والآخرة) ما يفوتهم بالردة ثم للمسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الآخرة من الثواب وحسن المآب (وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) وسها اجتمع الشافعي رحمه الله على أن الردة لا تعبط العمل حتى يموت عابها وقلنا قد عاق الحبط من الردة وله تعالى من يكفر بالايمان فقد

أدفع بالذي سألت فتجهز هو وولده ونحو طالوت مجاهد في سبيل الله فقدم أولاده فقتلوا حتى قتلوا
ثم شدهم من بعدهم فقاتل حتى قتل وجاء قاتل طالوت إلى داود فبشره بقتله وقال له قد قتلته عدوك فقال
داود ما أنت يساق بعده وقتله فجعل كان ملك طالوت إلى أن قتل مائة أربعين سنة فأتى بنو إسرائيل إلى
داود فلهكوه عليهم وأعطوه خراش طالوت قال الحكيم والنخاك ملك داود بعد قتل طالوت نحو سبع سنين
ولم يجمع بنو إسرائيل على ملك واحد إلا على داود فذلك قوله تعالى (وأما الله الملك والحكيم) يعني
النسبة جمع الله لداود بين الملك والنسبة ولم يكن كذلك من قبل بل كانت النسبة في سبط الملك في سبط
وقيل الحكمة هي العلم مع الغلب به (وعلمه عما يشاء) أي وعلم الله داود صنعة الدروع فكان يصنعها
ويبيعها وكان لا يأكل إلا من عمل يده وقيل علمه منطق الطير وقيل علمه أن يور وقيل هو الصوت
الطيب والالمان ولم يعط الله أحدا من خلقه مثل صوت داود فكان إذا قرأ القرآن يور منه الوحي
حتى يؤخذ بأعناقها وتظله الطير مصححة له ويركد الماء الجاري وتسكن الرياح عند قراءته وقيل علمه
سياسة الملك وضبطه وذلك لأنه لم يكن من بيت الملك حتى يتعلمه من أبيه وقال ابن عباس هو أن الله
تعالى أعطاه سلسلة موصولة بالجرة ورأسها عند صومعته قوتها قوة الحديد ولونها لون النور وخلعها
مستديرة مفصلة بالجواهر مدرسة بقضبان اللؤلؤ والطلب فكان لا يحدث في الهواء حدث الاصلبات
السلسلة فيعلم داود ذلك الحدوث ولا يسمها ذواتها الأبرار وكانوا يتجسس كيون اليها بعد داود إلى أن رقت
من تعدى على صاحبه أو أنكره حقاً إلى السلسلة فمن كان صادقاً مديده إلى السلسلة فثابها ومن كان
كاذباً لم يثابها فكانت كذلك إلى أن ظهر فيهم المنكر والحبث فبلغنا أن بعض ملوكهم أودع رجلاً جوهرة
ثمينة فلما طال به بالوديعه أنكره أياها فقضاها إلى السلسلة فوجد الذي عنده الجوهرة إلى عكازة فتمزقها
وجعل الجوهرة فيها واعتمد عليها حتى أتيا السلسلة فقال صاحب الجوهرة رد علي الوديعه فقال صاحب
ما أعرف لك عندي وديعه فان كنت صادقاً فقتل السلسلة فقتلها بها يده وقال للسكرتم أنت أيضاً
فقتلها فقال لصاحب الجوهرة امسك عكازي فأخذها الرجل منه وقام المنكر إلى السلسلة وقال اللهم
ان كنت تعلم ان الوديعه التي يدعيها قد وصلت اليه فقرب السلسلة مني ومديده فقتلها بها فحب القوم
من ذلك وشكوا فيها فأصبحوا وقد رفع الله السلسلة قوله تعالى (ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض)
يعني ولولا ان الله يدفع ببعض الناس وهم أهل الإيمان والطاعة بعضهم أهل الكفر والمعاصي قال ابن
عباس ولولا دفع الله بجنوده المسلمين الغلب المشركون على الأرض فقتلوا المؤمنين ونحووا المساجد والبلاد
وقيل معناه ولولا دفع الله بالمؤمنين والابرار عن الكفار والمفسدين (لغسدت الأرض) يعني لما كسب
من فيها ولكن الله يدفع بالمؤمنين عن الكفار وبالصالحين عن الفاجر روى أحمد بن حنبل عن ابن عمر قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يدفع بالصالح بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جبراته البلاغم قرأ
ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لغسدت الأرض (ولكن الله ذو فضل على العالمين) يعني ان دفع
الفساد بهذا الطريق انعام وفضل عم الناس كلهم (تلك آيات الله) يعني القصص التي اقتضتها من
حديث الألوف وأما ثمتهم وأجائهم وتمليك مالوت وإظهاره بالأيدوي التابوت وإهلاك الجبارة على
يد صبي (تلكها عليك بالحق) أي باليقين الذي لا يشك فيه أهل الكتاب لأنه في كتبهم (والتابوت
المرسلين) يعني حيث تجبر بهذه الأحبار الجنية والقصص القديمة من غير أن تعرف بقراءة كتاب
ولا سماع أخبار فدل ذلك على أنك من المرسلين وأن الذي تخبر به وحي من الله تعالى قوله عز وجل
(تلك الرسل) يعني جماعة الرسل الذين تقدم ذكرهم في هذه السورة (فصلنا بعضهم على بعض) فيه
دليل على زوال الشبهة لمن أوجب التسوية بين الأنبياء في الفضيلة لاستوائهم في القيام بالرسالة واجتماع
الآية على أن الأنبياء بعضهم أفضل من بعض وأن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أفضلهم بعون رسالته وهو
قوله تعالى وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً (منهم) أي من الرسل (من كلم الله) أي كلمة

(تفسير النسي)
تسبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يصل
على المقيد وعنده يحصل عليه فهو با على هذا
ولما قالت السيدة أيكون لنا أجر الجاهدين
ولما قالت الله نزل (ان الذين آمنوا والذين
في سبيل الله نزلوا مكة وعشائرهم) وجاءوا
(ساروا) نزلوا مكة ولا وقف عليه لان
في سبيل الله مع المشركين ولا وقف عليه لان
(أو انك يرجون رجعة الله) خبر ان قيل من
رجع طاب ومن خاف هرب (والله غفور رحيم)
نزل في الخبر أربع آيات نزل بمكة ومن ثم
الخيال والاعصاب تتخذون منه سكر فكان
المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم ان عمر
وبه من الصحابة قالوا يا رسول الله أفقتنا في الخمر
فانهم اذهبوا العقل مسلبة لئلا فنبول (يسألونك
عن الخمر والميسر) فشرها قوم وترها
آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة
فشرها وسكر وأقام بعضهم فقرا قبل يأبها
الكاكفرون أميد ما تعبدون فيل ولا تقربوا
الصلاة وأنتم سكارى فقدل من شرها ثم دعا
عتبان بن مالك جماعة فلما سكر وأمنها فاصموا
وتضاربوا فقال عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا
شافيا فنبول انما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم
منتهون فقال عمر استبيننا يا رب وعسى على رضى
الله عنه لو وقع قطرة في بئر فنبول مكانها
منارة لم أذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جف
وبدت فيه الكلال لم أرعه والخمر ما على واشتد
وقذف بالزبد من عصير الغضب وسميت
بمسدر خمره خمر اذا ستره أعطيتها العقل
والميسر القمار مصدر من سكر كالموعده من فعله
يقال يسره اذا فرته واشتقاقه من اليسر لأنه
أخذ مال الرجل ليسر وسهولة بلا كد وتعب
أرض من اليسر كانه سلب يساره وصفة اليسر انه
كانت لهم عشرة أقذاح سبعة منها عليها خطوط
وهو الغند وله سهم والتوهم وله سهمان

الله وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم درجات) يعني محمد صلى الله عليه وسلم رفع الله منصبه
ورتبته على كافة سائر الانبياء بما فضله عليهم من الآيات والبيانات والمعجزات الباهرات فما أوتي نبي
من الانبياء أيداً أو معجزة إلا أوتي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وفضل محمد صلى الله عليه وسلم
على غيره من الانبياء بآيات ومعجزات آخر مثل إسحاق القمر بأشارته وحسن الجند الذي حن عسده
مفارقة وتسلم الحجر والشجر عليه وكلام الهائم له شاهدة برسالته ونسب الماء من بين أصابعه وغير ذلك
من الآيات والمعجزات التي لا تحصى كثرة وأعظمها وأظهرها معجزة وآية القرآن العظيم الذي عجز أهل
الارض عن معارضته والاتبان بمنزله فهو معجزة باقية الى يوم القيامة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الانبياء الا وقد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما
كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله الى فارجوا ان أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة (ق) عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت جسماً يعطون أحد من الانبياء ^{تقبل نصرت بالرعب}
مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدًا وطهوراً فإني مريء من امتي أدركته الصلاة فليصل وأحلت لي
الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وأعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة
(م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم
ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدًا وطهوراً وأرسلت الى الخلائق كافة
وختم بي النبيون فان قلت لم ذكره على سبيل الرمز والاشارة ولم يصرح باسمه صلى الله عليه وسلم قلت في هذا
الابهام والرمز من تفخيم فضله وإعلاء قدره صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى لسانه من الشهادة بأنه العلم الذي
لا يشبه ولا يلائس فهو وكما يقول الرجل وقد فعل شيئاً فعلمه بعضكم واحكمكم وبريد نفسه فيكون انهم من
التصريح به كما سئل المحطبة من اشعر الناس قال زهيراً والنابعة ثم قال ولوشئت لك كرت الثالث أراد
نفسه وقوله تعالى (وأتينا عيسى بن مريم البينات) يعني الحج والادلة الباهرة والمعجزات الظاهرة على
نبوته مثل ابراء الامة والابرص واحياء الموتي (وأيدناه بروح القدس) أي وقويناه بجبريل عليه
السلام فكان معه الى ان رفعه الى عنان السماء السابعة فان قلت لم خص موسى وعيسى بالذكر من بين
سائر الانبياء قلت لما أوتيا من الآيات العظيمة والمعجزات الباهرة ولقد بين الله تعالى وجه التفضيل
حيث جعل التكليم من الفضل وهو آية عظيمة وتأيد عيسى بروح القدس آية عظيمة أيضاً وأوتي
موسى وعيسى من الآيات العظيمة خصاً بالذكر في باب التفضيل فعلى هذا كل من كان من الانبياء اعظم
آيات وأكثر معجزات كان أفضل ولهذا احرز نبينا صلى الله عليه وسلم قصبات السبق في الفضل لانه أعظم
الانبياء آيات وأكثرهم معجزات فهو أفضلهم صلى الله عليه وسلم وعليهم أجعيل (ولو شاء الله) أي ولو أراد
الله وأصل المشيئة الارادة (ما أقتل الذين من بعدهم) يعني بعد الرسل الذين وصفهم الله (من بعد
ما جاءهم البينات) أي الدلالات الواضحات من الله بما فيه من حومان هداية الله تعالى ووفقه (ولكن
اختلفوا) يعني اختلف هؤلاء الذين من بعدهم من بعد الرسل (فمنهم من آمن) أي ثبت على ايمانه بالله ورسوله
بفضل الله (ومنهم من كفر) أي ومنهم من بعد الكفر بعد قيام الحجة وبعثة الرسل (ولو شاء الله ما اقتلوا)
أي ولو أراد الله ان يحجزهم عن الاقتتال والاختلاف محجزهم عن ذلك (ولكن الله يفعل ما يريد) يعني
انه تعالى يوفق من يشاء لطاعته والايمان به فضلاً منه ورحمة ويخذل من يشاء عدلا منه لا اعتراض
عليه في ملكه وقوله سأل رجل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن القدر فقال يا أمير المؤمنين اخبرني
عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فأعاد السؤال فقال صر عتيق فلا تلج به فأعاد السؤال فقال سر
الله قد خفي عليك فلا تقتشه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم) قيل أراد به الزكاة
الواجبة وقيل أراد به صدقة التصوع والانفاق في وجوه الخير (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه) أي
لا فدية فيه وانما ساءل الله الان العداة شراء النفس من المالك والمعنى قدموا لانفسكم اليوم من أموالكم

(سورة البقرة)

والرقيب وله ثلاثة والحاس وله أربعة والنافس
وله خمسة والمسبل وله ستة والمعلّى وله سبعة
وثلاثة أغفال لانصيب لها وهي المنج والسفج
والوعد فيجعلون الا قدحاح في خريطة
ويضعونها على يد عدل ثم يحلها ويدخل
يده ويخرج باسم رجل قد حادها منها فنخرج
له قدح من ذوات الانبياء أحد النصيب
الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح بما
لانصيب له لم يأخذ شيئاً وغرم ثم الجزور كله
وكأنوا يدفعون تلك الانبياء الى الفقراء
ولا يأكلون منها ويعتدرون بذلك ويذمون من
لم يدخل فيه وفي حكم الميسر انواع القمار من
الزرد والشرنج وغيرهما والمعنى يسألونك عن ما
في تعاطيها بدليل (قل فيهما اثم كبير) بسبب
التخاضم والتشائم وقول القحش والזור كثير
لجنة وعلى (ومنافع للناس) بالتجارة في الحجر
واللذذ بشرها وفي الميسر بارتفاق الفقراء
او نيل المال بلا كد (وانهما) وعقاب
الاثم في تعاطيها (أكبر من نفعهما) لان
أصحاب الشرب والقمار يقتربون فيهما
الاتام من وجوه كثيرة (ويسألونك ماذا ينفقون
قل العفو) أي العزل أي انفقوا ما فضل عن
قدر الحاجة وكان التصديق بالفضل في اول
الاسلام فرضاً فاذا كان الرجل صاحب زرع
امسك قوت سنة وتصدق بالفضل واذا كان
صانعاً امسك قوت يومه وتصدق بالفصل
فستختبأ به الزكاة العفو أو عروص نصبه
جعل ما دأبها واحداً في موضع النصيب
يلبسون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه
جعل ما مبتدأ وخبره ذامع صاته فدا بمعنى
الذي يبيعون صلته أي ما الذي ينفقون بخاء
الجواب العفو أي هو العفو فاعراب الجواب
كاعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال

(تفسير النسي)
 كذا في الكافي في وضع نصب نعمه صدر
 محذوف أي تبين هذا التبين (بين الله
 لكم الآيات لعلكم تتفكرون في الدنيا) أي في
 أمر الدنيا (والآخرة) وفي يتعلق بآية كرون أي
 تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما
 هو أصل لكم أو تفكرون في الدارين فتؤثرون
 أبقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يتعلق
 ببين أي بين لكم الآيات في أمر الدارين وفي
 ما يتعلق بهما لعلكم تتفكرون ولما نزل أن الذين
 يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتبروا اليتامى
 وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم وذكر ذلك
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل (ويسألونك
 عن اليتامى قل إصلاح لهم ولا مآلهم خير من مجانبهم
 على وجه الإصلاح لهم ولا مآلهم خيرا منهم
 (وانتخالطوهم) وتعاشروهم في الدين ومن
 (فأخوانكم) فهم إخوانكم في الدين ومن
 سقى الأخ انخالط أخاه (والله يعلم المقصد)
 لا مآلهم (من الصلح) لها فيجاريه على حسب
 مداخلة فاحذر ولا تتعروا غير الإصلاح
 (ولوشاء الله) اعتنا بكم (لا اعتدكم)
 لمعلمكم على العنت وهو المشقة وأخرجكم فلم
 يطلق لكم مداخلتهم (ان الله عزيز) غالب
 يقدر على أن يعنت عباده ويخرجهم (حكيم)
 لا يكلف الأوسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد
 النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتزوج عناق
 وكانت مشركه نزل (ولا تنكحوا المشركات حتى
 يؤمن) أي لا تتزوجوهن بقال نكح إذا تزوج
 وأنكح غيره وزوجه (ولما كان الحال أن المشركه
 مشركه ولو أجهبتكم) ولو كان المشركين
 تبيحكم وتجبوا (ولا تنكحوا المشركين)
 ولا تتزوجوهن بمسألة كذا قاله الزجاج وقال
 جامع العازم حذف أحد المعجولين والتقدير
 ولا تنكحوا المشركين (حتى يؤمنوا) ولعلهم مؤمن

من قبل أن يأتي يوم لا تحجارة فيه فيكسب الإنسان ما يقدر به من العذاب (ولا حيلة) أي ولا مودة
 ولا صداقة (ولا شفاعة) وظاهر هذا يقتضي نفي الحيلة والشفاعة وقد دلت النصوص على ثبوت المودة
 والشفاعة بين المؤمنين فيكون هذا عاما مخصوصا (والكافرون هم الضالون) لأنهم وضعوا العبادة في
 غير موضعها قوله عز وجل (الله لا اله الا هو الحي القيوم)
 (فصل في فضل هذه الآية الكريمة) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكل شيء
 سنام وإن سنام القرآن البقرة وفيها آية هي سيد ما في القرآن آية الكرسي أخرجه الترمذي قوله إن
 لكل شيء سنام سنام كل شيء أعلاه تشبها بنام العبر والمراد منه تعظيم هذه السورة والسيد الفاضل في
 قومه الشريف والكريم وأصله من ساد يسود وقوله هي سيدة أي القرآن أي أفضله (م) عن أبي بن
 كعب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا المذرا تدرى أي آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله
 لا اله الا هو الحي القيوم فضرب في صدرى وقال ليهنك العلم يا أبا المذرا عن وانتهى من الاستعجال النبي صلى
 الله عليه وسلم جاءهم في صفة المهاجرين فسأله إنسان أي آية في القرآن أعظم فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الله لا اله الا هو الحي القيوم أخرجه أبو داود وقال العلماء إنما عبرت آية الكرسي بكونها
 أعظم آية في القرآن لما جئت من أصول الاسماء والصفات من الالهية والوحداية والحياة والعلم
 والقيومية والملك والقدرة والارادة فهذه أصول الاسماء والصفات وذلك لأن الله تعالى أعظم مذكور
 فما كان ذكره من توحيد وتعظيم كان أعظم الا ذكره في هذا الحديث حجة لمن يقول بجواز تفضيل بعض
 القرآن على بعض وتفضيله على سائر كتب الله المتزلة ومنع من جواز تفضيل بعض القرآن على بعض
 جماعة منهم أبرا الحس الأشعري وأبو بكر الباقلاني قال لا تفضل بعضه على بعض يقتضي نقص
 المفضل وليس في كلام الله عز وجل نقص وتأول هؤلاء ما ورد من إطلاق لفظ أعظم وأفضل على بعض
 الآيات أو السور بمعنى عظيم وأفضل ومن أجاز تفضيل بعض القرآن على بعض من العلماء والمتكلمين
 قالوا هذا التفضيل راجع إلى عظم أجور القارئ أو جليل ثوابه وقول إن هذه الآية أو هذه السورة أعظم
 أو أفضل بمعنى أن الثواب المتعلق بها أكثر وهذا هو المختار وهو معنى الحديث والله أعلم عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حين يصبح آية الكرسي وآيتين من أول حم تزيل الكتاب
 من الله العزيز العليم حفظ يومه ذلك حتى يمسي ومن قرأ أحاسين يسمى حفظ ليلة تلك حتى يصبح أخرجه
 الترمذي وقال حديث غريب وأما التفسير فقوله عز وجل لا اله الا هو في الآية عن كل ما سواه
 وأثبت الالهية له سبحانه وتعالى فهو كقوله لا كريم الا يزيد فانه بلغ من قولك زيد كريم المحي يعني الباقي
 على الابد الدائم بلا زال والمحي في صفة الله هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة موصوفا لم يتحدث له الحياة
 بعدموت ولا يعثر به الموت بعد حياة وسائر الاحياء سواء يعثر بهم الموت والعدم فكل شيء هالك الا وجهه
 سبحانه وتعالى القيوم قال مجاهد القيوم القائم على كل شيء وتأويله انه تعالى قائم بتدبير خلقه في
 ايجادهم وازاقتهم وجميع ما يحتاجون اليه وقيل هو القائم الدائم بلا زال الموجود الذي يمنع عليه
 التغيير وقيل هو القائم على كل نفس بما كسبت والقيوم فيقول من القيام وهو نعت للقائم على الشيء
 (لا تأخذه سنة ولا نوم) السنة ما يتقدم النوم من الفتور الذي يسعى نعاسا وهو النوم الخفيف
 والنوم بين النائم واليقظان والنوم هو الثقل المزبل للعقل والقوة وقيل السنة في الرأس والنعاس في
 العين والنوم في القلب فالسنة هي أول النوم والنوم هو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع العرفه بالاشياء
 والمعنى لا تأخذه سنة فضلا عن أن يأخذ نوم لأن النوم والسهو والغفلة محال على الله تعالى لأن هذه
 الاشياء عبارة عن عدم العلم وذلك نقص وافة والله تعالى منزوع عن النقص والافات وان ذلك تغير
 والله تعالى منزوع عن التغير (م) عن أبي موسى الأشعري قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا
 بخمسة كلمات فقال إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام يخفض القسط ويرفعه يرفع إليه عمل

ما يطلعهم عليه من علم غيبه دليل على نبوتهم كما قال تعالى فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارضى من
 رسول (وسع كرسية السموات والارض) يقال فلان وسع الشيء اذا احتمله وأطاقه وأمكنه القيام
 به وأصل الكرسي في اللغة من تركب الشيء بعضه على بعض ومنه الكرسي لتركب بعض أوراقيها على
 بعض والكرسي في العرف اسم لما يقعد عليه سمي به لتركب خشبته بعضها على بعض واختلفوا في
 المراد بالكرسي هنا على أربعة أقوال أحدها ان الكرسي هو العرش نفسه قال الحسن لان العرش
 والكرسي اسم السعير الذي يصح التمكن عليه القول الثاني ان الكرسي غير العرش وهو ما به وهو
 فوق السموات السبع ودون العرش قال السدي ان السموات والارض في جوف الكرسي كحلقه ملقاة في
 فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقه في فلاة وعن ابن عباس ان السموات السبع في الكرسي كدراهم
 سبعة ألقيت في ترس وقيل ان كل قائمة من قوائم الكرسي طولها مثل السموات والارض وهوبين يدي
 العرش ويحمل الكرسي أربعة أملاك لكل ملك أربعة وجوه وأقدامهم على الصخرة التي تحت الارض
 السابعة السفلى ملك على صورة أبي البشر آدم وهو يسأل الرزق والمطر لبي آدم من السنة الى السنة وملك
 على صورة النسر وهو يسأل الرزق لاطير من السنة الى السنة وملك على صورة الثور وهو يسأل الرزق
 للانعام من السنة الى السنة وملك على صورة السبع وهو يسأل الرزق للوحوش من السنة الى السنة
 وفي بعض الاخبار ان بين حلة العرش وحلة الكرسي سبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور غلط كل
 حجاب مسيرة خمسمائة عام لولا ذلك لا حترقت حلة الكرسي من نور حلة العرش القول الثالث ان
 الكرسي هو الاسم الاعظم لان العلم يعتمد عليه كما ان الكرسي يعتمد عليه قال ابن عباس كرسية عليه
 القول الرابع المراد بالكرسي الملك والسلطان والقدرة لان الكرسي موضع الملك والسلطان فلا يعدان
 يكفى عن الملك بالكرسي على سبيل الجواز (ولا يؤده) أي لا ينقله ولا يجده ولا يثق عليه (حفظهما)
 أي حفظ السموات والارض (وهو العلي) أي الرضيع فوق خلقه الذي ليس فوقه شيء فيما يجب له
 أن يوصف به من معاني الجلال والكمال فهو العلي بالاطلاق المتعالي عن الاشياء والانداد والاضداد
 وقيل العلي بالملك والسلطنة والقهر فلا أعلى منه أحد وقيل معنى العلو في صفة الله تعالى منقول الى
 اقتداره وقهره واستحقاق صفات المدح جميعها على كل وجه وقيل معناه انه يعلم ان يحيط به وصف
 الواصفين (العظيم) يعني انه ذو العظمة والكبرياء الذي لا شيء أعظم منه وقال ابن عباس العظيم الذي قد
 كل في عظمته وقيل العظيم هو ذو العظمة والجلال والكمال وهو في صفة الله تعالى ينصرف الى عظم
 الشأن وجلالة القدر دون العظم الذي هو من نعوت الاجسام قوله عز وجل (لا اكره في الدين) سبب
 نزول هذه الآية فيما يروي عن ابن عباس قال كانت المرأة من الانصار تكون مقلتا وهي التي لا يعش لها
 ولد فكانت تنذر لئن عاش لها ولد لتهودنه فاذا عاش جعلته من اليهود فحجاء الاسلام وفيهم منهم فلما اُجلبت
 بنوا النضير كان فيهم عدد من اولاد الانصار فارادت الانصار استزادهم وقالوا لهم اباؤنا واخواننا
 فزلت الآية لا اكره في الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خيرا معاكم فان اختاروكم فهم
 منكم وان اختاروهم فاحلوهم معهم وقيل كان رجل من الانصار من بني سالم بن عوف يقال له ابو
 المحصين ابنان متصيران قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدما المدينة ففر من النصارى بمحمليون
 الزيت فلزمهما أبوهما وقال لا أدعكما حتى تسما فاختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول
 الله أيدخل بعضي النار وأنا أنظر فأمر الله تعالى لا اكره في الدين فحلى سبلهما وقيل نزلت في أهل
 الكتاب اذا قبلوا بذي الحزقة لم يكرهوا على الاسلام وذلك ان العرب كانت أممية ولم يكن لهم كتاب
 يرجعون اليه فلم يقبل منهم الا الاسلام أو القتل ونزل في أهل الكتاب لا اكره في الدين يعني اذا قبلوا
 الجزية فن أعطى الجزية منهم لم يكره على الاسلام فعلى هذا القول تكون الآية محكمة ليست عيسوخة
 وقيل بل الآية منسوخة وكان ذلك في ابتداء الاسلام قبل ان يؤمروا بالقبول ثم نسخت بآية القتال وهو

(تفسير النسفي)
 العكس لانه حينئذ يجب ترك العمل باحداهما
 لما عرف وعند الشافعي رحمه الله لا يقر بها حتى
 تظهر وتظهر دليله قوله تعالى (فاذا تطهرت
 فاتوهن) فجامعوهم فجمع بينهما (من حيث
 امركم الله) من المأني الذي امركم الله به وحلله
 لكم وهو القبل (ان الله يحب التوابين) من
 ارتكاب ما نهوا عنه أو العوادين الى الله تعالى
 وان زلوا فزلا والمحبة امرفته بعظم عقوبته
 حيث لا يأس (ويحب التذربين) بالباء أو
 المتزهرين من اذبار النساء أو من الجماع في المحض
 أو من الفواحش كان اليه وديقولون اذا أتى
 الرجل اهله بركة أتى الولد أحول فزول (نساؤكم
 حرت لكم) مواضع حرت لكم وهذا مجاز يشبه
 بالحارب تشبها لما يلي في ارحامهن من النطف
 أتى منها النسل بالبدور والولدا نبات ووقع
 قوله نساؤكم حرت لكم أي ان المأني الذي
 فاتوهن من حيث امركم الله لا مكان الفرت
 امركم الله به هو مكان الحرت لا مكان الفرت
 فليتها على أن المطاوب الاصل في الاتيان هو مطاوب
 النسل لا قضاء الشهوة فلا فاتوهن الا من المأني
 الذي يبط به هذا المطاوب (فاتوا حرتكم
 أي شتم) جامعوهن متى شتم أو كيف شتم
 بركة أو مستقلة أو مضطربة بعدان يكون
 المأني واحدا وهو موضع الحرت وهو تمثيل أي
 فاتوهن كما فاتون اراضيكم التي تريدون ان
 تحرروها من أي جهة شتم لا يخطر عليكم جهة
 دون جهة وقوله هو الذي فاتوا نزلوا النساء من
 حيث امركم الله فاتوا حرتكم أي شتم من الكتابات
 اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم
 ان يتأدب بها ويتكف شلهافي المحاورات
 والكتابات (وقدموا لانفسكم) ما يجب تقديمه
 من الاعمال الصالحة وما هو خلاف ما نهيتهم عنه
 أو هو مطاوب الولد أو التسمية على الوطاء (واتقوا

لا اله الا الله فانه قال له من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال انا احى واميت قال ابراهيم فان الله
 يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهامن المغرب ذهبت الذى انقضى ففرده بغير طعام فرجع ابراهيم الى أهله فسر
 على كتيب رمل انقضى فخذ منه تضيقا للرب أهله اذا دخل عليهم فأتى أهله وضع ساعته ثم نام
 فقامت زوجته سارة الى زحله فقحتة فاذا هو طعام اجود مما رآه أحد فصنعت منه خبزاً فلما أتته قربته
 اليه فقال لها ابراهيم من أين هذا وكان عهد أهله وليس عندهم طعام فقالت من الطعام الذى جئت به
 فعلم ابراهيم ان الله قد رزقه فحمد الله تعالى ثم ان الله تعالى بعث الى نمرود الجبار ملكاً فقال له ان ربك
 يقول لك ان آمن بي واترك كل فى ملكك قال وهل رب غيرى جاءه النامية فقال له مثل ذلك ثم أتاه النامية
 فرد عليه مثل ذلك فقال له الملك اجمع جوعك فجمع الجبار جوعه فأمر الله الملك ففتح عليه باباً من
 العوض حتى سترت الشمس فلم يروها فعلمها الله عليهم فأكلت لحومهم وشربت دماءهم فلم يبق الا العظام
 ونمرود ينظر ولم يصبه شئ من ذلك ثم بعث الله عليه بعوضة فدخلت فى منخره فحككت فى رأسه أربعمائة
 سنة يضرب رأسه بالمطارق وكان أرحم الناس به من يجمع له يديه ثم يضرب بهما رأسه فكان كذلك
 يعذب أربعمائة سنة مدة ملكه حتى أماته الله عز وجل (أدق ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت) هذا
 جواب سؤال غير مذكور تقديره قال له نمرود من ربك قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت (قال) يعنى
 قال نمرود (أنا احى واميت) قال أكثر المفسرين دعا نمرود برجليه فقتل أحدهما واستحيى الآخر
 فجعل ترك القتل أحياء فانتقل ابراهيم صلى الله عليه وسلم الى حجة أخرى لا يجزأ عن نصر حجة الأولى فانه
 كانت لازمة لآله أراد بالاحياء أحياء الميت فكان لابراهيم ان يقول لنمرود فاجى من أمث ان كنت
 صادقاً ولكن انتقل الى حجة أخرى أوضح من الأولى لما رأى من قصور فهم نمرود وضعف رأيه فانه عارض
 الفعل بمثله ونسى اختلاف العاملين (قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأتت بهامن المغرب
 فهبت الذى كهر) يعنى تغير نمرود ودعش واقطعت حجة ولم يرجع اليه شيئاً وعرف انه لا يطيق ذلك فان
 قلت كيف هبت الذى كهر وكان يمكنه ان يقول لابراهيم سل أنت ربك حتى يأتى بهامن المغرب قلت
 انما لم يقله لانه خاف انه لو سأل ذلك دعا ابراهيم ربه فكان ذلك زيادة فى فضيحة نمرود وانقطاعه وقيل ان
 الله تعالى صرفه عن تلك المعارضة اظهاراً للجملة عليه ومجزة لابراهيم صلى الله عليه وسلم وهو الصبي
 (والله لا يهدى القوم الظالمين) يعنى لا يرشدهم الى حجة يدحضون بها حجج أهل الحق عبيد الحاجة
 والمخاصمة وعنى بالظالمين نمرود وقوله عز وجل (أو كالأذى مرعى قرية) هذه معطوفة على الآية التى
 قبلها والمعنى الم ترى الى الذى حاج ابراهيم أو كالأذى مرعى قرية فيكون هذا عطف على المعنى وقيل تقديره
 هل رأيت كالأذى حاج ابراهيم وهل رأيت كالأذى مرعى قرية وقيل الكاف زائدة والتقدير الم ترى الى الذى
 حاج ابراهيم اولى الذى مرعى قرية واختلاف فى ذلك المار فروى عن مجاهد انه كان كافراً شاكاً فى البعث
 وهذا قول ضعيف لقوله تعالى قال كم لبثت والله تعالى لا يخاطب الكافر وقوله تعالى ولنجعلك آية
 للناس وهذا العطف لا يستعمل فى حق الكافر وانما يستعمل فى حق الأنبياء وقال قتادة وعكرمة والخناك
 والسدى هو عزيز بن شريحاً وقال وهب بن منبه هو ارميا بن حلقيا من سبط هارون وهو الخضر ومقصود
 القصة تعريف منكرى البعث قدرة الله تعالى على احياء خلقه بعد اماتهم لا تعريف باسم ذلك المار على
 القرية فجائز ان يكون ذلك المار هو عزيز وجائز ان يكون ارميا وفى هذه القصة دلالة عظيمة بنبوة نبينا محمد
 صلى الله عليه وسلم لانه اخبر اليه ودعا بمجده فى كتبهم ويعرفونه وهو لم يقرأ الكتب القديمة واختلوا
 فى تلك القرية فقبل هى بيت المقدس وذلك لما سخر بها مختصراً والمراد بالاحياء احياء عمارتها وقيل هى
 القرية التى اهلك الله أهلها الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف وقيل هى ديار ابراهيم وقيل سلماباد وقيل
 هى ديار هرقل وقيل قرية الغنم هى على فرسخين من بيت المقدس وقوله هى ديار ابراهيم موضع
 كان بهارس وسلماباد محلة أو قرية من نواحي جرجان وقيل أيضاً من نواحي همدان وديار هرقل بكسر الهمزة

(تفسير النسفى)
 احدكم وعند الشافعى رحمه الله هو ما يجرى
 على لسانه من غير قصد لله ان يقول لا والله وبلى
 والله (ولكن يؤخذكم) ولكن يعاقبكم
 (عما كتب تلو بكم) بما اتى بكم من
 اثم القصد الى الكذب فى الامين وهذا ان يحلف
 على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين
 الغسوس وتعلق الشافعى بهذا النص على
 الغسوس والكفار فى الغسوس لا يكتسب القلب
 ويحبوب الكفار فى الغسوس لا يكتسب القلب
 العزم والقصد والمؤاخاة غير مبنية هنا ويثبت
 فى المؤاخاة فكان البيان ثمسة بياها هنا وقلنا
 المؤاخاة ههنا مطلقته وهى فى دار الجزاء
 والمؤاخاة ثم مقيدة بدار الابد فلا يصح حمل
 البعض على البعض (والله غفور رحيم) حيث
 لم يؤخذكم باللغو فى ايمانكم (الذين يؤلون)
 يتعمدون وهى قراءة ابن عباس رضى الله عنه
 ومن فى (من نسايتهم) يتعلق بالجار والمجرور أى
 للذين كما تقول لك مى نصرته ولك منى معونة
 أى للذين من نسايتهم (تربص اربعة اشهر)
 أى استقر للوليد ترقب اربعة اشهر لا يؤلون
 لا أى يبدى بعلى يقال أى فلان على امراته
 وقول القائل أى فلان من امراته وهم توهمه
 من هذه الآية ولك ان تقول عدى عن لسانى
 هذا القسم من معنى البعد فكانه قيل يبعدون
 من نسايتهم مولين (فان فاموا) فى الاشهر لقراءة
 عبد الله فان فاموا فبين أى رجعوا الى الوطء عن
 الاصرار بتركه (فان الله غفور رحيم) حيث
 شرع الكهارة (ان عزمو الطلاق) بترك النية
 فترجعوا الى مضى المدة (فان الله سميع) لا يلائه
 (عليه) بيبته وهو وعيد على اصرارهم
 وتركهم العينة وعيد الشافعى رحمه الله معناه
 فان فاموا وان عزمو بعد مضى المدة لا الهاء
 للتعقيب ولما قوله فان فاموا وان عزمو تفصيل
 لقوله للذير يقولون من نسايتهم والتفصيل يعقب

وراعا كنه وقاف مكسورة دبر مشهور بين المصريين وعسكر مكرم وقيل هو موضع الذين خرجوا من ديارهم
 وهم الوف فأمرهم الله تعالى ثم أحياهم فخر قيل كما تقدم ويقال ان المراد بقوله تعالى او كالذي مر على
 قرية وهي خاوية على عروشها هي التي عندها احياء الله جبار عزيز (وهي خاوية على عروشها) أي ساقطة
 على سة وفيها وذلك ان السة سوف سقطت أولا ثم وقعت المحيطان عليهما بعد ذلك (قال) يعني ذلك المار (أي
 يحيى هذه الله بعد موتها) فمن قال ان ذلك المار كان كافرا وهو ضعيف انما حمله على الشك في قدرة الله
 ومن قال كان نبيا حمله على سبيل الاستبعاد بحسب مجاري العرف والعادة لا على سبيل الانكار لقدرة
 الله تعالى او كان المقصود منه طلب زيادة الدلائل لاجل التأكيده كما قال ابراهيم عليه السلام رب ارنى
 كيف تحيى الموتى ومعنى اني يحيى هذه الله من ان يحيى هذه القرية والمراد بالا حياء عمارتها فأجاب الله
 ان يريه آياته في نفسه وفي احياء تلك القرية وكان سبب القصة في ذلك ما روى عن وهب بن منبه ان الله
 تعالى بعث ارميا الى ناصية بن اموص ملك بني اسرائيل ليسدد دوايته بالخبر من الله تعالى فعظمت
 الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي فأوحى الله تعالى الى ارميا ان ذكر قدامك نعمي عليهم وعرفهم
 أحداثهم وادعهم الى قتال ارميا يارب اني ضعيف ان لم تقوى عاجزا لم تبلى عنى مخذول ان لم تنصرني فقال
 الله تعالى اني اهلكهم وانا احييهم ولم يدري ما يقول فألهم الله تعالى في الوقت خطبة بليغة طويلة
 بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في آخرها عن الله عز وجل اني اسلف بعزتي لا فيض لهم
 فتنة يتخير فيها الحكميم ولا سلطان عليهم جبار فارسل اليه الملك بن اسرائيل يسأله ويأثمهم اهل بابل وهم من
 سواد الليل المنظم ثم أوحى الله تعالى اليه اني اهلك بني اسرائيل يسأله ويأثمهم اهل بابل وهم من
 ولد يافث بن نوح فلما سمع ارميا ذلك صاح وبكى وشق ثيابه ونبذ الرماد على رأسه فلما رأى الله تضرعه
 وبكاء ناداه يا ارميا اثنى عليك ما اوحيت اليك قال نعم يارب اهلك بني اسرائيل قبل ان ارى في بني اسرائيل مالا
 اسريه فقال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا اهلك بني اسرائيل حتى يكون الامر في ذلك من قبلك ففرح
 ارميا بذلك وطابت نفسه وقال لا رالدي بعث مرسي بالحق لا ارضى من الملك بن اسرائيل ثم اتى الملك فاخبره
 بذلك وكان ملكا صامحا فاستبشر وفرح وقال ان يذنبنا ربنا فبذنبنا وان يعف عنا ربنا فبعمه ثم انهم مكثوا
 بعد ذلك الوحي ثلاث سنين لم يزدوا ولا معصية وتمادى في الشرفقتل الوحي وذلك حين اقترب هلاكهم
 فدعاهم الملك الى التوبة فلم يفعلوا فاسأله الله عليهم بختصر الابل يخرج في ستمائة الف راية يريد اهل
 بيت المقدس فلما فصل سائر اوقى الخبر الى ملك بني اسرائيل قال لا ريب ان الله تعالى اوحى
 اليك فقال ارميا ان الله لا يخلف الميعاد وانا به واثق فلما قرب الاجل بعث الله تعالى الى ارميا ملكا
 قد تمثل له في صورة رجل من بني اسرائيل فقال له ارميا من انت قال انا رجل من بني اسرائيل اتيك
 استفتيك في اهل رحى وصلت ارجاعهم ولم آت اليهم الاحسان ولا يزيدهم اكرامى اياهم الا من خطا الى
 فافتى فيهم فقال ارميا احسن فيما بينك وبين الله وصلهم رابشر بخبرهم فانصرف الملك حكى اياما ثم
 اقبل اليه في صرة ذلك الرجل فتعبد بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الرجل الذي اتيك استفتيك
 في شأن اهل فقال له ارميا ما طهرت اخلاقهم بعد ذلك فيهم فقال يا بني الله والذي بعثك بالحق نبي انا اعلم
 كرامة يايتها احدث الناس الى رحمة الا قدمتها اليهم وانفصل فقال ارميا ارجع اليهم فاحسن اليهم
 اسأل الله الذي يصلح عباده الصالحين ان يصلحهم فقام الملك حكى اياما ثم ان بختنر من نزل مجنوده بيت
 المقدس ففرع منهم بنو اسرائيل فقال ملكهم لا ريب يا بني الله ان ما وعدك الله فقال اني بربي واثق ثم
 اقبل ذلك الملك الى ارميا وهو قاعد على جدار بيت المقدس يحكم ويستبشر بمصر ربه الذي وعده
 ففقه بين يديه فقال له ارميا من انت قال انا الذي بعثك في شأن اهل فقال ارميا اما ان لم ان
 بفترة وام الذي هم فيه فقال الملك يا بني الله ان كل شئ كان يصيبني منهم قبل اليوم كنت احسب عليه
 فاله يوم رأيتهم على عمل لا يرضى الله تعالى فقال له ارميا على أي عمل رأيتهم قال على عمل عظيم يستخط الله

(سورة البقرة)

الفصل كما تقول انما ربيكم هذا الشهر فان
 احدثكم اقمتم عندكم الى آخره والالم اقم الا
 ريثما تحول (والمطلقات) اراد المدخول بهن
 من ذوات الاقراء (يتربصن) يتربصن
 في معنى الامر واصل الكلام ولتربصن
 المطلقات واخراج الامر في صورة الخبر تأكيده
 للامر واسعاره بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة
 الى امتثاله فكان من امتثال الامر بالتربص وهو
 خبر عنه موحودا ونحوه قوله في الامتناع كما غشا
 الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كما غشا
 وحدت الرحمة ونحوه وبنوا على المبتدا
 مما اراد اضافة فصل تأكيده لان الجملة الاسمية
 تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي
 ذكر الانفس تبيين لمن على التربص وزيادة
 بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال فامر
 ان يقرب من انفسهن ويعلمنها على الطموح
 ويجبرهن على التربص (ثلاثة قروء) جمع قرة
 او قرة وهو الحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة
 ايام اقراءك وقوله طلاق الامة تطلقان وعدتها
 حينئذتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي
 ينس من الحيض من نسائكم ان رتبتم فعدتن
 ثلاثة اشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون
 الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم
 والحيض هو الذي يستبرأ به الارحام دون
 الطهور والاك كان الاستبراء من الامة بالحيضة
 ولا بد لو كان طهرا كما قال الشافعي لا تنقض العدة
 بقرتين وبعض الثقات فانه تنقض العدد عن
 الثلاثة لا به اذا ما لقه الا نحر الطهر فذا يحسب
 من العدة عنده واذا طلقها في آخر الحيض فذا
 غير محسوب من العدة عندنا والاثلاث اسم خاص
 لعدد مخصوص لا يقع على ما دونيه ويقال
 اقرأت المرأة اذا حاضت وامرأة مقرئ وان تصاب
 ثلاثه على انه مفقود به أي تربصن مضي ثلاثة

(تفسير النسخي)
 قروا وعلى الطرف أي تبرص من مدة ثلاثة قروا
 وجاء المبر على جمع الأكثر دون القلة التي هي الأقراء
 لا شتر لكم ما في الجمعية اتساعا ولعل القروا كانت
 أكثر استعمالا في جمع قرو من الأقراء فاشتر
 عليه تبر لا لقليل الاستعمال منزلة المهمل
 (ولا يحل لمن أن يدين ما خلق الله في أرحامهن)
 من الولد أو من دم المحيض أو منهما وذلك إذا
 أرادت المرأة راق زوجها فكانت حلالا
 بتقار بلاقها أن تضع ولثا يسقى على الولد
 فترك تسريحها أو كتمت حيضها وقالت وهي
 حائض قد طهرت استجمالا للطلاق ثم عظم فعلهن
 فقال (إن كنت يؤمن بالله واليوم الآخر) لأن من
 آمن بالله وبعباقبه لا يجترئ على مثله من العظام
 (وبعولتهن) البعول جمع بعول والبعول أولي
 لتأنيث الجمع (أحق برذهن) أي أزواجهن أولى
 برجعتهن وفيه دليل على أن الطلاق الرجعي
 لا يحرم الوطء حيث سمى زوجا بعد الطلاق
 (في ذلك) في مدة ذلك التبرص والمعنى أن الرجل
 إن أراد الرجعة وابتها المرأة وحب ابنا رقله
 على قولها وكان هو أحق منها إلا أن لها حقاً في
 الرجعة (إن أرادوا) بالرجعة (اصلاحاً) لما بينهم
 وبينهن واحساناً اليهن ولم يريدوا مضارتهن
 (ولمن مثل الذي عليهن) ويجب لمن من المحق
 على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة
 وترك المصاراة مثل الذي يجب لهم عليهن من
 الامر والنهي (بالمعروف) بالوجه الذي لا يسكر
 في الشرع وعادات الناس فلا يكاف أحد
 الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمائة
 مماثلة الواجب في كونه حسنة لا في جنس
 العمل فلا يجب عليه إذا غسأت ثيابه أو خبزت
 له أن يفعل نحو ذلك ولكن يقابلها بما يليق
 بالرجال (والرجال عليهن درجة) زيادة في الحق
 وفضيلة بالقيام بأمرها وإن اشترى كافي اللذة

تعالى فغضبت الله عروجل فأتيتك لأخبرك وأنا أسألك بالله الذي بعثك بالحق أن تدعوا لله عليهم
 لهلكوا فقال أرميا بملك السموات والأرض ناذ الجلال والأكرام أن كانوا على حق وضواب فأبقوهم
 وأن كانوا على عمل لا ترضاه فأهلكهم فخرجت الكلمة من فيه حتى أرسل الله عز وجل صاعقة من
 السماء على بيت المقدس فالتهب مكان القربان وأحرق سبعة أبواب من أبوابه فلما رأى ذلك أرميا
 صاح وشق ثيابه ونبذ ما د على رأسه وقال يا ملك السموات والأرض أين معيادك الذي وعدتني به
 فنودي أنهم لم يصبروا أصابهم الأفتياك ودعاك عليهم فاستيقن أرميا أنها فتياه وإن ذلك السائل كان
 رسولاً من الله تعالى إليه فخرج أرميا حتى خالط الوحوش ودخل بمختصر وجنوده بيت المقدس
 ووطئ الشام وقيل بني إسرائيل حتى أقنأهم وخرب بيت المقدس وأمر جنوده أن يعل كل رجل منهم ترسه
 تراباً ويقذفه في بيت المقدس ففعلوا ذلك حتى ملؤهم ثم أمرهم أن يجتمعوا من كان بقي في بلاد بيت
 المقدس فاجتمع عندهم من كان بقي من بني إسرائيل من صغير وكبير فاختار منهم سبعين ألفاً صبي فقسمهم بين
 الملوك الذين كانوا معه فأصاب كل رجل منهم أربعة علة وكان في أولئك الغلمان دانيال عليه السلام
 وخنيسا وعزبر ورفق من بني إسرائيل ثلاث فرق فملأوا قلوبهم وثلاثاً سبأهم وثلاثاً أفرهم بالشام
 فكانت هذه الوقعة الأولى التي أنزلها الله ببني إسرائيل بظلمهم فلما ولى بمختصر راجعاً إلى بابل ومعه
 سبأيا بني إسرائيل أقبل أرميا على حماره ومعه عصير عنب في ركوة وسلة تين حتى غشي إيليا وهي أرض
 بيت المقدس فلما رأى خرابها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها ومن قال ان الماركان عزير قال ان
 بمختصر لما خرب بيت المقدس قدم سبأيا بني إسرائيل وكان فيهم عزير ودانيال وسبعة آلاف من أهل
 بيت داود فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل دير هرقل على شط جولة فطاف بالقربة فلم
 ير أحداً وعامة شجرها حامل فأكل من الفاكهة واعتصر من العنب فشرب منه وجعل فضلة الفاكهة
 في سلة وفضلة العنب في زق ولما رأى خراب القربة وهلاك أهلها قال اني يحيى هذه الله بعد موتها وأما
 قال ذلك تعجباً لا شكافي البعث ورجعنا إلى حديث وهب ثم إن أرميا ربط حماره بحبل جديد وألقى الله
 عليه النوم فلما نام نزع الله منه الروح فمات مائة عام وأمات حماره وبقي عصيره وتينته عنده وأعمى
 الله عنه العيون فلم يره أحد وذلك فخى ومنع مجه من السباع والطير فلما مضى من وقت موته سبعون
 سنة أرسل الله ملكاً إلى ملك فارس يقال له يوشاك وقال له إن الله يأمرك أن تنقر بقومك
 فتعمر بيت المقدس وإيليا حتى يعودا عمرهما كان فأنه دب الملك ألف قهرمان مع كل قهرمان ثلاثمائة ألف
 عامل وجعلوا يعمرونه وأهلك الله بمختصر ببعوضة دخلت في دماغه ونحي الله من بقي من بني إسرائيل
 ورددتهم جميعاً إلى بيت المقدس ونواحيها فعمروها ثلاثين سنة وكثروا كاحسن ما كانوا فلما مضت المائة أحياء
 الله مه عنده وسائر جسده ميت ثم أحيى الله جسده وهو يتنظر ثم نظر إلى حماره فاذا عظامه تلوح بيض
 متفرقة فسمع صوتاً من السماء أيها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعى فاجتمع بعضهم إلى بعض ثم
 نودي أن الله يأمرك أن تكسني لحماً وجلداً فكان كذلك ثم نودي أن الله يأمرك أن تحيي فقام الحمار
 باذن الله ثم نهق وعمر الله أرميا فهو يدور في الفلوات فذلك قوله تعالى (فأما ناه الله مائة عام) أضل
 العام من العوم وهو السباحة سميت السبعة عاماً لأن الشمس تعوم في جميع بروجها (ثم نعشه) أي ثم
 أحياه وأصله من بعث الناقة إذا أقيمت من مكانها (قال كم لبثت) يعني قال الله له كم قدر الزمان الذي
 مكثت فيه ميتاً قبل أن أبعثك من مكانك حياً ويقال إن الله تعالى لما أحياه بعث إليه ملكاً فسأله كم لبثت
 (قال) يعني ذلك المبعوث بعد نمائه (لبثت يوماً) وذلك أن الله أماته فخى في أول النهار وأحياه بعد مائة
 سنة في آخر النهار قبل أن تعيب الشمس فقال لبثت يوماً وهو يرى أن الشمس قد غابت ثم التفت فرأى
 بقية من الشمس فقال (أو بعض يوم قال) يعني قال الله له وقيل قال الملك له (لبثت مائة عام
 فانظر إلى ما عملك) يعني التين الذي كان معه قبل موته (وشرايك) يعني العصور (لم يتسنه) يعني

قطع الالف ورفع الميم على الخبر عن الذي قال اني يحيى هذه الله بعد موتهم والمعنى فلما تبين له وراى ذلك
عبا يا قال اعلم (ان الله على كل شئ قدير) يعنى الامانة والاحياء قوله عز وجل (واذ قال ابراهيم رب ارنى
كيف تحيى الموتى) احتفلوا في هذا السؤال من ابراهيم عليه السلام فقيل انه فر على دابة مبيتة وهى جيفة
حمار وقيل بل كانت خوتاميتا وقيل كان رجلا ميتا بساحل بحر وقيل يحمر طيرة فقرأها وقيدت وزعها
دواب البحر والبر فاذا مد البحر حرات الحيتان فاكلت منها واذا جزا البحر جأت السباع فاكلت منها
فاذا ذهبت السباع جاءت الطير فاكلت منها فلما رأى ابراهيم ذلك تعجب منها وقال يا رب انى قد علمت انك
لتجمعها من بطون السباع وحواصل الطير واجواف الدواب فارى كيف يحييها لاعين ذلك فاذا زاد
يقيننا فعلمته الله تعالى (قال اولم تؤمن) يعنى اولم تصدق (قال بلى) يا رب قد علمت وامننت (ولكن
ليطمئن قلبي) أى ليسكن قلبي عند المعاينة أراد ابراهيم عليه السلام أن يصبر له علم اليقين عين اليقين
لان الخبر ليس كالمعاينة وقيل لما رأى الجيفة على البحر وقد تناولتها السباع والطير ودواب البحر
تفكر كيف يجمع ما تفرق من تلك الجيفة وتطاعت نفسه الى مشاهدة ميت يحييه ربه ولم يكن ابراهيم
عليه السلام شاكا في احياء الله الموتى ولادافعاله ولكنه أحب ان يرى ذلك عيانا كما ان المؤمنين
يحبون ان يروا نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم ويحبون رؤية الله تعالى فى الجنة ويطالبون به ويسألونه
فى دعائهم مع الايمان ببعثه ذلك وزوال الشك عنهم فكذلك أحب ابراهيم أن يصبر الخبر له عيانا
وقيل كان سبب هذا السؤال من ابراهيم انه لما احتج على نمرود فقال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت
فقال نمرود أنا احيى واميت فقتل احدا رجليين واطلق الاخر فقال ابراهيم ان الله تعالى يقصد
الى جسد ميت فيحييه فقال له نمرود وانت عاينته فلم يقدر ابراهيم ان يقول نعم فاستقل الى جهة أخرى ثم
سأل ابراهيم ربه ان يريه كيف يحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي لقوة حتى فاذا قيل
انت عاينته فأقول نعم وقال سعيد بن جبيل لما اتخذ الله ابراهيم خليلا سأل ملك الموت ربه ان يأذن له
فيشير ابراهيم بذلك فادله فأبى ابراهيم ولم يكن فى الدار فدخل داره وكان ابراهيم من غير الناس
وكان اذا حرج اعلق بابه فلما جاء وجد فى الدار رجلا فثار اليه ليأخذه وقال له من اذن لك ان
تدخل دارى فقال اذن لى رب الدار فقال ابراهيم صدقت وعرف انه ملك فقال له من انت قال
انا ملك الموت جئت أشرك ان الله قد اتخذك خليلا فحمد الله عز وجل وقال له ما علامته ذلك قال ان
يجيب الله دعائك ويحيى الموتى بسؤالك فحينئذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى قال اولم تؤمن
قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بابك اتخذتني خليلا وتحييتني اذا دعوتك وتعطيتني اذا سألتك (ق) عن
ابى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب ارنى كيف
تحيى الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي ويرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد
ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجت الداعى القول على معنى الحديث وما يتعلق به اختلف
العلماء فى قوله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم على احوال كثيرة فأحسنها واحسنها
ما نقل المزني وغيره من العلماء ان الشك مستحيل فى حق ابراهيم فان الشك فى احياء الموتى لو كان متطرقا
الى الانبياء لكانت أنا احق به من ابراهيم ولقد علمت انى لم أشك فاعلموا ان ابراهيم لم يشك وانما شخص
ابراهيم بالذات لكون الآية قد سبق الى بعض الأذهان الفاسدة منها احتمال الشك فى ذلك عنه وقال
الخطاى ليس فى قوله نحن احق بالشك من ابراهيم اعتراف بالشك على نفسه ولا على ابراهيم لكن فيه
نفي الشك عنهما يقول اذ لم أشك انافى قدرة الله على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لا يشك وقال ذلك
على سبيل التواضع والهضم من النفس وكذلك قوله ولو لبثت فى السجن ما لبث يوسف لاجت الداعى
وفيه الاعلام بان المسئلة من ابراهيم لم تعرض من جهة الشك لكن من قبل زيادة العلم بالعيان والعيان
يقدم من المعرفة والطمأنينة فلا يفيد الاستدلال وقيل لما نزلت هذه الآية قال قوم شك ابراهيم ولم

(تفسير السفي)
جناح على الرجل فيما أخذ ولا عليها فيما
أعطت (فيما أقدت به) فيما أقدت به
نفسها واختلعت به من بدل ما أوتيت من المهر
الا ان يخافا حزة على البناء للفقول وابدال ان لا
يعيها من ألف الضمير وهو من بدل (تلك حدود
تخون خيف زبد تركه إقامة حدود الله) تلك حدود
الله أى ما حذر من الكاح واليمين والايلاء
والطلاق والحلع وغير ذلك (فلا تعتدوها) فلا
تجاوزوها بالمخالعة (ومن يتعد حدود الله
فأولئك هم الظالمون) الضارون انفسهم (فان
طلقها) مرة ثالثة بعد المراتين فان قلت الخلع فى
طلاق عدنا وكذا بعد الشافعى رحمه الله فى
قول فكان هذه طليقة رابعة قلت الخلع طلاق
ببديل فيكون طليقة ثالثة وهذه بيان لتلك
أى فان طلقها الثالثة ببديل حكم التحليل كذا
(فلا تحل له من بعد) من بعد الطليقة الثالثة
(حتى تنكح زوجا غيره) حتى تنكح زوجا غيره
والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل
كالزواج وفيه دليل على ان النكاح ينقسم
بعبارة والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما
عرف فى أصول الفقه والفقه فيه انه لما أقدم
على فراق لم يبق الندم مخلص لم تحل له الا بدخول
محل عليه المبتنع عن ارتكابه (فان طلقها) الزوج
الثانى بعد الوطء (علاجها) علاجها (على الزوج
الاول وعليها) ان يتراجع (ان يرجع كل واحد
منهما الى صاحبه بالزوج) ان طنا ان يقيما
حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان
حقوق الزوجية ولم يقل ان عليهما الا الله (وتلك
لأن اليقين معيب عنهما الا يقض (لقوم
محدود الله بينهما) وبالبنون المقض (لقوم
يعلمون) يفهمون ما بين لهم (واذا طلقتم النساء
فبلغن أجلهن) أى آتت عتتهن وشاؤون
منهاها والا أجل يقع على المدة كذا هو على

بشك ينصلي الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم ومعناه
 ان هذا الذي تطولونه شكنا انا أولى به فانه ليس بشك وانما هو طلب لزيد اليقين وانما ربح ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم على نفسه صلى الله عليه وسلم تواضعاً منه وأداً وقيل ان يعلم انه صلى الله عليه وسلم خير ولد آدم
 وأما تفسير الآية فقوله تعالى واذا قال ابراهيم أى واذا كرنا محمداً قال ابراهيم وقيل انه معطوف على قوله
 ألم تر الى الذى حاج ابراهيم في ربه والتقدير المترالى الذى حاج ابراهيم في ربه المترادف قال ابراهيم رب اربى
 كيف تحيى الموتى قال يعنى قال الله لا ابراهيم أوم لم تؤمن الا فى أولم تؤمن الف اثبات وإيجاب كقول جرير
 * أستم خير من ركب المطايا * أى أستم كذلك والمعنى اولست قد آمنت وصدقت أنى أحيى الموتى
 قال بلى قد آمنت وصدقت ولكن ليطعن على معنى سألتك ذلك ارادة طمأنينة القلب وزيادة اليقين
 وقوة المحبة وقال ابن عباس ومعناه ولكن لا رى من آياتك وأعلم انك قد اجبتنى (قال فخذاربعة من الطير)
 قيل اخذط اوسا وديكا وجمامة وغرابا وقيل نسر ايدل الجمامة فان قلت لم خص الطير من جملة الحيوانات
 هذه المحالة قلت لا لى الطير صفة الطير ان فى السماء والارتفاع فى الهواء وكانت همة ابراهيم عليه السلام
 كذلك وهو الموفق للوصول الى الملكوت فكانت مجرته مشاكلة لهمة فان قلت لم خص هذه الاربعة
 الاجناس من الطير بالاخذ قلت فيه اشارة فى الطاوس اشارة الى ما فى الانسان من حب الزينة والجماء
 وفى النسر اشارة الى شدة الشغف بالاكل وفى الديك اشارة الى شدة الشغف بحب السكاح وفى الغراب اشارة
 الى شدة الحرص فى هذه الطيور مشابهة لما فى الانسان من حب هذه الاوصاف وفيه اشارة الى ان
 الانسان اذا ترك هذه الشهوات الذميمة لمحق اعلى الدرجات فى الجنة وفاز بديل السعادات (قصرهن)
 قرى بكسر الصاد ومعناه قطعهن ومزقهن وقرى بضم الصاد ومعناه أمهلن (اليك) ووجههن وقيل
 معناه اجعلن واضمهن اليك من فسر بالمالة والضم قال فيه اضمار ومعناه قصرهن اليك ثم قطعهن
 فحذف اكنفاء بقوله (ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً) لانه يدل عليه قال المفسرون أمر الله تعالى
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم ان يذبح تلك الطيور وينتف ريشها وان يحل ريشها ودمها بعصه
 ببعض ففعل ثم أمره ان يجعل على كل جبل منهن جزءاً واختله وفى عدد الاجزاء والحيال فقال ابن عباس
 أمر ان يجعل كل طائر اربعة اجزاء ويجعلها على اربعة اجبل على كل جبل ربعاً من كل طائر قيل
 جبل على جهة الشرق وجبل على جهة الغرب وجبل على جهة الشمال وجبل على جهة الجنوب وقيل
 جزاه سبعة اجزاء ووضعها على سبعة اجبل وأمسك رؤسهن بيده ثم دعاهن فقال تعالى يا ذن الله تعالى
 فجعلت كل قطرة من دم طائر تطير الى القطرة الاخرى وكل ريشة تطير الى الريشة الاخرى وكل عظم يطير
 الى العظم الاخر وكل بضعة تطير الى البضعة الاخرى وابراهيم ينظر حتى لقيت كل جثة بعضها ببعض فى
 السماء بغير رؤس ثم اقبل سعيها الى رؤسهن كلها جاء طائر قال برأسه فان كان رأسه دنانمه وان لم يكن
 تأخر عنه حتى التقي كل طائر برأسه فذلك قوله تعالى (ثم ادعهن يا تينك سعيها) وقيل المراد بالسعى
 الاسراع والغدو وقيل المشى والحكمة فى سعى الطيور الى رؤسهن لان ذلك أبعد من الشبهة لانها
 لو طارت لتوهم متوهم انها غير تلك الطيور أو ان ارجلها غير سليمة فنفى الله تعالى هذه الشبهة بقوله
 يا تينك سعيها وقيل الطير ان وفيه ضعف لانه لا يقال للطائر اذا طار سعى وقيل السعى هو الحركة
 الشديدة (واعلم ان الله عزيز) يعنى انه تعالى غالب على جميع الاشياء لا يعجزه شئ (حكيم) يعنى
 فى جميع أموره قوله عز وجل (مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله) قيل أراد به الانفاق فى
 الجهاد وقيل هو الانفاق فى جميع أبواب الخير ووجوه البر فيدخل فيه الواجب والتطوع وفيه اضمار
 بقدره مثل صدقات الذين ينفقون أموالهم (كمن حبة) أى كمن زارع حبة (انبت)
 يعنى اخرجت تلك الحبة (سبع سابل) جمع سابلة (فى كل سنبلة مائة حبة) فان قلب فهل رايت
 سنبلة فيها مائة حبة حتى يترب المثل بها قلت ذلك غير مستحيل وما لا يكون مستحيلاً لا يضرب المثل به جائر

(سورة البقرة)

آخرها يقال لعمر الانسان اجل ولاوت الذى
 ينتهى به اجل (فأما سكونهم بمعرفة اوسر حوهم
 معروف) أى فاما ان يراجعها من غير طلب
 ضراريا لراجعة وامان يراجعها حتى تنقضى عتتها
 وتين من غير ضرار (ولا تمسكوهن ضرارا)
 معقول له أوحال أى مضارين وكان الرجل
 يطلق المرأة ويتركها حتى يقر بانقضاء عتتها
 ثم يراجعها الا عن حاجة ولكن ليطول العدة
 عليها فهو الامساك ضرارا (لتعتدوا) لتطيلوهن
 أولتكنوهن الى الافتداء (ومن يفعل ذلك)
 يعنى الامساك للضرار (فقد ظلم نفسه)
 يتعربضها لعقاب الله (ولا تتخذوا آيات الله
 هزوا) أى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها
 واربعوها حتى رطبتها والا فقد اتخذتموها هزوا
 يقال لمن لم يجد فى الامر انما انت لا عب وهارنى
 (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام وبنيوة
 محمداً عليه السلام (وما انزل عليكم من الكتاب
 والحكمة) من القرآن والسنة وذكرها مقابلتها
 بالشكر والقيام بحقوقها (يعظكم به) بما انزل
 عليكم وهو حال (واتقوا الله) فيما امتنعكم به
 (واعلموا ان الله بكل شئ عليم) من الذكر
 والانتقاء والاعتباط وغير ذلك وهو بالغ وعد
 ووعد (واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن)
 أى انقضت عتتهن فدل سياق الكلامين على
 افتراق البلوغين لان النكاح يعقبه هاء اذا
 يكون بعد العدة وفى الاولى الرجعة وذا يكون
 فى العدة (فلا تعصوهن) فلا تتبعوهن والعص
 المنع والتضييق (ان ينكحن) من ان ينكحن
 (ازواجهن) الذين يرغبن فيهم ويصلحون لمن وفيه
 اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب
 للارواح الذين بعضلون نساءهم بعد انقضاء
 العدة ظاهراً ولا يتركونهن يتزوجن من شئن من
 الارواح سمو ازواجا باسم ما يؤلف الله والاولياء

وان لم يوجد والمعنى في كل منبلة مائة حبة ان جعل الله ذلك فيها وقيل هو موجود في الدخن وقيل ان المقصود من الآية انه اذا علم الانسان الطالب للزيادة والرحمة ان بذل حبة واحدة اخرجت له سبعائة حبة ما كان ينبغي له ترك ذلك ولا التقيصير فيه فكذلك ينبغي لمن طالب الاجرة عند الله في الآخرة ان لا يترك الا نفاق في سبيل الله اذا علم انه يحصل له بالواحد عشرة ومائة وسبعائة (والله يضاعف لمن يشاء) يعني انه تعالى يضاعف هذه المضاعفة لمن يشاء وقيل معناها يضاعف على هذا ويريد لمن يشاء من سبع الى سبعين الى سبعائة الى ما يشاء من الاضعاف مما لا يعلمه الا الله (والله واسع) أي غني يعطي الغني عن سعة وقيل واسع القدرة على الجازاة وعلى الجود والافضل (عليم) يعني بنية من يتق في سبيله وقيل عليم بمقادير الافاق وما يستحق الموفق من الجزاء والثواب عليه قوله عز وجل (الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله) قيل نزلت في عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف أما عثمان بن عفان فجهرا المسلمين في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها وحلها ما فترت هذه الآية وقال عبد الرحمن بن سبرة جاء عثمان بألف دينار في جيش العسرة فصبها في حجر النبي صلى الله عليه وسلم فرأته يدخل يده فيها ويقلبها ويقول ماض عثمان ما عمل بعد اليوم فانزل الله الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله وأما عبد الرحمن فجاء بأربعة آلاف درهم صدقة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال كان عندي ثمانية آلاف فامسكت لنفسي ولعيا لي أربعة آلاف وأربعة آلاف أخرجهت الى عز وجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت والمعنى الذين يعينون المجاهدين في سبيل الله بالا نفاق عليهم في حوائجهم ومؤونتهم (ثم لا يتبعون ما انفقوا وما نوا لا أدى) أي لا يتبع نفعه التي انفقها عليهم بالمال والأذى وهو أن يمن عليه بعطائه فيقول قد أعطيتك كذا وكذا فيعد نعمة عليه فيكدها عليه والأذى هو أن يعبره فيقول كم تسال وأنت فقير أبدا وقد بليت بك وأراحتني الله منك وأمثال ذلك والمسلم في اللذة الانعام والمنة العمة الثقيلة يقال من فلان على فلان اذا أنقاه بالنعمة ويكون ذلك بالتول أيضا ومنه قول الشاعر -

فني عيسى بالسلام فاعنا * كلامك يا قوت ودر منظم

ومن المن بالقول ما هو مستقيم بين الناس مثل أن تمن على الانسان بما اعطاه قال عبد الرحمن بن يزيد كان أبي يقول اذا أعطيت رجلا شيئا ورأيت ان سلامك يشغل عليه فلا تسلم عليه والعرب تمدح بترك المن وكنم النعمة وتدم على اظهارها والمن بها قال قائلهم في المدح بترك المن

نراهم عرفك عندي عظما * انه عنديك مستور حقير

تناساه كان لم تاته * وهو في العالم مشهور كبير

وقال قائلهم يذم المنان بالعطاء

اتيت قلب لاثم اسرعت منة * فنيك ممنون لذلك قليل

وأما الأذى فهو ما يصل الى الانسان من ضرر بقول أو فعل اذا عرفت هذا فيقول المن هو اظهار المعروف الى الناس والمن عليهم به والأذى هو أن يشكروهم بسبب ما اعطاهم فحرم الله تعالى على عباده المن بالمعروف والأذى فيه وذم فاعله فان قلت كيف وصف الله تعالى نفسه بالمنان فما الفرق قلت المنان في صفة الله تعالى معناه المتفضل فمن الله افضال على عباده واحسان اليهم فجميع ما هم فيه منة منه سبحانه وتعالى ومن العباد تعبير وتكدير فظهر الفرق بينهما وقوله تعالى (لهم اجرهم) يعني ثوابهم (عند ربهم) يعني في الآخرة (ولا خوف عليهم) يعني يوم القيامة (ولا هم يحزنون) يعني على ما خلفوا من الدنيا (قول معروف) أي كلام حسن ورد جميل على الفقير السائل وقيل عدة حسنة يوعده بها وقيل دعاء صالح تدعوه بظاهر الغيب (ومعقورة) أي تستر عليه خطيته وفقيره ولا تهتك شتره وقيل هو ان يتجاوز عن العقير اذا استطال عليه حاله رده (خير من صدقة) يعني هذا

(تفسير النسي)

في عضلهم ان يرجع الى أزواجهن الذين كانوا أزواجهن ثم عوا أزواجهن باعتبار ما كان نزلت في معقل بن يسار حين عضل أخته ان ترجع الى الزوج الأول والساس أي لا يوجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كافوا في حكم العاضلين (بالمعروف) بما يحسن تراخي الخطاب والنساء (بالمرءة) أو بجهر المثل في الدين والمرءة من الشرائط أو بجهر المثل واللفظ لان عدم احدهم اللاولياء ان يتعزوا والخطاب في (ذلك) لابي صلى الله عليه وسلم او لكل واحد (يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر) فالمواظاة على ما يحسن (ذلك) أي ترك العضل والضرار (أزكى لكم وأظهر) أي لكم من ادناس الآثام (أزكى وأظهر) وأطيب وأطيب (والله يعلم) ما في ذلك من الزكاة والطهر (وانتم لا تعلمون) ذلك (والوالدات برصص اولادهن) خبر في معنى الامر المؤكد كثيرا يصن وهذا الامر على وجه الذنب او على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبي الا ندى أمه ولم توجد له طئرا وكان الاب عاجزا من الاستنجار أو اراد والدات المطلقات من الواجب النفقة والكسوة لاجل الرضاع (حولين ظرف) كاملين (تأمين وهو تأمين كيد لانه مما يتسامح فيه فالتقول أقت عند فلان حولين ولم تستكملهما) ان اراد ان يتم الرضاة (بيان لمن توجه اليه الحكم أي هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاة والحاصل ان الاب يجب عليه الرضاة وللدودون الام وعليه ان يخذله طئرا ارضا ع وللدودون الام بارضا ع وهي مندوبة الى الا اذا تطوعت الام بارضا ع استجار الام مادامت ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استجار الام مادامت زوجة أو معتدة (وعلى المولود له) المساء يعود الى الام الذي يعني الذي والتقدير وعلى الذي يولد له وهو الوالد وله في محل الرفع على الفاعلية

(سورة البقرة)

كعليهم في المغصوب عليهم وأما قيل على المولود
له دون الوالد يعلم أن الولادات إنما ولد لهم
إذا لا ولد إلا بآء والنسب اليهم لا يهن فكان
عليهم أن يرزقوه ويكسبوهن إذا أرضعن
ولدهم كالأطهار ألا ترى أنه ذكره باسم الوالد حيث
لم يكن هذا المعنى وهو قوله وأخسوا يوم لا يجزي
والد عن ولده ولا مولود هو جارع والدة شيئا
(رزقهن وكسبنهن بالمعروف) بلا إسراف
ولا تقير وتفسره ما يعقبه وهو أن لا يكلف
واحد منهما ما ليس في وسعه ولا يتضار
(لا تكلف نفس الا وسعها) وجدها أو قدر
امكانها والتكليف الرام ما يؤثر في الكلفة
وانتصاب وسعها على أنه مفعول ثان لتكلف
لا على الاستثناء ودخات الابن المفعول
(لا تضار) مكى وبصرى بالرفع على الاحبار
ومعناه النهي وهو يحتمل البناء على الفعل
وأن يكون الاصل تضار بكسر الراء أو تضار
بفتحها الباقون لا تضار على النهي والاصل
تضار أسكنت الراء الاولى وادغمت في الثانية
فالتقى الساكنان ففتحت الثانية لا لتقاء
الساكنين (والدة بولدها) أي لا تضار والدة
زوجها بسبب ولدها وهو أن تعنف به وتطلب منه
ماليس بعدل من الرزق والسكوة وأن تشغل
قلبه بالتعريض في شأن الولد وأن تقول بعد
ما ألهها الصبي أطا به ظمرا وما أشبه ذلك
(ولا مولود بولده) أي ولا يصار مولود له امرأته
بسبب ولده بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من
رزقها وكسوتها أو يأخذ منها وهي تريد
إرضاعه وإذا كان مبنيا للمفعول فهو مسمى
عن أن يلحق بها الضرر من قبل الزوج وعن
أن يلحق الضرر بالزوج من قبلها بسبب الولد
أو تضار بمعنى تضار الباء من صلته أي لا تضار
والدة ولدها فلا تنسى عذاه ونفعه ولا تدفعه

القول المعروف والمغفرة خير من الصدقة التي يدفعها إلى الفقير (يتبعها أذى) وهو أن يعطى الفقير
الصدقة ويعين عليه بها ويعيره بقول أو يؤذيه بفعل (والله عني) أي مستعين عن صدقة العباد
والعنى السكامل الغنى الذي لا يحتاج إلى أحد وليس كذلك إلا الله تعالى (حليم) يعني أنه تعالى
حليم لا يجعل بالعقوبة على من يمن على عباده ويؤدى بصدقته قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا
لا تطأوا صدقاتكم) يعني أحور صدقاتكم (بالمعنى والاذى) يعني على السائل الفقير وقال ابن عباس
بالمعنى على الله والاذى لصاحبها ثم ضرب الله تعالى ذلك مثلا فقال تعالى (كألدي) أي كأب طال الذي
(ينفق ماله رداء الناس) أي مرآة لهم وسعة ليروا نفعته ويقولوا إنه سخى كريم (ولا يؤمن بالله
واليوم الآخر) يعني أن الربا يظن الصدقة ولا تكون النفقة مع الربا من فعل المؤمنين لكن من
فعل المسافقين لأن الكافر معلن بكفره غير مراءيه (فعله) أي مثل هذا المرائي بصدقته وسر
أعماله (كأنل صفوان) هو أنجر الاملس الصلب وهو واحد وجمع من جعله جمعاً قال واحده
صفوانه ومن جعله واحداً قال جمعه صفي (عليه تراب) أي على ذلك الصفوان تراب (فأصابه وابل) يعني
المطر الشديد العظيم القطر (فتركه صليدا) يعني ترك المطر ذلك الصفوان صليداً أملس لشيء عليه من ذلك
التراب وهذا مثل ضرب الله تعالى للنفقة المناق والمرائي والمؤمن المتان بصدقته يؤذى الناس يرى
الناس أن هؤلاء أعمالاً في الظاهر كما يرى التراب على هذا الصفوان فإذا جاء المطر أذهب وزاله وكذلك
حال هؤلاء يوم القيامة تبطل أعمالهم وتضمحل لأنهم لم تكن لله تعالى كما ذهب الابل ما على الصفوان
من التراب (لا يقدر أن على شيء كما سموا) أي لا يقدر أن على ثواب شيء مما عملوا في الدنيا (والله
لا يهدي القوم الكافرين) يعني الذي سبق في علمه أنهم يوتون على الكفر روى البغوي بسنده عن
محمود بن ليلى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنما أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر قالوا يا رسول
الله وما الشرك الأصغر قال الربا يقال لهم يوم تجازى العباد بأعمالهم أذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في
الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم خيرا (م) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول قال الله تبارك وتعالى ما أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركه وشركه
قوله عز وجل (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله) أي طلب رضا الله (وتبتيئامن
أنفسهم) يعني على الانفاق في طاعة الله تعالى وتصديقاً بشوابه وقيل معناه أن أنفسهم موقفة مصدقة
بوعده الله إياها فيما انفت وقيل أحساناً وقيل تصديقا والمعنى أنهم يخرجون زكاة أموالهم وينفقون
أموالهم في سائر وجوه البر والطاعات طيبة أنفسهم بما انفقوا على يقين بثواب الله وتصديق بوعده يعلمون أن
ما انفقوا خير لهم مما تركوا وقيل معناه على يقين باخلاف الله عليهم وقيل معناه أنهم يتثبتون في الموضع
الذي يصعون فيه صدقاتهم وقيل كان الرجل إذا هم بصدقة تنبت فان كانت لله حالصة أمضاها وان
خالطه شك أو رياء أمسك (كأنل الجنة) أي بستان قال المرء إذا كان في البستان فخل فهو جنة وان
كان فيه كرم فهو فردوس (بروة) هي المكان المرتفع عن الأرض المستوى لأن ما ارتفع من الأرض
عن مسيل الماء والودية كان ثمرها أحسن وأركى إذا كان لها من الماء ما يرويه أو قيل هي الأرض
المستوية الجيدة الطيبة إذا أصابها المطر انتفتت وربت فاذا كانت الأرض بهذه الصفة كثر ريعها
وجعلت أشجارها (أصابها وابل) وهو المطر الكثير الشديد قال بعضهم
ماروضة من رياض الحزن معشبة * خضر أعاجد عليها وابل هطل

أراد بالحزن ما غلط وارتفع من الأرض (فأنتأ كلها ضعفين) أي فأعطت ثمرتها اثنين قبل أنها جلت
في سنة من الربع ما يجمله غيرها في سنتين وقيل أضعفت عملت في السنة مرتين (فإن لم يضها وابل
فطل) أي طش وهو المطر الخفيف الضعيف والمعنى أن لم يكن أصابها وابل وأصابها طش فذلك حال
هذه الجنة في تضاعف ثمرها فأنما لا تقص بالطل عن مقدار ثمرها بالابل وهذا مثل ضرب الله تعالى

(سورة البقرة)

الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا تخفى عليه
 أعمالكم فهو يحازكم عليها (والذين يتوفون
 منكم) تقول توفيت الشيء واستوفيته اذا اخذته
 وافقنا ما أرى تستوفون ارواحهم (ويذرون)
 ويتركون (ازواجاً يترصن بكم يتعددن
 وزوجات الذين يتوفون منكم يترصن أى يعتددن
 او معناه يترصن بعدهم بانفسهن فحذف بعدهم
 للعلم به وانما احتجج الى تقديره لانه لا بد من
 عائد يرجع الى المبتدأ فى الجملة التى وقعت
 خبراً لـ يتوفون المفضل أى يستوفون آجالهم
 (اربعة أشهر وعشراً) أى وعشرين ليل والايام
 داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهاباً
 الى الايام تقول صفت عشراً ولو ذكرت
 مخرجت من كلامهم (فاذا بلغن اجلهن) فاذا
 انقضت عدتهن (فلا جناح عليكم) أيها
 الائمة والمحكم (فمما فعان فى انفسهن) من
 التعرض للخطاب (بالمعروف) بالوجه الذى
 لا يتركه الشرع (والله بما تعملون خبير) عالم
 بالباطن (ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من
 خطبة النساء) الخطبة الاستنكاح والتعرض
 ان تقول لها انك جميلة أو صالحة ومن غرضي
 أن أتزوج ونحو ذلك من الكلام الموهوم به يريد
 تكاها حتى تجلس نفسها عليه ان رغبت فيه ولا
 يصح بالسنكاح فلا يقول اى أريد ان أتزوجك
 والفرق بين السكاية والتعرض ان السكاية
 ان تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له
 والتعرض ان تذكر شيئاً تدل به على شئ لم تذكره
 كما يقول المحتاج للحاج اليه جئتكم لاسلم عليكم
 ولا نظرت الى وجهك الكريم ولذلك قالوا
 * وحسبك بالتسليم منى تعاضيا *
 فكأنه امالة الكلام الى غرض يدل على
 الغرض (أو اكنتم فى انفسكم) أو سترتم واصبرتم
 فى اوبىكم فلم تذكره بالسكاية لانه مريض

المفهوم قدر مشترك بين الفرض والفعل فوجب ان يدخل تحت هذا الامر فعلى القول الاول ان المراد
 من هذا الاتفاق هو الزكاة يتفرع عليه مسائل * المسئلة الاولى * ظاهر الآية يدل على
 وجوب الزكاة فى كل مال يكتسبه الانسان فيدخل فيه زكاة الذهب والفضة والنعم وعروض التجارة
 لان ذلك يوصف بأنه مكتسب وذهب جمهور العلماء الى وجوب الزكاة فى مال التجارة وقال داود الطاهرى
 لا تجب الزكاة بجمرك التجارة فى العروض الا ان ينوى به التجارة فى حال تملكه ودليل الجمهور ما روى عن
 سمرة بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا باخراج الصدقة من الذى يعد للبيع
 أخرجه أبوداود وعن أبى عمرو بن نوح ان أباه قال مررت بعمر بن الخطاب وعلى عنق ادمه أجلاًها
 فقال عمر لا تؤذى زكائك يا نوح فقلت ما لى غير هذا واهب فى القرط قال ذاك مال فضع فوضعها
 فحسبها فأخذ منها الزكاة فاذا حال المحول على عروض التجارة قوم فان بلغ قيمته عشرة دنانير
 أو ما تساويهم أخرج منه ربع العشر * المسئلة الثانية * فى قوله تعالى (وما أخرجناكم من الارض)
 ظاهر الآية يدل على وجوب الزكاة فى كل مانع من الارض من البساتين وما يزرع الاكميون لكن
 جمهور العلماء خصوا هذا العموم فأوجبوا الزكاة فى النخيل والكروم وفيما يقتات ويدخر من المحبوب
 وأوجب أبو حنيفة الزكاة فى كل ما يقصد من نبات الارض كالعواك والبقول والمحضرات كالبطيخ
 والقيثا والخيار ونحو ذلك دليل الجمهور ما روى عن معاذ بن كعب الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن
 المحضرات وهى البقول فقال ليس فيها شئ أخرجه الترمذى وقال هذا الحديث ليس بصحيح وليس
 يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فى هذا الباب شئ وانما يروى هذا عن موسى بن طلحة عن النبي صلى
 الله عليه وسلم مرسل والعملى على هذا عند أهل العلم انه ليس فى المحضرات صدقة قلت ومحدث موسى
 ابن طلحة أخرجه الشيخ محمد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحرانى فى احكامه عن
 عطاء بن السائب قال أراد عبد الله بن المغيرة ان يأخذ من أرض موسى بن طلحة من المحضرات صدقة
 فقال له موسى بن طلحة ليس ذلك لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ليس فى ذلك صدقة
 رواه الاثرم فى سننه وهو أقوى المراسيل لا احتجاج من أرسله به وقال الزهرى والاوزاعى ومالك
 تجب الزكاة فى الزيتون وتجب فى الثمار عند بدو صلاحها وهوان يحمى من البسر ويصفى وقت الانحراج
 بعد الاجتياها والجفاف وفى المحبوب عند الاشتداد ووقت الانحراج بعد الدراس والتصفية * المسئلة
 الثالثة * يجب اخراج العشر فيما سقى بالمطر والانهار والعيون ونصف العشر فيما سقى بنضح أو سانية ويدل
 على ذلك ما روى عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فيما سقت السماء والعيون أو كان عترياً العشر
 وما سقى بالنضح نصف العشر البخارى ولا يداود والنسائى قال فيما سقت السماء والانهار والعيون
 أو كان بعلاً العشر وما سقى بالسوانى والنضح نصف العشر قال أبوداود والبعل ما شرب بعروقه ولم يتعين فى
 سقيه وقال وكيع هو الذى ينبت من ماء السماء قوله أو كان عترياً أراد به القوى من الزرع وهو البعل وقد
 فسره فى لفظ الحديث والنضح هو الاستسقاء وكذلك السانية وهى الدابة التى يسقى عليها سواء كانت من
 الابل أو البقر ولا يجب العشر فى الثمار والزروع حتى تبلغ خمسة أوسق والوسق ستون صاعاً وقال أبو
 حنيفة يجب العشر فى كل قليل أو كثير من الثمار والزروع واحتج الجمهور فى إيجاب النصاب بما روى عن أبى
 سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة وليس فيما دون
 خمسة أواق صدقة وليس فيما دون خمسة دود صدقة وفى رواية ليس فيما دون خمسة أوسق أو ما سقى من تمر أو حب
 صدقة أخرجاه فى الصحيحين ومن قال ان المراد بقوله تعالى أنه يقوام طيبات ما كسبتم وما أخرجناكم
 من الارض صدقة التطوع احتج بما روى عن أس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من
 مسلم يغرس غرساً أو يزرع زرعاً ما كل منه ثمر أو انسان أو بهيمة الا كان له به صدقة أخرجه فى الصحيحين
 وقوله تعالى (ولا تيمموا الخبيث) أى ولا تقصدوا الخبيث يعنى الردى من أموالكم (منه منقول)

أى من الحديث عن البراءين عازب في قوله ولا تهموا الحديث منه تتفقون قال نزلت فينا عشر انصارا
 في أصحاب قتل فكان الرجل يؤتى من خلفه على قدر كثرته وقتله وكان الرجل يأتي بالقنوق والقنوق
 في المسجد وكان أهل الصفة ليس لهم طعام فكان أحدهم اذا جاع أتى القنوق فضر به بعضه فسقط البسر
 أو الترفيا كل وكان ماس عن لا يرغب في الخير يأتي بالقنوقه الشيعين والخشف والقنوق قد انكسر
 فعلقه فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم وما أخرتكم من الأرض ولا
 تهموا الحديث منه تتفقون ولستم بأخذيه إلا أن تعضوا فيه قال لو أن أحدكم أهدى اليه مثل ما على لم
 يأخذه الأعلى انماض وحيا قال كابد ذلك يأتي أحدنا باصباح ما عنده أخرجه الترمذى وقال هذا حديث
 حسن صحيح عريب وقيل كاد تصدقون بشرارهم وردالة أموالهم وبعزولون الجيد لانفسهم فانزل
 الله تعالى ولا تهموا الحديث يعنى الردى منه تتفقون يعنى تصدقون (ولستم بأخذيه) يعنى ذلك الذى
 الحديث الردى (الأن تعضوا فيه) الانماض فى اللغة غصن البصر والمطابق الجمن والمراد به هنا
 التجويز والمساهلة وذلك ان الانسان اذا رأى ما يكره أنغص عينه لئلا يرى ذلك قال ابن عباس معناه
 أن لا أحدكم على رجل حتما فجاءه هذا إلى بائع الأوهو يرى انه قد أنغص عن حقه وتركه وقال البراء
 هو لو أهدى ذلك ما أخذتموه الأعلى استحياء من صاحبه وعيظ فكيف ترصون لى ما لا ترصون لانفسكم اذا
 كان المال كله جيدا فليس له اعطاء الردى لان أهل السهمان شركاء له فيما عنده وان كان كله رديا فلا
 بأس باعطاء الردى (واعلموا أن الله غنى) يعنى عن صدقاتكم لم يأمركم بالتصدق لعوز واحتياج اليها
 (جيد) أى محمود فى افعاله وقيل جيد يعنى حامد أى أجركم على ما تعملونه من الخير قوله عز وجل
 (الشیطان يعدكم الفقر) أى يخوفكم الفقر يقال وعدته خيرا ووعدته شرا واذا لم يذكر الخسر والشرا
 يقال فى الخير وعدته وفى الشر أوعدته والعقر سوء الحال وقلة ذات اليد وأصله من كسر فقار الظهر
 ومعنى الآية أن الشيطان يخوفكم بالفقر ويقول للرجل امسك عليك مالك فانك اذا انصدقت اقتربت
 (وبأمركم بالفحشاء) يعنى بوسوس لكم ويحس لكم البخل ومنع الزكاة والصدقة قال المكي كل فحشاء
 فى القرآن فهى الزنا الا هذا الموضع وفى هذه الآية تلميحه وهى ان الشيطان يخوف الرجل أولا بالفقر
 ثم يتوصل بهذا التخويف الى أن يأمره بالفحشاء وهى البخل وذلك لان البخل على صفة مذمومة عني
 كل أحد فلا يستطيع الشيطان أن يحسن له البخل الا بتلك المقدمة وهى التخويف من الفقر فليهدأ قال
 تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء (والله يعدكم مغفرة منه) يعنى مغفرة لدنوبكم ومغفرة
 لكم (وفصلا) يعنى رزقا وخلقا فالمغفرة اشارة الى منافع الآخرة والفضل اشارة الى منافع الدنيا
 وما يحصل من الرزق والخلف عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للشيطان لمة بابن
 آدم ولللك لمة فامالة الشيطان فابعد بالشر وتكذيب بالحق وامالة الملك فابعد بالخير وتصديق بالحق
 فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتهوذا بالله من الشيطان ثم قرأ
 الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أخرجه الترمذى وقال هذا حديث حسن غريب قوله ان
 للشيطان لمة بابن آدم الملة الخطرة الواحدة من الامام وهو القرب من الشئ والمراد به هذه الملة التى تقع
 فى القلب من فعل خير أو شر والعزم فامالة الشيطان فوسوسة وامالة الملك فادام من الله تعالى (والله
 واسع) أى غنى قادر على اغنايتكم واخلاف ما تنفقوه (علم) يعنى بما تنفقوه لا تخفى عليه خافية (ق)
 عن أى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا وملكان ينزلان
 يقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تكلا (ق) عن أى هريرة أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تعالى انفق من ثقل السموات والأرض فانه لم يقض ما فى يده وفى رواية فانه لم
 سبحانه الليل والنهار وقال أرايتما ما أنفق من خلق السموات والأرض فانه لم يقض ما فى يده وفى رواية فانه لم
 يقض ما فى يمينه وكان عرشه على الماء ويبيده الميزان يخفض ويرفع وفى رواية ويبيده الاخرى الفيض

(تفسير النسفي) (تفسير النسفي)
 ولا فسر حين (علم الله انكم ستدركون)
 لا محالة ولا تتفكرون عن النطق برغبتهم فيمن
 فاذا كروهن (ولكن لا تواعدوهن سرا)
 جمعا لانه مما يسر أى لا تواعدوهن فى العدة أى
 قادر على هذا العمل (الا أن تقولوا قولا
 معروفا) وهى ان تعرضوا ولا تصرحوا والا
 متعلق بالواعدوهن أى لا تواعدوهن مواعدة
 قط الامواعدة معروفة غير منكورة (ولا تعزموا
 عقدة النكاح) من عزم الامر وعزم عليه وذكر
 العزم مبالة فى النسبى عن عقد النكاح لان
 العزم على الفعل بتقديمه فاذا انتهى عنه كان
 من الفعل انتهى ومعناه ولا تعزموا عقدة لان حقيقة
 النكاح او ولا تفعوا عقدة النكاح لان حقيقة
 العزم القطع ومنه الحديث لا يصيام لمن لم يزم
 الصيام من الليل وروى لمن لم يبيت الصيام
 أى ولا تعزموا على عقدة النكاح (حتى يبلغ الكب
 اجله) حتى تنفض عذتها وسببت العدة كتابا
 لانها اوفيت بالكتاب يعنى حتى يبلغ التبرص
 المكتوب عليهم اجله أى غايته (واعلموا ان الله
 يعلم ما فى أنفسكم) من العزم على ما لا يجوز
 (فاحذروه) ولا تعزوه واعلموا ان الله
 غفور رحيم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن
 طلق امرأته ولم يكن سمى لها مهرا ولا جامعها
 (لا جناح عليكم) لانهما عايكم من ايجاب
 مهر (ان طلقتم النساء) شرط ويبدل على جوابه
 لا جناح عليكم والتقديران طلعت النساء فلا
 جناح عليكم (مالم تمسوهن) مالم تجامعهوهن
 وما شرطية أى ان لم تمسوهن تمسوهن حرة
 وعلى حيث وقع لان العمل واقع بين اثنين
 (او تعرضوا لمن فريضة) الا ان تعرضوا لمن
 فريضة او حتى تعرضوا وفرض العريضة تسمية
 المهر وذلك ان الطلقة غير الموطوءة لها نصف
 المسمى ان سمى لها مهرا وان لم يسم لها مهرا فليس

والقبض يرفع ويخفض (ق) عن اسماء بنت أبي بكر الصديق قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم انفق ولا تحصى فيحصى عليك ولا توعى فيوعى عليك قوله ولا توعى أى لا تشعنى فيشع الله عليك أى فيجاريك بالتقير في رزقك ولا يحلف عليك ولا يبارك لك والمعنى لا تجتمعى وتبعى بل انفق ولا تعدى ولا تشعنى قوله عز وجل (يؤتى الحكمة من يشاء) قال ابن عباس هى علم القرآن باسمه ومنسوخه وحكمه ومثابه ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه وقال الضحاك القرآن والعلم فيه وانما قال ذلك لتضمن القرآن الحكمة وقال في القرآن مائة وتسع آيات باسمه ومنسوخة وألف آية حلال وحرام لا يسع المؤمنين تركن حتى يعلموهن ولا يكونوا كأهل النهر وان يعنى الخوارج تأولوا آيات من القرآن في أهل القبلة وانما نزلت في أهل الكتاب فجعلوا علمها ففكروا بها الدماء وانتهبوا الاموال وشهدوا على أهل السنة بالضلالة فبذلك يعلم القرآن فانه من علم فم نزل لم يختلف فى شئ منه وقيل هى القرآن والعلم والفقهاء وقيل هى الاصابة فى القول والفعل وحاصل هذه الاقوال الى شيئين العلم والاصابة فيه ومعرفة الاشياء بذواتها واصل الحكمة المنع ومنه حكمة الدابة لانها تمنعها قال الشاعر

* أبني حنيقة أحكموا سمعهاكم *
 أى امنعوا سمعكم وقال السدى الحكمة النبوة لان النبي يحكم بين الناس فهو حاكم و قيل الحكمة الورع في دين الله لان الورع يمنع صاحبه من ان يقع في الحرام او ما لا يجوز له فعله (ومن يؤت الحكمة) يعنى ومن يؤته الله الحكمة (فقد أوتي خيرا كثيرا) تنصير تعظيم معناه فقد أوتي اى خير كبير (وما يذكر الا اولو الالباب) أى وما يتعظما وعظه الله الا ذوو العقول الذين عقلوا عن الله امره ونهيه قوله عز وجل (وما أنعمت من نعمة) يعنى فيما فرضه الله عليكم من اعطاء زكاة وغيرها (أوندركم من نذر) يعنى به ما أوجبتوه على انفسكم في طاعة الله فوفيتهم به والنذر ان يوجب الانسان على نفسه شيئا ليس بواجب يقال نذرت لله نذرا وأصله من الخوف لان الانسان انما يعقد على نفسه النذر من خوف التقصير في الامر المأمور والنذر في الشرع على ضربين مفسر وغير مفسر فالمفسر ان يقول لله على صوم أو حج أو عتق أو صدقة فيأمره الوفاء به ولا يجزيه غيره وغير المفسر هو ان يقول نذرت لله لا أفعل كذا ثم يفعله أو يقول لله على نذر من غير تسمية شئ فيأمره فيه كفارة يمين (خ) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من نذر أن يطيع الله فليطعه ومن نذر أن يعصى الله فلا يعصه عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من نذر ان لم يسمعه فكفارته كفارة يمين ومن نذر ان يذره لا يطيقه فكفارته كفارة يمين ومن نذر ان يذره لا يذره فكفارته كفارة يمين ومن نذر ان يقول لله على نذر من نذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نذر في معصية ولا فيما لا يملك ابن آدم أخرجه النسائي (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن النذر وقال انه لا يأتي بحير واما يستخرج به من البخيل (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان النذر لا يقرب من ابن آدم شيئا لم يكن الله قدوره له ولكن النذر يوافق القدر فيخرج بذلك من البخيل ما لم يكن البخيل يريد أن يخرج قال بعض العلماء يحتمل أن يكون سبب النهي عن النذر كون المادى يصير ملتزما لا يأتى به تكلفا من غير نشاط أو يكون سببه كونه يأتى به على سبيل المعاوضة عن الامر الذى طلبه فيمنقص أجره وشأن العبادة أن تكون متمخصة لله تعالى وقال بعضهم يحتمل أن يكون النهي لكونه قد ينظن بعض الجهلة ان النذر يرد القدر أو يمنع من حصول المقدور فنهى عنه خوفا من اعتقاد ذلك وسيأتى الحديث يؤكده هذا وقوله في بعض روايات الحديث انه لا يأتي بخير معناه انه لا يرد شيئا من القدر وقوله فيخرج بذلك من البخيل لم يكن البخيل يريد أن يخرج معناه انه لا يأتي بهذه القرية قطوعا محضا مبتدئا وانما يأتي بها في مقابلة شئ يريد كقوله ان شئني الله مريض ذللت على كذا ونحو ذلك مما يحصل بالنذر والله أعلم وقوله تعالى (فان الله يعلم) أى يعلم ما أنعمت ونذرتم فيجاريكم به وانما قال يعلم ولم يقل يعلمها لانه رد المصير

(سورة البقرة)

له انصف مهر المثل بل تجب المنة والدليل على ان الجناح تبعة المهر قوله وان طلقتموهن الى قوله فصف ما فرضتم فقوله فصف ما فرضتم اثبات للجناح المذني ثمة (ومنعهن) معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومنعهن والمنعة درع وملحفة وخمار (على الموسع) الذى له سعة (قدره) مقداره الذى يطيقه قدره فيها كوفى عيراني بكر وهما العتال (وعلى المقتر) الصبي الحال (قدره) ولا تجب المنة عدنا الالهذه وتستحب لسائر المطلقات (متاعا) تأكيد لمتعهن أى تمتعا (بما يعرف) بالوجه الذى يحسن في الشرع والمروءة (حقا) صفة لمتاعا أى متاعا واجبا عليهم أو حق ذلك حقا (على الحسين) على المسلمين وعلى الذين يحسون الى المطلقات بالتمتع وسماهم قبل العمل محسبين كقوله عليه السلام من قتل قتيلا فله سلبه وليس هذا الا حسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المنة واجبة ثم بين حكم التي سعى لها مهرا في الطلاق قبل المس فقال (وان طلقتموهن من قبل ان تسموهن) أن مع العمل بتأويل المصدر في موضع الجراى من قبل مسكن اباهن (وقد فرضتم) في موضع الحال (لهن فريضة) مهرا (فصف ما فرضتم) في موضع النصب على المطلقات وان مع العمل في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهم عنكم من المهر والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام العمل والنون ضميرهن والمعمل مبنى لا أثر في لفظه للعامل (او يعفو) والعطف على محله (الذى بيده عقد النكاح) هو الزوج كذا فسرته على رضى الله عنه وهو قول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة

(تفسير النسفي)
والشافعي على المجدد رضى الله عنهم وهذا
لا ان الطلاق بيده فكان بقاء العقد بيده والمعنى
ان الواجب شرعاً هو الصلوة الا ان تسقط
هي السكوت أو يعطى هو الكل تقض لا وعند
مالك والشافعي في القديم هو الولي قلنا هو
لا يملك التبرع بحق الصغيرة فكيف يجوز
جله عليه (وان تعفوا) مبتدأ خبره (اقرب
لأنه تعالى) والخطاب للزوج والزوجة على
سبيل التعليم ذكره الزحاح أى عفو الزوج
بإعطائه كل المهر خير له وعفو المرأة باسقاط كله
خير لها وللزوج (ولا تنسوا ان تفضل بعضكم على بعض
بنيتكم) أى ولا تنسوا ان تفضل بعضكم على بعض
(ان الله بما تعملون بصير) فيجازيكم على
تفضل بكم (حافظوا على الصلوات) داوموا
عليها بما وقيتها واركانها وشرائطها (والصلاة
الوسطى) بين الصلوات أى الفضلى من قولهم
لأن الفصل الاوسط وانما أفردت وعطفت على
الصلوات لانه رادها بالفضل وهي صلاة العصر
عند اني حقيقه رجه الله وعليه المجهور لقوله
عليه السلام يوم الاحراب شغلوا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر ملائكة الله بيوتهم ناراً وقال
عليه السلام انها الصلاة التي شغل عنها اسلمان
حتى توارت بالحجاب وفي معجم حفصة والصلاة
الوسطى صلاة العصر ولا نهى عن صلاتي الليل
وصلاتي النهار وفضلها المسافر وقتها من اشتغال
الاسر بتجاراتهم ومعاشهم وقيل صلاة الظهر
لانها في وسط النهار أو صلاة المغرب
صلاتي النهار وصلاتي الليل لانها بين صلاتي مخافة
لانها بين الاربع والامني ولانها بين صلاتي وترين
وصلاتي جهرا وصلاة العشاء لانها بين وترين
او هي غير معينة كصلاة القدر ليحفظوا الكل
(وقوموا لله) في الصلاة (فائتوا) حال أى
مطيعين خاشعين أو ذاكرين الله في قيامكم

ومعناه نهى اى ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وقال الزجاج هذا خاص للمؤمنين اعلمهم الله انه قد علم ان
مرادهم بنفقتهم ما عهده وقيل معناه ولستم في صدقاتكم على اقرار بكم من المشركين تقصدون الواجهة الله
وقد علم الله هذا من قلوبكم فأنفقوا عليهم اذا كنتم انما تبتغون بذلك وجه الله في صله الرحم وسد خلة
مصطر قال بعض العلماء لو انفق على شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك واجمع العلماء على انه لا يجوز
صرف الزكاة الا الى المسلمين وهم اهل السهمان المذكورون في سورة التوبة وجوز ابو حنيفة صرف
صدقة العطر الى اهل الذمة وخالفه سائر العلماء في ذلك فعلى هذا تكون الاية مختصة بصدقة التطوع
اياح الله تعالى ان تصرف الى فقراء المسلمين وفقراء اهل الذمة فأما زكاة الفرض فلا يجوز صرفها الى
أهل الذمة بحال (وما تنفقوا من خير يوف اليكم) أى يوفركم جزاؤه وقال ابن عباس يحازيك
به يوم القيامة ومعناه يؤدى اليكم يوم القيامة ولهذا حسن ادخال الى مع التوفية لانها تضمنت معنى
التأدية (وانتم لا تعلمون) أى لا تنقصون شيئا من ثواب أعمالكم قوله عروجل (للفقراء)
اختلفوا في موضع اللام في قوله للفقراء فقيل هو مردود على موضع اللام من قوله فلا نفقكم فكانه
قال وما تنفقوا من خير للفقراء وما تنفقون لانفسكم وقيل معناه الصدقات التي سبق ذكرها للفقراء
وقيل خير محذوف تقديره للفقراء الذين من صفتهم كذا وكذا حق واجب وهم فقراء المهاجرين
كانوا تحوّل جماعة رجل لم يكن لهم بالمدينة مساكن ولا عشاير وكانوا يأوون الى صفة في المسجد
يتعلمون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية يبعثها رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهم أصحاب الصفة تحت الله تعالى الناس على مواساتهم فكان من عنده فضل أناهم به اذا
أمسى وقوله (الذين أحصوا في سبيل الله) يعنى هم الذين حبسوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله
وقيل حبسوا أنفسهم على طاعة الله (لا يستطيعون ضربا في الارض) يعنى لا يتفرغون للتجارة
وطلب المعاش والكسب وهم أهل الصفة الذين تقدم ذكرهم وقيل حبسهم الفقر والعدم عن الجهاد
في سبيل الله وقيل هم قوم اصابتهم جراحات في الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فصاروا زمنى
حصرهم المرض والزمانة عن الضرب في سبيل الله (يحبسهم الجاهل أغنياء من التعفف) أى ينظر
من لم يجتبر حالهم انهم أغنياء من التعفف وهو تعفف من العفة وهي ترك الشئ والكف عنه يقال تعففت
ادترك السؤال ولزم القناعة والمعنى ينظرون من لم يعرف حالهم أغنياء لا طهارهم التجميل وتركهم المسئلة
(تعرفهم بسميهم) السيماء والسمي والسماء العلامة التي يعرف بها الشئ واحتلوا في معناها هنا وقيل
هى الخسوع والتواضع وقيل هى أنراجهذه من الحاجة والفقر وقيل هى صفة الوانهم من الجوع
ورثاثة ثيابهم من الضر (لا يسألون الناس الحافا) يعنى الحاحا قيل اذا كان عنده عدا لا يسأل عشاء
واذا كان عنده عشاء لا يسأل عدا وقيل لا يسألون الناس أصلا لانه قال يحبسهم الجاهل أغنياء من
التعفف وهو ترك المسئلة فعلم بذلك انهم لا يسألون البتة ولانه قال تعرفهم بسميهم ولو كانت المسئلة من
سألتهم لما كانت الى معرفتهم بالعلامة حاجة فعنى الاية ليس يصدر منهم سؤال حتى يقع فيه الخاف
فهم لا يسألون الناس الحافا ولا غير الحاف (ق) عن أبى هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس العى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ليس المسكين الذى ترد له العمة واللقمة والتمر والتمرتان ولكن المسكين الذى لا يجد غنى يغنيه ولا
يقط به فيصدق عليه ولا يعوم فيسأل الناس لفظ البخارى (خ) عن الزبير قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لأن تأخذ أحدكم حبله ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها خسر له من
ان يسأل الناس أعطوه أم معوه عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس
وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومستهله في وجهه خويش أو خدوش أو كدوح وقيل يا رسول الله ما يغنيه
قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذى والنسائى عن أبى سعيد الخدرى قال

(سورة البقرة)

والغنوت ان تذكر الله قائما أو مطيئا القيام
(فان خفيتم) فان كان بكم خوف من عدو أو
غيره (فرحالا) حال أى فصولا وراجل وهو
جمع راجل كقائم وقيام (أو ركبا) وحدانا
جمع راجل كقائم وقيام (فإذا أمنتم)
بأمان وسقط عنه التوجه الى القبلة (فأذا أصالة
فإذا زال خوفكم) (فادكر الله) فصولا صلاة
الامن (كم عليكم) أى دكر أمثل ما عليكم
(الملمكم) كنوا تعملون من صلاة الامن
(والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا وصية
لأزواجهم) بالنصب شامى وأبو عمرو وجزة
وحصص أى فليوصوا وصية عن الرأج عيرهم
بالرفع أى فليعلم وصية (متاعا) نصب بالوصية
لانها مصدر أو تقديره متعوهن متاعا (الى
الحول) صفة لمتاعا (غير اخرج) مصدر مؤرد
كقولك هذا القول غير ما تقول أو بدل من
متاعا والمعنى ان حق الدين يتوفون عن
أزواجهم ان يوصوا قبل ان يجتصروا بان تمتع
أزواجهم بعدهم حولا كما ملأ أى ينفق عليهم
من تركته ولا يخرج من مساكنهم وكان ذلك
مشروعا في أول الاسلام ثم نسخ بقوله تعالى
والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا الى قوله
اربعة أشهر وعشرا والاسخ متقدم عليه تلاوة
ومتأخر نزولا كقوله تعالى قد نرى قلب وجهك
من الناس مع قوله تعالى بعد الحول (فلا جناح
في السماء) (فان حزن) بعد الحول (فلا جناح
عليكم فيما فعلن في انفسهم) من التزين والتعرض
للخطاب (من معروف) مما ليس بمسكرا شرعا
(والله عزيز حكيم) فيما حكم (وللاطلاقات متاع)
أى نفقة العدة (بالمعروف حقاً) نصب على
المصدر (على التقى كذلك بين الله لكم آياته
لعلكم تعقلون) هو في موضع الرفع لانه خير
لعمل وان اريد به المتعة فالمراد غير المطلقة
المذكورة وهى على سبيل التذنب (المتر)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله ثمة أوقية فقد أحف أن حه أبوداود وقال زاد هنام في حديثه وكانت الأوقية على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين درهما وفي رواية عطاء بن يسار من سأل مكم وله أوقية أوعدها فقد سأل الحافا عن عبد الله بن عمرو ابن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله أربعون درهما فهو ملحق أخرجه النسائي (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس تكثر أفاعي سأل جرافلية قل أوليس أكثر وقوله تعالى (وماتعقوا من خير فان الله به عليم) يعني ان الله تعالى يعلم مقدار الانفاق يجارى عليها فقيه حث على الصدقة والانفاق في الساعة قوله عز وجل (الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية) قال ابن عباس في رواية عنه نزلت هذه الآية في علي بن أبي طالب كانت عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية وفي رواية عنه قال لما نزل للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله بعث عبد الرحمن بن عوف بدينار كثيرة إلى أهل الصدقة وبعث علي بن أبي طالب في الليل بوسق من تمر فأرسل الله فيهما الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار يعني بنفقة الليل نفقة علي والنهار نفقة عبد الرحمن وفي الآية إشارة إلى ان صدقة السر أفضل من صدقة العلانية لانه تعالى قدم نفقة الليل على نفقة النهار وقدم السر على العلانية وقيل رأت الآية في الذين يربطون الخيل للجهاد في سبيل الله لانهم يعلقونها بالليل والنهار وفي السر والعلانية (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتبس فرسا في سبيل الله عابا واحتسابا وتصديقا بوعده كان شبعه وريه وورثه وبوله في ميراثه يوم القيامة يعني حسنات وقيل ان الآية عامة في الذين ينفقون أموالهم في جميع الاوقات ويعمون بها أصحاب الحاجات والفاقات (فلهم أجرهم عند ربهم) أي جزاء أعمالهم (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعني في الآخرة قوله عز وجل (الذين يأكلون الربا) أي يعملون به ويتأخض بالاكل لانه معظم الامر المقصود من المال لان المال لا يؤكل إنما يصرف في الماء كقول ثم يؤكل فجع الله التصرف في الربا بما ذكر فيه من الوعيد (م) عن جابر قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكل الربا ومؤكله وكاتبه وشاehديه وقال هم سواء وأصل الربا في اللغة الزيادة يقال ربا الشيء يربو إذا زاد وكثر فالربا الزيادة في المال (لا يقومون) يعني من قبورهم يوم القيامة (الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان) أي يصصره وأصل التخبط الضرب والوطء وهو ضرب على غير استواء يقال ناقة خبطت للتي تضرب الارض بقوائمها وتطأ الناس باخفافها ومنه قولهم يخبط خبط عشواء للرجل الذي يتصرف في الامور على غير اهتداء وتميز وتدبر وخبطه الشيطان اذا مسه بخبل وجنون (من المس) يعني من المجنون يقال مس الرجل فهو مسوس اذا كان به جنون ومعنى الآية ان آكل الربا يبعث يوم القيامة مثل المصروع الذي لا يستطيع الحركة الصحيحة لان الربا يربا في بطونهم حتى انقلهم فلا يقدر ان يمشي على الاسراع قال سعيد بن جبير تلك علامة آكل الربا اذا استعمله يوم القيامة وروى البغوي بسند الثعلبي عن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء قال فانطلق بي جبريل إلى رجال كثير كل رجل بطنه مثل البيت الضخم مضدي على سائلة آل فرعون وآل فرعون يعرضون على السائر غدوا وعشيا قال فيقبلون مثل الابل المنومة يتخبطون الحجازة والشجر لا يسمعون ولا يعقلون فاذا احسن بهم أصحاب تلك البطون قاموا فتميل بهم بطونهم فيصرعون ثم يقوم أحدهم فتميل به بطنه فيصرع فلا يستطيعون ان يبرحوا حتى يغشاهم آل فرعون فيردوهم مقبلين ومديرين فذلك عذابهم في البرزخ بين الدنيا والاخرة قال وآل فرعون يقولون اللهم لا تقم الساعة أبدا قال ويوم القيامة يقول ادخلوا آل فرعون أشد العذاب قلت يا جبريل من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون الربا لا يؤمنون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس قوله بطنه مثل البيت الضخم أي العظيم الكبير الغليظ وقوله متقدين أي موضوعين بعضهم على بعض والسائلة الطريق وقوله مثل الابل المنومة انهم بالتخريب افراط في الشهوة في الطعام

(تفسير النسخي) الكتاب واختبار
تدبر ان مع يقتضيه من اهل الكتاب واختبار
الاولي والتجيب من شأنهم ويجوز ان يجاب
به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى
مجرى المثل في معنى التجيب (الى الذين خرجوا
من ديارهم) من قرية قبل واسط وقع فيهم
الطاغوت خرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم
بدعا مرقبل عليه السلام وقيل هم قوم من بني
اسرائيل دعاهم ملاكهم الى الجهاد فخرجوا احذرا
من الموت فامتهم الله ثم احياهم
(وهم الالف) في موضع نصب على الحال وفيه
دليل على الالف الكثيرة لانها جع كثيرة
وهي جمع الف الالف (جند الموت) معمول له
(وقال لهم الله موتوا) أي فامتهم الله وانما جيء
به على هذه العبارة لالدلالة على انهم ماتوا ميتة
رحل واحد بامر الله ومشيئته وتلك ميتة خارجة
عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد
وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم يرفع منه معر
فاولي ان يكون في سبيل الله (ثم احياهم)
ليعتبروا ويعلموا انه لا مفور من حكم الله وقضائه
وهو معطوف على فعل محذوف تعديدها تاء
ثم احياهم او لما كان معنى قوله فقال لهم الله
موتوا فامتهم كان عطفا عليه معنى (ان
الله لدو فضل على الناس) حيث يصبرهم
ما يعبرون به كما نصر اولئك وكما بصرهم
باقتصاص خبرهم اولدو فضل على الناس
حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء
لتركهم موتى الى يوم الدشور (واسكن اكثر الناس
لا يشكرون) ذلك والدليل على انه ساق هذه
القصة يبعث على الجهاد ما تبعه من الامر بالقتال
في سبيل الله وهو قوله (وقاتلوا في سبيل الله)
فغرض على الجهاد بعد الاعلام لان القرار من
الموت لا يغني وهذا الخطاب لامة محمد عليه
السلام اولد احياهم (واعلموا ان الله سميع)

من المجموع قوله عز وجل (ذلك بأنهم قالوا اتبنا البيع مثل الربا) أي ذلك الذي نزل بهم من العذاب بقولهم هذا واستحللهم إياه وذلك أن أهل الجاهلية كان أحدهم إذا حل ماله على غيره يطالبه به فيقول العريم لصاحب الحق زدي في الأجل حتى أزيدك في المال فيفعلان ذلك وكانوا يقولون سواء علينا الزيادة في أول البيع بالربح أو عند المحل لأجل التأخير فكذبهم الله تعالى ورد عليهم ذلك بقوله (وأحل الله البيع وحرم الربا) يعني وأحل الله لكم الأرباح في التجارة بالبيع والشراء وحرم الربا الذي هو زيادة في المال لأجل تأخير الأجل وذلك لأن الله تعالى خلق الخلق فهم عبيده وهو مالكهم يحكم فيهم بما يشاء ويستعبدهم بما يريد ليس لأحد أن يعترض عليه في شيء مما أحل أو حرم وإنما على كافة الخلق الطاعة والتسليم لحكمه وأمره ونهيه ودكر بعض العلماء الفرق بين البيع والربا فقال إذا باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا للعشرين فلما حصل التراضي على هذا التقابل صار لكل واحد منهما مقابلا للآخر في المصلحة عندهما فلم يكن أحدهما من صاحبه شيئا بغير عوض أما إذا باع عشرة دراهم بعشرين فقد أخذ العشرة الزائدة بغير عوض ولا يمكن أن يقال أن العوض هو الأمهال في مدة الأجل لأن الأمهال ليس مالا أو شيئا يشار إليه حتى يجعله عوضا عن العشرة الزائدة فقد ظهر الفرق بين الصورتين

(فصل في حكم الربا) وفيه مسائل * المسألة الأولى * ذكرنا في سبب تحريم الربا وجوها أحدها أن الربا يقتضي أخذ مال الغير بغير عوض لأن من يبيع درهما بدرهمين نقدا كان أو نسيئة فقد حصل له زيادة درهم من غير عوض فهو حرام الوجه الثاني أنما حرم عقد الربا لأنه يمنع الناس من الاشتغال بالتجارة لأن صاحب الدراهم إذا تمكن من عقد الربا خفف عليه تحصيل الزيادة من غير تعب ولا مشقة فيفضي ذلك إلى انقطاع منافع الناس بالتجارات وطلب الأرباح بوجه الثالث أن الربا هو سبب إلى انقطاع المعروف بين الناس من القرض فلما حرم الربا طابت النفوس بقرض الدراهم للتحاجة واسترجاع مثله لطلب الأجر من الله تعالى الوجه الرابع أن تحريم الربا قد ثبت بالنص ولا يجب أن يكون حكم جميع التكاليف معلومة للخلق فوجب القطع بتحريم الربا وإن كان لا يعلم وجه الحكمة في ذلك * المسألة الثانية * يعلم أن الربا في اللغة هو الزيادة وطلب الزيادة بطريق التجارة غير حرام فثبت أن الزيادة المحرمة هو الربا وهو على صفة مخصوصة في مال مخصوص بدينه رسول الله صلى الله عليه وسلم (ق) عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالورق ربا والأهأ وهأ والبر بالبر ربا والأهأ وهأ والشعير بالشعير ربا الأهأ وهأ والتمر بالتمر ربا الأهأ وهأ وفي رواية الورق بالورق ربا الأهأ وهأ والذهب بالذهب ربا الأهأ وهأ (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب ووزن بمثل والفضة بالفضة ووزن بمثل مثل بمثل فخر زاد واستراد فقد أرى وفي رواية التمر بالتمر والمخضبة بالمخضبة والشعير بالشعير والمخ بالمخ مثل بمثل يد بيد فخر زاد واستراد فقد أرى إلا ما اختلفت ألوانه (م) عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمخ بالمخ مثل بمثل سواء يسوا يد بيد فإذا اختلفت هذه الأصناف فبيعوا كيف شئتم إذا كان يدا بيد فنص رسول الله صلى الله عليه وسلم على جريان الربا في هذه الستة أشياء وهي النقدان وأربعة أصناف من المطعومات وهي البر والشعير والتمر والمخ فذهب عامة أهل العلم إلى أن حكم الربا ثبت في هذه الأشياء لأوصاف فيها فثبت على كل ما يوجد من تلك الأوصاف فيه ثم اختلفوا في تلك الأوصاف فذهب قوم إلى أن المعنى في جميعها هو واحد وهو النفع فأنبتوا الربا في جميع الأموال وذهب الآخرون إلى أن الربا ثبت في الدراهم والدنانير بوصف آخر واختلفوا في ذلك الرصف فذهب الشافعي ومالك إلى أنه ثبت في الدراهم والدنانير بوصف التقديري وذهب أصحاب الرأي إلى أنه ثبت بعبارة الوزن فأنبتوا الربا في جميع الموزونات مثل الحديد والنجاس والعطين ونحو ذلك وأما الأربعة أشياء المطعومة فذهب أصحاب الرأي إلى أن الربا ثبت فيها بعبارة الوزن والكيل فأنبتوا الربا في جميع

(سورة البقرة)

يسمع ما يقوله المتخلفون والسابقون (عليهم) بما يظهرونه (من) استعصم في موضع رفع بالابتداء (ذا) خبره (الذي) نعت لدا وبديل منه (يقرض الله) صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لأن القرض ما يقبض ببدل مثله من بعد سمي به لأن المقرض يقطع من ماله فله فله الله والقرض القطع ومنه المقرض وقرض العار والانتقاص فنههم بذلك على أنه لا يضيع عنده وأنه يجزيهم عليه لا محالة (قرضا حسنا) بطيبة النفس من المال الطيب والمراد النفقة في الجهاد لأنه لما أمر بالقتال في سبيل الله وبيح فيه إلى المال حث على الصدقة أيتها أسباب الجهاد (فيضا عهله) بالنصب عامم على جواب الاستعصام وبالرفع أبو عمر ووافع وحرة وعلى عطا على يقرض أو هو مستأنف أي فهو يضا عهله فيضعه شامي فيضعه مكي (اضعا) في موضع المصدر (كثيرة) لا يعلم كنهها إلا الله وقيل الواحد بسبع مائة (والله يقبض ويبسط) يقدر الرزق على عباده ويوسع عليهم ولا يتجاوز ما وسع عليهم لا يبذلهم الضيق بالسعة ويبسط جباري وعاصم وعلى (والله ترجعون) فيجازيكم على ما قدمتم (المراد إلى الملاء) الأشراف لأنهم ملائكة القلوب جلالة والعيون مهابة (من بني إسرائيل) من التبعيض (من بعد موسى) من بعد موته ومن لا بداء الغاية (أدقوا) حين قالوا (لبي لهم) هو شعرون أو يوشع أو أشمويل (أبعث لنا ملكا) أنقض للقتال معيا أمرا نصدر في تدبير الحرب عن رأي ونهتني إلى أمره (تقاتل) بالنون والجزم على الجواب (في سبيل الله) صلة تقاتل (قال) النبي (هل عسيتم) عسيتم حيث كان نافع (ان كتب عليكم القتال) شرط فاعل بين اسم عسى وخبره وهو (أن لا تقاتلوا) والمعنى هل قاتلتم أو لا تقاتلوا

من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يصعد الى الله وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها
 بعينه ثم يربها صاحبها كما يربى أحدكم فلو هو حتى تكون مثل الجبل (والله لا يحب كل كفار) يعني كل
 مصر على كفره مقيم عليه مستحل لا كل الربا (أثيم) يعني متماذا في الاثم وفيه نهى عنه وان من ان أكل الربا
 لا يتجر عنه ولا يتركه وقيل يحتمل ان يكون الكفر راجعا الى مستحل الربا والاثم راجعا الى من يغلبه
 مع اعتقاده التحريم فمكون الآية جامعة للفرقين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا) يعني صدقوا
 بالله ورسوله (وعملوا الصالحات) يعني اتوا امرهم الله بها (وأقاموا الصلاة) يعني المفروضة
 بآركانها وحدودها في أوقاتها (واتوا الزكاة) يعني المفروضة عليهم في أموالهم (لهم أجرهم عند ربهم)
 أي لهم ثواب أعمالهم في الآخرة (ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) أي يوم القيامة قوله عز وجل
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا) قيل نزلت في العباس بن عبد المطلب وعثمان بن
 عفان وكانا قد أسلفا في التمر فلما كان وقت الحذاذ قال صاحب التمر لهما ان انما أخذتما حقكم لم يبق لي
 ما يكفي عيالي فهل لي مكان تأخذ النصف وتؤخر النصف واضعف لك كما ففعلما حل الاجل طلبا منه
 الزيادة فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فنهاهما وأمر الله هذه الآية فجهلوا وطاعوا وأخذوا رؤس
 أموالهما وقيل نزلت في العباس وخالد بن الوليد وكانا مشركين في الجاهلية يسلفان في الربا إلى بني عمرو
 ابن عبيد ناس من ثقيف فجاء الاسلام وهما أموال عظيمة في الربا فأنزل الله تعالى هذه الآية وقال النبي صلى
 الله عليه وسلم في حجة الوداع فجاروا ما برم افراد مسلم الا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع
 ودماء الجاهلية موضوعة وان أول دم اصع من دماء ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
 فقتله هزبل وربا الجاهلية موضوع وأول ربا اضع ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله وقيل
 نزلت في اربعة اخوة من ثقيف وهم سعد وعبد ياليل وحبيب وربيعة بن عمرو بن عوف بن عوف الثقفي
 كانوا يدانسون بني المغيرة بن عبد الله بن عبيد بن مخزوم وكانوا يربون فلما طهر النبي صلى الله عليه وسلم على
 الطائف أسلم هؤلاء الاخوة بنوعهم والثقيف وطالبوا رباهم من بني المغيرة فقال بنو المغيرة والله ما نعطي الربا
 في الاسلام وقد وضعه الله تعالى عن المؤمنين فاخصموا الى عتاب بن أسيد وكان عامل رسول الله صلى
 الله عليه وسلم على مكة فكتب عتاب الى النبي صلى الله عليه وسلم بقضية الفرقيين وكان ذلك مالا عظيما
 فأنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أي خافوا الله فيما أمركم به وانهوا عما نهاكم عنه وذروا
 أي واتركوا ما بقى من الربا والمعنى واتركوا ما بقى لكم ما فصل على رؤس أموالكم (ان كنتم
 مؤمنين) يعني ان كنتم محققين لايمانكم قولوا فعلا (فان لم تعملوا) أي لم تتركوا ما بقى من الربا بعد
 تحريمه (فأدونا) قرئ بكسر الدال والمد على وزن آمنوا ومعناه فأعلموا غيركم انه حرب لله ورسوله
 وقرئ فاذنوا بفتح الدال مع القصر ومعناه فأعلموا انتم وابقنوا (بحرب من الله ورسوله) قال ابن عباس
 يقال لا كل الربا يوم القيامة خذ سلاحك للحرب قال اهل المعاني حرب الله النار وحرب رسوله السيف
 واختلفوا في معنى هذه المحاربة فقيل المراد بها المبالغة في الوعيد والتهديد دون نفس الحرب وقيل بل
 المراد منه نفس الحرب وذلك ان من اصرع على اكل الربا وعلم به الامام قبض عليه واجرى فيه حكم الله من
 التعزير والحبس الى ان تظهر منه التوبة وان كان اكل الربا ذا شوكه وصاحب عسكر حاربه الامام كما
 يحارب الفئة الباغية قال ابن عباس من كان مقيما على اكل الربا لا ينزع عنه مفرق على امام المسلمين
 ان يستنبيه فان نزع اي ناب والاضرب عنقه (وان تبتم) أي ان تركتم اكل الربا ورجعتم عنه (فلكم
 رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون) يعني لا تظلمون انتم الغريم بطلب زيادة على رأس المال
 ولا تظلمون انتم بتقصير رأس المال فلما نزلت هذه الآية قال بنوعمر والثقيف ومن كان يعامل بالربا من
 غيرهم بل تنوب الى الله فانه لا يدان لدا يعني لا قوة لنا بحرب الله ورسوله ورضوا برؤس أموالهم فشكلوا بنو
 المغيرة العشرة ومن كان عليه دين وقالوا أنحنو الى ان ندرك العلات فأبوا ان يؤخروهم فانزل الله عز وجل

(سورة البقرة)

المبسوط والمجسامة فقال (وزاده بسطة)
 مفعول ثان (في العلم والمحسم) قالوا كان أعلم
 بني اسرائيل بالحرب والديانات في وقته وطول
 من كل انسان برأسه ومكبه والبسطة السعة
 والامتداد والملك لا يدان يكون من اهل العلم
 فان الجاهل ذليل مزدرى غير متفجع به وان
 يكون جسيما لانه اعظم في النفوس وأهيب في
 القلوب (والله يؤتي ملكه من يشاء) أي الملك
 له غير منازع فيه وهو يؤتيه من يشاء اتياء وليس
 ذلك بالوراثة (والله واسع) أي واسع الفضل
 والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال
 ويغنيه بعد الفقر (عليهم) عن يسطفيه للثلاث فتمت
 طلبه وامر بيهيم آية على اصطاء الله طالوت
 (وقال لهم بيهيم ان اية ملكه ان يأتيكم التابوت)
 أي صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام
 اذا قاتل قدمه وكانت تسكن نفوس بني
 اسرائيل ولا يفرون (فيه سكية من ركبهم)
 سكون وطمانينة (وبقية) هي رصاص
 الالواح وعصا موسى ونيابه وشئ من التوراة
 ونعلا موسى وعمامة هارون عليهم السلام
 (بما ترك آل موسى وآل هارون) أي بما تركه
 موسى وهارون والآل مقسم لتفخيم شأنهم
 (تحملة الملائكة) يعني التابوت وكان رفعه
 الله بعد موسى ففاز به الملائكة تحمله وهم
 يتطرون اليه والجملة في موضع الحال وكذا نيه
 سكية ومن ركب بعث لسكية وبما ترك نعت
 لبيعة (ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين)
 ان في رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد ملك
 طالوت عليكم ان كنتم مصدقين (فلمسا)
 فصل طالوت) خرج (بالمجنود) عن باده الى
 جهاد العدو وبالمجنود في موضع الحال أي محتالما
 بالمجنود وهم ثمانون ألفا وكان الوقت قيفا
 وسألوا أن يجري الله لهم نهرا (قال ان الله

(وان كان ذو عسرة) يعني وان كان الذي عليه الحق من غرماكم معسرا والعسرة نقص اليسر وهو
تعدرو وجدان المال واعسر الرجل اذا ضاق ولم يجد ما يؤديه في دينه (فتظنرة) اي ذاهمال وتأخير (الى
ميسرة) اي الى زمن اليسار وهو ضد الاعسار وهو وجدان المال الذي يؤديه في دينه واختلفوا
في حكم الآية وهل الانظار مختص بالرياء هو عام في كل دين على قولين القول الاول وهو قول ابن
عباس وشريح والضحك والسدي ان الآية في الربا ذكر عن شريح ان رجلا خاص رجلا اليه فقضى عليه
وامر بحبسه فقال رجل كان عند شريح انه معسر والله تعالى يقول في كتابه وان كان ذو عسرة فنظرة
الى ميسرة فقال شريح انما ذاك في الربا وان الله تعالى قال في كتابه ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى
أهلها واد احكم بين الناس أن تحكوا بالعدل ولا يأمرنا الله بشئ ثم يعذبنا عليه والقول الثاني وهو
قول مجاهد وجماعة من المفسرين ان حكم الآية عام في كل دين على معسر واحتجوا بان الله تعالى قال
وان كان ذو عسرة ولم يقل ذاعسرة ليكون الحكم عاما في جميع المعسرين (وان تصدقوا خير لكم)
يعني وان تصدقوا على المعسر بما عليه من الدين فتزكو رؤس أموالكم للعسر خير لكم وانما جاز هذا
الحذف للعلم بدلالة قد جرى ذكر المعسرين وذكر رأس المال فعلم ان التصديق راجع اليهما (ان كنتم
تعلمون) يعني ان التصديق خير لكم وأفضل لان فيه الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقي
* (فصل في ثواب انظار المعسر والوضع عنه وتشديد أمر الدين والامر بقضائه) * (م) عن أبي
قتادة انه طلب غير عاله فتواري عنه ثم وجده فقال اني معسر قال الله قال الله قال فاني سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من سرده ان ينجيه الله من كرب يوم القيامة فلينفس عن معسرا ويضع عنه
(م) عن أبي اليسر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أنظر معسرا أو وضع عنه أظله الله
في ظله يوم لا ظل الا ظله (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان فيكم
تاجر يدان الناس فان رأى معسرا قال لعتابه تجاوزوا عنه لعل الله ان يتجاوز عنه فتجاوز الله عنه وعن
أبي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان أعظم الذنوب عند الله ان يلقاه به عسرا بعد البكائر
التي نهى الله عنها ان يموت رجل وعليه دين لا يدع له قضاء أخرجه أبو داود (خ) عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عز وجل عنه ومن أخذ
أموال الناس يريد انلاؤها أتلفها الله (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مطل العتي ظم زادي رواية واذا أتبع أحدكم على ملي فليتبّع (ق) عن كعب بن مالك انه تقاضى ابن
أبي حدر دينا كان له في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فارتفعت أصواتهما حتى سمعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في بيته فخرج اليهما حتى كشف سيف حجرته فنادى فقال يا كعب
قلت لبيك يا رسول الله فأشار بيده ان صاع الشطر من دينك فقال كعب قد فعلت يا رسول الله قال قم
فاقصه (ق) عن أبي هريرة قال كان رجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سن من الابل فجاءه
بتقاضاه فقال اعطوه فطلبوا منه فلم يجدوا الا سنا فوقها فقال اعطوه فقال أوفيتني والله فقال
البي صلى الله عليه وسلم ان خيركم أحسنكم قضاء وفي رواية أنه أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
استقضاه حتى هم به بعض أصحابه فقال دعوه فان لصاحب الحق مقالا ثم امر له بأفضل من سنة (م) عن
أبي قتادة الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قام فيهم فذكر لهم ان الجهاد في سبيل الله والامان
بالله أفضل الاعمال فقام رجل فقال يا رسول الله اريت ان قتلت في سبيل الله تكبر عني خطاياي فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت قال اريت ان قتلت في سبيل الله أنكفرت عني خطاياي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الذين فان حبريل قال في ذلك عن محمد بن
بحش قال كما جالسنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع رأسه الى السماء ثم وضع يده على جبهته ثم قال

(تفسير النسفي)
مبتليكم) مختبركم أي بسلامكم معاملة المحتسب
(بنهر) وهو نهر فلسطين ليختبر الحق في الجهاد
من المعندر (فمن شرب منه) كرها (فليس مني)
فليس من أتباعي وأتباعي (ومن لم يطمعه) ومن
لم يذقه من طعم الذي أذاقه (فانه مني) ويقتض
الباء مدني وابوعمر واستثنى (الا من اعترف)
من قوله فمن شرب منه فليس مني وبالجملة الثانية
في حكم التأخر عن الاستثناء لانها أقدمت للعناية
(غرفة بيده) غرفة بجازي وابوعمر وبعثي
المصادر والضم يعني المعروف ومعناه الرحمة
في اعتراف الغرفة باليد دون الكرخ والدليل
عليه (فشر بوايته) أي فكرهوا (الا قليلا
منهم) وهم ثلثائة وثلاثة عشر رجلا (فلما
جأوزه) أي النهر (هو) طالوت (والذين آمنوا
معه) أي القليل (قالوا لانا لينا اليوم) أي
لا قوة لنا (بجالوت) هو جبار من العمالقة من
أولاد عمليق بن عاد وكان في بيضته ثمانية رطل
من الحديد (وجنوده) قال الذين يظنون أنهم
ملاقوا لله) يوقنون بالشهادة قبل الضمير في
قالوا الكبير الذين اختزلوا والذين يظنون هم
القليل الذين ثبتوا معه وروى ان العرفة كانت
تسكني الرجل لشربه وادائه والذين شربوا منه
اسودت شفاههم وعليهم العطش (كم من فئة
قليلة) كم خبرية (فئة كثيرة بادن الله) بنصره
(غلبت) خبرها (فئة كثيرة بادن الله) بنصره
والله مع الصابرين) بالانصر (والصابرون)
بجالوت وجنوده) خرجوا لقتالهم (قالوا ربنا
أفرغ) أصيب (علينا صبرا) على القتال
(وثبت اقدامنا) بتيقن قلوبنا والقاء العرب
في صدور عدونا) وانصرنا على القوم الكافرين
أعنا عليهم (فهزموهم) أي طالوت والمؤمنون
جالوت وجنوده (بادن الله) بقضائه (وقتل
داود جالوت) كان يثا البودا وفي عسكر طالوت

سبحان الله ما انزل من التشديد فسكتنا وفرغنا قلما كان من الغد سألته يا رسول الله ما هذا التشديد
الذي نزل فقال والذي نفسي بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم أحى ثم قتل ثم أحى وعليه دين ما دخل
الجنة حتى يقضى عنه دينه أخرجه النسائي قوله عز وجل (واتقوا) أي وخافوا (يوم ترجعون فيه
إلى الله) قرئ بفتح التاء أي تصيرون فيه إلى الله وقرئ بضم التاء وفتح الحيم أي تردون فيه إلى الله
(ثم توفي كل نفس ما كسبت) يعني من خير أو شر (وهم لا يظلمون) أي في ذلك اليوم وفي هذه الآية
وعيد شديد وزجر عظيم قال ابن عباس هذه آخرة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل
ضعها على رأس مائتين ومائتين من سورة البقرة وعاش بعدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جبريل
وعشرين يوما وقيل تسع ليال وفي سبعة وأمات صلى الله عليه وسلم للميتين خلتا من ربيع الأول في يوم
الاثنين سنة إحدى عشرة من الهجرة وروى الشعبي عن ابن عباس آخر آية نزلت به الربا قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا إذا تداينتم بدين) قال ابن عباس لما حرم الربا أباح السلم وقال اشهد ان السلف المضمون
إلى أجل مسمى قد أحله الله في كتابه وأذن فيه وقوله إذا تداينتم أي تعاملتم بالدين أو دأبتم ببعضكم بعضا
والتداين تعامل من الدين يقال داينته إذا عاملته بالدين واتما قال بدين بعد قوله إذا تداينتم لان
المداينة قد تطلق على المجازاة وعلى المعاطاة فقيده بالدين ليعرف المراد من اللفظ ويخلص أحد المعنيين من
الآخر وقيل انما قال بدين ليرجع الضمير اليه في قوله فكتبوه اذ لم يدرك ذلك لوجب ان يقال فكتبوا
الدين فلا يحسن النظم بذلك وقيل انما ذكره تأكيذا (إلى أجل مسمى) يعني إلى مدة معلومة الأول
والآخر مثل السنة والشهر ولا يجوز إلى غير مدة معلومة كما لو قال إلى المحصاد أو نحو ذلك لاجل يلزم في
الثمن في البيع وفي السلم حتى لا يكون لصاحب الحق الطلب قبل محل الاجل بخلاف القرض فانه لا يلزم
فيه الاجل عند أكثر أهل العلم (ق) عن ابن عباس قد مر رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم
يسلقون في النمر العام والعامين فقال لهم من أسلف في قرضي قبل معلوم أو وزن معلوم إلى أجل معلوم
وقوله تعالى (فأكتبوه) أي اكتبوا الدين الذي تداينتم به فيما كان ذلك أو سلفا أو قرضا واحتلفوا
في هذه الكتابة فقبل هي واجبة وهو مذهب عطاء وابن جريج والنخعي واختاره محمد بن جرير الطبري
وقيل الامر محمول على الندب والاستحباب فان ترك فلا بأس وهو قول جمهور العلماء وقيل بل كانت
الكتابة والاشهاد والرهن فرضا ثم نسخ بقوله تعالى فان أمن بعضهم بعضا فليؤدوا الذي ائتمن أماته وهو
قول الحسن والشعبي والحنابلة من عينية ثم بين الله تعالى كيفية الكتابة فقال تعالى (وليكتب
بينكم كاتب) أي ليكتب الدين بين الطالب والمطلوب كاتب (بالعدل) أي بالحق من غير زيادة
ولا نقصان ولا تقديم أحل ولا تأخير قبل ان فاتدة الكتابة هي حفظ المال من الجانيين لان صاحب
الدين اذا علم ان حقه مقيد بالكتابة تعذر عليه طلب زيادة أو تقديم المطالبة قبل حلول الاجل ومن
عليه الدين اذا عرف ذلك تعذر عليه الجود والمغص من أصل الدين الذي عليه فلما كانت هذه
العائدة من الكتابة أمر الله تعالى بها (ولا ياب) أي ولا يمتنع (كاتب أن يكتب) واختلفوا في وجوب
الكتابة على الكاتب وتحمل الشهادة على الشاهد فقيل بوجوبها لان ظاهر الكلام نهى عن الامتناع
عن الكتابة وإحسانها على كل كاتب فاذا طوّل بالكتابة وتحمل الشهادة من هو من أهلها واجب
عليه ذلك وقيل هو من فرض الكفاية وهو قول الشعبي فان لم يوجد إلا واحد وجب عليه ذلك وقيل هو
على المذهب والاستحباب وذلك لان الله تعالى أساعله الكتابة وشرفه بها استجب له ان يكتب ليقتضى
جأجه أحبه المسلم ويشكر تلك المعجزة التي أنعم الله بها وقيل كانت الكتابة وتحمل الشهادة واجبتين على
الكاتب والشاهد ثم نسخهما الله تعالى بقوله ولا يضار كاتب ولا شهيد (كما علم الله) أي كما شرعه الله
وأمر به (فليكتب) وذلك ان يكتب بحيث لا يزيد ولا ينقص ويكتب ما يصلح ان يكون حجة عند الحاجة
ولا ينقص أحدا المحصنين بالاحتياط له دون الآخر وان يكون كل واحد منهما ما آمن ان يطال حقه وان

(سورة البقرة)

مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وهو صغير
برعى الغنم فأوحى الله إلى نبيه ان داود هو الذي
يقتل جالوت فطلبه من أبيته نجاء وقدم
في طريقه بثلاثة أحجار دعا كل واحد منها ان
يجمعه وقالت له انك تقتل جالوت فقتله وزوجه
في محلاته ورمى بها جالوت فقتله ثم مات
طالوت بنته ثم حسده وأراد قتله ثم مات
ثالثا (واتاه الله الملك) في مشارق الارض
المتدسة ومعاربها وما اجتمعت به اسرايل
على ملك قط قبل داود (والحكمة) والنبوة
(وعلمه بما يشاء) من صنعة الدروع وكلام
الطيور والدواب وغير ذلك (ولو ادفع الله
الناس هوم فزعول به (بعضهم) بدل من
الباس دفاع مدني مصدر دفع او دفع (بعض
له سدت الارض) أي ولو لان الله تعالى
يدفع بعض الناس بعض ويكفهم فسادهم
لغلب المفسدون وفسدت الارض وبطأت
منافعها من الحرث والنسل أو ولو لان الله
تعالى ينصر المسلمين على الكافرين لفسدت
الارض بغلبة الكفار وقتل الابرار وتحرير
البلاد وتعذيب العباد (ولكن الله ذو فضل
على العالمين) بارادة الفساد عنهم وهو دليل
على المعتزلة في مسألة الاصحاح (تلك) مبتدأ
خبره (آيات الله) يعني القصص التي اقتصها
من حديث الاولف وامااتهم واحياهم وتعليك
طالوت واطهارة على الجبابرة على يد صبي
(تأوها) حال من آيات الله بدل من تلك وسأوها الخبر
الاشارة أو آيات الله الذي لا يشك فيه أهل
(عليك بالحق) بالعين الذي لا يشك فيه أهل
الكتاب لا يه في كتبهم كذلك (وانك ان
المرسلين) حيث تحبهم من أهل (تلك الرسل)
بقراءة كتاب أو سماع من أهل (تلك الرسل)
اشارة إلى جماعة الرسل التي ذكرت قصصها

يكون ما يكتبه متفقاً عليه عند العلماء وإن يختار من الالفاظ التي يقع النزاع فيها وهذه الامور لا تحصل الا لمن هو فقيه عالم باللغة ومذهب العلماء (ولعل الذي عليه الحق) يعني ان المطلوب الذي عليه الحق يقر على نفسه بلسانه ليعلموا ما عليه من الحق فيذكر قدره وجنسه وصفه الاجل ونحو ذلك والاملا لوالاملاء لغتان فصيحتان معناهما واحد (وليتق الله زيه) يعني المولى (ولا ينجس) أي ولا ينقص (منه) أي من الحق الذي وجب (شيثافان كان الذي عليه الحق سفها) أي جاهلاً بالاملاء وقيل هو الطفل الصغير وقال الشافعي السفيه هو المذنب المفسد لماله ودينه (أوضعيما) يعني شيئاً كبيراً وقيل هو ضعيف العقل لعمه أو جحون (أولا يستطيع أن يعمل هو) يعني تجرؤ أو عي أو عزيمة في كلامه أو جحس أو عيبة لا يمكنه المحصور عند الكتاب أو يجهل بماله وعليه فهو لا يكلمه لا يصح اقرارهم فلا بد ان يقوم غيرهم مقامهم وهو قوله تعالى (فليمل وليه) يعني ولي كل واحد من هؤلاء الثلاثة المحجور عليهم لانه مقامه في صحة الاقرار وقال ابن عباس أراد بالولي صاحب الدين يعني ان يحضر الذي عليه الحق عن الاملاء فليمل صاحب الحق لانه أعلم بحقه (بالعدل) أي بالصدق (واستشهدوا شهيدين من رجالكم) يعني وأشهدوا على حقوقكم شهيدين لان المقصود من الكفاية هو الاشهاد من رجالكم يعني من أهل ملتكم يعني من المسلمين الاحرار دون العبيد والصبيان وهذا قول أكثر أهل العلم وأجرح شرح وابن سيرين شهادة العبد ووجه هذا القول ان قوله من رجالكم عام يتناول العبيد وغيرهم وذلك لان عقل الانسان ودينه وعدلته تكتفي به من الكذب فاذا اجتمعت هذه الشروط فيه كانت شهادته معتبرة ووجه جهور العلماء ولا يأتى الشهادة اذا ماد عوا فهذا نص يقتضي ان من تحمل شهادة وجب عليه الاداء اذا طوبل بها والعبد ليس كذلك فان السيد اذا لم يأذن له في ذلك حرم عليه الذهاب الى أداء الشهادة فوجب ان لا يكون العبد من أهل الشهادة (فان لم يكونا رجلين) أي فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان) أي فليس شهد رجل وامرأتان واجمع الفقهاء ان شهادة النساء مع الرجال جائزة في الاموال فيثبت الحق بشهادة رجل وامرأتين واختلغوا في غير الاموال وذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي الى انه يجوز شهادة النساء مع الرجال في سائر الحقوق غير العقوبات وذهب جماعة الى أن غير المال لا يثبت الا برجلين عدلين وذهب الشافعي الى أن ما يطلع عليه النساء غالباً كالولادة والرضاع والبكارة والثبوت ونحوها تجوز شهادة رجل وامرأتين أو شهادة اربع نسوة وانفقوا على ان شهادة النساء غير جائزة ولا مقبولة في العقوبات والمحدود وقوله تعالى (من ترصون من الشهداء) يعني من كان مرضياً عندكم في دينه وأمانته والشرائط المعتبرة في العدالة وقبول الشهادة عشرة وهي الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة وان لا يجز بتلك الشهادة منفعة الى نفسه ولا يدفع عنه به مضرة ولا يكون معروفاً بكثرة الغلط والسهو وان لا يكون بينه وبين من شهد عليه عداوة فشهد الكافر مردودة لان الكذاب لا تقبل شهادته والذي يكذب على الله أولى بان ترد شهادته وجوز بعض أهل الرأي شهادة أهل الذمة بعضهم على بعض ولا تقبل شهادة العبيد وأجرح ابن شريح وابن سيرين وهو قول أنس ولا قول الجحون معتبر حتى تصح شهادته ولا تجوز شهادة الصبيان وسئل ابن عباس عن ذلك فقال لا تجوز لان الله تعالى قال من ترصون من الشهداء والعدالة شرط وهو ان لا يكون الشاهد مقبلاً على البكارة مصر على الصغار والمروءة شرط وهي ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهي حسن الهيئة والسيرة والعشرة والصناعة فان كان الرجل يظهر في نفسه شيئاً مما يستحي امثاله من اظهاره في الاغلب علم بذلك فله مروءة وترد شهادته وانتهاء التهمة شرط فلا تقبل شهادة العدو على عدوه وان كان مقبلاً الشهادة على غيره لانه منهم في حق عدوه لاني حق غيره ولا تقبل شهادة الرجل لولده والدة وتقبل شهادته عليه ما ولا تقبل شهادة من يجبر شهادته الى نفسه نفعاً عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجوز شهادة

(تفسير النفس) في هذه السورة من آدم الى داود والتي ثبت عليها عند رسول الله عليه السلام (فضلنا بعضهم على بعض) بالخصائص وراء الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد الايمان أي تكلم الله بذلك بقوله (منهم من كان الله) أي تكلم الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من خصه الله بان يكلمه من غير سفير وهو موسى عليه السلام (ورفع بعضهم) معقول أولى (درجات) معقول فان أي بدرجات أولياء (درجات) يعني ومنهم من رفعه على سائر الالياء وكان بعد تفاوتهم في الفضل أفضل منهم لانه هو الفضل عليهم بارساله الى الكافة وبانه أولى ما لم يؤت أحد من الآيات المتكثرة المرتقية الى العباد أكثر وأكبرها القرآن لانه المجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الإيهام تفهم ويبان انه العلم الذي لا يشبهه على أحد والمتميز الذي لا يلتبس وقيل اريد به محمد وأبراهيم وغيرهما من أولي العزم من الرسل (وأقربنا عيسى بن مريم البيات) كاحياء الموتى وأبراهم الاكبر والابن البرص وعيسى ذلك (وأيدناه بروح القدس) قويناه بحبر رسل أو بالانجيل (والو شاء الله بحبر رسل) أي ما اختلف لانه سببه (الذين من بعدهم) من بعد الرسل (من بعد ما جاءتهم البيات) المعجزات الطاهرات (ولكن اختلفوا) بمشيئتي ثم بين الاختلاف فقال (فمنهم من آمن ومنهم من كفر) بمشيئتي يقول الله أجريت أمور رسل على هذا أي لم يجتمع طاعة جميع أمته في حياته ولا بعد لاجل منهم طاعة جميع أمته من آمن ومنهم من وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من آمن ومنهم من كفر (ولو شاء الله ما اختلفوا) كره لئلا يكيد أي

خاش ولا خائفة ولا مجلود حد ولا ذى غر على أخيه ولا مجرب شهادة أهل القناع أهل البيت لهم ولا ظنين
 فى ولا ولا قرابة قال الفرارى القناع السابع أخرجه الترمذى قوله لا تجوز شهادة خاش أراد بالخيانة
 الحياية فى الدين والمال والامانة فان من ضيع شيئا من أوامر الله وأرتكب شيئا منهنى الله عنه
 لا يكون عدلا ولا غمرك بفساد الغنى المحقد والقناع هو السائل المستطعم وقيل المنقطع الى قوم يخدمهم فترد
 شهادته لانه فى بوالبع الى نفسه لان السابع لاهل البيت يتنفع بما يصبر اليهم والظنين بكسر الطاء
 المتهم وقوله تعالى (ان تفضل احدهما) أى تنسى احدى المرأتين (فتذكر احدهما الاخرى)
 لان العداية على طبايع النساء النسيان فاقسمت المرأتان مقام الرجل الواحد حتى لو سبت احدهما
 تذكرها الاخرى فتقول حضرتا مجلسا كذا وسمعا كذا فيحصل بذلك الدكرى وحكى عن سفيان بن
 عيينة انه قال هو من الدكرى تجعل احدهما الاخرى ذكر او المعنى ان شهادتهما تصبح كشهادة ذكر
 والقول الاول أصح لانه معطوف على متصل وهو النسيان وقوله تعالى (ولا يأتى الشهادة اذ امدعوا)
 يعنى اذا دعوا التحمل الشهادة وسماهم شهداء لانهم يكونون شهداء وهذا أمر إيجاب عند بعضهم وقال قوم
 يجب اذ لم يكن غيره فان كان غيره فهو محير وقيل هو أمر نذير فهو مخبر فى جميع الاحوال وقال
 بعضهم هذا فى اقامة الشهادة وادائها ومعنى الآية ولا يأتى الشهداء اذ امدعوا الاداء الشهادة التى تحملوها
 وقيل الآية فى الامرين جميعا يعنى فى التحمل والاداء والاقامة اذا كان عارفا وقيل الشاهد بالخيار مالم
 يشهد فاداه شهد وجب عليه الاداء (ولا تساموا) أى ولا تغفلوا ولا تنجسوا (ان تكتبوه) الضمير راجع الى
 الحق أو الدين (صغيرا) كان (أو كبيرا) يعنى قليلا كان الحق والدين أو كثيرا (الى أجله) يعنى الى
 محل الحق والدين (ذلكم) يعنى ذلك الكتاب (اقسط عند الله) يعنى اعدل عند الله لانه أمر به
 واتباع أمره اعدل من تركه (واقوم للشهادة) يعنى ان الكتابة تذكر الشهود (وأدى ان لا تروا)
 يعنى واخبر وأقرب ان لا تشهدوا فى الشهادة (الا ان تكون حاضرة) أى الا ان تقع تجارة
 حاضرة يد بيد (تدينونها بينكم) أى فيما بينكم ليس فيها اجل (فليس عليكم جناح) أى لا ضرر
 عليكم (ان لا تكتبوها) يعنى التجارة الحاضرة والتجارة بتقليب الاموال وتصريفها الطلب النماء والزيادة
 بالارباح وانما رخص الله تعالى فى الكتابة والشهادة فى هذا الموضع من التجارة لكثرة ما يجرى بين
 الناس فلو كلفوا فيها الكتابة والشهادة لشق ذلك عليهم ولانه اذا أخذ كل واحد من المتبايعين حقه من
 صاحبه فى ذلك المجلس لم يكن هناك خوف التجارة فلا حاجة الى الكتابة والشهادة (واشهدوا اذا
 تبايعتم) يعنى فيما جرت العادة بالشهادة فيه واختلوا فى هذا الأمر فقبل هو للوجوب فيجب ان يشهدوا فى
 صغير الحق وكبيره ونقده ونسيئته وقيل هو أمر نذير واستحباب وهو قول الجمهور وقيل انه منسوخ بقوله
 فان آمن بعضكم بعضا فليؤدوا الذى اتفقن امانته وقوله تعالى (ولا يصار كتاب ولا شهيد) هذا منهنى
 عن المضاربة وأصله يصارون بكسر الراء الاولى ومعناه لا يصار الى كتابة كتاب فى أى من الشاهد فى أى
 ان يشهد أو يصار الى كتابة فيزيدوا وينقص او يحرف ما ملئ عليه فيضر صاحب الحق أو من عليه الحق
 وكذا الشاهد وقيل أصله يصار بفتح الراء الاولى ومعناه ان يدعو الرجل الكاتب والشاهد وهما
 مشغولان فيقولان نحن على شغل مهم فاطلب غيرا فيقول الداعى ان الله أمركم ان تحبوا اذ عمتا ويطلب
 عليهما فيشعلهما عن حاجتهما فتنبى عن مضارتهما وأمر ان يطلب غيرهما (وان تفعلا) يعنى ما هيتم
 عنه من الضرر (فانه فسوق بكم) أى معصية وجرع عن الأمر (واتقوا الله) أى خافوا الله
 واجتنبوا فيما ساءكم عنه من المضاربة وغيرها (ويعلمكم الله) يعنى ما يكون ارشاد الحكم فى أمر الدنيا
 كما يعلمكم ما يكون ارشاد الحكم فى أمر الدين (والله بكل شىء عليم) يعنى ان الله تعالى عليم بجميع
 مصالح عباده لا يخفى عليه شىء من ذلك قوله عز وجل (وان كنتم على سغر) أى فى سغر (ولم
 تجدوا كتابا) يعنى ولم تجدوا آلات الكتابة (فرهن) جمع رهن وورثى ورهان (مقبوضة) يعنى

(سورة البقرة)

لوثت ان لا يقتلوا لم يقتلوا اد لا يجزى
 فى ملكى الاما يوافق مشيئى وهذا بطل قول
 المسترلة لانه أخسبراه لوشاء ان لا يقتلوا فاقترلا
 لم يقتلوا وهم يقولون شاء ان لا يقتلوا فاقترلا
 (ولكن الله يفعل ما يريد) انبت الارادة لنفسه
 كما هو منه بآهل السنة (يا أيها الذين آمنوا
 أنفقوا مما رزقناكم) فى المجاهد فى سبيل الله وهو
 عام فى كل صدقة واجبة (من قبل ان يأتى
 يوم لا بيع فيه) أى من قبل ان يأتى يوم
 لا تقدررون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق
 لانه لا بيع فيه حتى تتساعوا ما تمعقونه
 (ولا خلة) حتى يسامحكم احلاؤكم به (ولاشاعة)
 أى للكافرين فأما المؤمنون فليهم شاعة أو لا
 ياذبه (والكافرون هم الطالمون) أنفسهم
 بتركهم التقديم ليوم حاجاتهم والكافرون بهذا
 اليوم هم الطالمون لا بيع فيه ولا حلة ولا شاعة
 مكى وبصرى (الله لا اله الا هو) لامع اسمه
 وخبره وما أبدل من موضعه فى موضع الرفع
 تحسر المبتدأ وهو الله (الحق) الباقي الذى
 لا سبيل عليه للعناء (القيوم) الدائم القيام
 بتدبير الخلق وحفظه (لا تأخذه سنة) يعنى
 وهو ما يتقدم اليوم من القصور (ولا نوم) عن
 الفضل السنة ثقل فى الرأس والبغاس فى
 العين واليوم فى القلب وهو تأكد القيوم لان
 من جاز عليه ذلك استحبال ان يكون قيوما وقد
 أوحى الى موسى عليه السلام قل لهؤلاء ائى أمسك
 السموات والارض بقدرتى فلو أخذنى نوم
 أو بعاس لالتا (له ما فى السموات وما فى الارض)
 ملكا وملكك (من ذا الذى يشفع عنده
 الا بآذنه) ليس لاحد ان يشفع عنده الا بآذنه
 وهو بيان المكنونة وكبريائه وان أحدا لا يقا لك
 ان يتكلم يوم القيامة الا اذا ادن له فى الكلام
 وفيه رد لعمرك ان الاصل ان لا يتكلم يوم القيامة

(سورة البقرة)

على نفسه وجارده وجارجه والايات التي حوله
وقال عليه السلام سيد البشر آدم وسيد العرب
محمد ولا تخرو سيد الفرس سلمان وسيد الجبال الطور
صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الكلام القرآن
وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكرام
وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة آية الكرسي
وقال ما قرئت هذه الآية في دار الاهجرة
الشياطين ثلاثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة
اربعة ليال وقال من قرأ آية الكرسي عند
مما به بعث اليه ملك يجرسه حتى يصبح وقال من
قرأها تبين الايتين حين يمسي حفظهما حتى يمسي
يصبح وان قرأهما حين يصبح حفظهما حتى يمسي
آية الكرسي وأول حم المؤمن الى اليه المصير
لا شتمه ما على توحيد الله تعالى وتعظيمه وعبيده
وصغاته العظمى ولا مذكورا عظم من رب
العزة فما كان ذكره كان افضل من سائر
الاذكار و به يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد
(لا اكرام في الدين) أي لا اجبار على الدين الحق
وهو دين الاسلام وقيل هو اخبار في معنى
النهي وروى انه كان لانصارى ابنان فتنصرا
فازمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى
تسلما قايما فاختصما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل
بعضي في البار وانا انظر فترات فخلاهما قال ابن
مسعود وجاعة كان هذا في الابتداء ثم نسخ
بالامر بالقتال (قد تبين الرشد من الغي) قد
تميز الایمان من الكفر بالدلائل الواضحة (هو
يكفر بالطاغوت) بالشيطان والاصنام (ويؤمن
بالله فقد استمسك) تمسك (بالعروة) أي المعتصم
والمعلق (الوثيق) تأنيث الاوثق أي الاشد من
الحمل الوثيق المحكم المأمون (لانفصام لها)
لانقطاع للعروة وهذا تمثيل للعلوم بالنظر
والاستدلال بالمشاهد المصسوس حتى يتصوره

على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في أنفسكم او تذفوه الاية
استند ذلك على انتخاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاترا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يركوا على
الركب فقالوا اي رسول الله كفنا من الاعمال ما يطبق الصلاة والصيام والجهاد والصدقة وقد انزلت
عليك هذه الاية ولا تطيقها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تريدون ان تقولوا كما قال اهل
الكتابين من قبلكم سمعنا وعصينا بل قولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما افتراها القوم ذلت بها
السنن فأنزل الله تعالى في اثرها أمر الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله لا نفرق بين أحد من رسوله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فلما فعلوا ذلك استخفا
الله عز وجل فأنزل الله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا
ان نسئنا او اخطأنا قال نعم ربنا ولا تجعل علينا اصرا كما جعلته على الذين من قبلنا قال نعم ربنا ولا تجعلنا
ملاطافة لسابك قال نعم واعف عما غفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين قال نعم
أخرجهم مسلم وله عن ابن عباس نحوه وقوله قد فعلت بدل نعم (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله تعالى تجاوز لامتى ما حدثت به انفسها ما لم يعملوا به او يتكلموا وفي رواية ما وسوست به
صديقها وقال قوم ان الآية غير منسوخة لان النسخ لا يرد الا على الامر والنهي ولا يرد على الاخبار
وقول الله تعالى يحاسبكم به الله خبر فلا يرد عليه النسخ ثم اختلفوا في تأويلها فقال قوم قد انبت الله
تعالى للقلب كسبا فقال عما كسبت قلوبكم وليس لله عبد اسر عيلا او اعلنه من حركة جارية او همة
قلب الا يعلم الله ثم يخبره به ويحاسبه عليه ثم يغفر ما يشاء ويعذب ما يشاء وقال آخرون في معنى الآية
ان الله تعالى يحاسب خلقه بجميع ما بالدوام اعمالهم او اخفوه ويعاقبهم عليه غير ان معاقبتهم على
ما اخفوه اخف مما لم يعملوا به وهو ما يحدث لهم في الدنيا من النوايب والمصائب والامور التي يحزنون عليها
وهذا قول عائشة عن أمية انما سألت عائشة عن قول الله عز وجل وان تبدوا ما في أنفسكم او تخفوه
يحاسبكم به الله وعن قوله من يعمل سوءا يجز به فقال ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال هذه معاتبه الله العبد بما يصيبه من المحي والنكبة حتى المضاعة يصعبها في يديقه
في فقد ما في غير ما حتى ان العبد يخرج من ذنوبه كما يخرج التراب من حجر من الكبر اخرج الترمذي وقال
حديث حسن غريب وله عن أس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أراد الله بعبد الخيرة
محل له العقوبة في الدنيا واذا أراد الله بعبد الشر أسك عليه بذنبه حتى يوافيه به يوم القيامة وقال قوم
في معنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم يعني مما عزمتم عليه وتخفوه اي ولا تبدوه وانتم عازمون عليه
يحاسبكم به الله فاما حديث النفس ما لم تعزموا عليه فان ذلك مما لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يؤاخذ به
قال عبد الله بن المبارك قلت لسفيان أي يؤاخذ العبد بالهمة فقال اذا كانت عزمها اخذ بها وقيل معنى
الحاسبة الاخبار والتعريف فيرجع معنى هذه الحاسبة الى كونه تعالى عالما بكل ما في الضمائر والسرائر
مما ظهر او خفي ومعنى الآية وان تبدوا ما في أنفسكم فتملوا به وتخفوه مما خسرتم ونو يتحاسبكم به الله أي
يحبركم به ويعرفكم اياه ثم يغفر للؤمنين اطهار الفضل ويعذب الكافرين اطهار العدل يروى عن ابن
عباس ويدل عليه انه قال يحاسبكم به الله ولم يقل يؤاخذكم به لان الحاسبة غير المؤاخذة ويدل عليه ايضا
ما روى عن صفوان بن محرز المازني قال بينما ابن عمر يطوف اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن
اخبرني ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم في النجوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يدني المؤمن من ربه حتى يضع عليه كنفه فيقره بدنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب
أعرف مرتين فيقول الله سترتها عليك في الدنيا وانا اعفوها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسابه واما
الآخرين وهم الكفار والمنافقون فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة
الله على الظالمين أخرجاه في الصحيحين وقوله تعالى (فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) قال ابن عباس

عنه هم المؤمنون خاصة وسع الله عليهم أمر دينهم ولم يكلفهم ما لا يستطيعون كما قال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وسئل سفيان بن عيينة عن قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها قال الايسرها ولم يكلفها فوق طاقتها وهذا قول حسن لان الوسع ماذون الطاعة وقيل معناه ان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها فلا يتعبدها بما لا يطيق (لهما كسبت) يعني للنفس ما عملت من الخير فلها اجره وثوابه (وعليهما ما كسبت) يعني من الشر عليها وزره وعقابه وقيل في معنى الآية ان الله تعالى لا يؤاخذ احد اذنب غيره انتهى قوله عز وجل (ربنا لا تؤاخذنا) وهذا تعليم من الله تعالى عباده المؤمنين كيف يدعونهم ومعناه قولوا ربنا لا تؤاخذنا أي لا تعاقبنا وانما جاء بلفظ المفاعلة وهو فعل واحد لان المسمى قد امكن من نفسه وطرق السبيل اليها بفعله فكانه أعدل عليه من يعاقبه بذنبه وبأخذه به (ان نسينا أو اخطانا) فيه وجهان أحدهما انه من النسيان الذي هو السهو وهو ضد التذكير قيل كان بنو اسرائيل اذا نسوا شيئا مما أمروا به أو أخطوا عجلت لهم العقوبة فيحرم عليهم شيء مما كان حلالا لهم من مطعم أو مشرب على حسب ذلك الذنب فأمر الله المؤمنين ان يسألوه ترك مؤاخذتهم بذلك فان قلت اليس فعل الناسي في محل العفو بدليل قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه فاذا كان النسيان في محل العفو قطعنا معنى طلب العفو عنه بالدعاء فأت الجواب عنه من وجوه الاول ان النسيان على ضربين اما الاول فهو ما كان من العبد على وجه التضيق والتعريض وهو ترك ما أمر بفعله كمن رأى على ثوبه دما فاخرازالته عنه ثم نسي فصلي فيه وهو على ثوبه فيعذر مقصرا اذا كان يلزمه المبادرة الى ازالته اما اذا لم يره فيه عذر فيه وكذا لو ترك ما أمر بفعله على وجه السهو وارتكب منياعنه من غير قصد اليه ككل آدم عليه السلام من الشجرة التي نهى عنها على وجه النسيان من غير عزم على المخالفة كما قال تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نخذه عزا فقتل هذا يجب ان يسأل الله تعالى ان يعفوه عن ذلك وأما الضرب الثاني فهو كمن ترك صلاة ثم نسيها أو ترك دراسة القرآن بعد ان حفظه حتى نسيه فهذا لا يعذر بنسيانه وسهو لانه فرط فبنت ان النسيان على قسمين واذا كان كذلك صح طلب العفو والغفران عن النسيان * الوجه الثاني * من الجواب ان الصحابة رضوا الله عنهم كانوا من المتقين لله حق تقاته فان صدر منهم ما لا ينبغي فلا يكون الاعلى سبيل السهو والنسيان فطلب العفو والغفران لما يقع منهم على سبيل السهو والنسيان اما هولاء فطلب العفو والغفران عنهم * الوجه الثالث * ان المقصود من هذا الدعاء هو التضرع والتذلل لله تعالى واما الخطأ في قوله أو أخطأنا فعلى وجهين أيضا أحدهما ان يأتي العبد ما نهى عنه بقصد وإرادة فذلك خذأ آمنه وهو به مأخوذ فيحسن طلب العفو والغفران لذلك الفعل الذي ارتكبه * الوجه الثاني * ان يكون الخطأ على سبيل الجهل والظن بأن له فعله كمن ظن ان وقت الصلاة لم يدخل وهو في يوم غيم فأمرها حتى خرج وقتها فهذا من الخطأ الموضوع عن العبد لكن طلب العفو والغفران لسبب تقصيره وقوله (ربنا ولا تحمل علينا اصرا) يعني عهدا ثقيلا وميثاقا غليظا فلا نستطيع القيام به فتعذبننا بقضه وتركه (كما جعلته على الذين من قبلنا) يعني اليهود ولم يقوموا به فعذبهم عليه وقيل معناه ولا تشدد علينا كما شددت على اليهود من قبلنا وذلك ان الله تعالى فرض عليهم خمسين صلاة وأمرهم بأداء ربع أموالهم زكاة ومن أصاب منهم ثوبه نجاسة قطعها ومن أصاب ذنبا أصبح وذنبه مكتوب على يابه ونحو هذا من الانتقال والاصار التي كتبت عليهم فسأل المسلمون ربه ان يصونهم عن امثال هذه التخليلات والعهود الثقيلة وقد أجاب الله تعالى دعاءهم برجته وخفف عنهم بعضه وكرمه فقال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج وقيل الاصر ذنب لا توبة له فسأل المؤمنون ربه ان يعصمهم من مثله (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به) يعني لا تكلفنا من الاعمال ما لا نطبق القيام به لنقل حمله علينا وتكليف ما لا يطاق على وجهين أحدهما ما ليس في قدرة العبد احتماله كتكليف الاعمال المظار والار من العبد وهذا النوع من التكليف الذي

(سورة البقرة)

فأت بها من المغرب) وهذا اليس بالتقال من حجة الى حجة كما زعم البعض لان الحجة الاولى كانت لازمة ولكن لما عاند العين حجة الاحياء بتخليه واحد وقتل آخر كلبه من وجه لا يعاند وكانوا أهل تعجيب وحركة الكواكب من المغرب الى المشرق معلومة لهم والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحرير الماء النمل على الرحي الى غير جهة حركة الحمل فقال ان ربي يحرك الشمس قسرا على غير حركتها فان كنت ربها حركها بحركتها فهو هو (وهي التي كره) تحين ودعش (والله لا يهدي القوم الظالمين) أي لا يوفقهم وقالوا انما لم يقل غرور ودفليأت ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى صرفه عنه وقيل انه كان يدعي الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا آحي وأميت ان الذي ينسب اليه الاحياء والاماتة انا لا اعيرى والاية تدل على اباحة التكلم في علم الكلام والمناظرة فيه لانه قال لم ترالي الذي حاح ابراهيم في ربه والحاجة تكون بين اثنين فدل على ان ابراهيم حاجه أيضا ولو لم يكن مباحا لما بشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب المحرم ولان امرنا بدعاء الله له الى الايمان بالله وتوحيده وادادونا هم الى ذلك لا بداء بطلبهم الدليل على ذلك وذلك لا يكون الا بعد المناظرة كذا في شرح التأويلات (أو كالذي مر) معناه أو رأيت مثل الذي محذوف لدلالة ألم تر عليه لان كتبهما كلمة تعجب او هو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره ارايت كالذي حاج ابراهيم أو كالذي مر وقال صاحب الكشف فيه الكف زائدة والذي عطف على قوله الى الذي حاج عن الحسن ان المار كان كعادرا بالبعث لا نظام مع غرور في سلك ولا كرامة الاستعداد التي هي أي يحيي والاكثر انه عرير

فعله فيه وجهان لم يندكر الا وجه واحد والعلامة الحنفية عن الثاني عباد كره في الجواب عن الامراء الذي أوردوه ومع ذلك به ما فيه اه

لا يكلف الله به عبده بحال الوجه الثاني من تكليف ما لا يطاق هو ما في قدرة العبد استعماله مع المشقة
الشديدة والكلمة العظيمة كتكليف الاعمال الشاقة والفرائض الثقيلة كما كان في ابتداء الاسلام صلاة
الليل واجبة وشعوه هذا الذي سأل المؤمنون ربهم لا يحملهم الا طاقه لميم به واستدل بهذه الآية من
يقول ان تكليف ما لا يطاق جائز اذ لو لم يكن جائزا لما حسن طلب تخفيفه بالله طاعة من الله تعالى وقيل في
قوله ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو خذيت النفس والوسوسة وقيل هيجان الغلبة وقيل هو الحب
وقيل هو شمانية الاعداء وقيل هو العزقة والقطعة وقيل هو مسخ القدرة والحمازير نعوذ بالله من ذلك كله
(واعف عنا) أي تجاوز عن ذنوبنا واحملها عنا (واغفر لنا) أي استر علينا ذنوبنا ولا تنقصنا (وارحنا)
أي تغمدنا برحمة تخرجنا بها من عقابك فانه ليس بتاج من عقابك الا من رحمة ٣ وقيل اننا لانال العمل
الابطاع لك ولا تترك معصيتك الا برحمتك وأصل الرحمة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم واذ
وصفها الله تعالى فليس يراد بها الا الاحسان المجرد والتفضل على العباد دون الرقة وقيل ان طلب
العفو هو ان يسقط عنه عقاب ذنوبه وطلب المغفرة هو ان يستر عليه صوناته من الفضيحة كان العبد يقول
اطلب منك العفو واذا عفوت عني فاستر علي فاذا عفا الله تعالى عن العبد واسترته طلب الرحمة التي هي
الانعام والاحسان ليفوز بالنعيم والثواب (أنت مولانا) أي ناصرنا وحافظنا وولي لنا ومتولي أمورنا
(فانصرنا على القوم الكافرين) يعني المجاهدين الذين عندنا وغيرك وجهدوا وحاديتك قال ابن
عباس في قوله تعالى غفرنا لك ربنا قال قد غفرت لك وفي قوله لا تؤاخذنا ان نسينا أو اخطانا قال لا
أؤخذكم ربنا ولا تحمل علينا اصرنا قال لا اجل عليكم ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال لا احكام واعف عنا
واغفر لنا وارحنا أنت مولانا ناصرنا على القوم الكافرين قال قد عفوت عنكم وغفرت لكم ورحمتكم
ونصرتكم على القوم الكافرين كان معاذ اذا ختم سورة البقرة قال آمين (م) عن عبد الله بن مسعود
قال لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى به الى سدرة المنتهى وهي في السادسة والها ينتهي
ما يخرج من الارض فيقبض منها والها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشي السدرة ما يغشي
قال فراس من ذهب قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس وخواتيم
سورة البقرة وغفر له لا يشرك بالله من أمته شيئا المحجحات الذنوب العظام التي توجب مرتكبها
النار وأصل الاقتحام الولوج (ق) عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الايتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه معناه كفتاه من كل ما يحذر من كل هامة وشيطان
فلا يقربه تلك الليلة وقيل كفتاه من قيام الليل (م) عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنده جبريل عليه السلام اذ سمع نقيضا من فوقه فرجع جبريل بصره الى السماء فقال هذا باب
س السماء فتح اليوم لم يفتح قط الا اليوم فنزل منه ملك هذا ملك نزل من السماء الى الارض لم ينزل
قط الا اليوم فسلم وقال اشهد بنورين اوتيهما لم يؤتمناني قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ
بحرف منهما الا اعطيتك عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب لنا كتابا قبل
ان يخلق السموات والارض بالفي عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة ولا يقرآن في دار ثلاث ليال
فيقرأها شيطان أخرجه الترمذي وقال حديث غريب أخرجه تفسير سورة البقرة والله أعلم بمراده واسرار كتابه

﴿تفسير سورة آل عمران﴾

مدنية وهي مائة اية وثلاثة آلاف واربع مائة وعشرون حرفا
(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الم الله لا اله الا هو الحي القيوم) قال المفسرون نزلت هذه الآية في وفد شجران وكانوا

(تفسير النخعي)

اراد ان يعان احيا الموقى ليرداد بصيرة كما
طالبه ابراهيم عليه السلام وانى يحى اعتراف
ما يجز عن معرفة طريقه الا حياء واستعظام
لقدرة الحي (على قرية) هي بيت المقدس
من خبره بخبر وهو التي خرج منها الالوف
(وهي خاوية على عروشها) ساقطة مع سقوطها
أوسقطت السقوف ثم سقطت عليها الشيطان
وكل مرتفع عرش (قال أنى يحيى) أى كيف
(هذه) أى اهل هذه (الله بعد موتها فاماته
الله مائة عام ثم بعثه) أى احياه (قال) له ملك
(كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم) بناء على
الطن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى انه مات
فبعث وبعث بعد مائة سنة قبل غيوبة الشمس
فقال قبل النفاذ الى الشمس فقال أو بعض
فراى بقية من الشمس فقال أو بعض
يوم (قال بل لبثت مائة عام وانظر الى
طعامك وشرباك) روى ان طعامه كان تينا
وعن ابي شراية عن ابي جندب التيمي والعب
كما جيا والشرب على حاله (لم يتسنه) لم يتغير
والماء اصلية أوها سكك واشتقاقه من السة
على الوجهين لان لامها هاء لان الاصل سته
والعدل سانهت يقال سانهت فلانا أى عاملته
سنة او اولان الاصل سنوة والفعل سانيت
ومعناه لم يتغير السنون لم يتسن بجذف الهاء في
الوصل وباء سانهت الى الوقف جزوة على (وانظر
الى جارك) كيف تفرقت عظامه وتخرت
وكان له جوار قدر بطه فبات وتفتت عظامه
او وانظر اليه ساما في مكانه كما ربطه وذلك
من اعظم الآيات ان يعيش مائة عام من غير
حلف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرايه من التغيير
(وانجباك آية للناس) فعلمنا ذلك بريد احياه
بعد الموت وحفظ مامعه وقيل الواو عطف على
مخذوف أى لا تعتبر وانجباك قيل أى الى قومه
را كما جاره وقال انما عزير فكدنوه فعال هاتوا

ستين را كما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم منهم ثلاثة نفر
 الهم يؤمل أمرهم وهم العاقب واسمه عبد المسبح وهو أمير القوم وصاحب مشورتهم الذي لا يصدر من
 الأعراب والسيده واسمه الاعم وهو غياص القاصح عالهم وصاحب رحلهم الذي يقوم بأمر طعامهم
 وشراهم وابو حارثة بن علقمة وهو أسقفهم وخبيرهم وكان ملوك الروم يكرمونه لما بلغهم عن علمه واجتهاده
 في دينه فدخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يصلي العصر وعليهم ثياب الخبزات جيب
 وأردية يقول من رأيهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم
 فقاموا للصلاة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم
 فصاخوا إلى الشرق فلما فرغوا كلم السيد والعاقب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اسلما لاقدا سألنا قبلك قال كذبنا معك من الاسلام دعوا كلاله ولدا وعبادتكم
 الصليب وأكلكم الخنزير قالان لم يكن عيسى ولد الله من أبوه وخاصة هو جمعافي عيسى فقال النبي
 صلى الله عليه وسلم أستم تعلمون انه لا يكون ولدا وهو يشبه أباه قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا حي
 لا يموت وان عيسى باقى عليه الموت قالوا بلى قال أستم تعلمون ان ربنا قيّم على كل شيء يحفظه ويرزقه
 قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال أستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض
 ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الاما علم قالوا لا قال أستم تعلمون ان ربنا صور عيسى
 في الرحم كيف شاء وزينا لايأكل ولا يشرب قالوا بلى قال أستم تعلمون ان عيسى حملته أمه كما تحمل المرأة
 ثم وضعته كما تضع المرأة ولدها ثم عذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب ويحدث قالوا بلى قال فكيف
 يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فأمر الله صدر سورة آل عمران إلى بصع وثمانين آية منها زاد بعضهم فقالوا
 يا محمد أستم تزعمن ان عيسى كلمة الله وروح منه قال بلى قالوا حسبنا ثم أبوا الا يجودوا فنزل الله رد عليهم
 ألم الله لا اله الا هو يعني ان كانت منازعتكم بامعشر البصاري في معرفة الاله فهو الله الذي لا اله الا هو
 فكيف تثبتون له ولدا فبين تعالى ان أحدا لا يستحق العبادة سواه لانه الواحد لا حد ليس معه اله
 ولا اله ولد ثم اتبع ذلك بما يحرم مجرى الدلالة عليه فقال تعالى الحي القيوم اما الحي في صفة الله تعالى
 فهو الدائم الباقي الذي لا يصب عليه الموت واما القيوم فهو القائم بذاته والقائم بتدبير الخلق ومصالحهم
 فيما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم (نزل عليك الكتاب) يعني القرآن (بالحق) أي بالصدق
 والعدل (مصدق لما بين يديه) يعني لما قبله من الكتب في التوحيد والنبوات والاعخبار وبعض
 الشرائع وقوله لما بين يديه من حجار الكلام وذلك ان ما بين يديه فهو امامه فقيل لكل شيء تقدم على
 الشيء هو بين يديه لغاية ظهوره واشتراكه (وانزل التوراة والانجيل من قبل) أي من قبل القرآن فان
 قلت لم قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل قلت لان القرآن نزل منجما فصلا في أوقات كثيرة ونزل
 هو لكثير وانزل التوراة والانجيل جملة واحدة (هدي للناس) يعني ان انزال التوراة والانجيل
 قبل القرآن كان هدي للناس فان قلت كيف وصف القرآن بأنه هدي للمتقين لانهم هم الذين
 استغوا به وتبعوه ووصف هنا التوراة والانجيل بأنهما هدي للناس لان المظاهرة كانت مع بصاري
 نجران وهم يعتقدون صحة التوراة والانجيل فلهذا السبب قال هاهدي للناس وقيل ان قوله هدي
 للناس يعود إلى الكتب الثلاثة يعني القرآن المتقدم ذكره والتوراة والانجيل واما وصف هذه الكتب
 بأنها هدي للناس لما فيها من الشرائع والاحكام (وانزل الفرقان) يعني العارق بين الحق والباطل
 قيل أراد به القرآن وانما أعاد ذكره تعظيما لشأنه ومدحاه لكونه فارقا بين الحق والباطل وقيل انما
 أعاد ذكره ليبين انه تعالى أنزله بعد التوراة والانجيل ليجمعه فارقا بين ما اختلف فيه اليهود والنصارى
 في أمر عيسى عليه السلام وقيل المراد به الكتب الثلاثة لانها كلها هدي للناس ومعرفة بين المحلل

(سورة البقرة)

التوراة فأخذ يقرأها عن ظهر قلبه ولم يقرأ
 التوراة طاهرا أحد قبل عرب فذلك كونه آية
 وقيل رجع إلى مبرله فرأى أولاده شيئا وهو
 شاب (وانظر إلى العظام) أي عظام الخمار
 او عظام الموتى الذي تعجب من احياهم (كيف
 نشزها) فخرها وترفع بعضها إلى بعض التركيب
 نشزها بالراء مجازي وبصري فحيها (ثم
 نكسوها) أي العظام (كيا) جعل اللحم كاللباس
 محاررا (فلا تبين له) فاعله مضمر تقديره فلما تبين
 له أن الله على كل شيء قدير (قال أعلم أن الله
 على كل شيء قدير) فغذى الأول لدلالة الثاني
 عليه كقولهم ضربني وصرت زيدا ويجوز ولما
 تبين له ما اشكل عليه يعني امراحياء الموتى قال
 أعلم على لفظ الامر حزة وعلى أي قال الله له أعلم
 او هو مخاطب نفسه (واد قال ابراهيم رب ارنى
 بصري) كيف يحيى الموتى (موضع كيف نصب
 يحيى) قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن
 قلبى (وانما قال له أولم تؤمن وقد علم انه أثبت
 الناس ايمانا ليحيى بما أجاب به لما فيه من
 الفائدة الجليلة للناس مع وبلى ايجاب لما بعد
 الفائدة الجليلة لآدمت ولكن لا يزيد شيئا
 التي معناه بلى آمنت ولكن لا يزيد شيئا
 وطما بنية مضامة علم الضرورة علم الاستدلال
 وتطاهرا لادلة اسكن للقلوب وازيد البصيرة
 فعمل الاستدلال يجوز مع التمشكك بخلاف
 الضرورى واللام تتعلق بمحذوف تقديره
 ولكن سألت ذلك أرادة طما بنية القلب (قال
 هذا أربعة من الطير) طاسا وديكا وغرابا
 وحمامة (فصرهن إليك) ثم جعل على كل
 أي أمهلن واضمهن إليك (ثم جرتن وقرق اجزاءهن على
 جبل منقح حرا) ثم جرتن وقرق اجزاءهن على
 الجبال التي يحضرنك وفي ارضك وكانت أربعة
 اجبل أو سبعة جزأين اثنين وهما ابو بكر (ثم
 ادعوه) قل لمن تعالين يا ذن الله (يا أيديك

والحرام والحق والباطل وقال السدي في الآية تقديم وتأخير بتدبره وأنزل التوراة والأنجيل والفرقان
 هدى للناس (ان الذين كفروا بآيات الله) يعني الكتب المنزلة وغيرها قيل أراد بهم نصارى وفرد
 نجران كفروا بالقرآن وبمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل ان خصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ فهو
 يتناول كل من كفر بشئ من آيات الله تعالى (لهم عذاب شديد والله عزيز) أي غالب لا يغلب
 (دواستقام) يعني من كفر به ولا انتقام المبالغة في العقوبة قوله عز وجل (ان الله لا يخفى عليه شئ
 في الارض ولا في السماء) أي لا يخفى عليه شئ من أمر العالم وهو المطلع على أحوالهم فقوله ان الله لا يخفى
 عليه شئ في الارض ولا في السماء إشارة إلى كمال علمه المتعلق بجميع المعلومات (هو الذي يصوركم في
 الارحام) التصوير جعل الشئ على صورة والصورة هيئة يكون عليها الشئ بالتأليف والارحام جمع رحم
 (كيف يشاء) يعني الصور المختلفة المتفاوتة في الحلقة ذكر الأواني أبيض أو أسود حستا وقيحا كاملا
 أو ناقصا والمعنى انه الذي يصوركم في ظلمات الارحام صور مختلفة في الشكل والطبع واللون وذلك من
 نطفة (ق) عن عبد الله بن مسعود قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق
 ان خلق أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مصغرة مثل ذلك ثم يبعث
 اليه ملك بأربع كلمات يكسب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد ثم ينفخ فيه الروح فوالله الذي لا اله
 غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل أهل
 النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
 فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها (ق) عن أسد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وكل الله بالرحم
 ملكا فيقول أي رب نطفة أي رب علقة أي رب مضغة فاذا أراد الله ان يخلق خلقا قال يا رب اذكر أم
 انثى اشق أم سعيد فوالرقيق في الاجل فيكتب له ذلك في بطن أمه وقيل ان الآية واردة في الرد على
 النصارى وذلك ان عيسى عليه السلام كان يخبر ببعض الغيب فيقول أكت في دارك كذا صنعت كذا
 وانه أحيى الموتى وأبرأ الأكمه والابرص وخلق من الضمير ما رافدعت النصارى فيه الالهية وقالوا ما قدر
 على ذلك الا انه اله فرد الله تعالى عليهم بذلك وأخبر ان الاله المستحق لهذا الاسم هو الذي لا يخفى عليه
 شئ في الارض ولا في السماء وانه المصور في الارحام كيف يشاء وان عيسى عليه السلام من صورته في الرحم
 فنبه بكونه مصورا في الرحم على انه عبد مخلوق كغيره وانه يخفى عليه ما لا يخفى على الله عز وجل
 (لا اله الا هو العزيز الحكيم) وهذا أيضا في الرد على النصارى حيث قالوا لعيسى ولدا لله كما قال كيف
 يكون ولدا لله وقد صورته الله في الرحم قوله عز وجل (هو الذي أرسل عليك الكتاب) يعني القرآن (منه)
 آيات محكمات) يعني مميزات مفصلات احكمت عبارتها من احتمال التأويل والاشتباه سميت محكمات من
 الاحكام كانه تعالى احكامها فاع الخلق من التصرف فيها الظهورها ووضوح معناها (هن ام الكتاب)
 يعني هن أصل الكتاب الذي يعول عليه في الاحكام ويعمل به في الحلال والحرام فان قلت كيف قال هن
 ام الكتاب ولم يقل أمهات الكتاب قلت لان الآيات في اجتماعها وتكاملها كالأية الواحدة وكلام الله
 كله شئ واحد وقيل ان كل آية منهن ام الكتاب كما قال وجعلنا ابن مريم وآمه آية يعني ان كل واحد منهما
 آية (وأخر) جمع أخرى (متشابهات) يعني ان لفظه يشبه لفظ غيره ومعناه بخلاف معناه فان قلت قد
 جعله هنا محكما ومتشاهبا وجعله في موضع آخر كله محكما فقال في أول هود الر كتاب احكمت آياته وجعله في
 موضع آخر كله متشاهبا فقال تعالى في الزمر الله نزل أحسن الحديث كتابا متشاهبا فكيف الجمع بين هذه
 الآيات قلت حيث جعله كله محكما أراد انه كله حق وصدق ليس فيه عيب ولا هزل وحيث جعله كله
 متشاهبا أراد ان بعضه يشبه بعضا في الحسن والحق والصدق وحيث جعله هنا بعضه محكما وبعضه متشاهبا
 فقد اختلفت عبارات العلماء فيه فقال ابن عباس المحكمات الثلاث آيات التي في آخر سورة الانعام وهي قوله
 تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ونظيرها في بني اسرائيل وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآيات

(تفسير السفي)
 مصدر في موضع الحال أي ساعات
 سعيها) مصدر في موضع الحال أي ساعات
 مسرعات في طيرانهم وفي غشيم على أرجلهم
 وانما أمره بضمها إلى نفسه بعد أخذها ليلتها
 ويعرف اشكالها وهيئاتها وحلاها لا تلبس
 عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غير تلك وروى
 انه أمر بان يذبحها ويتفرشها ويقطعها
 انه أمر بان يذبحها ويتفرشها ويقطعها
 ويفرق اجزاءها ويحاطر رشها ودمها على
 وان يسكن رؤسها ثم امر ان يجعل طائر ثم يصح بها
 الجبال على كل جبل ربعمائة رجل يطير إلى الآخر
 تعالين يا ذن الله تعالى يجعل كل جزء من إلى رؤسهم
 حتى صارت جبالهم قبل فانه من إلى رؤسهم
 كل جنة إلى رأسها (واعلم ان الله عز وجل لا يمتنع
 عليه ما يريد (حكيم) فيما يريد على قدرته على الاحياء
 ما فيه الحكمة والمبرهن على قدرته على الاحياء
 حث على الانهاق في سبيل الله وأعلم ان من
 انفق في سبيله فله في نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه
 فعال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله)
 لا يذن من خذف مصاف أي مثل نفقتهم (ابتد سبيع
 حبة) او مثلهم كمثل بالدرجة (المنبت هو الله
 سابل في كل سبلة مائة حبة) المنبت هو الله
 ولكن الحبة لما كانت سبلا اسند اليها الانبات
 ولكن سبلا إلى الارض وإلى الماء ومعنى انباتها
 كما يستند إلى الارض ساقا يشعب منه سبع
 سبع سنابل ان تخرج ساقا يشعب منه سبع
 شعب لكل واحد سبلة وهذا التمثيل تصوير
 للضعاف كانهما ثلثة بين عيني الباطر والمثل به
 موحود في الدخن والذرة وربما فرخت ساق
 البرة في الارض القوية المغسلة فيمداخ حبا
 هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد
 على سبيل القرض والتقدير موضع اقراء (والله
 سبيلات كوضع قرو وموضع اقراء) والله
 بضاعف لمن يشاء أي يضاعف تلك المصاعفة
 لمن يشاء لا لكل معق لتفاوت احوال المنعمين
 او يزيد على سبائة لمن يشاء يصعف شامى ومكى

وعنه ان الآيات المحسنة هي الناسخ والمتشابهات هي الآيات المنسوخة وبه قال ابن مسعود وقتادة والسدي وقيل ان المحسنة ما فيه أحكام الحلال والحرام والمتشابهات ما سوى ذلك يشبهه بعضه بعضا ويصدق بعضه بعضا وقيل ان المحسنة ما طلع الله عباده على معناه والمتشابه ما استأثر الله بعباده فلا يسيل لاحد الى معرفته فحوا الخبر عن اشراط الساعة مثل الدجال ويا حوج وما حوج ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وفناء الدنيا وقيام الساعة بجميع هذا مما استأثر الله بعباده وقيل ان المحسنة ما لا يحتمل من التأويل الاوجهها واحدا والمتشابه ما يحتمل اوجهها وروى ذلك عن الشافعي وقيل ان المحسنة سائر القرآن والمتشابه هي الحروف المقطعة في أوائل السور قال ابن عباس ان رهط من اليهود منهم حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف ونظراءهما أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال له حيي يا غنا بك أنزل عليك الم فإنشدك الله أنزلت عليك قال نعم قال ان كان ذلك حقا فاني أعلم مدة ملك أمتك هي احدى وسبعون سنة فهل أنزل عليك غير هذا قال نعم المص قال فهذه أكثر هي احدى وستون ومائة فهل أنزل عليك غير هذا قال نعم الرقال هذه أكثر هي مائتان واحد وثلثون سنة فهل من غير هذا قال نعم المراقال هذه أكثر قال هي مائتان واحد وسبعون سنة ولقد اختلط علينا فلا ندري ابكثيره نأخذام بقليله ونحس بمن لا يثر من هذا فانزل الله هذه الآية قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه وقيل ان المحسنة ما لم تتكرر الفاظه والمتشابه ما تكررت الفاظه وقيل ان المحسنة ما استقل بنفسه ولم يمتح الى بيان والمتشابه ما احتاج الى بيان وقيل ان المحسنة هو الامر والنهي والوعد والوعيد والمتشابه هو القصص والامثال فان قلت انما نزل القرآن لبيان الدين وارشاد العباد وهذا ايتهم خافذة المتشابه وهلاك كان كله محكما قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال اجوبة اchiedها ان القرآن أنزل بالعاظ العرب وانما تم وكلام العرب على ضربين أحدهما الايجاز للاختصار والموجز الذي لا يحفى على سامعه ولا يحتمل غير ظاهره والاطالة لبيان المراد والتوكيد الضرب الثاني الجواز والسكايات والاشارات والتلويحات وانما ضرب بعض المعاني وهذا الضرب هو المستحسن عند العرب والبديع في كلامهم فأنزل الله تعالى القرآن على هذين الضربين ليتحقق عجزهم عن الاتيان بمثله فكانه قال عارضوه باي الضربين شئ ولو نزل كله محكما واخفا لقالوا هلا أنزل بالضرب المستحسن عندنا الجواب الثاني ان الله تعالى أنزل المتشابه لعائدة عظيمة وهي ان يشتعل أهل العلم والنظر بردهم المتشابه الى المحكم فيطول بذلك فكرهم ويتصل بالبحث عن معانيه اهتمامهم فينبأون على تعبه كم أنيذوا على عباداتهم ولو أنزل القرآن كله محكما لاستوى في معرفته العالم والجاهل ولم يفضل العالم على غيره ولما ات الحواطر وخمدت العكرة ومع الغموض تقع الحاجة الى الفكرة والحيلة الى استخراج المعاني وقد قيل في غيب الغنى انه يورث الملاحة وفي فضيلة القرآن يبعث على الحيلة لانه اذا احتاج احتمال الجواب الثالث ان أهل كل علم يجعلون في علومهم معاني غامضة ومسائل دقيقة ليختبروا بذلك اذهان المتعلمين منهم على انتزاع الجواب لانهم اذا قدروا على انتزاع المعاني الغامضة كانوا على الواضح أقدر فلما كان ذلك حسنا عند العلماء جاز ان يكون ما أنزل الله تعالى من المتشابه على هذا النحو الجواب الرابع ان الله تعالى أنزل المتشابه في كتابه مختبرا به عباده ليعتق المؤمن عبده ويرد علمه الى عالمه فيعظم بذلك ثوابه ويرتاب به المتشابه فيد اخذ له الزبغ فيستحق بذلك العقوبة كما ابتلى بنو اسرائيل بالنهر والله أعلم بمراده وقوله تعالى (فاما الذين في قلوبهم زيغ) أي ميل عن الحق وقيل الزبغ الشك واختلفوا في المعنى بهم والمشار اليهم فقبلهم وقد فجران الذين خاصموا رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيسى عليه السلام وقالوا ألسنت ترعمن ان عيسى روح الله وكلته قال بلى قالوا حسبنا فانزل الله هذه الآية وقيل هم اليهود لانهم طلبوا معرفة مدة بقاء هذه الامة واستخرجوا بحساب الجمل من الحروف المقطعة في أوائل السور وقيل هم المنافقون وقيل هم المخوارج وكان قتادة يقول ان لم يكونوا المخوارجية والسبابة فلا ندري من هم وقيل هم جميع المبتدعة (فيتبعون ما تشابه منه) يعني يحيلون المحكم على

(سورة البقرة)

(والله واسع) واسع الفضل والحدود (عاليم) بذات المعقنين (الذين يتقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما ألقوا بها) هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريه انه اصطدمه واوجب عليه حقاه وكانوا يقولون اذا صدمت صنعة فانسوها (ولادى) هو ان يتناول عليه بسبب ما اعطاه ومعنى ثم اطهارا لتفاوت بين الانفاق وترك المن والادى وان تركه ما حذر من بعض الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا (لم أجزمهم عند ربهم) أي ثواب انما قهم (ولا خوف عليهم) من خمس الاحر (ولا هم يحزنون) من فوته او لا خوف من العذاب ولا خزن بعوت الثواب وانما قال هنا لم أجزمهم وفيما بعد فلمهم أحرهم لان الموصول ههنا لم يضمن معنى الشرط وصحة ثمة (قول معروف) ردجيل (ومعقرة) وعفوع السائل ادا وجده منه ما ينقل على المسئول او وسيل معقرة من الله بسبب الرداجيل (خير من صدقة يتبعها اذى) وضح الاخبار عن المبتدئ الكفرة لا خصاصة بالصفة (والله غنى) لا حاجة له الى ميعق يمين ويؤدى (حليم) عن معاملة بالعقوبة وهذا وعيد له ثم أكد ذلك بقوله (يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم باليمن والاذى كالذى) الكفاف نصب صفة باليمن والاذى كالذى (مصدر محذوف) والتقدير بابطال ابطال مصدر محذوف (ينفق ماله رياء الناس ولا يثر من الله واليوم الآخر) أي لا تبطلوا زنا صدقاتكم باليمن والاذى كالذى (المافى الذى ينفق ماله رياء الناس ولا يريد بانفاقه رضا الله ولا ثواب الا حرة ورياء مفعول له) قوله كمل صهيوان عليه تراب) مثله ونعته التي لا يتبع بها البتة بجحر امس كان عليه تراب (فأصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صادرا) اجردت فاما من التراب الذى كان

المتشابه والمتشابه على الحكم ويقولون ما بال هذه الآية عمل بها كذا وكذا ثم سمعت وقيل كل من احتج
لباطله بالمتشابه فهو المعنى بهذه الآية (ق) عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تلا رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات إلى وما يذكر إلا أولها الآية فقال إذا
رأيت الدين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سماهم الله فاحذروهم وقوله تعالى (ابتغاء الفتنة) أي
طلب الشر والكفر وقيل طلب الشهوات والبس ليلها وجهها لهم وقيل طلب أفساد ذات الدين
(وابتغاء تأويله) أي تفسيره وأصل التأويل في اللغة المراجعة والمصير تقول آل الأمر إلى كذا إذا رجع
إليه وتسمى العاقبة تأويل لأن الأمر يصير إليه قال ابن عباس في قوله وابتغاء تأويله أي طلب بقاء ملك
محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بهم الكفار طلبوا متى يبعثون وكيف أحياء وهم بعد الموت وقيل هو
طلب تفسير المتشابه وعلمه (وما يعلم تأويله إلا الله) يعني تأويل المتشابه وقيل لا يعلم انتضاء ملك هذه الأمة
إلا الله تعالى لأن انتضاء ملكها مع قيام الساعة ولا يعلم ذلك إلا الله وقيل يجوز أن يكون للقرآن تأويل
استأنزله الله بعلمه ولم يطلع عليه أحد من خلقه كعلم قيام الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها ونزول
الجال ونزول عيسى بن مريم وعلم الحروف المقطعة وأشياء ذلك مما استأنزله الله بعلمه فلا يمان به واجب
وحقائق علومه مفوضة إلى الله تعالى وهذا قول أكثر المفسرين وهو مذهب ابن مسعود وابن عباس
في رواية عنه وأبو بن كعب وعائشة وأكثر التابعين فعلى هذا القول تم الكلام عند قوله إلا الله فيوقف
عليه ثم ابتدأ فقال عز من قائل (والراسخون في العلم) أي الثابتون في العلم وهم الذين انقوا علمهم بحيث
لا يدخل في علمهم شك (يقولون آمنا به) قال ابن عباس سماهم الله راسخين في العلم بقولهم آمنا به
فرسوخهم في العلم هو الإيمان به وقال عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انتهى علم الراسخين في العلم وتأويل
القرآن إلى أن قالوا آمنا به (كل من عند ربنا) يعني الحكم والمتشابه والتاسخ والتسوخ وما علمنا منه وما لم
نعلم ونحن معتمدون في المتشابه بالإيمان به ونكل معرفته إلى الله تعالى وفي الحكم يجب علينا الإيمان
به والعمل بمقتضاه وروى عن ابن عباس أنه قال تفسير القرآن على أربعة أوجه منه تفسير لا يسع أحدنا
جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير تعلية العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله وقيل إن الواو في قوله
والراسخون في العلم واو عطف يعني أن تأويل المتشابه يعلمه الله ويعلمه الراسخون في العلم وهم مع علمهم
يقولون آمنا به روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه أنه كان يقول أمانا من الراسخين في العلم وعن
مجاهد عنه أمانا من يعلم تأويله ووجه هذا القول أن الله تعالى أنزل كتابه ليعتق به عباده ولا يجوز أن
يكون في القرآن شيء لا يعرفه أحد من الأمة وفي المراد بالراسخين في العلم هنا قولان أحدهما أنهم
مؤمنوا أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه أدله قوله تعالى لكس الراسخون في العلم منهم
والقول الثاني أن الراسخين هم العلماء العاملين بعلمهم سئل أنس بن مالك عن الراسخين في العلم فقال
العالم العامل بما علم المتبع له وقيل الراسخ في العلم من وجد في علمه أربعة أشياء التقوي فيما بينه وبين
الله والتواضع فيما بينه وبين الناس والزهد فيما بينه وبين الدنيا والمجاهدة فيما بينه وبين النفس
(وما يذكر إلا أولها الآية) أي وما يعتظم بها في القرآن إلا ذوو العقول وهذا شأنهم الله عز وجل على
الذين قالوا آمنا به كل من عند ربنا قوله عز وجل (ربنا لا ترغ قلوبنا) أي وقوله الراسخون في العلم
ربنا لا ترغ قلوبنا أي لا تلهنا عن الحق والهدى كما أرغت قلوب الذين في قلوبهم زيغ (بعد ذلك بقا)
أي وبقية الحديث والإيمان بالحكم والمتشابه من كتابك (وهو لما نزل من ربه) أي أعطى أوفيقا
وتبينا للذي نحن عليه من الإيمان والهدى وقيل هو لبسنا تجاوزا ومغفرة (ألك أنت الوهاب) المنة
العظيمة الحالية عن الأغواض والأعراض والوهاب في صفة الله تعالى أنه تعالى يعطي كل أحد على
قدر استحقاقه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قلوب
بني آدم كلها بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء ثم قال رسول الله صلى الله

(تفسير النسي)
عليه (لا يتبدرون على شيء مما كسبوا) لا يبدون
ثواب شيء مما أنفقوا أو الكاف في محل النصب
على الحال أي لا يتبدلون بصدقكم ما بين الذي
يتفق وانما قال لا يتبدرون بعد قوله كالأدى
يتفق لأنه أراد بالذي يتفق الجنس الكافين
الذي يتفق (والله لا يهدي القوم الكافرين)
ماداموا محتارين الكفر (ومثل الذين يفتنون
أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبليبا من أنفسهم)
أي وتصديقا لسلام وتحققا للخبر من أصل
أنفسهم لأنه إذا وفق المسلم ماله في سبيل الله علم
أن تصديقه وإيمانه بالثواب من أصل نفسه ومن
اخلاص قلبه ومن لا ابتغاء والتبليبا والمعنى ومثل
على المغول له أي للابتغاء والتبليبا والمعنى ومثل
نعمته هؤلاء في زكاتها عدل الله (كمثل جنة)
بستان (بروة) مكان مرتفع ونخيل وشامي
فيها أزكى واحسن ثم ابروة عاصم وشامي
(أصابها وابل فانتا كلها) ثم ثمرها كله نافع
ومكى وأبو عمرو (ضعفين) مثل ما كانت ثمر
قبل بسبب الوابل (فان لم يصبها وابل فطل)
قطر صغير القطر يكره الكرم منبتها ومثل حالهم
عند الله بالجنة على البروة ونفقتهم الكثيرة
والقليلة بالوابل والطل وكان كل واحد من المطرين
يضعف أكل الجنة فكذلك نفقتهم كثيرة كانت
أوقالية بعد أن طلبها رضاء الله تعالى زكية
عند الله زائدة في زلفاهم وحسن حالهم عنده
(والله بما تعملون بصير) يرى أعمالكم على
أكثر وأدلال ويعلم نياتكم فيها من رياه
واخلاص المهزلة في (أبوا أجدكم) لأنكار
(أن تكون له جنة) بستان (من نخيل وأصاب
تجبري من تحتها الأنهار) لصاحب البستان
(فيها) في الجنة (من كل الثمرات) يريد
بالثمرات المباح التي كانت تحصل له فيها ولأن
النخل والاعتاب لما كانا كرم الشجر وأكثرها

الله صلى الله عليه وسلم قريش يوم بدر ورجع الى المدينة جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر
اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش يوم بدر وأسلوا قبل أن ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي
مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقلوا يا محمد لا يغرنك ابل لقيت قومًا أغاروا على علمهم بالحرب فأصابت منهم
فرصة وأنا والله لوقاتلتك لعرفت اننا نحن الناس فأمر الله عز وجل قتل الذين كفروا يعني اليهود
ستغلبون أي تهزمون وتحشرون يعني في الآخرة الى جهنم (وبئس المهاد) أي القراش والمعنى بشئ ما فهو
لهم في البار قوله عز وجل (قد كان لكم آية في فتنتين التقتا) قيل الخطاب للمؤمنين يروى ذلك عن ابن
مسعود والحسن وقيل هو خطاب لليهود قاله ابن جرير فان قلت لم قال قد كان لكم آية ولم يقل قد كانت لان الآية مؤنثة قلت
كل ما ليس بمؤنث حقيقى يجوز تذكيره وقيل انه رد المعنى الى البيان فغناء قد كان لكم بيان فذهب الى
المعنى وترك اللفظ وقال انقراء انما ذكر لانه حالت الصفة بين الفعل والاسم المؤنث فذكر الفعل وكل
ما جاء من هذا فهو ذا وجهه ومعنى الآية قد كان لكم آية عبرة ودلالة على صدق ما أقول انكم ستغلبون
في فتنتين أي فرقتين وأصلها في الحرب لان بعضهم نبي في بعض أي يرجع الثقة يعني يوم بدر (فتة
تقاتل في سبيل الله) أي في طاعة الله وهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وكانوا ثلاثمائة وثلاثة
عشر رجلا سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومائتان وستة وثلاثون رجلا من الانصار وكان
صاحب راية المهاجرين على بن أبي طالب وصاحب راية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيرا
وفرسان وكان معهم من السلاح ستة أدرع وثمانية سيوف وقوله تعالى (وأخرى كافرة) أي وفرقة
أخرى كافرة وهم مشركو مكة وكانوا تسعمائة وخمسون رجلا من المقاتلة وكان رأسهم عتبة بن ربيعة
ابن عبد شمس وكان فيهم مائة فرس وكانت وقعة بدر اول من هزمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد
الخيبة وقوله تعالى (بروئهم مثلهم) قرئ بالتاء يعني تروى أهل مكة ضعفي المسلمين يا معشر
اليهود وذلك ان جماعة من اليهود كانوا قد حضروا قتال بدر لم يظروا على من تكون الدبرة ولمس النصر
فراوا المشركين مثلي عدد المسلمين ورأوا النصر للمسلمين فكان ذلك معجزة وقرئ برونهم بالياء واختلاف في
وجه قراءة الباء فجعل بعضهم الرؤية للمسلمين ثم له تأويلان أحدهما يرى المسلمون المشركين مثلهم كما هم
فان قلت كيف قال مثلهم وانما كانوا ثلاثة امثالهم قلت هذا مثل قول الرجل وعنده درهم تأمحتاج الى مثلي
هذا الدرهم يعني الى مثليه سواء فيكون ثلاثة دراهم ووجه آخر وهو ان يكون الله تعالى أظهر للمسلمين
من عدد المشركين القدر الذي يعلم المؤمنون انهم يغلبونهم لا زالة الخوف من قلوبهم وهذا التأويل
الثاني هو الاصح قل الله المشركين في أعين المسلمين حتى رأوهم مثلهم فان قلت كيف الجمع بين قوله
تعالى بروئهم مثلهم وبين قوله وادبريكوهم اذا التقيتم في أعينكم قليلا وبقية لكم في أعينهم وكيف يقال ان
المشركين استكثروا المسلمين او المسلمين استكثروا المشركين وان الفتنة تساوي في استقلال احدهما
الآخرى قلت ان التقليل والتكثير كأنافي طالتين مختلفتين فان قيل ان الفتنة الزائفة هم المسلمون فانهم
رأوا عدد المشركين عند بداية القتال على ما هم عليه ثم قل الله المشركين في أعين المسلمين حتى اجترأوا
عليهم فصبروا على قتالهم بذلك السبب قال ابن مسعود نظرنا الى المشركين فرأيناهم بضعفون علينا ثم
رأيناهم عسارايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا وفي رواية أخرى عنه قال لقد قتلوا في أعيننا حتى قلت
لرجل الى جنبي تراهم سبعين قال أراهم مائة فأمرناهم رجلا فقلنا كم كنتم قال ألفا وان قلنا ان الفتنة
الزائفة هم المشركون على قول بعضهم ان الرؤية راجعة الى المشركين يعني رأى المشركون المسلمين مثلهم
فقلل الله المسلمين في أعين المشركين في أول القتال ليخترأوا عليهم ولا يضر فؤادنا في القتال كثر الله
المسلمين في أعين المشركين ليخترأوا فيكون ذلك سبب خذلانهم وقد روى ان المشركين لما أسروا يرم بدر
قالوا للمسلمين كم كنتم قالوا كأنثمائة وثلاثة عشر رجلا قالوا يعني المشركين ما كانوا كم الا تضعفون علينا

(تفسير الديلمي)
(واعلموا ان الله غني) عن صدقاتكم (جيد)
مستحق للهدى أو محمود (السلطان بعدكم)
في الانفاق (الفقر) ويقول لكم ان عاقبة
انفاقكم ان تقتروا والوعد يستعمل في الحسير
والشر (وأيامكم بالفحشاء) ويغريكم على
البخل ومنع الصدقات اعراء الامور
والفاحش عند العرب البخل (والله بعدكم)
في الانفاق (مغفرة منه) لذنوبكم وكفارة لما
(وفضلا) وان يخاف عليكم افضل مما أنفقتم أو
وتوا بعلية في الآخرة (والله واسع) يوسع على
من يشاء (عليهم) بأفعالكم ونياكم (يؤتي الحكمة
من يشاء) علم القرآن والعمل به والحيكم
الموصل الى رضا الله والعمل به والحيكم
عند الله هو العالم العامل (ومن يؤتي الحكمة
ومن يؤتي يعقوب أي ومن يؤتي تعظيم أي أوتي
وقد أوتي خيرا كثيرا) تكبير تعظيم أي أوتي
أي خير كثير (وما يذكروا الا ألباب) وما
يتبع بمواضع الله الا ذوا العقول السليمة أو
العلماء لعمال والمراد به الخش على العمل بما
تصفت الا في معنى الانفاق (وما أنفقتم
من نفقة) في سبيل الله أوتي سبيل الشيطان
(أو نذرتم من نذر) في طاعة الله أوتي معصيته
(فان الله يعلمه) لا يخفى عليه وهو مجازيكم عليه
(وما للظالمين) الذين يجمعون الصدقات أو يسبون
يعقون أمواهم في المعاصي أو يسبون
في المعاصي أو لا يفون بالنذور (من انصار) من
ينصرهم من الله ويعيهم من عقابه (ان تبدوا
الصدقات فنهاهي) فتم شيئا ابدوها وما
سكرة غير موصولة ولا موصوفة والنصوص العينية
بالمدح هي فنهاهي بكسر النون واسكان العين
او جعروا ومدني غير ورش وبفتح النون والعين
العين شامى وجره وعلى وبكسر النون والعين
غيرهم (وان تظفوها وتؤتوها الفقراء)

فكان في وقعة بدر احوال في التكثير والتقليل وما ذلك الا اظهار للقدر التامة وقوله تعالى (راى العين) أى في رأى العين (والله يؤيد) أى يقوى (ينصره من يشاء ان في ذلك) يعنى الذى ذكر من النصر وقيل رؤية الجيش منهم (العبرة) أى لاية والعبرة الدلالة الموصلة الى اليقين المؤدية الى العلم وأصلها من العبور كانه طريق يعبرونه فيوصلهم الى مرادهم وقيل العبرة هى التى يعبر منها من منزلة الجهل الى منزلة العلم (لاولى الابصار) لذوى العقول والبصائر قوله عز وجل (زين للناس) قال أهل السنة المزين هو الله تعالى لانه تعالى خالق جميع افعال العباد ولا ان الله تعالى خلق جميع ملاذ الدنيا واباحها للعبادة لانه تعالى هو الذى خلق لكل ما فى الارض جميعا وقال تعالى قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها وقال تعالى وكلاهما رفقكم الله خللا طيبا فكل ذلك يدل على ان المزين هو الله تعالى وما يؤيد ذلك قراءة مجاهد زين بفتح الزاى على تسمية الفاعل وقال الحسن المزين هو الشيطان وهو قول طائفة من المعتزلة ويدل على ذلك ان الله تعالى زهد في هذه الاشياء بأن أعلم عباده زوالها ولا ان الله تعالى أطاع حب الشهوات فيدخل فيه الشهوات المحرمة والمزين لذلك هو الشيطان ولا ان الله تعالى ذكر هذه الاشياء في معرض الذم للدنيا ويدل عليه آخر الآية وهو قوله تعالى والله عنده حسن المآب ونقل عن أبى على الجبائي من المعتزلة ان كل ما كان حراما كان المزين له هو الشيطان وكل ما كان مباحا كان المزين له هو الله تعالى والصحيح ما ذهب اليه أهل السنة لان الله خالق كل شئ ولا تزيين له في ملكه وقوله تعالى (حب الشهوات) يعنى المشتبهات لان الشهوة توفى النفس الى الشئ المشتبه (من النساء) اغمايد أيدى كذا النساء لان الاتعداد بهن أكثر والاستئناس بهن أتم ولا نهن جبايل الشيطان وأقرب الى الافتتان (والبنين) انما يخص البنين بالذكور لان حب الولد الذكور أكثر من حب الانثى ووجه حبه ظاهر لانه يتكثربه ويعضده ويقوم مقامه وقد جعل الله تعالى في قلب الانسان حب الزوجة والولد والحكمة بالغة وهى بقاء التوالد ولا تلك المحبة لما حصل ذلك (والقناطر المقطرة) جمع قنطار وسمى قنطار من الاحكام والعقد يقال قنطارته اذا حكمته ومم القنطرة المحكمة الطاق واحتلوا في القنطار هل هو محدود او غير محدود على قولين أحدهما انه محدود ثم احتلوا في حده فروى عن معاذ بن جبل ان القنطار ألف ومائتا أوقية وقال ابن عباس ألف ومائتا مثقال وعنه أنه اثنا عشر ألف درهم أو ألف دينار دية أحدكم ويد قال الحسن وقال سعيد بن جبيرة مائة ألف ومائة من ومائة رطل ومائة مثقال ومائة درهم ولقد جاء الاسلام يوم جاء ومكة مائة رجل قد قنطروا وقال سعيد بن المسيب وقتادة هو ثمانون ألفا وقال مجاهد سبعون ألفا وقال السيدي هو أربعة آلاف مثقال والقول الثانى ان القنطار ليس بمحدود وقال الربيع بن أنس القنطار المال الكثير بعضه على بعض وروى عن أبى عبيدة بن حكى عن العرب ان القنطار وزن لا يحدوه هو احتيارا بن جابر الطبري وغيره وقال الحسك القنطار ما بين السماء والارض من مال وقال أبو نصر القنطار مل مسك ثور ذهابا أوقية وقال القنطار من المال ما فيه عبور الحياة تشبيها بعبور القنطرة المقطرة أى المجموعة وقيل المصاعفة لان القناطر جمع وأقله ثلاثة والمقطرة المصاعفة فيحتمل ان تكون ستة أو تسعة وقيل المقطرة المسكوكة المنقوشة (من الذهب والفضة) اغمايد أبهماس بين سائر أصناف الاموال لانه اقيم الاشياء وانما كانا محبوبين لان المالك لهما مالك قادر على ما يريد وهى صعبة كمال وهى محبوبة وقيل سى الذهب ذهب لانه يذهب ولا يبقى والفضة لانها تنفض أى تنفرك (والخيل المسومة) الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والرهط سميت الا فراس خيلا لاحتمالها في مشيتها وقيل لان الخيل لا يركبها أحد الا وجد في نفسه مخيلة يعنى تخيلا واختلوا في معنى المسومة على ثلاثة أقوال القول الاول انها الراعية يقال أسمت الدابة وسومتها اذا أرسلتها المرعى والمفصود انها اذا رعت زاد حسنها والقول الثانى انها من السمعة وهى العلامة ثم

(سورة البقرة)

وتصيبوا بها مصارفها مع الانحاء (وهو خير لكم) بالانحاء تحصيلكم قالوا المراد صدقات التطوع والمجهر في القرائن أفضل لئلا تهتة حتى اذا كان المزي من لا يعرف بالبيان كان احبوا أفضل (وتكفر) بالنون وحرم كان اطهاره أفضل (وتكفر) بالنون وحرم الراء مدنى وجره وعلى وبالياء ورفع الراء شامى وحقق وبالنون ورفع غيرهم فن جزم فقد عطف على محل العاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستئناف والياء على معنى يكفر الله (عنكم من سيئاتكم) والنون على معنى نحن نكفر (والله بما تعملون) من الانباء لا يجب عليك أن تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والافاق من الحديث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي بحسب (ولكن الله يهدي من يشاء) أو ليس عليك التوفيق على الهدى أو حاق الهدى وانما ذلك الى الله (وما تنفقوا من من خير) من مال (فلا يفسدكم) فهو لا يفسدكم لا يتفجع به غيركم ولا تنهوا به على اليأس ولا تؤدوهم بالتطاول عليهم (وما تنفقوا الا ابتغاء وجه الله) وليست بمقتسم (الا ابتغاء وجه الله أى رضاء الله ولطلب ما عندهما بالكم تمنون بها وتنفقون الحديث الذى لا يوجه مثله الى الله أو هذا نفي معناه النهى أى ولا تنفقوا الا ابتغاء وجهه الله (وما تنفقوا من خير يوفى اليكم) ثوابه صاعا فامصاعفة ولا عذر لكم فى ان ترعبوا عن انفاقه وان يكون على أحسن الوحوه واجلها (وانتم لا تطلمون) ولا تنقصون كقوله ولم تطلموه شيئا أى لم تنقصوا الجار في (الفقر) متعلق بمحذوف أى اعمدوا للفقر أو وهو خبر مبتدا محذوف أى هذه الصدقات للفقر (الدين

القائلون بهذا القول اختلوا في تلك العلامة فقبل في الغرة والتجمل التي تكون في الخيل وقبل هي
 الخيل البلق وقبل هي المعلية بالكي والقول الثالث انها المصنوعة الحسان وتسويها حسناتها (والانعام)
 جمع نعم وهي الابل والبقر والغنم ولا يقال للجنس الواحد منها نعم الا للابل خاصة فانه غلب عليها
 (والحرث) يعني ازرع (ذلك) يعني ذلك الذي ذكر من هذه الاصناف (متاع الحياة الدنيا)
 أي الذي يستمتع به في الحياة الدنيا وهي زائلة فانه يشير الى ان الحياة الدنيا متاع يقضي (والله عنده
 حسن المآب) أي المرجع فيه اشارة الى التزهيد في الدنيا والترغيب في الآخرة وقبل فيه اشارة الى ان
 من آتاه الله الدنيا كان الواجب عليه ان يصرفها فيما يكون فيه صلاحه في الآخرة لانها السعادة
 القصوى قوله عز وجل (قر أو نبشكم) أي أخبركم (بخير من ذلكم) يعني الذي ذكر من
 متاع الدنيا (الذين اتقوا) قال ابن عباس في رواية عنه يريد المهاجرين والانصار أراد ان يعرفهم
 ويشوقهم الى الآخرة قال العلماء ويدخل في هذا الخطاب كل من اتقى الشرك (عند ربهم) معناه ان
 الله تعالى أخبر ان ما عنده خير مما كان في الدنيا وان كان محبوبا خشنهم على ترك ما يحبون لما
 يرجون ثم فسر ذلك الخير فقال تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة
 وورضوا من الله) (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل
 يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله في يديك فيقول هل رضيتم
 فيقولون وما لنا لا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول الاعطاكم أنفسكم من ذلك
 فيقولون واى شيء أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضواني فلا يسخط عليكم بعده أبدا وقيل ان
 العبد اذا علم أن الله قد رضى عنه كان أتم لسروره وأعظم لفرحه (والله بصير العباد) يعني ان الله تعالى
 عالم بمن يؤثر ما عنده من يؤثر شهوات الدنيا فيجازي كلا على عمله فيثيب ويعاقب على قدر الاعمال
 وقيل ان الله تعالى يصير بالدين اتقوا فذلك اعتد لهم الجنات قوله عز وجل (الذين يقولون ربنا انشأ
 لنا أمنا) أي صدقنا (فاغفر لنا ذنوبنا) أي استر علينا وتجاوز عنا (وقناعا عذاب النار) قوله عز وجل
 (الصابرين) يعني على اداء الواجبات وعن المحرمات والمنهيات وفي البأساء والضراء وحين البأس وقيل
 الصابرين على دينهم وما أصابهم (والصادقين) يعني في إيمانهم وقال قتادة هم قوم صدقت نياتهم
 واستقامت ألسنتهم وقلوبهم في السر والعلانية والصدق يكون في القول والاعمال والنية فالما صدق
 القول فهو بحسبانه الكذب والصدق في الفعل هو عدم الانصراف عنه قبل اتمامه والصدق في النية
 العزم على الفعل حتى يبلغه (والقائمين) يعني المطيعين لله وقيل هم المصلون وهو عبارة عن دوام
 السابعة والمواظبة عليها (والمحققين) يعني أموالهم في طاعة الله تعالى ويدخل فيه نفقة الرجل على
 نفسه وعلى أهله وأقاربه ووصلة رحمه والذكاة والنفقة في جميع القربات (والمستغفرين بالاجتهاد)
 يعني المصلين بالسحر وهو الوقت بعد ظلمة الليل الى طلوع الفجر وقيل كانوا يصلون بالليل حتى اذا كان
 وقت السحر أخذوا في الدعاء والاستغفار فكان هذا أجمعهم في ليالهم قال باقر ابن عمر يحيى الليل ثم
 يقول يا باقر اسحريا فأقول لا فيعوا ود الصلاة فاذا قلت نعم فعد يستغفرو ويدعون حتى يصلى الصبح (ق)
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين
 يبقى الثلث الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وفي لفظ
 مسلم فيقول ايا الملك انا الملك من ذا الذي يدعوني الحديث وله في رواية أخرى فيقول هل من سائل فيعطي
 هل من داع فيستجاب له هل من مستغفر فيغفر له حتى يتفجر الصبح هذا الحديث من أحاديث الصفات
 وللعلماء فيه وفي أمثاله مذهبان معروفان مذهب السلف الإيمان به واجراؤه على ظاهره وفي الكيفية عنه
 والمذهب الثاني هو مذهب من يتناول أحاديث الصفات قال أبو سليمان الخطابي انما يكره هذا الحديث من
 يقبس الامور على ما يشاهد من النزل الذي هو تدل من أعلى الى أسفل وانتقال من فوق الى تحت

(تفسير الخازن)
 أحصروا في سبيل الله) هم الذين أحصروهم
 الجهاد دفعهم من التصرف (لا يستطيعون)
 لا شغلهم به (صربا في الارض) لا يكسب
 وقبل هم أصحاب الصفة وهم يحومون اربعمائة
 رجل من مهاجري قرين لم تكن لهم مساكن
 في المدينة ولا عشاير فكانوا في صفة المسجد
 وهي سقيفة يتعلون القرآن بالليل ويرصون
 النوى بالنهار وكانوا يحرقون في كل سرية
 بعشر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
 عنده فضل آتاهم به دائماً (بمسبهم الجاهل)
 بعادهم بمسبهم وباب شامى ويريدون حوزة وعاصم
 غير الاعشى وهيرة والباقون بكسر السين
 (اعباد من التعسف) مستعجبين من صفة
 تعففهم عن المسئلة (تعرفهم بمسبهم الجاهل)
 الوجوه ورثانة الجاهل (لا يسألون الناس حاجا)
 الجاهل قيل هو نفي السؤال والاخراج جميعا
 كقوله على لا يحب لا يمتدى بمناره يريد نفي
 المنار والاهتمام به والاخراج هو اللزوم وأن لا
 يعارق الا بشئ يعطاه وفي الحديث ان الله يحب
 المحيى المحليم المتعفف ويغضض الندى السائل
 الملبف وقيل معناه انهم اسألو أسألو بتلطف
 ولم يلحوا (وماتتقوا من خير فان الله به عليم)
 لا يضيع عنده (الدين يتفقون أموالهم بالليل
 والنهار سررا وعلانية) مما حالان أى مسرين
 ومعلنين يعني يحرقون كل ما رتب لهم حاجة فحاج
 لحرقهم على الخير فكل ما رتب لهم حاجة فحاج
 يحرقوا قضاءه ولم يؤخروه ولم يتعالموا بوقت ولا حال
 وقيل نزلت في أبي بكر الصديق
 حين تصدق باربين ألف دينار عشرة في العلانية
 وعشرة بالنهار وعشرة في السر وعشرة دراهم
 أو في على رضى الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم
 تصدق بدرهم لا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا
 وبدرهم علانية (فاهم) جزم عند ربهم ولا

وهذا صفة الاجسام فاما نزول من لا تستولى عليه صفات الاجسام فان هذه المعاني غير متوهمة فيه واما
هو خير عن قدرته ورافته بعباده وعظمه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على
صعابته كيفية ولا على افعاله كيفية سبحانه ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وقيل في قوله والمستغفرين
بالاستجار وصف الله هؤلاء بما وصف ثم بين انهم مع ذلك لشدة خوفهم ووجلهم انهم يستغفرون بالاستجار
وروي ان لقمان قال لابنه يا بني لا تكن أنحز من الديك فانه يصوت بالاستجار وأنت تأثم على فراشك
وقيل هم الذين يصلون صلاة الصبح في جماعة فعلى هذا القول انما سميت الصلاة استغفار لانهم طابوا
بفعلها المغفرة قوله عز وجل (شهد الله انه لا اله الا هو) قيل سبب نزول هذه الآية ان حبرين من
أخبار الشام قدما على النبي صلى الله عليه وسلم فلما ابصر المدينة قال أحدهما لصاحبه ما شبه هذه
المدينة بصفة مدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان فلما دخل على النبي صلى الله عليه وسلم عرفاه بالصفة
فقال له أنت محمد قال نعم قالوا أنت أحمد قال نعم قالوا فانا نسألك عن شيء فان أخبرتنا به آمنا بك
وصدقناك قال اسألني قالوا فاجبرنا عن أعظم شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فأسلم
الحبران وقيل ان هذه الآية نزلت في بصاري نجران فيما ادعوا في عيسى عليه السلام فقوله تعالى شهد
الله يعني بين الله وأطهر لان معنى الشهادة تبيين وإطهار وقيل معنى شهد الله حكم الله وقضى وقيل معناه
اعلم الله انه لا اله الا هو وذلك بيان الدلائل لما أمكن التوصل الى معرفة الواحدية فهو تعالى أرشد
عباده الى معرفة توحده بما بين من عجائب مصنوعاته وعجائب مبتدعاته سئل بعض الاعراب ما الدليل
على وجود الصانع فقال ان البعرة تدل على البعير وأثار القدم تدل على المسير فهيكلك علوى بهذه اللطافة
ومركز على هذه الكثافة أما يدلان على وجود الصانع الحبر قال ابن عباس خلق الله تعالى الارواح
قبل الاجساد بأربعة آلاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح بأربعة آلاف سنة فشهد لنفسه بنفسه
قبل ان خلق الخلق حين كان ولم تكن سماء ولا أرض ولا بحر فقال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو
(والملائكة) أى وشهد الملائكة فعني شهادة الله الاخبار والاعلام ومعنى شهادة الملائكة والمؤمنين
الاقرار والاعتراف بأنه لا اله الا هو ولما كان كل واحد من هذين الامرين يسمى شهادة حسن اطلاق
لفظ الشهادة عليهما (وأولوا العلم) أى وشهدوا أولوا العلم بأنه لا اله الا هو واختلوا في أولى العلم فقبل
هم الانبياء عليهم السلام لانهم اعلم الخلق بالله تعالى وقيل هم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
من المهاجرين والانصار وقيل هم علماء مؤمنى أهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل هم
علماء جميع المؤمنين (فأما بالقسط) أى بالعدل نصب على الحال والقطع او المدح ومعناه انه تعالى
قائم بتدبير خلقه كما يقال فلان قائم بأمر فلان يعنى انه مدبر له ومتعهد لاسبابه وفلان قائم بحق فلان أى
انه يحازله فالله مدبر أمر خلقه وقائم بأرزاقهم ومحازلهم بأعمالهم (لا اله الا هو) انما كره للتأكييد
وقيل ان الاول وصف وتوحيد والثاني رسم تعليم أى قولوا لا اله الا هو وقيل فائدة تكرارها الاعلام بأن
هذه الكلمة أعظم الكلام واشرفه ففيه حث للعباد على تكريرها والاستغفار بها فانه من اشتغل بها
فقد اشتغل بأفضل العبادات (العزيز) أى الغالب الذى لا يقهر (الحكيم) يعنى في جميع افعاله
(ان الدين عند الله الاسلام) يعنى ان الدين المرضى عند الله هو الاسلام كما قال تعالى ورصيت لكم
الاسلام ديناً وفيه رد على اليهود والنصارى وذلك لما ادعت اليهودية لادين أفضل من اليهودية وادعت
النصارى انه لادين أفضل من النصرانية رد الله عليهم ذلك فقال ان الذين عند الله الاسلام وقرئ أن
الدين بفتح الهمزة رد على أن الاولى والمعنى شهد الله انه لا اله الا هو وشهد أن الدين عند الله الاسلام واصل
الدين في اللغة الجزاء يقال كما تدين تدان ثم صار اسماً لله والشرعية ومعناه الانقياد للطاعة والشرعية
قال الزجاج الدين اسم لجميع ما تعبد الله به خلقه وأمرهم بالاقامة عليه والاسلام هو الدخول في السلم وهو
الاستسلام والانقياد والدخول في الطاعة وروى البيهقي بسند الثعلبي عن غالب القطان قال أتيت

(سورة البقرة)

خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين يأكلون
الربا هو فصل مال خال عن العوض في معاوضة
مال بمال وكتب الربوا بالواو على لغة من يفهم كما
كتب الصاواة والزكاة وزيدت الالف بعدها
تشبيهاً بواو الجمع (لا يقيمون) اذا بعثوا من
قبورهم (الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان)
أى المصروع لانه يتخبط في المعاملة فجوzy
على المقابلة والتخبط الصرب على غير استواء
كتخبط العشواء (من المس) من الجنون وهو
يتعلق بلا يقيمون أى لا يقومون من المس الذى
بهم الا كما يقوم المصروع أو يقوم أى كما يقوم
المصروع من جنونه والمعنى انهم يقومون يوم
القيامة مخبكين كالمصروعين تلك سيماهم
يعرفون بها عند أهل الموقف وقيل الذين
يخرجون من الاجداث يوفضون الاكلة الزبا
فانهم ينفضون ويسقطون كالمصروعين لانهم
أكلوا الزبا فأرياه الله في بطونهم حتى انقلهم فلا
يقدرون على الايعاص (ذلك) العقاب (بأهم)
بسبب انهم قالوا انما البيع مثل الربا ولم يقل
انما الزبا مثل البيع مع ان الكلام في الربا لا في
البيع لانه جىء به على طريقة المبالغة وهو انه
قد بلغ من اعتقادهم في حل الربا انهم جعلوه
أصلاً وقانوناً في المحل حتى شبهوا به البيع (واصل
الله البيع وحرم الربا) انكار لتسوية بينهم بينهما
اذا محل مع الحرمة صدان فاني يتأملان ودلالة
على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الدليل
على بطلان قياسهم احوال الله وتحريمه (فن
جاء موعدة من ربه) فن بلغه وعظم من الله وزجر
بالنهي عن الربا (فاتمى) فتمت النهى وامتنع
(فله ما سلف) فلا يؤخذ بما مضى منه لانه احد
قبل نزول التحريم (وأمره الى الله) يحكم في شأنه
يوم القيامة وليس من أمره اليكم نبي فلا تطالبوه
به (ومن عاد) الى استغلال الربا عن الرجاء أو

الكوفة في تجارة قنرات قريسا من الاعمش فكنت اختلف اليه فلما كان ذات ليلة اردت ان اتحد الى
 المصرة قام من الليل يتعبد فذكر هذه الآية ثم دنا الله اليه لانه لا اله الا هو والاشيكة وأولوا العلم قائما بالقسط
 لا اله الا هو العزيز الحكيم قال الاعمش وأنا شهد عا شهد الله به وأشهد ع الله هذه الشهادة وهي لي
 عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام قالها مرارا قلت سمع فيها شيئا فقلت الصبح معه وودعته ثم قلت
 له اني سمعتك تردد ها فابا بلغك فيها قال والله لا أحدثك فيها الى سنة فكنت على يابه ذاك اليوم واثبت
 سنة فلما مضت السنة قلت يا ابا محمد قدمت السنة فقال حدثني أبو وائل عن عبد الله قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بماء بصاحب يوم القيامة فيقول الله عز وجل ان لعبدى هذا عندى عهدا
 وأنا أحق من وفى بالعهد أدخلوا عبدى الجنة قوله عز وجل (وما اختلف الذين أوتوا الكتاب) قال
 السكبي نزلت في اليهود والنصارى حين تركوا الاسلام والمعنى وما اختلف الذين أوتوا الكتاب في نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم (الامن بعدما جاءهم العلم) يعنى بسان نعمته وصفته في كتبهم وقال الربيع ان موسى
 عليه السلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل وأودعهم التوراة واستخلف يوشع
 ابن نون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة والاختلاف بينهم وهم الذين أوتوا الكتاب
 وهم من أبناء الملوك السبعين حتى أهرقوا الدماء ووقع الشر والاختلاف وذلك بعد ما جاءهم العلم يعنى
 بسان ما في التوراة من الأحكام (بغيرايتهم) أى طلبا للملك والرياسة فسلط الله عليهم الحجابة وقيل
 نزلت في نصارى نجران ومعناه وما اختلف الذين أوتوا الكتاب يعنى الانجيل واختلافهم كان في أمر عيسى
 عليه الصلاة والسلام وما ادعوا فيه من الإلهية الامن بعدما جاءهم العلم يعنى بأن الله تعالى واحد أحد
 وان عيسى عبده ورسوله بغيرايتهم يعنى العادة والمخالفة (ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
 الحساب) فيه وعيد وتهديد لمن اصر على الكفر من اليهود والنصارى الذين جحدوا نبوة محمد صلى الله
 عليه وسلم قوله عز وجل (فان حاجوك) أى خاصموك يا محمد في الدين وذلك ان اليهود والنصارى
 قالوا لاسنا على ما سمعنا به يا محمد انما اليهودية والنصرانية نسب والدين هو الاسلام ونحن عليه فأمر الله
 عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يجتج عليهم بانه اتبع أسباع أمر الله الذى هم مقرون به بقوله (فقل
 اسلمت وجهى لله) أى انقذت له بقلى ولسانى وجميع جوارحى وانما خص الوجه بالذكر لانه أشرف
 سوارح الانسان الظاهرة فاذا خضع وجهه لشيء فقد خضع له سائر جوارحه وقيل أراد بالوجه العمل أى
 أخلصت عملى لله وقصدت بعبادتي الله (ومن اتبعنى) يعنى ومن أسلم كما أسلمت انا (وقل للذين
 أوتوا الكتاب) يعنى اليهود والنصارى (والامين) يعنى مشركى العرب (أأسلمتم) لفظه استفهام
 ومعناه أمرأى أسلموا (فان أسلموا فقد اهتدوا) يعنى الى الفوز والنجاة فى الآخرة فلما قرأ رسول الله
 صلى الله عليه وسلم هذه الآية على أهل الكتاب قالوا قد أسلمنا فقال لليهود أشهدون ان موسى كلم الله
 وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ الله وقال للنصارى أشهدون ان عيسى كلمة الله وعبدوه ورسوله فقالوا معاذ
 الله ان يكون عيسى عبدا قال الله تعالى (وان تولوا) أى اعرضوا (فانما عليك البلاغ) يعنى
 تبليغ الرسالة وليس عليك هدايتهم واختلاف علماء النسخ والنسخ فى الآية فذهب طائفة الى انها
 بحكمة والمراد بها تسليمة النبي صلى الله عليه وسلم لانه كان يحرص على إيمانهم وبأنهم لم يتركهم الا جارية
 وذهب طائفة الى انها منسوخة بآية السيف لان المراد بها الاقتصار على التبليغ وهذا منسوخ بآية
 السيف (والله يصير بالعباد) يعنى انه تعالى عالم بمن يؤمن ومن لا يؤمن فوله عز وجل (ان الذين
 يكفرون بآيات) يعنى يحدون القرآن ويكفرون به وهم اليهود والنصارى (ويقتلون النبيين بغير
 حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس) كان أنبياء بني اسرائيل يأتيهم الوحى ولم يكن يأتيهم
 كتاب لانهم كانوا ملتزمين بأحكام التوراة فكانوا يذكرون قومهم فيقتلونهم فيقوم رجال من آمن بهم
 وصدقهم فيذكرونهم ويأمرهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر فيقتلونهم أيضا فهم الذين يأمرون

(تفسير النقي)
 الى الربا مستحسلا (فأولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون) لانهم بالاسمعتل صاروا كافرين
 استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعلق للعترة
 بهذه الآية فى تخليق الفساق (يحق الله الربا)
 يذهب ببركته وبذلك المال الذى يدخل فيه
 (ويربى الصدقات) بغيرها ويربى الصدقة ويبارك
 المال الذى انترجت منه الصدقة من مال قط
 فيه وفى الحديث ما نقصت زكاة من مال قط
 (والله لا يحب كل كفار) عظيم الكفر
 باستحلال الربا (أنهم) متعادى الأثم بأكله
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات وأقاموا الصلاة
 وآتوا الزكاة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم
 ولا هم يحزنون) قيل المراد به الذين آمنوا بتعظيم
 الربا (بأي الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى
 من الربا) أخذوا ما شرطوا على الناس من الربا
 وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركوها ولا يطالبوا
 بهاروى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم
 من قريش مال فضا لبوهم عند الحمل بالمال
 والربا (ان كنتم مؤمنين) كما لمى الايمان فان
 دليل كماله امثال المأمورية (فان لم تعملوا فانذروا
 بحرب من الله ورسوله) فاعلموا بها من أذن
 بالنهى اذا علم بؤيده قراءة المحسن فاقبوا فانذروا
 حجة وأبو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيركم ولم
 يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى
 فانذروا بنوع من الحرب عظيم من عند الله
 رسولهم وروى انها نزلت قالت ثقيف لا طاعة لنا
 بحرب الله ورسوله (وان تبتهم) من الارتباء (فلكم
 وس أموالكم لا تطالبون) المديونين بطالب الزيادة
 عليها (ولا تطالبون) بالتقصان منها (وان كان
 ذو عسرة) وان وقع غريم من غرمائك فمذو
 عسرة ذوا عسار (فقطرة) فالحكم أو قال امر
 بظهور أى انظار (الى ميسرة) بسار ميسرة مانع

بالقسط يعني بالعدل من الناس روى البغوي بسند الثعلبي عن أبي عبيدة بن الجراح قال قلت يا رسول الله أي الناس أشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبي أو رجلا أم بالمرحون ونهى عن المنكر ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس إلى أن أتني إلى قوله وما لهم من ناصرين ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أيها عبدة قلتم بنوا إسرائيل ثلاثة وأربعين نبيا من أول النهار في ساعة واحدة فقام مائة وثمانعشر رجلا من عباد بني إسرائيل فأمروا من قتلهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم فهم الذين ذكرهم الله في كتابه وأنزل الآية فيهم (فبشرهم بعذاب أليم) إنما دخلت القاف في قوله فبشرهم مع أنه خبران لأنه في معنى الجزاء والتقدير من كفر فبشره بعذاب أليم يوم القيامة وهذا محمول على الاستعارة وهو أن أئدار الكفار بالعذاب قام مقام بشرى المحسنين بالثواب وفي هذه الآية توبيح لليهود الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن كان أسلافهم الذين قتلوا الأنبياء لأنهم رضوا بقتلهم (أولئك الذين حبطت أي بطلت أعمالهم في الدنيا والآخرة) وبطلان العمل هو أن لا يقبل في الدنيا ولا يحازي عليه في الآخرة (وما لهم من ناصرين) يعني يجمعونهم من العذاب قوله عز وجل (الم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب) أنزلت في اليهود (يدعون إلى كتاب الله) يعني القرآن وذلك أن اليهود دعوا إلى حكم القرآن فأعرضوا عنه قال ابن عباس إن الله جعل القرآن حكما فيما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم القرآن على اليهود والنصارى أنهم على غير الهدى فأعرضوا عنه وروى عن ابن عباس أيضا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل بيت المدارس على جماعة من اليهود فدعاهم إلى الله عز وجل فقال له نعيم بن عمرو والمخارب بن زيد على أي دين أنت يا محمد فقال على ملة إبراهيم قالان إبراهيم كان يهوديا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلموا إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبى عليه فأنزل الله هذه الآية فعلى هذا القول يكون المراد بكتاب الله التوراة وروى عنه أيضا أن رجلا و امرأة من أهل خيبر زنيا وكان في كتابهم الرجم ففكر هو وأرجعها لشرفهما فيهم فرفعوا أمرهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجوا أن تكون عنده رخصة يحكم عليهما بالرجم فقال النعمان بن أوفى وبحري بن عمرو جرت عليهما ما يا محمد وليس عليهما الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيني وبينكم التوراة فقالوا قد انصفت فقال من اعلمكم بالتوراة فقالوا رجل أعور يقال له عبد الله بن صوريا سكن فذلك فأسروا إليه فقدم المدينة وكان جبريل قد وصفه للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت ابن صوريا قال نعم قال أنت أعلم اليهود بالتوراة قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة وقال له اقرأ فقرأ فلما أتى على آية الرجم وضع يده عليها وقرأ ما بعدها فقال عبد الله بن سلام يا رسول الله قد جاوزها ثم قام ورفع كفها عنها وقرأها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود وفيها أن المحسن والمحصنة إذا زنيا وقامت عليهما المدينة رجما وإن كانت المرأة حبلى ترص بها حتى تضع ما في بطنها فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود بين فرجها فعضبت اليهود لذلك فأنزل الله عز وجل الم تر إلى الذين أتوا نصيبا من الكتاب يعني الذين أعرضوا عنهم الاتباع (ذلك بأنهم) يعني ذلك التولي والاعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا لن نؤمن بالنار إلا بأما معدودات) تقدم تفسيره في سورة البقرة (وغيرهم) أي وأطعمهم (في دينهم) ما كانوا يعترفون أي يحلفون ويكذبون قيل هو قولهم نحن أسأؤهم وأجأؤهم وقيل هو قولهم لن نؤمن بالنار إلا بأما معدودات وقيل غيرهم قولهم نحن على الحق وأنتم على الباطل (فكيف إذا جئناهم) أي فكيف يكون حالهم إذا جئناهم (ليوم) أي في يوم (لاريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت)

(سورة البقرة)

وهما القتان (وأن تصدقوا) بالتخفيف عامم أي تصدقوا برؤس أموالكم أو ببعضها على من أعسر من غير ما يملككم وبالتشديد على التخفيف على حذف إحدى التائين والتشديد على الإدغام (خير لكم) في القيامة وقيل أريد بالتصدق الانتظار لقوله عليه السلام لا يحمل من رجل مسلم فيؤثره إلا كان له بكل يوم صدقة (ان كنتم تعلمون) أنه خير لكم فتعلموا به جعل من لا يعمل به وإن علمه كله لا يعلمه (واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله) ترجعون أبو عمرو وروح لا ردم ومتعد قيل هي آخرة تنزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعفي رأس المساكين ونساء من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها أحد وعشرين يوما وأحد وعشرين أو سبعة أيام أو ثلاث ساعات (ثم توفي كل نفس ما كسبت) أي جزاء ما كسبت (وهم لا يعلمون) ما كسبت المحسنات وزيادة السيئات (يا أيها الذين آمنوا إذا تدانيتهم بدين) أي إذا داب بعضكم بعضا يقال دابيت الرجل إذا عاملته بدين معطيا بعضا يقال دابيت الرجل إذا عاملته كالمحصاد أو أخذنا (إلى أجل مسمى) مدة معلومة كالمحصاد أو الدباس أو رجوع الحاج وإنما احتج إلى ذكر الدين ولم يقل إذا تدانيتهم إلى أجل مسمى ليرجع الضمير إليه في قوله (فأكتبوه) إذ لم يذكر لو حب ان يقال فأكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن ولأنه أبين لتبويب الدين إلى موجب وحال وإنما امر بكتابة الدين لأن ذلك أوثق وآمن من النسيان وأبعد من النسيان إذا دعاهم بدين مؤجل فأكتبوه والامر للنسب وعن ابن عباس رضي الله عنهما إن المراد بالسلم وقال لما حرم الله الربا أباح السلم المضمون إلى أجل معلوم في كتابه وأنزل فيه آية وفيه دليل على اشتراط الأجل في السلم (وليكتب بيمينكم) أي بيمين يمين (كاتب بالعدل) هو معلق

أى لا شك فيه انه كائن وواقع وهو يوم القيامة وفيه تهديد لهم واستعظام لما أعد لهم في ذلك اليوم وانهم
يقعون فيما لا حيلة لهم فيه وان ما حذروا به انفسهم وبهلوله عليها تعلق بساطل وطمع فيما لا يكون ولا يحصل
ثم قيل ان أول رايه ترفع لاهل الموقف من رايات الكفار راية اليهود فيصيحون على رؤس الاشهاد ثم يقوم
بهم الى النار (وهم لا يظلمون) اى لا ينقص من حسنتهم ان كانت لهم حسنة ولا يزداد على سيئاتهم
قوله عز وجل (قل اللهم مالك الملك) قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه عز
وجل ان يجعل ملك فارس والروم في أمته فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى
الله عليه وسلم مكة وعد أخته ملك فارس والروم فقال المنافقون واليهود هيات هيات من ابن لجند ملك
فارس والروم وهم اعز وأمنع من ذلك الميكف محمد امكة والمدينة حتى طمع في ملك فارس والروم فانزل
الله تعالى هذه الآية وقيل ان اليهود قالوا والله لا نطيع رجلا جاء بنقل النبوة من بنى اسرائيل الى غيرهم
فبرئت هذه الآية قل اللهم معناه يا الله لا تحذف حرف الذاء في زيد الميم في آخره وقيل ان الميم فيه معنى آخر
وهو يا الله أمانا بخير اى اقصدنا مالك الملك أى مالك العباد وما ملكوا وقيل مالك السموات والارض وقيل
معناه بيده الملك يؤت به من يشاء وقيل معناه مالك الملوك وارانهم يوم لا يدعى الملك أحد غيره وفي بعض
كتب الله المنزلة أنا الله ملك الملوك ومالك الملك قلوب الملوك ورواصهم يسيدي فان العباد اطاعوني
جعلتهم عليهم رحمة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تستغلوا بسبب الملوك ولكن توبوا الى
اعطفهم عليكم وقيل الملك هو القدرة والمالك هو القادر والمعنى انه تعالى قادر على كل شيء ومالك
على كل ملك ومملوك وقادر على كل مقدور وقيل معناه مالك الملك اى جنس الملك يتصرف فيه كيف
يشاء (تؤتى الملك من تشاء) يعنى النبوة لانها اعظم مراتب الملك وذلك لان النبي صلى الله عليه
وسلم له الامر على بواطن الخلق وظواهرهم والمالك ليس له الامر الا على ظواهر بعض الخلق وهو من
يطيعه منهم وطاعة البي واجبة على الكافة (وتنزع الملك من تشاء) يعنى بذلك تنزع النبوة من بنى
اسرائيل واتيانها محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا يسي بعده ولم يشركه في نبوته ورسالته احد وقيل
تؤتى الملك من تشاء يعنى محمد صلى الله عليه وسلم واجبا به وتنزع الملك من تشاء يعنى من ابي جهل
وصناديد قريش وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى أمة محمد صلى الله عليه وسلم وتنزع الملك من تشاء يعنى
فارس والروم وقيل تؤتى الملك من تشاء يعنى آدم وذريته وتنزع الملك من تشاء يعنى ابليس وجنوده الذين
كانوا في الارض قبل آدم (وتعز من تشاء) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم بالنبوة والرسالة (وتنزل من
تشاء) يعنى اليهود باخذ الجزية منهم وتنزع النبوة عنهم وقيل تعز المهاجرين والانصار وتنزل فارس والروم
وقيل تعز من تشاء يعنى محمد واصحابه دخلوا مكة في عشرة آلاف ظاهرين عليها وتنزل من تشاء يعنى ابا
جهل واضرابه حين قتلوا والقوا في قلب بدر يوم بدر وقيل تعز من تشاء بالطاعة وتنزل من تشاء بالعصية
وقيل تعز من تشاء بالغنى وتنزل من تشاء بالفقر وقيل تعز من تشاء بالقناعة والرضا وتنزل من تشاء بالحرص
والطمع (بيدك الخير) يعنى النصر والنعمة وقيل الالف واللام تفيد العموم والمعنى بيدك كل الخيرات
فان قلت كيف قال بيدك الخير دون الشرفا لان الكلام انما وقع في الخير الذي يسوقه الله تعالى الى
عباده المؤمنين وهو الذي انكرته اليهود والمنافقون فقال بيدك الخير يؤت به اولياك على رغم اعدائك
وقيل ان قوله بيدك الخير لا ينافي ان يكون بيده غيره فيكون المعنى بيدك الخير وبيدك ما سواه الا انه خص
الخير بالذكرا لانه المستغنى به والمرغوب فيه (انك على كل شيء قدير) يعنى من ايتاء الملك من تشاء واعزاز من
تشاء واذلال من تشاء قوله تعالى (توح الليل في النهار) الآية لما ذكر الله تعالى انه مالك الملك اردفه
بذكر قدرته الباهرة في حال الليل والنهار في المعاقبة بينهما وحال انجاء الحي من الميت ثم عطف عليه انه
يرزق من يشاء بغير حساب وفي ذلك دلالة على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة الحيرة لذوى الافهام
والعقول فهو قادر ان ينزع الملك من فارس والروم واليهود ويؤت به العرب ويعزهم فقوله تعالى توح

(تفسير النخعي)
بكتاب صفة له اى كاتب مأمون على ما يكتب
يكتب بالا حياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب
ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكتاب قه باطالا
بالشرع حتى يجي مكتوبه عدلا بالشرع وهو
امر للتدبير بخير الكاتب وان لا يستكتب الا
وقه بدينا حتى يكتب ما هو متفق عليه (ولا ياب
كاتب) ولا يمتنع واحد من الكتاب (ان يكتب
كما عليه الله) مثل ما عليه الله كتابة الوفاق لا
يبدل ولا يغير وكما متفق بان يكتب (فليكتب)
تلك الكتابة لا يعدل عنها (ولمائل الذي عليه
الحق) ولا يسكن المملى الا من وجب عليه الحق
لا به هو المشهود على بساته في ذمته واقراره به
فيكون ذلك اقرارا على نفسه بلسانه والا ملال
والاملاء لغتان (وليتق الله ربه) وليتق الله
الذي عليه الدين ربه فلا يمتنع عن الاملاء فيكون
حجود الكل حقه (ولا يجنس منه شيئا) ولا
ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون
حجود البعض حقه (فان كان الذي عليه الحق
سقيما) أى مجنونا لان السفه خفة في العقل أو
مجنونا عليه لتبذره وجهه بالتصرف (أضعفا)
صديا (أولا يستطيع أن يعمل هو) لعي به أو خرس
أوجه بالغة (فليجل وليه) الذي يلي امره ويقوم
به (بالعدل) بالصدق والخق (واستشهدوا
شهيدين) وأطلبوا أن يشهدكم شهيدين على
الدين (من رجالكم) من رجال المؤمنين والحريه
والبلوغ شرط مع الاسلام وشهادة الكفار
بعضهم على بعض مقبولة عندنا (فان لم يكونا)
فان لم يكن الشهيدين (رجلين فرجل
وامرأتان) فليشهد رجل وامرأتان وشهادة
الرجل مع النساء تقبل فيما عدا الحدود
والقصاص (من تزكون من الشهداء) ممن
تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضى
شاهد (ان تضل احداهما فقد كرا احدهما

الليل في النهار يعني تدخل الليل في النهار وهو أن تجعل الليل قصيرا وما نقص منه رائدا في النهار حتى يكون النهار خمس عشرة ساعة وذلك غاية طول النهار ويكون الليل تسع ساعات وذلك غاية قصر الليل (وتخرج النهار في الليل) حتى يكون الليل خمس عشرة ساعة وذلك غاية طوله ويكون النهار تسع ساعات وذلك غاية قصره وقيل المراد أنه تعالى يأتي بسواد الليل عقيب ضوء النهار ويأتي بضوء النهار بعد ظلمة الليل والقول الأول أصح واقرب الى معنى الآية لانه اذا نقص الليل كان ذلك القدر زيادة في النهار وبالعكس وهو معنى الولوج (وتخرج المحي من الميت وتخرج الميت من المحي) وهو أنه تعالى يخرج الانسان المحي من المنطقة وهي ميتة ويخرج المنطقة من الانسان ويخرج الفرح وهو حي من البيضة وهي ميتة وبالعكس وكذلك سائر الحيوان وقيل يخرج النبات المغض الاخضر من الحب اليابس ويخرج النخلة من النواة وبالعكس وقيل انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن لان المؤمن حي الفؤاد والكافر ميتة (وترزق من ثناء بغير حساب) يعني من غير تضيق ولا تقير بل تبسط الرزق لمن تشاء وتوسع به عليه قوله عز وجل (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين) قال ابن عباس كان الحجاج ابن عمرو وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد يظنون بنفر من الانصار ليفتنوهم عن دينهم فقال رفاعه بن المنذر وعبد الله بن جبير وسعيد بن خزيمة لا أولئك النفر اجنبوا هؤلاء اليهود لا يعتنونكم عن دينكم فاني أولئك النفر الامباط منهم فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في حاطب بن أبي بلتعة وغيره من كان يظهر المودة لكفار مكة وقيل نزلت في عبد الله بن أبي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاحبار ويرجون أن يكون لهم الظفر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل ذلك وقيل ان عبادة بن الصامت كان له حلفاء من اليهود فقال يوم الاحزاب يا رسول الله ان معي خمسمائة من اليهود وقد رأيت ان اسقطهم عنهم على العدو فبرئت هذه الآية وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء يعني انصارا واعوانا من دون المؤمنين يعني من غير المؤمنين والمعنى لا يجعل المؤمن ولا يتبعه من هو غير مؤمن نهى الله المؤمنين ان يوالوا الكفار أو يلاطفوهم (لقراءة بينهم أوحية او معاشره والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم وأصل من اصول الايمان (ومن يفعل ذلك) يعني موالاته الكفار من نقل الاخبار اليهم واطهار عورة المسلمين أو يودهم ويحبهم (فليس من الله في شيء) أي فليس من دين الله في شيء وقيل معناه فليس من ولاية الله في شيء وهذا أمر معقول من ولاية المولى معاداة أعدائه وموالاته الله وموالاته الكفار ضدان لا يجتمعان (الا أن تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا منهم مخافة ومعنى الآية ان الله نهى المؤمنين عن موالاته الكفار ومداونتهم ومباططتهم الا ان يكون الكفار غالين طاهرين أو يكون المؤمن في قوم كفار فيداهنهم بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان دفعاعن نفسه من غير أن يستحل دما حراما او مالا حراما أو غير ذلك من المحرمات أو يظهر الكفار على عورة المسلمين والتقية لا تكون الا مع خوف القتل مع سلامة النية قال الله تعالى الا من اكرهه وقلبه مطمئن بالايمان ثم هذه التقية رخصة فلوصبر على اظهار ايمانه حتى قتل كان له بذلك اجر عظيم وانكر قوم التقية اليوم وقالوا انما كانت التقية في جذوة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فاما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لاهل الاسلام ان يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلب لسعيد بن جبير في أيام الحجاج ان المحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الايمان تقية انما التقية في الحرب وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لان دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان (ويحذركم الله نفسه) أي ويحذركم الله ان تعصوه بان ترتكبوا المنهي أو تتحللوا بالأمور به أو توالوا الكفار فتستحقوا عقابه على ذلك كله (والى الله المصير) يعني ان الله يحذركم عقابه اذا صرتم اليه في الآخرة قوله عز وجل (قل ان تتقوا ما في صدوركم) يعني ما في قلوبكم من موالاته الكفار ومودتهم وانما ذكر الصدر لانه وعاء القلب (أو تبدوه) يعني تبدوا مودة الكفار قولاً وفعلاً

(سورة البقرة)

(الانحرى) لاجل ان تنسى احدهما الشهادة فتذكرها الاخرى ان تضل احدهما على الشرط فتذكرها بالرفع والتشديد حمزة كقوله ومن عاد فينتقم الله منه فتذكر مكي وبصري من الذكر لامن الذكر (ولا يابى الشهداء اذا نادعوا) لاداء الشهداء قبل التحمل لتلاوى حقوقهم وبما هم الكاشن فالاول للفرض والثاني للندب (ولا تسأمو) ولا تملوا قال الشاعر

سئمت تكاليف الحياة ومن بعض

ثمانين حولاً لا بالاك بسام

والضمير في (ان تكتبوه) للدين أو الحق (صغيرا أو كبيرا) على أي حال كان الحق من صغرا أو كبر وفيه دلالة جواز السلم في الثياب لان ما يكال أو يوزن لا يقال فيه الصغير والكبير وإنما يقال في الدرعي ويجوز ان يكون الضمير للكتاب وان تكتبوه مختصرا أو مشبعا (الى أجله) الى وقته الذي انفق الفرعان على تسميته (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه لانه في معنى المصدر رأى ذلك الكتاب (أقسط) اعدل من القسط وهو العدل (عند الله) ظرف لا قسط (وأقوم للشهادة) واعون على اقامة الشهادة وبني فعلا التفصيل أي أقسط واقوم من أقسط واقام على مذهب سبيويه (وأدنى أن لا تترابوا) واقرب من انتقاء الرب للشاهد والمحاكم وصاحب الحق فانه قد يقع الشك في المقدار والصفات واذا رجعوا الى المكتوب زال ذلك وألف ادنى منقلبة من واولا لانه من الدنو (الا ان تكون تجارة حاضرة) عاصم أي الا ان تكون التجارة حاضرة أو لا ان تكون المعاملة تجارة حاضرة غير تجارة حاضرة على كان التامة أي الا ان تقع تجارة حاضرة أو هي ناقصة والاسم تجارة حاضرة والخبير (تدبرونها) وقوله (بينكم)

اخرجوه وهو ادرى بسلامه عليه السلام وحكى ابن الجوزى في تفسيره عن ابي سليمان الدمشقي ان اسم نوح
السكن وانما سمي نوحا لكثرة نوحه على نفسه (وآل ابراهيم) قيل اراد بالابراهيم ابراهيم نفسه
وقيل آل ابراهيم اسماعيل واسحاق ويعقوب وذلك ان الله تعالى جعل ابراهيم أصلا للشعبين فجعل
اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام أصلا للعرب ومحمد صلى الله عليه وسلم منهم فهو داخل في الاصطفاء
وجعل اسحاق أصلا لبني اسرائيل وجعل فيهم النبوة والملك الى زمن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثم جمع
له ولائته النبوة والملك الى يوم القيامة وقيل اراد بالابراهيم من كان على دينه (وآل عمران)
واختلغوا في عمران هذا فقيل هو عمران بن يصر بن هاشم بن لاوي بن يعقوب وهو والد موسى وهارون
فيكون آل عمران موسى وهارون أو بنوه وقيل هو عمران بن اشم بن أمون وقيل ابن مائان وهو من
ولد سليمان بن داود عليهما السلام وعمران هذا هو والدمريم وابنه عيسى فعلى هذا يكون المراد بال
عمران مريم وابنه عيسى عليه السلام وانما خص هؤلاء بالذكر لان الانبياء والرسل من نسلهم (على
العلمين) أى اختارهم واصطفاهم على العالمين بما خصهم من النبوة والرسالة (درية) أى اصطفى
ذرية وأصلها من ذراع معنى خلق وقيل من الذل لان الله استخرجهم من طهر آدم كالدر وانما سمي الآباء
الابناء ذرية لان الله خلق بعضهم من بعض فالابناء من ذرية الآباء والاباء من ذرية آدم وهو من ذرية
الله تعالى أى خلقه (بعضهم من بعض) أى بعضهم ولد لبعض وقيل بعضهم من بعض في التناسل
والتعاضد وقيل بعضها على دين بعض (والله سميع عليم) يعنى ان الله تعالى سميع لا يقول العباد
عليهم بنيتهم وانما يصطفى لنبوته ورسالته من يعلم استقامته قولا وفعلًا قوله عز وجل (اذ قالت
امراة عمران) هى حنة بنت فاقوذ أم مريم وعمران بن مائان وقيل ابن اشم وليس بعمران
أبى موسى لان بينهما ألفا وثمانمائة سنة وكان بنو مائان رؤس بني اسرائيل في ذلك الزمن واجبارهم
وملوهم (رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا) أى جعلت الحمل الذى فى بطنى نذرا محررا منى لك
والنذر ما يوجه الانسان على نفسه والمعنى محررا أى عتقا خالصا مخرجا للعبادة لله وخدمة الكنيسة
لا يشغله شئ من أمور الدنيا قيل كان المحرر عدهم اذ حرر رجل فى الكنيسة فيقوم عليها ويخدمها
ولا يبرح مقيما فيها حتى يبلغ الحلم ثم يخير فان أحب اقام فيها وان أحب ذهب حيث شاء فان اختار
المخرج بعد ان اختار الاقامة فى الكنيسة لم يكن له ذلك ولم يكن أحدهم بنى اسرائيل ومن علمائهم
الا ومن أولاده محرر لخدمة بيت المقدس ولم يكن يحزر الا الغلمان ولا تصلح الجارية لخدمة بيت المقدس
اسما يصيها من الحيض والاذى فحررت أم مريم ما فى بطنها وكانت القصة فى ذلك على ما ذكره أصحاب
السيرة والاخبار ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشاع بنت فاقوذ وهى أم يحيى عند زكريا وكانت
حنة بنت فاقوذ أخت اشاع عند عمران وهى أم مريم وكان قد امسك عن حنة الولد حتى آيست وكبرت
وكانوا أهل بيت صالحين وهم من الله بمكان فيمنها هى فى ظل شجرة اذ بصرت بطائر يطعم فرخا فقتركت
نفسها بذلك لاولد فدعت الله ان يهب لها ولدا وقالت اللهم لك على ان رزقتنى ولدا ان اتصدق به على
بيت المقدس فيكون من سدنته وخدمته فلما حملت مريم حررت ما فى بطنها ولم تعلم ما هو فقال لها زوجها
ويحك ما صنعت أرايت ان كان ما فى بطنك انى فلا تصلح لذلك فوقع اجمعان فى هم شديد من أجل ذلك
فجات عمران قبل ان تضع حنة حملها ثم قال تعالى حاكيا عنها (فتقبل منى) يعنى فتقبل نذرى والتقبل
أخذ الشئ على الرضا وأصله من المقابلة لانه يقابل بالجزاء وهذا سؤال من لا يريد بما فعله الا الطاب
لرضا الله تعالى والاخلاص فى دعائه وعبادته (انك انت السميع) يعنى لتضرعى ودعائى (العليم)
يعنى بنبى ومافى ضميرى قوله عز وجل (فلما وضعها) أى ولدت حملها وانما قال وضعها لانه كان
فى علم الله انها جارية وكانت حنة ترجو أن يكون غلاما (قالت) يعنى حنة (رب انى وضعها انثى)
تريد بذلك اعتذارا الى الله من اطلاقها النذر المتقدم فدكرت ذلك على سبيل الاعتذار لا على سبيل

(سورة البقرة)

بعض المدينين بحسب طمعه به فلم يتوثق بالكتاب
والشهود والرهن (وليؤذ الذى أثمن أمانته)
دينه وأثمن أفتعل من الامن وهو حث للمدين
على ان يكون عند ظن الدائن وأمنه منه
وأثمنه له وان يؤذى اليه الحق الذى أثمنه
عليه فلم يترن منه وسمى الدين أمانة وهو
مضمون لأثمنه عليه بترك الارتها من منه
(وليتق الله ربه) فى انكار حقه (ولا تكفوا
الشهادة) هذا خطاب للشهود (ومن يكتمها فانه
آثم قلبه) ارفع قلبه بآثمه على الباع عليه كانه قيل
فانه بآثمه قلبه اوبالابتداء وآثم خبر مقدم والمجلة
حبران وانما اسدى القلب وحده والمجلة هى الآثمة
لا القلب وحده لان كتمان الشهادة ان يضرها
فى القلب ولا يتكلم بها فلما كان اثما مقترفا
مكتسبا بالقلب اسدى اليه لان اسناد الفعل الى
المجراحة التى يعمل بها ابلغ كما تقول هذا ما
ابصرته عيني ومما سمعته اذنى ومما عرفه قلبي
ولان القلب رئيس الاعضاء والمضغة التى ان
صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسدت الجسد
كله فكانه قيل فقد تمسك الاثم فى اصل نفسه
وملك اشرف مكان منه ولان افعال القلوب
اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل
الحسنات والسيئات الايمان والكفر وهما
من افعال القلوب واذ جعل كتمان الشهادة
من آثام القلوب فقد شهد له بأنه من معاصم
الذنوب وعن ابن عباس رضى الله عنهما اكبر
الكبائر الاثم الك بالله وشهادة الزور وكتمان
الشهادة (والله بما تعملون) من كتمان الشهادة
واطهارها (عليم) لا يخفى عليه شئ (لله ما فى
السموات وما فى الارض) حلقا ومليكا (وان
تبدوا ما فى انفسكم أو تخفوه) يعنى من السوء
(فما سبكم به الله) يكافئكم ويحاسبكم ولا تدخل
الوساوس وحديث النفس فيما يخفيه الانسان

الاعلام لان الله تعالى عالم بما في بطنها قبل أن تضعه (والله أعلم بما وضعت) قرئ يحزم التاء اخبارا
 عن الله تعالى والمعنى أنه تعالى قال والله أعلم بالشيء الذي وضعت وقرئ وضعت برفع التاء وهو من كلام
 أم مريم على تقدير أنها ما قالت رب اني وضعتها أني خافت ان تكون اخبرت الله بذلك فزالته هذه
 الشبهة بقوله والله أعلم بما وضعت (وليس المذكور كالأنثى) يعني في خدمة الكنيسة والعباد
 الذين فيها وفي الكلام تقديم وتأخير تقديره وليس الأنثى كالذكر والمراد منه تفضيل الذكر على الأنثى
 لان الذكر يصلح للخدمة للكنيسة ولا تصح الأنثى لذلك لضعفها أو ما يحصل لها من الحيض ولأنها عورة
 ولا يجوز لها ان تحضو مع الرجال وقيل في معنى الآية ان المراد منها هو تفضيل هذه الأنثى على الذكر كانها
 قالت كان الذكر مطلوب في خدمة المسجد وهذه الأنثى هي موهبة الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت
 كالأنثى التي هي موهبة الله تعالى وكانت مريم من أجل النسب وأفضلهن في وقتها (وأي سميت مريم)
 يعني العابدة والحاكمة وهو بلغتهم وأرادت بهذه التسمية ان يفضلها الله على انثى الدنيا (وأي أعيدتها)
 بل وذريتها) أي امنعها واجبرها بك وذريتها (من الشيطان الرجيم) يعني اللعين الطريد وذلك
 ان حنة أم مريم لما فاتها ما كانت تطلب من أن يكون ولدها ذكرا فاذا هي أنثى تضرعت الى الله تعالى
 ان يحفظها ويصونها من الشيطان الرجيم وان يجعلها من الصالحات العابدات (ق) عن أبي هريرة
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من بنى آدم من مولود الا نخسه الشيطان حين يولد
 فيستهل صارخان منخسه اياه الامريم وابنها ثم يقول أبو هريرة أقرؤا ان شئتم واني أعيد هابل وذريتها
 من الشيطان الرجيم وللبخاري عنه قال كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حين يولد غير
 عيسى ابن مريم ذهب ليطعن فطعن في الخجاب قوله عروجل (فتقبلها ربه بقول حسن) يعني
 ان الله تعالى تقبل مريم من حنة مكان الذكر المحرر بمعنى قبل ورضى قال الزحاج الاصل في العربية
 تقبلها بتقبل ولكن قبول محمول على قبلها قبولا كما يقال قبلت الشيء قبولاً اذا رضيت به وقال أبو عمرو
 ليس في المصادر فعول بفتح الفاء الا هذا ولم أسمع فيه الضم وقيل معنى التقبل والقبول واحد
 وهما سواء وهو أن يرى الشيء ويأخذه وقيل معنى التقبل التكفل في التربية والقيام بشأنها وانما قال
 بقبول للجمع بين الأمرين يعني التقبل الذي بمعنى التكفل والقبول الذي هو معنى الرضا (وانبتها نباتا
 حسنا) معناه وانبتها فانبتت هي نباتا حسنا قال ابن عباس في قوله تعالى فتقبلها ربه بقبول حسن أي
 سلك بها طريق السعداء وانبتها نباتا حسنا يعني سوى خلقها من غير زيادة ولا نقصان فكانت تنبت
 في اليوم ما ينبت المولود في عام (وكفلها زكريا) قال أهل الاخبار لما ولدت حنة مريم أخذتها فلقطتها في
 خوخة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاخبار أبناء هارون وهم يومئذ يولون من بيت المقدس ما تلى الحجة
 من الكعبة وقالت دونكم الذبرة فتناقص فيها الاخبار لانها كانت بنت امامهم وصاحب قريتهم فقال
 لهم زكريا أنا أحق بها لان خالتي عندي فقالت له الاخبار لو تركت لاحق الناس بها لتركنا لأمها التي
 ولدتها ولكننا نقترع عليها فتكون عند من خرج سهمه بها فانطلقوا وكانوا تسعة وعشرين رجلا الى نهر حار
 قبل هو الاردن فالتقوا أقلامهم في الماء على ان من نبت قلبه في الماء وصعد فهو أولى به من غير هاد كان
 على كل قلم مكتوب اسم واحد منهم وقيل بل كانوا يكتبون التوراة فالتقوا أقلامهم التي كانت بأيديهم فارتفع
 قلم زكريا فوق الماء ووقف وانحدرت أقلامهم ثم رست في النهر وقيل جرى قلم زكريا مصعدا الى أعلى
 وجرت أقلامهم مع جرى الماء الى أسفل فسهمهم زكريا وقرعهم وكان زكريا رأس الاخبار وبنيتهم
 فذلك قوله تعالى وكفلها زكريا قرئ بتشديد الفاء ومعناه وضعها الله زكريا ووضعها اليه بالقرعة وقرئ
 بتحفيف الفاء ومعناه وضعها زكريا الى نفسه بالقرعة وقام بأمرها وهو زكريا بن أدن بن مسلم بن صدوق
 من أولاد سليمان بن داود عليه السلام فلما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها المراضع وقيل
 ضمها الى خالتها أم يحيى حتى اذا شب وبلفت مبالغ النساء بنى لها حبرا في المسجد وجعل بابا في وسطه ولا

(تفسير النفس)
 لان ذلك مما ليس في وسعه الخلو منه ولكن
 ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان عزم الكفر
 كفر وخطرة الذنوب من غير عزم معصية وعزم
 الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه
 معصية فاما اذا هم بسئته وهو ثابت على ذلك الا
 انه منع عنه بما ليس باختياره فانه لا يعاقب
 على ذلك عقوبة فعلة أي بالعزم على الزنى
 لا يعاقب عقوبة الزنى وهل يعاقب عقوبة عزم
 الزنى قيل لا لقوله عليه السلام ان الله عفا عن
 أمي ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم به
 والوجه ورضي ان الحديث في الخطرة دون العزم
 وان المؤاخاة في العزم ثابتة واليه مال الشيخ
 ابو منصور وشمس الأئمة الخلو في رحمة الله
 والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان
 تسمع الغاشية الآية وعن عائشة رضى الله
 عنها ما هم العبد بالمعصية من غير عمل يعاقب
 على ذلك بما لم يزل هذه الآية جرت العما
 اكثر التفسير انه لما نزلت هذه الآية جرت به
 رضى الله عنهم وقالوا أنؤاخذ بكل ما حدثت به
 أنفسنا فنزل قوله آمن الرسول الى قوله لا يكف
 الله نفسا الا وسعها ما كسبت وعليها
 ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم
 وفي بعضها انها انصت بهذه الآية والمحققون
 على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار
 (فيعقر ابن يساء ويعذب من يساء) برفعها شامى
 وعاصم أي فهو يعقر ويعذب ويجرمها غيرهم
 عطفا على جواب الشرط وبالادغام أبو عمرو
 وكذا في الإشارة والشارة وقال صاحب
 الكشاف مدغم الراعي الا لحن مخطئ لان
 الراعي مكرر فيصير بمنزلة المضاعف ولا
 يجوز ادغام المضاعف وراويه عن ابن عرو
 مخطئ مرتين لانه يلحن وينسب الى علم الناس
 في العربية ما يؤذن بسهل عظيم (والله على كل

يرقى اليه الاسلام ولا يصعد اليه غيره وكان يأتيها بطعامها وشرابها كل يوم فذلك قوله تعالى (كلا دخل
عليها ذكر بالحرب) يعني العرفة والحرب أشرف المجالس ومقدمها وكذلك هو من المسجد وقيل الحرب
ما يرقى اليه بدرج وقيل كان ذكر يا يغلق عليه اسبغة أبواب فادخل عليها الحرب (وجد عند هارزقا)
يعني فأكفه في غير وقتها فكان يجد عندها فأكفه الشتاء في الصيف وفأكفه الصيف في الشتاء (قال) يعني
ذكر يا (يا مريم اني لك هذا) أي من أين لك هذه العاكفة (قالت) يعني مريم مجيبة لذكر يا (هو من عند الله)
يعني من الجنة وقيل ان مريم من حين ولدت لم تلغم ثديا بل كان يأتيها رزقها من الجنة فيقول ذكر يا يا مريم
اني لك هذا فتقول هو من عند الله تكلمت وهي صغيرة في المهد كما تكلم ولدها عيسى عليه السلام وهو
صغير في المهد وقال محمد بن اسحاق أصابت بني اسرائيل أزمة وهي على ذلك من حالها حتى ضعف ذكر يا
عن جملها وكفاتها خرج على بني اسرائيل فقال يا بني اسرائيل تعلمون والله لقد كبرت سني وضعفت عن
جل بشت عمران فايكم يكملها بعدى فقالوا والله لقد جهدنا وأصابنا من السمة ما ترى فتدافعوه وهايتهم ثم
لم يجدوا من جملها بدا فتقارعوا عليها بالاقلام فخرج السهم لرحل نجار يقال له يوسف بن يعقوب وكان ابن
عم لمريم فعملها فعرفت مريم في وجهه شدة ذلك عليه فقالت له يا يوسف أحسن بالله الطل فان الله
سيرزقنا فصار يوسف يرزقها كما كانا منه فكان يأتيها كل يوم من كسبه بما يصلحها فاذا أدخله عليها في الحرب
أعماه الله وزاده فيه دخل ذكر يا عليها فيقول يا مريم اني لك هذا فتقول هو من عند الله (ان الله يرزق من
يشاء بغير حساب) وهذا يحتمل ان يكون من تمام كلام مريم أو ابتداء كلام من الله عز وجل ومعناه
ان الله تعالى يرزق من يشاء بغير تقدير لكثرته أو من غير سبب وفي هذه الآية دليل على جواز كرامات
الاولياء وظهور خوارق العادات على أيديهم قال أهل الاخبار فلما رأى ذكر يا ذلك قال ان الذي قدر على
ان يأتي مريم بالعاكفة في غير وقتها وحينها من غير سبب لقادر ان يصلح زوجي ويهب لي ولدي غير حينه
مع الكبير وطمع في الولد وذلك ان أهل بيته كانوا قد انقضوا وكان ذكر يا قد كبر وشاخ وأيس من الولد
فذلك قوله عز وجل (هذا لك دعا ذكر يا ربه) يعني انه عليه السلام دخل محرابه وألقى الأبواب وسأل
ربه الولد (قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة) يعني انه قال يا رب اعطني من عندك ولدا مباركا تقيما
صالحا راضيا والذرية تطاق على الواحد والجمع والدكر والانثى والمراد بها الواحد والجمع قال طيبة
لأنها لفظ الذرية (انك سميع الدعاء) أي سامعه ومجيبه قوله عز وجل (فنادته الملائكة) يعني
جبريل عليه السلام وانما أخبر عنه بلفظ الجمع تعظيما لشأنه ولا يدرئس الملائكة وقل ان يبعث الاومعه
جميع من الملائكة فجري ذلك على مجرى العادة (وهو قائم يصلي في المحراب) أي في المسجد وذلك
ان ذكر يا عليه السلام كان المحبر الكبير الذي يقرب القربان ويفتح لهم الباب فلا يدخلون حتى يأذن
لهم في الدخول فبينما هو قائم يصلي في محرابه عند المذبح والناس ينتظرون ان يأذن في الدخول اذا هو
برجل شاب عليه ثياب بيض فزعركم يا منه فساد جبريل عليه السلام يار كريا (ان الله يبشرك بيحيي)
أي بولدا سمعه يحيي قال ابن عباس سمى يحيى لان الله تعالى أحياه به عقرا مه وقيل لان الله تعالى أحياه
قلبه بالايمن وقيل لان الله تعالى أحياه بالطاعة حتى لم يهرم بمعضية قط (مصداقا بكلمة من الله) يعني
عيسى بن مريم وانما سمى عيسى عليه السلام كلمة لان الله تعالى قال له كن فكان من غير أب دلالة
على كمال القدرة فوقع عليه اسم السكامة لانه بها كان وقيل سمى كلمة لان عيسى عليه السلام كان يرشد
المخلق الى الحقائق والاسرار الالهية ويهتدي به كما يهتدي بكلام الله تعالى فسمي كلمة بهذا الاعتبار
وقيل سمى كلمة لان الله تعالى بشره مريم على لسان جبريل وقيل لان الله تعالى أخبر الانبياء الذين
قبله في كتبه المنزلة عليهم انه يخلق نبيا من غير واسطة أب فلما جاء قيل هذا هو تارك الكلمة يعني الوعد
الذي وعده بخلقه كذلك وكان يحيي أول من آمن بعيسى وصدقوه وكان يحيي اكبر من عيسى بستة أشهر
وكانا ابني خالة وقتل يحيي قبل ان يرفع عيسى عليهما السلام وقيل ان أم يحيي لقيت أم عيسى وهما

(سورة البقرة)

(شي من المعفرة والتعذيب وغيرهما (قدبر)
قادر (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه
والمؤمنون) ان عطف المؤمنين على الرسول
كان الضمير الذي التنوين نايب عنه في (كل)
راجعا الى الرسول والمؤمنون أي كلهم (آمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله) ووقف عليه
وان كان مبتدأ كان عليه كل مبتدأ نايبا
والتقدير كل منهم ثم وآمن من خبر المبتدأ الثاني
والجملة خبر الأول وكان الضمير للمؤمنين ووحد
ضمير كل في آمن على معنى كل واحد منهم
آمن وكانه حرة وعصى على معنى كل واحد
(لا تفرق) أي يقولون لا تفرق بل تؤمن
بالكل (بين أحد من رسله) أخذ في معنى
الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا
على اسم يدل على أكثر من واحد تقول المال
بين القوم ولا تقول المال بين زيد (وقالوا
سمعا) اجمعا قولك (واطعنا) أمرك (عمرانك)
أي اغمر لنا غمرانك فهو منصوب بفعل
مضمر (ربنا واليك المصير) المرجع وفيه
اقرار بالبعث والجزاء والآية تدل على بطلان
الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان
لمرتكب الكبائر (لا يكلف الله نفسا) محكي
عنهم ومستأنف (الاوسعها) الاماقتها
وقدرتها لان التكليف لا يرد الا بعمل يقدر
عليه المكلف كذا في شرح التاويلات وقال
صاحب الكشف الوسع ما يسع الانسان ولا
يضيق عليه ولا يخرج فيه أي لا يكلفها الا
ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون مدى غاية
الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان
ان يصلي اكثر من الجس ويصوم اكثر
من الشهر ويحج اكثر من حجة (لها ما كسبت
وعليها ما كسبت) ينعمها ما كسبت من
خير وبشرها ما كسبت من شر وخص الخير

حاملتان فقالت أم يحيى لام عيسى يا مريم أشعرتني حامل فقالت مريم وأنا أيضا حامل فقالت أم يحيى
يا مريم اني لاجد ما في بطني سيد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله يعني ان يحيى آمن
بعيسى وصديق به (وسيدا) من مائة سود والسيد هو الرئيس الذي يتبع وينتهي الى قوله وكان
يحيى عليه السلام سيدا المؤمنين ورئيسهم في الدين والعلم والحلم وقيل السيد هو الحسن الخلق وقيل هو
الذي يطيع ربه وقيل هو الفقيه العالم وقيل سيدا في العلم والعبادة والورع وقيل السيد هو الحليم الذي
لا يغضبه شيء وقيل السيد هو الذي يقوى قومه في جميع خصال الخير وقيل هو النبي قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من سيدكم يا بني سلمة قالوا جدين قيس على انا نبخله قال وأي داء أدوى من البخل لكن
سيدكم عمرو بن الجوح (وحصورا) قال ابن عباس وغيره من المفسرين المحصور الذي لا يأتي النساء
ولا يقربهن فعلى هذا هو فعول بمعنى فاعل يعني انه حصر نفسه عن الشهوات وأصله من المحصر وهو
الحبس وقيل هو العنين وقيل هو الفقير الذي لا مال له فيكون المحصور بمعنى المحصور به في الممنوع من
النساء قال سعيد بن المسيب كان له مثل هذه الثوب وقد تزوج مع ذلك لبعض بصره وفيه قول آخر وهو
ان المحصور هو الممنوع عن الوطء مع القدرة عليه وانما تركه له فقه وانما هذه في هذا القول هو الصحيح
وهو قول جماعة من المحققين وهو الابق بنصب الانبياء لان الكلام انما خرج مخرج المدح والتناء وذكر
صفة البقص في معرض المدح لا يجوز وأيضا فان منصب النبوة يحمل من ان يضاف الى أحد منهم نقص
أو آفة فحمل الكلام على منع النفس عن الوطء مع القدرة عليه أولى من حمله على ترك الوطء مع العجز
عنه (ونبيامن الصالحين) يعني انه من اولاد الانبياء الصالحين قوله عز وجل (قال) يعني
ذكر يا (رب) أي يارب قيل هو خطاب مع جبريل لان الآية المتقدمة دلت على ان الذين نادوه هم
الملائكة فعلى هذا القول يكون الرب هنا بمعنى السيد والمربي أي ياسيدي وقيل انه خطاب مع الله تعالى
فيكون الرب بمعنى المالك وذلك ان الملائكة لما بشره بالولد تعجب ورجع في ازاله ذلك التعجب الى الله
تعالى فقال رب (التي يكون لي غلام) يعني من اين يكون وكيف يكون لي غلام (وقد بلغني الكبر)
قيل هو من المقلوب ومعناه وقد بلغت الكبر وشئت وقيل معناه وقد نالني الكبر وادركني الضعف فان
قلت كيف أنكرت ذكر يا الولد مع تبشير الملائكة باياديه ومعناه في هذه المراجعة ولم تعجب من ذلك بعد وعد
الله اياه به كان شاكا في وعد الله أو في قدرته قلت لم يشك ذكر يا عليه السلام في وعد الله وفي قدرته
وانما قال ذلك على سبيل الاستفهام والاستعلام والمعنى من أي جهة يكون لي الولد اياكون بازالة العجز
عن زوجتي ورد شيئا على أو يكون ونحن على حال امن الكبر والضعف فاجابه بقوله كذلك الله يفعل
ما يشاء وقال عكرمة والسدي لما سمع ذكر بانتهاء الملائكة جاءه الشيطان وقال يا زكريا ان الصوت الذي
سمعت ليس هو من الله تعالى وانما هو من الشيطان ولو كان من الله تعالى لا وجاه اليك كما نوحى اليك
في سائر الامور فقال ذلك ذكر يا دفعا للوسوسة واعترض على الجواب بانه لا يجوز ان يشبه على الانبياء
كلام الملائكة بكلام الشيطان اذ لو جوزنا ذلك لارتفع الوثوق بأخبارهم عن الوحي السماوي وأجيب
عن هذا الاعتراض بانه لما دلت الدلائل على صدق الانبياء فيما يخبرون به عن الله تعالى بواسطة
الملاك فلا مدخل للشيطان فيه وذلك فيما يتعلق بالدين والشرائع فأما ما يتعلق بمصالح الدنيا والولادة فقد
يحمل فيه حصول الوسوسة فسأل ذكر يا بذلك لتزول هذه الوسوسة من خاطره قال الكلبي كان ذكر يا
يؤم بشر بالولدين اثنين وتسعين سنة وقيل ابن تسع وتسعين سنة وقال ابن عباس في رواية الخصال
كان ابن مائة وعشرين سنة وكانت امرأته بنت ثمان وتسعين سنة فذلك قوله تعالى (وامرأتى عاقرا)
أي عقيم لا تلد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) يعني انه تعالى قادر على همه الولد على الكبر يفعل
ما يشاء لا يعجزه شيء قوله عز وجل (قال) يعني زكريا (رب اجعل لي آية) أي علامة أعلم
بها وقت حمل امرأتى فأزيد في العبادة والشكر لك (قال آيتك) أي علاءتك على الذي طلبت

(تفسير النسفي)
بالكتاب والشر بالانكماش وانكماش
الانكماش للأنكماش (ربنا لا تؤاخذنا ان
في الشر وتكلف للخير) (ربنا لا تؤاخذنا ان
نسبنا) تركنا امرأ من أولادنا (أو اؤاخذنا)
ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسب
والنكاح لا يؤاخذنا لا مكان التفرق عنهما
في الجملة ولولا جواز المؤاخذة بهما لم يكن
للسؤال معنى (ربنا ولا تجعل علينا صرا)
عيا يا صر حامله أي يحبه مكانه لثقله استعير
للتكليف الشاق من نحو قتل النفس وقطع
موضع التجاسة من المجد والثوب وغير ذلك
(كما جعلته على الذين من قبلنا) كالهمود (ربنا
ولا تجعلنا مالا يطاقه لنا به) من العقوبات
النازلة من قبلنا (واعف عنا) امح سبائنا
(واغفر لنا) واستر ذنوبنا وليس بتكرار الاول
للكثرة والثاني للصغار (وارحنا) بتثقل
ميزاننا مع اولادنا والاول من المسخ والثاني
من الخسف والثالث من الغرق (أنت مولانا)
سيدنا ونحن عبيدك واناصرنا او متولى امورنا
(فانصرنا على القوم الكافرين) فمن حق المولى
ان ينصر عبيده في الحديث من قرأ آمن الرسول
الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من قرأهما بعد
العشاء الا شجرة اخرجنا عن قيام الليل ويجوز
ان يقال قرأت سورة البقرة او قرأت البقرة
لما روى عن علي رضي الله عنه حواشي سورة
البقرة من كنز تحت العرش وقال بعضهم بكرة
ذلك بل يقال قرأت السورة التي تذكر فيها

البقرة والله اعلم

(سورة آل عمران)

(ترت بالمدينة وهي مائة آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم الله) حركت الميم لاتقاء الساكنين أعني
يكونها وسكون لام الله وفتح تحفة

معرفة علمه (أن لا تكلم الناس) أي لا تقدر على تكليم الناس (ثلاثة أيام) أي مدة ثلاثة أيام
 بل بالحق قال جمهور المفسرين عقد لسانه عن تكليم الناس ثلاثة أيام مع إبقائه على قدرته التسبيح والذكر
 وذلك قال في آراء الآية وأذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والأبكار يعني في أيام منعك من تكليم الناس
 وهذه من الآيات الباهرة والمعجزات الظاهرة لأن قدرته على التسبيح والذكر مع عجزه عن تكليم الناس
 بأهوال الدنيا وذلك مع صحة الجسم وسلامة الخوارج من أعظم المعجزات وانما سمع من الكلام مع الناس
 لخص في هاتيه الأيام لعبادة الله تعالى وذكره ولا يشغل لسانه بشيء آخر فغير آمنه على قضاء حق هذه
 النعمة المحسنة وشكر الله على إجابته فيما طلب الآية من أجله وان يكون ذلك دليلا على وجود الحمل
 ليم سروره بذلك وقال قتادة انما أمسك لسانه عن الكلام عقوبة لسؤاله الآية بعد مشافهة الملائكة
 أي به إشارة لولد فلم يقدر على الكلام ثلاثة أيام (الأمرا) يعني الإشارة والإشارة وقد تكون باليد
 وبالعين وبالأصابع وكانت إشارة بالاصبع المسبحة وقيل الرمز قد يكون باللسان من غيرتين
 كلام وهو الصوت الخفي شبه الهمس وقيل أراد به صوم ثلاثة أيام لأنهم كانوا إذا صاموا لم يتكلموا
 والقول الأول أصح لموافقة أهل اللغة عليه (وأذكر ربك كثيرا) وذلك لئلا يمنع الله من الكلام
 في تلك المدة أمره بالذكر فقال وأذكر ربك كثيرا فانك لا تمنع من ذلك ولا يحال بينك وبينه (وسبح)
 أي وعظم ربك ونزهه عن النقائص وقيل وصل ربك وسميت الصلاة تسميها لأن فيها تزيين الرب
 سبحانه وتعالى (بالعشي والأبكار) فاما العشي فهو ما بين زوال الشمس إلى عروبها ومنه سميت صلاة
 الظهر والعصر صلاتي العشاء والأبكار هو ما بين طلوع الفجر إلى الغيظ قوله عز وجل (وأذ قالت الملائكة)
 يعني جبريل عليه السلام (يا مريم إن الله اصطفىك) أي اختارك (وطهرتك) يعني من ميسر الرجال
 وقيل من الحيض والنفاس وكانت مريم لا تحيض وقيل من الذنوب (واصطفىك) أي واختارك
 (على نساء العالمين) أي على زمانها وقيل على جميع نساء العالمين فان قلت هل فرق بين الاصطفاء
 الأول والثاني قلت ذكر العلماء في معناهما وحوها يتحصل منهما الفرق فبقي في معنى الاصطفاء الأول ان
 الله تعالى اختار مريم وقبلها منذورة محررة ولم يحرر قبلها أنثى ولم يجعل ذلك لغيرها من النساء وإن الله
 بعث إليها رزقا من عنده وكنفها زكرا يوم معنى الاصطفاء الثاني ان الله تعالى وهب لها عيسى من غير
 أب واسمها كلام الملائكة ولم يحصل ذلك لغيرها من النساء (ق) عن علي بن أبي طالب قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نساء مريم بنت عمران وخير نساء خديجة بنت خويلد قال
 أبو بكر ياب وأشار وكيع إلى السماء والأرض قبل أراد وكيع بهذه الإشارة تفسير الضمير في قوله خير
 نساء أو معناه انهم اخبر كل النساء بين السماء والأرض قال الشيخ محي الدين النواوي والأطهر ان معناه
 ان كل واحدة منهما اخبر نساء الأرض في عصرها واما التعميل بينهما فكأنه كوت عنه (ق) عن أبي
 موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران
 وآسية امرأة قريظون وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال العلماء معناه ان الثريد
 من كل طعام أفضل من المرق وثريد اللحم أفضل من مرقه بلا ثريد وثريد اللحم فيه أفضل من مرقه من
 غير ثريد وفضل عائشة على النساء كزيادة فضل الثريد على غيره وليس في هذا تصريح بتفضيلها على
 مريم وآسية لاحتمال ان المراد تفضيلها على نساء هذه الأمة عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة
 فرعون أخرجه الترمذي قوله عز وجل (يا مريم اقنتي لربك) أي قالت الملائكة لها شاعها أبطعي
 ربك وقيل معناه أطيلي القيام في الصلاة لربك قال الأوزاعي لما قالت الملائكة لها ذلك قامت حتى
 تورمت قدمها واسالت دماؤا فحيا وحكى عن مجاهد نحوه (واسجدى واركعى مع الرَّاكعين) انما
 قدم السجود على الركوع لان الواو لا تقتضى الترتيب انما هي للجمع كانه قيل لها افعل الركوع والسجود

(سورة آل عمران)

الفقعة ولم تكسر ليلها وكسر الميم قبلها انما
 عن تولى الكسرات وليس فتح الميم لسكونها
 وسكون ياء قبلها انزل وكان كذلك لوجب فتحها في
 حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة
 الله نقات الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل
 تسقط في الرفع وتسقط معها حركاتها ولها جاز
 بقيل حركاتها لاجاز ثباتها واثباتها غير جائز
 وأسكن يزيده والاعشى الميم وقطعها الالف
 والباءون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتدأ
 (لا اله الا هو) خبره وخبر لا مضمرة والتقدير
 لا اله الا هو الوجود الا هو وهو في موضع الرفع بدل
 من موضع لا واسمه (الحى القيوم) خبر مبتدأ
 بخذوف أي هو الحى او بدل من هو القيوم
 فيعزل من قام وهو القائم بالقسط والقيام على
 كل نفس بما كسبت (زل) أي هو نزل (عليك
 الكتاب) القرآن (بالحق) حال أي نزله حقا
 ثابتا (مصدق لما بين يديه) لما قبله (وانزل
 التوراة والانجيل) هما اسمان اعجميان
 وتكلف اشتقاقهما من الورى والنيل ووزنهما
 بفتح الهمزة وافتعل انما يصح بعد كونهما عربيتين
 وانما قيل نزل الكتاب وانزل التوراة والانجيل
 لان القرآن نزل مجعلا ونزل الكتابان جملة
 (من قبل) من قبل القرآن (هدى للناس)
 لغوم موسى وعيسى والحجج للناس (وانزل
 الفرقان) أي جنس الكتب لان السكك
 يفرق بين الحق والباطل او الزبور وكرد
 القرآن بما هو نعت له تفخيما لانه (ان الدين
 كفر وايات الله) من كتبه المبجلة وغيرها
 (لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام) ذو
 عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها انتقام (ان
 الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء)
 أي في العالم فغير عنه بالسما والارض اي
 هو مطلع على كل من كره وايمان من آمن وهو

تعالى (وجيها) أي شريفا رفيعا إذا جاءه وقدر (في الدنيا والآخرة) أما وجهته في الدنيا فيسبب النبوة وأنه كان يرى الأكم والأبرص ويحيى الموتى وأما وجهته في الآخرة فيسبب علو مرتبته عند الله وهو قوله تعالى (ومن المقربين) يعني عند الله يوم القيامة لأن لاهل الجنة منازل ودرجات ومنازل الأبداء ودرجاتهم أعلى من سواهم وقيل فيه تنبيه على علو منزلته وأنه رفعه إلى السماء (ويحكم الناس في المهد) يعني ويحكم الناس صغيرا وهو في المهد وذلك قبل أن يولد الكلام وورقة الكلام الذي تكلم به هو ما ذكره الله عنه في سورة مريم وهو قوله أني عبد الله آتاني الكتاب الآية وتكمال براءة أمه مما رماها به أهل القرية من القذف ويحكى أن مريم قالت كنت إذا خلوت أبا وعيسى حدثني وحديثه فإذا شغلني عنه إنسان سجع وهو في بطني وأنا اسمع ولما تكلم براءة أمه سكنت بعد ذلك فلم يتكلم إلا في الوقت الذي يتكلم فيه الصغير قال ابن عباس تكلم عيسى ساعة ثم سكنت ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغ النطق (وكهلا) يعني ويحكم الناس في حال الكهولة والكهل في اللغة هو الذي اجتمعت قوته وكل شابه والكهل عند العرب الذي جاوز الثلاثين وقيل هو الذي وخطه الشيب وهو السن الذي يستحكم فيه العقل وتنبأ فيه الأنبياء قال ابن قتبية لما كان لعيسى ثلاثون سنة أرسله الله تعالى فحكى في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله تعالى وقال وهب بن منبه جاءه الوحي على رأس ثلاثين سنة فحكى في نبوته ثلاث سنين ثم رفعه الله تعالى الآية أنه يكلم الناس وهو في المهد براءة أمه وهي معجزة عظيمة ويحكم الناس في حال الكهولة بالدعوة والرسالة وقيل فيه بشارته لمريم أخبرها بأنه سيقى حتى يكتمل وقيل فيه أخبار بأنه يتغير من حال إلى حال ولو كان الها كما زعمت النصارى لم يدخل عليه التغير ففيه رد على النصارى الذين يدعون فيه الألوهية وقال الحسن بن الفضل وكهلا يعني ويحكم الناس كهلا بعد نزوله من السماء وفي هذه نص على أنه سينزل من السماء إلى الأرض ٣ ويقتل الدجال وقال مجاهد الكهل الحكيم والعرب تمدح الكهولة لأنها الحالة الوسطى في احتناك السن واستحكام العقل وجودة الرأي والتجربة (ومن الصالحين) يعني أنه من العباد الصالحين مثل إبراهيم وإسحاق ويعقوب وموسى وغيرهم من الأبداء وانما ختم أوصاف عيسى عليه السلام بكونه من الصالحين بعدما وصفه بالأوصاف العظيمة لأن الصلاح من أعظم المراتب وأشرف المقامات لأنه لا يسمى المرصا لمحا حتى يكون مواظبا على النهج الأصح والطريق الأكمل في جميع أقواله وأفعاله فلما وصفه الله تعالى بكونه وجهيا في الدنيا والآخرة ومن المقربين وأنه يكلم الناس في المهد وكلما أردفه بقوله ومن الصالحين ليكمل له أعلى الدرجات وأشرف المقامات قوله عز وجل (قالت) يعني مريم (رب) يعني يأسدي بقوله مجبريل لمباشرها بالوولد قيل بقوله لله عز وجل (أني يكون لي ولد) أي من أين يكون لي ولد (ولم يحسن بشر) أي ولم يصبى رجل وانما قالت ذلك تعجبا لا شكافي قدرة الله تعالى إذ لم تكن العادة جرت أن يولد ولد من غير أب (قال كذلك الله يخلق ما يشاء) يعني هكذا يخلق الله منك ولدا من غير أن يحسك شمر فيجعله آية للناس وعبرة فانه يخلق ما يشاء ويصنع ما يريد وهو قوله (إذا قضى أمرنا ما يقول له أكن فيكون) يعني كما يريد (وتعلمه الكتاب) يعني الكتابة والخط باليد (والحكمة) يعني العلم والسنة واحكام الشرائع (والتوراة) يعني التي أنزلت على موسى (والإنجيل) يعني الذي أنزل عليه وهذا اخبار من الله تعالى لمريم ما هو فاعل بالولد الذي بشرها به من الكرامة وعلو المنزلة (ورسولا إلى بني اسرائيل) أي يجعله رسولا إلى بني اسرائيل وكان أول انبياء بني اسرائيل يوسف يعقوب وآخرهم عيسى بن مريم عليه السلام فلما بعث إليهم قال (أني قد جئتكم بآية من ربكم) يعني بعلامة من ربكم على صدق قولي وانما قال بآية وقد جاء بآيات كثيرة لأن الكل دل على شيء واحد وهو صدقه في الرسالة فلما قال ذلك عيسى لبني اسرائيل قالوا ما هذه الآية قال (أني أخلق) أي اصور واقدر (لكم من الطين كهيئة الطير) والهيئة الصورة المهيأة من قولهم هيأت الشيء إذا قدرته واصلمته (فانفخ فيه) أي في الطين

(سورة آل عمران)

والمترزل فيه وإلخافي تقادح العلماء وانما به من القرائح في استخراج معانيه ورده إلى الحكم من العوائد الجمالية والعلوم الحممة ونيل الدرجات عند الله تعالى (فأما الدين في قلوبهم زبغ) ميل عن الحق وهم أهل البدع (فيتبعون ما تشابه) فيتعلقون بالمتشابه الذي يتجمل ما يذهب إليه المبتدع مما لا يطابق الحكم ويتجمل ما يطابقه من قول أهل الحق (مه ابتغاء الفتنة) طالبان يعتسوا الناس عن دينهم ويضلونهم (وابتغاء تأويله) وطلبان تأويله (وما يعلم تأويله) أي لا يمتدح إلى تأويله الحق الذي يحسب أن يحتمل عليه إلا الله (والراستخون في العلم) والدين رستخون أي يتتوا فيه وتكفوا وعصا وفيه بضر من قاطع مستأف عند المجهور والوقف عندهم على قوله إلا الله وفسر والمتشابه بما استأثره الله بعلمه وهو مبتدأ عندهم والخبر (يقولون آمنابه) وهو ما منه تعالى عليهم بالآمان على التسميم واعتقاد الحقيقة بالأكسيف وفائدة أنزل المتشابه الآمان به واعتقاد حقيقة ما أراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم إليه سبيلا ويعصده قراءة أبي ويقول الراستخون وعبد الله أن تأويله الاعتقاد لله ومنهم من لا يقف عليه ويقول بان الراستخون في العلم يعلمون المتشابه ويقولون كلام مستأنف موضح محال الراستخون بمعنى هؤلاء العالمون بالتأويل يقولون آمنابه أي بالمتشابه أو بالكذب (كل) من متشابهه ومحكمه (من عند ربنا) من عند الله المحكم الذي لا يتناقض كلامه (وما يذكر) وما يتعظ واصله يتذكر (الأولوالانباب) أصحاب العقول وهو مدح للراستخون بالبقاء الدهر وحسن التأمل وقيل يقولون حال من الراستخون (ربنا لا ترغ

المها المصور (فيكون طيرا) قرئ بلفظ الجمع لان الطير ادم جنس يقع على الواحد والاثني والجمع
 وقرئ فيكون طائرا على التوحيد على معنى يكون ما نفخ فيه طائرا او ما خلقه يكون طائرا وقيل انه
 يخلق غير الخفاش وهو الذي يطير في الليل وانما خص الخفاش لانه من اكل الطير خلقا وذلك لانه
 يطير بلا ريش وله اسنان ويقال ان الانبياء منه لما ندى وتحيض ذكروا ان عيسى عليه السلام لما ادعى
 النبوة واطهر لهم المجرات اخذوا وتعنتون عليه فطلبوا منه ان يخلق لهم خفاشا فاعذ طيرا وصور
 كهيئة الخفاش ثم نفخ فيه فاذا هو طير يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس
 ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتا ليميز فعل المخلوق من فعل الخالق وهو الله تعالى وليعلم ان
 الكمال لله تعالى (باذن الله) معناه بتكوين الله وخلقته والمعنى اى عمل هذا التصوير بما افاء
 خلق الحياة فيه فهو من الله تعالى على سبيل اظهار المعجزة على يد عيسى عليه السلام (وابرى الا
 والابرص) اى واشفى الالكه والابرص واصحهما واختلعا في الالكه فقال ابن عباس هو الذي ولد
 اعشى وقيل هو الاعشى وان كان ابرص وقيل هو الاعشى وهو الذي يصبر بالنهار ولا يصبر بالليل
 والابرص هو الذي به وضع وكان الغالب على زمان عيسى عليه السلام الطب فاراهم المعجزة من
 جنس ذلك الا انه ليس في علم الطب ابراء الالكه والابرص فكان ذلك معجزة له ودليلا على
 وقال وهب ربما اجتمع على عيسى من المرضى في اليوم الواحد نحو خمسين العا فن اطاق ان يشفى
 اليه منى ومن لم يطق مشى عيسى عليه السلام اليه وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان برسالته
 (واحي الموتى باذن الله) قال ابن عباس قد احيى اربعة انفس عازروا ابن العجوز وابنة العاشية
 وسام بن نوح وكلهم بنى وولده الاسام بن نوح فاما عازر فكان صديقا لعيسى عليه السلام فارسلت
 اليه أخت عازر ان اخاك عازر يموت وكان بينهما مائة ثلاثة ايام فاتاه عيسى واصحابه فوجدوه قد
 مات منذ ثلاثة ايام فقال لاخته انطلقى بنا الى قبره فانطلقت بهن الى قبره فدعا الله عيسى فقام عازر
 حيا باذن الله تعالى فخرج من قبره وعاش وولده وأما ابن العجوز فانه مريه وهو ميت على عيسى عليه
 السلام يحمل على السرير فدعا الله عيسى فجلس على سريرته ونزل عن أعناق الرجال ولبس ثيابه وأتى
 أهله وعاش وولده وأما ابنة العاشية فكان أبوها يأخذ العشور من الناس وماتت بالامس فدعا
 الله عيسى فاحياها بعد موته فعاشت وولدها وأما سام بن نوح فان عيسى جاء الى قبره ودعا الله باسمه
 الاعظم فخرج من قبره وقد شاب نصف رأسه خوفا من قيام الساعة ولم يكونوا يشيرون في ذلك الزمان
 فقال قد قامت الساعة فقال عيسى عليه السلام لا ولكن دعوتك باسم الله الاعظم ثم قال له مات
 فقال بشرط ان يعيدنى الله من سكرات الموت مرة أخرى فدعا الله عيسى ففعل (وأنبشكم) يعنى
 واخبركم (بما تاكلون) اى مما اصابه (وماتدخرون في بيوتكم) اى وماتدخرونه فتحبونه
 بيوتكم لما كوه فيما بعد ذلك قيل كان عيسى عليه السلام يخبر الرجل بما اكل البارحة وبما ياكله
 اليوم وبما يدخره للعشاء وقيل كان في الكتاب يحدث الغلمان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق
 فقد اكل اهلك كذا وكذا وقد رفعوا لك كذا فينطلق الصبي فيبكي على اهله حتى يعطوه ذلك الشيء
 ويقولون من اخبرك بهذا فيقول عيسى بحسبوا صبيانهم عنه وقالوا لا تقعدوا مع ذلك الساحر
 وجعوههم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسو هنا فقال وما في البيت قالوا اخبارير فقال كذا
 يكونون ففتحوا عليهم الباب فاذا هم خنازير فعسا ذلك في بنى اسرائيل وظهر فهموا به فخافت عليه
 فحملته على حمارها وخرجت هاربة الى مصر وقال قتادة انما كان هذا في نزول المائدة وكان خونا
 عليهم انما كانوا فيه من طعام الجنة وأمروا ان لا يخونوا ولا يدنوا والغدا خونا واذا كان عيسى
 يخبرهم بما كانوا من المائدة وما ادخروا منها فسمعتهم الله خنازير وفي هذا دليل قاطع على صحة نبوة عيسى
 عليه السلام ومعجزة عظيمة له وهى اخباره عن الغيبات مع ما تقدم له من الآيات الباهرة من ابراه

(تفسير النسفي)
 قلوبنا لا تملأه اعن الحق يخاف الميل في القلوب
 (بعد اذ هديتنا) لاجل بالحكم والتسليم للتشابه
 (وهب لنا من لدنك رحمة) من عندك نعمة
 (ربنا انك جامع الناس ليوم) اى جمعهم
 بحساب يوم او يحجز يوم (لارب فيه) لا شك في
 وقوعه (ان الله لا يخلف الميعاد) كقولك ان
 ان الالهية تنافى خلف الميعاد ما وعد
 الجواد لا يخيب سائله اى لا يخلف ما وعد
 المسلمين والكافرين من الثواب والعقاب (ان تنفع
 الذين كفروا) برسول الله (من اولادهم من الله) من
 اولادهم (عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله) من
 عنابه (شيئا) من الاشياء (واولئك هم وفود
 النار) كدأب آل فرعون والذين من
 قبلهم (الدأب مصدر دأب في العمل اذا كدح
 فيه) وضع موضع ما عليه الانسان من شأبه
 وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء
 الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم
 من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بان
 تنفى اى لن تنفى عنهم مثل ما لم تنعن عن اولئك
 كدأب بلاه من حيث كان ابوهم (كذبوا
 باياتنا) تفسير لدأبهم بما فعلوا او فعل بهم
 على انه جواب سؤال مقدر عن حالهم ويجوز ان
 يكون حالا اى قد كذبوا (فاخذهم الله
 بسبب ذنوبهم) يقال اخذته بكذا اى
 حاربه عليه (والله شديد العقاب) شديد
 عقابه فالأضافة عبر محضنة (قل للذين كفروا)
 هم مشركو مكة (ستغلبون) يوم بدر (وتخشرون
 الى جهنم) من الجهام وهى بئر عميقة وبالياه
 فيها حمزوة على (وبئس المهاد) المستقر جهنم
 (قد كان لكم آية) الخطاب لشركى قريش (في

(سورة آل عمران)

فثمين التقتا يوم بدر (فئة تقتل في سبيل الله)
 وهم المؤمنون (وأخري) وفئة أخرى (كافرة)
 يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي
 عدد المشركين ألفين أو مثلي عدد المسلمين ستائة
 ونيفا وعشرين أراهم الله يا هم مع قتلهم
 اضعافهم ليهابهم ويحببوا عن قتلهم ترونهم
 نافع أي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي
 فتشكم الكافرة أو مثلي انفسهم ولا ياقض هذا
 ما قال في سورة الانفال وبقيتكم في اعينهم لانهم
 قتلوا أولي في اعينهم حتى اجترؤا عليهم فلما
 اجتمعوا كثر وفي اعينهم حتى علموا فكل
 التقليل والتكثير في حالتين مختلفتين وبطريقه من
 المحول على اختلاف الاحوال فيومئذ لا يستل
 عن ذنبه انس ولا جان وقفوه هم انهم
 مسئولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم أخرى في
 اعينهم ابلغ في القدرة واطهار الآية ومثليهم
 نصب على المحال لانه من رؤية العين بدليل
 قوله (أرى العين) يعني رؤية ظاهرة مكشوفة
 لا لبس فيها (والله يؤيد بصره من يشاء) كما
 أيداهل بدر بتكثيرهم في أعين العباد (ان في
 ذلك) في تكثير القليل (لعبرة) لعظة (لأولي
 الابصار) لذوي البصائر (ربن لهاس) الذين
 هو الله عند الجهور لا تلاء كقوله انا جعلنا
 ما على الارض زينة لهانباوهم دليله قراءة
 مجاهد زين للناس على تسمية العاقل وعن
 الحسن الشيطان (حب الشهوات) الشهوة
 توفان النفس الى الشيء جعل الاعيان التي ذكرها
 شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كما به اراد
 تحسيسها بتسميتها شهوات اذا شهوة مسترذلة
 عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه
 بالبهيمية (من النساء) والاماء داخله فيها
 (والبين) جمع ابن وقد يقع في غير هذا الموضع
 على الذكور والاناث وهما أريد به الذكور

الاكهم والابرص واحياء الموتي باذن الله تعالى واخباره عن الغيوب باعلام الله اياه ذلك وهذا بما
 لا سبيل لاحد من البشر عليه الا الانبياء عليهم السلام فان قلت قد يخبر المنجم والكاهن عن مثل ذلك
 خالف الفرق قلت ان المنجم والكاهن لا يدل كل واحد منهما من مقتضات مرجع الهسا ويعتمد في اخباره
 عليها أما المنجم فانه يستعين على ذلك بواسطة معرفة الكواكب وامتزاجاتها أو بواسطة حساب الزمرل او نحو
 ذلك وقد يخطئ في كثير مما يخبر به وأما الكاهن فانه يستعين برائد من الجن وقد يخطئ أيضا في كثير
 مما يخبر به وأما اخبار الانبياء عليهم السلام عن المعينات فليس الا بالوحي السماوي وهو من الله تعالى
 وليس ذلك باستعانة بواسطة حساب ولا غيره ففصل الفرق (ان في ذلك) يعني الذي تقدم ذكره من خلق
 الطير من الطين باذن الله وبراء الاكهم والابرص والاخبار عن المعينات (لاية لكم) أي عبرة
 ودلالة على صدقي اني رسول من الله اليكم (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين بذلك (ومصدقا) قيل
 انه عطف على قوله ورسولا وقيل انه عطف على اني قد جئتكم بآية من ربكم والمعنى وجئتكم مصدقا
 (لما بين يدي من التوراة) وذلك لان الانبياء عليهم السلام يصدق بعضهم بعضا وكل واحد منهم يصدق
 الذي قبله ويصدق بما انزل الله من الكتب والشرائع والاحكام فلهذا قال عيسى عليه السلام ومصدقا
 لما بين يدي من التوراة (ولا حل لكم بعض الذي حرم عليكم) قال وهب بن منبه ان عيسى كان على
 شريعة موسى عليه السلام وكان يسبب ويستقبل ببيت المقدس وقال لبي اسراييل اني لم ادعكم الى
 خلاف حرف مما في التوراة الا لاجل لكم بعض الذي حرم عليكم وارضع عنكم الا صار وذلك ان الله تعالى
 كان قد حرم على اليهود بعض الاشياء عقوبة لهم على بعض ما صدر منهم من الجحانات كما قال تعالى في نظم من
 الدين هاد واحرمنا عليهم طيبات احلت لهم فبق ذلك التحريم مستقرا على اليهود الى ان جاء عيسى عليه
 السلام فرفع عنهم تلك التشديدات التي كانت عليهم وقال قتادة كان الذي جاء به عيسى النبي من الذي جاء
 به موسى وكان قد حرم عليهم فيما جاء به موسى محرم الابل والنروب والثعوب واشياء من الطير والحيتان
 زاد بعضهم فجاءهم عيسى بالتحفيف وأحلها لهم وقال آخرون ان عيسى عليه السلام رفع كثير من احكام
 التوراة ورفع السبت ووضع الاحد وكان ذلك كله بامر الله فكان ذلك ناسخا لتلك الاحكام والشرائع
 والناسخ والمنسوخ حق وصدق (وجئتكم بآية من ربكم) أي بحجة واضحة شاهدة على صحة رسالتي
 ثم خوفهم بقوله (فاتقوا الله) يعني يا معشر بني اسراييل فيما أمركم به ونهاكم عنه (واطيعون) يعني
 فيما ادعوك اليه لان جميع الرسل كانوا على دين واحد وهو التوحيد ولم يختلفوا في الله تعالى وفي هذه
 الآية حجة بالغة على نصاري وفدنجران ومن قال بقولهم من سائر النصارى باخبار الله عن عيسى عليه
 السلام انه كان بريئا مما نسب اليه النصراني وابه كان عبد الله وخصه بنبوته ورسالته ثم ختم ذلك بقوله
 (هذا صراط مستقيم) يعني التوحيد قوله عز وجل (فلما احس عيسى منهم الكفر) أي وجد وعرف
 وقيل رأى والاحساس عبارة عن وجدان الشيء بالحاسة والمعنى انهم تكلموا بكلمة الكفر فاحس
 ذلك عيسى منهم وعرف امرهم عليه وعزمهم على قتله وذكر سبب القصة قال أهل الاخبار والسيرة لما
 بعث الله عيسى الى بني اسراييل وأمره باظهار رسالته والدعاء اليه نفوه وأخرجوه من بينهم فخرج هو وامه
 يسبحان في الارض فزل في قرية على رجل فاضافهم وأحسن اليهم وكان لتلك القرية ملك جبار معتد جاء
 ذلك الرجل في بعض الايام وهو مهموم حزين فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت مريم ما شأن زوجك
 أراه كئيبا حزينا فقالت لا تسأليني فقالت مريم اخبريني لعل الله ان يهزج كربته قالت المرأة ان لنا
 ملكا جبارا وقد جعل على كل رجل منا يوما يطعمه فيه هو وخنوده ويسقيهم الحمر وان لم يفعل ذلك عاقبه
 واليوم نوبتنا وليس عندنا سعة لذلك فقالت قولي له لا يهزج لك فأنما أمر أبي ان يدعوله فيكفي ذلك ثم
 قالت مريم لعيسى في ذلك فقال عيسى ان فعلت ذلك وقع شر فقالت مريم لا نبالي فانه قد أحسن الينا

واكرمتا فقال عيسى قولي له اذا قرب ذلك الوقت فاملا قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل الرجل ذلك
ثم دعا الله عيسى عليه السلام فحول ماء القدور حرا ومجاوماً والحواشي خرا ليرتاس مثلها فلما جاء
الملك واكل من ذلك الطعام وشرب من ذلك الحرق قال من اين لك هذا فخر فقال ارجل هو من ارض كذا
فقال الملك ان خري من تلك الارض وليست مثل هذه فقال هي من ارض اخرى فلما رآه الملك قد
اختلط شدد عليه فقال الرجل اما اخبرك ان عندي علامة لا يسأل الله شيئا الا اعطاه اياه وانه دعا الله
تعالى فجعل الماء خرا وكان الملك ابن يريدان يستخلفه في ملكه وقد مات قبل ذلك بايام وكان يحبه حبا
شديدا فقال الملك ان رجلا دعا الله تعالى حتى صار الماء حرا بدعوته ليستجيب له في اخيائه ابني فطالت
عيسى وكله في ذلك فقال له عيسى لا تفعل فانه ان عاش وقعر شر فقال الملك لا ابالي اليس اراه فقال
عيسى ان انا احببته تركني انا وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله عيسى وعاش الغلام فلما رآه
أهل ملكه الرجل قد عاش تادروا الى السلاح وقالوا قد اكملنا هذا الملك حتى اذا دنا اجله يريد ان
يستخلف علينا بانه فيما كلنا كما كلنا ابوه فقالت له وطهر امر عيسى فقصد واقبله وكفر وابوه وقيل ان
اليهود كانوا عارفين بانه المسيح المبشر في التوراة وانه يسخر دينهم فلما ظهر عيسى الدعوة اشتد ذلك عليهم
فأخذوا في اذاه وطلبوا قتله وكفروا به فاستنصر عليهم كما أخبر الله عز وجل عنه بقوله (قال) يعني
عيسى عليه السلام (من أنصاري الى الله) أي مع الله وقيل معناه الى أن ايس امر الله وأظهر دينه
وقيل الى بمعنى في أي في ذات الله وسيد له وقيل الى في موضعها والمعنى من يضم نصرته الى نصره الله
(قال الحواريون نحن أنصار الله) وذلك ان عيسى عليه السلام لما دعا بني اسرائيل الى الله تعالى
وتردوا عليه وكفروا به خرج يسوع في الارض فخر جماعة يصطادون السمك وكانوا اثني عشر ورئيسهم
شمعون ويعقوب فقال عيسى عليه السلام ما تصنعون قالوا نصيد السمك قال أفلا تمشون حتى تصيد
الناس قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله فسألوه آية تدلهم على صدقه وكان شمعون
قد رمى بشبكته في الماء فدعا الله عيسى فاجتمع في تلك الشبكة من السمك ما كادت تنزق من كثرت
فاسمعتها واباهل سعيته أخرى وملؤا السفينتين من السمك فبعد ذلك آمنوا به وانطلقوا معه واختلف في
الحوار بين فقيل كانوا يصطادون السمك فلما آمنوا بعيسى صاروا يصطادون الناس ويهدونهم الى
الدين سمو احوار بين لياض ثيابهم يقال حورت الشيء بمعنى بيضته وقيل كانوا قصارين سمو ابدالك لانهم
كانوا يحورون الثياب أي يبيضونها وقيل ان مريم سلمت عيسى الى أعمال شتى فكان آخر من سلمته اليه
الحواريين وكانوا قصارين وصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب وهذه ثياب
فقال لعيسى انك قد تعلمت هذه الصنعة وانا اخرج الى السمر ولا ارجع الى عشرة ايام وهذه ثياب
مختلعة الالوان وقد علمت كل واحد منها يخطط على اللون الذي يصبغ به فايريد ان تفرغ منها وقت قدومي
وخرج المعلم الى سفره فطبخ عيسى خبزا واحدا على لوز واحد واحد حل فيه جميع الثياب وقال كوني باذن
الله على ما اريد منك ثم قدم الحواري والثياب كلها في الحب فقال لعيسى ما فعلت قال قد فرغت منها
قال وأين هي قال في الحب قال كلها قال نعم قال لقد أفسدت على الثياب قال عيسى لا ولكن قم فانظر
وقام عيسى وأخرج ثوبا أحمر وثوبا أخضر وثوبا أصفر وثوبا أسود حتى أخرجهما كلها على الالوان التي يريد
الحواري فجعل الحواري يتعجب من ذلك وعلم ان ذلك من الله تعالى فقال للناس تعالوا فانظروا ما من به
هو وأصحابه وهم الحواريون وقيل سمو احوار بين ليعفاء قلوبهم ولما ظهر عليهم من اثر العبادات ونورها
وقيل الحواريون الاصفياء وكانوا اصفياء عيسى وخاصة وقيل الحواريون هم الخلفاء وقيل هم الوزراء
وكانوا خلفاء عيسى ووزراءه وقيل الحواريون هم الانصار والحواري الماصر والحواري ارجل الذي
يسمعان به (ق) عن جابر بن عبد الله قال نذب النبي صلى الله عليه وسلم الناس يوم الحندق
فانذب الزبير ثم نذبهم فانذب الزبير ثم نذبهم فانذب الزبير فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان لكل

(تفسير النقي)
فهم المشركون في الطبايع والمعدون للدفاع
(والقناطير) جمع قنطار وهو المال الكثير
قيل مل بمكة مائة رجل قد قنطروا (المقطرة)
الاسلام وبمكة مائة رجل قد قنطروا (المقطرة)
المنضدة أو المدفونة (من الذهب والفضة)
سعى ذهب السرعة ذهابه بالانفاق وفضة لانها
تتفرق بالانفاق والفض التفرق (والجمل)
سميت به لاختياله في مشيها (المسومة)
من السومة وهي العلامة أو المريعة من اسام
الدابة وسومها (والانعام) هي الارواح
الشمسية (والحرث) الررع (ذلك) المذكور
(متاع الحياة الدنيا) يتجمع بها في الدنيا (والله)
عنده حسن المات (المرجع) ثم زهدهم في
الدنيا فقال (قل أو نذركم خير من ذلكم) من
الذي تقدم (الذين انقوا على بيان ما هو خير من
كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير من
ذلك فجات مبتدأ وللذين اتقوا اخره (تجزي
من تحتها الانهار) صفة مجنات وبحوران يتعلق
اللام بخير واخص المتقين لانهم هم المستفعون
به ويرفع جيات على هو خات وتنصه قراءة
من قرأ اجنات بالجر على البديل من خير (خالدين
فيها وازواج مطهرة وورصوان من الله) أي
رضاء الله (والله بصير بالعباد) عالم باعمالهم
فبحازهم عليها او بصير بالذين اتقوا وابعادهم
فلذا أعد لهم اجنات (الذين يقولون) نصب
على المدح او رفع او جصفة للمتعين والعباد (ربنا
اننا آمننا) اجابة لدعوتك (فاعملوا دنونا)
انجار الوعدك (وقنا عذاب النار) بعصاك
(الصابرين) على الطاعات والمصاب وهو نصب
على المدح (والصادقين) قولوا يا خبار الحق
وفعلوا يا حكام العمل ونية بامضاء العزم
(والقانتين) الداعي أو المطيعين (والمتقين)
المتصدقين (والمستغفرين بالاسحجار) المصلين

نبي حواريا وحواري الربير قال الحواريون نحن انصار الله يعني انصار دين الله ورسوله واعوانه (آمنّا بالله) أي صدقنا بان الله ربنا ورب كل شيء (واشهد) يعني انت يا عيسى (بانا مسلمون) قيل معناه واشهد باننا متقادون لما تريد من نصرتك والذب عنك ومستسلمون لأمر الله عز وجل وقيل هو اقرار منهم بان دينهم الاسلام وانه دين عيسى وكل الانبياء قبله لا اليهودية والنصرانية (ربنا آمنا بما اركلت) يعني قال الحواريون بعد اشد اعمى عليهم بانهم مسلمون ربنا آمنا بما اركلت يعني بكايك الذي أنزلته على عيسى عليه السلام (واتبعنا الرسول) يعني عيسى (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني الذين شهدوا لا نبينا لك بالصدق واتبعوا أمرك ونهيك فأثبت اسماء باع اسمائهم واجه لما في عدادهم ومعهم فيما تكرمهم به وهذا يقتضي أن يكون للشاهدين الذين سأل الحواريون ان يكونوا معهم مزيد فضل عليهم فلهمنا قال ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين أي مع محمد صلى الله عليه وسلم وأمته لانهم المخصوصون بتلك الفضيلة فانهم شهدون للرسول بالبلاغ وقيل مع الشاهدين يعني النبيين لان كل نبي شاهد على أمته قوله عز وجل (ومكروا) يعني كفار بني اسرائيل الذين أحس عيسى منهم الكفر وأصل المكروا العير عما يقصده بضرب من الحيلة وقيل هو السعي بالفساد في الخفية فاما مكروهم بعيسى فانهم دبروا في قتله وهموا به وذلك ان عيسى عليه السلام بعد ان خرج به قومه هو وأمه رجع مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة وأظهر رسالته اليهم فهموا بقتله والفتك به فذلك مكروهم والمكروا الخلق الخبث والحديعة والحيلة (ومكروا) أي جاراهم على مكروهم فسمى الجزاء باسم الابتداء لانه في مقابلة وقيل مكروا الله استدراج العبد وأخذ به بقتله من حيث لا يحتسب ومكروا الله في هذه الآية خاصة هو القاء الشبه على صاحبهم الذي دهمهم على عيسى حين أرادوا قتله حتى قتل قال ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهط من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء السحرة والعامل ابن الفاعلة فقد فوه وأتته فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم ولعنهم ههنا خمازير فلما رأى ذلك يهودا رأس اليهود وملكهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى وناروا اليه ليقبضوه فبعث الله عز وجل جبريل فادخله خوخة في سقعها وزنة فرفعه الله من تلك الزنة وأمر يهودا ملك اليهود رجلا من أصحابه يقال له طعنا نوس ان يدخل الخوخة فيقتله فيها فلما دخل لم ير عيسى وابطأ عليهم فظنوا أنه يقا تل فيه والقي الله عليه شبه عيسى فلما خرج طموا أنه عيسى فاخذوه وقتلوه وصلبوه قال وهب بن منبه ان اليهود طروا عيسى في بعض الليل وصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فاظلمت الارض وأرسل الله عز وجل الملائكة فالت بينهم وبينه فجمع عيسى عليه السلام الحواريين تلك الليلة وأوصاهم وقال ليكم من بني أحدكم قبل ان يصبح الديك ويبيعني بدرهم يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود تطالبه فأقن أحد الحواريين الى اليهود وقال ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودفعهم عليه فلما دخل البيت الذي فيه المسيح الى الله شبه عيسى عليه ورفع الله عيسى عليه السلام وأخذ الذي دل عليه فقسم ان الذي دللكم عليه فلم يلتفتوا الى قوله فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب الذي اتى عليه شبه عيسى جاءت مريم وامراة أخرى كان عيسى دعا لها فابراها الله من الجنون بدعوته فجعلتا تبكيان عند المصلوب فجاءهما عيسى عليه السلام وقال على من تسكان ان الله عز وجل قدر فعني ولم يصني الا حير وهذا نبي شبه لهم فلما كان بعد سبعة أيام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى مريم المجدلانية وهوا هم موضع سبب اليه فانه لم يسك عليك أحد بكاهما ولم يحزن عليك أحد حزنهما لجمع لك الحواريين فيهم في الارض دعاة الى الله عز وجل فاهبطه الله عز وجل عليه فاشتعل الجبل نوراحين هبط فجمعت له الحواريين فيهم دعاة في الارض ثم رفعه الله فلك الاله التي تدخس فيها النصارى فلما أصبح الحواريون تكلم كل واحد منهم بلعة من ارضه عيسى اليهم فذلك قوله تعالى ومكروا ومكروا الله (والله خير الماكرين) يعني وهو أفصل المجازين بالسبئية العقوبة وقال السدي ان اليهود

(سورة آل عمران)

أوطأ البين المغفرة ونخص الاسحار لانه وقت اجابة الدعاء ولانه وقت الخوفة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك سيادى بالاسحار وانت ناظم والواو التوسط بين الصعات للدلالة على كمالهم في كل واحدة منها والاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح (شهد الله) أي حكمكم أوفال (أنه) أي بانه (لا اله الا هو والملائكة) بما عاينوا من عظيم قدرته (وأولوا العلم) أي الانبياء والعلماء (فأعما بالقسط) مقيا للعدل فيما يقسم من الارراق والآل وانصيب ويعاقب وما يامر به عباده من انصاف وبعضهم لبعض والعامل على التسوية فحيا بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله تعالى وأوص هو واما جازا فراده بنصب الحال دون المعطوفين عليه ولوقلت جازي زيد وهمد بمنزلة عدم الالباس فانك لو قلت جازي زيد وهدد راكبا جازي زيد بالذكورة وعلى المدح وكرر (لا اله الا هو) للتاكيد (العبري الحكيم) رفع على الاستئناف أي هو والعبري وليس بوصف له ولان الضمير لا يوصف يعني انه العبري الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعادل عن الحق (ان الذين عند الله الاسلام) جملة مستأبنة أن شهد الله أن الذين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرأ الآية عندنا ما حاق الله تعالى منها سبعين ألف حلق يستغفرون له الى يوم القيامة ومن قال بعدها وانا شهد بها شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي الى الله وديعة يقول الله تعالى يوم القيامة ان لعبدى عمدى عهدا وانا احق من وفي بالعهد أدخلوا عبدى الجنة (وما اختلف الدين أوتوا الكتاب) أي أهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلفوا فيهم ثم تركوا الاسلام وهو التوحيد

حدثت عيسى عليه السلام في بيت وفعه عشرة من الخواريين فدخل عليهم رجل منهم وكان قد ناقض
 فألقى عليه شبه عيسى فأخذ وقتل وصلب وقال قتادة ذكر لنا أن نبي الله عيسى عليه السلام قال لا يحياه
 اليكم بقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل منهم يا بني الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفع
 اليه وكساه الزيش والبسه النور وقطع عنه لذة الطعام والمنثرب وطار مع الملائكة فيهم وهم حول العرش
 وصاروا انسيا ملكا ارضيا سماويا قال أهل التاريخ جلت مريم بعيسى ولها ثلاث عشرة سنة وولدت له بيت
 لحم من أرض أورى شلم لصى خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على أرض بابل وأوحى الله الى عيسى
 على رأس ثلاثين سنة ورفع الله من بيت المقدس ليلة القدر من رمضان وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة
 فكانت نبوته ثلاث سنين وعاشت أمه مريم بعد رفعه ست سنين قوله عز وجل (أذ قال الله يا عيسى اني
 متوفيك ورافعك الي) اختلفوا في معنى التوفي هنا على طريقين فالطريق الاول ان الآية على ظاهرها
 من غير تقديم ولا تأخير وذكرنا في معناها وجوها الاول معناها اني قابضك ورافعك الي من غير موت
 من قولهم توفيت الشيء واستوفيته اذا أخذته وقبضته تاما والمقصود منه هنا ان لا يصل اعداؤه من اليهود
 اليه بقتل ولا غيره الوجه الثاني ان المراد بالتوفي النوم ومنه قوله عز وجل الله يتوفى الانفس حين
 موتها والتي لم تمت في منامها فجعل النوم وفاة وكان عيسى قد نام فرفعه الله وهو نائم لئلا يلحقه خوف ففعل
 الآية اني منميك ورافعك الي * الوجه الثالث ان المراد بالتوفي حقيقة الموت قال ابن عباس معناها اني
 بميتك قال وهب بن منبه ان الله توفي عيسى ثلاث ساعات من النهار ثم رفعه اليه وقيل ان النصارى
 يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات من النهار ثم أحياه ورفعته اليه * الوجه الرابع ان الواو في قوله ورافعك
 الي لا تفيد الترتيب والاية تدل على ان الله تعالى يفعل به ما ذكرنا كما كيف يفعل ومتى يفعل فالأمر فيه
 موقوف على الدليل وقد ثبت في الحديث ان عيسى سينزل ويقتل الدجال وسند كره ان شاء الله تعالى
 * الوجه الخامس قال أبو بكر الواسطي معناها اني متوفيك عن شهواتك وعن خفوط نفسك ورافعك الي
 وذلك ان عيسى عليه السلام لما رفع الى السماء صارت حالته حالة الملائكة في زوال الشهوة * الوجه
 السادس ان معنى التوفي أخذ الشيء وافيا وما علم الله تعالى ان من الناس من يخطر بباله ان الذي
 رفعه الله اليه هو روحه دون جسده كما زعمت النصارى ان المسيح رفع لا هوته يعني روحه وبقي في
 الارض ناسوته يعني جسده فرد الله عليهم بقوله اني متوفيك ورافعك الي فاخبر الله اليه رفعه بتسامه الي
 السماء بروحه وجسده جميعا * الطريق الثاني ان في الآية تقدما وتأخيرا تقديره اني رافعك الي ومظهرك
 من الذين كفروا ومتوفيك بعد انزلك الى الارض وقيل لبعضهم هل تجدد نزول عيسى الى الارض في
 القرآن قال نعم قوله تعالى وكلا وذلك لانه لم يكتمل في الدنيا وانما علم الله وكلا بعد نزوله من السماء
 (ق) عن أبي هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم
 ابن مريم حكما عدلا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله
 أحد زاد في رواية حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول أبو هريرة اقرؤا ان شئتم
 وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وفي رواية كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم
 وفي رواية فاممكم منكم قال ابن ابي ذؤيب تدرى ما اممكم منكم قلت فاخبرني قال فاممكم بكتاب ربكم عز وجل
 وبسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم وفي افراد مسلم من حديث النواس بن سمعان قال فيمنما هم كذلك اذ بعث
 الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق عن أبي هريرة ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال ليس بيني وبينه يعني عيسى نبي وانه نازل فاذا رأيتموه فاعرفوه فانه رجل مروع الى
 الجرة واليباض ينزل بين مصرتين كان رأسه يقطر وان لم يصبه بلل فيقاتل الناس على الاسلام فينطق
 الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويملك الله الملل في زمانه كلها الا الاسلام ويملك المسيح الدجال ثم
 يمكث في الارض أربعين سنة ثم توفي وبصلى عليه المسلمون أخرجه ابو داود ونقل بعضهم ان عيسى عليه

(تفسير النسي)
 فنقلت النصارى وقالت اليهود نيران الله
 (الامن بعد ما جاءهم العلم) انه الحق الذي
 لا يحد عنه (بعيا بينهم) أي ما كان ذلك الاختلاف
 الاحسان بينهم وطلبا منهم للرياسة وخطوط
 الدنيا واستتباع كل فريق في نبوة محمد عليه
 الاسلام وقيل هو اختلاف قوم في نبوة محمد عليه
 الصلاة والسلام حيث آمن به بعض وكرمه بعض
 وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد
 ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله (ومن يهجر
 بآيات الله) بحججه ودلائله (فان الله سميع
 الخاسر) سميع المجازاة (فان حاجوك)
 فان جادلوك في ان دين الله الاسلام والمراد بهم
 وفديني فخران عند انجهمور (وقل اسلمت
 وجهي لله) أي اخلصت نفسي وجهي لله وادعوا لها
 لم اجعل فيها غير شريكا بان اعبدوه وادعوا لها
 معه يعني ان ديني دين التوحيد وهو الدين القويم
 ابدى ثبت عندكم صحته كما ثبتت عندى
 وما جئت بشئ بديع حتى تجدوا لوني فيه ونحوه قل
 يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
 ان لا نعبد الا الله ولا شريك له شيئا فهو دفع
 للحاجة بان ما هو عليه ومن معه من المؤمنين
 هو اليقين الذي لا شك فيه فاما معنى الحاجة
 فيه (ومن اتبعني) عطف على التوفي اسلمت أي
 اسلمت أنا ومن اتبعني وحسن للعامل ويجوز
 ان يكون الواو بمعنى مع فيكون مفعولا معه
 ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وافق أبو
 عمرو في الوصل وجهي مدني وشامي وحفص
 والاعشى والبرجي (وقل للذين آمنوا والذين
 من اليهود والنصارى (والامين) والذين
 لا كتاب لهم من مشركي العرب (اسلمتم) بهمزتين
 كوفي يعني انه قد اتاكم من النسيات ما يقتضي
 حصول الاسلام فهل اسلمتم أم انتم بعد على
 كركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر

وكذلك عيسى أنشأ خلقا بالكلية فعلى هذا القول ذكر وافي الآية أشكالا وهو أنه تعالى قال خلقه من
 تراب ثم قال له كن فبهذا يقتضى أن يكون خلق آدم متقدما على قوله كن ولا تكون بعد الحق واجب
 عن هذا الاشكال بأن الله تعالى أخبر بأنه خلقه من تراب لا من ذكر واني ثم ابتدأ أخبر أن الله تعالى قال
 أخبركم ايضا في قلت له كن فكان من غير ترتيب في الحق كما يكون في الولادة ويحتمل أن يكون المراد
 أنه تعالى خلقه جسدا من تراب ثم قال له كن بشر امكن فيصيح النظم وقيل الضمير في قوله كن يرجع
 الى عيسى عليه السلام وعلى هذا فلا إشكال في الآية فان قلت كيف شبه عيسى عليه السلام بآدم
 عليه السلام وقد وجد عيسى من غير أب ووجد آدم من غير أب ولا أم قلت هو مثله في أحد الطرفين فلا
 يمنع اختصاصه دونه بالطرف الآخر من تشبيهه به لان المماثلة مشاركة في بعض الاوصاف ولا يشبهه
 في أنه وجوده وجودا خارجا عن العادة المستمرة وهو ما في ذلك نظيران لان الوجود من غير أب وأم غريب
 في العادة من الوجود من غير أب والعرب ليكون اقسط الخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
 فيما هو أعرب مما استغربه وحكى ان بعض العلماء اسر في بعض بلاد الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى
 قالوا لا به لا أب له قال فآدم أولى لانه لا أب له ولا أم قالوا وكان يحيى الموصى فقال حرقيل أولى لان عيسى أحيا
 أربعة نفر واحيا حرقيل أربعة آلاف قالوا وكان يبرئ الأكمه والابرص قال فجر جيس أولى لانه طبع
 وأحرق ثم قام سليمان وقوله كن (فيكون) قال ابن عباس معناه كن فكان فاريدا مستقبلا لماضي
 وقيل معناه ثم قال له كن واعلم يا محمد ان ما قال له ربك كن فانه يكون لا محالة (الحق من ربك) الذي
 أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم هو الحق من ربك (فلاتكن من المسترئين) أى من الساكنين ان
 ذلك كذلك وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به أمته لانه صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فهو
 كقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء والمعنى فلا تترك من الممترين يا أيها السامع كأنهم كان لهذا الخليل
 والبرهان الذي ذكره من باب التمهيد زيادة الثبات والطمأنينة قوله عز وجل (فن حاجك فيه) أى
 فن حادك في عيسى وقيل في الحق (من بعد ما جاءك من العلم) يعنى بأن عيسى عبد الله ورسوله (فقل
 تعالوا) أى هلموا والمراد منه الجحى وأصله من العلوب أى والعزم كما تقول تعال بغيرك هذه المسئلة
 (ندع أباونا وأبناكم) أى يدع كل منا ومكم ابنائه (ونسأنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم) قيل أراد
 بالابناء الحسن والحسين والنساء فاطمة وآلهم ونفسه صلى الله عليه وسلم وعليه رضي الله عنه وقيل
 هو على العموم جماعة أهل الدين (ثم يبتهل) قال ابن عباس تنضرع في الدعاء وقيل معناه يفتخر وتوابعه
 في الدعاء وقيل معناه نلتعن والابتهاال الاتعان يقال عليه بهالة الله أى لعنة الله (فجعل لعنة الله على
 الكاذبين) يعنى منا ومكم في أمر عيسى قال المفسرون لما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية
 على وفد فخرجوا ودعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر في أمرنا ثم نأتيك غدا فلما خلا بعضهم بعضا
 قالوا للعاقب وكان كبيرهم وصاحب رأيهم ماترى يا عبد المسيح قال لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا
 نبى مرسل ولئن فعلتم ذلك لتلهكس فان ايتم الا اقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا
 الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد احتضن الحسين وأخذ بيد الحسن
 وفاطمة ثم شئ خلقه وعلى عيسى خلقها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لهم اذ دعوت فامنوا قلنا رأهم
 اسقف فخران قال يا معشر النصارى انى لأرى وجوها لو سألو الله ان يزيل جسد لا راله من مكانه فلا
 يتنهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراى الى يوم القيامة فقالوا يا أبا القاسم قد رأينا ان
 لا نباهلك وان تتركك على ديك وتتركنا على دينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ايتم المباهلة
 فاسلموا يكم لكم المسلمين وعليكم ما عليهم فإذ ذلك فقال فاني انا حركم فقلنا وما لنا نحزب العرب طاقة ولكنا
 نصالحك على ان لا تغزونا ولا تحيقنا ولا تردنا عن ديننا وان نؤدى اليك في كل سنة ألفي حلة ألفي صقر
 وألفي رجب زاد في رواية وثلاثا وثلاثين درعا عادية وثلاثا وثلاثين بعيرا وأربعمائة فرسا غارية

(تفسير النسي)

فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على أى
 دين انت قال النبي عليه السلام على ملة ابراهيم
 قالوا ان ابراهيم كان يهوديا قال لهما ان بيننا
 وبينكم التوراة فهذا اليها قايما (ثم يدركي
 ويستبعدا لتوليهم بعد علمهم بان
 فريق منهم) استبعدا لتوليهم بعد علمهم بان
 الرجوع الى كتاب الله واجب (وهم معرضون)
 وهم قوم لا يزال الاعراض ديدنهم (ذلك بانهم
 قالوا ان تمسا السارا لا اماما معدودات) أى ذلك
 التولى والاعراض بسبب تشبههم على انفسهم
 امر العقاب وطعمهم في الخروج من النار بعد
 أيام قلائد وهى اربعون يوما أو سبعة أيام
 وذلك مبتدأ وبانهم حبره (وعرهم في دينهم
 ما كانوا يعترفون) أى غرهم افتراؤهم على الله
 وهو قوله نحن انشاء الله واجباؤه فلا يعد بنا
 بدو بما الامدة يسيرة (فكيف اذا جمعناهم
 ليوم) فكيف يكون حادهم في ذلك الوقت
 (لأريب فيه) لا شك في كونه (ووفيت كل نفس
 ما كسبت) جزاء ما كسبت (وهم) يرجع الى
 كل نفس على المعنى لانه في معنى كل الناس
 (لا يظلمون) بزيادة في سيئاتهم ونقصان في حسناتهم
 (قل اللهم) الميم عوض من يا ولدا لا يجتمعان وهذا
 بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء في
 القسم وبدخول حرف النداء عليه وفيه لام
 التعريف ويقطع همزة في يا الله وبالتفخيم
 (مالك الملك) تملك جنس الملك فتصرف فيه
 تصرف الملك فيما يملكون وهو ندا على أى
 يا مالك الملك (تؤتى الملك من تشاء) تعطى من
 تشاء المصيب الذي قسمت له من الملك (وتدع
 الملك من تشاء) أى تدعوه فالملك الاول عام
 والمملك الثاني خاصان بعضا من الكل
 روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعدامة
 ملك فارس والروم فذالت اليه ودوا المناقون
 هيئات هيئات من ابن عبد الملك فارس والروم

(سورة آل عمران)

فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك وقال والذي نفسي بيده ان العذاب تدلى على أهل
نجران ولو تلاعنوا المسخو قردة وخنازير ولا اضطرم عليهم الوادي ناراً ولا استأصل الله نجران وأهله حتى
الطير على الشجر ولم ساحل الحول على النصارى كلهم حتى هلكوا فان قلت ما كان دعاؤه الى المباحلة
الاتيين الصادق من الكاذب منه ومن خصمه وذلك يختص به ومن يباهله فامعنى ضم الابناء والنساء
في المباحلة قلت ذلك أكد في الدلالة على ثقته بحاله واستيقا به بصدقه حيث استجر أعلى تعريض اعزته
وأفلاذ كبده وأحب الناس اليه فلذلك ضمهم في المباحلة ولم يقتصر على تعريض نفسه لذلك وعلى ثقته
بكذب خصمه حتى يملك خصمه مع احبته واعزته هلاك استئصال ان تمت المباحلة وانما خص الابناء
والنساء لانهم اعرا الاهل وألصقهم بالقلب وربما فذاهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل وانما
قدمهم في الذكر على النفس لينبه بذلك على لطف مكانهم وقرب منزلتهم وفيه دليل قاطع وبرهان واضح
على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يروا أحداً موافق ومخالف انهم أجابوا الى المباحلة لانهم عرفوا
صحة نبوته وما يدل عليها في كتبهم قوله تعالى (ان هذا) يعني الذي قص عليك يا محمد من خبر عيسى وانه
عبد الله ورسوله (لهو القصص الحق) وأصله من القص وهو تتبع الاثر والتقص الخبر الذي يتتابع فيه
المعاني (وما من اله الا الله) انما دخلت من لتوكيد النفي والمعنى ان عيسى ليس بالاله كما زعمت النصارى
ففيه رد عليهم ونفي جميع من ادعى من المشركين انهم آلهة واثبات الالهية لله تعالى وحده لا شريك له في
الالهية (وان الله هو العزيز) أى العالب المنتقم من عصاه وخالف أمره وادعى معه اله آخر (الحكميم)
يعنى في تدبيره وفيه رد على النصارى لان عيسى لم يكن كذلك (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عن
الايان ولم يقبلوه (فان الله عليم بالمفسدين) أى الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غيره
وفيه وعيد وتهديد لهم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم) قال المفسرون
لما قدم وفد نجران المدينة اجتمعوا باليهود واختصموا في ابراهيم صلى الله عليه وسلم فزعمت النصارى انه
كان نصرانياً وهم على دينه وأولى الناس به وقالت اليهود بل كان يهودياً وهم على دينه وأولى الناس به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الفريقين برى من ابراهيم ودينه بل كان حنيفاً مسلماً وأما على
دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود ما تريد الا ان تتخذك رباً كما اتخذت النصارى عيسى رباً وقالت
النصارى يا محمد ما تريد الا ان تقول فيك ما قالت اليهود في عزير فأنزل الله عز وجل قل يا أهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء أى عدل لا يختلف فيها التوراة والانجيل والقرآن وتفسير الكلمة قوله (ان
لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً ارباباً من دون الله) وذلك ان النصارى عبدوا عيسى
والله هو المسيح واتركوا به وهو قومه ابواباً وروح القدس فجعلوا الواحد ثلاثة واتخذوا أحبارهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله وذلك انهم بطيعونهم فيما يأمرونهم به من الشرك ويسجدون لهم فهذا معنى
اتخاذ بعضهم بعضاً ارباباً من دون الله فثبت ان النصارى قد جعوا بين هذه الثلاثة أشياء ومعنى الآية
قل يا محمد لليهود والنصارى هلموا الى أمر عدل نصف وهو ان لا تقول عزير ابن الله ولا تقول المسيح ابن الله
لان كل واحد منهما بشر مخلوق مثلنا ولا تطيع أحبارنا ورهباننا فيما أحدثوا من التحريم والتحليل من
غير رجوع الى ما شرع ولا يسجد بعضنا لبعض لان السجود لغير الله حرام فلانه سبحانه لا يعبد الا الله وقيل معناه
ولا تطيع احداً في معصية الله (فان تولوا) يعنى فان أعرضوا عما أمرتهم به (فقلوا) أنتم لهؤلاء
(اشهدوا يا مسلمون) أى مخلصون بالتوحيد لله والعبادة له (ق) عن ابن عباس ان أباسعيا
أخبره ان هرقل أرسل اليه في ركب من قريش وكانوا يحجوا بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم مآباً فيها أباسعيا وكفار قريش فأتوه وهو يلبا فدعاهم في مجلسه وسأله عظماء الروم ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به مع دحية الكلبي الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل

هم أعروا سمع من ذلك (وتعمرن تشاء) بالملك
(وتدل من تشاء) بنزعه منه (بيدك المحبر) أى
المحبر والشرفا كفى بذكر احدا الصديقين عن الآخر
ولان الكلام وقع في المحبر الذي يسوقه الى
المؤمنين وهو الذي انكرته الكفرة فقال بيدك
المحبر تؤتيه أولياءك على رغم من أعدائك
(انك على كل شئ قدير) ولا يقدر على شئ احد
عبرك الا باقدارك وقيل المراد بالملك ملك
العاقبة أو ملك القضاة قال عليه السلام
ملوك العجسة من أمى القضاة وعن الشبلي الاستعلاء
فيوما أو ملك قوام الليل وعن الشبلي الاستعلاء
بالملكون عن الكونين تغزبا لمعرفة أو بالاستعلاء
بالملكون أو القضاة وتدل باضدادها ثم ذكر
قدرته الباهرة بذكر حال الليل والنهار في
المعاقبة بينهما وحال الحي والميت في احوال
أحدهما من الآخر وعطف عليه رقه بغير حساب
بقوله (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل)
فلا يلاج ادخال الشئ في الشئ وهو مجازها أى
تنقص من ساعات الليل وتريد في النهار وتنقص
من ساعات النهار وتريد في الليل (وتخرج الحي
من الميت) الحيوان من النطفة أو المخرج من
البضة أو المؤمن من الانسان أو البيض من
من الحي (النطفة من المؤمن) (وترزق من
الدجاج أو الكافر من المؤمن) (وترزق من
تشاء بغير حساب) لا يعرف الخلق عدده
ومقداره وان كان معلوما عنده ليدل على ان
من قدر على تلك الافعال العظيمة الخيرة لا يفهم
ثم قدر ان يرزق بغير حساب من العجب ويدهم
فهو قادر على ان يرفع الملك من العجب والكتب اما
ويؤتيه العرب في عزهم وفي بعض الكتب اما
الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي
فان العباد اطاعون في جعلتهم عليهم رحمة وان
العباد عصوني جعلتهم عليهم عوبة فلا تشعوا

فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم تسلم يؤتلك الله اجره منين فان توليت فاما عليك اثم اليرسين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فاقولوا شهدوا باننا مسلمون لفظ الحديث احذر آيات البحارى وقد أخرجه بأطول من هذا ٣ وفيه زيادة قوله اليرسين وفي رواية الاريسين والاريسين الاكار وهو الزراع والقلاح وقيل هم اتباع عبد الله بن اريس رجل كان في الزمن الاول بعثه الله خالفه قومه وقيل هم الاروسيون وهم النصارى اتباع عبد الله بن اروس وهم الاروسية وقيل هم اليرسينون وهم الهعزة وهم الملوك الذين يخالفون انبياءهم وقيل هم المتبحرون وقيل هم اليهود والبصري الذين صدقتهم عن الاسلام واتبعوك على كفرك قوله عز وجل (يا اهل الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم) قال ابن عباس اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نصارى نجران واحبار اليهود فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابراهيم الا يهوديا وقالت النصارى ما كان ابراهيم الا نصرانيا فنزل الله فيهم يا اهل الكتاب لم تحتاجون في ابراهيم (وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده) ومعنى الآية ان اليهود والنصارى لما اختصموا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن ابراهيم عليه السلام وادعت كل طائفة انه كان منهم وعلى دينهم فبرأ الله عز وجل ابراهيم مما ادعوا فيه واخبر ان اليهودية والنصرانية اما احداثا بعد نزول التوراة والانجيل وانما نزل بعد ابراهيم بزمان طويل فكان بين ابراهيم وبين موسى ونزول التوراة عليه خمس مائة سنة وخمسة وسبعون سنة وبين موسى وعيسى ألف وستة مائة سنة وعيسى ألف سنة وتسعمائة وعشرون سنة وأورد على هذا التأويل أن الاسلام أبصا ما حدث بعد ابراهيم وموسى وعيسى بزمان طويل وكذلك ابرال القرآن انما نزل بعد التوراة والانجيل فكيف يصح ما ادعتهم في ابراهيم انه كان خنيقا مسلما وأجيب عنه بأن الله عز وجل اخبر في القرآن بأن ابراهيم كان خنيقا مسلما وليس في التوراة والانجيل ان ابراهيم كان يهوديا وانصراسيا فصح وثبت ما ادعاه المسلمون وبطل ما ادعاه اليهود والنصارى وهو قوله تعالى (اقلائعقلون) يعني بطلان قولكم يا معشر اليهود والنصارى حتى لا تجدوا امثله هذا المجدال المحال (ها أنتم هؤلاء) هالالتبيه وهو موضع النداء يعني يا هؤلاء والمراد بهم اهل الكنايين يعني يا معشر اليهود والنصارى (حاججتم) أي جادلتم وخاصتمهم (فما لكم به علم) يعني فيما وجدتم في كتبكم وأثرل عليكم بيانه في أمر موسى وعيسى وادعيتكم انكم على دينهما وقد نزلت التوراة والانجيل عليكم (فلم تحتاجون فيما ليس لكم به علم) يعني انه ليس في كتابكم ان ابراهيم كان يهوديا وانصراسيا (والله يعلم) يعني ما كان ابراهيم عليه من الدين (وأنتم لا تعلمون) يعني ذلك والمعنى وأنتم جاهلون بما تقولون في ابراهيم ثم برأه الله عز وجل عما قالوا فيه واعلمهم ان ابراهيم يرى من دينهم فقال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا) يعني لم يكن كما ادعوه فيه ثم وصفه بما كان عليه من الدين فقال تعالى (ولكن كان حنيفا مسلما) يعني ما تلا عن الاديان كلها الى الدين المستقيم وهو الاسلام وقيل الحنيف الذي يوحد ويختنق ويغشى ويستقبل الكعبة في صلاته وهو أحسن الاديان وأسهلها واحبها الى الله عز وجل (وما كان من المشركين) يعني الذين يعبدون الاصنام وقيل فيه تعريض يكون النصارى مشركين لقولهم بالهبة المسيح وعبادتهم له قوله عز وجل (ان أولى الناس بابراهيم) يعني أحصمهم به وأقربهم منه (الذين اتبعوه) يعني الذين كانوا في زمانه وآمنوا به واتبعوا شريعته (وهذا النبي) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (والذين آمنوا) يعني هذه الامة الاسلامية (والله ولي المؤمنين) يعني بالنصر والمعونة عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي ولاية من النبيين وان وليي أني وخليل ربي ابراهيم ثم قرأ

(تفسير النسفي) بسم الملوك ولكن توبوا الى أعطفهم عليكم وهو معنى قوله عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم الحمى من الميث والميث من الحمى بالتشديد حيث كان مدى وكوفي غير أبي بكر (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء) فهو أن يوالوا المؤمنون الكافرين بينهم اول صداقة قبل الكافرين لقراءة بينهم اول صداقة قبل الاسلام أو غير ذلك وقد ذكر ذلك في القرآن والمجبة في الله والبغض في الله باب عظيم في الايمان (من دون المؤمنين) يعني ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثرهم عليهم (ومن يعمل ذلك فليس من ولاية الله في شيء) اي ومن يوالى الكفرة فليس من ولاية الله في شيء (لا من موالاة الولي وموالاة عدوه متافيان) (الا ان تتقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهتهم أمر يجب اتقاؤه أي الا ان يكون الكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فينتدبحوز لك اظهار الموالاة وابطال المعادة (ويحذركم الله نفسه) أي ذاته فلا تعرضوا لخطئه بموالاة أعدائه وهذا وعيد شديد (والى الله المصير) أي مصيركم اليه والعذاب معد لدينه وهو وعيد آخر (قل ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه) من ولاية الكفار أو غيرهما من لا يرضى الله (بعلمه الله) ولم يحف عليه وهو بايع وعيد (بعلما الله) وما في الارض استشف وليس ما في السموات وما في الشرط أي هو الذي يعلم معطوف على جواب الشرط أي هو الذي يعلم ما في السموات وما في الارض فلا يخفى عليه سرهم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فيكون قادرا على عقوبتكم (يوم تبدل كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه أمدا بعيدا) يوم منصوب بتوذكروا لظهور في بينه لليوم أي يوم القيامة حين تبدل كل نفس خيرا وشرا حاضرين تتي لوان بينها وبين ذلك اليوم وهو له أمدا بعيدا أي مسافة بعيدة أو يذكروا

(سورة آل عمران)

ويقع ماعلت وحده ويرفع ماعلت على
 الابتداء وتؤذخه أى والذي علمته من سوء
 تؤدهى لتوبع ما بينهما وبينه ولا يصح ان تكون
 ما شرطه لا ارتفاع تؤذخ الرفع جائز اذا كان
 الشرط ما ضا الكس الجرم هو الكسبر وعن المبرد
 ان الرفع شاذ وكره قوله (ويحذركم الله نفسه)
 ليكون على بال منهم لا يعفون عنه (والله رؤف
 بالعباد) ومن رآفته بهم ان حذرهم نفسه حتى
 لا يتعرضوا لخطئه ويحوزان بريلانه مع كونه
 محذرا لئلا قدرته مرحوسعة رجمته كقوله تعالى
 ان ربك لدومعرة وذوقعقاب اليم ونزل حين
 قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه (قل ان كنتم
 تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) محبة الله العبدان
 اثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبدان
 يرضى عنه ويحمد فعله وعن الحسن زعم اقوام
 على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
 يحبون الله فاراد ان يجعل لقولهم تصديقهم
 عمل فمن ادعى محبته وخالف سنته رسوله فهو
 كذاب وكذب الله يكذبه وقيل محبة الله
 معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب
 بمعرفته ودوام الاس به وقيل هى اتباع النبي
 به وبذكره ودوام الاسلام في اقواله وافعاله واحواله الا
 علمه السلام في اقواله وافعاله ويكون دائم التمسك
 ما خص به وقيل علامة المحبة ان لا يصير اذا نظر ولا يسمع
 كثير المحلوة دائم الضمت لا يصير اذا نظر ولا يسمع
 اذا نودي ولا يحزن اذا اصاب ولا يرجو (ويغفر لكم
 اصاب ولا يخشى احدا ولا يرجو) (ويغفر لكم
 ذنوبكم) وقيل هى علامة المحبة (فان تولوا)
 والرسول) قيل هى علامة المحبة ويحتمل ان يكون
 اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون
 مضارعا أى فان تولوا (فان الله لا يحب
 الكافرين) أى لا يحبهم (ان الله اصطفى)
 اختار (آدم) ابا البشر (فوقا) شيخ المرسلين (وال
 ابراهيم) اسما عيل واسحاق واولادهما (وال

ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولى المؤمنين أخرجه الترمذى وروى
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ورواه محمد بن اسحاق عن ابن شهاب باسناده حديث هجرة الحبشة
 قال لما هاجر جعفر بن أبي طالب واناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الى أرض الحبشة واستقرت
 بهم الدار وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكان من أمر نذر ما كان اجتمعت قريش في دار
 الندوة وقالوا ان لنا في الذين عند النجاشي من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نارا من قتل ممك يبدن
 فاجعوا ما لا واهدوه الى النجاشي لعله يدفع اليكم من عنده من قومكم وليتدبر لذلك رجلا من ذوى
 رأيكم فبعثوا عمر بن العاص وعمارة بن ابي معيط معهما الهدايا والادم وغيره فركبا البحر حتى اتيا الحبشة
 فلما دخلوا على النجاشي سجد له وسما عليه وقال له ان قوفنا لك ناصحون شاكرون ولا أصحابك محبون
 وانهم يبعثونا اليك لتحذر هؤلاء الذين قدموا عليك لانهم قوم رجل كذاب خرج فينا يزعم انه رسول الله
 ولم يتابعه احد منا الا السعفاء وانا كنا قد ضيقنا عليهم الامر واجأناهم الى شعب بارضنا لا يدخل عليهم
 احد ولا يخرج منهم احد فقتلهم الجوع والعطش فلما اشتد عليهم الامر بعث اليك ابن عمه ليفسد عليك
 دينك وملوكك ورعيته فاحذرهم وادفعهم الينا لنكفيكهم قالوا آية ذلك انهم اذا دخلوا عليك
 لا يسجدون لك ولا يحيمونك بالتحية التي يحيك بها الناس رعية عن دينك ودينك قال فدعاهم النجاشي
 فلما حضر واصباح جعفر بالباب يستأذن عليك خرب الله تعالى فقال النجاشي مروا هذا الصائح
 فليعد كلامه ففعل جعفر فقال النجاشي نعم فليدخلوا يا ما الله وذمته فطرح عمر الى صاحبه وقال
 الا تسمع كيف يرطنون بحزب الله وما أطابهم به الملك فسامه ما ذلك ثم دخلوا عليه فلم يسجدوا له وقال
 عمر بن العاص الاترى انهم يستكبرون ان يسجدوا لك فقال لهم النجاشي ما منعكم ان تسجدوا الى
 وتحميوني بالتحية التي يحمين بها من اتاى من الا فاق قالوا نسجد لله الذي خلقك وملوكك وانما كانت
 تلك التحية لسائسنا نحن نعبد الاوثان فبعث الله فينا نبيا صادقا فامرنا بالتحية التي رضى الله وهى السلام
 تحية أهل الجنة فعرف النجاشي ان ذلك حق وانه في التوراة والانجيل قال اياكم الهاتق يستأذن عليك
 خرب الله قال جعفر انا قال فتكلم قال ادك ملك من ملوك الارض من أهل الكتاب ولا يصلح عندك كثرة
 الكلام ولا الظلم وانما أحب ان أجيب عن أصحابي فلهذين الرجلين فليستكما أحدهما ولينصت الآخر
 فتسمع محاورتنا فقال عمر وجعفر تكلم فقال جعفر للنجاشي سل هذين الرجلين أعبيد نحن أم احرار فان
 كاعبيد اقدأ بقتنام أربابنا فرددنا عليهم فقال النجاشي أعبيدهم أم احرار فقال بل احرار كرام فقال
 النجاشي فنجوا من العبودية فقال جعفر سلها ماهر ارقنا دما بغير حق فيقتص منا فقال عمر ولا ولا قطرة
 قال جعفر سلها هل أخذنا أموال الناس بغير حق فعلمنا قضاؤه قال النجاشي ان كان قضاؤه على
 قضاؤه فقال عمر ولا ولا قبراط فقال النجاشي فما تطلبون منهم قال كانوا ياهم على دين واحد وامر واحد
 على دين آباءنا فتركوا ذلك واتبعوا غيره فبعثنا قومنا لتدفعهم اليما فقال النجاشي وما هذا الدين الذي
 كنتم عليه والدين الذي اتبعوه فقال جعفر أما الدين الذي كان عليه فهو دين الشيطان كان كفر بالله ونعبد
 الجحارة وأما الذي تحولنا اليه فهو دين الله الاسلام جاءنا به من عند الله رسول وكاتب مثل كتاب ابن
 مريم موافقا له فقال النجاشي يا جعفر تكلمت بأمر عظيم فعلى رسلك ثم أمر النجاشي بضرب الماقوس
 فضرب فاجتمع اليه كل قسيس وراهب فلما اجتمعوا عنده قال النجاشي أنشدكم الله الذي انزل الانجيل
 على عيسى هل تجدون بين عيسى وبين يوم القيامة نبيما رسلا قالوا اللهم نعم قد بشرنا به عيسى فقال من
 آمن به فقد آمن بي ومن كفر به فقد كفر بي فقال النجاشي لمجفع ماذا يقول لكم هذا الرجل وما يأمركم به
 وما ينهىكم عنه فقال يقرأ علينا كتاب الله ويأمرنا بالعرف ونيهانا عن السكر ويأمرنا بحسن الجوار وصلة
 الرحم وبر اليتيم ويأمرنا ان نعبد الله وحده لا شريك له فقال اقرأ على محيا يقرأ عليكم فقرأ عليه سورة
 العنكبوت والروم وفاصت عينا النجاشي وأحبابه من الدمع وقالوا زدنا من هذا الحديث الطيب فقرأ

قوله ونزل الذي في كتاب الله ان الطاعة للكلام بالاعطية وهذا الدين منه على من فقهه الله عليه معنى يفهم على الجحينة اه

عليهم سورة الكهف فاراد عمروان بغضب النجاشي فقال انهم يشتمون عيسى وامه فقال النجاشي هذا
تقولون في عيسى وامه فقرأ عليهم سورة مريم فلما أتى على ذكر مريم وعيسى رفع النجاشي من سواكه فقدر
ما يقذف العين وقال والله ما زاد المسيح على ما تقولون هذا ثم أقبل على جعفر وأصحابه فقال ادهبوا فانتم
سيوم بارضى يقول آمنون من سبكم أو اذاكم غرم ثم قال ابشروا ولا تحافوا فلادهوره اليوم على حزب ابراهيم
فقال عمرو يا نجاشي ومن حزب ابراهيم قال هؤلاء الرهط وصاحبهم الذي جاؤا من عنده ومن اتبعهم
فانكر ذلك المشركون وادعوا دين ابراهيم ثم رد النجاشي على عمرو وصاحبه المال الذي جملوه وقال انما
هديتكم الى رشوة فاقبضوها فان الله ملككني ولم يأخذ مني رشوة قال جعفر فانصرفا فكفا في خير جوار
وأُنزل الله عز وجل في ذلك اليوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في خصوصتهم في ابراهيم وهو في المدينة
ان أولى الناس بابراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين قوله تعالى (وَدَّتْ
طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم) نزلت في معاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر حين
دعاهم اليهود الى دينهم فنزلت فيهم ودت طائفة أي تمت طائفة جماعة من أهل الكتاب يعني اليهود
لو يضلونكم يعني عن دينكم ويردوكم الى الكفر (وما يضلون الا أنفسهم) لان المؤمنين لا يقبلون
قولهم فيحصل عليهم الاثم بقتلهم اضلال المؤمنين (وما يشعرون) يعني ان وبال الاضلال يعود عليهم
لان العذاب يصاعف لهم بسبب ضلالهم وتبقى اضلال المسلمين وما يقدرون على ذلك اغتايضلون
أمثالهم وأتباعهم وأشياهم (يا أهل الكتاب) الخطاب لليهود (لم تكفرون بآيات الله) يعني القرآن
وقيل المراد بآيات الله الواردة في التوراة والانجيل من نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وسبب
كفرهم بالتوراة والانجيل على هذا القول هو تحريفهم وتبديلهم ما فيها من بيان نعت محمد صلى الله
عليه وسلم وصفته والبشارة بنبوته لانهم يسكرون ذلك (وأنتم تشهدون) يعني ان نعت وصفته مذكور في
التوراة والانجيل وذلك ان أجبار اليهود كانوا يكتمون الناس نعت وصفته فاذا خلا بعضهم ببعض أظهروا
ذلك فيما بينهم وشهدوا انه حق (يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل) وذلك ان علماء اليهود
والنصارى كانوا يعلمون بقلوبهم ان محمد صلى الله عليه وسلم رسول من عند الله وان دينه حق وكانوا
يسكرون ذلك بالسنتهم وكانوا يجتهدون في القاء الشبهات والتشكيكات وذلك ان الساعى في اخفاء الحق
لا يقدر على ذلك الا بهذه الامور فبقوله تعالى لم تلبسون الحق بالباطل معناه تحريف التوراة وتبديلها
فيحطون المحرف الذي كتبوه بأيديهم بالحق المنزل وقيل هو خا ط الاسلام باليهودية والنصرانية وذلك
انهم قواطوا على اظهار الاسلام في أول النهار والرجوع عنه في آخره والمراد بذلك تشكيك الناس وقيل
أنهم كانوا يقولون ان محمد صلى الله عليه وسلم معترف ببعثة نبوة موسى وانه حق ثم ان التوراة دالة على
ان شرع موسى لا ينسخ فهذا من تلبساتهم على الناس (وتكفون الحق) يعني نعت محمد صلى الله عليه
وسلم وصفته في التوراة (وأنتم تعلمون) يعني انه رسول من عند الله وان دينه حق وانما كتمتم الحق
عنادا وحسادا وأنتم تعلمون ما مستحقون على كتمان الحق من العقاب قوله عز وجل (وقالت طائفة
من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره) وهذا نوع آخر من
تلبسات اليهود وقيل قواطوا اثنا عشر حبرا من يهود خيبر وقرى عربية فقال بعضهم لبعض ادخلوا
في دين محمد أول النهار باللسان دون اعتقاد القلب ثم اكفروا آخر النهار وقولوا لنا نظرنا في كتبنا وشاورنا
علماءنا فوجدنا ان محمد ليس هو بذلك المنعوت وظهروا كذبه فاذا فاعلم ذلك شك أصحاب محمد في دينه
واتهموه وقالوا انهم أهل الكتاب واعلم به منافق رجوعون عن دينهم وقيل هذا في شأن القنلة وذلك انه لما
صرفت الى الكعبة شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الاشرف لاحبابه آمنوا بالذي أنزل على محمد
في أمر الكعبة وضأوا اليها أول النهار ثم اكفروا وارجعوا الى قبلتكم آخر النهار اعلمهم يرجعون فيقولون هؤلاء
أهل كتاب وهم أعلم فيرجعون الى قبلتنا فاطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على سرهم وأنزل هذه

(تفسير النسفي)
عمران) موسى وهارون هما ابنا عمران بن يصر
وقيل عيسى ومريم بنت عمران بن ماثان وبين
عمرانين آل الصواب واثنا عشر سنة (على العالمين) على
عالمى زمانهم (ذرية) بدل من آل ابراهيم وآل
عمران (بعضها من بعض) مبتدأ وخبره في
موضع النصب صفة لذرية يعني ان الآتين ذرية
واحدة متسلسلة بعضها من بعض
وموسى وهارون من عمران وعمران من يصر
وموسى وهارون من قاهت وقاهت من لاوى
ويصر من قاهت وقاهت من اسحاق
ولاوى من يعقوب ويعقوب من ميثاق
وكذلك عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان
وهو متصل بيهودا بن يعقوب بن اسحاق وقد
دخل في آل ابراهيم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل بعضهم من بعض في الدين (والله
سميع عليم) يعلم من يصلح للاصطفاء او سمع
عليه لقول امرأة عمران ونيتها (ادقالت) واذ
عليه لقول امرأة عمران (امرأة عمران) هي
منصوب به وابوا ضمرا ذكر (امرأة عمران) هي
امرأة عمران بن ماثان أم مريم جدة عيسى
وهي حنة بنت قاقودا (رب انى نذرت لك)
أوحيت (ما فى بطنى محررا) هو حال من ماوى
بمعنى الذى أى معتمدا لخدمة بيت المقدس
لا يدلى عليه ولا أستخدمة وكان هذا النوع من
النذر مشروعا عندهم ومخلصا للعبادة يقال
طاب من رأى خالص (فقبل مى) مدي وأبو عمرو
والتقبل اخذ الشيء على الرضا به (انك انت
السميع العليم فلما وضعها) الضمير لى بطنى
وانما أنت على تاويل الحجة او النفس أو السمعة
(قالت رب انى وضعتها أنى) أنى حال من
الضمير فى وضعها أى وضعت الحجة لان التحرير
أو السمعة أنى وانما قالت هذا القول لان التحرير
لم يكن الا لعلمان فاعتذرت عما نذرت وتحزنت
الى ربها ولتكمها بذلك على وجه التحزن
والتعسر قال الله (والله اعلم بما وضعت) تعظيما

الآية ووجه النهار أوله والوجه مستقبل كل شيء لانه أول ما يواجه منه وأشد وافي معناه
من كان مسرورا يقتل مالك * فليأت نسوتنا بوجه تمار

وقوله (لعلهم يرجعون) يعني عنه أي انا الغيا هذه الشبهة لعلهم يشكون في دينهم فيرجعون عنه ولما
دبروا هذه الحيلة أخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما قامتم لهم ولم يحصل لها أثر في قلوب المؤمنين
ولولا هذا الاعلام من الله تعالى لكان ربما أثر ذلك في قلوب بعض من كان في إيمانه ضعف قوله تعالى
(ولا تؤمنوا إلا ما تبع دينكم) هذا متصل بالأول وهو من قول اليهود يقول بعضهم لبعض ولا تؤمنوا
أي ولا تصدقوا إلا ما تبع دينكم أي وافق ملتكم التي أنتم عليها وهي اليهودية واللام في ما صلته كقوله
ردف لكم أي ردفكم (قل إن الهدى هدى الله) أي إن الدين دين الله والبيان بياحه وهذا خبر من
الله تعالى ثم اختلفوا فيه فتنهم من قال هذا كلام معترض بين كلامين وما بعده متصل بالكلام الأول
وهو اخبار عن قول اليهود بعضهم لبعض ومعنى الآية ولا تؤمنوا إلا ما تبع دينكم ولا تؤمنوا إن يؤتى
أحد مثل ما أوتيت من العلم والحكمة والكاتب والآيات من فلق البحر وإنزال المني والسلوى عليكم وعبر
ذلك من الكرامات ولا تؤمنوا إن يحاجوكم عند ربكم لاكم أصح ديناً منهم فلما أخبر الله تعالى عن اليهود
بذلك قال في أثناء ذلك قل إن الهدى هدى الله والمعنى إن الذي أنتم عليه إنما صار ديناً بحكم الله وإنه فإذا
أمر بدين آخر وجب اتباعه والالتحاق بحكمه لانه هو الذي هدى إليه وأمره وقيل معناه قل لهم يا محمد
إن الهدى هدى الله وقد جئتكم به ولن ينفعكم في دفعه هذا الكيد الضعيف وقرأ المحسن والاعشى
أن يؤتى بكسر الالف فيكون قول اليهود تاماً عند قوله إلا ما تبع دينكم وما بعده من قول الله تعالى
والمعنى قل يا محمد إن الهدى هدى الله (إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم) وتكون إن بمعنى المجدى أي ما يؤتى
أحد مثل ما أوتيتكم يا أمه محمد من الدين والهدى (أو يحاجوكم عند ربكم) يعني إن الان يحاجوكم أي اليهود
بالباطل فيقولوا نحن أفضل منكم وقوله عند ربكم أي عند فعل ربكم وقيل أوفى قوله أو يحاجوكم بمعنى حتى
ومعنى الآية ما أعطى الله أحد مثل ما أعطيتكم يا أمه محمد من الدين والحجة حتى يحاجوكم عند ربكم وقرأ ابن
كثير أن يؤتى بالمدعى الاستفهام وحينئذ يكون في الكلام اختصار تقديره أن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم
يا أمه محمد من اليهود من الكتاب والحكمة تحسدونه ولا تؤمنون به هذا قول قتادة والربيع قال هذا من قول
الله تعالى يقول قل يا محمد إن الهدى هدى الله ألا أنزل كتاباً مثل كتابكم وبعث نبياً مثل نبيكم حسدتموه
وكفرتم به قل إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقوله أو يحاجوكم على هذه القراءة رجوع إلى خطاب
المؤمنين وتكون أو بمعنى إن لانها محرفة شرط وجزاء يوضع أحد هما موضع الآخر والمعنى وإن يحاجوكم
يا أمه محمد المؤمنين عند ربكم قل يا محمد إن الهدى هدى الله ونحن عليه ويحتمل أن يكون الجميع خطاباً
للمؤمنين ويكون نظم الآية إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم يا أمه محمد المؤمنين فان حسدوكم فقل إن الفضل
بيد الله فان حاجوكم فقل إن الهدى هدى الله ويحتمل أن يكون الخبر عن اليهود قد تم عند قوله لعلهم
يرجعون وقوله ولا تؤمنوا من كلام الله تعالى ثبت به قلوب المؤمنين لشكوا عند تلييس اليهود
وترويضهم في دينهم بقوله لا تصدقوا يا أمه محمد المؤمنين إلا ما تبع دينكم ولا تصدقوا إن يؤتى أحد مثل
ما أوتيتكم من الدين والفضل ولا تصدقوا إن يحاجوكم عند ربكم أو يقدر وأعلى ذلك فان الهدى هدى
الله وإن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم فتكون الآية كلها خطاباً للمؤمنين عند تلييس
اليهود لا يربوا ولا يشكوا وقوله تعالى (قل إن الفضل بيد الله) يعني قل لهم يا محمد إن التوفيق
للإيمان والهداية للإسلام بيد الله أي أنه مالكه وقادر عليه دونكم ودون سائر خلقه (يؤتيه من
يشاء) يعني الفضل الذي هو دين الإسلام يعطيه من يشاء من عباده ويوفق له من أراد من خلقه وفيه
تسكين لليهود في قولهم إن يؤتى أحد مثل ما أوتيتكم فقال الله تعالى رد اعلمهم قل لهم ليس ذلك إليهم وإنما
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء واصل الفضل في اللغة الزيادة وأكثر ما يستعمل في زيادة الاحسان

(سورة آل عمران)

لموضوعها أي والله أعلم بالشيء الذي وضعت
وما علق به من عزائم الأمور وضعت شامى وأبو
بكر بمعنى ولعل الله فيه سرا وحكمة وعلى هذا
يكون داخل في القول وعلى الأول يوقف عند
قوله أنى وقوله والله أعلم بما وضعت ابتداء اختيار
من الله تعالى (وليس الذكر) الذي طلبت
(كلا شيء) التي وهبت لها واللام فيهما العهد (وأنى
سميتا مريم) معطوف على أى وضعتها أنى وما
بينهما جلتان معترضان وإنما ذكرت حنة
تسميتها مريم لربها لأن مريم في لغتهم العائدة فأرادت
بذلك التقرب والطلب اليه إن يعصمها حتى
يكون فعلها مطاباً بقال الله وان يصدق فيها
بأنها بها ألا ترى كيف اتبعته طلب الا حادة لها
ولولدها من الشيطان بقوله (وأنى) مدي
(أعني هابك) أخبرها (ودريتها) اولادها (من
الشيطان الرجيم) الملعون في الحديث ما من
مولود يولد الا والشيطان يحسه حين يولد فيستهل
بصار حامن من الشيطان آياه الامريم وابنها
فتقبلها ربه (قبل الله مريم ورضي بها) المذخر
مكان الذكر (بقبول حسن) قبل القبول اسم
ما يقبل به الشيء كالسقوط لما سقط به وهو
اختصاصه لها باقامتها مقام الذكر في التذرع ولم
تقبل قبلها أنى في ذلك أو بأن تسلمها من أمها
عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصلح للاستدانة
روى ان حنة لما ولدت مريم لغتها في خرفة وجعلتها
إلى المسجد ووضعتها عند الاحبار أبناء هارون
وهي في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة وقالت
لهم دونكم هذه الذيرة فتناقصوا فيها لانها
كانت بنت امهم وصاحب قريبتهم وكانت
بنوما نان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وقال
لهم زكريا يا اباحق برأعندى اختها فوالوا اختي
مقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين إلى
نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع فلم يذكر يا ذوق

والفاصل الزائد على غيره في خصال الحبر (والله واسع) أي ذوسعة بفضل على من يشاء (عليم) أي
 عن بفضل عليه وهو الفضل اهل (مختص برحمته) يعني بنبوته ورسالته وقيل بدينه الذي هو الاسلام
 وقيل بالقرآن (من يشاء) يعني من خلقه وفيه دليل على ان النبوة لا تحصل الا بالاختصاص
 والتفضل لا بالاستحقاق لانه تعالى جعلها من باب الاختصاص والفاعل ان يفعل ما يشاء الى من يشاء
 غير استحقاق (والله ذو الفضل العظيم) قوله عز وجل (ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
 يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك) الآية نزلت في اليهود اخبر الله عز وجل ان فيهم
 امانة وخيانة وقسمهم قسمين والقنطار عبارة عن المال الكثير والدينار عبارة عن المال القليل
 يقول منهم من يؤد الامانة وان كثرت مثل عبد الله بن سلام واصحابه ومنهم من لا يؤدها وان قلت وهم كفار
 اهل الكتاب مثل كعب بن الاشرف واصحابه قال ابن عباس في هذه الآية اودع رجل من قريش عهد
 الله بن سلام الفاقوا ثم اوقية من ذهب فاذاها اليه فذلك قوله ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار
 يؤده اليك ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك يعني فخص بن عازر واستودعه رجل من قريش
 دينارا فخانه وجمده ولم يؤده اليه وقيل اهل الامانة هم النصارى واهل الخيانة هم اليهود لان من مذهبهم
 ان يحل قتل من خالفهم في الدين واخذماله بأي طريق كان (الا مادمت عليه قائما) قال ابن عباس يريد
 تقوم عليه وتطالبه بالاحكام والخصومة والملازمة وقيل معناه الامدة واماك عليه يا صاحب الحق قائما على
 راسه متوكلا عليه بالمطالبة والتعنيف بالرفع الى الحاكم واقامة البينة عليه وقيل اراد انه ان اودعته
 شيئا ثم استرجعته منه في الحال وانت قائم على راسه لم تقارقه رده عليك وان اخرجت استرجع ما اودعته
 انكره ولم يردده عليك (ذلك) اي سبب ذلك الاستحلال والخيانة (بانهم قالوا) يعني اليهود (ليس علينا في
 الامين سبيل) يعني انهم يقولون ليس علينا ثم ولا حرج في اخذمال العرب وذلك ان اليهود قالوا ما وال
 العرب حلال لسانهم ليسو على ديننا ولا حرمة لهم في كتابنا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم في دينهم وقيل
 ان اليهود قالوا نحن ابناء الله واحباؤه والمحق لنا عبيد فلا سبيل علينا اذا كلنا اموال عبيدنا وقيل
 انهم قالوا ان الاموال كلها كانت لنا فما في يد العرب فهو لنا وانما هم طمونا وغصبوا ما لنا فلا سبيل علينا
 في اخذها منهم بأي طريق كان وقيل ان اليهود كانوا يبايعون رجالا من المسلمين في الجاهلية فلما استلوا
 تقاضوهم ببقية اموالهم فقالوا ليس لكم علينا حق ولا عندنا قضاء لانكم تركتم دينكم وانقطع العهد بيننا
 وبينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم فأكذبهم الله تعالى فقال (ويقولون على الله الكذب) يعني
 اليهود (وهم يعلمون) يعني انهم كاذبون ثم انه تعالى رد على اليهود قائلهم فقال (بلى) اي ليس الامر
 كما قالوا بل عليهم سبيل ولغة بلى مجردة في ما قبلها فعلى هذا يحسن الوقوف عليها ثم يتبدى من اوتي أي
 ولكن (من اوتي عهد الله) أي بعهد الله الذي عهد اليه في التوراة من الايمان بحمد صلى الله عليه
 وسلم والقرآن الذي أنزل عليه وبإادة الامانة الى من اتقنه عليها وقيل المصافي قوله بعهد راجعة الى
 الموفى (واتقى) يعني الكفر والخيانة ونقض العهد (فان الله يحب المتقين) يعني الذين يتقون
 الشرك (ق) عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا
 خالصا ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من الشقاق حتى يدعيها اذا اتقن خان واذا حدث
 كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر وفي رواية اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا عاهد غدر
 واذا خاصم فجر قوله عز وجل (ان الذين يشتركون بهد الله وامانهم ثمنا قليلا) قال عكرمة نزلت هذه
 الآية في اجبار اليهود ورؤسائهم اهل رافع وكنانة بن أبي الحقيق وكعب بن الاشرف وحيي بن
 اخطاب الذين كتبوا معاهد الله اليهم في التوراة في شأن محمد صلى الله عليه وسلم فبدلوه وكتبوا بأيديهم غيره
 وحلفوا انه من عند الله لئلا تقوتهم الرشا والمال كل التي كانوا يأخذونها من اتباعهم وسفلتهم وقيل نزلت
 في ادعاء اليهود الذين قالوا انه ليس علينا في الامين سبيل وكتبوا بذلك بأيديهم وحلفوا انه من عند الله وقيل

(تفسير النسفي)
 الماء ورسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر
 على تقدير حذف المضاف أي فتقبلها بذي
 قبول حسن أي بأمر ذي قبول حسن وهو
 الاختصاص (وانتها نبأنا خشنا) مجاز عن
 التريفة المحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرة مثل
 عيسى فذلك احسن النبات ونبأنا ما كفلها
 خلاف الصدور والتقدير فنبئت نباتا (وكفلها)
 قبلها اوضح من القيام بأمرها وكفلها كوفي
 أي كفلها الله زكريا يعني جعله كافلا لها وضامنا
 لمصالحها (زكريا) بالفتح مكر في غير أبي بكر
 في كل القرآن وقرأ أبو بكر بالمدة والنصب هنا
 غيرهم بالمدة والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في
 العبري دائم الذكر والتسبيح (كلما دخل عليها
 زكريا المحراب) قيل بني لها زكريا محرابا في المسجد
 أي غرفة تصعد اليها بسلم وقيل المحراب اشرف
 المجالس ومقدمها فكانت مساجدهم
 موضع من بيت المقدس وقيل كانت مساجدهم
 تسمى المحارب وكان لا يدخل عليها الا هو وحده
 (وجد عند هارزقا) كان رزقها ينزل عليها
 الجنة ولم ترضع نديا قط فكان يجد عند هارزقا
 الشاة في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال
 بامر من أنى لك هذا من أين لك هذا الرزق الذي
 لا يشبه رزاق الدنيا وهات في غير حتمه (قالت
 هو من عند الله) فلا تستبعد قيل تكلمت
 وهي صغيرة كلما تكلم عيسى وهو في المهد (ان
 الله يرزق من يشاء) من جملة كلام مريم أو
 من كلام رب العالمين (بغير حساب) بغير
 تقدير لكثرته أو تفضلا بغير محاسبة ومجازاة
 على عمل (هنا لك) في ذلك المكان حيث هو
 قاعد عند مريم في المحراب أو في ذلك الوقت قد
 يستعارها وحيث وثم للزمان ما رأى حال
 مريم في كرامتها على الله ومنزلة رغب ان يكون
 له ولد مثل ولد أمها حنة في الكرامة

وكفعل اليهود والنصارى حيث قالوا في المسيح والعزير ما قالوا وانما خص الملائكة والنبیین بالذکر لان
الذين وصعوا بعبادة غیر الله عز وجل من اهل الكتاب لم یحک عنهم الاعبادة الملائكة وعبادة المسيح وعزیر
فلهذا المعنی خصهم بالذکر (ایا تم کرم بالکفر بعد اذ انتم مسلمون) انما قاله على طریق التمجید والانکار
یعنی لا یقول هذا ولا یفعله قوله عز وجل (واذا اخذ الله میثاق النبیین) قال الزجاج موضع اذ نصب
والمعنی واذا کرم فی اقصی صیغ اذ اخذ الله وقال الطبری معناه وادکر وایا اهل الکتاب اذا اخذ الله بمعنی حين
أخذ الله میثاق النبیین وأصل الميثاق فی اللغة عقد یؤکد به معنی میثاق النبیین ما وثقوا به على
أنفسهم من طاعة الله فیمأمرهم به ونهاهم عنه وذرکوا معنی أخذ الميثاق وجهین أحدهما انه مأخوذ
من الانبیاء والثانی انه مأخوذ لهم من غیرهم فلهذا السبب احتلوا المعنی بهذه الآیة فذهب قوم الى
أن الله تعالى أخذ الميثاق من النبیین خاصة قبل ان یلعوا کتاب الله ورسالاته الى عباده ان یرصدق
بعضهم بعضا واخذ العهد على کل نبی ان یؤمن بمن یأتی بعده من الانبیاء وینصره ان أدركه وان لم یدركه
ان یأمر قومه بنصرته ان أدركوه فأخذ الميثاق من موسى ان یؤمن بعیسی ومن عیسی ان یؤمن بمحمد صلی
الله علیه وسلم وعلیم اسم اجعین وهذا قول سعید بن جبیر والحسن وطاوس وقیل انما أخذ الميثاق من
النبیین فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم خاصة وهو قول علی وابن عباس وقتادة والسدی فعلى هذا القول
اختلفوا فقیل انما أخذ الله الميثاق على اهل الکتاب الدین أرسل الیه النبیین ویدل علیه قوله ثم جاءکم
رسول مصدق لما معکم لتؤمنن به ولتنصره وانما کان محمد صلی الله علیه وسلم مبعوثا الى اهل الکتاب
دون النبیین وانما اطلق هذا اللفظ علیهم لانهم كانوا یقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل کتاب
والنبیون منساقون وقیل أخذ الله الميثاق على النبیین وامهم جمیعاً فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم فاکتفی بذکر
الانبیاء لان العهد مع المتبوع عهد مع الاتباع وهو قول ابن عباس قال علی بن أبی طالب ما بعث الله
نبیا آدم من بعده الا أخذ علیه العهد فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم وأخذ هو العهد على قومه لیؤمنن به
ولئن بعث وهم احياء لینصرنه وقیل ان المراد من الآیة ان الانبیاء كانوا یأخذون العهد والميثاق على
انفسهم بأنهم اذا بعث محمد صلی الله علیه وسلم ان یؤمنوا به وینصرونه وهذا قول كثير من المفسرین وقوله
(لما آتیتکم من کتاب وحیة) قرئ بفتح اللام من لما وبکسر هاء مع التحفیف فی القراءتین فمن قرأ بفتح
اللام قال معنی الآیة واذا أخذ الله میثاق النبیین من أجل الذی آتاهم من کتاب وحیة ثم جاءکم رسول یعنی
ذکر محمد صلی الله علیه وسلم فی التوراة لتؤمنن به للذی عندکم فی التوراة من ذکره ومن قرأ بکسر اللام جعل
قوله لتؤمنن به من أخذ الميثاق كما یقال أخذت میثاقک لتفعلین لان أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف وکان
معنی الآیة واذا استخلف الله النبیین للذی آتاهم من کتاب وحیة متى جاءهم رسول مصدق لما معهم
لیؤمنن به ولینصرنه وقوله (ثم جاءکم رسول) یعنی محمد صلی الله علیه وسلم (مصدق لما معکم) وذلك ان
الله وصفه فی کتب الانبیاء المتقدمة وشرح فیها احواله فاذا جاءت صفاته واهواله مطابقة لما فی کتبهم
المنزلة فقد صار مصدقاً لما فیجب الايمان به والالتزام بقوله ولا م قوله (لتؤمنن به) لام القسم تقدیره
والله لتؤمنن به (ولتنصرنه) قال البغوی قال الله عز وجل للانبیاء حين استخرج الذریة من صلب آدم
والانبیاء فیهم کالمصابیح أخذ علیهم الميثاق فی أمر محمد صلی الله علیه وسلم وأقررتهم وأخذتکم على ذلکم اصری
الآیة وقال الامام نحر الدین الراری یحتمل ان یکون هذا الميثاق ما قرر فی عقولهم من الدلائل الدالة على
ان الاتقاد من الله واجب فاذا جاء رسول وظهرت المعجزات الدالة على صدقه فاذا أخبرهم بعد ذلك ان
الله أمر الخلق بالايمان به عرفوا عند ذلك وجوبه بتقرير هذا الدلیل فی عقولهم فهذا هو المراد من الميثاق
(قال أقررتکم) یعنی قال الله تعالى أقررتکم فان فسرنا ان أخذ الميثاق کان من النبیین کان معناه قال
الله تعالى للنبیین أقررتکم بالايمان به والنصر له وار فسرنا بأن أخذ الميثاق کان على الامم کان معناه
قال کل نبی لامته أقررتکم وذلك لانه تعالى اضاف أخذ الميثاق الى نفسه وان کان النبیون اخذوه على

(سورة آل عمران)
لربک) أدعی الطاعة أو طیبی قیام الصلاة
(واسجدی) وقیل أمرت بالصلاة بذکر القموت
والسجود لکفرها من هیئات الصلاة ثم قیل لما
(وارکعی مع الراكعین) أى ولتکن صلاتک
مع المصلین أى فی الجماعة او وانظمی بنفسک فی
جملة المصلین وکونی فی عدادهم ولا تسکونی فی عداد
غیرهم (ذلک) اشاره الى ما سبق من قصة حنة
وزکریا ویحیی ومريم (من انباء العیوب نوحیه
الیک) یعنی ان ذلک من العیوب الی لم تعرفها الا
بالوحی (وما کنت لایهم اذ یلقون اقلامهم)
ازلامهم وهی قد ادهم التي طرحوها فی النهر
مقترعین اوهی الاقلام الی کاوا یتکبون التوراة
بها اختاروها للقرعة ترکها (ایهم) یکمل
مریم) متعلق بمجذوف دل علیه یلقون کانه
قیل یلقونها ینظرون ایهم یکمل مریم اولیعلموا
او یقولون (وما کنت لایهم اذ یختصمون) فی
شأها تنافس فی التکفل بها (اذ قالت الملائكة)
أی اذ کر (یا مریم ان الله یشرک بکلمة) أى
بعیسی (منه) فی موضع جریفة کلمة (اسمه)
متدا و ذکر ضمیر الکلمة لان المسمى هم اذ کر
(المسیح) خبره وانجملة فی موضع جریفة کلمة
والمسیح لقب من الالقاب المشرفة كالصديق
والقاروق واصله مسیحاً بالعبرانية ومعناه المبارک
کقوله وجعانی مبارکاً لیثا کنت وقیل سمی
مسیحاً لانه کان لا یسبح ذاهمة الا برأولانه
کان یسبح الارض بالسیاحة لا یستوطن
مکاناً (عیسی) بدل من المسیح (ابن مریم) خبر مبتدأ
محدوف ای هو ابن مریم ولا یجوز ان یکون صفة
لعیسی لان اسمه عیسی فحسب وليس اسمه
عیسی بن مریم وانما قال ابن مریم (وجیهاً)
یولد من غیر أب فلا ینسب الا الى أمه (وجیهاً)
ذاهه وقدر (فی الدنیا) بالنبوة والطاعة
(والآخرة) بعاولدرجة والشفاعة (ومن

الام فاذلك طلب هذا الاقرار واصافه الى نفسه وان وقع من الانبياء والمقصود ان الانبياء ما لغوا في اثبات
 هذا الميثاق وتأكده على الام وطالبوهم بالقبول واكدوا ذلك بالشهاد (واخذتم على ذاكم اصري)
 أي عهدي والاصر العهد الثقيل وقيل سمي العهد اصرالا لانه عما يؤصر أي يشد ويعقد (قالوا اقرارا) أي
 قال البيون اقرارا بما ألزمتنا من الايمان برسلك الدين ترسلهم مصدقين لما معان من كتبك (قال فاشهدوا)
 يعني قال الله عز وجل للبين فاشهدوا يعني أنتم على أنفسكم وقيل على أممكم واتباعكم الذين أخذتم عليهم
 الميثاق وقيل قال الله لللائكة فاشهدوا فهو وكاية عن غير مذكور وقيل معناه فاعلموا وبينوا لان أصل
 الشهادة العلم والبيان (وأنا معكم من الشاهدين) يعني قال الله يا معشر الانبياء وأنا معكم من الشاهدين
 عليكم وعلى اتباعكم اوقال لللائكة وأنا معكم من الشاهدين عليهم (فن تولى) أي أعرض عن الايمان
 بمحمد صلى الله عليه وسلم ونصرته (بعد ذلك) الاقرار (فأولئك هم الفاسقون) أي الخارجون عن
 الايمان والطاعة قوله عز وجل (افغير دين الله يغيون) وذلك ان أهل الكتاب اختلغوا فادعى كل
 فريق منهم انه على دين محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ادعى كل فريق منهم انه على دين ابراهيم عليه السلام
 فاختصه والى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا الذين يقين برى من
 دين ابراهيم فغضبوا وقالوا انترضى بقضائك ولا تأخذ بيدك فانزل الله افغير دين الله الهزمة للاستعظام
 والمراد منه الانكار والتوبيخ يعني اقبعد أخذ الميثاق عليهم ووضح الدلائل لهم ان دين ابراهيم هودين
 الله الاسلام تبغون قرى بالتاء على خطاب الحاصري افغير دين الله تطلبون يا معشر اليهود والنصارى
 وقرى بالياء على العيبة ردا على قوله فن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون (وله اسلم) أي خضع وانقاد
 (من في السموات والارض طوعا وكرها) الطوع الاقباد والاتباع بسموله والكره ما كان من ذلك بشقة
 واباء من النفس واختلفوا في معنى قوله طوعا وكرها فاقبل اسلم أهل السموات طوعا واسلم بعض أهل
 الارض طوعا وبعضهم كرها من خوف القتل والسي وقيل اسلم المؤمن طوعا وانقاد الكافر كرها
 وقيل هذا في يوم أخذ الميثاق حين قال السبر بكم قالوا بلى فن سبقت له السعادة قال ذلك طوعا ومن
 سبقت له الشقاوة قال ذلك كرها وقيل اسلم المؤمن طوعا فنفقه اسلامه يوم القيامة والكافر يسلم كرها
 عند الموت في وقت اليأس فلم ينفعه ذلك في القيامة وقيل انه لا سبيل لاحد من الخلق الى الامتناع على
 الله في مراده فاما اسلم فينقاد لله فيما أمره او نهاه عنه طوعا واما الكافر فينقاد لله كرها في جميع ما يقضي
 عليه ولا يمكنه دفع فضائه وقدره عنه (واليه ترجعون) قرى بالتاء والياء والمعنى ان مرجع الخلق كلهم
 الى الله يوم القيامة فعليه وعبد عظيم ان خالفه في الدنيا قوله عز وجل (قل انا بالله) لماذا كره الله
 عز وجل في الآية المتقدمة أخذ الميثاق على الانبياء في تصديق الرسول الذي يأتي مصداقا لمعهم بين
 في هذه الآية ان من صفة محمد صلى الله عليه وسلم مصداقا لمعهم فقال تعالى قل انا بالله وانما وعد
 الضمير في قوله قل وجع في قوله انا بالله لانه انما خاطبه بلفظ الواحد ليدل هذا الكلام على انه
 لا يبلغ هذا التكليف عن الله تعالى الى الخلق الا هو ثم قال انا بالله تنديها على انه حين قال هذا القول
 وافقه أصحابه فحسن الجمع في قوله انا وآمنوا ومعنى الآية قل يا محمد صدقنا بالله انه ربنا والحقنا لا اله الا
 غيره ولا رب سواه وانما قدم الايمان بالله على غيره لانه الاصل (وما أنزل علينا) يعني وقل يا محمد
 وصدقنا يا صابعا انزل علينا من وحيه وتزيله وانما قدم ذكر القرآن لانه أشرف الكتب وانه لم يخبر
 ولم يبدل وغيره حرف وبذل (وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي
 موسى وعيسى) انما خص هؤلاء الانبياء بالدكر لان أهل الكتاب يعترفون بوجودهم ولم يحتفلوا في نبوتهم
 والاسباط هم اولاد يعقوب الاثنا عشر وكانوا انبياء ثم جمع جميع الانبياء فقال (والنبيون) أي وما اوتي
 النبيون (من ربهم) لا تفرق بين أحد منهم وذلك ان أهل الكتاب يؤمنون ببعض النبيين ويكفرون
 ببعض فأمر الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يخبر عن نفسه وعن الله انه يؤمن بجميع

(تفسير النسخي)
 المقربين) برفعه الى السماء وقوله وجها حال من
 كلمة لكونها موصوفة وكذا ومن المغربين أي وثابتا
 من المقربين وكذا (ويكلم الناس) أي ومكلمها
 الناس (في المهد) حال من الضمير في يكلم أي
 ثابتا في المهد وهو ما عهد للصبي من مخبئه سمي
 بالمصدر (وكلا) عطف عليه أي ويكلم الناس
 طغلا وكلا أي يكلم الناس في هاتين الحالتين
 كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطهولة
 وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل
 ويستنبأ فيها الانبياء (ومن الصالحين) حال
 أيضا والتقدير يبشر به موصوفا بهذه الصفات
 (فالترب أي يكون لي ولدي ولم يسمي بشرا قال
 كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمره انما يقول
 له كن فيكون) أي اذا قدر تكون شي
 كونه من غير تأخير لكسبه عبر بقوله كن اخبارا
 عن سرعة تكون الاشياء بتكوينه (وبعلمه)
 مدني وعاصم وموضعه حال معطوفة على وجها
 الباقيون بالنون على انه كلام متدا (الكتاب)
 أي الكتابة وكان احسن الناس خطا في زمانه
 وقيل كتب الله (والحكمة) بيان المحال
 وانحرار أو الكتاب الخط باليد والحكمة البيان
 باللسان (والتوراة والانجيل ورسلولا) أي
 ونجعله رسولا أو يكون في موضع الحال أي وجها
 في الدنيا والاخرة ورسلولا (الى بنى اسرائيل الى)
 باني (قد جئتكم بآية من ربكم) بدلالة تدل
 على صدقي فيما ادعيه من النبوة (أني اخلق
 لكم) نصب بدل من اني قد جئتكم او جريد
 من آية أرفع على هي اني اخلق لكم اني نافع
 على الاستئناف (من الطين كهيئة الطير) أي
 اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير (فانفخ فيه)
 الطير (فيكون طيرا) فيصير طيرا كسائر الطيور
 طائر مدني (بأذن الله) بأمره قبل لم يخلق شيئا

الانبياء فان قلت لم عدى انزل في هذه الآية بحرف الاستعلاء وفيما تقدم من مثلها في البقرة بحرف الانتهاء
قلت لوجود المعنيين جميعا لان الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسل فجاء تارة بأحد المعنيين وتارة
بالمعنى الآخر (ونحن له مسلمون) أى موحدون مخلصون انفسنا له لنجعل له شريكا في عبادتنا قوله عز
وجل (ومن يتبع غير الاسلام ديناً فإلن يقبل منه) يعنى ان الدين المقبول عند الله هو دين الاسلام وان كل
دين سواه غير مقبول عنده لان الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن واعله ويثيبه عليه (وهو في الآخرة
من الحاسرين) يعنى الذين وقعوا في الحسار وهو حرمان الثواب وحصول العقاب وروى ابن جرير
الطبري عن عكرمة في قوله ومن يتبع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه قالت اليهود فنحن مسلمون فقال
الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم قل لهم والله على الناس حج البيت فلم يحجوا قوله عز وجل
(كيف يهدي الله قوما كفرا بعد إيمانهم) نزلت في اثني عشر رجلا ارتدوا عن الاسلام وخرجوا من
المدينة وأتوا مكة كفارا منهم الحارث بن سويد الانصاري وطه بن أبيرق وجوج بن الاسبت وقال
ابن عباس نزلت في اليهود والنصارى وذلك ان اليهود كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
يستفتون به على الكفار ويقرؤون به ويقولون قد اظلم زمان نبي مبعوث فلما بعث محمد صلى الله عليه
وسلم كفروا به بعبادته ومعنى كيف يهدي الله كيف يرشد الله للصواب ويوفق للإيمان قوما
كفروا أى يخذلوا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بعد إيمانهم أى تصديقهم بإياه واقرارهم به وبما حاط به من
عند ربه (وشهدوا ان الرسول حق) يعنى وبعد ان اقرؤا وشهدوا ان محمد رسول الله الى خلقه وأنه
حق وصدق (وجاءهم اليه) يعنى بالحق والبراهين والمعجزات الدالة على صحة نبوته التي جعلها اثبت
النبوة (والله لا يهدي القوم الظالمين) أى لا يوفقهم الى الحق والصواب لماسبق في علمه تعالى انهم
ظالمون وقيل لا يهديهم في الآخرة الى الجنة والثواب فان قلت كيف قال في أول الآية كيف يهدي الله
قوما كفروا وقال في آخرها والله لا يهدي القوم الظالمين وهذا تكرار قلت ليس فيه تكرار لان قوله
كيف يهدي الله قوما كفروا وانما هو مختص بأولئك المرتدين عن الاسلام ثم انه تعالى عمم ذلك الحكم
في آخر الآية فقال والله لا يهدي القوم الظالمين يعنى جميع الكفار المرتدين عن الاسلام والكافر
الاصلي وانما سمى الكافر ظالما لانه وضع العباداة في غير موضعها (أولئك جزاؤهم) يعنى الذين
كفروا بعد إيمانهم (ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين خالدين فيها) أى في عذاب اللعنة وقد
تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة (لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يتقرون) أى لا يؤخرون عن وقت
العذاب ولا يؤخر عنهم من وقت الى وقت ثم استثنى سبحانه وتعالى فقال (الا الذين تابوا من بعد ذلك)
يعنى من بعد ارتدادهم وكفرهم وذلك ان الحارث بن سويد الانصاري لما لحق بالكفار ندبهم على ذلك
فأرسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ففعلوا فأنزل الله تعالى الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا الآية فبعث بها اليه أخوه الجلاس مع رجل من قومه فأقبل الى المدينة تأثبا
وقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم توبته وحسن اسلامه (واصلحوا) أى وضموا الى التوبة الاعمال
الصالحة فبين ان التوبة وحدها لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح وقيل معناه واصلحوا باطنهم مع
الحق بالمراقبات وظاهرهم مع الخلق بالعبادات والطاعات (فان الله غفور رحيم) أى غفور لقبائهم
في الدنيا بالسنة رحيم في الآخرة بالعفو وقيل غفور بازالة العذاب رحيم باعطاء الثواب قوله عز وجل
(ان الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم) نزلت في اليهود وذلك انهم كفروا بعد
الايمان وقيل نزلت في اليهود والنصارى وذلك انهم كفروا بعد ما صلى الله عليه وسلم لما رآه بعد إيمانهم
به قبل مبعثه لما ثبت عندهم من نعمة وصحة في كتبهم ثم ازدادوا كفرا يعنى ذنوبا في حال كفرهم وقيل
نزلت في جميع الكفار وذلك انهم أشركوا بالله بعد اقرارهم بان الله خالقهم ثم ازدادوا كفرا يعنى

(سورة آل عمران)

غير الحماش (وأبرئ الاكهم) الذى ولد أعمى
(والا برص وأحى الموتى باذن الله) كرى باذن الله
دفع الله عنهم من توبتهم نفسه الا هو توبة روى انه
أحيا سام بن نوح عليه السلام وهم يتطرون اليه
فقالوا هذا سحر مبين فأرنا آية فقال يا فلان
أكلت كذا يا فلان حتى لك كذا وهو قوله
(وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم)
وما فيه ما يعنى الذى اومصه ربه (ان في ذلك)
فيما سبق (لا آية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقا
لما بين يدي من التوراة) أى قد جئتكم بآية
لما بين يدي من التوراة (ولا حل لكم بعض الذى حرم
وجئتكم بمصدقا (ولا حل لكم بعض الذى حرم
عليكم) رد على قوله بآية من ربكم أى جئتكم بآية
من ربكم ولا حل لكم ما حرم الله عليهم في شريعة
موسى عليه السلام الشحوم وتحوم الابل
والسك وكل ذى ظفر فأحل لهم عيسى بعض
ذلك (وجئتكم بآية من ربكم) كرر التأكييد
(فاتقوا الله) في تكذيبى وخلافى (واطيعون)
في أمرى (ان الله ربى وربكم) اقرار بالعبودية
ونفى للرؤية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى
(واعبده) دوى (هذا صراط مستقيم) يؤدى
صاحبه الى العليم المقيم (فلا أحسن عيسى
منهم الكفر) علم من اليهود كفرا عيسى بالاشبه
فيه كعلم ما يدرك بالحواس (قال من أنصاري)
مدى وهو وجع ناصر كاصحاب اوجع نصير
كأشراف (الى الله) يتعلق بمخدوف حال من
الباء أى من أنصاري ذاهبا الى الله ملتجئا اليه
(قال الحواريون) حوارى الرجل صفوته
وخاصته (فان انصار الله) اعوان دينه (آمنوا
بالله واشهدوا) بآية من ربكم (يا عيسى) بآية من ربكم
شهادته بالسلامة (يا كيد الإيمانيهم لان الرسل
يشهدون يوم القيامة اقومهم وعليهم وفيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد (ربنا امننا بما
انزلنا واتبعنا الرسول) أى رسلك عيسى

بأقامتهم على كفرهم حتى هلكوا عليه وقيل زيادة كفرهم هو قولهم نتر بص بمعدرب المذنون وقيل
 نزلت في أحد عشر رجلا من أصحاب الحارث بن سويد الذين ارتدوا عن الإسلام فلما رجع الحارث
 إلى الإسلام أقاموا على كفرهم بمكة وقالوا نقيم على الكفر ما بد لنا ومتى أردنا الرجعة ينزل فينا مثل ما نزل
 في الحارث فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فن دخل منهم في الإسلام قبلت توبته ونزل فيمن
 مات منهم على كفره أن الذين كفر واوماوا وهم كفارا الآية فان قلت قد وعد الله قبول التوبة ممن تاب
 خساء معنى قوله لن تقبل توبتهم قلت اختص المفسرون في معنى قوله لن تقبل توبتهم فقال الحسن وعطاء
 وقتادة والسدي لن تقبل توبتهم حين يحضرهم الموت وهو وقت الحشرجة لأن الله تعالى قال ولست
 التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن فان الذي يموت على الكفر
 لا تقبل توبته كأنه قال لليهود أو الكفار أو المرتدين الذين فعلوا ما فعلوا ثم ماتوا على ذلك لن تقبل توبتهم
 وقال ابن عباس أنهم الذين ارتدوا وعزموا على إظهار التوبة لستر أحوالهم والكفر في ضمائرهم وقال
 أبو العالية هم قوم تابوا من ذنوب عملوها في حال الشرك ولم يتوبوا من الشرك فان توبتهم في حال الشرك غير
 مقبولة وقال مجاهد لن تقبل توبتهم إذا ماتوا على الكفر وقال ابن جرير معنى لن تقبل توبتهم أي ما زادوا
 من الكفر على كفرهم لأن الله تعالى لما وعد أن يقبل التوبة من عباده وأنه قابل توبه كل تائب من ذنب
 لقوله تعالى إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فان الله غفور رحيم علم أن المعنى الذي لا تقبل
 التوبة منه غير المعنى الذي تقبل التوبة منه فعلى هذا فالذي لا تقبل التوبة منه هو الازدياد على الكفر
 بعد الكفر لا يقبل الله منه توبة ما أقام على كفره لأن الله تعالى لا يقبل عمل مشرك ما أقام على شركه فاذا
 تاب من شركه وكفره وأصلح فان الله كما وصف نفسه غفور رحيم وقوله تعالى (وأولئك هم الضالون)
 يعني هؤلاء الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرهم الذين ضلوا عن سبيل الحق وأخطوا ما هم أحق
 قوله عز وجل (إن الذين كفروا وما تواواهم كفارا) قال ابن عباس لما فتح رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مكة دخل من كان من أصحاب الحارث بن سويد حثافي الإسلام فنزلت هذه الآية فيمن مات منهم على
 الكفر وقيل نزلت فيمن مات كافرا من جميع أصناف الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم الآية عامة في جميع
 من مات على الكفر (فلن يقبل من أحدكم ملء الأرض ذهبا) أي قدر ما ملأ
 الأرض من شرقها إلى غربها (ولو اقتدي به) قيل معناه لو اقتدى به والواو زائدة مقحمة وقيل
 الواو على حالها وفائدتها أنها للعطف والتقدير لوتقرب إلى الله بملء الأرض ذهبا وقدم مات على كفره
 لم ينفعه ذلك وكذلك لو اقتدى من العذاب بملء الأرض ذهبا لن يقبل منه وهذا كد في التغليظ لانه
 تصريح بنفي القبول في جميع الوجوه فان قلت الكفار لا يملك شيئا في الآخرة فافرحه قوله فلن يقبل من
 أحدكم ملء الأرض ذهبا قلت الكلام ورد على سبيل الغرض والتقدير والمعنى لو أن الكافر قدر ملء
 الأرض ذهبا يوم القيامة لبذله في تخليص نفسه من العذاب ولكن لا يقدر على شيء من ذلك وقيل معناه
 لو أن الكافر أنفق في الدنيا ملء الأرض ذهبا ثم مات على كفره لم ينفعه ذلك لأن الطاعة مع الكفر غير
 مقبولة (أولئك) إشارة إلى من مات على الكفر (لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين) يعني ما يعين
 يمنعونهم من العذاب (ق) عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
 لا هوأهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض من شيء أكتب تقدي به فيقول نعم فيقول
 أردت منك أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فابتدأ بالشرك ليقطع مسلم قوله عز
 وجل (لن تتأوا البر) قال ابن عباس يعني الجنة وقيل البر هو التقوى وقيل هو الطاعة وقيل معناه
 لن تتأوا حقيقة البر ولن تكونوا أبرارا حتى تنفقوا ما تحبون وقيل معناه لن تتأوا ببر الله وهو توبته
 وأصل البر التوسع في فعل الخير يقال بر العبد ربه أي توسع في طاعته فالبر من الله الثواب ومن العبد
 الطاعة وقد يستعمل في الصدق وحسن الخلق لأنها من الخير المتوسع فيه (ق) عن عبد الله بن

(تفسير الأنسفي) مع الأنبياء الذين
 (فأكتبنا مع الكافرين) مع الذين يشهدون لك
 يشهدون لأحدهم أو مع الذين يشهدون لك
 بالوحداية أو مع أمة محمد عليه السلام لأنهم
 شهداء على الناس (ومكروا) أي كمار بني
 إسرائيل الذين أحسن منهم الكفر حين أرادوا
 قتله ووصلبه (ومكروا الله) أي حازاهم على
 قتله بأن رفع عيسى إلى السماء وألقى شبهه
 مكروهم بأن رفع عيسى حتى قتل ولا يجوز أصافة
 على من أراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز أصافة
 المكر إلى الله تعالى الأعلى معنى المجراء لانه
 مذموم عند المخلوق وعلى هذا الحداد والاستهزاء
 كذا في شرح التأويلات (والله خير الماكرين)
 أقوى المجازين وأقدرهم على العقاب من حيث
 لا يشعرون العقاب (أدق الله) ظفر لمكر الله
 (بأعيسى إلى متوفيك) أي مستوفى أجلك
 ومعناه أي عاصمك من أن تقتلك الكفار
 وميتك خفف انك لا قتلا بأيديهم (ورافعك
 إلى سماءي ومقرمك لا سكتي) ومطهرك من
 الدين كفروا من سوء جوارهم وحببتهم
 وقبل متوفيك قابضك من الأرض من توفيت
 مالي على فلان إذا استوفيت أو ميتك في وقتك
 بعد النزول من السماء ورافعك لأن إذا الوو
 لا يوجب الترتيب قال النبي عليه السلام ينزل
 عيسى خليفة على أمتي يدق الصليب ويقتل
 الحنازير ويثبت أربعين سنة وترجع ويولد له ثم
 يتوفى وكيف تم لك أمة أنا في أولها وعيسى في
 آخرها والمهدي من أهل بيتي في وسطها ومتوفى
 معك بالنوم ورافعك وأنت ما تم حتى لا يلحقك
 خوف وتستيقظ وانت في السماء آمن معرب
 (وجاءل الذين اتبعوك) أي المسلمين لأنهم
 متبعوه في أصل الإسلام وأن اختلاف الشرائع
 دون الذين كذبوه وكذبوا عليه من اليهود
 والنصارى (فوق الذين كفروا) بك (إلى يوم
 القيامة) يعلمونهم بالمحنة وفي أكثر الأحوال بها

مستعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وان
الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار وان
النار وان الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً (م) عن النواس بن سمعان قال سألت رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان
يطلع عليه الناس منك فعلى هذا يكون المعنى عليكم بالاعمال الصالحة حتى تكونوا ابراراً وتدخلوا في
زمره الابرار ومن قال ان لفظ البر هو الجنة فقال معنى الآية ان تنالوا ثواب البر المؤدى الى الجنة
(حتى تنفقوا مما تحبون) يعني من جيد أموالكم وانفسها عندكم قال الله تعالى ولا تيمموا الخبيث منه
تنفقون وقيل هو ان تنفق من مالك ما أنت محتاج اليه قال الله تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان
هم خصاصة (ق) عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله أى
الصدقة أفضل قال ان تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت
الحلقوم قلت لفلان كذا ولعلان كذا الا وقد كان واختلعا في هذا الاتفاق فقال ابن عباس هو الزكاة
المقرضة والمعنى لن تنالوا البر حتى تخرجوا زكاة أموالكم فعلى هذا القول قيل ان الآية متسوخة بآية
الزكاة وفيه بعد لانه ترغيب في اخراج الزكاة وقال ابن عمر المراد بها سائر الصدقات وقال الحسن كل شئ
انفقته المسلم من ماله مما يتبع به وجهه الله ويطلب ثوابه حتى التمرة فانه يدخل في قوله لن تنالوا البر حتى
تنفقوا مما تحبون (ق) عن أنس بن مالك قال كان أبو طلحة أكثر الانصار بالمدينة ما لا وكان أحب أمواله
اليه ثراؤه وكانت مستقلة المسجد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب
قال أنس فلما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام أبو طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول في كتابه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان أحب
أموالي الي بثرها وانها صدقة لله عز وجل ارجو برها وذخرها عند الله فضعها يا رسول الله حيث شئت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ذلك مال راحم او قال ذلك مال رائج ارى ان تجعلها في الاقربين فقال أبو
طلحة افعل يا رسول الله ففعله أبو طلحة في أقاربه ونسبه فمعه قوله يخرج بها في كفة ثقال عند المدح والرضا
وتكبرها للباغية وهي مبنية على السكون فاذا وصلت جرت ونوت فقلت يخرج قوله مال رائج
أي ذور محروفي الرواية الأخرى ذلك مال رائج بالياء معناه مير ورج عليك نفعه وثوابه وبثرها اسم موضع
بالمدينة وهو حائط كان لابي طلحة وروى عن مجاهد قال كتب عمر بن الخطاب الى أبي موسى الأشعري ان
يتنازل له جارية من سبي جلولا يوم ففعلت فلما جاءت أعجبه فقال عمران ان الله عز وجل يقول لن تنالوا البر
حتى تنفقوا مما تحبون فاعتقها عمرو بن حمزة بن عبد الله بن عمران عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخطرت
على قلبه هذه الآية ان تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال عبد الله فذكرت ما أعطاني الله تعالى فما كان
شئ أحب الي من فلاة فقلت هي حرة لوجه الله تعالى قال ولولا اني لأعود في شئ جعلته الله لكتبتها وعن
حمز بن دينار قال لما نزلت هذه الآية لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون جاء زيد بن حارثة بفرس يقال
له ناسيل كان يحبها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق بهذه يا رسول الله فأعطاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم إسامة بن زيد بن حارثة فقال يا رسول الله انما أردت أن تصدق بها فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد قبلت صدقتك وفي رواية كان زيد اوجدى نفسه فلما رأى ذلك منه النبي صلى
الله عليه وسلم قال اما ان الله قد قبلها وروى ان أبا ذر نزل به خفيف فقال للراعي اثنى بخير ابي فجاء بناق
مهزولة فقال للراعي خذني فقال الراعي وحدث خير الابل فلما فذ كرت يوم حاجتكم اليه فقال ان
يوم حاجتي اليه يوم اضع في حفرتي وقوله تعالى (وماتمقة وامن شئ) يعني من أي شئ كان من
طيب حيوانه أو خبيث ذكره (فان الله به عليم) أي يعلم ويحازيك به قوله عز وجل (كل
الطعام كان حلالا بني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تزل التوراة) سبب نزول هذه

قوله ولا تهمل في بعض النسخ ولا تهمل وقوله بعد ولا وقد كان ليس آخر الحديث فانه قد كان في غير هذا الحال وقد كان لعلان كذاباً

(سورة آل عمران)
وبالسيف (ثم الى مرجعكم) في الآخرة (فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فأما الذين كفروا
فأعد لهم عذاباً شديداً في الدنيا والآخرة وما لهم
من ناصرين وأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فمنهم أجورهم والله لا يحب الظالمين) وتفسير
الحكم هاتان الآيتان فيوفيهن حفص (ذلك)
إشارة الى ما سبق من نباعي وغيره وهو مبتدأ
(سأله عليك) خبره (من الآيات) خبر به خبر
أو خبر مبتدأ محذوف (والد كرايكم) القرآن
يعني الحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
ونزل لما قال وفد بني نجران هل رأيت ولداً ابلاً
أب (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) أي ان
شأن عيسى وحاله الغريبة كمثل شأن آدم عليه
السلام (خلقته من تراب) قدره جسد آدم
طين وهي جملة مفسرة بحالة شبه عيسى بآدم
ولا موضع لها أي خلق آدم من تراب ولم يكن
ثمة أب ولا أم وكذلك حال عيسى مع ان الوجود
من غير أب وأم اغرب واغرق للعادة من
الوجود من غير أب فشب الغريب بالاغرب
ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر
فيما واغرب مما استغربه وعن بعض العلماء انه
أسير بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا
لأب له قال فآدم أولى لانه لا ابوين له قالوا كان
عيسى المولى قال فزويل أولى لان عيسى أحيا أربعة
نفر وزويل ثمانية آلاف فقالوا اكان يبرئ
الا كنه والا برص قال فخرجيس أولى لانه طنج
وأحرق ثم قام سالماً (ثم قال له كن) أي انشأه
بشراً (فيكون) أي فكان وهو حكاية حال
ماضية وشم لترتيب الخبر على الخبر لا لترتيب الخبر
عنه (الحق من ربك) خبر مبتدأ محذوف أي
هو الحق (فلا تكن) أيها السامع (من الممتريين)
الساكنين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي
صلى الله عليه وسلم ويكون من باب التمجيد

الاية ان اليهود قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك تزعم انك على ملة ابراهيم وكان ابراهيم لا يأكل لحم
الابل والسانها وانت تأكل ذلك كله فليست على ملته فقال النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك حلالا
لا يراهيم قالوا كلما نحره اليوم كان ذلك حراما على نوح وابراهيم حتى انتهى اليها فنزل الله عز وجل كل
الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه وهو يعقوب من قبل ان تنزل التوراة يعني
ليس الامر على ما تدعيه اليهود من تحريم لحم الابل على ابراهيم بل كان ذلك حلالا على ابراهيم واسماعيل
واسحق ويعقوب وانما حرمه يعقوب بسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فان ذكر اليهود
ذلك فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار التوراة وطلب منهم ان يستخرجوا منها ان ذلك كان
حراما على ابراهيم فعجزوا عن ذلك واقتضوا وبان كذبهم فيما ادعوا من حرمة هذه الاشياء على ابراهيم وقيل
ان اليهود انكروا ما شرع محمد صلى الله عليه وسلم وادعوا ان النسخ غير جائز فبطل الله ذلك عليهم واخبر
ان الطعام كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه فذلك الذي حرمه على نفسه كان حلالا
ثم صار حراما عليه وعلى اولاده فقد حصل النسخ وبطل قول اليهود بان النسخ غير جائز فذكرت اليهود
ذلك وقالوا بل كان ذلك حراما من رمن آدم الى هذا الوقت فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باحضار
التوراة وقال ان التوراة باطلة بان بعض انواع الطعام انما حرم بسبب ان اسرائيل حرمه على نفسه
خاف اليهود من الفضيحة وامتنعوا من احضار التوراة فحصل بذلك كذبهم وانهم ينسبون الى التوراة
ما ليس فيها وبطل قولهم بان النسخ غير جائز وفي هذا دليل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك
انه صلى الله عليه وسلم كان رجلا آميا لم يقرأ الكتب ولم يعرف ما في التوراة فلما اخبر ان ذلك ليس في
التوراة علم ان الذي اخبر به صلى الله عليه وسلم وحى من الله تعالى وقوله كل الطعام يعني كل انواع
الطعام اوسائر المطعومات كان حلالا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه اسرائيل
هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام واختلغوا في الذي حرم يعقوب على نفسه فقبل لحم الخمر
الابل والباناء وروي الطبري بسنده عن ابن عباس ان عصابة من اليهود حضرت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسالوا يارسول الله احبنا اى الطعام حرم اسرائيل على نفسه من قبل ان تنزل التوراة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدكم بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تعلمون ان اسرائيل يعقوب
مرض مرضا شديدا فاطال سقمه منه فنذر الله نذرا لئن عافاه الله من سقمه ليجرم من أحب الطعام والشراب
اليه وكان أحب الطعام اليه لحم الابل وأحب الشراب اليه الباناء فقالوا اللهم نعم وقال ابن عباس هي
العروق وكان سبب ذلك انه اشكى عرق النساء وكان أصل وجعه فيماري عن الخناك ان يعقوب كان
نذرا لئن وهب الله له اثني عشر ولدا واتي بيت المقدس صحيحا أن يذبح أحدهم وفي رواية آخرهم فتلقيه
ملك من الملائكة وقال يا يعقوب انك رجل قوى فهل لك في الصراخ فعلمه فلم يصرخ أحدهما صاحبه
فعجزه الملك عجزا فعرض له عرق النساء من ذلك ثم قال اما اني لو شئت أن اصركم لعلت ولكن عجزت
هذه العجزة لا بك قد نذرت ان آتيت بيت المقدس صحيحا ذبحت آخر ولدك فجعل الله لك هذه العجزة
من ذلك عجزا فلما قدم يعقوب بيت المقدس اراد ذبح ولده ونسي ما قال له الملك فأتاه الملك وقال له انما
عجزت لك لخرج وقد وفي نذرك فلا سبيل لك الى ذبح ولدك وقال ابن عباس في آخر من أقبل يعقوب من
حران يريد بيت المقدس حين هرب من أخيه العيص وكان يعقوب رجلا بطشا قويا فلقبه ملك في ضرورة
رجل فظن يعقوب انه لص فعلمه أن يصرخه فغمر الملك فخذ يعقوب وصعد الى السجاء ويعقوب ينظر
فهاج به عرق النساء ولقي منه شدة فكان لا ينام الليل من الوجع وبقيت له رغاء أي صياحه فخاف يعقوب
لئن شفاه الله أن لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرمه على نفسه فكان بنوه بعد ذلك يتبعون العروق
ويخرجونها من اللحم ولا يأكلونها وقيل لما أصاب يعقوب ذلك وصف له الأطباء أن يحب لحم الخمر
فحرمها يعقوب على نفسه وقيل انما حرم يعقوب لحم الخمر ورعيه الله تعالى وسأل ربه أن يعجز ذلك

(تفسير النسفي)
لزيادة اليقين لانه عليه السلام معصوم من
الامتراة (فمن حاجك) من النصارى (فيه) في
غيبى (من بعد ما جاءك من العلم) من البيئات
الموجبة للعلم وما عني الذي (فقل تعالوا) هلموا
والمداد المجي بالاعزم وارأى كما تقول تعال
فذكر في هذه المسئلة (ندع ابناءنا وبناتنا ونساءنا
ونفسنا وانفسكم) أي يدع كل منا
ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباحلة (ثم ينهل)
ثم ينهل بان تقول بركة الله على الكاذب منا
ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباحلة (ثم ينهل)
ثم يستعمل في كل دعاء يستهدفه وان لم تكن
الامتراة وروى انه عليه السلام لما دعاهم الى
المباحلة قالوا حتى ننظر فقال العاقب وكان
ذا ابراهيم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان
محمد انبي مرسل وما باهل قوم نبيا قط فعاش
كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعمت لتهلك
فان ابيتم الا الف دينكم فأتوا رسول الله صلى الله
وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد عدا محبة ضد الحسن أخذنا بيد
الحسن وفاطمة ثم شى خله وعلى خلفها وهو
يقول ادا نادعوت فامضوا فقال اسقف نجران
يا معشر النصارى اني لارى وجوها لتسالوا الله
ان ينزل جبالا من مكانه لا رايها فلا تباهلوا
فتملكوا ولا يبقى على وجه الارض نصراني
فقالوا يا ابا القاسم رأينا ان لا نباهلك فصالحهم
النبي على ألفي حلة كل سنة فقال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل
نجران ولولا عتوا لمسخوا وقردة وخنزير وانما هم
الابناء والنساء وان كانت المباحلة تقتضيه به
وومن يكاذبه لان ذلك أكذب في الدلالة على
نعمته بجاهه واستبقائه بصدقه حيث استعبر على
نعمته بجاهه واستبقائه بصدقه حيث استعبر على

(سورة آل عمران)

محرمة الله على ولده وهو ظاهر الآية لان الله تعالى قال كل الطعام كان حلالا لبني اسرائيل ثم استثنى ما حرم اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء أن يكون ذلك حراما على بني اسرائيل أما قوله من قبل ان ينزل التوراة فعنه ان قبل انزال التوراة كان كل ابراع الطعام حلالا لبني اسرائيل سوى ما حرمه اسرائيل على نفسه أما بعد نزول التوراة فقد حرم الله تعالى عليهم أشياء كثيرة من ابراع الطعام ثم اختلفوا في حال هذا الطعام المحرم على بني اسرائيل بعد نزول التوراة فقال السدي حرم الله عليهم في التوراة ما كانوا حرموه على أنفسهم قبل نزولها وقال عطية انما كان حراما عليهم بتحريم اسرائيل فانه قال ان عاقبة الله تعالى لا يأكله ولد لي ولم يكن ذلك محرما عليهم في التوراة وقال السكابي لم يحرمه الله في التوراة وانما حرم عليهم بعد نزول التوراة كما قال تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا الى أن قال ذلك خيبتناهم ببغيهم وانما الصادقون فكانت بنو اسرائيل اذا اصابوا دينا عظيما حرم الله عليهم طعاما طيبا أو صلب عليهم جراوه والموت وقال الفخاك لم يكن شيء من ذلك حراما عليهم ولا حرمه الله في التوراة وانما حرموه على أنفسهم اتباعا لا بهم ثم أضافوا تحريمه لله عز وجل فكذبهم الله تعالى فقال الله تعالى (قل فأتوا بالتوراة يعني قل لهم يا محمد فأتوا بالتوراة فاتلوها) أي فافروها وما فيها حتى يتبين ان الامر كما قلتم (ان كنتم صادقين) يعني فيما ادعيتم فلم يأتوا بها وخافوا الهزيمة فقال تعالى (من افترى على الله الكذب) الافتراء اختلاق الكذب والافتراء الكذب والقذف والافساد واصله من فرى الاديم اذا قطعه لان الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود (من بعد ذلك) أي من بعد ظهور الحق بان التحريم انما كان من جهة يعقوب ولم يكن محرما قبله (فالولئك هم الظالمون) أي هم المستحقون للعذاب لان كفرهم ظلم منهم لانفسهم ولمن أضلوه عن الدين من بعدهم وهذا رد على اليهود وتكذيب لهم حيث أرادوا ابراءة ساحتهم فيما بقي عليهم مما انطق به القرآن من تعدد مساوئهم التي كانوا يرتكبونها (قل صدق الله) يعني قل صدق الله بما عهد في احبار ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل وأولاده بعد ان كان حلالا لهم فصح القول بالنسخ وبطل قول اليهود وقيل معناه صدق الله في قوله ان محمدا ابل والبائنا كانت محلة لابراهيم عليه السلام وانما حرمت على بني اسرائيل بسبب تحريمها اسرائيل على نفسه وقيل صدق الله في أن سائر الاطعمة كانت محلة على بني اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قبائح أفعالهم ففيه تعريض بكذب اليهود والمعنى ثبت ان الله تعالى صادق فيما أنزل واخبر وأنتم كاذبون يامعشر اليهود (فاتبعوا ما ابراهيم خنيفا) أي اتبعوا ما يدعوك اليه محمد صلى الله عليه وسلم من ملة ابراهيم وهي الاسلام وهو الدين الصحيح وهو الذي عليه محمد ومن آمن معه وانما دعاهم الى ملة ابراهيم لانها ملة محمد صلى الله عليه وسلم (وما كان من المشركين) أي لم يدع مع الله الها آخر ولا عبد سواه وقوله عز وجل (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة) سبب نزول هذه الآية ان اليهود قالوا للمسلمين بيت المقدس قبلتنا وهو أفضل من الكعبة واقدم وهو مهاجر الانبياء وقبلتهم وأرض المحشر وقال المسلمون بل الكعبة أفضل فانزل الله هذه الآية وقيل لما دعت اليهود والنصارى انهم على ملة ابراهيم فكذبهم الله تعالى واخبر ان ابراهيم كان خنيفا مسلما وما كان من المشركين وأمرهم باتباعه فقال تعالى في الآية المقدمة واتبعوا ملة ابراهيم خنيفا وكان من أعظم شعائر ملة ابراهيم الحج الى الكعبة ذكر في هذه الآية قضية البيت ليبرع عليهم ايجاب الحج وقوله ان أول بيت وضع للناس الأول هو الفرد السابق المتقدم على ما سواه وقيل هو اسم للشئ الذي يوجد ابتداء سواء حصل عقبيه شئ آخر أو لم يحصل والمعنى ان أول بيت وضع للناس أي وضعه الله موضعا للطاعات والعبادات وقبله الصلاة وموضعا للحج وموضعا للطواف تراد في هذه الخبرات وثواب الطاعات وكونه وضع للناس يعني يشترك فيه جميع الناس كما قال تعالى سواء الهالك فيه وبالباطل فلت كيف اضافته الى نفسه مرة في قوله وظهر بيتي واصافه للناس أخرى بقوله وضع للناس قلت اما اضافته الى نفسه فعلى سبيل

على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يترك خصمه مسع احبته واعزته ان تمت المباهلة وخص الأبناء والنساء لانهم عز الاهل والصقهم بالقلوب وقدمهم في الذكرك على النفس لينبه على قرب مكانهم ومنزلتهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لانه لم يروا حدم من موافق او مخالفة انهم واجابوا الى ذلك (فتجعل لعمه الله على الكاذبين) اجابوا في شأن عيسى ونبتهل ونجعل منا ومنكم في ندع (ان هذا) الذي قص عليك معطوفان على ندع (الواقض الحق) هو فصل بين من نبأ عيسى (والواقض الحق) خبره اسم ان وخبرها او مبتدأ والقصص الحق خبره والجملة خبر ان وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخوله على الخبر كان دخوله على الفصل اجورا لانه اقرب الى المبتدأ منه واصله ان تدخل على المبتدأ ومن في (وما من الا الله) بمنزلة الباء على التعجب في لا اله الا الله في افادة معنى الاستعراق والمراد الرد على النصارى في تمليتهم (وان الله له العزيز) في الانتقام (الحكيم) في تدبير الاحكام (فار تولوا) اعرضوا ولم يقبلوا (فان الله عليم بالمفسدين) وعيد لهم بالعذاب بما كانوا يفعلون (قل عذابا فوق العذاب بما كانوا يفعلون) يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او وفد خبر ان عذابا فوق العذاب بما كانوا يفعلون (أي مستوية يا اهل المدينة) (تعالوا الى كلمة سواء) أي مستوية (بيننا وبينكم) لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير الكامة قوله (أن لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا اربابا من دون الله) يعني تعالوا اليها حتى لا نعبد غير ربنا الله ولا المسيح ابن الله لان كل واحد منهم ما بعضنا شريكا ولا نطيع احبارنا فاما احدنا من التوراة والتعاليم من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدى بن حاتم ما كانوا يعبدون

التشريف والتعظيم له كقوله ناقة الله وأما إضافته إلى الناس فلا يشترك فيه جميع الناس لأنه وضع
جهنم وقوله صلواتهم للذي بيكة قيل هي مكة ثم ساءوا والعرب تعاقب بين الساء والميم فيقولون ضرورة لازم
ولا زم وقيل بيكة اسم لموضع البيت ومكة اسم للبلد وفي اشتقاق بيكة وجهان أحدهما أنه من البيت الذي
هو عبارة عن الدفع يقال بيكة بيكة إذا دفعه وزاحه ولهذا قال سعيد بن جبيرة سميت بيكة لأن الناس
يتأكلون فيها أي يزدحمون في الطواف وهو قول محمد بن علي الباقر وجه آخر وقادة الوجه الثاني سميت
بيكة لأنها تملك أعناق المجاورة أي تدفعها ولم يقصد هاجرا بسوء الاقصية الله تعالى وهذا قول عبد الله
ابن الزبير وأما مكة فسميت بذلك لقلة ماؤها القبول العرب ملك الفصيل ضرع أمه وأمتك إذا مضى كل
ما فيه من اللبن وقيل لأنها تملك الذنوب أي تزيلها وسميت مكة أم رحيم لأن الرحمة تنزل بها والمحاطة
لأنها تحطم من استغنى بجرمتها ولأن الناس يحطم بعضهم بعضا من الرحمة وسميت أم القرى لأنها أصل
كل بلدة ومن تحتها سببت الأرض واختلف العلماء في كون البيت أول بيت وضع للناس على قولين
أحدهما أنه أول في الوضع والبناء قال جاهد خلق الله هذا البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض وفي
رواية عنه أن الله خلق موضع البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بالفي عام وقيل هو أول بيت ظهر على
وجه السماء عند خلق السموات والأرض خلقه قبل الأرض بالفي عام وكان زبدة بيضاء على وجه السماء
فدحيت إلى الأرض من تحتها وهذا قول ابن عمر وجه آخر وقادة والسدي وقيل هو أول بيت بني على الأرض
وروي عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم أن الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور
وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين في الأرض أن يبنيوا بيتا في الأرض على مثاله وقدره
فبنيوا هذا البيت واسمه الضراح وأمر من في الأرض أن يطوفوا به كما طوف أهل السماء بالبيت المعمور
وروي أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالفي عام وكانوا يحجونه فلما حجه آدم قالت الملائكة تبرئكم يا آدم
لقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام وقال ابن عباس هو أول بيت بناه آدم في الأرض قيل إن آدم لما
اهبط إلى الأرض استوحش وشكى الوحشة فأمره الله تعالى ببناء الكعبة فبناها وطاف بها وبقي ذلك
البناء إلى زمان نوح عليه السلام فلما كان الطوفان رفع الله البيت إلى السماء وبقي موضع البيت الكعبة
بيضاء إلى أن بعث الله إبراهيم عليه السلام فأمره ببنائه القبول الثاني أن المراد من الأولية كون هذا
أول بيت وضع للناس مباركا ويدل عليه سياق الآية وهو قوله تعالى للذي بيكة مباركا وروى أن
رجلا قام إلى علي بن أبي طالب فقال لا تخبرني عن البيت أهو أول بيت وضع في الأرض قال لا قد كان قبله
بيوت ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا وهدى وفيه مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وقال الحسن هو
أول مسجد عبده الله فيه وقال مطرف هو أول بيت وضع للعبادة وقال الفخاك هو أول بيت وضع فيه
البركة وأول بيت وضع للناس يحج إليه وأول بيت جعل قبله للناس (ق) عن أبي ذر قال سألت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن أول مسجد وضع في الأرض قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت
كم بينهما قال أربعون عاما ثم الأرض لك مسجد فخشيما أدركت الصلاة فصل زاد البخاري فان الفضل
فيه وقوله (مباركا) يعني ذا بركة وأصل البركة النحر والزيادة وقيل هو ثوب الخير الذي فيه وقيل هو
أول بيت خص بالبركة وزيادة الخير وقيل لأن الطاعات وسائر العبادات تضاعف ويراد بآية (ق)
عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه
من المساجد إلا المسجد الحرام (وهدى للعالمين) يعني أنه قبله للمؤمنين يتدنون به إلى جهة صلواتهم وقيل
لأن فيه دلالة على وجود الصانع المختار لما فيه من الآيات التي لا يقدر عليها غيره وقيل هو هدى للعالمين
إلى الجنة لأن من قصده بان صلى إليه أوجه فقد أوجب الله تعالى له الجنة برحمته قوله تعالى (فيه
آيات بينات) أي فيه دلالات واضحات على حرمته ويزيد فضله ثم اختلفوا في تفسير آيات آيات فقيل
هي قوله مقام إبراهيم ومن دخله كان آمنا وقيل الآيات غير المذكورة وهي ما يدل على فضل هذا البيت

(تفسير النسفي)
ثم رسول الله قال اليس كانوا يحجون لكم ويحرمون
فما حدون يقولون قال نعم قال هو ذاك (فان
قولوا) عن التوحيد (فقلوا والله أنا مسلمون)
أي زعمكم الحجية فوجب عليكم أن تعترفوا
وتسلموا بأننا مسلمون دونكم كما يقول الغالب
لأنه يوجب في جدال أو صراع اعتراف بأننا الغالب
وسلم إلى العلية (يا أهل الكتاب انتم أجون في
إبراهيم وما أنزلنا التوراة والإنجيل إلا من بعده)
زعم كل فريق من اليهود والنصارى أن إبراهيم
كان منهم وجادلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين فيه فقبل لهم من اليهودية أنما حدثت
بعد نزول التوراة والنصارى بعد نزول الإنجيل
وبين إبراهيم وموسى الفسقة وبين عيسى
الغان فكيف يكون إبراهيم على دين لم يحدث
الابعد بعده بأزمنة متطاولة (أولئك يقولون)
حتى لا تجدوا مثل هذا المجدال الخيال (هاتم
هو لاه) هاتم النبوة وانتم مبتدأ وهو لا يخبره
(حاجتكم) جملة متنافسة مبدية للجملة الأولى
يعني انتم هؤلاء الأشخاص الحجية أو بيان حاجتكم
وقوله عقولكم انكم جادلتم (فما لكم به علم) مما
تطعن به التوراة والإنجيل (فلم تجدوا فيكم من دين
ليس انكم به علم) ولا ذكره في كتابكم من دين
إبراهيم وقيل هؤلاء جميعي الذي وحاجتكم صلته
هاتم بالمتوهم من حيث كان مدني وأبو عمرو
(والله يعلم) علم ما حاجتكم فيه (وانتم لا تعلمون)
وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بأنه يرى من دينهم
فقال (ما كان إبراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن
كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) كانه
لأراد بالمشركين اليهود والنصارى لا شركاء به
عزير والمسيح أو ما كان من المشركين كالم يكن
منهم (ان أولي الناس بإبراهيم) ان أحدهم
به واقربهم منه من الولي وهو القرب (للذين
يتبعوه) في زمانه وبعده (وهذا النبي) خصوصا

منها ان الطير لا يطير فوق الكعبة في الهواء بل يخرف عنها اذا وصل اليها بعنا وشمالا ومنها ان الوحوش لا تؤذي بعضها في الحرم حتى الكلاب لا تهيج الطباء ولا تصطادها ومنها ان الطير اذا مر من شئ استشفى بالكعبة ومنها تعجيل العقوبة لمن انتهك حرمة البيت وما قصده جبار بسوء الا اهلكه الله كما هلك اصحاب الفيل وغيرهم ومن الآيات التي فيه الحجر الاسود والمترنم والحطيم وزمرم ومشاعر الحج التي فيه كلها من الآيات ومنها ان الامر ببناء هذا البيت هو الجليل والمهندس له جبريل والباقي هو ابراهيم الخليل والمساعد في بنيانه هو اسماعيل فهذه فضيلة عظيمة لهذا البيت قوله تعالى (مقام ابراهيم) يعني الحجر الذي كان يقوم عليه عند بناء البيت وكان فيه أثر قدمي ابراهيم فان درس من كثرة المصباح بالأيدي (ومن دخله كان آمنا) قيل لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت وضع للناس موجود في جميع الحرم علم ان المراد بقوله ومن دخله كان آمنا جميع الحرم ويدل عليه ايضا دعوة ابراهيم حيث قال رب اجعل هذا البلد آمنا يعني من أن يهاج فيه وكانت العرب يقتل بعضهم بعضا وغير بعضهم على بعض وكان من دخل الحرم أمن من القتل والغارة وهو المراد من حكم الآية على قول اكثر المفسرين قال الله تعالى أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويخطف الناس من خوفهم وقيل في معنى الآية ومن دخله عام عمرة القضاء مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آمنا وقيل هو خبر بمعنى الامر بتقديره ومن دخله فامنوه وهو قول ابن عباس حتى ذهب أبو حنيفة الى ان من وجب عليه القتل قصاصا كان أو حدا والتجأ الى الحرم فانه لا يستوفي منه القصاص أو الحد في الحرم لكنه لا يطعم ولا يبيع ولا يشاري ولا يكلم ويضيق عليه حتى يخرج من الحرم فيقام عليه الحد خارج الحرم وقال الشافعي اذا وجب عليه القصاص خارج الحرم ثم تجأ الى الحرم استوفى منه في الحرم واجمعوا على انه لو قتل في الحرم أو سرق أو زنى فانه يستوفي منه الحد في الحرم عقوبة له وقيل في معنى الآية ومن دخله معظمه متقربا بذلك الى الله كان آمنا من العذاب يوم القيامة وقيل ومن دخله كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك قوله عز وجل (ولله على الناس حرج البيت) أي ولله على الناس فرض حج البيت والحج أحد أركان الاسلام (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج وصوم رمضان فعند النبي صلى الله عليه وسلم الحج من أركان الاسلام الخمسة (من استطاع اليه سبيلا) يعني وفرض الحج واجب على من استطاع من أهل التكليف ووجد السبيل الى حج البيت الحرام

* (فصل) في فصل البيت والحج والعمرة (ق) عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول بيت وضع للناس مبارك يصلي فيه الكعبة قلت ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما قال أربعون عاما عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة وهو أشد بياضا من اللبن وانما سودته خطايا بني آدم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحجر والله ليبعثه الله يوم القيامة وله عيناان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد على من استلمه بحق وله عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولولم يطمس نورهما لاضاء تاما بين المشرق والمغرب قال الترمذي وهذا روى عن ابن عمر وموقوف (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الاقصى (ق) عن أبي سعيد الخدري ان النبي عليه السلام قال لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقتل له رجل في كل عام يارسل الله فسكت حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت واسما استطعتهم عن ابن عمر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسل الله ما يوجب

(سورة آل عمران)

نخص بالذكر خصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام (والذين آمنوا) من أمته (والله ولي المؤمنين) ناصرهم (وددت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم) هم اليهود دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية (وما يضلون الا انفسهم) وما يعودون الا لاضلال الاعاليهم لان العذاب يضاعف لهم بضلالتهم واضلالهم (وما يشعرون) بذلك (يا اهل الكتاب لم تكفروا بما آتاكم الله) بالآيات والآجيل وكفروا بما آتاكم الله لا يؤمنون بما نطقتم به من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرها (وانتم تشهدون) تعترفون بانها آيات الله وتكفرون بالقرآن ودلائل نبوة الرسول وانتم تشهدون نعتة في الكتابين وتكفرون بآيات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق (يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحنق بالباطل) فخلطون الايمان بموسى وعيسى بال كفر بمحمد صلى الله عليه وسلم (وانتم تعلمون الحق) نعت محمد عليه السلام (وانتم تعلمون انه حق) وقالت طائفة من اهل الكتاب فيما بينهم (آمنوا بالذي أنزل على الدين آمنا) أي (وجه النهار) طرف أي أوله يعني القرآن (وجه النهار) طرف أي أول النهار (واكفروا آخره) واكفروا بذي آخره (لعلهم يرجعون) لعل المسلمين يقولون ما رجعوا وهم اهل كتاب وعلم الا امر قد تبين لهم فيرجعوا يرجعونكم (ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الله يهدي من يشاء ما أو تيتيم) وما بينهما (ان يؤتي احدكم مالا أو يتيم) بان يؤتي احدكم مالا أو يتيم الا لاهل دينكم دون غيرهم ارادوا اسر واخذوا بكم بان المسلمين قد أو تيم من كتب الله مثل ما أو تيتيم ولا تنفسو الا الى أشياء لكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون

الحج قال الزاد والراحلة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن و إبراهيم بن يزيد الجوزي المكي قد تكلم فيه بعض أهل العلم من قبل حفظه (ق) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة وفي رواية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حج هذا البيت فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه أخرجه الترمذي وقال غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينقيان الذنوب والفقر كأي شيء الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس حجة مبرورة ثواب إلا الجنة وما من مؤمن يظل يومه محرما لا يأتى المشرك بدنوبه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن عريب وله عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يلبى إلا لبي ما عن يمينه وشماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من ههنا واههنا وقال الترمذي هذا حديث عريب وله عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت خمسين مرة خرج من دنوبه كيوم ولدته أمه قال الترمذي هذا حديث عريب

(فصل) * في أحكام تتعلق بالحج قال العلماء الحج واجب على كل مسلم وهو واحد إذا كان الإسلام الحقة ولو حوب الحج خمس شرائط الإسلام والبلوغ والعقل والحرية والاستطاعة ولا يجب على الكافر والمجنون ولو حالي يصح لأن الكافر ليس من أهل القرية ولا حكم لقول المجنون ولا يجب على الصبي والعبد ولو حصى يعقل أو حصى عبد صريح جهماء أو لا يسقط انقراض فإذا بلغ الصبي وعق العبد واجتمع فيهما شرائط الحج وجب عليهما أن يحجا نيا ولا يجب على غير المستطيع لقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا فلو تكلف غير المستطيع الحج وحج صريح وسقط عنه فرض حجة الإسلام والاستطاعة نوعان أحدهما أن يكون مستطيعا بنفسه والاخر أن يكون مستطيعا بغيره فاما المستطيع بنفسه فهو أن يكون قويا قادرا على الذهاب ووجد الزاد والراحلة لما تقدم من حديث ابن عمر في الزاد والراحلة قال ابن المذر وحديث الزاد والراحلة لا يثبت لانه ليس بمقتضى ما مر واه إبراهيم بن يزيد عن محمد بن عباد عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيم مروي الحديث قال يحيى بن معين إبراهيم ليس بثقة قال ابن المذر واختلف العلماء في قوله تعالى من استطاع إليه سبيلا فقالت طائفة الآية على العموم إذ لا نعلم خبرا ثابتا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا إجماعا لأهل العلم بوجوب أن تستثنى من ظاهر الآية بعضا فعلى كل مستطيع للحج بحاله السبيل بأي وجه كانت الاستطاعة الحج على ظاهر الآية قال وروينا عن عكرمة أنه قال الاستطاعة الحجة وقال النخعي إذا كان شابا صحيحا فليؤجر نفسه بأكله وعقبه حتى يقضى نسكه وقال مالك الاستطاعة على إمالة الناس الرجل يجد الزاد والراحلة ولا يقدر على المشى وآخر يقدر على المشى على رجله وقالت طائفة الاستطاعة الزاد والراحلة كذلك قال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وأحمد بن حنبل واحتجوا بحديث ابن عمر المتقدم وقال الشافعي الاستطاعة وجهان أحدهما أن يكون الرجل مستطيعا بدينه وأحد من ماله ما يبلغه الحج فتكون استطاعته تامة فعليه فرض الحج والثاني لا يقدر أن يثبت على الرحلة وهو قادر على من يطعمه إذا أمره أن يحج عنه أو قادر على مال ويجد من يستأجره فيحج عنه فيكون هذا من فرض الحج أما حكم الزاد والراحلة فهو أن يجد الرحلة تصلح له ووجد من الزاد ما يكفيه لدهابه ورجوعه فاضل عن نفعه ونفعه من تلزمه نفقتهم وكسوتهم وعن دين أن كان عليه ووجد رفقة يخرجون في وقت جرت العادة بخروج أهل البلد في ذلك الوقت فإن خرجوا قبله أو أخرؤا الخروج إلى وقت لا يصلون إلا بقطع أكثر من مرحلة لا يلزمه الخروج معهم ويشترط أن يكون الطريق آمنا فإن كان فيه خوف من عدو مسلم أو كافر أو صدي يطلب الخفاة لا يلزمه ويشترط أن تكون منازل المساء أهولة معمورة يجد فيها ما جرت العادة بوجوده من الماء والزاد فإن تفرق أهلها لجذب أو غارت مياهها فلا يلزمه الخروج ولو لم يجد الرحلة وهو قادر على المشى أو لم يجد

أرسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدعوه منى (تفسير الحازن) رسم رويها جوك
عنه رويكم) أعطى على أن يؤتى والضمير في
مجاوكم لا أحد لانه في معنى الجمع يعني
ولا تؤموا غير اتباعكم إن المسلمين يجاجونكم يوم
القيامة بالحق ويغالونكم عند الله بالحق ومعنى
الاعتراض أن الهدى هدى الله من شاء هداه
حتى أسلم أو ثبت على الإسلام كان ذلك ولم ينفع
كيدكم وحيلكم وزيكم تصد بكم عن المسلمين
والمشركين وكذلك قوله (قل إن الفصل بيد الله
يؤتيه من يشاء) يريد الهداية والتوفيق أو يتم
الكلام عند قوله إلا أن تنعديكم أي ولا تؤمنوا
هذا إلا بيمان إلا أن كانوا تابعين لديكم من
الأمين تنعديكم إلا أن كانوا تابعين لديكم من
اسلموا منكم لا رجوعهم كان أرجى عندهم من
رجوع من سواهم ومعنى قوله إن يؤتى لأن
يؤتى أحد مثل ما أوتيتم قلتم ذلك وديرتهم لا يؤتى
آخر يعني أن ما بكم من الحسد والبغى أن يؤتى
أحد مثل ما أوتيتم من العلم والكتاب دعاكم
إلى أن قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة تاس كبر
آن بالمد والالتماس يعني ألا يؤتى أحد منكم
أوتيتهم من الكتاب تحسدونهم وقوله ويجاجونكم
على هذا معناه دبرتم ما دبرتم لأن يؤتى أحد
مثل ما أوتيتهم ولما يتصل به عند كسر كيم به من
مجاوكم لكم عند ربكم (والله واسع) أي واسع
الرحمة (عليهم) بالمصلحة (يختص برحمته) بالنسبة
أو بالإسلام (من يشاء والله ذو الفضل العظيم
وإن أهل الكتاب من أن تأمنه بقطار يؤته
ومن أهل الكتاب من أن استودعه رجل من
الملك) هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من
قريش ألبا وماتى أوقية ذهباً فأذاه إليه
(ومنهم من أن تأمنه بدينار لا يؤته الملك) هو
فخاص بن عازر استودعه رجل من قريش
دينار فجعله وخانه وقيل المأمونون على الكثير
النصارى لقلة الأمانة عليهم والخائفون في

الراد وهو قادر على الاكتساب لا يلزمه الحج عند من جعل وجدان الراد والراحلة شرطاً للوجوب الحج ويستحب له ان يفعل ذلك ويلزمه الحج عند مالك وأما المستطيع بغيره فهو ان يكون الرجل عاجزاً بنفسه بان كان زماناً أو به مرض لا يرجي برؤونه مال يمكنه ان يستأجر من يحج عنه فيحب عليه ان يستأجر من يحج عنه وان لم يكن له مال وبذل له ولده أو اجنبي الطاعة في ان يحج عنه لزمه الحج ان كان يعتمد على صدقة لان وجوب الحج متعلق بالاستطاعة وعند أبي حنيفة لا يجب الحج ببذل الطاعة وعند مالك لا يجب على من غصب ماله وحجة من أوجب الحج ببذل الطاعة ما روى عن ابن عباس قال كان الفضل بن عباس رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءته امرأه من خثعم تستغيثه فجعل الفضل ينظر اليها وتظهر اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصرف وجه الفضل الى الشق الا حركات يارسول الله ان فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع ان يثبت على الراحلة أفأحج عنه قال نعم وذلك في حجة الوداع أخرجاه في الصحيحين قوله تعالى (ومن كفر فان الله غني عن العالمين) يعني ومن جحد ما لزمه الله من فرض حج بيته وكمهر به فان الله غني عنه وعن حجه وعمله وعن جميع خلقه وقيل نزلت فيمن وجدهما يحج ثم مات ولم يحج فهو كمهر به لما روى عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زاداً ورأى حلة تلعه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه ان يموت يهودياً أو نصرانياً وذلك ان الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي اسناده مقال وهلال بن عبد الله مجحول والحديث يضعف في الحديث وقيل هو الذي ان حج لم يره براوان فعدله برهائماً وقيل نزلت في اليهود وغيرهم من أصحاب الملل حيث قالوا انما مسلمون فنزلت ولله على الناس حج البيت فلم يحجوا وقالوا الحج الى مكة غير واجب وكهروا به فنزلت ومن كفر فان الله غني عن العالمين فعلى هذه الاقوال تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها وقيل انه كلام مستأنف ومعناه ومن كفر بالله واليوم الآخر فان الله غني عن العالمين قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب) قيل الخطاب لعلماء أهل الكتاب الذين علموا حجة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الخطاب لجميع أهل الكتاب اليهود والنصارى الذين انكروا نبوته (لم تكفرون يا أيها الله) يعني الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانه حق وصدق والمعنى لم تكفرون يا أيها الله التي دلتكم على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بآيات الله القرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم (والله شهيد على ما تعملون) أي والله شهيد على أعمالكم فيجازيكم عليها (قل يا أهل الكتاب) لم تصدون عن سبيل الله من آمن) يعني لم تصرفون عن دين الله من آمن وكان صدقهم عن سبيل الله بالقائه الشبهة والشكوك وذلك بانكارهم صفة محمد صلى الله عليه وسلم في كتبهم (تبعونها عوجاً) يعني زيغاً وميلاً عن الحق والعوج بالكسر الزيغ والميل عن الاستواء في الدين والقول والعمل وكل ما لا يري فاما الشيء الذي يري كالحائط والقناة وقوله يقال فيه عوج بفتح العين والماء في قوله تبعونها عائدة على السبيل والمعنى لم تطلبون الزيغ والميل في سبيل الله بالقائه الشبهة في قلوب الضعفاء (وأنتم شهداء) قال ابن عباس يعني وأنتم شهداء ان نعت محمد صلى الله عليه وسلم وصفته مكتوب في التوراة وان دين الله الذي لا يقبل غيره هو الاسلام وقيل معناه وأنتم شهداء المعجزات التي تظهر على يد محمد صلى الله عليه وسلم الدالة على نبوته (وما الله بغافل عما تعملون) فيه وعيد وتهديد لهم وذلك انهم كانوا يجتهدون ويحذرون بالقائه الشبهة في قلوب الناس ليصدوهم عن سبيل الله والتصديق بحجة محمد صلى الله عليه وسلم فاذلك قال الله تعالى وما الله بغافل عما تعملون وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب) الآية قال زيد بن اسلم مكرس بن قيس اليهودي وكان شيخاً عظيم الكفر شديد الطعن على المسلمين بقر من الاوس والخزرج وهم في مجلس يتحدثون فيه فغضاطه ما رأى من الغفم وصلاح ذات بينهم في الاسلام بعد الذي كان بينهم من العداوة في الجاهلية وقال قد اجتمع ملائكتي قبلة بهذه البلاد

(سورة آل عمران)

القليل اليهود لغلبة الجاهنة عليهم (الا مادمت عليه قائماً) الامدة دامت عليه يا صاحب الحق قائماً على رأسه ملازمه يؤده ولا يؤده بكسر الهمزة مشبعة مكى وشامى ونافع وعلى وجهه واختلاس أبو عمر روى رواية غيرهم بكسر الهمزة (ذلك) اشارة الى ترك الآداء الذي دل عليه لا يؤده (بأنهم قالوا ليس علينا في الامين سبيل) أي تركهم آداء الحق وقيل بسبب قوله ليس علينا في الامين سبيل أي لا يتطرق قوله ليس علينا في شأن الامين يعني الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس أموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون طم من خالفهم وكانوا يقولون لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل بايع اليهود درحالا من قريش فلما سلموا واتقوا صومهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك في كتابهم (ويقولون على الله الكذب) بادعائهم ان ذلك في كتابهم (وهم يعلمون) انهم كاذبون (بلى) اثبات لما نوهوه من السبيل عليهم في الامين أي بلى عليهم سبيل فيهم وقوله (من أوفى بعهده وأتى) جملة مستأنفة موقرة للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير في بعده يرجع الى الله تعالى أي كل من أوفى بعهده الله واتقاه (فان الله يحب المتقين) أي يحبهم فوضع انظارهم موضع الضمير وعموم المتقين قام مقام الضمير اراجع من الجبراء الى من ويدخل في ذلك الايمان وغيره من الصالحات وما وجب اتقاؤه من الكفر واعمال السوء وقيل نزلت في عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمي أهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من أوفى أي كل من أوفى بما عهد الله عليه وانقي الله في ترك الجاهنة والغدر فان الله يحبه ونزل فيمن حرف التوراة وبذل نفعه عليه السلام من اليهود واخذ

الآية هل هو منسوخ أم لا على قولين أحدهما أنه منسوخ وذلك أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين وقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فأنزل الله تعالى السامح وهو قوله تعالى في سورة التغابن فاتقوا الله ما استطعتم وهذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وابن زيد والسدي والقول الثاني أنها محكمة غير منسوخة وهو رواية عن ابن عباس أيضا أنه قال طائفة من أصحابنا لا يمتنعون من قول الله ما استطعتم معسر المحق تقواه لا ناسخا ولا مخصصا حتى اتقى الله ما استطاع فقد اتقاه حق تقواه وقيل معنى حق تقاته كما يجب أن يتقى وذلك بأن يحتجب جميع معاصيه وقيل في معنى قول ابن عباس هو أن يطاع ولا يعصى هذا صحيح والذي يصدر عن العبد على سبيل السهو والنسيان غير قاص فيه لأن التكليف في تلك الحال مرفوع عنه وكذلك قوله وإن يشكر فلا يكفر فواحب على العبد حضور ما بع الله به عليه بالبال وأما عند السهو والنسيان عليه وكذلك قوله وإن يذكر فلا ينسى فإن هذا إنما يجب عند الدعاء والعبادة لا عند السهو والنسيان بقوله تعالى (ولا تموتن الا وأنتم مسلمون) لفظ النهي واقع على الموت والمعنى واقع على الأمر بالاقامة على الاسلام يعني كونوا على الاسلام فاذا ورد عليكم الموت صافكم على ذلك وقيل هذا في الحقيقة نهى عن ترك الاسلام المعنى لا تركوا الاسلام فإن الموت لا يذمه حتى جاءكم صافكم وأنتم على الاسلام لأنه لما كان يجب عليهم الثبات على الاسلام حتى إذا أتاهم الموت أتاهم وهم على الاسلام صار الموت على الاسلام بمنزلة ما قد دخل في أمكانهم وقيل معناه ولا تموتن الا وأنتم مسلمون مخلصون مفوضون الى الله اموركم تحسون الظن به عز وجل عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون فقال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في دار الدنيا لفسدت على أهل الارض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه أحرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قوله عز وجل (واعصوا ما يحيل الله جميعا) أي تمسكوا بحبل الله والحبل هو السبب الذي يتوصل به الى البغية وسمى الامان حبلًا لأنه سبب يتوصل به الى زوال الخوف وقيل حبل الله هو السبب الذي يتوصل اليه فعل هذا احتله وفي معنى الآية فقال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله لأنه سبب يتوصل اليه وقيل حبل الله هو القرآن لأنه ايضا سبب يتوصل اليه وفي افراد مسلم من حديث زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا واني تارك فيكم ثقلين أحدهما كتاب الله هو حبل الله من اتبعه كان على الهدى ومن تركه كان على ضلالة الحديث عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ذكره البخاري وغيره وسند وقال ابن مسعود هو الجماعة وقال عليكم بالجماعة فانها حبل الله الذي أمر به وإن ما تكرر في الجماعة والطاعة خير مما يحبون في الفرقة وقيل بحبل الله يعني بأمر الله وطاعته (ولا تفرقوا) يعني كما تفرقت اليهود والنصارى وقيل ولا تفرقوا يعني كما كنتم متفرقين في الجاهلية متدابرين يعادى بعضكم بعضا ويقتل بعضكم بعضا وقيل معناه لا تتحدوا ما يكون عنه التفرق ويزول معه الاجتماع والالفة التي أنتم عليها فمعها النهي عن التفرق والاحتلاف والأمر بالاتفاق والاجتماع لأن المحق لا يكون الا واحدا أو معداه يكون جهلا وضلالا وإذا كان كذلك وجب النهي عن الاختلاف في الدين وعن الفرقة لأن كل ذلك كان عادة أهل الجاهلية فهو وروى البخاري وغيره عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلاثا يرضى لكم ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعصوا ما يحيل الله جميعا وان تسامحوا من ولي الله أمركم ويستخط لكم قيل وقال واضاعة المسال وكثرة السؤال قوله تعالى (واذ كروا لله علمكم اذ كنتم أعداء فألغى بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) قال محمد بن اسحاق وغيره من أهل الاخبار كان الاوس والخزرج اخوين لاب

(سورة آل عمران)

كونوا ربابيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وحين مات ابن عباس قال ابن المنفعة مات رباني هذه الامة وعن الحسن رباني علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم العامل (بما كنتم تعملون الكتاب) كوفي وشامي أي غيركم غيرهم بالتخفيف (وبما كنتم تدرسون) أي تقرأون والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن العلم والدراسة وكوفي به دليل على خيبة سعي من جهل نفسه وكدر روحه في جمع العلم ثم يجعله ذريعة الى العمل فكان كن غرس شجرة حسنة توفقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدرسونه على الناس كقوله لتقرأه تدرسون فيكون معناه معنى تدرسون من على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير (ولا يأمركم) بالنصب عطفًا على ثم يقول ووجهه ان تجعل لا مريدة لتأكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر والمعنى ما كان لبشر ان يستنبه الله وينصحه للدعاء الى اختصاص الله بالعبادة وترك الانداد ثم يأمر الناس بان يكونوا عبادا لله وأمرهم ان يتخذوا الملائكة والنبيين اربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستحي بي وبارفع حجازي وابوعمر روي على ابتداء الكلام والهمزة في (أأمركم بالكفر) للانكار والضمير في لا يأمركم وأأمركم للنهي والضمير في يدل على ان المخاطبين (بعداد أنتم مسلمون) يدل على ان يسجدوا لله كانوا مسلمين وهم الذين استأذوه ان يسجدوا لله (واذ أخذ الله ميثاق النبيين) هو على طاهره من أخذ الميثاق على النبيين بذلك والمراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في (لما آتيتكم من كتاب وحكمة)

الاسلام وفتحهم في الدين وكان يسمى مصعب بالمدينة المقرئ وكان منزله على اسعد بن زرارة ثم ان اسعد ابن زرارة خرج ومصعب فدخل به حائطاً من حوائط بني فظفر فلفاسق الحائط واجتمع اليه ما رجال من اسلم فقال اسعد بن معاذ لاسيد بن خضير انطلق الى هذين الرجلين الذين اتبادرا ليدفعها ضعفاءنا فزجرهما قال اسعد بن خالتي ولولا ذلك لكفيتك وكان سهد بن معاذ واسيد بن خضير سيدى قومهم ما من بنى عبد الاشهل وهما بعد مشركان فأتخذ اسيد بن خضير حربه ثم أقبل الى مصعب وأسعد وهما جالسان في الحائط فلما رآه اسعد بن زرارة قال لمصعب هذا سيد قومك قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب ان يجلس أكله فلما وقف عليهما امتشقا وقال ما جاء بكما اليكما تسفهان ضعفاءنا اعتراضاً لك انت الكما في أنفسكما حاجة قال له مصعب أو تجلس فتسمع فان رضىت أمر قبلكه وان كرهته كف عنك ما تكره قال انصفت ثم ركز حربه وجلس اليهما فكلمه مصعب بالاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا والله لعرفنا الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشرافه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا وأجمله كيف تصنعون اذا أردتم ان تدخلوا في هذا الدرس قالوا نعمتسل وتطهر الثوب وتشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق ثم صلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلان اتبعكالم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله اليكما الا ان اسعد بن معاذ ثم أخذ حربه فانصرف الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديم فلما نظر سعد الى اسيد مقبلاً قال احلف بالله لقد جاءكم اسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندهم فلما وقف اسيد على النادى قال له سعد ما فعلت قال قلت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأسا وقد نهيتهما فقال لا تفعل الا ما أتحيت وقد حدثت ان بنى حارثة خرجوا الى اسعد بن زرارة فقتلوه وذلك انهم عرفوا انه ابن خالتك ليحقروك فقام سعد مغضباً للذي ذكره من بنى حارثة فأخذ الحربة ثم قال والله ما أراك اغتبت شيئاً فانصرف اليهما فمطمئنين عرفا ان اسيد انما أراد ان يسمع منهما فوقف عليهما امتشقا ثم قال لاسعد بن زرارة لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا منى تغشانا في دار بائنا نكره وقد كان قال اسعد لمصعب حاك والله سيد قومه ان يتبعك لم يخالفك أحد منهم فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فان رضىت أمر أو رغب فيه قبلته وان كرهته عزنا عنك ما تكره فقال سعد انصعت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه مصعب الاسلام وقرأ عليه القرآن قالوا فعرفنا والله الاسلام في وجهه قبل ان يتكلم من اشراف وجهه وتسهله ثم قال كيف تصنعون اذا سلمتم ودخلتم في هذا الدين قالوا نعمتسل وتطهر ثوبك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبه وشهد شهادة الحق وركع ركعتين ثم أخذ حربه وأقبل عامداً الى نادى قومهم ومعه اسيد بن خضير فلما وقف عليهم قال يا بنى عبد الاشهل كيف تعملون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رايا واعيانا نعمة قال فان كلام رجالكم ونساءكم على حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله قال فما أسى في دار بنى عبد الاشهل رجل ولا امرأة الا مسلم ومسلمة ورجع اسعد بن زرارة ومصعب بن عمير الى منزل اسعد فأقام عنده يدعوا للناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون ومسلمات الا ما كان من دار أمية بن زيد وخطمة ووائل ووافق ذلك انه كان فيهم أنوفيس بن الاسلت الشاعر وكانوا يسمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة ومضى بدر واحدوا الخندق قالوا انما من مصعب بن عمير رجع الى مكة وخرج معه من الانصار من المسلمين سبعون رجلاً مع ججاج قومهم من اهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبه من اوسط ايام التشريق وهي بيعة العقبه الثانية قال كعب بن مالك وكان قد شهد ذلك فلما فرغ غنما الحج وكاتب الليلة التي واعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعا عبد الله بن عمرو بن حرام وابو جابر اخبرناه وكنا نكتم من معصا من المشركين من قومنا أمرنا فكلماهم وقلنا يا ابا جابر انك سيد من ساداتنا وشريف من اشرافنا واننا نرغب بك عما انت فيه

(سورة آل عمران)

الى المعبود بالباطل (وله اسلم من في السموات) الملائكة (والارض) الانس والجن (طوعاً) بالنظر في الادلة والانصاف من نفسه (وكرهاً) بالسيف او بمعاناة العذاب كقتل الجمل على بنى اسرائيل وادراك العرق فرعون والاشقاء على الموت فلما رآوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وان تصيب طوعاً وكرهاً على الحال أى طائعين ومكرهين (واليه ترجعون) فيجازيكم على الاعمال يبعون ويرجعون بالياء فيها حفص والتاء في الثاني وفتح الجيم أو عرو لان الباغي هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما وفتح الجيم غيرهما (قل آمنا بالله وما أنزل علينا) أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه وعن معصا بالامان فلذا وحدهم في قل وجمع في آمنا وأمر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك احلام الله لقد رتبته وعدى انزل ههنا بحرف الاستعلاء وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذا لوحى ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة باخذ المعنيين واخرى بالآخر وقال صاحب الباب الخطاب في البقرة للامة لقوله قولوا فلن يصح الا الى لان الكتب منتبهة الى الانبياء والى أمتهم جميعاً وهذا قال قل وهو خطاب للنبي عليه السلام دون أمته فكان الاتق به على لان الكتب منزلة عليهم لاشركة للامة فيه وفيه بطر لقوله تعالى آمنوا بالذي انزل على الدين آمنا (وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط) اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء (وما أوفى موسى وعيسى واليهمون) كره في البقرة وما أوفى موسى ولم يكرهنا التقدم ذكره الايتاء حيث قال لما أتيتكم (من ربه) من عند ربه (لا تفرق بين احد منهم) في الايمان كما فعلت اليهود والنصارى (وتحسن له مسلمون)

ان تكون حطبا النار غدا ودعونا الى الاسلام واسلم فأخبرناه بجميع ادس رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معنا العقبة وكان نقيبا فمتنا تلك الليلة مع قريش في رحالنا حتى اذا مضى ثلث الليل خرجنا الى معاد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليلا مستحقين تسلي القطار حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن سبعون رجلا ومعه امرأتان من نساء ناسية بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني النجار وأسما بنت عمرو بن عدى أم منيع إحدى نساء بني سلة فاجتمعنا بالشعب فانتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عبد العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ على دين قومه الا انه أحب ان يحضر امر ابن اخيه ويتوثق له فلما جلسنا أول من تكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب يسمون هذا الحي من الأنصار الخزرج خزرجا وأوسها ان محمدا منا حيث قد علمت وقد منعنا عن قومنا ممن هو على مثل رأينا وهو في عز من قومه ومنعة في بلده وانه قد أتى الا الاقطاع اليكم والحق بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه وما نعوذ من خالفه فانتم وما تخلمتم به من ذلك وان كنتم ترون انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخرج اليكم فمن الا ان فدعوه فانه في عز ومنعة قال فقلنا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك ولربك ما شئت فتمكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا القرآن ودعنا الى الله عز وجل ورعب في الاسلام ثم قال أبايكم على ان تغدو مما تدعون منه انفسكم ونساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معمر يريده ثم قال والذي بعثك بالحق نداء النعمتك مما تمنع منه ازرنا فيما يعنا يا رسول الله فيمن أهل الحرب وأهل الحيلة ورثناهما كبراء كبراء فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله ان يئسنا وبين الناس حبالا يعني عهدا وابا قاطعوها فهل عسيت ان فعلنا ذلك ثم اظهر لك الله ان ترجع الى قومك وتدنينا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والدم المهدم المهدم انهم مني وانا منكم أحارب من حاربتم واسلم من سلمتم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا الى منكم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وكفلاء على قومهم بما فيهم ككفالة الحواريين بعيسى بن مريم فان خرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الاوس قال عاصم بن عمرو بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن فضالة الا انصارى يا معشر الخزرج هل تدرون علام يتابعون هذا الرجل انكم تباعون على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا نكحتم أموالكم مصيبة واشرافكم قتلا اسلمتموه من الا ان فهو والله خرى في الدنيا والآخرة وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتوه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو والله خير الدنيا والآخرة قالوا فاننا نأخذ على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فالتا بذلك يا رسول الله ان نحس وفيما قال الجنة قالوا بسط يدك فبسط يده فبايعوه وأول من ضرب على يده البراء بن معمر ثم تتابع القوم قال فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة يا نعد صوت ما سمعته قط يا أهل الحب احب هل لكم في مذمم والصباة معه قد اجتمعوا على حر بكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عدو الله هذا ارب العقبه يعني شيطان العقبه اسمع أي عدو الله اما والله لا فرغ لك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انقصوا الى رحالكم فقال العباس بن عباد بن فضالة والذي بعثك بالحق لئن شئت لئيمان على أهل مني بأسا فانا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤثر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فتمسكنا على ما كنا عليه فلما أصبحنا عدت علينا جلة قريش حتى جاؤنا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج بلعنا انكم جئتم صاجين هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا والله ما حي من العرب ابغض اليانا ان تنشب الحرب بيننا وبينه منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومه ياجلوهن بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وصدقوا لم يعلموا به وبعضنا ينظر الى بعض وقام القوم وفيهم الحزب بن هشام بن المغيرة الخزرجي وعليه نعلان جديدان قال فقلت له كلمة كافي اريد ان اشرك القوم بها فيم قالوا يا جابر اما تستطيع ان تتخذوا ناسيدا من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعوا الحرب فخلعوا

(تفسير النسي)
مرحدون مختلفون انفسهم لا تجعل له شريكا في عبادتنا (ومن يتبع غير الاسلام) يعني التوحيد واسلام الوجه لله أو غير دين محمد عليه السلام (دينا) تميز (ولم يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) من الذين وقعوا في الخسران وزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولم يحقوا بمكة (كيف يهدي الله قوما كفرا بعد ايمانهم) والواو في (وشهدوا ان الرسول حق) للحال وقد مضى مرة أي كفروا وقد شهدوا ان الرسول أي محمد احق أول العطف على ما في ايمانهم من معنى العمل لان معناه بعد ان آمنوا (وجاءهم البيات) أي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات (والله لا يهدي الكافرين) طريق أي ما داموا محتارين الكفر ولا يهديهم طريق الجنة اذا ما اتوا كفارا (أو اوثك) مبتدأ (جراؤهم) مبتدأ ثان خبره (أن عليهم لعنة الله) وهما ما خبر أولئك أو جراؤهم بدل الاشتغال من أولئك (والملائكة والبائس اجمعين خالدين) حال من البائس والميم في عليهم (فيها) في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم يبطرون الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد (واصلحوا) ما افسدوا أو دخلوا في الصلاح (فان الله غفور) لكفرهم (رحيم) بهم وزل في اليهود (ان الذين كفروا) بعيسى والانجيل (بعد ايمانهم) بموسى والتوراة (ثم ازدادوا كفرا) محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أو كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما كانوا به مؤمنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا ولم يحقوا بمكة وازدادهم الكفر ان قالوا نقيم بمكة بتريص محمد ريب المنون (ان تقبل توبتهم) أي ايمانهم عند البأس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا

من رجليه ورعى بي مالي وقال والله لتتعلننهما قال أبو جابر مه والله أحفظت العتي فاردد الله تعالى
 قال فقلت لا ارد هما قال والله يا أبا صالح اثن صدق العال لاسنبه قال ثم انصرف الابصار الى المدينة
 وقد شدوا العقد فلما قدموها أظهر الاسلام لها وبلغ ذلك قريشاً فأتوا أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحابه ان الله قد جعل لكم اخواناً وداراً قامون فيها فأمرهم
 بالهجرة الى المدينة والحقوا باخوانهم من الانصار فأول من هاجر الى المدينة أبو سلمة بن عبد الاسد
 الخزرجي ثم عامر بن ربيعة ثم عبد الله بن جحش ثم تابع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالهم
 هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجمع الله عز وجل أهل المدينة او سها ونزحها بالاسلام
 وأصلح ذات بينهم بنيه عليه الصلاة والسلام وأنزل الله عز وجل واذكر وايضاً يا معشر الانصار نعمة الله
 عليكم يعني بالاسلام اذ كنتم أعداء يعني قبل الاسلام فالف بين قلوبكم يعني بالاسلام وبنيه عليه الصلاة
 والسلام فأصبحتم بجمعة اخواناً يعني فصرت بجمعة وبدينه الاسلام اخواناً في الدين والولاية بعد العداوة
 (وكنتم) يا معشر الاوس والخزرج (على شفا حفرة من النار) يعني على طرف حفرة مثل شفا البئر ليس
 بينكم وبين الوقوع في النار الا ان تموتوا على كهرمكم (فانتم كنتم منها) أي خلاصكم بالايمن من الوقوع في النار
 (كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تهتدون) قوله تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
 بالمعروف وينهون عن المنكر) اللام في قوله ولتكن لام الامر أي لتكن منكم امة دعاة الى الخير وقيل
 ان كلمة من في قوله منكم للتبيين لا للتبعيض وذلك لان الله عز وجل أوجب الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر على كل أمة في قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر فيجب
 على كل مكاف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما بيده أو بلسانه أو بقلبه (م) عن أبي سعيد الخدري قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم
 يستطع فبعليه وذلك أضعف الايمان فعلى هذا يكون معنى الآية كونوا أمة دعاة الى الخير تأمرين بالمعروف
 تنهين عن المنكر ومن قال بهذا القول يقول ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية اذا قام به
 واحد سقط الفرض عن الباقي وقيل ان من هنا للتبعيض وذلك لان في الاممة من لا يقدر على الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر لجزأ أو ضعف فحسن ادخال لفظ من في قوله ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
 وقيل ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر انما يختص بالعلماء وولاة الامر فعلى هذا يكون المعنى ليكون
 بعصمكم أمر ابا المعروف بناها عن المنكر (خ) عن النعمان بن بشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل
 القائم في حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فاصاب بعضهم اعلاها وبعضهم أسفلها
 فكان الذي في أسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو ان خرقا في نصيبنا خرقا لم نؤذ من
 فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً وان أخذوا على أيديهم نجوا جميعاً والخير المذكور في الآية هو
 كل شيء يربح فيه من الافعال الحسنة وقيل هو هنا كناية عن الاسلام والمعنى لتكن أمة أي جماعة
 دعاة الى الاسلام والى كل فعل حسن يستحسن في الشرع والعقل وقيل الدعوة الى فعل الخير يندرج تحتها
 نهي عن المنكر فذكر الحسن أولاً وهو الخير ثم اتبعه بنوعيه مبالغة في البيان والمعروف اسم لكل فعل
 يعرف بالعقل والشرع حسنه والمنكر ضد ذلك وهو ما عرف بالعقل والشرع فبحه قوله تعالى (وأولئك
 هم المفلحون) قوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا) يعني ولا تكونوا يا معشر المؤمنين
 كالذين تفرقوا يعني أهل الكتاب وهم اليهود والنصارى في قول أكثر المفسرين واختلفوا في دين الله
 وأمرهم فيه وقيل تفرقوا واختلفوا يعني واحداً وانما ذكرهما التأكيد وقيل تفرقوا بسبب العداوة
 واتباع الهوى واختلفوا في دين الله فصاروا فرقا مختلفين قال الربيع في هذه الآية هم أهل الكتاب نهى
 الله أهل الاسلام ان يتفرقوا ويختلفوا كما تفرق واختلف أهل الكتاب وقال ابن عباس أمر الله المؤمنين

(سورة آل عمران)

(وأولئك هم الضالون ان الذين كفروا وما اتوا
 وهم كفار فلن يقبل من احد منهم ملء الارض
 الماء فلن يقبل يؤذن بأن الكلام بني على
 الشرط والجزاء وان سبب امتناع قبول العدية
 هو الموت على الكفر وترك الماء فيما تقدم
 يشعر بأن الكلام مبتدأ وحبر ولا دليل فيه على
 التسليم (ذهباً) تغيير (ولو اقتدى به) أي
 فلن يقبل من احد منهم فدية ولو اقتدى به
 الارض ذهباً قال عليه السلام يقال للكافر
 يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهباً كنت
 مقتدياً به فيقول نعم فيقال له لقد شئت اسمر
 من ذلك قيل الواو تاء تأكيد النفي (وأولئك هم
 عذاب اليم) مؤثلم (وما هم من ناصرين) معينين
 دافعين للعذاب (ان تنالوا البر) ان تباعوا
 حقيقة البر وان تكونوا أبراراً اول تنالوا الله
 وهو ثوابه (حتى تنفقوا مما تحبون) حتى تكون
 تنفقتم من اموالكم التي تحبون او توثرونها
 وعن الحسن كل من تصدق ابتغاء وجه الله مما
 يحبه ولو تمسرة فهو داخل في هذه الآية قال
 ان واسطى الوصل الى السبب باق بعض الخطاب
 والى الرب بالتخي عن الكونين وقال أبو بكر الوراق
 ان تنالوا برى بكم الا بكم باخوانكم والحاصل انه
 لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن
 عمر بن عبد العزيز انه كان يشتري اعدال
 السكر ويصدق بها فأردت ان انفق مما احب
 قال لان السكر احب الى الله به علم أي هو علم
 (وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم) أي هو عليم
 بكل شيء تنفقونه فيجوز بكم بحسبه ومن الاولى
 للتبعيض لقراءة عبد الله حتى تنفقوا بعض
 ما تحبون والثانية للتبيين أي من أي شيء كان
 الاتفاق ما يربح عليه السلام انك تدعي انك على
 قالت اليهود للنبي عليه السلام انك تدعي انك على
 ملة ابراهيم وانت تأكل لحوم الابل والباهاة فقال

بالجماعة ونهاهم عن الاختلاف والفرقة واخبرهم انما هلك من كان قبلهم بالمرء والمخصوصات في الدين
وقال بعضهم هم المبتدعة من هذه الامة وقال ابرامههم الحرورية قال عبد الله بن شداد وقف ابو امامة
وانامه على رؤس الحرورية على درج جامع دمشق فذرفت عيناه ثم قال كلاب اهل النار وكانوا مؤمنين
فكفروا بعد ايمانهم شرق قبل تحت اديم السماء وخير قبل تحت اديم السماء الذين قتلهم هؤلاء قتل
هاشأ ذلك دمعت عينك قال رحمة لهم كانوا من اهل الاسلام فكفروا بعد ايمانهم ثم اخذ يدي وقال ان
بارضى منهم كثيرا في رواية ثم قرأ بعد قوله فكفروا بعد ايمانهم ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا الي
قوله اكفرتم بعد ايمانكم ورواه الترمذي عن أبي غالب قال رأى ابو امامة رؤسا منصوبة على درج دمشق
فقال ابو امامة كلاب اهل النار شرق قتل تحت اديم السماء خير قتل من قتلوه ثم قرأ يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الى آخر الآية قالت لابي امامة انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مرة
أمرتني أو ثلاث مرات أو أربع مرات حتى عدت سبعاما حدتكم ورواه في حديثه هذا حسن وقوله تعالى (من
بعد ما جاءهم البينات) يعني الحج الواضحات ففعلوها ثم خالفوها وانما قال جاءهم ولم يقل جاءتهم بجوار
حذف علامة التأنيت من الفعل في التقديم تشبيها بعلامة التثنية والجمع (وأولئك لهم عذاب عظيم)
يعني هؤلاء الذين تفرقوا واختلفوا عذاب عظيم في الآخرة وفيه جرح عظيم للمؤمنين عن التعرق والخلاف
عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فارق الجماعة شرا ففد خلع ربة الاسلام من عنقه
آخرجه أودأود أربقة الاسلام عقد الاسلام وأصله ان ابقى جيل فيمنه عدة عرى يشدها الغنم
الواحدة من العرى ربة وروى البخاري بسنده عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من سره أن يسكن بجبوحه الجنة فعليه بالجماعة فان الشيطان مع الغد وهو من الاثنين ابعد مجبوحه
الجنة وسطها والذهو الواحد قوله عز وجل (يوم تبيض وجوه وتسود وجوه) يعني اذ كروا يوم تبيض
وجوه المؤمنين وتسود وجوه الكافرين وقيل تبيض وجوه أهل السنة وتسود وجوه أهل البدعة
وقيل تبيض وجوه المخلصين وتسود وجوه المنافقين وفي بياض الوجوه وسوادها قولان أحدهما ان
البياض كناية عن الفرح والسرور والسواد كناية عن الحزن وهذا مجاز مستعمل يقال لمن نال بغية
وظفر بمطلوبه ابيض وجهه يعني من السرور والفرح ولن ياله مكره اسود وجهه واربد لونه يعني من
الحزن والغم قال الله تعالى واذا بشر احدكم بالانثى طل وجهه مسودا يعني من الحزن فعلى هذا بياض
الوجوه اشراقها ووسرورها واستبشارها بعلما وذلك ان المؤمن اذا ورد القيامة على ما قدم من خير وعمل
صالح استبشر بثواب الله ونعمه عليه فاذا كان كذلك وسر وجهه بياض اللون واشراقه واستناره
وابيضت حقيقته واشرفت وسعي الموربين يديه وعن يمينه وشماله واما الكافر والظالم اذا ورد القيامة
على ما قدم من قبيح عمل وسيئات خزن واغتم لعلمه بعذاب الله فاذا كان كذلك وسر وجهه بسواد اللون
ومكودته راسودت حقيقته وأظلمت وأحاطت به الظلمة من كل جانب نعوذ بفضل الله وسعة رحمته من
الظلمات يوم القيامة والقول الثاني بياض الوجوه وسوادها حقيقة تحصل في الوجه فيبيض وجه
المؤمن ويكسى نورا وسود وجه الكافر ويكسى ظلمة لان لفظ البياض والسواد حقيقة فهم ما والحكمة
في بياض الوجوه وسوادها ان أهل الموقف اذا رأوا بياض وجه المؤمن عرفوا انه من أهل السعادة واذا
رأوا سواد وجه الكافر عرفوا انه من أهل الشقاوة (فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) أي فيقال لهم اكفرتم والهمرة للتوبيخ والتقريع فان قلت كيف
قال اكفرتم بعد ايمانكم وهم لم يكونوا مؤمنين في المراتب هؤلاء الذين كفروا بعد ايمانهم قلت اختلف
العلماء في ذلك فروى عن ابي بن كعب انه قال اراد به الايمان يوم اخذ الميثاق حين قال لهم ألست بربكم
قالوا بلى فآمن الكل فكل من كفر في الدنيا فقد كفر بعد الايمان وقال الحسن هم المنافقون وذلك انهم
تكلموا بالايمان بالسنة وأكفروا بقلوبهم وقال عكرمة هم أهل الكتاب وذلك انهم آمنوا بحمد صلى

(تفسير السفي)
عليه السلام كان ذلك حلالا لبراهيم فحينئذ
فقلت اليهود انهم انزل بحرمته في مله ابراهيم
وروح عليهم السلام نزل تكديسهم (كل
الطعام) أي الأطعمة التي فيها البراع فان
منها ما هو حرام قبل ذلك كاللحم والدم (كان حلالا
لبنى اسرائيل) أي حلالا وهو مصدر يقال حل
الشيء حلالا ولد استوى في صفة المذكر والمؤنث
والواحد والجمع قال الله تعالى لاهن حل لهم
(الاما حرم اسرائيل) أي يعقوب (وبالتخفيف مكى
من قبل ان تنزل التوراة) وكانا أحب
وبصرى وهو محموم الابل والسانها وكانا أحب
الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها لم تنزل حلالا
لبنى اسرائيل من قبل انزل التوراة سوى ما حرم
اسرائيل على نفسه فلما نزلت التوراة على موسى
حرم عليهم فيها محموم الابل والسانها فالتوراة
ذلك على نفسه (قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان
كنتم صادقين) امر بان يحرم ما حرم عليهم تحريم
بما هو ناطق بدمه ان تحريم ما حرم عليهم كما
حادث بسبب طلبهم وبغيرهم لا تحريم قديم كما
يدعوه فلم يحرقوا على اخراج التوراة ووجهه
دليل بين على صدق النبي عليه السلام وعلى
جواز النسخ الذي يتكروبه (فن افترى على
الله الكذب) بزعمه ان ذلك كان محرما في مله
ابراهيم ونوح عليهم السلام (من بعد ذلك) من
بعد ما زعمهم من انهم القاطعة (وأولئك هم
الظالمون) المكابرون الذين لا ينصفون من
انفسهم ولا يلتفتون الى البينات (فل صدق
الله في اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم
أي ثبت ان الله تعالى صادق فيما انزل وانتم
الكاذبون) فاتبعوا مله ابراهيم وهي مله الاسلام
التي عليها محمد عليه السلام ومن آمن معه حتى
تخلصوا من اليهودية التي ورطكم في فساد
ديكم ودينكم حيث اضطررتم الى تحريف

(سورة آل عمران)

كتاب الله لتسوية اعراضكم والزمكم تحريم الطبيات
 التي احلها الله لابراهيم وكن تبعه (حنيفاً)
 حال من ابراهيم أى ما نال عن الاديان الباطلة
 (وما كان من المشركين) ولما قالت اليهود
 للمسلمين قبلتنا قبل قبلكم نزل (ان اول بيت
 وضع للناس) والواضع هو الله عز وجل ومعنى
 وضع الله بيتا للناس انه جعله متعبداً لهم
 فكأنه قال ان اول متعبداً للناس الكعبة
 وفي الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت
 المقدس بأربعين سنة قيل اول من بناه ابراهيم
 وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول
 بيت طهر على وجه الماء عند خلق السماء
 والارض وقيل هو اول بيت بناه آدم عليه
 السلام في الارض وقوله وضع للناس في موضع
 جرفه لا بيت والمخير (الذي سبكة) أى البيت
 الذي سبكة وهي علم البلد وبكة موضع المسجد
 لغتان فيه وقيل مكة اذا رجعه لادحام لباس
 وقيل اشتقاقها من بكه اذا رجعه لادحام لباس
 فيها أولاً نهاتك اعناق الحبايرة أى تدفها لم
 يقصد ما جبار الا قصمه الله (مباركا) كبر الخير
 لما يحصل للحاج والمعتمر من الثواب وتكثير
 السيئات (وهدي للعالمين) لانه قبلتهم وبعدهم
 ومباركاً وهدي حالان من الصمير في وضع (فيه)
 آيات بينات) علامات وافحات لا تلبس على
 احد (مقام ابراهيم) عطف بيان لواحده لانه
 آيات بينات وصح بيان الجماعة بالواحد لانه
 وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شأنه وقوة
 دلالة على قدرة الله تعالى ونبوة ابراهيم عليه
 السلام من تأمير قدمه في حجره اذ أولاً شتمه
 على آيات لان اثر التقدم في العجرة الصماء آية
 وغوص فيها الى الكعبين آية والالة بعض
 العجرة دون بعض آية وابقاؤه دون سائر آيات
 الانبياء عليهم السلام آية لابراهيم خاصة على ان

الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعث انكروه وكفروا به وقيل هم الذين ارتدوا من أبي بكر الصديق رضي الله
 عنه وهم أهل الردة (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله انا فرطكم على المحوض وليرفعن الى
 رجال منكم حتى اذا هويت اليهم لانهم اختلجوا دوني فاقول اى رب أحماني فيقال انك لا تدري ما أحدثوا
 بعدك (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على المحوض رجال من أصحابي حتى
 اذا رفعوا الى اختلجوا دوني فلا قول اى رب أحماني فيقال لى لا تدري ما أحدثوا بعدك زادني
 رواية فاقول سحقالى بدل بعدى (ق) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد على يوم
 القيامة رهط من أصحابي أو قال من امتي فيجلزون عن المحوض فاقول يا رب أحماني فيقول انه لا علم لك بما
 أحدثوا بعدك اثم ارتدوا على أدبارهم القهقري وقيل هم الخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب
 وقتلهم وهم المحرورية (م) عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي لما ساروا الى
 الخوارج فقال علي أيها الناس اى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من امتي يقرؤون
 القرآن ليس قراءتهم الى قراءتهم بشئ ولا صلاتهم بشئ ولا صيامهم بشئ يقرؤون
 القرآن يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يتجاوز صلاتهم تراقيمهم يقرؤون من الاسلام كما يقر السهم من الرمية
 وفي رواية سويد بن غفلة عنه يقرؤون القرآن لا يجاوز آياتهم حاسرهم يقرؤون من الدين كما يقر السهم من
 الرمية فأينما القيتهم فاقبلوهم فان في قتلهم أجر من قبلهم عند الله يوم القيامة (ق) عن بشر بن عمر قال
 قلت لسهل بن حنيف هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الخوارج شيئاً قال سمعته يقول
 وأهوى بيده الى العراق يخرج منهم قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيمهم يقرؤون من الاسلام مروق
 السهم من الرمية وقيل هم أهل البدع والاهواء من هذه الامة كالقدرية ونحوهم ومن قال بهذا القول
 يقول كفرهم بعد ايمانهم هو وجوههم من الجماعة ومفارقتهم في الاعتقاد (م) عن أبي هريرة عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال بادروا بالاعمال فتتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمناً ويمسى كافراً ويمسى
 مؤمناً ويصبح كافراً يبيع دينه بعرض من الدنيا وقال الحارث الاعور سمعت علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه يقول على المنبر ان الرجل ليخرج من أهله فائتوب اليهم حتى يعمل عملاً يستوجب به الجنة وان الرجل
 ليخرج من أهله فإيعود اليهم حتى يعمل عملاً يستوجب به النار ثم قرأ يوم تبيض وجوهه الآية ثم نادى هم
 الذين كفروا بعد الايمان ورب الكعبة وقوله تعالى (وأما الذين ايسضت وجوههم) يعنى المؤمنين
 المطيعين لله عز وجل (ففي رحمة الله) يعنى في جنة الله وانما سميت الجنة رحمة لانها دار رحمة وفيه
 اشارة الى ان العبد وان عمل بالطاعات لا يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى (هم فيها خالدون) قيل
 انما كرر كلمة في لان في كل واحدة معنى غير الاخرى المعنى انهم في رحمة الله وانهم في الرحمة خالدون (تلك
 آيات الله) يعنى القرآن وقيل هذه الآيات التي تقدمت (تلاوها عليك بالحق) أى بالمعنى الحق لان
 المتلوحق (وما الله يريد ظالمًا للعالمين) يعنى لا يعاقب احداً بغير حرم واستحقاق للعقوبة وانما ذكر الظلم
 هنا لانه قد تقدم ذكر العقوبة في قوله فأما الذين اسودت وجوههم الى قوله فذوقوا العذاب بما كنتم
 تكفرون أخبرهم انما وقعوا فيما وقعوا فيه بسبب أفعالهم المنكرة وانه لا يظلم أحداً من خلقه (ولله
 ما فى السموات وما فى الارض) لما ذكر الله انه لا يريد ظالمًا للعالمين لانه لا يظلم أحداً من خلقه وذلك ان الظالم
 انما يظلم غيره ليرد ادماً لا أعزاً أو سلطاناً أو يتم بقصافيه بما يظلم به غيره ولما كان الله عز وجل مستغنياً
 عن ذلك وله صفة الكمال أخبرنا له ما فى السموات وما فى الارض وان جميع ما فيه مملكه وأهلها معبده
 واذا كان كذلك يستحيل فى حقه سبحانه وتعالى ان يظلم أحداً من خلقه لانهم معبده وفي قصته ثم قال
 (والى الله ترجع الامور) يعنى واليه مصير جميع الخلائق المؤمن والكافر والطائع والعاصي فيبازى
 الكل على قدر استحقاقهم ولا يظلم أحداً منهم قوله عز وجل (كنتم خير أمة) سبب نزول هذه الآية
 ان مالك بن الصيف ووهب بن يهودا اليه ودين قال لعبد الله بن مسعود وائى بس كعب وعبد بن جيل

وسالم مولى الخديفة نحن أفضل منكم وديننا خير من دينكم الذي تدعوننا اليه فانزل الله هذه الآية
واختلف في لفظة كان فقيل هي بمعنى الحدوث والوقوع والمعنى حدثتم ووجدتم وخلقتم خيرا مة وقيل
كان ههنا قصة وهي عبارة عن وجود الشيء في زمان ماض ولا تدل على انقطاع طارئ بدليل قوله وكان
الله غمورا رحما فعلى هذا التقدير يكون المعنى كنتم في علم الله خيرا مة وقيل كنتم مذكورين في الامم
الماضية بأنكم خيرا مة وقيل كنتم في اللوح المحفوظ موصوفين بأنكم خيرا مة وقيل معناه كنتم منذ انتم
خيرا مة وقيل قوله خيرا مة تابع لقوله فاما الذين ابيضت وجوههم والتقديس ان يقال لهم عند دخول
الجنة كنتم في دنياكم خيرا مة فلهذا استحققت ما أنتم فيه من بياض الوجوه والمعجم المقيم وقيل كنتم بمعنى
أنتم وقيل يحتمل ان يكون كان بمعنى صار فمضى قوله كنتم أى صرتم خيرا مة فاما مخاطبون بهذان هم
ففيه خلاف قال ابن عباس في قوله كنتم خيرا مة هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ورؤي
ابن جرير عن عمر بن الخطاب قال لو شاء الله تعالى لقال أنتم فكنا وكلنا ولكن في خاصة من أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومن صنع مثل ما صنعت كانوا خيرا مة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن
المكر وقال الضحاك هم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني به كانوا هم الرواة الدعاة الذين امر الله
عز وجل المسلمين باتباعهم وطاعتهم (ق) عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا تدري اذكر بعد قرني قرنين او ثلاثة ثم
ان بعدهم قوم ما يشهدون ولا يستشهدون ويخوفون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ويظهر فيهم السمن
زاد في رواية ويحقون ولا يستحقون (ق) عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خير
الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجيء قوم تسبق شهادة احدهم يمينه ويمنه شهادته قوله
خير الناس قرني يعني اصحابي والقرن اهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانه الزمان الذي يقترن فيه
اهل ذلك الزمان في اعمارهم واحوالهم وقيل القرن اربعون سنة وقيل ثمانون وقيل مائة سنة (ق)
عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدا انفق مثل
احد ذهابا ما بلغ مدا حدهم ولا نصيفه النصيف النصف وقال ابن عباس في رواية عطاء في قوله كنتم خير
امة هم امة محمد صلى الله عليه وسلم قال الزجاج قوله كنتم خيرا مة الخطاب فيه مع اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولكنه عام في كل الامة ونظيره قوله كتب عليكم الصيام كتب عليكم القصاص فان كل
ذلك خطاب مع الحاضرين بحسب اللفظ ولكنه عام في حق الكل كذا ههنا مع بهر من حكم من الله
عن جده انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول في قوله تعالى كنتم خيرا مة اخرجت للناس قال انتم تقومون
سبعين امة اتم خيرها واكرمها على الله تعالى اخرجته الترمذي وقال حديث حسن واصل الامة الجامعة
الجمعة على الشيء وامة محمد صلى الله عليه وسلم هم الجماعة الموصوفون بالايمان بالله عز وجل وبمحمد صلى
الله عليه وسلم (خ) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من
ابى قالوا ومن ابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى عن ابن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يجمع امتي اوقال امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة ويد الله على الجماعة
ومن شذذ في النار اخرجته الترمذي عن ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي امة
مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة عذابها في الدنيا الفتن والزلزال والتقتل اخرجته ابو داود عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل امتي كمثل المطر لا يدرى آخره خير ام اوله اخرجته الترمذي وله عن
ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة نصف ثمانون منها من هذه الامة
واربعون من سائر الامم وله عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ب أمي الذي يدخلون منه
الجنة عرضة مسيرة الراكب المسرع المجرد ثلاثا ثم انهم يتصاعقون عليه حتى يكادوا يكسروا ثم قال قال
الترمذي سألت محمدا يعني البخاري عن هذا الحديث فلم يعرفه وقال البخاري اني بكرمنا كثير عن سالم بن

(تفسير النسفي)
(ومن دخله كان آمنا) عطف بيان لآيات وان
كان بجملة ابتدائية أو شرطية من حيث المعنى
لانه يدل على أمن داخله وكما قيل فيه آيات
بينات مقام ابراهيم وأمن داخله والآيات في
معنى الجمع ويجوز ان يذكر هاتان الآيات
و بطوي ذكر غيرهما دلالة على تكرار الآيات
فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابراهيم وأمن
داخله وكثير سواهما نحو الخاق الا بجمع كثر
الرامة وامتناع الطبر من العلو عليه وغير ذلك
ونحوه في طي الذكر قوله عليه السلام حب الى
مرديا كم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في
الصلاة وقرة عيني ليس من الثلاث بل هو ابتداء
كلام لانها ليست من الدنيا والثالث تنبيه على
وكانه عليه السلام ترك ذكر الثالث تنبيه على
انه لم يكن من شأنه ان يذكر شيئا من الدنيا
فذكر شيئا من الدين وقيل في سبب هذا
الاثر انه لما ارتفع بنيران الكعبة وضعف ابراهيم
عليه السلام عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر
فغاصت فيه قدماه وقيل انه جاز اثر من الشام
الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل عليه السلام
انزل حتى تعسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر
فوضعت على شقه الايم فوضع قدمه عليه حتى
غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى
غسلت الشق الاخر فبقي اثر قدميه عليه وأما
من دخله بدعوة ابراهيم عليه السلام رب اجعل
هذا البلد آمنا وكان الرحل لو جنى كل جباية ثم
التجأ الى الحرم لم يعذب مامسة حتى يخرج
لو ظفرت فيه بقاتل الخطاب مامسة حتى يخرج
منه ومن رمه القتل في المحل بقود أو ردة أو زنى
فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا الله لا يؤوى
ولا يطعم ولا يسقى ولا يبيع حتى يضطر الى
الخروج وقيل أما من النار لقوله عليه السلام
من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا

(سورة آل عمران)

من النار وعنه عليه السلام المحبون والقيس يؤخذ
بأطرافهما ويثران في الجنة وهما مقبر تامكة
والمدينة وعنه عليه السلام من صبر على حرمة
ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي
عام (ولله على الناس حج البيت) أي استقرله
عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير أبي بكر
وهو واسم وبالفتح مصدر وقيل هما الثغتان في
مصدر حج (من) في موضع جعلي إيه يدل البعض
من الكل (استطاع إليه سبيلا) فيسرها النبي
عليه السلام بالراد والرحلة والضمير في إليه
لبيت أو للحج وكل ما أتى إلى الشيء فهو وسيل إليه
وما نزل قوله تعالى والله على الناس حج البيت
جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل الأديان
كلهم فخطبهم فقال إن الله تعالى كتب عليكم
الحج فجهوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون
وكفرت به جس ملل قالوا لا تؤمن به ولا نصلي إليه
ولا نسجده فزله (ومن كفر) أي جحد فرضية الحج
وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء وبعوزان
يكون من الكفران أي ومن لم يشكر ما أبت
عليه من حجة الجسم وسعة الرزق ولم يحج (فإن
الله غنى عن العالمين) مستغن عنهم وعن
ماعتهم وفي هذه الآية أنواع من التأكيد
والتشديد منها اللام وعلى أي أنه حق واجب
لله في رقاب الناس ومنها الإبدال ففيه تسمية للمراد
وتكريره ولأن الإصاح بعد الإبهام والتفصيل
بعد الإجمال إيراد له في صورتين مختلفتين ومنها
قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على
تارك الحج ومنها ذكر الاستعناء ودلائل على
المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وإن لم يقل
عنه ومافيه من الدلالة على الاستغناء عنه
يبرها لأنه إذا استغنى عن العالمين تسأله
الاستغناء لا محالة ولأنه يدل على الاستغناء
الكامل فكأن ادل على عظم السخط الذي

عبد الله راد غيره في الحديث وهم شركاء الناس في سائر الأبواب عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أمتي من يشفع في الغنم من الناس ومنهم من يشفع في القبيلة ومنهم من يشفع
للعصاة ومنهم من يشفع للواحد أخرج الترمذي (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا وسبع مائة ألف سماعين مقاسمين آخذ بعضهم
ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة وجوههم على صورة القمر ليلة البدر عن أبي أمامة قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وعدني ربّي أن يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا لحساب عليهم
ولا عذاب ومع كل ألف سبعون ألفا وثلاث خيرات من خيرات ربّي أخرج الترمذي وروى البعوي
باسنادنا الثعلبي عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الجنة حرمت على الأنداء كلهم
حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أمتي وقوله تعالى (أخرجت للناس) معناه كنتم خير الأمم
الخارجة للناس في جميع الأعصار ومعنى أخرجت أظهرت للناس حتى تميزت وعرفت وقيل معناه كنتم
للناس خير أمة أخرجت (خ) عن أبي هريرة قال كنتم خير أمة أخرجت للناس قال خير الناس للناس تأتون
بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام وقيل أخرجت صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس
وقيل معناه ما أخرج للناس أمة خير من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (تأمرن بالمعروف وتنهون عن
المسكر) هذا كلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك التحيرية وكونهم خير أمة كما تقول ريدكر
يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بمصالحهم والمعروف هو التوحيد والمسكر هو الشرك والمعنى تأمرن
الناس يقول لا إله إلا الله وتنهونهم عن الشرك (وتؤمنون بالله) أي وتصدقون بالله وتخلصون له
التوحيد والعبادة فإن قلت لم تقدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على الإيمان بالله في الذكر مع أن
الإيمان يلزم أن يكون مقدما على كل الطاعات والعبادات قلت الإيمان بالله أمر مشترك فيه جميع
الأمم المؤمنة وإنما فصلت هذه الأمة الإسلامية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على سائر الأمم وإذا
كان كذلك كان المؤثر في هذه التحيرية هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأما الإيمان بالله فهو شرط
في هذا الحكم لأنه ما لم يوجد الإيمان لم يصح شيء من الطاعات مقبولا فثبت أن الموجب لهذه التحيرية
لهذه الأمة هو كونهم أمرين بالمعروف ونهين عن المنكر فهذا السبب حسن تقديم ذكر الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر على ذكر الإيمان وقوله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب) يعني ولو آمن اليهود والنصارى
محمد صلى الله عليه وسلم وبالدين الذي جاء به (لكان خيرا لهم) يعني بما هم عليه من اليهودية
والنصرانية وإنما جعلهم على ذلك حب الرياسة واستتباع العوام ولو أنهم آمنوا وحصلت لهم الرياسة في الدنيا
والثواب العظيم في الآخرة وهو دخول الجنة (منهم) يعني من أهل الكتاب (المؤمنون) يعني
عبد الله بن سلام وأصحابه الذين أسلموا من اليهود والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا من النصارى (واكثرهم
الفاسقون) أي المتمردون في الكفر وقيل أن الكافر قد يكون عدلا في دينه وهو لا مع كفرهم فاسقون
قوله عروجل (لن يضرركم الأذى) سبب نزول هذه الآية أن رؤساء اليهود عمدوا إلى من آمن منهم
مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فآذوهم لسلامتهم فانزل الله لن يضرركم الأذى يعني لن يضركم أيها
المؤمنون هؤلاء اليهود الأذى يعني باللسان من طعنهم في دينكم أو تهديدا أو القاء شبه وتشكيك في القلوب
وكل ذلك يوجب الأذى والغم (وان يقاتلوكم يولوكم الأديار) يعني من هم من مخدولين (ثم لا يضررون)
يعني لا يكون لهم النصر عليكم بل تنصرون عليهم وفيه تثبيت لمن أسلم من أهل الكتاب لأنهم كانوا يؤذونهم
بالقول ويهددونهم ويؤخرونهم فاعلمهم الله تعالى أنهم لا يقدر أن يجاوزوا الأذى بالقول إلى غيره من
الضرر ثم وعدهم الغلبة والانتقام منهم وإن عاقبتهم المخدلا والذل فقال تعالى (ضربت عليهم
الذلة) يعني جعلت الذلة ملصقة بهم كالشيء يضرب على الشيء فيلصق به والمراد بالذلة قتلهم وسبيهم
وغنيمة أموالهم وقيل الذلة ضرب الجزية عليهم لأنها ذلة وصغار وقيل ذلتهم لأنك لا ترى في اليهود ملكا

قاهرا ولا رئيسا معتبرا بل هم مستضعفون في جميع البلاد (ايضا تنقوا) أي حيثما وجدوا وصدقوا
 (الابجيل من الله) يعني الابعاد من الله وهو أن يسلموا فتزول عنهم الذلة (وحبل من الناس) يعني
 المؤمنين ببذل الجزية والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا في حال اعتصامهم بحبل الله وحبل
 الناس وهو ذمة الله وعهده وذمة المسلمين وعهدهم لا عز لهم الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة
 لما قبلوه من بذل الجزية وانما سمي العهد حبالا لانه سبب يوصل الى الامن وزوال الخوف (وباؤا
 بغضب من الله) يعني رجعوا بغضب من الله واستوجبوه وقيل أصله من البؤاء وهو المكان والمعنى
 أنهم مكثوا في غضب من الله وحلوا فيه (وصربت عليهم المسكنة) يعني كما يضرب البيت على أهله فهم
 ساكنون في المسكنة غير خارجين منها قال الحسن المسكنة هي الجزية وذلك لان الله أخرج المسكنة عن
 الاستثناء وذلك يدل على أنها باقية عليهم والباقي عليهم هو الجزية فدل على ان المسكنة هي الجزية
 وقيل المراد بالمسكنة هو ان اليهودي يظهر من نفسه الفقر وان كان غنيا موسرا (ذلك) إشارة الى
 ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبؤاء بالغضب (بانهم) أي بسبب أنهم (كانوا يكفرون بآيات
 الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) أي ذلك الذي نزل بهم بسبب عصيانهم
 لله عز وجل وتعذيبهم لمحدوده فربل بهم ما نزل قوله عز وجل (ليسوا سواء) قال ابن عباس لما
 أسلم عبد الله بن سلام وأصحابه قالت أخبار اليهود ما آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم الا شرارنا ولولا ذلك
 ما نزلناهم فأنزل الله تعالى هذه الآية وفي قوله ليسوا سواء قولان أحدهما انه كلام تام
 يوقف عليه والمعنى ان أهل الكتاب الذين سبق ذكرهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون ليسوا سواء
 وقيل معناه لا يستوى اليهود وأمة محمد صلى الله عليه وسلم القائمة بأمر الله الثالثة على الحق والقول الثاني
 ان قوله ليسوا سواء متعلق بما بعده ولا يرقف عليه وقوله (من اهل الكتاب أمة قائمة) فيه اختصار
 واضمار والتقدير ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة ومنهم أمة مذمومة غير قائمة فترك ذكر الامة
 الاخرى اكتفاء بذكر أحد الفريقين وهذا على مذهب العرب ان ذكر أحد الضدين يغني عن ذكر الآخر
 قال أبو ذؤيب

دعاني اليها القلب اني امرؤها مطيع فلا أدري أرشدت لابلها

اراد أم غير رشدنا كفي بدكر أحد الرشدنين دون الآخر وقال الزجاج لاحاجة الى اضممار الامة المذمومة
 لانه قد جرى ذكر أهل الكتاب بقوله كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق فاعلم الله ان
 منهم أمة قائمة فلا حاجة بنا الى أن نقول وأمة غير قائمة وانما ابتدأ بذكر فعل الأكثر منهم وهو الكفر
 والمشاقة ثم ذكر من كان مبائنا لهم في فعلهم فقال ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة قال ابن عباس
 قائمة أي مهيبة قائمة على أمر الله تعالى لم يضعوه ولم يتركوه وقيل قائمة أي عادلة وقيل قائمة على كتاب
 الله عز وجل وحده وقيل قائمة في الصلاة (يتلون آيات الله) أي يقرؤون كتاب الله عز وجل (آناه
 الليل) يعني ساعاته (وهم يسجدون) يعني يصلون عبر السجود عن الصلاة لان التلاوة لا تكون
 في السجود وقيل هي صلاة التمجيد بالليل وقيل هي صلاة العشاء لان اليهود لا يصلونها وقيل يحتمل انه
 أراد بالسجود الخضوع والخشوع لان العرب تسمى الخضوع سجدوا وقال عطاء في قوله ليسوا سواء من أهل
 الكتاب أمة قائمة يريد أن يعين رحلا من أهل نجران من العرب واثني وثلاثين من الحبشة وثمانية من
 الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام وصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وآمنوا به وكان عددهم ثمان
 الانصار منهم أسعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد بن سلمة وأبو قيس صرمة بن أنس كانوا قبل الاسلام
 موحدون يغسلون من الجنابة ويقومون بمساعرفوا من شرائع الحبشية حتى جاءهم الله عز وجل بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وصدقوه ثم وصفهم الله تعالى بصفتها كانت في اليهود فقال (يؤمنون
 بالله واليوم الآخر) وذلك لان إيمان أهل الكتاب فيه شرك ويصفون اليوم الآخر بغير ما يصعبه

(تفسير النسي)

وقع عبارة عنه (قل يا أهل الكتاب لم تكفرون
 بآيات الله والله شهيد على ما تعملون) الواو
 للحال والمعنى لم تكفرون بآيات الله الدالة على
 صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد
 على أعمالكم فيجازيكم عليها (قل يا أهل الكتاب
 لم تصدقوا) الصدق المنع (عن سبيل الله التي امر
 آمن) عن دين حق علم انه سبيل الله التي امر
 يسلموها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد
 الدخول فيه بجهدهم وحمل (تغفروا) تطلبون
 الدخول على الحال (عوجا) اعوجاجا وميلان
 لما نصب على الحال (كم صفة رسول
 القصد والاستقامة بتغيير كسر صفة رسول
 الله صلى الله عليه وسلم عن وجهها او نحو ذلك
 (وأنتم شهداء) انهم اسبيل الله التي لا يصد عنها
 الاصال مضل (وما الله بغافل عما تعملون) من
 الصد عن سبيله وهو وعد شديد ثم هيى
 المؤمن من اتباع هؤلاء الصادقين عن سبيله
 بقوله (يا أيها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من
 الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم
 كافرين) قبل مرشاس بن قيس اليهودي على نفر
 من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم
 يتحدثون فغاضه تحديهم وتألفهم فأمر شابا من
 اليهود ان يذكرهم يوم بعث لعلمهم بغضبون وكان
 يوما اقتتل في الاوس ففتنازع القوم عند ذلك وقالوا
 فيه الاوس ففعل فتنازع القوم عليه السلام فخرج
 السلاح السلاح فبلغ النبي عليه السلام فخرج
 اليهم فبين معه من المهاجرين والانصار فقال
 اتدعون الجاهلية وابائنا اظهركم بعد اذا كرمكم
 الله بالاسلام وألف بينكم فعرف القوم انهم اتزعة
 من الشيطان فالتقوا الآية (وكيف تكفرون)
 بعضا باكين فترت الآية (وكيف تكفرون)
 معنى الاستعظام فيه الانكار والتعجب أي من
 أن يتطرق اليكم الكفر (واستم تلى عليكم آيات
 الله) والحال ان آيات الله وهي القرآن المجز

بالكفر والمعاصي ومنع حق الله منه (فأهلكته) يعني فأهلكته بالزجر ومعنى الآية مثل نفقات الكفار في ذهابها وقت الحاجة إليها كمثل زرع أصابه ريح باردة فأهلكته أو أثارها حرقته فلم ينتفع به أصحابه فان قلت الغرض تشبيه ما نفقوا وبطلان ثوابه وعدم الانتفاع به بالحرث الذي هلك بالريح فكيف يشبهه بالريح المهلكة للحرث قلت هو من التشبيه المركب وهو ما حصلت فيه المشابهة بين ما هو المقصود من المجتنبين وان لم تحصل المشابهة بين أجزاء المجتنبين فعلى هذا زال الاشكال ومن التشبيه ما حصلت فيه المشابهة بين المقصود من المجتنبين وبين أجزاء كل واحدة منهم فان جعلنا هذا المثل من هذا القسم فيه وجهان أحدهما ان يكون التقدير مثل الكفر في اهلاك ما ينفقون كمثل الريح المهلكة للحرث الوجه الثاني مثل ما ينفقون كمثل مهلك الريح وهو الحرث والمقصود من ضرب هذا المثل هو تشبيه ما ينفقون بشئ يذهب بالكسبية ولا يبقى منه شيء وقوله تعالى (وما ظلمهم الله) يعني بان لم يقبل نفقاتهم (ولكن أنفسمهم يظلمون) يعني أنهم عصوا الله فاستحقوا عقابه فأبطل نفقاتهم وأهلك حرثهم وقيل ظلموا أنفسهم حيث لم يأثروا نفقاتهم مستحقة للقبول وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة) الآية قال ابن عباس كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود وما بينهم من القرابة والصدقة والحلف والجوار والرصاع فانزل الله عز وجل هذه الآية ونهاهم عن مبايعة خوف الفتنة عليهم ويدل على صحة هذا القول ان الآيات المتقدمة فيها ذكر اليهود فتكون هذه الآية كذلك وقيل كان قوم من المؤمنين يصافون المنافقين ويفشون أسرارهم ويطلعونهم على الاحوال الخفية فنهاهم الله عن ذلك ووجه هذا القول ان الله ذكر في سياق هذه الآية قوله وإذا لولموا لعضوا عليكم الانامل من الغبط وهذه صفة للمنافقين لصفة اليهود وقيل المراد بهذه جميع اصناف الكفار ويدل على صحة هذا القول معنى الآية لان الله تعالى قال لا تتخذوا بطانة من دونكم فنع المؤمنين ان يتخذوا بطانة من دون المؤمنين فيكون ذلك نهيا عن جميع الكفار والبطانة خاصة الرجل المطلع على سره واشتقاقه من بطانة الثوب بدلالة قوله لم يست فلانا اذا اختصمته ويقال فلان شعاري ودناري والشعار الذي يلي الجسم وكذلك البطانة والحاصل ان الذي يحصه الانسان بمزيد القرب يسمى بطانة لانه يستبط امره ويظلم منه على ما لا يطلع عليه غيره (من دونكم) قيل من صلة زائدة والتقدير لا تتخذوا بطانة دونكم وقيل من للتبيين أي لا تتخذوا بطانة من دون أهل ملتكم والمعنى لا تتخذوا أولياء ولا اصدقاء من غير أهل ملتكم ثم نبه سبحانه وتعالى على النهي عن مبايعة من فقال تعالى (لا يؤمنكم خيالا) يعني لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يؤثرونكم الشر والفساد وهو الخيال لان أصل الخيال الفساد والضرر الذي يلحق الانسان فيورثه نقصان العقل (ودوا ما عنتم) أي يؤثرون عنكم وهو ما يشق عليكم من الضرر والشر والهلاك والغبت المشقة (قد بدت البغضاء من أفواههم) أي ظهرت العداوة من أفواههم بالشيعة والوقعة بين المسلمين وقيل هو اطلاع المشركين على اسرار المؤمنين (وما تخفي صدورهم) يعني من العداوة والغبط (أكبر) أي اعظم مما يظهر منه (قد بينا لكم الآيات) يعني الدلالة على وجوب الاخلاص في الدين من موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعقلون) يعني ما بين لكم فتعقلون به قوله تعالى (ها أنتم) هالالتية وانتم كناية للتخاطبين من المذكور (أولاء) اسم للشار إليهم في قوله (تحبونهم) والمعنى انتم ايها المؤمنون تحبون هؤلاء اليهود الذين نبهكم عن مبايعتهم للاسباب التي بينكم وبينهم من القرابة والرضاع والمصاهرة والخلف (ولا يحبونكم) يعني اليهود لما بينكم وبينهم من مخالفة في الدين وقيل يحبونهم يعني تريدون لهم الاسلام وهو خير الاشياء ولا يحبونكم لانهم يريدون لكم الكفر وهو شر الاشياء لان فيه هلاك لا بد وقيل هم المنافقون يحبونهم لما أظهروا من الايمان وانتم لا تعلمون ما في قلوبهم ولا يحبونكم لان الكفر ثابت في قلوبهم وقيل يحبونهم وذلك بان تفشوا اليهم اسراركم ولا يحبونكم أي لا يفعلون مثل ذلك معكم (وتؤمنون بالكتاب كله) يعني وهم لا يؤمنون

(تفسير النسفي)
عليه من الكفر (فأنقذكم منها) بالاسلام وهو رد على المعتزلة فعندهم هم الذين ينتقدون انفسهم لا الله تعالى والضمير للحرث والانتقار وشفا الحفرة لاشفا وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها ولا مها واو فلها ثبتي شعوان (كذلك) مثل ذلك البيان المديح (بين الله لكم آياته) أي القرآن الذي فيه أمر ونهي ووعد وعيد (لعلكم تتقون) لتكفوا على رجا الهداية أولتم تدوا به الى الصواب وما يال به الثواب (واتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف) بما استحسسه الشرع والعقل (وينهون عن المنكر) عما استعجه الشرع والمنكر او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما حلعهما والمعرف الطاعة والمنكر الطاعة والدعاء الى الخير عام في التكليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص ومن التبعية لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من مروض السكاية ولا به لا يصلح له الا من علم بالمعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر في اقامته فانه يبدأ بالسهل فان لم يسمع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصله وابينهما ثم قال فقاتلوا أو لذين أي وكونوا أمة تأمرون بالمعروف كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف (واواثكم هم المفلحون) أي هم الاحصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فله أجر كبير رضى الله عنه افضل المجاهد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر (ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلَفوا في الديانة وهم اليهود والنصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا (من بعد ما جاءهم البينات) الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهي كلمة الحق (وأولئك هم

(سورة آل عمران)

واعتاد ذكر الكتاب بلفظ الواحد والمراد به المجمع لانه ذهب به الى الجنس كقولهم كثر الدرهم في ايدي الناس والمعنى انكم تؤمنون بالكتاب كلها وهم لا يؤمنون بشئ من كتابكم (واذا القوم قالوا آمنا) يعني ان الذين وصفهم في هذه الآية بهذه الصفات اذا القوا المؤمنين قالوا آمنا كما يمانكم وصدقنا كصدقكم وهذه صفة المسافقين وقيل هم اليهود (واذا اخلوا) أي خلا بعضهم الى بعض (عضوا عليكم الانامل من الغيظ) الانامل جمع اغتله وهي مرف الاصبع والمعنى انه اذا خلا بعضهم ببعض اظهروا العداوة وشدة الغيظ على المؤمنين لما يرون من اختلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ وهذا من مجاز الامثال وان لم يكن هناك عض كما يقال عض يده من الغيظ والغضب (قل هو توأبغيطكم) هذا دعاء عليهم ان يزداد غيظهم حتى يملكو به وذلك لما يرون من قوة الاسلام وعزة أهله وما لهم في ذلك من الذل والخزي والمعنى ابقوا الى الاممات بغيطكم (ان الله عليم بذات الصدور) يعني به الحواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوراف الموجودة فيه وهي لكونها حالة في القلب متنسبة اليه كمن عنها بذوات الصدور والمعنى انه تعالى عالم بكل ما يحصل في قلوبكم من الحواطر فأخبرهم انه عليم بما يسرونه من عن الانامل غيظا اذا اخلوا به عليم بما هو أخفى منه وهو ما يسرونه في قلوبهم قوله عز وجل (ان تمشك) أي تصبكم ايها المؤمنون وأهل المس باليد ثم يسمي كل ما يصل الى مئى ماساله على سبيل التشبيه كما يقال منه نصب وتعب أي اصابه (حسنة) المراد بالحسنة هنا صافع الذي يامل ظهوركم على عدوكم واصابتكم عنية منهم وتابع الناس في الدخول في دينكم وخصب في معاشكم (تسؤهم) أي تحزنهم وتغمهم بالسوء ضد الحسن (وان تصبكم سيئة) أي مساة من اخفاق سرية لكم او اصابة عدو منكم واختلاف يقع بينكم او غدر ونكبة ومكر وه يصيبكم (بهرحوا بها) أي بما اصابكم من ذلك المذكور (وان تصبروا) يعني على اذاهم وقيل ان تصبروا على طاعة الله وما ينالكم فيها من شدة (وتتقوا) أي تحذروا ربكم وقيل وتتقوا ما نهاكم عنه وتتوكوا عليه (لا يضركم) أي لا ينقصكم (كيدهم) أي عداوتهم ومكرهم (شيئا) أي لانكم في عناية الله وحفظه (ان الله بما يعملون) قدير بالياء على الغيبة والمعنى انه عالم بما يعملون من عداوتكم واذاكم فيعاقبهم عليه وقرى بالياء على خطاب الحاضر والمعنى انه عالم بما يعملون ايها المؤمنون من الصبر والتقوى فيجازيكم عليه (محيط) أي عالم بجميع ذلك حافظ له لا يعزب عنه شئ منه قوله عز وجل (واذ غدوت من اهلكت سوى المؤمنين مقاعد للقتال) قال جمهور المفسرين ان هذا كان في يوم أحد وهو قول عبد الرحمن بن عوف وابن مسعود وابن عباس والزهري وقتادة والسدي والربيع وابن اسحاق وقال الحسن ومجاهد ومقاتل انه يوم الاحزاب وقتل عن الحسن أيضا انه يوم بدر قال ابن جرير الطبري الاول اصح لقوله تعالى اذهمت ملائكتان منكم ان تفشلا وقد اتفق العلماء ان ذلك كان يوم أحد قال مجاهد والكاكي والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عائشة فحشي على رجليه الى أحد فجعل يصف أصحابه للقتال كما يقوم القدح قال محمد بن اسحاق والسدي عن رجالهما ان المشركين نزوا بأحد يوم الاربعاء فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزولهم استشار أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سائل ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن أبي وأكثرت الانصار يا رسول الله اقم بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا ثم الى عدو قط الا اصاب منا ولا دخلنا اعلينا الا اصابنا منه فكيف وأنت فينا فدعهم يا رسول الله فان أقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلتهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والهيذان بالحجارة من فوقهم وان رجعوا رجعوا خائبين فأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الرأي وقال بعض أصحابه يا رسول الله اخرج بنا الى هذه الاكبل لئلا يرون أنا جبا عنهم وضعفنا وخفناهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رأيت في منامي بقرأنا ولتم اخيرا ورأيت في ذباب سفي ثلثا فاولتم اهزجة ورأيت اني ادخلت يدي في درع حصينة فأولتم المدينة فان رأيت ان تقيموا بالمدينة وتدعوه فان أقاموا اقاموا

عذاب عظيم) ونصب (يوم تبيض وجوه) أي وجوه المؤمنين بالظرف وهو يوم أو يعظم أو ياذكروا (وتسود وجوه) أي وجوه الكافرين والبيض من النور والسود من الظلمة (فأما الذين اسودت وجوههم) فيقال لهم (اكفرتم) فحذف الغاء والقول جميعا للعلم به والمهزلة للتوبيخ والتعجب من حالهم (بعدا يا سكم) يوم الميثاق فيكون المراد به جميع الكفار وهو قول أبي وهو الظاهر وأهم المرتدون أو المنافقون أي اكفرتم باطننا بعد ايمانكم ظاهرا وأهل الكتاب وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اعترافهم به قبل مجيئه (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله (ففي نعمته وهي الثواب الخلد ثم استأنف فقال (هم في اخلادون) لا يظعنون عنها ولا يعوتون (تلك آيات الله) الواردة في الوعد والوعيد وغير ذلك (تتلوها عليكم) ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء (وما الله يريد ظلما للعالمين) أي لا يشاء ان يظلم هو عباده فيأخذ احدا بغير جرم أو يرب يدي عقاب مجرم أو ينقص من ثواب محسن (ولله مافي السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور) ويجازى المحسن باحسانه والمسيء عباساته ترجع شأى وحزاة وعلى كان عبارة عن وجود الشئ في زمان ماضى هلى سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ ومنه قوله (كنتم خيرامة) كانه قيل وجدتم خيرامة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين الا ان خيرامة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خيرامة موصوفين به (أخرجت) اظهرت (لناسن) اللام تعلق بالخبر (تأمرون) كلام مستأنف بين به كونهم خيرامة كما تقول زيد كرم يطعم الناس ويكسوهم ينبت بالاطعام

بشروا ندخلوا علينا المدينة فالتناهم فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجبه ان يدخلوا عليه المدينة فقاتلهم في الازقة فقال رجال من المسلمين عن فاتهم يوم بدر وأكرمهم الله بالشهادة يوم أحد انخرج بنا إلى أعدائنا فمزلوا برسول الله صلى الله عليه وسلم من حبه للقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزله ولبس لأمته فلما رآوه قد لبس السلاح ندموا وقالوا يا بن رسول الله انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي يأتيه فقاموا واعتذروا إليه وقالوا يا رسول الله انزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لنبى ان يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل وكان قد قام المشركون بأحد يوم الأربعاء والخميس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة بعد ماصلى بأصحابه الجمعة وكان قد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار فصرى عليه ثم خرج عليهم فأصبح بالشعب من أحد يوم السبت للصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة وقبيل كان نزوله في جانب الوادي وجعل ظهره وأصحابه إلى أحد وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال ادفعوا عما بالنبل حتى لا يأتونا من وراءنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انبأوا في هذا المقام فاذا عابكم ولوا الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ولما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن أبي بن سلول شق عليه ذلك وقال لأصحابه أطاع الولدان وعصاني ثم قال لأصحابه ان محمدا إنما ينظر بعدوه بكم وقد وعد أصحابه ان اعداءهم اذا عابهم انهم لم يوافقوا اذا رآهم اعداءهم فانهم لم يوافقوا ثم فبقوا بكم فيصير الامر الى خلاف ما قاله محمد لأصحابه فلما التقى الجمعان وكان عسكر المسلمين ألهوا وكان المشركون ثلاثة آلاف اتخذ عبد الله بن أبي بن سلول بثلاثمائة من أصحابه من المنافقين وبقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو سبع مائة من أصحابه فقواهم الله وثبتهم حتى هزوا المشركين فلما رأى المؤمنون انهزام المشركين طمعو في ان تكون هذه الواقعة كوقعة بدر فطلبوا المدبرين وخالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد الله ان يقطعهم عن هذا الفعل لثلاثه فقدموا على مثله من مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعلموا ان ظفرهم يوم بدر انما كان بركة طاعة الله وطاعة رسوله ثم ان الله نزع العرب من قلوب المشركين ففكر وارجعهم على المسلمين فانهم لم يوافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في جماعة من أصحابه منهم أبو بكر وعلى والعباس وطحمة وسعد وكسرت ربيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج وجهه يومئذ وكان من أمر غزوة أحد ما كان فذلك قوله تعالى واذعدوت من اهلك أى واذا كراذعدوت من اهلك يعنى من منزل عائشة ففقهه معقة عظيمة لعائشة رضى الله عن القول من اهلك فنص الله تعالى على انها من اهله فهو المؤمن من اى قتل المؤمنى مقاعد للقتال أى مواضع ومواطن للقتال وقيل تقتد عسكر للقتال (والله سميع) يعنى لا قولكم (عليهم) يعنى بنيائكم وما فى ضمائركم قوله عز وجل (اذهمت طائفتان منكم ان نقشلا) أى تخيبتا وتضعفان القتال والطائفتان نسوة من الحزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحى العسكر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى أحد في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة آلاف رجل فلما بلغوا الشوط اتخذ عبد الله بن أبي ثلث الناس ورجع في ثلثمائة وقال علام تقتل أنفسنا وأولادنا فقبضه ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله فى نبيكم وأنفسكم فقال عبد الله بن أبي ثلث قتلنا لا تبغناكم وهمت الطائفتان بالانصراف مع عبد الله بن أبي فعههم الله فقبضوا ومضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس اضرموا ان يرجعوا فعزم الله لهم على الرشد فقبضوا فذكرهم الله عظيم بعمه عليهم فقال اذهمت طائفتان منكم ان نقشلا (والله واهما) أى ناصرهما وحافظهما وموتوا في أمرهما بالتوفيق والعصمة فان قلت لهم العزم على فعل الشئ والاية تبدل على ان الطائفتين قد عزمتا على الغش وترك القتال وذلك معصية فكيف مدحهما الله تعالى بقوله والله ما قلت لهم قد راد به العزم وقد راد به حديث النفس واذا كان كذلك فله الم على حديث النفس هنا أولى والله تعالى لا يؤاخذ بحديث النفس وبعضهم قول ابن عباس انهم اضرموا ان يرجعوا فلما عزم الله لهم على الرشد وثبتوا مع

(تفسير السفي)
والا لباس وجهه الكريم فيه (بالمعروف) بالايمان وطاعة الرسول (وتنهون عن المنكر) عن الكفر وكل محذور (وتؤمنون بالله) وتؤمنون بالانبياء به ولان الواو لا تقتضى الترتيب على الايمان به (بمعنى الكتاب) بمعنى الهدى (ولو آمن اهل الكتاب) لكان الايمان خيرا لهم (لكن خيرا لهم) لكان آخر واديتهم عن دين مما هم فيه لانهم انما آمنوا بآثارهم ولو آمنوا الاسلام حبلا لرياسة واستتباع العوام ولو آمنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وخطوط الدنيا مع الفوز بما وعدوا على الايمان به من ابناء الاجر مرتين (منهم المؤمنون) المتبررون بآثارهم واصحابه (واكثرهم العاصون) الاضرا في الكفر (لن يضروكم الا اذى) الاضرار مقتصر على اذى يقول من طعن في الدين او تهديد أو تخويف (وان يقاتلوك يولوك الا يضرون) من زمن ولا يضروكم بقتل أو أسر (ثم لا ينصرون) ثم لا يترك لهم نصرا من احد ولا يمنعون منكم وبيد شيت لمن اسلم منهم لانهم كانوا يؤذونهم ببيت يديهم وهو ابتداء اخبار معطوف بتوخيهم وتهديد يديهم وليس معطوف على على جملة الشرط والمجزأ وليس لا ينصروا بولوك اذ لو كان معطوفا عليه لقبل ثم لا ينصروا وانما استوفى ليؤذن ان الله لا ينصركم انهم اولم يقاتلوا وبقدر الكلام اخبركم انهم لا ينصرون ان يقاتلوك ينهزوا ثم اخبركم الاخبار بتسليط وشم التراخي في المرتبة لان الاخبار بوليهم الادبار اتخذ لان عليهم أعظم من الاخبار بوليهم اليهود (فمريت) الزمت (عليهم الدلة) أى على اليهود (ايضا نقضوا) وحدوا (الاجبل من الله) في محل النصب على الحال والاسماء متعلق بمسندوف تقديره لا معتصمين او متعصمين بحبل من الله (وحبل من الناس) والحبل فى حال الا فى حال والمعنى ضربت عليهم الذلة فى كل حال الا فى حال اعتصامهم بحبل الله وحبل الناس يعنى ذمة

رسول الله صلى الله عليه وسلم مدحهم الله بقوله والله وليهما (ق) عن جابر قال نزلت فينا اذ همت
 ما نعتان منكم ان تعسلا والله وليهما قال نحن الطائفتان بنو جارية وبنو سلمة وما يسرى في انهما لم يتزل لقول الله
 والله وليهما فقيه الاستبصار بما حصل لهم من الشرف العظيم وانزاله فيهم آية تاطقة معصية بأن الله وليهم
 وان تلك المصلحة التي هموها ما اخرجتهم من ولايته الله تعالى وقوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)
 التوكل التفعّل من وكل أمره الى غيره اذا اعتمد عليه في كفايته والقيام به وقيل التوكل هو العجز والاعتماد
 على الغير وقيل هو توقيض الأمر الى الله تعالى ثقة بحسن تدبيره فأمر عباده المؤمنين ان لا يتوكلوا الا عليه
 وان لا يفوضوا أمرهم الا اليه قوله عز وجل (ولقد نصركم الله ببدر) بدر اسم موضع بين مكة والمدينة
 معروف وقيل هو اسم لبئر هناك وكانت البئر لرجل يقال له بدر فسميت به ذكر الله المؤمنين معه عليهم
 بالنصر يوم بدر (وانتم أدلة) جمع دليل وهو جمع قلة وأراد به قلة العدد فان المسلمين كانوا ثلثمائة وبضعة
 عشرون في رواية وثلاثة عشر رجلا والمراد بذلتهم ضعف الحال وقلة السلاح والمركوب وقلة المال وعدم
 القدرة على مقاومة العدو وذلك انهم خرجوا على نواضح وكان النفر منهم يتعقب على البعير الواحد وكان
 أكثرهم رجالة ولم يكن معهم الا فرس وكان عدوهم من كعاب قر يش في حال الكثرة زهاء ألف مقاتل
 ومعهم مائة فرس وكان معهم السلاح والشوكة فصر الله المؤمنين مع قاتلهم على عدوهم مع كثرتهم (فاتقوا
 الله) يعني في الثبات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (لعلكم تشكرون) يعني بتقواكم ما نعمة عليكم من
 نصرته قوله عز وجل (ادعوا للمؤمنين الى ان يكفكم ان يدرككم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) اختلف
 المفسرون في ان هذا الوعد بانزال الملائكة هل حصل يوم بدر او يوم أحد على قولين أحدهما انه كان يوم
 بدر قال قتادة كان هذا يوم بدر أمدهم الله بألف من الملائكة كما قال اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم في
 منادكم بألف من الملائكة تردفين ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة آلاف كما ذكره هاهنا (بلى ان تصبروا
 ونثقلوا وآتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة) فصر ويوم بدر واثقوا فأمدهم الله
 بخمسة آلاف كما وعد قال ابن عباس لم تقابل الملائكة في معركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون
 القتال ولا يقاتلون انما يكونون عدداً ومدداً قال الحسن هؤلاء الخمسة آلاف ردة للمؤمنين الى يوم القيامة
 وقال الشعبي بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يوم بدر ان كرز بن جابر المحساري يريد ان يذ
 المشركين فشق ذلك عليهم فأنزل الله الى يكفكم الى قوله مسومين فبلغ كرز الغزيرة فرجع ولم يأتهم ولم يدهم
 فلم يدهم الله أيضاً بخمسة آلاف وكانوا قد امدوا بألف من الملائكة وفي صحيح البخاري من حديث ابن
 عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل أخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب واحتج
 لخصه هذا القول أيضاً بان الله تعالى قال قبل هذه الآية ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة وهاهنا
 يقتضى ان الله نصرهم حين قال النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين ان يكفكم ان يدرككم بثلاثة آلاف
 ولان العدة والعدد كانت يوم بدر قليلة وكان الاحتياج الى الامداد أكثر القول الثاني ان هذا الوعد
 بانزال الملائكة كان يوم أحد وهو قول عكرمة والضحاك ومقاتل قال عكرمة اسحاق لما كان يوم أحد اضل
 القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وقتي شاب يتنبل له كلما في النبل أناه
 به فنهزه وقال ارم ابا اسحاق ارم ابا اسحاق فرتين فلما انجلت المعركة شغل عن ذلك الرجل فلم يعرف (ق)
 عن سعد بن ابي وقاص قال رأيت عن عيسى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شمالة يوم أحد رجل عليه
 ثياب بيض يقاتل عنه كاشدا القتال ماراً بينهما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل واحتج لخصه هذا
 القول بأن المدد كان يوم بدر بألف من الملائكة كما نص عليه في سورة الانفال ولم يكن بثلاثة آلاف
 ولا بخمسة آلاف كما هنا وايضاً ان الكفار كانوا يوم بدر ألفاً وما يقرب منهم وكان المستسلمون على الثالث من
 ذلك فانهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر فأنزل الله يوم بدر ألفاً من الملائكة في مقابلة عدد الكفار فوقع
 النصر يومئذ للمسلمين والهزيمة للكفار وكان عدد المسلمين يوم أحد ألفاً وعدد الكفار ثلاثة آلاف فتناسب

(سورة آل عمران)

الله وذمة المسلمين أي لا يزلهم قط الا هذه الواحدة
 وهي التجاؤ بهم الى الذمة لما قابوهم من الجزية
 (وباءوا بغضب من الله) استوجبه (وضربت
 عليهم المسكنة) الفقر عقوبة لهم على قولهم ان
 الله فقير ونحن أغنياء او خوف الفقر مع قيام
 اليسار (ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون الانبياء يعبر حق) ذلك اشارة الى ما ذكر
 من ضرب الذلة والمسكنة والبؤس بغضب الله أي
 ذلك كاش بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء
 يعبر حق ثم قال (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)
 أي ذلك الكفر وذلك القتل كاش بسبب عصيانهم
 لله واعتدائهم محدوده (ليسوا سواء) ليس
 أهل الكتاب مستوين (من أهل الكتاب) كما وقع
 كلامهم مستأنف لبيان قوله ليسوا سواء كما وقع
 قوله تأمرون بالمعروف بيننا لقوله كنتم خير أمة
 (أمة قائمة) جماعة مستقيمة عادلة من قولك
 أقيمت العود فقام أي استقام وهم الذين اسلموا
 منهم (يتلون آيات الله) القرآن (آناه الليل)
 ساعاته واحداً اني كمي أو انو كفتوا أو اني
 كمتي (وهم سجدون) يصلون قبل يريد
 صلاة العشاء لان أهل الكتاب لا يصلونها وقيل
 عبر عن سجدهم تلاوة القرآن في ساعات الليل
 مع السجود (يؤمنون بالله واليوم الآخر) ويؤمنون
 بالمعروف (بالايمان وسائر ابواب البر) ويؤمنون
 عن المنكر (عن الكفر ومنهيات الشرع)
 (ويسارعون في الخيرات) يسارعون في محمل الرفع
 القوت وقوله يتلون ويؤمنون فالون مؤمنون
 صفتان لامة أي أمة قائمة تالون مؤمنون
 ووصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة
 آيات الله بالليل ساجدين ومن الايمان بالله لان
 ايمانهم به كلاً ايمان لا شراً لهم به عزير او كفرهم
 ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
 الآخر لانهم يصغونه بخلاف صفة ومن الامر

(تفسير النسفي)
 بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا
 ومن المسارعة في الخيرات لانهم
 متباعدون عنها غير راغبين فيها والمسارعة في
 الخير فطال رغبة فيه لان من رغب في الامرار
 بالقيام به (واولئك) الموصوفون بما وصفوا به
 (من الصالحين) من المسلمين ومن جملة الصالحين
 الذين صلحت احوالهم عند الله ورضيهم
 من خير فلان يكفروه) بالياء فيهما كوفي غير أبي
 بكر وأربع وخمسة غيرهم بالتاء وعدى يكفروه
 الى مفعولين وان كان شكوكهم لا يتعديان
 الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفروا بالنعمة معنى
 الجحمان كانه قيل فلن تحرموه أي فلن تحرموا
 جزاءه (والله عليم بالمتقين) بشاره للمتقين بجزيل
 الثواب (ان الذين كفروا) لن تغني عنهم اموالهم
 ولا اولادهم من الله شيئا أي من عذاب الله
 (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) في المآخر
 ما ينفقون في هذه الحياة الدنيا في المآخر
 والمكابر وكسب اثمنا وحسن الذكر بين الناس
 أو ما يتقربون به الى الله مع كفرهم (كذلك ربح)
 كمثل هؤلاء ربح وهو الحشر او مثل اهلاك
 ما ينفقون كمثل اهلاك ربح (فيما صر) برشد يد
 عن ابن عباس رضى الله عنهما وهو مبتدأ وخبر
 في موضع حرفه لربح مثل (اصابت حرب قوم
 ظلموا انفسهم) بالكسر (فأهلكتم) عقوبة على
 كفرهم (وما ظلمهم الله باهلاك حرهم) ولكن
 انفسهم (ظلمون) بارتكاب ما استحقوا به
 العقوبة أو يكون الضمير للنفقة أي وما ظلمهم الله
 بان لم يقبل نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم حيث
 لم يأثموا بالاثقة للقبول ونزل نبي الله ورسوله
 مصداق المنافقين (يا أيها الذين آمنوا) لا تتخذوا
 بطانة (بطانة الرجل ووليته خصيصته
 وصفه شبه بعبادة الثوب كما يقال فلان شعاري
 وفي الحديث الانصار شعار والناس دثار) (من

ان يكون المدد يومئذ للمسلمين ثلاثة آلاف من الملائكة تكون ذلك مقابلا لعدد الكفار كما في يوم بدر
 واجب عن الاحتجاج الاول بهذا القول بان الله تعالى لما أمدهم يوم بدر بألف كما ذكر في سورة الانفال
 ثم لما سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرون بركل كفار قرين شق عليهم وعدوا بأن يعدوا
 ثلاثة آلاف وخمسة آلاف لتقوى قلوبهم بذلك واجب عن الثاني وهو ان الكفار كانوا يوم بدر ألفا
 فأنزل الله ألفا في يوم أحد كما في ثلاثة آلاف فانزل الله ثلاثة آلاف بان هذا تعريب حسن والله ان يزيد
 ما شاء في أي وقت شاء ولهذا قال عكرمة في قوله تعالى بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا قال
 يوم بدر قال ولم يصبروا ولم يتقوا يوم أحد فلم يعدوا ولو امدوا لم يهزموا يومئذ وقيل لم يصبروا ولم يتقوا الا في يوم
 الاحزاب فأمدهم الله بملائكة حتى حاصروا قرينة (ق) عن عائشة قالت لما رجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من الخندق وروى السلاح واعتدل اتاه جبريل فقال قد وضعت السلاح والله ما وضعتنا اخرج
 اليهم قال قال أين قال ههنا وأشار الى بني قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم (خ) عن انس رضى
 الله عنه قال كان في انظر الى الغبار ساطعا في بنى قريظة فخرج النبي صلى الله عليه وسلم اليهم حين سار رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى بنى قريظة وقال ابن ابي اوفى كما محاصر بنى قريظة والنضير ما شاء الله فلم يفتح علينا
 فرجعنا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمل ففعلوا غسل رأسه اذ جاءه جبريل عليه السلام فقال
 أوضعتم اسلحتكم ولم تضع الملائكة اوزارها فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخرقة فلف بها رأسه
 ولم يغسله ثم نادى فينا فقمنا حتى اتينا قريظة والنضير فيومئذ امدنا الله بثلاثة آلاف من الملائكة ففتح لنا
 فتحا سيرا قال ابن جرير الطبري وأولى الاقوال بالصواب ان الله تعالى أخبر عن نبيه صلى الله عليه وسلم
 انه قال للمؤمنين ان يكفيمكم ان يكفيمكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة فوعدهم بثلاثة آلاف من الملائكة
 مدد لهم ثم وعدهم بخمسة آلاف ان صبروا والاعداء هم وانهوا اولاد لالة في الآية على انهم امدوا بهم ولا
 على انهم لم يمدوا بهم فقد يجوز ان الله أمدهم وقد يجوز ان لا يكون امدهم ولا يثبت ذلك الا بنص تقوم به
 المحجة في ذلك وقد ثبت بنص القرآن انهم امدوا يوم بدر بألف من الملائكة كما في سورة الانفال واما يوم أحد
 فالدلالة على انهم لم يعدوا أبين منها بانهم امدوا واذ ذلك انهم لم يعدوا ولم يهزموا ولم يهزموا منهم ما يمل منهم فان قلت
 فانصنع بحديث سعد بن ابى وقاص المتقدم في يوم أحد وانه رأى ملكين عن عيسى النبي صلى الله عليه وسلم
 وشماله قلت انما كان ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم خاصة لا به صبر ولم يهزم كما انهم امدوا يوم أحد
 واما التفسير فقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين فعلى قول من قال ان هذا كان يوم بدر قال نظم الآية ولقد
 نصركم الله ببدر وأنتم اذ تقول للمؤمنين ومن قال هذا يوم أحد يقول نظم الآية ان الله ذكر قصة أحد
 ثم اتبعه بقوله ولقد نصركم الله ببدر وأنتم اذ تقول للمؤمنين فكذلك هو قادر ان ينصركم في سائر المواطن ثم رجع الى قصة
 أحد فقال تعالى اذ تقول للمؤمنين ان يكفيمكم ومعنى الكفاية هو سد الخلة والقيام بالامر مع بلوغ المراد
 ان يكفكم ربكم الامداد اعادة الجيش فما كان على جهة القوة والاعانة يقال له امد امداد أو ما كان على
 جهة الزيادة يقال فيه ممددا وقيل المد في الشر والامداد في الخير بثلاثة آلاف من الملائكة فتراتب
 امداء وعدهم بفرزول الملائكة لتقوى قلوبهم ويتقوا بنصر الله ويعزوا على الثبات بلى تصديق لوعده الله
 أي بلى عندكم وقيل بلى ايجاب لما بعد الن يعنى يكفيمكم الامداد بهم تأوجب الكفاية ان تصبروا وأي
 على لقاء عدوكم وتتقوا يعنى معصية الله ومخالفة نبيه صلى الله عليه وسلم ويأتوكم من فورهم من وجههم أراد
 فورهم هذا قال ابن عباس ابتداء الامر بوجوده ثم يوصل يا تخرج قال معنى من فورهم من وجههم أراد
 ابتداء خراجهم يوم بدر ومن قال معناه من غضبهم اراد ابتداء غضبهم لقتلهم يوم بدر لانهم رجعوا للرب
 يوم أحد من غضبهم ليوم بدر بعد كبر ربكم بخمسة آلاف من الملائكة لم يرد خمسة آلاف سوى الثلاثة
 المتقدمة بل أراد معهم فن قال ان هذا الامداد كان يوم بدر قال ان الله تعالى أمدهم بألف فلما سمعوا
 كرز بن جابر الحارثي يريدان عدل المشركين فشق على المسلمين ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين
 يكفيمكم ان يكفكم ربكم الآية على تقدير ان يجي للمسلمين المدد فلما امدوا الله المسلمين بغير ألف يوم

الى قوله فانهم ظالمون (ق) عن أبي هريرة قال امارف رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الثانية قال اللهم انج الوليد بن الوليد وسليمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضرا اللهم اجعلها عليهم مشين كشي يوسف زاذ في رواية اللهم العن فلانا وفلاناً لا احياء من العرب حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء الاية سماهم في رواية يونس اللهم العن رجلاً وذا كوان وعصاة عصت الله ورسوله قال ثم بلغنا انه ترك ذلك لما انزل الله ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعتذرت فانهم ظالمون وقيل انهم انزلت يوم احدثنا اختلافوا في سبها فقبل ان عتبه بن ابي وقاص شيخ وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسر ربا عيته (ق) عن أس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كسرت ربا عيته وشيخ في رأسه فجعل يسات الدم عنه ويقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا ربا عيته وهو يدعوه الى الله تعالى فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شيء وقيل أراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعوا عليهم بالاستئصال فنزلت هذه الآية وذلك لعلمه ان أكثرهم يملكون وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وقف على عمة جزة ورأى ما صنعوا به من المثلة أراد ان يدعوا عليهم فنزلت هذه الآية وقال العلماء وهذه الاشياء كلها محتملة فلا يبعد جل الآية في النزول على كلها ومعنى الآية ليس لك من امر مصالح عبادي شيء الا ما أوحى اليك فان الله تعالى هو مالك أمرهم فاما ان يتوب عليهم ويهديهم فيسلوا أو يهلكهم وعذبهم ان أصروا على الكفر وقيل ليس لك مسالة هلاكهم والرداء عليهم لانه تعالى أعلم أعصا لهم فربما تاب على من يشاء منهم وقيل معناه ليس لك من أمر خلق شيء الا ما وافق أمرى انما أنت عبد مبعوث لا تدارهم ومجاهدتهم وقيل ان قوله او يتوب عليهم معطوف على قوله ليقطع طرفا وقوله ليس لك من الامر شيء كلام معترض بين المعطوف والمعطوف عليه والتقدير ليقطع طرفا من الذين كفروا أو يكبتهم أو يتوب عليهم أو يعذبهم فانهم ظالمون ليس لك من الامر شيء بل الامر أمرى في ذلك كله قال بعض العلماء والحكمة في منعه صلى الله عليه وسلم من الدعاء عليهم ولعنهم ان الله تعالى علم من حال بعض الكفار انه سيلم فيتعوب عليهم وسيولد من بعضهم ولدي يكون مسلما برا تقيا فلاجل هذا المعنى منعه الله تعالى من الدعاء عليهم لان دعوته صلى الله عليه وسلم مجابة فلو دعا عليهم بالهلاك هلكوا جميعا لكن اقتضت حكمة الله وما سبق في علمه ابقاءهم ليتوب على بعضهم وسيخرج من بعضهم ذرية صالحة مؤمنة ويهلك بعضهم بالقتل والموت وهو قوله أو يعذبهم فيحتمل ان يكون المراد بعذابهم في الدنيا وهو القتل والاسر وفي الآخرة وهو عذاب النار (فانهم ظالمون) هو كالتعليل لعذابهم والمعنى انما يعذبهم لانهم ظالمون ثم قال تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) هذا تأكيد لما قبله من قوله ليس لك من الامر شيء والمعنى انما يكون لمن له ما في السموات وما في الارض وليس ذلك الا لله تعالى وليس لاحد معه أمر (يعفر لمن يشاء) بفضل ورحمته (ويعذب من يشاء) بعدله يحكم فيهم بما يشاء لا ما سارعه في حكمه ولا معارض له في فعله (والله عفو رحيم) يعني انه تعالى يستردنوب عباده ويعفروا لهم ويرجعهم بترك العقوبة عنهم عاجلا وانما يفعل ذلك على سبيل التفضل والاحسان الى عباده لا على سبيل الوجوب عليه لانه تعالى لو أدخل جميع خلقه الجنة لكان ذلك برحمته ولو أدخل جميع خلقه النار كان ذلك بعدله لكن جانب المغفرة والرحمة غالب قوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا الرباضاعا مضاعفة) أراد به ما كانوا يفعلونه في الجاهلية عند حلول الدين من زيادة المال وتأخير الاجل كان الرجل في الجاهلية اذا كان له على انسان دين فاذا جاء الاجل ولم يكن للدين ما يؤدى قال له صاحب الدين زدنى في المال حتى أزيدك في الاجل فربما فعلوا ذلك مرارا فيصير الدين اضعاضا مضاعفة فنهى الله عز وجل عن ذلك وحرم أصل الربا ومضاعفته (واتقوا الله) يعني في كل الربا فلا تأكلوه (الباكم يفلحون) أى لكي تسعدوا بشوابه في الآخرة لان العلاج يتوقف على التقوى فلو اكل ولم يتق لم يحصل الفلاح وفيه دليل على ان اكل الربا من الكبائر ولهذا عقبه بقوله تعالى (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) يعني واتقوا أيها المؤمنون

(تفسير النسي) به والمراد بزيادة العتق زيادة ما يغنيهم من قوة لا سلام وعرا له دماغ في ذلك من الدل والمخزي ان الله عليهم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المصدقين من الخلق والبغضاء وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة المقول أى اخبرهم بما يسرويه من عظم الایاه غيظا اذا نالوا وقيل لهم ان الله عليهم بما هو احوى مما تسرويه ينكم وهو مضمون ان الصدور لا تطمأن شيئا من وهو مضمون ان الصدور لا تطمأن شيئا من اسراركم يخفى عليه أو خارج عن المقول أى قل لهم ذلك بالحمد ولا تتعجب من اطلاقك على ما يسرون فاني أعلم بما هو احوى من ذلك وهو ما يسرون وفي صدورهم (ان تمسك حنة) ما صهر روه في صدورهم (تسومهم) تحزنهم رضاء وخصب وغنية ونصرة اضداد ما ذكرنا اصابتها (وان تصبكم سيئة) اضداد ما ذكرنا والمستمعون من الاصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى ان تصبكم سيئة فاصابتها وان تصبكم مصيبة (يعرف حواشيها) باصابتها (وان تصبروا) على عداوتهم (وتتقوا) ما هميت (وان تصبروا) او وان تصبروا على تكاليف عنه من موالاتهم او وان تصبروا على محاربه الذين ومشاقة وثقة والله في احتسابكم محاربه (لا يضركم كيدهم شيئا) مكرهم وكسرتهم حفظ الله وهذا تعليم من الله وارشاد الى ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقال الحكماء على كيد العدو بالصبر والتقوى فازد فوضلا اذا أردت ان تكبت من يصرى وياوع من في نفسك لا يصرى مكي وبصرى وياوع من ضاره يضره بمعنى ضره وهه وواصح والمشكل ضاره يضره لا به جواب الشرط وجواب الشرط قراءة غيرهم لانه جواب الشرط وقراءة مجزوم فكان ينبغي ان يكون فتح الراء صمة المفصل عن عاصم الا ان ضمة الراء لاتع صمة الضاد نحو ما هذا (ان الله بما تعملون) بالتاء يسهل أى من الصبر والتقوى وغيرها (يحيط) فاعلى بكم ما أنتم أهله وبالباية عبره أى ايه عالم

ان تستحلوا شئاً محرماً لله فان من استحل شئاً محرماً لله فهو كافر بالاجماع ويستحق النار بذلك قال ابن عباس هذا تهديد للمؤمنين ان يستحلوا ما حرم الله عليهم من الربا وغيره مما أوجب الله فيه النار قال بعضهم هذه الآية أخوف آية في القرآن حيث أوعدها الله المؤمنين بالنار المعدة للكافرين ان لم يتقوه ويحذروا محارمه وقال الواحدى في هذه الآية تقوية لرجاء المؤمنين رحمة من الله تعالى لانه قال أعدت للكافرين فجعلها معدة للكافرين دون المؤمنين (وأطيعوا الله) يعنى فيما أمركم به أو نهاكم عنه من أكل الربا وغيره (والرسل) أى وأطيعوا الرسول أى صافان طاعته طاعة الله قال محمد بن اسحاق في هذه الآية معاتبه للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد (لعلكم ترجون) أى لئلى ترجوا ولا تعذبوا اذا اطعتم الله ورسوله فان طاعة الله مع معصية رسوله ليست بطاعة قوله عروجل (وسارعوا الى مغفرة من ربكم) يعنى وبادروا وسابقوا الى ما يوجب المغفرة من ربكم وهى الاعمال الصالحة المأمورة بعملها قال ابن عباس الى الاسلام ووجهه ان الله تعالى ذكر المغفرة على سبيل التكبير والمراد منه المغفرة العظيمة وذلك لا يحصل الا بسبب الاسلام لانه يحب ما قبله وعن ابن عباس ايضا الى التوبة لان التوبة من الذنوب توجب المغفرة وقال على بن ابي طالب الى اداء الفرائض لان اللفظ مطلق فيعم الكل وكذا وجه من قال الى جميع الطاعات وروى عن انس بن مالك وسعيد بن حيران التكبيرة الاولى يعنى تكبيرة الاحرام وقيل الى الاخلاص فى الاعمال لان المقصود من جميع العبادات هو الاخلاص وقيل الى الهجرة وقيل الى الجهاد (وجنة) أى وسارعوا الى جنة واصفصل بين المغفرة والجنة لان المغفرة هى ازالة العقاب والجنة هى حصول الثواب وقيل اشعاراً بان لا بد من المسارعة الى التوبة الموجبة للمغفرة وذلك بترك المنهيات والمسارة الى الاعمال الصالحة المؤدية الى الجنة (عرضها) أى عرض الجنة (السموات والارض) يعنى كعرض السموات والارض لان نفس السموات والارض ليس عرضاً للجنة والمراد سعتها وانما خص العرض للبالغة لان الطول فى العادة يكون أكثر من العرض يقول هذه صفة عرضها فكيف بطولها والمراد وصف الجنة بالسعة والبسط فشبهت بأوسع شئ علمه الناس وذلك انه لو جعلت السموات والارض طبقات فقام وصل البعض ببعض حتى يكون طبقاً واحداً كان ذلك مثل عرض الجنة فاما طولها فلا يعلمه الا الله تعالى وقيل المراد بالعرض السعة كما تقول العرب بلاد عريضة أى واسعة عظيمة قال الشاعر

كان بلاد الله وهى عريضة * على الحائف المطلوب كفة حابل

والاصل فيه ان ما اتسع عرضه لم يضق ولم يدق وما ضاق عرضه دق فجعل العرض كناية عن السعة وروى ان هرقل ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم انك كتبت تدعونى الى جنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين الليل اذا جاء النار قيل معناه والله أعلم بذلك انه اذا دار العلك حصل النهار فى جانب والليل فى ضد ذلك الجانب فكذلك الجنة فى جهة العلو والنار فى جهة السفلى وروى طارق بن شهاب ان ناساً من اليهود سألوا عمر بن الخطاب رضى الله عنه وعندهم أصحابه فقالوا ارايت قولكم وجنة عرضها السموات والارض فاين النار فقال عمر بن الخطاب ارايت اذا جاء الليل فاين يكون النهار واذا جاء النهار فاين يكون الليل فقالوا ان لملها فى التوراة ومعناه حيث يشاء الله تعالى فان قلت قال الله تعالى وفى السماء رزقكم وما توعدون وأراد بالذى وعده الله الجنة ومنه ذهب أهل السنة انها فى السموات واذا كانت الجنة فى السموات فكيف يكون عرضها السموات والارض قلت المراد من قولنا انها فى السموات انها فوق السموات وتحت العرش كما سئل أنس بن مالك عن الجنة افى السماء هى ام فى الارض فقال أى أرض وسماها تسع الجنة قيل له فاين هى قال فوق السموات تحت العرش وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم العردوس فقال وسقفها عرش الرحمن وقال قتادة كانوا يرون ان الجنة فوق السموات السبع وان جهنم تحت الارض السبع وقيل ان باب الجنة فى السماء

(سورة آل عمران)

بما يعلمون فى عدائكم فمما يقبهم عليه (واذعدوت من اهلك) واذا ذكر يا محمد اذا خرجت عدوة من اهلك بالمدينة والمراد عدوه من حجرة عائشة رضى الله عنها الى أحد (نبوى المؤمنين) تنزلهم وهو حال (مقاعدا للقتال) مواطن ومواقف من المينة والميسرة والقلب والحقابين والساقة وللعنات يتعلق بنبوى (والله سميع عليم) سميع لا قوالكم عليم بنياتكم وضمائركم روى ان المشركين نزلوا بأحد يوم الاربعاء فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ودعا عبد الله بن ابي فاستشاره فقال أقم بالمدينة فأتنا رجلاً على عدو قاتلاً اصاب منا وما دخلوا علينا الا اصابنا منهم فقال عليه السلام اى رأيت فى منامى نقرأ منجاة حولى فأولتها اخيراً ورأيت فى ذباب سبى ثلثة فأولتها هزيمة ورأيت ككأى ادخلت يدي فى درع حصينة فأولتها المدينة فلم يزل به قوم ينشطون فى الشهادة حتى لبس لامته ثم ندموا فقالوا الامر اليك يا رسول الله فقال عليه السلام لا ينبغي لنبى ان يلبس لامته فيضعها حتى يقا تل فخرج بعد صلاة الجمعة واصبح بالشعب من أحد يوم السبت للنصف من شوال (أذهمت) بديل من أذهمت او عمل فيه معنى عليم (طائفتان منكم) حيان من الانصار بسوية من المحررح وبنو حنة من الاوس وكان عليه السلام خرج الى أحد فى الف والمشركون فى ثلاثة آلاف ووعدهم الفتح ان صبروا فانجزل عبد الله ابن ابي بلث الناس وقال علام تقتل انهمسا واولادافهم الحيان باتباعه فمعههم الله ففصوا مع رسول الله (ان تعشلا) أى بان تعشلا أى بان تحبوا وتصعبوا والعشال الحبس والمحور (والله وليهما) محبة الله وولاية الله (وعلى الله لهماتعشان ولا تتوكلان على الله)

وعرضها كعرض السموات والأرض (أعدت للثقلين) أي هيئت للثقلين وفيه دليل على أن الجنة والنار مخلوقتان الآن قوله عز وجل (الذين يتفقون في السراء والضراء) يعني في العسر واليسر لا يتركون الاتفاق في كلتي المحاليتين في الغنى والفقر والرخاء والشدة ولا في حال فرح وسرور ولا في حال حنة وبلاء وسواء كان الواحد منهم في عرس أو حبس فانهم لا يدعون الاحسان إلى الناس فأول ما ذكر الله من اخلاقهم الموجبة للجنة السخاء لأنه أشق على النفس وكانت الحاجة إلى انخراج المال في ذلك الوقت أعظم الاحوال للحاجة إليه في مجاهدة الأعداء ومواساة الفقراء من المسلمين عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار والجبل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ومجاهل سخي أحب إلى الله تعالى من عابد يخيل أن حجه الترمذي (ق) عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الخيل والمنفق كمثل رجلين عليهما جنتان من حديد من نديهما إلى تراقيهما فاما المنفق فلا ينفق الا سبغت او وفت على جلده حتى تخفى نساياه وتعفو أثره واما الجبل فلا يريد أن ينفق شيئا الا لوقت كل حلقة مكانها فهو يوسعها فلا تتسع الجنة الدرر من الحديد (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ولاء كان ينزلان فيقول احدهما اللهم أعط منفقنا حيا ويقول الآخر اللهم أعط عمسا كنعنا (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله تبارك وتعالى أنفق ينفق عليك (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوسين في سبيل الله دعاه حنة الجنة كل خنزير باب أي قل لهم فقال أبو بكر يا رسول الله ذاك الذي لا توى عليه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى لا رجوان تكون منهم قوله أي قل يعني يا فلان وليس بترخيم والتوى الهلاك يعني ذاك الذي لا هلاك عليه وقوله تعالى (والسكاظمين الغنظ) يعني والجوارح الغنظ عند امتلاء نفوسهم منه والسكاظم حبس الشيء عند امتلائه وكظم الغنظ هو أن يعتلي غنظا فيرده في جوفه ولا يظهره بقول ولا فعل ويصر عليه ويسكت عنه ومعنى الآية أنهم يكفون غنظهم عن الامضاء ويردون غنظهم في اجوافهم وهذا الوصف من اقسام الصبر والحلم عن سهل بن معاذ عن انس الجهني عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غنظا وهو يستطيع ان ينقله دعاه الله يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره في أي الحور شاء أخرجه الترمذي وأبو داود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وروى عن عائشة ان خادما لها غاظها فقالت لله در التقوى ما تركت لذى غنظ شفاء (والعاسفين عن الناس) يعني اذا جنى عليهم أحلهم وبأخذوه فتكون الآية على العموم وقيل أراد بالناس المماليك لسوء أدب يقع منهم فتكون على الخصوص وقيل يعفون عن ظلمهم وأساء إليهم وهو قريب من القول الأول (والله يحب المحسنين) يحتمل ان تكون اللام للجنس فيتناول كل محسن ويحتمل ان تكون للعهد فتكون اشاره إلى المذكورين في الآية والاحسان إلى الغير أن يكون بإيصال النفع إليه أو بدفع الضر عنه وقيل الاحسان ان تحسن لمن أساء إليك فان الاحسان إلى المحسن متاجرة وقيل المحسن هو الذي يعي باحسانه كل أحد كالشمس والمطر والريح وقيل الاحسان وقت الامكان وليس عليك في كل وقت احسان وقيل الاحسان هذه المحصال المذكورة في هذه الآية فمن فعلها فهو محسن ولما كانت هذه المحصال احسانا إلى الغير ذكر الله ثوابها بقوله والله يحب المحسنين فان محبة الله تعالى للعبد أعظم درجات الثواب قوله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاجرة) قال ابن مسعود رضي الله عنه قال المؤمنون للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله كانت بنو اسرائيل اكرم على الله منيا كان احدهم اذا ذنب ذنبا اصحبت كعارة ذنبه مكتوبة على عتبة بابيه اجدع انك اذ بك افعل كذا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أنزل الله هذه الآية وروى عطاء عن ابن عباس انها نزلت في يمان النجار أنه امرأة حسنة تذايع من أقرانها ان هذا البر ليس

(تفسير النسي) غلبت وكل المؤمنين أمرهم بأن لا يتوكأوا الا عليه ولا يفوضوا أمورهم الا إليه قال جابر والله ما يسرنا انهم بالذي هم عليه وما يوجب عليهم ان يحربوا الله بآبائنا ثم ذكرهم ما يوجب عليهم التوبل مما يسرهم من الفتح يوم بدر وهم في حال دلة ودلة فقال (ولقد نكرم الله بيدر) وهو اسم دابة بين مكة والمدينة كان رجل يسمى بدرا فسمى به أودر بيدر بعد أحد الجمع بين الصبر والشكر (وأنت أدلة) لقلة العدد فانهم كانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وكان عدوهم زهاء ألف سقائل والعدد فاسم خرجوا على الواضح يتعقب النفر منهم على البعير الواحد وما كان معهم الا فرس واحد ومع عدوهم مائة فرس والشبكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو أدلة ليدل على أهم على دانتهم كانوا قليلا (فائقوا الله) في السمات مع رسوله (لعلكم تشكرون) بتقواكم ما أنعم الله به عليكم من النصر (ادقول ليومين) طارف لنصركم على ان تقول لهم ذلك يوم يوم بدر أي نصركم الله وقت مقاتلتكم هذه وبدر ثان من ادعدوت على ان تقول لهم ذلك يوم أحد (الذي يكفكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين) منزلي شامي آلف من الملائكة منزلين) منزلي شامي منزليين اوجيوة أي للصبر ومعنى الن يكفكم انكارا لا يكفهم الامداد ثلاثة آلاف من الملائكة وحيي بل الذي هولتكم عند النفي للاشعار بانهم كانوا القلتهم وضعهم وكثرة عدوهم وشوكتهم كالا يسين من النصر (بلي) ايجاب لما بعدل أي يكفكم الامداد بهم فأوجب الكفاية ثم قال (ان تصبروا) على القتال (وتنقوا) خلاف الرسول عليه السلام (ويأتوكم) يعني المشركين (من فورهم هذا) هومن فارت القدر اذا غلت فاستعير للسرعة ثم سميت بها الحالة التي لا ريث بها ولا تعرج على

(سورة آل عمران)

يحيى وفي البيت اجد منه قد ذهب بها الى بيته فضمها الى نفسه وقبلها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر له ذلك فنزلت هذه الآية وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بين رجلين احدهما نصراني والاخر ثقيفي فخرج الثقيفي في غزوة واستخلف ابنه الانصاري على اهله فاشترى لهم ذات يوم مخملا فأرادت المرأة أن تأخذه منه فدخل على اثرها وقبل يدها ثم ندم وانصرف ووضع التراب على رأسه وهام على وجهه فلما رجع الثقيفي لم يستقبله الانصاري فسأل امرأته عن حاله فقالت لا أكثر الله في الاخوان مثله وذكر له الحال والانصاري يسمح في الجبال ثانياً مستغفراً فطلبه الثقيفي حتى وجده فأتى به الى ابي بكر رجاء ان يجد عنده راحة وفرجاً فقال الانصاري هلك بك وذكر القصة فقال ابو بكر ويحك اما علمت ان الله تعالى يغار للغازي ما لا يغار للقيم ثم لقي عمر فقال لهما مثل ذلك فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما مثل مقالتهما فأنزل الله عز وجل والذين اذا فعلوا فاحشة يعني فعله فاحشة خارجة عما اذن الله فيه والفا حشة ما عظم فيهم من الافعال والاقوال واصل الفحش القبح والخروج عن الحد قال جابر العاصفة الرنى وقوله تعالى (واظلموا انفسهم) ظلم النفس هو ما دون الرنى مثل القبله والمعاتفة والنفس والنظر وقيل الفاحشة الكبيرة وطمع النفس هي الصغيرة وقيل الفاحشة ما يكون فعله كما لا في القبح وظلم النفس هو اى ذنب كان (ذكروا الله) يعني ذكروا وعيد الله وعقابه وان الله يسألهم عن ذلك يوم العزج الاكبر وقيل ذكر واحلال الله الموجب للحياة منه وقيل ذكر والله باللسان عند الذنوب وهو قوله تعالى (فاستغفروا الذنوب) يعني لاجل ذنوبهم فتأبوا منها واقلعوا عنها نادمين على فعلها عازمين على ان لا يعودوا اليها وهذه شروط صحة التوبة المقبولة (ومن يغفر الذنوب الا الله) وصف نفسه بسعة الرحمة وقرب المغفرة وان التائب من الذنب عنده كن لا ذنب له وانه لا مفرج للذين الا الى فضله وكرمه واحسانه وعفوه ورحمته وفيه تنبيه على ان العبد لا يطلب المغفرة الا منه وانه القادر على عقاب المذنب وكذلك هو القادر على ازالة ذلك العقاب عنه فثبت انه لا يجوز طلب المغفرة الا منه (ولم يصروا على ما فعلوا) يعني ولم يقيموا على الذنوب ولم يثبتوا عليها ولكن تأبوا منها وانابوا واستغفروا وقيل الاصرار هو ترك الاستعانة عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أصرم من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين مرة أخرجه ابوداود وقال حديث حسن غريب وعنده عوض ولو عاد ولو فعل (وهم يعلمون) قال ابن عباس وهم يعلمون انها معصية وان لهم رياء يغفروا وقيل وهم يعلمون ان الاصرار ضرر وقيل ومعناه وهم يعلمون ان الله يملك مغفرة الذنب وقيل وهم يعلمون ان الله لا يتعاضده العفوة عن الذنوب وان كثرت وقيل معناه وهم يعلمون انهم ان استغفروا غفر لهم قال ثابت البناني بلغني ان ابليس بكى حين نزلت هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخرها

* (فصل في فضل الاستغفار) عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه انه قال اى كنت اذا سمعت حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم فنعني الله منه ما شاء ان يقعني واد احدثنى احداً من الصحابة استخلفته فاذا احاط لي صدقته وانه حدثني ابو بكر وصديق ابو بكر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مؤمن او قال ما من رجل يذنب ذنباً فيقوم فيطهر ثم يصلى ركعتين ثم يستغفر الله الاغفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكر والله الى آخر الآية أخرجه ابوداود والترمذي وقال هذا حديث قدر واحد غير واحد عن عثمان بن المعيرة فرفعوه ورواه مسعود بن عثمان عن عثمان بن المعيرة فرفعه ولم يرفعه ولا يعرف لاسماء الا هذا الحديث عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لزم الاستغفار جعل الله له من كل صيق يخرج من كل هم فرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب أخرجه ابوداود (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لم ينسب الله لكم وجباة يقوم يذنبون فيستغفرون فيعفونهم (ق) عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

فما يحكي عن ربه تبارك وتعالى قال اذا اذنب عبد ذنبا فقال اللهم اغفر لي ذنبي قال تبارك وتعالى
اذنب عبي ذنبا علم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب ثم عاذ فاذنب فقال اي رب اغفر لي ذنبي
فقال تبارك وتعالى ان عبي اذنب ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب فقال اي
رب اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنوب ويأخذ بالذنب وفي
رواية اعلم ما شئت قد غفرت لك قال عبد الاعلى لا أدري اقال في الآلهة أو الائمة اعلم ما شئت عن انس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني
غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عتسان السما ثم استغفرتني غفرت لك
ولا أبالي يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لا أتيتك بقرابها ثم غفرت
أنرجه الترمذي وقال حديث حسن عتسان السماء بفتح العين قيل هو السحاب وقيل هو ما عن لك منها
اي ما ظهر لك منها وقراب الارض بضم القاف وروي بكسر هاء الرضام أشهر وهو ما يقارب ملاها عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم
وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من الإحرف أنرجه ابو داود والترمذي والمحاسب وقال
حديث حسن صحيح على شرط البخاري ومسلم عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره او قال عسى ان يغفره الله الا من مات مشركا ومن قتل مؤمنا متعمدا
أنرجه ابو داود انتهى قوله عز وجل (أولئك) إشارة الى من تقدم ذكره في قوله والذين اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم الآية (سواؤهم مغفرة من ربهم وجنت تجري من تحتها الأنهار) معنى الآية ان المطلوب
بالتوبة أمران احدهما الامن من العقاب واليه الاشارة بقوله مغفرة من ربهم والثاني ابصال الثواب
واليه الاشارة بقوله وجنت تجري من تحتها الأنهار اي ذلك لهم ذكر لا يحس وأجر لا يوكس (خالدين فيها)
اي في الجنات (ونعم أجر العاملين) اي ونعم ثواب المطيعين يعني الجنة بقوله عز وجل (قد خلت من
قبلكم سنن) يعني قد انقضت من قبلكم سنة الله في الأمم الماضية بالهلاك والاستئصال لانهم خالفوا
الانبياء والرسل للحرص على الدنيا وطلب لذاتها والبقاء فيها فانقضوا ولم يبق منهم أحد وقيل في معنى
السنة الطريقة المستقيمة والمثال المتبع لكل امة سنة ومنها اذا تبعوه رضى الله عنهم بذلك وقيل سنن
اي شرائع وقيل سنن اي أمم والسنة الامة ومعنى الآية قد مضت وسلفت من سنن فمن كان قبلكم من
الأمم الماضية الكافرة باميال واستدراجي اياهم حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لاهلاكهم
(فسير وفي الارض) أمر ذنب لا على سبيل الوجوب بل المقصود تعرف احوال الماضين بقوله (فاقتروا)
كيف كان عاقبة المكذبين) فرغب أمة محمد صلى الله عليه وسلم في تأمل احوال الأمم الماضية ليصير
ذلك داعيا لهم الى الايمان بالله ورسوله والاعراض عن الدنيا ولذاتها وفيه ايضا حذر للكافر عن
كفره لانه اذا تأمل احوال الكفار واهلاكهم صار ذلك داعيا له الى الايمان لان النظر الى آثار المتقدمين له
انرف النفس كما قيل

ان آثارنا تدل علينا * فانظروا بعدنا الى الآثار

وفي هذه الآية تسلية لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جرى لهم في غزوة أحد بقوله فاني انما
أمهلت الكفار حتى يبلغ الكتاب أجله فيهم الذي أجلته لهم في اهلاكهم ونصر محمد صلى الله عليه وسلم
وأوليائه وهلاك أعدائه قوله تعالى (هذا) يعني هذا القرآن وقيل هو اسم إشارة الى ما تقدم من امره
ونبيه ووعدته ووعيدته (بيان للناس) يعني طامة (وهدي) يعني من الضلالة (وموعظة للمتقين)
يعني خاصة وقيل في الفرق بين البيان والهدى والموعظة لان العطف يقتضي المغايرة البيان هو
الدلالة التي تفيد إزالة الشبهة بعد ان كانت حاصلة والهدى هو طريق الرشاد لما هو سلوكه دون طريق
الغى والموعظة هي الكلام الذي يفيد إخراج العبد عن طريق الدين فالحاصل ان البيان جنس تحتية

(تفسير الخازن)
مجتنباهم (ليس لك من الامر شيء) اسم ليس
شيء والخبرك ومن الامر حال من شيء لانها صفة
مقدمة (أو توب عليهم) عطف على ليقطع
ما رافق من الدين كفروا أو يكذبهم وليس لك من
الامر شيء اعتراض بين المعطوف والمعطوف
عليه والمعنى ان الله تعالى مالك أمرهم فاما ان
يتركهم ويهزمهم أو يوب عليهم ان أسلموا
(أو يذنبهم) ان اصرروا على الكفر وليس لك
من أمرهم شيء انما أنت عبد مبعوث لئلا يرهق
من أمرهم وعن امراء أو معنى حتى وعن ابن
وجاهلهم وعن امرائك لا يتركك أو تعطيني
عيسى يعني الان ان كفوا لا يترك الله
حتى اي ليس لك من أمرهم شيء الا ان يوب الله
عليهم فتفرج بجاهلهم أو يذنبهم فتشفي منهم
وقيل اراد ان يدعو عليهم فنهأ الله تعالى لعله
ان فيهم من يؤمن (فاهم طالمون) مستحقون
للعذاب (ولله ما في السموات وما في
أي الامر له لاك لان ما في السموات وللؤمنين
الارض ملكه (يغفر لمن يشاء) للؤمنين
(ويعذب من يشاء) الكافرين (والله غفور
رحيم) الذين آمنوا الا الاثام كانوا الر باضحا
مضاعفة) مضاعفة مكي وشامي هذا انتهى عن
الرباع التوبيخ بما كانوا عليه من تقصير
الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقصير
حق اوتري وازيد في الاجل (واتقوا الله) في
كله (اعلمكم زلمة واثقوا الذار التي اعدت
لكم الكافرين) كان ابو حنيفة رضى الله عنه
يقول هي انخوف آية في القرآن حيث أوعده
الله المؤمنين بالدار البعد للكافرين ان لم يتقوه
في اجتناب محارمه وقد أمد ذلك بما اتجه من
تعليل رجاء المؤمنين بقوله (واطيعوا الله
وطاعة واطاعة رسوله وفيه رد على المرجئة
والرسول لعلكم ترجون) ولا يعذب
في قولهم لا يضرهم الايمان ذنب ولا يعذب

ولا جولى لكم قال المبقوى وقد روى هذا المعنى عن ابن عباس وفي حديثه قال أبو سفيان يوم يوم وان
 الايام دول والحرب سجال فقال عمر لا سواء قتلا في الجنة وقتلا في النار قال الزجاج الدولة تسكون
 للمسلمين على الكفار لقوله تعالى وان جندنا لهم الغالبون فكانت يوم أحد لا كفار على المسلمين لخالفهم أمر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى (وليعلم الله الذين آمنوا) يعني انما جعل الدولة للكفار على
 المسلمين ليعبر المؤمن المخلص عن يرتد عن الدين اذا أصابته نكبة وشدة وقيل معناه وليعلم الله الذين آمنوا بما
 يظهر من صبرهم على جهاد عدوهم أى ليعرفهم بايمانهم الا ان سبب العلم وهو ظهور الصبر حذف هنا
 وقيل معناه ليعلم الله ذلك واقعامهم لان الله تعالى يعلم الشيء قبل وجوده ولا يحتاج الى سبب حتى يعلم
 والمعنى ليقع ما علمه عيناً ومشاهدة للناس والمجازاة لما تقع على الواقع دون المعلوم الذى لم يوجد وقيل معناه
 ليعلم أولياء الله فاضاف علمهم الى نفسه تفضيها وقيل معناه ليحكم الله بالامتنان بين المؤمن والمنافق فوضع
 العلم موضع الحكم لان الحكم لا يحصل الا بعد العلم (ويستخرج منهم شهداء) يعنى وليكرم قوماً منكم بالشهادة
 ممن أراد ان يكرمهم بها وذلك لان قوماً من المسلمين فاتهم يوم بدر وكانوا يمتنون لقاء العدو وان يكون لهم
 يوم كيوم بدر فيقاتلون فيه العدو ويلتصون فيه الشهادة والشهادة جمع شهيد وهو من قتل من المسلمين
 بسيف الكفار في المعركة واختلفوا في معنى الشهيد فقيل الشهيد المحي لقوله تعالى بل احياء عند ربهم
 يرزقون فارواحهم حية حضرت دار السلام وشهدتها وارواح غيرهم لا تشهدوا وقيل سمي شهيداً لان
 الله شهده بالجنة وقيل سمي شهيداً لانهم شهدوا يوم القيامة مع الانبياء والصدّيقين على الامم لان
 الشهادة تكون للافضل فالافضل من الامة ولان منصب الشهادة منصب عظيم ودرجة عالية (والله
 لا يحب الظالمين) يعنى المشركين وقيل هم الذين ظلموا أنفسهم بالمعاصى وقيل هم المنافقون الذين
 يظهرن الايمان بالسنتهم ويسرون الكفر والمعنى ان الله لا يحب من لا يكون ثابتاً على الايمان
 صابراً على الجهاد (وليعلم الله الذين آمنوا) أى وليظهرهم من ذنوبهم ويظهر ايمانهم وأصل المحص
 في اللغة التنقية والازالة (ويحق الكافرين) أى يفنيهم ويهلكهم ومعنى الآية ان قلتم الكافرون
 فهو شهادة وتطهير لكم وان قتلتموهم انتم فهو محققهم واستبصالهم قوله عز وجل (أم حسبتم) أى
 بل حسبتم وطنتم والمراد به الانكار والمعنى لا تحسبوا أيها المؤمنون (ان تدخلوا الجنة) و
 كرامتي وثوابي (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) قال الامام جعفر الدين الرازى ظاهر الآية يدل على
 وقوع النفي على العلم والمراد وقوعه على نفي المعلوم والتقدير أم حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما يدبر الجهاد
 عنكم وتقديره ان العلم متعلق بالمعلوم كما هو عليه فلما حصلت هذه المطابقة لاجرم حسن اقامة كل را
 منهم مقام الآخر وقال الواحدى النفي في الآية واقع على العلم والمعنى على الجهاد دون العلم وذلك لما فيه
 من الایجاز في انتفاء جهاد لو كان لعله والتقدير ولما يكن المعلوم من الجهاد الذى أوجب عليكم جفرى
 النفي على العلم لا يميز على سبيل التوسع في الكلام اذ المعنى مفهوم من غير اخلال وقال الزجاج المعنى
 ولما يقع العلم بالجهاد والعلم بصبر الصابرين أى ولما يعلم الله ذلك واقعامكم لانه يعلم غيباً وانما يميز
 على عملهم وقال الطبرى يقول ولما يتبين لعبادى المؤمنين الجهاد منكم على ما أمرت به (ويعلم الصابرين)
 يعنى في الحرب وعلى ما نالهم في ذات الله عز وجل من جراح وألم ومكره وفي هذه الآية معجزة ان انهم
 يوم أحد والمعنى أم حسبتم ايها المنزموون ان تدخلوا الجنة كما دخلها الذين قتلوا وبذلوا أنفسهم لربهم عز
 وجل وصبروا على ألم الجراح والضرب وثبتوا العدو منهم من غير أن تسلكوا طريقهم وتضربوا صبرهم قوله
 تعالى (ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه) قال ابن عباس لما أخبر الله المؤمنين على لسان نبيه صلى
 الله عليه وسلم بما فعل بشهدائهم يوم بدر من الكرامة رغبوا في ذلك فتمنوا قتلاً يستشهدون فيه فيلحقون
 باخوانهم فاراهم الله يوم أحد فلم يلبثوا ان انهمزوا الامن شاء الله منهم فأنزل الله هذه الآية وقيل ان
 قوماً من المسلمين غنوا يوماً كيوم بدر ليقاموا فيه ويستشهدوا فإراهم الله يوم أحد ومعنى قوله تمنون الموت

(تفسير النفسى)
 والذين اذاعوا فاحشة وجعل المحر أولئك
 وان جعل وصف المتقين وعطف عليه والذين اذا
 فعلوا فاحشة أى أعدت للمتقين والتائبين فلا
 فعلوا فاحشة أى أعدت للمتقين والتائبين فلا
 وقف فان قلت الآية تدل على ان الجنة معدة
 للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جازان
 تكون معدة لهما ثم يدخلها بفضل الله وعونه
 غيرهما كما يتبعه ألا ترى انه قال واتقوا
 ثم قدياً كلها اتباعه ألا ترى انه قال واتقوا
 النار التي أعدت للكافرين ثم قد يدخلها غير
 الكافرين بالاتفاق واقتضى بدس الانفاق
 لا به اشق شئ على النفس وادله على الاخلاص
 ولا به كان في ذلك الوقت اعظم الاموال
 للبيعة اليه في مجاهدة العدو ومواساة
 فقراء المسلمين وقيل المراد الانفاق في جميع
 الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومصرة
 (والكاظمين الغيظ) والممسكين الغيظ
 عن الامضاء يقال كظم الغريزة اذا ملاًها وشد
 فها هو منه كظم الغيظ وهو ان يمسك على ما في
 نفسه منه بالصبر ولا يظهر له اثر والغريزة توقيد
 حرارة القلب من الغضب وعن النبي عليه السلام
 من كظم غيظاً وهو يغدر على امته ملائكة
 قلبه أمنا ويماناً (والعافين عن الناس) أى
 اذ اجنى عليهم أحد لم يؤاخذوه وروى ينادى
 مناد يوم القيامة ابن الذين كانت أجورهم على
 الله فلا يقوم الا من عفا عن ابن عيينه انه رواه
 للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه (والله يحب
 المحسنين) اللام للجنس فيتناول كل محسن ويدخل
 تحته هؤلاء المذكورون اول العهد فيكون اشارة
 الى هؤلاء عن الثوري الاحسان ان تحسن الى
 المسمى فان الاحسان الى المحسن متاجرة (والذين
 اذا فعلوا فاحشة) فعلة مترايدة القبح ويجوز ان
 يكون والذين مبتدأ خبره أولئك (أو ظلموا
 أنفسهم) قيل القاحشة الكبيرة وظلم النفس

(سورة آل عمران)

الصغيرة او الفاحشة الرى وظلم النفس القليلة
واللثة ونحوهما (ذكر الله) بلسانهم
او بقلوبهم ليسخروهم على التوبة (فاستغفروا
لذنوبهم) فتابوا عن القبيح انادى قائل بى
ابليس حين نزلت هذه الآية (ومن يغفر
الذنوب الا الله) من مبتدأ ويغفر خبره وفيه
ضمير يعود الى من والا الله بدل من الضمير في يغفر
ضمير يعود الى أحد يغفر الذنوب الا الله وهذه
والتقدير ولا أحد يغفر المعطوف والمعطوف عليه
جمله معترضة بين المعطوف والمعتوف عليه
وفيه تطيب لمفوس العباد ونشيط للتوبة
وبعث عليهم وردع عن اليأس والقنوط
وبين لسهة رحمة وقرب مغفرته من الثائب
واشعار بان الذنوب وان جلت فان عهده اجل
وكرم اعظم (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا
وكرمهم اعظم (ولم يصروا على ما فعلوا) ولم يقيموا
على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عليه السلام
ما أصبر من استغفروا وان عاذى اليوم سبعين مرة
وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع
الاصرار (وهم يعلمون انهم أساءوا أو وهم
ولم يصروا أى وهم يعلمون انهم أساءوا أو وهم
يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله (أولئك)
الموصوفون (جزاؤهم مغفرة من ربهم) توبته
(وجنات) برحمته (تجربى من تحتها الانهار
خالدين فيها ونعم اجر العالمين) الخصوص بالمدح
محذوف أى ونعم اجر العالمين ذلك يعنى المغفرة
والجنات نزلت في عمار قال لا مرة تريد التمر في
بيتى تمر أجود وأدخلها بيته وصمها الى نفسه
وقبلها فقدم أوفى انصارى استخلاه تقى وقد أتى
بينهما النبي عليه السلام في عيبة غزوة فأتى
اهله لكتابة حاجة فآهوا فقبلها فقدم وسأج
في الارض صارحا فاستعبته الله تعالى (قد
نزلت) مضى (من قبلكم سنن) يريد ما سبه
الله تعالى في الامم المكذبة من وفائعه
(فسبروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة

أى تطلون اسباب الموت وهو القتال والجها من قبل ان تلقوه أى من قبل ان تلقوا يوم أحد (فقد
رأيتهم) يعنى رأيتم ما كنتم تظنون واهاء في رأيتموه عائدة على الموت أى رأيتم اسبابه معانيه له شاهدين
قتل من قتل من اخوانكم بين ايديكم (وانتم تنظرون) قيل ذكره نأ كيدا وقال الزجاج معناه فقد
رأيتهم وانتم بصراء كما تقول رأيته كذا وكذا وليس في عينك علة أى رأيته رؤية حقيقة وقبل معناه وانتم
تنظرون ما كنتم فلم انهم رمى قوله عز وجل (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) قال أهل
المعارى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالشعب من أحد في سبعة رجل وجعل عبد الله
ابن جبير على الرحالة وكانوا خمسة رجلين رحلا وقال أقيموا باصل الجبل وانكموا عنا بالبلبل حتى لا يأتونا
من خلفنا فان كانت لنا أو علينا لا تبرحوا من مكانكم حتى ارسل اليكم فانال نزال غالبين ما بتم مكانكم
وكانت قريش على ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرهم عكرمة بن أبي جهل ومعهم النساء يضرين بالدخوف
ويشدن الاشعار فقاتلوا حتى جيت الحرب وجعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه على المشركين
فهزمهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذ سيفا وقال من يأخذ هذا السيف بحقه ويضرب به العدو
حتى ينخن فاخذوه أبو دجاجة سماك بن حشة الانصارى فلما اخذها عتم بعمامة جراء وجعل يتجتر في مشيته
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انها المشية يبغيها الله تعالى ورسوله الا في هذا الموضع فلما نظرت
الرماة الى المشركين وقد اكشفوا رؤسهم بنهبون الغنيمة اقبلوا يريدون النهب فلما رأى خالد بن
الوليد قلة الرماة واشتغال المسلمين بالغنيمة ورأى طهورهم خالية صاح في حيله وجعل على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهزمهم ورمى عبد الله بن قتيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رانفه
ورباعيته وشبهه في وجهه فأنقله وتفرق عنه أصحابه ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حجرة
لعله لوها فلم يستطع وكان قد طاهر بين درعين جلس تحت طحمة فنهض حتى استوى على الحجرة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوجب طحمة ووقعت هند والنسوة معها يملن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يجذعن الإذان والالوف حتى اتخذت من ذلك قلائد وأعطتها وحشيا وبقرت عن كبد حزة
رضي الله عنه وكان قد قتل يومئذ فاحذت منها قطعة فلا كتها فلم تسعها فلعظتها واكل عبد الله بن قتيبة
يريد قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وهو يومئذ صاحب راية
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله ابن قتيبة وهو يرى انه قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع
وقال انى قد قتلت محمدا وصاح صارخ الا ان محمدا قد قتل ويقال ان الصارخ ابليس اللعين فأنكفأ الناس
وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الى عباد الله الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثون رجلا فمؤه حتى
كشفوا عنه المشركين ورمى سعد بن أبي وقاص حتى اندقت سبة قوسه ونزل له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كانه وقال ارم قد اكأى وامى وكان ابو طحمة رجلا رما شديدا للترع كسر يومئذ قوسين أو ثلاثة وكان
الرجل يمر معه جماعة النبل فيقول انثرها لاني طحمة وكان اذا رمى تشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتنظر موضع نبله واصيبت يد طحمة بن عبيد الله فبيست رقى بهار رسول الله صلى الله عليه وسلم واصيبت
عين قتادة بن النعمان يومئذ حتى وقعت على وجهه فرددتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعادت أحسن
ما كانت فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ادركه ابي بن خلف الجمحي وهو يقول لا نجوت ان
نجوت فقال القوم يا رسول الله لا يعطى عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه حتى
اذا دامه وكان أبى قبل ذلك يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول عندي رمكة اعلقها كل يوم
فرق درة اقلك عليها فيقول النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا اقلك ان شاء الله فلما دامه تناول رسول
الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة ثم استقبله وعلقه في عنقه وخدشه خدشه فسقط
عن فرسه وهو يخنجر كخنزور الثور ويقول قلنى محمدا فاحمله أصحابه وتالوا ليس عليك بأس فقال
بل لو كانت هذه الطحمة بريعة ومضرت لقتلهم أليس قال لي انا اقلك فلو يرق على بعد تلك المقاتلة لقتلني

بها فلم يلبث بعد ذلك الا يوما حتى مات بموضع يقال له سرف (خ) عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من قتله نبي في سبيل الله اشتد غضب الله على قوم ادموا وجهه
نبي الله قالوا وفشا في الناس ان محمد اصاب الله عليه وسلم قد قتل فقال بعض المسلمين ليت لنا رسولا
الى عبد الله بن ابي فياخذ لنا ما نانا من ابي سفيان وجلس بعض الصحابة والقوا بايديهم وقال اباس من
المنافقين ان كان محمد قد قتل فاحموا بدينكم الاول وقال انس بن النضر عمن انس بن مالك يا قوم ان كان
محمد قد قتل فان رب محمد لم يقتل وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلوا عايلي
ما قاتل عليه ومروا على ما مات عليه ثم قال اللهم اني اعتذر اليك بما يقول هؤلاء يعني المسلمين وارأ
اليك مما جاء به هؤلاء يعني المشركين ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
انطلق الى الخفرة وهو يدعو الناس فأول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك قال
قد عرفت عنده ترهوا تحت المغفر فباديت باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأشارالي أن اسكت فأنحازت اليه طائفة من أصحابه فلامهم النبي صلى الله عليه وسلم على
الفرار فقالوا يا رسول الله فدينك يا نبيا وأمهاتنا أانا انما نخبرناك قد قتل فرعبت قلوبنا فويلنا
مدبرين فانزل الله عز وجل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل وسعني الآية فمخيلوا محمد كما خلت
الرسل من قبله فكما ان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم بعد خلو انبيائهم فعليكم أنتم ان تمسكوا بدينه بعد
خلوه لان الغرض من بعث الرسول تبليغ الرسالة والزام الحجة لا وجوده بين ظهراني قومه ومحمد اسم علم
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه اشارة الى وضعه بذلك وتخصيصه بمعناه وهو الذي كثرت خصاله
المجودة والمستحق لجميع المحامد لانه الكامل في نفسه صلى الله عليه وسلم أكرم الله عز وجل نبيه
صلى الله عليه وسلم فسماه باسمين مشتقين من اسمه المحمود سبحانه وتعالى فسماه محمد او أحمد وفي ذلك
بقول حسان بن ثابت

ألم تر أن الله أرسل عبده * برهانه والله اعلى واحد

أعز عليه للنبوة خاتم * من الله مشهور بالوح وإشهاد

وَشَقَّ لَهُ مِنْ أَسْمَاءِهِ لِحَاقَهُ * فَذُو الْعَرْشِ مَحْمُودٌ وَهَذَا مَحْمُودٌ

(ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب والعاقب الذي ليس بعده مني وسماه الله رؤفا رحيم (م) عن أبي موسى الأشعري قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمي لنفسه أسماء فقال أنا محمد وأنا أحمد وأنا المقيي ونبي التوبة ونبي الرحمة قوله المقيي هو آخر الأنبياء الذي لا نبي بعده والرسول هو المرسل ويكون بمعنى الرسالة والمراد به هنا المرسل يدل على قوله تعالى وإنا لك لم المرسلين (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) يعني انقلبون على أعقابكم أن مات محمد أو قتل وترجعون إلى دينكم الأول يقال اسكل من رجع إلى ما كان عليه رجع وراءه ونكص على عقبيه وحاصل الكلام أن الله تعالى بين أن موت محمد أو قتله لا يوجب ضمه في دينه ولا إلحاقه به.

بـدليل موت سائر الابداء قبله وان اتباعهم ثلثوا على دين انبيائهم بعد موتهم (ومن ينقلب على عقبيه) يعني فيرتد عن دينه ويرجع الى الكفر (فلن يضرب الله شيئا) يعني يارتدده لان الله تعالى لا يضربه كفر الكافرين لانه تعالى غنى عن العالمين وانما يضرب المرتد والكافر نفسه (وسيجزي الله الشاكرين) يعني الثابتين على دينهم الذين لم يلقوا بواعنه لانهم شكروا نعمة الله عليهم بالاسلام وبناتهم عليه فسيماهم الله شاكرين لما فعلوا والمعنى وسيثبت الله من شكره على توفيقه وهذا يروى ابن جبير عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه في قوله وسيجزي الله الشاكرين قال الثابتين على دينهم ابا بكر وأخاه وكان علي يقول أبو بكر أمين الشاكرين وأمين اخيار الله وكان أشكرهم وأحبهم الى الله تعالى بقوله عز وجل (وما

(تفسير النسفي) أي القرآن
المكذبن) فتعتبروا بها (هذا) أي
أوما تقدم ذكره (بيان السامع وهدى) أي
ارشاد (وموعظة) ترعيب وترهيب (للتقين)
عن الشرك (ولا تهوا) ولا تضعفوا عن المجهاد
لما أصابكم من الهزيمة وعلى من قبل منكم أوجرح
مما فاتكم من الله لرسوله وللمؤمنين عما أصابهم
وهو تسلية من الله لرسوله (وأنتم الاعلون)
يوم أحد وتقوية لهلوبهم (وأنتم الاعلون)
وحالكم أنكم أعلى منهم وأعلل لا يكتم أصبتم
منهم يوم بدر أكثر مما أصابكم يوم أحد أو يتم
الاعلون بالنصر والطرف في العاقبة وهي بشارة
لهم بالعلو والغلبة وإن جدد بالهم العالمون أو
وأنتم الاعلون شأن لا لا قتالكم لله ولا علا كلمته
وقتلهم للشيطان ولا علا كلمة الكفر أو لا
قتلهم في الجنة وقته لا هم في النار (إن كنتم
مؤمنين) متعلق بالهم أي ولا تهوا عن
إيمانكم يعني أن حصة الإيمان توجب قوة القلب
والثقة بوعده الله وقلة المبالاة باعدائه أو بالاعلون
أي إن كنتم مصدقين بما يعدكم الله به ويشركم
به من العلية (إن يحبسكم قرح) بضم القاف
حيث كان كوفي غير حمص وفتح القاف
غيرهم وهما العنان كالضعف والضعف وقيل
بالفتح الجراحة وبالضم ألما (فقد مس القوم
قرح مثله) أي إن نالوا منكم يوم أحد فقد
نلتهم قبله يوم بدر ثم لم يصف ذلك قلوبهم ولم
يمنعهم عن معاودتكم إلى القتال فأتى أولى أن
لا تضعفوا (وتلك) مبتدأ (الأيام) صفته
والخبر (نذاولها) نصرها (بين الناس) أي
نصر في ما فيها من النعم واليقين يعطى لهؤلاء نارة
وموازل هؤلاء كبيت السكاب
فيوما علمنا ويوما لنا * ويوما نساء ويوما سر
(وليعلم الله الذين آمنوا) أي نذاولها الضروب
من التدبير وليعلم الله المؤمنين مبزين بالصبر

كان لميس أن تموت إلا بأذن الله أي بأمر الله وقضائه وقدره وعلمه وذلك أن الله تعالى بأمر ملك
 الموت يقبض الأرواح فلا يموت أحد إلا بأذن الله تعالى وأمره والمراد من الآية تقبض المؤمنين على
 الجهاد وتجميعهم على لقاء العدو وباعلامهم بأن الجحيم لا ينع وان المحذر لا يدفع المعذور وان أحدا
 لا يموت قبل أخيه وان خاض المهالك واقتحم المعارك وإذا جاء الأهل لم يدفع الموت بحيلة فلا فائدة في الخوف
 والجحيم وفي الآية أيضا ذكر حفظ الله رسوله صلى الله عليه وسلم عند عليه العدو وتخليصه منهم عند
 التعافيه عليه واسلام أصحابه له فأنجاه الله تعالى من عدوه سالما مسلما لم يضره شيء (كأية مؤجلا)
 يعني موافقا له أجل معلوم لا يتقدم ولا يتأخر والمعنى أن الله تعالى كتب لكل نفس أجلا لا يقدر أحد
 على تغييره أو تعديعه أو تأخير موته قبل الكتاب هو اللوح المحفوظ لان فيه آجال جميع الخلق (ومر برؤيا أحد
 الدنيا تؤت منها) يعني من يرد عمله وطاعته الدنيا يرمل لها نؤته منها ما يكون جزاء عمله والمعنى تؤت منها
 ما شاء على ما قدر له له نزلت في الدين تركوا المركز يوم أحد وطابوا الغنمة (ومر برؤيا أحد نؤته
 منها) يعني من أراد عمله إلا نؤته نؤته ثوابه فيها نزلت في الدين تركوا المركز يوم أحد وطابوا الغنمة (ومر برؤيا أحد نؤته
 يوم أحد وعلم أن هذه الآية وان نزلت في الجهاد خاصة لكن عامعة في جميع الأعمال وذلك لان الأصل
 في ذلك كله يرجع الى نية العبد فان كان يريد بعمله الدنيا فليس له جزاء الا فيها وكذلك من أراد بعمله
 الدار الآخرة جزؤه أيضا فيها (ق) عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول انما الأعمال بالنيات وفي رواية بالنية وانما السكك امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
 فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها أو امرأة أو تراب فليس له أجر في روايته ينكحها فله هجرته
 الى ما هاجر اليه وروى البعوي بسنده عن أس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
 نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجعل له شهلا وأنتبه الدنيا راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا
 جعل الله الفقر بين عينيه وشئت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب الله له وقوله تعالى (وسيجزي
 الشاكرين) يعني المؤمنين المطيعين الذين لم يشغلهم شيء عن الجهاد ولم يريدوا بأعمالهم الا الله تعالى
 والدار الآخرة قوله عز وجل (وكأى من نبي) أي وكمن نبي (قتل معه) وقرئ قاتل معه من
 قرأ قاتل بضم القاف فله أوجه أحدها ان يكون القاتل راجعا الى النبي وحده على هذا يكون الوقف
 على قتل لانه كلام تام وفيه ضمير تقديره قتل ومعه ربيون كثير ويكون معاه قتل حال ما كان معه
 ربيون كثير والمعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ما وهروا في دينهم وما استسكروا
 بل استمروا على جهاد عدوهم ونصرة دينهم فكان ينبغي لكم ان تكونوا مثلهم الوجه الثاني ان القاتل
 بال النبي ومن معه من الربيون ويكون المراد البعض ويكون قوله ها وهنواراجعا الى الباقيين والمعنى
 وكأى من نبي قتل وبعض من كان معه خاضع للباقيين لقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على
 جهاد عدوهم فكان ينبغي لكم ان تكونوا كذلك الوجه الثالث ان يكون القاتل بال الربيون لا النبي
 والمعنى وكأى من نبي قتل من كان معه وعلى دينه ربيون كثير ومن قرأ قاتل معه ربيون كثير فالمعنى
 وكأى من نبي قاتل معه العدد الكثير من أصحابه فأصابهم من عدوهم قروح وجراحات ها وهنواراجعا الى
 أصابهم بل استمروا على جهاد عدوهم لان الذي أصابهم امسا وفي سبيل الله وطاعته واقامة دينه
 ونصرة دينه فكان ينبغي لكم ان تعملوا مثل ذلك تأمة محمد ووجه هذه القراءة ما روى عن سعيد بن جبير
 انه قال ما سمعنا ان نبيا قاتل في القتال وقوله (ربيون كثير) قال ابن عباس جموع كثيرة وقيل
 الربيون الاولون وقيل الربيون الواحدة عشرة آلاف وقيل ألف وقيل ربيون يعني فقهاء علماء وقيل
 الربيون هم الاتباع (ها وهنوارا) أي فاجنبوا عن الجهاد في سبيل الله (لما أصابهم في سبيل الله وماضعوا)
 يعني عن مجاهدة عدوهم بما نالهم من الم الجراح وقتل الاصحاب (وما استسكروا) يعني وما استسكروا وما
 خصوا العدو وهم ولكنهم صبروا على أمرهم وطاعه دينهم وجهاد عدوهم وهذا امر يضربا أصابهم يوم

(سورة آل عمران)
 والايان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود (وتبين
 معكم شهداء) وليكرم ناسا منكم بالشهادة يريد
 المستشهدين يوم أحد أو ليتخذ منكم من يصلح
 على الام يوم القيامة من قوله لتكذبوا شهداء على
 الناس (والله لا يحب الظالمين) اعتراض بين بعض
 التعليل وبعض ومعناه والله لا يحب من ليس
 من هؤلاء الناس على الايمان المجاهدين في سبيله
 وهم المنافقون والكافرون (وليمحص الله الدين
 آمنوا) التمييز التطهير والتصفية (ويحق
 الكافرين) ويحكمهم يعني ان كانت الدولة
 على المؤمنين فلا تمييز والاستشهاد والتفويض
 وان كانت على الكافرين فليقتلهم ويحرقوا نارهم
 (أم حسبكم ان تدخلوا الجنة) أم منقطعة ومعنى
 الهمة فيها الانكار أي لا تحسبوا (ولما يعلم الله
 الذين جاهدوا منكم) أي ولما جاهدوا لان
 الدين جاهدوا بالعلم فدل في العلم منزلة في
 العلم معاني بالعلوم فدل في العلم منزلة في
 متعلقه لا به متعلق بآثاره تقول ما علم الله في
 فلان خيرا أي ما يدبر خيرا حتى يعلمه والاعنى
 لم الا ان فيه صوابا من التوقع ودل على نفي
 الجهاد فيما دعى وعلى توقعه فيما يستقبل
 (وبعلم الصابرين) نصب باصحابا زان والواو
 بمعنى الجمع فتولوا كل السمك وتشرب اللبن
 او خرم للعطش على يعلم الله وانما حركت الميم
 او خرم الساجدين واستمرت الفتحة لفتحة
 لا لتقاء الساجدين واستمرت الفتحة لفتحة
 ما قبلها (واقد كتمتم موتهم) وقيل ان
 ما قبلها (واقد كتمتم موتهم) وقيل ان
 تلقوه) خطوطه الدين لم يشهدوا بدرا وكما
 يقتضون ان يحضروا شهداء مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لئلا لو اكرمه الشهادة وهم الذين
 أمروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
 الى المشركين وكان رأي في الاقامة بالمدينة يعني
 وكنتم ممن الموت قبل ان تشهدوه وقيل
 شدته (وقدر أيتوه وانتم تنظرون) أي رأيتموه
 معا يبين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين

أحد من الوهن والاسكار عند الارخاف يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعهم عن محاسنهم
 المشركين واستكاثم لهم حين أرادوا ان يعتدوا بالمسافر عبد الله بن ابي طالب الامان من ابي
 سفيان والمتصود من الآية حكاية ما جرى لسائر الانبياء واتباعهم لتقتدى هذه الامة بهم وترغب الذين
 كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجهاد (والله يحب الصابرين) يعني في الجهاد والمعنى ان من صبر
 على تحمل الشدائد في طلب الآخرة ولم يظهر الجزع والجزع وان الله يحبه ومحبة الله للعبد عبارة عن ارادة
 اكرامه واعزازه وايصال الثواب له وادخاله الجنة مع اوليائه واصفيائه ثم قال تعالى (وما كان قولهم)
 يعني قول الرسين (الا ان قالوا ربنا اعفر لنا ذنوبنا) فيدخل فيه جميع الصغائر والكبائر (واسرنا في)
 امرنا) يعني ما أسرنا فيه فتخطينا الى العظام من الذنوب لان الاسراف الافراط في الشيء ومجاورة الخديعة
 فيكون المعنى اعفر لنا ذنوبنا الصغائر منها والكبائر (وبت أقدامنا) لكي لا تزل عند لقاء العدو وذلك
 يكون بازالة الخوف والرجوع من قلوبهم (وانصرنا على القوم الكافرين) لان النصر على الاعداء لا يكون
 الا من عند الله بين الله تعالى انهم كانوا مستعدين عند لقاء العدو بالدعاء والتضرع وطلب الاعانة والنصر
 من الله تعالى والغرض من بيان يقتدى بهم في هذه الطريقة الحسنة امة محمد صلى الله عليه وسلم يقول هلا
 فعلتم مثل ما فعلوا وقتلتم مثل ما قالوا (فاتاهم الله ثواب الدنيا) يعني النصر والغنمة وقهر الاعداء والثناء
 الجليل وغفران الذنوب والمخطايا (وحسن ثواب الآخرة) يعني الجنة وما فيها من النعيم المقيم وانما خص ثواب
 الآخرة بالحسن تنبيه على جلالة وعظمته لانه غير زائل ولم يشب بتغيص ولم يصف ثواب الدنيا بالحسن
 لقلته ولانه سريع الزوال مع ما يشوبه من التغيص (والله يحب المحسنين) يعني الذين يفعلون مثل ما فعل
 هؤلاء وهذا تعليم من الله تعالى لعباده المؤمنين ان يقولوا مثل هذا عند لقاء العدو وفيه دقة لطيفة
 وهي انهم لما استروا بذنوبهم وكفرتهم فسيئس سماهم الله تعالى محسنين قوله عز وجل (يا ايها الذين
 آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا) يعني اليهود والنصارى وقيل المنافقين وذلك في قولهم المؤمنين عند
 الهزيمة يوم احذار رجعوا الى اخوانهم وادخلوا في دينهم وقيل معناه ان تطيعوهم فيما يأمرونكم به من
 ترك الجهاد (بردوكم على أعقابكم) يعني برجعوكم الى امركم الاول وهو الكفر والشرك بالله بعد
 الايمان به لان قبول قولهم في الدعوة الى الكفر كفر (فتقبلوا حاسرين) يعني مغبونين في الذنبا
 والآخرة اما خسار الدنيا فهو طاعة الكفار والتذلل للاعداء واما خسار الآخرة فهو دخول النار وحرمان
 دار القرار (بل الله مولاكم) أي وليكم وناصركم وحافظكم فاستعينوا به (وهو خير الناصرين) يعني
 انه تعالى قادر على نصركم والمعنى انكم انما تطيعون الكفار لينصروكم ويعينوكم وهم عاجزون عن نصر
 أنفسهم فصلا عن غيرهم فاطلبوا النصر من الله تعالى فهو خير الناصرين قوله عز وجل (سنلقي في قلوب
 الذين كفروا الرعب) وذلك ان اباسفيان ومن معه ارتحلوا يوم أحد متوجهين الى مكة فلما بلغوا
 بعض الطريق ندموا وقاتلوا ابش ماصنعا قتلناهم حتى اذا لم يبق منهم الا الشديد تركاهم ارجعوا اليهم
 فاستأصلوهم فلما عزمو على ذلك اتى الله في قلوبهم الرعب يعني الخوف الشديد حتى رجعوا وغشاهم نوابه
 فعلى هذا القول يكون الوعد بالقاء الرعب في قلوب الكفار مخصوصا بيوم أحد وقيل انه عام وان كان
 السبب خاصا لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب مسيرة شهر فكانه قال سنلقي في قلوب الذين كفروا
 الرعب منكم حتى تقهروهم ويظهر دينكم على سائر الاديان وقد فعل الله ذلك بفضله وكرمه حتى صار دين
 الاسلام ظاهرا على جميع الاديان والملل كما قال تعالى ليظهره على الدين كله (بما أشركوا بالله) يعني
 انما كان القاء الرعب في قلوبهم بسبب اشراكهم بالله (ما لم ينزل به سلطانا) يعني جهة وبرهان وجبت
 الحجة سلطانا لان السلطان مشتق من السليط وهو ما يستصحب به وقيل السلطان القوة والقدرة ومعيت الحجة
 سلطان بالقوة اعلى دفع الباطل (وما أوهام النار) لما بين الله تعالى حال الكفار في الدنيا وهو القاء
 الرعب والخوف في قلوبهم بين حالهم في الآخرة فقال تعالى وما أوهام النار أرى مسكنهم (وبئس مثوى

(تفسير الحازن)
 أيديكم وسارفتن ان تقاتلوا وهذا توحيهم على
 قتلهم الموت وعلى ما تدبوا له من خروج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحقهم عليه
 ثم انهم ابراهم عنه واما غنموا الشهادته لينا لكرامة
 الشهادة من غير قصد الى ما يتبعه من غلبة
 الكفار كمن شرب الدواء من طيب نصرا في
 فان قصده حصول الشفاء ولا يخطر بباله ان
 فيه جرعة الى عدو الله وتنفيقا لصاعته لما
 رى ابن قيمته رسول الله صلى الله عليه وسلم يحجر
 في كسر ربا عيته اقبل يريد قتله فذهب عنه
 مصعب بن عمير وهو صاحب الراية حتى قتله ابن
 قتيبة وهو يرى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال قتلت محمدا وخرج صارخ قبل هو
 الشيطان الا ان محمدا قد قتل فحشا في الناس
 خبر قتله فادكروا وجعل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يدعو الى عباد الله حتى انما حارت اليه
 طائفة من اصحابه فلامهم على هربهم فقالوا
 يا رسول الله فديناك يا كائننا واهاتنا انا ناخبر
 قتلك فولينا مدبرين فنزل (وما محمد الا رسول
 قد خلت من قبله الرسل) فسبحوا
 كما نخلوا وكان اتباعهم بقوا متمسكين بدينهم
 بعد خلوهم فليكن ان تقسموا بدينه بعد خلو
 لان المقصود من بعثة الرسل تبليغ الرسالة
 والزام الحجة لا وجوده بين اظهر قومه (ان
 مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) العامة معلقة
 للجملة الشرطية بالجملة التي قبلها على معنى
 السبب والمهزلة لا تكرر ان يجعوا نخلوا الرسل
 قبله سبب الانقلابهم على أعقابهم بعد هلاكه بموت
 او قتل مع علمهم ان خلو الرسل قبله وبقائه دينهم
 متمسك به يجب ان يجعل سببا للانقلاب على
 عليه السلام لا لان انقلاب عنه والانقلاب على
 العقبين مجاز عن الارتداد او عن الانحراف
 (ومن يقلب على عقبيه فان يضر الله شيئا)

(سورة آل عمران)

والظالمين) أي المسكر الذي يستقرون به ويعيون فيه وكله بثس تستعمل في جميع المذام والمعنى بثس
مقام الظالمين الذين طلبوا أنفسهم باكتساب ما اوجب لهم عذاب النار والاقامة فيها قوله عز وجل (ولقد
صدقكم الله وعدة) قال محمد بن كعب القرظي لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه من أحد
إلى المدينة وقد أصابهم ما أصابهم قال ناس من الصحابة من أين أصبنا هذا وقد وعدنا الله النصر وأنزل الله
ولقد صدقكم الله وعدة يعني بالنصر والظفر وذلك أن الظفر كان للمسلمين في الابتداء وقيل إن الله وعد
المؤمنين النصر بأحد فنصرهم فلما خالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبوا الغنيمة هزموا
(اذتقسونهم) يعني اذ تقتلون الكفار قتلا ذريعا وقيل معنى تحسونهم تستأصلوهم بالقتل (بأذنه)
يعني بعلم الله وأمره وقيل بقضاء الله وقدره (حتى اذا فشتهم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم) قال الفراء فيه
تقديم وتأخير تقديره حتى اذا تنازعتم في الأمر وعصيتهم فشتهم وقيل معناه ولقد صدقكم الله وعدة بالنصر
إلى أن كان منكم الفشل والتنازع والمعصية وقيل فيه معنى الشرط وجوابه مخذوف تقديره حتى اذا فشتهم
وتنازعتم في الأمر وعصيتهم معكم الله النصر ومعنى فشتم ضعفتم والعشل الضعف مع حبس ومعنى التنازع
الاختلاف وكان اختلافهم وتنازعهم إرادة الدين كإرادة عبد الله بن جبير إرادة انهم المشركون قال
بعضهم لبعض أي قوم ما نصنع بما صاهوا وقد انهمز المشركون ثم اقبلوا على الغنيمة وقال بعضهم لبعض
لا تخسروا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت عبد الله بن جبير أمير القوم في نهر يسردون العشرة
من كان معه فلما رأى خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل ذلك جألوا على الرماة الذين ثبتوا مع عبد الله بن
جبير فقتلوا عبد الله بن جبير وأحسبوا وأقبلوا على المسلمين وتحولت الرماة فجاءوا بعد ما كانت صبا
وانتقضت صفوف المسلمين واحتلوا وأقبلوا يقتتلون على غير شعار يضرب بعضهم بعضا وما يشعرون
بذلك من الدهش وبأدى إبليس أن محمدا قد قتل فكان ذلك سبب هزيمة المسلمين وقوله وعصيتهم يعني
أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمركم به من لزوم المركز (من بعد ما أراكم متجمعين) من النصر
والظفر والغنيمة بامعشر المسلمين (منكم من يريد الدنيا) يعني الذين تركوا المركز وأقبلوا على النهب
(ومنكم من يريد الآخرة) يعني الذين ثبتوا مع أميرهم عبد الله بن جبير حتى قتلوا قال عبد الله بن مسعود
ما شعرت أن أحدا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى كان يوم أحد نزلت هذه
الآية (ثم صرفكم عنهم) يعني بامعشر المسلمين عنهم يعني عن المشركين بالبيعة (ليبتليكم) يعني امتحنكم
وقيل لينزل عليكم البلاء لتوبوا إليه وتستغفروه وقيل معناه ليختبركم وهو أعلم بغير المؤمنين من المنافقين ومن
يريد الدنيا من يريد الآخرة (ولقد صدقناكم) يعني ولقد صدقنا الله عظماءكم أي المحالين أمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلم يستأصلكم بعد الخلفة والمعصية وقيل معناه عقر بكم أي المحالين (والله
ذو فضل على المؤمنين) وهذا من تمام نعمة على عباده المؤمنين لأنه نصرهم أولا ثم عفا عن المذنبين منهم
ثانيا لأنه ذو الفضل والطول والاحسان وفي الآية دليل على أن صاحب الكبيرة مؤمن وأن الله
تعالى يعفو بفضله وكرمه أن شاء لأنه صاههم مؤمنين مع ما ارتكبوه من مخالفة أمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهي كبيرة وعفا عنهم بعد ذلك قوله عز وجل (اذتحدون) قيل هو متعلق
بما قبله والتقدير ولقد صدقناكم اذ تصعدون لأن عفوه عنهم لا بد وأن يتعلق بأمر اقترفوه وذلك الأمر هو
ما يبيته بقوله اذ تصعدون يعني هاربين في الجبل وقيل هو ابتداء كلام لا يتعلق له سابقه والمعنى اذكروا
اذ تصعدون قراءة الجهور بضم التاء وكسر العين من الأصعاد وهو الذهاب في الأرض والابعاد فيها وقرا
الحسن تصعدون بفتح التاء من الصعود وهو الارتقاء من أسفل إلى أعلى كالصعود على الجبل وعلى السلم
ونحوه وللفسرين في معنى الآية قولان أحدهما أنه صعودهم في الجبل عند الهزيمة والثاني أنه الابتعاد
في الأرض في حال الهزيمة وقيل الحرب (ولا تلوون على أحد) أي لا تعرجون ولا تقيمون على أحد
ولا يلتفت بعضهم إلى بعض من شدة الحرب (والرسول يدعوكم في أخركم) أي في آخركم ومن وراءكم

يقول الى عباد الله انارسل الله من كرامى رجوع فله الجنة (فانابكم غمنايم) يعنى فجزاكم بفراكم عن نسيكم
صلى الله عليه وسلم وفشلكم عن عدوكم غمنايم فسمى العقوبة التى عاقبهم بها ثوابا على سبيل المجاز لان لفظ
الثواب لا يستعمل فى الاعب الا فى الخير وقد يصوز استعماله فى الشر لانه مأخوذ من ثاب اذا رجع فاصل
الثواب كل ما يعود الى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا أو شرا فسمى جننا لفظ الثواب على أصل اللغة
كان الكلام صحيحا ومتى جننا على الاعب كان على سبيل المجاز فهو كقول الشاعر

أخاف زياد ان يكون عطاؤه * ادا هم سودا أو محدرجة سمرا

فجعل العطاء مكان العقاب لأن الأداة السود هي القيود الثقالة والمدرجة هي السياط والباقى قوله غسابى بمعنى مع أو بمعنى على لأن حروف الجر يندوب بعضها عن بعض وقيل الباقى بابها والمعنى غمامة صلا بهم واختلفوا فى معنى الغمين فقيل الغم الأول هو ما فاتهم من الظفر والغنمة والغم الثانى هو ما نالهم من القتل والحزبة وقيل الغم الأول ما أصابهم من القتل والجراح والغم الثانى هو ما سمعوا بأن محمد صلى الله عليه وسلم قد قتل فأساءهم غمهم الأول وقيل الغم الأول هو أنهم غموا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخسالة أمره فجزأهم الله بذلك الغم القتل والحزبة وقيل إن غمهم الأول بسبب أشراف خالد بن الوليد مع خيل المشركين عليهم والغم الثانى حين أشراف أبو سفيان عليهم وذلك أن أباسفيان وأصحابه وقفوا بسباب الشعب فلما

نظر المسلمون اليهم غمهم ذلك ووطنوا انهم يعيشون عليهم فيقتلونهم فاهمهم ذلك قوله تعالى (التي لا) في لفظة لا يقولان أحدهما انهاء بآية على أضماها ومعناها النفي فعلى هذا يكون الكلام متصلا بآية قوله ولقد عفا عنكم والمعنى ولقد عفا عنكم لكيلا (تخزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم) لان عفوهم يذهب كل

هم وحرزن وقيل معناه فانا بكم غما انساكم المحزن على ما فاتكم ولا ما اصابكم وقد روى انهم لما سمعوا بان
النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل تسوا ما اصابهم وما فاتهم والقول الثاني ان لفظة لاصلة ومعنى الكلام
لكني تحزنوا على ما فاتكم واصابكم عقوبة لكم على مخالفتكم قال ابن عباس الذي فاتهم الغنime والذي

أصابهم القتل والمزيمه (والله خير بما تعملون) أى هو عالم بجميع أعمالكم خيرها وشرها فبما نزل
عليها قوله عز وجل (ثم أنزل عليكم) يا معشر المسلمين (من بعد الغم) الذى أصابكم (أمنة تعالىا)
يعنى أمنا والأمنة والامن واحد وقيل الامن يكون مغز وال الخوف والأمنة مع بقاء سبب الخوف وكان

سبب الخوف بعد ايقا والنحاس أخف من النوم والمعنى اعقبكم بما نالكم من الخوف والارعبان أميتكم
أما تتسامون معه لأن الخائف لا يكاد ينام فأمتهم بعد خوفهم (يعشى طائفة منكم) قال ابن عباس
أمتهم يومئذ بنحاس تقشاهم وانحاس من يأمن والخائف لا ينام (خ) عن أنس عن أبي طلحة

قال كنت فيمن تغشاهم النعاس يوم أحد حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط وأخذوا خروجه الترمذي عنه قال غشنا العباس ونحن في مصافنا يوم أحد وذكروه بخور واية البخاري وزادوا الطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا أنفسهم اجبن قوم وارعبه وأخذله للحق وفي رواية أخرى له قال رفعت رأسي

يوم أحد جعلت أراهم ومامنهم يومئذ أحد الأيمد تحت جفقه من النعاس فذلك قوله ثم أنزل عليهم من بعد الغم امة نوحا و قال الزبير بن العوام لقد رأيتني مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتهت عليهن الخوف ارسل الله تعالى علينا النوم والله اني لاسمع قول معتب بن قشير والنعاس يغشاني ما سمعته

الا كما لحظ يقول لو كان لنا من الارشئ ما قتلناهمنا فقوله تعالى يغشي طائفة منكم يعني المؤمنين (وطائفة قد اهتمهم أنفسهم) يعني المنافقين أراد الله ان يغير المؤمنين من المنافقين فأوقع النعاس على المؤمنين حتى أمسوا ولم يوقع النعاس على المنافقين فبقوا في الخوف وفي القاء النعاس على المؤمنين دون المنافقين أي

(تفسير النسخي)
أى وما كان قولهم الا هذا القول وهو واضافة
الذنوب الى انفسهم مع كونهم يانبيين هضما
لها (واسرافنا فى امرنا) تجاوزنا حاد العبودية
(وثبت اقدامنا) فى القتال (وانصرنا على
القوم الكافرين) بالغبلة وقدم الدعاء
بالاستغفار من الذنوب على الاعداء لانه
فى موطن الحرب والنصرة على الاعداء لانه
اقرب الى الاجابة لما فيه من الخضوع والاستكانة
(فاتاهم الله ثواب الدنيا) أى النصره والنظر
والعزيمة (وحسن ثواب الآخرة) المعفرة والمجنة
ونخص بالمحسن دلالة على فضله وتقدمه وانه
هو المعتد به عنده (والله يحب المحسنين) اى
هم محسنون والله يحبهم (يا أيها الذين آمنوا
ان اطيعوا الدين كفروا يريدوكم على اعقابكم)
يرجعوكم الى الشرك (فتقلبوا خاسرين) قيل
هو عام فى جميع الكفار وعلى المؤمنين ان
يحاربوهم ولا يطيعوهم فى شئ حتى لا يستجروهم
الى موافقتهم وعن السدى ان تستكينوا لابي
سعيان واصحابه وتستأمنوهم ردوكم الى دينهم
وقال على رضى الله عنه نزلت فى قول المنافقين
للمؤمنين عند الجزية ارجعوا الى اخوانكم وادخلوا
فى دينهم (بل الله مولاكم) ناصركم فاستغنوا
عن نصره غيره (وهو خير الياء من سلقى فى
قلوب الذين كفروا الرعب) الرعب شامى وعلى
وهما لغتان قيل قذف الله فى قلوب المشركين
الخوف يوم أحد فاهزموا الى مكة من غير سبب
ولهم القوة والغبلة (بما اشركوا بالله) بسبب
اشراكهم أى كان السبب فى القاء الله الرعب
فى قلوبهم اشراكهم به (ما لم ينزل به سلطانا) الهة
لم ينزل الله باشرافهم كما حجة ولم يرد ان هناك حجة
الا انهم لم تنزل عليهم لان الشرك لا يستقيم ان تقوم
عليه حجة واتما المراد فى المحجة ونزولها جميعا كقوله
ولا ترى الضب بها ينحدر أى ليس بها ضب

وأصحابه. وقيل إن محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل وإن أمره ضمير والمعنى يظنون بالله غير الظن
الحق الذي يحب أن يظن به (طن الجاهلية) أي كطن أهل الجاهلية (يقولون) يعني المنافقين (هل
لنا) أي مالنا (من الأمر من شيء) وذلك أنه لما شاور النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بن سلول
رأس المنافقين في هذه الواقعة وأشار عليه أن لا يخرج من المدينة فلما خالفه النبي صلى الله عليه وسلم
وأخرج وقتل من قتل قيل لعبد الله بن أبي قد قتل بنوا الحرج قال هل لنا من الأمر من شيء وهو استغفام
على سبيل الإنكار أي مالنا أمر يطاع وقيل المراد بالامر النصر والظفر يعني مالنا من هذا الذي بعدنا محمد
به من النصر والظفر من شيء إنما هو لأشركين (قل) يا محمد هؤلاء المنافقين (أن الأمر كله لله) يعني
النصر والظفر والقضاء والقدر كله لله ويده يصره كيف يشاء ويديره كيف يحب (يتخفون في أنفسهم
ملا يبيدون لك) يعني من الكفر والشك في وعد الله عز وجل وقيل يخفون الندم على خروجهم مع
المسلمين وقيل الذي أخوه قوله تعالى حكاية عنهم (يقولون لو كان لناس من الأرض ما قتلناهم هنا)
وذلك أن المنافقين قال بعضهم لبعض لو كان لنا عقول لم نخرج مع محمد إلى قتال أهل مكة ولم تقتل
رؤسنا وأوقيل كانوا يقولون لو كاعلى الحق ما قتلناهم هنا وعن ابن عباس في قوله تعالى يظنون بالله غير
الحق يعني التكذيب بالقدر وهو قوطهم لو كان لناس من الأرض ما قتلناهم هنا قيل إن الذي قال هل لنا من
الأمر من شيء هو عبد الله بن أبي بن سلول المنافق والذي قال لو كان لناس من الأرض هو معتب بن قشير
(قل) أي قل يا محمد هؤلاء المنافقين (لو كنتم في يوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل) أي قصي عليهم القتل
وقبّر عليهم (إلى مصاجعهم) يعني إلى مصارعهم التي يصرعون بها وقت القتل ومعنى الآية أن الحذر
لا ينفع مع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذين قدر عليهم القتل وقضاه وحكمه عليهم لا بد وأن يقتلوا
والمعنى لو جلستم في بيوتكم لم يخرج منها وظهر الذين قضى الله عليهم القتل وقضاه إلى حيث يقتلون فيه
(وليتلى الله ما في صدوركم) أي وليختبر ما في صدوركم ليعلم مشاهدكم كما علم غيبا لأن الجحازة اغتنق
على ما علمه مشاهدة وقيل معناه لما علمكم معاملته المتبلى المختبر لكم وقيل معناه ليتلى أولياء الله ما في صدوركم
فأضاف الابتلاء إليه تعظيما الشأن وأولياء المؤمنين (وليتحصن ما في قلوبكم) قال قتادة أي يظهرها
من الشك والارتباب بما يرىكم من عجائب صنعته في القاء الأمانة وصرف العدو واطهار سائر المنافقين
فعلى هذا يكون الخطاب للمؤمنين خاصة وقيل معناه وليبين و يظهر ما في قلوبكم يعني من الاعتقاد لله
ولرسوله وللمؤمنين من العداوة فعلى هذا يكون الخطاب للمنافقين خاصة (والله عليم بذات الصدور) يعني
بالأشياء الموجودة في الصدور وهي الأسرار والضمائر لانه عالم بجميع المعلومات قوله عز وجل (أن الذين
تولوا منكم يوم التقي الجمعان) أي أن هؤلاء هم بوائكم يا معشر المسلمين فهو خطاب لمن كان مع النبي صلى
الله عليه وسلم من المؤمنين يوم أحد بأحد وكان قد أنزمت أكثر المسلمين ولم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم
إلا ثلاثة عشر رجلا وقيل أربعة عشر من المهاجرين سبعة ومن الأنصار سبعة من المهاجرين أبو بكر وعمر
وعلى وطهحة بن عبيد الله وعبد الرحمن بن عوف وأبو بكر وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم (أنما
استرهم الشيطان) أي طلب زلتهم كما يقال استجلبه أي طلب عجلته وقيل جعلهم على الزلة وهي الخطيئة
وذلك بالقاء الوسوسة في قلوبهم لانه أمرهم بها (ببعض ما كسبوا) يعني بمعصيتهم النبي صلى الله عليه
وسلم وتركهم المراكز وقيل استرهم الشيطان بتذكير خطايا سبقتهم فكروا أن يقتلوا قبل اخلاص
النوبة منها وهذا اختيار الزجاج لانه قال لم يتولوا على جهة المعاندة ولا على المرار من الخف رعية
في الدنيا وإنما ذكرهم الشيطان خطايا سبقتهم فكروا هو القاء الله الأعلى حالة برصاها (ولقد
عفا الله عنهم) يعني ولقد عفا الله عن الذين تولوا يوم التقي الجمعان فلم يعاقبهم بذلك وغفر لهم قيل
إن عثمان عوفي في هزيمة يوم أحد فقال إن ذلك وإن كان خطأ لكن الله قد عفا عنه وقرأ هذه
الآية (إن الله غفور)

(سورة آل عمران)

فيتجبر ولم يكن أن بها ضبا ولا يتجبر (وما أوامهم)
مرجعهم (النار وبئس مشوى الظالمين) النار
فالمخصوص بالذم محذوف ولما رجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع أصحابه إلى المدينة قال
ناس من أصحابه من أين أصابنا هذا وقد وعدنا
الله النصر فنزل (ولقد صدقكم الله وعده) أي
حقق (اذتخسونهم) تقتلونهم قتلا ذريعا وعن
ابن عيسى حسه ابطال حسه بالقتل (بأذنه)
بأمره وعليه (حتى إذا قتلتم) جبنتم (وتنازعتم
في الأمر) أي اختلفتم (وعصيتهم) أمر نبيكم
بترككم المراكز واشتغالكم بالغميمة (من بعد
بترككم المراكز) من الطهر وقهر الكفار
ما أراكم ماتحبون) من الطهر وقهر الكفار
ومتعلق إذا محذوف تقديره حتى إذا قتلتم منعكم
نصره وجاز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده
إلى وقت فشاكم (منكم من يريد الدنيا) أي
الغميمة وهم الذين تركوا المراكز لطلب الغنمة روى
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل أحدا
خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام المرأة عند
الجبل وأمرهم أن يفتوا في مكانهم ولا يبرحوا
كانت الدولة للمسلمين وعليهم والباقيون يضربونهم
جعل المرأة برشقون خيلهم والباقيون يضربونهم
بالسيوف حتى أنزمتهم وأقام المرأة عند
يقتلونهم حتى إذا قتلوا وقتلوا فقال بعضهم
قد أنزمتهم المشركون فسامو قتلناهم فدخلوا
مسكر المسلمين وخذوا الغنمة مع أخوانكم
وقال بعضهم لا تخالفوا أمر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير
أمير المرأة في يفردون العشرة وهم المعنيون
بقوله (ومنكم من يريد الآخرة) فكر المشركون على
المرأة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين
حتى هزمهم وقتلوا من قتلوا وهو قوله (ثم
صرفكم عنهم) أي كيف معونته عنكم فعلمواكم
(ليتلىكم) ليتجن صبركم على المصائب ومباتكم

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا) يعني المشافقين عبد الله بن أبي وأصحابه
 (وقالوا لاخوانهم) يعني في النفاق والكفر وقيل لاخوانهم في النسب وكانوا مشركين (إذا صرنا
 في الأرض) يعني إذا سافرنا في الأرض لتجارة وغيرها (أو كانوا غرا) جمع غار أي غرة في الكلام
 حذف دل المعنى على ذلك المحذف وهو إذا صرنا في الأرض صارتا أو كانوا غرا فقتلوا (لو كانوا عندنا)
 يعني مقيمين (مما أتوا وما قتلوا يجعل الله ذلك) يعني قلوبهم وظنهم (حسرة في قلوبهم) يعني عما
 وتأسوا (والله يحيي ويميت) هذا رد لقول المنافقين لو كانوا عندنا لما أتوا وما قتلوا والمعنى أن الأمر بيد
 الله وإن المحي والمميت هو الله فقد يحيي المسافر والعازي ويميت المقيم والقاعد عن الغزو وكما يشاء
 فكيف ينفع الجلولس في البيت وهل يحيي أحد من الموت (والله بما تعملون بصير) يعني أنه تعالى مطلع
 على ما تعملون من خير أو شر فيجازيكم به فاتقوه ولا تكونوا مثل المنافقين لأن مقصدهم بتقير المؤمنين
 عن الجهاد بقولهم لو كانوا عندنا لما أتوا وما قتلوا فالله هو المحي والمميت فمن قدر له الدماء لم يقتل في الجهاد
 ومن قدر له الموت لم يمت وإن أقام بيته عند أهله فلا تقولوا أنتم أيها المؤمنون لمن يريد الخروج إلى الجهاد
 لا تخرج فقتل فإن يموت في الجهاد فيبسط ثوابه فان ذلك خير له من أن يموت في بيته بلا فائدة
 واليه الإشارة بقوله تعالى (ولئن قتلتكم في سبيل الله أؤتمن لغفرة من الله ورجة) يعني في العاقبة
 (خير مما تجمعون) يعني من الغنائم والمعنى ولئن تم عليكم ما تحذرونه من القتل في سبيل الله والهلاك
 بالموت فإن ماتوا لونه من المغفرة والرجة بالموت والقتل في سبيل الله خير مما تجمعون من الدنيا وما فيها
 لو تموتوا (ولئن تم أؤتمن لآل الله تحشرون) يعني لآل الله الرحيم الواسع الرحمة والمغفرة المنيب
 العظيم الثواب تحشرون في الآخرة فيجازيكم بأعمالكم وقد قسم بعض مقامات العبودية ثلاثة أقسام فمن
 عبد الله خوفاً من نار الله عز وجل واليه الإشارة بقوله تعالى للمغفرة من الله ومن عبد الله تعالى
 شوقاً إلى جنه أناله ما يرجو واليه الإشارة بقوله تعالى ورجة من أسماء الجنة ومن عبد الله
 شوقاً إلى وجهه الكريم لا يريد غير هذا هو العبد الخالص الذي يتجلى له الحق سبحانه وتعالى في دار
 كرامته واليه الإشارة بقوله لآل الله تحشرون قوله عز وجل (فبما رحمة من الله لنت لهم) أي فبرحمة
 من الله وماصلة لنت لهم أي سهلت لهم أخلاقك وكثرت احتمالك ولم تسرع اليهم بتعنيف على ما كان
 يوم أخذ منهم ومعنى فبما رحمة من الله هو توفيق الله عز وجل بيه محبة ما صلى الله عليه وسلم للرفق
 والتلطيف بهم وإن الله تعالى ألقى في قلب نبيه صلى الله عليه وسلم راحة الرحمة واللاطف حتى فعل ذلك
 معهم (ولو كنت ظفراً) يعني جافياً (غليظ القلب) يعني قاسي القلب سيئ الخلق قليل الاحتمال
 (لا نعصوا من حولك) أي لنفروا عنك ونمرقوا حتى لا يبقى منهم أحد عندك (فأعف عنهم) أي
 تجاوز عن زلاتهم وما أتوا يوم أحد (واسع الغفران) أي واسأل الله المغفرة لهم حتى يشعرك فيهم وقيل
 فأعف عنهم فيما يختص بك واسع الغفران فيما يختص بحق الله وذلك من تمام الشفقة عليهم (وشاورهم
 في الأمر) أي استخرج آراءهم وأعلم ما عندهم واختاف العلماء في المعنى الذي من أجله أمر الله عز وجل
 نبيه صلى الله عليه وسلم بالمشاورة لهم مع كمال عقله وحسن تربيته وتزول الوجي عليه ووجوب طاعته على
 كافة الخلق فيما أحبوا أو كرهوا فقبل هو عام مخصوص والمعنى وشاورهم فيما ليس عندك من الله
 فيه عهد وذلك في أمر الحرب ونحوه من أمور الدنيا التي تظهر برأيهم فيما شاورهم فيه وقيل أمر الله
 عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بشاورتهم تطبيقاً لقوله تعالى فان ذلك أعطف لهم عليه وأذهب لأصغائهم
 فان سادات العرب كانوا إذا لم يشاوروا في الأمور شق ذلك عليهم وقال الحسن قد علم الله تعالى أن ما به
 إلى مشاورتهم حاجة ولكن أراد أن يستن به من بعده من أمته وقيل إنما أمر بشاورتهم ليعلم مقدار
 عقولهم وفهامهم لا ليستفيد منهم رأياً وروى البخاري بسنده عن عائشة أنها قالت ما رأيت رجلاً أكثر
 استشارة للرجال من رسول الله صلى الله عليه وسلم اتفق العلماء على أن كل ما نزل فيه وحى من الله تعالى

(تفسير النسفي)
 عندها وحقيقته ليعاملهم معاملة المختبر لانه
 عياري على ما يعمله العبد لأعلى ما يعمله منه
 (ولقد فغاكم) حيث ندمتم على ما فرطتمكم
 من عصيان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (والله ذو فضل على المؤمنين) بالنعمة عنهم
 وقبول قلوبهم أو فـ ومقتضيل عليهم في جميع
 الأحوال سواء أديلتهم أو أبل عليهم لأن
 الآية لا رجعة كما أن البصرة رجعة وانصب (اذ
 تصعدون) تبايعون في الذهاب في صعيد الأرض
 الأرض والأصعاد الذهاب في صعيد الأرض
 أو الأبعاد فيه بصر فكم وبقوله ليعلمكم أوابضاً
 اذكروا (ولا تلوون على أحد) ولا تلوون
 وهو عبارة عن غاية انهم زامهم وخوف عدوهم
 (والرسول يدعوكم) يقول إلى عباد الله أنا رسول
 الله من يكره الجنة والمجدة في موضع الحال
 (في أحراكم) في ساقفكم وجماعتكم الأحرى وهي
 المتأخرة يقال جئت في آخر الناس وأحرهم كما
 تقول في أولهم وأولاهم تأويل مقدمتهم وجماعتهم
 الأولى (فأنا بكم) عطف على صرفكم أي
 جازاكم الله غنائم حين صرفكم عنهم وابتلاككم
 (بهم) بسبب غم أمرهم وغنائم ما غنموا بعد
 عليه وسلم بعض ما بكم من الغنائم بما أرحف به من
 غم وغنائم تصال بكم من الأغنام بما أرحف به من
 قتل رسول الله عليه السلام والمجروح والقتل
 وظهور المشركين ونوت الغنمة والبصر (سكياً
 تحزنوا على ما فاتكم) لتعزوا على تبخر الغنم
 فلا تحزنوا فيما بعد على فائت من النسيان (ولا
 ما أصابكم) ولا على مصيب من المصائب (والله
 خير بما تعملون) عالم بكم لا يخفى عليه شيء
 من أعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب
 عن المعصية (ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة
 نبأنا) ثم أنزل الله الأمن على المؤمنين وأزال
 عنهم الحيف الذي كان بهم حتى نعسوا وعلبهم

لم يجز رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشاور فيه الامه وانما أمر ان يشاور فيما سوى ذلك من أمر الدنيا ومصالح الحرب ونحو ذلك وقيل ان يشاورهم في أمر الدين والدنيا فيما لم ينزل عليه فيه شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم يشاورهم في أسارى يدروهم من أمر الدين قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم وقال بعض الحكماء ما استنبط الصواب بمثل المشاورة ومن فوائد المشاورة انه قد يعزم الانسان على أمر فيشاور فيه فيتبين له الصواب في قول غيره فيعمل بذلك بحجز نفسه عن الاحاطة بفنون المصالح ومنها انه اذا لم ينبج أمره علم ان امتناع التجاح محض قدر فلم يلزم نفسه وقال بعضهم في مدح المشاورة

وشاور اذا شاورت كل مهذب * لبيب أخى خرم لترشد في الامر

ولا يك من يستبد برأيه * فتجبر أولا تستريح من الفكر

ألم تر ان الله قال لعبده * وشاورهم في الامر حكما فلا تنكر

قوله تعالى (فاذا عزمتم) يعني على المشاورة (فتوكل على الله) اي فاستعين بالله في اموركم كلها وثق به ولا تعتمد الا عليه فانه ولي الاعانة والعصمة والتسيد والمقصود ان لا يكون للعداء اعتماد على شيء الا على الله تعالى في جميع اموره وان المشاورة لا تنافي التوكل (ان الله يحب المتوكلين) يعني المتوكلين عليه في جميع امورهم قوله عز وجل (ان ينصركم الله) يعني ان يعينكم الله بنصره ويمنعكم من عدوكم كما فعل يوم بدر (فلا غالب لكم) يعني من الناس لان الله هو المتولى نصركم (وان يخذلكم) كما فعل يوم أحد فلم ينصركم ووكلكم الى افسكم لخالفكم امره وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم (من ذا الذي ينصركم من بعده) اي من بعد خذله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لا على غيره لان الامر كله لله ولا راد لقضائه ولا دافع لمحكمه فيجب ان يتوكل العبد في كل الامور على الله تعالى لا على غيره وقيل التوكل ان لا تعصى الله من اجل رزقك ولا تطالب لنفسك ناصر اغيروه ولا تعملك شاهد اسواه (م) عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب قالوا ومن هم يا رسول الله قال هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام آخر فقال يا ابي الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال سبقك بها عكاشة عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو انكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافا وترجع ابطانا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن قوله عز وجل (وما كان لبي ان يغفل) قال ابن عباس نزلت هذه الآية وما كان النبي ان يغفل في قطيعة خراج فتعدت يوم بدر فقال بعض القوم لعلي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله هذه الآية الى آخرها اخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن عريب وروى عن الخصال قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم طلائع فغنم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقسم للطلائع فانزل الله تعالى وما كان لبي ان يغفل وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس في قوله وما كان لبي ان يغفل يقول ما كان لبي ان يقسم الى طائفة من المؤمنين ويترك طائفة ويجور في القسم ولكن يقسم بالعدل وياخذ فيه بأمر الله ويحكم فيه بما انزل الله يقول ما كان الله ليحبل نيا يغفل من احبابه فاذا فعل ذلك النبي استنابوه وقال مقاتل والكلبي نزلت في غنائم أحد حين ترك الرماة المراكز الغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له وان لا تقسم الغنائم كما لم تقسم يوم بدر فتركوا المراكز ووقعوا في الغنائم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم أعهد اليكم ان لا تتركوا المراكز حتى يأتيكم أمرى قالوا لا تركا بقاءه اخوانا ووقوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم اننا نعمل فلا تقسم فانزل الله هذه الآية وقال قتادة ذكر لك انما نزلت في طائفة علت من احبابه وقيل ان الاقوياء الخو والعليه يسألونه من المغنم فانزل الله ما كان لبي ان يغفل يعني فيعطى قوما ويمنع آخرين بل عليه ان يقسم بينهم

(سورة آل عمران)

النوم عن ابي طلحة غشنا العباس ونحو في مصافنا فكان السيف يسقط من يدا أحدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امته او هو وهو محمول وامنة حال منه مقدمة عليه فخورايت راكبا رجلا ولا اصل انزل عليكم نعاسا دأمنة اذ العباس ليس هو الامن ويحوز ان يكون امته مع مولاه او حال الامن الخطابين بمعنى ذوى امته او على انه جمع آمن كبار وبررة (يغشى) يعني العباس تغشى بالناء والامالة جرة وعلى اى الامنة (طائفة منكم) هم اهل الصدق واليقين (وطائفة) هم المنافقون (قد اهتمهم ايتهم) ما يهتمهم الا هم ايتهم وخلاصه الا هم الذين ولا هم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين رضوان الله عليهم (يظنون بالله غير الحق) في حكم المصدر أى يظنون بالله غير الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمد صلى الله عليه وسلم (طن) الجاهلية او ظن اهل الجاهلية أى لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله (يقولون هل لنا من الامر من شيء) هل لنا معاشر المسلمين من أمر الله نصيب قط يعنون النصر والعلبة على العدو (قل ان الامر) أى النصر والعلبة (كله الله) ولا وليا له المؤمنين وان جندنا لهم الغالبون كله تأكيد للأمر ولله خبرا ان كله بصرى وهو مبتدأ أوله خبره والجملة خبران (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) خوفا من السيف (يقولون) في ايتهم او بعضهم لبعض منكبين للقولك لهم ان الامر كله لله (لو كان لنا من الامر شيء ما قلنا ههنا) أى لو كان الامر كما قال محمد بن ابي سفيان لما قتل من المسلمين من العالمين ما علمنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة قد اهتمهم صفة لطائفة

(سورة آل عمران)

اخوانهم في النسب اوفى النفاق (ادضر بواقي
 الارض) سافروا فيها للتجارة او غيرها (أو كانوا
 عزرا) جمع غار كعاف وعفي واصابهم موت
 او قتل (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل
 الله ذلك حسرة في قلوبهم) اللام تتعلق بذلك القول
 أي لا تكونوا كهم ولا في النطق بذلك القول
 واعتقاده ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
 خاصة ويصون منها قلوبكم او بقالوا أي قالوا
 ذلك واعتقدوه ليكون ذلك حسرة في قلوبهم
 والحسرة الندامة على فوت المحبوب (والله يحيي
 ويميت) رد لقولهم ان القتال يقطع الآجال
 أي الامر بيده قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت
 المقيم والقاعد (والله تاملون بصبر) فيجاريكم
 على اعمالكم يعملون مكي وخزعة وعلى أي الذين
 كفروا (ولئن قتلتم في سبيل الله او متم) متم وبابه
 بالكسر نافع وكوفي غير عاصم تابعهم حفص
 الان في هذه السورة كانه اراد الوفاق بينه وبين
 قتلتم غيرهم بضم الميم في جميع القرآن فالضم
 من مات يموت والاسم من مات يات كخاف يخاف
 فكما تقول خفت تقول مت (المعتر من الله
 ورجة خبر عما يجمعون) ماعنى الذي والعائد
 محذوف وبالنسبة حفص (ولئن متم أو قتلتم لاني
 الله تحشرون) لاني الرحيم الواسع الرحمة الميثب
 العظيم الثواب تحشرون ولو وقع اسم الله في هذا
 الموضع مع تقديسه وادخال اللام على المحرف
 المتصل به شأن عنى عن البرهان المغفرة جواب
 القسم وهو سادس دجواب الشرط وكذلك
 لاني الله تحشرون كذب الكافرين أو لاني زعيمهم
 ان من سافر من اخوانهم وعز الوكان بالمدينة
 لمات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب
 التقاعد عن الجهاد ثم قال لهم ولئن تم عليهم
 ماتحافون من الهلاك بالموت والقتل في سبيل
 الله فان ماتوا لونه من المعفرة والرجة بالموت في

على ظهر القدم ومثله شمع النمل والسهم العابر هو السهم الذي لا يدري من رماه (خ) عن عبد الله بن
 عمرو بن العاص قال كان على نمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقات فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها عن زيب خالدا المجعنى
 ان رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم توفي فذروه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا على
 صاحبكم فتغيرت وجوه الناس لذلك فقال ان صاحبكم على في سبيل الله فعتشاه مناه فوجدنا خرا من
 خرا اليهود لا يساوي درهمين أخرجه أبو داود والنسائي عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم قال من غل فأحرقوا متاعه واضربوه أخرجه أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واباب كرو عرأقروا متاع الغال وضربوه زاذ في رواية ومنعوه سهمه أخرجه
 أبو داود قوله تعالى (أفئن تبغ رضوان الله) يعني فترك الغلول فلم يغل (كن بآء) أي رجع (بسخط من
 الله) يعني بغضب من الله والمعنى فعل والسخط الغضب الشديد المقضى للعقوبة وهو من الله انزال
 العقوبة بمن سخط عليه وقيل في معنى الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أمر المسلمين باتباعه والخروج
 معه يوم أحد اتبعه المؤمنون وتخاف عنه جماعة من المنافقين فأخبر الله تعالى بحال من اتبعه بقوله اخن
 اتبع رضوان الله وبالحال من تخلف عنه بقوله كن بآء بسخط من الله (وما واهم جهنم وبئس المصير) يعني
 الغال أو المتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم (هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون) يعني هم ذور
 درجات عند الله قال ابن عباس يعني من اتبع رضوان الله ومن بآء بسخط من الله مختلفوا المسازل عند
 الله فلن اتبع رضوان الله الثواب العظيم ولن بآء بسخط من الله العذاب الاليم والمعنى اخن اتبع رضوان
 الله كن بآء بسخط من الله ليسوا سواء بل هم درجات عند الله على حسب اعمالهم وقيل الضمير في قوله هم
 درجات عائد على قوله اخن اتبع رضوان الله فقط لان الغالب في العرف استعمال الدرجات لاهل
 الثواب والدرجات لاهل النار ولان الله وصف من بآء بسخط من الله ان ما واه جهنم وبئس المصير فدل
 على ان الضمير في قوله هم درجات عند الله راجع للأول وفيه تحريض على العمل بطاعته وتحذير عن
 العمل بمعاصيه قوله عز وجل (لقد من الله على المؤمنين) يعني أحسن اليهم وتفصل عليهم والمئة النعمة
 العظيمة وذلك في الحقيقة لا يكون الا من الله ومنه قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين (اذ بعث فيهم
 رسولا من أنفسهم) يعني من جنسهم عربيا مثلهم ولد بلدهم ونشأ بينهم يعرفون نسبه وليس حى من احياء
 العرب الا وقد ولدوه وله فيه من نسب الابن ثعلب فانهم كانوا انصارى وقد ثبتوا على النصرانية فطهر الله
 رسوله صلى الله عليه وسلم من ان يكون له فيهم نسب وقيل اراد بالمؤمنين جميع المؤمنين ومعنى قوله تعالى
 من أنفسهم أي بالايمن والشقة الابا بالنسب ومن جنسهم ليس بملك ولا أحد من غير بني آدم وقيل من
 أنفسهم يعني انه من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهم السلام ووجه المنة والانعام على المؤمنين
 ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه داعيا لهم الى ما يخلصهم من العذاب الاليم ويوصلهم الى الثواب
 في حنات النعيم وكونه من أنفسهم ومن جنسهم لانه اذا كان اللسان واحدا سهل الاخذ عنه فيما يجب
 عليهم وكانوا واقفين على جميع احواله وافعاله يعرفون صدقه وامانته فكان ذلك أقرب الى تصديقه
 والوثوق به وفي كونه من أنفسهم شرف لهم وكان فيما خطب به أبو طالب حين زوج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم خديجة بنت خويلد صلى الله تعالى عنها وقد حضر ذلك ينوها ثم ورؤساء مضر قوله الحمد لله
 الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرعا اسماعيل وضئفى معد وعنصر مضر وجعلنا اسدنة بيته وسواس
 حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما آمنا وجعلنا الحكام على الناس وان ابنى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به
 فتى الارح وهو والله بعد هذا نبأ عظيم وخطب جميل وقيل في وجه المنة ببعثة الرسول صلى الله عليه وسلم
 وسلم ان الخلق جبلوا على الجهل ونقصان العقل وقلة الفهم وعدم الدراية فن الله تعالى على خلقه وانعم
 عليهم وأحسن اليهم بأن بعث فيهم رسولا من أنفسهم انقذهم به من الضلالة وبصرهم به من الجهالة

وهذا اسم يدا إلى صراط مستقيم وإنما خص المؤمنين بالذكر لأنهم هم المستفدون بما جاء به دون غيرهم
 (يتأول عليهم آياته) يعني يقرأ عليهم كتابه الذي أنزل عليه بعد أن كانوا أهل جاهلية لم يطورق أسماعهم شيء من
 الوحي السماوي (ويركهم) أي ويظهرهم من دنس الكفر ونجاسة المحرمات والمحجئات (ويصلهم الكتاب
 والحكمة) يعني القرآن والسنة التي سنّها لهم على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم (وإن كانوا من قبل) يعني من
 قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (لقد ضلّوا مبين) يعني لقي جهالة وحيرة عن الهدى عسى ألا يعرفون
 معروفا ولا يسكرون منكرا فهداهم الله بنبيه صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (أو لمّا أصابكم مصيبة) يعني
 ما أصابهم يوم أحد (قد أصبتم مثلها) يعني ببدر وذلك أن المشركين قتلوا من المسلمين يوم أحد سبعين وقتل
 المسلمون من المشركين يوم بدر سبعين وأسر سبعين وقيل إن المسلمين هزموا المشركين يوم بدر وهزمهم
 في أول الأمر يوم أحد فلما عصوا الله ورسوله هزمهم المشركون فحصل انهزام المشركين مرتين وانضمام
 المسلمين مرة واحدة (قلتم أني هذا) أي من ابن لنا هذا القتل والهزيمة ونحن مسلمون ورسول الله صلى الله
 عليه وسلم فينا وهو واستعظام انكار (قل هو من عند أنفسكم) يعني إنما وقعتم فيما وقعتم فيه بشؤم ذنوبكم وهو
 مخالفتكم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أنه صلى الله عليه وسلم اختار الإقامة في المدينة على
 الخروج إلى العدو واختارواهم الخروج إليه وأيضا أمر الرماة بالإقامة في الموضع الذي عينه لهم فخالفوا
 وتركوا المركز لاجل الغنيمة فكان ذلك سبب القتل والهزيمة وروى عبيدة بن السلماني عن علي بن أبي
 طالب قال جاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إن الله قد كره ما صنع قومك في أخذهم القداء
 من الأسارى وقد أمرك أن تخبرهم بين أن يضربوا عنق الأسارى وبين أن يأخذوا القداء على أن يقتل
 منهم عدتهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فقالوا يا رسول الله عشرينا واخوانا بل
 نأخذ قداءهم فبتقوى به على قتال عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم أحد سبعون عددا أسارى
 أهل بدر لم يستندوا بالبعوى وأستندوا بن جبريل الطبري فذلك معنى قوله قل هو من عند أنفسكم يعني
 بأخذكم القداء واختياركم القتل لأنفسكم (إن الله على كل شيء قدير) يعني من نصركم مع الطاعة وترك
 نصركم مع المخالفة قوله عز وجل (وما أصابكم) يعني من القتل والمجروح والهزيمة (يوم التقى الجمعان)
 يعني جمع المؤمنين وجمع المشركين وذلك بأحد يوم أحد (فبإذن الله) يعني فبعلمه وقضائه وقدره
 وحكمه وفيه نسبية للمؤمنين بما حصل لهم يوم أحد من القتل والهزيمة ولا تقع التسلية إذا علموا أن ذلك
 كان واقعا بقضاء الله وقدره فيثبت دبرهم بما قضى الله عليهم (وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا)
 أي ليظهر إيمان المؤمنين بنبوتهم على ما نالهم ويظهر نفاق المنافقين بقوله صبرهم على ما نزل بهم فلما أراد
 من العلم بالمعروف والتقدير ليتبين المؤمن من المنافق وليتبرأ أحدهما من الآخر والمنافق هو الذي أظهر
 الإيمان بلسانه وأخفى خلافه واشتقاقه من النفاق وهو السر في الأرض النافذ ومنه ما فقاء البر بوع
 لأن له جحرا في الأرض له بابان إذا طلب من أحدهما خرج من الآخر فكذلك المنافق صنع له طريقين
 أحدهما اظهار الإيمان بلسانه والآخر اضممار الكفر بقلبه من أيهما طلب خرج من الآخر وقيل لأنه
 دخل في الإيمان من باب وخرج من باب آخر والنفاق اسم إسلامي لم تك العرب تعرفه قبل الإسلام
 (وقيل لهم تعالوا فالتوا في سبيل الله أو أدعوا) المقول له عبد الله بن أبي بن سلول المنافق وأصحابه وذلك
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى أحد في ألف رجل حتى إذا كان بالشوط بين أحد والمدينة
 اتخذ عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال ما ندري علام تقتل أنفسنا فرجع عن معناه من
 المنافقين فتبعهم جابر بن عبد الله بن عمر ومن جازم الانصاري أخو بني سلمة وهو يقول يا قوم اذكركم الله
 أن تتخذوا نبيكم عند حضور عدوه فذلك قوله تعالى وقيل لهم يعني المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول
 وأصحابه تعالوا فالتوا في سبيل الله أي لاجل دين الله وطاعته أو أدعوا يعني عن أموالكم وأهلكم وقيل
 معناه تعالوا أكثروا سواد المسلمين أن لم تتعالتوا ليكون ذلك دفعا لوقوع العذر (قالوا) يعني المنافقين (لو علم

(تفسير الخازن)
 سبيل الله سير ما تحمدهم من الدنيا وان الدنيا
 زاد المعاد ما دأبوا على العبد إلى المراد لم يحتج إلى
 أراد (فبما رحمة من الله أنشئت لكم) ما مريد
 لا توكيد والدلالة على أن الله لم يسهل ما كان
 الأبرجة من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشه
 وتوفيقه للرد في الدنيا فبما رحمة من الله (ولو كنت فطا)
 جاديا (عليك العتاب) ناسيه (لأنه ضامن حولك احدهم من
 أنتم قوا عنك حتى لا يبي حولك احدهم من
 (بأنف عنهم) ما كان منهم يوم أحد ما سمعتم
 بك (واستغفر لهم) فيما سمعتم حتى لا يبي حولك احدهم من
 فاستغفرتهم (وشاورهم في الأمر) أي في امر
 فاستغفرتهم (وشاورهم في الأمر) أي في امر
 الحروب ونحوه مما يلزم عليكم فيه وحى تطييبا
 لقلوبهم وترجيعا لقلوبهم ورفع لآقادهم
 أو لقلوبهم بل أتيك فيها في الحديث ما تشاور
 قوم قط لا هدى ولا رشدا أمرهم وعن أبي هريرة
 روى الله عنه ما رأيت أحدا أكثر مشاورة من
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعناه من
 شاورت فلانا أظهرت ما عدي وما عدي وما عدي
 الرأي وشرب المداية استخرجت جريسا وشربت
 الرأى أخذته من ما أخذته وفيه دلالة جواز
 العسل أخذته من ما أخذته (فأذاعت) (فأذاعت)
 الاجتماع وبيان أن القياس حجة (فأذاعت)
 فاذأطعت الرأي على شيء بعد الشورى (فتوكل
 على الله) في أمضاء أمرك على الأرشد لا على
 المشورة (إن الله يحب المتوكلين) عليه والتوكل
 الاعتماد على الله والتقوى في الأمور إليه
 وقال ذوالنون خلع الأرباب وقطع الأسباب
 (إن ينصركم الله) كما ينصركم يوم بدر (فلا غالب
 لكم) فلا أحد يعلوكم وإنما يدرك نصر الله من
 تهرأ من حوله وقوته وأنتصم بربه وقدرته (وإن
 ينصركم) كما أحاطكم يوم أحد (فمن ذا الذي
 ينصركم من بعده) من بعد خذلانه وهو
 بجزركم من بعده (من قولك ليس لك من يحسن
 ترك المعوية أو هو من قولك ليس لك من يحسن
 إليك من بعد فلان تريد إذا جاورته وهذا تنبيه

قتالا لاتعناكم) أى لو علم ان اليوم يحرق فيه قتال لاتعناكم ولم ترجع ولو علموا متابعتهم وقيل معناه
لو تحسن قتالا لاتعناكم (هم للكفر) يعنى المنافقين الى الكفر (يومئذ أقرب منهم للايمان) أى
الى الايمان وانما قال تعالى يومئذ لانهم قبل ذلك اليوم لم يظهر واما أظهره من المعاندة والرجوع
عن المسلمين وقولهم لو علم قتالا لاتعناكم وانما كانوا قبل ذلك يظهر من كلمة الاسلام ويخفون الكفر (يقولون
بأفواههم ما ليس فى قلوبهم) يعنى يظهر من بالسنتهم الايمان وليس هو فى قلوبهم انما فى قلوبهم الكفر
والنفاق وهذه صفة المنافقين لاصفة المؤمنين لاصفة المؤمنين المخلص مواطاة القلب للسان على شئ
واحد وهو التوحيد (والله اعلم بما يكتمون) يعنى من النفاق (الذين قالوا لاخوانهم) نزلت فى عبد الله بن
أبى المنافق وأصحابه وفى المراد باخوانهم قولان أحدهما ان المراد باخوانهم الذين استشهدوا بأحد
فيكون اخوانهم فى النسب لافى الدين والقول الثانى ان المراد باخوانهم المنافقون فعلى القول الاول
يكون معنى الآية الذين قالوا فى اخوانهم اوعن اخوانهم الذين قتلوا بأحد لو طاعوا ما قتلوا لانهم بعد ان
قتلوا لا يخاطبون وعلى القول الثانى يكون معنى الآية الذين قالوا وهم عبد الله بن أبى وأصحابه لاخوانهم
يعنى فى النفاق (وقعدوا) يعنى عن الجهاد (لو أطاعونا) يعنى هؤلاء الذين خرجوا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم لو أطاعوا يعنى فى القعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو الانصراف عنه (ما قتلوا) يومئذ
فرد الله تعالى عليهم بقوله (قل) يعنى قل لهم يا محمد (فادروا) أى فادعوا (عن أنفسكم الموت) ان كنتم
صادقين) يعنى ان الحذر لا ينفع من القدر وفى الآية دليل على ان المقتول يموت بأجله خلافا لمن يزعم ان
القتل قطع على المقتول اجله (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا) قيل نزلت فى شهداء بدر وكانوا
أربعة عشر رجلا ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار وقال أكثر المفسرين انها نزلت فى شهداء أحد
ويدل على ذلك ما روى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه انه لما أصيب
احوانكم بأحد جعل الله أرواحهم فى جوف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى
قياديل من ذهب معلقة فى ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا
عما لنا أحياء فى الجنة ثلاثين هدى وفى الجنة ولا يكلوا عند الحرب فقال الله تعالى أما بلغهم عنكم فأنزل
الله ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون الى آخر الآية أخرجه ابوداود (م)
عن مسروق قال سألتنا عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند
ربهم يرزقون فقال اما انا قد سألتنا عن ذلك فقال ارواحهم فى جوف طير خضر فقياديل معلقة بالعرش
تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا
قالوا اى شئ تشتهى ونحن تسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا انهم لن
يتروكوا من ان يسألوا قالوا يا رب نريد ان ترد أرواحنا فى أجسادنا حتى نقتل فى سبيلك مرة أخرى
فلما رأى ان ليس لهم حاجة تركوا ذكر ما يتعلق بهذا الحديث قول مسروق سألتنا عبد الله كذا
جاء عبد الله غير منسوب وقد نسب بعض الناس فقال عبد الله بن عمر وقد ذكره أبو مسعود الدمشقي
والحميدي فى مسند عبد الله بن مسعود وهو الصحيح وهذا الحديث مرفوع لقوله اما انا قد سألتنا عن ذلك
فقال يعنى النبي صلى الله عليه وسلم وفى الحديث دليل على ان الجنة مخلوقة لا خلافا للعترة لقوله صلى
الله عليه وسلم تسرح من الجنة حيث شاءت وهو مذهب أهل السنة وفيه دليل على ان الارواح باقية
لا تنفى بقاء الجسد وان المحسن ينعم ويجازى بالثواب وان المسى يعذب ويجازى بالعقاب قبل يوم
القيامة وهو مذهب أهل السنة أيضا قوله أرواحهم فى جوف طير خضر أى يجعل الله ارواح الشهداء
فى جوف طير خضر وهذا ليس ببعيد لاسيما مع القول بأن الارواح اجسام لطيفة وقيل ان المع
والمعذب من الارواح والاجساد خرم من الجسد تنقى فيه الروح وهو الذى يتلذذ بالعيم ويتألم بالعذاب
غير مستحيل ان يصور الله تعالى ذلك الجرم طائرا ويجعل فى جوف طير فتسرح فى الجنة وتأوى الى تلك

(سورة آل عمران)

على ان الامر كله لله وعلى وجوب التوكل عليه
(وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وليتوكل
المؤمنون ربهم بالتوكل والتوكل هو ان يعجزوا
انه لا ناصر سواه ولا ان ايمانهم يقتضى ذلك (وما
كان لنبى ان يغفل) مكى وأبو عمر ووجه وعاصم
أى يخون ويغفل الباطل وفتح الغين غيرهم يقال
غفل شيئا من المغنم غلولا واعل اغلا اذا أخذ
غل شيئا من المغنم غلولا واعل اغلا اذا أخذ
فى خفية ويقال اغله اذا وحده عال والمغنى ما صح
له ذلك يعنى ان النبوة تساقى العلول وكذا
من قرأ على الساء للفعول وهو راجع الى هذا
لان معناه وما صح له ان يوجب غلا ولا يوجد غلا
الا اذا كان غالا روى ان قطيفة جردت ففقدت
يوم بدر مما أصيب من المشركين فقتل بعض
المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذها وبرت الآية (ومن يغفل يأت بما غفل يوم
القيامة) أى يأت بالشئ الذى غفل عنه بعينه حاملا له
على طهره كما جاء فى الحديث أو يأت بما احتمل من
وباله وانما (ثم توفى كل نفس ما كسبت) تعطى
جراها وفايا ولم يقل ثم يوفى ما كسبت ليتصل بقوله
ومن يغفل بل جى بعام ليدخل تحت كل كاسب من
العال وغيره فالتصل به من حيث المعنى وهو بايع
لا به اذ اعلم الغال ان كل كاسب خسر الا وشرا
يجزى هو فى حراء علم انه غير محصل من دينهم مع
عظيم ما كسب (وهم لا يظلمون) أى جاز كل
على قدر كسبه (أمن اتسع رضاء الله) أى
رضاء الله قيل هم المهاجرون والانصار (كن
ما بسخط من الله) وهم المنافقون والكمهار
(وماواه جهنم وبئس المصير) المرحع (هم درجات
عند الله) هم متفاوتون كما تتفاوت الدرجات
او ذو درجات والمعنى تفاوت منازل المتأين منهم
ومنازل المعاصيين والتفاوت بين اثواب
والعقاب (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم
ودرجاتهم ايجاز بهم على حسب ما (لعمركم ان الله

القضايا وقد تعلق بهذا الحديث من يقول بالتناسخ من المبتدعية ويقول باستقال الارواح وتبعها
 في الصور الحسان المرفهة وتعذيبها في الصور القبيحة المحزنة وترغمز ان هذا هو الثواب والعقاب وهذا
 ضلال بين وقول سخيف وبدعة باطلة لما في هذا القول من ابطال ما جاءت به الشرائع من المحرم والنهي
 والمعاد والجنة والنار وقد جاء في بعض روايات هذا الحديث ما يرد عليهم وهو قوله حتى يرجعه الله الى
 جسده يوم يبعثه يعني يحيي جميع جسده يوم يبعثه وهو يوم القيامة والله اعلم عن جابر قال لقيني رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وانامهم فقال مالي اراك منكسرا قلت يا رسول الله استشهداني يوم احدث ترك عيالا
 وديسا فقال لا ابشرك بما لي الله به اباك قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانما احيا
 اباك وكلمه كما احيا وقال يا عبدي قم على اعطيك قال يا رب تحييني فاقتل نايبة قال سبحانه انه قد سبق
 مني انهم لا يرجعون فتركت ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية أخرجه الترمذي وقال حديث
 حسن غريب وقيل ان الاية نزلت في شهداء بئر منى ومكة وعسفان وأرض هذيل قال
 محمد بن اسحاق عن اشياخه من أهل العلم قالوا قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاحب الاسنة وكان
 سيد بني عامر بن صعصعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واهدى له هدية فأبى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان يقبلها وقال اني لا قبل هدية مشرك ثم عرض عليه الاسلام وأخبره بما له فيه وما اعد الله
 للمؤمنين وقرأ عليه القرآن فلم يسلم ولم يبعد وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل فلو بغت رجلا من
 أصحابك الى أهل نجد يدعونهم الى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني أخشى عليهم أهل نجد فقال أبو براء يا أباهم جازف بعثهم فليدعوا الناس الى أمرك فبعث رسول الله صلى
 الله عليه وسلم المنذر بن عمر وأخا بني ساعدة في سبعين رجلا من خيار المسلمين وكان لهم القراء منهم
 الحرث بن الصمة وحرام بن ملحان وعروة بن أسماء ابن الصلت ونافع بن زيد ورفاعة الخزاعي وعمار بن
 قهيرة مولى أبي بكر وذلك في صفر سنة أربع من الهجرة بعد أحد بأربعة أشهر فساروا حتى نزلوا بئر معونة
 وهي أرض بين أرض بني عامر وخرجة بني سليم فلما نزلوها قال بعضهم لبعض انكم تبلغ رسالة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أهل هذا الماء فقال حرام بن ملحان أنا فخرج بكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
 عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما أتاهم حرام بن ملحان لم يظفر عامر بن الطفيل في كتاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا أهل بئر معونة اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليكم وانى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله فأمسوا بالله ورسوله فخرج اليه رجل من كبار
 البيت يرمح فضربه به في جنبه حتى خرج من الشق الآخر فقال الله أكبر فزرت رب الكعبة ثم استمرح
 عامر بن الطفيل بنى عامر على المسلمين فأبوا ان يجيبوه الى ما دعاهم اليه وقالوا لا نتفرأ ابراء فقد عقد لهم
 عقدا وجوارا فاستمرح عليهم قبائل بني سليم عصية ورعلا وذكوان فأجابه فخر جوا حتى غشوا
 القوم فأحاطوا بهم في رحلهم فلما رأوهم أخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من آخرهم الا كعب بن زيد
 فانهم تركوه وبه رمق فارتب بين القتل فعاش حتى قتل يوم الخميس وكان في سرح القوم عمرو بن أمية
 الضمري ورجل من الانصار احب بنى عمرو بن عوف فلم يعلم ما عصاب أحبابهما الا الطير تحوم على العسكر
 فقالوا والله ان لهذا الطير لاشانا فاقبلنا ليلنا نظر افاذا القوم في دماهم واذا الخيل التي اصابتهم واقفة فقال
 الانصارى لعمري ان امية ما ذاترى قال لما نلقى برسول الله صلى الله عليه وسلم ونخبره فقال الانصارى لبيكى
 لا أرغب عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذ عمرو بن أمية الضمري اسيرا فلما
 أخبرهم انه من مضرا طلقه عامر بن الطفيل وجزا نصيبه واعتقه من رقة زعم انما كانت على امه فقدم عمرو
 ابن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عمل ابى
 براء وقد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك أبا براء فشق عليه اخفاج عامر بن الطفيل اياه وما اصاب رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن اصاب عامر بن قهيرة مولى أبي بكر الصديق فروى محمد

(تفسير النسي)
 على المؤمنين) على من آمن مع رسول الله عليه
 السلام من قومه وتخص المؤمنين منهم لانهم هم
 المتبعون ببعثته (اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم)
 من خنسهم عريانة لهم او من ولد اسما عيل كما
 انهم من ولده والممة في ذلك من حيث انه اذا كان
 منهم كان اللسان واحدا فيسهل أخذ ما يجب
 عليهم أخذته عنه وكانوا واقفين على احواله في
 الصديق والامانة فكان ذلك اقرب لهم الى
 تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وفي قراءة
 رسول الله من أنفسهم أى من اشرادهم
 (يتلو عليهم آياته) أى القرآن بعدما كانوا
 أهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شي من الوحي
 (وبركهم) ويظهرهم بالايمان من دنس الكفر
 والطغيان او يأخذهم الزكاة (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا من قبل
 من قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم (نفي
 ضلال) عن وجهه (مبين) ظاهرة لا شبهة فيه
 ان حقيقة من التقية والشأن والمحدث كانوا
 النافية والتقدير وان الشأن والمحدث كانوا
 من قبل في ضلال مبين (اولا) اصابتكم مصيبة
 يريد ما اصابهم يوم أحد من قتل سبعين منهم
 (وقد اصابتكم مثلها) يوم بدر من قتل سبعين وأسر
 سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة (قاتلتم) أى
 هذنا من أين هذا (قل هو من عند أنفسكم)
 لاختياركم الخروج من المدينة او لترككم
 المركز لما نصب بقاتلتم واصابتكم واني
 باصافة لما اليه وتقديره اقاتلتم حين اصابتكم واني
 هذا نصب لا بد مقول والمحنة لا تعبر والتفريق
 وعطفت الواو وهذه الجملة على ما مضى من قصة
 أحد من قوله ولقد صدقكم الله وعده او على
 محذوف كانه قيل اقاتلتم كذا وقاتلتم حينئذ كذا
 (ان الله على كل شيء قدير) يقدر على النصر
 وعلى معونه (وما اصابكم) ما يعنى الذي وهز

ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه ان عامر بن الطفيل كان يقول من الرجل منهم لما قيل رأيت رفع بين السماء والارض حتى رأيت السماء من دونه قالوا هو عامر بن فهيرة قالوا وبلغ ربيعة بن أبي براء ان عامر بن الطفيل اخفر ذمة أبيه فحمل على عامر بن الطفيل فطعنه فخر عن فرسه قلت وذكر ابن الاثير الجزري في كتاب جامع الاصول انه في قسم الاسماء في ترجمة عامر بن الطفيل ان عامر بن الطفيل قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن بضع وثمانين سنة ولم يسلم وعاد من عنده فخرج له خراج في أصل اذنه أخذ منه مثل النار فاشتد عليه ومات منه (ق) عن أنس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اقواما من بني سليم الى بني عامر في سبعين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث حاله أخا لام سليم واسمه حرام في سبعين راكبا فلما قدموا قال لهم خالي اتقدمكم فان آمنوني حتى ابليهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والا كنتم مني قريفا فتقدم فأمروه فيمنعهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أومؤا الى رجل منهم فطعن فأنفذه فقال الله أكبر فزيت ورب الكعبة ثم مالوا على بقية أصحابه فقتلوه ثم ارجلوا عرج صعدا لمجبل قال همام وأراه أحرمه فأخبر جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد اذوا بهم ففرض عنهم وأرضاهم قال فكانت قرأنا ان بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا ففرض عنا وأرضانا ثم نسبح بعد فدعا عليهم أربعين صباحا على رعل وذكوان وبني عصبية الذين عصوا الله ورسوله وفي رواية ان رعل وذكوان وبني حيمان استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمدهم بسبعين رجلا من الانصار كان اسمهم القراء في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل حتى اذا كانوا بئر معونة قتلوه ثم وغدروا بهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب عليهم شهرا يدعوني الصبح على أحياء من العرب على رعل وذكوان وعصبية وبني حيمان قال أنس فقرأنا فيهم قرأنا ثم ان ذلك رفع بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا ففرض عنا وأرضانا ولمسلم قال جاءنا من الى النبي صلى الله عليه وسلم فسألوه ان ابعث معانا رجلا يعلمنا القرآن والسنة فبعث اليهم سبعين رجلا من الانصار وذكر نحو ما تقدم وقيل ان أولياء الشهداء وأهلهم كانوا اذا أصابتهم نعمة وخير تحسروا على الشهداء وقالوا نحن في النعمة والرخاء وآباءنا وبناؤنا واخواننا في القبور فأنزل الله هذه الآية تطليبا لقلوبهم وتنقيسا عنهم واخبارا عن حال قتلهم فقال تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أي ولا تظن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل احد من أمته والمعنى لا تظن طان ان الذين قتلوا في سبيل الله امواتا يعني كما مات غيرهم ممن لم يقتل في سبيل الله (بل أحياء) أي بل هم احياء وظاهرا لاية يدل على كون من قتل في سبيل الله حيا فاما ان يكون المراد انهم سيصبرون أحياء في الآخرة او يكون المراد انهم احياء في الحال وعلى تقدير انهم احياء في الحال هل يكون المراد اثبات الحياة الروحية او اثبات الحياة الجسمانية فهذه ثلاثة أوجه في معنى احتمال الحياة فمن قال بالوجه الاول وهو انهم سيصبرون أحياء في الآخرة قال معنى الآية بل هم احياء في الذكر وانهم يذكر ون بخير اعمالهم وانهم استشهدوا في سبيل الله وقيل بل هم احياء في الدين وهذا القول ليس بصواب لان الله اثبت لهم الحياة في الحال بقوله بل احياء يعني في حال ما يقتلون فانهم يحيمون وهو الاحتمال الثاني واحتلهوا في معنى هذه الحياة هل هي للروح أو للجسم والروح معاش اثبت الحياة للروح دون الجسم قال يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارواح الشهداء في حواصل طير خضر فخص الارواح دون الاجساد وقال بعض المفسرين ان ارواح الشهداء ترفع وتسجد لكل ليلة تحت العرش الى يوم القيامة ومن اثبت الحياة للروح والجسم معا قال يدل عليه سياق الآية وهو قوله عند ربهم يرزقون فأخبر الله سبحانه وتعالى انهم يرزقون ويأكلون ويتنعمون كالأحياء وقيل ان الشهيد لا يبلى في قبره ولا تأكله الارض كغيره وروى انه لما أراد معاوية ان يجري المساء على قبور الشهداء أمر ان ينادى من كان له قتييل فليخرجنه وليحوله من هذا الموضع قال جابر فخرجنا اليهم فأخرجناهم رطاب الابدان فأصابنا المسحاة صبح رجل منهم فانبعت دما وذكرا البغوى بغير سند عن عبيد الله بن عمير قال مر رسول الله صلى الله عليه

(سورة آل عمران)

مبتدأ (يوم النقي الجمعان) جمعكم وجمع المشركين باحد والنجير (في اذن الله) فكانت باذن الله اي بعلمه وقضائه (وليعلم المؤمنين وليعلم الدين نافقوا) وهو كائن ليتميز المؤمنون والمنافقون وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء (وقيل لهم) للمنافقين وهو كلام مبتدأ (تعالوا قاتلوا في سبيل الله) أي جاهدوا والاخرة كما تقتل المؤمنون (او ادفعوا) أي قاتلوا وادفعوا عن انفسكم وأهلككم وأموالكم ان لم تقاتلوا الاخرة وقيل (او ادفعوا العدو وتكبركم سواد الجاهدين) ان لم تقاتلوا لان كثرة السواد مما يروع العدو (قالوا لو تعلم قتالنا لا لا تبعناكم) أي لو تعلم ما يصح ان يسمى قتالنا لا تبعناكم يعني ان ما أنتم فيه لمحطار اربكم ليس بشئ ولا يقال لئله قتال انما هو ابقاء النفس في التهلكة (هم لا كرم يومئذ) اقرب منهم (لايمان) يعني انهم كانوا يتظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم اماره تؤذن بكرهم فلما اخذوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا باعدوا بذلك عن الايمان المطنون بهم واقربوا من الكفرة وهم لا هل السعير اقرب نصره منهم لا هل الايمان لان تقليلهم سواد المؤمنين بالانفضال تقوية للشركين (يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) أي يظهرن خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقدير بالافواه لا بالكلمات وفي الجاز (والله أعلم بما يكتمون) من النفاق (الذين قالوا) أي ابن ابي وأصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من وافيكتمون او نصب باصهار اعني او على البديل من الذين نافقوا او جرحوا البديل من الضمير في افواههم وقلوبهم (لاخوانهم) لا اجل اخوانهم من جنس المنافقين المقتولين يوم أحد (وقعدوا) أي قالوا وقد قعدوا عن القتال (لوطاعونا ما قاتلوا) لوطاعنا اخواننا

وسلم حين انصرف من أحد على مصعب بن عمير وهو مقبول فوقف عليه ودعا له ثم قرأ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهدان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيامة فانتم وهم وسوا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم عليهم أحد إلى يوم القيامة الا ردوا وقوله تعالى (عند ربهم) يعني في محل كرامته وفضله (برزقون) يعني من ثمار الجنة وتحققا (فرحهم) بما آتاهم الله من فضله) يعني بما أعطاهم من الثواب والكرامة والاحسان والافضال في دار النعيم (ويستبشرون) أي يفرحون والاستبشار هو العرح والسرور الذي يحصل للانسان عند البشارة (بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم) يعني من اخوانهم الذين تركوهم احياء في الدنيا على منتهج الايمان والجهاد لعلمهم بأنهم اذا استشهدوا وحقوقهم ونالوا من الكرامة مثل ما نالوا فهم بذلك مستبشرون وقيل ان الشهداء سألوا الله عز وجل ان يخبر اخوانهم بما نالوا من الخير والكرامة ليرغبوا في الجهاد فاخبرهم الله عز وجل اني قد أنزلت على نبي محمد صلى الله عليه وسلم وأخبرته بحالكم وما صرتم اليه من الكرامة وان محمدا صلى الله عليه وسلم قد أخبر اخوانكم بذلك ففرحوا بذلك واستبشروا (ان لا خوف عليهم يعني في الآخرة) (ولا هم يحزنون) يعني على ما فاتهم من نعيم الدنيا (يستبشرون بنعمة من الله وفضل لما بين الله ان الشهداء يستبشرون بالدين لم يلحقوا بهم من خلفهم ذكر أنهم أيضا يستبشرون لانفسهم بما رزقوا من النعيم والفضل فلا استبشار الا أول كان لغيرهم والاستبشار الشاى لانفسهم خاصة (وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) يعني كما أنه تعالى لا يضيع اجر المجاهدين والشهداء كذلك لا يضيع اجر المؤمنين

اجر المؤمنين

(فصل) في فضل الجهاد والشهادة في سبيل الله (ق) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تضم الله من خرج في سبيله ٣ لا يخرجها الا جهاد في سبيلي وايماناني وتصديقاي برسلي فهو على صام ان ادخله الجنة أو أخرجته الى مسكنه الذي خرج منه نائلا ما نال من أجر أو غنيمة والذي نفس محمد بيده ما من كلفكم في سبيل الله الا جاء يوم القيامة كهفته حين يكلمونه لونه دم وزججه ريح مسك والذي نفس محمد بيده لو ان يشق على المسلمين ما قدمت خلافا سرية تغزو في سبيل الله أبدا ولكن لا اجد سعة فاجلهم ولا يجدون سعة ويشق عليهم ان يتخلفوا عني والذي نفس لوددت اني اعز وفي سبيل الله فاقتل ثم اغزو فاقتل ثم اغزو فاقتل لفظ مسلم (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لغدوة في سبيل الله او روعة خير من الدنيا وما فيها (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوطا حذركم الجنة خير من الدنيا وما عليها من فضالة بن عبيد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل ميت يتختم على عماله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي له عمله الى يوم القيامة ويأمن من فتنة القبر أخرجه أبو داود والترمذي عن معاذ بن جبل انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قاتل في سبيل الله فوفى ناقة وجبت له الجنة ومن سأل الله القتل في سبيل الله صادق من نفسه ثم مات أو قتل كان له أجر ومن جرح جرحا في سبيل الله او نكس نكبة فانها تنجي يوم القيامة كاجر ما كانت لو نهالون الزعفران ويجهار مع المسك ومن خرج به خارج في سبيل الله فان عليه طابع الشهداء أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الترمذي مرفقا في موضعين (ق) عن أبي سعيد قال أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي الناس أفضل قال مؤمن مجاهد بنفسه وماله في سبيل الله قال ثم من قال رجل في شعب من الشعاب يعبد الله وفي رواية يتقى الله ويدع الناس من شره (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من احتبس فرسان في سبيل الله ايماننا واحتسابا وتصديقا بوعده فان شعبه ورثه ورويه عن غيره في ميراثه يوم القيامة يعني حسنات (ق) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما أحد يدخل الجنة فيحب ان يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا ان يشهد بي فمضى

(تفسير الخازن)
فما أمرهم به من الانصراف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود وانقضاء فيه لما قتلوا كما لم يقتل (قل فادرأعن انفسكم الموت ان كنتم صادقين) بان الحذر يتبع من القدر ان كنتم صادقين الموت او معناه قل ان كنتم تخذوا حذركم من الموت وجدتم الى دفع القتل سيلا صادقين في انفسكم وجدتم الى دفع الموت وهو والقعود عن القتال فخذوا الى دفع الموت وسبلا وروى انه مات يوم قالوا هذه المقالة سبعون متافقا ونزل في قل أحد (ولا تحسبن) شامى وحزوه على وعاصم وبكسر السين غيرهم والمحطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم (في سبيل الله أمواتا (الذين قتلوا) قتلوا شامى (عند ربهم) مقربون بل احياء بل هم احياء (برزقون) مثل ما رزق سائر عنده ذووزنقى (برزقون) وهو تأكيد الاحياء يكون وبشرون وهو تأكيد لكونهم احياء ووصف حالهم التي هم عليها من النعم برزق الله (فرحين) حال من الضمير في برزقون (بما آتاهم الله من فضله) وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء والتفصيل على غيرهم من كونهم احياء ومجازهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي مقربين مجازهم رزق الجنة ونعيمها وقال النبي عليه السلام لما اصيب اخوانكم بأحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر تدور في انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى الجنة وتأكل من ذهاب معلنة في ظل العرش وقيل قتاديل من ذهاب معلنة في ظل العرش وقيل هذا الرزق في الجنة يوم القيامة وهو ضعيف لانه لا يبقى للتخصيص فائدة (ويستبشرون بالدين) باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم من خلفهم قد بقوا من بعدهم وهم قد تقدموهم ولم يلحقوا بهم ليدركوا فضلهم ومنازلهم (ان لا خوف عليهم) بدل من الذين والمخني ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا

ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة وقوة رايته لما يرى من فضل الشهادة
 (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما يجحد الشهيد من مس القتل الا كما يجحد أحدكم من
 القرصة أخرجه الترمذي والنسائي نحوه عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشفع
 الشهيد في سبعين من أهل بيته أخرجه ابوداود قوله عز وجل (الذين استجابوا لله والرسول) الآية
 قال أكثر المفسرين ان اباسفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا الزوجاء عنده وعلى انصرفهم
 وتلاوه ووافقوا لا يجحد قتلتهم ولا الكواعب اردفتهم قتلتهم حتى اذا لم يبق الا الشريد تركتهم وهم ارجعوا
 فاستأصلوهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد ان يهرب العدو ويريه من نفسه وأصحابه
 قوة فذهب أصحابه للخروج في طلب أبي سفيان فاستدب عصاة منهم مع ما به من الم الجراح والقرح
 الذي أصابهم يوم أحد ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يخرج من معنا أحد الا من
 حضرنا بالامس فكلهم جابرس عبد الله فقال يا رسول الله ان أبي كان خلفني على اخواتي سبع
 وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا ان تترك هؤلاء النسوة ولا رجل فيهن ولست بالذي اوترك على نفسي
 بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فخرج معه وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهبالعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم
 فيظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم فينصرفوا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر
 وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح وعبد الله
 ابن مسعود وحذيفة بن اليمان في سبعين رجلا من أصحابه حتى بلغوا جراء الاسد وهي من المدينة على
 ثمانية اميال (ق) عن عائشة في قوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرحة الذين
 احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروة بن ابى بن اخي كان أبوك معهم الزبير وابو بكر لما أصاب نبي الله
 صلى الله عليه وسلم ما أصاب يوم أحد وانصرف المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في انهم
 بالتدب منهم سبعون رجلا كان فيهم أبو بكر والزبير قال فبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عبد الجراح
 بحمراء الاسد وكانت نزاعة مسلمهم وكافرهم عبيدة بن مسعود صلى الله عليه وسلم بتامة صفة فتمت معه
 لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعه يومئذ مشرك فقال يا محمد والله لقد عز علينا ما أصابك في أصحابك
 ولودنا ان الله كان قد اعفأك فيهم ثم خرج معبد من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقي اباسفيان
 ومن معه بالروحاء وقد اجتمعوا على الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا قد اصبنا جلا
 وقادتهم لنكرن على بقيتهم ولنفرغ من منهم فيما رأى ابوسفيان معبد اقال له ما وراءك يا معبد قال محمد قد
 خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم ارمثله قط يتحرقون عايكم تحرقوا وقد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يرمك
 وتدموا على صنيعهم وفيهم من الحق عليكم نبي لم ارمثله قط قال ابوسفيان ويلاك ما تقول قال والله ما اراك
 ترحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجدنا الكثرة عليهم ليستأصل بقيتهم فقال والله اني انهاك عن
 ذلك فوالله لقد جعلني ما رأيت على ان قلت ايسانا قال وما قلت قال قلت

كادت تهدم من الاصوات را حلتني * اذا سالت الارض بالجرد الا بايل
 تردى باسد كرام لا تباليه * عند اللقا ولا ميل معاذيل
 فقلت ويل ابن حرب من لقائك * اذا تعططت البطحاء بالخييل
 اني نذير لاهل السبل ضاحية * لسكل ذي اربة منهم ومعقول
 من جيش أجد لا وحش تقابله * وليس يوصف ما اندرت بالخييل

قالوا فثنى ذلك اباسفيان ومن معه ومر ركب من عبد القيس فقال أين تريدون قالوا تريد المدينة لاجل
 لميرة قال فهل أنتم مبلغون عما عجزت رسالته واجل لكم بالكمز يديا بعكاظ اذا وافيتوها قالوا نعم قال اذا

(سورة آل عمران)

خلفهم من المؤمنين وهو انهم يعفون آمنين يوم
 القامة بشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به
 وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم بن خلفهم
 بعث الباقيين بعدهم على الجحد في الجهاد
 والرغبة في نيل منازل الشهداء (ولا هم يحزنون
 يستبشرون بنعمة من الله وفضل) يسرون بما انعم
 الله عليهم وما تفضل عليهم من زيادة الكرامة
 (وان الله) عطف على النعمة والفضل وان الله
 على بالكسر على الاستئناف وعلى ان الجملة
 اعتراض (لا يضيع أجر المؤمنين) بل يوفر عليهم
 (الذين استجابوا لله والرسول) مبتدأ خبره للذين
 احسنوا اوصفهم لا مؤمنين او نصب على المدح
 (من بعد ما أصابهم القرحة) الجرح روى ان أبا
 سفيان وأصحابه لما انصرفوا من أحد فبلغوا
 الروحاء ثم واهموا بالرجوع فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك
 برهيم ويريه من نفسه وأصحابه قوة فذهب
 الذي أصابهم للخروج في طلب أبي سفيان فخرج
 يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا
 جراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية اميال
 وكان باصحابه القرحة فالتقى الله الرعب في قلوب
 المشركين فذهبوا ففرت (الذين احسنوا منهم
 واتقوا) من التبيين ومثلها في قوله وعبد الله الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة لان الذين
 استجابوا لله والرسول قد احسنوا كلهم واتقوا
 لا بعضهم (اجر عظيم) في الآخرة (الذين قال لهم
 الناس) بدل من الذين استجابوا (ان الناس قد
 جهلواكم) روى ان اباسفيان نادى عند انصرافه
 من أحد ما يجحد وعذناه ومن بدر القابل فقال
 عليه السلام ان شاء الله فلما كان القابل خرج
 ابوسفيان في اهل مكة فالتقى الله الرعب في
 قلبه فبدا له ان يرجع فالتقى نعيم بن مسعود
 الاشجعي وقد قدم معترفة ان يا نعيم اني واعدت

واختتموه فاخبروه انا قد اجعنا السير اليه والى أصحابه لتستأصل بقيتهم وانصرف يوسفان الى مكة ومراكب
 برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحمر لاسد فاخبروه بالذي قال يوسفان فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة بعد
 ثلثة وقال مجاهد وعكرمة نزلت هذه الآية في غزوة بدر الصغرى وذلك ان أباسفيان يوم أحد حين أراد
 ان ينصرف قال يا محمد موعدا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت فقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذلك يشا ويينك ان شاء الله فلما كان العام المقبل خرج يوسفان في أهل مكة حتى نزل بجبهة من
 ناحية مر الظهران ثم اتى الله الرعب في قلبه فبداهه الارجح فلقى نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا
 فقال له يوسفان يا نعيم اني قد واعدت محمد وأصحابه ان نلتقي بموسم بدر الصغرى وهذا عام جدب
 ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب اللبن وقد بدى الى ان لا نخرج اليها وأكره ان يخرج محمد
 ولا نخرج انا فبريدهم ذلك جراءة لان يكون الحلف من قبلهم احب الى من ان يكون من قبلي فالجرح
 بالمدينة فمبطهم واعلمهم اني جع كثير لا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعاها لك على يد
 سهيل بن عمرو ويصنعها لك قال وجاء سهيل فقال له نعيم يا أبا يزيد ان ضمن لي هذه القلائص وانطلق الى
 محمد فابطه قال نعم قال فرج نعيم حتى أتى المدينة فوجد الناس يتجهزون ليعاد أبي سفيان فقال نعيم ابن
 تريدون قالوا واعدنا أباسفيان ان نلتقي بموسم بدر الصغرى فقال نعيم بش الرأى رأيتكم في دياركم
 وقرارك فلم يمت معكم الا الشريد افرديدون ان تخرجوا اليهم وقد جعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت عنكم
 أحد ففكره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
 نفسي بيده لا يخرج من ولو وحدي فاما المجان فانه رجع واما الشجاع فانه تأهب للقتال وقالوا حسبنا الله
 ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه حتى وافوا بدر الصغرى وكانوا يلقون
 المشركين فيسألونهم عن قریش فيقولون قد جعوا لكم يريدون بذلك ان يربعوا المسلمين فيقول المؤمنون
 حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدر الصغرى وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها كل
 عام ثمانية أيام فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يدين ينتظر أباسفيان وقد انصرف يوسفان من جبهة
 الى مكة فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه أحد من المشركين ووافوا السوق وكان معهم
 تجارتهم ونفقات فباعوا فأصابوا بالدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى
 الذين استجابوا لله والرسول اى أجابوا الله وأطاعوه في جميع أوامره وأطاعوا الرسول أيضا (من بعد ما أصابهم
 القرح) يعنى من بعد ما نالهم من ألم الجراح (الذين احسن نواياهم واتقوا) يعنى احسنوا بطاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأجابوه الى الغزوات وقوام عصيته والتخلف عنه (أجر عظيم) يعنى لهم ثواب جليل وهو
 الجنة قوله عز وجل (الذين قال لهم الناس) هذه الآية متعلقة بالآية التي قبلها لان المراد بالدين
 من تقدم ذكرهم وهم الذين استجابوا لله والرسول وفي المراد بالناس وجود أحد هاهنا نعيم بن مسعود الاشجعي
 فيكون اللفظ عاما لريديه الخاص وانما جازا لطلاق لفظ الناس على الانسان الواحد لان ذلك الواحد
 اذا فعل فعلا او قال قولاً ورضى به غيره حسن اضافة ذلك الفعل والقول الى الجماعة وان كان الفاعل
 واحدا فهو كقوله واذا قتلتم نفسا والقاتل واحد والوجه الثاني ان المراد بالناس الركب من عبد القيس
 قاله ابن عباس ومحمد بن اسحاق الوجه الثالث ان المراد بالناس المنافقون وذلك انهم اماروا النبي صلى
 الله عليه وسلم يتجهز ليعادى يوسفان فهو أصحابه عن الخروج معه وقالوا لهم ان القوم قد اتواكم في دياركم
 فقتلوا الا كثر منكم فان خرجتم اليهم لم يبق احد منكم (ان الناس) يعنى أباسفيان وأصحابه من رؤساء
 المشركين (قد جعوا لكم) يعنى الجوع الكثيرة لان العرب تسمى الجيش جعوا ويجمعونه جعوا (فاخشوهم)
 أى خافوهم واحذروهم فانه لا طاقة لكم بهم (فرادهم ايماناً) يعنى فزاد المسلمين ذلك التخويف
 تصديقاً وبقية اوقوه في دينهم وثبتوا على نصر دينهم صلى الله عليه وسلم وفي هذه الآية دليل لمن يقول بزيادة

(تفسير النسي)
 محمد ان يلتقى بموسم بدر وقد بدى الى ان رجع
 فالجرح بالمدينة فمبطهم ولك عندي عشرة من
 الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال
 لهم اريدون ان تخرجوا وقد جعوا لكم والله لا
 يبقات معكم أحد فقال عليه السلام والله لا نخرج
 ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبهم
 يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى وافوا بدر
 واقاموا بها ثمان ليال وصك انت معهم تجارة
 فباعوها واصابوا احدا ثم انصرف يوسفان الى
 سالمين غانمين ولم يكن قتال ورجع يوسفان الى
 مكة فسمى أهل مكة جيشه جيش السويقي
 وقالوا انما نخرجتم لتأكلوا السويقي وكان له
 الاول نعيم وهو جرح اريديه الواحد اوسفيان
 اتباع شيطون مثل تبسيطه والثاني اوسفيان
 واحصاه (فاخشوهم) فخافوهم (فرادهم) أى
 المقول الذي هو ان القول او نعيم (ايماناً) بصيرة
 فاخشوهم والقول او نعيم (كافيا الله اى الذى
 وابقاها) وقالوا حسبنا الله (اذا كفاه وهو
 يكفينا الله يقال احسنه الشئ اذا كفاه وهو
 يعنى الحسب بدليل انك تقول هذا رجل حسن
 فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقة
 لكونه في معنى اسم الفاعل (ونعم الوكيل)
 ونعم الموكول اليه هو (فانقلبوا بنعمة من الله
 وهى السلامة وحذر العدو منهم) (وفضل) وهو
 ارجح في التجارة فأصابوا بالدرهم درهمين (لم
 عيسهم سو) لم يلقوا ما يسوؤهم من كيد العدو
 وهو حال من الضمير في انقلبوا وكننا بنعمة
 والتقدير فرجعوا من بدر من غير برئين من سو
 (واتبعوا رضوان الله) يجزائهم وخروجهم
 الى وجه العدو على اثر تبسيطه وهو معطوف
 على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل
 عليهم بالتوفيق فيما فعلوا (انما ذلك الشيطان)
 هو خير لكم أى انما ذلك المبتد هو الشيطان

(سورة آل عمران)

وهو نعيم (يخوف أوليائه) أي المواقين وهو
 جلة مستأنفة بيان لشيطنته أو الشيطان صفة
 لا سم الإشارة ويخوف الخبير (فلا تخافوهم) أي
 أوليائه (وخافون ان كنتم مؤمنين) لأن الإيمان
 يقتضي ان يؤمن العبد بخوف الله على خوف
 غيره وخافوني في الوصل والوقف سهل ويعقوب
 وافقهما البوعمر وفي الوصل (ولا يحزنك)
 يحزنك في كل القرآن بافع الا في سورة الانبياء
 لا يحزنهم الفرع الا كبر (الذين يسارعون في
 الكفر) يعني لا يحزنوك مخوف ان يضرك
 الا ترى الى قوله (انهم ان يضروا الله شيئا) أي
 أوليائه الله يعني انهم لا يضرون بمسارعهم في
 الكفر غير انفسهم وما وبال ذلك عائد اعلى
 غيرهم ثم بين كيف يعود وبال عليهم بقوله
 (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة) أي
 نصيبا من الثواب (ولهم بدل الثواب عذاب
 عظيم) وذلك ابلغ ماض به الانسان نفسه
 والآية تدل على ارادة الكفر والمعاصي لان
 ارادته ان لا يكون لهم ثواب في الآخرة لا تكون
 بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايمان) أي استبدلوه به (ان
 يضروا الله شيئا) هو نصيب على المصدر أي شيئا
 من الضر الآية الاولى فيمن نافي من المتخلفين
 او ارتد عن الاسلام والثانية في جميع الكفار
 او على العكس (ولهم عذاب اليم ولا يحسبن
 وثلاثة بعدها مع ضم الباء في يحسبنهم بالياء مكى
 وابو عمرو وكلها بالتاء حذرة وكلها بالياء مدنى
 وشاخي الا فلا يحسبنهم فانها بالتاء (الذين كفروا) فيمن قرأ
 بالياء والاخران بالتاء (ولا يحسبن الكافرون وان مع اسمهم
 بالياء رفع أي ولا يحسبن الكافرون في
 وخبره في قوله (انما على لهم خيرا لا يحسبن
 موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن
 الذين كفروا املا ناخير الانفسهم ومما صدرية

الايمان ونقصانه لان الله تعالى نص على وقوع الزيادة في الايمان (وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل) أي
 كافنا الله هو الذي يكفيننا امرهم فهو كقول امرئ القيس * وحسبك من غنى شيع وري * أي يكفيك
 الشيع والري ونعم الوكيل يعني ونعم الموكول اليه في الامور كلها وقيل الوكيل هو الكافي والمعنى يكفيننا
 الله ونعم الكافي هو وقيل الوكيل هو الكفيل ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفاه وقام به والوكيل
 في صفة الله هو الكفيل بأرزاق العباد ومصالحهم وانه الذي يستقل بامورهم كلها (خ) عن ابن
 عباس قال في قوله تعالى ان الناس قد جعوا لكم الى قوله وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم
 حين اتى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم الناس ان الناس قد جعوا لكم قوله تعالى
 (فانقلبوا) أي فانصرفوا وارجعوا بعد خروجهما والمعنى وخرجوا فاقبلوا واخذوا الخروج لار الانقلاب
 يدل عليه (بنعمة من الله) أي بعاقة لم يلقوا عدوا (وفضل) أي تجارة وورع وهو ما اصابوا
 في سوق بدر من الرمح وقيل النعمة منافع الدنيا والفصل ثواب الآخرة (لم يحسبهم سوء) أي لم يصيبهم
 اذى ولا مكر ومن قتل وجراح (واتبعوا رضوان الله) يعني في طاعة الله وطاعة رسوله وقيل انهم قالوا
 هل يكون هذا غزا فاعطاهم الله ثواب الغز وورضى عنهم بغير دخر وجههم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (والله ذو فضل عظيم) يعني انه تعالى تفضل عليهم بالتوفيق لما فعلوا وقيل تفضل عليهم بالقاء الرعب
 في قلوب المشركين حتى رجعوا قوله عز وجل (انما ذلك الشيطان يخوف أوليائه) يعني انما ذلك
 المخوف والمبطل هو الشيطان يخوف بالوسوسة بان القى ذلك في افواههم ليرهبوا المؤمنين ويخوفوهم
 ويحسبنوهم وقوله أوليائه يعني الشيطان يخوفكم يا معشر المؤمنين بأوليائه وقيل معناه يعظم أوليائه
 في صدوركم لتخافوهم وقيل معناه يخوف أوليائه المنافقين ليقعدوا عن قتال المشركين وأوليائه الشيطان هم
 الكفار والمنافقون الذين يطيعونه ويؤثرون امره وأوليائه الله هم المؤمنون الذين لا يخافون الشيطان
 اذا خوفهم ولا يطيعونه اذا أمرهم (فلا تخافوهم) يعني فلا تخافوا أوليائه الشيطان ولا تقعدوا عن
 قتالهم ولا تحسبنوا عنهم (وخافون) أي حاسدون في سبيل مع رسولى فاني وليكم وباصركم (ان كنتم مؤمنين)
 أي مصدقين بوعدى اني متكفل لكم بالنصر ولظفر قوله تعالى (ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر)
 قيل هم كفار قريش وقيل هم المنافقون ورؤساء اليهود وقيل هم قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى
 ولا يحزنك يا محمدي يسارع في الكفر ويجمع المجمع لحاربتك فان هذا المقصود لا يحصل لهم وقيل
 مسارعهم في الكفر مظاهرتهم الكفار على النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى يسارعون في نصره الكفر
 فلا يحزنك فعلهم فانك منصور عليهم (انهم لن يضروا الله شيئا) يعني يسارعهم في الكفر انما يضرون
 انفسهم بذلك وقيل معناه لن يضروا أوليائه الله شيئا (يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة) يعني
 لا يجعل لهم نصيبا في ثواب الآخرة فذلك خذلهم حتى يسارعوا في الكفر وفي الآية دليل على ان الخير والشر
 بأرادة الله تعالى وفيه رد على القدريه والمعتزلة (ولهم عذاب عظيم) يعني في الآخرة (ان الذين
 اشتروا الكفر بالايمان) يعني المنافقين آمنوا ثم كفروا والمعنى انهم استبدلوا الكفر بالايمان فكانهم
 اعطوا الايمان واخذوا الكفر كما يفعل المشتري من اعطاء شيء واخذ غيره بدلا عنه (لن يصروا
 الله شيئا) يعني باستبدالهم الكفر بالايمان وانما ضرر وانفسهم بذلك (ولهم عذاب اليم) يعني
 في الآخرة قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين كفروا) قرئ تحسبن بالتاء والياء فيعناه ولا تحسبن يا محمد
 املا نالك الكفار خيرا لا يحسبنهم ومن قرأ بالياء قال معناه ولا يحسبن الكفار املا نالكهم خيرا نزلت في مشركي
 مكة وقيل نزلت في يهود بني قريظة والنضير (انما على لهم) الاملا الامهال والتأخير وأصله من
 الملوء وهي المدة من الزمان والمعنى ولا يظن الذين كفروا ان امهال اياهم بطول العمر والانساء في الاجل
 (خير لانفسهم) ثم قال تعالى (انما على لهم ليزدادوا اثما) يعني انما على لهم وتوخر في آجالهم ليزدادوا اثما
 (ولهم عذاب مهين) يعني في الآخرة روى البغوي بسنده عن عبيد الرحمن بن ابي بكر عن ابيه قال سئل

رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال من مال عمره وحسن عمله قبل تأتي الناس شر قال من
 مال عمره وساء عمله وروى ابن جرير الطبري بسنده عن الأستاذ قال قال عبد الله ما من نفس بر ولا فاجرة
 إلا والموت خير لها وقرأ ولا تحسبن الذين كفروا أن مائتي لهم خير لا نفسهم انما على ثم لنزدادوا انما وقرأ
 نزلا من عند الله وما عند الله خير للإبرار وقال ابن الأثير قال جماعتهم أهل العلم انزل الله هذه الآية
 في قوم يعاندون الحق سبق في علمه انهم لا يؤمنون فقال انما على ثم لنزدادوا انما جماعتهم الحق وخلافهم
 الرسول وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيت الله يعطى على المعاصي فان ذلك استدراج من
 الله لمخلقه ثم تلا هذه الآية وقال الزجاج هؤلاء قوم اعلم الله نبيه صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون أبدا وان
 نفاقهم يزيدهم كفرا وانما وهذه الآية حجة ظاهرة على القدرة حيث اخبر الله تعالى انه يطيل العمار
 قوم ويعملهم ليردادوا كفرا وانما وغيما قوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يغير
 الحديث من الطيب) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال السكيتي قالت قرئ بشيخنا محمد بن
 ان من خالفك فهو في النار والله عليه غضبان وان من اطاعك وتبعك على دينك فهو في الجنة والله عنه
 راض فان خيرا بمن يؤمن بك ويمن لا يؤمن بك فانزل الله هذه الآية وقال السدي قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عرضت على امي في صورها في الطين كما عرضت على آدم واعلمت من يؤمن بي ومن يكفر بي فبلغ
 ذلك المنافقين فقالوا استرنا زعم محمد انه يعلم من يؤمن به ومن يكفر به لم يخلق بعد ومن معه وما يعرفنا
 فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على المنبر فحمد الله تعالى واثني عليه ثم قال ما بال اقوام
 طعنوا في علي لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا نأتكم به فقام عبد الله بن حذافة السهمي
 فقال من ابى يا رسول الله فقال حذافة فقام عمر فقال يا رسول الله رضينا بالله ربنا وبالاسلام ديننا
 وبالقراآن اما ما وبك نيا فاعف عنا فقال الله عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم فهل أنتم منتهون فهل انتم
 منتهون ثم نزل عن المنبر فانزل الله هذه الآية وقيل ان المؤمنين سألوا ان يعطوا آية يفرقون بها بين المؤمنين
 والكافر فنزلت هذه الآية وقيل ان قوما من المنافقين ادعوا ان ايمانهم كايمن المؤمنين فاطهر الله
 نفاقهم يوم أحد وأنزل هذه الآية واختلفوا في معنى الآية وحكمها فقال ابن عباس وأكثر المفسرين
 الحصاب للكفار والمنافقين والمعنى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه يامعشر الكفار والمنافقين
 من الكفر والنفاق حتى يغير الحديث من الطيب وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما كان الله ليترك يامعشر
 المؤمنين على ما أنتم عليه من اختلاط المؤمن بالمنافق والتباس بعضهم ببعض حتى يغير الحديث من الطيب
 يعني المنافق من المؤمن الخالص غير الله المؤمنين من المنافقين يوم أحد فاطهر المنافقون النفاق وتخلعوا
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انما حصل التمييز يوم أحد بالقاء الحجس في الخوف والقتل والمزينة
 فمن كان مؤمنا ثبت على ايمانه وتصديقه ولم يتزلزل ومن كان منافقا ظهر نفاقه وكفره وقيل في معنى الآية
 حتى يغير المؤمنين من المنافق والكافر بالجهاد والهجرة وقيل في معنى الآية ما كان الله ليذر المؤمنين
 في اصلاص الرجال المشركين واربام النساء المشركات والمعنى ما كان الله ليبدع اولادكم الذين جرى لهم الحكم
 بالامان على ما أنتم عليه من الشرك حتى يغير الحديث من الطيب يعني يفرق بينكم وبين ما في اصلاصكم واربام
 نساكم من المؤمنين فيحكم لاهل الايمان بالجنة ولاهل الشرك والكفر والنفاق بالنار (وما كان الله
 ليطلعكم على الغيب) الخطاب في قوله ليطلعكم لكفار قريش الذين قالوا يا محمد استبرأنا من يؤمن بك ومن
 لا يؤمن والمعنى وما كان الله ليبين لكم ايها الكفار المؤمن من الكافرة قول فلان مؤمن وفلان
 كافر او منافق لانه لا يعلم الغيب أحد غيره وان سنة الله جارية انه لا يطلع على غيبه أحد الناس فلا
 سبيل الى معرفة المؤمن من الكافر والمنافق الا بالامتحان بالافات والمصائب فيميز المؤمن الخالص
 بثباته على ايمانه ويتزلزل المنافق عند المحن والبلايا وقيل في معنى الآية وما كان الله ليطلع محمد على
 الغيب فيخبركم بالمؤمن من الكافر (ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء) يعني ولكن الله يصطفي

(تفسير النقي)
 وكان حقه في قياس علم الخط ان تكسب مقصولة
 وليكنها وقعت في الامام متصلة فلا يخالف
 وقيل من قرأ بالنساء نصب أي ولا تحسبن
 الكافرين وان ما على لهم خير الا انفسهم بدل من
 الكافرين أي ولا تحسبن ان ما على للكافرين
 خير لهم وان مع ما في حيزه ينوب عن المعولين
 والاملاء لهم امهالهم وطالة عمرهم (انما على
 لهم ليردادوا انما) ما هذه حقه ان تكسب
 متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستأنفة
 تعليل للجملة قبلها كانه قيل ما بالهم لا يحسبون
 الاملاء خير لهم فقيل انما على لهم ليردادوا انما
 والآية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتهم الاصلح
 والآية حجة لنا على المعتزلة في مسئلتهم الاصلح
 واردة المعاصي (ولهم عذاب مهيب) واللام في
 (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه)
 من اختلاط المؤمنين بالخالص والمنافقين لتأكيد
 النقي (حتى يغير الحديث من الطيب) حتى يعزل
 المنافق عن الخالص بغير حجة وعلى الخطاب في
 انتم للصديقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل
 ما كان الله ليذر المؤمنين منكم على الحال التي
 انتم عليها من اختلاط بعضهم ببعض حتى يميزهم
 منكم بالوحي اذ نبيه واجاره باحوالكم (وما كان
 الله ليطلعكم على الغيب) وما كان الله ليؤتي
 احدا منكم علم الغيوب فلا تتوهموا عند اخبار
 الرسول بسباق الرجل واحلاص الاتحراه
 بطلع على ما في القلوب اطلاع الله فيخبر عن
 كفرها وایمانها (ولكن الله يرسل الرسول فيوحي
 من يشاء) أي ولان الله يرسل الرسول فيوحي
 اليه ويخبره بان في الغيب كذا وان فلانا في قلبه
 النفاق وفلانا في قلبه الاخلاص فيعلم ذلك من
 جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والآية حجة
 على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لا ما هم
 فان لم يثبتوا النبوة صاروا منافقين للنص حيث
 ائتمروا على الغيب غير الرسول وان ائتمروا بالنبوة
 لم يصاروا منافقين لنص انهم ووقوله وخاتم البين

ويختار من رسله من يشاء فيطاعه على ما يشاء من غيبه (فأمنوا بالله ورسوله) يعني انه لما قامت
الدلائل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الايمان بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم
والمغالاة في رسله على الجمع ولم يقل ورسوله على التوحيد لقوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء ولا به
اذا اقر جميع الرسل كان مقربا احدهم وهذه صفة المؤمنين لانهم آمنوا بجميع الرسل (وان تؤمنوا
وتنقوا) يعني وان تصدقوا من اجتنابته برسالي واطاعته على ما اشاء من غيبه واعلمته بالنسبة منكم
والمؤمن المخلص وتنقوا بكم فيما امركم به ونهاكم عنه (فلكم اجر عظيم) يعني فلكم يا عبادي انكم وانقائكم ثواب
جزيل وهو الجنة قوله عز وجل (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم) يعني
ولا تحسبن الذين يبخلون البخيل خير لهم (بل هو) يعني البخيل (شر لهم) والبخل هو امساك المقتنيات عما
لا يستحق حبسها عنه والبخل هو الذي يكثر منه البخيل والآية دالة على ذم البخيل عن عبد الله بن عمر قال
حطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اياكم والشع وانما هالك من كان قبلكم بالشرع امرهم بالبخل فبخلوا
وأمرهم بالفقور ففقروا أخرجه ابوداود عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخيل وسوء الحلق أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب واختلف
العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقال عبد الله بن مسعود وابو هريرة وابو عباس في رواية ابي صالح عنه
والشعبي ومجاهد بن زيد هذه الآية في الذين يبخلون ان يؤذوا ركة أموالهم ووجه هذا القول ان اكثر العلماء
ذهبوا الى ان البخيل عبارة عن منع الواجب وان منع التطوع لا يكون بخيلا ويدل عليه الوعيد الشديد
في سياق الآية وهو قوله تعالى سيطوقون ما بخلوا به وهذا لا يكون الا في ترك الواجب لافي التطوع وقال
ابن عباس في رواية عطية عنه وابن جرير عن مجاهد انزلت في اخبار اليهود الذين كنتم اوصفة محمد صلى
الله عليه وسلم ونبوته وهذا القول هو اختيار الزجاج ووجه هذا القول ان البخيل عبارة عن منع الخير والنفع
ويدخل فيه العلم كما يقال بخل فلان بعلمه وصحح الطبري القول الاول واختاره وقوله (سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيامة) أي سيلمرون وبأل ما بخلوا به الزام الطوق فان جلتا معنى الآية على منع الركة والبخل
بهما قد قال ابن مسعود وابن عباس بحمل ما منعه من الركة حية تطوق في عنقه يوم القيامة نهشه من
فرقه الى قدمه ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من آتاه الله مالا فلم يؤذ به كآته مثل له يوم القيامة شجاع اقرعه له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ
بلهرمته يعني شذقه ثم يقول انا مالك انا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله الآية
أخرجه البخاري قوله له زبيبتان قيل هم التكتتان السوداء وان فوق عيني الحية وقيل هما نقطتان
يكتمهان فاها وقيل هما زبيبتان في شذقه او قد جاء في الحديث تفسير لهرمته بانها شذقه وقيل انها
مضعفان في اصل الحمة وقيل هما منخني اللحيين أسفل من الدين وكله متقارب (ق) عن أبي ذر
قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما رأيته قال هم الاحسرون ورب
الكعبة قال فجلست حتى جلست فلم اتقار ان فت فقلت يا رسول الله فذاك أبي وامى من هم قال هم
الاكثرون أموالا الام قال هكذا وهكذا وهكدام بين يديه ومن خلعه وعن يمينه وعن شماله وقيل
ما هم ما من صاحب ابل ولا بقرو ولا غنم لا يؤدي زكاتها الا جاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته
تطليه بقر ونها وتطأها باظلافها كلما بعدت اخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس لفظ مسلم
وفرقة البخاري بمعناه في موضعين وقيل في معنى الآية انه يجعل في اعناقهم أطواق من النار وقيل
يكافون يوم القيامة ان يأثابوا بخلوا به من أموالهم في الدنيا وان جلتا تفسير البخيل على البخيل بالعلم وكتانه
فقد قال ابن عباس في قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة أي يحملون وزره واثمه فيكون على طريق
التشليل كما يقال قد تلت هذا الامر وجعلته في عنقك وقيل يجعل في رقابهم طوق من نار ويدل عليه ما روى
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل علما بعلمه فكتمه الحبحم بلعام من بارأخرجه

(سورة آل عمران)
(فأمنوا بالله ورسوله) بصفة الاخلاص (واب
تؤمنوا وتنقوا) النفاق (فلكم اجر عظيم) في
الآخرة ونزل في ما نعى الركة (ولا تحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم)
من قرأ آية قدر مصافا بخلا وخير لهم مفعول
ببخل الباخلين وهو فصل وفضل يحسب ضمير
ببخل الباخلين من قرأ آية وجعل فاعله
ان وكذا من قرأ آية من احد ومن جعل فاعله
رسول الله انزل آية التقدير ولا تحسبن الذين
الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله وخير لهم
يبخلون بخلاهم (بل هو) أي البخيل (شر لهم) لان
مفعول ثان (بل هو) يعني عليهم وبال البخيل
أموالهم ستروا عنهم يوم القيامة) تفسير
(سيطوقون ما بخلوا به) أي سيجعل ما هم
لقوله بل هو شر لهم أي سيجعل ما هم
منعوه عن الحق طوقا في أعناقهم ذكر الأقرع
الحديث من منع زكاة ماله يصير حية ذكرا الأقرع
له نابان فيطوق في عنقه فينهشه ويدفعه الى النار

سبيل المجاز لان الفاعل هو الانسان لا الاله الا ان الدماء كانت آلة الفعل حسن اسناد الفعل اليها ولان
 اكثر الاعمال يكون باليد فجعل كل عمل كالأوقع بالأيدي على سبيل التغليب (وان الله ليس
 بظلام للعبيد) فيعذب بغير ذنب بل هو سبحانه وتعالى عادل ومن العدل ان يعاقب المذنب عويث
 الخس قوله عز وجل (الذين قالوا ان الله عهد الينا) قال الكلبي نزلت في كعب بن الاشرف ومالك بن
 صفى ووهب بن يهودا وزيد بن ثابت وفضاح بن عاز ورأى وحى بن الخطيب من اليهود اتوا النبي صلى
 الله عليه وسلم فقالوا يا محمد ترهم ان الله قد بعثك اليهم رسولا وأنزل عليك كتابا وان الله عهد الينا في
 التوراة ان لا تؤمن برسول يزعم انه جاء من عند الله حتى ياتينا بقرآن تأكله النار فان جئتنا به صدقناك
 فانزل الله تعالى الذين قالوا ان الله قد سمع الله قول الذين قالوا ان الله عهد الينا يعني أمرنا وواصانا في كتبه
 (ان لا تؤمن برسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار) يعني فيكون ذلك دليلا على صدقه وذكر الواحدى
 عن السدى انه قال ان الله تعالى أمر بنى اسرائيل في التوراة من جاءكم يزعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى
 ياتيكم بقرآن تأكله النار حتى ياتيكم المسيح ومحمد فاذا أتياكم فها منوا بهما فانهم اياتيان بغير قرآن زاد غير
 الواحدى عنه قال وكانت هذه العادة باقية فيهم الى مبعث المسيح عليه السلام ثم ارتفعت وزالت وقيل
 ان ادعاء هذا الشرط كذب على التوراة وهو من كذب اليهود وتحريفهم ويدل على ذلك ان المقصود
 في الدلالة على صدق النبي هو ظهور المعجزة المحارقة للعادة فأي معجزة أتت بها اليه قبلت منه وكانت
 دليلا على صدقه وقد أتى النبي صلى الله عليه وسلم بالمعجزات الباهرات الدالة على صدقه فوجب على كافة
 الخلق اتباعه وصدقه والقربان كل ما يتقرب به العبد الى الله عز وجل من أعمال البرم سلك وصدقه
 وذبح وكل عمل صالح ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصوم جنة والصلاة قربان يعني انها مما
 يتقرب بها الى الله عز وجل وكأنت القربان والعنائم لا تعدل لبنى اسرائيل وكانوا اذا قربوا قربانا أو غنما
 غنمية جعوا ذلك وحاجات نار يضاء من السماء لادخان لها ولها دوى وحفيف فتأكل ذلك القربان
 أو الغنمية وتحترقه فيكون ذلك دليلا وعلامة على القبول واذا لم يقبل على حاله ولم تنزل نار وقال عطاء
 كانت بنو اسرائيل يذبحون لله فيأخذون الثروب وامايب اللحم فيضعونها في وسط بيت والسقف
 مكشوف فيقوم بينهم بينهم عليه السلام في البيت ويناجي ربه عز وجل وبنو اسرائيل حارجون حول
 البيت فتمرل باربعاء لها دوى وحفيف ولا دخان لها فتأكل ذلك القربان ثم قال الله عز وجل يحيا
 عن هذه الشبهة التي ذكرها هؤلاء اليهود واقامة الحجج عليهم (قل) يعني قل يا محمد هؤلاء اليهود (قد
 جاءكم) يعني يامعشر اليهود (رسل من قبلي) يعني مثل زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام (بالبينات)
 يعني بالدلائل الواضحات الدالة على صدقهم (وبالذي قلتم) يعني ما طلبوا من القربان (فلم
 تقاتلوهم) يعني فلم تقاتلوا الانبياء الذين اتوا بما طلبتم منهم مثل زكريا ويحيى وسائر من قبلوا من الانبياء
 وأراد بذلك فعل اسلافهم واعمالا خاطب بذلك اليهود الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لانهم
 كانوا راخصين بفعل اسلافهم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعماه تكذبهم اياك يا محمد مع
 علمهم بصدقك تقتل آباؤهم الانبياء مع اتقانهم بالقربان ثم قال تعالى مسلما النبي صلى الله عليه وسلم
 (فان كذبوك) يعني هؤلاء اليهود (فقد كذب رسل من قبلك) يعني مثل نوح وهود وصالح وابراهيم
 وغيرهم من الرسل (جاءوا بالبينات) يعني بالدلائل الواضحات والمعجزات الباهرات (والزبر) أي
 الكتب واحدها زبور وكل كتاب فيه حكمة فهو زبور وأصله من الزبر وهو الزجر وسعى الكتاب الذي فيه
 الحكمة زبور واللاه زبر أي يجر عن الباطل ويدعو الى الحق (والكتاب المبين) أي الواضح المبين
 واما عطف الكتاب المبين على الزبر لشرفه وفضله وقيل أراد بالزبر العصف والكتاب المنير التوراة والانجيل
 قوله عز وجل (كل نفس ذائقة الموت) يعني ان كل نفس مخلوقة ذائقة الموت ولا بد لها منه قيل لما
 نزل قل يتوفاكم ملك الموت قالوا يا رسول الله انما نزلت في بنى آدم فاين ذكر الموت للجس والانعام والوحوش

(سورة آل عمران)

(وان الله ليس بظلام للعبيد) وبان الله لا يظلم
 عباده فلا يعاقبهم بغير جرم (الذين قالوا) في
 موضع جرم على السبيل من الذين قالوا ان الله عهد
 باصهارا في التوراة وأوصانا (ان لا تؤمن) بان
 الينا) أمرنا في التوراة وأوصانا (ان لا تؤمن) بان
 لا تؤمن (رسول حتى ياتينا بقرآن تأكله النار)
 أي يتقرب قريبا فتقبل نار من السماء فتأكله
 فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة
 واقترأ على الله لان اكل النار القربان سبب
 الايمان للرسول الا في به لكونه معجزة فهو
 اذا وسائر المعجزات سواء (قل قد جاءكم رسل
 من قبلي بالبينات) أي بالقربان يعني قد جاء
 (وبالذي قلتم) أي بالقرآن يعني قد جاء
 اسلافكم الذين أنتم على ملتهم وراسون
 بقتلهم (فلم تقاتلوهم) أي ان كان امتناعكم عن
 الايمان لاجل هذا فلم تقاتلوا الذين اتوا به
 ولم تقاتلوهم (ان كنتم صادقين) في قولكم انما
 تؤخروا الايمان لهذا (فان كذبك اليهود ولا يرونك
 رسل من قبلك) فان كذبك اليهود ولا يرونك
 فقد فعل الامم بانبيائهم كذا (جاءوا
 بالبينات) بالمعجزات الباهرات (والزبر) الكتب
 جمع زبور ومن الزبر وهو الكتاب وقيل هما
 (وبالكتاب) حذسه (المبين) الاختلاف الوصفين
 والادنى الاصل وانما ذكر الاختلاف الوصفين
 فالزبور ككتاب فيه حكم زجره والكتاب المبين
 هو الكتاب المبين (كل نفس) مبتدأ والخبر
 هو الكتاب المبين (وجاز لا ابتداء بالهكرة من
 دائمة الموت) وجاز لا ابتداء بالهكرة من
 العموم والمعنى لا يجزئك تكذيبهم اياك فارجع
 الحق الى فأجابه على التكذيب واجازيك
 على الصبر وذلك قوله

والطير فقلت هذه الآية وقبل اسما خلق الله آدم عليه السلام اشكت الارض الى ربها عز وجل مما اسند
منها فوعدها ان يرد فيها ما اخذ منها فاسمعت الاويدي في التربة التي خلق منها فان قلت المحرور
والولدان نفوس مخلوقة في الجنة لا تذوق الموت فسادكم لفظ كل في قوله كل نفس ذائقة الموت قلت
لعظة كل لا تقتضي الشمول والاحاطة بدليل قوله تعالى واوتيت من كل شيء ولم توت ملك سليمان فتكون
الآية من العام المخصوص ويحتمل أن يكون المراد بهم المكلفين بدليل سياق الآية وهو قوله (وانما
توفون أجوركم) يعني توفون حوائجكم (يوم القيامة) ان كان غير الخبير وان كان شرا فشر
(فن زحزح عن الدار وأدخل الجنة وقد فاز) يعني فرحنا وأبعد عن النار وأدخل الجنة فقد فاز
بالنجاه وبجانب الخوف (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) يعني ان العيش في هذه الدار القاسية
يعر الانسان بما فيه من طول البقاء وسينة طع عن قريب فوصفت بانها متاع الغرور لانها تغر ببدل
المحسوب وتخيل للانسان انه يدوم وليس بدائم والمتاع كل ما يستمتع به الانسان من مال وغيره وقيل المتاع
كالعاس والقدر والقصة ونحوها والغرور ما يغر الانسان بما لا يدوم وقيل الغرور الباطل ومعنى
الآية ان منفعة الانسان بالدنيا كمفتمة بهذه الاشياء التي يستمتع بها ثم تزول عن قريب وقيل متاع مقبولا
يوشك أن يصحى ويلزول فخذوا من هذا المتاع واعلموا فيه بطاعة الله ما استطعتم قال سعيد بن جبير
هي متاع الغرور لمن لم يستعمل بطلب الآخرة فاما من اشتغل بطلب الآخرة فهي له متاع وبلاغ الى ما هو
خير منها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل أعددت لعبادي
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى لهم
من قرة أعين راد الترمذي وفي الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها واقراها ان شئتم وظل
مدود وموضع سوطي في الجنة خير من الدنيا وما فيها واقراها ان شئتم هن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد
فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور قوله عز وجل (التيلون) الام لا م القسم تقديره والله لتيلون
أي لتختبرن فتوقع عليكم المحن ليعلم المؤمن من غيره والاختبار طلب المعرفة ليعرف المجيد من الردي
وذلك في وصف الله محال لان الله تعالى عالم بحقائق الاشياء كلها قبل ان يخلقها فعلى هذا يكون معنى
الاختبار في وصف الله تعالى انه يعامل العبد معاملة المختبر (في أموالكم) يعني بالابتلاء في الاموال
بالنقصان منها وقيل باداء ما فرض فيها من الحقوق (وانفسكم) يعني بالمصائب والامراض والقتل
وفقد الاقارب والعشائر خوطب بهذه الآية المسلمون ليوطوا أنفسهم على احتمال الاذى وما سيلقون
من الشدايد والمصائب ليصبروا على ذلك حتى ادال قوما لقوها وهم مستعدون بالصبر لها ليربهم
ما ربه غيرهم من نصيبه الشدة بعتة فيسكروا بها وشيئتم منها (ولستم ممن الذين اتوا الكتاب من
قبلكم ومن الذين أشركوا اذى كثيرا) قال عكرمة نزلت في أبي بكر الصديق وفتاح بن غاز ورأه
وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا بكر الى فتاح سيد بني قينقاع يستعده وكتب اليه معه كتابا
وقال لا يكره لا تقبل على شيء حتى ترجع فجاء أبو بكر وهو متوشح بالسيف الى فتاح وأعطاه الكتاب
فلما قرأه قال فتاح قد احتاج ربك حتى غده فهم أبو بكر ان يضربه بالسيف ثم ذكر قول النبي صلى الله
عليه وسلم لا تقبلن على شيء حتى ترجع فنزلت الآية وقال الزهري نزلت هذه الآية في النبي صلى الله عليه
وسلم وكعب بن الاشرف اليهودي وذلك انه كان يهجو النبي صلى الله عليه وسلم ويسب المسلمين ويحرض
المشركين على قتالهم في شعره (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف
فانه قد اذى الله ورسوله قال محمد بن مسلمة اتعجب أن اقله قال نعم قال انك لن تفلح قال قل فأتاه فقال
له وذكرا بينهم وقال ان هذا الرجل قد اراد الصدقة وقد عانا فلما سمعته قال وأيضاً والله لثقلته قال انا
قد اتبعناه ونكره الا أن ندعه حتى ننظر الى أي شيء يصير أمره قال وقد أردت ان تسلفني سلما قال فما
ترهنتي اترهنتي نساهم قال أنت اجعل العرب ان يرهنتك نساهم قال له ترهنتون اولادكم قال يسب ابن أختنا

(تفسير النسي) (وانما توفون أجوركم يوم القيامة) أي تعطون
ثواب أعمالكم على الكمال يوم القيامة فان
الديار ليست بدار الجزاء (هن زحزح) بعد
والزحزحة الابعاد (عن النار) وقد حصل له العوز
فانه طهر بالخير وقيل قد حصل له العوز
المطلق وقيل الفوز ببل الجنة (الغرور) شبه
المكره (وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور) يعني
الدنيا بالمتاع الذي يداس به على المستام ويعر
حتى يشتره ثم يبيع به فساد ودراته والشيطان
هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انها
من آثرها على الآخرة فاما من طلب الآخرة
فانها متاع بلاغ وعن الحسن كحصرة الثبات
ولعب البنات لا حاصل لها (التيلون) والله
لتيلون أي لتختبرن (في أموالكم) بالابتلاء
في سبيل الله وبما يقع فيها من الاذى على ان
بالقتل والمصائب وهذه الآية دليل على ان
المخاوف والمصائب المعاني دوس ما فيه من المعنى
النفوس كما قال بعض اهل الكلام والعلافة
كذا في شرح التناويلات (ولستم ممن الذين
أتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والنصارى
(ومن الذين أشركوا اذى كثيرا) كالطعن في
وتجوز ذلك

(سورة آل عمران)

(وان نصبروا) على أذا هم (وتستقوا) مخالفة أمر الله (فان ذلك) فان الصبر والتقوى (من عزم الامور) من مهمات الامور مما يجب العزم عليه من الامور خطوب المؤمنين بذلك ليوطنوا أنفسهم على احتمال ما يقعون من الشدائد والصبر عليها حتى ادا القوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من نصيبه الشدة بعتة فيسكروا وتشتت منها نفسه (واداخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب) وادكروا أخذ الله ميثاق اهل الكتاب (لتبينه للباس ولا تكتموه) عن اللباس بالتاء على سكاية مخاطبة تكتموه وقصصه الى بني اسرائيل في الكتاب لتعبدوا وبالياء كي وأبو عمرو وأبو بكر لا غيب والصبر للكتاب أكد عليهم اجاب بيان الكتاب واجتنب كتابه (فنبذوه وراءه ورموا الكتاب والميثاق) وكيد عليهم أي لم يراعوه ولم فسدوا الميثاق واللبس دوراء الطهر مثل في الطرح يلبسه واليه والبس دوراء الطهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبتعدوا عن اللباس وما علموه وان لا يكتسبوا منه شيئاً لعرض ما سئل من تسهيل على الطلبة وتطبيب لمرضهم وأبو جرهمعه اودفع اذية اولي الجمل بالعلم وفي الحديث من كتم علماً من اذية الله بلجام من نار (واشتروا به ثمناً قليلاً) عباد فعلوا وهي قراءة أبي وجاء وأتى عرسا يسيرا (فبئس ما يشترون) والخطاب في (لا تحسبن) رسول الله واحداً من المرسلين (الذين يفرحون) والناسي عمارة وقوله فلا تحسبنهم تأكيداً تقديراً لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائرين بما أتوا) بما فعلوا وهي قراءة أبي وجاء وأتى يستعملان بمعنى فعل انه كان وعدة ما أتيا لقد جئت شيئاً فربا وقرأ الخبي بما أتوا أي اعطوا (ويحسبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمقارعة من العذاب) بمقارعة منه (ولهم عذاب اليم) مؤلم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه

فقال رهن في وسقين من تمر ولكن نرهك اللامة يعني السلاح قال نعم وواعده ان يأتيه بالحارث وابي عبس بن جبر وعباد بن بشر قال فجاءوا فدعوه ليلافنزل اليهم قالت امرأته اني لاسمع صوتاً كأنه صوت دم قال انما هو محمد ورضيحي أبو نائلة ان الكريم لودعي الى طعنة ليلالاجاب قال محمد اني ادا جاء فسوف أمديري الى رأسه فاذا استمكنت منه فدونكم قال فليانزل نزل وهو متوشح فقالوا لنجد منك ريح الطيب قال نعم فتحتي فلابنة أعطرنساء العرب قال فتأذن لي ان اسم مسه قال نعم فشم فتناول فشم ثم قال تأذن لي ان اعود قال فاستمكت من رأسه ثم قال دونكم فقتلوا زاذق رواية ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاحبروه وزاد أصحاب السير والمغازي فاختلف عليه أسيا فهم فلم تغن شيئاً قال محمد بن مسلمة وذكركت معولاً في سيفي فاحذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حوانا حصن الا وأوقدت عليه نار قال بوضعته في ثدونه ثم تحملت عليه حتى بلغت عاتقه ووقع عدو الله وقد أصيب الحارس بن أوس بجرح في رأسه اصابه بعض أسيا فاحبرهما وقد أباطا علينا صاحبنا الحارث ونزفه الدم فوقه ناله ساعة حتى أثارنا بحملناه وحشابه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنرا ليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج علينا فاحبرناه بقتل كعب بن الاشرف وحشابه رأسه اليه ونقل على جرح صاحبنا فوجعنا الى أهلنا واصبحنا وود خافت اليهود وقعتنا بهدو الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طهرتم به من رجال اليهود فاقبلوه وأنزل الله في شأن كعب بن الاشرف اليهودي لتبطلوا في اموالكم وانفسكم واتمتم من الذين أتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الدين أشركوا يعني مشركي العرب اذى كثير يعني بالادى قول اليهود ان الله فقير ونحن أغنياء وما أشبه ذلك من افتراءهم وكذبهم على الله ورسوله وما كان كعب بن الاشرف يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وهذا هو الذي الكثير (وان نصبروا وتنتقوا) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين يعني وان نصبر واعلى أذا هم وتنتقوا فيما أمركم به ونهاكم عنه لان الصبر عبارة عن احتمال الاذى والكره والتقوى عبارة عن الاختراز عما لا ينبغي (فان ذلك من عزم الامور) أي من صواب التدبير الذي لا شك ان الرشد فيه ولا ينبغي لعاقل تركه وأصله من قولك عزمك عليك أن تفعل كذا أي الزمتك ان تفعله لاحتماله ولا تتركه وقيل معناه فان ذلك مما قد عزم عليكم فعله أي الزمت اخذ به قوله تعالى (واذاخذ الله) أي وادرك يا محمد وقت أخذ الله (ميثاق الذين أتوا الكتاب) يعني اليهود والنصارى والمراد منهم العلماء خاصة وقيل المراد بالدين أتوا الكتاب العلماء والاحبار من اليهود خاصة وأخذ الميثاق هو التوكيد والالزام ليسان ما أوتوه من الكتاب وهو قوله تعالى (لتبينه للباس) يعني ليعلم ما في الكتاب وليطهره للباس حتى يعلموه وذلك ان الله أوجب على علماء التوراة والانجيل ان يشرحوا للباس ما في هذين الكتابين من الدلائل الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (ولا يكتموه) يعني ولا يخفون ذلك عن الناس (فنبذوه) يعني الكتاب وقيل الميثاق (وراءه ورموا) أي فطرحوه وضيعوه وتركوا العمل به (واشتروا به ثمناً قليلاً) يعني المأكول والرشا التي كانوا يأخذونها من عوامهم وسفلةهم (فبئس ما يشترون) ذمهم الله تعالى على فعلهم ذلك واعلم ان ظاهر هذه الآية وان كان مخصوصاً بعلماء اهل الكتاب وهم اليهود والنصارى فلا يبعد ان يدخل فيه علماء هذه الامة الاسلامية لانهم اهل كتاب وهو القرآن وهو أشرف الكتب قال قتادة هذا ميثاق أخذ الله تعالى على أهل العلم في علم شيئاً فليعلمه واياكم وكتمان العلم فانه هلكة وقال أيضاً مثل علم لا يقال به كمثل كثر لا يعمق منه ومثل حكمة لا تخرج كمثل صنم لا يأكل ولا يشرب وقال أيضاً طوبى لعالم غاطى واستمع واع هذا علم علمائهم وهذا سمع خير اقبله ووعاه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سئل عن علم يعلمه فكتمه ألجم بلجام من نار أخرجه الترمذي والابن داود من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة وقال أبو هريرة لولا ما أخذ الله عز وجل على أهل الكتاب ما حدثتكم بشيء ثم تلا هذه الآية وادأخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب

(تفسير النسي) بخلافه وارود انهم قد صدقوه واستشهدوا اليه
وفرحوا بما فعلوا من تدليسهم فاطلع الله رسوله
على ذلك وسلاهما انزل من وعيدهم أي
لا تحسن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من
تدليسهم عليك ويحبون ان تصددهم بما يفعلوا
من احبارك بالصدق عما سألهم عنه ناجي
من العذاب وقيل هم المادفون يفرحون بما
أتوا من اطهار الايمان للسليين وتوصلهم بذلك
الى اغراضهم ويستخفونهم فيه وعيد لمن يأتي
الذي لم يفعلوه على الحقيقة وفيه وعيد لمن يحمده
بحسبة فيخرج بهما من احباب ويحب ان يحمده
الناس بما ليس فيه (ولله ملك السموات
والارض) فهو ملك امرهم ما وفيه تكذيب لمن
قال ان الله فقير (ان في خلق السموات والارض
يقدر على عقابهم) (ان في خلق السموات والارض
واختلاف الليل والنهار آيات) (لا اله الا الله)
على صانع قديم عليم حكيم قادر (لا اله الا الله)
من خلص عقله عن الهوى خلوص الاب عن
الغش فيرى ان العرص المحدث في الجواهر يدل
على حدوث الجواهر لا من جوهر اما لا يفتك
عن عرض حادث وما لا يحاوي عن الحادث فهو
حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قديم والا
لا يحتاج الى محدث آخر الى ما لا يتناهي وحسن
صحة يدل على علمه واتقاه يدل على حكمته
وبقاؤه يدل على قدرته قال عليه السلام وبيل
من فرأها ولم يتفكر فيها وحكى ان في بني اسرائيل
من ادعوا الله ثلاثين سنة اطلته سبحانه فعبدها
ففي قلم تظله فقالت له امه لعل فرطت فرطت
منك في مدتك قال ما ذكرك قالت لعلك نظرت
مرة الى السماء ولم تعبري قال لعل قالت فأتيت
الامن ذلك (الذين) في موضع جرعت لا ولي
او نصب باضمار اعني ارفع باضمارهم (يدكرون
الله) يصلون (قياماً) قائمين عند القدرة
(وقعوداً) فاعبدن (وعلى جنودهم) أي

الآية وقال الحسن بن عمارة أتيت الزهري بعد ان ترك الحديث فالفقته على بابه فقلت أريد أن
تحدثني فقال اما علمت اني قد تركت الحديث فقلت اما ان تحدثني واما ان احذثك قال حدثني فقامت
حدثني المحكم بن عيينة عن يحيى بن الخزاز قال سمعت عدل بن أبي طالب رضي الله عنه يقول ما أخذ
الله على أهل الجاهل ان يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم ان يعلموا قال فحدثني أبو بعين حديثاً قوله عز وجل
(لا تحسن الذين يفرحون) قرئ بالتاء على الخطاب أي لا تحسن يا محمد الفارحين الذين يفرحون
وقرئ بالياء على الغيبة يعني ولا يحسن الفارحون والمعنى لا يحسن الذين يفرحون فرحهم فحياهم من
العذاب نزلت هذه الآية في المنافقين (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رجلاً من المنافقين على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو وتخلعوا عنه وفرحوا
بمقدمهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذر واليه وخلفوا
له وأحبوا ان يحمدهم وبما لم يفعلوا فنزلت لا يحسن الذين يفرحون بما أتوا الآية وقيل نزلت في اليهود (ق)
عن جديس عبد الرحمن بن عوف ان مروان قال اذهب يا رفيع لبوابه الى ابن عباس فقل لان كان كل
امرئ ما فرح بما أتى واحب ان يحمده بما لا يفعل معذبا لعذبي أجعون قال ابن عباس ما ليكم ولهم
الآية انما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب ثم تلا ابن عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لبينته
للباس الآية وتلا ابن عباس لا يحسن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون ان يحمدهم وبما لم يفعلوا وقال ابن
عباس سألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه وياه واحبروه بغيره فخرجوا وقد روه ان قد
أخبروه بما سألهم عنه واستشهدوا اليه بذلك وفرحوا بما أتوا من كتمانهم آية ما سألهم عنه (بما أتوا) يعني
يفرحون بما فعلوا (ويحبون ان يحمدهم وبما لم يفعلوا) أي ويحبون ان يحمدهم الناس على شيء لم يفعلوه قيل
عني بذلك قوم ما من احبار اليهود كانوا يفرحون باضلالهم الناس ونسبة الناس اياهم الى العلم قال ابن
عباس واذا أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب الى قوله ولهم عذاب أليم يعني فخاص وامسح واشباههما
من الاحبار الذين يفرحون بما يصيرون من الديار على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون ان يحمدهم
بما لم يفعلوا اي يقول الناس لهم علماء وليسوا بأهل علم وقيل هم اليهود فرحوا باجتماع كلمتهم على تكذيب
محمد صلى الله عليه وسلم وذلك انهم كذبوا الى يهود العراق والشام واليمن ومن يبالغهم كتابهم من اليهود في
الارض كلها محمد ليس بنى فابتوا على دينكم فاجتمعت كلمتهم على الكفر ففرحوا بذلك وقالوا نحن
أهل الصوم والصلاة وأحبوا ان يحمدهم وعلى ذلك وقيل فرحوا بما أتوا من تبديلهم التوراة وأحبوا ان
يحمدهم الناس على ذلك وقيل ان يهود خيبر اتت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالتوا نحن نعرفك
ونصدقك وقالوا لا حياءه نحن على رأيكم ونحن لكم رد وليس ذلك في قلوبهم واحبوا ان يحمدهم النبي
صلى الله عليه وسلم والمسلمون على ذلك (فلا تحسنهم بفارعة من العذاب) أي فلا تظنهم بخباية من
العذاب الذي اعد الله لهم في الدنيا من القتل والاسر وضرب الجزية والدلة والصغار (ولهم عذاب أليم)
يعني في الآخرة وهذه الآية وان كانت قد نزلت في اليهود او المنافقين خاصة فان حكمها عام في كل من احب
ان يحمدهم بما لم يفعل من الخير والصالح أو ينسب الى العلم وليس هو كذلك قوله عز وجل (ولله ملك
السموات والارض) يعني انه تعالى مالك السموات في جميع ما حوته السموات والارض من شيء كيف يكون
الله فقير ونحن اغنياء يقول الله عز وجل ان من له جميع ما حوته السموات والارض من شيء كيف يكون
فقيراً (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على جعل العقوبة لهم على ذلك القول لكه تفضل
على حلفه بما همهم قوله عز وجل (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لا ولي
الا لباب) قال ابن عباس ان أهل مكة سألوا النبي صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بآية فنزلت هذه
الآية والمعنى تهكم واو اعتبروا أيها الناس فيما خلقته وأنشأته من السموات والارض لمباشكم ورازقكم وفيما
عقب من ذلك بين الليل والنهار واختلافهم في الطول والقصر فيما أنشأته من السموات والارض ليعلم انكم لفي

تصروا فيه ما لعاشكم تطلبون أرواكم في النهار وتسكنون في الليل لراحة أجسادكم فاعتبروا وتفكروا
 يا أولى الألباب يعني يادوي العقول الصافية يعني الذين يفتحون بصائرهم للطور والاستدلال والاعتبار
 لا يطمرون اليهما نظر الهائم عافين عما فيه من عجائب مخلوقاته وعرائب مبتدعاته (ق) عن ابن عباس
 أنه نابت عند ميمونة أم المؤمنين وهي حالته قال فقالت لا تطرن إلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة فاصطحبت في عرض الوسادة واصطحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان نصف الليل أو قبله بقليل أو بعده
 بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرأ العشر آيات الخواتيم
 من سورة آل عمران ثم قام إلى شئ معلقته فتوضأ ثم قام يصلي قال عبد الله بن عباس
 فقمت فصعدت مثل ما صنع ثم ذهبت فقممت إلى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى
 على رأسي وأخذ يذني فقبلها وصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم أوتر ثم اضطجع
 حتى جاء المؤذن فقام فصلى ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلي الصبح وفي رواية فقمت عن يساره وأخذني
 بجواني عن يمينه وفي رواية قال بت في بيت خالتي ميمونة فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهله ساعة
 ثم رقد فلما كان ثلث الليل الأخير قعد فنظر إلى السماء وقال إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل
والنهار آيات لا أولى الألباب وذكره قوله تعالى (الذين يدكرون الله في ما موعودا وعلى جنوهم) قال علي
 ابن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس وقتادة هذا في الصلاة يعني الذين يصلون في ما موعودا ويجزوا فعودا
 فان عجزوا فعلى جنوهم والمعنى أنهم لا يتركون الصلاة في حال من الأحوال بل يصلون في كل حال (خ)
 عن عمران بن حصين قال كانت بي بواسير فسألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الصلاة فقال صل قائما
 فان لم تستطع فمما عدا فان لم تستطع فعلى جنب أخرجه الترمذي وقال فيه سألت عن صلاة المريض وذكر
 نحوه قال الشافعي رضي الله عنه إذا صلى المريض مضطجعا وجب عليه أن يصلي على جنب ويومئ برأسه
 يمساء وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى بل يصلي مستلقيا على ظهره فان وجد خفة قعد ووجهه الشافعي فلاهر
 الآية وهو قوله وعلى جنوهم وقوله صلى الله عليه وسلم لعمران بن حصين فان لم تستطع فعلى جنب فنص
 على الجنب دون غيره وقال أكثر المفسرين المراد به المداومة على الذكر في غالب الأحوال لان الانسان
 قل ان يحلوم إحدى هذه الثلاث حالات وهي القيام والقعود وكوبه نائما على جنبه (م) عن عائشة
 قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله عز وجل في كل أحيائه عن أي هريرة أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعد لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لا يذكر
 الله فيه كانت عليه من الله ترة وما شئ أحد بمعنى لا يذكر الله فيه الا كانت عليه من الله ترة أخرجه
 أبو داود والترمذي والنسائي وقيل هي هنا التبعة وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والأرض) أصل
 الفكر أعمال الخفاط في الشئ وتردد القلب في ذلك الشئ وهو قوة متطرفة لا علم إلى المعلوم والتفكير جريان
 تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكير الا فيمالة صورة في القلب ولهذا قيل تفكروا في آلاء الله
 ولا تفكروا في الله اذ الله منزلة بوصف بصورة فلذلك أحبر عباده الصالحين بأنهم يتفكرون
 في خلق السموات والأرض وما أبدع الله فيهما من عجائب مصنوعات وعرائب مبتدعاته ليدلهم ذلك على
 كمال قدرة الصانع سبحانه وتعالى ليعلموا أن لهما حالقا قادرا مدبرا حكيما لان عظم آثاره وأفعاله تدل على
 عظم خالقها سبحانه وتعالى كما قيل

وفي كل شئ له آية تدل على أنه واحد

وقيل إن الفكر مقلوب عن الفكر لان الفكر مستعمل في المعاني وهو فرك الأمور وشمها طلب الوصول
 إلى حقيقتها وقيل العكرة تذهب الغملة وتحدث للقلب الحشية كما يحدث الماء للزروع الغماء وما جلبت
 القلوب بمثل الأحران ولا استتارت بمثل العكرة (ربما) أي ويقولون ربنا وفيل معناه ويتفكرون في

(سورة آل عمران)
 مصطحيهم عند الجحور وقيا ما وقعوا حالان من
 ضمير الفاعل في يدكروا وعلى جنوهم حال
 أيضا والمراد الذي كره على كل حال لان الانسان
 لا يجاوز هذه الأحوال وفي الحديث من
 أحب أن يرتفع في رايص السموات والأرض وما
 (ويتفكرون) في خلق السموات والأرض وما
 يدل عليه اختراع هذه الأجرام العظام وأبداع
 صنعها وما دبر فيها مما تكل الأوهام عن ادراك
 بعض عجائبه على عظم شأن الصانع وكبرياء
 سلطانه وعن النبي عليه السلام بيلارجل مستلق
 على فراشه أذ رفع رأسه فنظر إلى النجوم وإلى
 السماء فقال أشهد أن لا ربا وخالقا اللهم أعز علي
 فنظر الله إليه فغمر له وقال عليه السلام لا عبادة
 كالتفكر وقيل العكرة تذهب الغملة وتحدث
 للقلب الحشية وما جلبت القلوب بمثل الأحران
 ولا استتارت بمثل العكرة (ربما) أي ويقولون ربنا
 باطلا أي يقولون ذلك وهو في محل الحال أي
 يتفكرون قائمين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا
 بغير حكمة بل خلقته بحكمة عظيمة ومما
 جعلها مساكن للكافرين وأدلة لهم على
 معرفتك وهذا إشارة إلى الخلق على أن المراد به
 المخلوق كانه قيل ما خلقته هذا المخلوق العجيب
 المخلوق (سجنان) تنزيها لك عن الوصف بخلق
 باطلا وهو اعتراض (فتنعا عذاب النار) الفاء
 الباطل وهو اعتراض (تقدر ما إذا نرسلناك فتنا
 دخلت لمعنى الجراء تقدر ما إذا نرسلناك فتنا
 (ربنا) أنك من تدخل النار فقد أحرقتهم أهنته
 أو أهلكته أو فحمتهم وأحتم أهل الوعيد بالآية
 مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه
 في أن من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد
 قلنا قال جابر بن عبد الله المؤمنين (اللهم إشارة إلى من
 ذلك مخزيا) (وما لا اله الا الله) (من انصار) من
 يدخل النار والمراد الكفار

خلق السموات والارض قائلين ربنا (ما حلفت هذا باطلا) يعني عبنا وهو لا بل خلقته دليلا على
وحدانيتك وكما قدرتك (سبحانك) تنزيها لك عن ان يخلق شيئا عبنا الغير حكمته (فقتل عذاب النار)
يعني انا قد صدقنا بوجدانيتك وان لا شئنا وما را فقتل عذاب النار والمقصود من قوله سبحانه فقتل
عذاب النار تعلم عباده كيفية الدعاء من اراد ان يدعوك فليقدم الثناء على الله أولا ويدل عليه قوله
سبحانك وبذلك الثناء يأتي بالدعاء ويدل عليه قوله فقتل عذاب النار (ربنا انك من تدخل النار فقد
آخريته) أي آفئته وأذلته وقيل أهلكه وقيل فخصته وأبلغت في آخريته والخزى ضرب من الاستخفاف
أو انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط فان قلت قد تسكت المعتزلة بهذه الآية وقالوا قد أخبر الله أنه
لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه فوجبان كل من يكون مؤمنا لا يدخل النار لقوله انك من تدخل
النار فقد آخريته والمؤمن لا يخزي قلت قد ذكر العمل في الجواب وجوها أحدها ما روي عن أنس في تفسير
قوله تعالى انك من تدخل النار فقد آخريته قال من يخلفه وروى نحوه عن سعيد بن المسيب قال هي
خاصة لمن لا يخرج منها وهذا الجواب إما يصح على مذهب اهل السنة الذين يرون اخراج الموحدين من
النار اما على مذهب المعتزلة فلا يصح هذا الجواب لان مذهبهم ان الفاسق مخلد في النار فهو داخل في
قوله تعالى فقد آخريته الوجه الثاني في الجواب ان المدخل في النار يخزي في حال دخوله وان كانت عاقبه
ان يخرج منها ومعنى الآية على هذا فقد آخريته بدخوله فيها وتغذيته بها ويدل على صحة هذا المعنى
ما روي عن عروب دينار قال قدم علينا جابر بن عبد الله في عمرة فأنتهت اليه انا وعطاء فسأته عن هذه
الآية ربنا انك من تدخل النار فقد آخريته فقال وما آخراه حين أقره قال ارازدون ذاك الخزي يا وهذا الوجه
هو اختيار ابن جرير الطبري لان من أدخل النار فقد آخري بدخوله اياها وان أخرج منها وذلك الخزي هو
هتك الخزي وفضيخته وقال ابن الأنباري جل الآية على العموم أولى من نقلها الى الخصوص اذ لا دليل
عليه الوجه الثالث في الجواب ما قاله أهل المعالي وهو ان الخزي يتمثل ما من منها الا هابة والاهلاك
والابعاد وهذا لا كهار ومنها الانحال يقال خزي خزايا إذا استحي وإذا عمل عمل لا يستحي منه ويحجل فيكون
خزي المؤمن الذي يدخل النار الخزي من المؤمنين بدخوله النار الى ان يخرج منها وخزي الكافر الهلاك
بالخلود في النار وحاصل هذا الجواب ان لفظ الانزاع مشترك بين التخييل والاهلاك واللفظ المشترك
لا يمكن جملة في طرفي المعنى والاثبات على معنييه جميعا وهذا اسقط الاستدلال الوجه الرابع في الجواب
وهو الذي اختاره الفخر الرازي ومحمده ان قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه لا يقتضي
نفي الانزاع مطلقا وانما يقتضي ان لا يحصل الانزاع حال ما يكونون مع النبي وهذا النفي لا ينافي اثبات
الانزاع في الجملة لاحتمال ان يحصل ذلك الاثبات في وقت آخر والله أعلم وقوله تعالى (وما الظالمين)
يعني المشركين الذين وضعوا العبادة في غير موضعها (من انصار) يعني ينصرونهم يوم القيامة ويمعونهم
من العذاب قوله عز وجل (ربنا اننا سمعنا ناديا ينادي للايمان) قال ابن عباس وأكبر المعبرين
الممادى هو محمد صلى الله عليه وسلم ويدل على صحة هذا قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة وقوله
وداعيا الى الله باذنه وقال محمد بن كعب القرظي الممادى هو القرآن قال اذ ليس كل أحد لقي النبي صلى
الله عليه وسلم ووجه هذا القول ان كل أحد يسمع القرآن ويفهمه فاذا وفقه الله تعالى للايمان به فقد فاز به
وذلك لان القرآن مشتمل على الرشد والهدى وانواع الدلائل الدالة على وحدانية قصار كالداعي اليها
والالام في للايمان بمعنى الى يعني ينادي الى الايمان (ان امنوا ربكم فآمننا) اي فصدقنا (ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا) أي كثر ذنوبنا (وكفر عنا سيئاتنا) أي صفات ذنوبنا وقيل ان العجز هو الستر
والتعطية وكذلك التكفير فهم ما يعني واحد وانما ذكرها التام كيدلان الاتحاح في الدعاء والمبالغة
فيه مندوب اليه وقيل معناه اغفر لنا ما تقدم من ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا في المستقبل وقيل يريد
بالغفران ما ينزل بالتوبة من الذنوب وبالكبير ما يكفر بالعصيات من الذنوب (وتوفنا مع الابرار)

(تفسير النسي) اعوان وشفعاء يشعرون لهم كالأؤمنين (ربنا اننا
سجدنا ساجدا) تقول سمعت رجلا يقول كذا
فوضع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يجمع فاعلم انك عن ذكره ولو لا
الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام
فلان والمنادي هو الرسول عليه السلام أو القرآن
(ينادي للايمان) لاجل الايمان بالله وفيه
تفخيم لشأن المادى اذ لا مادى أعظم من ماد
ينادي للايمان (ان آمنوا) باب آمنوا أراى
ينادي للايمان (قال الشيخ أبو منصور ورجحه
آمنوا (ربكم فآمننا) قال الشيخ للايمان (ربنا
الله فيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان) ربنا
فاغفر لنا ذنوبنا) كثرنا (وكفر عنا سيئاتنا)
صعائنا (وتوفنا مع الابرار) المتسكون
بعبادتهم معدودين في جنتهم والابرار وصاحب
بالسنة جميع بر او بار ككرب وارباب وصاحب
واصحاب (ربنا وآتينا ما وعدتنا على رسلك
على تصديق رسلك أو ما وعدتنا من الرسل والموجود
أو على السنة رسلك وعلى متعلق بوعدتنا والموجود
هو الثواب أو النعمة على الاعداء وانما طلبوا المجاز
ما وعد الله والله لا يحصل الميعاد لان معناه طلب
التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب انجاز الميعاد
أو المراد جعلنا من لهم الوعد اذ لو دغبر مبين
لمن هو والمراد ثبتنا على ما بوصلنا الى عذبتك
يؤيده قوله (ولا تخزايوم القيامة) أو هو طاهر
للتصوع والضراعة (انك لا تخلف الميعاد) هو
مصدر بمعنى الوعد (فاستجاب لهم ربهم) أي
اجاب بيقال استجاب له واستجاب (أنى لا يصيح)
ناني (عمل عامل منكم) منكم من بعض
ذكر أو أنى) بيان لعامل (بعضكم من بعض)
الذكر من الانبي والانبى من الدين وهذه جملة
أو بعضكم من بعض في النصرة والدين وهذه جملة
معترضة بليست بها ثمرة النسب مع الرجال فيما
وعد الله عباده العاملين عن جعفر الصادق

(سورة آل عمران)

يعني في جلتهم وزمرتهم والابرارهم الانبياء والصالحون والمعنى توفعا على مثل أعمالهم حتى يكون
 في درجاتهم يوم القيامة وقيل توفنا في حلة اتعاهم واشياهم (ربنا وآتانا وعدتنا على رسلك) يعني
 على السنة رسلك وقيل معناه وآتانا وعدتنا على تصديق رسلك فان قلت كيف سألوا الله ان يحاز ما وعد
 والله لا يخلف اليمه ما دقت معناه انهم سألوا الله تعالى التوفيق فيما يحفظ عليهم اسباب النجاة الميعاد
 وقيل هو من باب اللجاء الى الله تعالى والتذلل له وأطهار الخصوص والعبودية كما اب الانبياء عليهم
 السلام يستغفرون الله مع علمهم انهم مغفور لهم يقصدون بذلك التذلل لربهم سبحانه وتعالى والتضرع
 اليه والرجاء اليه الذي هو سبب العبودية وقيل معناه ربنا واجعلنا ممن يستحق ثوابك وتؤتيهم ما وعدتهم
 على السنة رسلك لانهم لم يتيقنوا استحقاقهم تلك الكرامة فسألوه أن يجعلهم مستحقين لما وعدوا وقيل انما
 سألوه لتجيب ما وعدهم من النصر على الاعداء قالوا قد علمنا انك لا تخلف اليمه ما دقت ولكن لا صبر لنا
 على حلك فعمل هلاكهم وانصرنا عليهم (ولا تحزنا يوم القيامة) يعني ولا تهلكوا ولا تعجزوا ولا تنافي ذلك
 اليوم فان قلت قوله وآتانا وعدتنا على رسلك يدل على طلب الثواب ومتى حصل الثواب اندفع العقاب
 لا لحالة فامعنى قوله ولا تحزنا وهو طلب دفع العقاب عنهم قلت المقصود من الآية طلب التوفيق
 على الطاعة والعصية عن فعل المعصية كما هم قالوا وقد قبل الطاعات وادأوقعتنا لها فاعصمنا عن فعل
 ما سخطها ووقعتنا في الحزنى وهو الهلاك ويحتمل ان يكون قوله ولا تحزنا يوم القيامة سيدا لقوله تعالى
 ويدلهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون فانه ربما يظن الانسان انه على عمل صالح فاذا كان يوم القيامة ظهر
 انه على غير ما يظن فيحصل المحجل والحسرة والندامة في موقف القيامة فسألوا الله تعالى ان يرزى ذلك
 عنهم فقالوا ولا تحزنا يوم القيامة (انك لا تخلف الميعاد) قوله تعالى (فاستجاب لهم ربهم) يعني اجاب
 دعاءهم وأعطاهم ما سألوه (الذى) أى وقال لهم (لا أصبح عمل عامل منكم) يعني لا أحبط عملكم
 أيها المؤمنون بل أثبتكم عليه (من ذكر أوائى) أى لا أصبح عمل عامل منكم ذكر أوائى عن أم
 سلمة قالت قلت يا رسول الله ما أسمع الله ذكر النساء في الحجرة شئى دانزل الله تعالى انى لا أصبح عمل عامل
 منكم من ذكر أوائى بعضكم من بعض الى والله عنده حسن الثواب أنرجه الترمذى وغيره وقوله تعالى
 (نعصمكم من بعض) يعني في الدين والنصرة والمولاة وقيل لكم من آدم وحواء وقيل من بمعنى الكاف
 أى نعصمكم كعصم في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية فهو كما يقال فلان منى يعنى على خلقى
 وسرى وقيل ان الرجال والنساء في الطاعة على شكل واحد (فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
 واؤذوا في سبيلى) يعنى المهاجرين الذين هجروا وأوطانهم وأهلهم وأداهم المشركون بسبب اسلامهم
 ومتابعيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرجوا مهاجرين الى الله ورسوله وتركوا أوطانهم وعشائرهم
 لله ورسوله ومعنى في سبيلى في طاعتي ودينى وابتغاء مرضاتى وهم المهاجرون الذين أخرجهم المشركون
 من مكة فهاجر طائفة الى الحبشة وطائفة الى المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد هجرته
 قبل استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة رجع اليه من كان هاجرا الى الحبشة من المسلمين
 (وقاتلوا وقتلوا) يعنى وقتلوا العدو واستشهدوا في جهاد الكفار (لا كفرن عنهم سياتهم) يعنى
 لا يحون عنهم ذنوبهم ولا غفر سيئاتهم (ولا دخلتم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) يعنى
 ذلك الذى أعطاهم من تكفير سيئاتهم وادخالهم الجنة ثوابا من فضل الله واحسانه اليهم (والله عنده
 حسن الثواب) وهذا انما كيد لكون ذلك الثواب الذى أعطاهم من فضله وكرمه لا بد جواد كريم روى
 ابن جرير الطبري بسنده عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان أول ثمة تدخل الجنة فقراء المهاجرين الذين يتقى بهم المكارة اذا أمروا بمعصية أو أمانوا وان كانت
 راجل منهم حاجة الى سلطان لم تقض له حتى يموت وهي في صدره فان الله عز وجل يدع يوم القيامة
 الجنة فتأني بنزفها وزيبتها فيقول أين عبادى الذين قاتلوا في سبيلى وقتلوا واؤذوا في سبيلى وجاهدوا

في سبيل ادخلوا الجنة فيدخلونها بغير عذاب ولا حساس وتأتى الملائكة فيسجدون ويهتفون
 ربنا نحن نسير لك الليل والنهار ونقدس لك من هؤلاء الذين آثرتهم علينا في قول الرب عز وجل هؤلاء
 عبادي الذين قالوا في سبيلي وأودوا في سبيلي فتدخل الملائكة عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم
 فنعم عقبى الدار قال بعضهم في هذه الآيات تعليم من الله تعالى لعباده كيف يدعى وكيف يتقبل اليه
 ويتضرع وتكرير بنام باب الابهال واعلام بما يوجب حسن الاجابة وقال بعض الصادق من آثره
 أمر فقال خمس مرات ربنا فجاه الله ما يخاف وأعطاه ما أراد وقرأ هذه الآيات وقال الحسن حكي الله عنهم
 انهم قالوا خمس مرات ربنا ثم أخبرنا استجاب لهم قوله عز وجل (لا يغربك قلبك الذين كفروا في البلاد)
 نزلت في المشركين وذلك انهم كانوا في رياء ولين من العيش يتجرون ويتنعمون فقال بعض المؤمنين
 ان اعداء الله فيما يرى من الخير ونحو في الجهد فأنزل الله هذه الآية لا يغربك الخطاب لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة لانه صلى الله عليه وسلم لم يغرب قط والمعنى لا يغربك أيها السامع
 قلب الدين ككفر واني البلاد يعني ضربهم في الارض وتصرفهم في البلاد للتجارات وطاب الارباح
 والمكاسب (متاع قليل) أي ذلك متاع قليل وبلغة فاسية ونعمة زائلة (ثم ما واهم) يعني مصيرهم
 في الآخرة (جهنم وبئس المهاد) أي وبئس العراش هي قوله تعالى (لكن الذين اتقوا ربهم)
 فيما أمرهم به من العمل بطاعته واتباع مرضاته واجتناب ما نهاهم عنه من معاصيه (لهم جنات)
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلنا) أي جزاء ونوابا والنزل ما يهبط للضيف عند قدومه (من عند
 الله) يعني من فضل الله وكرمه واحسانه (وما عند الله) يعني من الخير والكرامة والنعم الدائم
 الذي لا ينقطع (حسب الابرار) يعني ذلك الفضل والنعمة التي أعدها الله للطيعين الا برار خير مما
 يتقلب فيه هؤلاء الكفار من نعيم الدنيا ومتاعها فانه قليل زائل (ق) عن عمر بن الخطاب قال جئت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو في مشربة وانه لعل حضير ما يده ويينه ثي وتحت رأسه وسادة من
 آدم حشوها ليف وعند رجليه قرط مصبور وعند رأسه اهب معلقة فرأيت أثر الحصر في جنبه فبكيت
 فقال ما يبكيك قلت يا رسول الله ان كسرى وقيصر فيهما هم فيه وانت رسول الله فقال أما ترضى
 ان تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة لفظ البخاري المشربة الغرفة والعلية والمشارب العلالي قوله عز وجل
 (وان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل اليهم) قال ابن عباس نزلت في النجاشي
 ملك الحبشة واسمه أحممة ومعناه بالعربية عطيية وذلك انه لما مات نساء جبريل عليه السلام لرسول
 الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه انخرجوا فاصلوا
 على أخ لكم مات بغير أرضكم النجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فابصر سريرا النجاشي
 فصلى عليه وكتب أربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علع حبشي
 نصراني لم يره قط وليس على دينه فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في اربعين رجلا من اهل تيجران وثلاثين
 وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عليه السلام فآمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
 وصدقوه وقيل نزلت في عبد الله بن سلام واصحابه الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت
 في جميع مؤمنى اهل الكتاب وهذا القول اولي لانه لما ذكر احوال الكفار واهوال اهل الكتاب
 وان مصيرهم الى النار ذكر حال من آمن من اهل الكتاب وان مصيرهم الى الجنة فقال تعالى وان من
 اهل الكتاب يعني بعض اليهود والنصارى اهل التوراة والانجيل لم يؤمن بالله يعني من يقر بوحدة
 الله وما أنزل اليكم يعني ويؤمن بما أنزل اليكم أيها المؤمنون يعني القرآن وما أنزل اليهم يعني من الكتب
 المتبرلة مثل التوراة والانجيل والزبور (خاشعين لله) يعني خاضعين لله متواضعين له غير مستكبرين
 (لا يشترتون) يا بات الله ثمنا قليلا يعني لا يعبرون كتبهم ولا يحرفونها ولا يكتنون صفة محمد صلى الله
 عليه وسلم لاجل الرياسة والمأكول والزنا كما يفعل غيرهم من رؤساء اليهود (أولئك) إشارة الى من

(تفسير النسي) من الثواب أو أراد به قليل في نفسه لا تقضاه وكل
 زائل قليل (ثم ما واهم جهنم وبئس المهاد) (لكن الذين اتقوا ربهم)
 ما مهدوا الا مصيرهم (لهم جنات تجري من تحتها الانهار)
 عن النهر (لهم جنات تجري من تحتها الانهار)
 نالدين فيها نزلنا) النزل والنزل ما يهبط للضيف والنزل
 وهو حال من بينات لتخصها بالصحة والاعمال
 الا لام في لهم وهو مصدر مؤن كذا كانه قيل رزقا
 او عطاء (من عند الله) صفة له (وما عند الله)
 من الكثير الدائم (خير الابرار) مما يتقلب
 فيه العباد من القليل الزائل لكن بالتشديد
 يزيد وهو لا يستدرأك أي لا يقاء لمتهم لكن
 ذلك الذين اتقوا ونزلت في ابن سلام وغيره من
 مسلمي اهل الكتاب وفي اربعين من اهل تيجران
 وثلاثين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم
 وكانوا على دين عيسى عليه السلام وأسلموا (وان
 من اهل الكتاب من يؤمن بالله) دخلت لام
 الابتداء على اسم ان لفصل الطرف بينهم
 (وما أنزل اليكم) من القرآن (وما أنزل اليهم)
 من الكتابين (خاشعين لله) حال من فاعل
 يؤمن لار من يؤمن في معنى الجمع (لا يشترتون
 يا بات الله ثمنا قليلا) كما يفعل ما لم يسلم من
 أخبارهم وكرامهم وهو حال بعد حال أي غير
 مشترين (أولئك لهم اجرهم عند ربهم) أي
 ما يخص بهم من الاجر وهو ما وعده في قوله
 رضى الله عنه الصبر حبس النفس عن المكروه
 بنفى الجبر (وصابروا) اعداء الله في الجهاد أي
 غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب لا تكوفوا
 اقل صبر منهم وثباتنا (ورابطوا) وأقيموا في
 الشهور رابطين خيلكم فيما ترصد من مستعدين
 للغزو (واقفوا الله اعلمكم تعلمون) الفلاح
 المقصود مع المحبوب بعد الخلاص عن المكروه

هذه صفته من أهل الكتاب (لهم أجرهم عند ربهم) يعني لهم ثواب أعمالهم التي عملوها لله ذلك الثواب لهم دخره الله يوفيه اليهم يوم القيامة (إن الله سريع الحساب) يعني انه تعالى عالم بجميع المعلومات لا يخفى عليه شيء من أعمال عباده فيجازي كل أحد على قدر عمله لانه سريع الحساب قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اصبروا) يعني على دينكم الذي أنتم عليه ولا تدعوه لشدة ولا لغيرها وأصل الصبر حبس النفس عما لا يقتضيه شرع ولا عقل والصبر لعل عام تحته أنواع من المعاني قال بعض الحكماء الصبر على ثلاثة أقسام ترك الشكوى وقبول القضاء وصدق الرضاء وقيل في معنى الآية اصبروا على طاعة الله وقيل على أداء الفرائض وقيل على تلاوة القرآن وقيل اصبروا على أمر الله وقيل اصبروا على البلاء وقيل اصبروا على المجاهد وقيل اصبروا على أحكام الكتاب والسنة (وصابروا) يعني الكفار والاعداء وجاهدوهم (ورابطوا) يعني وداوموا على جهاد المشركين واثبتوا عليه وأصل المراقبة ان يرتبط هؤلاء خيولهم وهؤلاء خيولهم بحيث يكون كل من الخصمين مستعدا للقتال الاخر ثم قيل لكل مقيم بمعبر يدفع عن وراءه رابط وان لم يكن له مركب مربوط (ق) عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رابط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها (م) عن سلمان الخير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رابط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل واجرى عليه رزقه وأمن العنان وقيل المراد بالمراقبة انتظار الصلاة بعد الصلاة قال أبو سلمة بن عبد الرحمن لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وسلم عز ويرابط فيه ولكنه انتظار الصلاة خلف الصلاة ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أدلكم على ما يحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط أخرجه مسلم (واتقوا الله لعلكم تفلحون) قال مجاهد بن كعب القرظي يقول الله عز وجل واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذ القيمة تولى وقال أهل المعاني في معنى هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اصبروا على بلائى وصابروا على نعمائى وربطوا على مجاهد هذه أعدائى واتقوا محبة سوائى لعلكم تفلحون بلفظي وقيل اصبروا على المعناء وصابروا على البأساء والصراة وربطوا في دار الاعداء واتقوا الله الارض والسماء لعلكم تفلحون في دار البقاء وقيل اصبروا على الدنيا ومحتار جاء السلامة وصابروا عند القتال بالثبات والاستقامة وربطوا على مجاهدة النفس اللوامية واتقوا ما يعقبكم الندامة لعلكم تفلحون غدا في دار الكرامة والله أعلم بمراده وسرار كتابه و

(تفسير سورة النساء وهي مدنية)

وهي مائة وخمسة وسبعون آية وثلاثة آلاف وخمسة وأربعون كلمة وستة عشر الحرف وثلاثون حرفا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب للكافة فهو كقوله يا بني آدم (اتقوا ربكم) أي احذروا أمر ربكم ان تحالفوه فيما أمركم به ونهاكم عنه ثم وصف نفسه بكمال القدرة فقال تعالى (الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني من اصل واحد وهو آدم ابو البشر عليه السلام وانما اثبات الوصف على لفظ النفس وان كان المراد به المذكور فهو كما قال بعضهم

ابو خلقية ولدت أخرى * وابت خلقية ذلك الكمال

فانما قال ولدت أخرى لتأكيد الخليفة (ونخلق منها زوجها) يعني حواء وذلك ان الله تعالى لما خلق

(سورة آل عمران)

ولعل لتعيب المسائل الثلاث كما على الآمال عن تقديم الأعمال وقيل اصبروا في محبتى وصابروا في نعتى وربطوا بعصمتى في خدمتى لعلكم تفلحون تطهرون بقربى قال النبي صلى الله عليه وسلم اقرؤا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيا يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان أو فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(سورة النساء)

نزلت بالمدينة آياتها مائة وست وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها الناس) يا بني آدم (اتقوا ربكم) الذي خلقكم من نفس واحدة) فرعكم من أصل واحد وهو نفس آدم أيكم (ونخلق منها زوجها)

ومعطوف على محذوف كأنه قيل من نفس واحدة أنشأها ونخلق منها زوجها والمعنى شعبكم

من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه أنشأها من تراب وخلق منها زوجها حواء من صلح من

اضلاعه (وبث منها) ونشر من آدم وحواء (رحالا كثيرا وساء) كثيرة أي وبث منها ما نوعي

جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها

او على خلقكم والخطاب في يا أيها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

والمعنى خلقكم من نفس آدم وحواء منها أمكم وحواء وبث منها رجالا كثيرا وساء غيركم من الامم

العاثمة للخصم فان قلت الذي تقتضيه حادثة النظم ان حواء عقيب الامر بالتقوى بما يدعو

اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعي اليها قلت لان

ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على

صوره كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات

عقاب الكفار والفجار فانظر فيه يؤدى الى ان

يتقى القادر عليه ويخشى عقابه ولا يبدل عن

آدم عليه السلام التي عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من أضلاعه اليسرى وهو قصر فلما استيقظ رآها
 جالسة عند رأسه فقال لها من أنت قالت امرأة قال لها ماذا خلقت قالت خلقت لتسكن الى خالها
 والافها لانها خلقت منه واختلفوا في أي وقت خلقت حواء فقال كعب الاحبار ووهب وابن اسحاق
 خلقت قبل دخوله الجنة وقال ابن مسعود وابن عباس انما خلقت في الجنة بعد دخوله اياها (ورث
 منهما) يعني نشر واطهر من آدم وحواء (رجالا كثيرا ونساء) انما وصف الرجال بالكثرة دون
 النساء لان حال الرجال أتم وأكمل وهذا كالتبني على ان اللائق بحال الرجال الظهور والاشتهار وبحال
 النساء الاختفاء والنجول (واتقوا الله الذي تساءلون به) انما كرر ذلك التقوى للثأ كيدوا به أهل
 ان يتقى والتسؤل بالله هو كقولك اسألك بالله وأجلف عليك بالله واستشع اليك بالله (والأرحام)
 قرئ بفتح الميم ومعناه واتقوا الأرحام ان تقطعوا وهاو قرئ بكسر الميم فهو كقولك سألتك بالله وبالرحم
 وباشتد بك بالله وبالرحم لان العرب كان من عادتهم ان يقولوا ذلك والرحم القرابة وانما استعير اسم
 الرحم للقرابة لانهم خرجوا من رحم واحد وقبل هو مشتق من الرحمة لان القرابة يتراجحون ويعطف
 بعضهم على البعض وفي الآية دليل على تعظيم حق الرحم والنهي عن قطعها ويدل على ذلك أيضا
 الأحاديث الواردة في ذلك (ق) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحم معلقة
 بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله (ق) عن أنس ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال من سره ان يبسط عليه من رزقه وينسأ في أثره فليصل رحمه قوله ينسأ أي يؤخره
 في أجله (ق) عن جابر بن مطعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة قاطع قال سفيان في
 روايته يعني قاطع رحم وعن الحسن قال من سألك بالله فاعطه ومن سألك بالرحم فاعطه وعن ابن عباس
 قال الرحم معلقة بالعرش فاذا أناها الواصل بشت به وكلمته واذا أناها القاطع احتجبت عنه (ان الله
 كان عليكم رقيباً) يعني حافظاً والرقيب في صفة الله تعالى هو الذي لا يغفل عما خلق فليحتمه نقص
 ويدخل عليه خلل وقيل هو المحافظ الذي لا يغيب عنه شيء من أمر خلقه فينبى بقوله ان الله كان عليكم
 رقيباً انه يعلم السر وأخفى واذا كان كذلك فهو جدير بان يخاف ويتقى قوله عز وجل (واتوا اليتامى
 أموالهم) نزلت في رجل من عطفان كان معه مال كثير لابن أخ له يتيم كان في حجره فلما بلغ اليتيم
 طاب المال الذي له فغضب عنه فترافعا الى النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية فلما سمعها العظم قال
 أطمعنا الله وأطمعنا الرسول نعوذ بالله من الحوب الكبير ودفع الى اليتيم ماله فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 من يوق شح نفسه ويطلع ربه هكذا فانه يحل داره يعني حنته فلما قبض النبي ماله أنفق في سبيل الله
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثبت الاجر وبقى الوزر فقالوا كيف ثبت الاجر وبقى الوزر قال ثبت الاجر
 للغلام وبقى الوزر على أبيه والخطاب في قوله تعالى وآتوا الأولياء والأوصياء واليتامى جمع يتيم وهو
 الصبي الذي مات أبوه واليتيم في اللغة الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة لانفرادها واسم اليتيم يقع على الصغير
 والكبير لغة لبقاء معنى الانفراد عن الآباء لكن في العرف اختص اسم اليتيم بمن لم يبلغ مبلغ الرجال فاذا
 بلغ الصبي وصار يستغنى بنفسه عن غيره زال عنه اسم اليتيم وسئل ابن عباس عن اليتيم متى ينقطع عنه
 اسم اليتيم قال اذا أونس منه الرشد وانما سماهم يتامى بعد البلوغ على مقتضى اللغة وألقبهم
 باليتيم وان كان قد زال عنهم بالبلوغ وقيل المراد باليتامى الصغار الذين لم يبلغوا والمعتى وآتوا اليتامى
 أموالهم بعد البلوغ وتحقق الرشد وقيل معناه وآتوا اليتامى الصغار ما يحتاجون اليه من نفقة وكوة
 والقول الأول هو الصحيح اذا المراد باليتامى البالغون لانه لا يمتنع دفع المال الى اليتيم الا بعد البلوغ
 وتحقق الرشد (ولا تبدلوا) أي ولا تبدلوا (الحديث بالطيب) يعني الحديث الذي هو حرام عليكم
 بالاحلال من أموالكم واختلفوا في هذا التبديل فقال سعيد بن المسيب والنخعي والزهري والسدي كان
 أولياء اليتامى يأخذون الحيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي فربما كان أحدهم يأخذ الشاة

(تفسير السفي)

أجمعة السابعة عليهم ففهم ان يتقوى كراهتها
 قال عليه السلام عند نزول الآية خلقت المرأة من
 ارجل ففهم في الرجل وحلق الرجل من التراب
 ففهم في التراب (واتقوا الله الذي تساءلون به)
 والاصل تساءلون فادغمتم التاء في السين بعد
 ابدالها سيناً القرب التاء من السين لله مس تساءلون
 به بالتخفيف كوفي الى حذف التاء النسابة
 استنقذوا لا اجتماع التاء من أي يسأل بعضكم بعضاً
 بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم كذا على
 سبيل الاستعطاف (والأرحام) بالنصب على
 ابد معطوف على اسم الله تعالى أي واتقوا الأرحام
 ان تقطعوا وهاو على موضع الجار والمجرور كقولك
 مرت يزيد وعمر ابنا الجرحرة على عطف الظاهر
 على الضمير وهو موضع الجرحرة كئني واحد
 كاسمه متصل والجار والمجرور كئني واحد
 فاشبهه العطف على بعض الكامة (ان الله كان
 عليكم رقيباً) حافظاً وعالماً (واتوا اليتامى
 أموالهم) يعني الذين ماتت آباؤهم فانفردوا عنهم
 واليتيم الانفراد ومنه الدرّة اليتيمة وقيل اليتيم في
 الانامى من قبل الآباء وفي اليتيم من قبل
 الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار
 والجار لبقاء معنى الانفراد عن الآباء الا انه قد
 غلب ان يسماه قبل ان يبلغوا لمبلغ الرجال فاذا
 استغفوا بأنفسهم عن كمال وقائم عليهم زال هذا
 الاسم عنهم وقوله عليه السلام لا يتيم بعد الحلم
 يعلم شربة لا لغة يعني انه اذا احتلم لم يجز عليه
 احكام الصغار والمعنى وآتوا اليتامى أموالهم
 بعد البلوغ وسماهم يتامى لقربهم عنهم ادا
 بلغوا بالصغر وفيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع أموالهم
 اليهم عن حد البلوغ ان أونس منهم الرشد وان
 يؤثروا قبل ان يزول عنهم اسم اليتامى والصغار
 (ولا تبدلوا الحديث بالطيب) ولا تبدلوا المحرم
 وهو مال اليتامى بالاحلال وهو مالكم ولا تبدلوا
 الامر بالحديث وهو اختزال أموال اليتامى بآمر

(سورة النساء)

السمينة ويجعل مكانها منزلة ويأخذ الدرهم الجيد ويجعل مكانه الزيف ويقول شاة بشاة ودرهم
بدرهم فذلك تبدلهم فهو اعنه وقال عطاء هو الربح في مال اليتيم وهو صغير لاعلم له بذلك وقيل انه ليس
بأبدال حقيقة وانما هو أخذه مستهلكا وذلك ان أهل المجاهلية كانوا يورثون النساء والصغار وانما
كان يأخذ الميراث الا كبر من الرجال وقيل هو كل مال اليتيم عوضا عن أكل أموالهم فنهوا عن ذلك
(ولأننا كلوا أموالكم الى أموالكم) يعني مع أموالكم وقيل معناه ولا تضعوا أموالكم الى أموالكم في الانفاق
واعلم ان الله تعالى نهي عن أكل مال اليتيم وأراد به جميع التصرفات الملهكة للمال وانما ذكر الاكل
لانه معظم المقصود (انه كان حوبا كبيرا) يعني ان أكل مال اليتيم من غير حق انهم عظم والحوب
الانتم قوله عز وجل (وان حنتم ان لا تقسطوا في اليتامى) يعني وان خفتم بأولياء اليتامى ان لا تعدلوا
فيهم اذ انكم تهمون فانكروا ما طاب لكم من النساء الى قوله أوما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أخي
ان لا تقسطوا في اليتامى فانكروا ما طاب لكم من النساء الى قوله أوما ملكت أيمانكم قالت يا ابن أخي
هذه اليتيمة تكون في جبروتها فغير غلب في جمالها وجمالها ويريد ان ينقص صداقتها فنهوا عن نكاحهن الا ان
يقسطوا لهن في الكمال الصداق وأمروا بنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتي الناس
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك فأنزل الله عز وجل ويستقونك في النساء الى وترعون
ان تنكوهن فبين الله لهم في هذه الآية ان اليتيمة اذا كانت ذات جمال ومال ورغبوا في نكاحها
ولم يلحقوها بسنتها في الكمال الصداق وان كانت مرغوبة عنها في قلة المال والجمال تركوها والتفتوا غيرها
من النساء قال فكما تتركونها حين يرغبون عنها فليس لهم ان ينكوهها اذا رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها
ويعطوها حقها الا وفي من الصداق وقال المحسن كان الرجل من أهل المدينة تكون عنده الايتام وفيهم
من يجعل له نكاحها فيترجها لاجل مالها وهي لا تجبه كراهية ان يدخل غريب فيشاركه في مالها
ثم يسيء مصيبتها او يترصن بها الى ان تموت فيترثها فيعاب الله ذلك عليهم وأنزل هذه الآية وقال عكرمة
في روايته عن ابن عباس كان الرجل من قريش يترج العشر من النساء أو أكثر فاذا صار معدما من
مؤن نسائه مال الى مال يتيمة الذي في حجره فانفقه فقيل لهم لا تريدوا على اربع حتى لا يجوزكم الى أخذ
مال اليتامى وقيل كانوا يخرجون عن أموال اليتامى ويترخصون في النساء فيترجون ما شاءوا فربما
عدلوا وربما لم يعدلوا فلما أنزل الله تعالى في أموال اليتامى وأموال اليتامى أموالهم أنزل هذه الآية وان حنتم
ان لا تقسطوا في اليتامى يقول فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فكذلك خافوا في النساء ان لا تعدلوا
فيهم فلا تترجوا أو أكثر مما يمكنكم القيام بحقوقهم لان النساء في الضعف كاليتامى وهذا قول سعيد بن
الحبر وقتادة والبخاري والسدي ثم رخص الله تعالى في نكاح اربع فقال (فانكحوا ما طاب لكم من
النساء) يعني ما حل لكم من النساء واستدلت الظاهرية بهذه الآية على وجوب النكاح قالوا لان قوله
فانكحوا أمر ولا امر للوجوب وأجيب عنه بأن قوله تعالى فانكحوا انما هو بيان لما يحل من العدد في النكاح
وتيسر الشافعي في بيان ان النكاح ليس بواجب بقوله فمن لم يستطع منكم طولا ان يشك الى قوله ذلك ان
خشى العنت مبكم وان تصبروا خير لكم الآية فذكر في هذه الصورة بأن ترك النكاح خير من فعله وذلك
يدل على انه ليس بواجب ولا مندوب وقوله تعالى (مثنى وثلاث ورباع) معناه اثنين اثنين وثلاثا
ثلاثا وأربعا أربعا وهو غير مصرف لانه اجتمع فيه أمران العدل والوصف والواو بمعنى اوفي هذا الفصل
لا به لما كانت او بمنزلة الواو والنسق جازان تكون الواو بمنزلة او وقيل ان الواو افادت انه يجوز لكل واحد
ان يختار لنفسه قسما من هذه الاقسام بحسب حاله فان قدر على نكاح اثنين فائتان وان قدر على ثلاث
فثلاث وان قدر على اربع فاربعة لانه يضم عددا واجعت الامم على انه لا يجوز لاحد ان يزيد على اربع
نسوة وان الزيادة على اربع من خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم التي لا يشارك فيها احد من
الامة ويدل على ان الزيادة على اربع غير جائزة وانما حرام ما روي عن المحرث بن قيس او قيس بن المحرث

الطيبا وهو حفظها والتورع عنها والتفعل بمعنى
الاستفعال غير عزير ومنه التجمل بمعنى الاستجمال
(ولأننا كلوا أموالكم الى أموالكم) الى متعلقة
بمخدوف وهو في موضع الحال أي مصاحبة الى
أموالكم والمعنى ولا تضعوا أموالكم في الانفاق حتى
لا تفرقوا بين أموالكم وأموالهم فلهذا لم يبالا
لا يحل لكم وتسوية بينه وبين المال (انه) ان
اكلها (كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما (وان خفتم
أن لا تقسطوا) أي لا تعدلوا القسط أي عدل
(في اليتامى) يقال للامات اليتامى كما يقال
للدكور وهو جمع بنية وبيتم وأما أيتام فجمع
يتيم لا عبر (فانكحوا ما طاب لكم) ما حل لكم (من
النساء) لان منهن ما حرم الله كاللاتي في آية التحريم
وقيل ما ذهبا الى الصفة لان ما يحبي في صفات
من يعقل فكأنه قيل الطيبات من النساء ولان
الامات من العقلاء يجبرن مجرى غير العقلاء
ومنه قوله تعالى أوما ملكت أيمانكم قيل
كانوا لا يخرجون من الزنى ويخرجون من ولاية
اليتامى فقيل ان خفتم الجور في حق اليتامى
فخافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء
ولا تحموا حول المحرمات أو كانوا يخرجون
من الولاية في أموال اليتامى ولا يخرجون من
الاستثمار من النساء مع ان الجور يقع بينهما اذا
كثر فكانه قيل اذا خرجتم من هذا افتحرجوا
من ذلك وقيل وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى فانكحوا من البالعات يقال طابت الثمرة
أي أدركت (مثنى وثلاث ورباع) نكرات وانما
منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام
سيدويه ومحلن النص على الحال من النساء
أو مما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم
معدودات هذا العدد ثنتين ثنتين وثلاثا ثلاثا
واربعا ربعا فان قلت الذي أطلق النساء في
الجمع ان يجمع بين اثنين أو ثلاث أو أربع ها
معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلنا الخطاب

قال اسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبر منهن اربعة
 انخرجه ابو داود عن ابن عمر ان عبد الله بن سلمة الثقفي اسلم له عشر نسوة في الجاهلية فاسلمن معه فأمره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعة انخرجه الترمذي وقال العلماء فيجوز للحران بجمع بين
 اربع نسوة حرائر ولا يجوز للعبدان ينكح أكثر من امرأتين وهو قول أكثر العلماء لأنه خطاب ابن ولي
 ومالك وذلك للاحرار دون العبيد وقال مالك في احدى الروايتين عنه وربعة يجوز للعبدان يتزوج بأربع
 نسوة واستدل بهذه الآية واجاب الشافعي بأن هذه الآية مختصة بالاحرار ويدل عليه آخرون أنه وهو
 قوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم والعبد لا يملك شيئا فثبت بذلك ان المراد من حكم
 الآية الاحرار دون العبيد وقوله تعالى (فان خفتم) يعني فان خشيتم وقيل فان علمتم (ان لا تعدلوا)
 يعني بين الزوجات الأربع (فواحدة) يعني فانكحوا واحدة (او ما ملكت ايمانكم) يعني وما ملكتكم
 من السراري لأنه لا يلزم فيهن من الحقوق مثل ما يلزم في الحرائر ولا قسم لهن (ذلك ادنى) اي اقرب
 (ان لا تعدلوا) معناه اقرب من ان لا تعدلوا بخلاف لفظه من لدالة الكلام عليه ومعنى ان لا تعدلوا اي
 لا تميلوا ولا تجوزوا وهو قول أكثر المفسرين لان أصل العول الميل يقال عال الميزان اذا مال وقيل
 معناه لا تجاوزوا ما فرض الله عليكم ومنه عول الفرائض اذا تجاوزت سهامها وقيل معناه ذلك ادنى
 ان لا تضلوا وقال الشافعي رحمه الله معناه ان لا تكثر عيالكم وقد أكر على الشافعي من ليس له احاطة
 بلغة العرب فقال انما يقال من كثرة العيال أعال الرجل يعيل عالة اذا كثر عياله قال وهذا من خطأ
 الشافعي لأنه انه رده ولم يوافق عليه أحد وانما قال هذه المقالة من أنكر على الشافعي وخطأ من
 غير علم بلغة العرب فقد روى الأزهرى في كتابه تهذيب اللغة عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم في قوله
 ان لا تعدلوا أي لا تكثر عيالكم وروى الأزهرى عن الكسائي قال عال الرجل اذا افتقر وعال اذا كثر
 عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول عال يعول اذا كثر عياله قال الأزهرى وهذا يقوى قول الشافعي
 لان الكسائي لا يحكى عن العرب الا ما حفظه وضبطه وقول الشافعي نفسه حجة لأنه عربي فصيح والذي
 اعترض عليه وخطأه عجل ولم يثبت فيما قال ولا ينبغي للحضري ان يجعل الى انكاره ما لا يحفظه من لغات
 العرب هذا آخر كلام الأزهرى وبسط الامام فخر الدين الرازى في هذا الموضوع من تفسيره ورد على أبي
 بكر الرازى ثم قال الطعن لا يصدر الا عن كثرة الغباوة وقلة المعرفة وحكى البغوى عن أبي حاتم قال كان
 الشافعي أعلم بلسان العرب مما ولعله لغة ويقال هي لغة جبر وقرأ الطحمة بن مصرف ان لا تعدلوا فم
 النساء وهو حجة الشافعي (واتوا النساء صدقاتهن نحلة) قال الكلبي وجماعة هذا خطاب للاولياء قال
 أبو صالح كان الرجل اذا زوج أخته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك وقيل ان ولي المرأة اذا زوجها
 فان كانت معهم في العشرة لم يعطها من مهرها لا قليلا ولا كثيرا وان كان زوجها غريبا جملها اليه على
 بغير ولا يعطيها من مهرها غير ذلك فنهاهم الله عن ذلك وأمرهم ان يدفعوا الحق الى أهله وقال الحضري
 كان أولياء النساء يعطى هذا أخته على ان يعطيه الآخر أخته ولا مهر بينهما وهذا هو الشغار فنهاهم الله
 عن ذلك وأمرهم بتسمية المهر في العقد (ق) عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن
 الشغار في العقد والشغار ان يزوج الرجل ابنته على ان يزوجه الرجل ابنته وليس بينهما صداق وقيل
 الخطاب للازواج وهذا أصح وهو قول الأكثرين لان الخطاب فيما قبل مع النكاحين وهم الازواج
 أمرهم الله تعالى باتيان نساءهم الصداق والصدقات المهور واحد هاتين ففتح الصاد وضم الدال فتحلة
 يعني فريضة مسماة وقيل عطية وهبة وقيل نحلة يعني عن طيب نفس وأصل النحلة العطية على سبيل
 التبرع وهي أخص من الهبة وسعى الصداق نحلة من حيث انه لا يجب في مقابلته غير التمتع دون عوض
 مالى (ق) عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحق الشر وطان توفوا بهما ما استحلتم
 به الفروج وقوله تعالى (فان طابن) يعني النساء المتزوجات (لكم) يعني للازواج (عن شئ منه) يعني

(تفسير النسفي) للجمع فوجب التكرير ليصيب كل نكاح يريد الجمع
 ما أراد من العدد الذي أطلق له كما تقول للجماعة
 اقسموا وهذا المال وهو ألف درهم درهمين
 درهمين وثلاثة ثلاثة وثلاثة وأربعة أربعة
 لم يكن له معنى وحي على اولئك على تحوير الجمع
 بين الفرق ولو جىء بما ومن كان الذهب معنى التحوير
 (فان خفتم ان لا تعدلوا) بين هذه الاعداد
 (فواحدة) قالوا أو فاختاروا واحدة (أو
 ما ملكت ايمانكم) سوى في اليسر بين المحرة
 الواحدة وبين الاماء من غير حصر (ذلك)
 اشارة الى اختيار الواحدة والتسرى (أدى أن
 لا تعدلوا) أقرب من ان لا تميلوا ولا تجوزوا يقال
 عال الميزان عولا اذا مال وقال الحاكم في حكمة
 اذا جاوز ما فرض الله عليكم واعترضوا عليه بأنه
 لا تعدلوا أن لا تكثر عيالكم وأجيب بأن
 يقال عال يعيل اذ كثر عياله وأجيب بأن
 يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم لان من كثر
 عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه
 المحافظة على حدود الورع وكسب الحلال
 وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالجملة على
 السداد وان لا ينظر به تحريف تعيلاوا الى
 تعدلوا كانه سالك في تفسير هذه الكلمة طريقة
 الكتابات (واتوا النساء صدقاتهن) مهورهن
 (نحلة) من نحله كذا اذا اعطاه ياه ووهبه له
 عن طيبة من نفسه نحلة ونحلا واتصافها على
 المصدر لان النحلة والاتباع معنى النحلة أى اعطوهن
 قال وانحلو النساء صدقاتهن أو على الحال من
 مهورهن عن طيبة أنفسكم أو على الحال من
 الحماطين أى آتوهن صدقاتهن ناحين طيبين
 النفوس بالاعطاء أو من الصدقات أى متعولة
 معطاة عن طيبة النفس وقيل نحلة من الله تعالى
 عطية من عنده وتفضلا منه عليهم وقيل النحلة
 الملة وفلان ينتحل كذا أى يدين به يعني

(سورة النساء)

من الصداق ومن ههنا بيان الجنس لا التبعض لانها لو وهبت المرأة زوجها جمع صداقها جاز (نفسا) نصب على التخيير والمعنى فان طابت نفوسهن عن شيء من ذلك الصداق المعين فوهبن ذلك لكم ففعل الفعل من النفوس الى اصحابها فخرحت النفس مفسرا فلذلك وحدت النفس وقيل لفظه واحد ومعناه الجمع (فكلوه) يعنى ما وهبته لكم (ههنا مريثا) يعنى طيبا سائغا وقيل الهبة الطيب المساغ الذي لا ينقصه شيء والمرىء المحمود العاقبة وفي الآية دليل على اباحة هبة المرأة صداقها وانما تملكه ولا حق للولي فيه قوله تعالى (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم) اختلفوا في هؤلاء السفهاء من هم فقيل ههنا النساء نهى الله الرجال ان يؤتوا النساء أموالهم سواء كن أزواجا أو بنات أو امهات وقيل هم الاولاد خاصة يقول لا تعط ولدك السفيه مالك الذي هو قيامك فيفسده عليك وقيل امرأتك وابنتك السفيه قال ابن عباس لا تعمد الى مالك الذي حولك الله وجهه لك معيشة فتعطيه امرأتك وابنتك فيه كنواهم الذين يقومون عليك ثم تنظر الى ما بين أيديهم أمك مالك وأصلحه وكن أنت الذي تنفق عليهم في رزقهم ومؤنتهم وقال السكبي اذا علم الرجل ان امرأته سفيهة معسدة وان ولده سفيهة ففسد لا ينبغي له ان يسلم واحد منهم على ماله فيفسده وقال سعيد بن جبير هو مال اليتيم يكون عندك يقول لا تؤته اياه وأنفق عليه منه حتى يبلغ وانما أضاف المال الى الاولياء لانهم قوامها ومديرها واصل السفه الخفة واستعمل في خدمة النفس لنقصان العقل في الامور الدينية والمدنية والسفيه المستحق الحجر هو الذي يكون مبذرا في ماله ومفسدا في دينه فلا يجوز زلوله أن يدفع اليه ماله وقيل ان السفه المذكور في هذه الآية ليس هو صفة ذم كقولنا واما سواها الخفة عقولهم ونقصان تخيرهم وضعفهم عن القيام بحفظ المال فقوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء يعنى الجهال بموضع الحق أموالكم (التي جعل الله لكم قايما) يعنى قوام معايشكم يقول المال هو قوام الناس وقوام معايشهم كمن أنت قيم اهالك أنفق عليهم ولا تؤت مالك امرأتك وولدك فيكونوا هم الذين يقومون عليك ولما كان المال سببا للقيام بالمعاش سمى به اطلاقا لاسم السبب على السبب على سبيل البالغة لانه به يقام الحج والجهاد وأعمال البر وفكك الرقاب من النار (وارزقوهم فيها) أى أطعموهم (واكسوهم) يعنى لمن يجب عليكم رزقه وكسوته لما نهى الله عن اتياء المال للسفيه امر ان يجرى رزقه وكسوته وانما قال وارزقوهم فيها ولم يقل منها لانه أراد اجعلوا لهم فيها رزقا والرزق من الله تعالى هو العطية من غير حدد ولا قطع ومعنى الرزق من العباد هو الاجر والموظف المعلوم لوقت معلوم محدود (وقولوا لهم قولوا معروفا) يعنى قولوا جيلان القول الجليل يؤثر في القلب ويزيل السفه وقيل معناه عدوهم عدة جملة من البر والصلة قال عطاء يقول اذا ربحت أعطيتك وان غمت قسمت لك حظا وقيل معناه الدعاء أى ادعوا لهم قال ابن زيد ان لم يكن ممن تجب عليك نفقته فقل له عافا با الله واياك بارك الله فيك وقيل معناه قولوا لهم قولوا تطيب به أنفسهم وهو أن يقول الولي لليتيم السفيه مالك عندي وأنا أمين عليه فاذا بلغت ورشدت أعطيتك مالك وقال الزجاج معناه علموهم مع اطعامكم وكسوتكم اياهم أمر دينهم وما يصلحهم مما يتعلق بالعلم والعمل وقوله عز وجل (وابتلوا اليتامى) الآية تنزلت في نابت بن رفاعه وفي عمه وذلك ان رفاعه مات وترك ابنه نابتا وهو صغير فباع عمه الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال له ان ابن أخى يتيم في حجرى فاجعل لي من ماله ومتى ادع اليه ماله فانزل الله هذه الآية وابتلوا اليتامى يعنى اختبروهم في عقولهم وأديانهم وحقوق أموالهم (حتى اذا بلغوا النكاح) أى مبلغ الرجال والنساء (فان أنستم) أى ابصرتهم وعرفتم (منهم رشدا) يعنى عقلا وصلاحي الدين وحفظ المال وعلماء يصلحهم

وا توهم مهوور من ديانة على انهما مفعول لها والخطاب للزواج وقيل الاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم (فان طاب لكم) للزواج (عن شيء منه) أى من الصداق اذ هو في معنى الصداقات (نفسا) تميز وتوحيدها لان الغرض بيان الجنس والواحد يدل عليه والمعنى فان وهبن لكم شيئا من الصداقات وتجاافت عنه نفوسهن طيبات غير مخبات بما يضطرهن الى الهبة من شكاسة اخلاقكم وسوء معاشرتكم وفي الآية دليل على ضيق المساك في ذلك ووجوب الاحتياط حيث بنى الشرط على طيب النفس فقيل فان طاب لكم ان المراعى هو نفسا ولم يقل فان وهبن لكم اعلاما بان المراعى هو تجاافتهم عن الموهوب طيبة (فكلوه) الهاء يعود على شيء (ههنا) لانهم فيه (مريثا) لاداء فيه فسرهما الذي عليه السلام أو ههنا في الدنيا بلامطالبة مريثا في العقبى بلا تبعة وهما صفتان من ههنا الطعام ومريثا أى اكلا ههنا مريثا فيه وهما وصف مصدر أى اكلا ههنا مريثا أحوال من الضمير أى كلوه وهو ههنا مريثا وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة ههنا مريثا غير ههنا يزيد وكذا جرة في الوقف وههنا مريثا لا يقون وعن على رضى الله عنه اذا اشتكى أحدكم شيئا فليسال امرأته ثلاثه دراهم من صداقها ثم ليشتري بها عسلا وليشربه بماه السماء فيجمع الله له ههنا مريثا وشهات ومباركا (ولا تؤتوا السفهاء) المبذرين أموالهم الذين ينفقونها فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها وتخيرها والتصرف فيها والخطاب الاولياء بقروله وأضاف الى الاولياء أموال السفهاء (التي جعل الله لكم قايما) لانهم يلوونها ويمسكونها (التي جعل الله لكم قايما) أى قواما لا بدانكم ومعايشا لا الهكم ولا اولادكم قايما يعنى قايما مانعا وشاميا كما جاء عودا بمعنى عيادا وأصل قيام قوام فجعلته

(فصل) * في احكام تتعلق بالحج وفيه مسائل المسئلة الاولى * الابتلاء يختلف باختلاف احوال اليتامى فان كان من يتصرف بالبيع والشراء في الاسواق يدفع اليه شيء يسير من المال ويتنظر في تصرفه وان كان من لا يتصرف في الاسواق فيخته برفقته على أهله وعبيده واجرائه وتصرفه في احوال

دارد و تختبر المرأة في امرين يساهو حفظ متاعها وغزلها واستغزلها فاذا راى حسن تدبير اليتيم وحسن تصرفه في الامور مراراً وعلم على الظن رشده دفع اليه ماله بعد بلوغه ولا يدفع اليه ماله وان كان شيخاً غلب عليه السفه حتى يؤنس منه الرشده * (المسئلة الثانية) * قال الامام أبو حنيفة تصرفات الصبي العاقل الميزان الذي صحيحه وقال الشافعي هي غير صحيحة واحتج أبو حنيفة على قوله بهذه الآية وذلك لان قوله وابتلوا البتة هي غير صحيحة وان هذا الابتلاء إنما يحصل قبل البلوغ والمراد من هذا الابتلاء اختبار حاله في جميع تصرفاته فثبت ان قوله وابتلوا البتة هي غير صحيحة ولا وليا بالاذن لهم في البيع والشراء قبل البلوغ أجاب الشافعي بان قال ليس المراد بقوله وابتلوا البتة هي غير صحيحة في التصرف حال الصغر بل لعل قوله فان أنتم منهم رشداً (فادعوا اليهم أموالهم) وإنما تدفع اليهم أموالهم بعد البلوغ وأينما الرشده فثبت بموجب هذه الآية انه لا يدفع اليه ماله حال الصغر فوجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر وإنما المراد من الابتلاء هو اختبار عقله واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد * (المسئلة الثالثة) * في بيان البلوغ وذلك باربعة أشياء: انسان يشترك فيها الرجال والنساء وانما يختص بالنساء أما اللذان يشترك فيهما الرجال والنساء فاحدهما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاماً كان أو جارية ويدل عليه ما روى عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحدنا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام المحدثق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازني أخرجه في الصبيين وهذا قول اكثر أهل العلم وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة والثاني الاختلام وهو انزال المنى الذي افق سواء انزل باحتلام أو جماع فاذا وجد ذلك من الصبي أو الجارية حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ خذ من كل حالم ديناراً اما نبات الشعر الحشن حول الفرج فهو يدل على البلوغ في اولاد المشركين كما روى عن عطاء القرظي قال كنت من سبي قرية فقلت فكاؤا يتظرون من ألبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكتبت من لم ينبت وهل يكون ذلك علامة على البلوغ في اولاد المسلمين فيه قولان أحدهما انه يكون بلوغاً كما في اولاد المشركين والثاني لا يكون ذلك بلوغاً في حق اولاد المسلمين لانه لا يمكن الوقوف على مواليذ اولاد المسلمين والرجوع الى قول آبائهم بخلاف الكفار فانه لا يوقف على مواليذهم ولا يقبل في ذلك قول آبائهم لكنهم فجعل الانبياء الذي هو امانة البلوغ بلوغاً في حقهم وأما الذي يختص بالنساء فهو الحيض والحبل فاذا حاضت الجارية بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر لانها اقل مدة الحمل * (المسئلة الرابعة) * في بيان الرشده وهو ان يكون مصلحاً في دينه وماله فالصلاح في الدين هو اجتناب الفواحش والمعاصي التي تسقط بها العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبدراً والتبذير ان ينفق ماله فيما لا يكون محمداً دينوية ولا مشوبة بأخوية أو لا يحسن التصرف فيقضي في البيع والشراء فاذا بلغ الصبي وهو مفسد ماله ودينه لم ينقل عنه الحجر ولا ينفذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة اذا كان مصلحاً ماله زال عنه الحجر وان كان مفسداً لدينه واذا كان ماله مفسداً لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير انه ينفذ تصرفه قبله والقرآن حجة الشافعي في استدامة الحجر عليه لان الله تعالى قال فان أنتم منهم رشداً فادعوا اليهم أموالهم امر بدفع المال بعد البلوغ وأينما الرشده والفاسق لا يكون رشيداً او بعد بلوغه حساً وعشرين سنة وهو مفسد ماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن * (المسئلة الخامسة) * اذا بلغ الصبي أو الجارية وأونس منه الرشده زال عنه الحجر ودفع اليه ماله سواء تزوج أو لم يتزوج وقال مالك ان كانت امرأة لا يدفع اليها المال ما لم تزوج فاذا تزوجت دفع اليها ماله ولا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج فلم تكبر وتجرب * (المسئلة السادسة) * اذا بلغ الصبي رشيداً وزال عنه الحجر فلو عاد سفيهاً ينظر فان كان

(تفسير الشافعي)
الواو ياء لا تكسر ما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المؤمن ولان ترك ما لا يحتاج اليه من سفيان عليه خبر من ادخله الى الناس وعن سفيان وكان له بضاعة يقدّمها لولدها التمسيد لي يمو العباس (وارزقوهم فيها) واجملوها مكاناً رزقهم ان تجبروا فيها وترجوا حتى تكون ثقةهم من الارباح لان صلب المال فيما كاهها الانفاق (واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفاً) قال ابن جرير عدة جيلة ان دخلتم ورشدتم سلمنا اليكم أموالكم وكل ما سكنت اليه النفس خمسة عقداً أو شرعاً من قول او عمل فهو معروف وما انكرته لقبه فهو منكر (وابتلوا البتة) واختبروا عقلهم وودقوا احوالهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى يتبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة (حتى اذا بلغوا السكاح) أي الحلم لانه يصلح للنكاح عنده ولطاب ما هو مقصوده وهو التوالد (فان أنتم منهم) نبيتم (رشداً) هداية (فادعوا) في التصرفات وصلاحي المعاملات (فادعوا اليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى فادعوا اليهم أموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي تقع بعدها الحمل كالتى في قوله حتى ماء دجلة أشكل وجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة ومعنى الشرط وفعل الشرط بلغوا السكاح وقوله فان أنتم منهم رشداً فادعوا اليهم أموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جواباً للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فيكونه قبل وابتلوا البتة هي غير صحيحة في البيع والشراء قبل البلوغ أجاب الشافعي بان قال ليس المراد بقوله وابتلوا البتة هي غير صحيحة في التصرف حال الصغر بل لعل قوله فان أنتم منهم رشداً (فادعوا اليهم أموالهم) وإنما تدفع اليهم أموالهم بعد البلوغ وأينما الرشده فثبت بموجب هذه الآية انه لا يدفع اليه ماله حال الصغر فوجب ان لا يصح تصرفه حال الصغر وإنما المراد من الابتلاء هو اختبار عقله واستكشاف حاله في معرفة المصالح والمفاسد * (المسئلة الثالثة) * في بيان البلوغ وذلك باربعة أشياء: انسان يشترك فيها الرجال والنساء وانما يختص بالنساء أما اللذان يشترك فيهما الرجال والنساء فاحدهما السن فاذا استكمل المولود خمس عشرة سنة حكم ببلوغه غلاماً كان أو جارية ويدل عليه ما روى عن ابن عمر قال عرضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم عام أحدنا ابن اربع عشرة سنة فردني ثم عرضت عليه عام المحدثق وأنا ابن خمس عشرة سنة فجازني أخرجه في الصبيين وهذا قول اكثر أهل العلم وقال أبو حنيفة بلوغ الجارية باستكمال سبع عشرة سنة وبلوغ الغلام باستكمال ثمان عشرة سنة والثاني الاختلام وهو انزال المنى الذي افق سواء انزل باحتلام أو جماع فاذا وجد ذلك من الصبي أو الجارية حكم ببلوغه لقوله تعالى واذا بلغ الاطفال منكم الحلم ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ خذ من كل حالم ديناراً اما نبات الشعر الحشن حول الفرج فهو يدل على البلوغ في اولاد المشركين كما روى عن عطاء القرظي قال كنت من سبي قرية فقلت فكاؤا يتظرون من ألبت الشعر قتل ومن لم ينبت لم يقتل فكتبت من لم ينبت وهل يكون ذلك علامة على البلوغ في اولاد المسلمين فيه قولان أحدهما انه يكون بلوغاً كما في اولاد المشركين والثاني لا يكون ذلك بلوغاً في حق اولاد المسلمين لانه لا يمكن الوقوف على مواليذ اولاد المسلمين والرجوع الى قول آبائهم بخلاف الكفار فانه لا يوقف على مواليذهم ولا يقبل في ذلك قول آبائهم لكنهم فجعل الانبياء الذي هو امانة البلوغ بلوغاً في حقهم وأما الذي يختص بالنساء فهو الحيض والحبل فاذا حاضت الجارية بعد استكمال تسع سنين حكم ببلوغها وكذلك اذا ولدت حكم ببلوغها قبل الوضع بستة أشهر لانها اقل مدة الحمل * (المسئلة الرابعة) * في بيان الرشده وهو ان يكون مصلحاً في دينه وماله فالصلاح في الدين هو اجتناب الفواحش والمعاصي التي تسقط بها العدالة والصلاح في المال هو ان لا يكون مبدراً والتبذير ان ينفق ماله فيما لا يكون محمداً دينوية ولا مشوبة بأخوية أو لا يحسن التصرف فيقضي في البيع والشراء فاذا بلغ الصبي وهو مفسد ماله ودينه لم ينقل عنه الحجر ولا ينفذ تصرفه في ماله وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة اذا كان مصلحاً ماله زال عنه الحجر وان كان مفسداً لدينه واذا كان ماله مفسداً لا يدفع اليه المال حتى يبلغ خمسة وعشرين سنة غير انه ينفذ تصرفه قبله والقرآن حجة الشافعي في استدامة الحجر عليه لان الله تعالى قال فان أنتم منهم رشداً فادعوا اليهم أموالهم امر بدفع المال بعد البلوغ وأينما الرشده والفاسق لا يكون رشيداً او بعد بلوغه حساً وعشرين سنة وهو مفسد ماله بالانفاق غير رشيد فوجب ان لا يجوز دفع المال اليه كما قبل بلوغ هذا السن * (المسئلة الخامسة) * اذا بلغ الصبي أو الجارية وأونس منه الرشده زال عنه الحجر ودفع اليه ماله سواء تزوج أو لم يتزوج وقال مالك ان كانت امرأة لا يدفع اليها المال ما لم تزوج فاذا تزوجت دفع اليها ماله ولا ينفذ تصرفها الا باذن الزوج فلم تكبر وتجرب * (المسئلة السادسة) * اذا بلغ الصبي رشيداً وزال عنه الحجر فلو عاد سفيهاً ينظر فان كان

مذرا مالاً له حجر عليه وان كان مقسداً في دينه فعلى وجهين أحدهما ان يعاد عليه الحجر كما يستدام
 اذا بلغ وهو بهذه الصفة والثاني لا يحجر عليه لان حكم الدوام أقوى من حكم الابتداء وعند أبي حنيفة
 لا حجر على الحجر الما قبل البالغ بحال والدليل على انبات الحجر من اتفاق الفقهاء ما روى عن هشام بن عروة
 عن أبيه ان عبد الله بن جعفر ابتاع أرضاً سبعة بستان ألف درهم فقال على لائتين عثمان ولا حرج
 عليك فأتى ابن جعفر ابن يبر فاعلم بذلك فقال ابن الزبير أنا شريكك في بيعك فأتى على عثمان فقال
 أحجر على هذا فقال ابن الزبير أنا شريكك فقال عثمان كيف أحجر على رجل في بيع شريكه فيه الزبير كان
 اتفاقاً بينهم على جواز الحجر حتى احتال الزبير لدفعه وقوله تعالى (ولأنك لوها اسرافاً) الخطاب
 للأولياء يعني بامعشرا لا ولياً لأنك لوها أموال اليتامى يعبر حق (وبدار أن يكبروا) يعني لتبادروا
 كبرهم ورشدهم ففقر طوافي انفاقها وتقولون ننفق كما ننشئ قبل أن يكبر وافلزمكم تسليمها
 اليهم ثم بين تعالى حال الاولياء وقسمهم قسمين فقال تعالى (ومن كان غنياً فليستعفف)
 أي فليمتنع من اكل مال اليتيم ولا يرزاه قليلاً ولا كثيراً (ومن كان فقيراً) يعني محتاجاً الى مال
 اليتيم وهو يحفظه (فليأكل بالمعروف) روى أبو داود عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان
 رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني فقير وليس لي شيء ولي يتييم فقال كل من مال يتييمك غير
 مسرف ولا مبذر ولا مماثل واختلف العلماء في حكم هذه الآية فروى عن عمرو بن عباس وابن
 حمير وأبي العالية وعبيدة السلماني وأبي وائل ومجاهد ومقاتل انه يأخذ من مال اليتيم على وجه
 القرض واختلفوا في أنه هل يلزمه القضاء فذهب قوم الى أنه يلزمه القضاء اذا أسر وهو المراد من قوله
 تعالى فليأكل بالمعروف والمعروف القرض أي يستقرض من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا أسر قضاء
 وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال عمر بن الخطاب اني أنزلت نفسي من مال الله بمزلة مال اليتيم ان
 استغيت استعفت وان افتقرت اكلت بالمعروف فاذا أسر قضيته وقال قوم لا ضمان عليه
 ولا قضاء بل يكون ما يأكله كالأجرة على عمله وهو قول الحسن والشعبي والنفخي وقادة قال الشعبي
 لا يأكله إلا أن يضطر اليه كما يضطر الى الميتة ثم القائلون بجواز الاكل من مال اليتيم اختلفوا في قوله
 فليأكل بالمعروف فقال عطاء وعكرمة يأكل باطراف أصابعه ولا يسرف ولا يكتسب منه ولا يلبس السكان
 ولا يحمل لكن يأكل ما يسد به الجوع ويلبس ما يستر به العورة وقال الحسن يأكل من تمر نخلة ولبن مواشيه
 بالمعروف ولا قضاء عليه فاما الذهب والفضة فلا يأخذ منه شيئاً فان أخذ وجب عليه ردّه وقال الكلبي
 المعروف هو ركوب الدابة وخدمة الخادم وليس له أن يأكل من ماله شيئاً وروى أن رجلاً قال لابن
 عباس ان لي يتيماً وان له ابناً فاشرب من لبن ابله فقال ابن عباس ان كنت تبغي صالحةً ابله وتمنأ جرباها
 وتلبط حوضها وتستقيها يوم ورودها فاشرب غير مضر نسل ولا ناهك في الحلب وقال قوم المعروف ان
 يأخذ من ماله بقدر قيامه وأجرة عمله ولا قضاء عليه وهو قول عائشة وجاعة من أهل العلم وقوله تعالى
 (فاذا دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) هذا امر ارشاد وليس بواجب أمر الله تعالى الولي بالشهاد
 على دفع المال الى اليتيم بعد البلوغ لتزول عنه التهمة وتنقطع الخصومة لانه اذا كانت عليه بينة كان
 أعيد من أن يدعى عدم القبض وتظهر بذلك أمانة الوصي وتسقط عنه اليمين عند انكار اليتيم القبض
 (وكفى بالله حسيباً) يعني محاسباً ومجازياً وشاهداً بقوله تعالى (للرجال نصيب مما ترك الوالدان
 والأقربون) نزلت هذه الآية في أوس بن ثابت الأنصاري توفي وترك امرأته ويقال لها أم كحة وثلاث
 بنات منها فقام رجلان هما بساعم الميت وصيه يقال لهما سويد وعرجة فأخذاهما ولم يعطيا امرأته
 ولا بناته شيئاً من ماله وذلك انهم كانوا في الجاهلية لا يورثون النساء ولا الصغار من الذكور وانما كانوا
 يورثون الرجال ويقولون لا يعطى الارث الا من قاتل وحار الغنيمة وحجى المحوزة فجاءت أم كحة امرأته أوس
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله مات أوس بن ثابت وترك ثلاث بنات وابناً امرأته

(سورة النساء)

حنيفة رحمه الله في دفع المال عند البلوغ خمس
 وعشرين سنة (ولأنك لوها اسرافاً وبدار أن
 يكبروا) ولأنك لوها اسرافاً وبدار أن يكبروا
 فاسرافاً وبدار أن يكبروا في موضع الحال وان
 يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع بدار
 وبجوز ان يكون مفعولاً لأي لاشرافكم وبداركم
 كبرهم ففقر طوافي انفاقها وتقولون ننفق فيما
 نشئ قبل ان يكبر اليتامى فيستعفف ومن كان
 أيتيماً (ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان
 فقيراً فليأكل كل بالمعروف) قسم الامر بين ان
 يكون الوصي غنياً وبين ان يكون فقيراً فالغنى
 يستعفف من اكلها اي يحترز من اكل مال
 اليتيم واستعفف بالبلغ من عفا كانه طالب زيادة
 العفة والعقير يأكل قوتاً مقدراً محتسباً في اكله
 عن ابراهيم ماسداً لمجموعة وارضى العورة (فاذا
 دفعتم اليهم أموالهم فأشهدوا عليهم) بانهم
 توجه اليهم عليكم عند الخصام والتناكر (وكفى
 بالله حسيباً) محاسباً فعليكم بالمصادق واياكم
 والنكاذب او هو راجع الى قوله فليأكل
 بالمعروف أي لا يسرف فان الله يحاسبه عليه
 ويجازيه به وفاعل كفى لفظه الله والباء زائدة
 وكفى تنعدي الى معولين دليلاً فليأكله فليأكله
 الله لا رجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون

وليس عندي ما انفق عليهن وقد ترك أبوهن مالا حسنا وهو عبد سويد وعرجة ولم يعطاني ولا بشاته منه
 شيئا وهن في حجرى ولا يطعن ولا يسقين فدعا جاسرا سزل الله صلى الله عليه وسلم فة الأنا رسول الله ان
 ولده الا تركين فرسا ولا يحمل كلا ولا يسكين عدوا فانزل الله هذه الآية وبين ان الارث ليس مختصا
 بالرجال بل هو امر مشترك فيه الرجال والنساء فقال تعالى للرجال يعني الذكور من أولاد الميت وعصبته
 نصيب أى حظ مما ترك الوالدان والاقربون يعني من الميراث (والنساء نصيب) يعني وللأناث من
 أولاد الميت حظ (مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه أو كثر) يعني من المال الخلف عن الميت
 (نصيبه مفروضا) يعني معلوما والفرض ما فرضه الله تعالى وهو كدم الواجب فلما نزلت هذه الآية
 مجملة ولم يبين كم هو النصيب أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرجة لا تفرقا من المال
 شيئا فان الله قد جعل لبناته نصيبا مما ترك ولم يبين كم هو حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى بوصيك
 الله في أولادكم الآية فلما نزلت أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سويد وعرجة ان ادفعوا الى
 أم حنيفة الف من مما ترك والى ثمانية الثلثين ولكما باقى المال قوله عز وجل (واذا حضر القسمة) يعني قسمة
 الميراث فعلى هذا القول يكون الخطاب للوارثين (أولو القربى) يعني القرابة الذين لا يرثون
 (واليتامى والمساكين) انما قدم اليتامى لشدة ضعفهم وحاجتهم (فأرزقوهم منه) أى فارضوا
 لهم من المال قبل القسمة واختلف العلماء فى حكم هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة بآية الموارث
 وهذا قبل نزول آية الموارث فلما نزلت آية الموارث جعلت لاهلها ونسخت هذه الآية وهى رواية
 مجاهد عن ابن عباس وقول سعيد بن المسيب وعكرمة والحنك وقادة وقال قوم هى محكمة غير منسوخة
 وهى الرواية الا ترى عن ابن عباس وهو قول أبى موسى الاشعري والحسن وأبى العباس والشعبي وعطاء
 ابن أبى رباح وسعيد بن جبير ومجاهد والنخعي والزهرى ثم اختلف العلماء بعد القول بانها محكمة هل هذا
 الامر امر وجوب او نهي على قولين أحدهما أنه واجب فقيل ان كان الوارث كبيرا وجب عليه ان يرضخ
 لمن حصر القسمة شيئا من المال بقدر تطيب به نفسه وان كان الوارث صغيرا وجب على الولى ان يعتذر اليهم
 ويقول انى لا أملك هذا المال وهو ذللاء الضعفاء قال ابن عباس ان كان الورثة كبارا رضخوا لهم وان كان
 الورثة صغارا اعتذر اليهم فيقول الولى أو الوصى انى لا أملك هذا المال وانما هو للصغار ولو كان لي منه شيء
 لأعطيتمكم وان يكبروا فسيعرفوا حكمكم هذا هو القول المعروف وقال بعضهم هذا حق واجب فى مال
 الصغار والكبار فان كان الورثة كبارا اتولوا إعطاءهم بأنفسهم وان كانوا صغارا أعطى وليهم وروى محمد بن
 سيرين ان عبيدة السلماني قسم أموال ايتام فامر بشاة فذبحت وصنعت طعاما لاجل هذه الآية وقال لا
 هذه الآية لكان هذا من مالى وقال الحسن والنخعي هذا الرضخ مختص بقسمة الايمان فاذا ال الامر الى
 قسمة الارضين والريقق وما أشبه ذلك فقولوا لهم قولنا معروفا وقيل كانوا يعطون التسابوت والاواى ورب
 الثياب والمتاع الذى يستجى من قسمة والقول الثانى ان هذا الامر يذب واستحب لاعلى سبيل العرض
 والايجاب وهذا القول هو الاصح الذى عليه العمل اليوم واختبوا لهذا القول بانه لو كان هو لأحق معين
 لبيته الله تعالى كما بين سائر الحقوق فحيث لم يبين علما ان ذلك غير واجب وقيل فى معنى الآية ان المراد
 بالقسمة الوصية واذا حضر الوصية من لا يرث من الاقرباء واليتامى والمساكين أمر الله الوصى أن يجعل لهم
 نصيبا من تلك الوصية ويقول لهم منع ذلك قولنا معروفا وقوله (وقولوا لهم قولنا معروفا) هو ان لا يتبع
 العطية بالمى والادى قوله تعالى (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا) يعنى أولاد ضعافا
 (خافوا عليهم) يعنى الفقير قبل هذا خطاب للذين يجلسون عند المرض وقد حضر الموت فيقولون له انظر
 لنفسك فان أولادك وورثتك لا يغنون عيك شيئا فقدم لنفسك اعتق وتصديق واعط فلا يرثون به حتى
 يأتى على عامة ماله فتمسكهم الله عن ذلك وأمرهم بان يأمر وبالمطاول لولده ولا يزيد على الثلث فى وصيته
 ولا يخفف والمعنى كما انكم تتركون بقاء أولادكم فى الضعف والجوع من غير مال فاحشوا الله ولا تحملوا

(تفسير الذمى)
 والنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
 هم المتوارثون من ذوى السرايات دون غيرهم
 (مما قل منه أو كثر) بدل مما ترك بتكرير العامل
 والصغير منه يعطى اعنى نصيبا (نصيبا) نصيب
 على الاختصاص بمعنى اعنى نصيبا (مفروضا)
 معطوفا لا يبدلهم من ان يجوز وروى ان أوس بن
 ثابت ترك امرأته أم حنيفة وثلاث نساء فزوى بابا
 عنده برائه عنهن وكان أهل الجاهلية لا يرثون
 النساء والا طحال ويعطون أم حنيفة الى
 طاعن بالرماح وحار الغنمة فمات أم حنيفة فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فماتت أم حنيفة
 ارجعنى حتى انظر ما يجيد الله فماتت أم حنيفة
 فماتت اليها مالا يعطى من نصيبا ولم يبين حتى بين
 تعالى قد جعل لمن نصيبا أم حنيفة الثلث والبنات
 فماتت بوصيك الله فى انى العلم (واذا حضر القسمة)
 فماتت بوصيك الله فى انى العلم (واذا حضر القسمة)
 أى قسمة التركة (أولو القربى) من الاثبات
 (والبهاى والمساكين) مما ترك الوالدان
 (فأرزقوهم) فاعطوهم (منه) مما ترك الوالدان
 والاقربون وهو امر يذب وهو باقى لم يسخ وقيل
 كان واجبا فى الابتداء ثم نسخ بآية الميراث
 (وقولوا لهم قولنا معروفا) عذر جلا وعدة
 حسنة وقيل القول المعروف واستملاوا ما اعطوهم
 خذوا بآية الله عليكم ويستملوا ما اعطوهم
 ولا يمتنعوا عليهم (وليخش الذين لو تركوا

(سورة النساء)

المرضى أن يحرم أولاده الصغار من ماله وحاصل هذا الكلام كما أنك لا ترضى مثل هذا الفعل لنفسك فلا ترضه لأخيك المسلم وكما أنه لو كان هذا القاتل هو الموصى لسهل أن يحتمه من يحضره على حفظ ماله لولده ولا يدعهم عائلة يتكفون الناس مع ضعفهم وعجزهم وقيل هو الرجل يحضره الموت ويريد أن يوصي بشئ فيقول له من حضره من الرجال اتق الله وأمسك أموالك لولدك فيمنعونه من الوصية لاقاربه المحتاجين وقيل الآية تختم أن تكون خطايا من حضر أجله ويكون المقصود نهيه عن تكثير الوصية لثلاثين ورثته فقراء ضعاف ضائعين بعد موته ثم إن كانت هذه الآية نزلت قبل تقدير الثلث كان المراد منها أن لا يجعل الوصية مستغرقة للتركة وإن كانت قد نزلت بعد تقدير الثلث كان المراد منها أن يوصي بالثلث أو بأقل منه إذا خاف على ورثته كما روى عن كثير من الصحابة أنهم أوصوا بالقليل لأجل ذلك وكانوا يقولون الخمس في الوصية أفضل من الربع والربع أفضل من الثلث وقد ورد في الصحيح الثلث والثلث كثير لا ندر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتكفون الناس يعني يسألونهم بما كرمهم وقيل هو خطاب لوليائهم اليتامى والمعنى وليخش من خاف على ولده من بعده موته أن يضع مال اليتيم الضعيف الذي هو ذرية غيره إذا كان في حجره والمقصود من الآية أن من كان في حجره يتيم فليحسن إليه وليه أو وصيه وليفعل به ما يجب أن يفعل بأولاده من بعده (فليتقوا الله) يعني في الأمر الذي تقدم ذكره (وليقلوا قولاً سديداً) يعني عدلاً وصواباً فالقول السديد من المجالسين عند المريض هو أن يأمرهم أن يتصدق بدون الثلث ويترك الباقي لولده وورثته وإن لا يضيف في وصيته والقول السديد من الأوصياء وأولياء اليتامى أن يكملهم كما يكملون أولادهم ولا يؤذوهم بقول ولا فعل قوله عز وجل (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) قال مقاتل وابن حبان نزلت في رجل من غطفان يقال له مرثد بن زيد ولي مال يتيم وكان اليتيم ابن أخيه فأكله فانزل الله هذه الآية أن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً يعني حراماً بغير حق (إنما يأكلون في بطونهم ناراً) يعني سبأ كلون يوم القيامة فسمى الذي يأكلون ناراً بما يؤكل إليه أمرهم يوم القيامة قال السدي يبعث آكل مال اليتيم ظلماء يوم القيامة ولهم النار يخرج من فيه ومن مسامعه وأذنيه وعينه وأنفه يعرفه من رآه يأكل مال اليتيم وفي حديث أبي سعيد الخدري قال حدثنا النبي صلى الله عليه وسلم عن ليلة أسرى به قال نظرت فإدا أباة يوم لم مشافرك مشافراً بالبل وقد وكل بهم من يأخذ عسافرهم ثم يجعل في أفواههم خبزاً من نار يخرج من أسافلهم قلت يا حبيب من هؤلاء قال هؤلاء الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنما يأكلون في بطونهم ناراً وقيل إمام كراكل النار على سبيل التمثيل والتوسع في الكلام والمراد أن آكل مال اليتيم ظلمة بعضي به إلى النار وإنما خص الأكل بالذكر وإن كان المراد سائر أنواع الاتلافات وجميع التصرفات الرديئة المتلفة للمال لأن الضرر يحصل بكل ذلك لليتيم فعبر عن جميع ذلك بالأكل لأنه معظم المقصود وإنما ذكر البطون لتأكيده وهو كقولك رأيت بعيني وسمعت بأذني (وسيجعلون سعيها) يعني بأكلهم أموال اليتامى ظلماً والسعي المار بالموقدة المسعرة فلما نزلت هذه الآية ثقل ذلك على الناس واحترزوا من مخالطة اليتامى وأموالهم بالكلية فشق ذلك على اليتامى فنزل قوله وأن تحالطوهم فأنهواكم وقد توههم بعضهم إن قوله وأن تحالطوهم بأسخ هذه الآية وهذا عطف عن توههم لأن هذه الآية واردة في المدح من أكل أموال اليتامى ظلماً وهذا لا يصير منسوخاً لأن أكل مال اليتيم بغير حق من أعظم الآثام وقوله وأن تحالطوهم فأنهواكم وورد على سبيل الإصلاح في أموال اليتامى والأحسن إليهم وهو من أعظم القرب قوله تعالى (يوصيكم الله في أولادكم للذكور مثل حظ الانثيين) اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فروى عن جابر قال مرصت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودي وأبو بكر وهما عيشان فوجداني أغنى على فتوصأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم صب وضوءه على وأفقت فإذا النبي صلى الله عليه وسلم جالس فقلت يا رسول الله كيف أصعب في مالي كيف أقضي في مالي فلم يجبني بشئ حتى نزلت آية الميراث وفي رواية فقلت لا يرثي إلا كلاله فكيف الميراث فنزلت آية الفرائض وفي رواية

من خلفهم ذرية ضعاف خافوا عليهم فليتقوا الله وليقلوا قولاً سديداً) المراد بهم الأوصياء أمروا بأن يحشوا الله فيخافوا على من في جوارهم من اليتامى فيشفقوا عليهم خوفاً على دريتهم لوتر كرمهم ضعافاً وإن يقتدروا ذلك في أنفسهم ويصوروه حتى لا يجيروا على خلاف الشفقة والرحمة ولومع ما في خبره صلة للذين أوى وليخش الذين صفتهم وحالهم أنهم لو شارقوا أن يتركوا حلهم ذرية ضعافاً وذلك عند احتصارهم خافوا عليهم الضياع بعد موتهم لذهب كافلهم وجواب لو خافوا والقول السديد من الأوصياء أن يكملهم كما يكملون أولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم سبأني وبأولدي (إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً) طالمين فهو مصدر في موضع الحال (إنما يأكلون في بطونهم) ملء بطونهم (ناراً) أي يأكلون ما يحرق إلى النار فكأنه نار روى أنه يبعث آكل مال اليتامى يوم القيامة والدخان يخرج من فمه ومن فيه وأذنيه فيعرف الناس أنه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا (وسيجعلون سعيها) شامى وأبو بكر أرى سيد حلون (سعيها) ناراً من السيران مهمة الوصف (يوصيكم الله) يعهد إليكم ويأمركم (في أولادكم) في شأن ميراثهم وهذا أجال تعصيه (الذكور مثل حظ الانثيين) أي للذكور منهم أي من أولادكم حظي الرابع إليه لأنه مفهوم كقولهم السهم من أولادكم وبنوهم وبنوهم وبنوهم يفعل للانثيين مثل حظ الذكور ولا يشي نصف حظ الذكور لصلته كما ضوعى حظه لذلك ولا أنهم كانوا يورثون الذكور دون الإناث وهو السبب لورود الآية فقيل كفى الذكور أن صوعف لهم نصيب الإناث ولا ينادى في حظه حتى يحرم من مع الإناث من القرابة بمثل ما يدلون به والمراد حال الاجتماع أي إذا اجتمع الذكور والانثيان كان له سهمان كما كان له سهمان أمين وأما في حال الانفراد فالأب يأخذ المال كله والبنات تأخذان الثلثين والدليل عليه أنه أنه حكم الانفراد بقوله

أخرى فنزلت بومسبكم الله في أولادكم وفي رواية أخرى فلم يرد على شيئا حتى نزلت آية الميراث يستقوتون
 قل الله يفتكم أخرجه البخاري ومسلم وقال مقاتل والكلبي نزلت في أم كحة امرأة أوس بن ثابت وبنيته
 وقال عطاء نزلت في سعد بن الربيع النقيب استشهد يوم أحد وترك بنتين وامراة وأخا (ق) عن جابر رضي
 الله عنه قال جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتها من سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك يوم أحد شهيدا وإن عموهما أخذهما معا فلم يدع
 لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال يقضى الله في ذلك فنزلت آية الميراث فعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم إلى عموهما فقال اعطاني سعدا لثنتين واعطأهما لثنتين وما بقي فهو لك أخرجه الترمذي
 وقال السدي كان أهل الجاهلية لا يورثون الجوارى ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده الا من
 أطاق القتال فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة وخمس بنات فجاء الورثة وأخذوا
 ماله فشكت امرأته إلى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية الكريمة وقبل الشروع في تفسير هذه
 الآية الكريمة نقدم فصولا تضمن أحكام الفرائض وأصول قواعدهما

* (فصل في المبحث على تعليم الفرائض) * اعلم ان علم الفرائض من أعظم العلوم قدرا وأشرفها ذخرا
 وأفضلها ذكر وهي ركن من أركان الشريعة وفرع من فروعها في الحقيقة اشتغل الصدر الاول
 من الصحابة بتحصيلها وتكليفوا في فروعها وأصولها ويكفي في فضلها ان الله عز وجل تولى قسمتها بنفسه
 وأنزلها في كتابه مبينة في محل قدسه وقد حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على تعليمها فقصارا واه أبر
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا الفرائض والقرآن وعلما الناس فاني مقبوض أخرجه
 الترمذي وقال فيه اضطراب وأخرجه أحمد بن حنبل وزاد فيه فاني امرؤ مقبوض والعلم مرفوع ويؤتى
 ابن حنبل اثنان في الفريضة فلا يجدان أحدا يخبرهما عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم تعلموا الفرائض وعلوها فانه نصف العلم وهو أول علم ينسى وهو أول شيء ينزع من أمي أخرجه
 ابن ماجه والدارقطني

* (فصل في بيان احكام الفرائض) * اذا مات الميت وله مال يبدأ بتجهيزه من ماله ثم يقضى دينه ان
 كان عليه دين ثم تنفذ وصاياه وما فضل بعض ذلك من ماله يقيم بين ورثته والوارثون من الرجال عشرة
 الابن وابن الابن وان سفل والاب والمجدوان علا والاخت سواء كان لاب وأم أو لاب أو لام وابن الاخ للابن
 والام أو للاب وان سفل والعم للاب والام أو للاب وابناهما وان سفلوا والزوج والمعتق والوارثات من
 النساء سبع البنت وبنت الابن وان سفلت والام والمجدة وان علمت والاخت من كل الجهات والزوجة
 والمعتقة وستة من هؤلاء لا يلحقهم حجب المحرمان بالغير وهم الابوان والولدان والزوجان لانه ليس بينهم
 وبين الميت واسطة ثم الورثة ثلاثة اصناف صنف يرث بالفرض المجرد وهم الزوجان والبنات والاخوات
 والامهات والمجدات واولاد الام وصنف يرث بالتعصيب وهم البنون والاخوة وبنوهم والاعمام
 وبنوهم وصنف يرث بالتعصيب نارة بالفرض أخرى وهما الاب والمجد فيرث بالتعصيب اذا لم يكن
 للميت ولد فان كان له ابن ورث الاب بالفرض السدس وان كانت بنت ورث السدس بالفرض وأخذ
 الباقي بالتعصيب والعصبه اسم لمن يأخذ جميع المال اذا انقرضت أو يأخذ ما فضل عن أصحاب الفرائض
 * (فصل في اسباب الارث ثلاثة) * نسب ونكاح وولاء فالنسب القرابة يرث بعضهم بعضا والنكاح
 هو ان يرث أحد الزوجين من صاحبه بسبب النكاح والولاء هو ان المعتق وعصاته يرثون المعتق
 والاسباب التي تمنع الميراث أربعة اختلاف الدين فالكافر لا يرث المسلم ولا المسلم يرث الكافر لما روى عن
 اسامة بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم أخرجه في
 الصحيحين فاما الكفار فيرث بعضهم بعضا مع اختلاف ملتهم واديانهم لان الكفر كله ملة واحدة وذهب
 بعضهم إلى ان اختلاف الملل والكفر يمنع التوارث ايضا حتى لا يرث اليهودي من النصراني ولا النصراني

يسقطون بهؤلاء الثلاثة وبالأخ للام والاب وذهب قوم الى ان الاخوة يسقطون جميعا بالمجد كما يسقطون
بالاب وهو قول أبي بكر الصديق وابن عباس ومعاذ وابي الدرداء وعائشة وبه قال الحسين وعطاء
وطاوس وأبو خنيفة والاقر من العصباء يسقط الاب بعد منهم فاقرب بهم الابن ثم ابن الابن وان سفل ثم
الاب ثم الجد وان علا فان كان مع الجد اخ من الاخوة والاخوات للاب والام والاب يشتر كان في
الميراث فان لم يكن جد فللأخ للاب والام ثم الأخ للاب ثم بنو الأخوة يقدم اقر بهم سواء كان لاب وام
اولاب فان استويا في الدرجة فالذي هو لاب وام اولى ثم العلم لاب وام ثم لاب ثم بنوهم على ترتيب بنى
الاخوة ثم عم الاب ثم عم الجد على الترتيب فان لم يكن أحد من عصباء النسب وعلى الميت ولا فالميراث
للمتعلق فان لم يكن حيا فللعصباء المتعلق واربعه من الذكور يعصبون الاناث الابن وابن الابن والاخ للاب
والام والاخ للاب فلومات عن ابن وبنت اوعى اخ واخت لاب وام يكون المسألة بينهما للاب كمثل
حظ الانثيين ولا يفرض للبنت والاخت وكذلك ابن الابن يعصب من في درجته من الاناث ومن فوقه
ادما يأخذ من الثلثين شيئا حتى لومات عن بنتين وبنت ابن فللبنتين الثلثان ولا شيء للبنت الابن فان كان في
درجتها ابن ابن او اسفل منها ابن ابن كان الباقي بينهما للاب كمثل حظ الانثيين والاخت للاب والام
اولاب تكون مع البنت عصبية حتى لومات عن بنت واخت كان للبنت النصف والباقي وهو النصف
للاخت ولومات عن بنتين واخت كان للبنتين الثلثان والباقي للاخت ويدل على ذلك ما روى عن
هذيل بن شرح قال سئل أبو موسى عن ابنة وابنة ابن واخت فقال للابنة النصف وللأخت النصف
وأبى ابن مسعود فسئل ابن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال ابن مسعود لقد صلت وما أمان
المهتدين ثم قال اقضى فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم للابنة النصف ولابنة الابن السدس تركة
الثلثين وما بقي فللاخت فأخبر ابو موسى يقول ابن مسعود فقال لا تسألوني مادام هذا الخبر فيكم أخرجه
البخاري واما التفسير فقوله تعالى بوصيكم الله أى يعهد اليكم ويفرض عليكم في أولادكم يعنى في أمر أولادكم
اذا تم والوصية من الله سبحانه وانما بدأ الله تعالى بذكر ميراثه للاب ولان تعلق قلب الانسان بولده أشد
من تعلقه بغيره فلهذا قدم الله ذكر ميراثهم للاب كمثل حظ الانثيين يعنى ان الولد له كره من الميراث ضعفا
سهما انثى فلذلك سهمان وللانثى سهم فلو حصل مع الاولاد غيرهم من الورثة من أهل العروص
كالابوين أخذوا فروضهم وما بقي بعد ذلك كان بين الاولاد كمثل حظ الانثيين (فان كن) يعنى
المتروكات من الاولاد (نساء فوق اثنتين) يعنى بنتين فصاعدا (فلهن ثلثا ما ترك) واجعت الامة
على ان للبنتين الثلثين الاماروى عن ابن عباس انه ذهب الى طاهر الآية وقال الثلثان فرض الثلث من
البنات لان الله تعالى قال فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك فجعل الثلثين للنساء اذا رذن على
الثلثين وعندنا فرض الثلثين النصف كفرض الواحدة واجيب عنه بوجوه فيها حجة للذهب الجمهور
ايضا الوجه الاول ان الله تعالى قال وان كانت واحدة فلها النصف فجعل النصف للواحدة وذلك يبنى
حصول المصنف نصيبا للبنتين الوجه الثانى أن في الآية تقديم وتأخير والتقدير فان كن نساء اثنتين فما
فوقهما فلهن الثلثان الوجه الثالث ان لفظة فوق ههنا صالة والتقدير فان كن نساء اثنتين فهو كقوله
فاضربوا فوق الاعناق يعنى فاضربوا الاعناق وانما سمى الانثيين نساء بلفظ الجمع لان العرب تطلق على
الانثيين جماعة بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكم الوجه الرابع قال علماء الجمهور وانما اعطينا البنتين
الثلثين بتأويل القرآن لان الله تعالى جعل للبنت الواحدة النصف بقوله تعالى وان كانت واحدة فلها
النصف وجعل للاخت الواحدة النصف بقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك ثم
جعل للاختين الثلثين بقوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان فلما جعل للاختين الثلثين علمنا ان للبنتين
الثلثين قياسا على الاختين الوجه الخامس ان النبى صلى الله عليه وسلم قضى بالثلثين لابنتي سعد بن
الربيع وهذان نص واضح في المسئلة وقوله تعالى (وان كانت واحدة) يعنى البنت واحدة (فلها)

(تفسير النسبي)
مع أحبه الوانعت معه فوجب له المثلان وفي
الآية دلالة على أن المال كله للذكر إذا لم يكن
معه أنثى لانه جعل للذكر مثل حظ الأنثيين وقد
جعل للأنثى النصف إذا كانت مفردة فعلم أن
للك في حال الانفراد ضعف النصف وهو
الكل والضعف في (لأبويه) للبيت والمراد الأب
والأم إلا أنه غالب الذكر (لكل واحد منهما
السدس) بدل من لأبويه بتكرير العامل وفائدة
هذا البديل أنه لو قيل لأبويه السدس لكان
ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل لأبويه وعلى
ظاهره قسم السدس عليهما على أبويه السدس
لا وهم فبما السدس واحد من أبويه السدس
خلافها ولو قيل لكل وهو الانفصال بعد
لذهبت فائدة التناكبيد وهو لأبويه والبديل
الاجمال والسدس مبتدأ خبره لأبويه السدس
متوسط بينهما اليمين والثالث بالتخفيف (عما ترك ان
والربع والنس) هو يقع على الذكر والأنثى (فان لم
كان له ولد) هو يقع على الذكر والأنثى (أي عما
يكن له ولد وورثه إياه فلا ماله الثالث) أي عما
ترك وللعنى وورثه أبواه فحسب لانه إذا ورثه
ترك وللعنى وورثه أبواه فحسب لانه إذا ورثه
أبواه مع أحد الزوجين كان للام ثلث ما بقي بعد
أول نصيب الزوج لثالث ما ترك لان الأب أقوى
من الأم في الإرث بدليل أن له ضعف حظها إذا
نخلصا فلو ضرب لهما الثلث كما لا أدى إلى حظ
نصيبه عن نصيبها فان امرأة تركت زوجها
وأبوين قصار الزوج سهمين والأب سهم واحد
للأب حارث الأم سهمين والأب سهم واحد
ففيقلب الحكم إلى أن يكون للأنثى مثل حظ
الذكرين فلا ماله بكسر الهمزة حمزة وعلى مجاورة
الذكرين

النصف) يعني فرضها (ولا يويه) يعني ابوي الميت كناية عن غير مذكور وهما والداه (لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد) يعني ان للاب والام مع وجود الولد اولاد الاب لكل واحد منهما سدس الميراث واعلم ان اسم الولد يقع على الذكر والانثى فاذا مات الميت وترك ابوين وولد اذا ترك واحد كان او اكثر وترك بنات فان للام السدس بالفرض وللأب السدس مع الولد الذك بالعرض ومع البنات له السدس بالتعصيب وهو الباقي من التركة وله مع البنت الواحدة السدس بالفرض والباقي بالتعصيب (فان لم يكن له ولد) يعني لبنت (وورثه أبواه فلامه الثلث) يعني ان الميت اذا مات عن ابوين وليس له وارث سواهما فان الام تأخذ الثلث بالفرض وبأخذ الاب باقي المال بالعرض والتعصيب فيكون المال بينهما اثلاثا للذكر مثل حظ الانثيين فان كان مع الابوين احد الزوجين فيعرض للام ثلث الباقي بعد نصيب الزوج وازوجة (فان كان له) يعني لبنت (أخوة) يعني ذكورا واناثا (فلامه السدس) يعني لام الميت سدس التركة اذا كان معها أب واجمع العلماء على ان الثلاثة يحجبون الام من الثلث الى السدس وان الاح الواحد او الاخت الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السدس واختلفوا في الاخوين والاكثر من الصحابة يقولون ان الاخوين يحجبان الام من الثلث الى السدس وهذا قول عمر وعثمان وعلي وزيد بن ثابت وأجمه وروى قال ابن عباس لا تحجب الاخوة الام من الثلث الى السدس الا ان يكونوا ثلاثة قال ابن عباس لعثمان لم صار الاخوان يردان الام من الثلث الى السدس وانما قال الله تعالى فان كان له اخوة والاخوان في لسان قومك ليسا باخوة فقال عثمان يا بني ان قومك يحبونها باخوين ولا يستطيع نقض امر قد كان قبلي وانما نشأ هذا الاختلاف لانهم احتملوا في اقل الجمع وفيه قولان أحدهما ان اقل الجمع اثنان وهو قول القاضي ابى بكر الباقلاني وحجة هذا القول انك اذا جعلت واحدا الى واحد فهم جماعة لان أصل الجمع ضم شيء الى شيء وقال ابن الانباري التثنية عند العرب أول الجمع ومشهور في كلامهم ايقاع الجمع على التثنية من ذلك قوله تعالى وكذا حكمهم شاهدين وهما اودوسليمان عليهما السلام ومنه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما بغير قلب كما والقول الثاني ان اقل الجمع ثلاثة وهو قول جمهور العلماء وهو الاصح وانما حجب العلماء الام بالاخوين لدليل اتفقوا عليه وهو ان لفظ الاخوة يطلق على الاخوين ما زاد وذلك جائز في اللغة كما تقدم ثم ان الاخوة اذا حجبوا الام من الثلث الى السدس فانهم لا يرثون شيئا البتة بل يأخذ الاب الباقي كرجل مات عن ابوين واخوين فان للام السدس والباقي وهو خمسة اسداس للاب سدس بالفريضة والباقي بالتعصيب قال قتادة وانما حجب الاخوة الام من غير ان يرثوا مع الاب شيئا معونة للاب لانه يقوم بشأنهم وينفق عليهم دون الام (من بعد وصية يوصي بها او دين) يعني ان هذه الانصبة والسهام انما تقسم بعد قضاء الدين وانفاذ وصية الميت في نفسه وذكرا الوصية مقسمة على الدين في اللفظ لافي الحكم لان لفظه اولا لا يوجب الترتيب وانما هي لاحد الشئين كما قال من بعد احدهما مفردا ومضموما الى الآخر قال علي رضي الله عنه انكم تقرؤون الوصية قبل الدين وبدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالدين قبل الوصية وهذا اجماع على ان الدين مقدم على الوصية والارث مؤخر عنهما لان الدين حق على الميت والوصية حق له وهما يتقدمان على حق الورثة قوله تعالى (آبائكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم اقرب لكم نسبا) قيل هذا كلام معترض بين ذكر الوارثين وانصبتهم وبين قوله فريضة من الله ولا تعلق لمعناه بمعنى الآية ومعنى هذا الكلام في قول ابن عباس ان الله عز وجل يشفع المؤمنين بعضهم في بعض فاطوعكم لله من الآباء والابناء ارفعكم درجة فان كان الوالد ارفع درجة من والده رفع الله درجة ولده اليه وان كان الولد ارفع درجة من والديه رفع الله اليه والديه لتقر بذلك اعينهم فقال تعالى لا تدرون أيهم اقرب لكم نسبا لان احدهما لا يعرف منفعة صاحبه في الجنة وسبقه الى منزلة عالية تكون سببا لرفعته اليها وقيل ان هذا الكلام ليس معترض بينهما ومعناه متعلق بمعنى الآية يقول آباءكم وأبناؤكم يعني الذين يرثونكم لا تدرون أيهم

(سورة النساء)
كسر اللام (فان كان له) أي لبنت (أخوة فلامه السدس) اذا كان لبنت اثنان من الاخوة والاخوان فصاعد فلامه السدس والاخوان الواحد لا يحجب والايمان والعلات والاخ في حجب الام سواء (من بعد وصية) متعلق بما تقدمه من قبضة الموارث كلها لا بما يليه وحده كما قيل قبضة هذه الانصبة من بعد وصية (يوصي بها) وما بعده بفتح الصاد مكى وشامي وحامد ويحيى وافق الاغشي في الاولى وحقق في الثانية لمجاورة ورث وكسر الصادين لمجاورة بوصيكم الله الباؤون بكسر الصادين أي يوصي بها الميت (أودين) والاشكال ان الذين يقدم على الوصية في التلاوة والمجاوبان اولا الوصية على الدين في التلاوة والمجاوبان في تدل على الترتيب الا ترى انك اذا قلت جاني زيد أو عمر وكان المعنى جاني أحد الرجلين من بعد وصية يوصي بها فكان التقديم في قوله من بعد وصية يوصي بها أودين من بعد احدهما في الشئين الوصية أو الدين ولو قيل بهذا اللفظ لم يدر فيه الترتيب بل يجوز تقديم المؤخر وتأخير المقدم كذا هنا وانما قدمنا الدين على الوصية لانها تنسب الميراث من ان الدين قبل الوصية ولا عوض فكان اخراجها مما عطف عليه والمجد (لا تدرون) وقوله (أيهم) متبادر أخبره (أقرب لكم) والمجلة في موضع

أقرب لكم نفعا أي لا تعلمون إسمهم أنفع لكم في الدين والدنيا فأنفكم من ينظر أن الأب أنفع له فيكون الأثر
 أنفع له ومنكم من ينظر أن الابن أنفع له فيكون الأب أنفع له ولكن الله هو الذي دبر أمركم على ما فيه
 المصلحة لكم فاتبعوه ولو وكل ذلك إليكم لم تعلموا إسمهم أنفع لكم فتعطون من لا يستحق ما لا يستحق من الميراث
 وتمنعون من يستحق الميراث (فريضة من الله) يعني ما قدر من الموارث لاهلها فريضة واجبة (أن
 الله كان عليما حكيمًا) يعني كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيمًا فيما قدر من الفرائض وفرض
 من الاحكام وقيل معناه عليما بخلقهم قبل ان يخلقهم حكيمًا حيث فرض للصغار مع الجبار ولم يخص الجبار
 بالميراث كما كانت العرب تفعل وفي معنى لفظة كان ثلاثة اقوال احدها ان الله تعالى كان عليما بالاشياء
 قبل خلقها ولم يرزل كذلك الثاني حكى الزجاج عن سيبويه انه قال ان القوم لما شاهدوا علما وحكمة ومعبرة
 وفضة لا قيل لهم ان الله كان كذلك ولم يرزل الله على ما شاهدتم الثالث قال الحليل المتبرع عن الله عز وجل
 بمثل هذه الاشياء كالتجربا بحال والاستقبال لان صفات الله تعالى لا يحوز عليها الزوال والتغلب قوله
 عز وجل (ولكم نصف ما ترك أزواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من
 بعد وصية يوصي بها او دين) هذا ميراث الأزواج وقال تعالى في ميراث الزوجات من الأزواج
 (ولهن) يعني الزوجات (ان لم يكن لهن ولد فلكم ولد فلهن النصف مما تركن من
 بعد وصية يوصي بها او دين) لما جعل الله في الموجب النسبي حظ الرجل مثل حظ الانثيين جعل
 الله في الموجب النسبي للرجل مثل حظ الانثيين واعلم ان الواحدة من النساء لها الربع والثلث وكذلك
 لو كن اربع زوجات فانهن يشتركن في الربع والثلث واسم الولد يطلق على الذكر والانثى ولا فرق بين
 الولد وولد الابن وولد البنت في ذلك وسواء كان الولد للرجل من الزوجة او من غيرها قوله تعالى (وان
 كان رجل يورث كلالة او امرأة) تقدير الآية وان كان رجل او امرأة يورث كلالة واختلافوا في الكلالة
 فذهب أكثر الصحابة الى ان الكلالة من لا ولده ولا والدرى الشعبي قال سئل ابو بكر الصديق عن
 الكلالة فقال سأقول فيها قولاً برأيي فان كان صواباً فمن الله وان كان خطأ فني ومن الشيطان اراه ما خلا
 الولد والوالد فلما اختلف عمر قال اني لا استحي من الله ان ارد شيئا قاله ابو بكر وهذا قول علي وابن مسعود وزيد
 ابن ثابت واحدى الروايتين عن عمر وابن عباس وهذا القول هو الصحيح المختار ويدل على صحته ان اشتقاق
 الكلالة من كات الرحمين فلان وفلان اذا تباعدت القرابة بينهم سميت القرابة البعيدة كلالة فمن
 هذا الوجه وقيل ان الكلالة في أصل اللغة عبارة عن الاحاطة ومنها الاكليل لاحاطته بالأسفن من عذرا
 الوالد والولد من القرابة انما سموا كلالة لانهم كالداة المحيطة بالانسان اما نسبة الولادة فليست كذلك
 لان فيها تنوع البعض عن البعض وتولد البعض من البعض فهو كاشي الواحد الذي يتزايد على نسق
 واحد فاما القرابة المعاصرة لقرابة الولادة وهم الاخوة والاخوات والاعمام والعلمات وغيرهم فاما حصل
 نسبهم اتصال احاطة بالنسب اليه فثبت بذلك ان الكلالة عبارة عن عدا الوالد والولد والارواية
 الاخرى عن عمر وابن عباس ان الكلالة من لا ولده وله وبه قال طاوس واحتج لهذا القول بقوله تعالى
 قل الله يغنيكم في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وبنيانه عند عامة العلماء مأخوذ من حديث جابر بن
 عبد الله لان الآية تنزل فيه ولم يكن له يوم تزوجه اب ولا ابن لان اباه قتل يوم أحد وآية الكلالة نزلت
 في آخر عمر النبي صلى الله عليه وسلم فصار شأن جابر بينا المراد الآية التي نزلت في آخر السورة انزلها
 فيه واختلعهوا في ان الكلالة اسم لمن فاتهم من قال هو اسم لليت وهو قول علي بن أبي طالب وابن مسعود
 وابن عباس لانه مات عن ذهاب طرفيه فكل عمود نسبه وقيل هو اسم للحي من الورثة وهو قول ابى بكر
 الصديق وعليه جمهور العلماء الذين قالوا ان الكلالة من دون الوالد والولد ويدل عليه حديث جابر انما
 ترثي كلالة اي برثي ورثة ليسوا بولد ولا والد فان كان المراد بالكلالة الميت الموروث فالمراد برثة غير الوالد
 والولد وان كان المراد الوارثين فهم غير الوالد والولد وقال ابن زيد الكلالة الذي لا ولده ولا والد والحي

(تفسير النسبي) فرض الله
 نصب بتدرون (نفعا) تميز والمعنى فرض الله
 الفرائض على ما هو عند حكمة ولو وكل ذلك إليكم
 لم تعلموا إسمهم أنفع لكم فوضعتم انتم الاموال على
 غير حكمة والتفاوت في السهام يتفاوت الفضل منه
 وانتم لا تدرون تفاوتها فقول الله ذلك فضلا منه
 وليكنها الى اجتماعكم ليعجزكم عن معرفة
 المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لا موضع
 لها من الاعراب (فريضة) نصبت نصب
 المصدر المؤكد أي فرض ذلك فرضا (من
 الله ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها
 (حكيمًا) في كل ما فرض وقسم من الموارث
 وغيرها (ولكم نصف ما ترك أزواجكم) أي ابن أؤبنت
 زوجاتكم (ان لم يكن لهن ولد) فلكم الربع
 (فان كان لهن ولد) منكم او من غيركم (ولهن
 مما تركن من بعد وصية يوصي بها او دين) (ولهن
 الربع مما تركن ان لم يكن لهن ولد فلكم
 ولد فلهن النصف مما تركن من بعد وصية
 يوصي بها او دين) والواحد والجماعة سواء في
 الربع والثلث جعل ميراث الزوج ضعيف ميراث
 الزوجة لادالة قوله للذكر مثل حظ الانثيين (وان
 كان رجل) يعني لليت وهو اسم لرجل (كلالة)
 من ورث أي يورث منه وهو ورث منه كلالة أو
 خبر كان أي وان كان رجل موروث منه يورث
 يورث خبر كان وكلالة حال من اختلف ولدا ولا والدا
 والكلالة تنطلق على من اختلف بين وهو في
 وعلى من ليس بولد ولا والد من اختلف بين وهو في
 الأصل مصدر بمعنى الكلالة وهو ذهاب
 القوة من الاعياء (أو امرأة)

(سورة النساء)

الى ان ياتوها وحديث عبادة بن الصامت المتقدم وهذا على مذهب من يرى نسخ القرآن بالنسخة
 وذهب بعضهم الى ان الآية منسوخة بآية الحمد التي في سورة النور وقيل ان هذه الآية منسوخة بالحديث
 والحديث منسوخ بآية الجلد وقال أبو سليمان الخطابي لم يحصل النسخ في هذه الآية ولا في الحديث وذلك
 لان قوله تعالى فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا يدلا على امساكن
 في البيوت معدودا الى غاية ان يجعل الله لهن سيلا وان ذلك السيل كان مجالا فلما قال صلى الله عليه وسلم
 خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الحديث يبين ان تلك الآية المجلة لا ناسخا لها واجمع
 العلماء على جلد البكر الزاني مائة ورجم المحسن وهو الذي اجتمع فيه أربعة أوصاف البلوغ والعقل
 والحرية الاصابة في نكاح صحيح وهو الثيب واختلعه في جلد الثيب ورجم فذهب طائفة الى انه يجب
 الجمع بينهما وقيل على بن أبي طالب رضي الله عنه والحسن وسحاق بن راهويه وداود وأهل الطاهر
 وروى عن علي بن أبي طالب انه جلد شرابة الحمدانية يوم الخميس ورجلها يوم الجمعة وقال جلدتها بكتاب
 الله ورجمتها بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال جاهدوا الجاهل الواجب على المحسن الزاني الرجم
 وحده لان النبي صلى الله عليه وسلم رجم ماعزوا العامدية ولم يجلدهما وأما تغريب البكر الزاني ونفيه
 سنة فذهب الشافعي وجاهير العلماء وجوب ذلك وقال أبو حنيفة وجماد لا يقضي بالقي أحد الا ان يراه
 الحاكم تعريرا وقال مالك والاوزاعي لا يفي على النساء ويروى مثله عن علي قال لان المرأة عورة وفي نفيها
 تضيق ذواتنا وتعريض للفتنة وجه الشافعي وجاهير العلماء ظاهر حديث عبادة بن الصامت وهو قوله صلى
 الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة وروى نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ضرب وعرب وان ايا بكر ضرب وعرب وان عمر ضرب وعرب وان كان الراي عبد افعله جلد خسين وفي
 تغريبه قولان فان قلنا انه يعرب فعليه قولان اصحهما انه يعرب نصف سنة قياسا على حده وان كان
 الزاني مجنون او غير بالغ فلا جلد عليه قوله عز وجل (واللذان) هو ثنية الدي (بأيتانها) يعني بأيتان
 الفاحشة (منكم) يعني من رجالكم ونسائكم وقيل هما البكران اللذان لم يحصنا وهما ماعز المعنين
 بالآية الاولى وقيل المراد بمن ذكر في الاولى النساء وهذه للرجال لان الله تعالى حكم في الآية الاولى
 بالحبس في البيت على النساء وهو الاتق بحالهن لان المرأة اذا فعلت الفاحشة عند الخروج فاذا حبست
 في البيت انقطعت مادة المعصية وأما الرجل فلا يمكن حبسه في البيت لانه يحتاج الى الخروج في اصلاح
 معاشه واكتساب قوت عياله فجعلت عقوبة الرجل الراي الاذية بالقول والفعل (فأذوها) يعني
 عيروهما بالقول باللسان وهوان يقال له أما خفت الله أما استحييت من الله حين زنت وقال ابن عباس
 سبهوهما واشتموهما وفي رواية عنه قال هو باللسان واليد يؤذي بالتعير ويضرب بالنعال (فان تابا)
 يعني من الفاحشة (وأصلحا) يعني العمل فيما يأتى (فأعرضوا عنهما) أي اتركوهما ولا تؤذوهما
 (ان الله كان توابا رحما) يعني انه تعالى يعود على عبده بفضله ومغفرته ورحمته اذا تاب اليه وهذا
 الحكم كان في ابتداء الاسلام كان حد الزاني الاذي بالتوبيخ والتعير بالقول باللسان فلما نزلت الحدود
 وثبتت الاحكام نسخ ذلك الاذي بالآية التي في سورة النور وهي قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل
 واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله الآية فثبت الجلد على البكر بنص الكتاب وثبت
 الرجم على الثيب المحسن بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد جمع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 رجم ماعزا وكان قد أحسن وسواء في هذا الحكم المسلم واليهودي لانه ثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه
 وسلم رجم يهوديين زنيا وكانا قد أحصنا وقال أبو حنيفة لا رجم على اليهودي لان المشرك ليس بمحسن
 وأجيب عنه بأن المراد بهذا الاحسان احسان العفاف لا احسان العرج قوله تعالى (اعمال التوبة على
 الله) يعني التوبة التي يقبلها الله تعالى فيكون على معنى عند وقيل على معنى من أي من الله وقال أهل
 المعاني ان الله تعالى وعد قبول التوبة من المؤمنين في قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة واذا وعد الله شيئا

المعزلة بالآية فانها في حق الكفار والكافرون
 هو الذي تعدى الحدود ككفارها أو أمة المؤمنين
 العاصي فهو مطيع بالايمن غير معدود
 التوحيد ولهذا فسر الخائف المعصية هنا بالشرك
 وقال الكافي ومن يعص الله ورسوله يستعمله
 بقسمة الموارث وتعد حدوده استعمله
 خامس المحاكم فقال (واللاني) هي جمع التي
 وموضعها رفع بالابتداء (بأيتان الفاحشة) أي
 الزاني زنايتها في القبح على كثير من القبائح يقال
 اتي الفاحشة وعاها ورهقتها وعشها بمعنى (من
 نساءكم) من التبعيض والمحر (فاستشهدوا
 عليهن) فاطلبوا الشهادة (أربعة منكم) من
 المؤمنين (فان شهدوا) بالزنا
 في البيوت (فاحسوهن) حتى يتوفاهن الموت
 أي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة
 او حتى يأخذهن الموت ويستوفى أرواحهن
 (او يجعل الله لهن) قيل او بمعنى الا ان (سبيلا) غير
 هذه عن ابن عباس رضي الله عنهما السيل للبكر
 جلد مائة وتغريب عام وللثيب الرجم لقوله عليه
 السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن
 سبيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب
 بالثيب جلد مائة ورجم بالمجبرة (واللذان) يريد
 الزاني والزانية وتبشيد النون مكى (بأيتانها
 منكم) أي الفاحشة (فأعرضوا عنهما) أي اتركوهما ولا تؤذوهما
 وقولوا لهما أما استحييتما أما خفتما الله (فان تابا)
 عن الفاحشة (وأصلحا) وعبر الحال (فأعرضوا
 عنهما) فأقطعوا التوبيخ والمذمة (ان الله كان
 توابا رحما) يقبل توبة التائب ويرحمه قال الحسن
 أول ما نزل من حد الزاني الاذي ثم المحبس ثم
 الجلد او الرجم فكان ترتيب النزول على خلاف
 ترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين
 فحدهما الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين
 فحدهما الجلد لا غير وان كان أحدهما محصنا
 والاخر غير محسن فعلى المحسن منهما الرجم وعلى

أنجزه معاده وصدق فيه فعني قوله على الله أوجب على نفسه من غير إيجاب أحد عليه لأنه تعالى يفعل ما يريد (الذين يعملون السوء) يعني الذنوب والمعاصي سميت سوءا لسوء عاقبتها إذا لم يتب منها (بجهالة) قال قتادة جاع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل شيء عصى الله به فهو جهالة عمدا كان أو غيره وكل من عصى الله فهو جاهل وقال ابن عباس من عمل السوء فهو جاهل من جهالة عمل السوء فكل من عصى الله سمي جاهلا وسعى فعله جهالة وانما سمي من عصى الله جاهلا لأنه لم يستعمل ما معه من العلم بالثواب والعقاب وإذا لم يستعمل ذلك سمي جاهلا بهذا الاعتبار وقيل معناه الجهالة التي يأتي بها الإنسان بالذنوب مع العلم بأنه ذنب لكنه يجهل عقوبته وقيل معنى الجهالة هو اختيار اللذة الفانية على اللذة الباقية (فيموتون من قريب) يعني يموتون بعد الإقلاع من الذنوب برمان قريب لا بعد في زمرة المصرين وقيل القريب أن يموت في صحته قبل مرض موته وقيل قبل موته وقيل قبل معاينة ملك الموت ومعاينة أهوال الموت وانما سميت هذه المدة قريبة لأن كل ما هو أقرب وفه تنبيه على أن عمر الإنسان وإن طال فهو قليل وإن الإنسان يتوقع في كل ساعة ومحطة نزول الموت به عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغره في البحر والغرغرة أن يجعل المشروب في فم المريض فيردده في الحلق ولا يصل إليه ولا يقدر على بلعه وذلك عند بلوغ الروح إلى الحلقوم وروى البغوي بسنده عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان قال وعزتك يا رب لا أبرح أغوي عبادك ما دامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب تبارك وتعالى وعزتي وحلائي وأرتعاني في مكاني لا أزال أغفر لهم ما استغفروني وقيل في معنى الآية أن القريب هو أن يتوب الإنسان قبل أن يحيط السوء بحسناته فيحبطها (فأولئك يتوب الله عليهم) يعني يقبل توبتهم (وكان الله عليما حكيما) قال ابن عباس علم ما في قلوب عباد المؤمنين من التصديق واليقين فحكم بالتوبة قبل الموت ولو بقدر فراق ناقة وقيل في معنى الآية علم أنه إنما أتى بثلاث المعصية باستيلاء الشهوة والجهالة عليه فحكم بالتوبة لمن تاب عنها وأبى عن قريب قوله عز وجل (ولست التوبة للذين يعملون السيئات) قال ابن عباس يريد الشرك وقال أبو العالية وسعيد بن جبير هم المنافقون وقال سفيان الثوري هم المسلمون لا ترى أنه قال ولا الذين يموتون وهم كفار (حتى إذا حضر أحدهم الموت) يعني وقع في البرزخ وعان ملائكة الموت وهو حالة السوق حين تساق الروح للخروج من جسده (قال أتيت الآن) قال الحقون قرب الموت لا يجمع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدته الأحوال التي لا يمكن معها الرجوع إلى الدنيا بحال ولذلك لم يقبل توبة فرعون ولا إسماعيل وهو قوله تعالى حتى إذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنوا إسرائيل وأنا من المسلمين الآن وقيل عصيت قبل وكنت من المفسدين ويدل على ذلك أيضا قوله تعالى فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا فان قلت قد تعلقت الوعيدية بهذه الآية وقالوا أخبر الله تعالى أن عصاة المؤمنين إذا أهملوا أمرهم إلى انقضاء آجالهم حصلوا على عذاب الآخرة مع الصبر كما قال الله تعالى جمعهم في قوله أولئك أعدتنا لهم عذابا أليما وأيضا أنه تعالى أخبر أنه لا توبة لهم عند معاينة الموت وأسيأه قلت ليس الأمر على ما زعموا فقد روي عن ابن عباس في قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات يريد الشرك وقال سعيد بن جبير تركت الآية الأولى في المؤمنين يعني قوله انما التوبة على الله والوسطى في المنافقين يعني قوله وليست التوبة ولا أخرى في الكافرين يعني قوله ولا الذين يموتون وهم كفار وإذا كانت الآية تارله في المنافقين والكفار فلا وجه مجملها على المؤمنين وعلى تقدير أن تكون الآية بازلة في عصاة المؤمنين فقد روي عن ابن عباس في قوله تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيئات الآية ثم أنزل الله تعالى بعد ذلك أن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فحرم الله المغفرة على من مات وهو كافر وارجأ أهل التوحيد إلى مشيئته ولم يؤسهم من المغفرة فعلى هذا القول تكون الآية

(تفسير النسفي) الآية الأولى في الأثر المجلد وقال ابن بحر الآية الأولى في سورة السموات والثانية في اللواتين والتي في سورة النور في الزاوي والثالثة في اللواتين وهو دليل ظاهر لا يحد حقيقته رجه الله في أنه يعز في اللواتين (انما التوبة) وقال مجاهد آية الأدي في اللواتين (انما التوبة) هي من تاب الله عليه إذا قبل توبته أي انما قبولها (على الله) وليس المراد به الوجوب إذ لا يجب على الله شيء ولكنه تأكيد للوعد يعني أنه لا يكون لا محالة كالأوجب الذي لا يترك (الذين يعملون السوء) الذنوب لسوء عاقبته (بجهالة) في موضع الحال أي يعملون السوء جاهلين سفاهاً لأن ارتكاب القبح مما يدعوا إليه السفه وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وقيل جهالته اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لجهل أنه ذنب ولا يمكنه جهل كنهه عقوبته (فيموتون من قريب) من رمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت لا ترى إلى قوله حتى إذا حضر أحدهم الموت فميتا وقت الإحصاء والوقت الذي لا يقبل فيه الموت إلا بصارته والوقت الذي لا يقبل فيه الموت وهو قريب وعن الصحاح كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رضي الله عنه ما قبل أن يطرأ إلى ملك الموت وعنه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغره في البحر ومن لم يغرغره في البحر لم يقبل توبة العبد ما لم يغرغره في البحر (فأولئك) يتوبون بعض زمان قريب كانه سمي ما بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا (فأولئك) يتوب الله عليهم) عدة نابه في ذلك وأعلام بان العفران كاش لا محالة (وكان الله عليما) حكم بكون الدم بغيرهم على التوبة (حكيما) حكم بكون الدم توبة (ولست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال أنا تبت الآن) أي ولا توبة للذين يذبون ويسودون توبتهم إلى أن يزول حال الكيف بحضور أسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانها حالة اضطرار لا حالة اختيار وقبول التوبة ثواب ولا

منسوخة في حق المؤمنين وقوله تعالى (ولا الذين يموتون وهم كفار) معناه لا توبة للكفار اذا ماتوا على كفرهم واعلم تقبل ثوبتهم في الآخرة ورفع التكليف في الآخرة ومعانية ما وعدوا به من العقاب (اولئك اعتدنا لهم) أي هياأنا لهم (عذابا أليما) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها) نزلت في أهل المدينة وذلك أنهم كانوا في الجاهلية وفي أول الإسلام اذا مات الرجل وخلف امرأة ابنة من غيرها أو قريبة من ذوى عصبته والقي ثوبه على تلك المرأة أو على خباياها فصار أحق بها من نفسها ومن غيرها فان شاء تزوجها بغير صداق الا الصداق الأول الذي أصدقها الميت وان شاء تزوجها غيره وأخذ مهر صداقها وان شاء عضلها ومعهما من الأزواج يصارها بذلك لتتقدي منه بما ورثت من الميت أو تموت هي فيرثها فان ذهبت المرأة الى أهلها أو الى ان يلقى عليها ولي زوجها ثوبه كانت أحق بنفسها وكانوا على ذلك حتى توفي أبو قيس بن الاسات الانصاري وترك امرأة كبيشة بنت معن الانصارية فقام ابن له من غيرها يقال له حص وقيل اسمه قيس بن أبي قيس فطرح ثوبه عليها فورث نكاحها ثم تركها فلم ينق عليها يصارها بذلك لتتقدي منه فأتت كبيشة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان أبا قيس توفي وورث نكاحي ابنة فلاحه ويفق على ولا هو يدخل بي ولا يحل لي سبلي فقال افعدي في بيتك حتى يأتي أمر الله فيك فانزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها يعني ميراث نكاح النساء وقيل معناه ان ترثوا أموالهن كرها يعني وهن كارهات (ولا تعضلوهن) أي ولا تمنعهن من الأزواج وأصل العضل المنع (لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن) يعني لتضجيرة فتقدي ببعض ما آتيتوهن فخطاب للأزواج قال ابن عباس هذا في الرجل تكون له امرأة وهو كاره لها ولحببتها ولها عليه مهر فبصارها لتقدي منه وترد اليه ماساق اليها من المهر فنهى الله عن ذلك وقيل كان الرجل يطلق امرأته ثم يرجعها ثم يطلقها بضرها بذلك فهو عن ذلك وقيل هو خطاب لوليها الميت فنهاهم الله عن عضل المرأة ثم قال تعالى (الا أن يأتين بفاحشة مبينة) يعني فحينئذ يحل لكم اضراهن ليعتدين مكم واختلافوا في الفاحشة المبينة فقيل هي النشور وسوء الخلق واذا الروح وأهل وقيل الفاحشة هي الرني يعني أن المرأة اذا شررت أو زنت حل للزوج أن يسألها الخلع وقيل كانت المرأة اذا أصابت فاحشة أخذ منها زوجها ماساق اليها وأخرجها ففسخ الله ذلك بالحدود (وعاشروهن بالمعروف) قيل هو راجع للكلام الذي قبله والمعنى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة وعاشروهن بالمعروف والمعاشرة بالمعروف هو الاجال في القول والميت والنفقة وقيل هو ان تصنع لها كما تصنع لك (فان كرهتموهن) يعني فان كرهتم شريتهن وصحبتهن وآثرتم فراقهن (فعسى ان تکرهوا شيئا ويحبها الله فيه خيرا كثيرا) قال ابن عباس ربحا رزق منها ولدا صالحا فجعل الله في ولدها خيرا كثيرا فقلب تلك الكراهة محبة والنفرة رغبة وقيل في الآية تدب الى امساك المرأة مع الكراهية لها لانه اذا كره محبتها وقبيل ذلك المكره طلبا للثواب وأنفق عليها وأحسن هو محبتها استحق الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وقيل في معنى الآية انكم ان كرهتموهن ورغبتم في فراقهن فربما جعل الله في تلك المفارقة لهم خيرا كثيرا وذلك بان تخلص من هذا الزوج الكاره لها وتزوج غيره خيرا منه قوله عز وجل (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج) الخطاب للرجال وأراد بالزوج الزوجة قال المفسرون لماذا كر الله في الآية الأولى مضارة الزوجات اذا أتيت بفاحشة وهي اما النشور أو الرني بين في هذه الآية تحريم المضارة ان لم يكن من قبلها نشور ولا رني ونهى عن بخش الرجل حق المرأة اذا أراد طلاقها واستبدال غيرها (وأتيتن أحداهن فطارا) يعني وكان ذلك الصداق مالا كثيرا وفي الآية دليل على جواز المعلقة في المهور روى ابن عمر قال على المنبر الا لا تنالوا في مهر نساءكم فقامت امرأة فقالت يا ابن الخطاب الله بعيننا وانت بمنعنا وتلت الآية فقال كل الناس افقه منك يا عمر وفي رواية امرأة أصابت وأعير أخطأ ورجع عن كراهة المغالاة وقد تعالى الناس في صدقات النساء حتى بلغوا الألوف وقيل ان

شيئا ويجعل الله فيه في ذلك الشيء أوفى الكره
(خيرا كثيرا) ثوابا جزيلًا أو ولدًا صالحًا والمعنى
فإن كرهتموهن فلا تفارقوهن لكرهه لأنفس
وحدها فربما كرهت النفس ما هو أصح في
الدين وادلى إلى الخير وأحب ما هو بضد ذلك
ولكن للنظر في أسباب الصلاح وانما صرح بقوله
فمعنى أن تكرهوا جزءًا لا شرط لأن المعنى فإن
كرهتموهن فاصبر واعلمين مع الكراهة ففعل
لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا ليس فيما
تحبونه وكان الرجل إذا رأى امرأة فأعجبته بهت
التي تحته ورماها باحشة حتى يلجئها إلى الاقتداء
منه بما عطاها ففعل (وإن اردتم استبدال
زوج مكار زوج) أي تطليق امرأة وتزوج
أخرى (وآتيتم أحداهن) وأعطيتن إحدى
هن وجات فالمراد بالزوج الجمع لأن الخطاب
مجماعة الرجال (فقطارًا) مالا عظيمًا كما مر في
آل عمران وقال عمر رضي الله عنه على المنبر
لا تنالوا بصداقات النساء فقالت امرأة أتبع
قولك أم قول الله وآتيتم أحداهن فقطارًا فقال
عمر كل أحد أعلم من عمر تزوجوا على ما شئتم (فلا
تأخذوا منه) من القنطار (شيئا) تأخذونه
بها تانًا وانما مينا) أي بينا والبهتان أن تستقبل
الرجل بامر قبيح تقدمه به وهو برى منه لانه
بهت عند ذلك أي يتحير وانتصب بهتانًا على
الحال أي باهتين وآتين ثم أسكر أخذ المهر
بعد الإفشاء فقال (وكيف تأخذونه وقد
أفضى بعضكم إلى بعض) أي خلا بلا حائل
ومنه الإفشاء والآية حجة لنا في الحلو الصحيحة
انها تؤيد المهر حيث أنكرا لاخذوا على ذلك
(وأخذن منكم ميثاقًا غليظًا) عهدًا وثيقًا
وهو قول الله تعالى فامسك بعروف أو تسريح
باجسان والله تعالى أخذ هذا الميثاق على عباده
لأجلهن فهو كآخذهن أو قول النبي عليه السلام
استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في أيديكم
فأخذتموهن بامانة الله واستحلتم فروجهن
بكلمة الله ولما نزل لايجل لكم أن ترتوا النساء
كرها قالوا تركنا هذا لأنهم تركوا ولكن فخطب من
فمنكمهن مرضاهن ففعل لهم (ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء) وقيل المراد بالنكاح الوطء

خير المهور أسرها وأسهلها (فلا تأخذوا منه شيئًا) يعني من القنطار الذي آتيتوهن لو جعلتم ذلك
القدر لمن صدقًا فلا تأخذوا منه شيئًا وذلك أن سوء العشرة أمان يكون من قبل الزوج أو من قبل الزوجة
فإن كان من قبل الزوج وأراد طلاق المرأة فلايجل له أن يأخذ شيئًا من صدقها وإن كان النشوز من قبل
المرأة جازله ذلك (أناخذونه) استفهام بمعنى التوبيخ (بهتانًا) يعني طمًا وقيل باطلا (وانما
مينا) يعني أناخذونه مباهتين آتين فلا تفعلوا مثل هذا الفعل مع فلهو رقيقه في الشرع والعقل ثم قال
تعالى (وكيف تأخذونه) كلمة تعجب والمعنى لا يوجه تفعلون مثل هذا الفعل وكيف يليق بالعقل
أن تسترد شيئًا بذله لزوجته عن طيب نفس وقيل هو استفهام بمعنى التوبيخ والتعظيم لأخذ المهر بتغير حاله
ثم ذكر السبب في ذلك فقال تعالى (وقد أفضى بعضكم إلى بعض) أصل الإفشاء في اللغة الوصول يقال
أفضى إليه أي وصل إليه ثم للفسرين في معنى الإفشاء في هذه الآية قولان أحدهما أنه كناية عن الجماع
وهو قول ابن عباس ومجاهد والسدي واختيار الزجاج وابن قتبية ومذهب الشافعي لأن عنده إن الزوج
إذا طلق قبل المسيس فله أن يرجع بنصف المهر وإن خلاها والقول الثاني في معنى الإفشاء هو أن يجلو
بها وإن لم يجامعها وقال الكلبي الإفشاء أن يكون معها في محاف واحد جامعها ولم يجامعها وهذا
القول هو اختيار الفراء ومذهب أبي خنيفة أن الحلو الصحيحة عنده تقرر المهر (وأخذن منكم ميثاقًا
غليظًا) قيل هو قول العاقدة عند العقد زوجتكم كما على ما أخذنا الله للنساء على الرجال من أمساك معروف
أو تسريح باحسان وقيل هي كلمة النكاح المعقودة على الصداق وهي الكلمة التي تستحل بها فروج النساء
ويدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بامانة الله
واستحلتم فروجهن بكلمة الله تعالى (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء) قال المفسرون كان أهل
الجاهلية يتزوجون أزواج آباؤهم فنهأهم الله عن ذلك بهذه الآية روى انه لما توفي أبو قيس وكان
من صالحى الأنصار خطب ابنه قيس امرأة أبيه فقالت إني اتخذتك ولدا وانت من صالحى قومك
ولكنى أرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأستأمره فأنشأته فأخبرته فأنزل الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح
آباؤكم من النساء (الأمم قد سلف) يعني الأمم الماضية في الجاهلية قبل نزول التحريم فانه معفو عنه
(انه كان فاحشة) انما سمعناه فاحشة لأن زوجة الأب في منزلة الأم ونكاح الأمهات حرام فلما كان
ذلك كذلك سمعنا الله فاحشة لانه من أقبح المعاصي (ومقتا) يعني انه يورث المقت من الله وهو أشد
الغضب وغاية الخزي والخسارة (وساء سيلا) أي وبئس ذلك طريقا لانه يؤدي إلى مقت الله والعرب
تسمى ولدا الرجل من امرأة أبيه مقتا وكان منهم الأشعث بن قيس وأبي معيط بن أبي عمرو بن أمية روى
البعوى بسنده عن البراء بن عازب قال مر بي خالي ومعه لواء فقلت ابن تذهب قال بعثنى النبي صلى الله
عليه وسلم إلى رجل تزوج امرأة أبيه برأسه قوله عز وجل (حرمت عليكم أمهاتكم) بين الله عز وجل
في هذه الآية المحرمات من النساء بسبب الوصلة أما بسبب أو نسب (خ) عن ابن عباس قال حرم من
النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرأ حرمت عليكم أمهاتكم الآية فجعل المحرمات من النساء بنسب
الكتاب أربعة عشر صنفا فاما المحرمات بالنسب فقوله حرمت عليكم أمهاتكم جمع أم وأصل أمهات أمات
وانما زيدت الهاء للتوكيد واللام هي الوالدة القرية ويدخل في حكمها كل امرأة جيع النسب إليها
من جهة الأب أو من جهة الأم بدرجات وهن جميع المجذبات وإن علون فيحرم نكاح الأم
وجميع المجذبات (وبنائكم) والبنت عبارة عن كل أنثى يرجع نسبها إليك بالولادة بدرجات وأدراج
بانات كبنت البنت وإن سفلت وكذا بنت الابن (واخواتكم) جمع أخت وهي عبارة عن كل امرأة
شاركتك في أصلك قد تدخل فيه الأخوات من الأب والأم والأخوات من الأب والأخوات من الأم
(وعمتكم) جمع عمة وهي كل امرأة شاركت أبك في أصله وهن جميع أخوات الأب وأخوات آباءه
وإن علون وقد تكون العمة من جهة الأم أيضا وهي أخت أبي الأم (وخالاتكم) جمع خالة وهي كل

امراة شاركت الام في اصلها فدخل فيه جميع اخوات الام واخوات امهاتها وقد تكون الخالة من جهة الاب ايضا وهي أخت أم الاب (وبنات الاخ وبنات الاخت) وهي عبارة عن كل امرأة لا خيك أو لا ختك عليها ولادة ويرجع نسبها الى الاخ أو الاخت فيدخل فيهن جميع بنات اولاد الاخ والاخت وان سفل فهذه الاصناف السبعة محرمة بسبب النسب بنص الكتاب وبجملته انه يحرم على الرجل أصوله وفصوله وفصوله من كل أصل بعده أصل فالأصول هن الامهات والمجذات والفصول هن البنات وبنات الاولاد وفصول أول أصوله هن الاخوات وبنات الاخوة والاخوات وأول فصل من كل أصل بعده أصل هن العمات والخالات وان علون قال العلماء كل امرأة حرم الله نكاحها بالنسب والرحم فمرمتها مؤبدة لا تحل بوجه من الوجوه الصنف الثاني المحرمات بالنسب وهن سبع الاقل والثاني المحرمات بالرضاع وذلك في قوله تعالى (وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) كل أنثى انتسبت باللبس اليها فهي أمك وبناتها أختك وانما نص الله على ذكر الام والاخت ليدل بذلك على جميع الاصول والفروع فنبه بذلك انه تعالى اجرى الرضاع مجرى النسب ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحرم من الرضاع ما يحرم من الولادة أخرجه في الصحيحين (ق) عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في بنت جزءتها لا تحل لي يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وانها ابنة أنثى من الرضاعة فكل من حرمت بسبب النسب حرم نظيرها بسبب الرضاعة وانما سمي الله تعالى المرضعات أمهات لاجل المحرمة فيحرم عليه نكاحها ويحل له النظر اليها والتحلول بها والسفر معها ولا يترتب عليه جميع احكام الامومية من كل وجه فلا يتوارثان ولا تحب على كل واحد منهما نفقة الآخر وغير ذلك من الاحكام وانما ثبتت حرمة الرضاع بشرطين أحدهما ان يكون ارضاع الصبي في حال الصغر وذلك الى انتهاء سنتين من ولادته لقوله تعالى والوالدان يرضعن أولادهن حولين كاملين وقوله تعالى وفصله في عامين عن أم سلة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحرم من الرضاع الا ما فتي الامعاء في الثدي وكان قبل الطعام أخرجه الترمذي عن ابن مسعود قال لا رضاعة الا ما كان في الحولين أخرجه مالك في الموطأ بأطول من هذا وأخرجه أبو داود ومجتصرا قال قال عبد الله بن مسعود لا رضاع الا ماشد اللحم وقال أبو حنيفة مدة الرضاع ثلاثون شهرا لقوله تعالى وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وحمله الجهم وورعى أقل مدة الحمل وأكثر مدة الرضاع لان مدة الحمل داخله فيه وأقله ستة أشهر والشرط الثاني ان يوجد خمس رضعات متفرقات روى ذلك عن عائشة وبه قال عبد الله بن الزبير واليه ذهب الشافعي ويدل على ذلك ما روى عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصاة ولا المصتان أخرجه مسلم (م) عن ام الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم الاملاجة ولا الاملاجات وفي رواية ان رجلا من بني عامر بن صعصعة قال يا نبي الله هل تحرم الرضعة الواحدة قال لا (م) عن عائشة قالت كان فيما انزل من القرآن عشر رضعات معلومات يحرم من ثم تسخت بخمس معلومات فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن قولها فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرأ من القرآن يحتمل انه لم يبلغها نسخ ذلك واجمعوا على ان هذا لا يتلى فهو مما نسخ تلاوته وبقي حكمه وذهب جمهور العلماء الى ان قليل الارضاع وكثيره يحرم وهو قول ابن عباس وابن عمر وبه قال سعيد بن المسيب واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك وابو حنيفة وأجد في احدي الروايتين عنه والرواية الاخرى كذهب الشافعي واحتج مذهب الجمهور بمطلق الآية لانه عمل بعموم القرآن وظاهره ولم يذكر عددا واجاب الشافعي ومن وافقه في هذه المسئلة بان السنة مينة للقرآن مفسرة له وقوله تعالى (وأمهاتكم نسائكم) يعني اذا تزوج الرجل بامرأة حرمت عليه أمها الاصلية وجميع جداتها من قبل الاب والام كافي النسب والرضاع أيضا ومذهب أكثر الصحابة وجميع التابعين وكل العلماء ان من تزوج امرأة حرمت عليه أمهات بنفس العقد

أي لا تظنوا موطأ أبائكم وفيه تحريم وطء موطأة الاب بنكاح أو علكميين أو برزى كما هو مذهبنا وعليه كثير من المفسرين ولما قالوا كان ففعل ذلك فكيف حال ما كان من قال (الام اقد سلف) أي لكن ما قد سلف فانكم لا تؤخذون به والاستثناء منقطع عن سيبويه ثم بين صفة هذا العقد في الحال فقال (انه كان فاحشة) بالغة في القبح (ومقتا) وبغض الله الله وعند المؤمنين وناس منهم يعقونه من ذوى مرواتهم ويسمونه نكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتى (وسا سبيلا) ويثس الطريق طريقا ذلك ولما ذكر في أول السورة نكاح ما طاب أي حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهن نساء الآباء ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وسبع من السبب وبدا بالنسب فقال (حرمت عليكم أمهاتكم) والمراد تحريم نكاحهن عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار والمجدة من قبل الام أو الاب ملحقه بهن (وبناتكم) وبنات الاب وبنات البنات ملحقات بهن والاصل ان الجمع اذا قبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فتحرم على كل واحد أمه وبنته (واخواتكم) لاب وأم أو لاب أولام (وعمائكم) من الاوجه الثلاثة (وخالاتكم) كذلك (وبنات الاخ) كذلك (وبنات الاخت) كذلك ثم شرع في السبب فقال (وأمهاتكم اللائي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) الله تعالى نزل الرضاعة منزلة النسب فسمي المرضعة أما للرضيع والمرضعة اختا وكذلك زوج المرضعة أبوه وأبواه جداه وأخته عمته وكل ولد ولد له من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم اخوته وأخواته لايه وأم المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولد لها من هذا الزوج فهم اخوته وأخواته لايه وامه ومن ولد لها من غيره فهم اخوته وأخواته لام وأصله قوله عليه السلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب (وأمهاتكم نسائكم) وهن محرمات بمجرد العقد (وربائبكم) ممي ولد المرأة من غير زوجها ربيبا وربيبا لانه يربطها كإيرب ولده في غالب الامر ثم اتسع فيه قسمها

بذلك وان لم يربها (اللاقي في جوركم) قال
داود اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر الحرج
على غلبة الحال دون الشرط وفائدة التعليل
للتحريم وانهم لا احتضاكم لمن اولئك ومن
بصد احتضاكم كماكم في العقد على بناتهن
عاقدون على بناتكم (من نسائكم اللاقي
دخلتم بهن) متعلق بربائكم اي الزينة من
المرأة الدخول بها حرام على الرجل حلال له اذا
لم يدخل بها والدخول بهن كناية عن الجماع
كقولهم بنى عليها وصرب عليها انجاب أي
ادخلوها من البسر والبسر للعدية واللس
وتحويه يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض
العلماء اللاقي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمه
والمأخوذة وليس كذلك لان الوصف الواحد
لا يقع على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان
النساء الاولى مجزوة بالاضافة والثانية بمن
ولا يجوز ان تقول مرت بنائك ومرت من
نساء زيد الظرفيات على ان تكون الظروف
تعملا ولا النساء وهؤلاء النساء كذا قال ابن جراح
وعبره وهذا أولى مما قاله صاحب الكشف فيه
(فان لم تكونوا دخاتم بهن فلا جناح عليكم) فلا
خرج عليكم في ان تتروجوا بناتهن اذا فارقتموهن
أومن (وحلائل ابنائكم) جمع حليلة وهي
الروجة لان كل واحد منهن ما يحل للآخر ويحل
فراش الآخر من الحمل أو من المحلول (الذين
من اصلا بكم) دون من تبنيتم فقد تروج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ريب حين فارقها زيد
وقال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج
في أزواج ادعيائهم وليس هذا لنفي الحرمة
عن حليلة الابن من الرضاع (وان تجعوا
بين الاختين) أي في الكاح وهو في موضع
الرفع عطف على المحرمات أي وحرم عليكم
الجمع بين الاختين (الا ما قد سلف) ولكن
ما مضى مفعول بدليل قوله (ان الله كان
عفو راحيما) وعن محمد بن الحسن رحمه
الله ان أهل الجاهلية كانوا يعرفون هذه
الحرمتان بالنكاح امرأة الاب ونكاح الاختين
فلما قال فيهما الا ما قد سلف

سواء دخل بها او لم يدخل بها وذهب جمع من الصحابة الى ان أم المرأة اذا أقدمت بالدخول بانبتها وهو قول
علي وزيد بن ثابت وابن عمر وابن الزبير وجابر وأظهروا آيات عن ابن عباس والعل اليوم على القول
الاول وهو مذهب الجمهور ويدل على ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايعارجل نسك امرأة فلا يحل له نسك ابنتها وان لم يكن دخل بها فليكن ابنتها
وايعارجل نسك امرأة فلا يحل له ان ينكح أمها دخل بها او لم يدخل بها أخرجه الترمذي وقوله تعالى (وربائكم
اللاقي في جوركم من نسائكم اللاقي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم) الربائب جمع ربيعة
وهي بنت المرأة من رجل آخر سميت ربيعة لترتيبها في حجر الرجل وقوله دخلتم بهن كناية عن الجماع لا نفس
العقد فيحرم على الرجل بنات امرأته وبنات أولادها وان سفن من النسب والرضاع بعد الدخول بالزوجة
فلو فارق زوجته قبل الدخول بها او ماتت قبل دخوله بها جاز له ان يتزوج بناتها ولا يجوز له ان يتزوج
أمها لان الله تعالى اطلق تحريم الأمهات وعلق تحريم البنات بالدخول بالأم وقوله تعالى (وحلائل
ابنائكم) يعني ازواج ابنائكم واحدها حليلة والرجل حليل سمي بذلك لان كل واحد منهن ما يحل لصاحبه
وقيل لان كل واحد منهن ما يحل حيث يحل لصاحبه في ازار واحد وقيل لان كل واحد منهن ما يحل ازار
صاحبه من المحل يفتح المحل وجملته انه يحرم على الرجل ازواج ابنته وبناته وأولاده وان سفن من النسب
والرضاع وذلك بنفس العقد (الذين من اصلا بكم) اعما قال من اصلا بكم احتراز عن التبني ليعلم ان
زوجة التبني لا تحرم على الرجل الذي تبناه لانه كان في صدر الاسلام بمنزلة الابن ففسخ الله ذلك
وقال الله تعالى ادعوههم لا تبائهم وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجته زيد بن حارثة وكان
قد تبناه فقال المشركون تزوج زوجة ابنه فانزل الله تعالى وما جعل ادعيائكم ابنائكم وقال تعالى
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج ادعيائهم وقوله تعالى (وان تجعوا بين الاختين) يعني
لا يجوز للرجل ان يجمع بين الاختين في نكاح واحد سواء كانت الاخوة بينهما اخوة نسب او رضاع والجمع
بين الاختين يقع على ثلاثة اوجه أحدها ان يجمع بينهما بعقد واحد فهذا العقد فاسد لا يصح فلو تزوج
احدى الاختين ثم تزوج الاخرى بعدها فهو نكاحهما بطلان نكاح الثانية فلو طلق الاولى طلاقا
بائنا جاز له نكاح اختها الوجه الثاني من صور الجمع بين الاختين هو ان يجمع بينهما بملك اليمين فلا
يجوز له ان يجمع بينهما في الوطء فاذا وطئ احدهما حرمت عليه الثانية حتى يحرم الاولى ببيع أو هبة
او عتق او كتابة الوجه الثالث من صور الجمع بين الاختين هو ان يتزوج احدهما ويشترى الاخرى
فيما بملك اليمين فذهب بعض العلماء الى انه لا يجوز الجمع بينهما لان ظاهر هذه الآية يقتضي تحريم
الجمع مطلقا فوجب ان يحرم الجمع بينهما على جميع الوجوه وذهب بعضهم الى حوازه والقول الاول اصح
واولى لما روى قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان بن عفان عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال
عثمان احلتهما آية وحرمتما آية فاما اننا فلا احب ان اصنع ذلك فخرج من عنده فلقى رجلا من أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فقال اما بالافلو كان لي من الامر شيء لم اجد احدا فعل ذلك
الا جعته نكاحا قال ابن شهاب اراه على بن ابي طالب قال مالك انه بلغه عن الزبير بن العوام فبطل ذلك
اخرجه مالك في الموطأ وقوله تعالى (الا ما قد سلف) يعني لكن ما قد مضى فانه مفعول بدليل قوله
تعالى (ان الله كان عفو راحيما) وقيل ان فائدة هذا الاستثناء ان نكحة الكفار صحيحة ولو اسلم
عن اختين قيل له اختر ايتهما شئت ويدل على ذلك ما روى عن الفضل بن زياد عن أبيه قال قلت
يا رسول الله اني اسلمت ونحيت اختان قال طلق ايتهما شئت اخرجهما أبو داود (فسر وع) متعلق بحكم الآية
الاول لا يجوز الجمع بين المرأة وعمها ولا بين المرأة وخالها ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالها أخرجه في الصحيحين قال بعض
العلماء في حد ما يحرم الجمع كل امرأتين بينهما قرابة او لبن لو كان ذلك بينك وبين المرأة لم يضر ذلك نكاحها

لان ازانى لاغرض له الا صب النطفة فقط وقوله تعالى (فما استمتعتم به منهن) اختلفوا في معناه فقال الحسن ومجاهد اراهما استمتعتم وتلدنكم بالجماع من النساء بنكاح صحيح لان اصل الاستمتاع في اللغة الاتماع وكل ما استفع به فهو متاع (فأتوهن أجورهن) يعني مهورهن وانما سمي المهر أجرا لانه بدل المنافع ليس بدل الاعيان كما سمي بدل منافع الدار والادابة أجرا وقال قوم المراد من حكم الآية هو نكاح المتعة وهو ان ينكح امرأته الى مدة معلومة بشئ معلوم فاذا انقضت تلك المدة بانت منه بغير طلاق ويستبرأ زوجها وليس بينهما ميراث وكان هذا في ابتداء الاسلام ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المتعة محرما (م) عن سيرة من معبد الجهنى انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اني كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شئ فليحل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتوهن شيئا والى هذا ذهب جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم أى ان نكاح المتعة حرام والآية منسوخة واختلفوا في ناسخها فقليل نسخت بالسنة وهو ما تقدم من حديث سيرة الجهنى (ق) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن متعة النساء يوم خيبر وعن كل محوم الجمر الانسية وهذا على مذهب من يقول ان السنة تنسخ القرآن ومذهب الشافعي ان السنة لا تنسخ القرآن فعلى هذا يقول ان ناسخ الآية قوله تعالى في سورة المؤمنون والذين هم لفروجهم حافظون الا على أزواجهم وما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين والمنكوحه في المتعة ليست بزوجة ولا ملكة ومن اختلفت الروايات عن ابن عباس في المتعة فروى عنه ان الآية محكمة وكان يرخص في المتعة قال عمارة سألت ابن عباس عن المتعة اسفاح هي ام نكاح فقال لا اسفاح ولا نكاح قلت فما هي قال متعة قال الله تعالى فما استمتعتم به منهن فلتعلمن لهن العدة قال نعم حيضة قلت هل يتوارثان قال لا وروى ان الناس لما ذكروا الاشعار في فتيا ابن عباس بالمتعة قال قاتلهم الله انما اقيمت يا باحقها على الاطلاق لكن قلت انما نحل للضرر كما نحل الميتة له وروى انه رجع عنه وقال يتبرعها وروى عطاء الخراساني عن ابن عباس في قوله فما استمتعتم به منهن انها صارت منسوخة بقوله يا أيها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وروى سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب سعدا المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ما بال اقوام ينكحون هذه المتعة وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها الا أجدر رجلا نكحها الا رجته بالمجارة وقال هدم المتعة النكاح والطلاق والعدة والميراث قال الشافعي لا علم في الاسلام شيئا احل ثم حرم ثم احل ثم حرم غير المتعة وقال ابو عبيد المسلمون اليوم مجمعون على ان متعة النساء قد نسخت بالتخريم نسخها الكتاب والسنة هذا قول أهل العلم جميعا من أهل الحجاز والشام والعراق من أصحاب الاثر والراي وانه لا رخصة فيها للضرر ولا غيره قال ابن الجوزي في تفسيره وقد تكلف قوم من مفسري القرآن فقالوا المراد بهذه الآية نكاح المتعة ثم نسخت بمباروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن متعة النساء وهذا تكلف لا يحتاج اليه لان النبي صلى الله عليه وسلم اجاز المتعة ثم منع منها فحرمها فكان قوله منسوخا بقوله واما الآية فانها لم تنسخ جواز المتعة لانه تعالى قال فيها ان يتبعوا باموالكم محضين غير مسافحين فدل ذلك على المكاح الصحيح قال الزجاج ومعنى قوله فما استمتعتم به منهن فما نكحتموه على الشرائط التي جرت وهو قوله محضين غير مسافحين أى عاقدين التزويج وقال ابن جرير الطبري أولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله فانكحتموه منهن فاستمتعتموهن فأتوهن أجورهن لقيام الحجة بتحريم الله تعالى متعة النساء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فأتوهن أجورهن يعني مهورهن (فريضة) يعني لازمة وواجبة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة) اختلفوا فيه فمن جعل ما قبله على نكاح المتعة قال اراهما اذا عقدا عقدا الى أجل على مال فاذا تم الاجل فان شاءت المرأة زادت في الاجل وزاد الرجل في الاجل لم يتراضيا فارقهما وقد تقدم ان ذلك كان جائزا ثم نسخ وحرم ومن جعل الآية على الاستمتاع بالنكاح الصحيح قال المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به يعني

(تفسير النسفي) فما استمتعتم به منهن
(فأتوهن أجورهن) مهورهن لان المهر
ثواب على البضع فأتوهن معنى النساء ومن
لا يبيعن أوليائهن فأتوهن (فريضة) حال
في به وعلى المأخوذ في فأتوهن (فريضة) موضع آتياه
من الاجور أى مفروضة أو موضوعة أو كذا أى فرض
لان الاتية مفروضة أو موضوعة أو كذا أى فرض
ذلك فريضة (ولا جناح عليكم فيما تراضيتن
به من بعد الفريضة) فيما تخطط عنه من المهر
أو تبرأ به من كاه أو تبرأ به من مقام أو فراق
تراضيا به من مقام أو فراق

من الابراء من المهر والا فتداء والاعتياض وقال الزجاج معناه لا جناح عليكم ان تنهب المرأة للزوج مهرها وان نهب الرجل للمرأة التي لم يدخل بها نصف المهر الذي لا يصحب عليه (ان الله كان عليما) يعني بما يصلحكم ايها الناس في مما تحكمون وغيرهما من سائر اموركم (حكيم) يعني فيما تدبر لكم من التدبير وفيما يأمركم به وينهاكم عنه ولا يدخل حكمه خلل ولا زلل

* (فصل في قدر الصداق وما يستحب منه) * اعلم انه لا تقدير لكثر الصداق لقوله تعالى وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذ وامنه شيئا واستحب ان لا يغالي فيه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا لا تغالوا في صدقة النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا وتقوى عند الله لكان اولاكم هانبي الله صلى الله عليه وسلم ما علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم نكح شيئا من نسائه ولا نكح شيئا من بناته على أكثر من اثني عشر اوقية أخرجه الترمذي ولا يداود نحوه (م) عن ابي سلمة قال سألت عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كم كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت كان صداقه لازواجه اثني عشر اوقية ونشأ قالت ادرى ما للنس قالت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم واختلف العلماء في اقل الصداق فذهب جماعة الى انه لا تقدير لاقله بل كل ما جاز ان يكون مبيعا او مئاجزا ان يكون صداقا وهو قول ربيعة وسفيان الثوري والشافعي وأحمد واسحاق وقال قوم يتقدر الصداق بنصاب السرقة وهو قول مالك وابي حنيفة غير ان نصاب السرقة عند مالك ثلاثة دراهم وعند أبي حنيفة عشرة دراهم والدليل على أن الصداق لا يتقدر ما روى عن سهل بن سعد الساعدي قال جاءت امرأة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد وهبت نفسي لك فظنر اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فصعد المنظر فيها وصوبه ثم طأ طأ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فلما رأت المرأة انه لم يقض فيها شيئا جلست فقام رجل من أصحابه فقال يا رسول الله ان لم تكن لك بها حاجة فزوجنيها فقال فهل عندك من شيء فقال لا والله ما وجدته شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ولو خاتما من حديد فذهب ثم رجع فقال لا والله يا رسول الله ولا خاتما من حديد ولكن اراي هذا قال سهل ماله ردا فلما انصفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصنع بازارك ان لبسته لم يكن عليها منه شيء وان لبسته لم يكن عليك منه شيء فجلس الرجل حتى اذا طال مجلسه قام فراه النبي صلى الله عليه وسلم موليا فأمر به فدعى له فلما جاء قال ماذا معك من القرآن قال معي سورة كذا وسورة كذا عددتها قال تقرأهن عن ظهر قلبك قال نعم قال اذهب فقد ملكتها بما معك من القرآن وفي رواية فقد زوجتكمها تعلمان القرآن وفي رواية فقد انكحنا كما بما معك من القرآن أخرجه في الصحيحين وهذا العظ المجدي في هذا الحديث دليل على انه لا تقدير لاقل الصداق لانه قال هل تجد شيئا فهذا يدل على جواز أي شيء كان من المال ثم قال ولو خاتما من حديد ولا قيمة له الا القليل التافه وفيه دليل على انه يجوز ان يجعل تعليم القرآن صداقا وهو قول الشافعي ومنعه أصحاب الرأي عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أعطى في صداق امرأة ملاء كفيه سويقا وتمرا فقد استحل أخرجه أبو داود عن عبد الله بن عامر عن أبيه ان امرأة من بني فزارة تزوجت على نعين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أرضيت من نفسك ومالك بنعين قالت نعم فاجازه أخرجه الترمذي وقال عمر بن الخطاب ثلاث قبضات من زيب مهر قوله عز وجل (ومن لم يستطع منكم طولا) يعني فضلا وسعة وانما سمي الغنى طولا لانه ينال به من المرام لا ينال مع الفقر والطول هنا كتابة عما يصرف الى المهر والبقعة (أن ينكح المحصنات) يعني المحررات (المؤمنات فما ملكت أيمانكم) يعني جارية أخيك المؤمن فان الانسان لا يجوز له ان يتزوج بجارية نفسه (من قنيتكم المؤمنات) المعنى من لم يتقدر على مهر المحررة المؤمنة فليتزوج الأمة المؤمنة والفتيات المجوارى المملوكات جمع فتاة يقال للأمة فتاة وللعبد فتى وفي الآية دليل على انه لا يجوز للحرة نكاح الأمة الا بشرط أحدهما ان لا يجرد مهر حره لانه جرت العادة في الاماء بتخفيف

(سورة النساء) (ان الله كان عليما) بالاشياء قبل خلقها (حكيم) فيما فرض لهم من عقد النكاح الذي به حفظت الانساب وقيل ان قوله فلا استمتعتم نزلت في المتعة التي كانت ثلاثة أيام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نكحت (ومن لم يستطع منكم طولا) فضلا يقال لفلان على طول أي فضل وزيادة وهو مفعول يستطع (ان ينكح) مفعول الطول فانه مصدر فيجعل عمل فعله أو يدل من طولا (المحصنات المحررات المؤمنات) أي فلينكح أيمانكم من قنيتكم المؤمنات وقوله من قنيتكم مملوكة من الاماء المسلمين والمعنى ومن لم يستطع أي من قنيت المسلمين ما يبلغ بها نكاح الحررة فلينكح زيادة في المال وسعة في الكفاية يجوز عندنا والتقييد في النص للاستحباب بدليل ان الايمان ليس بشرط في المحررات نعم اقامع التقيد به وقال ابن عباس وسأوسع الله على هذه الأمة نكاح وفيه دليل لتأني مسألة الطول

مهورهن وبعقتهن وسبب ذلك اشتغالهن بخدمة ساداتهن والشرط الثاني هو خوف الفت على نفسه
وهو قوله تعالى ذلك ان خشى العنت منكم قال ابن عباس هو الزنى وهذا قول جابر وابن عباس ومعه
ابن جبير وطاوس ومسروق وكحول وعمران دينار واليه ذهب مالك والشافعي وأحمد وروى عن علي
والحسن البصري وابن المسيب ومجاهد والزهرى انه يجوز للحر ان ينكح الامية وان كان موسرا وهو
مذهب ابي حنيفة الا ان يكون في نكاحه حرة والسبب في منع الحر من نكاح الامية الا عند خرف
العنت ان الولد يتبع الام في ارق والحرية واذا كانت الام رقيقة كان الولد رقبا وذلك نقص في حق
الحر وفي حق ولده ولان حق السيد اعظم من حق الزوج فربما احتاج الزوج اليها فلا يجد لها سبيلا لان
السيد حبسها لمحمدته ولان مهرها ملك السيد فلا تقدر على هبته من زوجها ولا ان تبرئه منه بخلاف
الحرة فلهذا السبب منع الله من نكاح الامية الا على سبيل الرخصة والاضطرار ويجوز للعبد نكاح الامية
وان كان في نكاحه حرة وعند ابي حنيفة لا يجوز له اذا كانت تحت حرة كما يقول في الحر في الاية دليل
على انه لا يجوز للسلم حرا كان او عبدا نكاح الامية الكتابية لقوله تعالى من فتيانكم المؤمنات يفي بحوار
نكاح الامية المؤمنة دون الكتابية لان فيها نوعين من النقص وهما الرق والكفر بخلاف الامية المؤمنة
لان فيها نقصا واحدا وهو الرق وهذا قول مجاهد والحسن واليه ذهب مالك والشافعي وقال ابو حنيفة
يجوز التزويج بالامية الكتابية وبالاتفاق يجوز زوط الكتابية بملك العبد وقوله تعالى (والله اعلم بايمانكم)
قال الزجاج اى اعمالوا على الظاهر في الايمان فانكم متعبدون بما ظهر والله يتولى السرائر والمحققان
وقيل معناه لا تعرضوا للباطن في الايمان وخذوا بالظاهر فان الله اعلم بايمانكم (بعضكم من بعض) يعنى
انكم كلكم من نفس واحدة فلا تستكفوا من نكاح الاماء عند الضرورة وانما قيل لهم ذلك لان العرب
كانت تقترب بالانساب والاحساب ويسمون ابن الامية المحجب فاعلم الله تعالى ان ذلك امر لا يلتفت اليه فلا
يتدخلكم شعوخ وانفة من التزويج بالاماء فانكم متساوون في النسب الى آدم وقيل ان معناه ان دينكم
واحد وهو الايمان وانتم مشتركون فيه ففى وقع لاحدكم الضرورة حازله ان يتزوج بالامية عند خوف
العنت وقال ابن عباس يريد ان المؤمنين بعضهم اكفاء بعض (فانكحوهن باذن اهلهن) يعنى اعطوا
الاماء الى ساداتهن واتفق العلماء على ان نكاح الامية بغير اذن سيدها باطل لان الله تعالى جعل اذن السيد
شرطا في جواز نكاح الامية (واآتوهن اجورهن) يعنى مهورهن (بالمعروف) يعنى من غير مظل ولا ضرر
وقيل معناه وآتوهن مهورا مثلهن واجعوا على ان المهر للسيدة لانه ملكه وانما اصنف ابتاء المهر الى الاماء
لانه ثمن بضعهن (محصات) يعنى عقائف (غير مسافات) يعنى غير زانيات (ولامتحذات اخدان) جمع
خدن وهو صاحب الذي يكون معك في كل امر ظاهر وباطن واكثر ما يستعمل فيمن يصاحب بشهوة
يقال خدن المرأة وخدينها يعنى جها الذي يترى بها في السر قال الحسن المسافقة هي التي كل من دعاها
تبعته وذات الاخدان هي التي تحتضن واحدا ولا تترى مع غيره وكانت العرب في الجاهلية تحرم الاولى
وتحوز الثانية فلما كان هذا الفرق معتبرا عندهم لاجرام ان الله تعالى افردها لكل واحد من هذين
القسمين بالذكر ونص على تحريمهما معا (فاذا احصن) قرئ بفتح الالف والصاد ومعناه حفظن
فروجهن وقيل معناه اسلمن وقرأ حفص بضم الالف وكسر الصاد ومعناه زوجن (فان اتين بقاحشة)
يعنى بزنى (فعلين نصف ما على المحصات من العذاب) يعنى فعلى الاماء اللاتي زين نصف ما على
الحرائر ابكارا اذا زين من الجلد ويجلد العبد لاني اذا زنى خنتين جلدة ولا فرق بين المملوك المتزوج
وغير المتزوج فانه يجلد خسين ولا رجم عليه هذا قول اكثر العلماء وروى عن ابن عباس وقال طاوس انه
لا حد على من لم يتزوج من المماليك اذا زنى لان الله تعالى قال فاذا احصن والذي لم يتزوج ليس بمحصن
واجب عنه بان معنى الاحصان عند الاكثرين الاسلام وان كان المراد منه التزويج فليس المراد منه ان
التزويج شرط لوجوب الحد عليه بل المراد منه التنبيه على ان المملوك وان كان محصنا فلا رجم عليه انما

(تفسير النسفي) قول طاهر
(والله اعلم بايمانكم) فيه تنبيه على قبول طاهر
ايما زين ودليل على ان الايمان هو التصديق
من نكاح الاماء فكلكم بنو آدم وهو نقص
عن التعبير بالانساب والتفاسير الاحساب
فانكحوهن باذن اهلهن ساداتهن وهو
حجة لما في ان لمن ان يباشر العقد بانفسهن
لانه اعتبر باذن المولى لا عقدهم وانه ليس
للعبد اولاد ان يتزوج واذا المولى
(واآتوهن اجورهن) بالمعروف واذا المولى
مهورهن بغير مظل ولا ضرر اداء الى المولى
مولى المهر فكان اداء المولى والتقدير بوقا
مولى المهر وما في ايديهن مال المولى والعقوبات
لانهم وما في ايديهن (محصات) عقوبات
مولى المهر في قولهم (غير مسافات)
حال من المفعول في وآتوهن (فاذا احصن)
ذوان عارية (ولامتحذات اخدان) ذوان سرا
والاخدان الاخلاء في السر (فان اتين
بباقحشة) زنى (فعلين نصف ما على المحصات
من العذاب) من المحصات يبدل
نفسين جلدة وقوله نصف ما على المحصات وان
على انه لا يجلد الا لاني لم يتزوج
المحصات هنا الحرائر اللاتي لم يتزوجن

حدته الجمل بخلاف الحر فخاله ثابت بهذه الآية ويان انه بالجمل لا بالرحم ثابت بالحديث وهو ما روى
عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امرأة اجدكم فتيين زياها فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت فليجلدها الحد ولا يثرب ثم ان زنت الثالثة فتيين زياها فليجلدها ولو جعل
من شعر آخر حافة في الصحيحين قوله ولا يثرب عليها أى لا يعيرها والتعير التأييس والتعير والاستقصاء
في اللوم قال الشيخ محي الدين الداوي وهذا البيع المأمور به في الحديث مستحب وليس بواجب عندنا
وعند الجمهور وقال داود وأهل الطاهر هو واجب وفيه جواز بيع الشئ الثمين بالثمن الحقير وهذا
البيع المأمور به يلزم صاحبه ان يبين حاله المشتري لانه عيب والاخبار بالعيب واجب فان قيل كيف
يكشف شيئا ويرتبه لآخيه المسلم فالجواب لعلها تستعف عند المشتري بان يعفها بنفسه او بصونها بيمينته
أو بالا حسان إليها أو بزوجها أو غير ذلك والله أعلم (ذلك) اشارة الى نكاح الامة (من خشى العنت
منكم) يعنى الزنى والمعنى ذلك من خاف أن تحمله شدة الشبق والغلبة وشدة الشهوة على الزنى وإيماء على
الزنى بالعنت لما يعقبه من المشقة وهى شدة العزوبة فاباح الله تعالى نكاح الامة بثلاث شروط عدم
القدرة على نكاح الحرة وخوف العنت وكون الامة مؤمنة (وأن تصبروا) يعنى عن نكاح الامة
متعفين (خير لكم) يعنى كذا لا يكون الولد عبد ارقيا (والله عفو رحيم) وهذا كالتوكيد لما
تقدم يعنى انه تعالى غفر لكم ورحمكم حيث أباح لكم ما أنتم محتاجون اليه قوله تعالى (يريد الله ليبين
لكم) اللام في قوله ليبين معناه ان يبين وقيل معناه يريد ابرال هذه الايات من أجل أن يبين لكم
ديكم ويوضح لكم شرعكم ومصالح أموركم وقيل يبين لكم ما يقربكم منه وقيل يبين ان الصبر على نكاح الامة
خير لكم (ويهدى لكم) أى ويرشدكم (سنن الذين من قبلكم) أى شرائع من قبلكم في تحريم الامهات
والبنات والاحوات فانها كانت محرمة على من قبلكم وقيل معناه يرشدكم الى ما لكم فيه مصلحة كما بينه لمن
كان قبلكم وقيل معناه ويهديكم الى الملة الحنيفة وهى ملة ابراهيم عليه السلام (ويتوب عليكم) يعنى
ويتجاوز عنكم ما أصبتم قبل أن يبين لكم ويرجع بكم عن المعصية التى كنتم عليها الى طاعته وقيل لما بين
لنا أمر الشرائع والمصالح وأرشدنا الى طاعته فربما وقع ما تقصير وتعريط فيما أمر به وبينه فلا جرم انه
تعالى قال ويتوب عليكم (والله عليم) يعنى بمصالح عبادته فى أمر دينهم وديانهم (حكيم) يعنى فيما
دبر من أمورهم (والله يريد أن يتوب عليكم) قال ابن عباس معناه يريد ان يخرجكم من كل ما يكره
الى ما يحب ويرضى وقيل معناه يهديكم على ما يكون سببا للتوب بكم التى يعفركم بها ما سلف من ذنوبكم وقيل
معناه ان وقع منكم تقصير فى دينه فيتوب عليكم ويعفركم (ويريد الذين يتبعون الشهوات) قيل هم
اليهود والنصارى وقيل هم اليهود خاصة لانهم يقولون ان نكاح بنت الاخت من الاب حلال وقيل هم
المجوس لانهم يستحلون نكاح الاخوات وبنات الاخوة فلما حرمهم الله قالوا اسكنم تحلون بنت الحالة
وبنت الهمّة والحالة والهمّة عليكم حرام وانكحوا بنات الاح والاخت فنزلت هذه الآية وقيل هم الزناة يريدون
ان تكونوا مثلهم (أن تميلوا) يعنى عن الحق وقصد السبيل بالمعصية (مميلاتكم) يعنى باتيانكم
ما حرم الله عليكم (يريد الله أن يخفف عنكم) يعنى ليسهل عليكم أحكام الشرائع وهو عام فى كل أحكام
الشرع ونجيب ما يسره لنا وسهله علينا احسانا منه اليانا وتفضلا واطمئنا علىنا وبثقل التكليف علينا كما
ثقلها على بنى اسرائيل فهو كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقوله تعالى وما جعل
عليكم فى الدين من حرج وكما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال نعتت بالحنيفية السهلة السمحة
وقوله تعالى (وخلق الانسان ضعيفا) يعنى فى قلة الصبر عن النساء فلا صبر له عنهن وقيل انه لصعفه
بسجده هو وهو ضعيف العزم عن قهر الهوى وقيل هو ضعيف فى أصل الخلقة لانه خلق من ماء مهين
قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) يعنى بالحرمان الذى لا يحل فى الشرع
كالربا والتمسار والغصب والسرقة والحيابة وشهادة الزور وأخذ المال باليمين الكاذبة ونحو ذلك وانما

(سورة النساء)
(ذلك) أى نكاح الامة (من خشى العنت منكم)
من خاف الاتيم الذى تؤدى اليه عليه الشهوة
وأصل العنت انكسار العظم بعد الجبر واستعير
لكل مشقة وضرب ولا ضرر اعظم من موافقة
المستهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما هو
الزنى لانه سبب الهلاك (وأن تصبروا) فى
عمل الرفع على الابتداء أى وصبركم عن نكاح
الامة متعفين (خير لكم) لانه فيه ارقاق
الولد ولا نهار حارة ولا حمة متعبة من ذلك
كله نقصان يرجع الى الناحية ومهانة والعزوة من
صفات المؤمنين وفى الحديث الحر ائصال البيت
والامة هلاك البيت (والله عفو رحيم) يريد الله ليبين لكم
(رحيم) يكشف الخدور (يريد الله ليبين لكم)
أصله يريد الله ان يبين لكم فريضة اللام مؤكده
لأرادة التبيين كما ريدت فى لا ابالا لنا كريد
اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو
خفى عليكم من مصالحكم وافاضل اعمالكم
(ويهدى لكم سنن الذين من قبلكم) وأن يهديكم
منهاج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين
والطريق التى سلكوها فى دينهم لتتقوا بهم
(ويتوب عليكم) ويوفقكم للتوبة عما كنتم عليه
من الخلاف (والله عليم) بمصالح عبادته (حكيم)
فيما شرع لهم (والله يريد أن يتوب عليكم)
التكبر لئلا تكبدوا التقدير والتقابل (ويريد)
العجزة (الذين يتبعون الشهوات) ان تميلوا اميل
عظيما) وهو الميل عن القصد والحق ولا ميل
اعظم منه بمساعدتهم وموافقتهم على اتباع
الشهوات وقيل هم اليهود ولا يستحل لهم الاخوات
لاب وبنات الاخ وبنات الاخت فلما حرمهن
الله قالوا انكم تحلون بنت الحالة والحالة
والهمّة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ
فنزلات يقول يريدون ان تكونوا زناة مثلهم
(يريد الله أن يخفف عنكم) باحلال نكاح الامة

خص الاكل بالذكر ونهى عنه تنبيهه على غيره من جميع التصرفات الواقعة على وجه الباطل لان معظم
 المقصود من المال الاكل وقيل يدخل فيه اكل مال نفسه بالباطل ومال غيره اما اكل ماله بالباطل
 فهو باعنا في المعاصي واما اكل مال غيره فقد تقدم معناه وقيل يدخل في اكل المال بالباطل جميع العقود
 الفاسدة وقوله تعالى (الا ان تكون تجارة عن تراض منكم) هذا الاستثناء منقطع لان التجارة عن
 تراض ليست من جنس اكل المال بالباطل فكان الاهم بما معنى لكن يحل اكله بالتجارة عن تراض
 يعني بطيبة نفس كل واحد منكم وقيل هو ان يخير كل واحد من المتبايعين صاحبه بعد البيع فيلزم والا
 فلهما الخيار ما لم يتفرقا لما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا تابع الرجل
 فكل واحد منهما بالخيار ما لم يتفرقا وكانا جميعا او يخير احدهما الا خرفا فان خيرا احدهما الا خرفا معا
 على ذلك فقد وجب البيع وان تفرقا بعد اذن متبايعا ولم يترك واحد منهما البيع فقد وجب البيع اخرجه
 في الصحيحين وقوله تعالى (ولا تقتلوا انفسكم) أي لا يقتل بعضهم بعضا وانما قال انفسكم لانهم اهل
 دين واحد فهم كففس واحدة وصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في حجة الوداع الا لا ترجعوا بعدي
 كفرا يضرب بعضكم رقاب بعض وقيل ان هذا نهى للانسان عن قتل نفسه (ق) عن أبي هريرة قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا
 فيها أبدا ومن تحصى سمها فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالدا فيها أبدا ومن قتل نفسه
 بحديدة فحديدته في يده يتوجأ بها في بطنه في نار جهنم خالدا فيها أبدا قوله يتردى هو الوقوع
 من موضع عال الى أسفل قوله يتوجأ يقال وجأته بالسكين اذا ضربته بها وهو يتوجأ بها أي يضرب بها
 نفسه (ق) عن جندب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان برجل جراح فقتل نفسه فقال الله
 تبارك وتعالى بدرى عبدي بنفسه حرمت عليه الجنة وفي رواية قال كان فيم كان قبلكم رجل به جرح
 فخرع فأخذ سكيناً فخر بها يده فمارق الدم حتى مات فقال الله تعالى باذنى عبدي بنفسه حرمت عليه
 الجنة وقيل في معنى قتل الانسان نفسه ان لا يفعل شيئا يستحق به القتل مثل أن يقتل فيقتل به فيكون
 هو الذي تسبب في قتل نفسه وقيل معناه ولا تقتلوا انفسكم باكل المال بالباطل وقيل معناه ولا تهلكوا
 انفسكم بان تعملوا عملا ربحا أدى الى قتلها (ان الله كان بكم رحيمًا) يعني انه تعالى من رحمته بكم
 نهاكم عن كل شيء تستوجبون به مشقة أو محنة وقيل انه تعالى أمر بني اسرائيل بقتل انفسهم ليكون ذلك
 توبة لهم وكان بكم يا أمة محمد رحيمًا حيث لم يكلفكم تلك التكليف المشقة الصعبة (ومن يفعل ذلك) يعني
 ما سبق ذكره من قتل النفس المحرمة لان الضمير يعود الى أقرب المذكورات وقيل انه يعود الى قتل النفس
 وأكل المال بالباطل لانهما مذكوران في آية واحدة وقيل انه يعود الى كل ما نهى الله عنه من أول
 السورة الى هنا (عدوانا وظلما) يعني يتجاوز الحد فيضع الشيء في غير موضعه فلذلك قيده بالعدوان
 والظلم لانه قد يكون القتل بحق وهو القصاص وكذلك قد يكون أخذ المال بحق فهذا السبب قيده
 بالوعيد وما كان على وجه العدوان والظلم وهو قوله تعالى (فسوف نصليه نارًا) أي ندخله
 في الآخرة نارًا يصلي فيها (وكان ذلك على الله يسيرًا) أي هيئنا له تعالى قادر على ما يريد قوله عز
 وجل (ان تحببوا كآثر ما تنهون عنه) اجتناب الشيء المباحة عنه وتركه جانبًا والأكبر مما كبر
 وعظم من الذنوب وعظمت عقوبته وقيل ذكر التفسير نذكر الاحاديث الواردة في الكآثر فن ذلك ما روى
 عن أبي بكرة قال كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا أنبئكم يا كبر الكآثر ثلاثا قلنا بلى يا رسول
 الله قال الاشراك بالله وعقوق الوالدين الا وشهادة الزور وقول الزور وكان متكئًا فجلس هازل يكررها
 حتى قلنا ليه سكت أخرجهما في الصحيحين (ق) عن أنس بن مالك قال ذكر لنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الكآثر فقال الشرك بالله وعقوق الوالدين وقيل انفس وقال ألا أنبئكم يا كبر الكآثر قول
 الزور وأقوال شهادة الزور (ق) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع

(تفسير الدسقي)
(وخلق الانسان ضعيفا)
وغيره من الرخص (وخلق الشهوات وعلى مشاق الطاعات
لا يصعب الذين أموالا ثا كوا أموالكم بكم
(بأيها الذين آموا لا تبغوا الثروة بالان
بالباطل) وبالباطل والغصب و التهم والتهم (الان
تكون تجارة) الان تقع تجارة تجارة كوني أي
تكون تجارة) الان تقع تجارة تجارة (عن تراض مكم)
الان تكون تجارة صادرة عن تراض بالعقد
صعة التجارة أي تجارة صادرة عن تراض بالعقد
أو بالتعاطى والاستثناء مقطوع معناه ولكن اقصدوا
كون تجارة عن تراض أو ولكن كون تجارة عن
تراض غير منهي عنه وحصل التجارة بالذكر
لان اسباب الرزق أكثرها متعلق بها والآية
تدل على جواز البيع بالتعاطى وعلى جواز
البيع الموقوف اذا وجدت الحارة لوجود الرضا
وعلى نفى خيار المجلس لان فيه الباطل بالتمرقع عن
بالتجارة عن تراض من غير تعقيد بالتمرقع عن
مكان العقد والتعقيد به زيادة على النص (ولا
تقبلوا أنفسكم) من كان من جنسكم من المؤمنين
لان المؤمنين كففس واحدة أو ولا يقتل الرجل
نفسه كما يفعل بعض الجاهلة أو معنى القتل أكل
الأموال بالباطل فظالم غيره كهل نفسه أولا
تبعوا أهواءها فقتلوا أو تركوا ما يوجب
القتل (ان الله كان بكم رحيمًا) ولرحته بكم
نبيكم على ما فيه صيانة أموالكم وبقاء أبادنكم
وقيل معناه انه امر بني اسرائيل بقتلهم بعصمهم
ليكون توبة لهم وتجيح خطاياهم وكان بكم بالامة
تجدد حيا حيث لم يكافكم تلك التكليف
الصعبة (ومن يفعل ذلك) أي القتل أي ومن
يقدم على قتل النفس (عدونا وظلمنا) لا خطا
ولا قصاصا وهما مصدران في موضع الحال
أو مفعول لهما (فسوف نصله نارًا) ندخله نارًا
مخصوصة شديدة العذاب (وكان ذلك) أي
اصلاؤه النار (على الله يسيرا) سهلا وهذا
الوعيد في حق المستحل للتخليد وفي حق غيره

(سورة النساء)

الموت بقات قبل يارسول الله وما هو قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق وأكل مال اليتيم والارث والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات العافلات المؤمنات (خ) عن ابن مسعود قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب اعظم عند الله قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك لعظيم ثم أي قال ان تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أي قال ان ترائي حليلة خارك (ح) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس واليمين الغموس وفي رواية ان اعرايا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ما الكبائر قال الاشرار بالله قال ثم اذ قال اليمين الغموس قلت وما اليمين الغموس قال الذي يقطع مال امرئ مسلم يمين هو فيها كاذب (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان من الكبائر شتم الرجل والديه قالوا هل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب الرجل أباه وامه فيسب اباه وامه وفي رواية من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه وذكر انه حديث وقال عبد الله بن مسعود اكبر الكبائر الاشرار بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن سعيد بن جبير ان رجلا سأل ابن عباس عن الكبائر أسبع هي قال هي الى السبع مائة اقرب وفي رواية الى السبعين اقرب الا له لا كبيرة مع استعمار ولا صغيرة مع اصرار وقال كل شيء عصى الله به فهو كبيرة فمن عمل شيئا منها فليست غفيرة الله فان الله لا يخلد في النار من هذه الامة الا من كان راجعا عن الاسلام أو واحدا فرضة أو مكذبا بقدر وقال علي بن أبي طالب كل ذنب ختمه الله بنار أو غضب أو اوجع أو عذاب فهو كبيرة وقال سفيان الثوري الكبائر ما كان فيه المطام فيما بينك وبين العباد والصغار ما كان بينك وبين الله تعالى لان الله تعالى كريم يعفو ويعفو واحتج لذلك بما روي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى مادم نبطان العرش يوم القيامة يا أمة محمد ان الله قد عفا عنكم جميعا المؤمنين والمؤمنات تهاجموا انطاموا وحلوا الجمعة برحمتي وقال مالك بن مغول الكبائر ذنوب أهل البدع والسيئات ذنوب أهل السنة وقيل الكبائر ذنوب العمد والسيئات الخطأ والسيئات وما استكرهوا عليه وحديث النفس المرفوع عن هذه الامة وقال السدي الكبائر ما منى الله عنه من الذنوب والسيئات مقدّماتها وتوابعها التي يقع فيها الصالح والفاسق مثل النظرة واللغة والقبلة واشباه ذلك (ق) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الرى مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والأذان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناهما البطش والرجل زناهما الخطا والقلب يهوى ويقتى ويصدق ذلك العرج أو يكذبه لفظ مسلم وقيل الكبائر الشرك وما يؤدى اليه وما دونه فهو من السيئات فقد ثبت بما تقدم من الأدلة ان من الذنوب كبائر وصغائر والى هذا ذهب الجمهور من السلف والخلف وثبت بدلائل الكتاب والسنة واذا ثبت انقسام المعاصي الى صغائر وكبائر فقولته تعالى ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه هي كل ذنب عظم فبحه وعظمت عقوبته اما في الدنيا بالحدود واما في الآخرة بالعذاب عليه (نيكفر عنكم سيئاتكم) يعني نسترها عليكم حتى تصير بمنزلة ما لم يعمل لان اصل التكفير الستر والتغطية فصغار الذنوب تكفرها الحسنات ولا تكفرها الا بالتوبة والاقلاع عنها كما ورد في الصحيح عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كفارات لما بينهن زاد في رواية ما لم تقس الكبائر وزاد في رواية أخرى ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنب الكبائر أخرجه مسلم وقوله تعالى (وندخلكم مدخلا كريما) يعني خشنا شريفا وهو الجنة والمعنى اذا اجتنبتم الكبائر واتيت بالطاعات بدخلكم مدخلا نكروا فيه قوله عز وجل (ولا تقنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) اصل التي ارادة الشيء وتشهى حصول ذلك الامر المرغوب فيه ومنه حديث النفس بما يكون وما لا يكون وقيل التي تقدير الشيء في النفس وتصويره فيها وذلك قد يكون عن تخمين وطن وقد يكون عن رؤية واكثر التي تصور ما لا حقيقة له وقيل التي عبارة عن ارادة

ليمان استحقاقه دخول النار مع وعد الله بمغفرته (ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم) عن ابن مسعود رضى الله عنهما الكبائر كل ما منى الله عنه من أول سورة النساء الى قوله ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه وعنه أيضا الكبائر ثلاث الاشرار بالله والياس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد بها انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله ككبر ما تنهون عنه وهو والكفر وفد خلكم مدخلا) مدخلا مدنى وكلاهما (وفد خلكم المصدر) (كريما) خشنا وعن ابن جعنى المكان والمصدر ثم ان آيات في سورة عباس رضى الله عنهما ثم ان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليهب لكم والله يريد ان يتوب عليكم يريد الله ان يحفف عنكم ان تحبوا كبائر ما تنهون عنه تكفر عنكم ان الله لا يعمر ان شرك به ان الله لا يظلم نفسه ما يعمل الله بهنا بكم وثبت المعتزلة بالآية على ان الكبائر غير مغفورة باطل لان الكبائر والصغائر في مشيئة تعالى سواء ان شاء الكبائر والصغائر في مشيئة تعالى سواء ان شاء عذب عليهما وان شاء عفا عنهما قوله تعالى ان شاء فعد وعد المغفرة لما دون ذلك من سيئاته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الآية تدل على ان الصغائر والكبائر يجبوزان يذهبا بالحسنات لان لفظ السيئات ينطلق عليهما ولما كان أحسن مال الغير بالباطل وقتل النفس بغير حق يقتضى مال الغير وجهه نهاهم عن تحمى ما فضل الله به بعضكم على بعض (ولا تقنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض) لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتبديروا علم باحوال العباد وبعي

ما يعلم أو يظن أنه لا يكون عن مجاهد عن أم سلمة قالت قلت يا رسول الله يغزو الرجال ولا تغزو النساء
 وإنما النصف الميراث فانزل الله ولا تمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قال مجاهد وأما أنزل
 المسلمين والمسلمات وكانت أم سلمة أول طعنة قدمت المدينة مهاجرة أخرجه الترمذي وقال هذا حديث
 مرسل وقيل لما جعل الله للذكور مثل حظ الانثيين من الميراث قالت النساء نحن أحق وأجوز إلى الزيادة
 من الرجال لأننا معاهم وهم أقوى وأقدر على طلب المعاش منا فانزل الله هذه الآية وقيل لما سئل قوله
 للذكور مثل حظ الانثيين قالت الرجال إنما يرجون النصف على النساء في الحسنات في الأنثى فيكون لها
 أجرنا على ضعف أجر النساء كما فضلنا عليهن في الميراث وقالت النساء إنما يرجون أن يكون الوزر علينا نصف
 ما على الرجال كما لنا في الميراث النصف من نصيبهم فنزلت هذه الآية والثاني على قسمين أحدهما
 أن يقتضى الإنسان أن يحصل له مال غيره مع زوال تلك النعمة عن ذلك الغير فهذا القسم هو المحمد وهو
 مذموم لأن الله تعالى يعرض نعمه على من يشاء من عباده وهذا المحمد يعرض على الله تعالى فيها
 فعل وربما اعتقد في نفسه أنه أحق بتلك النعمة من ذلك الإنسان أيضا فهذا اعتراض على الله أيضا
 وهو مذموم القسم الثاني أن يقتضى مثل مال غيره ولا يجب أن يزول ذلك المال عن الغير وهذا هو الغبطة
 وهذا ليس بمذموم ومن الناس من منع منه أيضا قال لا تلك النعمة ربما كانت مفسدة في حق
 في الدين أو الدنيا قال الحسن لا تمن مال فلان ولا مال فلان ولا تدري لعل هلاكك في ذلك المال فقل
 العبدان الله أعلم بمصالح عباده فليعرض بقضائه ولتكن أمنيته الزيادة من عمل الآخرة وليقل اللهم اعطني
 ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادى وقوله تعالى (لرجال نصيب مما كتبوا للنساء نصيب
 مما اكتسبن) قال ابن عباس يعني مما ترك الوالدان والأقربون من الميراث يقول للذكور مثل حظ
 الانثيين وقيل هذا الاكتساب في الأحرار يعني أن الرجال والنساء في الأحرار سواء لأن الحسنات
 بعشر أمثالها والسيئة بمثلها يستوي في ذلك الرجال والنساء وإن فصل الرجال في الدنيا على النساء وقيل
 للرجال نصيب مما كتبوا من أرباحهم وللنساء نصيب مما اكتسبن يعني من طاعة الأزواج وحفظ
 الفروج (واسألوا الله من فضله) قال ابن عباس يعني من رزقه وقيل من عبادته وهو سؤال التوفيق
 للعبادة وقيل لم يأمر الله عباده بالمسئلة إلا للعباد منهم وفيه تنبيه على أن العبد لا يعين شيئا في الدعاء والطلب
 ولكن يطلب من فضل الله ما يكون سببا لصلاح دينه ودنياه وآخرته وقيل لما أتى النساء أن يكن رجالا وإن
 يكونن من مثل الرجال نهاهن الله عن ذلك وأمرهن أن يسألوه من فضله فإنه أعلم بمصالح عباده (أن الله
 كان بكل شيء علما) يعني أنه تعالى أعلم بما يكون صلاحا للأنثى فليقتصر السائل على الجمل في الطلب فإن
 الله تعالى أعلم بما يصلحه فلا يقتضى غير الذي قدر له قوله تعالى (ولكل من الرجال والنساء (جعلنا مولى)
 يعني ورثة من بنى عم وأخوة وسائر العصابات (مما ترك) يعني يرثون مما ترك (الوالدان والأقربون)
 من ميراثهم فعلى هذا الوالدان والأقربون هم الموروثون وقيل معناه ولكل جعلنا مولى أى ورثة مما
 ترك وتكون ما بمعنى من يرث من تركه الميت ثم فسر المولى فقال الوالدان والأقربون فعلى هذا الوالدان
 والأقربون هم الوارثون والمعنى ولكل شخص جعلنا ورثة من تركهم وهم ولداه وأقربوه والقول الأول
 أصح لأنه مروى عن ابن عباس وغيره (والذين عاقدت أمانيكم) وقرئ عقدت بغير ألف مع التحقير
 والمعاقدة المحالفة والمعاهدة والامتناع جمع عمن يحتمل أن يراد بالقسم أو الولد أوهما جميعا وذلك أنهم
 كانوا إذا تحالفوا أخذ كل واحد منهم يد صاحبه وتحالفوا على الوفاء بالعهد والتمسك بذلك العقد وكان
 الرجل يحالف الرجل في الجاهلية ويعاقده فيقول دمي دمك وهدمي هدمك وتاركي تارك وحري حرني
 وسلي سلك ترثني وارثك وتطالبني وأطالبك وتعقل عني وأعقل عنك فيكون لكل واحد من الحلفين
 السدس في مال الآخر وكان الحكم ناسيا في الجاهلية وابتداء الإسلام فذلك قوله تعالى (فأوتهم
 نصيبهم) يعني أعطوهم حظهم من الميراث ثم نسخ الله هذا الحكم بقوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى

(تفسير النسفي) أو قبض فعلى
 بدني لكل من بسط في الرزق ولا يجسد
 لكل واحد من رضى بما قسم له ولا يجسد
 أخاه على حظه فاما محمدان يقتضى أن يقتضى
 الشيء له ويرد على صاحبه والاول منهى
 مثل ما لغيره وهو مخصص فيه والاول من
 عنه ولما قال الرجال نرجون أن يكون أجرنا على
 الصنف من أجر النساء كما ليراث وقال النساء
 يكون وزرنا على نصف وواللنساء نصيب
 (الرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء نصيب
 مما اكتسبن) وليس ذلك على حسب الميراث
 (واسألوا الله من فضله) فإن خزائنه لا تعد
 ولا تقنو ما للناس من الفضل (أن الله كان
 بكل شيء علما) فالتفضيل منه عن علم بمواضع
 الاستحقاق قال ابن عيينة لم يأمر بالمسئلة إلا
 ليعطى وفي الحديث من لم يسأل الله من فضله
 غضب عليه وفيه أن الله تعالى لم يسألكم الخبير
 الكثير عن عبده ويقول لا أعطى عبدي حتى
 يسألني وسألوكمي وعلى (ولكل) المضاف
 إليه محذوف تقديره ولكل أحد ولكل مال
 (جعلنا مولى) ورثا يلو به ويجرزوه (مما
 ترك الوالدان والأقربون) هو صفه مال محذوف
 أى من مال تركه الوالدان أو هو ممتاع به
 محذوف دل عليه المولى تقديره يرثون مما ترك
 (والذين عاقدت أمانيكم) عاقدتهم أيديكم
 وهو مبتدأ ضم معنى الشرط فوقع خبره وهو
 (فأوتهم نصيبهم) مع الفاء عقدت كوفي
 أى عقدت عهدهم أي أمانكم والمراد به عقد المولاة
 وهي مشروعة والورثة بها نائمة عند طاعة
 النكاح رضى الله عنهم وهو قولنا وتفسيره إذا
 أسلم رجل أو امرأة لا وارث له وليس بهربي ولا
 معتق فيقول لا تروا ليك على أن تعقل إذا
 جنبت وترث مني إذا مت ويقول الآخرة قلت
 أنه قد ذلك ويرث الأعلى من الأسفل

بعض في كتاب الله وقال ابن عباس نزلت هذه الآية في الدين آخى بينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 المهاجرين والأنصار لما قدموا المدينة وكانوا يتوارثون بتلك المؤاخاة دون النسب والرحم فلما نزلت ولكل
 جعلنا مولى مما ترك نبيها ثم قال والذين عاقبت إيمانكم ما يؤهم نصيبهم كان الرجل يجالف
 الميراث ويوصي له وفي رواية أخرى عنه قال والذين عاقبت إيمانكم ما يؤهم نصيبهم كان الرجل يجالف
 الرجل ليس ينهب ما نسب فيترك أحدهما الآخر فتسخ ذلك بسورة الاتفال فقال وأولوا الأرحام بعضهم
 أولى ببعض في كتاب الله وقال سعيد بن المسيب كافر يتوارثون بالتبني بهذه الآية ثم نسخ ذلك وذهب
 قوم إلى أن الآية ليست بمنسوخة بل حكمها باق والمراد بقوله والذين عاقبت إيمانكم الخلفاء والمراد من
 قوله ما يؤهم نصيبهم يعني من النصرة والنصيحة والموافاة والمصافاة ونحو ذلك فعلى هذا لا تكون منسوخة
 وقيل نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق عن داود بن الحصين قال كنت أقرأ على أم سعد بنت
 الربيع وكانت يتيمة في حجر أبي بكر الصديق فقرأت والذين عاقبت إيمانكم فقالت لا تقرأ والذين عاقبت
 إيمانكم إنما نزلت في أبي بكر وابنه عبد الرحمن حين أبي الإسلام خلف أبو بكر لا يؤثره فلما أسلم أمره الله
 أن يؤثمه نصيبه أخرجه أبو داود وعلى هذا ما نسخ أيضا فن قال أن حكم الآية باق إنما كانت
 المعاقبة في الجاهلية على النصرة لا غير والإسلام لم يغير ذلك ويدل عليه ما روى عن جابر بن مطعم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الإسلام وإما حلف كان في الجاهلية لم يرد الإسلام إلا شدة
 أخرجه مسلم وقوله تعالى (إن الله كان على كل شيء شهيدا) قال عطاء بن ريدانه لم يعب عنه علم ما خلق وبرأ
 فعلى هذا الشهادة بمعنى الشاهد والمراد منه علمه بجميع الأشياء وقيل الشاهد هو الشاهد على الخلق
 يوم القيامة بكل ما عملوه فعلى هذا الشاهد بمعنى الخبير وفيه وعد لاطاعتين ووعد للعصاة المخالفين قوله
 عز وجل (الرجال قوامون على النساء) نزلت في سعد بن الربيع وكان من النقباء وفي أمرأة حبيبة
 بنت زيد بن أبي زهير ويقال أمرأة بنت محمد بن مسلمة وذلك ما نشرته عليه فاطمة ما نطق أبوها معها
 إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أفرشته كريمة فاطمة ما فقال النبي صلى الله عليه وسلم لتقتص من
 زوجها فاصرف مع أيها لتقتص منه فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرجعوا هذا جبريل أتاني فأمر
 الله هذه الآية فقال النبي صلى الله عليه وسلم أردنا أمرا أو أراد الله أمرا والذي أراد الله خير ورفع
 القصاص فقوله تعالى الرجال قوامون على النساء أي متسلطون على تأديب النساء والأخذ على
 أيديهن قال ابن عباس أمر وأعلمين فعلى المرأة أن تطيع زوجها في طاعة الله والقوام هو القائم بالمصالح
 والتدبير والتأديب فالرجل يقوم بأمر المرأة ويحفظها ولما أثبت القيام للرجال على النساء بين
 السبب في ذلك فقال تعالى (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعني أن الله تعالى فضل الرجال على
 النساء بأمر منهنز لأداة العقل والدين والولاية والشهادة والجمعة والجماعات وبالامامة لأن منهم
 الأنبياء والخلفاء والأئمة ومنهم الرجل يتزوج بأربع نسوة ولا يجوز للمرأة غير زوج واحد ومنهنز بأداة
 المصيب في الميراث والتعصيب في الميراث وينده الطلاق والنكاح والرجعة واليه الانتساب فكل هذا
 يدل على فضل الرجال على النساء ثم قال تعالى (وبما أنفقوا من أموالهم) يعني وبما أعطوا من مهر والنساء
 والمنفقة عليهم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كنت أمرا أحدا أن يسجد لأحد
 لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها أخرجه الترمذي (والصالحات) يعني المحسنات العاملات بالخير (قانتات)
 أي مطيعات لازواجهن وقيل مطيعات لله (حافظات للغيب) لفروجهن في عيبة أزواجهن لئلا
 يلحق الزوج العار بسبب زناها ويلحق به الولد الذي هو من غيرته وقيل معناه حفظ سر زوجها وحفظ ماله
 وما يجب على المرأة من حفظ متاع البيت في غيبة زوجها عن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله أي النساء
 خير قال التي تسره إذا نظر إليها وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره أخرجه النسائي ورواه
 البيهقي بسندنا العلي عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امرأة إذا نظرت

(سورة النساء)
 (إن الله كان على كل شيء شهيدا)
 الغيب والشهادة وهو أبلغ وعد ووعد
 قوامون على النساء) يقومون عليهم
 ناهين كما يقوم الولاء على الرعايا ويسموا
 لذلك (بما فضل الله بعضهم على بعض)
 الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني
 كما هو مفسر في بعضهم للرجال والنساء يعني
 بعضهم وهم الرجال على بعض وهم النساء
 والعزم والخزم والرأى والقوة والعز وكمال
 الصوم والصلاة والنجوة والخلافة والامامة
 والأذان والخطبة والجماعة والجمعة وتكبير
 التشريق غداي خيفة ربه الله والشهادة في
 المحدثود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب
 فيه ومالك النكاح والطلاق واليهام (وبما أنفقوا من
 وهم أصحاب الحي والعائم) وبما أنفقوا من
 أموالهم) وبما أنفقوا من أموالهم) وبما أنفقوا من
 نفقته عليهم ثم قسمهن على نوعين البوع
 الأول (والصالحات قانتات) مطيعات قانتات
 بما عليهن للزوج (حافظات للغيب) لواجب
 الغيب وهو خلاف الشهادة أي إذا كان
 الأزواج غير شاهدين لم يحفظن ما يجب عليهن
 حفظه في حال الغيبة من المهر والبيوت
 والأموال وقيل الغيب لا سرارهم

النساء إذا أمرتها أطاعتك وإذا غيب عنها حفظك في ما لمسها ونقصها ثم تلا الرجل قوامون على
النساء الآية وقوله تعالى (بما حفظ الله) يعني بما حفظه الله حين أوصى بين الأزواج وأمرهم
بأداء المهر والنفقة اليهن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا
فإن المرأة خلقت من ضلع أعوج وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كمرتبه وإن تركته لم يزل
أعوج فاستوصوا بالنساء وقيل في معنى الآية بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ العيب وقيل
بما حفظ الله من حقوقهن على أزواجهن حيث أمرهم بالعدل فبين وأما كهن بمعروف أو تسريحهن
بإحسان (واللاني تخافون) أي تعلمون وقيل تفنون (تدورهن) أي شروهن وأصل الشوز
الارتقاع ونشوز المرأة هو بغضها زوجها ورفع نفسها عن طاعته والتكبر عليه وقيل دلالات الشوز
قد تكون بالقول والفعل فالقول مثل أن كانت تلبسه إذا دعاها وتضع له إذا خاطبها والفعل مثل أن كانت
تقوم له إذا دخل عليها وتسرع إلى أمرها إذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (تدورهن) يعني
أولم تقيمه إذا دعاها ولم تبادر إلى أمره إذا أمرها ذلك على نشوزها على زوجها (تدورهن) يعني
إذا ظهر منهن أمارات الشوز فغظوهن بالتخوف بالقول وهوان يقول لها اتقي الله وخافيه قال لي عليك
حقا وأرجعي عما أنت عليه وأعلى أن طاعتي فرض عليك ونحو ذلك فإن أصرت على ذلك هجرها
في المضجع وهو قوله تعالى (واهجرهن في المضجع) يعني أن لم ينزع عن ذلك بالقول فاهجرهن
في المضجع قال ابن عباس هو أن يولها يظهره في الفراش ولا يكلمها وقيل هو أن يعتزل عنها إلى فراش
آخر (واضر بوهن) يعني أن لم ينزع بالهجر أن ضربها يعني ضربا غير مبرح ولا شائن قيل هو أن يضربها
بالسواك ونحوه وقال الشافعي الضرب مباح وتركه أفضل عن عمرو بن الأحوص أنه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجة الوداع يقول بعد أن حمد الله وأثنى عليه وذكر ووعظ فذكر في الحديث قصة فقال
الافاستوصوا بالنساء خيرا فأنما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئا غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة
مبينه فإن فعلن فاهجرهن في المضجع واضربوهن ضربا غير مبرح فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
أخرجه الترمذي بزيادة فيه قوله عوان جمع عائنة أي أسيرة شبه المرأة ودحوها تحت حكم زوجها
بالأسير والضرب المبرح الشديد الشاق (فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا) أي لا تطلبوا عليهن
طريقة تحتجون بها عليهن إذا فتن بواجب حقكم عن حكيم بن معاوية عن أبيه قال قلت يا رسول الله ما حق
زوجة أحدكم عليه قال أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تجرح
إلا في البيت أخرجه أبو داود قوله ولا تقبح أي لا تقل قبحك الله (ق) عن عبد الله بن زمعة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم لعده بجامعها أو قال يضاجعها من آخر
اليوم عن أبياس بن عبد الله بن أبي ثئاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا النساء فجاء عمر
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زبرت النساء على أزواجهن فرخص في ضربهن فأطاف بال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون أزواجهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد
طاف بال محمد نساء كثير يشكون أزواجهن ليس أولئك بخياركم أخرجه أبو داود وأياس بن عبد الله هذا
قد اختلف في صحته وقال البخاري لا يعرف له صحة قوله زبرت يقال زبرت المرأة على زوجها إذا شرت
واجترأت عليه وأطاف بالشئ أطاطبه ففي هذه الأحاديث دليل على أن الأولى ترك الضرب للنساء فإن
احتاج إلى ضربها لتأديب فلا يضربها ضربا شديدا أو ليكن ذلك مفرقا ولا يوالي بالضرب على موضع
واحد من بدنها وليتق الوجه لأنه مجمع الحاسن ولا يبلغ بالضرب عشرة أسواط وقيل ينبغي أن يكون
الضرب بالمنديل واليد ولا يضرب بالسوط والعصا وبالجملة فالتخفيف بالبلغ شيء أولى في هذا الباب
واختلف العلماء فقال بعضهم حكما الآية مشروعة على الترتيب فإن ظاهر اللفظ وأدل على الجمع
الأن مجرى الآية يدل على الترتيب قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه يعطى بالسنة ما استهت

(تفسير النسفي)
(بما حفظ الله) بما حفظه الله حين أوصى بين
الأزواج بقوله واستوصوا بالنساء خيرا
حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ العيب
أف حفظ الله ما هن حيث صبرهن
أف حفظ الله ما هن حيث صبرهن
والثاني (واللاني تخافون) أي تعلمون
زبرت النساء عن ابن عباس رضي الله عنهما
المرتفع والنسوة عن ابن عباس ولا تطيع أمره
هو أن تستخف بحق زوجها ولا تطيع أمره
خوفوهن عقوبة الله تعالى
(فغظوهن) غظوهن عقوبة الله تعالى
والضرب والعظة كلام يبين القلوب القاسية
ويرعب العبيات المرافقة (واهجرهن في
المضجع) في المرافقة أي لا تدخلوهن تحت
الليف وهو كناية عن الجماع أو هو أن يولها
طهره في المضجع لأنه لم يقبل عن المضجع
(واضر بوهن) ضربا غير مبرح أمر بوهن
أولاً ثم بوهن في المضجع ثم بالضرب إن
لم ينجح فبمن الوطء والمخير (فإن أطعنكم) بترك
النشوز (فلا تبغوا عليهن سبيلا) فإن يولوا عنهن
بغيت الأمر أي طلبته

فلا سبيل له عليها فان ابت هجره فضعها فان ابت ضربها فان لم تتعظ بالضرب بعث الحكم وقال آخرون
 هذا الترتيب مراعى عند خوف النشوز أو ما عند تحقق النشوز فلا بأس بالجمع بين الكل وقيل له
 ان يعظها عند خوف النشوز وهل له ان يهجرها فيه احتمال ذلك وله عند ظهور النشوز ان يعظها
 وان يهجرها أو يضربها عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسئل الرجل فيم ضرب امرأته
 أخرجه ابوداود (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته
 الى فراشه فابت ان تجيء فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأتى عليه الا كان الذي في السماء
 ساخطا عليها حتى يرضى عنها وفي رواية اذا بات مهاجرة فرائس زوجها لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي أخرى
 حتى ترجع عن طلاق بن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دعا الرجل امرأته الى حاجة فلتأته
 وان كانت على التنزور أخرجه الترمذي وله عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 لا تؤدي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من المحور العين لا تؤذيه قالتك الله فاعما هو دخيل
 عندك يوشك ان يعارقك النسا وله عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا امرأة ماتت
 وزوجها راض عنها دخلت الجنة وقوله تعالى فان أطعتمكم يعني فان رجعت عن النشوز الى طاعتكم
 عنده هذا التأديب فلاتعوا عليهن سيلا يعني فلاتطلبوا عليهن الضرب والمجبران على سبيل التعنت
 والأيذاء وقيل معناه ازيلوا عنهن التعرض بالاذى والتوبيخ ولا تخنوا عليهن الذنوب وقيل معناه
 لا تكافوهن محبتكم فان القلب ليس بأيديهن (ان الله كان عليا كبيرا) المعنى في صفة الله تعالى
 معناه الرفيع الذي يعلوه وصف الواصفين ومعرفة العارفين العلى بالاطلاق الذي يستحق جميع
 صفات المدح والكبر هو المستعنى عن غيره وذلك هو الله تعالى الموصوف بالجلال والعظمة والكبرياء
 وكبر الشأن الذي يصغر كل أحد لكبريائه وعظمته والمعنى ان الله متعال من ان يكلف عباده
 ما لا يطيقونه وقيل ان النساء وان صعق عن دفع طلم الرجال عنهن فان الله كبير قادر على ان يتصرف
 لمن يمتن طلمهن من الرجال وقيل معناه ان الله مع علوه وكبريائه يقبل توبة العاصي اذا تاب ويغفر له فاذا
 تاب المرأة من نشوزها فالاولى بكم ان تقبلوا توبتها وتر كوامعائتها واعلموا ان قدرته عليكم أعظم من
 قدرته عليكم على من تحت أيديكم فأنتم أحق بالفروع عن جنى عليكم قوله تعالى (وان خفتم) يعني
 وان علمتم وتيقنتم وقيل معناه الطن أي ظننتم (شقاق بينهما) يعني بين الزوجين واصل الشقاق
 المخالفة وكوب كل واحد من المتخالفين في شق غير شق صاحبه أو يكون أصله من شق العصا وهو ان يقول
 كل واحد من الزوجين ما يشق على صاحبه سماعه وذلك انه اذا ظهر بين الزوجين شقاق ومخالفة واشتبه
 حالهما ولم يفعل الزوج الصلح ولا الصفح ولا العفوة وكذلك الزوجة لا تؤدي الحق ولا الفدية وتخرج الى ما لا
 يحل قولها ولا وفاء قوله تعالى (فابعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها) اختلاف في الخطابين بهذا ومن
 المأمور ببعثة الحكمين فليل الخطاب بذلك هو الامام أو نائبه لان تنفيذ الاحكام الشرعية اليه وقيل
 الخطاب بذلك كل أحد من صامحي الامة لان قوله تعالى فابعثوا خطاب الجمع وليس جملة على البعض
 أولى من جملة على البقية فوجب جملة على الكل فعلى هذا يجب ان يكون أمر الاحاد الامة سواء وجد الامام
 أو لم يوجد فلا صامحين ان يبعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها أو يضاف هذا مجرى مجرى دفع الضرر فلا كل
 واحد ان يقوم به وقيل هو خطاب للزوجين فاذا حصل بينهما شقاق بعثا حكماء من أهله وحكماء من
 أهلها (ان يريدوا صلاحا) يعني الحكمين وقيل الزوجين (يرفق الله بينهما) يعني بالصلاح والالفة وروى
 النسائي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما فئام من
 الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال علي فابعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها ثم
 قال للحكمين تدرين ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما فقالت المرأة

(سورة النساء)

(ان الله كان عليا كبيرا) أي ان علت أيديكم
 عليهن فاعلموا ان قدرته عليكم أعظم من
 قدرته عليكم عليهن فاجتنبوا ظلمهن وان الله كان
 عليا كبيرا وابعثوا حكماء من أهله وحكماء من
 أهلها (ان يريدوا صلاحا) يعني الحكمين وقيل الزوجين
 (يرفق الله بينهما) يعني بالصلاح والالفة وروى
 النسائي بسنده عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه جاءه رجل وامرأة ومع كل واحد منهما فئام من
 الناس فقال علام شأن هذين قالوا وقع بينهما شقاق قال علي فابعثوا حكماء من أهله وحكماء من أهلها ثم
 قال للحكمين تدرين ما عليكما عليكما ان رايتما ان تجمعا جعتما وان رايتما ان تفرقا فرقتما فقالت المرأة

الله قال من أدرك والديه عند الكبر أو أحدهما ثم لم يدخل الجنة قوله تعالى (وبدى القريب) أى واحبنا
الى ذى القرابة وهو ذورجه من قبل أمه وأبيه (ق) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره فليصل رجه معنى ينسأله في اثره يؤثر له في
اجله وعمره وقوله تعالى (واليتامى والمساكين) أى واحسنوا الى اليتامى واتموا امر بالاحسان اليهم لأن
اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر وعدم المشفق والمساكين هو الذى ركبته ذل الفاقة والفقر فتمسكن
لذلك (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك فى البيت فى الجنة هكذا وأشار
بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا (ق) عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعى على
الارملة والمساكين كالجاهدى سيد الله واحسبه قال وكالقاتم الذى لا يفتر وكالصائم لا يفطر وقوله تعالى
(والجار ذى القربى والجار المجنب) أى واحسنوا الى الجار ذى القربى وهو الذى قرب جواره منك والجار
المجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجار ذى القربى هو القريب والجار المجنب هو الاجنبى الذى
ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصىنى
بالمجاور حتى طمئت امة سيورته وعن عائشة مثله (خ) عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لى جارين
فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما بابا منك (م) عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا ذر اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي رواية قال اوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم
قال اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم منها بماء معروف (ق) عن
ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول
الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل والشروور
(ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة
معناه ولو ان تهدى اليها فرسن شاة وهو الظلف وأراد به الشئ المحقر (ق) عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقوله تعالى (والصاحب بالمجنب) قال
ابن عباس هو الرقيق في السفر وقيل هى المرأة تكون معك الى جنبك وقيل هو الذى يحبك رجاء نفعك
عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه
وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقوله تعالى (وابن
السبيل) يعنى المسافر المحتار بلك الذى قد انقطع به وقال الا كثرون المراد بابن السبيل الضيف يمر بك
فذكره وتحسن اليه (ق) عن ابى شريح خويلد بن عمرو العدوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائره قالوا وما جائره يا رسول الله قال يومه
وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليقل خيرا أو ليصمت رادى رواية ولا يحمل رجل ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه قالوا يا رسول الله وكيف
يؤتمنه قال يقيم عنده ولا شئ عنده يقر به به قوله جائره يومه وليلته الجائرة العطية أى يقرى الضيف ثلاثة
ايام ثم يعطيه ما يجوز به من منزل الى منزل وقيل هو ان يكرم الضيف فاذا سافر اعطاه ما يكفيه يوما وليلة
حتى يصل الى موضع آخر وقوله ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه أى يوقعه فى الاثم لانه اذا أقام عنده ولم يقره
اثم بذلك وقوله تعالى (وما ملكت ايمانكم) يعنى ايمانكم فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم ان لا يكلفهم
ما لا يطيقون ولا يؤذهم. بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر
الكفاية عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سئ
المسكين اخرجه الترمذى عن رافع بن مكيت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن المسكين تماء وسوء المخلق
شؤم اخرجه ابوداود ودوله عن على بن أبى طالب قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

(سورة النساء)
(وبدى القريب) أى واحبنا
الى ذى القرابة وهو ذورجه من قبل أمه وأبيه (ق) عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من سره ان يبسط له في رزقه وينسأله في اثره فليصل رجه معنى ينسأله في اثره يؤثر له في اجله وعمره وقوله تعالى (واليتامى والمساكين) أى واحسنوا الى اليتامى واتموا امر بالاحسان اليهم لأن اليتيم مخصوص بنوعين من العجز الصغر وعدم المشفق والمساكين هو الذى ركبته ذل الفاقة والفقر فتمسكن لذلك (خ) عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياك فى البيت فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئا (ق) عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعى على الارملة والمساكين كالجاهدى سيد الله واحسبه قال وكالقاتم الذى لا يفتر وكالصائم لا يفطر وقوله تعالى (والجار ذى القربى والجار المجنب) أى واحسنوا الى الجار ذى القربى وهو الذى قرب جواره منك والجار المجنب هو الذى بعد جواره عنك وقيل الجار ذى القربى هو القريب والجار المجنب هو الاجنبى الذى ليس بينك وبينه قرابة (ق) عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصىنى بالمجاور حتى طمئت امة سيورته وعن عائشة مثله (خ) عن عائشة قالت قلت يا رسول الله ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما بابا منك (م) عن ابى ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك وفي رواية قال اوصانى خليلي صلى الله عليه وسلم قال اذا طبخت مرققة فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت من جيرانك فاصبهم منها بماء معروف (ق) عن ابى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله لا يؤمن قيل من يا رسول الله قال الذى لا يامن جاره بوائقه وسلم لا يدخل الجنة من لا يامن جاره بوائقه البوائق الغوائل والشروور (ق) عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا نساء المؤمنات لا تحقرن جارة لجارتها ولو فرسن شاة معناه ولو ان تهدى اليها فرسن شاة وهو الظلف وأراد به الشئ المحقر (ق) عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقوله تعالى (والصاحب بالمجنب) قال ابن عباس هو الرقيق في السفر وقيل هى المرأة تكون معك الى جنبك وقيل هو الذى يحبك رجاء نفعك عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره أخرجه الترمذى وقال حديث حسن وقوله تعالى (وابن السبيل) يعنى المسافر المحتار بلك الذى قد انقطع به وقال الا كثرون المراد بابن السبيل الضيف يمر بك فذكره وتحسن اليه (ق) عن ابى شريح خويلد بن عمرو العدوى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائره قالوا وما جائره يا رسول الله قال يومه وليلته والضيافة ثلاثة ايام فما كان وراء ذلك فهو صدقة عليه وقال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت رادى رواية ولا يحمل رجل ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه قالوا يا رسول الله وكيف يؤتمنه قال يقيم عنده ولا شئ عنده يقر به به قوله جائره يومه وليلته الجائرة العطية أى يقرى الضيف ثلاثة ايام ثم يعطيه ما يجوز به من منزل الى منزل وقيل هو ان يكرم الضيف فاذا سافر اعطاه ما يكفيه يوما وليلة حتى يصل الى موضع آخر وقوله ان يقيم عند أخيه حتى يؤتمنه أى يوقعه فى الاثم لانه اذا أقام عنده ولم يقره اثم بذلك وقوله تعالى (وما ملكت ايمانكم) يعنى ايمانكم فاحسنوا اليهم والاحسان اليهم ان لا يكلفهم ما لا يطيقون ولا يؤذهم. بالكلام الخشن وان يعطيهم من الطعام والكسوة ما يحتاجون اليه بقدر الكفاية عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة سئ المسكين اخرجه الترمذى عن رافع بن مكيت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال حسن المسكين تماء وسوء المخلق شؤم اخرجه ابوداود ودوله عن على بن أبى طالب قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة

يعني وأي شيء عليهم وأي وبال وتبعة تلحقهم (لو أموا بالله واليوم الآخر وأتقوا ما رزقهم الله) أي
أي وبال عليهم في الإيمان بالله والافتقار في سبيله وابتغاء مرضاته (وكان الله بهم عليما) يعني لا يخفي
عليه شيء من أعمال هؤلاء الذين ينفقون أموالهم لأجل الرياء والسعي فقيه وعبد وتهديد لهم قوله
عز وجل (إن الله لا يظلم مثقال ذرة) نظم الكلام وماذا علمهم لو أموا وأتقوا فإن الله لا يظلم ولا يبخس
ولا ينقص أحدا من ثواب عمله مثقال ذرة يعني وزن ذرة وقال ابن عباس الذرة رأس عملة حراء وقيل
الذرة كل جزء من أجزاء الهباء الذي يكون في الكوة إذا كان فيها ضوء الشمس لا وزن لها وهذا مثل ضربته
الله تعالى لا قل الأشياء والمعنى إن الله تعالى لا يظلم أحدا شيئا من قليل ولا كثير فخرج الكلام على
أصغر شيء يعرفه الناس (وان تلك حسنة يضاعفها) يعني الحسنة بعشرة أمثالها وقيل هذا عند
الحساب من بقي له من الحسنات مثقال ذرة ضاعفها الله له إلى سبعمائة وإلى أجر عظيم قال قتادة لأن
تفضل حسنتي على سبعمائة مثقال ذرة أحب إلى من الدنيا وما فيها (م) عن أنس بن مالك في قوله تعالى
إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله لا يظلم
مؤمنًا حسنة يعطي بها في الدنيا ويجزي بها في الآخرة وأما الكافر فيعطي بحسنات قد عمل بها في الدنيا
حتى إذا أفصى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزي بها عن عبد الله بن عمرو بن العاص إن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن الله تعالى سيخلص رجلا من أمي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتكروا هذا شيئا طيبا كتبني الحافظون فيقول
لا يرب فيقول أفلك عذري فيقول لا يرب فيقول تعالى بلي إن لك عندنا حسنة فأنه لا يظلم عليك اليوم
فيخرج بطاقة فيها أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول
يأرب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال فأنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا ينقل مع انهم الله شيء أخرجه الترمذي (ق) عن أبي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يصرب الجسر على سهن وتجعل الشفاعة ويقولون اللهم سلم قيل
يا رسول الله وما الجسر قال دحض منزلة فيه خطاطيف وكلاليب وحسكة تكون بنجد فيها شويكة يقال
لها السعدان فيمر المؤمنون كطرف العين وكالبرق وكالحج وكالطير وكأويد الخيل والركاب فتناج مسلم
ومخدوش ومرسل ومكدوش في نار جهنم حتى إذا خلص المؤمنون من النار فالذي نفس يده مامن أحد
منكم بأشد مناشدة لله في استقصاء الحق من المؤمنين يومئذ للقيام لا حوائجهم الذين في النار وفي رواية
خا أنتم بأشد مناشدة في الحق قديتين لكم من المؤمنين يومئذ للقيام إذا رأوا أنهم قد نجوا في آخوانهم
يقولون ربنا كانوا يصومون ومعناو يصلون ويحجون فيقال لهم آخر جوامن عرفتم فحرم صورهم على النار
فيخرجون خلقا كثيرا قد أخذت النار إلى نصف سابقه وإلى ركبتيه ثم يقولون ربنا ما بقي فيها أحد من
أمرتنا به فيقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال دينار من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم
يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينار من خير
فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به ثم يقول أرجعوا فن وجدتم في
قلبه مثقال ذرة من خير فأخرجوه فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقولون ربنا لم ندر فيها أحد من أمرتنا به
يقول إن لم تصدقوني بهذا الحديث فاقروا أن شئتم إن الله لا يظلم مثقال ذرة وإن تك حسنة يضاعفها
ويؤثر من لذه أجر عظيم فيقول الله تعالى شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق
ألا رحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها قوم لم يعملوا خيرا قط قد عادوا جحما فلقهم
في نهر في أفواه الجحمة يقال له نهر الحياة فيخرجون كما تخرج الحبة في جيل السيل إلا ترزها تكون إلى
الحجر وإلى الشجر ما يكون إلى الشمس أصغر وأخضر وما يكون منها إلى الظل يكون أبيض
فقالوا يا رسول الله كأنك كنت ترعى بالبادية قال فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم تعرفهم أهل
الجحمة هؤلاء الله الذين أدخلهم الله الجحمة بغير عمل عملوا ولا خير قدموه ثم يقول ادخلوا الجنة فها

(سورة النساء)

(وماذا علمهم لو أموا بالله واليوم الآخر
وانتقوا ما رزقهم الله) وأي تبعة ووبال عليهم
في الإيمان والافتقار في سبيله والله والمراد بالدم
والتيوبخ والعاق ماصرك لو كنت باراً وقد علم أنه
كما يقال للعاق ماصرك لو كنت باراً وقد علم أنه
لا مضرة في البر ولو كان دم وتوبخ (وكان
الله بهم عليما) وعبد (إن الله لا يظلم مثقال
ذرة) هي النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضي
الله عنهما أنه إذا دخل يده في التراب فرقع ثم رفع
فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل
خزعة من أجزاء الهباء حسنة وانما أنت ضمير
وان بك مثقال الذرة مضاف إلى مؤثر حسنة يجازي
التيقال له كونه مضافا إلى مؤثر حسنة يجازي
على كان التامة وحذفت النون من تكن تحقها
لكنه لا يستعمل (يضاعفها) يضاعف ثوابها
رضعها أمي وشامي

رأيتوه فهو لكم فيقولون ربنا أعطيتنا ما لم تعط أحدا من العالمين وقول لكم عندى أفضل
من هذا فيقولون ربنا أى شئ أفضل من هذا فيقول رضائى فلا أشخط عليكم أبدا لفظ جميل
وهو بعض حديث وقال بعضهم هذه الآية واردة فى المحصوم ويدل عليه ما روى عن عبد الله
ابن مسعود قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين ثم نادى مناد من عند الله الامن
كان يطلب مظلة فليجيئ الى حقه فليأخذها قال فيفرح المرء ان يكون له الحق على والده أو ولده
أو زوجته أو أخيه فيأخذ منه وان كان صغيرا ومصدق ذلك فى كتاب الله تعالى قوله تعالى فاذا نفخ
فى الصور فلا اسباب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ويؤتى بالعبد وينادى مناد على رؤس الاولين والآخرين
هذا فلان بن فلان من كان له عليه حق فليات الى حقه ثم يقال له آت هؤلاء حقوقهم فيقول أى رب
من ابن وقد ذهبت الدنيا فيقول الله تعالى للملائكة انظروا فى اعمال الصالحات فأعطوهم منها فان بقي
مثقال ذرة من حسنة قالت الملائكة بار بنا وهو أعلم بذلك اعطينا كل ذى حق حقه وبقي له مثقال ذرة
من حسنة فيقول للملائكة ضعوهما العبدى وادخلوه بفضل رجى الجنة ومصدق ذلك فى كتاب الله ان
الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجر اعظيما أى الجنة وان كان عبد اشقى
قالت الملائكة انما فنت حسنة وبقي طالبون كثير فيقول الله تعالى خذوا من سيئاتهم فأضعفوها الى
سيئاتهم ثم اكتبوا له كتابا الى النار أخرج البغوى بغير سيئته عن ابن مسعود موقوفا وأخرج ابن
جرير الطبري عن ابن مسعود فعنى الآية على هذا التأويل ان الله لا يظلم مثقال ذرة للخصم على خصمه
بل يأخذها له منه ولا يظلم مثقال ذرة سبق له بل يثيبه عليها ويضاعفها له فذلك قوله تعالى وان تك
حسنة يضاعفها أى يجعلهاضاعفا كثيرة (ويؤت من لدنه) يعنى من عنده (أجر اعظيما) يعنى الجنة
والمعنى ويعط من عنده أجر اعظيما يعنى عوضا من حسنة وذلك العوض هو الجنة وقال أبو هريرة اذا قال
الله عز وجل أجر اعظيما فمن يقدر قدره قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد) يعنى فكيف
يكون حال هؤلاء المشركين والمنافقين يوم القيامة اذا جئنا من كل أمة بشهيد قال ابن عباس يريد بنبيها
والمعنى انه يؤتى بنبي كل أمة يشهد عليها ولها (وجئناك) يا محمد (على هؤلاء شهداء) يعنى تشهد على
هؤلاء الذين سمعوا القرآن وخوطبوا به بما عملوا (ق) عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقرأ على القرآن فقلت يا رسول الله اقر أعليك وعليك أنزل قال انى أحب أن أسمعه من غيرى
قال وقرأت عليه سورة النساء حتى جئت الى هذه الآية فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئناك على
هؤلاء شهداء قال حسبك الآن قال فالتفت اليه فاذا عيناه تذرفان زاد مسلم شهيد امدت ففهم أو قال
ما كنت فيهم شك أحذروا ته وقوله تعالى (يومئذ) يعنى يوم القيامة (يؤد) أى يقتل (الذين كفروا) يعنى
جحدوا وحادية الله تعالى (وعصوا الرسول) يعنى فيما أمرهم به من توحيد الله عز وجل (لوتسويهم
الارض) يعنى لو صاروا فيها وسويت عليهم وقيل انهم وودوا ان يعثوا لانهم انما كانوا فى الارض وهى
مستوية عليهم وقال الكلبي يقول الله تعالى للبهائم والوحوش والطيور والسباع كونى ترابا فتسويهم
الارض فعند ذلك يقتل الكافر لو يكون ترابا (ولا ياتون الله حديثا) قال ابن عباس فى رواية خطأ
ودوا لتسويهم الارض وانهم لم يكونوا كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم ولا كفروا به ولا نفاقوه فعلى
هذا القول يكون الكتمان ما كتموا فى الدنيا من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته وهو كلام متصل بما
قبله وقيل هو كلام مستأنف قال سعيد بن جبير سأل رجل ابن عباس فقال انى أجدى القرآن اشياء
تختلف على قال هات ما يختلف عليك قال منها قوله ولا ياتون الله حديثا وقوله تعالى والله ربنا ما كنا
مشركين فقد كتموا فقال يغفر الله تعالى لاهل الاسلام ذنوبهم ويدخلهم الجنة فيقول المشركون تعالوا
نقول ما كنا مشركين فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين رجاء أن يغفر لهم فتحتم على أقواهم وتنتطق
أيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك عرفوا أن الله لا يكتم حديثا وعند هؤلاء الذين كفروا

(تفسير النسفي) ويعط صاحبها
(ويؤت من لدنه أجر اعظيما) ويعط صاحبها
من عنده أو باعظيما وما وصفه الله العظيم من
يعرف مقدار مع انه سعى متاع الدنيا قليلا
وفيه ابطال قول المعتزلة فى تخليدهم من كتب
الكبرى مع ان له حسنة كثيرة (فكيف)
يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم
اذا جئنا من كل أمة بشهيد (وجئناك) يا محمد (على
بما فعلوا وذنوبهم) (شهادا) حال أى شاهد
هؤلاء أى اميتك (شهادا) حال أى شاهد
على من آمن بالانفاق وعن ابن مسعود رضى
وعلى من نافق بالانفاق وسورة النساء على رسول الله
الله عنه انه ذرأه حتى يبلغ قوله وجئناك على
صلى الله عليه وسلم حتى يبلغ قوله (يؤد الذين
هؤلاء شهداء) (يومئذ) طرف لوتسويهم
وسلم وقال حسبك (وعصوا الرسول) الارض كفى
كفروا بالله (لوتسويهم) الارض كفى
الارض) لوتسويهم انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
تسويهم بالابن أو يبدون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا
والارض سواء أو تصير اليها شتم ترابا ويبدون
حالة تسويهم بفتح التاء وتخفيف السين والامالة
وحذف إحدى التائين من تسويهم وشامى (ولا
تسويهم بادغام التاء فى السين مدنى وشامى (ولا
يكتبون الله حديثا) مستأنف أى ولا يقدر
على كتابته لان جوارحهم تشهد عليهم

وعصا الرسول لو تسوى بهم الارض فلا يختلف عليك القرآن فان كلا من عند الله وقال الحسن انها مواطن ففي مواطن لا يتكلمون ولا تسمع الا همسا وفي مواطن يتكلمون ويكذبون ويقولون والله ربنا ما كنا مشركين وما كنا نعمل من سوء وفي مواطن يعترفون على أنفسهم وهو قوله تعالى فاعترفوا بذنبهم وفي مواطن لا يتساءلون وفي مواطن يسألون الرجعة واخر تلك المواطن ان يختم على أفواههم وتكلم جوارحهم فهو قوله تعالى ولا تكلمون الله حديثا قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) جمع سكران (حتى تعلموا ما تقولون) سبب نزول هذه الآية ما روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال صنع لنبأ ابن عوف طعاما فذاعا فأكلموا وسقانا خمر قبل فتحهم فاجتذبت منا وحضرت الصلاة فقدموا فقرأت قل يا أيها الكافرون اعبدوا ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فحاطت فترلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود ولفظه ان رجلا من الانصار دعاه عبد الرحمن بن عوف فسقاهما قبل ان تحرم الخمر حضرت الصلاة فأهمهم على في المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون فحاطت فترلت الآية لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وروى ابن جرير الطبري عن ابن عباس ان رجلا كان يؤتي الصلاة وهم سكارى قبل ان تحرم الخمر فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى الآية فعلى هذا في المراد بالصلاة قولان أحدهما انه نفس الصلاة ذات الركوع والسجود وهو قول الأكثرين والمعنى لا تصلوا وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون والقول الثاني ان المراد بالصلاة موضع الصلاة وهو المسجد واطلاق لفظ الصلاة على المسجد محتمل فيكون مر باب حذف المضاف والمعنى لا تقربوا موضع الصلاة وانتم سكارى وحذف المضاف جائز سائغ ويدل عليه قوله لم تدمت صوامع وبيع وصلوات والمراد بالصلاوات مواضعها فثبت ان اطلاق لفظ الصلاة والمراد موضعها جائز واعلم أن هذا انتهى عن قربان الصلاة في حالة السكر انما كان قبل تحريم الخمر فكانوا يشربونها في غير اوقات الصلاة ثم نزل تحريم الخمر بعد ذلك ونسخت هذه الآية وقال الضحاك المراد بالسكر سكر النوم يعني لا تقربوا الصلاة عند غلبة النوم ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا نعت أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم فان أحدكم اذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب يستغفر ربه فيسب نفسه أخرجه في الصحيحين (ولا جنبا) يعني ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب والجنب يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جري مجرى المصدر الذي هو الاجنب وأصل الجنبية العدمية التي أصابته الجنبية جنبا لانه يتجنب الصلاة والمسجد وقيل لجنابه الناس حتى يغتسل (الا عابري سبيل) العابر ههنا فاعل من العبور وهو قطع الطريق من هذا الجانب الى الجانب الآخر واختلف العلماء في معنى قوله الا عابري سبيل على قولين أحدهما ان المراد بالعبور هو العبور في المسجد وذلك ان قوما من الانصار كانت أبوابهم في المسجد تفتحهم الجنبية ولا ماء عندهم ولا يمر لهم الا في المسجد فرخص لهم العبور فيه فعلى هذا القول يكون المراد بالصلاة موضع الصلاة والمعنى لا تقربوا المسجد وانتم جنب الاحتراز فيه اما للخروج منه أو للدخول فيه مثل ان يكون قدنام في المسجد فاجنب فيجب الخروج منه أو يكون المأوى في المسجد فيدخل اليه أو يكون طريقه عليه فيمر فيه من غير إقامة وهذا قول ابن مسعود وانس ابن مالك والحسن وسعيد بن المسيب وعكرمة والبخاري وعطاء الخراساني والبخاري والزهري وأبو ذؤيب الشافعي وأحمد القول الثاني ان المراد من قوله الا عابري سبيل المسافرين والمعنى ولا تقربوا الصلاة وانتم جنب الا ان تكونوا مسافرين ولم تجدوا الماء فتمتعوا مع الجنب من الصلاة حتى يغتسل الا ان يكون في سفر ولا ماء معه فيتمتع ويصلي الا ان يجد الماء فيغتسل وهذا قول علي وابن عباس وسعيد بن جبيرة ومجاهد وقتادة فمن جعل عابري السبيل المسافرين منع الجنب من العبور في المسجد وهو مذهب ابى حنيفة وصحح ابن جرير الطبري والواحدى القول الاول ويدل على صحته وجهان أحدهما ان المسافرين الجنب لا يصح

(سورة النساء)
والاصنع عبد الرحمن بن عوف طعاما وشربا ودا
نقرا من العجاجة رضي الله عنهم حين كانت
الخمر مباحة فأكلموا وشربوا فقدموا أحدهم
ليصلي بهم المغرب فقرأ قل يا أيها الكافرون
اعبدوا ما تعبدون وانتم عابدون ما عبدنا
(يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى) أي لا تقربوا في هذه الحالة (حتى
تعلموا ما تقولون) أي تقرأون وفيه دليل على
ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة
الكافرون بطرح الايمان وما امر النبي عليه
حتى خاطبهم بالعريق بينه وبين امرائه ولا يتجدد
الايان ولا الامة اجتمعت على أن من أجرى
كلمة الكفر على لسانه مخطئا لا يحكم بكفره
(ولا جنبا) عطف على الحال كانه قيل
الجنبة مع الواو انصب سكارى ولا جنبا أي
لا تقربوا الصلاة سكارى يستوي فيه الواحد
ولا تصلوا جنبا واجنب يستوي فيه جري مجرى
والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جري
المصدر الذي هو الاجنب (الا عابري سبيل)
صفة لقوله جنبا أي جنبا مقيمين غير مسافرين
عابري سبيل الذين لم يغتسلوا كانه قيل
والمراد بالجنب الدين لم يغتسلوا كانه قيل

صلاة يتيمون التيميم ولم يذكر التيميم هنا فيحتاج الى اضمحلاله في عدم المياه وذكر التيميم وعلى القول الاول لا يحتاج الى اضمحلاله في الوجه الثاني ان الله تعالى ذكر حكم السفر وعدم المياه وجواز التيميم بعد ذلك فلا يحمل هذا على حكم معاد في الآية ويدل عليه ان جميع القراء استحسنوا الوقت على قوله (حتى تغتسلوا) يعني الى ان تغتسلوا وفيه دليل على ان حكم الجنابة باق على الجنابة الى غاية الغسل

الاغتسال

(فصل في احكام تتعلق بالآية) * اختلف العلماء في العبور في المسجد فأباحه قوم على الاطلاق وهو قول الحسن وبه قال مالك والشافعي ومنه بعضهم على الاطلاق وهو قول أصحاب الرأي وقال قريش يتيم للعبور في المسجد واختلف العلماء في المكث في المسجد ايضا للجبب فحمله أكثر أهل العلم وقالوا لا يجوز للجنب المكث في المسجد بحال لما روى عن عائشة قالت جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه بيوت أصحابه شاردة في المسجد وقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يصنع القوم شيئا رجاء ان تنزل لهم رخصة فخرج اليهم بعد فقال وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا أحل المسجد لمخاض ولا جنب أخرجه أبو داود وجوز أحمد المكث في المسجد بشرط الوضوء عنه قال المزني من أصحاب الشافعي وأجاب أحمد عن حديث عائشة بأنه في روايته مجهول وقال عبد الحق لا يثبت من قبل اسناده واستدل أحمد مذهبه بما روى عن عطاء بن يسار قال رأيت رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم يحجبون اذا توضؤوا وضوء الصلاة أخرجه سعيد بن منصور وفي مسنده واحتج لمذهب الجمهور به وم الآية وما روى عن أم سلمة قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم صرحة هذا المسجد فتنادى بأعلى صوته ان المسجد لا يحل لمحب ولا مخاطب أخرجه ابن ماجه ويحرم على الجنب ايضا الطواف وقراءة القرآن كما يحرم عليه فعل الصلاة ويدل على ذلك ايضا ما روى عن علي بن أبي طالب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته ثم يخرج فيقرأ القرآن ويأكل من ماء اللحم ولا يحجبه ويرما قال ولا يحجزه من القرآن شيء ليس الجنابة أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي ولقطة كان يقرأ القرآن على كل حال ما لم يكن جنبا وقال حديث حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقرأ الجنب ولا مخاطب ولا النفساء من القرآن شيئا أخرجه الدارقطني ويجب الغسل بأحدثين بانزال المني وهو الماء الدافق أو بإيلاج المحشفة في الفرج وان لم ينزل ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يجد اللبل ولا يذكر احتلاما قال يغتسل وعن الرجل يرى انه احتلم ولم يجد بل لا قال لا يغسل عليه قالت أم سلمة والمرأ ترى ذلك أعلم ما غسل قال نعم أخرجه أبو داود والترمذي (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جلس بين شعبها الأربع ثم جهدها فقد وجب الغسل زاد في رواية وان لم ينزل وقوله تعالى (وان كنتم مرضى) جمع مريض وأراد به المرض الذي يضر معه اساس الماء مثل الجذري واحراق النار ونحو ذلك وان كان على بعض أعضائه جراحة أو به قروح يخاف من استعمال الماء التلق أو زيادة الوضوء فانه يتيمم ويصلي مع وجود الماء وان كان بعض أعضائه مضمحا وبعضها غير مضمحا غسل الصحيح وتيمم للبريح في الوجه واليدين لما روى عن جابر قال خرجنا في سفرنا فأصاب رجلنا مناسخ فشد في رأسه ثم احتلم فسأل أصحابه هل يحدون لي رخصة في التيمم فقالوا ما نجد لك رخصة وانت تقدر على الماء فاغتسل فان قال قد مننا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أجبر بذلك فقال قتادة قلتم الله الاسألو اذا لم تعلموا فاما شفاء العي السؤال انما كان يكفيه ان يتيمم ويصبر او قال يعصب ثوبا الزاوي على جرحه نرقه ثم يمسح عليه ويغسل ماثر جسده أخرجه أبو داود والدارقطني ولم يجوز أصحاب الرأي الجمع بين الغسل والتيمم قالوا اذا كان أكثر أعضائه أو يديه مضمحا غسل الصحيح ولا يتيمم عليه وان كان الاكثر جرحا يقتص على التيمم والحديث جهة ان أوجب الجمع بين الغسل والتيمم قوله تعالى (أو على

(تفسير النسفي) (حتى تغتسلوا)
لا تقربوا الصلاة غير متغسلين (حتى تغتسلوا)
الا ان تكونوا مسافرين عاد من الماء متيممين
غير عن التيمم بالمسافر لان غالب حاله عدم الماء
وهذا مذهب أبي حنيفة وقال الشافعي رحمه
الله لا تقربوا الصلاة أي مواضع الصلاة
وهي المساحد ولا جنب أي ولا تقربوا المسجد
للجنب العبور في المسجد عند الحاجة (وان

كنتم مرضى

سفر) يعني او كنتم مسافرين واراد به السفر الطويل والقصر وعدم الماء فانه يتيمم ويصلي ولا اعادة عليه لما روى عن ابي ذر قال اجتمعت غنمة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا ذر اريد افيها فبدوت الى اربعة فمكأت تصدني الجنابة فامكأت الخمس والست فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو ذر فسكت فقال شككتك يا ابا ذر لا ملك الويل فدعا بجارية سوداء فجاءت بعس فيه ماء فسترته بشوب واستترت بالراحلة فاغتسلت فمكأت في القيت عنى جبلا فقال الصعيد الطيب وضوء المسلم ولو الى عشر سنين فاذا وجدت الماء فأمسه جلدك فان ذلك خير آخرجه أبو داود العن قدح من خمار يجعل فيه الماء للوضوء لا يغتسل اما اذا لم يكن الرجل مريضا ولا على سفر وعدم الماء في موضع لا يعلم فيه غالبا فانه يتيمم ويصلي ثم يعيد اذا وجد الماء وقد روي به قال الشافعي وقال مالك والاوزاعي لا اعادة عليه وقال أبو حنيفة يؤخر الصلاة حتى يجد الماء وقوله تعالى (أو جاء أحدكم من الغائط) الغائط المكان المظلم من الارض وجهه العيطان وكانت عادة العرب اتيان الغائط للحدث فكموا به عن الحدث وذلك ان الرجل منهم كان اذا أراد قضاء الحاجة طلب غائطا من الارض يعني مكانا منخفضا من الارض يحجبه عن أعين الناس فسمى الحدث بهذا الاسم فهو من باب تسمية الشيء باسم مكانه وقوله تعالى (أو لامستم النساء) قرئ هسا وفي سورة المائدة لا مستم النساء ولمستم بغير ألف واختلف العلماء في معنى الملامسة على قولين أحدهما انه الجماع وهو قول علي وابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة ووجه هذا القول ان الله تعالى كنى باللس عن الجماع لان اللس يوصل اليه قال ابن عباس ان الله كنى كرمي كنى عن الجماع باللامسة والقول الثاني ان المراد باللس هنا التقاء البشريتين سواء كان بجماع أو بغير جماع وهو قول ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي ووجه هذا القول ان اللس حقيقة في اللس باليد فاما جماعه على الجماع فمجاز والاصل حمل الكلام على الحقيقة لا المجاز واما قراءة من قرأ أو لامستم فالملامسة مفاعلة من اللس لا تبدل على الجماعة ايضا على الاطلاق لانه قد ورد في الحديث النهي عن بيع الملامسة قال أبو عبيدة في معناها هي ان يقول اذا لمست ثوبي أو لمست ثوبك فقد وجب البيع والملامسة في الحديث بمعنى اللس باليد واذا كانت مستعملة في غير الجماعة لم يبدل قوله تعالى أو لامستم النساء على صريح الجماع بل حمل على الاصل الموضوع له وهو اللس باليد

(فصل في احكام تتعلق بالآية) وفيه مسائل - المسئلة الاولى اذا افضى الرجل بشيء من بدنه الى شيء من بدن المرأة ولا طائل بينهما انتقض وضوءهما وهو قول ابن مسعود وابن عمر وبه قال الزهري والاوزاعي والشافعي لما روى الشافعي بسنده عن ابن عمر انه قال قبله الرجل امرأته وجسمها سيده من الملامسة من قبل امرأته أو جسمها سيده فعليه الوضوء أخرجه مالك في الموطأ قال الشافعي وبلغنا عن ابن مسعود مثله وقال مالك والليث بن سعد وأحمد واسحاق اذا كان اللس بشهوة انتقض الوضوء وان لم يكن بشهوة فلا ويدل عليه ما روي عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل امرأة من نسائه ثم خرج الى الصلاة ولم يترضا قال عروة ومن هي الايت فضحكت أخرجه أبو داود وأجيب عن هذا الحديث بأنه ليس بشاب قال الترمذي انه لا يصح اسناده بحال وسمعت محمد بن اسماعيل يضعف هذا الحديث وقال حبيب بن ثابت لم يسمع من عروة وضعف يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث وقال هو شبهه لا شيء وفيه ضعف من وجه آخر وهو ان عروة هذا ليس بعروة بن الزبير بن أخت عائشة انما هو شيخ مجهول قال البيهقي يعرف بعروة المزني وانما المحفوظ عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقبل وهو صائم كذا رواه الثقات عن عائشة وقال أبو حنيفة لا ينتقض الوضوء باللس الا ان يحدث الانتشار وقال قزم لا ينتقض بحال وهو قول ابن عباس وبه قال الحسن والثوري واحتج من لم يوجب الوضوء باللس بما روى عن عائشة انها قالت كنت انا م بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلاي في قبائه فاذا سجد غزني فقبضت رجلي فاذا قام بسطهما والبيوت يومئذ ليس فيها ما يبيع أخرجاه في الصحيحين وأجاب

(سورة النساء)
او على سفر أو جاء أحدكم من الغائط أي
المظلم من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة
فكأنى كذا من على رضى الله عنه وابن
عباس

من أوجب الوضوء باللسن عن هذا الحديث بأنه يحتمل أن يكون غزوه لما على حائل * المسئلة الثانية *
 اختلف قول الشافعي في لمس المحرم كالام والبنف والاخت أو أجنبية صغيرة فأصح القولين عن نفسه أنه
 لا ينتقض الوضوء به والثاني أنه ينتقض الوضوء به ومأخذ القولين عند أصحاب الشافعي الترددين التعلق
 بعموم الآية في قوله أولاً مستم النساء والنظر إلى المعنى في القبض باللسن وهو تحريك الشهوة فإن أخذنا
 بعموم الآية فينتقض الوضوء بلمس المحرم وإن أخذنا بالمعنى فلا ينتقض وفي المأموس قولان والمأموس هو
 الذي لا فعل منه في المباشرة رجلاً كان أو امرأة واللامس هو العاقل لللسن وإن لم يقصد المباشرة فأخذ
 القولين أنه ينتقض وضوء اللامس والمأموس بعموم الآية لأنه لا لمس وقع بين الرجل والمرأة فينتقض
 وضوءهما معاً والقول الثاني أنه ينتقض وضوء اللامس دون المأموس لما روى عن عائشة قالت فقد أت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة من الغراش فالتصته فوضعت يدي على أخمص قدميه وهو ساجد
 وهما منصوبتان وهو يقول اللهم اني أعوذ بفضلك من سخطك وبِعافاك من عقوبتك وأعوذ بك منك
 لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك أخرجه مسلم فلما انتقض وضوءه صلى الله عليه وسلم قطع
 الصلاة ولوليس شعرا مرأته أو سنها أو ظهرها فلا وضوء عليه * المسئلة الثالثة * في الحدث وهو الخارج
 من السيلين عينا كان كالبول والغائط أو أثراً كالريح ونحوها فإذا حصل شيء من ذلك فلا تصح صلاته ما لم
 يتوضأ أو يتيمم عند عدم الماء لما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل
 الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ فقال رجل من أهل حضرموت ما الحدث يا أبا هريرة قال فساء
 أو ضراط أخرجه في الصحيحين أما خروج الفجاسة من غير السيلين كالغصدا والحجامة والرغاف والقيء
 ونحوها فذهب قوم إلى أنه لا وضوء من خروج هذه الأشياء بروى ذلك عن ابن عمر وابن عباس وبه قال
 عطاء وملاوس والحسن وابن المسيب وإليه ذهب مالك والشافعي لما روى عن أنس قال احتجم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فصلى ولم يتوضأ ولم يزد على غسل محاجه أخرجه الدارقطني وذهب قوم إلى احتساب
 الوضوء من ذلك منهم سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي وأحمد وإسحاق واتفق هؤلاء على أن
 خروج القليل منه لا ينتقض الوضوء ويدل على استفاض الوضوء بخروج هذه الأشياء ما روى عن معمر بن
 ابن أبي طحمة عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قام فوضأ قال معمران فلقبت ثوبان في مسجد
 دمشق فذكر له ذلك فقال صدق أنا صليت له وضوءه أخرجه الترمذي وقال هو أصح شيء في هذا الباب
 * المسئلة الرابعة * من فاقض الوضوء زال العقل يجنون أو غشأ أو نوم لما روى عن علي قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم العين وكاء السه فن نام فليتوضأ أخرجه أبو داود وابن ماجه ويستثنى من ذلك
 النوم اليسير قاعداً مضطجاً يحتمل الحدث إلى الأرض ويدل على ذلك ما روى عن أنس قال كان أصحاب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرون العشاء الأخيرة حتى تخفق رؤوسهم ثم يصلون ولا يتوضئون أخرجه
 أبو داود وذهب قوم إلى أن النوم لا ينتقض الوضوء بكل حال وهو قول أبي هريرة وعائشة وبه قال
 الحسن وإسحاق والمزني وذهب قوم إلى أنه لو نام قائماً أو قاعداً أو ساجداً وخوف الصلاة فلا وضوء عليه
 حتى يضطجع وبه قال سفيان الثوري وابن المبارك وأصحاب الرأي لما روى عن ابن عباس أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال ليس على من نام ساجداً وضوء حتى يضطجع فإنه إذا اضطجع استرخت مفاصله
 أخرجه أحمد بن حنبل وضعف بعضهم هذا الحديث * المسئلة الخامسة * من فاقض الوضوء مس الفرج
 من نفسه أو غيره فذهب قوم إلى أنه يوجب الوضوء وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس وسعد بن أبي
 وقاص وأبي هريرة وعائشة وبه قال سعيد بن المسيب وسليمان بن يسار وإليه ذهب الأوزاعي والشافعي
 وأحمد وإسحاق غير أن الشافعي قال ينتقض الوضوء إذا لمس بطن الكف والرجل والمرأة في ذلك سواء
 ويدل على ذلك ما روى عن بسرة بنت صفوان أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مس ذكره فلا
 يصل حتى يتوضأ أخرجه الترمذي وقال حديث صحيح ولا يداود والنسائي نحوه وعن أم حبيبة قالت

تراب أو لا ان الصعيد ليس هو التراب إنما هو وجه الارض ونقل الريح عن الشافعي في تفسير الصعيد
قال لا يقع اسم الصعيد الا على تراب ذي غبار فأما البطحاء والغليظة والرفقة فلا يقع عليها اسم الصعيد
فان خالطه تراب أو مدر يكون له غبار كان الذي خالطه هو الصعيد قال ولا يتيم بخورة ولا كل ولا زرنج
كل هذا بخارة هذا كلام الشافعي في تفسير الصعيد وهو القدوة في اللغة وقوله في ذلك جهة وقد
وافقه على ذلك الفراء وأبو عبيد في انه التراب وجميع الاقوال في الصعيد صحيحة في اللغة لكن المراد به هنا
التراب وقد قال ابن عباس في قوله صعيدا هو التراب واختلف أهل العلم فيما يجوز به التيمم وقد ذكر
الشافعي انه يختص بما وقع عليه اسم التراب مما له غبار يعلق بالوجه واليد لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فخص التراب بالطهور ولان الله تعالى وصف الصعيد
بالطيب والطيب من الارض هو الذي ينبت فيه دليل قوله والبلد الطيب يخرج نباته فعلى هذا ما لا
ينبت ليس بطيب ولنا أيضا قوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه وكلمة من
للتبعض هما ولا يتأتى ذلك في الخضر الذي لا تراب عليه وأيضاً فإنه يقال للغبار صعيدا لأنه مأخوذ من
الضعود وهو الارتفاع ولا يكون ذلك في الخضر وما أشبهه وذهب أبو حنيفة ومالك إلى انه يجوز التيمم بكل
ما هو من جنس الارض كالرمل والحصى والنورة والزرنج ونحو ذلك حتى لو ضرب يده على خثرة لساء
لا غبار عليها صح تيممه عندهم واحتج أبو حنيفة ومن وافقه بظاهر الآية قالوا ان التيمم هو التمسك
والصعيد اسم لما تصاعد من الارض فقوله تعالى تيمموا صعيدا طيبا أي اقتصدوا أرضا طيبة
ان يكون هذا القدر كافيا وأجيب عنه بما تقدم من الدليل في قوله منه وان لفظة من تكون للتبعض
قالوا لما روى عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأجيب
عنه بأن هذا مجمل يفسره ما تقدم من حديث حذيفة في تخصيص التراب والمفسر يقتضي على المجمل وجوز
بعضهم التيمم بكل ما هو متصل بالارض من شجر ونبات ومدر ونحو ذلك قالوا لا اسم الصعيد يقع على
ما تصاعد على الارض وأجيب عنه بما تقدم من الأدلة وقوله تعالى (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم)
الوجه الممسوح في التيمم هو المحدود في الوضوء واختلاف العلماء فيما يجب مسح من اليد فذهب أكثر
أهل العلم منهم ابن عمر وابنه سالم والحسن وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي انه مسح الوجه واليدين
إلى المرفقين بضربتين وصورة ذلك ان يضرب كفيه على التراب ويمسح بهما وجهه ولا يجب ان يصل
التراب إلى منابت الشعور ثم يضرب ضربة أخرى ويفرق أصابعه فيمسح بيديه إلى المرفقين ويدل على
ذلك ما روى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان ضربة للوجه وضربة لليدين إلى
المرفقين رواه البيهقي ولم يضعفه وروى الشافعي عن ابراهيم بن محمد عن أبي الحواري عن الاعرج
عن ابن الصمة قال مررت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى قام
إلى الجدار فحتمه بعضا كانت معه ثم وضع يده على الجدار فمسح وجهه وذراعيه ثم رد علي هذا حديث
منقطع لان الاعرج وهو عبيد الرحمن بن هريرة لم يسمع هذا من ابن الصمة وإنما سمعه من عمير مولى ابن
عباس عن ابن الصمة وكذا هو مخرج في الصحيحين عن عمير مولى ابن عباس قال دخلنا على أبي جهيم بن
الحارث فقال أبو جهيم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من نحو بئر فلقبه رجل فسلم عليه فلم يرد
النبي صلى الله عليه وسلم حتى أقبل على الجدار فوضع يده على الحائط فمسح بوجهه ويديه ثم رد عليه
السلام ولابي داود عن نافع قال انطلقت مع ابن عمر في حاجة إلى ابن عباس فلما ان قضى حاجته فبكان
من حديثه يومئذ ان قال مر رجل في سكة من سكك المدينة فلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج
من غائط أو بول فسلم عليه الرجل فلم يرد عليه حتى اذا كان الرجل ان يتوارى في السكة ضرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يده على حائط ومسح بها وجهه ثم ضرب ضربة أخرى فمسح بها ذراعيه ثم رد عليه
السلام وقال لم يعني ان أرد عليك أو لا الا اني لم أكن على طهر وفي رواية فمسح ذراعيه إلى المرفقين

(تفسير الشافعي)
(فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) قبل المباشرة

(سورة النساء)

(ان الله كان عفواً) بالترخيص والتيسير (عفووا)
 عن الخطا والتقصير (المتر) من رؤية القلب
 وعدى بالى على معنى ألميته عين اليهم
 أو معنى ألم مطر اليهم (الى الدين) أو تانصبا
 من الكتاب) خطا من علم التوراة وهم أحبار
 اليهود (يشترون الضلالة) يستبدلونها
 بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح
 الآيات لهم على صحة نبوة رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأنه هو النبي العربي المبشر به في التوراة
 والإنجيل (ويريدون ان تصالوا) أنتم أيها
 المؤمنون (السنبل) أي سنبل الحق كما ضلوه
 (والله أعلم) معكم (باعدائكم) وقد أحبركم
 بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصوهم
 في أموركم (وكفى بالله ولياً) في المعص (وكفى بالله
 نصيراً) في الدفع فتقوا بولايته ونصرتة دومهم
 اولاً تبالوا بهم فاب الله ينصركم عليهم ويكسر
 مكركم وولايان نصيرامنصوبان على التمييز وعلى
 الحال (من الذين هادوا) بيان للذين أوثوا
 نصيبا من الكتاب اوبيا لا عدايتكم وما بينهما
 اعتراض او يتعلق بقوله نصيراي ينصركم من
 الذين هادوا كقوله ونصرتاه من القوم الذين
 كذبوا بآياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من
 الذين هادوا قوم يحذرون الكلام فقوم مبتدأ
 ويحذرون صفة له والحب من الذين هادوا
 مقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم وأقيم
 صفة وهو (يحذرون الكلام عن مواضعه)
 مما يؤنه عنها وينيلونه لانهم ادابدلوه ووضعوا
 مكانه كلاما غيره فقد أمالوه عن مواضعه في
 التوراة التي وضعها الله تعالى فيها وأزالوه عنها
 مقامه وذلك نحو تحريفهم اسم ربهم عن
 موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه ثم
 ذكره عن مواضعه وفي المائدة من بعد
 مواضعه فغنى عن مواضعه على ما يبين من
 ازالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه
 فيها بما اقتضت شهوراتهم من ابدال غيره مكانه
 ومعنى من بعده مواضعه انه كات له مواضع

فهذا أجد ما في هذا الباب فان السبهي أشار الى صحة اسناده وفيه دليل على الحكيم يعني مسح الوجه
 واليدين بضربتين وايصال المسح الى المرفقين وفيه دليل على ان التيمم لا يصح ما لم يتعلق بالوجه واليدين
 غبار التراب لان النبي صلى الله عليه وسلم حث الجدار بالعصا ولو كان مجرد الضرب كافيا لما كان حثه
 وذهب الزهري الى انه يمسح اليدين الى المنكبين ويدل على ذلك ما روى عن عمار بن ياسر قال مسحوا
 وهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصعيد لصلاة الفجر فضر بوايا كفهم الصعيد ثم مسحوا بوجوههم
 مسحة واحدة ثم عادوا فضر بوايا كفهم الصعيد مرة أخرى فمسحوا بأيديهم كلها الى المنكبين والاباط
 ثم يطون أيديهم أرحه أبو داود وذهب جماعة الى ان التيمم ضربة واحدة للوجه واليدين وهو قول
 علي وابن عباس وبه قال الشعبي وعطاء ومكحول واليه ذهب الاوزاعي ومالك واخذوا سحاق وداود
 الظاهري واحتجوا بعمار وى عن عمار بن ياسر قال بعثنى النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة فاجبت فلم
 أجد الماء فتمرغت في الصعيد كما ترغ الدابة ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال
 اعايكفك ان تقول يسديك هكذا ثم ضرب بيده الارض ضربة واحدة ثم مسح الشمال على اليمين
 وظاهر كفيه وباطنهما ووجهه وفي رواية ان تقول هكذا وضرب بيده الارض فتقض يدك فمسح وجهه
 وكفيه أخرجه في الصحيحين وجلته ان اليد اسم لهذه الجارحة وحدها عند بعض أهل اللغة من اطراف
 الاامل الى الكوع وهذا هو المقطوع في حد السرقة وقال أبو اسحاق الزجاج حدثنا من اطراف الاامل
 الى الكتف فن ذهب الى ان المسوح في التيمم هو الكف قال ان حد اليد هو المقطوع في حد السرقة
 ومن ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المنكبين والاباط نظر الى ان مسمى اليد يطلق على جميعها ومن
 ذهب الى ان المسوح في التيمم الى المرفقين قال ان التيمم يدل عن الوضوء واليد الممسوحة في الوضوء هي
 الممسوحة في التيمم فيحمل المطلق الذي في قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وأيديكم على المقيّد الذي
 في قوله تعالى في آية الوضوء فامسحوا بوجوهكم وأيديكم الى المرافق وأجاب من ذهب الى هذا عن حديث
 عمار بأن المراد منه بيان صورة الضرب وليس المراد منه جميع ما يحصل به التيمم

(فصل) * وأركان التيمم خمسة الأول تراب طاهر خالص له غبار يتعلق بالوجه واليدين ويجوز
 بالمر اذا كان عليه غبار الثاني قصد الصعيد فلو تعرض له ريح لم يكفه ولو جمعه غيره باذنه مع
 عجزه جاز وان كان قادر فوجهان الثالث نقل التراب الى الوجه واليدين الرابع تيمم استباحة الصلاة
 فلو نوى رفع الحدث لم يصح وأكله ان ينوى استباحة العرض والنقل الخامس مسح الوجه واليدين
 الى المرفقين بضربتين والترتيب ولا يصح التيمم للصلاة الا بعد دخول وقتها ولا يجوز الجمع بين صلاتي
 فرض تيمم واحد وهو قول علي وابن عباس وابن عمرو وبه قال الشعبي والنخعي وقنادة واليه ذهب مالك
 والشافعي وأحمد واسحاق وذهب جماعة الى أن التيمم كالوضوء فيجوز تقديمه على الوقت ويجوز أن
 يصلى به ماشيا من الفرائض ما لم يحدث وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والزهري والثوري وأصحاب
 الرأي واتهموا على أنه يجوز أن يصلى بتيمم واحد ماشيا من النوافل قبل العرض وبعده الى أن يدخل
 وقت الصلاة الاخرى وان يقرأ القرآن ان كان جنبا ويشترط طلب الماء في السفر بان يطلبه في رحله
 وعند رفائه وان كان في صحراء ولا حائل دون نظره نظرحواله وان كان دون نظره حائل قريب من
 تل أو جدار أو نحوه عدل عنه لان الله تعالى قال فلم تجدوا ماء فتيمموا ولا يقال لم يجد الا ان طلب
 ولا يشترط طلب عند أبي حنيفة فان رأى الماء ولا يتدر عليه لما منع من عدوا وسبع عنه من الذهاب
 اليه أو كان الماء في بئر وليس معه آلة الاستقاء فهو كالعدم في تيمم ويصلى ولا أعاد عليه والله أعلم وقوله
 تعالى (ان الله كان عفواً) يعني يتجاوز عن ذنوب عباده ويعفو ويصفح عنهم (عفووا) ستورا
 على عباده بغير الذنوب ويسترها وفيه تنبيه على ان الله تعالى رخص لعباده أمر العباداة وسرها عليهم
 لان من كانت عادته أن يغفر الذنوب ويعفو عنها كان أولى بان يرخص للعاجزين أمر العباداة قوله عز وجل

(تفسير النسي)

هو جديريان يكون فيهما في حرفه تركوه
 كالغريب الذي لا موضع له بعد موضعه
 ومقارده والمعنان متقاربان (ويقولون سمعنا)
 قولك (وعصينا) أمرك قبل أسروا به (واسمع)
 قولنا (غير سمع) حال من المخاطب أي اسمع
 وأنت غير سمع وهو قول ذو وجهين يحتمل
 الدم أي اسمع منادعوا عليك بلا سمعت لانه
 لو أجبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان أصم
 غير سمع قالوا لك أنك لا على أن قولهم لا سمعت
 دعوة مستجابة أو اسمع غير محاب أي ما تدعوا إليه
 ومعناه غير سمع جوابا لوافقك فكأنك لم تسمع
 شيئا أو اسمع غير سمع كلما ترضاه فسمعك
 عنه ناب ويحتمل المدح أي اسمع غير سمع
 مكرها من قولك اسمع فلان فلا يا ذاسبه
 وكذلك قوله (وراعنا) يحتمل راعنا أنك لمك أي
 أرقبنا وانظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية
 أو سريانية كانوا يتسبون بها وهي راعنا
 فكانوا سخريه بالدين وهزوا برسول الله صلى
 الله عليه وسلم يكلمونه بكلام محتمل ينوون
 به السخية والاهانة ويظهرون به التوقير
 والأكرام (لبا بالسنتهم) فتلابها وتحريفها أي يقتلون
 بالسنتهم الحق إلى الباطل حيث يصعدون
 راعنا موضع انظرنا وغير سمع موضع لا سمعت
 مكرها ويقتلون بالسنتهم ما يصعد من
 السنتهم إلى ما يظهر من التوقير نفاقا (وطعنا
 في الدين) هو قولهم لو كان نبيا حقلا خبر
 بما نعتقد فيه (ولوانهم قالوا سمعنا وأطعنا) ولم
 يقولوا وعصينا (واسمع) ولم يلقوا به غير سمع
 (وانظرنا) مكان راعنا (لكان) قولهم ذاك
 (خيرا لهم) عند الله (وأقوم) واعدل واسد
 (ولكن لهم الله بكفرهم) طردهم وأبعدهم
 عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر (فلا
 يؤمنون الا قليلا) منهم قد آمنوا كعبد الله بن
 سلام وأصحابه أو الايمان قليل لا ضعيف الايمان به
 وهو إيمانهم من خلقهم مع كفرهم بغيره وإنما
 يؤمنون أنزل (يا أيها الذين آمنوا الكتاب آتوا بما
 نزلنا) يعني القرآن (مصدقاً لما معكم) يعني التوراة

(ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب) نزلت فيهم والمدينة وقال ابن عباس نزلت في رفاعه بن زيد
 ومالك بن دحشم اليهوديين كانا إذا تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لربا ألسنتهما وما عاباهما فأنزل الله
 ألم تر يعني ألم ينته عنك يا محمد إلى هؤلاء الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يعني أعطوا حظا من علم التوراة وذلك
 أنهم عرفوا نبوة موسى من التوراة وأنكروا نبوة محمد صلى الله عليه وسلم منها فلذلك أتى بمن التي هي
 للتبعيض وقيل أنهم علموا التوراة ولم يؤثروا العمل بها (يشترون الضلالة) يعني يؤثرون تكذيب
 محمد صلى الله عليه وسلم ليأخذوا بذلك الرشا ويحصل لهم الرياسة وانما ذكر بلفظ الشراء لانه استبدال
 شيء بشيء وقيل فيه اضمار يعني يستبدلون الضلالة بالمهدي (ويريدون) يعني اليهود (أن تضلوا
 السبيل) يعني عن السبيل والمعنى أنهم يتوصلون إلى اضلال المؤمنين والتلبس عليهم لكي يحتجبوا
 الاسلام (والله أعلم باعدائكم) يعني انه سبحانه وتعالى أعلم بكنهه ما في قلوب اليهود من العداوة
 والبغضاء لكم يا معشر المؤمنين فلا تتخفوا منهم فأنهم أعداؤكم (وكفى بالله وليا) يعني متوليا أمركم والقائم به
 ومن كان الله تعالى وليه لم يضره أحد (وكفى بالله نصيرا) يعني فهو ينصرم عليهم فتقوا ولا تبته
 ونصره وقوله تعالى (من الذين هادوا) قيل هو بيان للذين أوتوا نصيبا من الكتاب والتقدير ألم تر إلى
 الذين أوتوا نصيبا من الكتاب من الذين هادوا وقيل هو متعلق بما قبله والتقدير وكفى بالله نصيرا من
 الذين هادوا وقيل هو ابتداء كلام وفيه حذف تقديره من الذين هادوا قوم (يحرفون الكلم) أي
 يزيلونه ويغيرونه ويسدلونه (عن مواضعه) يعني يغيرون صفة محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة
 وقال ابن عباس كانت اليهوديات رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسألونه عن الأمر فيخبرهم به فيري
 أنهم يأخذون بقوله فاذا خرجوا من عنده حرفوا كلامه وقيل المراد بالتحريف القاء الشبهة الباطلة
 والتأويلات الفاسدة وهو تحريف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل (ويقولون سمعنا وعصينا)
 يعني سمعنا قولك وعصينا أمرك وذلك أنهم كانوا يظهرون ذلك القول عنادا واستخفافا (واسمع غير سمع)
 هذه كلمة تحتمل المدح والذم فاما معناها في المدح اسمع غير سمع مكرها واما معناها في الذم فأنهم كانوا
 يقولون اسمع منا ولا نسمع منك وقيل أنهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اسمع ثم يقولون في أنفسهم
 لا سمعت وقيل معناها غير مقبول منك ما تدعوا إليه وقيل معناها غير سمع جوابا لوافقك ولا كلما ترضاه
 (وراعنا) أي ويقولون راعنا يريدون بذلك نسبته إلى الرعونه وقيل معناها راعنا سمعك أي اصرف
 سمعك إلى كلامنا وأنصت إلى قولنا ومثل هذا لا يخاطب به الانبياء بل انما يخاطبون بالاجلال والتعظيم
 والتجليل والتعظيم (لبا بالسنتهم وطعنا في الدين) أصله لوبيا لانه من لوبت الشيء اذا فتلته والمعنى أنهم
 يقتلون الحق فيجعلونه باطلا لان راعنا من المراعاة فيجعلونه من الرعونه وكانوا يقولون لأصحابهم انما
 نشتمه ولا يعرف ولو كان نبيا لعرف ذلك فاطهره الله تعالى على خبث ضمائرهم وما في قلوبهم من العداوة
 والبغضاء ثم قال تعالى (ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا) يعني ولو أنهم قالوا بديل سمعنا وعصينا سمعنا
 وأطعنا (واسمع) يعني بدل قولهم لا سمعت (وانظرنا) يعني بدل قولهم راعنا أي انظرنا لينا (لكان
 خيرا لهم) يعني عند الله (وأقوم) يعني اعدل وأصوب (ولكن لهم الله) يعني طردهم وأبعدهم
 عن رحمته (بكفرهم) يعني بمحمد صلى الله عليه وسلم (فلا يؤمنون الا قليلا) يعني فلا يؤمن من اليهود
 الا نفر قليل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه وقيل أراد بذلك القليل هو اعترافهم بأن الله خلقهم ورزقهم
 قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا الكتاب آتوا) خطاب لليهود (آمنوا بما نزلنا) يعني القرآن (مصدقاً
 لما معكم) يعني التوراة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم أحبار اليهود عبد الله بن صوريا وكعب
 ابن الاشرف فقال يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فوالله انكم لتعلمون أن الذي جئتكم به حق قالوا
 ما نعرف ذلك واصرروا على الكفر فأنزل الله هذه الآية وأمرهم بالايمان وقرن بهذا الأمر الوعيد الشديد

(من قبل ان يطمس وجوها) أي عذو
تخطيط صورها من عين وحجب وأنف وفم
(فتردها على أدبارها) فيجعلها على هيئة أدبارها
وهي الاقواء مطموسة مثلها والفاء للتسبب
وان جعلتها للتعقيب على انهم توعدها بعقابين
أحدهما عقيب الاخر ردها على أدبارها بعد
طمسها فالعنى ان يطمس وجوها فنسكب
الوجه الى خلف والاقواء الى قدام وقيل المراد
بالطمس القلب والتغيير كما طمس أموال القبط
فقلبها بجارة وبالجوهر وتسمهم وجوها وهم أي
من قبل ان تغير أحوال وجهاتهم فنسكبهم
إقبالهم ووجهاتهم وكسوهم صغارهم وأدبارهم
(أولعنا أصحاب السبت) أي نخزيمهم
بالمسخ كما مسخنا أصحاب السبت والضمير يرجع
الى الوجوه وان أريد الوجهاء او الى الدين أو تو
الكتاب على طريقة الالتفات والوعيد كان
معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد آمن بعضهم فان
ابن سلام قد سمع الآية قافلا من الشام فأتى
السي صلى الله عليه وسلم مسلما قبل ان يأتي
أهله وقال ما كنت أرى ان أصل الى أهلي قبل
ان يطمس الله وجهي ولان الله تعالى أوعدهم
بأحد الأمرين يطمس الوجوه أو يلعنهم فان
كان الطمس تسد أحوال رؤسائهم فقد كان
أحد الأمرين وان كان غيره فقد حصل اللعن
فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو مستظرف في
اليهود (وكان أمر الله) أي المأمورية وهو العذاب
الذي أوعدوا به (مفعولا) كأنه لا محالة فلا
يدان يقع أحد الأمرين ان لم يؤمنوا (ان الله
لا يغفر ان يشرك به) ان مات عليه (ويغفر
مادون ذلك) أي مادون الشرك وان كان
كبيرة مع عدم التوبة والحاصل ان الشرك
مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران مادونه ان
لم يتب أي لا يغفر ان يشرك وهو مشرك ويغفر
من يذنب وهو مذبذب قال النبي عليه السلام
من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة
ولم يصرف عنه خطيئته وتقييده بعقله (من يشاء)
لا يخرج عنه عن عزمه كقوله الله لطيف بعباده

وقال تعالى (من قبل ان يطمس وجوها) أصل الطمس إزالة الأثر بالمحو وذكر راق المراد بالطمس
ههنا وجهين أحدهما ان يحمل على حقيقة والثاني ان يحمل على مجازهما من حمله على الحقيقة فقال
هو محو وتخطيط صور الوجوه قال ابن عباس يجعلها كخيف البعير وقيل نجعلها فيكون المراد بالوجه العين
(فتردها على أدبارها) يعني يجعلها على هيئة أدبارها وهي الاقواء وقيل نديرها فتجعل الوجوه الى خلف
والاقواء الى قدام وانما جعل الله هذا عقوبة لهم لما فيه من تشويه الحلقة والمثلة والعصية وعند هذا
يحصل لهم الغم وكثير الحسرات فعلى هذا يكون هذا الوعيد مختصا بيوم القيمة وأما من حمل الطمس على
المحار فقال المراد به نطمسهم المدي فتردها على أدبارها يعني على ضلالتها وقيل المراد بالطمس طمس
القلب والبصيرة فتردها على أدبارها يعني بتغيير أحوالهم فنلبسهم الصغار والدلة بعد العز وقيل المراد
بالطمس محو آثارهم من المدينة وردتهم الى أذرعات واربعة من ارض الشام من حيث جاؤا وهو اجداء
بنو المضربان فلت قد أوعدهم وهذا هو الطمس الوجوه ان لم يؤمنوا ولم يؤمنوا فلم يفعل بهم ذلك قلت
هذا الاشكال انما يرد على من فسر الطمس بتغيير الوجوه ومحو تخطيطها وجهه على الحقيقة والجواب
عنه ان هذا مشروط بعدم الايمان وقد آمن منهم ناس فرفع عن الباقي وروى ان عبد الله بن سلام لما
سمع هذه الآية جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يأتي أهله فاسلم وقال يا رسول الله ما كنت
أرى ان أصل اليك حتى يحول وجهي الى قعوى وكذلك روى عن كعب الاحبار انه لما سمع هذه الآية
في خلافة عمر بن الخطاب أسلم وقال يا رب اسلمت محافة أن يصيبني وعيد هذه الآية فكان هذا الوعيد
مشروطا بان لا يؤمن أحد منهم وهذا الشرط لم يوجد لانه آمن منهم جميع كثير في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه ففات الشرط لغوات المشروط وقيل ان الطمس باق في اليهود فيكون
فيهم طمس ومنه ما في يوم القيامة وقيل انه تعالى جعل الوعيد باحدثين اما بالطمس أو باللعنة وهو
قوله تعالى (أولعنا أصحاب السبت) أي نجعلهم قرعة كما فعلنا بابائهم وقيل المراد من
لعنهم الطرد والابعاد من الرحمة والحكاية في لعنهم تعود الى مخاطبتهم في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
الكتاب وهذا على طريقة الالتفات كما في قوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم برح طيبة وقد
يتم أن يكون معناه من قبل ان يطمس وجوها فتردها ونلع أصحاب الوجوه فتجعل الحكاية في قوله
أولعنا عن ذكر أصحاب الوجوه اذ كان في الكلام دلالة عليهم وقوله تعالى (وكان أمر الله مفعولا)
يعني لا بد وان يقع بهم ذلك ان لم يؤمنوا فلا راد لحكمه ولا يقض لامره على معنى أنه لا يتمتع عليه شيء يريد
ان يفعله وقيل معناه وكان مأمورا لله مفعولا ولا امره هنا في موضع المأمور رسمي أمر الله عن امره
كان قوله عز وجل (ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) قال ابن جرير
الطبري معناه يا أيها الذين آمنوا بما أنزلنا فان الله لا يغفر ان يشرك به ويعف ما دون ذلك
من يشاء فعلى هذا يكون في الآية دلالة على ان اليهودي يسمى مشركا في عرف الشرع وقيل ان الآية
نزلت في وحشي وأصحابه وذلك لما قتل حمزة رضي الله عنه ورجع الى مكة ندم هو وأصحابه فكتبوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قد ندمنا على ما صنعنا وانك ليس بمنعنا عن الاسلام الا اناس معك
بمكة تقول والذين لا يدعون مع الله الها آخرا لا آيات وقد دعوا مع الله الها آخرا وقتلنا
النفوس التي حرم الله ورنينا فلولا هذه الآيات لا تبعناك فزلت الامم تاب وآمن وعمل عملا صالحا
الآيتين فبعث بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرؤهما كتبوا اليه ان هذا شرط شديد
ونخاف ان لا نعمل عملا صالحا فنزلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فبعث
بها اليهم فبعثوا بان يخاف ان لا نكون من اهل المشيئة فنزلت قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم الآية فبعث بها اليهم فدخلوا في الاسلام ورجعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبل منهم ثم قال
لو حشي احببني كيف قتلت حمزة فلما اخبره قال ويحك عيب وجهك عني فلحق بالشام فكان به الى أن

وسلم على ما آتاه الله من فضله وقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وأنتم لاتبعونهم والمراد بالكتاب
 التوراة وبالحكمة النبوة (وآتيناهم ملكاً عظيماً) يعني فلم يشغلهم عن النبوة فمن فسر العنصل بكثرة
 النساء فسر الملك العظيم في حق داود وسليمان بكثرة النساء فإنه كان لداود مائة امرأة وسليمان ألف امرأة
 ثمانمائة حرة وسبع مائة سرية ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ إلا تسع نسوة ولم يكن ذلك مستبعداً
 في حقهم ولا نقصاً في نبوتهم فلا يكون مستبعداً في حق محمد صلى الله عليه وسلم ولا نقصاً في نبوته (وهم)
 يعني من اليهود (من آمن به) أي بالنبي صلى الله عليه وسلم وما أنزل إليه كعبد الله بن سلام واختاره (وهم)
 من صدعته أي أعرض عنه ولم يؤمن به (وكفي بهم سعيراً) يعني وكفي في عذاب من لم يؤمن بالنبي صلى
 الله عليه وسلم سعيراً قوله تعالى (أن الذين كفروا بائناً سوف نصليهم ناراً) هذا وعيد من الله عز وجل
 للذين أقاموا على كفرهم وتكذيبهم بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم من اليهود وغيرهم
 من سائر الكفار والمعنى أن الذين جحدوا ما أنزلت على رسولي محمد من آياتي الدالة على توحيدى وصدق
 رسولى محمد صلى الله عليه وسلم سوف نصليهم ناراً أي ندخلهم ناراً نسويهم فيها (كلما اضجبت جلودهم)
 يعني احترقت (بدلناهم جلوداً غيرها) يعني غير الجلود المحترقة قال ابن عباس يبدلون جلوداً بيضاء
 كأمثال القراطيس وروى أن هذه الآية قرئت عند عمر بن الخطاب فقال عمر للقارئ أعدها فأعادها
 وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ عند تفسيرها تبدل في كل ساعة مائة مرة فقال هريره كذا سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره البغوي بعير سند وقال الحسن تأكلهم النار في كل يوم سبعين ألف مرة
 (ق) عن أبي هريرة يرفعه ما بين منكبى الكافر في النار مسيرة ثلاثة أيام لا راكب المسرع (م) عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرس الكافر أو قال ناب الكافر مثل أحد وغلاظ جلده مسيرة
 ثلاثة أيام فإن قلت كيف تعذب جلودهم تكن في الدنيا ولم تعص قلت يعاد الجلد الأول في كل مرة وإنما قال
 جلوداً غيرها لتبديل صفتها كما تقول صفت من خافى حاتم غيره فالثاني هو الأول غير أن الصياغة بدأت
 بالصفة وقيل إن العذاب للجحمة المحساسة وهى النفس التى عصت فإذا كان كذلك فغير مستعجل أن الله
 يخلق للكافر في كل ساعة من الجلود ما لا يحصى لتحرق ويصل إليها إليه وقيل المراد بالجلود السراويل وهو
 قوله سراويلهم من فطران والمعنى كلما نصبت سراويلهم واحترقت بدلناهم سراويل من فطران غيرها
 لأن الجلود لو احترقت لغيت وفي فنائها راحتها وقد أخبر الله عنهم اسم لا يموت من فيها ولا يخفف
 عنهم من عذابها ولا الجلود أحد أجزاء الجحيم فثبت أن التبديل إنما هو للسراويل وقيل يبدل الجلود من
 نفس الكافر فيخرج من لحمه جلوداً وقيل إن الله تعالى يلبس أهل النار جلوداً لا تألم لتكون زيادة في
 عذابهم كلما احترق جلد بدلهم جلدًا غيره وقوله تعالى (ليدققوا العذاب) أي إنما فعلنا بهم ذلك
 ليبدوا ألم العذاب وكربه وشدة وأما أنى بلفظ الذوق مع ما يتألم من عظم العذاب الذى بالوه أخباراً
 بأن أحاسيسهم به في كل حال كاحساس الدائق في تحديد وجدان الذوق من غير نقصان في الأحاسيس
 (إن الله كان عزيزاً) يعني في انتقامه ممن يتقم من خلقه لا يغلبه شيء ولا يتمتع عليه أحد (حكيماً) يعني
 في تدبيره وقضائه وأنه لا يفعل إلا ما هو الصواب (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم) يعني
 سوف ندخلهم يوم القيامة (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) يعني باقين فيها (أبدًا) يعني
 ذلك الخلود بغير نهاية ولا انقطاع (لهم فيها) يعني الجنات (أزواج مطهرة) يعني مطهرات من
 الحيض والنفاس وسائر أقدار الدنيا (وندخلهم ظلالاً يلا) يعني كنباد ذلك الظل لا يتسحقه الشمس
 ولا يؤذيهم فيه حر ولا برد وذلك الظل هو ظل الجنة فإن قلت أذا لم يكن في الجنة شمس يؤذى حرها فأفائدة
 وصفها بالظل الظليل قلت إنما خاطبهم بما يعقلون ويعرفون وذلك لأن بلاد العرب في غاية الحرارة فكان
 الظل عندهم من أعظم أسباب الراحة واللدادة فهو كقوله ولهم أزواجهم فيها بكره وعشاق قوله عز وجل (إن
 الله يامرهم أن تودوا الإمامة إلى أهلها) قال البغوي نزلت في عثمان بن طلحة المحبي من بنى عبد الدار

(تفسير النسخي)
 (وَأَتَيْنَاهُم مَّا بَدَّ لَهُمْ مِنْ آيَاتِنَا فَكَفَرُوا وَكَانُوا مُصِيفِينَ) (نفسه)
 يوسف وداود وسليمان عليهم السلام وهذا الزام
 لهم بما عرفوه من آيات الله الكتاب والحكمة
 آل إبراهيم الذين هم أسلاف محمد عليه السلام
 وأبليس يسد عن يؤتبه الله مثل مأووف
 أسلافه (فمنهم من آمن به) فمن اليهود من آمن
 بما ذكر من حديث آل إبراهيم (ومنهم من صد
 عنه) وأذكر مع علمه بعخته أو من اليهود من
 آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم من
 أنكر نبوته وأعرض عنه (وكفى بجهنم سعيراً)
 للصادقين (ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم)
 نذخهم (بارا كلها نضعب جلودهم) أحرقت
 بدلاهم جلود غيرها (أعدنا تلك الجلود غير
 محترقة فأتبديل والتغيير لتغير الهيئتين
 لا لتعابير الاصلين عند أهل الحق خلافا للكرامية
 وعن فصيل يجعل النضيج غير نضيج (ليذوقوا
 العذاب) ليدوم لهم ذوقه ولا ينقطع كقوله
 للعزير أعرك الله أى ادامك على عرك (ان الله
 كان عزيزا) غالباً بالانتقام لا يمتنع عليه شئ
 مما يريد به بالمجرمين (حكيماً) فيما يعمل
 بالكافرن (والدين آمنوا وعملوا الصالحات
 سندخهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
 فيها أبداً لهم فيها أزواج مطهرة) من الابعاس
 والحبيض والنفاس (وبدخهم طلائعاً) هو
 صفة مستتقة من لفظ الطل لثبات كيد مع ما كما
 يقال ليل أبليل وهو ما كان طويلاً فنيماً لا جوب
 فيه ودائم لا تنسخه الشمس وسحبها الآخر
 فيه ولا يبرد وليس ذلك الا ظل الجنة ثم خاطب
 الاولاء باداء الامانات والمحكم بالعدل بقوله (ان
 الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها) وقيل
 قد دخل في هذا الامر اداء الفرائض التي هي
 أمانة الله تعالى التي جعلها الانسان وحفظ
 المحاسن التي هي ودائع الله تعالى

وكان سادن البكبة فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح اعلق عثمان ياب البيت وصعد السطح فطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح فقبل له اياه مع عثمان فطلب منه رسول الله المفتاح فاني وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه المفتاح فلوى على بن أبي طالب يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت وصلى فيه ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح وان يجمع له بين السقاية والسداة فانزل الله هذه الآية فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويستذره ففعل ذلك فقال له عثمان اكرهت ثم جئت ترفق فقال علي لقد انزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال اشهدان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم فكان المفتاح معه الى ان مات فدفعه الى اخيه شيبه والمفتاح والسداة في أولادهم الى يوم القيامة قلت وفيما ذكره البغوي رحمه الله من اسلام عثمان بن طلحة يوم الفتح ومنعه المفتاح وقوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه المفتاح نظروا الصحيح ما حكاه ابو عمر بن عبد البر وابن منده وابن الاثير ان عثمان بن طلحة هاجر الى المدينة في هجرة ابي بكر سنة ثمان مع خالد بن الوليد ولقيهم ما عمرو بن العاص مقبلا من عبد الجاشي فرافقهما وهاجر معهما فلما رآهم النبي صلى الله عليه وسلم قال رمتكم مكة يا فلاذ كبدها يعنى اهتم وحوه أهل مكة فأسلموا وسلم عثمان بن طلحة المفتاح للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فرد له النبي صلى الله عليه وسلم اليه وقال حذوها يا بني طلحة خالدة مخلدة لا ينزعها منكم الا ظالم ولم يذكروا سؤال العباس السداة والله اعلم وثبت في الصحيحين من حديث ابن عمر قال اقبل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو مردف اسامة على القصى ومعه بلال وعثمان حتى اتاخ عند البيت ثم قال لعثمان ائتني بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح الباب وذكر الحديث وذكر ابن الجوزي في تفسيره هذه الآية من رواية ابي صالح عن ابن عباس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة طلب مفتاح البيت من عثمان بن طلحة فذهب ليعطيه اياه وقال العباس يا بني أنت وامى اجعه الى مع السقاية فكف عثمان يده مخافة ان يعطيه العباس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح فأعاد العباس قوله وكف عثمان يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم هات المفتاح ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر فقال ما كذب يا رسول الله بأمانة الله فأخذ بالمفتاح ففتح الباب ونزل جبريل بهذه الآية فدعا عثمان ودفعه اليه ففي هذه الرواية أيضا ما يدل على تقدم اسلام عثمان ابن طلحة على فتح مكة لأن قوله صلى الله عليه وسلم لعثمان ان كنت تؤمن بالله واليوم الآخر يدل على ذلك فعلى هذا القول يكون الخطاب في قوله ان الله يأمركم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان الله أمره ان يرد مفتاح البيت الى عثمان بن طلحة وقبل الخطاب في قوله ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى أهلها والولاية امور المسلمين من الامراء والمحكام وغيرهم ويدل على ذلك سياق الآية وهو قوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ومعنى الآية ان الله يأمركم يا ولاية الامور ان تؤدوا ما آتتكم علمه من امور رعيةكم وان توفوهم حقوقهم وان تعدلوا بينهم وقيل ان الآية عامة في جميع الامانات ولا يعتنع من خصوص السبب عموم الحكم فيدخل في ذلك جميع الامانات التي يحملها الانسان وينقسم ذلك الى ثلاثة أقسام القسم الأول رعاية الامانة في عبادة الله عز وجل وهو فعل المأمورات وترك المنهيات قال ابن مسعود الامانة لازمة في كل شئ حتى في الوضوء والغسل من الجنابة والصلاة والزكاة والصوم وسائر أنواع العبادات القسم الثاني هو رعاية الامانة مع نفسه وهو ما انعم الله به عليه من سائر اعضائه فامانة اللسان حفظه من الكذب والخفية والتميمة ونحو ذلك وامانة العين غضها عن الحرام وامانة السمع ان لا يشغله بسمع شئ من اللهو والفحش والكاذب ونحوه ثم سائر الاعضاء على نحو ذلك القسم الثالث هو رعاية امانة العبد مع سائر عباد الله فيجب عليه رد الودائع والعواري الى اربابها الذين ائتمنوه عليها ولا يحوزهم فيها عن أى هيرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا الامانة الى من ائتمنتك ولا تخن من خانتك أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن غريب ويدخل في ذلك وفا الكيل والميزان فلا يطفف فيهما ويدخل في ذلك أيضا عدل الامراء والملوك

في الرعية ويصح العلماء العامة فكل هذه الاشياء من الامانة التي أمر الله عز وجل بإدائها إلى أهلها وروى
 البغوي بسنده عن أنس قال قلنا خذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الاقال لا ايمان لمن لا امانة له
 ولا دين لمن لا عهد له وقوله تعالى (واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل) يعني وان الله يأمركم ان
 تحكموا بين الناس بالعدل فيجب على الحاكم ان يأخذ الحق عن وجوب عليه من وجوب له وأصل العدل
 هو المساواة في الاشياء فكل ما خرج عن الظلم والاعتداء سمي عدلا قال بعض العلماء ينبغي للقاضي ان
 يسوي بين الخصمين في خمسة أشياء في الدخول عليه والجلوس بين يديه والاقبال عليهم والاستماع منهم
 والحكم بالحق فيما هما وعامهما وحاصل الامر فيه ان يكون مقصود الحاكم بحكمه اصال الحق الى مستحقه
 وان لا يمتزج ذلك بغرض آخر (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن وكلتا يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم
 وأهليهم وما ولوا عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الناس الى الله يوم
 القيامة وأدناهم عنده مجلسا امام عادل وابغض الناس الى الله وابعدهم منه مجلسا امام جائر آخر حديث
 الترمذي وقوله تعالى (ان الله يحب العبد الغني الذي يعطى كرمه وهو اداء الامانات والحكم
 بالعدل (ان الله كان سمعا بصيرا) يعني انه تعالى سميع لما يقولون وبصير بما يفعلون فاذا حكمتم
 فهو سميع حكمكم واذا اديتم الامانة فهو بصير فعلكم وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله
 وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم) (ق) عن ابن عباس قال لما نزل قوله أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولي الامر منكم الآية قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي السهمي اذ بعثه النبي صلى الله
 عليه وسلم في سرية وقال السدي نزلت في خالد بن الوليد وذلك انه بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على سرية وفيه اعمار بن ياسر فلما قربوا من القوم هربوا منهم وجاء رجل الى عمار قد اسلم فأمنه عمار فرجع
 الرجل خلفا لخالد فآخذ خالد الرجل فقال عمار اني قد امنته وقد اسلم فقال خالد اتخير عماري وأنا الامير
 فتنازعا وقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجازا ما ن عمار ونهاه ان يخير الثانية على أمير فأمر
 الله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وأصل الطاعة الانقياد وهو امتثال الامر بطاعة
 الله عز وجل امتثال أمره فيما أمر والانقياد لذلك الامر وطاعة الله واجبة على كافة الخلق وكذا طاعة
 رسوله صلى الله عليه وسلم واجبة أيضا لقوله تعالى وأطيعوا الرسول فأوجب طاعة رسوله صلى الله عليه
 وسلم على الخلق واختلف العلماء في أولي الامر الذين أوجب الله طاعتهم بقوله وأولي الامر منكم يعني
 وأطيعوا أولي الامر منكم قال ابن عباس وجابر بن عبد الله والعلماء الذين يعملون الساس معالم دينهم
 وهو قول الحسن والخالد ومجاهد وقال أبو هريرة الامراء والولاة وهي رواية عن ابن عباس أيضا قال
 علي بن أبي طالب حق على الامام ان يحكم بما أنزل الله ويؤدي الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان
 يسمعوا ويطيعوا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أطاعني فقد أطاع
 الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطع الامير فقد أطاعني ومن يعص الامير فقد عصاني (ق)
 عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علي امر المسلم السمع والطاعة فيما أحب وأكره لان
 يؤمر بعصية فان أمر بعصية فلا سمع ولا طاعة (خ) عن أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال اسمعوا وأطيعوا وان استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله وقال ميمون
 ابن مهران هم امراء السرايا والبعوث وهي رواية عن ابن عباس أيضا ووجه هذا القول ان الآية تنازلة
 فيهم وقال عكرمة أراد بأولي الامر ابا بكر وعمر لما روى عن حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اني لا ادري ما بقائي فيكم فاقتدوا بالدين من بعدي اني بكر وعمر أخرجه الترمذي وقيل هم جميع الصحابة لما
 روى عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعوا الله وأطيعوا رسوله وأطيعوا أئمة المسلمين
 في كتابه وروى البغوي بسنده عن الحسن عن أنس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مثل أحماني

(تفسير النسخي) (ان تحكموا بالعدل)
 (واذا حكمتم بين الناس) فصدتم (ان عثمان بن طلحة بن
 بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن
 عبد الدار كان سادس الكعبة وقد أخذ رسول
 الله صلى الله عليه وسلم منه مفتاح الكعبة فلما
 نزلت الآية أمر عمار بن عبد الله بن مسعود
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
 في شأنك قرأنا وقرأ عليه الآية فاسلم
 جبريل عليه السلام وأخبر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان السادة في أولاد عثمان أبا
 نجا يعطى كرمه ما يكره من صوبه وموصولة من فوعة
 به كانه قيل نعم شيئا يعطى كرمه الذي يعطى كرم
 المحل صلتها ما بعد ما أي نعم الشيء الذي يعطى كرم
 به والخصوص بالمخرج محذوف أي نجا يعطى كرم
 به ذلك وهو الامور به من اداء الامانات والعدل
 في الحكم وبكسر النون وسكون العين شامي
 عمرو وبفتح النون وسكون العين شامي
 وحرة وعلى (ان الله كان سمعا) لا قوالكم
 (بصيرا) باعسا لكم واما امر الولاة باداء الامانات
 والحكم بالعدل أمر الناس بان يطيعوهم بقوله
 (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول
 وأولي الامر منكم) أي الولاة والعلماء لان أمرهم
 ينفع على الامراء

لا يتحقق وقيل هو حكاية قول يكون مظنة للكذب ولذلك قيل زعم مظنة الكذب والمراد به في هذه الآية
الكذب لان الآية تازلة في المنافقين وظاهر الآية يدل على انما نازلة في الذين نافقوا من مؤمنى أهل
الكتاب ويدل عليه قوله آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون ان يتحسوا كواالى الطاغوت يعنى
كعب ابن الاشرف في قول ابن عباس سماه الله طاغوتا لا فراطه في الطغيان وعداوة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل هو أبو بردة السكاهن في قول السدى وقد أمر وأن يكفر وأبه يعنى بالطاغوت لان
الكفر بالطاغوت إيمان بالله عز وجل (ويريد الشيطان ان يضاهمهم) يعنى عن طريق الهدى والحق
(ضلالا بعيدا واذ قبل لهم) يعنى للمنافقين (تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول) يعنى هلموا الى حكم الله
الذى أنزله في كتابه والى الرسول ليحكم بينكم به (رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) يعنى يعرضون
عنك وعن حكمك اعراضا أو اعراض وانما اعرض المنافقون عن حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم علموا انه صلى الله عليه وسلم كان يحكم بينهم بالحق الصريح ولا يقبل الرشاقوله عز وجل (فكيف اذا
أصابهم مصيبة) يعنى فكيف حال هؤلاء المنافقين وكيف يصنعون اذا أصابهم مصيبة يعجزون عنها
(بما قدمت أيديهم) يعنى تصديهم عقوبة بسبب ما قدمت أيديهم وهو التحاكم الى غير رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهذا وعيد لهم على سوء صديعهم ورضاهم بحكم الطاغوت دون حكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقيل المصيبة هى قتل عمر ذلك المنافق وقيل هى كل مصيبة تصيب المنافقين في الدنيا والاخرة (ثم
جاؤك) يعنى المنافقين حين تصيهم المصائب يعتذرون إليك (يخلفون بالله ان أردنا) أى ما أردنا بقا كما
الى غيرك (الا احسانا) يعنى فى التحاكم الى غيرك لاساءة (وتوفيقا) يعنى بين الخصمين لا مخالفة لك فى
حكمك وقيل جاء أولياء المنافق الذى قتله عمر يطلبون دية وقالوا ما أردنا بالتحاكم الى عمر لان يحسن الى
صاحبنا فى حكمه ويوفق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم بما حكم به من قتل صاحبنا فاهدر الله دم
ذلك المنافق (أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم) يعنى من النفاق (فأعرض عنهم) يعنى عن عقوبتهم
وقيل عن قبول عذرهم (وعظهم) يعنى باللسان والمراد زجرهم بالوعظ عن النفاق والكفر والكذب
وتحذيرهم بعذاب الاخرة (وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا) يعنى بليغا يؤثر فى قلوبهم موقعه وهو التحذير
بالله عز وجل وقيل هو ان يوعدهم بالقتل ان لم يتوبوا من النفاق وقيل هو ان يقول لهم ان أظهرتم ما فى
قلوبكم من النفاق قتلتم لان هذا القول يبلغ فى نفوسهم كل مبلغ وقيل معناه فأعرض عنهم فى الملا
وقل لهم فى أنفسهم اذا خلوت بهم قولا بليغا أى اغاظ لهم فى القول حاليا بهم ليس معهم غيرهم بل اراهم
بالنصيحة لانها فى السر انجع وقيل هذا الاعراض منسوخ بآية القتال وقد تكلم العلماء فى حد البلاغة
فقال بعضهم اىصال المعنى الى الفهم فى أحسن صورة من اللفظ وقيل البلاغة حسن العبارة مع صحة
المعنى وقيل البلاغة سرعة الایجاز مع الافهام وحسن التصرف من غير اضجار وقيل أحسن الكلام
ما قلت الفاطه وكثرت معانيه وقيل خير الكلام ما شوق أوله الى سماع آخره وقيل لا يستحق
الكلام اسم البلاغة الا اذا طابق لفظه ومعناه لفظه ولم يكن لفظه الى السمع أسبق من معناه الى
القلب وقيل المراد بالقول البليغ فى الآية ان يكون حسن الالفاظ حسن المعاني مشتملا على الترغيب
والترهيب والاعذار والانذار والوعود والوعيد بالثواب والعقاب فان الكلام اذا كان كذلك عظم وقعه
فى القلوب وانثر فى النفوس قوله تعالى (وما أرسلنا من رسول) قال الزجاج لفظه من هنا صلة مؤكدة
والمعنى وما أرسلنا رسولا (الا ليطاع باذن الله) يعنى بأمر الله والمعنى انما وجبت طاعة الرسول بأمر الله
لان الله أذن فى ذلك وأمر به وقيل معناه يعلم الله وقصاته أى طاعته تكون باذن الله لا به أذن فيه
فتكون طاعة الرسول طاعة الله ومعصيته معصية الله والمعنى وما أرسلنا من رسول الا فرضت طاعته على
من أرسلته اليهم وأتوا بمحمد من الرسل الذين فرضت طاعتهم على من أرسلوا اليهم فبقية توبى وتقرىع
للمنافقين الذين تركوا حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورصوا بحكم الطاغوت (ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
الطاغوت

(تفسير النسفى)
ويريد الشيطان ان يضاهمهم) عن الحق (ضلالا
بعيدا) مستمرا الى الموت (واذا قبل لهم)
للمنافقين (تعالوا الى ما أنزل الله والى
الرسول) للتحاكم (رأيت المنافقين
يصدون عنك صدودا) يعرضون عنك الى
غيرك ليغروه بالرشوة فيقضئ لهم (فكيف)
تكون حالهم وكيف يصنعون (اذا أصابهم
مصيبة) من قتل عمر بشرا (بما قدمت أيديهم)
من التحاكم الى غيرك واتهامهم لك فى الحكم (ثم
جاؤك) أى اصحاب القليل من المنافقين
(يخلفون بالله) حال (ان أردنا) ما أردنا
(بما كرمنا) (الا احسانا) لاساءة
بما كرمنا الى غيرك (وتوفيقا) بين الخصمين ولم يرد مخالفة لك ولا
(وتوفيقا) بين الخصمين ولم يرد مخالفة لك ولا
تسخط الحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم
سندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يعنى
عنهم الاعتذار وقيل جاء أولياء المنافق
يطالبون بدمه وقد اهدره الله فقالوا ما أردنا
بالتحاكم الى عمر لان يحسن الى صاحبنا يحكموه
بالعدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر
بالنا انه يحكم بما حكم به (أولئك الذين يعلم
الله ما فى قلوبهم) من النفاق (وأعرض عنهم
وعظهم) وقيل لهم فى أنفسهم قولا بليغا
عن قبول الاعذار وعظ بالزجر والانكار وبالغ
فى وعظهم بالتحذير والانذار وأعرض عن
عقابهم وعظهم فى متابهم وبلغ بلسانه كنه ما فى
الوعظ باركانهم والبلاغة أن يبلغ أى قل لهم
جنايه وفى أنفسهم تحذيرهم وقولهم المطوية على
فى معنى أنفسهم التحذير وقولهم (وما
النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر بهم) (وما
أرسلنا من رسول) أى رسولا قط (الا ليطاع
ياذن الله) بتوفيقه فى طاعته وتيسيره أو
بسبب اذن الله فى طاعته وبأية أمر المبعوث
اليهم بأن يطيعوه لانه مؤثرون الله فطاعته
طاعة الله ومن يطع الرسول فقد أطاع الله
(ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم) بالتحاكم الى

يعني الذين تمسكوا الى الطاغوت ظلوا أنفسهم بالتعصم اليه (جاؤك) يعني جاؤك تائبين من التعصم والتعصم الى الطاغوت متعصمين مما ارتكبوا من الخصال (فاستغفروا الله) يعني من ذلك الذنب بالانخلاص وبالعوا في الاعتذار اليك من ايدائك برحمتك والتعصم الي غيرك (واستغفروا الرسول) يعني من مخالفتك والتعصم الي غيرك واعاقا ل واستغفروا الرسول ولم يقل واستغفرت لهم اجلالاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعصم حاله وتعصم حاله الاستغفار وانهم اذا جاءوه فقد جاؤا من خصه الله برسالته وجعله سفيرا بينه وبين خلقه ومن كان كذلك فان الله تعالى لا يرد شفاعة فلهذا السبب عدل الى طريقة الاتفات من لفظ الخطاب الى لفظ الغيبة (لوجدوا الله توابا رحيمًا) يعني لو أنهم تابوا من ذنوبهم وتفاقهم واستغفرت لهم لعلوا ان الله يتوب عليهم ويتجاوز عنهم ويرحمهم قوله عز وجل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) نزلت هذه الآية في الريرين العوام ورجل من الانصار (ق) عن عروة ابن الزبير عن أبيه ان رجلا من الانصار خاض الزبير في شراح الحرة التي يسكنون بها الخذل فقال الانصاري سرح الماء فبقي عليه فاختصما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير اسق يا زبير ثم أرسل الى جارك فعصب الانصاري ثم قال يا رسول الله ان كان ابن عمك فتلون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال للزبير اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدار فقال الزبير والله اني لا احسب هذه الآية نزلت في ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم زاد البخاري واستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ للرير حقه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك قد أشار على الزبير أي اراد سعة وللا انصاري فلما أحفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم قال الزبير والله ما أحسب هذه الآية نزلت الا في ذلك قوله في شراح الحرة الشراح مسايل الماء التي تكون من الجبل وتنزل الى السهل الواحدة شريحة بسكون الراء والحرة الارض المجرا المتلبسة بالمجارة السود وقوله فتلون وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تعير وقوله فلما أحفظ أي أغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله حتى يرجع الى الجدار هو فتح الجدار يعني أصل الجدار وقوله فاستوعى له أي استوفى له حقه في صريح الحكم وهو ان من كان أرضه أقرب الى قم الوادي فهو أولى بأول الوادي وحقه تمام السقي فرسول الله صلى الله عليه وسلم اذن للزبير في السقي على وجه المساحة فلما أبي خصمه ذلك ولم يعترف بما أشار به رسول الله صلى الله عليه وسلم من المساحة لآله أمر الزبير باستيفاء حقه على التمام وحمل خصمه على أمر الحق فعلى هذا القول تكون الآية مستأنفة لا تعلق لها بما قبلها قال البغوي وروى انهما لما خراجا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصاري لابن عمته ولوى شدة ففطن له يهودي كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه في قضاء يقضى بينهم وایم الله لقد أذنبنا ذنبا مرة في حياة موسى فدعاهم موسى الى التوبة منه فقال فاقبلوا أنفسكم ففعلوا فبلغ قتلنا سبعين ألفا في طاعة ربنا حتى رضى عما فعلنا ثابت بن قيس بن شماس أما والله ان الله ليعلم مني الصدق ولو أمرني محمد ان أقتل نفسي لفعلت وقال مجاهد والشعبي نزلت هذه الآية في بشر المنافق واليهودي الذين اختصما الى الطاغوت وعلى هذا القول تكون الآية متصلة بما قبلها فلا وربك معناه فوربك فعلى هذا تكون لا مزيدة لتأكيدهم معنى القسم وقيل ان لار ذلك كلام سبق كانه قال ليس الامر كما يزعجون انهم آمنوا وهم يخالفون حكمتهم استأنف القسم فقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم يعني فيما اختلعا وفيه من الامور وأشكل عليهم حكمتهم وقيل فيما التبس عليهم يقال شاجر في الامر اذا نازعه فيه وأصله التداخل والاختلاط وشجر الكلام اذا دخل بعضه على بعض واختلط (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت) يعني ضيقا مما قضيت وقيل شكافيا قضيت بل يرضوا بقضائك (ويسلموا تسليما) يعني وينقادوا لامرك انقيادا ولا يعارضونك في شيء

(جاؤك) تائبين من المعصاة معذرين عما ارتكبوا من الشقاق (فاستغفروا الله) فمن الدفاق والشقاق (واستغفروا الرسول) بالشعاعة لهم والعامل في ادخلوا احبارا وهو حاؤك والمعنى ولو وقع مجيئهم في وقت طمئنتهم مع استغفارهم واستغفار الرسول (لوجدوا الله توابا رحيمًا) لعلموه توابا أي لتساب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الاتفات تعصميا لسانه صلى الله عليه وسلم وتعصميا لاستغفاره وتبها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان (رحيمًا) بهم قيل جاء اعرابي بعدد فنه عليه السلام فرحى بنفسه على قبره وحشام تراه على رأسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما أنزل عليك ولوانهم اذ ظلوا انفسهم الآية وقد طمئت نفسي وحشمت استغفر الله من ذنبي فاستغفرتني من ربي فودى من قبره قد غفر لك (فلا وربك) أي فوربك كقوله فوربك انسا انهم ولا مزيدة لتأكيدهم معنى القسم وجواب القسم (لا يؤمنون) او التقدير فلا أي ليس الامر كما يقولون ثم قال وربك لا يؤمنون (حتى يحكموك فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واحتاط ومنه الشجر لتداخل اغصانه (ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا) ضيقا (مما قضيت) أي لا تضيق صدورهم من حكمتك اوشكالان الشاك في ضيق من أمره حتى يلوح له اليقين (ويسلموا تسليما) وينقادوا للقضاء انقيادا وحقيقة سلم نفسه له واسلمها أي جعلها سالمة له اي خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكميله كانه قبل وينة اذوا الحكمك انقيادا لاشبهه فيه بظاهرهم وباطنهم والمبني لا يكونوا مؤمنين حتى يرضوا بحكمتك وقضائك (ولو أنا كتبنا عليهم) على المنافقين أي ولو وقع كتبنا عليهم (أن اقتلوا) ان هي المفردة (أنفسكم) أي تعرضوا للقتل بالجهاد او ولو أوجبنا عليهم مثل ما أوجبنا على بني اسرائيل من قتلهم انفسهم (أو اخرجوا من دياركم) بالهجرة (مأفوه) لمعاقبهم والمأفء ضمير أخدم صدرى الفعلن وهو القتل او الخروج او ضمير المكروب لدلالة كتبنا عليه (الا قليل منهم) قلة الاشياء على

الاستثناء والرفع على البذل من وأفعلاه (ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به) من اتباع رسول الله عليه السلام والاتباع المحكم (لكن خير لهم) في الدارين (وأشد تنبيها) لايمانهم وأبعدن الاضطراب فيه (واذا) جواب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت فقيل واذا وثقوا (لا يتناهم من لدنا أجر عظيما) أي ثوابا كثيرا لا يقطع (ولهديتناهم صراطا) مغفول ثان (مستقيما) أي لئلا يتناهم على الدين الحق (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين) كفاضل صحابة الانبياء والصديق المباليغ في صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة والذي يصدق قوله بفعله (والشهداء) والذين استشهدوا في سبيل الله (والصالحين) ومن صلت أحوالهم وحسنت أعمالهم (وحسن أولئك رفيقا) أي وما أحسن أولئك رفيقا وهو كالصديق والحليط في استواء الواحد والجمع فيه (ذلك) مبتدأ خبره (الفصل من الله) أو الفصل صفته ومن الله خبره والمعنى ان ما أعطى المطيعون من الاجر العظيم وفراقة الممع عليهم من الله لانه تفضل به عليهم أو أراد ان فضل الممع عليهم ومرتبتهم من الله (وكفى بالله عليمًا) بعبادته وبمن هو أهل الفصل ودلت الآية على ان ما يفعل الله بعباده وهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزلة (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) التحذر والتحذر بمعنى وهو التحذر وهما كالآثر والآثر يقال أخذ حذره اذا تمعظوا وحترز من الخوف كأنه جعل التحذرا لله التي بقي بها عسه ويعصم بهاروحه والمعنى احرصوا واحترزوا من العدو (فاعبروا بآيات) فاحر جوا الى العدو جماعات متفرقة سرية تعد سرية والثبات الجماعات واحدها ثابته (وانفروا جميعا) أي مجتمعين أو مع النبي عليه السلام لان الجمع بدون السمع لا يتم والعقد بدون الواسطة لا ينتظم وانفروا بآيات اذا لم يمع انفروا وانفروا جميعا اذا عجم المقبر وثبات حال وكذا جميعا واللام في (وان منكم من لا ابتدأ بمثل ما كنا في ان الله لعفور ومن موصولة في (البيطاني) جواب قسم محذوف

من أمرك وقيل معناه يسلموا ما تنازعوا فيه محكم قوله عز وجل (ولو أنكم كنتم عليهم) أو حسبا عليهم الضمير في عليهم يعود على المنافقين وقيل يعود الضمير على الكافة فيدخل فيه المنافق وغيره (ان اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم) يعني كما كتبنا على بني اسرائيل القتل والخروج من مصر (ما فعلوه الا قليل منهم) معناه لم يفعله الا القليل منهم نزلت في نابت بن قيس بن شماس وذلك ان رجلا من اليهود قال والله لقد كتب الله علينا القتل والخروج ففعلنا فقال نابت بن قيس بن شماس والله لو كتب الله علينا ذلك لفعلا وهو من القليل الذي استثنى الله وقيل لما نزلت هذه الآية قال عمر وعمار بن ياسر ومن مسعود بن من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم القليل الذين ذكرهم الله والله لو أمرنا بالفعلا والمجد لله الذي عافانا ببلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان من أمي رجلا لا ايمان في قلوبهم أنبت من الجبال الرواسي ومن قال ان الضمير في عليهم يعود الى المنافقين قال فغني ما فعلوه الا قليل منهم يعني رياء وسعة والمعنى اما كتبنا عليهم الا مائة ارسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه ولو أنكم كنتم عليهم القتل والخروج من الدور والوطر ما كان فعله الا تقريسيهم منهم وقرى الا قليلا منهم بالنصب وتقديره الا ان يكون قليلا منهم (ولو أنكم فعلوا ما يوعظون به) يعني ولو أنكم فعلوا ما كلفوا به من طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم والرضا بحكمه (لكن خير لهم) يعني في الدنيا والآخرة وانما سمي ذلك التكليف وعظا لان أوامر الله تعالى وتكاليفه مقرونة بالوعيد والثناء والثواب والعقاب وما كان كذلك يسمى وعظا (وأشد تنبيها) يعني تحقيرا وتصديقا لايمانهم والمعنى ان ذلك أقرب الى اثبات ايمانهم وتصديقهم (واذا لا يتناهم من لدنا أجر عظيما) يعني ثوابا وافرا جزيلًا واذا اجاب لسؤال مقدر كأنه قيل وماذا يكون من هذا الخير والتثبيت قال هو ان تؤتيم من لدنا أجر عظيما (ولهديتناهم صراطا مستقيما) قال ابن عباس معناه ولا رشدناهم الى دين مستقيم يعني دين الاسلام وقيل معناه ولهديتناهم الى الاعمال الصالحة التي تؤدي الى الصراط المستقيم وهو الصراط الذي يمر عليه المؤمنون الى الجنة لان الله تعالى ذكر الاجر العظيم أولا ثم ذكر الصراط المستقيم بعده لانه هو المؤدي الى الجنة قوله عز وجل (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية نزلت في ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان شديدا يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لوك فقال يا رسول الله ما بي مرض ولا وجع غير اني ادا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى القالك ثم اني اذا ذكرت الآخرة أخاف لا اراك لا لك ترفع الى عليين مع النبيين والى أخاف ان دخلت الجنة كنت في منزلة هي أدنى من منزلتك وان لم أدخل الجنة لا أراك أبدا فنزلت هذه الآية وقيل ان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كيف يكون الحال وأنت يا رسول الله في الدرجات العلى ونحن أسفل منك فكيف نراك فأنزل الله هذه الآية ومن يطع الله يعني في أداء الفرائض واجتناب النواهي والرسول أي ويطع الرسول في السنن التي سنّها وأولئك مع الذين أنعم الله عليهم يعني بالهداية والتوفيق في الدنيا وبدخول الجنة في الآخرة (من النبيين) يعني أن المطيعين مع النبيين في الجنة لا تقوتهم رؤية الانبياء في الجنة وبحالهم لا أنهم يكونون في درجاتهم في الجنة لان ذلك يقتضي التسوية في الدرجة بين الفاضل والمفضول (والصديقين) الصديق الكثير الصدق فعيل من الصدق والصديقون هم اتباع الرسل الذين اتبعوهم على ما هم بهم بعدهم حتى يحقوا بهم وقيل الصديق هو الذي صدق بكل الدين حتى لا يحالطه فيه شك والاراد بالصديقين في هذه الآية أفاضل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في بقره وهو الذي سمي بالصديق من هذه الامة وهو افضل اتباع الرسل (والشهداء) هم الذين استشهدوا في سبيل الله وقيل هم الذين استشهدوا يوم أحد (والصالحين) جمع صالح وهو الذي استوت سريره وعلايته في الجبر وقيل الصالح من اعتقاده صواب وعمله في سنة وطاعة وقيل المراد بالنبيين هنا محمد صلى الله عليه وسلم والصديقين أبو بكر

وباشهداء عمر وعثمان وعلى وبالصالحين سائر الصحابة (وحسن أولئك) يعني المشركين منهم
 النبيون والصديقون والشهداء والصالحون وفيه معنى التعجب كأنه قال وما أحسن أولئك (رفيقا)
 يعني في الجنة والرفيق الصاحب سمي رفيقا لارتفاقك به وبصحبه وانما وحدا رفيق وهو ضعة الجمع
 لأن العرب تعبر به عن الواحد والجمع وقيل معناه وحسن كل واحد من أولئك رفيقا (ق) عن أنس
 أن رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال متى الساعة قال وما أعددت لها قال لا شيء
 إلا أني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت قال أنس فأما أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر وأرجو
 أن أكون معهم يعني أباهم وإن لم أعمل بأعمالهم وقوله تعالى (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من وصف
 الثواب (الفضل من الله) يعني الذي أعطى الله المطيعين من الأجر العظيم (وكفى بالله عليمًا) يعني
 بجزائه من أفاعله وقيل معناه وكفى بالله عليمًا بعباده فهو يوفقهم لطاعته وفيه دليل على أنهم لم يسألوا تلك
 الدرجة بطاعتهم بل اغتياها لولها بفضل الله ورحمته ويدل عليه ما روي عن أبي هريرة قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن يدخل أحدكم عمله الجنة قالوا ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا إلا أن يتغمدني الله
 فلهذا فضل ورحمة لفظ البخاري وإسالم نحوه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم) الحذر
 احتراز من مخوف والمعنى احذروا واحذروا من عدوكم ولا تمكثوا من أنفسكم وتبيل المراد بالاحذر هنا
 السلاح يعني خذوا سلاحكم وعدتكم لقتال عدوكم وانما سمي السلاح حذرا لأن به يتقوى ويحذروا وقيل معناه
 احذروا عدوكم ولقاتل إن يقول إذا كان المقدور كائنا ما يقع الحذر فالجواب عنه بأنه لما كان السكك
 بقضاء الله وقدره كان الأمر باخذ الحذر من قضاء الله وقدره (فانفروا ثبات) أي اخرجوا سرايا
 متفرقين سرية بعد سرية (أو انفروا جميعا) يعني أخرجوا جميعا كلكم مع نبيكم صلى الله عليه وسلم
 إلى جهاد عدوكم (وإن منكم من ليس بطيبين) نزلت في المنافقين وانما قال منكم لا جماعهم مع أهل الإيمان
 في الجنسية والنسب واطهار كلمة الإسلام في حقيقة الإيمان والمعنى وإن منكم من ليس بطيبين وليتناقل عن
 الجهاد وهو عبد الله بن أبي بن سلول المفاقي وكان رأس المنافقين (فإن أصابتكم مصيبة) أي قتل
 وهزيمة (قال) يعني هذا المفاقي (قد أنعم الله على) يعني بالعود (ألم أكن معهم) يعني
 مع المؤمنين (شهداء) يعني حاضر الواقعة فيصديني ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل من الله) أي
 فتح وغنية (ليقولن) يعني هذا المفاقي (كان لم تكن بينكم وبينه مودة) أي معرفة ومودة في الدين
 والمعنى كأنه ليس من أهل دينكم وذلك أن المفاقي كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر (بالتنبي كس
 معهم) في تلك الغزوة التي غم فيها المؤمنون (فأفوز فوزا عظيما) أي فاحذنصيا وافر من الغنية
 قوله عز وجل (فليقاتل في سبيل الله) هذا خطاب للمنافق أي فليخلص الإيمان وليقاتل في سبيل
 الله وقيل هو خطاب للمؤمنين المخلصين أي فليقاتل المؤمنون في سبيل الله (الذين يشرون الحياة
 الدنيا بالآخرة) أي يبيعون يقال شربت بمعنى بعث لأنه استبدال عوض بعوض والمعنى فليقاتل
 المؤمنون الكافرين الذين يبيعون حياتهم في الدنيا بثواب الآخرة وما وعد الله فيها أهل الإيمان والطاعة
 وقيل معناه فليقاتل في سبيل الله المؤمنون الذين يبيعون الحياة الدنيا ويختارون الآخرة وثوابها
 على الدنيا الفانية (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل) أي فيستشهد (أو يعلب) يعني يظفر
 بعدد ومن الكفار (فسوف نؤتيه) يعني في كلا الحالتين الشهادة أو الطفر نؤتيه فيها (أجر عظيما)
 يعني ثوابا وافر (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نضمن الله لمن خرج في
 سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيل ويمان بي وتصدىقي برسلي فهو على صامن إن أدخله الجنة أو أرجعه
 إلى مسكنه الذي خرج منه ما نال من أجر وغنية لفظ مسلم قوله عز وجل (ومالكم لا تتقاتلون في
 سبيل الله) قال المصرون هذا حصن من الله على الجهاد في سبيله لاستعداد المؤمنين المستضعفين من أيدي

تقديره وإن منكم من أقسم بالله ليبتغي والقسم
 وجوابه صلة من والضمير الزاجع منها إليه
 ما استمكن في ليبتغي أي ليتشاقن وليتخلفن
 عن الجهاد ويطؤ بمعنى ابأ أي تأخر ويقال
 ما بطؤك فيبتعدى بالباء والخطاب لعسكر رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وقوله منكم أي في الظاهر
 دور الباطن يعني المنافقين يقولون لم نقاتل
 أنفسكم تألوا حتى يظهر الأمر (فإن أصابتكم
 مصيبة) قتل أو هزيمة (قال) المبطي (قد أنعم
 الله على أدم أكن معهم شهداء) حاضر
 فيصيني مثل ما أصابهم (ولئن أصابكم فضل
 من الله) فتح أو غنية (ليقولن) هذا المبطي
 متلهفا على مافاته من الغنية لا طلبا للثوبة
 (كأن) مخففة من الثقيلة واسمها محذوف
 أي كأنه (لم يكن) وبالتاء مكى وخفص
 (يديكم وبينه مودة) وهي اعتراض بين الفعل
 وهو ليقولن وبين مفعوله وهو (بالتنبي كنت
 معهم) والمعنى كان لم يتقدم له معكم مودة لأن
 المفاقي كانوا يوادون المؤمنين في الظاهر وإن
 كانوا يغيرون لهم الغوائل في الباطن (فأفوز
 بالنصب لأنه جواب التمني (فوزا عظيما)
 فاحذ من الغنية خطا وافرا) فليقاتل في سبيل
 الله الذين يشرون (يبيعون) الحياة الدنيا
 بالآخرة) والمراد المؤمنون الذين يستحبون
 الحياة الآجلة على العاجلة ويستبدلون بها أي
 أن صد الدين مرضت قلوبهم وضعفت نياباتهم
 عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون
 أو يشتررون والمراد المنافقون الذين يشتررون
 الحياة الدنيا بالآخرة وعظوبان بغير واما بهم
 من المعاق ويخلصوا الإيمان بالله ورسوله
 ويجاهدوا في سبيل الله حق جهاده (ومن يقاتل
 في سبيل الله فيقتل أو يعلب فسوف نؤتيه أجرا
 عظيما) وعد الله المقاتل في سبيل الله طافرا
 أو مظهر ورابه أيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في
 اعزاز دين الله (ومالكم) مبتدأ وخبر وهذا
 الاستفهام في النفي للتنبيه على الاستبطاء وفي
 الالبسات للانكار (لا تتقاتلون في سبيل الله)
 حال والعامل فيها الاستقرار كما تقول مالك قائما
 والمعنى وأي شيء لكم تاركين القتال وقد ظهروا

دوايمه (والمستضعفين) بنزور وبالغضب على
سبيل الله أى في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين او منصوب على الاختصاص منه أى
واختص من سبيل الله خلاص المستضعفين
المستضعفين لان سبيل الله عام في كل خير وخلاص
المسلمين من أيدي الكفار من أعظم الخير وأخصه
والمستضعفون هم الذين أسلموا بمكة وصدهم
المشركون عن الهجرة فمقوا بين أظهرهم
تستدين مستضعفين بلقون منهم الأذى
الشديد (من الرجال والنساء والولدان) ذكر
الولدان تسجيلا بفرط ما طلمهم حيث بلغ أذاهم
الولدان غير المكافين أرحاما لأبائهم وأمهاتهم
ولان المستضعفين كانوا يشركون صبيانهم في
دعائهم اسمع الارجحة الله بدعاء صغارهم الذين
لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن
ابن عباس رضى الله عنهما كنت أنا وأمي من
المستضعفين من النساء والولدان (الذين يقولون
ربنا أخرجننا من هذه القرية) يعنى مكة (الظالم
أهلها) الظالم وصف للقرية لأنه مسند إلى
أهلها فأعطى أعراب القرية لأنه صفتها وذكر
أساسه إلى الأهل كما تقول من هذه القرية
التي ظلم أهلها (واجعل لنا من لدنك وليا) يتولى
أمرنا ويستقذنا من أعدائنا (واجعل لنا من
الدين نصيرا) ينصرتنا عليهم كانوا يدعون الله
بالتحصيل ويستنهرونه فيسر الله بعضهم
الخروج إلى المدينة وتبقى بعضهم إلى الفتح حتى
جعل الله لهم من لدنك خبرولى وناصروهم محمد
عليه السلام فقولاهم أحسن التولى ونصرهم
أقوى النصر ولما خرج محمد صلى الله عليه وسلم
استعمل عتاب بن أسيد ذرا أمانة الولاية والنصرة
كما أرادوا قال ابن عباس رضى الله عنهما كان
ينصر الضعيف من القوى حتى كانوا أعز بها من
الظلمة ثم رغب الله المؤمنين بأنهم يقاتلون في سبيل
الله فيقول لهم وناصروهم وأعداؤهم يقاتلون في
سبيل الشيطان فلاولى لهم الا الشيطان بقوله
(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت) أى الشيطان
(فقاتلوا أولياء الشيطان) أى الكفار (ان
كيد الشيطان) أى وساوسه وقيل الكيد

الكفار روي دليل على أن الجهاد واجب والمعنى لا يعد رايكم في ترك الجهاد وقد بلغ حال المستضعفين
ما بلغ من الضعف والأذى (والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان) قال ابن عباس يريدان قومنا
من المؤمنين استضعفوا أنفسهم وأعداؤهم وقيل كان هؤلاء بمكة يلقون من المشركين أذى شديدا وكان أهل
مكة قد اجتمعوا وان يقتلوا قومنا المؤمنين عن دينهم بالأذى لهم وكانوا مستضعفين في أيديهم ولم يكن لهم
بمكة قوة يمتنعون بها عن المشركين فعلى هذا يكون معنى الآية وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله وفي خلاص
المستضعفين وقال ابن عباس معناه وعن المستضعفين لان المراد صرف الأذى عنهم (خ) عن ابن عباس
في قوله وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين الآية قال كنت أنا وأمي من المستضعفين وفي رواية
ابن أبي مليكة قال تالان ابن عباس الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت أنا وأمي من
عذر الله أنا من الولدان وأمي من النساء فعلى هذه الرواية الثانية من حديث ابن عباس يكون معنى
والمستضعفين الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فانهم من عذر الله في ترك القتال والولدان
جمع ولبد وهو الصبي الصغير (الذين يقولون ربنا أخرجننا من هذه القرية) يعنى مكة (الظالم أهلها) يعنى
الظالم أهلها انفسهم بالشرك لقوله تعالى ان الشرك اظلم من الظلمة وذلك ان المستضعفين لما منهم المشركون
من الهجرة من مكة إلى المدينة دعوا الله عز وجل فقالوا ربنا أخرجننا من هذه القرية يعنى مكة الظالم أهلها
بالشرك (واجعل لنا من لدنك وليا) يعنى وليا لي أمرنا (واجعل لنا من لدنك نصيرا) يعنى ينصرتنا
ويعتصمان بالله ودعا شجابه الله دعاهم وجعل لهم من لدنك خيرولى وخبرنا نصر وهو محمد صلى الله عليه
وسلم فتولى أمرهم ونصرهم واستقذهم من أيدي المشركين يوم فتح مكة واستعمل عليهم عتاب بن أسيد
وكان ابن ثمانية عشر سنة فكان ينصر المظلومين على الظالمين وبأخذ للضعيف من القوى قوله عز وجل
(الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله) يعنى في طاعة الله وأعلاء كلمته وابتغاء مرضاته (والذين كفروا
يقاتلون في سبيل الطاغوت) يعنى في طاعة الشيطان (فقاتلوا أولياء الشيطان) أى فقاتلوا أيما
المؤمنون حرب الشيطان وجنوده وهم الكفار (ان كيد الشيطان كان ضعيفا) الكيد السعي في
الفساد على جهة الاحتيال ويعنى بكيدهما كاد المؤمنين به من تخويفه أولياء الكفار يوم بدر وكونه
ضعيفا لانه خذل أولياء الكفار بارأى الملائكة قد نزلت يوم بدر وكان النصر لولاء الله وخبره
على أولياء الشيطان وخبره وإدخال كان في قوله ضعيفا لكيد ضعف كيد الشيطان قوله عز وجل
(ألم ترالى الذين قيل لهم كفوا أيديكم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) قال السجى نزلت في عبد الرحمن بن عوف
الزهري والمقداد بن الأسود الكندي وقدما من مظعون المحمى وسعد بن أبى وقاص وجاعة من أصحاب
البي صلى الله عليه وسلم كانوا يلقون من المشركين أذى كثيرا بمكة قبل أن يهاجروا فكانوا يقولون يا رسول
الله ائذن لنا في قتالهم فانهم قد آذونا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا أيديكم فاني لم
أمر بقتالهم وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يعنى قيل لهم كفوا أيديكم عن قتالهم وادعوا ما أفرض عليكم من
الصلاة والزكاة وفيه دليل على ان فرض الصلاة والزكاة كان قبل فرض الجهاد (فقاتلوا أولياء الشيطان
الذين كفروا) أى فرض عليهم الجهاد (بمخشون الناس) يعنى يخافون مشركي مكة (لخشية الله
أشد خشية) أو بمعنى الواو يعنى وأشد خشية (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال) يعنى لم فرضت
علينا الجهاد (ولولا أن ترى إلى أجل قريب) يعنى هل تتركتنا ولم تفرض علينا القتال حتى نموت بنا جالنا
والقاتلون لهذا القول هم المنافقون لان هذا القول لا يليق بالمؤمنين وقيل قاله بعض المؤمنين وإنما
قالوا ذلك خوفا وجبن لا اعتقادا ثم انهم تابوا من هذا القول (قل) أى قل لهم يا محمد (مما عاهدكم
بأن لا تقاتلوا الا من ظلمكم) أى لا تقاتلوا الا من ظلمكم (ولا تقاتلوا من ظلمكم الا من ظلمكم)
(اتقوا) يعنى اتقوا الشرك ومغصية الرسول صلى الله عليه وسلم (ولا تقاتلوا من ظلمكم) أى ولا تقاتلوا من

من احوركم قدر قبيل (م) عن المستور بن شداد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل أحدكم اصبعه هذه وأشار يعني بالسبابة في اليم فليست بريم ترجع قوله عز وجل (أيما تكوونوا يدرككم الموت) نزلت في المنافقين الذين قالوا في قتل أحدلو كانوا عبدنا ما ماتوا وما قتلوا درد الله عليهم بهذه الآية وقيل نزلت في الذين قالوا ربنا لم كتب علينا القتال فرد الله عليهم بقوله تعالى ايما تكوونوا يدرككم الموت يعني ينزل بكم الموت فبين تعالى انه لا خلاص لهم من الموت واذا كان لا بد لهم من الموت كان القتل في سبيل الله وجهاد اعدائه أفضل من الموت على الفرائس لار الحهاد موت تحصل به سعادة الاخرة ثم بين تعالى انه لا بد لهم من الموت وانه لا ينجو منه شيء بقوله (ولو كنتم في بروج مشيدة) البروج في كلام العرب الحصون والقلاع والمشيقة المرفوعة المطولة وقيل هي المطلية بالشد وهو الجص (وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله) نزلت في المنافقين واليهود وذلك ان المدينة كانت ذات خير وارزاق ونعم غندم قدم النبي صلى الله عليه وسلم فلما طهر نفاق المنافقين وعناد اليهود أمسك الله عنهم بعض الامساك فقال المنافقون واليهود ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومرارنا منذ قدم علينا هذا الرجل وأصحابه فقال الله تعالى وان تصبهم يعي المنافقين واليهود حسنة أي خصب الثمار وورخص في السعر يقولوا هذه من عند الله يعني من قبل الله (وان تصبهم سيئة) أي جذب في الثمار وغلاء في السعر (يقولوا هذه من عندك) يعني من شؤم محمد وأصحابه وقيل المراد بالحسنة الظفر والعنينة يوم بدر وبالسيئة القتل والمهمة يوم أحد ومعنى من عندك أنت الذي حملتنا عليه يا محمد فعلى هذا القول يكون هذا احمارا من المنافقين خاصة (قل) أي قل لهم يا محمد (كل من عند الله) يعني الحسنة والسيئة والخصب والجذب والعنينة والمهمة والظفر والقتل فأما الحسنة فانعام من الله وأما السيئة فابتلاء منه (هات هؤلاء القوم) أي هات هؤلاء المنافقين واليهود الذين قالوا ما قالوا (لا يكادون يعقهون حديثا) يعني لا يعقهون معاني القرآن وان الاشياء كلها من الله عز وجل خيرها وشرها قوله تعالى (ما اصابك من حسنة) يعني من خير ونعمة (من الله) يعني من فضل الله عليك يتفضل به احسانا منه اليك (وما اصابك من سيئة) يعني من شدة ومكره ومشقة وأذى (من نفسك) يعني من قبل نفسك وبذنبك كتبتة نفسك استوجبت ذلك به وفي الخطاب بهذا الكلام قولان أحدهما انه عام وتقديره ما اصابك ايها الانسان والثاني انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره من الامة والنبي صلى الله عليه وسلم يرى ان الله عز وجل قد عفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد عصمه من حين البعثة فهو معصوم فيما يستقبل حتى يموت ويدل على ان المراد بهذا الخطاب غيره قوله عز وجل يا أيها النبي اذا طلقتم النساء خاطبه وحده ثم جمع الكل بقوله اذا طلقتم النساء فعني قوله من نفسك أي عقوبة لذنبك يا ابن آدم كذا قاله قتادة وقال الكاظمي ما اصابك من خير فالله هداك له وأعابك عليه وما اصابك من أمر تكرهه فبذنبك عقوبة لذلك الذنب وقد تعلق بظاهر هذه الآية القدرية وقالوا في الله السيئة عن نفسه ونسبها الى الانسان بقوله وما اصابك من سيئة من نفسك ولا متعلق بهم بل لا يمتنع المراد من الآية حسنة الكسب من الطاعات ولا السيئة المكتسبة من فعل المعاصي بل المراد من الحسنة والسيئة في هذه الآية ما يصيب الانسان من السع والخير وذلك ليس من فعل العبد لانه لا يقال في الطاعة والمعصية اصابني وانما يقال اصبته او يقال في العلم والخير اصابني بدليل انه لم يذ كر عليه نوابا ولا عقابا فهو كقوله تعالى فاذا جاءتهم الحسنة قالوا لها هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه ولما ذكر الله حسنات الكسب وسيئاته وعد عليها بالثواب والعقاب فقال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزي الا مثله فبطل بهذا قول القدرية وقال بعضهم لو كانت الآية على ما يقول أهل القدر لقال ما اصابك من حسنة وما اصابك من سيئة ولم يقل ما اصابك لان العادة جرت بقول الانسان اصابني خيرا ومكره وأصبت حسنة أو سيئة وقيل في معنى الآية ما اصابك من حسنة أي

السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال (كان ضعيفا) لانه غرور لا يؤل الى حصول او كيدته في مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار ماداموا بمكة وكانوا يتحتمون ان يؤذن لهم فيه فتزل (الم ترالى الدين قبل لهم كفوا أيديكم) أي عن القتال (واقموا الصلاة وآتوا الزكاة فلما كتب عليهم القتال) أي فرض بالمدينة (اذا فرىق منهم يخشون الناس كخشية الله) يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم بأسه لاشكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن يعورا عن الاخطار بالارواح وخوف من الموت قال الشيخ ابو منصور رحمه الله هذه خشية طبع لان ذلك منهم كراهة محكم الله وأمره اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه عابا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الصميرى يخشون أي ويخشون الناس مثل خشية الله أي مشبهين لاهل خشية الله (أو أشد خشية) هو معطوف على الحال أي أو أشد خشية من أهل خشية الله وأول التخيير أي ان قلت خشية الناس كخشية الله فأنت مصيب وان قلت انها أشد فأنات مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة (وقالوا ربنا لم كتب علينا القتال لولا أخرتنا الى أجل قريب) هلا أمهلت الى الموت ففوت على الفرس وهو سؤال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض بحكمة بدليل انهم لم يوجبوا على هذا السؤال بل أجيبوا بقوله (قل متاع الدنيا قليل والآخر خير لمن اتقى) متاع الدنيا قليل زائل ومتاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل (ولا تظلمون قليلا) ولا تتقصون أدنى شيء من أجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء مكى وحزرة وعلى ثم أخبر أن الحد لا ينبغي من القدر بقوله (أيما تكونوا يدرككم الموت) ما زائدة لتوكيد معنى الشرط أي ان (ولو كنتم في بروج مشيدة) أو قصور (مشيقة) مرفقة (وان تصبهم حسنة) نعمة من خصب ورخاء (يقولوا هذه

من عند الله (تسموها الى الله وان تصبهم
سيئة) باية من نعمة وشدة (يقولوا هذه من
عندك) اذا ذكروا اليك وقالوا هذه من عندك
وما كانت الا شتمك وذلك ان المنافقين
والذين كانوا اذا اصابهم جرح من الله تعالى
وادا اصابهم مكره بسبوا الى محمد صلى الله عليه
وسلم فكذبهم الله تعالى بقوله (قل كل من
عند الله) والمعاصف اليه محذوف أى كل ذلك
فهو بسط الارزاق ويقبضها (هاهؤلاء القوم
لا يكادون يفقهون) يفهمون (حديثا)
فيعلمون ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك
صادر عن حكمة ثم قال (ما اصابك) يا انسان
خطابا عاما وقال الزجاج المحاط به النبي عليه
السلام والمراد غيره (من حسنة) من نعمة واحسان
(من الله) تفضلا منه وامتنانا (وما اصابك
من سيئة) من بلية ومصيبة (فمن نفسك) فمن
عبدك أى فيما كسبت يداك وما اصابك من
مصيبة فيما كسبت أيديكم (وأرسلناك للناس
رسولا) لامقتدر حتى سموا اليك الشدة
أو أرسلناك للناس رسولا فاليك تليخ الرسالة
وليس اليك المحسنة والسيئة (وكفى بالله شهيدا)
بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول أى
لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك
وجل المعتزلة المحسنة والسيئة فى الآية الثانية على
الطاعة والمعصية تعسف بين وقد نادى عليه
ما اصابك اذ يقال فى الافعال ما أصبت ولا منهم
لا يقولون الحسنات من الله خلقا واحدا فأى
يكون لهم حجة فى ذلك وشهيدا تميز (من يطع
الرسول فقد أطاع الله) لانه لا يأمر ولا ينهى
الا بما أمر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى
أوامره ونواهيه طاعة لله (ومن تولى) عن
الطاعة فأعرض عنه (فأرسلناك عليهم
حفظا) تحفظ عليهم أعمالهم وتحاسبهم عليها
وتعاقبهم (ويقولون) ويقول المنافقون اذا أمرتهم
بشيء (طاعة) تحسبهم راحد ذوق أى أمرنا
وشأننا طاعة (فاذا برزوا) خرجوا (من عندك
بيت طائفة منهم) زور زسوى فيهم من البيتوة
لا بد قضاء الامر وتديبره بالليل أو من آيات
التعدي لان الشاعري يدبرها في سوية أو بالإدغام

النصر والظفر يوم بدر فمن الله أى من فضل الله وما اصابك من سيئة أى من قتل وهزيم يوم أحد فمن
نفسك يعنى فيذنوب افعالهم اياك فان قلت كيف وجه الجمع بين قوله تعالى قل كل من
عند الله وبين قوله وما اصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السيئة الى فعل العبد في هذه الآية قلت أما
اضافة الاشياء كلها الى الله تعالى فى قوله قل كل من عند الله فعلى الحقيقة لان الله تعالى هو الخالق
وموجد ما وأما إضافة السيئة الى فعل العبد فعلى المجاز تقديره وما اصابك من سيئة من الله يذنب نفسك
عقوبة لك وقيل إضافة السيئة الى فعل العبد على سبيل الأدب فهو كقوله تعالى (أراد امرضت فيهم ورضيت
فاضاف المرض الى نفسه على طريق الأدب ولا يشك عاقل ان المرض هو الله تعالى وقيل هذه
متصلة بما قبلها وفيه إجماع وتقديم رأيه تقديره هاهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ويقولون
ما اصابك من حسنة من الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك قل كل من عند الله وقال ابن المنذر فى
معنى الآية ما اصابك الله به من حسنة وما اصابك به من سيئة والفعلان راجعان الى الله تعالى قوله
تعالى (وأرسلناك للناس رسولا) يعنى وأرسلناك يا محمد الى كافة الناس رسولا لتبلغهم رسالتى
وما أرسلناك به ولست رسولا الى العرب خاصة كما قال بعض اليهود بل انت رسول الى الخلق كافة العرب
وعيرهم (وكفى بالله شهيدا) يعنى على ارسالك للناس كافة فخا يذنبى لاحد ان يحرج عن طاعتك
واتباعك وقيل معناه وكفى بالله شهيدا على تبليغك ما أرسلت به الى الناس وقيل معناه وكفى بالله شهيدا
على ان المحسنة والسيئة من الله قوله عز وجل (من يطع الرسول فقد أطاع الله) سبب نزول هذه
الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من أطاعنى فقد أطاع الله ومن أجبني فقد أحب الله فقال
بعض المنافقين ما يريد هذا الرجل الا أن يتخذوا بنا كالتخذوا للمصارى عيسى بن مريم يا نزل الله هذه
الآية من يطع الرسول يعنى فيما أمر به ونهى عنه فقد أطاع الله يعنى ان طاعة الرسول طاعة الله تعالى
لانه هو أمر بها وقال الحسن جعل الله طاعة رسوله صلى الله عليه وسلم طاعته وقامت به الحجة على المسلمين
وقال الشافعى ان كل فريضة فرضها الله فى كتابه كالصلاة والزكاة لولا بيان رسول الله عليه السلام
لها ما كنا نعرف كيف نأتيها ولا كان عكسا أداء شيء من العبادات واذا كان الرسول صلى الله عليه وسلم
بهذه المنزلة الشريفة كانت طاعته على الحقيقة طاعة الله (ومن تولى) أى اعرض عن طاعته (فأرسلناك
عليهم حفظا) يعنى حافظا تحفظ أعمالهم عليهم بل كل أمرهم الى الله قال المفسرون وكان
هذا قبل أن يؤمر بالقتال ثم نسخ ذلك بآية القفال قوله تعالى (ويقولون طاعة) نزلت فى المنافقين
وذلك ان المنافقين كانوا يقولون بالناس رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنا بك وصدقناك ثم نأمرنا
طاعة أى أمرنا وشأننا طاعة (فاذا برزوا من عندك) أى خرجوا من عندك (بيت طائفة منهم غير
الذين يقولون) التبيين كل أمر يعمل بالليل يقال هذا أمر ميت اذا بر ليل وقضى بليل فعديت
والمعنى انهم قالوا وقدروا أمر بالليل غير الذى أعطوك بالنهار من الطاعة وقيل معنى بيت غير وبدل
طائفة منهم غير الذى تقول يعنى غير الذى عهدت اليهم فعلى هذا يكون التبيين بمعنى التبدل وانما
خص طائفة من المنافقين بالتبيين فى قوله منهم وكلمة من التبعية لانه تعالى علم ان منهم من سقى على
كفره وبقائه ومنهم من يرجع عنه ويتوب فخص من يصر على النفاق بالذكر وقيل ان طائفة منهم اجتمعوا
فى الليل وبيتوا ذلك القول فخصهم بالذكر (ولله يكتب) أى يثبت ويحفظ عليهم (ما يسمون) يعنى
ما يتركون ويغيرون ويقدررون وقال ابن عباس يكتب ما يسمون من النفاق (فأعرض عنهم) أى
لا تعاقبهم يا محمد ولا تحدث نفسك بالا ستقام منهم وخلفهم فى ضلالتهم فامنتهم منهم وقيل لا تعبر باسلامهم
(وقول على الله) أى فوض أمرك الى الله فى شأنهم فان الله يكفلك أمرهم وينتقم لك منهم (وكفى
بالله وكيفا) يعنى ناصر لك عليهم قوله عز وجل (أفلا يتدبرون القرآن) أصل التدبر النظر فى
عواقب الامور والتعكر فى أديارها ثم استعمل فى كل تفكير وتأمل يقال تدبرت الشيء أى نظرت فى عاقبته

ومعنى تدبر القرآن تأمل معانيه والتفكر في حكمه وتبصر ما فيه من الآيات قال ابن عباس أفلا يتدبرون القرآن فيتفكرون فيه فيرون تصديق بعضه لبعض وما فيه من المواعظ والذكر والامر والنهي وان أحدا من الخلق لا يقدر عليه قال العلماء ان الله تعالى احتج بالقرآن والتدبر فيه على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والحجة في ذلك من ثلاثة أوجه أحدها فصاحته التي عجز الخلق عن الاتيان بمثلهافي أسلوبه الثاني اخباره عن العيوب وهو ما يطالع الله تعالى فيه صلى الله عليه وسلم على أحوال المنافقين وما يحفونه من مكرهم وكيدهم فيه فكيف يدركون ذلك من الاخبار عن أحوال الأولين واخبارهم وما يأتي في المستقبل من أمور العيب التي لا يعلمها الا الله تعالى الثالث سلامته من الاختلاف والتناقض وهو المراد بقوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) قال ابن عباس يعني تفاوتوا وتناقضوا في روايته عنه لو كان من عند مخلوق لكان فيه كذب واختلاف وقيل معناه لو حدوا في اخبارهم عن الغيب بما يكون وبما قد كان اختلافا كثيرا لان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى وإذا كان كذلك ثبت انه من عند الله وانه ليس فيه اختلاف ولا تناقض وقيل لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من حيث البلاغة والصراحة والمعنى لو كان من عند مخلوق لكان على قياس الكلام المخلوق بعضه فصيح بليغ حسن وبعضه مردود ركيك فاسد فلما كان القرآن جميعه على مناهج واحد في الصراحة والبلاغة ثبت انه من عند الله والمعنى أفلا تتفكرون في القرآن فيعرفوا بعدم التناقض فيه وصدق ما يخبر به عن الغيوب انه كلام الله عز وجل وان ما يكون من عند غير الله لا يخلو عن تناقض واختلاف فلما كان القرآن ليس فيه تناقض واختلاف علم انه من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه سواه قوله تعالى (وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف اذعوا به) وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يبعث البعث والسرايا اذا غلبوا أو غلبوا ابادوا والمافقون يستخبرون عن حالهم ثم يشيعونه ويتحدثون به قبل أن يحدث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصنعون به قلوب المؤمنين فانزل الله هذه الآية واذا جاءهم يعني المسافقين أمر من الامن يعني جاءهم خبر بفتح وغنمة أو الخوف يعني القتل والخزعة اذا عوا به أي افشوا ذلك الخبر وأشاعوه بين الناس يقال اذاع السر وأداع به اذا اشاعه واطهره قال الشاعر

اذع به في الناس حتى كانه * بعلاء ما روقدت بقوب

(ولو ردوه) يعني الامر الذي يتخذ ثوابه (الى الرسول) يعني انهم لم يتخذوا به حتى يكون الرسول صلى الله عليه وسلم هو الذي يتخذ به ويظهره (والى أولى الامر منهم) دوى العقول والرأى والبصيرة بالامور منهم وهم كبار الصحابة كابي بكر وعمر وعثمان وعلي وقيل هم أمراء السرايا والبعوث وانما قال منهم على حسب الظاهر ولان المسافقين كانوا يظهرون الايمان فلهمذا قال والى أولى الامر منهم (العلماء الذين يستطيعونهم) أي يستخرجون تدبيره بكائهم وقطنتهم وتجارهم ومعرفتهم بامور الحرب وما ينبغي لها ومكائدها وهم العلماء الذين علموا ما ينبغي أن يكتم من الامور وما ينبغي ان يداع منها والنبط الماء الذي يخرج من البئر أول ما تحفر واستنباطه استخراج فاستعير لما يخرج من الرجل بفضل ذكائه وصفاء ذهنه وفطنته من المعاني والتدبر فيما يعرض ويهم يقال استنبط الفقيه المسئلة اذا استخرجها باحتجاده وفهمه وفي الآية دليل على جواز القياس وان من العلم ما يدرك بالنص وهو الكتاب والسنة ومنه ما يدرك بالاستنباط وهو القياس عليهم معنى الآية ولأن هؤلاء المسافقين والمذيعين ردوا الامر من الامن والخوف الى الرسول والى أولى الامر وطلبوا معرفة الحال فيه من جهتهم لعلوا حقيقة ذلك منهم وانهم أولى بالبحث عنه فانهم أعلم بما ينبغي أن يشاع أو يكتم قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته) يعني ولو لا فضل الله عليكم ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن ورحمته بالتوفيق والهداية (لاتبعتم الشيطان) يعني لبقيت على الكفر والضلالة (الا قليلا) اختلف العلماء في هذا

(ولو ردوه) أي ذاك الخبر (الى الرسول) أي

(تفسير الذوق)

رسول الله صلى الله عليه وسلم (والى أولى الامر منهم) يعنى كبراء الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يؤثرون منهم (العلمه) لعلم تدبير ما أخبر به (الدين يستنبطونه منهم) يستخرجون تدبيره بنظنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكايدها وقيل كانوا يققون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأولى الامر على أمن ووثوق بالظهور على بعض الاعداء وأعلى حواف واستشعاره فيدبغونه فينشر فيبلغ الاعداء فعودوا ذاعتهم معسدة ولوردوه الى الرسول والى أولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كأن لم يسمعوا العلم الدين يستنبطون تدبيره كيف يدبرونه وماياتون ويذرون فيه والنبط الماء الذي يخرج من البئر اول ما تحفر واستسباطه استخراجاه فاستعير لما يستخرج من الرجل بعصل ذهبه من المعاني والتدابير فيما يعصل (ولولا فضل الله عليكم) بارسال الرسول (ورحمته) بانزال الكتاب (لا تلعنتم الشيطان) لبقية على الكفر (الا قليلا) لم يتبعوه ولكن آمنوا بالعقل كريد بن عمرو بن نضيل وقس بن ساعدة وغيرهما لما ذكر في الآسى قلها لتبسطهم عن القتال واطهارهم الطاعة واصحارهم خلافا قال (فقاتل في سبيل الله) ان أفر دوك وتركوك وحدك (لا تكلف الانفسك) غير نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصر لك لا المجمود وقيل دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج وكان أبو سفيان واعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اللقاء فيه فأكف به بعض الناس ان يخرجوا فبزات فخرج وماعه الا سبعون ولولم يتبعه أحد لم يخرج وحده (وحرص المؤمنين) وماعليك في شأنهم الا التحريض على القتال فحسب لا التعنيف بهم (عسى الله أن يكف بأس الدين كفروا) أى بطشهم وشدتهم وهم قريش وقد كف بأسهم بالرب فلم يخرجوا وعسى كلمة طمعة غير ان اطماع الكرم أعود من انجاز الشيم (والله أشد بأسا) من قريش (وأشد تمكيدا) تعذبا وهو تمييز كما أسا (من يشفع شفاعته حسنة) هى الشفاعته في دفع شر او جلب نفع مع جوارها شرعا (يكن له نصيب

الاستئناء الى ما يرجع فقيل هو راجع الى الاذاعة وهو قول ابن عباس والتقدير واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذا عاوبه الاقليلا فخرج بعض المنافقين والمؤمنين عن هذه الاذاعة لانهم لم يذبحوا ما علموا من امر السرايا واذن القول اختيار الغراء وابن جرير الطبري وقيل هو راجع الى المستبطين وهو قول الحسن وقتادة واختاره ابن قتيبة وقد مر علمه الذين يستنبطونه منهم الا قليلا فعلى هذين القولين في الآية تقديم وتأخير وقيل انه راجع الى اتباع الشيطان وهو قول الخفاج واختاره الزجاج ومعلوم ان صرف الاستئناء الى ما يليه ويتصل به أولى من صرفه الى الشيء البعيد وتقديره ولو لا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا منكم وهم قوم آمنوا واهتدوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وانزال القرآن مثل زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وقس بن ساعدة الا يادى قوله تعالى (فقاتل في سبيل الله لا تكلف الانفسك) نزلت في مواعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يا سفيان ابن حرب وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم واعداه موسم بدر الصغرى بعد حرب أحد وذلك في ذي القعدة فلما بلغ الميعاد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم الساس الى الخروج فكرهه بعضهم فانزل الله هذه الآية فقاتل في سبيل الله يعني لا تدع جهاد العدو ولا تنصرا للمستضعفين من المؤمنين لا تكلف الانفسك يعني لا تكلف فرض غيرك بل جاهد في سبيل الله ولو وحده فان الله ناصر لك لا محذور وقد وعدك النصر عليهم وهو لا يخاف الميعاد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين راكبا الى بدر الصغرى فكفاهم الله القتال ورجعوا سالمين وعاتب الله من تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآية على ترك الجهاد والخروج معه وفي الآية دليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أشجع الناس وأعلمهم بأمور القتال ومكانة لان الله تعالى أمره بالقتال وحده ولو لم يكن أشجع الناس لما أمره بذلك ولقد اقتدى به أبو بكر الصديق في قتال اهل الردة من بني حنيفة الذين منعوا الزكاة فعزم على الخروج الى قتالهم ولو وحده (وحرض المؤمنين) يعني حضهم على الجهاد وورعهم في الثواب وليس عليك في شأنهم الا التحريض فحسب لا المتعنيف بهم (عسى الله) أى لعل الله (ان) يكف بأس الذين كفروا) يعني لعل الله أن يمنع بأس الكفار وشذتهم وقد فعل وذلك ان أباسفيان بداه عن القتال فلم يخرج الى الموعد (والله أشد بأسا) أى اعظم صولة (وأشد تنكيلا) يعني واشد عذابا وعقوبة من غيره قوله عز وجل (من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها) الشفاعة مأخوذة من الشفع وهو أن يضرب الانسان بنفسه شفيعا لصاحب الحاجة حتى يجتمع معه على المسئلة الى المشفع اليه فعلى هذا قيل ان المراد بالشفاعة المذكورة في الآية هي شفاعة الانسان لغيره ليحلب له شفاعة تنفعه أو يحلصه من بلاء نزل به وقيل هي الاصلاح بين الناس وقيل معنى الآية من يصرف شفاعة لغيره أو يحميهاك يا محمد فيشفعهم في جهاد عدوهم يكن له نصيب منها أى حظ وافر من أجر شفاعة وهو ثواب الله وكرامته (ومن يشفع شفاعة سيئة) قيل هي النسيئة ونقل الحديث لا يتقاع العداوة بين الناس وقيل أراد بالشفاعة السيئة دعاء اليهود على المسلمين وقيل معناه من يشفع كفره بقتال المؤمنين (يكن له كفل) أى ضعف وقيل نصيب (منها) أى من وزرها (وكان الله على كل شيء مقبلا) قال ابن عباس يعني مقتدرا أو مجاريا وأقوات على الشيء قدر عليه قال الشاعر
وذى صنغن كفت الشمر عنه * وكنت على اسائه مقبلا

يعني قادرا على الاساءة اليه وقيل معناه شاهد اوحفظا على الاشياء (ق) عن ابي موسى قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فجاء رجل يسأل فأقبل علينا بوجهه وقال اشعوا ثوبوا ويقتضي الله على لسان رسوله ما شاء وفرواية كان اذا جاءه طالب حاجة أقبل على جلسائه وقال اشعوا ثوبوا وذكره قوله عز وجل (واذا حيمت بحيمه فقبوا احسن منها) التحية ثقلة من خي وأصلها من الحياء ثم جعل السلام تحية لكونه خارجا عن حصول الحياء وسبب الحياء في الدنيا أو في الآخرة والتحية أن

عن اسامه بن زيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه اخلاط من المسلمين واليهود فسلم عليهم
 اخرجهم الترمذي قوله عز وجل (الله لا اله الا هو ليجمعنكم) هذه لام القوم تقديره والله الذي
 لا اله الا هو ليجمعنكم الله في المرات وفي القبور (اليوم القيامة) يعني الى يوم الحشر والبعث سميت
 القيامة قيامة لقيام الناس من قبورهم بعد الموت وقوله لهم الحساب نزلت هذه الآية في منكر
 البعث (لا ريب فيه) يعني لا شك في ذلك اليوم انه كان (ومن اصدق من الله حديثا) يعني لا أحد اصدق
 من الله فانه لا يختلف الميعاد ولا يجوز عليه الكذب والمعنى ان القيامة كائنة لا شك فيها ولا ريب قوله
 عز وجل (فما لكم في المنافقين فئتين) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فقيل نزلت في الذين تفرقوا بين
 أحد من المنافقين فلما رجعوا قال بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اقتلهم يا رسول الله فانهم منافقون وقال بعضهم اعف عنهم فانهم قد تكلموا بكلمة الاسلام (ق)
 عن زيد بن ثابت قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أحد رجوع ناس ممن خرج معه فكان
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فئتين فالتفتهم وقال فرقة لا تقتلهم فمزلت فالتفتهم
 في المنافقين فئتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما طيبة تنفي الرجال كما ينفي الكبر خبث الحديد
 وقيل نزلت في قوم خرجوا الى المدينة واسلموا ثم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج الى
 مكة لياؤا به ضائع لم يجزوا فيها فخرجوا واقاموا بمكة فاختلف المسلمون فيهم فمائل يقول هم منافقون
 ومائل يقول هم مؤمنون وقيل نزلت في ناس من قريش قدموا المدينة واسلموا ثم ندموا على ذلك فخرجوا
 كهيئة المنزحين فلما بعدوا عن المدينة كتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اننا على الذي فارقتك
 عليه من الايمان ولكننا اجتوينا المدينة واشتقنا الى أرضنا ثم انهم خرجوا في تجارة الى الشام فباع ذلك
 المسلمين فقال بعضهم فخرج اليهم وقتلهم وتأخذ ما معهم لانهم رغبوا عن ديننا وقالت طائفة منهم كيف
 تقتلون قوما على دينكم وان لم يذروا ديارهم وكان هذا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساكت
 لا ينهي أحد العريقين فنزلت هذه الآية وقيل نزلت في قوم أسلموا بمكة ولم يهاجروا وكانوا يظهرون
 المشركين وقيل نزلت في عبد الله بن أبي بن سلول المنافق لما تكلم في حديث الافك ومعنى الآية فالكم
 يا معشر المؤمنين في المنافقين فئتين أي صرتم في أمرهم فرقتين فرقة تدب عنهم وفرقة تبينهم وتعادىهم
 فنهى الله الفرقة الذين يذبون عنهم وأمر المؤمنين جميعا ان يكونوا على منهاج واحد في التباين لهم والتبرئ
 منهم ثم أخبر عن كفرهم بقوله (والله أركسهم) يعني نسكسهم في كفرهم وارتناداهم وردهم الى
 احكام الكفار (بما كسبوا) أي بسبب ما اكتسبوا من أعمالهم الخبيثة وقيل بما أظهرروا من الارتداد
 بعدما كانوا على النفاق (أتريدون ان تهتدوا من أصل الله) هذا خطاب للغة التي دافعت عن المنافقين
 والمعنى أبتغون أي المؤمنون هداية هؤلاء المنافقين الذين أضلهم الله عن الهدى (ومن يضلل الله
 يعني عن الهدى (فلن تجد له سبيلا) يعني فلن تجد له طريقا تهديده فيها الى الحق والهدى قوله تعالى
 (ودوا) يعني عني أولئك الذين رجعوا عن الايمان الى الارتداد والكفر (لوتكفرون) يعني تكفرون
 انتم يا معشر المؤمنين (كما كفروا فتكونون سواء) في الكفر (فلا تتخذوا منهم أولياء) يعني من
 الكفار منع المؤمنين من موالاتهم (حتى يهاجروا) يعني يسلموا أو يهاجروا (في سبيل الله) معكم وهي
 هجرة أخرى والهجرة على ثلاثة أوجه الأولى هجرة المؤمنين في أول الاسلام من مكة الى المدينة النبوية
 هجرة المؤمنين وهي الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله مخلصين صابرين محتسبين كما
 حكي الله عنهم وفي هذه منع المؤمنين من موالاة المنافقين حتى يهاجروا والهجرة الثالثة هجرة المؤمنين ما نهى
 الله عنه بقوله (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الاسلام والهجرة واختاروا الإقامة على الكفر (فخذوهم)
 الخطاب للمؤمنين أي خذوهم أي المؤمنين (واقتلوهم حيث وجدتموهم) يعني ابن وجدتموهم في الحبل
 والحرم (ولا تتخذوا منهم وليا) يعني في هذه الحالة (ولا نصيرا) يعني يصيركم على أعدائكم لانهم أعداءكم
 عطف على صفة قوم أي الا الذين يصلون الى

فيهم فرقتين وما لكم لم تتخذوا القول بكفرهم
 وذلك ان قوما من المنافقين استأذنوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدر ومعتلين
 باجتماع المدينة فلما خرجوا لم يزلوا راحلين
 مرحلة مرحلة حتى شقوا المشركين فاختلف
 المسلمون فيهم فقتل بعضهم هم كفار وقال
 بعضهم هم مسلمون وفئتين حال كقولك سالك
 قائما قال سيبدو اذا قلت مالك قائما فعنه لم يقت
 ونصبه على تأويل أي شيء يستقر لك في هذه
 الحال (والله أركسهم) ردتهم الى حكم الكفار
 (بما كسبوا) من ارتدادهم وكفرهم
 بالمشركين فردوهم أيضا ولا تتخذوا في كفرهم
 (أتريدون ان تهتدوا) ان تجعلوا من جملة المهتدين
 (من أصل الله) من جعله الله ضاللا وأتريدون
 ان تسموهم مهتدين وقد أظهر الله ضلالهم
 فيكون تعبير المن سماهم مهتدين والاية تبدل
 على مذهبنا في اثبات الكسب للعبد والخلق
 للرب جلت قدرته (ومن يصل الله فان
 تجد له سبيلا) طريقا الى الهداية (ودوا وتكفرون
 كما كفروا) الكفار نعت لصدر عذوف وما
 مصدريه أي ودوا وتكفرون كفرا مثل كفرهم
 (فتكونون) عطف على تكفرون (سواء) أي
 مستويين أنتم وهم في الكفر (فلا تتخذوا منهم
 أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله) فلا تولوهم حتى
 يؤمنوا لان الهجرة في سبيل الله بالاسلام (فان
 تولوا) عن الايمان (فخذوهم واقتلوهم حيث
 وجدتموهم) كما كان حكم سائر المشركين
 (ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا) وان بدلوا اليكم
 الولاية والنصرة فلا تقبلوا عنهم (الا الذين
 يصلون الى قوم) أي يذنبون اليهم ويتصلون
 بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون
 الموالاة (بينكم وبينهم ميثاق) القوم هم الاسلمون
 كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال
 ابن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين عليه
 وعلى ان من وصل الى هلال والتحا إليه فله من
 الجوار مثل الذي لسلال أي فاقبلوهم الامن
 اتصل بقوم بينهم وبينهم ميثاق (او جاؤكم)
 عطف على صفة قوم أي الا الذين يصلون الى

(تفسير النسي) القتال لا لكم
قوم معاهد من اذ قوم مستكين عن القتال لا لكم
ولا عليكم او على صلة الذين لا يقاتلونكم (مصررت
بالعاهد من حال باضمار قد والمصير الضيق
صدورهم) حال باضمار قد والمصير الضيق
والا نقباض (او يقاتلوا قومهم) معكم (ولو شاء الله
عن قتالكم) بقرينة فلو بهم وادخل
لساطهم عليكم) عطف على لساطهم ودخول
عنهما (فلقاتلواكم) فان لم يتعرضوا
اللام للتأكيد (فان اعتزلواكم) أي
لكم (فلم يقاتلواكم) فما جعل الله لكم عليهم
الانقياد ولا استسلام (فما جعل الله لكم عليهم
سيدلا) طريقا الى القتال (ستجدون اخرين
يريدون ان يأمروكم) بالمفاق (ويأمنوا قومهم)
بالوفاق هم قوم من أسد وقطعان كانوا اذا اتوا
المنية اسلوا وعاهدوا بآمنوا المسلمين فاذا
رجعوا الى قومهم كفروا وبكلموا عهودهم (كلما
ردوا الى الفتنة) كلما داهم قومهم الى قتال
المسلمين (أركسوا فيها) قلبوا فيها أرفع قلب
واشبعه وركسوا فيها من كل عدو (فان لم
يعتزلواكم) فان لم يعتزلواكم أي وان لم يتقادوا
يعتزلواكم) عطف على لم يعتزلواكم (عطف
السلام) عطف على لم يعتزلواكم (فقدوهم
لكم بطالب الصلح) ويكروا أي يبدونهم
عليه أيضا أي ولم يسكروا عن قتالكم (فقدوهم
مراقتلوهم حيث تفرقتوهم) حيث تفرقتوهم
وظهرتم بهم (وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطانا
مبيناً) حجة واضحة لظهور عدوتهم واستكشاف
طاعتهم في الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين
أو تسلط ظاهرا حيث أنزلناكم في قتلهم (وما
كانوا قوم) وما صرح له ولا استقام ولا لاق بحاله

(أن يقتل مؤمناً) ابتداء من غير قصاص أى ليس المؤمن كالكافر الذى تقدم اباحته دمه (الخطأ) الاعلى وجه الخطأ وهو استثناء منقطع بمعنى لكن أى لكن ان وقع خطأ ويحتمل ان يكون صفة مصدر رأى الاقتلا خطأ والمعنى من شأن المؤمن ان ينتفى عنه وجود قتل المؤمن ابتداء البتة الا اذا وجد منه خطأ من غير قصد بأن يرمى كافراً فيصيب مسلماً أو يرمى شخصاً على انه كافراً فاذا هو مسلم (ومن قتل مؤمناً خطأ) صفة مصدر محذوف أى قتل خطأ (فتحرير رقبة) مبتدأ والخبر محذوف أى فعله تحرير رقبة والتحرير الاعتاق والمحرم والعتيق التكرم لان التكرم فى الاحرار كإيمان اللوم فى العبيد ومنه عتاق الطير وعتاق الخيل لكرامتها والرقبة النعمة ويعبر عنها بالرأس فى قولهم فلان يملك كذا رأساً من الرقيق (مؤمنة) قيل لما أخرج نفسها مؤمنة من جلة الاحياء لزمه ان يدخل نفسها مثلها فى جلة الاحرار لان اطلاقها من قيد الرق كاحياءها من قبل ان الرقيق ملحق بالموات اذ الرق أثر من آثار الكفر والكفر موت حكمياً أو من كان ميتاً فاحيياها ولم يذم من تصرف الاحرار وهذا مشكل اذ لو كان كذلك لوجب فى العمد أيضاً لكن يحتمل ان يقال انما وجب عليه ذلك لان الله تعالى أبقي للقاتل بنفسه مؤمنة حيث لم يوجب القصاص فأوجب عليه مثلها رقبة مؤمنة (ودية مسلمة الى أهله) مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لافرق بينهما وبين سائر التركة فى كل شيء فمضى منها الدين وتنفذ الوصية وادام يبق وارث فهي إيت المال وقد ورث رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة أشيم الضبابي من عقل وروحها أشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل (الا ان يصدقوا) الا ان يتصدقوا عليه بالدية أى يعفوا عنه والتقدير فعليه دية فى كل حال الا فى حال التصديق عليه بها (فان كان من قوم عدو لكم) فان كان المقتول خطأ من قوم اعداء لكم أى كفرة فالعدو يطلق على الجميع (وهو مؤمن) أى المقتول مؤمن (فتحرير رقبة مؤمنة) يعنى

أن يقتل مؤمناً بالخطأ) الآية برئت فى عياش بن أبى ربيعة الخزرمي وذلك انه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة قبل الهجرة فأسلم ثم خاف ان يظهر اسلامه لاهله فخرج هارباً الى المدينة وتخصن فى اطام من اطامها والاطام المحصن فجزعت أمه لذلك جزعاً شديداً وقالت لابنيتها المحارث وأبى جهل ابني هشام وهما اخو عياش بن أبى ربيعة لأمه والله لا يظننى سقفاً ولا ذوق طعاماً ولا شرباً حتى تأتيا نى به فخرجا فى طلبه وخرج معهما الحرث بن زيد بن أبى انيسة حتى أتوا المدينة فأتوا عياشاً وهو فى الاطام فقالوا نزل فان أملك لم يؤوئها سقفاً بعدك وقد حلفت لا تأكل ولا تشرب حتى ترجع اليها ولك عهد الله علينا ان لا نكرهك على شيء يحول بينك وبين دينك فلما ذكروا له خبر أمه واثقة بواله العهد بالله نزل اليهم فأخرجوه من المدينة وأوثقوه بنسعه وحلده كل واحد منهم مائة حلدة ثم قدموا به على أمه فبأناها قالت لا أحلك من وفاقك حتى تكفر بالذى أمنت به ثم ركوه مؤثقي الشمس ماشاء الله فاعطاهم الذى أرادوا فأناها الحرث بن زيد فقال يا عياش اهذا الذى كنت عليه لا كان هدى لقد تركت الهدى ولئى كان صلاة لقد كنت عليها فغضب عياش من مقالته وقال والله لا ألقاك خالياً الا قتلتك ثم ان عياشاً أسلم بعد ذلك وهاجر وأسلم الحرث بن زيد من بعده وهاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عياش حاصراً يومئذ ولم يشعر باسلامه فبينما عياش يسير بطهر قباء ادلى الحرث فقتله فقال له الناس ويحك يا عياش أى شيء صنعت ابه قد أسلم فرجع عياش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله انه كان من أمرى وأمر الحرث ما قد علمت وأبى لم أشعر باسلامه حتى قتلته فبزل وما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً بالخطأ ومعنى الآية وما كان مؤمناً ان يقتل مؤمناً بالبتة وما كان له سبب جواز قتله وقيل معناه ما كان له ذلك فيما أتاه من ربه وعهد اليه فمعه يحرم قتل المؤمن من كل وجه وقوله تعالى الا خطأ استثناء منقطع معناه لكن ان وقع خطأ فتحرير رقبة وقيل معناه ما كان مؤمناً أن يقتل مؤمناً بالبتة الا ان يخطئ المؤمن فكفارة خطئه ما ذكر من بعد والخطأ فعل الشيء من غير قصد وتعمد (ومن قتل مؤمناً خطأ فتحرير رقبة مؤمنة) يعنى فعله اعتاق رقبة مؤمنة كفارة (ودية مسلمة الى أهله) أى وعليه دية كاملة مسلمة الى أهل القاتل الدين يرثونه (الا ان يصدقوا) يعنى الا ان يتصدق أهل القاتل على القاتل بالدية ويعفوا عنه (فان كان) يعنى المقتول (من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة) أراد به اذا كان رجل مسلم فى دار الحرب وهو معمر مع قوم كفار فقتله من لم يعلم باسلامه ولا دية عليه وعليه الكفارة وقيل المراد منه اذا كان المقتول مسلماً فى دار الاسلام وهو من سبب قوم كفار وأهله الذين يرثونه فى دار الحرب وهم حرب المسلمين ففيه الكفارة ولا دية لاهله وكان الحرث بن زيد من قوم كفار حرب المسلمين فكان فيه الكفارة فتحرير رقبة مؤمنة دون الدية لانه لم يكن بين قومه وبين المسلمين عهد (وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق) أى عهد (فدية مسلمة الى أهله) فتحرير رقبة مؤمنة يعنى انه اذا كان المقتول كافراً معاهداً أو ذمياً فوجب فيه الدية والكفارة (هن لم يجد) يعنى الرقبة (فصيام شهرين متتابعين) أى فعله صيام شهرين متتابعين بدلاً عن الرقبة (توبة من الله) يعنى جعل الله ذلك توبة لقاتل الخطأ (وكان الله عليماً) يعنى بمن قتل خطأ (حكيماً) يعنى فيما حكم به عليه من الدية والكفارة

* (فصل فى احكام تتعلق بالآية وفيه مسائل) * المسئلة الأولى فى بيان صفة القتل قال الشافعي القتل على ثلاثة اقسام عمد وشبه عمد وخطأ اما العمد المحض فهو أن يقصد قتل انسان بما يقتل به غالباً فقتل به ففيه القصاص عند وجود التكافؤ أو دية حالة معظاة فى مال القاتل وأما شبه العمد فهو ان يقصد ضرب انسان بما لا يقتل بمثله غالباً مثل ان ضربه بعصا خفيفة أو رماه بحجر صغير فمات فلا قصاص عليه ويجب عليه دية مغلطة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين واما الخطأ المحض فهو ان لا يقصد قتله بل قصد شيئاً آخر فاصابه فمات منه فلا قصاص عليه ويجب فيه دية مخففة على عاقلة مؤجلة الى ثلاث سنين

ومر صور قتل الحنابلة ايضاً ان يهصد رمي مشرك أو كافراً فيجب مسلماً أو يتبعه قتل اذ ان يقتله
 مشركاً بأن كان عليه لباس المشركين أو شعارهم فالعمدة الأولى خطافي القتل والثانية خطافي القتل
 المسئلة الثانية في حكم الديارات فدية الحرام مائة من الابل فإذا عذبت الابل فقتل قيمتها من الدراهم
 أو الدنانير في قول وفي قول بدل مقدور وهو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم ويدل على ذلك ما روى
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال كانت المدينة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم غنائمة دينار
 أو ثمانية آلاف درهم قال وكانت دية أهل الكتاب يومئذ على النصف من دية المسلم فكانت كذلك حتى
 استخلف عمر فقام خطيباً فقال ان الابل قد عذبت ففرضها عمر على أهل الذهب ألف دينار وعلى أهل
 الورق اثني عشر ألف درهم وعلى أهل البقر مائتي بقرة وعلى أهل الشاة ألف شاة وعلى أهل الخيل مائتي
 حلة قال وترك دية أهل الكتاب فلم يرفعها فيما رفع من الدية أن يرجع أبرداود فذهب قوم الى ان الواجب
 في الدية مائة من الابل أو ألف دينار أو اثنا عشر ألف درهم وهو قول عروة بن الزبير والحسن البصري
 وبه قال مالك والشافعي وذهب قوم الى انها مائة من الابل أو ألف دينار أو عشرة آلاف درهم وهو قول
 سفيان الثوري وأصحاب الرأي ودية المرأة نصف دية الذكر الحرة ودية أهل الذمة والعهد ثلث دية
 المسلم ان كان كفاً وان كان مجوساً خمس الثلث غنائمة درهم وهو قول سعيد بن المسيب واليه ذهب
 الشافعي وذهب قوم الى ان دية الذمي والمعاهد مثل دية المسلم روى ذلك عن ابن مسعود وهو قول
 سفيان الثوري وأصحاب الرأي وقال قوم دية الذمي نصف دية المسلم وهو قول عمر بن عبد العزيز وبه قال
 مالك وأحمد والأصل في ذلك ما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال دية المعاهد نصف دية الحرة أبرداود وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عتق أهل الذمة
 نصف عقل المسلمين وهم اليهود والنصارى أخرجه الدسائي فمن ذهب الى أن دية أهل الذمة ثلث دية
 المسلم أجاب عن هذا الحديث بأن الأصل في ذلك كان النصف ثم رفعت زمن عمر دية المسلم ولم ترفع
 دية الذمي فبقيت على أصلها وهو قدر الثلث من دية المسلمين والدية في قتل العمد وشبه العمد غلظة
 فتجب ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون شلعة في بطونها وأولادها وهذا قول عمر بن زيد ثابت
 وبه قال عطاء واليه ذهب الشافعي لما روى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم قال من قتل متعمداً دفع الى أولياءه المقتول فان شاءوا قتلوا وان شاءوا أحذوا الدية وهي
 ثلاثون حقة وثلاثون جذعة وأربعون حلفة وما صوحو وأعليه فهو لهم وذلك لتشديد العقل أخرجه
 الترمذي وقال حديث حسن عريب وعن عقبه بن أوس عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 قال خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال الاوان قتل العمد بالسوط والعصا والحجر مائة من
 الابل أربعون ناقة الى بازل عامها كلهن خلعة وفي رواية أخرى الا ان كل قتل عمداً أو شبه العمد
 قتل السوط والعصا مائة من الابل فيها أربعون في بطونها وأولادها أخرجه الدسائي وذهب قوم الى ان
 الدية المعطاة ارباع خمس وعشرون بنت مخاض وخمس وعشرون بنت لبون وخمس وعشرون حقة
 وخمس وعشرون جذعة وهذا قول ازهرى وربيعة واليه ذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي وأما دية
 الخطأ فخنقة وهي اخماس بالاتفاق غير انهم اختلفوا في تقسيمها فذهب قوم الى انها عشرون بنت
 مخاض وعشرون بنت لبون وعشرون ابن لبون وعشرون حقة وعشرون جذعة وهذا قول عمر بن
 عبد العزيز وسليمان بن يسار والزهري وربيعة وبه قال مالك والشافعي وأبديل قريش أبناء اللبون بينات
 الخاض يروى ذلك عن ابن مسعود وبه قال أحمد وأصحاب الرأي والدية في قتل الخطأ وشبه العمد على
 العاقلة وهم العصاة من الذكور ولا يجب على الحيواني منها شيء لان النبي صلى الله عليه وسلم أرجأها على
 العاقلة ودية الاعضاء والامراف حكها مبيح في كتب الفقه ودية أعضاء المرأة على النصف من دية
 أعضاء الرجل والله أعلم المسئلة الثالثة في حكم الكفارة الكفارة اعتاق رقبة مؤمنة وحبس

(تفسير السفي)
 اذا أسلم المحرم في دار الحرب ولم يجز اليه ائتماله
 لم خطأ فحبس الكفارة بقوله للعصاة المؤمنة
 وهي الاسلام ولا يجب الدية لان العصاة المؤمنة
 باذا ولم توجد (وان كان) اي المقتول (من)
 قوم بينكم) بين المسلمين (وبينهم مؤمنة) اي
 (فدية مسئلة الى أهله وتقدر برقبة مؤمنة) اي
 وان كان المقتول ذمياً فدية المسلم وهو قولنا
 دليل على ان دية الذمي كدية المسلم ولا ما يتوصل به
 (من لم يجد) رقبة اي لم يجده أو لا ما يتوصل به
 البراءة (فصيام شهرين) فدية من الله ورجعة
 (متابعين توبة من الله) فدية من الله ورجعة
 منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعنى
 شريع ذلك توبة منه أو فدية توبة فهو نصب
 على المصدر (وكان الله عليماً) بما أمر (حكماً)

في مال القتال سواء كان المقتول مسلماً أو معاهداً رجلاً كان أو امرأة حراً كان أو عبداً من لم يجد الرقبة فعليه صيام شهرين متتابعين والقتال ان كان واجداً للرقبة أو قادر على تحصيلها بوجوه أو ثمن فاضلاً عن نفقته وزهقة عياله وحاجته من مسكن ونحوه فعليه الاعتاق ولا يجوز له ان ينتقل الى الصوم فان عجز عن الرقبة أو عن تحصيل ثمنها فعليه صوم شهرين متتابعين فان أفطر يوماً متعمداً في خلال الشهرين أو نوى النية أو نوى صوماً آخر وجب عليه استئفاف الشهرين وان أفطر يوماً بعذر مرض أو سفر هل ينقطع التتابع احتفاف العلماء فيه منهم من قال ينقطع التتابع وعليه استئفاف الشهرين وهو قول النخعي وأظهر قول الشافعي لانه أفطر مختاراً ومنهم من قال لا ينقطع التتابع وعليه ان يني وهو قول سعيد بن المسيب والحسن والشعبي ولو حاضت المرأة في خلال الشهرين أفطرت أيام الحيض ولا ينقطع التتابع فاذا ظهرت بنت لانه أمر كتبه الله على النساء ولا يحسب الاحتراز عنه وان عجز عن الصوم فهل ينتقل عنه الى الاطعام فيطعم ستين مسكيناً فعليه قولان أحدهما انه ينتقل الى الاطعام كافي كعارة الظهار والثاني لا ينتقل لان الله لم يذكر له بدلاً فقال فصيام شهرين متتابعين توبة من الله فنص على الصوم وجعل ذلك عقوبة لقتل الخطأ والله أعلم قوله عز وجل (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم) نزلت في مقيس بن صبابه الكوفي وكان قد أسلم هو وأخوه هشام فوجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابه ان تدفعوه الى أخيه مقيس فيقتل منه وان لم تعلموه ادفعوا اليه دينه فبلغهم الفهرى ذلك فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله ما علم له قاتل ولا ولياً يؤدى اليه دينه فأعطوه مائة من الابل فانصرفا راحيين نحو المدينة فأتى الشيطان مقيساً فوسوس اليه فقال له تقبل دينه أخيك لتكون عليك سمة أقتل الفهرى الذي معك فمكثت نفس مكان نفس وفضل الدين فتنفخ الفهرى فرماه بحجرة فقتله ثم ركب بعيراً من الابل وساق بقيتها راجعاً الى مكة كافراً وقال في ذلك

قتلت به فهر وأوجلت عقله * سراة بني النجار أرباب قارع
وأدركت ثأري واضطجعت موسدا * وكنت الى الاصنام أول راجع

فنزلت فيه ومن يقتل مؤمناً متعمداً يعني قاصداً لقتله فجزاؤه جهنم (خالداً فيها) يعني بكفره وارتداده وهو الذي استثناه النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة عجم أمسه من أهلها فقتل وهو متعلق باستار الكعبة (وعصّب الله عليه) يعني لاجل كفره وقتله المؤمنين متعمداً (ولعنه) يعني وطرده عن رحمته (وأعد له عذاباً عظيماً) اختلاف العلماء في حكم هذه الآية هل هي منسوخة أم لا وهل لمن قتل مؤمناً متعمداً توبة أم لا فروى عن سعيد بن جبيرة قال قلت لابن عباس هل من مؤمناً متعمداً من توبة قال لا فتلوت عليه الآية التي في الفرقان والذي لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق الى آخر الآية قال هذه آية مكينة سخرتها آية مديسة ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم وفي رواية قال اختلاف أهل الكوفة في قتل المؤمن فرحلت الى ابن عباس فقال نزلت في آخر ما نزل ولم ينسخها شيء وفي رواية أخرى قال ابن عباس نزلت هذه الآية بالمدينة والدين لا يدعون مع الله الهاً آخر الى قوله مهاً فقال المشركون وما يعني عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقد قتلنا النفس التي حرم الله وأتينا ألفوا وحش فأنزل الله الامن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً الى آخر الآية زاد في رواية فأما من دخل في الاسلام وعقله ثم قتل فلا توبة له أخرجاه في الصحيحين وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه انه باطرا بن عباس في هذه الآية فقال من أين لك انها محكمة فقال ابن عباس تكاف الوعيد فيها وقال ابن مسعود انها محكمة وما ترداد الاشدّة وعن خارجة بن زيد قال سمعت زيدا بن ثابت يقول أنزلت هذه الآية ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها بعد التي في الفرقان والدين لا يدعون مع الله الهاً

(سورة النساء)
(ومن يقتل مؤمناً متعمداً)
القتال أي قاصداً لقتله لا بما به وهو كسر
أو قتله مستحداً لقتله وهو كسر أيضاً (فجزاؤه
جهنم خالداً فيها) أي ان حاراه قال عليه السلام
هي جزاؤه ان حاراه والمخلو قد يراد به طول
المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان
مخالفة قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب
عليكم القصاص في القتل (وعصّب الله عليه
ولعنه) أي انتقم منه وطرده من رحمته (وأعد
له عذاباً عظيماً) لا يرتكبه امرأ عظيمياً وخطياً
جسيماً في الحديث نزال الدنيا أهون على الله
من قتل امرئ مسلم

آخرو لا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق بسنة أشهر أخرجه أبوداود والنسائي وزاد النسائي في رواية
بثمانية أشهر وقال زيد بن ثابت لما نزلت هذه الآية التي في الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها آخر
محتمل من لينها فليكن سبعة أشهر ثم نزلت الغليظة بعد السنة فنسخت السنة واراد الغليظة هذه الآية
التي في سورة النساء وبالسنة آية الفرقان وذهب الاكثرون من علماء السلف والخلف الى ان هذه الآية
منسوخة واختلفوا في ناسخها فقال بعضهم نسختها التي في الفرقان وليس هذا القول بالقوي لان آية
الفرقان نزلت قبل آية النساء والمتقدم لا ينسخ المتأخر وذهب جمهورهم قال بالسرخ الى ان ناسخها الآية
التي في النساء أيضا وهي قوله تعالى ان الله لا يعجز ان يشرك به ويغفر ما دور ذلك من يشاء وأجاب
من ذهب الى انها منسوخة عن حديث ابن عباس المتقدم المخرج في الصحيحين بأن هذه الآية خبر عن
وقوع العذاب بمن فعل ذلك الامر المذكور في الآية والنسخ لا يدخل الاخبار وليس سئلانه يدخلها
النسخ لكن الجمع بين الاثنين ممكن بحيث لا يكون بينهما تعارض وذلك بأن يحمل مطلق آية
النساء على تقييد آية الفرقان فيكون المعنى فجزاؤه جهنم الامن تاب وقال بعضهم ما روى عن ابن عباس
انما هو على سبيل التشديد والمبالغة في الزجر عن القتل فهو كما روى عن سفيان بن عيينة انه قال
ان لم يقتل يقال له لا توبة لك وان قتل ثم ندم وجاء تابا يقال له لا توبة وقيل انه قد روى عن ابن عباس
منه وروى عنه أيضا ان توبته تقبل وهو قول أهل السنة ويدل عليه الكتاب والسنة اما الكتاب
فقوله تعالى واني لعفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وقوله ان الله يغفر الذنوب جميعا
وأما السنة فاروى عن جابر بن عبد الله قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ما الموجبتان قال من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات يشرك به شيئا دخل النار أخرجه
مسلم (ق) عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال تباعون
على ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق وفي رواية
ولا تقتلوا اولادكم ولا تأتوا بهتان فترونه بين أيديكم وأرجلكم ولا تعصوني في معروف فن وفي منكم
فأجره على الله ومن أصاب شيئا من ذلك فستره الله عليه فأمره الى الله ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه
فبايعناه على ذلك

(تفسير النسفي) في سبيل الله
بأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
موتتم في طريق الغزو (فتبينوا) فتبينوا
وعلى وها من الفعل بمعنى الاستعمال أي
طلبوا بيان الامر وباتت ولا تنهوا

(فصل) وقد تعلقب المعترلة والوعيدية بهذه الآية لصحة مذهبهم على ان الفاسق يخلد في النار
وأجاب علماء السنة بأن الآية نزلت في كافر قتل مسلما وهو مقيس بن ضبابه فتكون الآية على هذا
مخصوصة وقيل هذا الوعيد لمن قتل مسلما مستحلا لقتله ومن استحل قتل مسلما كان كافرا وهو مخلص
في النار بسبب كفره وعن أبي مجاز في قوله ومن يقتل مؤمنا متعمدا جزاؤه جهنم قال هي جزاؤه فان
شاء الله ان يتجاوز عن جزائه فعل أخرجه أبوداود وقيل ان الخلود لا يقتضي التأيد بل معناه دوام الحالة
التي هو عليها ويدل عليه قول العرب للأيام خوالد وذلك لطول مكثها لا لدوام بقائها وأذا ذكر الخلود
في حق الكفار قرنه بذكر التأيد كقوله خالد بن فيما أبدا فاذا قرن الخلود بهذه اللفظة علم ان المراد منه
الدوام الذي لا ينقطع اذا ثبت هذا كان معنى الخلود المذكور في الآية ان الله تعالى يعذب قاتل المؤمن
عذابا في النار الى حيث يشاء الله ثم يخرج منه بفضل رحمته وكرمه فانه قد ثبت في أحاديث الشفاعة
الصحيحة اخراج جميع الموحدين من النار وقيل ان قاتل المؤمن عذابا وانا ان تاب قبلت توبته بدليل
قوله تعالى ويغفر ما دور ذلك لمن يشاء ولان الكفر أعظم من هذا القتل وتوبة الكافر من كفره
مقبولة بدليل قوله قل للذين كفروا ان ينهوا ويغفر لهم ما قد سلف وإذا كانت التوبة من الكفر
مقبولة فلان تقبل من القتال أولى والله أعلم بقوله عز وجل (بأيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا) الآية قال ابن عباس نزلت في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من
أهل فذلك لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بسرية رسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان على السرية

رجل يقال له غالب بن فضالة الليثي فهدى بوائمه وأقام ذلك الرجل المسلم فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين بالجماعة غنمه إلى عاقول من الخيل وصعد هو الخيل فلما تلاحت الخيل سمعهم يكبرون فغضب أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فتغشاه اسامة بن زيد بسيفه فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه أرادته مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفرني يا رسول الله فقال كيف أنت يا لله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى أبو طيبان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أن قالها خوفاً أم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لئلا تعذبكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن لا يعذبوا من هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتكم الى الجهاد فتبينوا من اليمان يقال تبينت الامر اذا تأملت قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من التثبت وهو خلاف الجملة والمعنى ففعلوا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكفار وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية انه انما قالها تعوداً فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كموا غنمه واقبلوا ماله ما ظهره لكم وقرئ السلام بفتح السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلموا وانقاد لكم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلام معي واحداً أي لا تقولوا لمن سلم عليكم (لست مؤمناً) يعني لست من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال العلماء اذ رأى الغزاة في بلد أو قرية أو حي من العرب شعار الاسلام يجب عليهم أن يكفوا عنهم ولا يغيروا عليهم لما روى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم ادارأيتم مسجدنا أو سمعتم مؤذناً فلا تقاتلوا احداً أخرجه أبو داود والترمذي وقال أكثر الفقهاء لوقال اليهودي أو النصراني انا مؤمن لا يحكم بإيمانه لانه يدعي ان الذي هو عليه ايمان ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله فعند بعض العلماء لا يحكم باسلامه حتى يتبين من دينه الذي كان عليه ويعترف انه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم ان محمداً رسول الى العرب خاصة لا أنه رسول الى كافة الخلق فاذا اعترف انه رسول الى كافة الخلق وان الذي كان عليه من اليهود والنصارى باطل صح اسلامه وحكم بحجته وقوله تعالى (تبتغون عرض الحياة الدنيا) يعني تطلبون الغنيمة التي هي من حطام الدنيا سريرة التفاد والذهاب وعرش الدنيا ما فيها ومتاعها (فعند الله مغام كثيرة) أي غنائم كثيرة من رزقه يغمكموها بغيركم بها عن قتل من يظهر الاسلام ويتعوذ به وقيل معناه فعند الله ثواب كثير لمن أتى قتل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) يعني كما كان هذا الذي أتى اليكم السلام فقتلتموه لست مؤمناً فقتلتموه كنتم من قبل يعني من قبل ان يعرف الله دينه كنتم تستحقون انتم بدينكم كما استحق هذا الذي قتلتموه بدينه من قومه حذراً على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم بهذه الكلمة فلا تتحروا من قائلها ولا تقتلوه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل مشركين (من الله عليكم) يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال لا اله الا الله وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختصاص وقيل من عليكم بالتوبة (فتبينوا) أي ولا تجلوا بقتل مؤمن وهو تأكيد للأمر بالتبين (ان الله كان بما تعملون خبيراً) يعني فلا تنهوا في القتل وكونوا محتريزين من ذلك محتاطين فيه قوله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) الآية (خ) عن زيد بن ثابت قال أملى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من

(ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) (سورة النساء)
 وشامى وحجرة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية أهل الاسلام (لست مؤمناً) في موضع النصب بالقول وروى ان مرداس بن نهيك أسلم ولم يسلم من قومه غيره فغزتهم سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فهدى بوائمه فلما رأى الخيل خاف أن لا يكونوا مسلمين بالجماعة غنمه إلى عاقول من الخيل وصعد هو الخيل فلما تلاحت الخيل سمعهم يكبرون فغضب أنهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله واستاق غنمه ثم رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنخروه الخبر فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك وجداً شديداً وكان قد سبقهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقتلتموه أرادته مامعه ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على اسامة بن زيد هذه الآية فقال اسامة استغفرني يا رسول الله فقال كيف أنت يا لله الا الله يقولها ثلاث مرات قال اسامة فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكررها حتى وددت أني لم أكن أسلمت الا يومئذ ثم استغفره رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اعتق رقبة وروى أبو طيبان عن اسامة قال قلت يا رسول الله انما قالها خوفاً من السلاح فقال أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أن قالها خوفاً أم لا وفي رواية عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه غنم فسلم عليهم فقالوا انما سلم عليكم لئلا تعذبكم فقاموا اليه فقتلوه وأخذوا غنمه فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر أن لا يعذبوا من هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله يعني اذا سافرتكم الى الجهاد فتبينوا من اليمان يقال تبينت الامر اذا تأملت قبل الاقدام عليه وقرئ فتبينوا من التثبت وهو خلاف الجملة والمعنى ففعلوا وتبينوا حتى تعرفوا المؤمنين من الكفار وتعرفوا حقيقة الامر الذي تقدمون عليه (ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام) يعني التحية يعني لا تقولوا لمن حياكم بهذه التحية انه انما قالها تعوداً فتقدموا عليه بالسيف لتأخذوا ماله ولكن كموا غنمه واقبلوا ماله ما ظهره لكم وقرئ السلام بفتح السين من غير ألف ومعناه الاستسلام والانقياد أي استسلموا وانقاد لكم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل السلام والسلام معي واحداً أي لا تقولوا لمن سلم عليكم (لست مؤمناً) يعني لست من أهل الايمان فقتلوه بذلك قال العلماء اذ رأى الغزاة في بلد أو قرية أو حي من العرب شعار الاسلام يجب عليهم أن يكفوا عنهم ولا يغيروا عليهم لما روى عن عصام المزني قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث جيشاً أو سرية يقول لهم ادارأيتم مسجدنا أو سمعتم مؤذناً فلا تقاتلوا احداً أخرجه أبو داود والترمذي وقال أكثر الفقهاء لوقال اليهودي أو النصراني انا مؤمن لا يحكم بإيمانه لانه يدعي ان الذي هو عليه ايمان ولو قال لا اله الا الله محمد رسول الله فعند بعض العلماء لا يحكم باسلامه حتى يتبين من دينه الذي كان عليه ويعترف انه دين باطل وذلك لان بعض اليهود يزعم ان محمداً رسول الى العرب خاصة لا أنه رسول الى كافة الخلق فاذا اعترف انه رسول الى كافة الخلق وان الذي كان عليه من اليهود والنصارى باطل صح اسلامه وحكم بحجته وقوله تعالى (تبتغون عرض الحياة الدنيا) يعني تطلبون الغنيمة التي هي من حطام الدنيا سريرة التفاد والذهاب وعرش الدنيا ما فيها ومتاعها (فعند الله مغام كثيرة) أي غنائم كثيرة من رزقه يغمكموها بغيركم بها عن قتل من يظهر الاسلام ويتعوذ به وقيل معناه فعند الله ثواب كثير لمن أتى قتل المؤمن (كذلك كنتم من قبل) يعني كما كان هذا الذي أتى اليكم السلام فقتلتموه لست مؤمناً فقتلتموه كنتم من قبل يعني من قبل ان يعرف الله دينه كنتم تستحقون انتم بدينكم كما استحق هذا الذي قتلتموه بدينه من قومه حذراً على نفسه منهم وقيل معناه كذلك كنتم تأمنون في قومكم بهذه الكلمة فلا تتحروا من قائلها ولا تقتلوه وقيل معناه كذلك كنتم من قبل مشركين (من الله عليكم) يعني بالاسلام والهداية فلا تقتلوا من قال لا اله الا الله وقيل معناه من عليكم باعلان الاسلام بعد الاختصاص وقيل من عليكم بالتوبة (فتبينوا) أي ولا تجلوا بقتل مؤمن وهو تأكيد للأمر بالتبين (ان الله كان بما تعملون خبيراً) يعني فلا تنهوا في القتل وكونوا محتريزين من ذلك محتاطين فيه قوله عز وجل (لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) الآية (خ) عن زيد بن ثابت قال أملى على النبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون من

يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطالب العلم
وتوبيخ على الرضا بالمجهل (فضل الله المجاهدين
بأموالهم وأنفسهم على القاعدين) ذكر هذه
الجملة بيانا للجملة الاولى موصحة لما نفي من
استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل ما لهم
لا يستوون فأجيب بذلك (درجة) نصب على
المصدر لوقوعها موقع المرة من التفضيل كانه
قيل فضلهم تفصيلا كقولك ضرب به سوطا
ونصب (وكلا) أى وكل فريق من القاعدين
والمجاهدين لانه مفعول أول لقوله (وعدا الله)
والثاني (الحسن) أى المنوبة الحسنى وهى الجنة
وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين
درجة (وفضل الله المجاهدين على القاعدين)
بغير عذر (أعظم) درجاته ومغفرة
ورجة) قيل انصب أجزا بفضل لانه فى معنى
أجرهم أجزا ودرجات ومغفرة ورجة بدل من
أجزا أو انصب درجات نصب درجة كانه قيل
فضلهم تفضيلا كة ولك ضربه أسواطا أى
ضربات وأجزا عظيما على انه حال من النكرة
التي هى درجات مقدمة عليها ومغفرة ورجة
باضمار فعلهما أى وغفر لهم ورجهم مغفرة
ورجة وحاصله ان الله تعالى فضل المجاهدين على
القاعدين بعذر درجة وعلى القاعدين بغير
عذر بأمر النبي عليه السلام اكتماء بغيرهم درجات
لان الجهاد فرض كفاية (وكان الله عفورا) بتلخيص
العذر (رحيما) بتوفير الاجر ونزل فيهم
أسلم ولم يهاجرين كانت الهجرة فريضة ونجى
مع المشركين الى بدر مرتدا فقتل كافرا (ان
الذين توفاهم الملائكة) يجوز ان يكون ماضيا
لقراءة من قرأ توفهم ومضارع بمعنى تسوفهم
وحذفت التاء الثانية لاجتماع التائين
والتوفى قبض الروح والملائكة ملك الموت
وأعوانه (طامى أنفسهم) حال من ضمير
المفعول فى توفاهم أى فى حال ظلمهم أنفسهم
بالكفر وترك الهجرة (قالوا) أى الملائكة
للتوفى (فيم كنتم) أى فى أى شئ كنتم فى أمر
ديكم ومعناه التوبىج بأنهم لم يكونوا فى شئ من
الدين (قالوا كما مستصعبين) عاجزين عن الهجرة
(فى الارض) أرض مكة فأنخرجونا كارهين

المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فجاء ابن أم مكتوم وهو عليه السلام فقال والله
يا رسول الله لو استطعت الجهاد لجهدت وكان أحمى فأمر الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفخذه على نخدى فتقلت على حتى خفت ان ترض نخدى ثم سرى عنه فأمر الله عز وجل غيرا ولى
الضرر (ق) عن البراء بن عازب لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم زيد الجفاء بكتف وكتبها وشكا ابن أم مكتوم ضرارته فترلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير
أولى الضرر وروى رواية أخرى لما نزلت لا يستوى القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم
ادعوا فلا يجاء ومعه الدواة واللوحة والكتف فقال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين
والمجاهدون فى سبيل الله وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم فقال يا رسول الله انا ضرر فترلت
مكانها لا يستوى القاعدون من المؤمنين غيرا ولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله هذه الرواية الثانية
أخرجها ابن الاثير فى كتابه جامع الاصول واصافها الى البخارى ومسلم ولم اجد لها فى كتاب الجمع بين الصحيحين
للحميدى وفى هذه الآية فصل المجاهد فى سبيل الله والمحث عليه فقوله لا يستوى القاعدون من المؤمنين
يعنى لا يعدل المتخلفون عن الجهاد فى سبيل الله من المؤمنين المجاهدين فى سبيل الله غيرا ولى الضرر
يعنى اولى الزمانة والضعف فى البدن والصرفانهم يساؤون المجاهدين لان العذر اقعدهم عن الجهاد (م)
عن جابر قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بالمدينة
رجالا ماس تم مسيرا ولا قطعتم واديا لا كانوا معكم حبسهم المرض (خ) عن أنس قال رجعتان غزوة تبوك
مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اقواما خلفنا بالمدينة ماسا كاشعبا ولا واديا الا وهم عنا حبسهم العذر
(خ) عن ابن عباس قال لا يستوى القاعدون من المؤمنين عن بدر والمخارجون اليها وقوله تعالى (فضل
الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة) يعنى فضيلة فى الآخرة قال ابن عباس أراد
بالقاعدين هنا ولى الضرر فضل الله المجاهدين على اولى الضرر درجة لان المجاهد باشر الجهاد بنفسه
وماله مع الية وأولو الضرر كانت لهم نية ولم يباشروا الجهاد فترلوا عن المجاهدين درجة (وكلا) يعنى كلا
من المجاهدين والقاعدين (وعدا الله الحسنى) يعنى الجنة بايمانهم (وفضل الله المجاهدين) يعنى فى سبيل
الله (على القاعدين) يعنى الذين لا عذر لهم ولا ضرر (أعطيما) يعنى ثوابا جزيليا ثم فسر ذلك الاجر العظيم
فقال تعالى (درجاته) قال قتادة كان يقال للاسلام درجة والهجرة فى الاسلام درجة والجهاد
فى الهجرة درجة والقتل فى الجهاد درجة وقال ابن زيد الدرجات هن سبع وهى التى ذكرها الله فى سورة
براءة حين قال ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله الى قوله ولا يقطعون واديا الا كتب
لهم وقال ابن محيريز الدرجات سبعون درجة ما بين كل درجتين حصى الفرس الجواد المضمير سبعين سنة (م)
عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رضى بالله ربا وبالاسلام ديننا وبمحمد
رسولا وجبت له الجنة فتعجب لها أبو سعيد فقال اعددها على يا رسول الله فأعاده عليه ثم قال واخرى يرفع
الله بها العبد مائة درجة فى الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قل وماهى يا رسول الله
قال الجهاد فى سبيل الله (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آمن بالله
ورسوله واقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج كان حقا على الله ان يدرجه الجنة جاهد فى
سبيل الله او جلس فى أرضه التى ولد فيها فقوالوا لا نبشركم الا بما نبشركم الناس بقوله فقال ان فى الجنة مائة درجة
اعدها الله للمجاهدين فى سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض فاذا سألت الله فاسأله الفردوس
الاعلى فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تقيم انهار الجنة فان قلت قد ذكر الله عز
وجل فى الآية الاولى درجة واحدة وذكر فى الآية الثانية درجات فافرح الحكمة فى ذلك قلت اما الدرجة
الاولى فلتفضل المجاهدين على القاعدين بوجود الضرر والعذر واما الثانية فلتفضل المجاهدين على
القاعدين من غير ضرر ولا عذر ففضلوا عليهم بدرجات كثيرة وقيل يحتمل ان تكون الدرجة الاولى درجة

المدح والتعظيم والدرجات درجات الجنة وما زادها كافي الحديث والله اعلم وقوله تعالى (ومغفرة) يعني لذنوبهم يستروها ويصفيح عنها (ورحمة) يعني رأفة بهم (وكان الله غفورا) يعني لذنوب عباده المؤمنين (رحيما) يعني بهم يفضل عليهم برحمته ومغفرته عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يحكي عن ربه عز وجل قال أيماء عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيل الله ابتغاء مرضاتي ضمنت له أن أرحمته أرحمته بما أصاب من أجزائه غنيمة وإن قبضته عفرت له ورحمته أخرجه النساء

* (فصل) * اعلم ان المجهاد ينقسم الى فرض عيب وفرض كفاية ففرض العيب ان يدخل العدو دار قوم من المؤمنين وبلادهم فيجب على كل مكلف من الرجال من لا عذر له ولا صر به من أهل تلك البلدة الخروج الى عدوهم دفعاً عن أنفسهم وعن أهلهم وحيارهم وسواهم في ذلك المحر والعبد والغني والفقير فيجب على الكافة وهو في حق من بعدهم من المسلمين فرض كفاية فان لم تقع الكفاية بمن نزل بهم العدو فوجب مساعدتهم على من قرب منهم من المسلمين او بعدهم وان وقعت الكفاية بالانزول بهم فلا فرض على الابعدين الا على طريق الاختبار ولا يدخل في هذا العرض اعني فرض الكفاية الفقراء والعبيد واذا كان الكفار قارين في بلادهم فعلى الامام ان لا يخلى كل سنة من غزاة يغزوهم فيها ما بنفسه او بغيره حتى لا يطل المجاهد والاختبار والمطيق المجاهد وقوع الكفاية بغيره لا يقعد عنه ولكن لا يفرض عليه لان الله تعالى وعد المجاهدين والقاعد الثواب بقوله وكلوا وعد الله المحسن ولو كان فرضا على الكافة لاستحق القاعدون عن المجاهد العقاب لا الثواب والله اعلم قوله تعالى (ان الذين توفاهم الملائكة طالما أنفسهم) الآية نزلت في اناس تكلموا بالاسلام ولم يهاجروا منهم قيس بن القافة ابن الغيرة وقيس بن الوليد بن الغيرة واشباههما فلما خرج المشركون الى بدر خرجوا معهم فقتلوا مع الكفار فانزل الله هذه الآية ان الذين توفاهم الملائكة يعني ملك الموت واعوانه وهم ستة ثلاثة منهم يولون قبض ارواح المؤمنين وثلاثة يولون قبض ارواح الكفار وقيل اراد بملك الموت وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم كما يخاطب الواحد به لفظ الجمع وفي التوفي هنا قولان أحدهما انه قبض ارواحهم الثاني حشرهم الى النار فعلى القول الثاني يكون المراد بالملائكة الازليين الذين يولون تعذيب الكفار طالما أنفسهم يعني بالشرك وقيل بالمقام في دار الشرك وذلك لان الله لم يقبل الاسلام من أحد بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يهاجروا اليه ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة بقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اخرجهم في الكهين وقيل طالما أنفسهم بخروجهم مع المشركين يوم بدر وتكثير سوادهم حتى قتلوا معهم فضربت الملائكة وجوههم وأدبارهم (قالوا ايم كنتم) سؤال توبيخ وتقرير يعني قالت الملائكة هؤلاء الذين قتلوا في اي الفريقين كنتم في فريق المشركين فاعتذروا بالصعق عن مقاومة المشركين وهو قوله تعالى اخبرنا عنهم (قالوا كما مستضعفين) يعني عاجزين (في الارض) يعني في ارض مكة (قالوا) يعني قال لهم الملائكة (التمكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) يعني الى المدينة وتخرجوا من بين اظهري المشركين فأكد بهم الله في قولهم كما مستضعفين واعلمنا بكذبهم (قالوا لك) يعني من هذه صفتهم (ما واهم) يعني من اهلهم (جهنم وساءت مصيرا) يعني بش المصير مصيرهم الى جهنم ثم استثنى أهل العذر ومن علم ضعفه منهم فقال تعالى (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة) يعني لا يقدر على حيلة ولا نفقة ولا قوة لهم على الخروج من مكة (ولا يهتدون سبيلا) يعني ولا يعرفون طريقا يسلكونه من مكة الى المدينة (قالوا لك) يعني المستضعفين وأهل الاعذار (عسى الله ان يعفو عنهم) يعني يتجاوز عنهم بفضلهم واحسانه وعسى من الله واجب لانه لا طماع وترج والله تعالى اذا طمع عبدا واصله (وكان الله غفورا) قال ابن عباس كنت انا وامى ممن عذر الله يعني من المستضعفين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو هؤلاء المستضعفين في العبادة (ق) عن أبي هريرة قال لما رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من الركعة

(قالوا) أي الملائكة موثقين لهم (التمكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها) ارادوا انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التي لا ينعون فيها من اطهار دينكم ومن الهجرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونصب فتهاجروا على جواب الاستفهام (فأولئك ما واهم جهنم وساءت مصيرا) خبر ان فأولئك ودخول الماء في الذين من الانبياء المشابه بالشرط أو قالوا فيكم كنتم والعائد محذوف أي قالوا لهم والآن تدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه في بلد كما يجب وعلم انه يتمكن من اقامته في غيره حقت عليه المهاجرة وفي الحديث من قرب دينه من أرض الى أرض وان كان شرا من الارض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه ابراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم (الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان) استثنى من أهل الوعيد المستضعفين (الذين لا يستطيعون حيلة) في الخروج منها للفقيرهم وعجزهم (ولا يهتدون سبيلا) ولا معرفة لهم بالمسالك ولا يستطيعون صفة للمستضعفين أو للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس بشئ بعينه كقوله

* ولقد أمر على اللثيم يسبي *

(فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم) وعسى وان كان لا طماع فهو من الله واجب لان الكرم اذا طمع انجز (وكان الله غفورا) لعباده قبل ان يحلقهم (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مراغما) مهاجرا وطرا بغير اغم يسألكه قومه أي يبارقهم على رعم أنوفهم والاعم الدل والهوان وأصله لصوق الانف بالزغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقتة وهو بكرة مفارقتك لمذلة تلحقه بذلك (كثيرا وسعة) في الرزق أو في اطهار الدين أو في الصبر لتبديل الخوف بالامس (ومن يخرج من بيته مهاجرا) حال من الضعيف في يخرج (الى الله ورسوله) الى حيث أمر الله ورسوله (ثم يدركه الموت) قبل بلوغه مهاجرة وهو عطف على يخرج (فقد وقع أجره على الله) أي حصل له الاجر بعبادة الله

وهو تأكيد للوعد فلا شيء يجب على الله لاحد من خلقه (وكان الله غفورا رحيمًا) قالوا كل هجرة لطلب علم أو حج أو جهاد أو فرار إلى بلد يزداد فيه طاعة أو قناعة أو زهد أو ابتغاء رزق طيب فهي هجرة إلى الله ورسوله وإن أدرك الموت في طريقه فقد وقع أجره على الله (وإذا ضربتم في الأرض) سافرت فيها فالضرب في الأرض هو السفر (فليس عليكم جناح) حرج (أن تصموا) في أن تقصروا (من الصلاة) من أعداد ركعات الصلاة فتصموا الرابعة ركعتين وظاهر الآية يقتضي أن القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رحمه الله لأن الجناح يستعمل في موضع التخفيف والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم وأما الآية فكانهم افلوا الا تمام فكانوا مظنة لأن يخطر ببالهم أن عليهم نقصا في القصر فنفي عنهم الجناح لتطيب أنفسهم بالقصر وبطاعتها إليه (ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا) ان خشيتهم ان يقصدكم الكفار بقتل أو جرح أو أخذوا والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روي عن علي بن ابيبة انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد آمننا فقال عجبت مما عجبت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لأن التصديق بما لا يحتمل التملك اسقاط محض لا يحتمل الرد وإن كان المتصدق ممن تازم طاعته كولي القصاص اذا عاقب فس تلم طاعته أولى ولأن حالهم حين نزول الآية كذلك فبرئت على وفق الحال وهو كقوله ان أردن تحصن دليله قراءة عبد الله من الصلاة ان يفتنكم أي لأن لا يفتنكم على أن المراد بالآية قصر الاحوال وهو ان يوتئ على الدابة عند الخوف أو يخفف القراءة والركوع والسجود والتسبيح

الثانية قال اللهم أنج الوليد بن الوليد وسامة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمسلمة ضعفين بمكة اللهم اشد وطأتك على مضر اللهم اجعلها عليهم سنين كسنى يوسف قوله عز وجل (ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراعيا كثيرا وسعة) قال الزجاج معنى مراعيا مهاجرا يعني يجد في الأرض مراعيا يعني ان المهاجر لقومه والمراعى لهم بمنزلة واحدة وان اختلف اللفظان وهو مأخوذ من الرغام وهو التراب يقال رغم انفه اذا التصق بالتراب وذلك لان الانف عضو مريف والتراب ذليل حقير فيعلاوا قوفهم رغم انفه كناية عن حصول الذل له ويقال راغمت فلانا يعني هجرته وعادته ولم ابال به رغم انفه ويقوي ذلك قول بعض أهل اللغة هو المحروح من بلاد العدو ورغم انفه وقيل معناه ان الرجل اذا خرج عن قومه خرج مراعيا لهم أي مغاصبا لهم ومقاطعا وقال الفراء المراعى المضطرب والمذهب في الأرض وأنشد الزجاج في المعنى إلى بلد غير داني المحل * بعيد المراعى والمضطرب

فعلى هذا يكون معنى الآية يجب مذهب اذهب اليه اذا رأى ما يكرهه هذا قول أهل اللغة في معنى المراجعة وقال ابن عباس يجب مذهب لا يتحول اليه من أرض إلى أرض وقال مجاهد يجب مذهب ما يكره وقيل يجب مذهب لا يتقلب اليه وقيل المراجعة والمهاجرة واحدة يقال راغمت قومي أي هاجرتهم وسميت المهاجرة مراجعة لأنه يهاجر قومه برغمهم وقوله وسعة يعني في الرق وقيل بسعة من الضلالة إلى الهدى وقيل بسعة في الأرض التي يهاجر اليها قال ابن عباس لما نزلت الآية التي قبل هذه سمعها رجل من بني ليث شيخ كبير مرض يقال له جندب عن ضمرة فقال والله ما أنا ممن استثنى الله عز وجل وإن لا يجد حيلة وتلى من المال ما يبلغني إلى المدينة وابعدهم والله لا أبيت الا ليلة بمكة انخرجوني فخرجوا به يحملونه على سرير حتى أتوا به التنعيم فادركه الموت فصفق بيحيمه على شماله ثم قال اللهم هذه لك وهذه رسلك يا بعك على ما يا بعك رسولك ثم مات فبلغ خبره أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لو اوفى المدينة لكانتم ووفى اجرا وفحك المشركون وقالوا ما أدرك ما طلب فأنزل الله عز وجل (ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت) يعني قبل بلوغه إلى مهاجرة (فقد وقع أجره على الله) يعني وقد وجب أجر هجرته على الله بما يحياه على نفسه بحكم الوعد والتفضل والكرم لا وجوب استحقاق وتحتم قال بعض العلماء ويدخل في حكم الآية من قصد فعل طاعة من الطاعات ثم عجز عن اتمامها كتب الله له ثواب تلك الطاعة كاملا وقال بعضهم انما يكتب له أجر ذلك القدر الذي عمل وأتى به اتمام الاجر فلا والقول الاول اصح لأن الآية انما نزلت في معرض الترغيب في الهجرة وان من قصد هاولم يبلغها بل مات دونها فقد حصل له ثواب الهجرة كاملا فكذلك كل من قصد فعل طاعة ولم يقدر على اتمامها كتب الله له ثوابها كاملا (وكان الله غفورا رحيمًا) يعني ويعفو الله ما كان منه من القعود قبل الهجرة إلى ان يخرج مهاجرا قوله عز وجل (وإذا ضربتم في الأرض) يعني اذا سافرت فيها (فليس عليكم جناح) أي حرج وانتم (ان تقصروا من الصلاة) يعني من أربع ركعات إلى ركعتين وذلك في صلاة الظهر والعصر والعشاء وأصل القصر في اللغة التضييق وقيل هو ضم الشيء إلى أصله وفسر ابن الجوزي القصر بالنقص ولم أزه لاحد من أهل التفسير واللغة وقيل معنى قصر الصلاة جعلها قصيرة بترك بعض ركعاتها أو بعض اركانها ترخيضا ولفدا السبب ذكره في تفسير قصر الصلاة المذكورة في الآية قول من أحدهما انه في عدد ركعات وهو رد الصلاة الرابعة إلى ركعتين والقول الثاني ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في ادائها وهو ان يكتبني بالانعام والاشارة عن الركوع والسجود والقول الاول اصح ويدل عليه لفظة من في قوله ان تقصروا من الصلاة ولفظة من هنا للتبعض وذلك يوجب جواز الاقتصار على بعض الصلاة فثبت بهذا ان تفسير القصر باسقاط بعض ركعات الصلاة أولى (ان خفتم ان يفتنكم) يعني يفتلكم ويقتلكم في الصلاة (الذين كفروا) ذهب داود الظاهري إلى ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واستدل على صحة مذهبه بقوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ولان عدم الشرط يقتضي عدم التعميط فعلى هذا لا يجوز

القصر عند الامن ولا يجوز رفع هذا الشرط بخبر الواحد لانه يقتضى نسخ القرآن بخبر الواحد وذهب
جمهور أهل العلم الى ان القصر في حال الامن في السفر جائز ويبدل عليه ما روى عن يعلى بن أمية قال قلت
للعمر بن الخطاب ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقد أمن
الناس فقال عجت مما سمعت منه فسألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال صدقة تصدق بها
الله عليكم فاقبلوا صدقته أخرجه مسلم وعن عبد الله بن خالد بن اسيد انه قال لان عمر كيف تقصرون
الصلاة وانما قال الله تعالى ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا فقال
ابن عمر يا ابن أخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتانا ونحن في صلال فعلمنا فكان فيما علمنا أن
أمرنا ان نصل ركعتين في السفر أخرجه النسائي وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
من المدينة الى مكة لا يخاف الارب العالمين فصل ركعتين أخرجه الترمذي والنسائي وأجاب الجمهور
عن قوله تعالى ان خفتم ان كلمة ان تعيد حصول الشرط ولا يلزم عند عدم الشرط عدم المشروط فقوله
تعالى ان خفتم يقتضى ان عند عدم الخوف لا تحصل رخصة القصر واذا كان كذلك كانت الآية
سابقة عن حال الامن فائبات الرخصة حال الامن بخبر الواحد يحكم بخبر الواحد كما سكت عنه القرآن
وذلك غير محتج انما الممتنع اثبات الحكم بخبر الواحد على خلاف ما دل عليه القرآن فان قلت اذا كان
هذا الحكم ثابتا في حال الامن والخوف فافائدة تقييده بحال الخوف قلت انما نزلت الآية على غالب
اسفار النبي صلى الله عليه وسلم وأكثرها لم يخل عن خوف العدو وقد كراهه عز وجل هذا الشرط من
حيث انه الاغلب في الوقوع وقوله تعالى (ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا) أى ظاهر العداوة
فلعلي بهذا رخصت لكم في قصر الصلاة ثلاثا لا يجزى الى قتلكم واغتيالكم سبيلا وانما قال عدوا ولم يقل
أعداء لانه يستوى فيه الواحد والجمع

* (فصل) في أحكام تتعلق بالآية وفيه مسائل - المسألة الاولى في حكم القصر قصر الصلاة في حالة
السفر جائز بإجماع الأمة وانما اختلفوا في جواز الاتمام في حال السفر فذهب أكثر العلماء على ان القصر
واجب في السفر وهو قول عمر وعلي وابن عمر وجابر وابن عباس وبه قال الحسن وعمر بن عبد العزيز
وقادة وهو قول مالك وأبي حنيفة ويبدل عليه ما روى عن عائشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها
ركعتين ثم أتمها في المحضر وأقرت صلاة السفر على الفريضة الاولى وفي رواية أخرى قالت فرض الله
الصلاة حين فرضها ركعتين في المحضر والسفر فأقرت صلاة السفر وزيد في صلاة المحضر أخرجه في الصحيحين
وذهب قوم الى جواز الاتمام في السفر ولكن القصر أفضل يروى ذلك عن عثمان وسعد بن أبي وقاص
واليه ذهب الشافعي وأحمد وهو رواية عن مالك ويبدل على ذلك ما روى البغوي بسند الشافعي عن
عائشة قالت كل ذلك قد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قصر وأتم وعن عائشة انها اعترت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة الى مكة حتى اذا قدمت مكة قالت يا رسول الله يا بني أنت وأمي قصرت
وأتممت وصمت وأفطرت قال أحسنت يا عائشة وما عاب على أخرجه النسائي وظاهر القرآن يدل على
ذلك لان الله تعالى قال ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ولقطة لا جناح اعما تستعمل في الرخصة
لا فيما يكون حتماً واجباً من حديث عائشة فرض الله الصلاة ركعتين بأن معناه فرضت ركعتين أولاً
وزيد في صلاة المحضر ركعتان على سبيل التتميم وأقرت صلاة السفر على جواز الاقتصار عليها وثبت جواز
الاتمام بدليل آخر فوجب المصير اليه ليتمكن الجمع بين الاحاديث ودلائل الشرع - المسألة الثانية
اختلف في صلاة المسافر اذا صلى ركعتين ركعتين هل هي مقصورة أم غير مقصورة فذهب قوم الى انها
غير مقصورة وانما فرض صلاة المسافر ركعتان تمام غير قصر يروى ذلك عن ابن عباس وجابر بن عبد
الله واليه ذهب سعيد بن جبير والسدي وأبو حنيفة فعلى هذا يكون معنى القصر المذكور في الآية هو
تخفيف ركوعها وسجودها وقد تقدم الجواب عنه وذهب قوم الى انها مقصورة وليست بأصل وهو

(سورة النساء)
كروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فتحرزوا عنهم

قول مجاهد وطاوس واليه ذهب الشافعي وأحمد المسئلة الثالثة ذهب الشافعي ومالك وأحمد والجمهور
إلى أنه يجوز القصر في كل سفر مباح بشرط بعضهم كونه سفر حج أو عمرة أو جهادا وسفر طاعة ولا يجوز
القصر في سفر المعصية وقال أبو حنيفة والثوري يجوز ذلك المسئلة الرابعة باختلاف العلماء في مسافة
القصر فقال داود وأهمل الظاهر يجوز القصر في قصر السفر وطوله ويروى ذلك عن أنس وقال عمرو
ابن دينار قال لي حابر بن زيد أقصر بعرفة وأما عتبة أهل العلم فأنهم لا يجوزون القصر في السفر القصر
واختلفوا في حد الطويل الذي يجوز فيه القصر فقال الأوزاعي مسيرة يوم وكان ابن عمر وابن عباس
يقصران ويفطران في مسيرة أربعة برد وهي ستة عشر فرسخا واليه ذهب مالك وأحمد وأصحابنا وقول
الحسن والزهرى قريب من ذلك فأنهم ما قالوا مسيرة يومين واليه ذهب الشافعي فقال مسيرة ليلتين
قاصدين ستة عشر فرسخا كل فرسخ ثلاثة أميال فيكون ثمانية وأربعين ميلا بالهاتمي والميل ستة
آلاف ذراع والذراع أربعة وعشرون أصبعاً معترضة معتدلة والاصبع ست شعيرات معترضات
معتدلات وقال الثوري وأبو حنيفة وأهل الكوفة لا قصر في أقل من ثلاثة أيام
(فصل) قيل قوله تعالى ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا كلم متصلاً بما بعده منفصل
عما قبله وتقديره وان خفتم روى عن أبي أيوب الانصاري أنه قال نزل قوله تعالى فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة هذا القدر ثم بعد حوله سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة
الخوف فنزل ان خفتم ان يقتلكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدواً مبيناً وإذا كنتم فيهم الآية
ومثل هذا في القرآن كثير يعني المحبر بجماعه ثم ينسق عليه خبراً آخر هو في الظاهر كالتصلي به وهو
منفصل عنه قوله عز وجل (وإذا كنتم فيهم فاقتلهم الصلاة) الآية يروى عن ابن عباس
وجابر بن المشركين لما رآوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قاموا إلى الظهر يصليون حتى جاءهم
ان لا كانوا أكبوا عليهم فقال بعضهم لبعض دعوههم فان لهم بعدها صلاة هي أحب اليهم من آباءهم
وامهاتهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا إليها شذوا عليهم فاقبلوهم فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد
إنها صلاة الخوف وان الله عز وجل يقول وإذا كنتم فيهم فاقتلهم الصلاة فعلمه صلاة الخوف وروى
عن أبي غياث الرزوقي في سبب نزول هذه الآية قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعضان وعلى
المشركين خالد بن الوليد فصلىنا الظهر فقال المشركون لقد أصبنا غرة وفي رواية عقلة ولوجنا عليهم
وهم في الصلاة فنزلت الآية بين الظهر والعصر قوله تعالى وإذا كنتم فيهم فاقتلهم الصلاة (فليقيم طائفة
منهم معك) يعني إذا كان وقت الصلاة واختار أصحابك فاجعلهم فرقتين فلتقف فرقة منهم معك
فصلي بهم (وليأخذوا أسلحتهم) اختلغوا في هؤلاء الذين أمرهم الله بأخذ السلاح فقيل أراد بهم
الذين قاموا معه إلى الصلاة فانهم يأخذون أسلحتهم في الصلاة فعلى هذا القول انما يأخذون من السلاح
ما لا يشغلهم عن الصلاة ولا يؤدي به من إلى جنبه كالسيف والخنجر وذلك لأنه أقرب إلى الاحتياط
وامنع العدو ومن الاقدام عليهم فان كان السلاح يشغل بحركته وثقله عن الصلاة كالترس الكبير أو يؤدي
من إلى جنبه كالرمح فلا يأخذوه وقيل أراد بهم الطائفة الذين يقوون وجه العدو فانهم يأخذون أسلحتهم
للحراسة وقيل يحتمل ان يكون أمر اللعز يقيي يحمل السلاح لا بذلك أقرب إلى الاحتياط (فاذا هددوا
فليكروا من ورائكم) يعني إذا صلى الذين معك وفرغوا من الصلاة فليكروا من ورائكم يعني
فليصرفوا إلى المكان الذي هو في وجه العدو والحراسة (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) يعني ولتأت
الطائفة التي كانت في وجه العدو (فليصلوا معك) الركعة الثانية التي بقيت عليكم ويقوون بها
صلاتهم (وليأخذوا حذرهم واسلحتهم) يعني ان الله تعالى جعل الحذر وهو التترؤف واليقظة إلى
استعمالها العار في دفع العدو فلذلك جعله مأخوذاً مع السلاح فان قلت لا ذكر أول الآية إلا صحة

(تفسير السفي)
(وإذا كنتم) يا محمد (ففيهم) في اجتماعكم (فاقتلهم الصلاة) فارتدت ان تقيم الصلاة بهم وبطاهره
تعالى أبو يوسف رحمه الله فلا يرى صلاة الخوف
رواه عليه السلام وقال الأئمة نواب عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في كل عصر وكان
الخطاب له متناولاً لكل امام كقوله تعالى خذ من
أموالهم صدقة تطهرهم وليه فعل العجالة رضى
الله عنهم بعد صلواتهم (فليقيم طائفة منهم
معك) فاجعلهم طائفتين فلتقيم احداً معك
فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو عن ابن عباس
أسلحتهم) أي الذي تجاه العدو عن ابن عباس
رضى الله عنهم وان كان المراد به المصائب
رضى الله عنهم وان كان المراد به المصائب
فقالوا يأخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن
الصلاة كالسيف والخنجر ونحوهما (فاذا
سجدوا) أي قعدوا ركعتهم بسجدتين فالصلاة
على ظاهره عندنا وعند مالك بمعنى الصلاة
(فليكروا من ورائكم) أي إذا وصلت هذه
الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقيموا باراء
العدو (ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا) أي
موضع رفع صفة طائفة (فليصلوا معك) أي
وتنصرف الطائفة الواقعة باراء العدو وحذرهم
معك الركعة الثانية (وليأخذوا حذرهم ونحوه
فايتحذرون به من العدو وهو ما يقاتل به وأخذ
واسلحتهم) جمع سلاح وهو ما يقاتل به والله وعندنا
السلاح شرط عند الشافعي رحمه الله وعندنا
مستحباً وكيفية صلاة الخوف معروفة

فقط وذكر هنا المحذور والاسلمة قلت لان العدو قبلنا ينسب للمسلمين في اول الصلاة بل يظنون كونهم قائمين في المحاربة والمقاتلة فاذا قاموا الى الركعة الثانية ظهر للكفار ان المسلمين في الصلاة فيثبتونهم الفرصة في الاقدام على المسلمين فلا جرم ان الله تعالى امرهم في هذا الموضع بزيادة المحذور من الكفار مع اخذ الاسلمة (ودالذين كفروا) يعني بتنى الكفار (لوتعملون) يعني لو وجدوكم غافلين (عن اسلمتكم وامنعتمكم) يعني حوا فحجكم التي بها ابلاغكم في اسفاركم فتسهون عنها (فيميلون عليكم ميلة واحدة) يعني فيقصدونكم ويحماون عليكم جملة واحدة وانتم مشتغلون بصلاتكم عن اسلمتكم وامنعتمكم فيصيرون منكم غرة فيقتلونكم انتهى

(فصل) * في احكام تتعلق بالايد وصفة صلاة الخوف وفيه مسائل * المسئلة الاولى قال ابو يوسف والحسن بن زياد من اصحاب ابي حنيفة صلاة الخوف كانت خاصة بالنبي صلى الله عليه وسلم فلا يجوز لغيره بعده فعلها وقال المزني من اصحاب الشافعي كانت ثابتة ثم نسخت واحتجوا بحديث هذا القول بان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم فقال تعالى واذا كنت فيهم وقت لهم الصلاة وظهر هذا يدل على ان اقامة الصلاة مشروطة بكون النبي صلى الله عليه وسلم فيهم فدل على تخصيصه بها ولان كلمة اذا تعيد الشرط وذهب جمهور العلماء والفقهاء الى ان هذا الحكم لما ثبت في حق النبي صلى الله عليه وسلم بحكم هذه الآية وجب ان يثبت في حق غيره من ائمة لقوله تعالى فاتبعوه ولقوله صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي ولان ذلك اجماع الصحابة على فعلها وقد روى عن علي بن ابي طالب انه صلى صلاة الخوف باصحابه ليلة النهير وكذلك اوموي بن علي باصحابه صلاة الخوف وكذلك حذيفة بن اليمان صلاها باصحابه بطبرستان وليس لهؤلاء مخالف من الصحابة واجيب عن قوله تعالى واذا كنت فيهم وقت لهم الصلاة بان هذا وان كان قد حوط به النبي صلى الله عليه وسلم فان سائر ائمة داخلون في هذا الحكم فهو كقوله يا ايها النبي اذا طلعت النساء الا ان يردنص بخصيصه صلى الله عليه وسلم بحكم دون ائمة كقوله تعالى خالصة لك من دون المؤمنين ونظير قوله واذا كنت فيهم خذ من اموالهم صدقة فاذا كان هو المخاطب بها وقد ثبت حكم اخذ الزكاة من بعده من الائمة كان كذلك قوله واذا كنت فيهم واجيب عن لفظة اذا بان مقتضاها الثبوت عند الثبوت واما العدم عند العدم فغير مسلم * المسئلة الثانية قال الخطابي صلاة الخوف انواع صلاها النبي صلى الله عليه وسلم في ايام مختلفة واشكال متباينة يتحرى في ذلك كاهما هو الاحوط للصلاة وابلغ في الحراسة فهي مع اختلاف صورها متفقة المعنى فمن انواع صلاة الخوف ما اذا كان العدو في غير جهة القبلة فرق الامام اصحابه فرقتين فتقف طائفة وجاه العدو وتقرس ويصلي بالطائفة الاخرى ركعة فاذا قام الى الثانية اتوا لانفسهم وذهبوا الى وجاه العدو فيقرسون واتي الطائفة الثانية التي كانت تقرس فيصلي بهم الركعة الثانية ويثبت جالس في التشهد حتى يقولوا لانفسهم الصلاة ثم يسلم بهم ويدل على ذلك ما روى عن يزيد بن رومان عن صالح بن خوان عن صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف ان طائفة صفت معه وطائفة وجاه العدو فصلي بالتى معه ركعة ثم ثبت قائما واتوا لانفسهم ثم انصرفوا وجاه العدو وجاءت الطائفة الاخرى فصلي بهم الركعة التي بقيت من صلاته ثم ثبت جالسا فاتوا لانفسهم ثم يسلم بهم اخرجاه في العيصين الذي صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم هو سهل بن ابي حمزة وقد اخرجاه من رواية اخرى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه وذكره وهذا هو مختار الشافعي لانه اشد موافقة لظاهر القرآن واحوط للصلاة وابلغ في حراسة العدو واما كونه اشد موافقة لظاهر القرآن فان قوله ولتأت طائفة اخرى لم يصلا فليصلوا معك يدل على ان الطائفة الاولى قد صلت وقوله فليصلوا معك ظاهره يدل على ان جميع صلاة الطائفة الثانية حصلت مع الامام وكونها احوط لامر الصلاة من حيث انه لا يكثر في الفعل من الجنى والذهاب وكونها احوط لامر الحرب والحراسة من حيث انه

(سورة النساء) (ودالذين كفروا لوتعملون عن اسلمتكم وامنعتمكم) (اي تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلاتكم) (فيميلون عليكم ميلة واحدة) (فيقتلون عليكم شدة واحدة)

إذا لم يكن وفاء الصلاة كان أمكن للحراسة والكر والفر والهرب إن احتاجوا إليه وذهب قوم إلى أن الطائفة الأولى تصلي مع الإمام ركعة ثم تذهب إلى وجه العدو فتعبرس وهم في صلاتهم ثم تأتي الطائفة الثانية فتصلي مع الإمام الركعة الثانية ويسلم الإمام ولا يسلمون هم بل يذهبون إلى وجه العدو وترجع الطائفة الأولى إلى موضع الإمام فتقضي بقية صلاتهم ثم تذهب ثم تأتي الطائفة الثانية إلى موضع الإمام فتقضي بقية صلاتهم روى ذلك عن ابن مسعود ومذهب أبي حنيفة ويدل على ذلك ما روى عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف قال فكبر فصلى خلفه طائفة منا وطائفة مواجهة العدو فركع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة وسجد سجدتين ثم انصرفوا ولم يسلموا وقبلوا على العدو فصقوا ما كانهم وجاءت الطائفة الأخرى فصغوا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعة وسجدتين ثم سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ركعتين وأربع سجدات ثم قامت الطائفتان فصلى كل إنسان منهن لنفسه ركعة وسجدتين أخرجه النسائي قال أبو بكر السبيعي سمع الزهري من ابن عمر ولم يسمع هذا منه والذي أخرجه في الصحيحين عن ابن عمر قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بأحدى الطائفتين ركعة والطائفة الأخرى مواجهة العدو ثم انصرفوا وقاموا في مقام أصحابهم مقبلين على العدو وجاء أولئك فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعة ثم قضى هؤلاء ركعة وهؤلاء ركعة وفي رواية أخرى قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في بعض أيامه فقامت طائفة معه وطائفة بأزاء العدو فصلى بالدين معه ركعة وجاء الأخرى فصلى بهم ركعة وقضت الطائفتان ركعة ركعة وبهذه الرواية المخرجة في الصحيحين أخذ الأوزاعي وأشباهه المسالك وهو جائز عندنا شافعي أيضا ثم قيل إن الطائفتين قضوا ركعتهم الباقية معا وقيل متفرقين وهو الصحيح والفرق بين الروايتين أن الطائفة الأولى أدركت أول الصلاة وهي في حكم من خلف الإمام وأما الطائفة الثانية فلم تدرك أول الصلاة والمسبوق فيما يقضى كل منفرد في حكم صلاته * (المسألة الثالثة) * فيما إذا كان العدو في ناحية القبلة وصورة هذه الصلاة ما روى عن جابر بن عبد الله قال شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف فصففنا صفين خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم والعدو بيننا وبين القبلة فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وكبرنا جميعا ثم ركع وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه وقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم السجود وقام الصف الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود وقاموا ثم تقدم الصف المؤخر وتأخر الصف المتقدم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم وركعنا جميعا ثم رفع رأسه من الركوع ورفعنا جميعا ثم انحدر بالسجود والصف الذي يليه الذي كان مؤخرا في الركعة الأولى فقام الصف المؤخر في نحو العدو فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم السجود والسجود الذي يليه انحدر الصف المؤخر بالسجود فسجدوا ثم سلم النبي صلى الله عليه وسلم وسلمنا جميعا قال جابر كما يصنع حركم هؤلاء بأمرائهم أخرجه مسلم بتمامه وأخرج البخاري طرفا منه إنه صلى صلاة الخوف مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوة السابقة غزوة ذات الرقاع وبهذا الحديث أخذ الشافعي ومن وافقه فيما إذا كان العدو في جهة القبلة * (المسألة الرابعة) * إذا اشتد الحرب وألحقت القتال صاورجالا وركبنا يومئون بالسجود والركوع إلى أي جهة كانت هذا مذهب الشافعي ومذهب أبي حنيفة أنهم لا يصلون في هذه الحالة فإذا أمنوا أقضوا ما فاتهم من الصلاة ولصلاة الخوف صور آخر مذكورة في كتب الفقه وليس هذا موضعها والله أعلم وقوله تعالى (ولا جناح عليكم) أي ولا إثم ولا حرج عليكم (إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) قال ابن عباس رخص الله لهم في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض لأن السلاح يقل جله في هاتين الحالتين (وخذوا جذركم) يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لا لئلا يتجرأ العدو عليهم قال ابن عباس نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أنه غزا بني محارب وبني أمية فزلبوا ولا يرون من

(تفسير النسفي)
(ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم) في وضع السلاح في حال المطر وحال المرض لأن السلاح يقل جله في هاتين الحالتين (وخذوا جذركم) يعني راقبوا عدوكم ولا تغفلوا عنه أمرهم الله بالتحفظ والتحرز والاحتياط لا لئلا يتجرأ العدو عليهم

(٧) قوله من زكوة هي وجع يأخذ في الظهر فقلب وغلظ حتى لا يترك معه اه محقة

العدو وأحداف وضع الناس السلاح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة حتى قطع الوادي والسماء ترش بالمطر فقال الوادي خال السيل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أصحابه فجلس تحت شجرة فصربه غورث بن الحرث المخاري فقال قتلى الله ان لم اقبله ثم انحدروا من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم على رأسه وقد سل السيف من غده وقال يا محمد من يبعك مني الآن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله عز وجل ثم قال اللهم اكفني غورث بن الحرث بما شئت فأهوى غورث بالسيف ليضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم به فأكب لوجهه ٧ من زحفة زحفتها فبدر السيف من يده فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ السيف ثم قال يا غورث من يبعك مني الآن فقال لا أحد فقال اتشهد ان لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأعطيتك سيفك فقال لا ولكن اتشهد ان لا اله الا الله ابدا ولا اعين عليك عدوا فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غورث لا تب خير مني فقال النبي صلى الله عليه وسلم أجل أنا حق بذلك منك فرجع غورث الى أصحابه فقالوا له وبذلك يا غورث ما منعك منه فقال والله لقد أهويت اليه بالسيف لا ضربه به فوالله ما أدري من زحني بين كتي فخرت لوجهي وذكر حالهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوادي الى أصحابه وأخبرهم الخبر وقرأ هذه الآية ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال ابن عباس كان عبد الرحمن بن عوف جرحا فزلت فيه ان تضعوا أسلحتكم وخذوا حذركم يعني من عدوكم (ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) يعني هاتون به قوله عز وجل (فاذا قضيت الصلاة) يعني فاذا فرغتم من صلاة الخوف (فاذكروا الله) يعني بالتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير وأنشأوا على الله في جميع أحوالكم (قياموا وقعودا وعلى جنوبكم) فان ما أنتم عليه من الخوف جدير بالمواظبة على ذكر الله عز وجل والتضرع اليه (ق) عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله في كل احيائه وقيل المراد بالذكر الصلاة يعني فصلاؤه قياما يعني في حال الصحة وقعودا في حال المرض وعلى جنوبكم يعني في حال أزمنة والجراح (فاذا اطمانتم) يعني فاذا أمتهم وسكنت قلوبكم وأصل الطمأنينة سكون القلب (فاقيموا الصلاة) يعني فأتقوها أربعا فلي هذا يكون المراد بالطمأنينة ترك السفر والمعنى فاذا صرتم مقيمين في أوطانكم فأقيموا الصلاة تامة أربعا من غير قصر وقيل معناه فأقيموا الصلاة باتمام ركوعها وسجودها فلي هذا يكون المراد بالطمأنينة سكون القلب عن الاضطراب والام بعد الخوف (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) يعني فرضا موقوتا والكتاب هنا بمعنى المكتوب يعني مكتوبة موقوفة في أوقات محدودة فلا يجوز ان يخرجها عن أوقاتها على أي حال كان من خوف او أمن وقيل معناه فرضا واجبا مقدرا في الحضرة أربع ركعات وفي السفر ركعتين قوله تعالى (ولا تنهوا في ابتغاء القوم) سبب نزول هذه الآية ان أباسقيان وأصحابه لما رجعوا يوم أحد بعث النبي صلى الله عليه وسلم في آثارهم فشكلوا من ألم الجراحات فقال الله تعالى ولا تنهوا يعني ولا تضعفوا ولا تتواوا في ابتغاء القوم يعني في طلب أبي سفيان وأصحابه ثم أورد عليهم الحجة في ذلك والمهم بها فقال تعالى (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون) يعني ان حصول الألم قد مشترك بينكم وبينهم وليس مات كابدون من الوجع وألم الجراح محتصا بكم بل هم كذلك فاذا لم يكن الألم مانعا لهم عن قتالكم فكيف يكون مانعا لكم عن قتالهم وكيف لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم أولى بالصبر منهم لانكم مقرون بالخشع والنشر والثواب والعقاب والمشركون لا يقررون بذلك كله فأنتم أيها المؤمنون أولى بالجهاد منهم وهو قوله تعالى (وترجون من الله ما لا يرجون) يعني وتأملون من الله من الثواب في الآخرة ما لا يرجون وقيل ترجون النصر والتظفر في الدنيا واطهار دينكم على الاديان كلها (وكان الله عليما حكيما) يعني انه تعالى لا يأمركم بشيء الا وهو يعلم انه مصلته لكم قوله عز وجل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في رجل من الانصار يقال له طعمة بن ابيرق من بني ظفر بن الحرث سرق درعاً من جاره يقال له

(ان الله أعد للكافرين عذابا مهينا) أخبرانه بهين عدوهم لتقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تبع من الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة) فرغتم منها (فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم) أي دووا على ذكر الله في جميع الاحوال أو فادأ أردتم أداء الصلاة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود (فاذا اطمانتم) سكنتم بزوال الخوف (فاقيموا الصلاة) فأتقوها بطائفة واحدة أو اذا اقم فأتوا ولا تقصروا أو اذا اطمانتم بالحجة فأتوا القيام والركوع والسجود (ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) مكتوبا محدودا باوقات معلومة (ولا تنهوا) ولا تضعفوا ولا تتواوا (في ابتغاء القوم) في طلب الكفار بالقتال والتعرض به لهم ثم أرمهم الحجة بقوله (ان تكونوا تألمون فانهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون) أي ليس ما تجدون من الألم بالجرح والقتل محتصا بكم بل هو مشترك بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انهم نصبرون عليه حالكم لا تصبرون مثل صبرهم مع انكم اجد منهم بالصبر لانكم تترجون من الله ما لا يرجون من اظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم في الآخرة (وكان الله عليما) بما يجد المؤمنون من الألم (حكيما) في تدبير أمورهم روى ابن طعمة بن ابيرق أحد بني ظفر سرق درعا من جاره اسمه قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السهم رجل من اليهود فالتصت الدرع عند طعمة فلم توجده وحلف ما أخذها وماله بها علم فتركه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان تفعل هلك صاحبنا واقضع وبرىء اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفعل فبرل (انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق) أي محقا

فتأذنب النعمان وكانت المدرع في جراب فيه دقيق فجعل الدقيق ينتثر من ثرق في الجراب حتى انتهى الى داره ثم خبأها عند رجل من اليهودي قال له زيد السمين فالتفت المدرع عند طمعة خفاف بالله ما أخذها وماله بها من علم فقال أصحاب المدرع لقد رأينا اثر الدقيق حتى دخل داره فلما خلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق الى منزل اليهودي فأخذوه منه فقال اليهودي دفعها الى طمعة بن ابيرق زاد في الكفاف وشهد له جماعة من اليهودي وجاء بنو طمعة قوم طمعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه ان يحادل عن صاحبهم طمعة فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاقب اليهودي وان يقطع يده فأمر الله هذه الآية وقيل ان زيد بن السمين أودع المدرع عند طمعة فحجده طمعة فأمر الله هذه الآية أنا أنزلنا اليك يعني يا محمد الكتاب يعني القرآن بالحق يعني بالصدق وبالأمر والنهي والفصل (لحكم بين الناس بما أراك الله) يعني بما علمك الله وأوحى اليك والماضي العلم اليقيني رؤيد لا نه جري مجرى الرؤية في قوة الظهور زوى عن عمرانه قال لا يقول أحدكم قصيت عما أراني الله فان الله لم يجعل ذلك الانبياء صلى الله عليه وسلم ولكن ليجهد رأي لان الرأي من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مصيبا لان الله تعالى كان يريه اباه وان رأى أحدنا يكون ظاهرا ولا يكون علما قال المحققون دلت هذه الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يحكم الا بالوحي الالهي والنص المنزل عليه (ولا تكن) يعني يا محمد (لخصما خصيما) يعني ولا تكن لاجل الخصائين وهم قوم طمعة تصاصم عنهم وتجادل عن طمعة مدافعا عنه ومعينا له (واستغفر الله) يعني مما همت به من معاقبة اليهودي وقيل من جدالك عن طمعة (ان الله كان عفورا) يعني لدوب عباد يستترها عليهم ويغفر هالمهم (رحيما) يعني بعباده المؤمنين

* (فصل) * وقد تسك بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنب من الانبياء وقالوا لم يقع من الرسول صلى الله عليه وسلم ذنب لم الأمر بالاستغفار والجواب عما تكوا به من وجوه أحدها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفعل المنهي عنه في قوله ولا تكن للخصائين خصيما ولم يصاصم عن طمعة لما سأله قومه ان يذب عنه وان يلحق السرقة باليهودي فتوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وانتظر ما يأتيه من الوحي السماوي والأمر الالهي فزات هذه الآية وأعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن طمعة كذاب وان اليهودي يرى من السرقة وانما مال صلى الله عليه وسلم الى نصره طمعة وهم بذلك بسبب انه في الظاهر من المسلمين فأمر الله بالاستغفار لهذا القدر الوجه الثاني ان قوم طمعة لما شهدوا عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة طمعة من السرقة ولم يظهر في الحال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما يوجب القدر في شهادتهم هم بأن يقضى على اليهودي بالسرقة فلما اطعمه الله على كذب قوم طمعة عرف انه لو وقع ذلك الامر لكان خطأ في نفس الامر فأمر الله بالاستغفار منه وان كان معذورا الوجه الثالث يحتمل ان الله تعالى أمره بالاستغفار لقوم طمعة لذنبهم عن طمعة فان استغفاره صلى الله عليه وسلم يحتمل أن يكون لذنب قد سبق قبل النبوة وان يكون لدنوب أمته الوجه الرابع ان درجة النبي صلى الله عليه وسلم أعلى الدرجات ومنصبه أشرف المناصب فلهذا يورد رتبته وشرف منصبه وكل معرفته بالله عز وجل فائق منه على وجه التأويل أو السهو أو أمر من أمور الدنيا فانه ذنب بالنسبة الى منصبه صلى الله عليه وسلم كما قيل حسنت الامور سيئات المقرين وذلك بالنسبة الى منارهم ودرجاتهم والله أعلم قوله تعالى (ولا تجادل عن الذين يحتلون أنفسهم) يعني ولا تجادل يا محمد عن الذين يتظاهرون أنفسهم بالخيانة وهم طمعة ومن عاونه وذنب عنه من قومه والماضي ما هم خائشين لان من أذنب على ذنب فقد خان نفسه لايه او قبحه في العذاب وجرمها من الثواب ولهذا قيل لمن ظلم غيره انما ظلم نفسه وقيل المراد بهذا الجمع كل من خان خيانة أي فلا تصاصم الجائن ولا تجادل عنه (ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما) يعني خوانا بسيرة المدرع أثيما برمييه اليهودي وهو يرى وانما قال تعالى خوانا أثيما على المبالغة لانه تعالى فلم من طمعة الا فرط في الخيانة وركوب المآثم ويدل على ذلك انه لما نزل فيه القرآن لحق مكره مرتدا عن دينه ثم عدا على الحجاج ابن عطاء

(مسير النسي) (مأثر الله) بتأثيرك وأوى
 (لنكتم بين الناس عما أرك الله) بتأثيرك وأوى
 بهالك وقال الشيخ أبو بصير: ضرر رجحه الله بما
 ألهمك بالنظر في حقه (ولا تكن للجانين)
 جواز الاختلاف في خصم (واسم غفر الله)
 لا جيل الخائن بنى ظفر (واسم غفر الله)
 فخاصهم اليهود لا جل بنى ظفر (واسم غفر الله)
 مما هممت به (ان الله كان عهودا رحما ولا
 يتبادل عن الذين يمتثلون العتاة خبيثة منهم
 بالمعصية فجاءت معصية العتاة خبيثة منهم
 لا نفسهم لأن الصر راجع إليهم والمراد به طهمة
 ومن عاونه من توهم وهم يعلمون أنه سارق أو
 وذكر اللفظ المجمع لتناول طهمة وكل من خان
 حيا به (ان الله لا يحب من كان خوانا أثميا)
 وانما قيل بالخط المبالغ فيه لأنه تعالى عالم من طهمة
 وانما قيل بالخط المبالغ فيه لأنه تعالى عالم من طهمة
 ايد مع طرفي الحيا يدور كواب المساء ثم وروى ان
 طهمة هرب الى مكة وارتد ونقب حائط امكة
 ليسرق أهله فسبق الحائط عليه فقتله وقيل اذا
 عثرت من جبل على سائمة فاعلم ان لها اخوات
 وعن عمر رضى الله عنه انه امر بقطع يد سارق
 فجاءت امه تبكي وتقول فانه أول سرقة سرقتها
 فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤخذ
 عبده في أول مرة

(سورة النساء)

(يستحقون) يستترون (من الناس) حياء منهم
 وخوفاً من ضررهم (ولا يستحقون من الله)
 ولا يستحقون منه (وهو معهم) وهو عالم بهم مطلع
 عليهم لا يخفى عليه خاف من سرهم وكفى بآئنه
 الآية ناعية على الناس ما هم فيه من قلة الحياء
 والخشية من ربهم مع علمهم انهم في حضرة لا ستره
 ولا عيب (اديبون) يدبرون وأصله أن يكون
 ليدل (الاديبون) من القول وهو تدبير طعمة ان
 لم يسرقها وهو دليل على أن الكلام هو المعنى
 القائم بالنفس حيث سمى التدبير قولا (وكان
 الله بما يعملون محيطا) عالم ما علم احاطة (ها أنتم
 هؤلاء) ها للتنبيه في آثم وأولاء وهما مبتدأ
 وخبر (جادلتم) خاصتم وهي جملة مبتدئة لتوقع
 أولاء خبركم قولك لبعض الاستغناء أنت خاتم
 تجدد بآلاتك أو أولاء اسم موصول بمعنى الدين
 وجادلتم صلته والمعنى هبوا انكم خاصتم
 عنهم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا) فن بخاصم عنهم
 جادل الله عنهم يوم القيامة (من يخاصم عنهم
 في الآخرة إذا أخذهم الله بعداياه وقرئ عنه
 أي عن طعمة (أم من يكون عليهم كيلا) حافظا
 ومحاميا من بأس الله وعذابه (ومن يعمل سوءا
 ويزاد من الشرك) أو يظلم نفسه (بالشرك أو
 زبادة اليهودي أو يظلم نفسه بما يخص به
 سوءا قبيحا يتعدى صوره إلى الغير كما جعل طعمة
 بقسادة واليهودي أو يظلم نفسه بما يخص به
 كالحلف الكاذب (ثم يستغفر الله) يسأل
 مغفرته (يجد الله عفورا رحيمًا) له وهذا باعث
 لطعمة على الاستغفار والتوبة (ومن يكسب
 أثما فأتها حكيمًا) فلا يعاقب بالدين
 (وكان الله عليا حكيمًا) لا يعاقب بالصعيرة
 غير فاعله (ومن يكسب خطيئة أو كبيرة أو الأولى ذنب بينه وبين ربه
 (أو أثما) أو كبيرة أو الأولى ذنب بينه وبين ربه
 والآثام ذنب في مظالم العباد

فثقب عليه بيته فسقط عليه حجر من الحائط فلما أصبحوا أخرجوه من مكة فلقى ركباً فعرض لهم وقال ابن
 سبيل ومنعهم عنه فخلعوه حتى إذا حل عليه الليل عدا عليهم فسرقتهم ثم انطلق فركبوا في طلبه فأدركوه
 فرموا به بحجارة حتى مات ومن كانت هذه حاله كان كثير الحياية والاثم فلذلك وصفه الله تعالى بالمبالغة
 في الحياية والاثم قال بعضهم ادعرت من رحل على سيئة فاعلم ان لها اخوات ويروى عن عمرانه أمر بقطع
 يد سارق فجاءت أمه تبكي وتقول هذه أول سرقة سرقها فاعف عنه يا أمير المؤمنين فقال كذبت ان
 الله لا يؤخذ عهده في أول مرة قوله عروحل (يستحقون من الناس) يعني يستترون حياء من الناس
 يريد بذلك بني طهر بن الحرث وهم قوم طعمة بن ابيرق (ولا يستحقون من الله) يعني ولا يستترون
 من الله ولا يستحقون منه وأصل الاستخفاء الاستتار وانما سفير الاستخفاء بالاستخياء على المعنى لان
 الاستخياء من الناس يوجب الاستتار منهم (وهو معهم) يعني والله معهم بالعلم والقدرة ولا يخفى عليه
 شيء من حالهم لانه تعالى لا يخفى عليه خافيه وكفى بذلك زجرا للانسان عن ارتكاب الدوب (اديبون
 ما لا يرضى من القول) يعني يضعمرون ويقدررون ويرورون في أدهانهم وأصل التنبيه تدبير العمل
 بالليل وذلك ان قوم طعمة قالوا فيما بينهم نرفع الامر الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه يسمع قول طعمة ويقبل
 عيئه لانه مسلم ولا يسمع قول اليهودي لانه كافر فلم يرض الله تعالى بذلك منهم فأطلع نبيه صلى الله عليه
 وسلم على سرهم وما هموا به (وكان الله بما يعملون محيطا) يعني انه تعالى لا يخفى عليه شيء من أسرار
 عباده وهو مطلع عليهم ومحيط بهم لا يخفى عليه خافية (ها أنتم هؤلاء) ها للتنبيه يعني يا هؤلاء الذين
 هو خطاب لقوم من المؤمنين كانوا يذنبون عن طعمة وعن قومه (جادلتم عنهم) يعني خاصتم عنهم بسبب
 انهم كانوا ير ونهم في الظاهر مسلمين وأصل الجدل شدّة القتال لكل واحد من الخصمين يريدان يقتل
 صاحبه عما هو عليه والمعنى هبوا أنكم خاصتم وجادلتم عن طعمة وقومه (في الحياة الدنيا) وقيل هو
 خطاب لقوم طعمة وفي قراءة ابن مسعود جادلتم عنه والمعنى هبوا انكم خاصتم عن طعمة في الحياة الدنيا
 (من يجادل الله عنهم يوم القيامة) يعني اذا أخذهم بعداياه وهو استغفاهم معنى التوبخ والتقريب (أم من
 يكون عليهم وكيلا) يعني محافظا ومحاميا عنهم من بأس الله اذا نزل بهم قوله تعالى (ومن يعمل سوءا
 أو يظلم نفسه) نزلت هذه الآية في ترغيب طعمة في التوبة وعرضها عليه وقيل نزلت في قومه الذين جادلوا
 عنه وقيل هي عامة في كل مسمى ومذهب لان خصوص السبب لا يمنع من اطلاق الحكم ومعنى الآية ومن
 يعمل سوءا يسمى به غيره كما فعل طعمة بالسرقه من قيادة وانما يخص ما يتعدى إلى الغير باسم السوء لان ذلك
 يكون في الاكثر ايضا لا للصرر إلى الغير أو يظلم نفسه يعني فيما يخص به من الحلف الكاذب ونحو ذلك
 وقيل معناه ومن يعمل سوءا أي قبيحا أو يظلم نفسه برميه البرى وقيل السوء كل ما يات به الانسار والظلم
 هو الشرك فادويه (ثم يستغفر الله) يعني من دونه (يجد الله عفورا رحيمًا) ففي هذه الآية دليل
 على حكيم أحدهما ان التوبة مقبولة عن جميع الذنوب الكبائر والصغائر لان قوله ومن يعمل سوءا أو يظلم
 نفسه عم الكل والحكم الثاني ان ظاهر الآية يقتضي ان مجرد الاستغفار كاف وقال بعضهم انه مقيد بالتوبة
 لانه لا يمنع الاستغفار مع الاصرار على الذنوب (ومن يكسب أثما) يعني ومن يعمل ذنبا يات به (فالما
 يكسبه على نفسه) يعني انما يعود وبال كسبه عليه والكسب عبارة عما يفيد جرمة أو دفع مضرة
 فكأنه تعالى يقول يا أيها الانسان ان الذنب الذي ارتكبه انما عادت مضرة عليك والى منزه عن الضرر
 والضرر فأكثر من الاستغفار ولا تأس من قول التوبة فالى لغفرانك تاب وهذه الآية نزلت في طعمة
 أيضا (وكان الله عليا) يعني يسارق الدرع (حكيمًا) يعني اذا حكم عليه بالقطع وقيل معناه عليا بما في قلب
 عبده عند اقدامه على التوبة حكيمًا يقتضى حكمة ان تجاوز عن التائب وبغفر له ويقبل توبته (ومن
 يكسب خطيئة أو أثما) قيل ان الخطيئة هي الصعيرة من الذنوب والاثم هو الكبيرة وقيل الخطيئة هي
 الذنب المختص بفاعله والاثم الذنب المتعدى إلى الغير وقيل ان الخطيئة هي سرقة الدرع والاثم هو عيئه

[illegible]

ولم اسمعه برخص في شيء مما يقول الناس الا في ثلاث يعني الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل
 زوجته وحديث المرأة زوجها (ومن يفعل ذلك) يعني هذه الاشياء التي ذكرت (ابتغاء مرضاة الله)
 يعني طلب مرضاه لان الانسان اذا فعل ذلك خالص الوجهه الله نفعه وان فعله رياء وسمعه لم ينفعه ذلك
 لقوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات الحديث (فسوف نؤتيه) يعني في الآخرة اذا فعل ذلك
 ابتغاء مرضاة الله (أجر عظيم) لاحدله لان الله سماء عظيمه واذا كان كذلك فلا يعلم قدره الا الله
 قوله عز وجل (ومن يشاقق الرسول) نزلت في طعنة ايضا وذلك انه لما سرق وظهرت عليه السرقة
 خاف على نفسه القطع والفضيحة فهرب الى مكة كافر مرتد عن الدين فانزل الله عز وجل فيه ومن
 يشاقق الرسول يعني يخالفه في التوحيد والايان وأصله من المشاققة وهي كون كل واحد منهما في
 شق غير شق الآخر (من بعد ما تبين له الهدى) اي وضح له التوحيد والحدود وظهر له حكمة الاسلام وذلك
 لان طعنة كان قد تبين له بما أنزل فيه وأظهر من سرقة ما يدل على حكمة دين الاسلام فعادى الرسول
 صلى الله عليه وسلم وأظهر الشقاق ورجع عن الاسلام (ويتبع غير سبيل المؤمنين) يعني ويتبع
 غير طريق المؤمنين وما هم عليه من الايمان ويتبع عبادة الاوثان (فوله ما تولى) أي نكلك في
 الآخرة الى ما تولى في الدنيا وتركه وما اختار لنفسه (وأصله جهنم) يعني وتارمه جهنم وأصله من الصلي
 وهو لزوم النار وقت الاستدفاء (وساءت مصيرا) يعني ونفس المرجع الى النار روى ان الشافعي
 سئل عن آية من كتاب الله تدل على ان الاجماع حجة فقرأ القرآن ثلثمائة مرة حتى استخرج هذه الآية
 وهي قوله تعالى ويتبع غير سبيل المؤمنين وذلك لان اتباع غير سبيل المؤمنين وهو مفارقة الجماعة
 حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين وزوم جماعتهم واجبا وذلك لان الله تعالى أحق الوعيد
 يشاقق الرسول ويتبع غير سبيل المؤمنين فثبت بهذا ان اجماع الامم حجة قوله عز وجل (ان الله
 لا يغفر ان يشرك به) نزلت في طعنة بن أبيرق ايضا لكونه مات مشركا وقال ابن عباس نزلت هذه
 الآية في شيخ من الاعراب جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله اني شيخ منهمك في الذنوب
 غير اني لم أشرك بالله منذ عرفته وأمنت به ولم اتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جراءة على الله عز
 وجل وما توهمت طرفة عين اني اعجز الله هربا وانى لنادم تائب مستغفر ساحا الى عند الله فانزل الله
 هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك به فهذا نص صريح بان الشرك غير مغفور اذا مات صاحبه عليه
 لانه قد ثبت ان المشرك اذا تاب من شركه وآمن قبلت توبته وصرح ايمانه وعفرت ذنوبه كلها التي عملها
 في حال الشرك (ويغفر ما دون ذلك) يعني ما دون الشرك (لمن يشاء) يعني لمن يشاء من اهل
 التوحيد قال العلماء لما أخبر الله انه يغفر الشرك بالايمان والتوبة علمناه انه يغفر ما دون الشرك بالتوبة
 وهذه المشيئة فيمن لم يتب من ذنوبه من اهل التوحيد فاذا مات صاحب الكبيرة أو الصغيرة من غير توبة
 فهو على خطر المشيئة ان شاء غفر له وأدخله الجنة بعضه ورجته وان شاء عذبه ثم يدخله الجنة بعد ذلك
 (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا) يعني فقد ذهب عن طريق الهدى وحرم الخير كله اذ مات على
 شركه فان قلت لم كررت هذه الآية بلفظ واحد في موضعين من هذه السورة وما فائدة ذلك قلت
 فائدة ذلك التأكيد لان الآية المتقدمة نزلت في سبب ونزلت هذه الآية في سبب آخر ٣ وهوان الآية
 المتقدمة نزلت في سبب سرقة طعنة بن أبيرق ونزلت هذه الآية في سبب ارتداده وموته على الشرك
 قوله عز وجل (ان يدعون من دونه الا انانا) نزلت في اهل مكة يعني ما يعبدون من دون الله الا
 انانا لان كل من عبد شيئا فقد دعاه حاجته وفي قوله انانا اقوال أحدها انهم كانوا يسمعون اصنامهم باسماء
 الاناث فيقولون اللات والعزى ومناة قال الحسن كانوا يقولون لصنم كل قبيلة انثى بنى فلان والقول الثاني
 انانا يعني أمواتا قال الحسن كل شيء لا روح فيه كالحجر والخشب هو اناث قال الزجاج والموات كلها يعبر عنها
 كما يعبر عن المؤن تقول هذه الحجر تعبني وهذه الدراهم تنفعني ولان الانثى انزل درجة من الذكور والمات

(ومن يفعل ذلك) المذكور (ابتغاء مرضاة الله)
 طلب رضا الله ونجح عنه من فعل ذلك رياء
 أو ترؤسا وهو مقبول له والاشكال انه قال الامن
 أمر ثم قال ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر
 بالخير ليدل به على فاعله لانه اذا دخل الامر به
 في ذممة الخبير كان الفاعل فيهم ادخل ثم قال
 ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد
 بالاجور العظيم او المراد ومن يأمر بذلك فعبر عن
 الامر بالفعل (فسوف نؤتيه اجرا عظيما) يؤتيه
 أبو عمرو ووجه (ومن يشاقق الرسول من بعد
 ما تبين له الهدى) ومن يخالف الرسول من بعد
 وضوح الدليل وظهر الرشيد (ويتبع غير
 سبيل المؤمنين) أي السبيل الذي هم عليه من
 الدين الخبيث وهو دليل على ان الاجماع حجة
 لا تجوز مخالفتها كما لا تجوز مخالفة الكتاب
 والسنة لان الله تعالى جمع بين اتباع غير
 سبيل المؤمنين وبين مشاققة الرسول في الشرط
 وجعل جراه الوعيد الشديد وكان اتباعهم
 واجبا كدلالة الرسول (فوله ما تولى) فجعله واليا
 لما تولى من الضلال ويدعه وما اختاره في الدنيا
 (ونصله جهنم) في العقي (وساءت مصيرا) قيل
 هي في طاعة وارتداده (ان الله لا يغفر ان يشرك
 به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) مرقس يرفي
 هذه السورة (ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا
 بعيدا) عن الصواب (ان يدعون من دونه)
 ما يعبدون من دون الله (الا انانا) جمع أنثى
 وهي اللات والعزى ومناة ولم يكن حي من
 العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى ونه أنثى بنى
 فلان وقيل كانوا يقولون في اصنامهم هن بنات الله
 (٣) قوله وهو ان الآية المتقدمة المخ الذي
 ذكره عند الآية المتقدمة انها نزلت في اهل
 الكتاب المتقدم ذكرهم قبل الآية اوفى قائل
 حجة واحكامه اوفى جواب رجل سأل عن الشرك
 لما نزل قوله تعالى قل يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
 لسرقة طعنة ذكرنا على أنه لا يظهر ان تكون
 سبب نزول الآية كما هو ظاهر اه محجة

أنزل درجة من المحي كما أن الموات أنزل من الحيوان وقد يطلق اسم الإنس على الجادات والقول الثالث
 أن بعضهم كان يعبد الملائكة ويقول هن بنات الله (وان يدعون) أي وما يعبدون (الاشيطان مريدا) قال
 ابن عباس لكل صنم شيطان يدخل في جوفه ويترامى للسنة والكهنة ويكلمهم فلذلك قال الله تعالى
 وان يدعون الا شيطانا مريدا وقيل هو ابليس لانه اغواهم واغراهم على عبادتها وأطاعوه ففعلت طاعتهم
 له عبادة والمريد والمارد هو المتجد العاني الخارج عن الطاعة (لغنه الله) أي ابعد الله وطرده عن رحمة
 (وقال) يعني ابليس (لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا) يعني حظا مقدرا معلوما فكل ما أطيع فيه
 ابليس فهو نصيبه ومفروضه وأصل الفرض القطع وهذا النصيب هم الذين يتبعون خطواته ويقبلون
 وساوسه (ولا ضللتهم) عن طريق الحق والمراد به التزيين والوسوسة والافليس اليه من الاضلال شئ قال
 بعضهم لو كانت الضلالة الى ابليس لأضل جميع الخلق (ولا منيتهم) قال ابن عباس يريد تسوية التوبة
 وتأخيرها وقال الكبي أمينهم انه لا جنة ولا نار ولا بعث وقيل أمينهم ادراك الجنة مع عمل المعاصي وقيل
 أزين لهم كروب الاهواء والاهوال الداعية الى العصيان وقيل أمينهم طول البقاء في الدنيا ونعيمها
 ليؤثروها على الآخرة (ولا منهم فليمتكن آذان الانعام) يعني يقطعونها وشية ونها وهي البحيرة وذلك
 انهم كانوا يشقون آذان الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا وحرموها على أنفسهم الانتفاع
 بها ولا يردونها على ما ولا مرغى رسول لهم ابليس ان هذا قرب (ولا منهم فليمنع من خلق الله) قال ابن
 عباس يعني دين الله وتغيير دين الله هو تحليل الحرام وتحريم الحلال وقيل تغيير خلق الله هو تغيير القطرة
 التي فطر الخلق عليها ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه
 أو ينصرانه أو يمجسانه وقيل يحتمل ان يحمل هذا التغيير على تغيير أحوال تتعلق بظاهر الخلق مثل الوشم
 ووصل الشعر ويدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لعن الله الوشحات والمستوشحات والمنخصات
 والمتفحفات للفس المغيرات خلق الله أنجزاه من رواية ابن مسعود وهما عن أسماء قالت لعن النبي صلى الله
 عليه وسلم الواصلة والمستوصلة وقيل تغيير خلق الله هو الاختصاص وقطع الآذان حتى ان بعض العلماء
 حرمه وكرهه انس اخصاء الغنم وحوز به بعض العلماء لان فيه غرضا ظاهرا (ق) عن سعد بن أبي وقاص قال
 لولا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد على عثمان بن مظعون التبتل لاختصينا التبتل هو ترك النكاح
 والانتفاع للعبادة عن نافع قال كان ابن عمر يكره الاختصاص ويقول ان فيه غناء الخلق أنجزه مالك
 في الموطأ ومعناه في ترك الاختصاص غناء الخلق يعني زيادتهم وقال ابن زيد هو التخت وهو ان يتشبه الرجل
 بالنساء في حركاتهن وكلامهن ولباسهن ونحو ذلك وقيل تغيير خلق الله هو ان الله تعالى خلق البهائم
 والانعام للركوب والاكل فحرموها على أنفسهم وخلق الشمس والقمر والنجوم والنار والاحجار انفعه
 الناس فعبدها من دون الله (ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله) يعني يتخذ ربا يطيعه فيما
 أغربه وقيل الولي من الموالاة وهو الباصر (فقد خسر خسرانا مبينا) لان طاعة الشيطان توصله الى نار
 جهنم وهي غاية الخسران بقي في الآية سؤالان الاول قال لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا والبصيص
 المفروض هو الشئ المقدرا القليل وقال في موضع آخر لا تخذ من ذريته الا قليلا وقال لاغو بينهم أجمعين
 الاعباد منهم المخلصين وهذا استثناء القليل من الكثير فكيف وجه الجمع فالجواب ان الكفار الذين
 هم حزب الشيطان وان كانوا أكثر من المسلمين في العدد لكنهم أقل من المؤمنين في الفضل والشرف
 وعلاو الدرجة عند الله والمؤمنون وان كانوا أقل من الكفار لكنهم أكثر منهم لان لهم الفضل والشرف
 والاسود والغلبة في الدنيا وعلاو الدرجة في الآخرة وأنشد بعضهم في هذا المعنى فقال
 وهم الأقل اذا تعدت عشيرة * والاكثر اذا بعدت الاسود

(تفسير النسفي)
 (وان يدعون) يعبدون (الاشيطان) لانه
 هو الذي اغراهم على عبادة الاصنام فانطاعوه
 ففعلت طاعتهم له عبادة (مريدا) خارجا عن
 الطاعة عاريا عن صفتان يعني شيطانا مريدا
 وقال لا تخذ من عبادك نصيبا مفروضا (لغنه الله)
 حاميا بين لغنه الله وهذا القول الشنيع (من
 عبادك نصيبا مفروضا) مقطوعا واجبا لي من
 كل ألف تسجئة وتسعة وتسعون وواحد لله
 (ولا ضللتهم) بالدهاء الى الضلالة اليه لاضل
 (ولا منيتهم) فليمتكن آذان الانعام
 والوسوسة ولو كان اتقن في قلوبهم الامال
 السكل (ولا منيتهم) ولا اتقن في قلوبهم الامال
 الباطلة من طول آذان الانعام (ولا منيتهم)
 (ولا منيتهم) فليمتكن آذان الانعام (ولا منيتهم)
 القطع والتبكي للتمكيد والتكرير آذن
 على ان يقطعوا آذان الانعام وكانوا يشقون آذان
 الناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا
 والناقة اذا ولدت خمسة أبطن وجاء الخامس ذكرا
 وحرموها على أنفسهم الانتفاع بها (ولا منيتهم)
 فليمنع من خلق الله) يعني عن الخبيثات
 عن التركيب او بالوشم أو بنسب في البهائم
 منخورة في بني آدم او بالوشم أو بنسب في البهائم
 واسلمها لها او بتغيير الشيب بالسواد او بالبحر
 والتحليل او بالتخت او بتبديل مخلق الله (ومن
 يتخذ الشيطان وليا من دون الله) وأجاب الى
 مادعا اليه (فقد خسر خسرانا مبينا) في الدارين

ولا ضلهم ولا غويهم ولا مدينهم ولا مرنهم وقال في الاعراف ولا تجدوا اكثرهم شاكرا في بني اسرائيل
لاحتكن ذريته الا قليلا فالجواب من ثلاثة اوجه احدها ان ابليس ظن ان تقع منهم هذه الامور التي
يريد هاهم منهم فحصل له ما ظنه ويدل على ذلك قوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس فلنه فاتبعوه الوجه
الثاني قال ابن النباري المعنى لا تجتهدن ولا حرصن في ذلك لانه كان يعلم الغيب الوجه الثالث قال
المساوردي من الجائز ان يكون قد علم ذلك من الملائكة بخبر من الله تعالى ان اكثر الخلائق لا يؤمنون
وقوله تعالى (يعدهم ويعنيهم) يعني الشيطان يعد ذريته واوليائه وعنيهم فوعده وبتنبيه اياهم ما يوقع في
قلب الانسان من طول العرويل ما اراد من الدنيا ومن نعيمها ولدته او كل ذلك غرور فيجب على العاقل ان
لا يلتفت الى شيء منها فربما لم يطل عمره ولم يحصل له ما اراد منها ولئن طال عمره وحصل مقصوده فالموت وراءه
ينقص عليه ما هو فيه وقيل بعدهم ويعنيهم بأن لاجنة ولا نار ولا بعث فاجتهدوا في تحصيل اللذات
الدنيوية (وما بعدهم الشيطان الا غرورا) يعني باطلا وضلالا (اولئك) يعني الذين اتحدوا الشيطان
وامسا (ما واهم جهنم) يعني مرجعهم ومستقرهم جهنم (ولا يجدون عنها) يعني عن جهنم (محصا)
يعني مفرا ومعد لا يعني لا يعدلون عنها الى غيرها ولا بد لهم من ورودها والخلاف فيها لما ذكره عبد الكهار
اتباعه بوعد المؤمنين فقال تعالى (والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار) يعني من تحت المساكن والغرف (خالدين فيها) يعني في الجنات (ابدأ) بلانتهاء ولا غاية
والابد عبارة عن مدة الزمان المتعد الذي لا انقطاع له ولا يتجزأ كما يتجزأ غيره من الازمنة لانه لا يقال
أبد كذا كما يقال زمن كذا وفي قوله خالدين فيها ابداد ايل على ان الخلود لا يفيد التأييد والدوام لانه
لو افاد ذلك لم التكرار وهو خلاف الاصل فعلم من ذلك ان الخلود عبارة عن طول الزمان لا على الدوام
فلما اتبع الخلود بالابد علم انه يراد به الدوام الذي لا ينقطع وقوله عز وجل (وعند الله حقا) يعني
وعند الله ذلك الذي ذكره عندا حقا (ومن اصدق من الله قولا) يعني ليس احدا صدق من الله
وهو توكيد بليغ لقوله وعند الله حقا قوله تعالى (ليس بآمانكم ولا آمانى اهل الكتاب) الامنية افعولة
من التمنية والتمنى تقدير شيء في النفس وتصويره فيها والامنية هي الصورة المحالة في النفس من تمنى
الشيء اذا وقع في نفسه وازاده وفي الخطاب بقوله ليس بآمانكم ولا آمانى اهل الكتاب قولان أحدهما
انه خطاب للمسلمين واهل الكتاب اليهود والنصارى وذلك انهم افترضوا فقال اهل الكتاب ينبغي قبل
نبيكم وكتابا قبل كتابكم فحقن أولى بالله منكم وقال المسلمون ينبغي اخاتم الانبياء وكتابا يقضى على الكتب
وقد امنابكم ولم تؤمنوا بكتابنا فحقن أولى بالله منكم والقول الثاني انه خطاب لمشركي مكة في قولهم
لا نبعث ولا نخصب وخطاب لاهل الكتاب في قولهم لن تمسنا السار الا اياما معدودة والمعنى ليس
الامر بالآمانى انما الامر بالعمل الصالح (من يعمل سوءا يجز به) قال الصالح يقول ليس لكم ما تنتمين
وليس لاهل الكتاب ما تمنوا ولكن من عمل سوءا يعنى شركا فسات عليه يحزبه النار وقال الحسن
هنا في حق الكفار خاصة لانهم يجازون بالعقاب على الصغير والكبير ولا يجزى المؤمن بسوء عمله
يوم القيامة ولكن يجزى بأحسن عمله وينجاوز عن سيئاته ويدل على صحة هذا القول سياق الآية
وهو قوله (ولا يجعله من دون الله وليا ولا نصيرا) وهذا هو الكافر فأما المؤمن فله ولي ونصير
وقال آخرون هذه الآية في حق كل من عمل سوءا من مسلم ونصراني وكافر قال ابن عباس هي عامة في
حق كل من عمل سوءا يجز به الا ان يتوب قبل ان يموت فيتوب الله عليه وقال ابن عباس في رواية أبي
صالح عنه لما نزلت هذه الآية شقت على المسلمين مشقة شديدة وقالوا يا رسول الله وأيا من لم يعمل
سوءا غيرك فكيف الجزاء قال منه ما يكون في الدنيا فمن يعمل حسنة فله عشر حسنات ومن جوزى
بالسنة نقصت واحدة من عشر حسناته وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلبت أحاده أعشاره وأما
من كان جزؤه في الآخرة فيقابل بين حسناته وسيئاته فيلقى مكان كل سيئة حسنة ويتطرق في الفضل

(سورة النساء)
(يعدهم) يوسوس اليهم ان لاجنة ولا نار ولا بعث
(ويعنيهم) ما لا يتسألون (وما بعدهم)
ولا حساب (وهو ان يرى شيئا يظهر خلافه)
الشيطان الا غرورا (هو ان يرى شيئا يظهر خلافه)
(اولئك) ما واهم جهنم ولا يجدون عنها محصا
(معدلا ومفرا) (والذين آمنوا وعملوا الصالحات)
سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدأ
ولم يتبعوا الشيطان في الامر بالكفر (سندخلهم)
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدأ
وقر الخفي سيدناهم (وعند الله حقا) مصدران
الاول مؤ كد نفسه والثاني قول وهو واستمرهم
(ومن اصدق من الله قولا) قول وهو واستمرهم
بمعنى التفي أى لا احدا صدق منه وهو
تاكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة
تاكيد الشيطان الكاذبة لقراءته بوعد الله
مؤايد لا وليا له (ليس بآمانكم) ليس الامر على
الصادق ولا وليا له (ليس بآمانكم) ليس الامر على
شهوأتكم وآمانكم (أما المشركون) ولا على
الاصنام (ولا آمانى اهل الكتاب) ولا على
شهوأت اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء
الله وأحباء لمن تمسنا النار الا اياما معدودة
(من يعمل سوءا يجز به) أى من المشركين وأهل
الكتاب بدليل قوله (ولا يجعله من دون الله وليا
ولا نصيرا) وهذا هو الكفار لانه قال بعده

فنعطى الجزاء في الجنة فيؤتى كل ذي فضل فضله ويدل على صحة هذا القول ما روى عن أبي هريرة قال
 لما نزلت من يعمل سواء يجزى به بلغت من المسلمين مبلغا شديدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاربوا
 وسددوا ونفي كل ما يصاب به الملم ككفارة حتى النكبة ينكبها والشوكة يشاكها أخرجه مسلم وعن
 أبي بكر الصديق قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبزلت من يعمل سواء يجزى به ولا يحمله
 من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر ألا أقرئك آية أنزلت على قلب
 نبي يا رسول الله قال فأقرأنيها فلا أعلم إلا نبي وجدت انقضاء ما في ظهري فتمطأت لها فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما شئت يا أبا بكر قلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي وإني أظنهم يعمل سوءا وأنا المجزون بأعمالنا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمانت يا أبا بكر والمؤمنون فتجزون بذلك في الدنيا حتى تلقوا الله
 وليس عليكم ذنب وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم حتى يجزوا به يوم القيامة أخرجه الترمذي وقال حديث
 غريب وفي أسناده مقال وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن أبي بكر وليس له أسناد صحيح وقوله
 ولا يحمله من دون الله وليا ولا نصيرا قال ابن عباس يريد وليا عنه ولا نصيرا عنه فان قلنا إن هذه
 الآية خاصة في حق الكفار قتلوا بظواهرهم قلنا إنهم في حق كل عامل سوء من مسلم وكافر فإنه لا ولي
 لاحد من دون الله يوم القيامة ولا ناصر للمؤمنين لا ولي لهم غير الله وشفاعته الشافعين تكون باذن
 الله فليس يمنع أحد أحد من الله وقوله تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو
 مؤمن) قال مسروق لما نزلت من يعمل سواء يجزى به قال أهل الكتاب نحن وأنتم سواء فنزلت هذه
 الآية قال المفسرون بين الله تعالى بهذه الآية فضيلة المؤمنين على غيرهم ولغة من في قوله من
 الصالحات للتبعية لأن أحد لا يقدر أن يستوعب جميع الصالحات بالعمل فإذا عمل بعضها استحق
 الثواب (فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) النقيرة في ظهر النواة ومهاتبت الخلة قال
 ابن عباس يريد لا ينقصون قدر النواة وهذا على سبيل المبالغة في نفي الظلم ووعده بتوفية جزاء أعمالهم من
 غير نقصان قوله عز وجل (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن) لما بين الله تعالى أن الجنة
 لمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن شرح الأيمان وبين فضله فقال تعالى ومن أحسن ديناً يعني ومن
 أحكم ديناً والدين هو المشتمل على كمال العبودية والخضوع والانقياد لله عز وجل وهو الذي كان
 عليه إبراهيم صلى الله عليه وسلم واعلم أن دين الإسلام مبني على أمرين أحدهما الاعتقاد واليه الإشارة
 بقوله أسلم وجهه لله يعني انقاد لله وخضع له في سره وعلايته وقيل معناه اخلص طاعته لله وقيل فوض
 أمره إلى الله الأمر الثاني من مباني الإسلام العمل واليه الإشارة بقوله وهو محسن يعني في عمله لله
 فيدخل فيه فعل الحسنات والمفروضات والطاعات وترك السيئات وقال ابن عباس في تفسير قوله
 وهو محسن يريد وهو موحد لله عز وجل لا يشرك به شيئاً قال العلماء وإنما صار دين الإسلام أحسن
 الأديان لأن فيه طاعة الله ورضاه وهما أحسن الأعمال وإنما خص الوجه بالذكر في قوله أسلم وجهه
 لله لأنه أشرف الأعضاء فإذا انقاد الوجه لله وخضع له فقد انقاد الله جميع الأعضاء لأنها تابعة له
 (واتبع ملة إبراهيم) يعني دين إبراهيم عليه السلام (حنيفاً) يعني مسلماً مختصاً بالحنيف المسائل
 ومعناه المسائل عن الأديان كلها إلى الإسلام لأن كل ما سواه من الأديان باطل وحنيفاً يجوز أن يكون
 حالاً لإبراهيم ويجوز أن يكون حالاً للتبع كما تقول رأيت به راكاً قال ابن عباس ومن دين إبراهيم عليه
 السلام الصلاة إلى الكعبة والطواف ومناسك الحج والحج والعمرة ونحو ذلك فإن قلت ظاهر هذه الآية يقتضي
 أن شرع محمد صلى الله عليه وسلم هو نفس شرع إبراهيم عليه السلام وعلى هذا لم يكن لمحمد صلى الله عليه وسلم
 وسلم شرع مستقل به وليس الأمر كذلك في الجواب قلت إن شرع إبراهيم وملة داخلة في شرع محمد
 صلى الله عليه وسلم وملة مع زيادات كثيرة حسنة خص الله بها محمد صلى الله عليه وسلم من أتبع ملة
 محمد صلى الله عليه وسلم فقد أتبع ملة إبراهيم لأنها داخلة في ملة محمد صلى الله عليه وسلم وشرع إبراهيم

(تفسير النسفي) ذكر أو أنثى وهو مؤمن (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن) فقله وهو مؤمن حال ومن الأولى للتبعية والثانية لبيان الإيهام في من يعمل وفيه إشارة إلى أن الأعمال ليست من الأيمان (فأولئك يدخلون الجنة) يدخلون هي وأبو عمرو وأبو بكر (ولا يظلمون شيئاً) قدر التقيير وهو النقرة في ظهر النواة والراجع في ولا يظلمون لعمال السوء وعمال الصالحات جميعاً وخازن يكون ذكره عند أحد الفريقين دليل على ذكره عند الآخر وقوله من يعمل سواء يجزى به أهل عند الآخر وقوله من يعمل سواء يجزى به أهل ومن يعمل من الصالحات بعدد كبره وأحاط به الكتاب كله بل من كسب سبباً من الصالحات أعطته وقوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات عقوب قوله وقالوا ليس لنا إلا ما معدودة (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله) أشخاص نفسه لله وجعلها سائمة له لا يعرف الحسنات ولا معبوداً سواه (وهو محسن) عامل للديان واتبع ملة إبراهيم خنيفاً ما لا يعن الأديان الباطلة وهو حال من التبع أو من إبراهيم

داخل في شرع محمد صلى الله عليه وسلم واتحاق تعالى واتبع ملة ابراهيم لان ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان يدعو الى توحيد الله وعبادته ولم يذخه بالذكرا له كان مقبولا عند جميع الامم فان العرب كانوا يتخرون بالانتساب اليه وكذا اليهود والنصارى فاذا ثبت هذا وان شرعه كان مقبولا عند الامم وان شرع محمد صلى الله عليه وسلم وملة هو شرع ابراهيم وملة لم يلزم الخلق الدخول في دين محمد صلى الله عليه وسلم وقبول شرعه وملة وقوله تعالى (واتخذ الله ابراهيم خليلا) يعني صعبا والحلة صفاء المودة وقيل الحلة الافتقار والانتفاع لحليل الله المنتقع اليه وسمى ابراهيم خليلا لانه انتقع الى الله في كل حال وقيل الحلة الاختصاص والاصطفاء وسمى ابراهيم خليلا لانه والى في الله وعادى في الله وقيل لانه تخلق باخلاق حسنة وخلال كريمة وقيل الحليل المحب الذي ليس في محبة خلل وسمى ابراهيم خليل الله لانه احبه محبة كاملة ليس فيها نقص ولا خلل واشد في معنى الحلة التي هي بمعنى المحبة قد تخلت مسلك الروح مني * وبه سمي الحليل خليلا

وقيل الخليل من الخلة بفتح الخاء وهي الحاجة سميت خلة للاختلال الذي يلحق الانسان فيها وسعى
ابراهيم خيلا لاله جعل فقره وفاقه وحاحته الى الله تعالى وخلة الله لالعبد هي تمكنه من طاعته
وعصمته وتوفيقه وستر خاله ونصره والثناء عليه فقد اثنى الله عز وجل على ابراهيم عليه السلام وجعله
امام للناس يقتدى به واختلعا في السبب الذي من أجله اتخذ الله ابراهيم خيلا فقال ابن عباس كان
ابراهيم صلى الله عليه وسلم أبا الضيفان وكان منزله على ظهر الطريق يضيف من مر به من الناس فأصاب
الناس شدة قحط فقصد الناس باب ابراهيم يطلبون منه الطعام وكانت الميرة تأتيه من صديق له بمصر
فبعث ابراهيم غلامه الى خليله الذي بمصر فقال خليله لعلان ابراهيم لو كان ابراهيم يريد انما الطعام لنفسه
احتملنا ذلك له وقد دخل علينا مثل ما دخل على الناس من الشدة فرجع غلمان ابراهيم بغير طعام فمروا
بمخاض من الرمل سهلة فقالوا لوجلنا من هذه البطحاء ليرى الناس اما قد جئنا بالميرة فانا نستحي ان نخرجه
وابلنا فارغة هاؤما من ذلك الرمل الغرائر التي معهم ثم اتوا الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاعلموه وسارة تأثمة
فاهتم لذلك ولما كان الناس ببابه فغلبته عيناه فسام واستيقظت سارة وقد ارتفع النهار فقالت سبحان الله
ما جاء الغلمان قالوا بلى قالت هاؤما بشي قالوا نعم فقامت الى الغرائر ففتحتها فاذا هي مائي با حود دقيق يكون
حوازي فأمرت الخبازين فخبزوا واواطعوا الناس فاستيقظ ابراهيم فوجد ربح الطعام فقال يا سارة
من أين لكم هذا فقالت من عند خليلك المصري فقال هذا من عند خليلي الله قال فيومئذ اتخذ الله
خليلا وقيل لما أراه الله ملكوت السموات والارض وحاج قومه في الله ودعاهم الى توحيدهِ ومنعهم من
عبادة النجوم والشمس والقمر والاوثان وبذل نفسه للالقاء في السيران وبذل ولده للتقربان وماله
للضيقة ان اتخذ الله خيلا وجعله اماما للناس يقتدى به وجعل السنو فيه وفي ذريته وقيل ان ابراهيم
عليه السلام لما كسر الاصنام وعادى قومه في الله عز وجل اتخذ الله خيلا وقيل لما دخل عليه الملائكة
فظنهم صيغا ف قرب اليهم بحلأ مشويا وقال كلوا على شرط ان تسعوا الله في أوله وتحمدوه في آخره فقال
جبريل أنت خليل الله فن يومئذ سمي ابراهيم خليل الله (م) عن أنس قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا خير البرية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ابراهيم خليل الله

* (فصل) * وقد اتخذ الله محمد صلى الله عليه وسلم خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً فقد ثبت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكنه أخى وصاحبي وقد اتخذ الله صاحبكم خليلاً أخرجه مسلم فقد ثبت بهذين الحديثين الخلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزاد على إبراهيم عليه السلام بالحببة فمحمد صلى الله عليه وسلم خليل الله وحميمه فقد جاء في حديث عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا وأنا حبيب الله ولا أخرجه الترمذي باطل منه

(سورة النساء)
 واتخذ الله إبراهيم خليلاً هو في الأصل الخيال
 وهو الذي يتخلك أي يوافقك في حلالك
 أويدها خلك خلال مبرك أو يستخلك كما
 يستخلكه فالحة صفاء مودة توجب الاختصاص
 بتجمل الاسرار والمحبة أصدق لأنها من حبة
 القلب وهي حبة الاعتراضية لا يحصل لها من
 الأعراب كقوله والمحادثات حبة وفأندتها
 تأكد وجوب اتباع ملته وطريقته لأن من باع
 من الزنقي عند الله أن اتخذه خليلاً كان جديراً
 بأن تتبع ملته وطريقته ولو جعلته أمة طوفة على
 الجبل قبلها لم يكن لها معنى والطعام أوحى إليه
 إبراهيم خليلاً والناس نيام وقيل أوحى إليه
 وصلاته بالدليل لأنك تعجب أن تعطي ولا تعطي
 إنما اتخذت خليلاً لأنك تعجب الناس ولا تسألهم وفي
 وفي رواية لأنك تعطي السموات وما في الأرض دليل
 قوله (ولله ما في السماوات والارض) دليل
 على أن اتخذه خليلاً لأنه منزه عن ذلك (وكان
 لا احتياجه تعالى لأنه منزه عن ذلك) (وكان
 الله بكل شيء محيطاً)

(النساء) ويد أولئك الافتاء في النساء والافتاء
 تبين المهر) قل الله يفتكم فيهن وما يتلى عليكم في
 الكتاب في يتامى النساء) أى الله يفتكم والمتوفى
 الكتاب أى القرآن في معنى اليتامى يعنى قوله
 وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك
 أعجني زيد وكرمه وما يتلى في محل الرمح
 بالعطف على الضمير في يفتكم أو على لفظ الله
 وفي يتامى النساء صلة يتلى أى يتلى عليكم في
 معناه ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلا
 من فيهن والاضافة بمعنى من (اللاتي لا تؤفون
 ما كتب لهن) ما فرض لهن من الميراث وكان
 الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وما لها من
 كانت جيلة تزوجها أو كل المال وان كانت
 دمية عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها
 (وترغبون ان تنكوهن) أى ان تنكوهن
 مجاهلن أو عن ان تنكوهن لدمامتهن
 (والمستضعفين من الولدان) أى اليتامى وهو
 مجرور ومعطوف على يتامى النساء وكأوفى
 المجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور
 دون الاطفال والنساء (وان تقوموا اليتامى)
 مجرور كالمستضعفين بمعنى يفتكم في يتامى
 النساء وفي المستضعفين وفي ان تقوموا
 أو منصوب بمعنى يأمركم ان تقوموا وهو خطاب
 للامة في ان ينظروا لهم ويستوفوا لهم حقوقهم
 (بالقسط) بالعدل في ميراثهم وماله (وما تفعلوا
 من خير) شريط وجوابه (فان الله كان به
 عليما) أى فيجازيكم عليه (وان امرأة خافت
 من بعلها نشوزا) توقفت منه ذلك لما لاح لها
 من محاييله وأمارته والنشوز ان يتجافى عنها بان
 يبعدها نفسه ونفقة وان يؤذيها بسبب أو ضرب
 (أو اعراضا) عنها بان يقل محادثتها وموانستها
 بسبب كبرس أو دمامة أو سوء في خلق أو خلق
 أو ملل أو طموح عين الى أخرى أو غير ذلك
 (فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما) كوفي
 بالصالحا غيرهم أى يتصالحا وهو أصله فابدت
 التاء صاد وأدغمت (صلحا) في معنى مصدر كل
 واحد من الفعلين ومعنى الصلح ان يتصالحا على
 ان تطيب له نفسه عن التهمة أو عن بعضها
 أو تهب له بعض المهر أو كله أو النفقة (والصلح خير)

قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) قال اهل المعاني لماد الله الخلق الى ما عتبه وعبادته
 والانتقاد لامرهم بين سعة ملكه ليرغب الخلق اليه بالطاعة له وانما قال ما في السموات وما في الارض
 ولم يقل من لانه ذهب به مذهب الجنس والذي يعقل اذا ذكر وازيد به الجنس ذكر باعتمما (وكان
 الله بكل شئ محيطا) يعنى عالم اعلم احاطة وهو العلم بالشيء من كل وجه حتى لا يشذ عنه شيء الا علمه وقيل
 يجوز ان يكون معناه محيطا بالقدرة عليه قوله عز وجل (ويستفتونك في النساء قل الله يفتكم فيهن)
 الآية قال ابن عباس نزلت في بنات أم حنكة وقد تقدمت قصتهن في أول السورة وقالت عائشة هي اليتيمة
 تكون في حجر الرجل وهو وليها فيرغب في نكاحها اذا كانت ذات جمال ومال بأقل من سنة صداقها
 واذا كانت غير مرغوب فيها القلة الجمال والمال تركها وفي رواية قالت هي اليتيمة تكون في حجر الرجل وقد
 شركه في ماله فيرغب عنها فلا يتروجه الدمامتها ويكره ان يزوجها غيره فيدخل عليه ويشركه في ماله
 فيحبسها حتى تموت فنهاهم الله عن ذلك وأنزل هذه الآية فقال ويستفتونك يعنى ويستخبرونك يا محمد
 في شأن النساء وحالهن والاستفتاء طلب الفتوى وهو اطهار ما أشكل من الاحكام الشرعية وكشفه
 وتبينه قال المفسرون والذي استفتوه فيه هو ميراث النساء وذلك انهم كانوا لا يورثون النساء ولا الصغار
 من الاولاد فلما نزلت آية الميراث قالوا يا رسول الله كيف ترث المرأة والصغير فأجابهم هذه الآية قل الله
 يفتكم فيهن يعنى قل يا محمد الله يفتكم في شأن النساء وحالهن (وما يتلى عليكم في الكتاب) يعنى يفتكم
 فيما يتلى عليكم والمعنى ان الله يفتكم في النساء بما أنزل في كتابه عليكم وقيل المراد بالكتاب اللوح المحفوظ
 والغرض منه تعظيم حال هذه الآية التي تتلى عليكم وانها في اللوح المحفوظ وان العدل والانصاف
 في حقوق اليتامى من أعظم الامور عند الله تعالى التي تحب مراعاتها وان الخلل بها طالم (في يتامى
 النساء) قيل معناه في النساء اليتامى وقيل في اليتامى أو لاد النساء لان الآية نزلت في يتامى أم حنكة
 (اللاتي لا تؤفون ما كتب لهن) يعنى ما فرض لهن من الميراث وهذا على قول من يقول ان الآية نازلة
 في ميراث اليتامى والصغار وعلى القول الاخر معناه ما كتب لهن من الصداق (وترغبون ان تنكوهن)
 يعنى وترغبون في نكاحهن المجاهلن وجمالهن بأقل من صداقهن وقيل معناه وترغبون عن نكاحهن
 لقبحهن ودمامتهن وتكسوهن رغبة في أموالهن (ق) عن عائشة قالت هذه اليتيمة تكون في حجر وليها
 فيرغب في جمالها وماله ويريد ان ينقص صداقها فنوعا نكاحهن الا ان يقسطوا لهن في اكمال
 الصداق وامر بالنكاح من سواهن قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بعد ذلك فانزل الله عز وجل يستفتونك في النساء الى قوله وترغبون ان تنكوهن فيهن لهن ان اليتيمة
 اذا كانت ذات جمال ومال رغبوا في نكاحها ولم يلحقوها باستمات في اكمال الصداق واذا كانت مرغوبة عنها
 في ذلة المال والجمال تركوها والتسوا غيرهما قال في كثير كونهن رغبون عنها فليس لهن ان ينكوهن اذا
 رغبوا فيها الا ان يقسطوا لها ويعطوها حقها الا وفي من الصداق وقوله تعالى (والمستضعفين من الولدان)
 يعنى ويقتكم في المستضعفين من الولدان وهم الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان المجاهلية كانوا
 لا يورثون الصغار ايضا فنهاهم الله عن ذلك وامرهم ان يعطوهم حقوقهم من الميراث (وان تقوموا اليتامى
 بالقسط) يعنى بالعدل في مهرهن وموارثهن (وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما) يعنى فيجازيكم
 عليه قوله تعالى (وان امرأة خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا) (ق) عن عائشة في قوله تعالى وان امرأة
 خافت من بعلها نشوزا أو اعراضا قالت نزلت في المرأة تكون عند الرجل لا يستكرمها فيريد طلاقها
 وتزوج غيرها فقول له امسكني لا تطلقني ثم تزوج غيري وابت في حل من النفقة على والنفقة على قالت
 فذلك قوله تعالى فلا جناح عليهما أن يتصالحا والصلح خير وقيل نزلت في امرأة بنت محمد بن
 مسلمة ويقال اسمها خولة وفي زوجها سعد بن الربيع ويقال له رافع بن خديج تزوجها وهي شابة فلما
 كبرت تزوج عليها امرأة أخرى شابة وأثرها عليها وحقي الأولى فأتت ابنه محمد بن مسلمة تشكو زوجها الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية وقيل كان رجل له امرأة قد كبرت وله منها أولاد فإراد
 أن يطلقها أو يتزوج غيرها فقالت لا تطلقني ودعني أقوم على أولادي واقسم لي كل شهرين إن شئت وإن
 شئت فلا تنقسم لي فقال إن كان يصلح ذلك فهو وأحب إلى فإني رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك
 فأنزل الله هذه الآية وإن امرأة خافت من بعلها فجبرها عليه أو قهره فلا تحلف له ولا ينفق عنها
 لأن الخوف لا يحصل إلا عند ظهور الأمارات الدالة على وقوعه من بعلها يعني من زوجها والبعل هو السيد وسمى
 الزوج به إلا لأنه سيد المرأة نشوزا يعني بغضا وقيل هو ترك مضاجعتها وأصله من النشز وهو المترفع من
 الأرض والنشوز قد يكون من الزوجين وهو أن يكره كل واحد منهما صاحبه فنشوز الزوج هو أن يعرض
 عن المرأة وهو قوله تعالى أو أعرصا يعني بوجهه عنها أو يعبس في وجهها أو يترك مضاجعتها أو يسيء
 عشرتها أو يشتغل بغيرها وقيل المراد من النشوز تطهار الحشوية في القول والفعل والمراد من الأعرص
 السكوت عن الخير والشر والأيذاء بل يعرض عنها بوجهه أو يشتغل بغيرها (فلا جناح عليهما) يعني
 فلا حرج ولا إثم على الزوج والمرأة (أن يصالحا) من المصالحة وقرئ أن يصالحا بضم الباء وكسر اللام
 من الإصلاح (بينهما صلحا) يعني في القسمة والنفقة وهو أن يقول الزوج للمرأة أنك قد كبرت ودخلت
 في السن وأنا أريد أن أتزوج امرأة جميلة شابة أو ترها عليك في القسمة ليلأونها رافا فان رضيت فاقبلي وإن
 كرهت ذلك فارقك وخلفت سبيلك فان رضيت بذلك كانت هي المحسنة ولا تعجز على ذلك وإن لم ترض
 بدون حقها كان على الزوج أن يوفرها حقها من القسم والنفقة أو يسرحها بإحسان وإن أمسكها ووفها
 حقها مع الكراهة لها كان هو المحسن قال ابن عباس فان صالحتها على بعض حقها من القسمة والنفقة
 جاز وإن اتكرت ذلك بعد الصلح كان ذلك لها وله أحقها (والصلح خير) يعني أقامتها بعد تخييرها
 أيها والمصالحة على ترك بعض حقها من القسم والنفقة خير من العرقعة عن ابن عباس قال خشيت سودة
 أن يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا تطلقني وامسكني واجعل يومي لها نشة ففعل فنزلت
 فلا جناح عليهما أن يصالحا بينهما صلحا والصلح خير فالصلح أحسن من شيء فهو جازئ أخرجه الترمذي
 وقال حديث حسن غريب فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم لما نشة يومين يومها ويوم سودة
 (وأحضرت الانفس الشح) الشح أفتح الجمل وحقيقته الحرص على منع الخير وإنما قال وأحضرت الانفس
 الشح لأنه كالامرء اللازم للنفس لأنهما مطبوعة عليه ومعنى الآية أن كل واحد من الزوجين يشح بنصيبه
 من الآخر فالمرأة تشح على مكانها من زوجها والرجل يشح عليها نفسه إذا كان غيرها أحب إليه منها
 (وان تحسنوا وتقوا) هذا خطاب للزوج يعني وان تحسنوا أيها الأزواج المحبة والعشرة وتقوا الله
 في حق المرأة فانها أمانة عندكم وقيل معناها وان تحسنوا بالاقامة معها على الكراهة وتقوا الله وأطعموا الجور
 عليها (فإن الله كان بما تعملون خبيرا) يعني فيجازيكم بأعمالكم قوله عز وجل (ولن تستطيعوا
 أن تعدلوا بين النساء) يعني ولن تقدر وأن تعدلوا بين النساء في الحب وميل القلب لأن ذلك مما
 لا تقدرون عليه وليس من كسبكم (ولو حرصتم) يعني على العدل والتسوية بينهن وقيل معناها ولو حرصتم
 على ذلك (فلا تملوا كل الميل) يعني إلى التي تحبونها في القسم والنفقة والمعنى أنكم لستم منتهين عن
 حصول التعاوت في الميل القلبي لأن ذلك خارج عن قدركم ووسعكم ولا يكسبكم منه مومن عن أطهار ذلك الميل
 في القول والفعل عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت له امرأة فليعدل بينهما
 ما عوفم القيامة وشقه ساقط أخرجه الترمذي وعنه أبي داود من كانت له امرأة فليعدل بينهما
 ما عوفم القيامة وشقه مائل عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل فيقول اللهم
 هذا قسمي فيما أملك فلا تني فيما تملك ولا أملك يعني القلب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وقوله
 تعالى (فتذروها كالمعلقة) يعني فتدعوا الأخرى التي لا تملون إليها كالمعلقة لا إعمالا ولا ذات
 بعل كالشيء المعلق لا هو في السماء ولا على الأرض وقيل معناها فتذروها كالمعلقة لا هي معلقة فتتزوج

من الفرقة أو من النشوز أو من الخصومة في كل شيء
 أو أو الصلح خير من الحيور كما أن الخصومة شر
 من الشرور وهذه الجملة اعتراض كقوله
 (وأحضرت الانفس الشح) أي جعل الشح
 حاضرا لها لا يغيب عنها أبدا ولا تنفك عنه
 يعني أنها مطبوعة عليه والمراد أن المرأة لا تنكاد
 تشح بقسمها والرجل لا يكاد يسيء بان
 يقسم لها إذا رعب عنها وكل واحد منهما يطلب
 ما فيه راحته وأحضرت تعدي إلى مفعولين
 والاول الانفس ثم حث على مخالفة الطبع
 ومتابعة الشرع بقوله (وان تحسنوا) بالاقامة
 على نساءكم وان كرهتموهن وأحببتم غيرهن
 وتصبروا على ذلك مراعاة لحق العبة (وتتقوا)
 النشوز والأعرص وما يؤدي إلى الأذى
 والخصومة (فإن الله كان بما تعملون) من
 الإحسان والتقوى (خبيرا) فيشيككم عليه وكان
 عمران الخارجي من آدم بن آدم وامرأته من
 أجلهم فنظرت إليه وقالت الحمد لله على أي
 وأياكم من أهل الجنة قال كيف فقالت لأنك
 رزقت مثلي فشكرت ورزقت مثلك فصبرت
 والجنة موعودة للساكرين والصابرين (ولن
 تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء) ولن تستطيعوا
 العدل بين النساء والتسوية حتى لا يقع ميل
 البتة فتمام العدل أن يسوى بينهن بالقسمة
 والنفقة والتعهد والنظر والاقبال والمخالفة
 والمعاملة وغيرها وقيل معناها أن تعدلوا في
 المحبة وكان عليه السلام يقسم بين نسائه فيعدل
 ويقول هذه قسمتي فيما أملك فلا تؤاخذني
 فيما غلظ ولا أملك يعني المحبة لأن عائشة
 رضى الله عنها كانت أحب إليه (ولو حرصتم)
 بالعمى في تحري ذلك (فلا تملوا كل الميل) فلا
 تجوروا على المرعوب عنها كل الجور فتجفعوها
 قسمها من غير رضائها يعني أن اجتناب كل
 الميل في جدالها فلا تقرطوا فيه وان وقع منكم
 التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ
 وكل نصب على المصدر لأن له حكما يضاف
 إليه (فتذروها كالمعلقة) وهي التي ليست
 بذات بعل ولا معلقة

ولا هي ذات فعل فيحسن اليها (وان تحسروا) يعني بالعدل في القسم (وتستروا) يعني الجور في القسم
 (فان الله كان عفورا) يعني لما حصل من الميل الى بعضهم دون بعض (رحيما) يعني بكم حيث لم
 يكلفكم ما لا تقدرون عليه (وان يتفرقا) يعني ان لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 يعني من فضله ورزقه والمشي يعني الزوج بامرأة أخرى والمرأة زوج آخر وقيل معناه يرضى الزوج بما
 يحب والمرأة بما يحب ويوسع عليهما وفي هذا تسوية لكل واحد من الزوجين بعد الطلاق (وكان الله
 واسعا) يعني واسع الفضل والرحمة وقيل واسع القدرة والعلم والرزق وقيل هو اللذي وسع جميع
 مخلوقاته عند (حكيميا) يعني فيما أمر به ونهى عنه

(فصل) في ما يتعلق بحكم الآية ووجله ان الرجل اذا كان تحت امر أنان أو أكثر يجب عليه التسوية
 بينهم في القسم فان ترك التسوية بينهم في فعل القسم عصى الله عز وجل في ذلك وعليه القضاء المطلق
 والتسوية شرطا في البيوتة اما في الجماع فلا لان ذلك يدور على النشاط وميل القلب وليس ذلك اليه
 ولو كان في نكاحه حرة وأمة قسم للحر وللمتة واحدة واذا تزوج جديدة على قديمت كانت ثيبا خصها بثلاث
 ليل ثم انه يستأنف القسم ويسوي بينهم ولا يجب عليه قضاء عوض هذه الا يسالي للقديمت ويدل على
 ذلك ما روى أبو قلابه عن أس قال من السنة اذا تزوج البكر على الثيب أقام عندها سبعاء وقسم واذا تزوج
 الثيب أقام عندها ثلاثا وقسم قال أبو قلابه ولو ثبت لقلت ان أنسأ رقه الى النبي صلى الله عليه وسلم
 أخرجه في الصحيين واذا سافر الرجل الى سفر حاجة جازله أن يحمل معه بعض نسائه بشرط أن يقرع
 بينهم ولا يجب عليه أن يقضي للباقيات عوض مدة سفره وان طال اذا لم يزد مقامه في البلد على مدة
 المسافرين ويدل على ذلك ما روى عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفرا أقرع
 بين نسائه فابتن خرج سهمها خرج بها معه أخرجه البخاري مع زيادة فيه واذا أراد الرجل سفر نقلة وجب
 عليه أخذ نسائه معه قوله تعالى (ولله ما في السموات وما في الارض) يعني عبيدا وملكا قال أهل
 المعاني لما ذكر الله تعالى انه يعني من سعيته وفضله أشار الى ما يوجب الرغبة اليه في طلب الخير منه لان
 من ملك السموات والارض لا تقضى خزائنه (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعني من
 اليهود والنصارى وأصحاب الكتب القديمة (واياكم) يعني ووصيناكم بأهل القرآن في كتابكم
 (ان اتقوا الله) أي بان تقوا الله وهو أن توحده وتطيعوه وتحذروه ولا تخالفوا أمره والمعنى ان الامر
 بتقوى الله شريعة قديمة أوصى الله بها جميع الامم السالفة في كتبهم (وان تكفروا) يعني وان
 تجدوا ما أوصاكم به (فان لله ما في السموات وما في الارض) يعني فان لله ملائكة في السموات والارض
 هم أطوع له منكم وقيل معناه ان الله تعالى خالق السموات والارض وما فيها وما لا تهن والمنعم عليهم
 باصناف النعم ومن كان كذلك فحق لكل أحد ان يتقيه ويرجوه (وكان الله غنيا) يعني عن جميع
 خلقه غير محتاج اليهم ولا الى طاعتهم (حميدا) يعني محمودا على نعمه عليهم (ولله ما في السموات وما في
 الارض وكفى بالله وكيفا) قال ابن عباس يعني شهيدا على ان له فيهن عبيدا وقيل معناه وكفى بالله
 دافعا ومحيرا فان قلت ما الفائدة في تكرير قوله تعالى ولله ما في السموات وما في الارض قلت الفائدة في
 ذلك ان لكل آية معنى تختص به اما الآية الاولى فغنناها فان لله ما في السموات وما في الارض وهو
 يوصيكم بتقوى الله فاقبلوا وصيته وقيل لما قال تعالى وان يتفرقا يعني الله كلا من سعيته بين أن له ما في
 السموات وما في الارض وانه قادر على اغناء جميع المخلائق وهو المستغنى عنهم وأما الآية الثانية فانه
 تعالى قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض والمراد انه تعالى منزع عن طاعت الطائعين
 وعن ذنوب المذنبين وانه لا يزداد جلاله بالطاعات ولا ينقص بالمعاصي وقيل لما بين أن لله ما في السموات
 وما في الارض وقال بعد ذلك وكان الله غنيا حميدا والمراد أنه تعالى هو الغني وله الملك فاطلبوا منه ما تطلبون

(تفسير النسفي)
 (وان يصطحا) يعني يرضى (وتستروا) الجور (فان الله
 كان عفورا رحيا) يعني لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 فلا يعاقبكم (وان يتفرقا) أي ان لم يصطحا أو أراد العرقه (يعن الله كلا من سعيته)
 على شيء وتفرقا لم يجمع أو بطلت بينهما (يعن الله كلا) كل واحد
 مودها ونفقة مذهبها (يعن الله كلا) كل واحد
 منها (من سعيته) من غناه أي برزقه زواجها
 من زوجها وعيشا منها من عيشه (وكان
 من زوجة وسعها) بقليل النكاح (حكيميا) بالاذن في
 الله واسعا) بقليل النكاح (حكيميا) بالاذن في
 السراح فالسعة الغنى والعدرة والواسع الغنى (ولله ما في
 ثم المقتدر بين غناه وقدرته بقوله (ولله ما في
 السموات وما في الارض) خلقا والمملكون
 عبيده رقا (ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب
 هراسا للجنس في تناول الكتب السماوية (من
 قبلكم) من الامم السالفة وهو متعلق بوصينا
 أو بأوتوا (واياكم) عطف على الذين أوتوا (ان
 اتقوا الله) بان اتقوا الله تكون ان المفسرة لان
 التوسعة في معنى القول والمعنى ان هذه وصية
 قديمة ما زال يوصي الله عنها عباده واستمر بها
 مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده (وان
 تكفروا) عطف على اتقوا لان المعنى أمرناهم
 وأمرناكم بالتقوى وقتلناهم ولكم ان تكفروا
 (فان لله ما في السموات وما في الارض وكان الله
 غنيا) عن خلقه وعن عبادتهم (حميدا) مستحقا لان
 حمدكم أكثر نعمة وان لم يحمد أحد وتكرير قوله
 لله ما في السموات وما في الارض تقرير لما هو
 موجب تقواه لان الخلق لما كان كله له
 وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا
 في خلقه غير محصى وفيه دليل على ان التقوى
 اصل الخير كله وقوله وان تكفروا عقيب التقوى
 دليل على ان المراد الاتقاء عن الشرك (ولله
 ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيفا)
 فاختذوه وكيفا ولا تتكفوا على غيره ثم خوفهم
 وبين قدرته بقوله

فهو يعطيكم لان له ما في السموات وما في الارض وأما الثالثة فقال تعالى والله ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيل أي فتوكلوا عليه ولا تتوكلوا على غيره فانه المالك لما في السموات والارض وقيل تكرر بها تعديد لما هو موجب لثقل التقوى وطبيعته ولا تعصوه لان التقوى والخشية أصل كل خير قوله عز وجل (ان يشأ يذهبكم أيها الناس) قال ابن عباس يريد المشرقين والمغربين (ويأت باخرين) يعني بغيركم هم خير منكم وأطوع له فقه تهديد للكفار والمعنى أنه يهلككم أي الكفار كما أهلك من كان قبلكم ادكروا به وكذبوا رسله (وكان الله على ذلك قديرا) يعني وكان الله على ذلك الاهلاك واعادة غيركم قادرا بليغ في القدرة لا يمتنع عليه شيء أراد لم يزل ولا يزال موصوفا بالقدرة على جميع الاشياء قوله تعالى (من كان يريد ثواب الدنيا) يعني من كان يريد بعمله عرضا من الدنيا نزلت في مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقررون بان الله تعالى خالقهم ولا يقررون بالبعث يوم القيامة فكانوا يتقربون الى الله يعطيهم من خير الدنيا ويصرف عنهم شرها وقيل نزلت في المنافقين لانهم كانوا لا يصدقون بيوم القيامة وانما كانوا يطلبون مجاهدتهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عاجل الدنيا وهو ما يولوه من الغنىمة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) يعني الدين يطلبون باعمالهم وجهادهم ثواب الدنيا وما يولوه من الغنىمة مخطفون في قصدهم لان الله عنده ثواب الدنيا وثواب الاخرة فلو كانوا عتلاء لطلبوا ثواب الاخرة حتى يحصل لهم ذلك ويحصل لهم ثواب الدنيا على سبيل التبعية والمعنى ان من أراد بعمله الدنيا آتاه الله منها ما أراد وصرف عنه من شرها ما أراد وليس له ثواب في الاخرة يحزى به ومن أراد بعمله وجه الله وثواب الاخرة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة يؤتبه من الدنيا ما قدر له ويحزى به في الاخرة خير الجزاء (وكان الله سميعا) يعني لا قوا لهم وما يسرونه من طلب ثواب الدنيا (بصيرا) يعني بنيتهم وما في نفوسهم وقيل بصيرا بمن يطلب الدنيا بعمله ومن يطلب الاخرة بعمله قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونا قوامين بالقسط شهداء لله) قال السدي ان فقيرا وغنيا اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فكان صغوه مع الفقير يرى ان الفقير لا يظلم الغني فانزل الله هذه الآية وأمر بالقيام بالقسط مع الغني والفقير وقيل ان هذه الآية متعلقة بقصة طعنة بن ابرق فهني خطاب لقومه الذين جادلوا عنه وشهدوا له بالبطل فأمرهم الله تعالى أن يكونوا قائمين بالقسط شاهدين لله على كل حال ولوعلى أنفسهم وأقاربهم فقال تعالى كونا قوامين بالقسط القوام مبالغة في القيام بالعدل في جميع الشهادات واجتناب الجور فيها قال ابن عباس كونا قوامين بالعدل في جميع الشهادات على من كانت شهداء لله يعني أقيموا شهادتكم لوجه الله كما أمركم فيها فيقول الحق في شهادته (ولوعلى أنفسكم) يعني ولو كانت الشهادة على أنفسكم أمر الله العبد أن يشهد على نفسه بالحق وهو أن يقرب على نفسه وذلك الإقرار يسمى شهادة في كونه موجبا للحق عليه (أو الوالدين والاقرين) يعني ولو كانت الشهادة على الوالدين والاقرين من ذوى رجة أو أقاربه والمعنى قولوا الحق ولوعلى أنفسكم وعلى الوالدين والأقارب فاقموا الشهادة عليهم لله تعالى ولا تحاربوا عيالا معاه ولا ترجوا فقيرا فقهه فذلك قوله تعالى (ان يكن) يعني المشهود عليه (غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما) يعني منكم والمعنى كونا أمرهم الى الله تعالى وهو أعلم بهم وبجرائمهم وانما قال بهما على التنبيه لان رد الضمير الى المعنى دون اللفظ يعني فالله أولى بالغنى والفقير (فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا) يعني فلا تتبعوا الهوى واتقوا الله ان تعدلوا عن الحق في أداء الشهادة وقيل معناه أتركوا متابعة الهوى حتى تصيروا موصوفين بصفة العدل لان العدل عبارة عن ترك متابعة الهوى (وان تلوا) قرئوا بين ومعناه أن يلوى الشاهد لسانه الى غير الحق قال ابن عباس يلوى لسانه بغير الحق ولا يقيم الشهادة على وجهها (أو تعرضوا) يعني أو يعرض الشاهد عن القيام بأداء الشهادة أو تعرضوا عنها فتركوها وقيل معناه التحريف والتبديل في الشهادة من قولهم لو يثبت الشئ إذا قلبه وقيل هو خطاب مع المحكام يقول وان تلوا يعني

(ان يشأ يذهبكم) يهدمكم (أيها الناس ويأت باخرين) ويوجد انسا آخرين مكانكم أو خلقا آخرين غير الانس (وكان الله على ذلك قديرا) بليغ القدرة (من كان يريد ثواب الدنيا) كالمجاهدين يذبحوا هذه الغنىمة (فعند الله ثواب الدنيا والاخرة) فانه يطلب أحداهما دون الآخر والذي يطلبه أحسهما (وكان الله سميعا) للاقوال (بصيرا) بالافعال وهو وعد ووعد (يا أيها الذين آمنوا كونا قوامين بالقسط) مجتهدين في إقامة العدل حتى لا تحاربوا (شهداء) خير بعد خبر (لله) أي تقيمون شهادتكم لوجه الله (ولوعلى أنفسكم) ولو كانت الشهادة على أنفسكم والشهادة على نفسه هي الاقرار على نفسه لانه في معنى الشهادة عليهم بالارام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشترك جميعها في الاخبار عن حق لا حدة على أحد غير ان الدعوى اخبار عن حق لنفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير (أو الوالدين والاقرين) أي ولو كانت الشهادة على آبائكم وأمهاتكم وأقاربكم (ان يكن) المشهود عليه (غنيا) فلا يجمع الشهادة عليه لعاهه طلبا لرضاه (أو فقيرا) فلا يجمعها ترجاء عليه (فالله أولى بهما) بالغنى والفقير أي بالنظر لهما والرجوة وانما أتى الضمير في بهما وكان حقه ان يوجد لان المعنى ان يكن أحد هذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله عيالا وفقيرا وهو حنس الغنى والفقير كانه قبل فالله أولى بجنس الغنى والفقير أي بالاغنيا والفقراء (فلا تتبعوا الهوى) ارادة (ان تعدلوا) عن الحق من العدول أو كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل (وان تلوا) بواو واحدة وضم اللام شامخ وحزنة من الولاية (أو تعرضوا) أي وان وليتم إقامة الشهادة أو عرضتم عن إقامتها غير همتا تلوا وبواو وسكون اللام من اللى أي وان تلوا والستكم عن شهادة الحق أو حكومة العدل أو تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتتبعوها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (يا أيها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين (آمنوا) آمنوا على الايمان وديموا عليه أولا هل الكتاب لانهم

آمنوا ببعض الكتب والرسل وكفروا ببعض
 اولئنا نقي أي يا أيها الذين آمنوا اتفاقا آمنوا
 احلصا (بالله ورسوله) أي محمد صلى الله
 عليه وسلم (والكتاب الذي نزل على رسوله)
 أي الفرقان (والكتاب الذي أنزل من قبل)
 أي جنس ما أنزل على الانبياء قبله من
 الكتب ويدل عليه قوله وكتبه نزل وأنزل مكي
 وشامى وبارع وروى البناء للفاعل فيه ما غيرهم
 واما قيل نزل على رسوله وأنزل من قبل لان
 الفرقان نزل مفردا فنجما في عشرين سنة بخلاف
 الكتب قبله (ومن يكفر بالله وملائكته
 وكتبه ورسوله واليوم الآخر) أي ومن يكفر
 بشئ من ذلك (فقد ضل ضلالا بعيدا) لان
 الكفر ببعضه كفر بأكمله (ان الذين آمنوا) بموسى
 عليه السلام (ثم كفروا) حين عبدوا الجبل
 (ثم آمنوا) بموسى بعد عودته (ثم كفروا) بعيسى
 عليه السلام (ثم ازدادوا كفرا) بكفرهم بمحمد
 صلى الله عليه وسلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا
 ليهديهم سبيلا) الى النجاة أو الى الجنة أو هم
 المنافقون آمنوا في الظاهر وكفروا في السريرة
 بعد أخرى وازداد الكفر منهم ثباتهم عليه الى
 الموت يؤيده قوله (بشر المنافقين) أي أخبرهم
 ووضع بشره كنه تهكم بهم (بان لهم عذابا أليما)
 مؤلما (الذين) نصب على الذم أو رفع بمعنى
 أريد الذين أو هم الذين (يتخذون الكافرين
 أولياء من دون المؤمنين أيتبعون عهديهم العزة)
 كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون منهم
 المنعة والصبر ويقولون لا يتم أمر محمد عليه
 السلام (فان العزة لله جميعا) ولم أعزه كالنبي
 عليه السلام والمؤمنين كما قال ولله العزة ورسوله
 وللمؤمنين (وقد نزل عليكم) بفتح اللام عاصم
 وبضعها غيره (في الكتاب) القرآن (أن ادا
 سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنزأ بها فلا تقعدوا
 معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) حتى
 شرعوا في كلام غير الكفر والاستنزاء
 بالقرآن والخوض الشروع وان مخففة من الثقلة
 أي انه اداسهم أي نزل عليكم ان الشأن كذا
 والشأن ما فادته الجملة بشرطها وخبرها وان مع
 ما في خبرها في موضع آخر فنعزل أولي موضع

تعدوا مع أحد الخصمين دون الآخر أو تعرضوا عنه بالكيفية وقرئ تلوا أو واحد من الولاية فهو خطاب
 للحكام أيضا ومعناه فلا تلوا أمور المسلمين وتضيعوهم أو تعرضوا عنهم (فان الله كان بما تعملون خبيرا)
 يعني انه تعالى يجازي المحسن باحسانه والمسي باسائه فيجازيكم بعمالكم قوله عز وجل (يا أيها الذين
 آمنوا آمنوا بالله ورسوله) قال ابن عباس نزلت في عبد الله بن سلام وأسد وأسيد بن كعب وعلبة
 ابن قيس وسلام ابن أخت عبد الله بن سلام وسلمة ابن أخيه ويامين بن يامين فهو لا مؤمنوا اهل الكتاب
 أنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ايا تؤمن بك وبكتابك وبموسى والتوراة وعزير ونكفر
 بما سوى ذلك من الكتب والرسل فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم بل آمنوا بالله وبرسوله محمد والقرآن
 وبكل كتاب كان قبله فانزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا يعني بمحمد والقرآن وبموسى والتوراة
 آمنوا بالله ورسوله اسم جنس يعني آمنوا بجميع رسله وقيل هو خطاب لاهل الكتاب جميعا والمعنى يا أيها
 الذين آمنوا بموسى والتوراة وبعيسى والإنجيل آمنوا بمحمد والقرآن وقيل هو خطاب للمنافقين والمعنى
 يا أيها الذين آمنوا بالسنتهم ولم تؤمن قلوبهم آمنوا بقلوبكم حتى ينفذكم الايمان لان الايمان باللسان
 لا ينفذ من غير مواطاة القلب وقيل هو خطاب للمؤمنين والمعنى يا أيها الذين آمنوا في الماضي والحال
 آمنوا في المستقبل ودوموا وابتهوا على الايمان (والكتاب الذي نزل على رسوله) يعني القرآن (والكتاب
 الذي أنزل من قبل) يعني وآمنوا بالقرآن وبجميع الكتب الذي أنزل على أنبيائه قبل القرآن فيكون
 الكتاب اسم جنس لجميع الكتب (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر فقد
 ضل ضلالا بعيدا) قوله عز وجل (ان الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا) قال
 ابن عباس نزلت في اليهود آمنوا بموسى ثم كفروا بعبادتهم الجبل ثم آمنوا بعد ذلك ثم كفروا بعيسى والآنجيل
 ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن وقيل انهم آمنوا بموسى ثم كفروا بعده ثم آمنوا
 بداد ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في المنافقين وذلك انهم
 آمنوا ثم كفروا بعد الايمان ثم آمنوا يعني بالسنتهم وهو اظهروا ايمانهم لغيرهم احكام المؤمنين
 ثم ازدادوا كفرا يعني عوتهم على الكفر وقيل بذنوب أحدثوها في الكفر وقيل هم قوم آمنوا ثم ارتدوا
 الى الكفر ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا يعني عوتهم عليه وذلك لان من تكرمه الايمان بعد
 الكفر والكفر بعد الايمان مرات كثيرة يدل على انه لا وقع للايمان في قلبه ومن كان كذلك لا يكون
 مؤمنا بالله ايمانا صحيحا وازدادهم الكفر هو استهزأوهم وتلاعبهم بالايمان ومثل هذا التلاعب بالدين
 هل تقبل توبته أم لا حكى عن علي بن أبي طالب انه قال لا تقبل توبته بل يقتل وذبح أكثر أهل العلم الى
 ان توبته مقبولة وقوله تعالى (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني ما أقاموا على الكفر وما توا عليه وذلك
 لان الله تعالى أخبر أنه يغفر الكفر اذا تاب منه بقوله قل للذين كفروا ان ينتهوا يعني عن الكفر يغفر
 لهم ما قد سلف يعني من كفرهم (ولا يهديهم سبيلا) يعني طريق هدى وقيل لا يجعلهم بكفرهم مهتدين
 قوله تعالى (بشر المنافقين بان لهم عذابا أليما) يعني أخبرهم بما وضع بشره كان أخبرتهكم كما بهم
 وقيل البشارة كل خبر تنبئ به بشرة لوجه سارا كان ذلك الخبر أو غير سار وقيل معناه جعل موضع
 بشارتك لهم العذاب لان العرب تقول تحميتك الضرب أي هذا يدل من تحميتك قال الشاعر

وخيل قد دأبت لها الخيل * تحميتهم ضرب وجيح

ثم وصف الله تعالى المنافقين فقال تعالى (الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) يعني
 يتخذون اليهود أولياء وأنصارا وبطانة من دون المؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا يقولون ان محمد لا يتم
 أمره فيوألون اليهود فقال الله تعالى رد على المنافقين (أيتبعون عهديهم العزة) يعني يطلبون
 من اليهود العزة والمعوية والظهور على محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه (فان العزة لله جميعا) يعني فان
 القوة والقدرة والغلبة لله جميعا وهو الذي يعز أولياءه وأهل طاعته كما قال تعالى ولله العزة ورسوله

والمؤمنين (وقد نزل عليكم) يا مشركي المسلمين (في الكتاب) يعني القرآن (ان اذ اسمعتم آيات الله يكفركم بها ويستزأها) قال المفسرون الذي أنزل عليهم في النهي عن مجالستهم هو قوله تعالى في سورة الانعام واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وهذا أنزل بمكة لان المشركين كانوا يخوضون في القرآن ويستزؤون به في مجالستهم ثم ان اخبار اليهود بالمدينة كانوا يفعلون مثل فعل المشركين وكان المنافقون يجلسون اليهم ويخوضون معهم في الاستزاء بالقرآن فنهى الله المؤمنين عن القعود معهم بقوله (فلا تسعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره) يعني يأخذوا في حديث آخر غير الاستزاء بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس دخل في هذه الآية كل محدث في الدين وكل مبتدع الى يوم القيامة (انكم اذن مثلهم) يعني انكم يا أيها المجالسون مع المستزئين بآيات الله اذ ارضيتكم بذلك فأنتم وهم في الكفر سواء قال العلماء وهذا يدل على ان من رضى بالكفر فهو كافر ومن رضى بمكر او خالف اهله كان في الاثم بمنزلتهم اذ رضى به وان لم يشاره فان جلس اليهم ولم يرص بفعلهم بل كان ساخطا له وانما جلس على سبيل التقية والخوف والا مرفيه أهون من المجالسة مع الرضا وان جلس مع صاحب بدعة أو مكر ولم يخص في بدعته أو مكره فيجوز المجالوس معهم في الكراهة وقيل لا يجوز تحال والاول أصح (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) أي انهم اجتمعوا في الدنيا على الاستزاء بآيات الله وكذلك يحصوهم في عذاب جهنم يوم القيامة قوله عروحل (الدين يترصون بكم) نزلت في المنافقين والمعنى ينتظرون ما يحدث بكم من خير أو شر (فان كان لكم فتح من الله) أي طهر على عدوكم وغنمة تناولونها منهم (قالوا) يعني المنافقين لكم (المسكن معكم) يعني في الوقعة والفتح فأعطونا من الغنمة وقيل معناه ألم نكن على دينكم وفي الجهاد كما معكم فاجعلوا لنا نصيبا من الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) أي دولة وظهر على المسلمين (قالوا) يعني المنافقين للكفار (ألم يستخوذوا منكم) الاستخوذ هو الاستيلاء والعلبة يقال استخوذ على فلان أي غلب عليه والمعنى ألم تغلبكم ونتمكن منكم ومن قتالكم وأسركم ثم لم تغلب ذلك وقيل معناه ألم تغلبكم على رأيكم (وتعصمكم من المؤمنين) يعني من صلاتهم والدخول في دينهم وقيل معناه ألم تدفع المؤمنين بتخذيلهم عنكم ومراسلتنا اياكم باخبارهم واسرارهم فها انما نصيبا مما أصبتم منهم ومراد المنافقين اطهار الملة على الكفار فان قلت لم يسمي طغرا المؤمنين فها وسمي طغرا الكافرين نصيبا قلت تعظيم الشأن المؤمنين وتحسيسا لحظ الكافرين لان طغرا المؤمنين أمر عظيم فتفتح له أبواب السماء حتى ينزل النصر على المسلمين واماط طغرا الكفار فها هو الاحظ دنى ونصيب خسيس لا يبقى منه الا ما نالوه في الدنيا ولهم في الآخرة العقوبة الشديدة على ذلك النصيب الذي يالوه من المسلمين (فالله يحكم بينكم يوم القيامة) يعني الفريقين فريق المؤمنين وفريق المنافقين والمعنى انما وضع السيف عن المنافقين في الدنيا لا لاجل كرامتهم بل أرعابهم الى يوم القيامة (ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) فيه قولان أحدهما وهو قول علي بن أبي طالب وابن عباس ان المراد به يوم القيامة بدليل انه عطف على قوله والله يحكم بينكم يوم القيامة روى ان رجلا سأل علي بن أبي طالب عن هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا وهم يقتلوننا فقال ولن يجعل الله للكافرين يوم القيامة على المؤمنين سبيلا والقول الثاني ان هذا في الدنيا والمعنى ان حجة المؤمنين غالبية في الدنيا على الكافرين وليس لاحد ان يغلبهم بانحج وقيل معناه ان الله لم يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بأن يحو دولة المؤمنين بالكلية حتى يستطيعوا يرضتهم فلا يبقى أحد من المؤمنين وقيل معناه ان الله لا يجعل للكافرين على المؤمنين سبيلا بالشرع فان شريعة الاسلام ظاهرة الى يوم القيامة وتفرغ على ذلك مسائل من احكام الفقه منها ان الكافر لا يرث المسلم ومنها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم لم يملكه بدليل هذه الآية ومنها ان الكافر ليس له ان يشترى عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يقتل بالذمي بدليل هذه الآية قوله تعالى (ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم) يعني

(سورة النساء)
الذي نصب بنزل والمرل عليهم في الكتاب
هو ما نزل عليهم بمكة من قوله وادار آيت الذي
يخوضون في آياته فأعرض عنهم حتى يخوضوا
في حديث غيره وذلك ان المشركين كانوا
يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستزرون
به فنهى المسلمين عن القعود معهم ماداموا
خائضين فيه وكان المنافقون بالمدينة يعملون نحو
فعل المشركين عكة فنهوا ان يقدوا معهم كانوا
عن مجالسة المشركين عكة (انكم ادا مثلهم) أي
في الوزر ادا مكنتم معهم ولم يرد به التمثيل من كل
وجه فان خوض المنافقين فيه كفر ومكث
هو لا معهم معصية (ان الله جامع المنافقين
والكافرين في جهنم جميعا) لاجتماعهم في
الكفر والاستهزاء (الذين) بدل من الذين
يتخذون اوصعة للمنافقين أو نصب على الذم منهم
(يتربصون بكم) ينتظرون بكم ما يتجدد لكم من
ظفر او اخفاق (فان كان لكم فتح من الله) نصرة
وغنمة (قالوا ألم نكن معكم) مطاهرين فأشركونا
في الغنمة (وان كان للكافرين نصيب) سمى
ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشأنهم لانه أمر عظيم
تفتح له أبواب السماء وظفر الكافرين نصيبا
تحسبنا الحظهم لانه لحظة من الدنيا يصيبونها
(قالوا) للكافرين (ألم نستعدو عليكم) ألم نعلبكم
ونتمكن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستعداد
الاستيلاء والغلبة (ومنعكم من المؤمنين) بان
ثبطناهم عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت قلوبهم به
ومرضوا عن قتالكم وتوانينا في مطاهرتهم عليكم
فها تأنصبا لنا مما أصبتم (فالله يحكم بينكم)
أيها المؤمنون والمنافقون (يوم القيامة)
فيدخل المنافقين النار والمؤمنين الجنة (ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) أي
في انقيامة بدليل أول الآية كذا دع على رضى
الله عنه اوجه كذا دع ابن عباس رضى الله
عنهما (ان المنافقين يحادون الله) أي
يفعلون ما يفعل المخادع من اطهار الايمان
واطنان الكفر والمنافق من أظهر الايمان
وابطن الكفر أو أولياء الله وهم المؤمنون
فأصاف خداعهم الى نفسه تشريعا لهم (وهو
خادعهم) وهو واعل بهم ما يفعل المعاصي في

يعلمون الله وهو يجازيهم على خداعهم وقيل معناه يخادعون رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم
يظهرون له الاسلام ويصنعون له الكفر وهو خادعهم يعني والله يجازيهم بالعقاب وقيل انهم يعطون
بورايهم القيامة كما يعطي المؤمنون فيحضي المؤمنون بنورهم على الصراط ويطغأ نور المنافقين (واذا
قاموا الى الصلاة) يعني المنافقين (قاموا كسالى) يعني متناقلين وبسبب هذا الكسل انهم يتعبدون بها لانهم
لا يريدون بعملها ثوابا ولا يريدون بها وجه الله عز وجل ولا يحافون على تركها عقابا لان الداعي الى
فعلها يخوف الناس فلذلك وقع فعلها على وجه الكسل والعتور (برأؤن الناس) يعني انهم
لا يقومون الى الصلاة الا لاجل الربا والسمعة لاجل الدين ولا يرون انها واجبة عليهم قال قتادة
والله لولا الناس ماصلى منافق (ولا يذكرون الله الا قليلا) قال ابن عباس اعياقل ذلك لانهم يفعلونه
ربا وسمعة ولوارادوا بذلك القليل وجه الله لكان كثيرا وقيل لان الله لم يقبله ولو قبله لكان كثيرا
وقبيل المراد بذلك الله الصلاة والمعنى انهم لا يصلون الا قليلا لانهم متى لم يكن معهم أحد من المؤمنين فلا
يصلون واذا كانوا مع المؤمنين يتكلمون فعلها (مذبذبين بين ذلك) يعني مختارين مترددين بين
الكفر والايمان لانهم ليسوا مع المؤمنين المختصين ولا مع المشركين المضرحين بالشرك وهو قوله تعالى
(لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء) يعني ليسوا مع المؤمنين حتى يجب لهم ما يجب للمؤمنين وليسوا مع الكفار
فيؤخذ منهم ما يؤخذ من الكفار (ومن يضل الله فلن ينجده سبيلا) يعني طريقا الى الهدى (ق)
عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعبر الى هذه
مرة وإلى هذه مرة قوله كمثل الشاة العائرة بين الغنمين المهمة ومعناه المتخيرة المترددة لا تدري لاي الغنمين
تتبع ومعنى تعبر تتردد وتذهب يمينا وشمالا مره الى هذه ومره الى هذه لا تدري الى اين تذهب وهذا
مثل المنافق مرة مع المؤمنين ومرة مع الكافرين أو طاهره مع المؤمنين وباطنيه مع الكافرين قوله
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين) لما ذم الله عز وجل
المنافقين بقوله مذبذبين بين ذلك نهى الله المؤمنين ان يتخلقوا باخلاق المنافقين يقول لا تألوا الكفار
من دون أهل ملتكم ودينكم فتكونوا كمن أوجب له السار من المنافقين والسبب في هذا النهي ان
الانصار بالمدينة كان لهم من يهود بنى النضر وقرية حلف ومودة ورضاع فقالوا يا رسول الله من نتولى
فقال المهاجرين (أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائطا مينا) يعني أتريدون أن تجعلوا الله عليكم سائطا مينا
أولياء أن تجعلوا الله عليكم حجة بينة باتخاذكم الكفار أولياء من دون المؤمنين فتستوجبوا بذلك
النار ثم بين مقرر المنافقين من السار فقال تعالى (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار) يعني
في الطبقة التي في قعر جهنم والنار سبع دركات بعضها فوق بعض سميت طبقات جهنم دركات لانها
متدركة متتابعة وقيل الدرك بيت مقفل عليهم تتوقد فيه النار من فوقهم ومن تحتهم وقيل هي توابيت
من حديد مقفلة عليهم في النار فان قلت لم كان المفاقي أشد عذابا من الكافر قلت ان المنافق مثل
الكافر في الكفر وزيادة وهو انه صم الى كفره نوعا آخر من الكفر أخبث منه وهو الاستهزاء بالاسلام
والمسلمين واغشاء اسرار المسلمين ونقلها الى الكفار فللهذا السبب جعل الله عذاب المنافقين أشد عذابا
من الكفار والمنافق من أظهر الايمان وأبطن الكفر وقيل هو الذي يصف الاسلام بلسانه ولا يعمل
بشرائعه ولا يتقيد بتقوده ولا يدخل تحت أحكامه وأما اسمه من ارتكب ما يعصى به منافقا
فلما تعلق ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم من
اذا حدث كذب واذا وعد أحلف واذا أنتم خان فان هذه الخصال صفات المنافقين فعلها فقد شبه
بالمنافين وقوله تعالى (ولن تجد لهم نصيرا) يعني ولن تجد يا محمد هؤلاء المنافقين ناصرا ينجيهم من
عذاب الله اذ انزل بهم ثم استثنى الله عز وجل من تاب من المنافقين فقال تعالى (الا الذين تابوا) يعني
من التفاق (واصلحوا) يعني اصلحوا الاعمال فعملوا بما أمر الله به وأدوا فرائضه وأعمالهاهم

الخداع حيث تركهم معصوى الدماء والاموال
في الدنيا وأعد لهم الدرك الأسفل من النار في
العقبى والخداع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكبت أخدع منه وقيل يجزيهم خداع
خداعهم (واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى)
متناقلين كراهة أما الغفلة فقد يتلى بها المؤمن
وهو جع كسلان كسارى في سكران (برأؤن
الناس) حال أى يقصدون بصلاتهم الربا
والسمعة والمرآة مما علة من الرؤية لان المرأتى
يرى عملهم وهم يرونه استحسانا (ولا يذكرون
الله الا قليلا) ولا يصلون الا قليلا لانهم
لا يصلون قط غائبين عن عيون الناس أولا
يذكرون الله بالتسبيح والتلهيل الا ذكرا قليلا
نادرا قال الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى
لكان كثيرا (مذبذبين) يصعب على الدم أى
مرددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين
الايمان والكفر فهم مترددون بينهما مختبرون
وحقيقة المذبذب الذى يذب عن كلا الجانبين
أى يدفع فلا يقرب في جانب واحد الا ان الذببة
فيها تكرير ليس في الذب (بين ذلك) بين الكفر
والايمان (لا الى هؤلاء) لا منسوبين الى هؤلاء
فيكونوا مؤمنين (ولا الى هؤلاء) ولا منسوبين
الى هؤلاء فيكونوا مشركين (ومن يضل الله
فلن ينجده سبيلا) طريقا الى الهدى (يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من
دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا الله عليكم
سائطا مينا) حجة بينة في تعذيبكم (ان المنافقين
في الدرك الأسفل من النار) أى في الطبقة
التي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت
بذلك لانها متدركة متتابعة بعضها فوق
بعض وانما كان المفاقي أشد عذابا من الكافر
لانه آمن بالسيف في الدنيا واستحق الدرك
الاسفل في العقبى تعديلا ولا به مثله في الكفر
وصم الى كفره الاستهزاء بالاسلام وأهله
والدرك يسكون الرء كوفي غير الاعشى وفتح
الرء عسيرهم وهما الغتان وذكر الزجاج ان
الاختيار فتح الرء (ولن تجد لهم نصيرا) معهم
من العذاب (الا الذين تابوا) من التفاق وهو
استمعاء من الصبر المحرور في ولن تجد لهم نصيرا

(وأخلصوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كيثق المؤمنون المخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هما اتباعا للفظ استفهم مقررانه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) لله (وآمنتم) به عامصوبة يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة المصم والاعتراف بالنعمة والكفر بالمصم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الإيمان لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للساعة فيشكر شاكر ما إذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شاكر ما فضلا فكان الشكر مقدمة على الإيمان (وكان الله شاكرا) يعني ثانيا عباده المؤمنين موفيا أجورهم والشكر من الله الرضا بالقليل من أعمال عباده واضعاف الثواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمي الجزاء شكا على سبيل الاستعارة فالمراد من الشاكر في صفة الله تعالى كونه مثيبا على الشكر (علما) يعني بحق شكركم وإيمانكم فيجازيكم على ذلك قوله عز وجل (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر به أيضا من القول يعني من القول القبيح إلا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الجهر من ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومعناه لكن المظلوم يحوز أن يجهر بظلم الظالم قال العلماء لا يجوز إظهار أحوال الناس المستورة المكتومة لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن من ظلم فيجوز له إظهار ظلمه فيقول سرق مني أو عصب وتحذوك وإن شئت خازله أن يشتمه ولا يزيد شيئا على ذلك ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله على الأول وفي رواية فعلى البادئ منها حتى يعتدى المظلوم أحرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله أن يدعو أحدا على أحد إلا أن يكون مظلوما فانه قد أُرخص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله الامن ظلم وإن صبر فهو خير له وقال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حق الله من بين يديه وفخوه من الدعاء وقيل أنزلت الآية في الضيف إذا نزل يقوم فلم يقره ولم يحسن ضيافته فله أن يشكو ما صنع به قال مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول أساء ضيافتي وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقبل له شيئا حتى إذا رددت عليه قت قال إن لم يكن كان يحجب عني فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقامت ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظلوم (علما) بما في قلبه فليستق الله ولا يقل إلا الحق قوله تعالى (أن تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل معناه أن تبدوا خيرا بدلا من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهروه وقيل معناه أن تبدوا حسنة فتعملوا بها تكتب لكم عشر أو أسهم بها ولم يعملها كتبت له واحدة وقيل إن جميع مقاصد الخيرات على كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التحاق مع الحاق فالذي يتعلق بالخلق ينحصر في قسمين أيضا وهما إيصال نفع إليهم في السر والعلانية واليه الإشارة بقوله تعالى أن تبدوا خيرا أو تخفوه أو رفع ضريحهم واليه الإشارة بقوله تعالى (أو تعفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال البر وجميع

(وأخلصوا) ما أفسدوا من أسرارهم وأحوالهم في حال النفاق (واعصموا بالله) ووثقوا به كيثق المؤمنون المخلص (وأخلصوا دينهم لله) لا يتعنون بطاعتهم إلا وجهه (فأولئك مع المؤمنين) فهم أصحاب المؤمنين ورفاقهم في الدارين (وسوف يؤت الله المؤمنين أجرا عظيما) فيشاركونهم فيه وحذفت الياء في الخط هما اتباعا للفظ استفهم مقررانه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال (ما يفعل الله بعذابكم إن شكرتم) لله (وآمنتم) به عامصوبة يفعل أي شيء يفعل بعذابكم فالإيمان معرفة المصم والاعتراف بالنعمة والكفر بالمصم والنعمة عناد فلذا استحق الكافر العذاب وقدم الشكر على الإيمان لأن العاقل ينظر إلى ما عليه من النعمة العظيمة في خلقه وتعريضه للساعة فيشكر شاكر ما إذا انتهى به النظر إلى معرفة المنعم آمن به ثم شكر شاكر ما فضلا فكان الشكر مقدمة على الإيمان (وكان الله شاكرا) يعني ثانيا عباده المؤمنين موفيا أجورهم والشكر من الله الرضا بالقليل من أعمال عباده واضعاف الثواب عليه وقيل لما أمر الله عباده بالشكر سمي الجزاء شكا على سبيل الاستعارة فالمراد من الشاكر في صفة الله تعالى كونه مثيبا على الشكر (علما) يعني بحق شكركم وإيمانكم فيجازيكم على ذلك قوله عز وجل (لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم) قال أهل المعاني يعني أنه تعالى لا يحب الجهر بالسوء ولا غير الجهر به أيضا من القول يعني من القول القبيح إلا من ظلم قيل هو استثناء متصل والمعنى الجهر من ظلم وقيل هو استثناء منقطع ومعناه لكن المظلوم يحوز أن يجهر بظلم الظالم قال العلماء لا يجوز إظهار أحوال الناس المستورة المكتومة لأن ذلك يصير سببا لوقوع الناس في الغيبة ووقوع ذلك الشخص في الريبة لكن من ظلم فيجوز له إظهار ظلمه فيقول سرق مني أو عصب وتحذوك وإن شئت خازله أن يشتمه ولا يزيد شيئا على ذلك ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستبان ما قاله على الأول وفي رواية فعلى البادئ منها حتى يعتدى المظلوم أحرجه مسلم قال ابن عباس لا يحب الله أن يدعو أحدا على أحد إلا أن يكون مظلوما فانه قد أُرخص له أن يدعو على من ظلمه وذلك قوله الامن ظلم وإن صبر فهو خير له وقال الحسن البصري هو الرجل يظلم الرجل فلا يدع عليه ولكن ليقول اللهم اعني عليه اللهم استخرج لي حق الله من بين يديه وفخوه من الدعاء وقيل أنزلت الآية في الضيف إذا نزل يقوم فلم يقره ولم يحسن ضيافته فله أن يشكو ما صنع به قال مجاهد هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج من عنده فيقول أساء ضيافتي وقال مقاتل نزلت في أبي بكر الصديق وذلك أن رجلا نال منه والنبي صلى الله عليه وسلم حاضر فسكت عنه أبو بكر مرارا ثم رد عليه فقام النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر يا رسول الله شتمني فلم تقبل له شيئا حتى إذا رددت عليه قت قال إن لم يكن كان يحجب عني فلما رددت عليه ذهب الملك وجاء الشيطان فقامت ونزلت هذه الآية (وكان الله سميعا) يعني لدعاء المظلوم (علما) بما في قلبه فليستق الله ولا يقل إلا الحق قوله تعالى (أن تبدوا خيرا) قال ابن عباس يريد من أعمال البر كالصيام والصدقة والضيافة والصلة وقيل معناه أن تبدوا خيرا بدلا من السوء (أو تخفوه) يعني تخفوا الخير فلم تظهروه وقيل معناه أن تبدوا حسنة فتعملوا بها تكتب لكم عشر أو أسهم بها ولم يعملها كتبت له واحدة وقيل إن جميع مقاصد الخيرات على كثرتها محصورة في قسمين أحدهما صدق النية مع الحق والثاني التحاق مع الحاق فالذي يتعلق بالخلق ينحصر في قسمين أيضا وهما إيصال نفع إليهم في السر والعلانية واليه الإشارة بقوله تعالى أن تبدوا خيرا أو تخفوه أو رفع ضريحهم واليه الإشارة بقوله تعالى (أو تعفوا عن سوء) فيدخل في هاتين الكلمتين جميع أعمال البر وجميع

(ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون أن
يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض) كالمودكفروا بعيسى ومحمد
عليهما السلام والانجيل والقرآن وكان نصارى
كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن
(ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) أى ديننا
وسطابين الايمان والكفر ولا واسطة بينهم
(أولئك هم الكافرون) هم الكاملون في
الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل (حقا)
تأكيد لمضمون الجملة كقولك هذا عبد الله
حقا أى حق ذلك حقا وهو كونهم كاملين في
الكفر أو وصفة لمصدر الكافرين أى هم
الذين كفروا كفرا حاثا باتباعنا لاشك فيه
(وأعتدنا للكافرين عذابا مهينا) فى الآخرة
(والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين أحد
منهم) وانما جاز دخول بين على أحد لانه عام
فى الواحد المذكور والمؤث وتنتيهما وجعهما
(أولئك سوف نؤتيهم) وبالباء حفص
(أجورهم) أى الثواب الموعود لهم (وكان الله
غفورا) بستر السيئات (رحيما) بقبل المحسات
والآية تدل على بطلان قول المعتزلة فى تخليد
المرتكب الكبيرة لانه أخبر أن من آمن بالله
ورسوله ولم يفرق بين أحد منهم يؤتبه أجره
ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسوله
ولم يفرق بين أحد فيدخل تحت الوعد وعلى
بطلان قول من لا يقول بقدوم صفات العمل
من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا
رحيما وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيمافى
الارل ثم صار غفورا رحيمافى لما قال فمخاص
وأحبابه للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا
صادقا فأتنا بكتاب من السماء جلة كما أتى به
موسى عليه السلام نزل (يسألك أهل الكتاب أن
تنزل عليهم) وبالتخفيف مكى وأبر عمرو (كتابا
من السماء) أى جلة كما نزلت التوراة جلة وانما
اقترحوا ذلك على سبيل التعنت وقال المحسن
ولولاهم مسترشدين لعاظهم لان انزال القرآن
بجلة يمكن (فقد سألو موسى اكبر من ذلك)
هذا جواب شرط مقدّم معناه ان استكبرت ما
سألوه منك فقد سألو موسى اكبر من ذلك وانما

دفع الضر وقيل المراد باخبار المال والمعنى ان تبدوا الصدقة فتعطوها الفقراء جهر أو تخفوها فتعطوها
سرا وتعتدوا عن مظلة (فان الله كان عفوا غفورا) يعنى لم يزل ذاعفومع قدرته على الاستقام فاعفوا أنتم
عن طاعتكم واقتدوا بسنة الله عز وجل يعف عنكم يوم القيامة لانه أهل للتجاوز والعفو عنكم وقيل معناه
ان الله كان عفا والمن عفا قد يراد على اصال الثواب اليه قوله عز وجل (ان الذين يكفرون بالله ورسوله)
نزلت فى اليهود وذلك انهم آمنوا بعيسى والتوراة وكفروا بعيسى والانجيل وبمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن وقيل نزلت فى اليهود والنصارى جميعا وذلك ان اليهود آمنوا بعيسى وكفروا بعيسى ومحمد
والنصارى آمنوا بعيسى وكفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين (ويريدون ان يفرقوا بين الله
ورسوله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض) يعنى ويريدون ان يفرقوا بين الايمان بالله والايمان برسوله
ولا يصح الايمان بالله مع التكذيب ببعض رسوله (ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا) يعنى بين الايمان
بالبعض دون البعض يتخذون مذهبا يذهبون اليه ويؤيدون به (أولئك) يعنى من هذه صفتهم
(هم الكافرون حقا) يعنى يقينا وانما قال ذلك توكيدا لكفرهم ثلاثتهم متوهم ان الايمان
ببعض ازل يزيل اسم الكفر عنهم وليعلم ان الكفر ببعض الانبياء كالكفر بأكملهم لان الدليل الذى
يدل على نبوة البعض وهو المعجزة لزم منه انه حيث وجدت المعجزة حصلت النبوة وقد وجدت المعجزة
لجميع الانبياء ولزم الايمان بجميعهم (وأعتدنا) يعنى وهبنا (للكافرين عذابا مهينا) يعنى
يهانون فيه (والذين آمنوا بالله ورسوله) يعنى والذين صدقوا بوحدانية الله ونبوة جميع انبيائه وان
جميع ما جاءوا به من عند الله حق وصدق (ولم يفرقوا بين أحد منهم) يعنى من الرسل بل آمنوا بجميعهم
وهم المؤمنون (أولئك) يعنى من هذه صفتهم (سوف نؤتيهم أجورهم) يعنى جزاء ايمانهم بالله
وبجميع كتبه ورسوله (وكان الله غفورا رحيمافى) يعنى انه تعالى لما وعدهم بالثواب أخبرهم انه يتجاوز
عن سيئاتهم ويغفرها لهم ويرحمهم فهو كالترغيب لليهود والنصارى فى الايمان بمحمد صلى الله عليه
وسلم لانهم اذا آمنوا غفر لهم ما كان منهم فى حال الكفر قوله تعالى (يسألك أهل الكتاب ان تنزل عليهم
كتابا من السماء) يعنى يسألك يا محمد أهل الكتاب وهم اليهود وذلك ان كعب بن الاشرف وفخاص بن
عاروراء من اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نبيا فأتنا بكتاب جلة واحدة من السماء
كما أتى موسى بالتوراة وقيل سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا تحتصا بهم وقيل
سألوه ان ينزل عليهم كتابا الى فلان وكتابا الى فلان ليشهدا لك بانك رسول الله وكان هذا السؤال من اليهود
سؤال تعنت واقتراح لاسؤال استرشاد وانقياد والله تعالى لا ينزل الايات على اقتراح العباد ولا من معجزة
الرسول صلى الله عليه وسلم كانت قد تقدمت وظهرت فكان طلب الزيادة من باب التعنت وقوله تعالى
(فقد سألو موسى اكبر من ذلك) يعنى أعظم من الذى سألوكم يا محمد وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتوبيخ وتقرير بع اليهود حيث سألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم سؤال تعنت والمعنى لا تعظم من عليك
يا محمد مسئلتهم ذلك فانهم من فرط جهلهم واجترأهم على الله لؤا يتهم بكتاب من السماء علما آمنوا بولك وانما
أسند السؤال الى اليهود الذين كانوا فى زمن النبي صلى الله عليه وسلم وان وجد هذا السؤال من آبائهم
الذين كانوا فى أيام موسى عليه السلام لانهم كانوا على مذهبهم وراضين بسؤالهم ومشا كلين لهم فى التعنت
(فقالوا) يعنى اسلاف هؤلاء اليهود (أرأنا الله جهرة) يعنى عيانا والمعنى ارأنا من جهرة وذلك ان سبعين من
بنى اسرائيل خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام الى الجبل فقالوا ذلك وقد تقدمت القصص فى سورة
البقرة (فأخذتهم الصاعقة بطلمهم) يعنى بسبب طلمهم وسؤالهم الرؤية (ثم اتخذوا الجبل) يعنى الهامهم
الذين خلفهم موسى مع أخيه هارون حين خرج الى ميقات ربه (من بعد ما جاءتهم البينات) يعنى
الدلالات الواضحات الدالة على صدق موسى وهى العصا واليد وقلق البحر وغير ذلك من المعجزات الباهرة
(فدفعونا عن ذلك) يعنى عن ذلك الذنب العظيم فلم نتأصل عبادة الجبل والمقصود من هذا تسلية النبي

صلى الله عليه وسلم والمعنى ان هؤلاء الذين يطلبون منك يا محمد ان تزل عليهم كتابا من السماء انما يطلبونه عسارا وبجأ خافى قد أنزلت التوراة جلة واحدة على موسى وآتيتهم من المعجزات الباهرات والآيات المبينات بما فيه كفاية ثم انهم طلبوا الرؤية على سبيل العناد وعبدوا الجبل وكل ذلك يدل على جهلهم وانهم مجبولون على اللجاج والعناد وفي قوله ففعلوا ذلك استدعاء الى التوبة والمعنى ان أولئك الذين أجزموا ما نالوا عفوا عنهم فتوبوا أنتم نعم عمكم (واتينا موسى سلطنا مينا) يعنى حجة واضحة تدل على صدقه وهى المعجزات الباهرات التى أعطاه الله عز وجل لموسى عليه السلام قوله عز وجل (ورفعنا فوقهم الطور عيشا قهرا) يعنى ورفعنا فوقهم الجبل المسعى بالطور بسبب أخذهم ميثاقهم وذلك ان بنى اسرائيل امتنعوا من قبول التوراة والعمل بما فيها فرفع الله فوقهم الطور حتى أظلم لهم ليخافوا فلا ينقضوا العهد والميثاق (وقلنا لهم) يعنى والطور يظهرهم (ادخلوا الباب سجدا) فدخلوا ودخلوا وهم يرحفون على استهائهم (وقلنا لهم لا تعدوا في السبت) يعنى وقلنا لهم لا تتجاوزوا في يوم السبت الى ما لا يحل لكم فيه وذلك انهم نهوا ان يصطادوا السمك في يوم السبت فاعتدوا واصطادوا فيه وقيل المراد به الهسى عن العمل والكسب في يوم السبت (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) يعنى وأخذنا منهم عهدا مؤكدا شديدا بان يعملوا بما أمرهم الله به وان يمتنعوا عما نهى الله عنه ثم انهم نقضوا ذلك الميثاق وهو قوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) يعنى فبعضهم وما مرية للتوكيد والمعنى فبسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم وسخطنا عليهم وفعلنا بهم ما فعلنا (وكفرهم بآيات الله) يعنى وسخطوهم بآيات الله الدالة على صدق أنبيائه (وقلنا لهم الانبياء) يعنى بعد قيام الحجج والدلالة على صحة نبوتهم (بغير حق) يعنى بغير استحقاق لذلك القتل (وقولهم قلوبنا غفلت) يعنى وبقولهم على قلوبنا أعظمية وعشاوة فهى لا تعقه ما تقول جميع أغلف وقيل جمع غلاف يعنى قلوبنا أو عينية لا علم فلا حاجة بنا الى ما تدعوا اليه فرد الله عليهم بقوله (بل طبع الله عليها بكفرهم) يعنى بل ختم الله على قلوبهم بسبب كفرهم (ولا يؤمنون الا قليلا) يعنى ايمانهم بموسى والتوراة وكفرهم بما سواه من الانبياء والكتب وقيل لا يؤمنون قليلا ولا كثيرا وقيل المراد بالقليل هو عبد الله بن سلام وأصحابه الذين آمنوا من اليهود قوله تعالى (وبكفرهم وقولهم على مريم هتنا عظيميا) يعنى حين رموها بالزنى وذلك انهم أنكروا قدرة الله تعالى على خلق الولد من غير أب ومنكر قدرة الله كافر والمراد بقوله وبكفرهم هو انكارهم قدرة الله تعالى والمراد بقولهم على مريم هتنا عظيميا هو رميهم اياها بالزنى وانما سبناهم هتنا عظيميا لانه قد ظهر عند ولادة مريم من المعجزات ما يدل على براعتها من ذلك فلهذا السبب وصف الله قول اليهود على مريم بالهتان العظيم قوله عز وجل (وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله) ادعت اليهود انهم قتلوا عيسى عليه السلام وصدقهم النصرارى على ذلك فكذبهم الله عز وجل جميعا ورد عليهم بعبثهم (وما قتلوه وما صلبوه) وفي قوله رسول الله قولنا أحد هما انه من قول اليهود فيكون المعنى انه رسول الله على زعمه والقول الثانى انه من قول الله لاعلى وجه الحكاية عنهم وذلك ان الله تعالى أبدل ذكرهم فى عيسى عليه السلام القول القبيح بالقول الحسن فرفع الدرجه عما كانوا يدكرونه من القول القبيح وقوله تعالى (ولكن شبه لهم) يعنى ألقى شبه عيسى على غيره حتى قتل وصلب واختلف العلماء فى صفته التشبيه الذى شبه على اليهود فى أمر عيسى عليه السلام فروى الطبرى بسنده عن وهب بن منبه انه قال ألقى اليهود عيسى ومعه سبعة عشر من الخواريين فى بيت فاحاطوا بهم فلما دخلوا عليهم صورهم الله تعالى كلهم على صورة عيسى فقالوا لهم «هتروا بالتبريز لنا عيسى أولم تقاتلنا جميعا فقال عيسى لاصحابه من يشترى نفسه منكم اليوم بالجنة فقال رجل منهم انا خرج اليهم فقال أنا عيسى وقد صورته الله تعالى على صورة عيسى فأخذوه وقتلوه وصلبوه ثم شبه لهم وظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظننت النصرارى مثل ذلك ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام من يومه ذلك وفى رواية أخرى عن وهب ان عيسى عليه السلام قال لاصحابه ليكفرن بى أحدكم قبل ان يصح الديك

أسند السؤال اليهم وقد وجد من آباؤهم فى أيام موسى عليه السلام وهم المقاتلون السبعون لأنهم كانوا على منتهى وراضين يسألهم (فقالوا أرى الله جهرة) عينا أى أرى جهره (فأخذتهم الصاعقة) العذاب الهائل أو النار المحرقة (بظلمهم) على أنفسهم بسؤال شئ غير موضعه أو بالتحكم على ذنبهم فى الآيات وتعتهم فى سؤال الرؤية لا بسؤال الرؤية لأنها مكتوبة كآيات القرآن جلة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك أحق فانه قال رب أرنى أنظر اليك وما أخذته الصاعقة بل اطاعه وقيد به بالممكن ولا يعلق بالممكن الا ما هو ممكن الثبوت ثم أحياهم (ثم اتخذوا الجبل الها من بعد ما حاطتهم المبينات) التوراة والمعجزات التسع (ففعوا عن ذلك) نهضوا ولم يستأصلهم (واتينا موسى سلطنا مينا) حجة ظاهرة على من خالفه (ورفعنا فوقهم الطور عيشا قهرا) بسبب ميثاقهم ليخافوا فلا ينقضوه (وقلنا لهم) والطور يظلم عليهم (ادخلوا الباب سجدا) أى ادخلوا باب أيلياء مطأطئين عند الدخول رؤسكم (وقلنا لهم لا تعدوا) لا تتجاوزوا الحد تعدوا ورش تعدوا باسكان العين وتشديد الدال مدنى عبر ورش وهما مدغما تعدوا وهى قراءة أى الآله ادغم التاء فى الدال وانقضى العيس ساكنة فى رواية وفى رواية نقل فتح التاء الى العين (فى السبت) بأخذ السمك (وأخذنا منهم ميثاقا غليظا) عهدا مؤكدا (فما نقضهم) أى فبعضهم وما مرية للتوكيد والباء تعلق بقوله حرمانا عليهم طيبات تقديره حرمانا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فظلم من الدين هادوا بدل من قوله فمما نقضهم (مينا قهرا) ومعنى التوكيد تحقيق ان تحرير الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك (وكفرهم بآيات الله) أى معجزات موسى عليه السلام (وقتلهم الانبياء) كزكريا ويحيى وغيرهما (بغير حق) بغير سبب يستحقون به القتل (وقولهم قلوبنا غفلت) جمع أغلف أى محجوبة لا يتوصل اليها شئ من الذكر والوعظ (بل طبع الله عليها بكفرهم) هورد

وانكار لقولهم فلو ساعف (فلا يؤمنون الا
تسلوا) كعبد الله بن سلام واحبابه
(وبكرهم) معطوف على فيما نقضهم او على
ما يليه من قوله بكفرهم ولما تكررت منهم الكفر
لانهم كرهوا بمرسى نعم عيسى ثم محمد صلى الله
عليه وسلم عطف بعض كفرهم على بعض
(وقولهم على مريم هتانا عضيها) هو والنسبة
الى الزنى (وقولهم انا قتلنا المسيح) سبي مسيحا لان
جبريل عليه السلام مسحه بالبركة فهو مسح
اولا له كان يمسح ارض والا له والابرص فيبرأ
فسمى مسيحا معنى المسيح (عيسى بن مريم رسول
الله) هم لم يعتقدوه رسول الله لكنهم قالوا استهزاء
كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذي نزل عليه
الذكر انك لمجنون ويحتمل ان الله وصفه
بالرسول وان لم يقولوا ذلك (وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم) روى ان رهطامن اليهود
سبوه وسوا أمه فسد عا عليهم اللهم أنت ربى
وبكاملتك خلقتنى اللهم العن من سبني ونسب
والدنى فسمح الله من سهم اقرده وخنازير
فاجتمعت اليهود على قتله فأخبره الله بانه يرذعه
الى السماء ويطهره من حكمة اليهود فقال
لاحبابه أيكم يرضى ان يلقي عليه شمس فيقتل
ويصاب ويدخل الجنة فقال رجل منهم أنا
فألقي الله عليه شبهة فقتل وصلب وقيل كان
رجل يوافق عيسى فلما أرادوا قتله قال انا أدلكم
عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى وألقى الله
شبهه على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم
يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين
حكى الله بأنهم لا يؤمنون وشبهه مسند الى الجار
والجار وروى لهم كقولك خيل اليه كانه قيل
ولكن وقع لهم التشبيه أو مسند الى ضمير
المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن
شبههم من قتلوه (وان الذين اختلفوا فيه) في
عيسى يعني اليهود وقالوا ان الوجه وجه عيسى
والبدن بدن صاحبنا أو اختلف النصارى
قالوا له وابن الهوناث ثلاثة (لنك شك منه ما لهم
به من علم الاتباع الظن) استثناء منقطع لان
اتباع الظن ليس من جنس العلم يعني ولكنهم
يتبعون الظن وامسا وصفه وابا الشيك وهو وان

ثلاث مرات وليدعى بدرهم يسيرة وليا كان ثمنى فخرجوا وتفرقوا وكان سب اليهود تطلبه فأخذوا شمعون
أحد المحوارين فقالوا له انا من احباب عيسى فجدد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم أخذوا آخر فجدد
كذلك فلما أصبح أتى بعض المحوارين الى اليهود وكان منافقا فقال مات جيلون لي ان انا دلالة لكم على المسيح
فجعلوا له ثلاثين درهما فقدمهم عليه فألقى الله شبه عيسى على ذلك المنافق الذي دل عليه فأخذوه
فقتلوه وصلبوه وهم يظنون انه عيسى وقال قتادة ان أعداء الله اليه وذرعوا انهم تناولوا عيسى وصلبوه
ودكرنا ان نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام قال لاحبابه أيكم يذف عليه شمس وله الجنة فانه مقتول
فقال رجل منهم انا يا نبي الله فأخذ ذلك الرجل وقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وقيل
ان اليهود حبسوا عيسى في بيت وجعلوا عليه رقيباً يحفظه فألقى الله شبه عيسى على ذلك الرجل فآخذ
فقتل وصلب ورفع الله عز وجل عيسى في ذلك الوقت قال الطبري وأولى الاقوال بالصواب ما ذكرنا عن
وهب بن منبه من ان شبه عيسى التي على جميع من كان مع عيسى في البيت حين أسقط به وبهم من غير
مسئلة عيسى اياهم ذلك ولكن ليجزى الله بذلك اليهود ويقتله به عيسى عليه السلام من كل مكروه
أرادوه به من قتل وغيره ولينبئ الله من أراد ابتلاءه من عباده ويحتمل ان يكون التي شبهه على بعض
أحبابه بعدما تفرق عنه أحبابه ورفع الله عيسى عليه السلام وبقي ذلك فأخذوا قتل وصلب وطعن
أحبابه واليهود ان الذي قتلوه وصلبوه هو عيسى لما رأوا من شبهه به وخفي أمر عيسى عليهم وكانت
حقيقة ذلك الأمر عند الله فلذلك قال تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم (وان الذين اختلفوا فيه)
يعنى في قتل عيسى وهم اليهود (لنك شك منه) يعنى من قتله وذلك ان اليهود قتلوا ذلك الشخص المشبه
بعيسى وكان قد ألقى الشبه على وجه ذلك الشخص دون جسده فلما قتلوه نظروا الى جسده فوجدوه غير
جسد عيسى فقالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسد غيره فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان اليهود لما حبسوا
عيسى واحبابه في البيت دخل عليه رجل منهم ليخرجه اليهم فألقى الله شبه عيسى على ذلك الرجل فآخذ
وقتل ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء وفقدوا صاحبهم فمالوا ان كاتلنا المسيح فأين صاحبنا وان كا
قتلنا صاحبنا وابن المسيح عيسى فهذا هو اختلافهم فيه وقيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى فبعضهم
يقول ان القتل وقع على ناسوت عيسى دون لاهوته وبعضهم يقول وقع القتل على ما جمعوا وبعضهم يقول
رأيناه قتل وبعضهم يقول رأيناه رفع الى السماء فهذا هو اختلافهم فيه قال الله تعالى (ما لهم به من
علم) يعنى انهم قتلوا من قتلوا على شك منهم فيه ولم يعرفوا حقيقة ذلك المقتول هل هو عيسى أو غيره
(الاتباع الظن) يعنى لكن يتبعون الظن في قتله ظنا منهم انه عيسى لاعن علم وحقيقة (وما قتلوه
يقينا) قال ابن عباس يعنى لم يقاتلوا ظنهم يقينا فعلى هذا القول تكون المسألة في قتله عائدة على الظن
والمعنى ما قتلوا ذلك الظن يقينا ولم يزل ظنهم ولم يرتفع ما وقع لهم من الشبه في قتله فهو كقول العرب قتله علما
وقته يقينا يعنى علما تاما وأصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قهر واستيلاء وعسبة ومعنى الآية على
هذا لم يكن علمهم بقتل عيسى علما تاما كاملا فلما كان ظنا منهم انهم قتلوه ولم يكن لذلك حقيقة وقيل ان
المسألة في قتله عائدة على عيسى والمعنى وما قتلوا المسيح يقينا كما ادعوا انهم قتلوه وقيل ان قوله يقينا يرجع
الى ما بعده تقديره وما قتلوه (بل رفعه الله اليه) يقينا والمعنى انهم لم يقاتلوا عيسى ولم يصلبوه ولكن الله
عز وجل رفعه اليه وطهره من الدين كفره واخلصه من اراده بسوء وقد تقدم كيف كان رفعه في سورة آل
عمران بما فيه كفاية وقوله تعالى (وكان الله عزيزا) يعنى في اقتدره على من يشاء من عباده (حكيا)
يعنى في انجاء عيسى عليه السلام وتخليصه من اليهود وقيل عزير يعنى منيعا مستقيما من اليهود فسلط
عليهم بنطير ونس بن اسبسيانوس الرومى فقتل منهم مقتلة عظيمة حكيا حكم باللعنة والغضب على اليهود
حيث ادعوا هذه الدعوة الكاذبة قوله تعالى (وان من أهل الكتاب) يعنى وما من أحد من أهل
الكتاب (الا ليؤمنن به) يعنى بعيسى عليه السلام وانه عبد الله ورسوله ووجهه وكلمته هذا قول ابن

قبل موت الكافي فلا يموت يهودي ولا نصراني حتى يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك عند المحرقة
حتى لا ينفعه اعانه وقوله تعالى (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) يعني يكون عيسى عليه السلام شاهدا
على اليهود انهم كذبوه وطمعوا فيه وعلى النصاري انهم اتخذوه رباً واشركوا به وشهدوا على تصديق من
صدقه منهم وآمن به قال قتادة معناه انه يكون شهيدا يوم القيامة انه قد بلغ رسالة ربه وأقر على نفسه
بالعبودية وقوله عز وجل (فظم من الذين هادوا) يعني فبسبب ظلم منهم (حرمت عليهم طبيبات اهلهم)
يعني ما حرمت عليهم الطبيبات التي كانت حلالا لهم الا ظلموا عظيم ارتكبوها وذلك الظلم هو ما ذكره من نقصهم
الميثاق وما عده عليهم من انواع الكفر والسكران الغشيمة مثل قولهم اجعل لنا الهام كما لهم آلهة وكقولهم اربنا
الله جهرة وكعبادتهم الجبل فبسبب هذه الامور حرم الله عليهم طبيبات كانت حلالا لهم وهي ما ذكره في
سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وقال الطبري في معنى الآية حرمت على
اليهود الذين نقصوا ميثاقهم الذي واثقوا بهم به وكفروا بآيات الله وقتلوا انبياءهم وقالوا الهتان على مريم
وفعلوا ما وصيهم الله به في كتابه طبيبات من المساكل وغيرها التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم بظلمهم الذي
أخبر الله عنهم في كتابه وروى عن قتادة قال عوقب القوم بظلم طموه وبغي بغوه وحرمت عليهم اشياء بيعتهم
وظلمهم ونقل الواحدى وابن الجوزى عن مقاتل قال كان الله حرم على اهل التوراة ان يأكلوا الزبا
ونسأهم ان يأكلوا أموال الناس طمعا فكلوا الزبا وأكلوا أموال الناس طمعا بالباطل وصدوا عن دين
الله وعن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فحرم الله عليهم عقوبة لهم ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية قال الواحدى فاما وجه تحريم الطبيبات عليهم كيف ومتى كان وعلى لسان من
حرم عليهم فلم أجد فيه شيئا انتهى اليه فتركته ولقد انصف الواحدى فيما قال فان هذه الآية في غاية
الاشكال وبياها ان الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه وقد ذكر المفسرون في معنى الظلم المذكور
في الآية ما تقدم ذكره وكلها ذنوب في المستقبل فان قلت علم الله تعالى وقوع هذه الذنوب منهم قبل
وقوعها فحرم عليهم ما حرم من الطبيبات التي كانت لهم حلالا عقوبة لهم على ما سيقع منهم قلت جزاؤه
ما تقدم وهو ان الله تعالى لا يعاقب على ذنب قبل وقوعه ولهذا لم يذكر الامام نحر الدين في تفسير هذه
الآية ما ذكره المفسرون بل ذكر تفسير اجمالها فقال اعلم ان انواع الذنوب محصورة في نوعين الظلم
للحق والاعراض عن الدين الحق اما ظلم الحق واليه الاشارة بقوله (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا
وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) ثم انهم مع ذلك في غاية الحرص على طلب المال فتارة يحصلونه بطريق الربا
مع انهم قد نهوا عنه وتارة يحصلونه بطريق الرشا وهو المراد بقوله (وأكلهم أموال الناس بالباطل)
فهذه الاربعة هي الذنوب التي شدد عليهم بسببها في الدنيا والآخرة اما التشديد في الدنيا فهو ما تقدم من
تحريم الطبيبات عليهم واما التشديد في الآخرة فهو المراد بقوله تعالى (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)
قال المفسرون انما قال منهم لان الله علم ان قوما منهم سيؤمنون فيؤمنون من العذاب قوله تعالى (لكن
الراستخون في العلم منهم) يعني من اليهود وهذا الاستثناء استثنى الله عز وجل من آمن من اهل الكتاب ممن
تقدم وصفهم وصفهم في الآيات التي تقدمت فيبين فيما تقدم حال كفار اليهود والجهال منهم وبين
في هذه الآية حال من هداه لدينه منهم وارشده للعمل بما علم فقال لكن الراستخون في العلم ولكن هنا معنى
الاستدراك والاستثناء والراستخون في العلم الثابتون في العلم بالبايعون فيه أولو البصائر الثابتة والعقول
الصافية وهم عبد الله بن سلام وأصحابه الذين استلوا من اهل الكتاب لانهم رغبوا في العلم وعرفوا
حقيقته فأوصلهم ذلك الى الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم (والمؤمنون) يعني بالله ورسوله (يؤمنون)
بما أنزل اليك) يعني بالقرآن الذي أنزل اليك (وبما أنزل من قبلك) يعني ويؤمنون بآثار الكتب
التي أنزلها الله على أنبيائه من قبلك يا محمد وفي المراتب المؤمنين ههنا قولان أحدهما انهم اهل الكتاب
فيكون المعنى لكن الراستخون في العلم منهم وهم المؤمنون والقول الثاني انهم المهاجرون والانصار

(تفسير النسفي) يكون عليهم
والثاني الى الكافي (ويوم القيامة يكون عليهم
شهيدا) يشهد على اليهود بن الله (فظم من
وعلى النصاري بانهم دعوه ابن الله (فظم من
الذين هادوا حرمنا عليهم طبيبات اهلهم
وهي ما ذكره في سورة الانعام وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر الاية والظلم عظيم ارتكبوها وبغى
الطبيبات الا ظلم عظيم ارتكبوها وبغى
قبل هذا (وبصدهم عن سبيل الله) وبصدهم
عن الايمان (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) وكانوا يتعاطونه
كبيرا (وأخذهم الربا وقد نهوا عنه) وكانوا يتعاطونه
محرم عليهم (وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالباطل
(وأكلهم أموال الناس بالباطل) بالباطل
وسائر الوجوه المحرمة (واعتدنا للكافرين منهم عذابا أليما)
دون من آمن (اعدايا أليما) في الآخرة (لكن
الراستخون في العلم) أي الثابتون في العلم (منهم)
كانين سلام واصحابه (المؤمنون) أي المؤمنون منهم والمؤمنون على
(والمؤمنون) أي المؤمنون منهم والمؤمنون على
المهاجرين والانصار وارفع الراستخون على
الابتداء (يؤمنون) خبره (بما أنزل اليك)
أي القرآن (وبما أنزل من قبلك) أي سائر

من هذه الأمة فيكون قوله والمؤمنون ابتداء كلام مستأنف يؤمنون بما أنزل اليك يعني انهم يصدقون بالقرآن الذي أنزل اليك يا محمد وما أنزل من قبلك (والمقيمين الصلاة) اختلف العلماء في وجه نصبه فحكى عن عائشة وأبان بن عثمان انه غلط من الكتاب ينبغي ان يكتب والمقيمون الصلاة وقال عثمان بن عفان ان في المحذف محنا شقيقه العرب بالسنتهم فقبل له اقل تغيره فقال دعوه فانه لا يحمل حراما ولا يحرم حلالا وذهب عامة الصحابة وسائر العلماء من بعدهم الى انه لفظ صحيح ليس فيه خطأ من كاتب ولا عبره وأجيب عما روى عن عثمان بن عفان وعن عائشة وأبان بن عثمان بأن هذا بعيد جدا لان الذين جمعوا القرآن هم أهل اللغة والفصاحة والقدرة على ذلك فكيف يتركون في كتاب الله محنا يصلحهم غيرهم فلا ينبغي ان ينسب هذا اليهم قال ابن الانباري ما روى عن عثمان لا يصح لانه غير متصل ومحال ان يؤخر عثمان شيئا فاسد يصلحهم غيره ولان القرآن منقول بالواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يمكن ثبوت اللحن فيه وقال الزخشرى في الكشف ولا يلتفت الى ما روى عن وقوع لحن في خط المحصف وربما التفت اليه من لم ينظر في الكتاب يعني كتاب سيديويه ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص والمدح من الاقتان وهو باب واسع قد ذكره سيديويه على أمثله وشواهد وربما غنى عليه ان السابقين الاولين كانوا بعد مهمة في الغيرة على الاسلام وذوب الطاغن عنه من ان يتركوا في كتاب الله عز وجل ثلثة يسدها من بعدهم وخرواير فوه من يلحقهم ثم اختلف العلماء في المقيمين الصلاة أهم الراشدون في العلم أم غيرهم على قولين أحدهما انهم هم وانما نصب على المدح والمعنى اذكر المقيمين الصلاة وهم المؤمنون الزكاة قالوا والعرب تفعل ذلك في صفة الشيء الواحد ونعته اذا تناولت بجمع أو ذم فربما خالفوا بين اعراب أوله وأوسطه احيانا ثم رجعوا بآخره الى اعراب أوله وربما أجزوا اعراب آخره على اعراب أوسطه وربما أجزوا ذلك على نوع واحد من الاعراب واستشهدوا على معنى الآية

لا يبعدن قومي الذين هم * سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك * والطيبون معاقد الازر

وهذا على معنى اذكر النازلين وهم الطيبون ومن هذا المعنى تقول جاءني قومك المطيعين وهم المعينون والقول الثاني ان المقيمين الصلاة غير الراشدين في العلم وموضع والمقيمين الصلاة خفض بالعطف على قوله تعالى بما أنزل اليك فعلى هذا القول يكون معنى الآية والمؤمنون يؤمنون بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالمقيمين الصلاة وهم الانبياء لانه لم يخل شرع أحد منهم عن إقامة الصلاة وقيل المراد بهم الملائكة لانهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وصحح الزجاج القول الاول واختاره وصحح الطبري القول الثاني واختاره وقوله تعالى (والمؤمنون الزكاة) عطف على والمؤمنون لانه من صفاتهم (والمؤمنون بالله واليوم الآخر) يعني والمصدقون بوحداية الله تعالى وبالبعث بعد الموت وبالثواب والعقاب (أولئك) يعني من هذه الاوصاف صفته (سنؤتيهم أجرا عظيما) يعني سنعطيهم على ما كان منهم من طاعة الله واتباع أمره ثوابا عظيما وهو الجنة قوله عز وجل (انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده) قال ابن عباس قال سكنين وعدى بن زيد يا محمد ما نعلم ان الله أنزل على بشر من شيء من بعده موسى فأنزل الله هذه الآيات وقيل هو جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء بجملة واحدة فأجاب الله عز وجل عن سؤالهم بهذه الآية فقال انا أوحينا اليك يا محمد كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده والمعنى انكم يا معشر اليهود تقررون بنبوة نوح وجميع الانبياء المذكورين في هذه الآية وهم اثنا عشر نبيا والمعنى ان الله تعالى أوحى الى هؤلاء الانبياء وأنت يا معشر اليهود معتزفون بذلك وما أنزل الله على أحد من هؤلاء المذكورين كتابا بجملة واحدة مثل ما أنزل على موسى فلو لم يكن عدم انزال الكتاب بجملة واحدة على أحد هؤلاء الانبياء فادح في نبوته فكذلك لم يكن انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قادحا في نبوته بل قد أنزل عليه كما أنزل عليهم قال المفسرون وانما بدأ

(سورة النساء)
الكتاب (والمقيمين الصلاة) منصوب على المدح
ليسان فضل الصلاة وفي مصحف عبد الله
والمؤمنون وهي قراءة مالك بن دينار وعسيرة
(والمؤمنون الزكاة) مبتدأ والخبر (أولئك
واليوم الآخر) عطف عليه وبالباء حزة (انا أوحينا
سنؤتيهم أجرا عظيما) وبالياء حزة (انا أوحينا
الكتاب) جواب لاهل الكتاب عن سؤالهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من
السماء واحتجاج عليهم بان شأنه في الوحي اليه
كشأن سائر الانبياء الذين سألوا (كما أوحينا
الى نوح والنبيين من بعده) كهود وصالح
وشعيب وغيرهم

متفرقة بل انزاله متفرقا أولى وذلك ان النفوس قبل بعثة الرسل وانزال الكتب عليهم لم تكن تعرف شيئا من العبادات ولم تألفها فاذا نزل الكتاب جملة واحدة وفيه جميع التكليفات بما حصل في بعض نفوس العباد نفور من تلك التكليفات وتثقل عليهم كما أخبر الله عن قوم موسى بقوله تعالى واذنتما الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا أنه واقع بهم فخذوا ما آتيناكم بقوة وادكروا ما فيه فلم يقبلوا أحكام التوراة الا بعد شدة فلهذا السبب كان انزال القرآن نحو ما متفرقة أولى وقوله تعالى (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يعني بعد ارسال الرسل وانزال الكتب والمعنى لئلا يحتج الناس على الله في ترك التوحيد والطاعة بعدم الرسل فيقولوا ما أرسلت اليك رسولا وما أنزلت علينا كما باقيه دليل على انه لو لم يبعث الرسل لكان للناس عليه حجة في ترك التوحيد والطاعة وفيه دليل على ان الله لا يعذب الخلق قبل بعثة الرسل كما قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه دليل لمذهب أهل السنة على ان معرفة الله تعالى لا تثبت الا بالسمع لان قوله لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل يدل على ان قبل بعثة الرسل تكون لهم الحجة في ترك الطاعات والعبادات فان قلت كيف يكون للناس على الله حجة قبل الرسل والحق محجوجون بما نصب من الأدلة التي النظر فيها موصل الى معرفته ووحدايته كما قيل وفي كل شيء آية * تدل على انه واحد

قلت الرسل منهم من رقاد الغفلة والجهالة وباعثون الخلق الى النظر في تلك الدلائل التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى ومبينون لها وهم وسائط بين الله تعالى وخلقه ومبينون أحكام الله تعالى التي افترضها على عباده ومبلغون رسالته اليهم (ق) عن المغيرة بن شعبة قال قال سعد بن عبادة لورأيت رجلا مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من عبادة سعد والله لا أنا أغبر منه والله اعيرني ومن أجل غير الله حرم الله الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا أحد أحب اليه العذر من الله من أجل ذلك بعث المندرين والمبشرين ولا أحد أحب اليه المدح من الله ومن أجل ذلك وعد الجنة لفظا البحاري وفي لفظ مسلم ولا شخص أحب اليه العذر من الله ومن أجل ذلك بعث الله المرسلين مبشرين ومنذرين وقوله تعالى (وكان الله عزيزا) يعني في انتقامه عن مخالف أمره وعصى رسوله (حكيم) يعني في ارساله الرسل وقوله تعالى (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) قال ابن عباس دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود فقال لهم اى والله أعلم انكم لتعلن اى رسول الله فقالوا ما نعلم ذلك فانزل الله هذه الآية وفي رواية عن ابن عباس ان رؤساء مكة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد اناسا لنا عنك اليهود وعصفتك في كتابهم فزعوا انهم لا يعرفونك فانزل الله عز وجل لكن الله يشهد بما أنزل اليك يعني ان جحدك هؤلاء اليهود يا محمد وكفر وابعاد أوجينا اليك وقالوا لما نزل الله على بشر من شيء فقد كذبوا فيما ادعوا فان الله يشهدك بالنبوة ويشهد بما أنزل اليك من كتابه ووجيه والمعنى ان اليهود وان شهدوا ان القرآن لم ينزل عليك يا محمد لكن الله يشهد بأنه أرسل عليك وشهادة الله انما عرفت بسبب انه أنزل هذا القرآن البالغ في القصاحة والبلاغة الى حيث عجز الالوان والاحزون عن معارضته والايان بمشابهة فكان ذلك معجزا واطهارا المعجزة شهادة بكون المدعى صادقا لا جرم قال الله تعالى لكن الله يشهدك يا محمد بالنبوة بواسطة هذا القرآن الذي أنزلته عليك (أنزل به علمه) يعني انه تعالى لما قال لكن الله يشهد بما أنزل اليك بين صفة ذلك الانزال وهو انه تعالى أنزل به علم تام وحكمة بالغة وقيل معناه انزل وهو عالم بأنك أهل لانزاله عليك وانك مبلغه الى عباده وقيل معناه انزل به علم من مصالح عباده في انزاله عليك (والملائكة يشهدون) يعني يشهدون بأن الله أنزله عليك ويشهدون بتصديقك وانما عرفت شهادة الملائكة لان الله تعالى اذا شهد بشئ شهدته الملائكة بذلك الشئ وقد ثبت ان الله يشهد بأنه أنزل به علمه فلذلك الملائكة يشهدون بذلك (وكفى بالله شهيدا) يعني وحسبك يا محمد ان الله يشهد لك وكفى بالله شهيدا وان لم يشهد معه أحد غيره ففيه تسليية

(لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل) يتعاقب مبشرين ومنذرين والمعنى ان ارسالهم ازا حجة لآلهة وتتميم الارام الحجة ثلاثا يقولوا لا أرسلت اليك رسولا ولا في فوق نظام من سمة العفلة وينبها بما وجب الانتباه له ويعلمنا ما سبيل معرفته السمع كالعبادات والشرائع أعنى في حق مقاديرها وأوقاتها وكيفية اتها دون اصولها فانما بما يعرف بالعقل (وكان الله عزيزا) في العقاب على الانكار (حكيم) في بعث الرسل للانذار ولما نزل انا وحيدنا اليك قالوا ما شهدك بهذا فنزل (لكن الله يشهد بما أنزل اليك) ومعنى شهادة الله بما أنزل اليه اثباته لخصته باظهار المعجزات كما ثبتت الدعاوى بالبيات اذا المحكم لا يؤيد الكاذب بالمعجزة (أرله بعلمه) أى أنزلته وهو عالم بأنك أهل لانزاله اليك وانك مبلغه او أنزل به علم من مصالح العباد وفيه نفي قول المعتزلة في انكار الصفات فانه أثبت لنفسه العلم (والملائكة يشهدون) لك بالسبوة (وكفى بالله شهيدا) شاهدوا ان لم يشهد غيره (ان الذين كفروا) بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن سبيل الله) ومنعوا الناس عن سبيل الحق بقولهم للعرب انا لا نجد في كتابنا (قد صلاوا صلا لا بعيدا) عن الرشد (ان الذين كفروا) بالله (وطلموا) محمدا عليه السلام بتعريفه وانكار نبوته (لم يكن الله ليغفر لهم) ماداموا على الكفر (ولا ليهديهم طريقا لطريق جهنم خالدين فيها أبدا) وكان ذلك على الله يسيرا) وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير يعاقبهم خالدين فهو حال مقدرة والآياتان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون ويعتدون على الكفر (يا أيها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) أى بالاسلام وهو حال أى محقا (فآمنوا وخير لكم) وكذلك انتم وخير لكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث علم انه يحملهم على أمر فقال خير لكم أى اقصدوا واتوا امر احيرا لكم مما أنتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به والتوحيد (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) فلا يضره كفركم (وكان

الله عليا) من يؤمن ويؤمن بكفر (حكيمًا) لا يسوي بينهما في الجزاء (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) لا تتجاوزوا الحد فغلت اليهود في خط المسيح عن منزلته حتى قالوا إنه ابن الزنى وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله (ولا تقولوا على الله الحق) وهو تزييه عن الشريك والولد (إنما المسيح عيسى بن مريم) لا ابن الله (رسول الله) خبر المستداه وهو المسيح وعيسى عطف بيان أو بدل (وكلمته) عطف على رسول الله وقيل له كلمة لأنه يمتد به كما يمتد بالكلام (ألقاها إلى مريم) حال وقدمه مرادة أي وصلها إليها وحصلها فيها (وروح) معطوف على الخبر أيضا وقيل له روح لأنه كان يحيى الموتى كما سمي القرآن روحا بقوله وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا لما أنه يحيى القلوب (منه) أي بخلقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم مافي السموات ومافي الأرض جميعا منه وبه أجاب على بن الحسين بن واقد غلام نصرانيا كان للرشيدي في مجلسه حيث زعم أن في كتابكم حجة على أن عيسى من الله (يا منوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) خبر مبتدأ محذوف أي ولا تقولوا الآلهة ثلاثة (انتهوا) عن التثليث (خير لكم) والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بأن الله والمسيح ومريم ثلاثة آلهة وأن المسيح ولد الله من مريم ألا ترى الحق قوله أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله وقالت النصارى المسيح ابن الله (إنما الله) مبتدأ (اله) خبره (واحد) تأكيد (سبحانه أن يكون له ولد) أسبغ تسبيحا من أن يكون له ولد (له مافي السموات ومافي الأرض) بيان لتزويده مما نسب إليه بمعنى أن كل ما فيه ما خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزء منه إذ النبوة والملك لا يجتمعان على أن الجزء إنما يصح في الأجسام وهو يتعالى عن أن يكون جمعا (وكفي بالله وكبلا) حافظا ومديرهما وما فيهما ومن يحجز عن كفاية أمر محتاج إلى ولد يعينه وما قال وقد نجران لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبا عيسى قال وأي شيء أقول قالوا تقول أنه عبد الله

للنبي صلى الله عليه وسلم عن شهادة أهل الكتاب له فإن الله يشهد له وملائكته كذلك قوله عز وجل (أن الذين كفروا) يعني جند وابوته محمد صلى الله عليه وسلم وهم اليهود (وصدوا عن رسل الله) يعني منعوا غيرهم عن الإيمان به بكمثال صفته وإلهاء الشبهات في قلوب الناس وهو قولهم لو كان محمد رسولا لأتى بكتاب من السماء جلة واحدة كما أتى موسى بالتوراة (قد ضلوا ضلالا بعيدا) يعني عن طريق الهدى (ان الذين كفروا وظلموا) يعني كفروا بالله وطمعوا بمحمد صلى الله عليه وسلم بكمثال صفته وطمعوا غيرهم بالقاء الشبهات في قلوبهم (لم يكن الله ليغفر لهم) يعني لمن علم منهم أنهم يموتون على الكفر وقيل معناه لم يكن الله ليعترف عليهم قبائح أفعالهم بل يفخهم في الدنيا ويعاقبهم عليها بالقتل والسبي والجلاء وفي الآخرة بالنار وهو قوله تعالى (ولا يهديهم طريقا) يعني ينجون فيه من النار وقيل ولا يهديهم طريقا إلى الإسلام لأنه قد سبق في علمه أنهم لا يؤمنون (الطريق جهنم) يعني ليكنه تعالى يهديهم إلى طريق يؤدي إلى جهنم وهي اليهودية لما سبق في علمه أنهم أهل لذلك (تالدين فيها) يعني في جهنم (أبدا وكان ذلك على الله يسيرا) يعني هينا قوله عز وجل (يا أيها الناس) هذا خطاب عام يدخل فيه جميع الكفار من اليهود والنصارى وعبدة الأصنام وغيرهم وقيل هو خطاب لشركي العرب (قد جاءكم الرسول) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (بالحق) يعني بدين الإسلام الذي ارتضاه الله لعباده وقيل جاء بالقرآن الذي هو الحق (من ربكم) يعني من عند ربكم (فا منوا خير لكم) يعني فامنوا بما جاءكم به محمد صلى الله عليه وسلم يكن الإيمان بذلك خيرا لكم يعني من الكفر الذي أنتم عليه (وان تكفروا) يعني وان تمجدوا رسالة محمد صلى الله عليه وسلم وتكذبوا بما جاءكم به من الحق من ربكم (فان لله مافي السموات والأرض) يعني فان الله هو الغني عن إيمانكم لان له مافي السموات والأرض ملكا وعبيدا ومن كان كذلك لم يكن محتاجا إلى شيء وأنه قادر على ما يشاء (وكان الله عليما) يعني بما يكون منكم لا يخفى عليه شيء من أعمال عبادهم فيجزى كل عامل بعمله (حكيمًا) يعني في تكليفكم مع علمه بما يكون منكم قوله عز وجل (يا أهل الكتاب) نزلت هذه الآية في النصارى وذلك ان الله تعالى لما أجاب عن شبهة اليهود فيما تقدم من الآية أتبع ذلك بإبطال ما تعلقه المضاري وأصناف النصارى أربعة البعقونية والمكائبة والنسطورية والمرقوسية فاما البعقونية والمكائبة فقالوا في عيسى أنه الله وقالت النسطورية أنه ابن الله وقالت المرقوسية ثالث ثلاثة وقيل أنهم يقولون أن عيسى جوهر واحد ثلاثة أقانيم أقنوم الابن وأقنوم الابن وأقنوم روح القدس وأنهم يريدون بأقنوم الابن الذات وبأقنوم الابن عيسى وبأقنوم روح القدس الحيازة المحالة فيه فتقديره عندهم الإله ثلاثة وقيل أنهم يقولون في عيسى ناسوتية والوهبة فناسوتيته من قبل الام والوهبة من قبل الاب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا يقال ان الذي أظهر هذا النصارى رجل من اليهود يقال له بولس تنصروا دس هذا في دين النصارى ليضلهم بذلك وستأتي قصته في سورة التوبة ان شاء الله تعالى وقيل يحتمل أن يكون المراد بأهل الكتاب اليهود والنصارى جميعا فانهم غلوا في أمر عيسى عليه السلام فاما اليهود فانهم بالغوا في التقصير في أمره حتى حطوه عن منزلته حيث جعلوه مولودا غير رشدة وغلت النصارى في رفع عيسى عن منزلته ومقداره حيث جعلوا له إلهيا فقال الله تعالى رد أعلمهم جميعا يا أهل الكتاب (لا تغلوا في دينكم) وأصل الغلو تجاوز الحد وهو في الدين حرام والمعنى لا تفرطوا في أمر عيسى ولا تتخطوه عن منزلته ولا ترفعوه فوق قدره ومنزلته (ولا تقولوا على الله الحق) يعني لا تقولوا ان له شريكا وولدا وقيل معناه لا تصفوه بالخلول والاتحاد في بدن الانسان وتزوها الله تعالى عن ذلك ولما منعهم الله من الغلو في دينهم أرشدهم إلى طريق الحق في أمر عيسى عليه السلام فقال تعالى (إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله) يقول إنما المسيح هو عيسى بن مريم ليس له نصيب غير هذا وأنه رسول الله فمن زعم غير هذا فقد كفر واشرك (وكلمته) هي قوله تعالى كن فكان بشرا من غير أب ولا واسطة (ألقاها إلى مريم) يعني أوصلها إلى مريم (وروح منه) يعني أنه كسائر

الارواح التي خلقها الله تعالى وانما اضافته الى نفسه على سبيل التشريف والتكريم كما يقال بيت الله
ونافقه الله وهذه نعمة من الله يعني انه تفضل بها وقيل الروح هو الذي نفخ جبريل في جيب درع
مريم فحدثت باذن الله وانما اضافته الى نفسه بقوله منه لانه وجد بامر الله قال بعض المفسرين
ان الله تعالى لما خلق ارواح البشر جعلها في صلب آدم عليه السلام واما عند روح عيسى عليه
السلام فلما اراد الله ان يخلقها ارسل بروحه مع جبريل الى مريم فنفخ في جيب درعها فحملت بعيسى عليه
السلام وقيل ان الروح والريح متقاربان في كلام العرب فالروح عبارة عن نفخ جبريل عليه السلام
وقوله منه يعني ان ذلك النفخ كان بامره واذنه وقيل ادخل النكرة في قوله وروح على سبيل التعظيم والمعنى
روح وأى روح من الارواح القدسية العالية المطهرة وقوله منه اضافته تلك الروح الى نفسه لاجل
التشريف والتكريم (ق) عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبده ورسوله وكلته القها
الى مريم وروح منه والحجة والنسارح اذ خلقه الله الحجة على ما كان له من العمل وقوله تعالى (فامنوا
بالله ورسوله) يعني فصدقوا باهل الكتاب بوحدانية الله وانه لا ولد له وصدقوا رسوله فيما حاك به من
عند الله وصدقوا بان عيسى عليه السلام من رسل الله فامسوا به ولا تعجلوه الها وقوله تعالى (ولا تقولوا
ثلاثة) يعني ولا تقولوا الالهة ثلاثة وذلك ان النصارى يقولون اب وابن وروح القدس وقيل انهم
يقولون ان الله بالجواهر ثلاثة اقانيم وذلك انهم اثبتوا ذاتا موصوفة بصفات ثلاثة بدليل انهم يجوزون على
تلك الذات الحول في عيسى وفي مريم فاثبتوا ذاتا متعددة ثلاثة وهذا هو محض الكفر فلهذا قال الله
تعالى ولا تقولوا ثلاثة (انتهوا خير لكم) يعني بكن الانتهاء عن هذا القول خير لكم من القول بالثلاث
ثم نزه الله تعالى نفسه عن قول النصارى بالثلاث فقال تعالى (انما الله واحد) ثم نزه نفسه عن الولد
فقال (سبحانه ان يكون له ولد) يعني لا ينبغي ان يكون له ولد لان الولد جزء من الاب وتعالى الله عن
التجزئة وعن صفات الحدوث (له ما في السموات وما في الارض) يعني انه تعالى له ملك السموات
والارض وما فيهما عبيده وملكه وعيسى ومريم من جملة من فيهما فلهما عبيده وملكه فادا كانا عبيدين له
فكيف يعقل مع هذا ان له ولدا وزوجة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهذا بيان لتزييه مما نسب
اليه من الولد والمعنى ان جميع ما في السموات والارض خلقه وملكه فكيف يكون بعض ملكه جزءا منه
لان التجزئة انما تصح في الاجسام والله تعالى منزّه عن صفات الاعراض والاجسام (وكفى بالله وكيل)
يعني انه تعالى كاف في تدبير جميع خلقه فلا حاجة له الى غيره وكل الحاق محتاجون اليه وفقراء اليه وهو غني
عنهم وقوله تعالى (لن يستكف المسبح ان يكون عبد الله) وذلك ان وفد نجران قالوا يا محمد انك تعيب
صاحبنا فتقول انه عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه ليس بعاري عيسى ان يكون عبد الله
فتزلت لن يستكف المسبح يعني لن يأنف وان تعظم والاستكفاف الاستكبار مع الانفة يقال نكفت
من كذا واستكفت منه أي أنفت منه واصاله من نكفت الشيء نكفته ونكفت الدمع اذا نكفته باصبعك
من خذلك والمعنى لن يتقبض ولن يمتنع ولن يأنف المسبح ان يكون عبد الله (ولا الملائكة المقربون) يعني
ولن يستكف الملائكة المقربون وهم جملة العرش والكرسيون وافاضل الملائكة مثل جبريل وميكائيل
واسرافيل وعزرائيل ان يكونوا عبيدا لله لانهم في ملكه ومن جملة خلقه وقيل لما ادعت النصارى في
عيسى انه ابن الله وذلك لما رأوا منه خوارق العادات من احياء الموتى وبراء الاكبر والابصر وغير ذلك
من المعجزات اجاب الله تعالى عن هذه الشبهات التي وقعت للنصارى بان عيسى من شرف قدره وكرامته
لن يستكف ان يكون عبد الله وكذلك الملائكة المقربون فانهم مع كرامتهم وعلو منزلاتهم لن يستكفوا
ان يكونوا عبيدا لله وقد يستدل بهذه الآية من يقول بتفضيل الملائكة على البشر ووجه الدليل ان الله
تعالى ارتقى من عيسى الى الملائكة ولا يرتقى الا من الادنى الى الاعلى ولا حجة لهم فيه والجواب عنه ان

ورسوله قال انه ليس بعاري ان يكون عبد الله
قالوا لي نزل قوله تعالى (لن يستكف
المسبح) أي لن يأنف (ان يكون عبد الله)
هيورد على النصارى (ولا الملائكة) ردة
على من يعبدون من العرب وهو عطف على
المسبح (المقربون) أي الكروبيون الذين حول
العرش كجبريل وميكائيل واسرافيل ومن
في طبقتهم والمعنى ولا الملائكة المقربون ان
يكونوا عبيدا لله فخذف ذلك دلالة عبد الله
عليه ايجازا وتشبثا المعتزلة والقائلون بتفضيل
الملك على البشر بهذه الآية وقالوا الارتفاع
انما يكون الى الاعلى يقال فلان لا يستكف
عن خدمتي ولا أبوه ولو قال ولا عبيده لم يحسن
وكان معنى قوله ولا الملائكة المقربون ولا من
هو أعلى منه قدرا وأعظم منه خطرا ويؤيد عليه
تخصيص المقربين والجواب اننا سلم تفضيل
الثاني على الأول لكن هذا لا يمنع
ما تنازعنا فيه لان الآية تدل على ان الملائكة
المقربين باجمعهم أفضل من عيسى ونحن نسلم
بأن جميع الملائكة المقربين أفضل من رسول
واحد من البشر الى هذا ذهب بعض أهل السنة
ولان المراد ان الملائكة مع ما لهم من القدرة
العاتقة قدر البشر والعلوم اللوحية وتجردهم
عن التولد الازدواجي رأسا لا يستنكفون عن
عبادته فكيف بمن يتولد من آخولا بقدر على
ما يتدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان شدة
البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي
تورث الخشوع أمثال البصارى وهم الترفع عن
العبودية حيث رأوا المسبح ولده من غير أب وهو
يبرئ الاكبر والابصر ويحيي الموتى وينجي
ياكلون ويدخرون في بيوتهم فبرؤهم من
العبودية فقل لهم هذه الاوصاف في الملائكة
انهم منها في المسبح ومع هذا لم يستنكفوا عن
العبودية فكيف المسبح والحاصل ان خواص
البشر وهم الانبياء عليهم السلام أفضل من
خواص الملائكة وهم الرسل منهم جبريل
وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملائكة
أفضل من عوام المؤمنين من البشر وعوام المؤمنين
من البشر أفضل من عوام الملائكة ووليها علي

تفصيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع
الدهوى في ذات الله تعالى مع انهم جيلوا علميا
نضاهت الانبياء عليهم السلام الملائكة عليهم
السلام في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث
الدهسية والدواعي الجسدانية فكانت طاعتهم
اشقى لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة
الملائكة لانهم جيلوا علميا فكانت أريذنا
بالحديث (ومن يستكف عن عبادته ويستكبر)
يرتفع ويطلب الكبرياء (فسيحشرهم اليه جميعا)
فيجازيهم على استكبارهم واستكبارهم ثم
فصل فقال (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفهم أجورهم ويرزقهم من فضله وأما الذين
استكبروا واستكبروا فيهم فاعذبهم عذابا أليما ولا
يخمدون لهم من دون الله ولبا ولا نصيرا) فان
قلت التفصيل غير مطابق للعصل لان
التفصيل اشتمل على الفريقين والعصل على
فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام
الخوارج من لم يخرج عليه كساه وجهه ومن خرج
عليه نكل به ووجه ذلك لوجهين أحدهما انه
حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه
ولان ذكر أحدهما يدل على ذكر الثاني كما
حذف أحدهما في التفصيل في قوله تعالى
بعده هذا فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به
والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما ينهم
فكان داحلا في جملة التنكيل بهم فكانه قيل
ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فسيعذب
بالحسرة اذا رأى أحوال العالمين وما يصيبه
من عذاب الله (يا أيها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم) أي رسول يهر المنكر بالاعجاز
(وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً) قرأنا يستضاء به في
ظلمات الخيرة (فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا
به) بالله أو بالقرآن (فسيدخلهم في رحمة منه)
أي الجنة (وفضل) زيادة النعمة (ويهديهم)
ويرشدهم (اليه) الى الله أو الى الفضل أو الى
صراطه (صراطاً مستقيماً) فصرطاً حال من
المضاف المحذوف (يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة) كان جابر بن عبد الله مريضاً فعاده
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أي كلالة
فكيف أصنع في مالي فنزلت

الله تعالى لم يقل ذلك رُفعا لقيامهم على مقام البشر بل قاله رداعلى من يقول ان الملائكة نباتات الله أو انهم
الهة كما رد على النصارى قولهم ان المسيح ابن الله وقاله ابصار ذاعلى النصارى فانهم يقولون بتفصيل
الملائكة يعني كما ان المسيح عبد الله فكذلك الملائكة عبد الله وقوله تعالى (ومن يستكف عن
عبادته ويستكبر) يعني ومن يتعظم عن عبادة الله ويأنف من التذلل لله والمحضوع والطاعات من
جميع خلقه (فسيحشرهم اليه جميعا) يعني فسيبعضهم يوم القيامة بأوعدهم الذي وعدهم حيث
لا يمكنون لانفسهم شيئا (فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم) يعني يوفهم جزاء
أعمالهم الصالحة (ويرزقهم من فضله) يعني ويرزقهم على ما أعطاهم من الثواب على أعمالهم الصالحة
من التضعيف على ذلك ما لا عبرة ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وأما الذين استكبروا
واستكبروا) يعني الذين أنفوا وتكبروا عن عبادة الله تعالى (فيعذبهم عذابا أليما ولا يخلون بهم
من دون الله) يعني من سوى الله لا يفهم (وليبا) يعني ينجيهم من عذابه (ولا نصيرا) يعني
ولا ناصر ينصرهم منه ويدفع عنهم عقوبته بقي في الآية سؤال وهو ان التفصيل غير مطابق للعصل لان
التفصيل اشتمل على ذكر فريقين وهو قوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفهم أجورهم وأما الذين
استكبروا واستكبروا والمفصل اشتمل على ذكر فريق واحد وهو قوله ومن يستكف عن عبادته ويستكبر
والجواب انه لا اشكال فيه فهو مثل قولك جمع الامام الخوارج من لم يخرج عليه كساه وجهه ومن خرج
عليه نكل به ووجه ذلك لوجهين أحدهما انه حذف ذكر أحد الفريقين لدلالة التفصيل عليه لان ذكر
أحدهما يدل على ذكر الثاني والوجه الثاني ان الاحسان الى غيرهم مما ينهم فكان داحلا في جملة
التنكيل بهم فكانه قال ومن يستكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالحسرة والغم اذا رآوا أحوال
المطيعين العالمين لله تعالى قوله عز وجل (يا أيها الناس) خطاب لا لكافة (قد جاءكم برهان من
ربكم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من البينات من ربه عز وجل وانما سماه برهانا اماما معه من
المجترات الباهرات التي تشهد بصدقه ولان البرهان دليل على اقامة الحق وابطال الباطل والنبي صلى
الله عليه وسلم كان كذلك ولانه تعالى جعله حجة قاطعة قطع به عذر جميع المخلاق (وأنزلنا اليكم نوراً مبيناً)
يعني القرآن وانما سماه نوراً لان به تتبين الاحكام كما تتبين الاشياء بالنور بعد الظلام ولانه سبب وقوع
نور الايمان في القلب فسماه نوراً لهذا المعنى (فأما الذين آمنوا بالله) يعني صدقوا بوحدة الله وبما
أرسل من رسول وانزل من كتاب (واعتصموا به) يعني بالله في أن يشبههم على الايمان ويصونهم عن
زيغ الشيطان وقيل في معنى واعتصموا به أي وتمسكوا بالنور وهو القرآن الذي أنزله على نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم (فسيدخلهم في رحمة منه) يعني فسيدخلهم في رحمة التي ينجيهم بها من أليم عذابه قال ابن
عباس الرحمة الجنة (وفضل) يعني ما يتفضل به عليهم بعد ادخالهم الجنة مما لا عين رأت ولا دن
سمعت ولا خطر على قلب بشر (ويهديهم اليه صراطاً مستقيماً) يعني ويوفقهم لاصابة فضله الذي
تعصل به عليهم ويسددهم لسبيلك منهم من أنعم عليه من اهل طاعته ويرشدهم لدينه الذي ارتضاه
لعباده وهو دين الاسلام قوله تعالى (يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة) نزلت في جابر بن عبد الله
النصارى (ق) عن جابر بن عبد الله قال مرضت فأتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يعجوداني
ماشين فاعني على فتوضأ النبي صلى الله عليه وسلم ثم صب على من وضوئه فأدققت فاذا النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله كيف أصنع في مالي كيف أقضي في مالي فلم يرد علي شيئا حتى نزلت آية
الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وفي رواية فقلت يا رسول الله انما يرثني كلاله فنزلت آية
الميراث قال شعبة فقلت لحج بن المنكدر يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا نزلت وفي رواية
للترمذي وكان لي تسع اخوات حتى نزلت آية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولاني داود
قال استكيت وعندى سبع اخوات فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفع في وجهي فأنقذت

أفقلت يا رسول الله ألا أوصي لأخواتي بالثلثين قال أحسن قلت بالشرط قال أحسن ثم خرج وتركني فقال
يا جابر لا أراك ميتا من وجعل هذا وإن الله قد أنزل في الذي لأخواتك فجعل لمن الثلثين قال فكان
جابر يقول أنزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله وروى الطبري عن قتادة أن الصحابة
أهمهم شأن الكلاله فسألوا عن النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وروى عن ابن سيرين
قال نزلت يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله والنبي صلى الله عليه وسلم في مسير له وإلى جنبه حذيفة
ابن العيمان فبلغه النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة وبلغها حذيفة عن ابن الخطاب وهو يسير خلفه فلما
استأنف عمر آل حذيفة عنهما أوحى أن يكون عنده تفسيرها فقال له حذيفة والله أنك أعجزان فلنذت
أن أمارتك فحملني أن أحدثك فيها لم أجدك يومئذ فقال عمر لم أرد هذا رجلك الله وأما التفسير فقلوه
تعالى يستفتونك يعني يسألونك ويستخبرونك عن معنى الكلاله يا محمد قل الله يفتكم في الكلاله يعني
أن الله هو مخبركم عما سألتهم عنه من أمر الكلاله وقد تقدم في أول السورة الكلام على معنى الكلاله من
حيث الاشتقاق وغيره وإن اسم الكلاله يقع على الوارث وعلى الموروث فإن وقع على الوارث فهم من
سوى الوالد والولد وإن وقع على الموروث فهو من مات ولا يرثه أحد الابوين ولا أحد الأولاد قوله تعالى
(إن أمرؤ هلك) يعني مات سمي الموت هلاكا لأنه إعدام في الحقيقة (ليس له ولد) يعني ولا والد
فاكتفى بذلك كراحمهما من الآخر ويدل على المحذوف أن السؤال في الفتية إنما كان في الكلاله وقد
تقدم أن الكلاله من ليس له ولد ولا والد (وله أخت) يعني ولدك الهالك أخت وأراد بالاخت من
أبيه وأمه أو من أبيه (فلها نصف ماترك) يعني فلاحت أخت نصف تركته وهو فرضها إذا انفردت
وباقى المال لبيت المال إذا لم يكن لبيت عصبة وهذا مذهب زيد بن ثابت وبه قال الشافعي وعند أبي
حنيفة وأهل العراق يرذ الباقي عليها فإذا كان لبيت بنت أخذت النصف بالفرض وتأخذ الاخت
النصف الباقي بالتعصيب بالفرض لأن الأخوات مع البنات عصبة وقوله تعالى (وهو يرثها إن لم
يكن لها ولد) يعني إن الاخت إذا ماتت وترك أختا من الأب والأم أو من الأب فاه يستغرق جميع
ميراث الاخت إذا انفرد ولم يكن للاخت ولد وهذا أصل في جميع العصبات واستغراقهم جميع المال
فأما الأخ من الأم فاه صاحب فرض لا يستغرق جميع المال وقد تقدم بيانه (فإن كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك) أراد بثنى فصاعدا وهو أن من مات وترك اثنتين أو أخوات فلهن الثلثان مما ترك
الميت (وإن كانوا أخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين) يعني وإذا كان المورثون من الأخوة
رجالا ونساء فللذكر منهم نصيب اثنتين من أخواته الإناث (بين الله لكم أن تضلوا) يعني بين الله لكم
هذه الفرائض والأحكام لثلاث تضلوا وقيل معناه كراهية أن تضلوا وقيل بين الله الضلالة لتجنبوها
(والله بكل شيء عليم) يعني من مصالح عباده التي حكم بها من قسمة الموارث وبيان الأحكام وغير ذلك
لأن علمه محيط بكل شيء (ق) عن البراء بن عازب رضى الله عنه قال إن آخر سورة نزلت تامة سورة
التوبة وإن آخر آية نزلت آية الكلاله وفي رواية لمسلم قال آخر آية نزلت يستفتونك وروى عن ابن عباس
أن آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت إذا جاء نصر الله والفتح وروى عنه أن آخر آية نزلت وأنقوا يومها
ترجعون فيه إلى الله وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم عاش بعد نزول سورة النصر سنة ونزلت بعدها
سورة براءة وهي آخر سورة نزلت كاملة فعاش بعدها سنة أشهر هكذا ذكره البغوي وفيه نظر لأنه قد ثبت
في الصحيحين من حديث أبي بكر الصديق أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه في الحج التي أمره عليها قبل حجة
الوداع في رهاط يؤذن في الناس يوم النحر ألا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ثم أورد في
النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن أبي طالب فأمره أن يؤذن براءة قال أبو هريرة فاذن معا في أهل منى
براءة ألا يبيع بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان وكانت حجة أبي بكر هذه سنة تسع قبل حجة
الوداع سنة قال البغوي ثم نزلت في طريق حجة الوداع يستفتونك قل الله يفتكم في الكلاله فسميت آية

(سورة النساء)

(ان امرؤ هلك) ارتفع امرؤ هلك
(ليس له ولد) (ليس له ولد)
الظاهر وحصل (ليس له ولد)
الصفة أي أن هلك امرؤ غريزي ولد والمراد
بالولد الابن وهو مشترك ولا تقطعها البيت
لأن الابن يسقط الاخت وأم وأولاد (فأها)
(وله أخت) أي لأب وأم وأولاد (فأها)
نصف ماترك أي الميت (وهو يرثها) أي الأخ
يرث الاخت جميع مالها إن قدر الأمر على
العكس من موتها وبقيته بعدها (إن لم يكن لها
ولد) أي ابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
فإن قلت الابن لا يسقط الأخ وحده فالأب نظيره
في الإسقاط فلم أقصر على نفي الولد قلت بين حكم
انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الولد إلى بيان
السنة وهو قوله عليه السلام المحقر المرأض
بأهلها فما بقي فلاولى عصبة ذكر والأب أولى
من الأخ (فإن كانتا اثنتين) أي فإن كانت
الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما
الثلثان مما ترك) وإن كانوا أخوة (أخوة) أي وإن كان
من يرث بالأخوة والمراد بالأخوة الأخوة
من يرث بالأخوة والمراد بالأخوة (أخوة) أي وإن كان
الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما
الثلثان مما ترك) وإن كانوا أخوة (أخوة) أي وإن كان
من يرث بالأخوة والمراد بالأخوة (أخوة) أي وإن كان
الاختان اثنتين دل على ذلك وله أخت (فلهما
الثلثان مما ترك) وإن كانوا أخوة (أخوة) أي وإن كان
من يرث بالأخوة والمراد بالأخوة (أخوة) أي وإن كان

الصيف ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكملت لكم دينكم فعاش بعدها أحدًا وعشرين يومًا ثم نزل
أيًا نزل يا ثم نزل واقفًا يومًا ثم رجعون فيه إلى الله وعاش النبي صلى الله عليه وسلم بعدها أحدًا وعشرين
يومًا وهذا آخر تفسير سورة النساء والله تعالى أعلم بحراده واسرار كتابه

(تفسير سورة المائدة)

نزلت بالمدينة الا قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم فانها نزلت بعرفة في حجة الوداع والنبي صلى الله عليه
وسلم واقف بعرفة فقرأها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبته وقال يا أيها الناس ان سورة المائدة من آخر
القرآن نزولًا فأحلوا حلالها وحرموا حرامها فان قلت لم يخص النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة من بين
سور القرآن بقوله فأحلوا حلالها وحرموا حرامها وكل سور القرآن يجب أن يحل حلالها ويحرم حرامها
قلت هو كذلك وانما خص هذه السورة لزيادة الاعتناء بها فهو كقوله تعالى ان عدة الشهر عند الله
اثنا عشر شهرًا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظنوا
فيهن أنهن حرم كذا اجتنب الظلم في هذه الأربعة أشهر وان كان لا يجوز الظلم في شيء من جميع أشهر السنة
وانما أفرد هذه الأربعة الأشهر بالذكر لزيادة الاعتناء بها وقيل لما خص النبي صلى الله عليه وسلم
هذه السورة لان فيها ثمانية عشر حكمًا تنزل في غيرها من سور القرآن قال البغوي روى عن ميسرة
قال ان الله تعالى انزل في هذه السورة ثمانية عشر حكمًا ينزل في غيرها وهي قوله والمنخقة والموقودة
والمرتدية والنطيحة وما كل سبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام وما علمتم من
المجوارح مكليين وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم والمحصات من الدين أوتوا الكتاب وتقام بين الطهور
في قوله اذا قمتم الى الصلاة والسارق والسارقة ولا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ما جعل الله من بحره ولا سائمة
ولا وصيلة ولا حام وقوله شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يعني العقود قاله الجماعة واختلفوا في المراد بهذه العقود
التي أمر الله تعالى بوفائها فقال ابن جرير هذا خطاب لاهل الكتاب والمعنى يا أيها الذين آمنوا بالكتاب
المتقدمة أوفوا بالعقود التي عهدت اليكم في شأن محمد صلى الله عليه وسلم والإيمان به وقيل هو خطاب
للمؤمنين أمرهم بالوفاء بالعقود قال ابن عباس هي عقود الإيمان وما أخذ على عباده في القرآن فيما أحل
وحرم وقيل هي العقود التي كانت في الجاهلية كان يعاقب بعضهم بعضًا على البصرة والموازية على من
حاول طمعه أو بغاه بسوء وذلك هو معنى الحلف الذي كانوا يتعاقدون به بينهم قال قتادة ذكر لنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يقول أوفوا بعقد الجاهلية ولا تتحدوا عقد في الإسلام وقيل بل هي العقود التي يتعاقدها
الناس بينهم وما يعقده الانسان على نفسه والعقود خمس عقد الإيمان وعقد الكساح وعقد العهد وعقد
البيع وعقد الشركة زاد بعضهم وعقد الحلف قال الطبري وأولى الأقوال عندنا بالصواب ما قاله ابن
عباس ان معناه أوفوا يا أيها المؤمنون بعقود الله التي أوجبها عليكم وعقد ما فيها حل وحرم عليكم والزمكم
فرضه وبين لكم حدوده وانما قلنا ان هذا القول أولى بالصواب لان الله تعالى اتبعه بالبيان عما أحل
لعباده وحرم عليهم فقال تعالى (أحللت لكم بهيمة الانعام) وهو خطاب للمؤمنين خاصة وبهيمة اسم
لكل ذي أربع من الحيوان لكن خص في التعارف بما عدا السباع والضواري من الوحوش وانما سميت
بهيمة لانها بهيمت عن العقل والتمييز قال الزجاج كل حي لا يعرف بهيمة والانعام جمع النعم وهي الابل
والبقرة والعنم ولا يدخل فيها ذوات الحفائر في قول جميع أهل اللغة واختلجوا في معنى الآية فقال الحسن
وقتادة بهيمة الانعام الابل والبقرة والعنم والمغر وعلى هذا القول انما اضاف البهيمة الى الانعام على

(تفسير النسفي)
(سورة المائدة)
(مدنية وهي مائة وعشرون آية)
(بسم الله الرحمن الرحيم)*
(يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود) يقال وفي
بالعهد وأوفى به والعقد العهد المؤقت شبه بعقد
الحبل ونحوه وهي عقود الله التي عقدها على
عباده والزعماء بهم من موافقكم بيمينكم والظاهر
أوما عهد الله عليهم في دينه من تحليل حلاله
إسماعهود الله عليه وانه كلام قدس محمد لا ثم عيب
وتحريم حرامه وانه (أحللت لكم بهيمة الانعام)
بالتفصيل وهو قوله (أحللت لكم بهيمة الانعام)
والبهيمة كل ذات أربع فواش في السر والبحر
واضافها الى الانعام للبيان وهي بمعنى من
كنها فضة ومعناه البهيمة من الانعام الطباء
الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الطباء

قوله وقال ابن عباس الخ كان هذا قولنا
له رضى الله عنه اذ تقدم له غير هذا مضمون

أى حنيفة لا يجوز اشعار الهدى بل قال بكسر ذاك ٣ وقال ابن عباس فى معنى الآية لا تحلوا شعار الله
الله هى أن تصيدوا نبت محرم وقبل شئ الله شرائع الله ومعالم دينه والمعنى لا تحلوا شئاً من فرائضه
التي افترض عليكم واجتنبوا نواهيه التي نهى عنها (ولا الشهر الحرام) أى ولا تحلوا الشهر الحرام
بالقتال فيه والشهر الحرام هو الذى كانت العرب تعظمه وتحرم القتال فى الجاهلية فيه فلما جاء
الاسلام لم ينقص هذا الحكم بل أكده والمراد بالشهر الحرام هنا ذوالقعدة وقيل رجب ذى الحجة
وقيل المراد باحلال الشهر الحرام النسي قال مقاتل كان جنادة بن عوف يقوم فى سوق عكاظ ويقول
انى قد أحللت كذا وحرمت كذا يبنى به الاشهر فنهى الله عن ذلك وسأنى تفسير السى على سيرة براءة
(ولا الهدى ولا القلائد) الهدى ما يهتدى الى بيت الله من بعير أو بقرة أو شاة وغير ذلك مما يتقرب به
الى الله تعالى والقلائد جمع قلادة وهى التي تشد فى عنق البعير وغيره والمعنى ولا الهدى ذوات القلائد
قال الشاعر

حلفت برب مكة والمصلى * واعناق هدى مقلدات

فعلى هذا القول اعطى القلائد على الهدى مبالغة فى التوضيح بها لانها من أشرف البدن المهداة
والمعنى ولا تستحلوا الهدى خصوصاً المقلدات منها وقيل أراد أصحاب القلائد وذلك ان العرب فى الجاهلية
كانوا اذا أرادوا الخروج من الحرم قلدوا أنفسهم وبالهم من لحاء شجر الحرم فكانوا يأمنون بذلك فلا
يتعرض لهم أحد فنهى الله المؤمنين عن ذلك الفعل ونهى عنهم عن استغلال نزع شئ من شجر الحرم (ولا آمين
البيت الحرام) يعنى ولا تستحلوا القاصدين الى البيت الحرام وهو الكعبة شرفها الله وعظمها (يلتغون)
يعنى يطلبون (فضلاً من ربهم) يعنى الرزق والارباح فى التجارة (ورضواناً) يعنى وطلبون رضا
الله عنهم بزمعهم لان الكافر لا حظ له فى الرضوان لكن ينظر ان فعله ذلك طلب الرضوان فيجوز
ان يوصف به بناء على ظنه وقيل ان المشركين كانوا يقصدون بحجهم ابتغاء رضوان الله وان كانوا لا يتألمونه
فلا يبعد ان يحصل لهم بسبب ذلك القصد نوع من الحرمة وهو الامن على أنفسهم وقيل كان المشركون
يلتصون فى حجهم ما يصلح لهم دنياهم ومعاشهم وقيل ابتغاء الفضل هو للمؤمنين والمشركين عامة
وابتغاء الرضوان للمؤمنين خاصة وذلك انهم كانوا يحجون جميعاً

*(فصل) * اختلف علماء النسخ والمنسوخ فى هذه الآية فقال قوم هذه الآية منسوخة الى ههنا
لان قوله تعالى لا تحلوا شعار الله ولا الشهر الحرام يقتضى حرمة القتل فى الشهر الحرام وفى الحرم وذلك
منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا آمين البيت الحرام يقتضى حرمة
منع المشركين عن البيت الحرام وذلك منسوخ بقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلا يجوز
اى حج مشرك ولا يأمن بالهدى والقلائد كافر وهذا قول ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة واكثر
المفسرين قال الشعمى لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية وقيل المنسوخ منها قوله ولا آمين البيت الحرام
نسختها آية براءة اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا قال ابن
عباس كان المؤمنون والمشركون يحجون البيت جميعاً فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا أحد ان يحج البيت
أو يتعرضوا له من مؤمن أو كافر ثم أنزل الله بعد هذا ان المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام
بعد عامهم هذا وقال آخرون لم ينسخ من ذلك شئ سوى القلائد التي كانت فى الجاهلية يتقلدونها من لحاء
شجر الحرم قال الواحدى وذهب جماعة الى انه لا منسوخ فى هذه السورة وان هذه الآية تنسخة قالوا
ماندبنا الى ان نخفف من بقصديته من أهل شريعتنا فى الشهر الحرام ولا فى غيره وفصل الشهر الحرام
عن غيره بالذكر تعظيماً وتفضيلاً وحرم علينا أخذ الهدى من المهدىين وصرفه عن بلوغ محله وحرم علينا
القلائد التي كانوا يفعلونها فى الجاهلية وهذا غير مقبول والظاهر ما عليه جمهور العلماء من نسخ هذه الآية
لاجتماع العلماء على ان الله عز وجل قد أحل قتال أهل الشرك فى الاشهر الحرم وغيرها وكذلك اجتمعوا

(تفسير النسي) وهو ما أهدي الى
البيت وتقرب به الى الله تعالى من النساء
وهو جمع هدية (ولا القلائد) جمع قلادة وهى
ما قلده الله لهدى من نعل أو عروة مزادة أو شاة
شجر أو غيره (ولا آمين البيت الحرام) ولا
تصلوا قوماً قاصدين الى البيت الحرام
والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاون بجرمة
الشعائر وان يحال بينا وبين المنسكين بها وان
يحدوا فى أشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج
وان يتعرضوا للهدى بالتعصب أو بالاعتداء
مخالفة وأما القلائد فإزاً من ايرادها ذوات القلائد
وهى البدن ويعطى على الهدى وجبريل وميكال
لانها أشرف الهدى كقوله وجبريل ينهى
كانه قيل للقلائد الهدى مبالغة فى النهى عن
عن التعرض للهدى أى ولا تحلوا قلادة هافلا
اليعرض للهدى ولا يدين زينتهن فنهى عن
ان تحلوا كما قال ولا يدين زينتهن فنهى عن ابداء موافعها
ابداء الزينة مبالغة فى النهى عن ابداء موافعها
(يلتغون) حال من الضمير فى آمين (فصل) من
أى لا نهى عن

على ان المشرک لو قلد عنقه وذراعيه خياع لمح الشجر لا يمكن ذلك له أما فأنس القتل اذا لم يكن قد تقدم له عقد ذمة أو أمان وكذلك اجمعوا على منع من قصد البيت بجمع أو عورة من المشرکين لقوله تعالى انما المشرکون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا والله أعلم وقوله تعالى (واذا حللتم) يعني من احرامكم (فاصطادوا) هذا أمر اباحه لان الله حرم الصيد على المحرم حالة احرامه بقوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم وأباحه له اذا حل من احرامه بقوله واذا حللتم فاصطادوا وانما قلنا انه أمر اباحه لانه ليس واجباً على المحرم اذا حل من احرامه ان يصطاد ومثله قوله تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض معذاته قد أبيع لكم ذلك بعد الفراغ من الصلاة (ولا يحرمكم) قال ابن عباس لا يحملكُم وقيل معناه لا يكسبكم ولا يدعوكم (شأن قوم) يعني بعض قوم وعداوتهم (ان صدوكم) يعني لان صدوكم (عن المسجد الحرام) والمعنى لا يحملكُم عدوة قوم على الاعتداء لان صدوكم عن المسجد الحرام لان هذه السورة تزل بعد قصة الحديبية فكان الصد قد تقدم (ان تعتدوا) عليهم يعني بالقتل وأخذ المال (وتعاونوا على البر والتقوى) يعني ليعن بعضكم بعضاً على ما يكسب البر والتقوى قال ابن عباس البر متابعة السنة (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) يعني ولا يعن بعضكم بعضاً على الاثم وهو الكفر والعدوان وهو الظلم وقيل الاثم المعاصي والعدوان البدعة (م) عن النواس ابن سميان قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والاثم فقال البر حسن الخلق والاثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس (واتقوا الله) أي واحذروا الله ان تعتدوا ما أمركم به أو تجاوزوا الى ما نهاكم عنه (ان الله شديد العقاب) يعني لمن خالف أمره فقيه وعيد وتهديد عظيم قوله عز وجل (حمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) بين الله تعالى في أول السورة ما أحل لنا من بهيمة الانعام بقوله أحلت لكم بهيمة الانعام ثم انه تعالى استثنى من ذلك بقوله الا ما تبلى عليكم فذكر ذلك المستثنى بقوله حمت عليكم الميتة فكل ما فارقت الروح مما يذبح بغير ذكاة فهو ميتة وسبب تحريم الميتة ان الدم لطيف جدا فاذا مات الحيوان حثف انفه احتبس ذلك الدم وبقي في العروق فيفسد ويحصل منه ضرر عظيم والدم هو المسفوح الجباري وكانت العرب في الجاهلية تجعل الدم في المصارين وتشويه وتأكله فحرم الله ذلك كله ولحم الخنزير أراد به جميع أجزائه وأعضائه وانما خص اللحم بالذکر لانه المقصود بالاكل وقد تقدم في سورة البقرة أحكام هذه الثلاثة أشياء وما استثنى الشارع من الميتة والدم وهو السمك والجراد والكبد والطحال وذكرنا الدليل على اباحه ذلك واختلاف العلماء في ذلك وقوله تعالى (وما أهل لغير الله به) يعني ما ذكر على ذبحه غير اسم الله وذلك ان العرب في الجاهلية كانوا يذكرون أسماء أصنامهم عند الذبح فحرم الله ذلك بهذه الآية وبقوله ولأن كلوا مما يذكركم اسم الله عليه (والمختنقة) قال ابن عباس كان أهل الجاهلية يخنقون الشاة حتى اذا ماتت أكلوها فحرم الله ذلك والمختنقة من جنس الميتة لانها لما ماتت لم يسئل دمه والفرق بينهما ان الميتة تموت بلا سبب أحد والمختنقة تموت بسبب الخنق (والموقوذة) يعني المقتولة بالحشيش وكانت العرب في الجاهلية يضربون الشاة بالعصا حتى تموت وبأكلونها فحرم الله ذلك (والمتردية) يعني التي تتردى من مكان عال فتتموت أو في بئر فتتموت والتردى هو السقوط من سطح أو من جبل ونحوه وهذه المتردية تلحق بالميتة فيحرم أكلها ويدخل في هذا الحكم اذا رمى به سهمه صدأ فتردى ذلك الصيد من جبل أو من مكان عال فمات فانه يحرم أكله لانه لا يعلم هل مات بالتردى أو بالسهم (والنطيحة) يعني التي تنطحها شاة أخرى حتى تموت وكانت العرب في الجاهلية تأكل ذلك فحرمها الله تعالى لانها في حكم الميتة فأما ما عرفت في هذه الكلمات التي تقدمت أعني المختنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة فانه اذا نذحت عليها لانها صفات لموصوف مؤنث وهي الشاة كانه قال حمت عليكم الشاة المختنقة والموقوذة والمتردية ونخصت الشاة لانها من أعم ما يأكله الناس والكلام انما يخرج على الاعم الاغلب ثم يلحق به غيره فان قلت لم أثبت المساق في النطيحة مع انها

لقوم هذه صفتهم تعطيلهم (واذا حللتم) خرجتم من الاحرام (فاصطادوا) اباحه للاصطاد بعد خطرة عليهم بقوله غير محلي الصيد وانتم حرم (ولا يحرمكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا) جرم مثل كسب المعول في تعديته الى مفعول واحد وانين تقول حرم في تعديته الى مفعول واحد وانين تقول حرم ذنباً نحو كسبه وجرمته ذنباً نحو كسبه اياه وأول المعول ضمير المخاطبين والثاني ان تعتدوا وان صدوكم متعلق بالشأن بمعنى العلة وهو شدة البغض وبسكون النون شامى وأبو بكر والمعنى ولا يكسبكم بعض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحملكُم عليه ان صدوكم على الشرط مكي وأبو عمرو ويولد على الجزاء ما قبله وهو لا يحرمكم ومعنى صدوهم اياهم عن المسجد الحرام منع أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين يوم الحديبية عن العيرة ومعنى الاعتداء الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم (وتعاونوا على البر والتقوى) على العفو والاعضاء (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) على الانتقام والتشفي أو البر فعل المأمور والعدوان فعل ترك المخاطور والاثم ترك المأمور والعدوان فعل المحذور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى ولكل اثم وعدوان فيقول بعومه العفو والانتصار (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) ان عصاه وما اتقاه ثم بين ما كان أهل الجاهلية يأكلونه فقال (حمت عليكم الميتة) أي البهيمة التي تموت حثف انفها (والدم) أي المسفوح وهو السائل (ولحم الخنزير) وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود (وما أهل لغير الله به) أي رفع الصوت به لغير الله وهو قولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والمختنقة) التي خنقوها حتى ماتت وانخفت بالشبكة أو غيرها (والموقوذة) التي أنخنوها ضرباً بعصا أو حجر حتى ماتت (والمتردية) التي تردت من جبل أو في بئر فماتت (والنطيحة) التي نطحتها أنجرتي فماتت بالنطح

في الاصل من طريحة فعدوا الى الطبخة وفي مثل هذا الموضع تكون الهاء من دوفة تقول كف خضيبا
وعين كحيل يعني كف بخضوبة وعين مكحولة قلت انما يهدف الهاء من الفعلة اذا كانت صفة او موصوف
يتقدمها فاذا لم يذكر الموصوف وذكر الصفة وضعتها موضع الموصوف تقول رأيت قتيلا بنى فلان بالهاء
لانك ان لم تدخل الهاء لم يعرف الرجل هو ام امرأة فعلي هذا انما دخلت الهاء في الطبخة لانها صفة لموصوف
غير مذكور وهو الشاة وقال ابن السكيت قد تأتي فعلة بالهاء وهي في تأويل مفعول بها تخرج تخرج
الاسماء ولا يذهب بهامذهب النعوت نحو النطحة والذبيحة والفريسة واكلة السبع ومررت بقبيلة
بنى فلان وقوله تعالى (وما اكل السبع) قال قتادة كان اهل الجاهلية اذا جرح السبع شيئا فقتله
أوأكل منه أكلوا ما بقي منه فخرمه الله تعالى والسبع اسم يقع على كل حيوان له ناب ويعلم على
الناس والدواب فيقتل بنابه كالاسد والذئب والثور والفهد ونحوه وفي الآية محذوف تقديره ما أكل
السبع منه لان ما أكل السبع فقد نفذ فلا حكم له انما الحكم للماضي منه (الاما ذكيت) يعني الاما أدركتموه
وقد بقيت فيه حياة مستقرة من هذه الاشياء المذكورة والظاهر ان هذا الاستثناء يرجع الى جميع
الحرمات المذكورة في الآية من قوله تعالى والمنجثقة الى وما اكل السبع وهذا قول علي بن أبي طالب
وابن عباس والحسن وقتادة قال ابن عباس يقول الله تعالى ما أدركتم من هذا كله وفيه روح فاذا نجوه
فهو حلال وقال الكلبي هذا الاستثناء مما أكل السبع خاصة والقول هو الاول وأما كيفية ادراكها
فقال أكثر أهل العلم من المفسرين ان أدركت ذكاته بأن توجده عين تطرف او ذنب يتحرك
فأكله جائز قال ابن عباس اذا طرقت بعينها أو ركضت برجلها أو تحركت فاذبح فهو حلال وذهب بعض
أهل العلم الى أن السبع اذا جرح فانخرج الحشوة أو قطع الجوف قطعاً تأس معه الحياة فلا ذكاة لان ذلك
وان كان به حركة ورمى الى ان لا يثور في حياته الذبح وهو مذهب مالك واختاره الرجاج
وابن المباري لان معنى التذكية ان يلحقها وفيها بقية تشب معها الاوداج وتضطرب اضطراب المذبح
لوجود الحياة فيه قبل ذلك والافهوك كالميتة وأصل الذكاة في اللغة تمام الشيء والمراد من التذكية تمام قطع
الوداج وانهار الدم ويدل عليه ما روى عن رافع بن خديج عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما نهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وسأحدثكم عن ذلك اما السن فعضم واما الظفر فحصى
الحبسة أخرجه في الصحيحين وأقل الذبح في الحيوان المقدور عليه قطع المريء والمخقوم وأكله قطع
الودجين مع ذلك والمخقوم بعد الفم وهو موضع النفس والمريء مجرى الطعام والودجان عرقان يقطبان
عند الذبح واما آله الذبح فكل ما نهر الدم وفري الاوداج من حديد وغيره الا السن والظفر لما تقدم من
نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقوله تعالى (وما ذبح على النصب) يعني وحرم ما ذبح على
النصب والنصب يحتمل ان يكون جمعا واحدا نصاب وان يكون واحدا وجمعا نصاب وهو الشيء المنصوب
قليل كان حول الكعبة ثلثمائة وستون حجرا منصوبة كان أهل الجاهلية يعبدونها ويعظمونها ويذبحون
لها وليست هذه الحجارة بأصنام انما الاصنام الصور المنقوشة وقال ابن عباس هي الاصنام المنصوبة
والمعنى وما ذبح على اسم النصب او لاجل النصب فهو حرام (وان تستقسموا بالازلام) يعني وحرم عليكم
الاستقسام بالازلام وهو طلب القسم والحكم من الازلام وهي القداح وكانت ازلامهم سبع قداح مستوية
مكتوبة على واحد منها أمر في ربي وعلى واحد منها وعلى واحد منهم وعلى واحد من غيركم وعلى واحد
ملصق وعلى واحد العقل وعلى واحد غفل أي ليس عليه شيء وكانت العرب في الجاهلية اذا أرادوا سفرا
أو تجارة أو نكاحا أو اختلافا في نسب أو أمر قتل أو تحمل عقل أو غير ذلك من الامور العظام جاؤا الى
هبل وكانت أعظم صنم لقريش بمكة وجاؤا بمائة درهم واعطوها صاحب القداح حتى يجليها لهم فان
خرج أمر في ربي فجاؤا بذلك الامر وان خرج منها في ربي لم يعطوه وان جالوا على نسب فان خرج منهم كان
وسطا فيهم وان خرج من غيركم كان حلفا فيهم وان خرج ملصق كان على حاله وان اختلفوا في العقل

(تفسير النسي) بعضه ومات بجرحه
(وما أكل السبع) يعني الاما أدركتموه
(الاما ذكيت) يعني الاما أدركتموه
اضطراب المذبح والاستثناء يرجع الى المنجثقة
وما بعد هاءه اذا أدركها وبها حياة فذبحها
وسمى علمها حلت (وما ذبح على النصب)
كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يسمى
عليها بقطعه فذبحها بذلك ويتقربون اليها تسمى
الانصاب واحدا نصاب بالازلام في موضع
نصاب (وان تستقسموا بالازلام) في موضع
الرفع بالعطف على الميتة أي حرمتم عليكم الميتة
وكذا وكذا والاستقسام بالازلام هو الذي
المجلة واحد هازم وزلم كان أحدهم اذا أراد سفرا
أو غيرا أو تجارة أو نكاحا أو غير ذلك يجعد الى
قداح ثلاثه على واحد منها مكتوب أمر في ربي
وعلى الآخر نهي والثلث على النصب
الا مرمي في حاجته وان خرج الاستقسام
وان خرج الغفل أتاده فمعنى الاستقسام
بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام
قال الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين
لا تخرج من اجل نجبكم كذا وانخرج لطاوع نجب
كذا وفي شرح التاويلات ردها هذا وقال لا يقول
المنجم ان نجبكم كذا يأمر بكذا ونجبكم كذا
عن كذا كما كان فعل أولئك ولكن المنجم
جعل النجوم دلائل وعلامات على احكام الله
تعالى ويجوز أن يجعل الله في النجوم معاني
واعلاما يدرى بها الاحكام ويستخرج بها
الاشياء والائمة في ذلك انما الائمة عليه فيما
يحكمكم على الله ويشهد عليه وقيل هو الميسر

وهو الدية من خرج عليه قدح العقل فحمله وان نرج الغفل أجالوا ناسا حتى يخرج المكتوب عليه فثم اهام
الله عن ذلك وحرمة وسماه فسقا وقيل الا لزام كعاب فارس والروم التي كانوا يهايمون بها وقيل كانت
الازلام للعرب والكعاب للجهم وهي الذرود وكلها حرام لا يجوز اللعب بشيء منها عن قطن بن قبيصة عن أبيه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول العيافة والطيرة والطريق من المحبت أخرجته أبو داود
وقال الطريق الرجز والعيافة الخط وقيل العيافة زجر الطير والطريق الضرب بالحصى والمحبت كل ما عبد من
دون الله عز وجل وقيل المحبت الكاهن وروى البغوي بسند التلبي عن أبي الدرداء قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من تكهن أو استقسم بالازلام أو تطير طيره تردده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى يوم
القيامة وقوله تعالى (ذلكم فسق) يعني ما ذكر من هذه المحرمات في هذه الآية لأن المعنى حرم عليكم تناول
كذا وكذا فإنه فسق والفسق ما يخرج من الحلال الى الحرام وقيل ان الإشارة عائدة على الاستقسام
بالازلام والاول أصح (اليوم ينس الدين كفروا من دينكم) يعني يسوا وان ترجعوا عن دينكم الى دينهم
كفار او ذلك ان الكفار كانوا يطعمون في أن يعود المسلمون الى دينهم فلما قوى الاسلام أسوا من ذلك
وذلك هو اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام حجة الوداع فعند ذلك ينس الكفار
من بطلان دين الاسلام وقيل ان ذلك هو يوم عرفة فنزلت هذه الآية والنبي صلى الله عليه وسلم واقف
يعرفه وقيل لم يرد يوما بعينه وإنما المعنى الآن ينس الذين كفروا من دينكم فهو كما تقول اليوم قد كبرت
تريد الآن قد كبرت وتقول فلان كان يزورنا وهو اليوم يحفونا ولم ترد يوما بعينه يعني وهو الآن يحفونا ولم
تقصده اليوم قال الشاعر

فيوم علينا وفيوم لنا * وفيوم نساء وفيوم نسر

أراد فزمان علينا وزمان لنا ولم يقصد يوم واحد معين (فلا تخشوهم) فلا تخافوا الكفار أي المؤمنين
الذين آمنوا وان يظهر واعلى دينكم فقد زال الخوف عنكم باظهار دينكم (واخشون) أي وخافوا مخالفة
أمرى وأخلصوا الخشية الى قوله عز وجل (اليوم اكملت لكم دينكم) نزلت هذه الآية في يوم الجمعة
بعد العصر في يوم عرفة والنبي صلى الله عليه وسلم واقف بعرفات على ناقته العضباء فكادت عضد الناقة
تدق وبركت لثقل الوحي وذلك في حجة الوداع سنة عشر من الهجرة (ق) عن طارق بن شهاب قال جاء
رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت معشر اليهود
لا اتخذنا ذلك اليوم عيداً قال فأى آية قال اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فقال عمر انى لا علم اليوم الذى نزلت فيه والمكان الذى نزلت فيه نزلت على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعرفات في يوم الجمعة أشار عمر الى ان ذلك اليوم يوم عيد لنا وعن ابن عباس انه قرأ اليوم
اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وعنده يودى فقال لو نزلت هذه الآية
علينا لا اتخذناها عيداً فقال ابن عباس فانما نزلت في يوم عيد من في يوم جمعة ويوم عرفة أو حجة الترمذى
وقال حديث حسن غريب قال ابن عباس كان في ذلك اليوم حجة اعياد يوم جمعة ويوم عرفة وعيد لليهود
وعيد للنصارى وعيد للجوس ولم يتجمع اعياد لاهل الملل في يوم واحد قبله ولا بعده وروى انه لما نزلت
هذه الآية بكى عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ابكاني أما كفى في زيادة من ديننا
فاما اذا كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص قال صدقت فكانت هذه الآية نعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عاش بعدها احداً وثمانين يوماً ومات صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين للثنتين خلتا من ربيع الاول وقيل
لاثنين عشرة ليلة وهو الاصح سنة احدى عشرة من الهجرة وأما تفسير الآية فقوله تعالى اليوم اكملت لكم
دينكم يعني بالقرآن والسنن والمحدود والاحكام والحلال والحرام ولم ينزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام
ولا شيء من الفرائض ههنا معنى قول ابن عباس وقال سعيد بن جبير وقتادة معنى اكملت لكم دينكم أى
حيث لم ينجح معكم مشرك وخلا المومنين رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمسلمين وقيل معناه اني أظهرت دينكم

(سورة المائدة)

وقسمتمهم الخبز وروى عن الانصاء المعلومة (ذلكم فسق) الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة
ويجمل أن يعود الى كل محرم في الآية (اليوم) ظرف لئس ولم يرد به يوم بعينه وإنما معناه الآن
وهذا كما تقول أما اليوم قد كبرت تريد الآن
وقيل أريد يوم نزولها وقد نزلت يوم الجمعة وكان
يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع (ينس) الذين كفروا من دينكم
أو يسوا من دينكم ان يغلبوا لان الله تعالى وفي
بوعده من اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار
بعد اظهار الدين بعد ما كانوا غلبوا
وانقلابهم مغلوبين بغيره في الوصل والوقف أى
(واخشون) يخشون (اليوم) ظرف لقوله
احلصوا الى الخشية بان كبريتكم خوف عدوكم
(اكملت لكم دينكم) بان كبريتكم خوف عدوكم
وأظهرتكم عليهم كما يقول الملوك اليوم كل
لنا الملك أى كبريتكم كبريتكم من تعليم الحلال
ما تحتاجون اليه في تسليكم من تعليم الحلال
والحرام والتوفيق على شرائع الاسلام وقوانين

على الاديان وامنتكم من عدوكم بان كفيتم ما كنتم تضافونه وقيل اكمال الدين لله الامه انه لا يزول ولا ينسخ وان شريعتهم باقية الى يوم القيامة وقيل اكمال الدين لهذه الامه لانهم امنوا بكل نبي وكل كتاب ولم يكن هذا الغير هذه الامه وقال ابن الانباري اليوم اكملت شرائع الاسلام على غير نقصان كان قبل هذا الوقت وذلك ان الله تعالى كان يتعبد خلقه بلشي في وقت ثم يزيد عليه في وقت آخر فيكون الوقت الاول تاما في وقته وكذلك الوقت الثاني تاما في وقته فهو كما يقول القائل عندي عشرة كاملة ومعلوم ان العشرين اكمل منها والشرائع التي تعبد الله عز وجل بها عباده في الاوقات المختلفة مختلفة وكل شريعة منها كاملة في وقت التعبد بها فكل الله عز وجل الشرائع في اليوم الذي ذكره وهو يوم عرفة ولم يوجب ذلك ان الدين كان ناقصا في وقت من الاوقات ونقل الامام نجر الدين الرازي عن القفال واختاره ان الدين ما كان ناقصا البتة بل كان ابدا كاملا كانت الشرائع النازلة من عند الله كافية في ذلك الوقت الا انه تعالى كان عالما في اول وقت البعثة بان ما هو كامل في هذا اليوم ليس بكامل في الغد ولا يصالح فيه لاحرم كان ينصح بعد النبوت وكان يزيل بعد التتمه وامافي آخر زمان البعثة فانزل الله شريعه كاملة وحكم ببقائها الى يوم القيامة فالشرع ابدا كان كاملا الا ان الاول كمال الى يوم مخصوص والثاني كمال الى يوم القيامة فلاجل هذا المعنى قال اليوم اكملت لكم دينكم ثم قال تعالى (واتممت عليكم نعمتي) يعني باكمال الدين والشريعه لانه لا نعمة اتم من الاسلام وقال ابن عباس حكمهم بدخول الجنة وقيل معناه انه تعالى انجزهم ما وعدهم في قوله ولا تم نعمتي عليكم وكان من تمام النعمة ان دخولهم مكة آمنين وجوا مطمئنين لم يخافوا الطهم احد من المشركين (ورضيت لكم الاسلام دينيا) يعني واخترت لكم الاسلام دينيا من بين الاديان وقيل معناه ورضيت لكم الاسلام لاني فيما شرعت لكم من الفرائض والاحكام والحدود ومعالم الدين الذي اكلته لكم وانما قال تعالى ورضيت لكم الاسلام دينيا يوم نزلت هذه الآية وان كان الله تعالى لم يزل راضيا بدين الاسلام فيما مضى قبل نزول هذه الآية لانه لم يزل يصرف نبيه صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين من حال الى حال ويتقلهم من مرتبة الى مرتبة اعلی منها حتى اكمل لهم شرائع الدين ومعامله وبلغ بهم اقصى درجاته ومراتبه ثم انزل عليهم هذه الآية ورضيت لكم الاسلام دينيا يعني بالصفة التي هو اليوم بها وهي نهاية الكمال وانتم الان عليه فالزموه ولا تقار قوه وروى البيهقي بسنده عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال جبريل قال الله عز وجل هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فأكروهم بهما ما يحبونه وروى الطبري عن قتادة قال ذكر لنا انه يمثل لكل اهل دين دينهم يوم القيامة فاما الاعمى فيبشر اصحابه واهله وبعدهم في الجحيم حتى يجي الاسلام فيقول يا رب انت السلام وانا الاسلام فيقول اياك اليوم اقبل وياك اليوم اجري وقوله تعالى (فن اضطر في محضه غير متجانف لاثم) هذه الآية من تمام ما تقدم ذكره في المطاعم التي حرمها الله تعالى ومتصلة بها والمعنى ان المحرمات وان كانت محرمة الا انها قد تحمل في حالة الاضطرار اليها ومن قوله تعالى ذلكم فسق الى هنا اعتراض وقع بين الكلامين والغرض منه تاكيد ما تقدم ذكره من معنى التحريم لان تحريم هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام الذي هو المرضي عند الله ومعنى الآية فن اضطر الى اجهد واصيب بالضرا الذي لا يمكنه معه الامتناع من اكل الميتة وهو قوله تعالى في محضه يعني في مجاعة والمحضه خلوا البطن من الغذاء عند الجوع غير متجانف لاثم يعني غير مائل الى اثم او مفترق اليه والمعنى فن اضطر الى اكل الميتة او الى غيرها في المجاعة فليأكل غير متجانف لاثم وهو ان يأكل فوق الشبع وهو قول فقهاء العراق وقيل معناه غير معرض لمصيبة في مقصد وهو قول فقهاء الحجاز (فان الله غفور رحيم) يعني ان اكل من الميتة في حال الجوع والاضطرار قوله عز وجل (يسألونك ماذا أحل لهم) روى الطبري بسنده عن أبي رافع قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله عن شيء فاذن له فلم يدخل فقال قد اذن لك يا رسول الله قال اكل وحل ولا تدخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع

(تفسير النسخي) بفتح مكة
القياس (واتممت عليكم نعمتي) بفتح مكة
ودخلوها آمنين طاهرين وهدم منار الجاهلية
ومناسكهم (ورضيت لكم الاسلام دينيا) حال
اخترته لكم من بين الاديان واذنتكم بابه والدين
المرضى وحده ومن يتبع غير الاسلام دينيا فان
المرضى وحده ومن يتبع غير الاسلام دينيا فان
تقبل منه (فن اضطر) متصل بدكر المحرمات
وقوله ذلكم فسق اعتراض هذه الخبائث
التحريم وكذا ما بعده لان النعمة التامة والاسلام
من جملة الدين الكامل والنعمة التامة ومعناه من
المعصيات بالرضا وغيره من الملل ومعناه من
اضطر الى الميتة او الى غيرها (في محضه) مجاعة
غير (متجانف لاثم) مائل الى اثم أي
غير متجانف لاثم (فان الله غفور رحيم) يسألونك
غير متجانف لاثم (فان الله غفور رحيم) يسألونك
بذلك (رحيم) باحاطة المحظور بالعدول (مما أحل
في السؤال معنى القول فلماذا أحل لهم وما أحل
لهم) كانه قيل يقولون لك ماذا أحل لهم وما أحل
يقول ماذا أحل لنا حكايه يسألونك لان يسألونك
بلفظ الغيبة كقولك أقسم زيد لي بكذا وماذا مبتدأ
لا فعل واحل انما كان شيئا أحل لهم ومعناه
وأحل لهم خبره كقولك أي شيء أحل لهم حين تلى عليهم
ماذا أحل لهم من شيئا ما كمال حالوا بما

فأمرني أن أقتل كل كلب بالمدينة ففعلت حتى انتهت إلى امرأة عندها كلب ينبج عليها ففكرته رحمة لها ثم
جئت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فأمرني بقتله فرجعت إلى الكلب فقتلته فجاء إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامة التي أمرت بقتلها قال فسكت رسول
الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح
مكبلين وروى عن عكرمة أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب فقتل حتى بلغ العوالي
فدخل عاصم وسعد بن أبي خزيمة وعويم بن ساعدة على النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ماذا أحل لنا فنزلت
يسألونك ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكبلين قال ابن الجوزي وأخرج
حديث أبي رافع المحاكم في صحيحه قال البغوي فلما نزلت هذه الآية أدن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اقتناء الكلاب التي ينتفع بها ونهى عن أمساكها ما لا يقع فيه منها (ق) عن أبي هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسك كلبا فانه ينقص كل يوم من عمله قيراط الاكسرت أو ماشية
ولمسلم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتنى كلبا ليس بكنب صيد ولا ماشية ولا أرض فانه ينقص
من أجره قيراطان كل يوم وقال سعيد بن جبيرة نزلت هذه الآية في عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين
وهو زيد الخيل الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا الخير قال يا رسول الله أنا قوم نصيب الكلاب
وبالبراءة فماذا يحل لنا فنزلت هذه الآية قال البغوي وهذا القول أصح في سبب نزولها وأما التفسير فقوله
تعالى يسألونك يعني يسألوك أصحابك يا محمد ما الذي أحل لهم أكله من الطعام والماء كل كانهم سألوا
عليهم من خبائث الماء كل ما تيسر أو عما أحل لهم (قل أحل لكم الطيبات) يعني قل لهم يا محمد أحل لكم
الطيبات يعني ما ذبح على اسم الله عز وجل وقيل الطيبات كل ما تستطيع العرب وتستهلكه من غير أن
ورد بقدره نص من كتاب أو سنة واعلم أن العبرة في الاستطابة والاستلابة أذبا هل المروءة والخلق الجميلة
من العرب فإن أهل البادية منهم يستطيعون أكل جميع الحيوانات فلا عيرة بهم لقوله تعالى ويحل لهم
الطيبات ويحرم عليهم الخبائث فإن الحديث غير مستطاب فصارت هذه الآية الكريمة نصا فيما يحل ويحرم
من الاطعمة وقوله تعالى (وما علمتم من الجوارح مكبلين) يعني وأحل صيدها ما علمتم من الجوارح فحذف
ذكر الصيد وهو مراد في الكلام لدلالة الباقي عليه ولا نهم سألوا عن الصيد وقيل إن قوله وما علمتم من
الجوارح ابتداء كلام خبره فكأول ما أسكن عليكم وعلى هذا القول يصح معنى الكلام بمن غير اصغار
والجوارح جمع جارحة وهي الكواكب من السباع والطير كالغهد والنمر والكلب والبازي والصقر
والعقاب والشاهين والباشق من الطير مما يقبل التعليم سميت جوارح من الجرح لانها تجرح الصيد
عند ما ساكه وقيل سميت جوارح لانها تكسب والجوارح الكواكب من جرح واجترح اذا كتسب
ومنه قوله تعالى والذي اجترحوا الشيثان يعني اكتسبوا وقوله ويعلم ما جرحتم بالهار أي اكتسبتم
مكبلين يعني معلين والكلب هو الذي يعري الكلاب على الصيد وقيل هو مؤدب الجوارح ومعلمها
وانما اشق له هذا الاسم من الكلب لانه أكثر احتياجا إلى التعليم من غيره من الجوارح (تعلمون)
يعني تعلمون الجوارح الاصطياد (مما علمكم الله) يعني من العلم الذي علمكم الله في الآية دليل على انه
لا يجوز صيد جارحة ما لم تكن معلة وصفة التعليم هو أن الرجل يعلم جارحة الصيد وذلك بأن يوجد فيها
أمر مهم انه إذا اشليت على الصيد استشلت وإذا جرت انزجرت وإذا أخذت الصيد أمسكت ولم تأكل
منه شيئا ومنها ان لا ينفر منه إذا أراد وان يحببه إذا طافه فهذه هو تعليم جميع الجوارح فإذا وجد ذلك منها
مرارا كانت معلة وأقلها ثلاث مرات فانه يحل قتلها إذا جرحت بإرسال صاحبها (ق) عن عدي بن حاتم
قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت أنا قوم نصيد بهذه الكلاب فقال إذا أرسلت كلبك المعلم
ودكرت اسم الله عليه فكل مما أمسك عليك إلا أن يأكل الكلاب فلا تأكل فاني أخاف أن يكون انما أمسك
على نفسه وإن ظالم كلابا لم يذكرا اسم الله عليها فامسكن وقتلن فلا تأكل فأنما سميت على كلبك ولم تسم

(سورة المائدة)
(قل أحل لكم الطيبات) أي ما ليس بخبث
منها أو هو كل ما لم يأت تحريمه في كتاب الله
أو سنة أو إجماع أو قياس (وما علمتم) عطف على
الطيبات أي أحل لكم الطيبات وصيد ما علمتم
وأنف المضاف أي الكواكب والفهد والعقاب والصقر
(من الجوارح) أي الكواكب والفهد والعقاب والصقر
البهاشم والطير كالكلب والشاهين وقيل هي من الجراحة
والبازي والشاهين (مكبلين) حال من علمتم وفائدة
فليست شرط للتحليل الجريح (مكبلين) حال من علمتم وفائدة
هذه الحال مع انه استغنى عنها بعلمه ان يكون
من يعلم الجوارح ومعلمها مشق من لفظه
مؤدب الجوارح أو لان السبع يسمى كلبا ومنه
التأديب في جنسه أو لان السبع يسمى كلبا ومنه
لكنه في جنسه أو لان السبع يسمى كلبا ومنه
الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ولا موضع
الاسد (تعلمون) حال أو استئناف ولا موضع
له وفيه دليل على أن كل أحد من تعلمه
لا يأخذ الا من أنجزهم راية فكم من لقاء
غير متقن قد ضيع أيامه وعص عن لقاء
الانصار بآماله (مما علمكم الله) من التكليف

٣ قوله إذا اشليت قال في الصحاح وقول الاس
اشليت الكلب على الصيد خطأ وقال أبو زيد
أوسدت الكلب دعوة وقال ابن السكيت يقال
به ولا يقال اشليتة إنما الاشلاء الدعا له معجزة

لا كتاب له وأجمعوا على ان المراد بطعام الذين أوتوا الكتاب ذبائحهم خاصة لان ماسوى الذبائح فهي محالة
 قبل ان كانت لاهل الكتاب وبعد ان صارت لهم فلا يبقى لتخصيصها بأهل الكتاب فائدة ولان ما قبل
 هذه الآية في بيان حكم الصيد والذبائح فحمل هذه الآية عليه أولى ولان سائر الطعام لا يختلف من تولاه
 من كفى أو غيره وانما يختلف الذبائح فالحاصل ان أهل الكتاب بالذبح على ان المراد بطعامهم ذبائحهم
 واختلاف العلماء فيما لو ذبح يهودى أو نصرانى على غير اسم الله فقال ابن عمر لا يحل ذلك وهو قول ربيعة
 وذهب أكثر أهل العلم الى انه يحل سئل الشعبي وعطاء عن النصرانى يذبح باسم المسيح فقال يحل فان
 الله قد أحل ذبائحهم وهو يعلم ما يقولون وقال المحسن اذ ذبح اليهودى أو النصرانى ودكر غير اسم الله وانت
 تسمع فلا تأكل وإذا غاب عنك فكل فقد أحله الله لك وقد زعم قوم ان هذه الآية اقتضت اباحة ذبائح
 أهل الكتاب مطلقا وان ذكروا غير اسم الله فيكون هذا ناسخا لقوله تعالى ولاتأكلوا مما يذكر
 اسم الله عليه وليس الامر كذلك ولا نسخ لان الاصل انهم يذكرون الله عند الذبح فيحمل أمرهم على هذا
 فان تيقنا انهم ذبحوا على غير اسم الله لم تأكل ولا وجه للنسخ وقوله تعالى (وطعامكم حل لكم) يعنى ان
 ذبائحهم حلالة وهذا يدل على انهم مخاطبون بشيعة عتاق وقال الزجاج معناه ويجل لكم ان تطعموهم من
 طعمكم فجعل الخطاب للمؤمنين على معنى أن التحليل يعود الى اطعام ما ياهم لا اليهم لانه لا يمنع ان يحرم
 الله تعالى ان تطعمهم من ذبائحنا وقيل ان العائدة في ذلك ان اباحة المنأحة غير حاصلة من
 المجانين واباحة الذبائح كانت حاصلة في المجانين لاجرم ذكر الله تعالى ذلك تنبيها على التمييز بين النوعين
 ثم قال تعالى (والمحصات من المؤمنات) قال مجاهد من الحرائر فعلى هذا القول لا تدخل الامة
 المؤمنة في هذا التحليل ومن أجاز نكاحهن أجاز نكاحهن بشرط خوف العنت وعدم مآول الحرمة وقال ابن
 عباس المحصات العفائف فعلى هذا القول لا يحل نكاح الزانية لانها لم تدخل في هذا التحليل واباح
 العلماء نكاحها اذا تابت وحديث توبته روى طارق بن شهاب ان رجلا اراد ان يزوج أخته فقالت
 انى أحشى ان أفعلك انى قد بغت وأنى عرفذ كذلك له منها فقال اليس قد تابت قال بلى قال فزوجها
 وقيل انما خص المحصات بالذكر وهن الحرائر أو العفائف ليحث المؤمنين على تحرير النساء ليكون الولد
 كريم الاصل من الطرفين وقوله تعالى (والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) يعنى وأحل
 لكم المحصات من أهل الكتاب اليهود والنصارى قال ابن عباس يعنى الحرائر من أهل الكتاب وقال
 المحسن والشعبي والنخعي والفتاك يريدها عفاف من أهل الكتاب فعلى قول ابن عباس لا يجوز التزوج
 بالامة الكتابية وهو مذهب الشافعى قال لانه اجتمع في حقها نوعان من نقصان الكفر والرق وعلى
 قول المحسن ومن وافقه يجوز التزوج بالامة الكتابية وهو مذهب أبى حنيفة لعموم هذه الآية
 واختلف العلماء في حكم هذه المسئلة فذهب جمهور الفقهاء الى جواز التزوج بالذميات من اليهود
 والنصارى روى ان عثمان بن عفان تزوج نائلة بنت الفرافصة على نسائه وهى نصرانية وان طلحة بن
 عبيد الله تزوج يهودية وروى عن ابن عمر كراهية ذلك ويحج بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
 وكان يقول لا أعلم شركا أعظم من قولها ان ربها عيسى وأجاب الجمهور عن قوله ولا تنكحوا المشركات حتى
 يؤمن بانه عام يخص بهذه الآية فأباح الله تعالى المحصات من أهل الكتاب وحرم من سواهن من أهل
 الشرك وقال سعيد بن المسيب والمحسن يجوز التزوج بالذميات والحرريات من أهل الكتاب لعموم
 قوله تعالى والمحصات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وأجاب جمهور العلماء بأن ذلك مخصوص
 بالذميات دون الحرريات من أهل الكتاب قال ابن عباس من نساء أهل الكتاب من تحمل لنا ومنهن من
 لا تحمل لساوقا فأتوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والمراد
 بهم أهل الدمة دون أهل الحرب من أهل الكتاب وقوله تعالى (إذا أتتوهن أجورهن) يعنى
 مهورهن وهن العوض الذى يبذله الزوج للمرأة (محصنين غير مسافحين) يعنى متعققين بالتزوج غير

(سورة المائدة)

(وطعامكم حل لكم) ولا حياض عليكم ان

نطعموهم لانه لو كان حراما عليهم طعام المؤمنين

لمساغ لهم ما علمهم (والمحصات من المؤمنات)

هى الحرائر والعفائف وليس هذا بشرط ائحة

السكاح بل هو لالتعفاف لانه يصح نكاح الاماء

من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن

بعث على تحرير المؤمنات لطفهم وهو عطف

على الطيبات او مبتدأ والخبر محذوف أى

والمحصات من المؤمنات حل لكم (والمحصات

من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم) هى الحرائر

الكتابيات أو العفائف الكتابيات (إذا

آتتوهن أجورهن) متروحين غير زاني

(محصنين غير مسافحين)

زانبي (ولا متخذي أحدان) يعني ولا متعدين بيني واحدة قد خدتها وخادتها واتخذها لنفسه
 صديقة يغربها وحده حرم الله الجماع على جهة السعاح وهو الزنى واتخاذ الصديق وهو الخدن وأحله
 على جهة الاحصان وهو التزويج بعد صحيح (ومن يكفر بالآيمان) يعني ومن يجحد بما أمر الله به من
 توحده ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء به من عند الله (فقد حبط عمله) يعني فقد بطل ثواب عمله
 الذي كان عمله في الدنيا وخاب وخسر في الدنيا والآخرة وقيل في معنى الآية ومن يكفر بشرائع الآيمان
 وتكاليفه فقد خاب وخسر وقال قتادة ذكر لنا أن ناساً من المسلمين قالوا كيف نتزوج نساءهم يعني
 نساء أهل الكتاب وهم على غير ديننا فانزل الله تعالى ومن يكفر بالآيمان فقد حبط عمله وهم
 في الآخرة من الخاسرين وقيل لما أباح الله نكاح الكليات قلن فيما بينهن لولا أن الله قد رضى أعمالنا لم
 ينج للؤمنين تزويجنا فانزل الله هذه الآية والمعنى أن تزويج المسلمين إياهن ليس بالذي يخرجهن من
 الكفر وقيل أن أهل الكتاب وإن حصلت لهم في الدنيا فضيلة باباحة ذنوبهم ونكاح نساءهم إلا أن
 ذلك غير حاصل لهم في الآخرة لأن كل من كفر بالله ووجد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فقد حبط عمله وهو
 في الآخرة من الخاسرين وقيل أن من أحل ما حرم الله أو حرم ما أحل الله أو حجب شيئاً مما أنزل الله فقد
 كفر بالله وحبط عمله المتقدم (وهو في الآخرة من الخاسرين) إذا مات على ذلك وهذا الشرط لا بد منه
 لأنه إذا تاب وأمن قبل الموت قبلت توبته وصح إيمانه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى
 الصلاة) يعني إذا أردتم القيام إلى الصلاة ومثله قوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله أي إذا أردت
 قراءة القرآن فاستعذ بالله ومثله من الكلام إذا التجرت فاتجرت في البرأى إذا أردت التجارة وهذا القول
 يقتضي وجوب الوضوء عند كل صلاة وهو ظاهر الآية ومذهب داود الظاهري ومذهب جمهور العلماء
 من العكس فممن بعدهم إلى أنه يجزى عدة صلاة بوضوء واحد وأجيب عن ظاهر الآية بأن المعنى إذا
 قمتم إلى الصلاة وأنتم على غير طهر فذف ذلك لدلالة المعنى عليه وهذا أحد اختصارات القرآن وهو
 كبير جداً لأن النبي صلى الله عليه وسلم جمع يوم الحندق بين أربع صلوات بوضوء واحد وعن أبي هريرة
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة أحدكم إذا أحدث حتى يتوضأ أخرجه في الصحيحين
 وقيل في معنى الآية إذا قمتم إلى الصلاة من النوم وقيل هو أمر ندب من قام إلى الصلاة أن يجدها
 طاهرة وإن كان على طهر ويدل عليه ما روى عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ
 على طهر كتب الله له عشر حسنات أخرجه الترمذي وقيل هذا إعلام من الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم أن لا وضوء عليه إلا إذا قام إلى الصلاة دون غيرهما من الأعمال ويدل عليه ما روى عن ابن عباس أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج يوماً من الخلاء فقدم إليه طعام فقالوا لا تأتلك بوضوء فقال إنما
 أمرت بالوضوء إذا قمتم إلى الصلاة أخرجه مسلم والقول الأول هو المختار في معنى الآية وفروض الوضوء
 المذكورة في هذه الآية أربعة الأول غسل الوجه وهو قوله تعالى (فاغسلوا وجوهكم) واستدل الشافعي
 على وجوب النية عند غسل الوجه بهذه الآية وجته أن الوضوء مأثور به وكل مأثور به يجب أن يكون
 منوياً ولما روى في الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنما الأعمال
 بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى والوضوء من الأعمال فيجب أن يكون منوياً وإنما قلنا إن الوضوء
 مأثور به وأنه من أعمال الدين لقوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص
 عبارة عن النية الخالصة ومتى كانت النية الخالصة معتبرة كان أصل النية في جميع الأعمال التي تقرب
 بها إلى الله تعالى معتبرة واستدل أبو حنيفة لعدم وجوب النية في الوضوء بهذه الآية قال إن النية
 ليست شرطاً للصحة الوضوء لأن الله تعالى أوجب غسل الأعضاء الأربعة في هذه الآية ولم يوجب النية فيها
 فأجاب النية زيادة على النص والزيادة على النص نسخ ونسخ القرآن بخبر الواحد وبالقياس غير جائز
 وأجيب عنه بأننا إنما أوجبنا النية في الوضوء بدلالة القرآن وهو قوله تعالى وما أمروا إلا ليعبدوا الله

(تفسير النسفي)
 على الذكر والأُنثى (صدائق والمحدثين)
 بشرائع الإسلام وما أحل الله وحرم (فقد حبط)
 بطل (عمله) وهو في الآخرة من الخاسرين
 يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا
 وجوهكم (أي إذا أردتم القيام إلى الصلاة فتقولوا)
 فاذا قرأ القرآن فاستعذ بالله (وهو في الآخرة من الخاسرين)
 فاعبر عن إرادة الفعل بالعقل لأن الفعل مسبب
 عن الإرادة فأفهم المسبب مقام السبب الملائمة
 بينهما طلب الأجزاء التي هو سبب الجزاء بل فقط
 عن الفعل لا ابتدائي الذي هو سبب الجزاء وانتم
 الجزاء الذي هو مسبب عنه وتقديره وانتم
 محدثون عن ابن عباس رضى الله عنهما أو من
 الدوم لا به دليل الحديث وكان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأصحابه يتوضئون لكل صلاة
 وقيل كان الوضوء لكل صلاة واجباً أولاً
 ما روى ثم نسخ

مخلصين له الدين وأما حد الوجه من منابت شعر الرأس إلى منتهى الدقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً لأنه مأخوذ من المواجهة فيجب غسل جميع الوجه في الوضوء ويجب إيصال الماء إلى ماتحت الحاجبين وأهداب العينين والعذارى والشارب والعنقفة وإن كانت كثرة وأما اللحية فإن كانت كثرة لا ترى البشرة من تحتها لا يجب غسل ماتحتها ويجب غسل اللحية الجمعية وهل يجب إمرار الماء على ظاهر ما نزل من اللحية عن الدقن فيه قولان أحدهما وبه قال أبو حنيفة لا يجب لأن الشعر النازل عن حد الرأس لا يكون حكمه حكم الرأس في المسح وكذلك حكم الشعر النازل عن حد الوجه لا يجب غسله والقول الثاني يجب إمرار الماء على ظاهره لأن الوجه مأخوذ من المواجهة فتدخل جميع اللحية في حكم الوجه الفرض الثاني قوله تعالى (وأيدكم إلى المرافق) يعني وغسلوا أيديكم إلى المرافق والمرفق بالكسر هو من الإنسان أعلى الدراع وأسفل العضد وذهب جمهور العلماء إلى وجوب إدخال المرفقين في الغسل ونقل عن مالك والشافعي وزفر وأبي بكر بن داود الظاهري أنه لا يجب إدخال المرفقين في الغسل واحتاره ابن جرير الطبري ونقل عن مالك وقد سئل عن قول الله عز وجل وحل فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق فقال الذي أمر به أن يبلع المرفقين في الغسل لا يجاوزهما وجهة أصحاب هذا القول أن كلمة إلى لا انتهاء الغاية وما يجعل غاية للحكم يكون حار جاعله كافي قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل ولأن الحد لا يدخل في المحدود فوجب أن لا يجب غسل المرفقين في الوضوء وجهة الجمهور أن كلمة إلى هنا بمعنى مع ومنه قوله تعالى ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم أي مع أموالكم ويعصدهم السنة ما صح من حديث أبي هريرة أنه توضأ فغسل وجهه فاسبغ الوضوء ثم غسل اليمنى حتى أشبع في العضد ثم يده اليسرى حتى أشبع في العضد ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ والجواب عن المجعة المتقدمة أن الحد إذا كان من جنس المحدود دخل فيه كافي هذه الآية لأن المرفق من جنس اليد وإذا لم يكن من جنس المحدود لم يدخل فيه كافي قوله تعالى ثم أتوا الصيام إلى الليل لأن النهار من غير جنس الليل فلا يدخل فيه الفرض الثالث قوله تعالى (وامسحوا برؤسكم) اختلف العلماء في القدر الذي يجب مسح الرأس فقال مالك يجب مسح جميعه وهو إحدى الروايتين عن أحمد والرواية الأخرى عنه أنه يجب مسح أكثره وقال أبو حنيفة يجب مسح ربعه وفي رواية أخرى عبه يجب مسح قدر ثلاثة أصابع منه وقال الشافعي الواجب مسح ما يطلع عليه اسم المسح والمراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح بالرأس فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب وأخذ الشافعي باليقين فأوجب مسح ما يقع عليه اسم المسح وأخذ أبو حنيفة ببيان السنة وهو ما روى عن المعيرة بن شعبة أن النبي صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح بياصيته وعلى العمامة والخفين متفق عليه وقدر الناصية بربع الرأس الفرض الرابع قوله تعالى (وارجلكم إلى الكعبين) اختلف العلماء في هذا الحكم وهل فرض الرجلين المسح أو الغسل فروى عن ابن عباس أنه قال الوضوء غسلة من مضمضة وبروى ذلك عن قتادة أيضاً وبروى عن أنس أنه قال نزل القرآن بالمسح والسنة بالغسل وعن عكرمة قال لبس في الرجلين غسل إنما نزل فيهما المسح وعن الشعبي أنه قال إنما هو المسح على الرجلين لا ترى أن ما كان عليه الغسل جعل عليه التيمم وما كان عليه المسح أهمل ومذهب الإمامية من الشيعة أن الواجب في الرجلين المسح وقال جمهور العلماء من أصحابه والتابعين من بعدهم والأئمة الأربعة وأصحابهم إن فرض الرجلين هو الغسل وقال داود الظاهري يجب الجمع بينهما وقال الحسن البصري ومحمد بن جرير الطبري المكافئ مخير بين الغسل والمسح وسبب هذا الاختلاف اختلاف القراء في هذا الحزف فقرر أنافع وابن عازم وحفص والكسائي عن عاصم وأرسلكم بفتح اللام عطفاً على الغسل فيكون من المؤخر الذي معناه التقديم ويكون المعنى فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرسلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم وقال أصحاب هذه القراءة إنما أمر الله عباده بغسل الأركان دون مسحها ويدل عليه أيضاً فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين في

(وأيدكم إلى المرافق) إلى تعيدهم عن العاية مطلقاً فأما دخولها في الحكم فخرجها فامريد مع الدليل ما فيه دليل على الخروج فنظر إلى ميسرة لأن الأعشار علة الاطرار وبوجود الميسرة تزول العلة ولودخلت الميسرة فيه لكان منظر في المحالتين ميسراً وموسراً وكذلك أتوا الصيام إلى الليل لودخل الليل لوجب الوصال وما فيه دليل على الدخول قولك حفظ القرآن من أوله إلى آخره لأن الكلام مسوق لمحفظ القرآن كله ومنه قوله تعالى من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى لوقع العلم بانه عليه السلام لا يسرى به إلى بيت المقدس من غير أن يدخله وقوله إلى المرافق لا دليل فيه على أحد الأمرين فأخذ الجمهور بالاحتياط فكبوا بدخولها في الغسل وأخذ فروداً وبالمتيقن فلم يدخلوها وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يدير الماء على مرفقيه (وامسحوا برؤسكم) المراد الصاق المسح بالرأس ومسح بعضه ومستوعبه بالمسح كلاهما ملصق للمسح برأسه فأخذ مالك بالاحتياط فأوجب الاستيعاب والشافعي باليقين فأوجب أقل ما يقع عليه اسم المسح وأخذ ببيان النبي عليه السلام وهو ما روى أنه مسح على ناصيته وقدرت الناصية بربع الرأس (وأرسلكم إلى الكعبين) بالنصب شأى ونافع وعلى وحفص والمعنى فاعسلوا وحوهكم وأيدكم إلى المرافق وأرسلكم إلى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتأخير غيرهم بالجر بالعطف على الرأس لأن الأركان من بين الأعضاء الثلاثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للأسراف المنهي عنه فعمطت على الممسوح لا تمسح ولكن لينبه على وجوب الاقتصاد في صب الماء عليها وقيل إلى الكعبين في العاية لما طلق طان يحسبها مسحاً لوجه لأن المسح لم يصير له غاية في الشيعة وقال في جامع العلوم أنها جروزة للحوار وقد صح أن النبي عليه السلام رأى قوماً يمسحون على أرجلهم فقال ويل للأعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت أن أحداً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على القدمين وإنما أمر بغسل هذه الأعضاء

بعدهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة وأبو بكر عن عاصم وأرجلكم بكسر اللام عطفاً على المسيح أما قراءة
النصب والمعنى فيها ظاهر لأنه عطف على المغسول لوجوب غسل الرجلين على مذهب الجمهور ولا يقدر
فيه قول من خالف وأما قراءة الكسر فقد اختلفوا في معناها والجواب عنها فقال أبو حاتم وابن الأثير
وأبو علي الكسرة عطف على المسح غير أن المراد بالمسح في الرجل غسل وقال أبو زيد المسح خفيف الغسل
لقول العرب تمسحت للصلاة بمعنى توجست لها وهات ما أتممت به للصلاة بمعنى أتوضأ قال أبو حاتم وذلك أن
الموضوء لا يرضى بصب الماء على أعضائه حتى يمسحها مع الغسل فسمى الغسل مسحاً بهذا الاعتبار فغسل
هذا الرأس والرجل مسحاً لأن مسح الرأس أخف والذي يدل على أن المراد بالمسح في الرجل الغسل
ذكر التحديد وهو قوله تعالى إلى الكعبين لأن التحديد انما جاء في المغسول ولم يأت في المسح فلما وقع
التحديد مع المسح علم أنه في حكم الغسل وقال جماعة من العلماء إن الرجل معطوفة على الرأس في الظاهر
والمراد فيها الغسل لأنه قد يتسقى بالشيء على غيره والحكم فيها مختلف كما قال الشاعر

يا ليت بعلك قد غدا * متعلداً سيفاً ورماحاً

والمعنى وحامله محال لأن الرمح لا يتقلده وكذلك قول الآخر علفتها بنينا وما بارداً يعني وسقيتها ما بارداً
وكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم وأغسلوا أرجلكم فلما لم يذكر الغسل وعطفت الأرجل على
الرأس في الظاهر اكتفى بقيام الدليل على أن الأرجل مغسولة من مفهوم الآية والأحاديث الصحيحة
الواردة بغسل الرجلين في الوضوء وأما من جعل كسر اللام في الأرجل على مجاورة اللفظ دون الحكم
واستبدل بقولهم جرحض خرب وقال الخرب نعت الحجر لا للضب وإنما أخذوا عن أرباب الضب لمجاورة فليس
بجيد لأن الكسر على المجاورة انما يحتمل لأجل الضرورة في الشعر أو بصر إليه حيث يحصل الأمن
من الالتباس لأن الحرب لا يكون نعتاً للضب بل للحجر ولأن الكسر بالمجاورة انما يكون بدون حرف العطف
إمام مع حرف العطف فلم تتكلم به العرب وقوله تعالى إلى الكعبين به دليل قاطع على وجوب غسل
الكعبين كما في وجوب غسل الرجلين كما في قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق والمعنى وأغسلوا أرجلكم مع
الكعبين وقد تقدم اختلاف العلماء في ذلك عند قوله إلى المرافق والكعبان هما العظامان الناشتان
عند مفصل الساق والتقدم هذا قول جمهور العلماء من أهل الفقه والملة وشذت الشيعة ومن قال بمسح
الرجلين فقال الكعب عبارة عن عظم مستدير على طهر القدم ويدل على بطلان هذا القول أن
الكعب لو كان على ما ذكره لكان في كل رجل كعب واحد فكان ينبغي أن يقال وأرجلكم إلى الكعابين
كما في قوله تعالى وأيديكم إلى المرافق فلما قال إلى الكعبين علم أن لكل رجل كعبين فبطل ما قالوه وثبت
قول الجمهور

(فصل قد تقدم أن الفروض المذكورة في هذه الآية أربعة) * وهي غسل الوجه وغسل اليدين
إلى المرفقين ومسح الرأس وغسل الرجلين إلى الكعبين وقد تقدم استدلال الشافعي بهذه الآية على
وجوب النية في الوضوء فصارت فرضاً جامعاً لذهب الشافعي ومالك وأحمد في وجوب الترتيب في الوضوء
وهو أن يغسل الأعضاء في الوضوء على الولا كما ذكره الله في هذه الآية فيغسل أولاً وجهه ثم يديه ثم مسح
رأسه ثم يغسل رجله فصارت الترتيب فرضاً سادساً وذهب أبو حنيفة إلى أن الترتيب في الوضوء غير واجب
احتج الشافعي على وجوب الترتيب بهذه الآية وذلك أن الله تعالى أمر بغسل الوجه ثم يغسل اليدين ثم
بمسح الرأس ثم يغسل الرجلين فوجب أن يقع الفعل مرتباً كما أمر الله تعالى ولقوله صلى الله عليه وسلم
في حديث حجة الوداع أبداً أبداً الله به وهذا الحديث وإن ورد في قصة السبي بين الصفا والمروة فإن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ولأن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم في الوضوء ما وردت الأمر به
كما ورد في نص الآية ولم ينقل عنه ولا عن غيره من الصحابة أنه توضأ منكسباً أو غير مرتب فثبت أن ترتيب
أفعال الوضوء كما أمر الله تعالى ونص عليه في هذه الآية واجب واجب احتج أبو حنيفة لهذه الآية

ليطهرها من الأوساخ التي تتصل بها الأثران بدو
كثيراً والصلاة خادمة لله تعالى والقيام بين يديه
مطهر من الأوساخ أقرب إلى التعظيم فكان
أكمل في الخدمة كما في الشاهد إذا أراد أن
يقوم بين يدي الملك ولهذا قيل إن الأولى أن
يصلي الرجل في أحسن ثيابه وأن الصلاة متبعها
أفضل من الصلاة مكشوف الرأس لما أن ذلك
أبلغ في التعظيم (وإن كنتم حسباً فاطهروا)
فاغسلوا أقدامكم

أيضا وذلك ان الواو لا توجب الترتيب فاذا قلنا بوجوب الترتيب صار ذلك زيادة على النص وذلك غير جائز وأجيب عنه بأنه لم يقل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه توضأ الامر بما كاد كرويان الكتاب انما يؤخذ من السنة

(*) فصل في ذكر الاحاديث التي وردت في صفة الوضوء وفضله (*) (ق) عن عمران مولى عثمان ابن عفان ان عثمان دعا باناء فأفرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلهما ثم ادخل يديه في الاناء فغضمص واستنشف واستنثر ثم غسل وجهه ثلاثا ويديه الى المرفقين ثلاثا ثم مسح برأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه (ق) عن عبد الله بن زيد ابن عاصم الانصاري قيل له توضأ لتساو وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فأفرغ منه على يديه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغضمص واستنشق من كف واحد ففعل ذلك ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثا ثم ادخل يده فاستخرجها فغسل يديه الى المرفقين مرتين مرتين ثم ادخل يده فاستخرجها فمسح برأسه فاقبل بيديه وادبر ثم غسل رجليه الى الكعبين ثم قال هكذا كان وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم زاذني رواية بعد قوله فاقبل بيديه وادبر بدأ بمقدم رأسه ثم ذهب بهما الى ففاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدأ منه عن عبد خير قال أنا على كرم الله وجهه وقد صلى فدعا بطهور فقلنا ما يصنع بالطهور وقد صلى ما يريد الا ليعلنا فأتي باناء فيه ماء وطشت فأفرغ من الاناء على يمينه فغسل يديه ثلاثا ثم غضمص واستنشق ثلاثا فغضمص ونثر من كف يمينه ثم غسل وجهه ثلاثا وغسل يمينه ثلاثا وغسل الشمال ثلاثا ثم جعل يده في الاناء فمسح برأسه مرة واحدة ثم غسل رجليه اليمين ثلاثا ورجله الشمال ثلاثا ثم قال من سره ان يعلم وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو هذا أخرجه ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف الطهور فدعا بماء في اناء فغسل كفيه ثلاثا ثم غسل وجهه ثلاثا ثم غسل ذراعيه ثلاثا ثم مسح برأسه فأدخل اصبعيه السبابتين في أذنيه ومسح بهما عليه على ظاهر أذنيه ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا ثم قال هكذا الوضوء فن زاد على هذا أو نقص فقد أساء وظلم أو قال ظلم وأسأ أخرجه ابو داود وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح برأسه وأذنيه ظاهرهما وباطنهما أخرجه الترمذي وصححه (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا لم يغسل عقبه فقال ويل للعقاب من النار عن جابر قال اخبرني عمر بن الخطاب ان رجلا توضأ وترك موضع ظفر على قدمه فأبصره النبي صلى الله عليه وسلم فقال ارجع وأحسن وضوءك قال فرجع فتوضأ ثم صلى أخرجه مسلم عن خالد عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلا يصلي وفي قدمه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يعيد الوضوء والصلاة أخرجه ابو داود (ق) عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فسا فرناها فادركنا وقد ارهقنا الصلاة ونحن نتوضأ فجعلنا نسمع على ارجلنا فنادانا بأعلى صوته ويل للعقاب من النار مرتين أو ثلاثا عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرة أخرجه البخاري عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ مرتين مرتين أخرجه ابو داود والترمذي وقال وقدر روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم توضأ ثلاثا ثلاثا (م) عن عقبه بن عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوبتي فروحتما بعشي فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فأدركت من قوله ما من مسلم بتوضأ فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبل عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له الجنة فقلنا ما أجود هذا فاذا قلنا بين يدي يقول التي قبلها أجود فنظرت فاذا عمر قال اني قد رأيتك جئت أنفسا قال ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ أو يسبح الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وأن

(تفسير النسي)

(وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم) قال الرازي معناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بلا حديث (من الغائط) المكان المضمّن وهو كاية عن قضاء الحاجة (أولا مست النساء) جامعته (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) في باب الطهارة حتى لا يرتفع لكم في التيمم في باب الطهارة حتى لا يرتفع لكم في التيمم (ولكن يريد بطهركم) وليتم نية عليكم (وليتم نية عليكم) (لعلكم تشكرون) نعمته انعامه عليكم بغير انية (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام في دينكم (واذكروا نعمة الله عليكم) بالاسلام (وميثاقه الذي واثقكم به اذ قلتم سمعنا وأطعنا) أي عاقبكم به عقد الوثاق وهو الميثاق الذي أسنده على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال صلي الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال السير والعسر والمنشط والمكره وقبلوا وقالوا سمعنا وأطعنا وقبل هو الميثاق ليلة العقبة وفي بيعة الرضوان (واتقوا الله) في بعض الميثاق (ان الله عليم بذات الصدور) بسراثر الصدور من الخيرة والشر وهو وعد ووعد (بأيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهادة بالحق) بالعدل ولا يجرمكم شتان قوم على أن لا تعدلوا) على بحر منكم شتان قوم على الاستعلاء مضاعفا معنى يحرم منكم بحرف الاستعلاء مضاعفا معنى فعل يتعدى به كانه قيل ولا يحمله لكم بغض قوم على ترك العدل فيهم (اعدلوا وأقرب للتعوى) أي العدل أقرب إلى التقوى نهاهم أولان تعدلهم البعصاء على ترك العدل ثم استأنف فصرح لهم بالامر بالعدل وهو ثم استأنف فذكر لهم وجه الامر بالعدل وهو قوله تعالى هو أقرب للتقوى وإذا كان وجوب العدل مع الكفاية هذه الصفة من القوة لها الظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم أولياؤه (واتقوا الله) فيما أمرتكم (ان الله خبير بما تعملون) وعد ووعد ولا ذكركم بعدها آية

محمد عبده ورسوله الافتحت له أبواب الجنة انما يشاء (م) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان يطشها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتهر جلا مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيما من الذنوب (ق) عن نعيم بن عبد الله المجر عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أن أمتي يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل وفي رواية قال رأيت أبا هريرة يوصي فغسل وجهه فاسبع الوضوء ثم غسل يديه اليمنى حتى أشرف في العوض ثم غسل يده اليسرى حتى أشرف في الساق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضأ وقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنتم الغر المحجلون يوم القيامة من استباح الوضوء فمن استطاع منكم فليطيل غرته وتحجبه وفي رواية لمسلم قال سمعت خذلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تبلغ الحليلة من المؤمن حيث يبلغ الوضوء عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات أحرمه التردى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لا وضوء له ولا وضوء لمن لم يذكر اسم الله عليه أخرجه أبو داود وابن ماجه وقوله تعالى (وان كنتم حبا فاطهروا) أي اغتسلوا أمر الله بالاعتسال من الجنابة وذلك يجب على الرجل والمرأة باحدثين أو فاجز وجب المني على أي صفة كان من الاحتلام أو غيره أو بالتقاء الحتانين وان لم يكن معه انزال فاذا حصل وجب الغسل (ق) عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتسل من الجنابة بدأ فغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله فيغسل فرجه ثم يتوضأ كما يتوضأ للصلاة ثم يدخل أصابعه في الماء يحلل بها أصول شعره ثم يصب على رأسه ثلاث غرفات بيده ثم يفيض الماء على سائر جسده أما قوله تعالى (وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) فقد تقدم تفسيره وأحكامه في تفسير سورة النساء وفي قوله تعالى منه دليل على انه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب وقوله تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) يعني من ضيق بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم عدم الماء (ولكن يريد بطهركم) يعني من الأحداث والذنوب والخطايا لأن الوضوء تكفير للذنوب (وليتم نية عليكم) يعني ببيان الشرائع والأحكام وما تحتها جود اليه من أمر دينكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون نعمة الله عليكم بأن طهركم من الأحداث والذنوب وما جعل عليكم في الدين من حرج قوله تعالى (واذكروا نعمة الله عليكم) يعني ما أنعم به عليكم من النعم كلها لأن كثرة النعم وذكراها يوجب مزيد الشكر من النعم عليه والاشتغال بطاعة المنعم بها والافتقار لأمره وهو الله تعالى (وميثاقه الذي واثقكم به) يعني واذكروا هذه الذي عاهدكم به أيها المؤمنون (اذ قلتم سمعنا وأطعنا) وذلك حين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة فيما أجمعوا وكرهوا وقبل الميثاق هو الذي أخذهم عليه في يوم السبت بكم قالوا بلى (واتقوا الله) يعني فيما أجمعوا عليكم من الميثاق فلا تنقصوه (ان الله عليم بذات الصدور) يعني ان الله تعالى عالم بما في قلوب عباده من خير وشر قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله) قال ابن عباس يريد انهم يقومون لله بحقه ومعنى ذلك هو ان يقوم لله بالحق في كل ما يلزمه القيام به من العمل بطاعته واجتناب نواهيه (شهادة بالقسط) يعني وتشهدون بالعدل يقول لا تحاب في شهادة بل أهل ودك وقرابتك ولا تمنع شهادة بل أهل بغضك وإعدادك أقم شهادة بلهم وعليهم بالصدق والعدل (ولا يجرمكم شتان قوم) ولا يحمله منكم بغض قوم (على ان لا تعدلوا) على ترك العدل فيهم لعداوتهم (اعدلوا) أمر الله بالعدل في كل احد القريب والبعيد والصادق والعدو (هو أقرب للتعوى) أي العدل أقرب للتعوى (واتقوا الله ان الله شديد العقاب)

(تعالى) يعني ان الله تعالى خير بجميع أعمالكم مطاع عليها وخير من عدل ومن لم يعدل قوله تعالى (وعذ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعني عملوا بما أوامره وأقربوا إليه والى عاهدكم عليها (لهم مغفرة وأجر عظيم) هذا بيان للوعد كأنه لما تقدم ذكر الوعد فقبل أي شيء هذا الوعد فقال لهم مغفرة وأجر عظيم وإذا وعدهم الله ونقضوا عهدوه ومواثيقه وكذبوا بما جاء به الرسل من عنده (أولئك) يعني من هذه صفته (أصحاب الجحيم) هذه الآية نص قاطع في أن المخوف في السار ليس إلا الكفار لأن المصاحبة تقتضي الملازمة كما يقال فلان صاحب فلان يعني الملازمة له قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم) يعني اذكروا نعمة الله عليكم بالدفع عنكم مع سائر نعمه التي أنعم بها عليكم ثم وصف تلك النعمة التي ذكرهم بها وأمرهم بالشكر عليها فقال تعالى (أذهب قوم ان يبسطوا اليكم أيديهم) يعني بالقتل والبطش بكم فصره فهم عنكم وحال بينكم وبين ما أرادوه بكم احتلف أهل التفسير في سبب نزول هذه الآية وفي صفة هذه النعمة التي أمر الله تعالى أصحاب نبيه صلى الله عليه وسلم بذكرها والشكر عليها فقال قتادة نزلت هذه الآية ورسول الله صلى الله عليه وسلم ببطن نخلة حين أراد بنو نعلبة وبنو محارب أن يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأصحابه إذا اشتغلوا بالصلاة فأطلع الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل صلاة الخوف وقال الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم محاصرا غطفان بنخل فقال رجل من المشركين هل لكم أن تقتل محمدا قالوا وكيف تقتله قال اقتل به قالوا وذننا لك ففعلت ذلك فأتى النبي صلى الله عليه وسلم والي صلى الله عليه وسلم متقادسيه فقال يا محمد ارض سيفك فأعطاه يام فجعل الرجل يهز السيف وينظر إليه مرة وإلى النبي صلى الله عليه وسلم مرة ثم قال من يمنعك مني يا محمد قال الله فتمزقه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغمد السيف ومضى فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد وعكرمة والكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمر الساعدي وهو أحد النقباء إليه العقبه في ثلاثين راكبا من المهاجرين والانصار إلى بني عامر بن صعصعة فخرجوا فلقوا عامر بن الطفيل على بئر معونة وهي من ميساب بن عامر فاقتتلوا فقتل المنذر وأصحابه الثلاثة نفر كانوا في طلب ضالته لهم أحدهم عمرو بن أمية الضمري فلم يرهم إلا الطير تحوم في السماء يسقط من بين مناقيرها علق الدم فقال أحد النفر الثلاثة قتل أصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا من المشركين فاختلفا ضربتين فلما خاطمه الضربة رفع رأسه إلى السماء وفتح عينيه فقال الله أكبر الجنة ورب العالمين ورجع أصحابه فلقيا رجلا من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومه ماموا دعة فانتسبا إلى بني عامر فقتلاهما وقدم قومه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يطلبون الدية فخرج النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف وبني النضير يستعينهم في عقلهم ما كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في الديارات وقبل أراد أن يستقرض منهم دية رجلين فقالوا نعم يا أبا القاسم قد آن لك ان تأتينا وتسألنا حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي سألت فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فلبعض اليهود بعض وقالوا انكم لن تجدوا محمدا أقرب منه إلا أن فن يظهر منكم على هذا البيت فيطرح عليه صخرة فيرمي بها منه فقال عمرو بن جاش أبا فجد إلى رحي عظيمة لي طرحها على النبي صلى الله عليه وسلم فأمسك الله يده ونزل جبريل فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة قال وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي لا تبرح مكانك حتى يخرج إليك اصحابي من خرج اليك منهم وسألك عنى فقل توخه إلى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا اليه ثم تبعوه إلى المدينة وأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهب قوم يعني اليهود أن يبسطوا اليكم أيديهم يقال بسط يده إليه إذا بطش به وهو إذا مدها إلى المبطوش به ليقته (فكف أيديهم عنكم)

(سورة المائدة)

الوعد وهو قوله تعالى (وعذ الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات) وعدت بعدى إلى مفعولين فالأول الذين آمنوا والثاني عملوا الصالحات (لهم مغفرة وأجر عظيم) عنه بالجملة التي هي قوله (والذين كفروا وكذبوا) والوعد وهو قوله (أصحاب الجحيم) أي لا يبارقوننا ما تأتينا أولئك أصحاب الجحيم اذكروا نعمة الله عليكم اذهب قوم روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه الشيطان أبو بكر وعمر أتى بني قريظة يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو والحكماء يستقرضهم دية مسلمين قتلها معا عمرو ابن أمية الضمري خطأ أحسن ما مشركين فقالوا نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونعطيك فأجلسوه في صفة وهموا بالقتل به وعمر وعمر ابن جاش إلى رحي عظيمة لي طرحها عليه فأمسك الله يده ونزل جبريل فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة ونزل جبريل فآخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فخرج النبي صلى الله عليه وسلم راجعا إلى المدينة قال وخرج معه علي بن أبي طالب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي لا تبرح مكانك حتى يخرج إليك اصحابي من خرج اليك منهم وسألك عنى فقل توخه إلى المدينة ففعل ذلك حتى تناهوا اليه ثم تبعوه إلى المدينة وأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذهب قوم يعني اليهود أن يبسطوا اليكم أيديهم يقال بسط يده إليه إذا بطش به وهو إذا مدها إلى المبطوش به ليقته (فكف أيديهم عنكم)

اليسم (وانتوا لله وعلى الله فليست كل المؤمنين) فانه ٤٢٢ الكافي والدافع والمنايع (ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا)

هو الذي ينسب عن احوال القوم ويقتس عنها
ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون
امرهم الله بالسير الى ارض الشام وكان
يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم اني كتبنا
لكم دارا وقرارا فارجوا اليها واجاهدوا من فيها
واي ناصركم وامر الله موسى عليه السلام ان يأخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء
وامر الله نونقة عليهم فاحثار النقيباء واخذ الميثاق
على بني اسرائيل وتكمل لهم النقيباء وسار بهم
فلما دنا من ارض كنعان بعث النقيباء يتجسسون
فراوا اجراما عظيمة وقوة وشوكه فهابوا ورجعوا
فخذنوا قومههم وقد نهاهم ان يحدوهم فكنفوا
الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا
من المقيباء (وقال الله اني معكم) اي ناصركم
ومعيتكم وتقف هالابتدائك بالشرط الداخل
عليه اللام الموطئة للتقس وهو (لئن اقمتم الصلاة
وايتيمم الزكاة) وكاسا فيرضين عليهم (واؤتممت
برسلي) من غير تفرق بين احدهم منهم
(وعزرتهم) وعظمتهم اول نصرته وهم بان
تردوا عنهم أعداءهم والعز في اللغة الرد ويقال
عزرت فلانا اي أدبته يعني فعلت به ما يردعه
عن القبيح كذا قاله الزجاج (واقرضتم
الله قرضا حسنا) بلام وقيل هو كل خير واللام
في (لا كهرن عنكم شيئا) جواب للقس وهذا
الجواب سادس دحواب القسم والشرط جميعا
(ولا دخانكم جنات تجري من تحتها الانهار فن
كهر بعد ذلك معكم) اي بعد ذلك الشرط المؤكد
المتعلق بالوعد العظيم (فقدضل سواء السبيل)
اخطأ طريق الحق نعم من كهر قبل ذلك فقد
ضل سواء السبيل اي اصابوا ليل الضلال بعده
أظهر وأعظم (فبما نقضهم ميثاقهم) ما زيدة
افادة تعظيم الامر (لعناهم) طردناهم وأخرجناهم
من رحمتنا أو مستخناهم أو ضربنا عليهم الجزية
(وجعلنا قلوبهم قاسية) يابسة لا رجة فيها ولا
لي قسوة حمزة وعلى أي رديئة من قلوبهم درهم
قسي أي ردي (يصرفون الكلام عن مواضعه)
يفسرونه على غير ما أنزل وهو بيان لقسوة
قلوبهم لانه لا قسوة أشد من الافتراء على الله

يعني انه تعالى منعهم مما أرادوه بكم (وانتوا لله)
المؤمنون) أمر الله تعالى المؤمنين بالتوكل عليه لانه هو الكافي بعبادته جميع أمورهم فادفعوا ذلك
وتوكلوا عليه حفظهم ورعاهم عن ارادهم بسوء كما كف أيدي اليهود عنهم لما أرادوا ان يقتكوا بهم
وهذه القصة أولى بالصواب لانه عقب الآية دم اليهود ذكر قبيح أفعالهم وخيالاتهم وذلك قوله تعالى
(ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل) لما ذكر الله في الآية المتقدمة بعض غدرات اليهود وما أرادوه
من كيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه اتبعه بكرا سلافهم وما نقضوه من المواثيق والعهد وهو معنى
الآية ان الله أخذ منهم ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وان يعملوا بما في التوراة من الاحكام والتكاليف
(وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا) اختلف العلماء في معنى النقيب فقال ابن عباس النقيب الضمير وقال
قتادة هو الشاهد على قومه وقيل هو الامين الكفيل وقيل هو السائح عن القوم وعن احوالهم ذكر
القصة في ذلك قال أصحاب الاخبار والسير ان الله عز وجل وعده موسى عليه السلام ان يورثه وقومه
الارض المقدسة وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فامر الله موسى ان يسير بني اسرائيل الى الارض
المقدسة وقال اني كتبنا لكم دارا وقرارا فارجوا اليها واجاهدوا فيها من العدو فاني ناصركم وتضمن
قومك اثني عشر نقيبا من كل سبط نقيبا يكون كفيلا على قومه بالوفاء منهم علي ما أمرناه فاختار موسى
المقيباء وسار بنو اسرائيل حتى قربوا من ارض كنعان وهي مدينة الجبارين فبعث هؤلاء النقيباء يتجسسون
الاخبار ويعلمون علمها فلقبهم رحل من الجبارين يقال له عوج بن عناق أمه وهي إحدى بنات
آدم عليه السلام وكان طوله ثلاثة آلاف ذراع وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا هكذا نقله البغوي
وفيه نظر لان آدم عليه السلام كان طوله على ما ورد في الاحاديث الصحيحة سبعين ذراعا قال وكان عوج
يحتجز بالسحاب ويشرب من مائه ويتناول الخوت من قعر البحر ويشويه في عين الشمس ويبروي ان
الماء لما طبق على الارض من جبل وغيره ما بلغ ركبتي عوج وقال لزوج عليه السلام اخنوخ في
السفينة فقال نوح عليه السلام اخرج عني يا عدو الله فاني لم أؤمر بك وعاش عوج ثلاثة آلاف سنة حتى
أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه السلام وذلك انه قد اقتلع خضره من الجبل على قدر عسكر موسى وكان
فرسخا في فرسخ وحمله على رأسه يطبقه اعليهم فبعث الله الله هدهد فقبض الخضر وقورها فجاءه فوقع
في عمقه فصرعته وأقبل موسى عليه السلام وهو مصرع فقتله قال فلما لقي عوج النقيباء أخذهم وجعلهم
في خضرته وكان على رأسه حرمة حطب وانطلق بهم الى امرأته وقال لها انظري الى هؤلاء الذين يريدن قتالي
وطرحهم بين يديها وقال الا أطحنهم برحلي فقالت امرأته بل خل عنهم حتى يخبروا قومه بما رأوا منك
وقيل انه جعلهم في كده وأتى بهم الى الملك فثرهم بين يديه فقال لهم الملك ارجعوا الى قومكم فأخبروهم بما
رأيتم وكان مما رأوا ان العنقود الغيب لا يحمله الا خمسة أنفسهم منهم بينهم في خشبة ويدخل في شطرا لمائة
اذا نزع منها حيا خمسة أنفسهم فرجع النقيباء وقال بعضهم لبعض يا قوم انكم اذا أجبتم بني اسرائيل خير
القوم رجعوا عن نبي الله موسى ولا يقاتلونهم معكم كقوام بني اسرائيل خبر القوم وأخبروا موسى
وهارون بما رأيتم فريان رأيها ما أخذ بعض النقيباء على بعض الميثاق بذلك فلما رجعوا الى بني اسرائيل
نكثوا العهد والميثاق وأخبر كل رجل سبطه بما رأى الا رجلا من منهم وهم يوشع بن نون وكالب بن يوفنا
فانهما وفيا بالعهد ولم يسكنوا الميثاق فذلك قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم اثني
عشر نقيبا (وقال الله اني معكم) فيه حذف تدميره وقال للنقيباء اني معكم يعني بالنصير والمعونة وقيل هو
خطاب لعامة بني اسرائيل والقول الاول أولى لان الضمير يعود الى أقرب مذكور وفي كل عوده الى
النقيباء أولى ثم ابتدأ الكلام فقال مخاطبا لبني اسرائيل (لئن اقمتم الصلاة) هذه جملة شرطية
والشرط مركب من خمسة أمور وهي قوله لئن اقمتم الصلاة (واؤتممت برسلي) وعزرتهم
وأقرضتم الله قرضا حسنا) جزاء الشرط قوله تعالى (لا كهرن عنكم شيئا) وذلك اشارته الى

وتغيير وجهه (ونسوا حظا) وتركوا رانصيا جز يلاوقسطا وافيا (مما ذكرناه) من التوراة

* (سورة المائدة) *

* (سورة المائدة)
 يعني ان تركهم واعدا منهم عن التوراة افعال
 حظ عظيم أو قست قلوبهم وفسدت فخرنا
 التوراة وزلت أشياعهم عن حفظهم عن ابن
 مسعود رضى الله عنه وقد ينسب المرء بعض
 العلم بالمعصية وتلا هذه الآية وقيل تركوا نصيب
 أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم وبيان نعتهم (ولا تزال) يا محمد (تطلع
 على خائنة منهم) أى هذه عادتهم وكان عليها
 أسلافهم كانوا يخونون الرسل وهؤلاء يخونونك
 ويخونون بالعتك بك وقوله على خائنة أى على
 خيائنة وأعلى فعلة ذات خيائنة أو على نفس أو فرقة
 خائنة ويقال رحل خائنة كقولهم رحل راوية للشعر
 للبالغة (الإقلا منهم) وهم الذين آمنوا منهم
 (فأعف عنهم) نعت على مخالفتهم أو أعف عن
 مؤمنهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم (واصفح
 أن الله يحب المحسنين) ومن في قوله (ومن الذين
 قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) وهو الايمان بالله
 والرسل وافعل الخبير يتعلق بأخذنا أى وأخذنا
 من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فقدم على
 العمل الجار والمجرور وفصل بين الفعل والواو
 بالجار والمجرور وأما يقل من النصارى لانهم
 انما سمعوا أنفسهم بذلك ادعاء لمصر الله وهم
 الذين قالوا العيسى نحر أنصار الله ثم اختلفوا بعد
 نسطورية وبعقوبية وملاكية أنصارا
 للشيطان (ففسوا خطا مما ذكرناه فأعربنا)
 فالصقنا والرمنا من غرى بالشئ اذ لزمه واصق
 به ومنه الغراء الذى يلقى به (بينهم) بين فريق
 النصارى المختلطين (العداوة والبغضاء الى يوم
 القيامة) بالا هواء المختلطة (وسوف ينبئهم الله
 بما كانوا يصنعون) أى فى القيامة بالجزاء
 والعقاب (يا أهل الكتاب) خطاب لليهود
 والنصارى والكتاب للنس (قد جاءكم رسولنا)
 محمد عليه السلام (بين لكم كثيرا مما كنتم
 تخفون من الكتاب) من نحو صفة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ومن نحو الرجم (ويعفون
 كثيرا) مما تجفونه لا يبينه أو يعفون كثيرا منكم
 لا يؤاخذهم (قد جاءكم من الله نزل كتاب مبين) يريد

ازالة العذاب وقوله تعالى (ولا دخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) إشارة إلى إيصال الثواب
ومعنى الآية ثلث أقيم الصلاة المكتوبة وآتيتكم الزكاة المعروضة وأنتم برسلي يعني جميع رسلي وأنا آخر
ذكر الإيمان بالرسل لأن اليهود كانوا مقرين بأقام الصلاة وآتيتكم الزكاة والإيمان ببعض الرسل فقال الله
لهم انه لا يتم لكم ذلك ولا يحصل المقصود إلا بالإيمان بجميع الرسل وقوله تعالى وعزروهم يعني ونصرتهم
وأصل التعزيز في اللغة الردع فغنى وعزروهم نصرتهم بان تردوا أعدائهم عنهم وقيل معناه وقرتهم
وعظمتهم والقول هو الأول وأقرضتم الله قرضاً حسناً يعني به الصدقات المدونة لأن الزكاة تقدم
ذكرها فلا فائدة في تفسير هذا القرض بالر كاة فان قلت كيف قال وأقرضتم الله قرضاً حسناً ولم يقل
أقرضاً حسناً لمصدر أقرضتم الأقرض قلت ان قوله قرضاً أخرج مصدره من معناه لا من لفظه وذلك
ان أقرض بمعنى قرص فكان معنى الكلام وأقرضتم الله فقرضتم قرضاً حسناً وتطير ذلك قوله تعالى
والله أنبتكم من الأرض نباتاً اذا كان مغناه فيتم نباتاً وقوله لا يكفرن عنكم سيئاتكم يعني اذا علمت سيئات
ما امرتكم به لا يحون عنكم سيئاتكم واغفرها لكم ولا دخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار (فمن كبر بعد ذلك
مكراً) يعني بعد أخذ العهد والميثاق (فقد ضل سوا السبيل) يعني فقد اخطأ الطريق المستقيم وهو طريق
الدين الذي شرعه والهدى الذي أمر باتباعه قوله تعالى (فما نقضهم ميثاقهم) أي بسبب نقضهم
الميثاق وذلك ان بني اسرائيل نقضوا ميثاق الله وعهدهم بان كذبوا الرسل الذين جاؤا من بعدهم وسبوا وقتلوا
أنبياء الله ونبدوا كتابه وضيعوا فرائضه (لعلناهم) يعني جازيناهم على ذلك بان ابعدناهم وطردناهم
عن رحمتنا وأصل اللعنة الابعاد عن الرحمة (وجعلنا قلوبهم قاسية) يعني غليظة يابسة لا تلي لان
القسوة خلاف اللين والرفقة وقيل معناه ان قلوبهم ليست خالصة بالإيمان بل ايمانهم مشوب بالكفر
والنفاق (يخرفون الحكم عن مواضعه) يعني يغيرون حدود التوراة واحكامها وقيل هو تدليلهم
صفحة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته من التوراة وقيل هو تحريفهم معاني الالفاظ بسوء التأويل
(ونسوا حظاً مما ذكرناهم) يعني وتركو انصيب أنفسهم مما أمر واياه من الإيمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم وبيان نعته وصفته (ولا تزال تطاع على خائفة منهم) قال ابن عباس يعني على معصية منهم
وكانت خيانتهم نقض العهد ومظاهرتهم المشركين على حرب محمد صلى الله عليه وسلم وهمهم بقتله وسعته
ونحوها من خيانتهم التي ظهرت (الافقلام منهم) يعني انهم لم يخونوا ولم ينقضوا العهد وهم عبد الله
سلام واحكامه الذين أسلموا من أهل الكتاب (فأعف عنهم واصحح) أي فأعف عن زلاتهم بالمحمد
واصحح عن جرمهم ومآخذتهم وهذا الأمر بالعفو والصحح عن أهل الكتاب منسوخ بقوله تعالى فاتوا
الدين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الآية التي نزلت في سورة براءة قاله قتادة وقيل انها غير منسوخة
بل نزلت في قوم كان يدينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعدوا وتنازعوا ذلك العهد فأظهر الله
تعالى نيته صلى الله عليه وسلم على ذلك وأنزل هذه الآية ولم تنسخ وذلك انه يجوز ان يعفو عن عذرة
فعلهم ما لم ينصبوا حرباً ولم يعتنوا من اداء الجزية والصغار وعلى هذا القول بانها غير منسوخة يكون
معنى الآية فأعف عن مؤمنهم ولا تؤاخذهم بماسلف منهم قبل ذلك وقيل معناه فأعف عن صفات
زلاتهم ماداموا باقين على العهد (ان الله يحب المحسنين) يعني اذا عفوت عنهم فإني تحسن والله يحب
المحسنين قوله عز وجل (ومن الذين قالوا انا نصارى أخذنا ميثاقهم) لمساك كمنع الرسل من اليهود والميثاق اتبعه
بذكر نقص النصارى للميثاق وان سيدل النصارى مثل سيدل اليهود في نقض العهد والميثاق وانما قال
تعالى ومن الذين قالوا انا نصارى ولم يقل من النصارى لانهم الذين ابتدعوا هذا الاسم وسماوا به أنفسهم
لأن الله تعالى سماهم به أخذنا ميثاقهم يعني كتبنا عليهم في الانجيل أن يؤمنوا بمحمد صلى الله
عليه وسلم (فانسوا حظاً مما ذكرناهم) يعني فتركو ما أمر واياه من الإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
(فاغرينا) يعني فالتينا وأوقعنا (بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة) قال قتادة لما تركوا

(تفسير النسي)

الفرآن لكشفه ظلمات الشرك والكلام ولا ياتيه
ما كان خافيا على الناس من الحق اولاته ظاهر
الا عجازا والنور محمد عليه السلام لانه يهدي
به كما تسمى سراجا (يهدي به الله) أى بالقرآن
(من اتبع رضوانه) من آمن منهم (سبل السلام)
طرق السلامة والنجاة من عذاب الله أو سبل
الله فالسلام السلامة أو الله (ويخرجهم من
الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر الى نور
الاسلام (بأذنه) بإرادته وتوفيقه (ويهديهم
الى صراط مستقيم) لقد كفر الذين قالوا ان الله
هو المسيح بن مريم معناه بآ القول على ان
الله هو المسيح لا غير قيل كان في النصارى قوم
يقولون ذلك أولان مذهبهم يؤدى اليه حيث
انهم اعتقدوا انه يخلق ويحيى ويميت (قل فن
ملك من الله شيئا) فن يمنع من قدرته ومشيئته
شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه ومن
فى الارض جميعا) أى ان أراد ان يهلك من دعوه
الهامن المسيح وأمه يعنى ان المسيح عبد مخلوق
كسائر العباد وعطف من فى الارض جميعا على
المسيح وأمه ابانة انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما
وبينهم والمعنى ان من اشتمل عليه رحم الامومية
متى يفارقه بقص البشرية ومن لا حث عليه
شواهد الحديثية أى يليق به نعت الربوبية ولو قطع
البقاء عن جميع ما أوجد لم يعد نقص الى
العدمية (ولله ملك السموات والارض وما
بينهما) يخلق ما يشاء أى يخلق من ذكر وأنثى
ويخلق من أنثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق
من ذكر من غير أنثى كما خلق آدم ويخلق ما يشاء
من غير ذكر وأنثى كما خلق آدم أو يخلق ما يشاء
كما خلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض
عليه لانه المعال لما يريد (والله على كل شئ
قدير وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله
وأحبائه) أى أعزته عليه كالابن على الاب أو
اشباع ابنى الله عزير والمسيح كما قيل لاشباع
أبى خبيب وهو عبد الله بن الزبير المخيمون
وكما كان يقول رهبان مسيلة نحن أبناء الله
وقول أقرباء الملك وحبيبه نحن أبناء الملك أو نحن

العمل بكتاب الله وعصا رسله وضيعوا فرائضه وعطوا حدوده ألقى الله العداوة والبغضاء بينهم
وقيل العداوة والبغضاء هى الأهواء المختلفة وفى الهاء والميم من قوله تعالى بينهم قولان أحدهما ان
المراد بهم اليهود والنصارى فان العداوة والبغضاء حاصلة بينهم الى يوم القيامة والقول الثانى ان المراد
بهم فرق النصارى فان كل فرقة منهم تكفرا لاخرى (وسوف ينشئهم الله بما كانوا يصنعون) يعنى ان الله
تعالى يخبرهم فى الآخرة بما عملوا فى الدنيا فمعه وعندوتهم يدينهم قوله تعالى (يا أهل الكتاب)
يعنى اليهود والنصارى (قد جاءكم رسولنا) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم (بين لكم كثيرا مما كنتم
تخفون من الكتاب) يعنى ان محمد صلى الله عليه وسلم يظهر كثيرا مما اخفوا وكتموا من احكام التوراة
والانجيل وذلك انهم اخفوا آية الرجم وصفة محمد صلى الله عليه وسلم وغير ذلك ثم ان رسول الله
بين ذلك وأظهره وهذا معجزة للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يقرأ كتابهم ولم يعلم ما فيه فكان اظهره ذلك
معجزة له (وبعقوع عن كثير) يعنى بما يكتمونه فلا تعرض له ولا يؤاخذهم به لانه لا حاجة الى اظهره
والفائدة فى ذلك انهم يعلمون كون النبي صلى الله عليه وسلم طالما يخفونه وهو معجزة له ايضا فيكون
ذلك داعيا لهم الى الايمان به (قد جاءكم من الله نور) يعنى محمد صلى الله عليه وسلم انما سماه الله نورا لانه
يهدي به كما يهدي بالنور فى الظلام وقيل النور هو الاسلام (وكتاب مبين) يعنى القرآن (يهدي به
الله) يعنى يهدي الله بالكتاب المبين (من اتبع رضوانه) أى اتبع ما رضى الله وهو دين الاسلام
لانه مدحه وأثنى عليه (سبل السلام) قال ابن عباس يريد دين الله وهو الاسلام فسبله دينه الذى
شرع لعباده وبعث به رسله وأمر عباده باتباعه وقيل سبل السلام طرق السلامة وقيل سبل السلام دار
السلام فيكون من باب حذف المضاف (ويخرجهم من الظلمات الى النور) يعنى من ظلمات الكفر
الى نور الايمان (بأذنه) يعنى بتوفيقه وهدايته (ويهديهم الى صراط مستقيم) يعنى دين الاسلام
قوله عز وجل (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) قال ابن عباس هؤلاء نصارى يجران
فانهم قالوا هذه المقالة وهو مذهب البعقونية والمناكية من النصارى لانهم يقولون فى المسيح انه الله
تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وانما قالوا هذه المقالة الجبشة لانهم يقولون بالحلول وان الله قد
حل فى بدن عيسى فلما كان اعتقادهم ذلك لا جرم حكم الله عليهم بالكفر ثم ذكر الله ما يدل على فساد
مذهبهم فقال تعالى (قل) يعنى يا محمد هؤلاء النصارى الذين يقولون هذه المقالة (فمن يملك)
يعنى يقدر ان يدفع (من الله شيئا) يعنى من أمر الله شيئا (ان أراد ان يهلك المسيح بن مريم وأمه)
يعنى بعدم المسيح وأمه (ومن فى الارض جميعا) ووجه الاحتجاج على النصارى بهذا ان المسيح لو كان
الهاما كما يقولون لقد رعى على دفع أمر الله اذا أراد اهلاكه واهلاك أمه وغيرها (ولله ملك السموات
والارض وما بينهما) انما قال وما بينهما لم يقل وما بينهما لانه أراد ما بين هذين النوعين أو الصنفين
من الاشياء فانها ملكه وأهلها عبيده وعيسى وأمه من جملة عبيده (يخلق ما يشاء) يعنى من غير اعتراض
عليه فيما يخلق لانه خلق آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من أم بلا أب وخلق سائر الخلق من أب وأم
(والله على كل شئ قدير) يعنى ان الله تعالى لا يعجزه شئ أراد فلهذا اعتراض لاحد من خلقه عليه
قوله تعالى (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه) قال ابن عباس أى رسول الله صلى الله
عليه وسلم عثمان وابن اصرار وخري بن عمرو وشاس بن عدي فكلهم موه وكلهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم تقمته فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى
فأنزل الله عز وجل فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه الآية وسبب هذه المقالة
ما حكاه السدي قال اما اليهود فانهم قالوا ان الله أوحى الى اسرائيل اني أدخل من ولدك النار
فيكونون فيها أربعين يوما حتى تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادى مناد ان اخرجوا كل محتون من ولد
اسرائيل فيخرجون فذلك قوله تعالى ان تمس النار اباياما معدودات واما النصارى فان فرقهم

يقولون المسيح ابن الله وكذبوا فيما قالوا على الله تعالى فأما وجه قول اليهود فانهم يعنون انه من عطفه عليهم كالأب الشفيق على الولد وأما وجه قول النصارى فانهم اسما قالوا في المسيح انه ابن الله وادعوا انه منهم فكأنهم قالوا نحن أبناء الله لهذا السبب وقيل ان اليهود انما قالوا هذه المقالة من باب حذف المضاف والمعنى نحن أبناء رسول الله وأما النصارى فانهم تأولوا قول المسيح اذهب الى أبي وأبيكم وقوله اذ صليتم فقولوا يا أبانا الذي في السماء لتقدس اسمك فذهبوا الى طاهر هذه المقالة ولم يعلموا ما أراد المسيح عليه السلام ان يحث هذه المقالة عنه فان تأويلها انه في بره ورجته وعطفه على عباده الصالحين كالأب الرحيم لولده وجهه الكلام في ذلك ان اليهود والنصارى كانوا يرون لانفسهم فضلا على من سواهم بسبب اسلافهم الا فاضل حتى انتهوا في تعظيم انفسهم الى ان قالوا نحن أبناء الله وأحبناؤه فأبطل الله عز وجل دعواهم وكذبهم فيما قالوا بقوله تعالى (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) معناه اذا كان الامر كما تريدون فلم يعذبكم الله وانتم قد اقررتهم على انفسكم انه يعذبكم اربعين يوما وهل رأيتم والدا يعذب ولده بالنار وهل تطيب نفس يحب ان يعذب حبيبه في النار (بل انتم بشر من خلق) يعني بل انتم يامعشر اليهود والنصارى كسائر بني آدم مجزيون بالاساءة والاحسان قوله تعالى (يعلمن يشاء) يعني لمن تاب من اليهودية والنصرانية (ويعذب من يشاء) يعني من مات على اليهودية والنصرانية وقيل معناه يهدي من يشاء فيعزله ويعت من يشاء على كفره فيعذبه (ولله ملك السموات والارض وما بينهما) يعني انه تعالى يملك ذلك لا شريك له في ذلك فيعارضه وهو الذي يملك المغفرة لمن يشاء والعذاب لمن يشاء وفيه دليل على انه تعالى لا ولد له لان من يملك السموات والارض يستحيل ان يكون له شبيه من خلقه أو شريك في ملكه (والله الصير) يعني والى الله مرجع العباد في الآخرة فيجازيهم بأعمالهم قوله تعالى (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين يديكم على فطرة من الرسل) قال ابن عباس قال معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب اليهود يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله انكم لتعلمون انه رسول الله لقد كنتم تدكرونها لتأقبل مبعثه وتصرفونه لنا بصفته فقال رافع بن حريلة ووهب بن يهودا ما قلنا ذلك لكم وما أنزل الله من كتاب بعد موسى ولا أوصل بشيرا ولا نذيرا بعده فأنزل الله هذه الآية يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يعني محمد صلى الله عليه وسلم بين يديكم يعني احكام الدين والشرائع على فطرة من الرسل قال ابن عباس يعني على انقطاع عن الرسل واختلاف العباد في قدر مدة الفترة فروى عن سليمان قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة أخرجه البخاري وقال قتادة كانت الفترة بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم ستمائة سنة وما شاء الله من ذلك وعنه انها خمسمائة سنة وستون سنة وقال ابن السائب جسمانية وأربعون سنة وقال الخصال انها أربع بعاثة وبضع وثلاثون سنة ونقل ابن الجوزي عن ابن عباس على فترة من الرسل قال على انقطاع منهم قال وكان بين ميسلاد عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم جسمانية سنة وتسعة وستون سنة وهي الفترة وكان بين عيسى ومحمد أربع بعة من الرسل فذلك قوله اذا رسلنا اليهم اثنين فلذببوهما فعزنا بتلك قال والرابع لا ادرى من هو فكانت تلك السنين مائة وأربع وثلاثون سنة نبوة وسائرهما فترة قال أبو سليمان الدمشقي والرابع والله أعلم خالدين سنان الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نبى ضيعه قومه قال الامام غير الدين الرازي والفائدة في بعثة محمد صلى الله عليه وسلم عند فترة الرسل هي ان التحريف والتغيير قد كان تطرق الى الشرائع المتقدمة لتقدم عهدا وطول ازمانها وسبب ذلك اختلاط الحق بالباطل والكذب بالصدق فصار ذلك عذرا ظاهرا في اعراض الخلق عن العبادات لان لهم ان يقولوا انما عرفنا انه لا بد من عبادتك ولكنا ما عرفنا كيف نعبدك فبعث الله في هذا الوقت محمدا صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر فذلك قوله عز وجل (ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير) يعني لئلا تقولوا قبل معناه كراهية ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير في هذا الوقت (فقد جاءكم بشير ونذير) يعني فقد ارسل اليكم محمد صلى الله عليه وسلم لازالة هذا العذر (والله على كل شيء قدير) يعني

(سورة المائدة)

أبناء رسول الله (قل فلم يعذبكم بذنوبكم) أي فان
صاح انكم ابنا الله وأجأوه فلم يعذبون بذنوبكم
بالمسخ والنار أيا مامه بودة على زعمكم وهل مسخ
الأب ولده وهل يعذب الولد ولده النار خاني
ردا عليهم (بل أنتم بشر من خاني) أي أنتم خاني
من خلقه لا بنوه (يعذب من يشاء) لمن تاب عن
الكفر فضلا (ويعذب من يشاء) من مات عليه
عدلا (ولله ملك السموات والارض وما بينهما
والله المصير) فيه نسبة على عبودية المسبح لان
الملك والنبوة متناويان (يا أهل الكتاب قد جاءكم
رسولنا) محمد عليه السلام (بين لكم) أي
الشرائع وحذف أوله بقدر المبين ويكون
وحذف لتقدم ذكره أولا بقدر الحال أي مبينا لكم
المعنى يبذل لكم البيان وهو حال أي جاءكم
(على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم أي جاءكم
على حين قدور من ارسال الرسل واقتطاع من الوحي
وكان بين عيسى ومحمد عليهما سنة (أن تقولوا)
سنة أو خمسين سنة وستون سنة (ولا نذير)
كرهية ان تقولوا (ما جاءنا من بشير ولا نذير)
والعاصي (فقد جاءكم) متعلق بمحمد (ونذير)
لا تعتذروا فقد جاءكم (بشير) المؤمنين (والرسول
للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول
بعث اليهم حين انطمست آثار الوحي أحوج
ما يكونون اليه لم يشوا اليه ويعادوه اعظم نعمة من
الله وتكرمهم المحبة فلا يعتادوا عدايته لم يرسل اليهم
من ينههم عن غلاتهم (والله على كل شيء قدير)
فكان قادرا على ارسال محمد عليه السلام ضرورة

انه تعالى قادر على بعث الرسل في وقت الحاجة اليهم قوله عز وجل (واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم) قال ابن عباس اذ كروا عافية الله وقيل معناه اذكروا اياي الله عندكم وانا اياه التي اعم فيها عليكم قال الطبري هذا تعريف من الله لنبية محمد صلى الله عليه وسلم بتسدي هؤلاء اليه وفي النبي وبعدهم عن الحق وموعد اختيارهم لانفسهم وشدة مخالفتهم لانياتهم مع كثرة نعم الله عليهم وتباعد اياهم ولا اله الا الله صلى الله عليه وسلم عما نزل به من مقاصدهم ومعايهم في ذات الله عز وجل (اذ جعل فيكم انبياء) يعني ان موسى عليه السلام ذكر قومه بني اسرائيل بآيام الله عندهم وبما اعم به عليهم فقال اذكروا نعمة الله عليكم ان فضلكم بان جعل فيكم انبياء قال الكلبي هم السبعون الذين اختارهم موسى من قومه وانطلق بهم الى الجبل وايضا كان انبياء بني اسرائيل من اولاد يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام وهؤلاء لا شك انهم من اكابر الانبياء واولاد يعقوب وهم الاسباط انبياء على قول الاكثرين وموسى وهارون عليهما السلام وايضا فان الله تعالى اعم موسى انه بعث من بعده في بني اسرائيل انبياء فانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء فكان هذا شرفا عظيما لهم ونعمة ظاهرة عليهم (وجعلكم ملوكا) يعني وجعلكم احرارا تملكون انفسكم بعد ان كنتم عبيدا في ايدي القبط قال ابن عباس يعني جعلكم اصحاب خدام وخدم قال قتادة كانوا اول من ملك الخدم ولم يكن لمن قبلهم خدام وروى عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان بنو اسرائيل اذا كان لاحدهم خادم وامرأة ودابة يكتب ملكا ذكره البغوي غير سند وسأل رجل عبد الله بن عمر ابن العاص فقال السنام فقراء المهاجرين فقال له عبد الله انك امرأه تاوي اليها قال نعم قال انك مسكن تسكنه قال نعم قال انتم من الاغنياء قال فان لي خادما قال فانتم من الملوك وقال الخصال كانت منازلهم واسعة فيها مياه جارية ومن كان مسكنا واسعا وفيه ما عجار فهو ملك (وانا لكم مالم يوث احد من العالمين) يعني من عالمي زمانكم يذكرهم ما اعم الله به عليهم من فلق البحر لهم واهلاك عدوهم وانزال المن والسلاوي عليهم وانخراج الماء من الحجر لهم وتظليل الغمام فوقهم الى غير ذلك من النعم التي اعم الله بها عليهم قوله تعالى (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) لما ذكر موسى قومه ما اعم الله به عليهم امرهم بالخروج الى جهاد عدوهم فقال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة يعني المطهرة بمكة مقدسة لانها طهرت من الشرك وصارت مسكنا للانبياء والمؤمنين وقيل المقدسة المباركة قال الكلبي صعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم جبل لبنان فقيل له انظر فما أدرك بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذريقك والارض هي الطور وما حوله وقيل هي اربحاء وفلسطين وبعض الاردن وقيل هي دمشق وقيل هي الشام كلها قال كعب الاحبار وحدث في كتاب الله المنزل ان الشام كتب الله في أرضه وهاك كعب عاده التي كتب الله لكم يعني كتب الله في اللوح المحفوظ انها لكم مساكن وقيل فرض الله عليكم دخولها وأمركم بسكناها وقيل وهما لكم فان قلت كيف قال الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وقال فانها محرمة عليهم وكيف الجمع بينهما قلت فيه وجوه احدها انها كانت هبة من الله لهم وما عليهم بشئ ثمردهم وعصيانهم الوجه الثاني ان اللفظ وان كان عاما لكن المراد منه الخصوص فصار كانه مكتوب لبعضهم وحرام على بعضهم فان يوشع بن نون وكال بن يوفنا دخلوها وكانا ممن حوطين هذا الخطاب الوجه الثالث ان هذا الوعد كان مشروطا بالطاعة فلما لم يوافقوا لم يوجب الله لهم المشروط والوجه الرابع انه قال انها محرمة عليهم اربعين سنة فلما مضت الاربعون دخلوها وكانت مساكن لهم كما وعدهم الله تعالى وقوله تعالى (ولا تتردوا على ادباركم) يعني ولا ترجعوا القهقري من دبري على أعقابكم الى ورائكم ولكن امضوا الامر الذي أمركم به وان فعلتم خلاف ما أمركم الله به (فتعلموا خاسرين) يعني فترجعوا خائبين لانكم رددتم أمر الله وقوله عز وجل (قالوا) يعني قومه موسى (يا موسى ان فيها) يعني في الارض المقدسة (قوما جبارين) يعني قوما عاين لاحاطة انهم ولا قوة

(تفسير النسي) كروا نعمة
(واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء) لانه لم يبعث في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا) لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد ملوكا لانه ملكهم لان الملوك تكاثروا فيهم تكاثرا
الجبارية ملكهم لان الملك من له مسكن واسع
الانبياء وقيل الملك من له واسعة فيها مياه جارية
فيه مياه جارية وكانت منازلهم كانوا ملوكا
وقيل من له بيت وخدم ولا تقدرهم الله فسمى انتادهم ملكا
أبدى القبط فأتقدهم الله فسمى انتادهم ملكا
(وانا لكم مالم يوث احد من العالمين) من فلق البحر واعراق العدو وانزال المن والسلاوي
وتظليل الغمام ونحو ذلك من الامور العظام وأورد
على زمانهم (يا قوم ادخلوا الارض المقدسة)
أي المطهرة أو المباركة (التي كتب الله لكم) قسمها
المقدس أو الشام (التي كتب في اللوح المحفوظ انها
لكم أو مساكنكم) ولا تتردوا على ادباركم
مساكن لكم اعقابكم مدبرين منهن من
ولا ترجعوا على أعقابكم مدبرين منهن من
خوف الجبارية جبارا ولا تتردوا على ادباركم في
ديكم (فتعلموا خاسرين) فترجعوا خاسرين فترجعوا خاسرين فترجعوا خاسرين
الذين والاشعة (قالوا يا موسى ان فيها) يعني
جبارين الجبار فعال من جبر على الامر يعني
اجبره عليه وهو العاقب الذي يجبر الناس على

(سورة المائدة)

لنسا يقتلهم وسماوا لثلك القوم جبارين لشدة بطشهم وعظم خلقهم وكانوا ذوى أجسام عظيمة واشكال
هائلة وهم من العمالقة بقیة قوم عاد وأصل الجبار فی صفة الانسان فعال من جبره على الامر یعنی
أجبره عليه وهو العاقی الذی یخبر الناس على ما یرید وقیل انه مأخوذ من قولهم نخله جبارة اذا كانت
طويلة ثم تفرقة لا تصل الا یدی التها ویقال رجل جبار اذا كان طویلا عظیما قویا تشبیها بالجبار من النخل
(وانال نذخلها) یعنی أرض الجبارین الی امرهم الله بدخولها (حتى یخرجوا منها) حتی یخرج
الجبارون من الارض المقدسة وانما قالوا ذلك استبعادا لخروج الجبارین من أرضهم (فان یخرجوا منها)
فاناداخلون) یعنی الیها قال العلماء بالاجتماع النقباء لیسخرجوا یتجسسوا الاخبار لموسی علیه السلام
ورجعوا الیه وأخبروه خبر القوم وما عاينوه منهم قال لهم موسی لا تخبروا بنی اسرائیل به اذا
فیخبروا و یضعفوا عن قتالهم وقیل ان المقباء الاثنی عشر لما خرجوا من أرض الجبارین قال بعضهم لبعض
لا تخبروا بنی اسرائیل بما رأیت فمما رجعوا وأخبروا موسی امرهم ان لا یخبروا بنی اسرائیل بذلك فخالفوا
أمره ونقصوا العهد وأخبر كل رجل من النقباء سبطه بما رأى الا یوشع بن نون وكالب فانهما كتما ووفیا
بالعهد فلما علم بنو اسرائیل بذلك وفساد ذلك فیهم رفعوا أصواتهم بالبكاء وقالوا لیتنا متنا فی أرض مصر
ولا یدخلنا الله أرضهم فتكون نسأؤنا وأولادنا وأموالنا عندهم وجعل الرجل من بنی اسرائیل یقول
لصاحبه تعالوا نجعل لنا راسا ونصرف الی مصر فلما قال بنو اسرائیل ذلك وهموا بالانصراف الی مصر
خبر موسی وهارون ساجدين وخرق یوشع وكالب ثیابهما وهما اللذان أخبر الله عنهما بقوله (قال
رحلان من الذین یخافون) یعنی یخافون الله ویراقبونه (أنعم الله علیهما) یعنی بالهداية والوفاء بالعهد
(ادخلوا علیهم الباب) یعنی قال الرجلان وهما یوشع بن نون وكالب بن یوفنا لبنی اسرائیل ادخلوا علی
الجبارین باب مدينتهم (فاذا دخلتموه فابکم غالبون) لان الله وعدكم بالنصر وان الله یجز لكم وعده
(وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنین) یعنی یقول الرجلان لقوم موسی ثقوا بالله قانه معكم فناصركم ان كنتم
مصدقین بأن الله ناصرکم ولا یملؤكم عظم أجسامهم فانا قدر أنبأهم فكانت أجسامهم عظیمة وقولهم
ضعیفة فلما قالوا ذلك أراد بنو اسرائیل ان یرجوهما بالجماعة وعصوا أمرهما وقالوا ما أخبر الله عنهم
بقوله تعالى (قالوا یا موسی انال نذخلها أبدا) یعنی قال قوم موسی لموسی انال نذخل مدينة الجبارین
ابدا یعنی مدة حیاتنا (ماداموا فیها) یعنی مقیمین فیها (فأذهب أنت وربك فقاتلا إیها ما ههنا فاعبدون)
انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسیم فكانوا یجوزون الذهاب والنجی معی الله تعالى الله عن
ذلك علوا کبیرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مکان الی مکان فهو کفر
وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وأمر نبيه موسی فهو فسق وقال بعضهم انما قالوه على وجه المجاز
والمعنی اذهب أنت وربك معنی لك لیکن قوله فقاتلا یفسد هذا التأویل وقال بعضهم انما أرادوا بقوله
وربك أخاه هارون لانه كان اکبر من موسی والاصح انهم انما قالوا ذلك جهة الامتنان بالله تعالى ووصائه
ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره (خ) عن ابن مسعود قال شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا
لان اكون اما صاحبه احب الی مما عدل به الی النبی صلی الله علیه وسلم وهو یدعو علی المشرکین یوم بدر
فقال یا رسول الله انا لا بقول كما قالت بنو اسرائیل لموسی اذهب أنت وربك فقاتلا إیها ما ههنا فاعبدون ولیکن
امض وثبح معك فكانه سرى عن رسول الله صلی الله علیه وسلم وفى رواية لیکن قاتل عن یمینك وعن
ثمالك ومن یمین یديك ومن خلفك فرأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم اشرق وجهه وسر قوله تعالى
(قال) یعنی موسی علیه السلام (رب) ای یارب (انی لا املك الا انفسى وأخی) یعنی انا لا املك الا انفسى
وأخی لا املك الا انفسه وقیل معناه لا املك الا انفسى ونفس اخی لانه كان طبیعه واذا كان كذلك فقد سلكه
وانما قال موسی لا املك الا انفسى وأخی وان كان معنه فی طاعته یوشع بن نون وكالب بن یوفنا لا یختص
هارون به وانزید الاعتناء بأخیه ویحتمل ان یکون معناه وأخی فی الدین ومن كان على دینه وطاعته فهو

ما یرید (وانال نذخلها) بالقتال (حتى یخرجوا منها) بغير قتال (فان یخرجوا منها) بلا قتال
(فاناداخلون) بلادهم حیثینا (قال رحلان)
كالب و یوشع (من الذین یخافون) الله
ویحشونه كانه قیل رحلان من المتقین وهوى
محل الرفع صفة لرحلان وكذا (أنعم الله علیهما)
بالخوف منه (ادخلوا علیهم الباب) أى باب
المدينة (فاذا دخلتموه فابکم غالبون) أى انهزموا
وكانت العلبة لكم وانما علم ذلك بانخبار موسی
علیه السلام (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم
مؤمنین) اذ الاعان به یقتضى التوکل علیه
وهو قطع العلائق وترك التلقی للخالق (قالوا
یا موسی انال نذخلها) هذا فی لدخولهم فی
المستقبل على وجه التوكید (أبدا) تعلیق للنفی
المؤكد بالدهر المتطول (ماداموا فیها) بیان
للأبد (فأذهب أنت وربك) من العلماء من
جمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وليس كذلك
اذ لو قالوا ذلك اعتقادا وكفروا به لخبرهم موسی
ولم تكن مقاتلة الجبارین أولى من مقاتلة هؤلاء
ولكن الوجه فیه أن یقال اذهب أنت وربك
یعینك على قتالك أو وربك أى وسيدك وهو
أخوك الا کبر هارون أو لم یرد به حقيقة الذهاب
ولیکن كما یقول كتمه فذهب یحییى ترید معنی
الارادة کانهم قالوا أرید انقلهم (فقاتلا إیها ما ههنا
فاعبدون) ما كنتمون لان قاتلهم لنصرة دینكم
فلما عصوه وخالفوه (قال رب انى لا املك) انصره
دینك (الا انفسى وأخی) وهو منصوب بالعطف
على انفسى أو على اسم ان أى انى لا املك الا انفسى
وان أخی لا یملك الا نفسه او مر فوج بالعطف على
محل ان واسمها أو على الضمیر فی لا املك وجاز
للفصل أى ولا یملك أخی الا نفسه او هو مبتدأ
والخبر محذوف أى وأخی كذلك وهذا من
البیة والشکوى الی الله ورقة القلب التى یملأها
تسجیل الرحمة وتستنزى النصرة وكابه لم یبق
بالرجلین المذكورین کل الوثوق فلم یدكر
الا انفسى المصوم او اراد من یؤاخىنى على دینی

اخوه في الدين فعلى هذا الاحتمال يدخل الرجلان في قوله واخي ثم قال (فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين) اي افصل وقيل احكم بيننا وبين القوم الفاسقين يعني المحارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لانه لما رأى بنى اسرائيل وما فعلوه من مخالفة امر الله وهمهم يوشع وكالب غضب لذلك ودعا عليهم فاجاب الله دعاء موسى عليه السلام (قال) الله عز وجل (فانها محرمة عليهم) يعني فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم ابد اولم يرتفع تمجيد تعبد وانما اراد تحريم منع فآوحي الله تعالى الى موسى في حلفت لاحرم عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولا تهنهم في هذه البرية اربعين سنة مكان كل يوم من الايام التي كانوا يتجسسون فيها سنة ولا عين جيفهم في هذه القفار واما بناؤهم الذين لم يعملوا الشرف فدخلوها فذلك قوله تعالى فانها يعني الارض المقدسة محرمة عليهم قال اكثراهل العلم هذا التحريم منع لا تحريم تعبد وقيل يحتمل ان يكون تحريم تعبد فبحوزان يكون الله تعالى ارضهم بأن عيكة وافي تلك المفازة في الشدة والبليّة عقابا لهم على سوء صنيعهم (اربعين سنة) فمن قال ان الكلام تم عند قوله فانها محرمة عليهم قال اربعين سنة يتيمون في الارض فاما المحرمة فانها مودة حتى يموتوا ويدخلها بناؤهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يدخلونها وتفتح لهم وقوله تعالى (يتيمون في الارض) يعني يتخبرون فيها يقال تاه يتيه اذا تخبر واختلجوا في مقدار الارض التي تاهوا فيها فقل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ في اثني عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ في ثلاثين فرسخا وكان القوم ستمائة ألف مقاتل وكانوا يرحلون ويسرون يومهم اجمع فاذا امسوا اذا هم في الموضع الذي رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرائيل ما خلا موسى وهارون وكالب فان الله تعالى سبى له عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما فان قلت كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة بحيث لم يخرج منه احد قلت هذا من باب خوارق العادات وخوارق العادات في ازمان الانبياء غير مستبعدة فان الله على كل شيء قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله ما حرم عليهم الخروج من تلك الارض بل امر بالمكث اربعين سنة في المشقة والمحنة جزاء لهم على سوء صنيعهم ومخالفتهم امر الله ولما حصل بنو اسرائيل في التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسوى واعطوا من الكسوة ما هم في قائمة لهم فيناشي منهم فتكون معه على مقداره وهيبته وسأل موسى ربه ان يسقيهم فأتى بحجر ابيض من جبل الظنور فكان اذا نزل ضربه بعصاه فيخرج منه اثنا عشر عينا لكل سبط منهم عين وارسل الله عليهم الغمام يظلمهم في التيه ومات في التيه كل من دخله من جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل ارجاء ممن قال انالن يدخلها ابد او اختلجوا في ان موسى عليه السلام مات في التيه ام خرج منه فقيل ان موسى وهارون ماتا في التيه جميعا قصة وفاة موسى وهارون عليهما السلام فاما هارون فانه كان اكبر من موسى بسنة قال السدي اوحى الله عز وجل الى موسى اني متوفي هارون فاثبت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبني وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة فلما رأى هارون ذلك البيت اعجبه وقال يا موسى اني احب ان انام على هذا السرير قال ثم قال اني اناخاف ان يأتي رب هذا البيت فيغضب علي قال لا تخف اني اكتبك رب هذا البيت فثم قال يا موسى فثم انت معي فان جاز رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا فلما اتا ما اخذ هارون الموت فلما وجد معه قال يا موسى خذ عني فلما قبض هارون رقع البيت والسرير الى السماء وهارون عليه وذهب الشجرة فرجع موسى الى بنى اسرائيل وليس هارون معه فقال بنو اسرائيل حسد موسى هارون فقتله نجسنا اياه قال موسى ويحكم ان هارون كان اخي افتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام موسى فصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير وعليه هارون فنظروا اليه وهو بين السماء والارض فصدقوه ثم رفع وقال على بن ابي طالب رضى الله عنه صعد موسى عليه السلام وهارون الى الجبل فبات هارون وبقي موسى

(تفسير النسفي) فافصل بيننا وبين القوم الفاسقين (تفسير النسفي) فافصل بيننا وبينهم بان يحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم اهل له وهو في معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من محبتهم كقوله ونجني من القوم الظالمين (قال فانها) أي الارض المقدسة (محرمة عليهم) لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله كتب الله لكم أي بشرط ان تعاهدوا اهلها فاما ابواب الجهاد قيل فانها محرمة عليهم والمراد فانها محرمة عليهم (اربعين سنة) فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقدسار موسى عليه السلام من بقي من بنى اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها ما شاء الله ثم قبض واربعين طرف (يتيمون في الارض) أي يسرون سنة او ظرف (يتيمون في الارض) أي يسرون سنة او ظرف لا يتيمون طريقا اربعين سنة في امتحارين لا يتيمون طريقا اربعين سنة والوقف على عليهم وانما عوقبوا بالحبس لا اختيارهم المكث فكانوا مع ستة سبى بهم يصحبون حيث امسوا ويمسون حيث أصبحوا في ستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قبل له

فقال بنو اسرائيل لموسى انت قتلتهم واذوه فأمر الله الملائكة فحملوه حتى مر وابه على بنى اسرائيل
وتكلمت الملائكة بموته فصعدت بنو اسرائيل انه مات وبر الله موسى مما قالوه ثم ان الملائكة حملوه
ودفنوه ولم يطاع على موضع قبره احد الا الرخم فجعله الله اصم ابكم وامام وفاة موسى عليه السلام فقال ابن
اسحاق كان صفى الله موسى عليه السلام فذكره الموت واعظمه فأراد الله ان يحب اليه الموت فنبأ يوشع
ابن نون فكان موسى يغدو ويروح اليه ويقول له يا بنى الله ما حدث الله اليك فيقول له يوشع يا بنى الله
الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت أسألك عن شئ مما حدث الله اليك حتى كنت انت تتهدي به
وتذكره لى ولا يذكركه شيئا فلما رأى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت (ق) عن ابى هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال
ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت فردد الله اليه عينه وقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل
ما غطت يده من شعرة سنة قال اى رب ثم قال نعم الموت قال لا ان فسأل الله ان يدينه من الارض
المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو صكت ثم لا يرتك قبره الى جانب الطريق تحت
الكثيب الا جرؤنى رواية لمسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك قال فطمع موسى عين ملك
الموت ففقاها ثم ذكر معنى ما تقدم قال الشيخ محي الدين السورى قال المازرى وقد اكر بعض الملاحدة هذا
المحدث وانكر تصويره قالوا كيف يجوز على موسى فقى عين ملك الموت واحب عنه العلماء بأجوبة أحدها
أنه لا يمتنع ان يكون الله قد أذن لموسى فى هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للطمع والله تعالى يفعل
فى خلقه ما يشاء ويختصهم بما اراد والماضى ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد
نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة الى فقى عينه لانه قصدها بالحق وتؤيد رواية صكه وهذا جواب
الامام ابى بكر ابن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض قالوا وليس فى الحديث
تصريح بأنه قصده فقى عينه فان قيل فقد اعترف موسى حين جاءه نائبا بانه ملك الموت فالجواب انه اتاه فى
المررة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى واما سؤال موسى الادعاء من الارض
المقدسة فاشرفها وفضلها وفضل من بها من المدفونين من الابداء وغيرهم وفيه دليل على استحباب
الدفن فى المواضع العاضلة والمواطن المباركة والقرب من مدافن الصالحين قال بعض العلماء وانما سأل
موسى الادعاء ولم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف ان يكون قبره مشهورا عندهم فيفتن به الناس
والله أعلم قال وهب بن منبه خرج موسى لبعض حاجته فربطه من الملائكة تحفرون قبره لم ير شيئا
احسن منه ولا مثل ما فيه من الحضرة والنضرة والبهجة فقال لهم يا ملائكة الله لمن تحفرون هذا القبر
فقالوا لعبد كريم على ربه فقال ان هذا العبد من الله بمنزلة ما رأيت كاليوم قط فقالت الملائكة يا صفى
الله تحسان ان يكون لك قالى وددت قالوا فانزل واضطجع فيه وتوجه الى ربك فنزل واضطجع وتوجه
الى ربه عز وجل ثم تنفس اسهل تنفس فقبض الله روحه ثم سوت الملائكة عليه التراب وقيل ان ملك
الموت اتاه بتفاحة من الجنة فشمها فقبض روحه وكان عمر موسى عليه السلام مائة سنة وعشرين سنة
فلما مات موسى عليه السلام وانقضت الاربعون سنة وبعث الله يوشع الى بنى اسرائيل فأخبرهم ان
الله قد امره بقتال الجبارين فصعدوه وتابعوه فتوجه بنى اسرائيل الى اريحا وهى مدينة الجبارين ومعه
تاوت الميثاق فاحاط بمدينة اريحا ستة اشهر فلما كان فى السابع نفتحوا فى القرون وضجوا فى الشعب ضجة
واحدة فسقط سور المدينة فدخلوها وقتلوا الجبارين وهزم موهم وهجموا عليهم يقتلونهم فكانت العصاة
من بنى اسرائيل يهتفون على عنق الرجل من الجبابرة يضر بوجها حتى يقطعونها وكان القتال والفتح يوم
الجمعة فبقيت منهم بقية وكادت الشمس ان تغرب وتدخل ليلة السبت فقال اللهم اردد على الشمس وقال
للشمس انك فى طاعة الله وأنا فى طاعة الله وسألك الشمس ان تقف والقرآن يقف حتى يتقم من اعداء
الله قبل دخول السبت فرد الله عليه الشمس وزيدنى النهار ساعة حتى قتلهم اجمعين وتبع ملوك الشام

قوله والثانى الخ هذا هو الجواب الثالث فى شرح
النهوى على مسلم ونص الجواب الثانى فيه والثانى
ان هذا على الجواز والمراد ان موسى باطره وحاجه
فعلبه بالجنة ويقال فقا فلان عين فلان اذا غلبه
بالجنة ويقال عورت الشئ اذا دخلت فيه بقصا
قال وفى هذا ضعف لوله صلى الله عليه وسلم
فرد الله عينه فان قيل اراد رد حبه كان بعيدا
والثالث الخ اه

فاستباح منهم احدا وثلاثين ملكا حتى غلب على جميع ارض الشام وصارت كلها لبني اسرائيل وفرق
 عملها فواحيهم الغنائم فجاءت النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ابن فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة
 رجل ففعلوا فلصقت يدرجل بيده فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس ثور من ذهب مكل بالياقوت والجوهر
 قد غلوه رجل منهم فجعله في القربان وجعل الرجل معه فجاءت النار فأكلت الرجل والقربان وفي الحديث
 الصحيح ما يدل على صحة هذا وهو ما روى عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم غزاي من
 الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة وهو يريد ان يني بها ولم يني بها ولا احدي بني اسرائيل
 يرفع سقوفها ولا رجل اشترى غنما او خلفات وهو ينتظر اولادها فغزا فخذنا من القرية صلاة العصر
 او قرى سامر ذلك فقال للشمس اياك مأمورة وانما مأمر الله هم احبها علينا فبست حتى فتح الله عليه
 جمع الغنائم فجاءت يعني النار لتأكلها فلم تطعمها فقال ان فيكم غلولا فليبايعني من كل قبيلة رجل
 فلزقت يدرجل بيده فقال فيكم الغلول فجاءوا برأس مثل رأس بقرة من الذهب فوضعهما فجاءت النار
 فأكلتهما رادي رواية فلم تحل الغنائم لاحد قبلنا ثم احل الله لنا الغنائم لما رأى ضعفنا وبخرنا فأحلها لنا
 اخرجته البخاري ومسلم شرح غريب هذا الحديث قوله لا يتبعني رجل ملك بضع امرأة البضع بضم
 الباء كناية عن فروج المرأة ولم يني بها أي لم يدخل عليها والحلفاء النوق الجوامل وقوله للشمس اياك
 مأمورة وانما مأمر الله هم احبها علينا قال الشيخ محيي الدين قال القضاة عياض اختلف الناس في حبس
 الشمس المذكور هنا فقبل ردت الى ورائها وقبلت وقفت ولم ترد وقبل بطء حركتها وكل ذلك من معجزات
 النبوة قال ويقال ان الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون قال القاضي وقد روي أن نبيا محمدا صلى الله
 عليه وسلم حبست له الشمس مرتين احدهما يوم الخندق حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس
 فردها الله عليه حتى صلى العصر ذكر ذلك الطحاوي وقال رواه ثقات والثانية صبيحة ليلة الاسراء حين
 انتظر الغير لما اخبر بوضوئها مع شروق الشمس ذكره يونس بن بكير في زيادته عن سيرة ابن اسحاق وقال
 وهب ثم مات يوشع بن نون ودفن في جبل افراتيم وكان عمره مائة سنة وستا وعشرين سنة وكان تديرا مربي
 اسرائيل بعد موسى سبعا وعشرين سنة وقبل ابن الذي فتح ارضه هو موسى عليه السلام وكان يوشع بن نون
 على مقدمته فسار اليهم بمن بقي من بني اسرائيل فدخلها ابراهيم وقاتل الجبابرة ثم دخلها موسى وانما بها
 ما شاء الله تعالى ثم قبضه الله اليه ولا يعلم احد قبره وهذا اصح الاقوال لا يتفق العلماء ان موسى عليه
 السلام هو الذي قتل عوج بن عنق وهذا القول هو اختيار الطبري ونقل عن السدي قال غضب موسى
 على قومه فدعا عليهم فقال رب اني لا امالك الانفسي واخي الاية فقال الله عز وجل فانما امرتهم عليهم
 اربعين سنة يتوبون في الارض فلما ضرب عليهم التية ندبهم موسى واتاه قومه الذين كانوا يطعمونه
 فقالوا له ما صنعت بنا يا موسى فحكموا في التية فلما خرجوا منه رفع المم والساوي والبقول والقي موسى
 وعوج فمر موسى في السماء عشرة اذرع وكانت عصاه عشرة اذرع وكان طوله عشرة فاصاب كعب
 عوج فقتله قال الطبري ولو كان قتل موسى اياه قبل مصيره في التية لم يجز ع بنو اسرائيل لانه كان من
 اعظم الجبارين وروى عن نون قال كان سير عوج ثمانمائة ذراع وقال وان اهل العلم باخبار الاولين
 مجمعون على ان بلعم بن باعورا كان ممن اعان الجبارين بالدعاء على موسى لانه كان يعلم الاسم الاعظم
 فدعا عليه موسى وسرد قصته في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى وقوله تعالى (فلاناس على القوم
 الفاسقين) يعني لا تحزن عليهم لانهم اهل مخالفة وخروج عن الطاعة وقبل لما ندبهم موسى على فادعا
 على قومه اوحى الله اليه فلاناس على القوم الفاسقين قال الزجاج وجاز ان يكون خطابا لمحمد صلى الله
 عليه وسلم اي لا تحزن يا محمد على قوم لم يزل شأنهم المعاصي ومخالفة الرسل قوله عز وجل (واتل عليهم
 نبا ابني آدم بالحق) يعني اذ كر لقومك واخبرهم خبر ابني آدم وهما هابيل وقايل في قول جمهور المفسرين
 ونقل عن الحسن والحكا ان ابني آدم اللذين قربا القربان ما كانا ابني آدم لصلبه وانما كانا رجلا من

(تفسير النسفي) فلا تحزن
 (تفسير الفاسقين) هارون
 (فلاناس على القوم الفاسقين) هارون
 عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى
 معهم في التية لانه كان عقابا وقد سال موسى
 ربه ان يفرق بينهم وبينهم وقيل كانا معهم الا
 انه كان ذلك روحا له او سلاما لا عقوبة ومات
 هارون في التية وموسى فيه بعده بسنة ومات
 القبا في التية الا كالب ويوشع ثم امر الله تعالى
 محمدا صلى الله عليه وسلم ان يقص على حاسديه
 ماجرى بسبب الحسد بين كوه وبنو نوح (ابن آدم)
 (واتل عليهم) على اهل الكتاب (باب ابني آدم)
 من صلبه هابيل وقايل او هما رجلان من بني
 اسرائيل (بالحق) بآدم لانه بالصدق موافقا
 لما في كتاب الاولين او تلاوة من نسبة بالصدق
 والحق او اتل عليهم وانت

بني اسرائيل ويدل عليه قوله تعالى في آخر القصة من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا
 بعير نفس الآية والصحيح ما ذهب اليه جمهور المفسرين لان الله تعالى قال في آخر الآية فبعث الله عربا
 يبحث في الارض لان القاتل جهل ما يمنع بالمقتول حتى تعلم من فعل الغراب بالحق اي اخبرهم خبرا
 ملتبسا بالحق والصدق لانه من عند الله وموافقا لما في الكتب المتقدمة وهم يعلمون حقيقته ومقصود
 هذا الخبر هو تنعيم الحسد لان المشركين وأهل الكتاب كانوا يحسدون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 (اذ قربا قربانا) القربان اسم لما يتقرب به الى الله عز وجل من صدقة او ذبيحة او نسك او غير ذلك مما
 يتقرب به * ذكر قصة القربان وسيدته وقصة قتل قابيل هابيل * ذكر أهل العلم بالاخبار والسيران حواء
 كانت تلد لآدم في كل بطن علامة واحدة فكان جميع ما ولدته اربعين ولدا في عشرين بطنا أولهم قابيل
 وتوأمته اقليميا وآخرهم عبد المعبث وتوأمته ام الغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم
 حتى بلغ ولده وولده اربعين ألفا واختلوا في مولد قابيل وهابيل فقال بعضهم غشي آدم حواء بعد
 مهبطهما الى الارض بمائة سنة فولدت له قابيل وتوأمته اقليميا في بطن ثم هابيل وتوأمته لبودا في بطن
 وقال محمد بن اسحاق عن بعض أهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشي حواء في الجنة قبل ان يصيب
 الخطيئة فحملت بقايل واخته فلم تجد عليهما وجسا ولا وصبا ولا طاعة ولم ترد ما وقت الولادة فلما هبطا الى
 الارض تغشاها فحملت هابيل وتوأمته فوجدت عليهما الوحم والوصب والطلق والدم وكان اذا كبر
 اولاده زوج غلام هذا البطن جارية بطن اخرى وكان الرجل منهم يتزوج أخته اخواته شاء غير توأمته التي
 ولدت معه لانه لم يكن يومئذ نساء الا اخواتهم فذكر قابيل واخوه هابيل وكان بينهما ستان فلما بلغوا
 أمر الله آدم ان يزوج قابيل لبودا اخت هابيل ويرزوج هابيل اقليميا اخت قابيل وكانت اقليميا احسن
 من لبودا فذكر آدم ذلك له ما فرضي هابيل وسخط قابيل وقال هي اختي وانا احق بها ونحس من اولاد
 الجنة وهم امن اولاد الارض فقال ابوه آدم انها لا تحفل لك فاني ان يقبل ذلك وقال ان الله لم يأمر
 بهذا وانما هو من رأيك فقال له ما آدم قربا لله قربانا فاكتم تقبل قربانه فهو احق بها وكانت القربان
 اذا كانت مقبولة نزلت من السماء نار بيضاء فاكتمها وان لم تكن مقبولة لم تنزل النار بل تأكلها الطير
 والسباع فخر جامن عند آدم لم يقربا القربان وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام رديء وأضمر
 في نفسه لا ابالي ان يقبل مني أم لا لا يتزوج اختي أحد غيري وكان هابيل صاحب غنم فعمد الى أحسن
 كبش في غنمه فقربه وأضمر في نفسه رضا الله فوصعا قرباناهما على جبل ثم دعا آدم فنزلت النار من
 السماء فأكلت قربان هابيل ولم تأكل قربان قابيل فذلك قوله تعالى (فتقبل من أحدهما) يعني
 هابيل (ولم يتقبل من الآخر) يعني قابيل فغضب قابيل اذ لم يتقبل قربانه فأضمر لآخيه الحسد الى ان أتى
 آدم مكة لزيارة البيت وغاب عنهم فأتى قابيل هابيل وهو في غنمه (قال لا قتلك قال) قال هابيل ولم تقتلني
 قال قابيل لان الله تقبل قربانك ورد قرباني وتريد ان تمنح اختي الحسناء وأبكر أحسنك الدميمة فيحدث
 الناس بأهلك خير مني ويحمر ولدك على ولدي فقال هابيل وما ذنبي (انما يتقبل الله من المتقين) يعني
 ان حصول التقوى شرط في قبول الاعمال فلذلك كان أحد القربان مقبولا دون الآخر ولان التقوى
 من أعمال القلوب وكان قد أضمر في قلبه الحسد لآخيه على تقبل قربانه وتوعد بالقتل فقال له انما أوتيت
 من قبل نفسك لانسلاخها من لباس التقوى وانما يتقبل الله من المتقين فأجابه بجواب مختصر وقيل
 يحتمل ان يكون خطا بالنبي صلى الله عليه وسلم فكانه تعالى بين للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله عليه وسلم انما لم يقبل
 قربانه لانه لم يكن متقيا وانما يتقبل الله من المتقين ثم قال تعالى اخبر اربع هابيل (الذين بسطوا اليديك)
 يعني الذين مددت اليديك (لتقتلني ما ابا بسط يدي اليك لا قتلك) يعني ما انا بمنع نفسي بل استسلم لامر
 الله وقيل معناه ما كنت بمنعك بالقتل وذلك ان الله كان قد حرّم عليهم قتل نفس بغير نفس ظاهرا وقال
 مجاهد كان قد كتب عليهم اذا اراد الرجل ان يقتل رجلا تركه ولا يتنعم به وقيل ان المقتول كان أقوى

(سورة المائدة)

معنى صادق (اذ قربا) نصب بالنبا أي قسيتها
 وحديثهما في ذلك الوقت او بدل من النبا أي
 انزل عليهم الانباء بذلك الوقت على تقدير حذف
 المضاف (قربانا) ما يتقرب به الى الله من نسكة
 او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها لان تقرب
 مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربا
 دليله (فتقبل من الآخر) قربانه وهو قابيل روي
 (ولم يتقبل من الآخر) قربانه وهو قابيل روي
 انه أوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد
 منهم ابنته الا آخر وكانت توأمته قابيل واسمها
 اقليميا ففسده عليهما أخاه وسخط فقال لهما آدم قربا
 قربانا فبن أيكما قبل يتزوجها فتقبل قابيل حسدا
 بان نزلت نار فأكلمته فارداد قابيل حسدا
 وسخطا وتوعد بالقتل وهو قوله (قال لا قتلك)
 أي قال له هابيل (قال انما يتقبل الله من المتقين)
 وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله قبل قربان
 ولم يقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين
 وانت غير متق فاعلم أوتيت من قبل نفسي وعن
 لانسلاخها من لباس التقوى لا من قبل نفسي
 عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة
 فقيل له ما يبكيك وقد كنت وكنيت (الذين
 اني أسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين)
 بسطت مددت اليديك (الذين بسطوا اليديك)
 بما آذيتني (الذين بسطوا اليديك)

لا قتلك

اني أخاف الله رب العالمين) قيل كان أقوى من التاتل وأبطش منه ولكن تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله تعالى لا يدفع لم يكن مباحاً في ذلك الوقت وقيل بل كان ذلك واجباً فيه اهلاك نفسه ومشاركته للقاتل في اثمه وانما معناه ما أنا بساطة يدي اليك مبتدئاً بقصدك ذلك مني ركان هابيل عازماً على مدافعة اذ اقصد قتله وانما اقله فتكا على غفلة منه اى أخاف مجازي وأوعى مرو (اى أريد) مدنى (ان تبوء) ان تحتل أو ترجع (بائى) بائى قتل اذ اقلنتى (واثمك) الذى لا جله لم يقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما أراد ذلك لك لكره برودة قضية الله تعالى وكان ظالم الجراء الظالم جائر ان يراد (فتكون من أصحاب النار) وذلك جراً الظالمين فطوعت له نفسه قتل أخيه فوسعته ويسرته من طاع له المرتع اذا اتسع (فقتله) عند عقبه جراً وبالْبَصْرَةِ والمقتول ابن عشرين سنة (فأصبح من الخاسرين) فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه (أى الله والغراب) (كيف يوارى سوءة أخيه) عورة أخيه وما لا يحوز ان يكشف من جسده روى انه أول قتيل قتل على وجه الارض من بنى آدم ولما قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروحوه كفت عليه السباع فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فحمله بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة فخنق (قال يا ويلتا أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب فأواري) عطف على أكون (سوءة أخى) فأصبح من النادمين) على قتله لما تعجب فيه من حمله وتحسيره في أمره ولم يندم ندم التائبين او كان الندم توبة للخاصة او على حمله لا على قتله وروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن أخيه فقال ما كذب عليه ولا فقال بل قتله ولداً اسود جسديك فالسودان من ولده وما روى ان آدم رآه بشعره فلا يصح لان الانبياء

من القاتل وأبطش منه ولكنه تخرج عن قتل أخيه واستسلم له خوفاً من الله فذلك قوله (اني أخاف الله رب العالمين) والمعنى اى أخاف الله في سبطي اليك ان بسطتها لقتلك ان يعاقبنى على ذلك قوله عروجل اخباراً عن هابيل (اى أريد ان تبوء بائى واثمك) يعنى ترجع بائى قتل الى اثم معاجيلك التى عملتها من قبل فان قلت كيف قال هابيل اى أريد وارادة القتل والمعصية من الغير لا تجوز قلت أجاب ابن الانباري عن هذا بان قال ان قابيل لما قال لأخيه هابيل لا تقتلك وعظه هابيل وذكره الله واستعطفه وقال ائتم بسطت الى يديك الآية فلم يرجع فلما رآه هابيل قد صمم على القتل وأخذ له الحجارة ليرميه بها قال له هابيل عند ذلك اى أريد ان تبوء بائى واثمك أى اذا قتلتنى ولم يسدفع قتلك اياى الا يقتل اياك فحينئذ يلزمك اثم قتل اذ اقلنتى فكان هذا عدلاً من هابيل واليه أشار الزجاج فقال معناه ان قتلتنى بها انا مر يدك فلهذا الارادة منه بشرط ان يكون قاتله والا لانه اذا قتلتى ان يكون اثم دمه على قاتله لم يلزم على ذلك وعلى هذا التأويل قال بعضهم معناه اى أريد ان تبوء بعقاب اثمى واثمك في حذف المضاف وباء بائى بعقاب ذلك الاثم ذكره الواحدى وقال الزمخشري ليس ذلك بحقيقة الارادة لكنه لما علم انه يقتله لا محالة ووطن نفسه على الاستسلام للقتل طلب اللثوب فكانه صار مريد القتل مجارواً وان لم يكن مريداً حقيقة (فتكون من أصحاب النار) يعنى الملازمين لها (وذلك جراً الظالمين) يعنى جهنم جراً من قتل اخاه ظالمًا قوله تعالى (فطوعت له نفسه قتل أخيه) يعنى زينت له وسهلت عليه القتل وذلك ان الانسان اذا تصور ان قتل النفس من اكبر الكبائر صار ذلك صارقاً له عن القتل فلا يقدم عليه فاذا سهلت عليه نفسه هذا الفعل فعلة بغير كلفة فهذا هو المراد من قوله تعالى فطوعت له نفسه قتل أخيه (فقتله) قال ابن جرير لما قصد قابيل قتل هابيل لم يدركه فقتله فتمثل له ابليس وقد أخذ طيراف وضع رأسه على حجر ثم رخنه بحجر آخر وقابيل ينظر فعلمه القتل فرضخ قابيل رأس هابيل بين حجرين وهو مستسلم صابر وقيل بل اغتاله وهو نائم فقتله واختلف في موضع قتله فقال ابن عباس على جبل نود وقيل على عقبه جراً وقيل بالبصرة عند مسجد لها الاعظم وكان عمر هابيل يوم قتل عشرين سنة وقيل تعالى (فأصبح من الخاسرين) قال ابن عباس خسرونياه وآخرته أما دنياه فاسخطا والديه وبقي بلا أخ وأما آخرته فاسخطا ربه وصار الى النار (ق) عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظالماً الا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها لانه أول من سن القتل قوله تعالى (فبعث الله غراباً يبحث في الارض ليريه كيف يوارى سوءة أخيه) قال أصحاب الاخبار لما قتل قابيل هابيل تركه بالعراء ولم يدري ما يصنع به لانه أول ميت من بنى آدم على وجه الارض فقصدته السباع لتأكله فحمله قابيل على ظهره في جراب أربعين يوماً وقال ابن عباس سنة حتى اروح وأنتم فأراد الله ان يرى قابيل سنته في موتى بنى آدم في الدفن فبعث الله غرابين فاقتلا فقتل أحدهما الآخر فحمله بمنقاره ورجليه فحفره ثم القاه فيها وواراه بالتراب وقابيل ينتظر فذلك قوله تعالى فبعث الله غراباً يبحث في الارض يعنى يحفرها وينثر ترابها ليريه كيف يوارى سوءة أخيه يعنى ليرى الله أو يرى الغراب قابيل كيف يوارى ويسترجفه أخيه فلما رأى ذلك قابيل من فعل الغراب (قال يا ويلتا) أى زعمه الويل وحضره وهى كلمة تنصير وتلهف وتستعمل عند وقوع الداهية العظيمة وذلك انه ما كان يعلم كيف يدفن المقتول فلما علم ذلك من فعل الغراب علم ان الغراب أكثر علما منه وعلم انه انما قدم على قتل أخيه بسبب جهله وعدم معرفته فعند ذلك تلهف وتحسر على ما فعله فقال يا ويلتا وفيه اعتراف على نفسه باستحقاق العذاب (أعجزت ان أكون مثل هذا الغراب) يعنى مثل هذا الغراب الذى وارى الغراب الآخر (فأواري سوءة أخى) يعنى فأسترجفه وعورته عن الاعين (فأصبح من النادمين) يعنى على حمله على ظهره مدة سنة لا على قتله وقيل له ندم على قتل أخيه لانه لم يتفقه بقتله وسخطا عليه ابواه واخوته فندم لاجل ذلك لاجل انه جنى جناية واقترف ذنباً عظيماً بقتله فلم يكن يذمه ندم توبته

ونخوف واشفاق من فعله فلاجل ذلك لم ينفعه الندم قال المطلب بن عبد الله بن جنط لما قتل ابن آدم اخاه رجفت الارض من عليها سبعة ايام وشربت دم المقتول كما تشرب الماء فساداه الله تعالى ابن اخوك هابيل فقال ما ادري ما كنت عليه رقيقا فقال الله تعالى ان دم اخيك ليس ادني من الارض فلم قتلت اخاك قال فابن دمه ان كنت قتلت به فم الله على الارض من يومئذ ان تشرب دما بعده ابد او يروى عن ابن عباس قال لما قتل قابيل هابيل كان آدم بمكة فاشتاك الشجر وتغيرت الاطعمة وحضت العواكه واغبرت الارض فقال آدم قد حدث في الارض حدث فأتى الهند فوجد قابيل قد قتل هابيل وقيل لما رجع آدم سأل قابيل عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيف قال بل قتيلته ولذلك اسود جلدك وقيل ان آدم مكث بعد قتل هابيل مائة سنة لا يضحك وانه رثاه بشعر فقال

تغيرت البلاد ومن عليها * فوجه الارض مغبر قبيح

تغير كل ذى طعم ولون * وقل بشاشة الوجه الملمح

ويروى عن ابن عباس انه قال من قال ان آدم قال شعرا فقد كذب وان محمد اصاب الله عليه وسلم والانبياء كلهم في النبي سواء ولكن لما قتل هابيل رثاه آدم وهو سرياني فلما قال آدم مرثيته قال لشيث يابني انت وصي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرثي الناس عليه فلم يرزل ينتقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يشكلم بالعربية والسريانية وهو اول من خط العربية وكان يقول الشعر فنظر في المرثية فرداها المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا وازاد فيه اياتا منها

وما لي لا اجود بسكب دمع * وهابيل تضمنه الضريح

أرى طول الحياة على غما * فهل أنا من حيائي مستريح

قال الزخشي ويروى انه رثاه بشعر وهو كذب بحسب وما الشعر الا منقول ملحون وقد صرح ان الانبياء عليهم السلام معصومون من الشعر قال الامام حر الدين الرازي ولقد صدق صاحب الكشاف فيما قال فان ذلك الشعر في غاية الركاسة لا يليق الا بالحقاء من المعلى فكيف ينسب الى من جعل الله عليه حجة على الملائكة قال اصحاب الاخبار فلما مضى من عمر آدم مائة وثلاثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمسين سنة ولدت له حواء شيئا وتفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وعلمه الله تعالى ساعات الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة وأنزل عليه خمسين صحيفة وصار وصي آدم وولي عهده وأما قابيل فقيل له اذهب طريدا شريدا فزعر عويلا تأمن من تراه فأخذ يبدأخته اقلعيا وهرب بها الى عدن من ارض اليمن فأتاه ابليس وقال له انما كات النار قربان هابيل لانه كان يعبد هابيل فانصب انت نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت النار فهو اول من عبد النار وكان قابيل لا يمر به أحد الا رماه بالحجارة فاقبل ابن لقابيل اعني ومعه ابنه فقال ابن الاعني لايه هذا أبوك قابيل فرماه بحجارة فقتله فقال ابن الاعني لايه قتلت أباك قابيل فرفع الاعني يده ولطم ابنه فمات فقال الاعني وبل لي قتلت أبي برميتي وقتلت ابني بطميتي فلما مات قابيل عقلت إحدى رجليه بهنذه وعلق بها فهو معلق بها الى يوم القيامة ووجهه الى الشمس حيث دارت وعليه حظيرة من نار في الصيف وحظيرة من ثلج في الشتاء فهو يعذب بذلك الى يوم القيامة قالوا واتخذ اولاد قابيل آيات لله ومن الطبول والزمور والعبدان والطنابير وانهم مكوا في اللهو وشرب الخمر وعبادة النار والفواحش حتى أغرقهم الله تعالى جميعا بالطوفان في زمن نوح عليه السلام فلم يبق من ذرية قابيل احدوا ببق الله ذرية شيث ونسله الى يوم القيامة قوله تعالى (من اجل ذلك) يعني بسبب ذلك القتل الذي حصل وقيل الاجل في اللغة الجمالية يقال اجل عليهم شرا أي جنى عليهم شرا (كتبنا) أي فرضنا أو جينا (على بني اسرائيل) فان قلت من اجل ذلك معناه من اجل ما من قصة قابيل وهابيل كتبنا على بني اسرائيل وهذا مشكل لانه لا مناسبة بين واقعة قابيل وهابيل وبين وجوب القصص على بني اسرائيل قلت قال بعضهم هو من تمام الكلام الذي قبله والمعنى فاصح

(سورة المائدة)
عليهم السلام معصومون من الشعر (من اجل ذلك) بسبب ذلك وبعبارة ذلك اشارة الى القتل المذكور وقيل هو متصل بالآية الاولى فيوقف على ذلك أي فاصح من النادمين لا اجل حله ولا اجل قتله وقيل هو متأنف والوقف على المادمين ومن يتعاقب بكتبنا لا بالادمين (كتبنا على بني اسرائيل) خصهم بالذكور وان اشترك الكل في ذلك لان التوراة

هلال بن عويمر وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم وادع هلال بن عويمر وهو أبو بردة الاسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن مر بهلال الى النبي صلى الله عليه وسلم فهو آمن لا يهاج فرقوم من بني كنانة يريدون الاسلام بقوم هلال ولا يكن هلال شاهدا فشدوا عليهم فقتلواهم وأخذوا أموالهم فنزل جبريل عليه السلام بالقضاء فيهم بهذه الآية وقال سعيد بن جبير نزلت هذه الآية في قوم من عريضة وعكك أتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وباعوه على الاسلام وهم كذبة فاستوجوا المدينة فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهل الصدقة فارتدوا وقاتلوا الراعي واستاقوا الابل (ق) عن أنس بن مالك ان باسما من عكك وعريضة قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم وتكلموا بالاسلام فقالوا يا نبي الله انا كأهل ضرع ولم نكن أهل ريف واشتوجوا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بئذ ودوراع وأمرهم ان يخرجوا فيه فيشربوا من البانها وابوا ما فاعلوا حتى اذا كانوا ناحية الحرة كرهوا بعد الاسلام وقتلوا راعي النبي صلى الله عليه وسلم واستاقوا الذود فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الطلب في أثرهم فامرهم فسمروا أعينهم وقطعوا أيديهم وأرجلهم وتركوها في ناحية الحرة حتى ماتوا على حالهم قال قتادة بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعد ذلك يبحث على الصدقة وينهى عن المثلة زاد في رواية قال قتادة حدثني ابن سيرين ان ذلك قبل أن تنزل الحدود وفي رواية للبخاري ان باسما من عريضة اجتووا المدينة فرخص لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأقوا ابل الصدقة فيشربوا من البانها وابوا لها فقتلوا الراعي واستاقوا الذود فامرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقى بهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمروا أعينهم وتركهم في الحرة يعصون الحجارة في رواية قال أبو قتادة وأي شيء أشد ماصنع هؤلاء ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية أبي داود ان قوما من عكك اوقال من عريضة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتووا المدينة فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم بلقح وأمرهم ان يشربوا من أبو الهما والبانها فانطلقوا فلما صكوا قتلوا راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستاقوا النعم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهم من أول النهار فأرسل في آثارهم فارتفع النهار حتى جيء بهم فامرهم فقطع أيديهم وأرجلهم وسمروا أعينهم والقوا في الحرة يستسقون فلا يسقون قال أبو قتادة فهو هؤلاء قوم سرقوا وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وجاروا الله ورسوله زاد في رواية له وأنزل الله عز وجل اجمزاء الذين يجارون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتلوا الآية شرح غريب هذا الحديث وحكمه قوله انا كأهل ضرع يعني اهل ماشية وبادية تعيش بالبن والسنام أهل المدن والر يف هو الارض التي فيها زرع وخصب والجمع ارباف قوله استوجوا المدينة يعني انها لم توافق مزاجهم وكذا قوله فاجتووا المدينة وهو معناه والدود من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة والحرة هي أرض ذات حجارة سود وهي هنا اسم لارض نظاهر المدينة معروفة وقوله فسمروا أعينهم معناه انه حكي مسامير الحديد وكحل بها أعينهم حتى ذهب بصرها وقوله وينهى عن المثلة المثلة أن تقطع اطراف الحيوان وتشوه خلقته ومثلة القتل ان يقطع أفعه واديه ومذا كبره ونحو ذلك واختلف العلماء في حكم هذا الحديث فقيل هو منسوخ لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن المثلة وقيل حكمه ثابت غير السمل والمثلة وقيل ان هذه الآية ناسخة لما فعله النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كان ذلك قبل أن تنزل الحدود فلما نزلت الحدود وجب الاحذ بها والعمل بمقتضاها وقيل نزلت هذه الآية معاتبه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتعليم من الله تعالى اياه عقوبتهم وما يجب عليهم فقال تعالى انما جزاء الذين يجارون الله ورسوله واعلم ان المحاربة لله غير ممكنة وفي معناه العلماء قولان أحدهما ان المحاربين لله هم المخالفون أمره المخارجون عن طاعته لان كل من خالف أمر انسان فهو وحيد له فيكون المعنى يجالعون الله ورسوله ويعصون أمرهما والقول الثاني معناه يجارون أولياء الله وأولياء رسوله فهو من باب حذف المضاف (ويسعون في الارض فسادا) يعني يحمل السلاح والمخرج على الناس وقتل اللهس وأخذ الاموال وقطع الطريق واختلقوا في حكم هؤلاء المحاربين الذين يستحقون هذا الحد

(سورة المائدة)
أهان لي ولما فقد بارزني بالمحاربة (ويسعون في الارض فسادا) مفسدين ويجوز ان يكون

فقال قوم هم الذين يقطعون الطريق ويحملون السلاح والمكابرون في البلد وهذا قول الاوزاعي
ومالك والليث بن سعد والشافعي وقال ابو حنيفة المكابرون في الامصار ليس لهم حكم المحاربين في استحقاق
هذا الحد ثم ذكر الله تعالى عقوبة هؤلاء المحاربين وما يستحقونه فقال تعالى (ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) وللعلماء في لفظة او المذكورة في هذه الآية
قولان أحدهما انها للتخيير وهو قول ابن عباس في رواية عنه وبه قال الحسن وسعيد بن المسيب والخبي
ومجاهد وهو ان الامام مخير في أمر المحاربين فان شاء قتل وان شاء صلب وان شاء قطع وان شاء نفى من
الارض كما هو ظاهر الآية والقول الثاني ان لفظة أو للبيان وليست للتخيير وهو الرواية الثانية عن
ابن عباس وهو قول اكثر العلماء لان الاحكام تختلف فترتب هذه العقوبات على ترتيب الجرائم وهذا
كما روى عن ابن عباس في قطاع الطريق قال اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا واذا قتلوا ولم يأخذوا
المال قتلوا واذا أخذوا المال ولم يقتلوا قطعت ايديهم وارجلهم من خلاف واذا أخافوا السيل ولم يقتلوا
ولم يأخذوا ما لا نعوان الارض وهذا قول قتادة والاوزاعي والشافعي واصحاب الرأي واختلفوا في
كيفية الصلب فقيل يصلب جاثم يطن في بطنه برمح حتى يموت قال الشافعي يقتل أولاً ويصلب عليه ثم
يصلب وانما يجمع بين القتل والصلب اذا قتل وأخذ المال ويصلب على الطريق في عمر الناس ليكون
ذلك زاجراً للغير عن الاقدام على مثل هذه المعصية واختلفوا في تفسير النفي من الارض المذكورة في
الآية فقيل ان الامام يطالبهم في كل بلد وجدوا نفوا عنه وهو قول سعيد بن جبير وعمر بن عبد العزيز
وقيل يطالبون حتى تقام عليهم الحدود وهو قول ابن عباس والليث بن سعد والشافعي وقال ابو حنيفة
وأهل الكوفة النفي هو الحبس لانه نفي من الارض لان الحبوس لا يرى أحد من احبابه ولا ينفع بلذات
الدنيا وطبائنها فهو من نفي من الارض في الحقيقة الامن تلك البقعة الضيقة التي هو فيها قال مكحول ان عمر
ابن الخطاب أول من حبس في السجن يعني من هذه الامة وقال احبسه حتى أعلم منه التوبة ولا أنفعه الى
بلد آخر فيؤذيهم ثم قال تعالى (ذلك) يعني الذي ذكر في هذه الآية من الحدود (لهم) يعني
للمحاربين (خزي في الدنيا) أي عذاب وهوان وفضيحة (ولهم في الآخرة عذاب عظيم) هذا الوعيد
في حق الكفار الذين نزلت الآية فيهم فأما من أجرى حكم الآية على المحاربين من المسلمين فينبغي العذاب
العظيم عنهم في الآخرة لان المسلم اذا عوقب بجناية في الدنيا كانت عقوبته كفارة له وان لم يعاقب في
الدنيا فهو في خطر المشيئة ان شاء عذبه بجنايته ثم يدخله الجنة وان شاء فاعنه وأدخله الجنة هذا
مذهب أهل السنة وقوله تعالى (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) يعني لكن الذين تابوا من
شركهم وحرهم لله ورسوله ومن السعي في الارض بالعساد من قبل ان تقدروا عليهم يعني فلا يستل لهم
عليهم شيء من العقوبات المذكورة في الآية المتقدمة (فاعلموا ان الله عفور) يعني لمن تاب من الشرك
(رحيم) يعني به اذ ارجع عما يسخط الله عز وجل وهذا قول معظم أهل التفسير ان المراد بهذا الاستثناء
المشرك المحارب اذا آمن واصل قبل القدرة عليه سقط عنه جميع الحدود التي ذكرها الله تعالى في هذه
الآية وانه لا يطالب بشيء مما أصاب من مال أو دم قال ابو اسحاق جعل الله التوبة للكفار تدرأ عنهم
الحدود التي وجبت عليهم في كفرهم ليكون ذلك داعياً لهم الى الدخول في الاسلام فهذا حكم المشرك المحارب
اذا آمن واصل وكذلك لو آمن بعد القدرة عليه لم يطالب بشيء بالاجماع وأما المسلم المحارب اذا تاب واستأمن
قبل القدرة عليه فقال السدي هو كالكافر اذا آمن لم يطالب بشيء الا اذا أصيب عنده مال بعينه فإنه
يرده على أهله وهذا مذهب مالك والاوزاعي غير أن مالكاً قال يؤخذ بالدم اذا طلب به وليه فأما ما أصاب
من الدماء والاموال ولم يطلبها أولياؤها فلا يتبعه الامام بشيء من ذلك وهذا حكم علي بن أبي طالب في
حارثة بن زيد وكان قد خرج محارباً فتاب قبل أن يقدر عليه فأمنه على نفسه وكذلك جاء رجل من مراد
الى أبي موسى الأشعري وهو على الكوفة في خلافة عثمان بعد ما صلى المكتوبة فقال يا أبا موسى هذا

(تفسير النسفي) (ان يقتلوا)
مع ماله أي للفساد وحيزه
والمعطف عليه وانفذ التشديد الواحد بعد
الواحد ومعناه ان يقتلوا من غير صلب ان
افردوا القتل (او يصلبوا) مع القتل ان جمعوا بين
القتل وأخذ المال (او تقطع ايديهم وارجلهم)
من خلاف) حال من الارض
ان أخذوا المال (من خلاف) (او ينفوا من الارض)
أي مختلفه (او ينفوا من الارض) (ذلك)
والارسل اذا لم يزدوا على الانفاضة (ولهم)
ما حبس اذا لم يزدوا على الانفاضة (ولهم)
المذكور (لهم عذاب عظيم) (لهم عذاب عظيم)
في الآخرة عذاب عظيم (لهم عذاب عظيم)
أن تقدروا عليهم (فاعلموا ان الله عفور رحيم)
لا ما هو حق العباد (فاعلموا ان الله عفور رحيم)
يعفونهم بالتوبة ويرجعهم فلا يعذبهم

مقام العابد بك انا فلان بن فلان المرادى كنت قد حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض بالفساد واني قد تبنت من قبل أن يقدر علي فقام أبو موسى فقال هذا فلان المرادى وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادا وانه قد تاب من قبل أن يقدر عليه فلا يتعرض له أحد الا بخير وقال الشافعي يسقط عنه تبوته قبل القدرة عليه حد الله ولا يسقط عنه بهاما كان من حقوق بني آدم من قصاص أو مظلمة في مال أو غيره وأما اذا تاب بعد القدرة عليه فظاهر الآية ان التوبة لا تنفعه وتقام عليه الحدود وقال الشافعي ويحتمل أن يسقط كل حد لله عز وجل بالتوبة قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) أي خافوا الله بترك المنهيات (وابتغوا اليه الوسيلة) يعني واطلبوا اليه القرب بطاعته والعمل بما يرضى وانما قلنا ذلك لان مجامع التكليف محصورة في نوعين لانهما أحد النوعين ترك المنهيات واليه الاشارة بقوله اتقوا الله والثاني التقرب الى الله تعالى بالطاعات واليه الاشارة بقوله وابتغوا اليه الوسيلة فعبادة من وسئل اليه اذا تقرب اليه ومنه قول الشاعر * ان الرجال لهم اليك وسيلة * أي قربته وقيل معنى الوسيلة المحبة أي تحببوا الى الله عز وجل (وجاهدوا في سبيله) أي وجاهدوا العدو في طاعته وابتغاه مرضاته (لعلكم تفكحون) يعني لكي تسعدوا بالجحود في حنته لان العلاج اسم جامع للخلاص من كل مكروه والفوز بكل محبوب قوله عز وجل (ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفقدوا به من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم) يعني ان الكافر لو ملك الدنيا ودنيا أخرى مثلها معهما ثم فدى نفسه من العذاب يوم القيامة لم يقبل منه ذلك العداء (ولهم عذاب أليم) المقصود من هذا ان العذاب لازم للكفار وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه بوجه من الوجوه (ق) عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى لا هوأهل النار عذابا لو كانت لك الدنيا كلها كنت معتديا بها فيقول نعم فيقول قد أردت منك أسير من هذا وأنت في صلب آدم ان لا تشرك بي ولا أدخلك النار وادخلك الجنة فأبيت الا الشرك هذا لفظ مسلم وفي رواية البخاري قال يجاء بالكافر يوم القيامة فيقال له أرايت لو كان لك مل - الارض ذهبها كنت تقدي به وفيه قول نعم فيقال له لقد كنت شئت ما هوأ أسير من ذلك ان لا تشرك بي (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها) فيه وجهان أحدهما انهم يقصدون الخروج من النار ويطلبونه ولكن لا يستطيعون ذلك قيل اذا جملهم لمب السارق الى فوق طلبوا الخروج منها فلا يقدرون عليه والوجه الثاني انهم يتمنون الخروج من النار بقلوبهم (ولهم عذاب مقيم) يعني ولهم عذاب دائم ثابت لا يزول عنهم ولا ينقل أبدا قوله عز وجل (والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما) قال ابن السائب نزلت في طعمة بن أبيرق وقد ساقصته في سورة النساء وانما سمي السارق سارقا لانه يأخذ الشيء الذي ليس له أخذه في خفاء ومنه استرق السمع مستخفيا والسارق السارق هنا مرفوع بالابتداء لانه لم يقصد واحد بعينه انما هو كقولك من سرق فاقطع يده والمراد باليد المذكرة ههنا العين قال أيديهما ولم يقل يديهما لانه أراد عينهما هذا ويمينا من هذه جمع فانه ليس للانسان العين واحدة وكل شيء مخدم أعضاء الانسان اذا ذكر مضافا الى اثنين وصاعدا جمع والمراد باليد ههنا الجارحة وحدها عند جهور أهل اللغة من رؤس الاصابع الى الكوع فيجب قطعها في حد السرقة من الكوع وقوله تعالى (جزاء كسبا) يعني ذلك القطع جزاء علي فعلهم (نكالا من الله) يعني عقوبة من الله (والله عزيز) في انتقامه من عصاه (حكيم) يعني فيما أوجبه من قطع يد السارق (فصل في بيان حكم الآية وفيه مسائل * المسئلة الاولى * اقتضت هذه وجوب القطع على كل سارق وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم في السرقة (ق) عين عائشة ان قريشا همهم بشأن الخزومية التي سرقته قالوا من يكاهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ومن يجترئ عليه الا اسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاهه اسامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تشفع في حد من حدود

(سورة المائدة) *
 (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله) فلا تؤذوا عباد الله
 (وابتغوا اليه الوسيلة) هي كل ما يتوسل به أي
 يتقرب من قرابة أو صنعة أو غير ذلك فاستعبرت
 لما يتوسل به الى الله تعالى من فعل الطاعات
 وترك السيئات (وجاهدوا في سبيله لعلكم
 تفكحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
 جميعا من صنوف الاموال ومثله معه) ليعملوه فدية لانفسهم
 وانفقوها (ليقتدوا به) ليقتدوا به ووجدوا راجع في
 ولو مع ما في حيزه خيران ووجدوا راجع في
 ليقتدوا به وقد ذكر شيئا لانه أجرى الضمير
 مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليقتدوا بذلك
 (من عذاب يوم القيامة ما تقبل منهم ويريدون)
 (أليم) فلا سبيل لهم الى النجاة بوجه (يريدون)
 بطلبون او يتمنون (ان يخرجوا من النار
 وما هم بخارجين منها) ولهم عذاب مقيم دائم
 (والسارق والسارقة) ارتفعوا بالابتداء والخبر
 محذوف تقديره وفيما تبلى عليهم السارق
 والسارقة أو الخبر (فاقطعوا أيديهما) أي
 يديهما والمراد باليمين دليل قراءة عبد الله بن
 مسعود ودخول الفاء لتضمينها معنى الشرط لان
 المعنى والذي سرق والتي سرقا فاقطعوا
 أي يديهما والاسم الموصول يضمن معنى الشرط
 وبه بدأ بالرجل لان السرقة من الجراحة وهي في
 الرجال اكثر وأخر الى لان الزنى يذبح من
 الشهوة وهي في النساء اوفر وقطعت اليد
 لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنى تعاديا عن
 قطع الذل (جزاء كسبا) مفعول له (نكالا
 من الله) أي عقوبة منه وهو - وبديل من جزاء
 (والله عزيز) غالب لا يعارض في حكمه (حكيم)
 فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة

الله ثم قام فاختطبت ثم قال اغتصموا هذه الخصال التي هي من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم السرقة فتركوه واذا سرق
 فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد واما الله لو ان فاطمة بنت محمد سرق لقطع يدها وعن عائشة قالت
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سارق فقطعه فقالوا ما كنا نزال تبلغ به هذا قال لو كانت فاطمة لقطعتموها
 اخرجها البخاري (ق) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله السارق يسرق
 البيضة فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده قال الاعشى يرون انه يبيع الحديد وان من الحبال
 ما يساوي دراهم اخرجها البخاري ومسلم اما السارق الذي يجب عليه القطع فهو بالغ العاقل البالغ المتميز
 السرقة فلو كان حديث عهد بالاسلام ولا يعلم ان السرقة حرام فلا قطع عليه * المسئلة الثانية * اختلف
 العلماء في قدر النصاب الذي يقطع به فذهب اكثر العلماء الى انه ربع دينار فان سرق ربع دينار
 او متاعا قيمته ربع دينار يقطع وهذا قول ابي بكر وعمر وعثمان وعلي وبه قال عمر بن عبد العزيز
 والاوزاعي والشافعي ويدل عليه ما روى عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقطع يد
 السارق الا في ربع دينار فصاعدا اخرجاه في الصحيحين وذهب مالك واحمد واسحاق الى انه ثلاثة دراهم
 او قيمتها ما روى عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قطع سارقا في مئة دينار اخرجها
 الجماعة المحدثون ويروي عن ابي هريرة ان قدر النصاب الذي يقطع به اليد خمسة دراهم وبه قال ابن
 ابي ليلى لما روى عن انس قال قطع ابو بكر في مئة دينار اخرجها في مئة دينار اخرجها في مئة دينار
 عليه وسلم اخرجها في مئة دينار اخرجها في مئة دينار اخرجها في مئة دينار اخرجها في مئة دينار
 دراهم ويروي ذلك عن ابن مسعود واليه ذهب سفيان الثوري وابو حنيفة لما روى عن ابن عباس ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قطع في مئة دينار او عشرة دراهم اخرجها ابو داود واسحق
 نصابا من المال من حوز لا شبهة له فيه قطعت يده اليمنى من الكوع ولا يجب القطع بسرقة ما دون النصاب
 وقال ابن عباس وابن الزبير والحسن القدر غير معتبر فيجب القلع في القليل والكثير وكذا الحزير غير
 معتبر ايضا عندهم واليه ذهب داود الظاهري واحتجوا بهجوم الآية فان قوله تعالى والسارق والسارقة
 فاقطعوا ايديهما يتناول القليل والكثير وسواء سرقة من حوز او غير حوز * المسئلة الثالثة * الحزير
 هو ما جعل للسكنى وحفظ الاموال كالدور والمضارب والحجيم التي يسكنها الناس ويحفظون امتعتهم
 فيها فكل حزير وان لم يكن فيه حافظ ولا عنده وسواء سرق من ذلك وهو مفتوح الباب او مغلق فاما كان
 في غير بناء ولا خيمة فانه ليس بحزير الا ان يكون عنده من يحفظه امان ناس القصور فانه يقطع وهو قول
 مالك والشافعي واحمد وقال ابن ابي ليلى والثوري والاوزاعي وابو حنيفة لا قطع عليه فان سرق شيئا من
 غير حزير كتمر من بستان لا حارس له او حيوان في بركة ولا راعي له او متاع في بيت منقطع عن البيوت
 فلا قطع عليه عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الثمر المعلق فقال
 من اصاب به منه من ذي حاجة غير متخذ خبئة فلا شيء عليه اخرجها الترمذي وابو داود والنسائي وزاد
 فيه ومن خرج بشيء منه فعليه غرامة مثله والعقوبة ومن سرق منه شيئا بعد ان يؤذيه الجرب فبلغ من الجرب
 فعليه القطع ومن سرق دون ذلك فعليه غرامة مثله والعقوبة (قوله) غير متخذ خبئة الخبئة بالخاء
 المعجمة وبعدها ياء موحدة من تحب ثم وزن وهو ما يجعله الانسان في حصنه وقيل هو ما يأخذ في خبئة ثوبه
 وهو ذيله واسفله والجرب من موضع الثمر الذي يحقق فيه مثل البدر للحنطة وروي مالك في الموطأ عن
 ابي حسين المبكي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا قطع في ثمر معلق ولا في جرس متعلق فاذا آواه
 المراح او الجربين فاقطع فيما بلغ ثمن الجرس هكذا رواه مالك منقطعاً وهو رواية من حديث عبد الله بن عمرو
 المتقدم فان هذه الرواية عن ابي حسين عن عمر بن ابي شعيب عن ابيه عن جده وعبد الله بن
 عمرو بن العاص (قوله) ولا في حريسة الجبل من العلماء من يجعل الحريسة السرقة بغير اقبال حريسة
 بحريسة حريسة اذا سرق ومنهم من يجعلها الحريسة ومعنى الحديث انه ليس فيما يحرس في الجبل اذا سرق

قطع لانه ليس بحرز وقيل حريسة الجبل هي الشاة التي يذركها الليل قبل ان تصل مأواها والمراح بضم
الميم هو الموضع الذي تأوى اليه الماشية بالليل عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس على خاش
ولا منترب ولا مختلس قطع ارجله الترمذي والنسائي * المسئلة الرابعة * اذا سرق مالا له فيه شبهة كالولد
يسرق من مال والده او الوالد يسرق من مال ابه والعبد يسرق من مال سيده والثريب يسرق من مال
شريكه فلا قطع على أحد من هؤلاء فيه * المسئلة الخامسة * اذا سرق أول مرة قطعت يده اليمنى من
الكوع واذا سرق ثانية قطعت رجله اليسرى من مفصل القدم واختلقوا فيما اذا سرق مرة ثالثة
فذهب أكثرهم الى أنه تقطع يده اليسرى فان سرق مرة رابعة قطعت رجله اليمنى ثم اذا سرق بعد ذلك
يعزرو ويحبس حتى تظهر توبته يروي هذا عن ابي بكر وهو قول قتادة وبه قال مالك والشافعي لم يروى
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في السارق ان سرق فاقطعوا يده ثم ان سرق
فاقطعوا رجله وذكره البغوي وغيره سندوه بذهب قوم الى انه ان سرق بعدما قطعت يده ورجله فلا قطع
عليه بل يحبس وروي عن علي أنه قال ان استغنى ان ادع له يدا يستجى بها ولا رجلا يعتنى بها وهذا
قول الشعبي والنخعي والاوزاعي وبه قال احمد واحباب الرأي قوله تعالى (فن تاب من بعد طمعه)
يعني من بعد ما ظلم نفسه بالسرقه (واصلح) يعني واصح العمل في المستقبل (فان الله يتوب عليه)
يعني فان الله يغفر له ويتجاوز عنه (ان الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به
* (فصل) * وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
أكثر العلماء لان المحذور على الجناية ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته المدم على ما مضى والعزم
على تركه في المستقبل عن ابي امية الخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بلص قد اعترف اعترافا
ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالك سرق فقال بلى فأعاد عليه مرتين
او ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع ثم جى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب
اليه فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه اخرجه ابوداود
والنسائي بمعناه واذا قطع السارق يجب عليه عزم ما سرق من المال عندا كتر اهل العلم وقال الثوري
واصحاب الزأى لا غرم عليه فلو كان المروق باقيا عنده يجب عليه ان يرده الى صاحبه وتقطع يده لان
القطع حق الله والغرم حق الادمي فلا يمتنع احدهما بالآخر والله اعلم قوله عز وجل (الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه الم تعلم
ايها الانسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر امر
ما في السموات والارض ومصرفه وخالقه من فهم ما واليك لا يمتنع عليه شيء مما اراده فهم لان ذلك كله
في ملكه واليه امره (يعذب من يشاء ويعفو من يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر من يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على معصيته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا ويغفر
من يشاء بالتوبة عليه في الآخرة من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة قطع
السرقه على التوبة وهذه الآية فاخته للقدرية والمعتزلة في قوتهم بوجوب الرحمة للطبع والعذاب للعاصي
لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشيئة والوجوب ينافي ذلك وجواب آخر وهو انه
تعالى اخبر ان له ملك السموات والارض والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واراد الاعتراض
لاحد عليه في ملكه ويؤكد ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على تعذيب
من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذه من الهلكة من خلقه لان الخلق كلهم
عنده وفي ملكه قوله تعالى (يا ايها الرسول) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشریف
وتكريم وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل يا ايها النبي في مواضع من كتابه ويا ايها الرسول في موضعين
هذا أحدهما والاخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله (لا يخزيك الذين

(سورة المائدة)
(فن تاب) من السرقه (من بعد طمعه) سرقه
(واصلح) برذا المروق (فان الله يتوب عليه)
(ان الله غفور رحيم) يغفر ذنبه
(فن تاب من بعد طمعه)
(يعني فان الله يغفر له ويتجاوز عنه)
(ان الله غفور) يعني لمن تاب (رحيم) به
(فصل) * وهذه التوبة مقبولة فيما بينه وبين الله فاما القطع فلا يسقط عنه بالتوبة عند
أكثر العلماء لان المحذور على الجناية ولا بد من التوبة بعد القطع وتوبته المدم على ما مضى والعزم
على تركه في المستقبل عن ابي امية الخزومي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بلص قد اعترف اعترافا
ولم يوجد معه متاع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خالك سرق فقال بلى فأعاد عليه مرتين
او ثلاثا كل ذلك يعترف فأمر به فقطع ثم جى به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استغفر الله وتب
اليه فقال الرجل استغفر الله وأتوب اليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم تب عليه اخرجه ابوداود
والنسائي بمعناه واذا قطع السارق يجب عليه عزم ما سرق من المال عندا كتر اهل العلم وقال الثوري
واصحاب الزأى لا غرم عليه فلو كان المروق باقيا عنده يجب عليه ان يرده الى صاحبه وتقطع يده لان
القطع حق الله والغرم حق الادمي فلا يمتنع احدهما بالآخر والله اعلم قوله عز وجل (الم تعلم ان الله
له ملك السموات والارض) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به جميع الناس وقيل معناه الم تعلم
ايها الانسان فيكون الخطاب لكل فرد من الناس ان الله له ملك السموات والارض يعني ان الله مدبر امر
ما في السموات والارض ومصرفه وخالقه من فهم ما واليك لا يمتنع عليه شيء مما اراده فهم لان ذلك كله
في ملكه واليه امره (يعذب من يشاء ويعفو من يشاء) قال ابن عباس يعذب من يشاء على الصغيرة
ويغفر من يشاء الكبيرة وقيل يعذب من يشاء على معصيته وكفره بالقتل والقطع وغير ذلك في الدنيا ويغفر
من يشاء بالتوبة عليه في الآخرة من الهلكة والعذاب وانما قدم التعذيب على المغفرة لانه في مقابلة قطع
السرقه على التوبة وهذه الآية فاخته للقدرية والمعتزلة في قوتهم بوجوب الرحمة للطبع والعذاب للعاصي
لان الآية دالة على ان التعذيب والرحمة مفوضان الى المشيئة والوجوب ينافي ذلك وجواب آخر وهو انه
تعالى اخبر ان له ملك السموات والارض والمالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء واراد الاعتراض
لاحد عليه في ملكه ويؤكد ذلك قوله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على تعذيب
من اراد تعذيبه من خلقه وغفران ذنوب من اراد اسعاده وانقاذه من الهلكة من خلقه لان الخلق كلهم
عنده وفي ملكه قوله تعالى (يا ايها الرسول) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب تشریف
وتكريم وتعظيم وقد خاطبه الله عز وجل يا ايها النبي في مواضع من كتابه ويا ايها الرسول في موضعين
هذا أحدهما والاخر قوله تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وقوله (لا يخزيك الذين

يسارعون في الكفر) يعني لا تهتم بموالاة الكفار ولا تبالي بهم فاني ناصر كعليهم وكافك شرهم (من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) يعني المنافقين لانهم اظهروا الايمان بالقول وكنهوا الكفر وهذه صفة المنافقين (ومن الذين هادوا) اي وطائفة من اليهود قال الزجاج وهذا يحتمل وجهين احدهما ان الكلام تم عند قوله ومن الذين هادوا ثم ابتدأ الكلام بقوله (سماعون للكذب) ويكون تقدير الكلام لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن الذين هادوا ثم وصف الكل بكونهم سماعين للكذب والوجه الثاني ان الكلام تم عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتدأ فقال تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب اي ومن الذين هادوا قوم سماعون للكذب والمعنى انهم قائلون بالكذب أي سماعون للكذب من رؤسائهم ويقبلونه منهم والسمع يستعمل والمراد منه القول كما تقول لا تمنع من فلان أي لا تقبل منه وقيل معناه سماعون لاجل أن يكذبوا عليك وذلك انهم كانوا سماعون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرجون من عنده ويقولون سمعنا منه كذا وكذا ولم يسمعوا ذلك منه بل كذبوا عليه وقوله تعالى (سماعون) يعني بني قريظة يعني انهم جواسيس وعميون (لقوم آخرين) وهم أهل خيبر (لم يأتوك) يعني أهل خيبر لم يأتوك ولم يحضر واعمدك يا محمد يذكر القصة في ذلك قال علماء التفسير ان رجلا وامرأة من اشراف يهود خيبر زنيا وكانا محصنين وكان حدهما الرجم عندهم في حكم التوراة فكرهت اليهود رجمهما لشرهما فقالوا ان هذا الرجل يثرب يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وليس في كتابه الرجم ولكن الصرب فأرسلوا الى اخوانكم بني قريظة فانهم جيرانه وصلح معه فليسألوه عن ذلك فبعثوا رجلا منهم مستخفيا وقالوا لهم أسألوهم عن الزانية اذا احصنا ما خدعها فان أمركم بما تحذفوا قبلوا منه وان أمركم بالرجم فاحذروه ولا تقبلوا منه وأرسلوا معهم الزانيين فقدم الرط حتى نزلوا على بني قريظة والنضير وقالوا لهم انكم جيران هذا الرجل ومعه في بلده وقد حدث فينا حدث وذلك ان فلانا وفلانة قد زنيا وقد احصنا فخب ان تسألوه عن قضائه في ذلك فقالت لهم بنو قريظة والنضير اذوالله بأمركم بما تذكرون ثم اطلق قوم منهم فيهم كعب بن الاشرف وكعب بن اسد وسعيد بن عمرو والكنان الصيف وكانه بن ابي الحقيق وغيرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا محمد اخبرنا عن الزاني والزانية اذا احصنا ما خدعها في كتابك فقال هل ترضون بقضائي قالوا نعم فنزل جبريل عليه السلام بآية الرجم فاخبرهم بذلك فأبوا ان يأخذوا به فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل بينك وبينهم ابن صوريا ووصعه له فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم هل تعرفون شابا مرديا بيضا أعور يسكن فذلك يقال له ابن صوريا قالوا نعم قال فأمر رجل هو فيكم فقالوا هو اعلم يهودي بقي على وجه الارض بما انزل الله على موسى عليه السلام في التوراة قال فأرسلوا اليه ففعلوا فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم يهودي قال كذلك يقولون فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صوريا ناشدتك بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراة على موسى وأخرجكم من مصر وخلق لكم البحر وأنجاكم واغرق آل فرعون وبالذي ظلال عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسوى وانزل عليكم كتابه فيه حلاله وحرامه هل تجدون في كتابكم الرجم على الحصن فقال ابن صوريا اللهم نعم والذي ذكرتني به لولا خشيت ان ينزل علينا العذاب ان كذبت او غيرت ما اعترفت لك ولكن كيف هي في كتابكم يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه ادخله فيها كما يدخل الميل في المسكلة وجب عليه ما الرجم فقال ابن صوريا والذي انزل التوراة على موسى هكذا انزل الله في التوراة على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فما كان اول ما ترخصتم به في أمر الله تعالى فقال ابن صوريا كما اذا أخذنا الثمر بف تركاه واذا أخذنا الضعيف اقمنا عليه الحمد فكثير الزنى في اشرفنا حتى زنى ابن عم ملك لنا فلم نرجه ثم زنى رجل آخر في امرأة من قومه فأراد الملك رجه فقام قومه دونة وقالوا والله لا نرجه حتى ترجم فلما نال ابن عم الملك فقلنا تعالوا نجمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريفة والوضيع فوضعنا المجدد والتخميم وهو ان يجلد

(تفسير النسفي)
يسارعون في الكفر أي لا تهتم بموالاة الكفار ولا تبالي بمسارعة المنافقين في الكفر أي في اظهارها
يلوح منهم من آثار الكذب عليهم وكافك شرهم
والآلة المشركين فاني ناصر كعليهم وكافك شرهم
يقال أسرع فيه الشيب أي وقع فيه سرعا
يقال أسرع في الكفر وقوعهم فيه
فكذلك مسارعهم في الكفر لم يحطوا بها
فكذلك مسارعهم في الكفر واخرصة لم يحطوا بها
أسرع شيء اذا وجد
تبيين لقوله الذين يسارعون
(من الذين قالوا) تبيين لقوله الذين يسارعون
في الكفر (آمنوا) معقول قالوا (بأفواههم) ولم
متعلق بقولوا أي قالوا بأفواههم آمنوا (ولم
تؤمن قلوبهم) في محل النصب على الذين
(ومن الذين هادوا) معطوف على من الذين
قالوا أي من المنافقين واليهود ويرفع (سماعون
للكذب) على انه خبر مبتدأ وسماعون
هم سماعون الذين هادوا وعلى هذا معنى
مبتدأ وخبرهم وعلى الأول على هادوا ومعنى
على قلوبهم وعلى سماعون منك زيادة والنقصان
سماعون للكذب سماعون منك بالزيادة والنقصان
هذا بان يسمعون ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان
والتبديل والتغيير (سماعون لقوم آخرين
لم يأتوك) أي سماعون منك لاجل قوم آخرين
من اليهود وجههم عينا ليلعنوهم ما سمعوا

اربعين جلدة بحبل مطلى بقرآن ثم تسود وجوههم ما ثم يحملان على حمارين ووجوههما من قبل دبر الحمار
و يطاف بهما فجعلوا ذلك مكان الرجم فقالت اليهود لابن صور يا ما السرع ما احبرته وما كنت لما اتينا
عليك بأهل ولكك كنت غائفا فكرهنا ان نعتابك فقال لهم ابن صور يا انه قد ناشدني بالتوراة ولولا
عشيت ان ينزل علينا العذاب ما احبرته فامر النبي صلى الله عليه وسلم بما قرأ عند باب المسجد وقال
اللهم اني اول من احيا أمرك اذا ماتوه فأنزل الله هذه الآية (ق) عن ابن عمر قال ان اليهود حاروا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر والده ان امرأته منهم ورجلا زينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما تجدون في التوراة في شأن الرجم فقالوا انفضحهم ويجلدون فقال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها
الرجم فأثابوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على آية الرجم فقرأ ما قبلها وما بعدها فقال له عبد الله بن
سلام ارفع يدك فرفع يده فادفها آية الرجم فقالوا صدق يا محمد فيها آية الرجم فامر بهما النبي صلى الله
عليه وسلم فرجا قال فرأيت الرجل يغني على المرأة بقميص الحجارة وفي رواية اخرى لهما قال اني النبي صلى
الله عليه وسلم برجل وامرأة من اليهود فلزينا فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نقتلهم ووجوههما ونخزيهما
قال فاثابوا بالتوراة فاتوا بها ان كنتم صادقين فجاءوا بها فقال لرجل من يرضون اعور اقرأ فقرأ حتى انتهى
الى موضع منها فوضع يده عليها فقال ارفع يدك فرفع يده فاذا آية الرجم تلوح فقال يا محمد ان فيها الرجم
ولكن انك كاتم بيننا فامر بهما فرجا قرأ آية يخني زادي وفي رواية أخرى فرجا قرأ يسا من موضع الجنائز قرب
المسجد (م) عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودى يحجم مجلود فدعاهم
فقال هكذا تجدون حدنا اني في كتابكم قالوا نعم فدعا رجلا من علمائهم فقال انشدك بالله الذي انزل التوراة
على موسى هكذا تجدون حدنا اني في كتابكم قال لا ولولا انك نشدتني بهذا لم اخبرك بخبر الرجم ولكمه
كثير في اشرافنا كما اذا أخذنا الشريفة تركناه وادأخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا تعالوا فلنجتمع
على شئ نقيم على الشريفة والوضيع فجعلنا التحميم والمجلد مكان الرجم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللهم اني اول من احيا أمرك اذا ماتوه فامر به فرجم فأنزل الله يا أيها الرسول لا تحريك الذين يسارعون
في الكفر الى قوله ان اوتيتهم هذا اخذوه يقول اثنا اجمدا فان أمركم بالتحميم والمجلد اخذوه وان أمركم بالرجم
فاخذوه فأنزل الله تبارك وتعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله
فأولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم العاصون في الكفار كلها التحميم هو تسويد
الوجه بالحجم وهو الفحم وقوله ما تجدون في التوراة في شأن الرجم قال العلماء هذا السؤال من النبي صلى الله
عليه وسلم ليس لتقليدهم ولا لمعرفة الحكم منهم وانما هو لارامهم بما يعتقدونه في كتابهم ولعله صلى الله عليه
وسلم كان قد اوحى اليه ان الرجم في التوراة الموجودة في أيديهم لم يغيروه كما غيروا أشياء منها واخبره بذلك
من اسلم من أهل الكتاب وهو عبد الله بن سلام كما في حديث ابن عمر المتفق عليه ولذلك لم يحف عليه صلى
الله عليه وسلم حين كتموه قوله تعالى (يحرفون الحكم) يعني يغيرون حدود الله التي اوجبها عليهم في التوراة
وذلك انهم بدلوا الرجم بالمجلد والتحميم وقال الحسن انهم يغيرون ما يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم
بالكذب عليه وقال ابن جرير الطبري يحرفون حكم الحكم خذف ذكر الحكم لمعرفة السامعين به (من بعد
مواضعه) يعني من بعد ان وضعه الله مواضعه وفرض فروضه واحل حلاله وحرم حرامه فان قلت قد
قال الله عز وجل هنا يحرفون الحكم من بعد مواضعه وقال في موضع آخر يحرفون الحكم عن مواضعه
فهل من فرق بينهما قلت نعم بينهما فرق وذلك اما اذا فسرنا يحرفون الحكم عن مواضعه بالتأويلات
الباطلة فيكون معنى قوله يحرفون الحكم عن مواضعه انهم يذكرون التأويلات الفاسدة لتلك
النصوص وليس فيه بيان انهم يحرفون تلك اللفظة من الكتاب وما قوله يحرفون الحكم من بعد مواضعه
ففيه دلالة على انهم جمعوا بين الأمرين يعني انهم كانوا يذكرون التأويلات العائدة وكانوا يحرفون اللفظة
من الكتاب في قوله يحرفون الحكم عن مواضعه اشارة الى التأويل الباطل وفي قوله من بعد مواضعه

(سورة المائدة)
منك (يحرفون الحكم من بعد مواضعه) أى
بزيادته ويحذفونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها
فهم يغيرون مواضعه بعد ان كان ذاما واضح
يحرفون صفة لغوهم كقوله لم تأتوك او خبر
لمتدا محذوف أى هم يحرفون واضعهم بمراد

والاحتياط (ان الله يحب المتقطين) يعني العادلين فيما رزقوا وحكوا فيه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المتقطين عند الله على ايمانهم من نور عن يمين الرحمن وكتايبه يمين الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا هذا من أحاديث الصفات فمن العلماء من قال فيه وفي أمثاله تؤمن بها ولا تستكمل في تأويلها ولا تعرف معناها لكن نعتقد ان ظاهرها غير مراد وان لمساء عن يمين بالتحديد هذا مذهب جابر السلف وطوائف من المتكلمين ومنهم من قال انها تؤول بتأويل يليق بها وهذا قول أكثر المتكلمين فعلى هذا قال القاضي عياض المراد بكونهم عن اليمين الحالة الحسنة والمنزلة الرفيعة والعرب تنسب الفعل المحمود والاحسان الى اليمين وضدها الى اليسار قالوا واليمين مأخوذة من اليمين وقوله وكتايبه يمين مبنى على انه ليس المراد باليمين الجارحة تعالى الله عن ذلك فانها مستحيلة في حق تعالى وقوله وما رزقوا من اللام الخفية هكذا ذكره الشيخ عبي الدين في شرح مسلم قال ومعناه وما كانت لهم عليه ولاية وهذا الفضل ان عدل فيما نقله من الاحكام والله أعلم قوله تعالى (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) هذا تعجب من الله تعالى ليهيهم محمد صلى الله عليه وسلم في حكمهم اليهود اياه مع علمهم بما في التوراة وترحمهم قبول ذلك الحكم مع اعتقادهم حجة وعدولهم الى حكم من يجسدون نبوته طلبا للرخصة لاجرم ان الله تعالى أظهر حيلهم وعنادهم لانهم حكروا النبي صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين ثم أعرضوا عن حكمه وفي الآية تبرع لهم ولهم والمعنى وكيف يجعلونك حكما بينهم ربرضون بحكمك وعندهم التوراة (فيسألكم الله) يعني ارجم الذين قاتلوا اليك من أجل (ثم يقولون من بعد ذلك) يعني ثم يعرضون عن حكم المرافق لمافي كتابهم (وما أولئك) يعني اليهود (بأنؤمن) يعني بكتابهم كما يترجمون وقيل معناه وما أولئك بالمصدقين لك قوله عز وجل (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور) سبب نزول هذا الآية استفتاء اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الزانيين وقد سبق بيانه وأمدى هو البيان لان التوراة مينة بصفة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومينة ما فيها كونه والنور هو الكشاف لثبوتات الوضع لاشكالات والتوراة كذلك وقيل الفرق بين الهدى والنور ان الهدى يقول على بيان الاحكام والشرائع والنور يقول على بيان احكام التوحيد والنسب والمعاد (يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا) أراد باليهود الذين بعثوا بعده موسى عليه السلام وذلك ان الله بعث في بني اسرائيل ألوذا من الانبياء وليس معهم كتاب انما بعثوا باقامة التوراة واحكامها ومعنى أسلموا أي اسعادوا الامر لله تعالى والعمل بكتابه وهذا على سبيل المدح لهم وفيه تعريض باليهود لانهم بعدوا عن الاسلام الذي هو دين الانبياء عليهم السلام وقال الحسن والزهرى وعكرمة وقتادة والسدي يحتفل ان يكون المراد بالنيدين الذين أسلموا هو محمد صلى الله عليه وسلم وانما ذكره بلفظ الجمع تعني وتشر بفعله صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم حكم على اليهود بما رجم وكان هذا الحكم في التوراة قال ابن الأنباري هذا رد على اليهود والنصارى لان الانبياء عليهم السلام ما كانوا يوسوفين باليهودية والنصرانية بل كانوا مسلمين لله تعالى متقادين لامره ونهيهم للذين هادوا يعني لليهود يعني يحكم بالتوراة لهم وفيما بينهم ويعملهم على احكامها كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعلهم على حكم الرجم كما هو في التوراة ولم يرافقه على ما أرادوه من الجلد وقال الزجاج وجاز ان يكون المعنى على التقديم والتأخير على معنى انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور للذين هادوا يحكم بها النبيون الذين أسلموا (وأنزيناها في الكتاب) أما الزبانيون فتقدم تفسيره في سررة آل عمران وأما الاحبار فقال ابن عباس الفتيا وقيل هما العلماء الاحبار واحد خبر بفتح الحاء وكسرهما لغتان وقال الفراء انما هو خبر بكسر الحاء وانما هي به المكان الخبر الذي يكتب به وذلك لانه صاحب كتاب وقال أبو عبيد انما هو خبر بفتح الحاء والخبر العالم ما يلقى من أثر علمه في قلوب الناس وأفعاله الحسنة التي يتتبع بها وجهه اخبار ومنه كتب الاحبار وقيل الخبر الاثر المستحسن ومنه الحديث

(سورة المائدة)
بالعدل (ان الله يحب المتقطين) العادلين
(وكيف يحكمونك وعندهم التوراة) فيها حكم
الله تعجب من حكمهم لمن لا يؤمنون به
وبكنايتهم مع ان الحكم منصوص في كتابهم الذي
يدعون الايمان به فيها حكمهم (ثم يقولون من
انزلنا التوراة) عطف على حكمك أي ثم يعرضون
بذلك عن حكمك المرافق لمافي
من بعد حكمك به (وما أولئك بالمتقطين) اليهود
كتابهم لا يعرضون (انا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور) بين ما استهم
من الاحكام (يحكم بها النبيون الذين أسلموا)
اتنادوا بحكم الله في التوراة وهو صفة أجريت
للذين أسلموا على سبيل المدح وأريد بآرائها
انهم يرضون باليهودية لانهم بعدوا عن الاسلام
التي هي دين الانبياء عليهم السلام (وأنزيناها في الكتاب)
من الكتاب ونزلنا على النبيين (وأنزيناها في الكتاب)
والاحبار

يخرج من السار رجل قد ذهب حبره وسره أي جماله وبهاؤه وانما سمي العالم حبرا لما عليه من أثر
جمال العلم وهل فرق بين الربانيين والاحبار أم لا فيه خلاف فقبل لافرق والربانيون والاحبار بمعنى
واحد وهم العلماء والفقهاء وقيل الربانيون أسلموا في حقهم من الاحبار لان الله تعالى قد ميم في الذكر
على الاحبار وقيل الربانيون هم الولاة والحكام والاحبار هم العلماء وقيل الربانيون علماء النصارى
والاحبار علماء اليهود ومعنى الآية يحكمكم بأحكام التوراة النبيون وكذلك يحكمكم به السار الربانيون والاحبار
وقوله تعالى (بما استحققوا من كتاب الله) يعني بما استودعوا من كتاب الله وقيل هو ان يحفظوا
كتاب الله فلا ينسوه وقيل هو ان يحفظوه فلا يضيعوا أحكامه وشرائعه وقد أخذ الله على العلماء
حفظ كتابه من هذين الوجهين معا وذلك بأن يحفظوا كتاب الله في صدورهم ويدرسونه بالسنة
لئلا ينسوه وان لا يضيعوا أحكامه ولا يملأوا شرائعه فاذ فعلوا ذلك كانوا قاعين بحفظه (وكأنوا عليه
شهداء) يعني ان هؤلاء النبيين والربانيين والاحبار كانوا شهداء على كتاب الله تعالى ويعلمون انه
حق وصدق والله من عند الله (فلا تخشوا الناس واخشون) هذا خطاب لحكام اليهود الذين كانوا
في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني لا تخافوا أحدا من الناس في اظهار سنة محمد صلى الله عليه
وسلم والعمل بأمره واخشون يعني في كتمان ذلك (ولا تشروا باياتي ثمنا قليلا) يعني ولا تستبدلوا
بايات الله وأحكامه ثمنا قليلا يعني الرشوة في الاحكام والحجاء عند الناس ورضاهم والمعنى كما تهيبكم
عن تغير الاحكام لاجل خوف الناس كذلك انما هم عن التغير والتبديل لاجل الضمير في المال
والجاه وأخذ الرشوة فان كل متاع الدنيا قليل (ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون) يعني أن
اليهود لما أنكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب عليهم فهم كفرون على
انه طلاق بموسى والتوراة ومحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن واختلف العلماء فيمن نزلت هذه الايات
الثلاث وهي قوله ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون
ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون فقال جماعة من المفسرين ان الايات الثلاث نزلت في
الكفار ومن غير حكم الله من اليهود لان المسلم وان ارتكب كبيرة لا يقال انه كافر وهذا قول ابن عباس
وقتادة واختلاف ويدل على صحة هذا القول ما روي عن البراء بن عازب قال أمر الله تبارك وتعالى ومن
لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكمكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكمكم
بما أنزل الله فاولئك هم الفاسقون في الكفار كلها أخرجه مسلم وعن ابن عباس قال ومن لم يحكمكم بما أنزل الله
فاولئك هم الكافرون الى قوله الفاسقون هذه الايات الثلاث في اليهود خاصة قرينة والنصير أخرجه
أبو داود وقال بجاء في هذه الايات الثلاث من ترك الحكم بما أنزل الله رد الكتاب الله فهو كافر وظالم فاسق
وقال عكرمة ومن لم يحكمكم بما أنزل الله جاحدا به فقد كفر ومن أقر به ولم يحكمكم به فهو وظالم فاسق وهذا قول
ابن عباس ايضا واختار ازجاج لانه قال من زعم ان حكما من أحكام الله تعالى التي أتت بها الانبياء
باطل فهو كافر وقال طائوس قلت لابن عباس أ كافر من لم يحكم بما أنزل الله فقال به كفر وليس
بكفر ينقل عن الملة كمن كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ونحو هذا روي عن عطاء قال
هو كفر دون الكفر وقال ابن مسعود والحسن والنخعي هذه الايات الثلاث عامة في اليهود وفي هذه الامة
مكل من ارتشى وبطل الحكم فيكم تغير حكم الله فقد كفر وظلم وفسق واليه ذهب السدي لانه ما اهر
الخطاب وقيل هذا فيمن علم نص حكم الله ثم رده عيانا عمدا وحكم بغيره وامام من خفي عليه النص او اخطأ في
التأويل فلا يدخل في هذا الوعيد والله أعلم بمراده قوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس)
يعني وفرضنا على بني اسرائيل في التوراة ان نفس القاتل بنفس المقول وفاقا فيقتل به وذلك ان الله
تعالى حكم في التوراة ان على الزاني المحسن الرحم وأخبر ان اليه وبدلوه وغيره وأخبر ايضا ان في التوراة
ان النفس بالنفس وان هؤلاء عالمهم وغير هذا الحكم وبدلوه ففضلوا بني النضير على بني قريظة فكان

(تفسير السفي)
والاحبار (بما استحققوا) استودعوا وقيل
وحيث وان يكون بدل من ما في حكمهم (من كتاب
الله) من النبيين والربانيين والاحبار
والربانيين والاحبار جميعا ويكون الاستحقاق من
الله أي كونهم الله معطاه أو الربانيين والاحبار
ربكون الاستحقاق من الانبياء (وكأنوا عليه شهداء)
ربكون الاستحقاق من الناس (نهي
ربوا لئلا يبدل) فلا تخشوا الناس
لحكام عن خشيتهم غير الله في حكمكم
وامضاهم اعل حيلاف ما أمر وأيده من العدل
نفسية سامان ظالم أو حقيقة أدية أحد
(واخشون) في مخالفة أمرى وبالربا فيهم ما سهل
واقعه أبو عمرو في الوصل (ولا تشروا باياتي)
ولا تستبدلوا بايات الله وأحكامه (ثمنا قليلا)
وهو الرشوة وابتغاه المجاهد ورضاه الناس (ومن
لم يحكمكم بما أنزل الله) مستهيناه (فاولئك هم
الكافرون) قال ابن عباس رضى الله عنه هو
من لم يحكم بما جحد انه وكافروا ان لم يكن جاحدا فهو
فاسق وظالم

بنوا النضير اذ قتلوا من قرظة اذوا اليهم نصف الدية واذا قتل بنو قريظة من بني النضير اذوا اليهم الدية
كاملة فغير واحد حكم الله الذي انزله في التوراة قال ابن عباس اخبر الله بحكمة في التوراة وهو ان النفس
بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والمجروح قصاص قال فخالهم
بخنا لقون فيقتلوا النفس بالنفس ويعقدون العينين بالعين ومعنى الآية ان قاتل النفس يقتل بها
اذا تكافأ الذمان ومذهب الشافعي انه لا يقتل مسلم بكافر لما صح من حديث علي بن ابي طالب ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لا يقتل مسلم بكافر الحديث أخرجه في الصحيحين وقوله تعالى (والعين بالعين)
يعني تقابلها (والانف بالانف) يعني يجرد به (والاذن بالاذن) يعني تقطع بها (والسن بالسن) يعني
تقطع بها واماسائر الاطراف والاعضاء فيجري فيها القصاص كذلك وقوله تعالى (والمجروح قصاص)
يعني فيما يمكن ان يقتص منه وهذا نعيم بعد التخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف والاذن
لتخص هذه الاربعة بالذكركم قال تعالى والمجروح قصاص على سبيل العموم فيما يمكن ان يقتص منه كالميد
والرجل والدكر والانيث وغيرها وامامنا لا يمكن القصاص فيه كرض في لحم أو كسر في عظم أو جراحة في
بطان يخاف منها التلف فلا قصاص في ذلك وفيه الارش والحكومة واعلم ان هذه الآية دالة على ان هذا
الحكم كان شرعاً في التوراة قال شرع من قبلنا يلهنا الامانة من التخصيص قال هذه الآية حجة في
شرعنا ومن أنكره قال انها ليست بحجة علينا واصل هذه المسئلة ان النبي صلى الله عليه وسلم وأتبعه بعد
البعثة هل هم متعبدون بشرع من تقدم من الانبياء عليهم السلام فنقل عن أصحاب أبي حنيفة وبعض
أصحاب الشافعي وعن أحمد في إحدى الروايتين عنه انه كان متعدياً بما صح من شرايع من قبله بطريق
الوحي اليه لأم جهة كتبهم المبدلة ونقل اربابها واختار ابن الحاجب من المتأخرين هذا المذهب وهو انه
صلى الله عليه وسلم كان بعد البعثة متعدياً بشرع من قبله فيما لم ينسخ من الاحكام الباقية قبل شريعته
ليكن له لم يعتبر فيه قيد الوحي وهو الحق والالم يبق للتراث معنى اذ لا ينكر أحد كون النبي صلى الله عليه وسلم
متعدياً بعد البعثة بما أوحى اليه سواء كان من شريعة من قبله أم لا وذهبت الاشاعرة والمعتزلة الى المنع
من ذلك وهو اختيار الامام أبي حنيفة والشافعي والاولون لصحة مذهبهم بان الاجماع منعقد على صحة
الاستدلال بقوله وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الآية مع انه من شريعة من تقدم لانه مذكور
في التوراة ومكتوب على بني اسرائيل ولولا انامة متعبدون بشريعة من قبلنا لما صح هذا الاستدلال وقوله
تعالى (من تصدق به) يعني بالقصاص فلم يقتص من الجاني (فهو كفارة له) في هاهنا قولان
أحدهما ان الهاء في له كناية عن المجروح ووجه المقتول وذلك ان المجروح أوولى المقتول اذا تصدق
بالقصاص كان ذلك كفارة لذنبه وهذا قول ابن مسعود وعبد الله بن عمر بن العاص والحسن ويدل
عليه ما روى عن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يصاب بشئ من
جسمه في تصدق به الا دفعه الله به درجة وحط عنه به خطيئة أخرجه الترمذي وعن أنس قال ما رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع اليه شئ فيه قصاص الا أفرقه بالعفو أخرجه أبو داود والنسائي والقول
الثاني ان الضمير في قوله له يعود الى الجاني والقائل يعني ان الجاني عليه ادا عفا عن الجاني كان ذلك
العفو كسائر الذنوب الجاني لا يؤاخذ به في الاخرة وهذا قول ابن عباس ومجاهد ومقاتل كما ان القصاص
كفارة له فاما أجز العافي فعلى الله تعالى وقوله تعالى (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون)
يعني لانفسهم حيث لم يحكموا بما أنزل الله عز وجل قوله عز وجل (وقفينا على آثامهم) يعني وعقبنا
على آثام الذين الذين أسلموا (يعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة) يعني ان عيسى عليه
السلام كان مصدقاً بأن التوراة منزلة من عند الله عز وجل وكان العمل بها واجبا قبل ورود النسخ عليها
فان عيسى عليه السلام نسخ بعض احكام التوراة وخالفها (وايقناه الانجيل فيه هدى ونور) يعني
فيه هدى من الجهالة وضياء من عمى البصيرة (ومصدقاً لما بين يديه من التوراة) هذا ليس بتكرار

(سورة المائدة) (وكتبنا عليهم فيها)
عام في اليهود وغيرهم (وكتبنا عليهم فيها)
وفرضنا على اليهود في التوراة (ان النفس)
ما خوده (بالنفس) مقبولة بها اذا قتلتها بغير حق
(والعين) مقبولة (بالعين والانف) مجروح
(بالانف والاذن) مقطوعة (بالاذن والسن)
مقتوعة (بالسن والمجروح قصاص) أى ذات
قصاص وهو المقاصة ومجاناً ما يمكن فيه القصاص
والا فمكرومة عدل وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما كان الا يقتلون النفس يدل على ان المسلم
وقوله ان النفس بالنفس وكتبنا عليهم ان
يقتل بالذى والرجل بالمرأة والمجروح
نافع وعاصم وحزرة المعطوفات كلها لا تعطى على محل ان
ما علمت فيه ان وزفه على اللطف على محل ان
النفس لان المعنى وكتبنا عليهم ان النفس بالنفس
اجزاء كتبنا المجري قلنا ونصب الباقون الكل
وزفه والمجروح والاذن بسكون الذا لحيث
كان نافع والباقيون بعضهم اوهما الغان كالسحت
والسحت (من تصدق به) من أصحاب الحق (به)
بالقصاص وعفا عنه (فهو كفارة له) والتصدق
به كفارة له تصدق باحسانه قال عليه السلام من
تصدق بدم فادويه كان كفارة له من يوم ولدته
أمه (ومن لم يحكم بما أنزل الله فاولئك هم الظالمون)
بالامتناع عن ذلك (وقفينا) معنى قيمت الشئ
بالشئ جعلته في أثره كانه جعل في قواه يقال فقاه
بالشئ اذا تبعه (على آثامهم) على آثام الذين
يقفوا اذا تبعه (يعيسى بن مريم مصدقاً) هو حال من
الذين أسلموا (يعيسى بن مريم مصدقاً) هو حال من
عيسى (عليه السلام) بن مريم مصدقاً لما بين يديه من
فيه هدى من الجهالة وضياء من عمى البصيرة (ومصدقاً لما بين يديه من التوراة)
التوراة) أى وأيقناه الانجيل نابتاً فيه هدى
ونور ومصدقاً فأنصب مصدقاً باللفظ على نابتاً
الذى تعاقب به فيه وقام مقامه فيه وارتفع

(تفسير للنسفي)

هدى ونور يشا بتا الذي قام مقامه فيه (وهدى وموعظة) انتصبا على الحال أي هاديا وواعظا (للمتقين) لانهم ينتفعون به (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) وقلنا لهم احكوا ووجب فاللام لام الامر وأصله الكسر وانما سكر استعقالاتا مفتحة وكسرة مفتحة وليحكم بكسر اللام وفق المجرزة على انها لام كي أي وقفينا ليؤمنوا وليحكم (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) الخارجون عن الطاعة قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يجوز ان يحمل على الجود في الثلاث فيكون كافرا طالما فاسقا لان العاصي المطلق والنظام المطلق هو الكافر وقيل ومن لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر بعبادة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله (وأنزلنا اليك الكتاب) أي القرآن في تعريف فيه للعهد (بالحق) بسبب الحق وإثباته وتبيين الصواب من الخطأ (مصدقاً) حال من الكتاب (إياي يديه) لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو بين يديه لان ما أتى عنه يكون قدامه وبني يديه (من قبله) تقدم عليه يكون قدامه وبني يديه (من الكتاب) المراد به جنس الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في التوحيد والعبادة وما أرسلنا من قبلك من رسول الا بوحي اليه لاله الا انا فاعبدون (ومعنا عليه) وشاهد الا به يشهد له بالحق والنبات (فاحكم بينهم بما أنزل الله) أي بما في القرآن (ولا تتبع أهواءهم معنا) (جاءك من الحق) أي ان يحكمكم بما حرموه وبدلوه اعتمادا على قولهم فمن لا يتبع معنى ولا تتعرف فلذا عدى بع فكانه قيل ولا تتعرف عما جاءك من الحق متبعا أهواءهم أو التقدير عادلا عما جاءك (لكل جعلنا منكم) أي الناس (شريعة) (ومنهاجا) وطريقا واضحا واستدل به من قال ان شريعة من قبلنا لا تنزلنا ذكر الله انزال التوراة على موسى عليه السلام ثم انزال الانجيل على عيسى عليه السلام

للاول لان في الاول الاخبار بأن عيسى مصدق لما بين يديه من التوراة وفي الثاني الاخبار بأن الانجيل مصدق للتوراة فظهر الفرق بين اللفظين - وأنه ليس بشكرار (وهدى وموعظة للمتقين) انما قال وهدى مرة أخرى لان الانجيل يتضمن البشارة بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكون سببا لاهتداء الناس الى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم واما كون الانجيل موعظة فلما فيه من الموعظة البليغة والواجز والامثال وانما حصص المتقين بالذكر لانهم هم الذين ينتفعون بالموعظة قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) قال أهل المعاني قوله وليحكم محتمل وجهين أحدهما ان يكون المعنى وقلنا ليحكم أهل الانجيل فيكون هذا اخبارا عما فرض عليهم في وقت ابراهيم عليهم من الحكم بما تنصنه الانجيل ثم خذف القول لان ما قبله من قوله وكتبنا وقفينا يدل عليه وتخذف القول كثيرا والوجه الثاني أن يكون قوله وليحكم ابتداء وفيه أمر للصاري بالحكم بما في كتابهم وهو الانجيل فان قلت فعلى هذا الوجه كيف طازان يؤمر بابا الحكم بما في الانجيل بعد نزول القرآن قلت ان المراد بهذا الحكم الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لان ذكره في الانجيل ووجوب التصديق بنبوته موجود فاذا آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فقد حكموا بما في الانجيل وقوله (ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) يعني فأولئك هم الخارجون عن طاعة الله عز وجل قوله عز وجل (وأنزلنا اليك الكتاب) الخطاب للبي صلى الله عليه وسلم يعني وأرسلنا اليك يا محمد القرآن (بالحق) يعني بالصدق الذي لا شك فيه انه من عند الله (مصدقاً) لما بين يديه من الكتاب يعني انه يصدق جميع الكتب التي أنزلها الله على انبيائه (ومعنا عليه) قال ابن عباس يعني شاهدنا على الكتب التي قبله ومنه قول حسان

ان الكتاب مهيمن علينا * والحق يعرفه ذو الالباب

يريد انه شاهد ومصدق لنا صلى الله عليه وسلم وانما كان القرآن مهيما على الكتب التي قبله لانه الكتاب الذي لا ينسخ ولا يغير ولا يبدل واذا كان القرآن كذلك كانت شهادته على التوراة والانجيل والزبور وجميع الكتب المنزلة حقا وصدقا وقيل المهيمن الامين وانما كان القرآن آمينا على الكتب التي قبله فيما أخبر أهل الكتب عن كتبهم فان قالوا ذلك في القرآن فقد صدقوا والا فلا (فاحكم بينهم بما أنزل الله) يعني اذا ترفع أهل الكتاب اليك يا محمد فاحكم بينهم بالقرآن الذي أنزل الله اليك (ولا تتبع أهواءهم) يعني ولا تتبع أهواء هؤلاء اليهود في الحكم وقال ابن عباس لا تأخذ بأهواءهم في جلد الحصن (عما جاءك من الحق) يعني ولا تتعرف عن الحق الذي جاءك من عند الله متبعا أهواءهم وقوله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق وان كان خطا بالذي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبع أهواءهم قط وقوله تعالى (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) الخطاب في قوله منكم للام الثلاثة أمة موسى وأمة عيسى وأمة محمد صلى الله عليه وسلم اجتمع دليل ان الله عز وجل قال قبل هذه انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور ثم قال بعد ذلك وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم ثم قال وأنزلنا اليك الكتاب ثم جمع فقال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا والشرعة الشريعة يعني لكل أمة شرعة فالله عز وجل قال في سورة التوبة (ولله عيسى وآل عمران) والشرعة في كلام العرب المشرعة التي شرعها الناس فيشربون ويسقون منها وقيل الشرعة الطريقة ثم استعير ذلك للطريقة الالهية المؤدية الى الدين والمنهاج الطريق الواضح وقال بعضهم الشرعة والمنهاج عبارتان عن معنى واحد والتكرير للتأكيد والمراد بهما الدين وقال آخرون بينهما فرق لطيف وهو ان الشرعة هي التي أمر الله بها عباده والمنهاج الطريق الواضح المؤدى الى الشرعة قال ابن عباس في قوله شرعة ومنهاجا سنة وسبيل وقال قتادة سبيل وسنة فالسنة مختلفة للتوراة شرعة والانجيل شرعة وللقرآن شرعة يحمل الله عز وجل فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء يعلم من يطاعه بمن يعصيه

(سورة المائدة)

والدين الذي لا يقبل غيره هو التوحيد والاحلاص لله الذي جاءت به جميع الرسل عليهم السلام وقال على
 ابن أبي طالب الايمان منذ بعث آدم عليه السلام شهادة أن لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله
 واكمل قوم شريعة ومنها قال العلماء وردت آيات دالة على عدم التباين في طريقة الانبياء والرسل منها
 قوله شرع لكم من الدين ما وصي به نوحا الى قوله أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ومنها قوله أولئك الذين
 هدى الله فبهداهم اقتده ووردت آيات دالة على حصول التباين بينهم منها هذه الآية وهي قوله لكل
 جعلنا منكم شرعة ومنها حظا من غير شرعة ومنها حظا من غير شرعة من قبلنا لا يلزمنا لان قوله لكل جعلنا منكم شرعة
 ومنها جليل على أن كل رسول جاء بشريعة خاصة فلا يلزم أمة رسول الاقتداء بشريعة رسول آخر ثم قال
 تعالى (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) يعني جماعة متفقة على شريعة واحدة ودين واحد لا اختلاف
 فيه (ولكن ليسوا بواحدة) يعني وليكن أرادان يمتدحكم (فما آتاكم) يعني من الشرائع المختلفة هل تعملون بها
 أم لا فيتين بذلك المطيع من العاصي والموافق من المخالف (فاستبقوا الخيرات) هذا خطاب لامة محمد
 صلى الله عليه وسلم يعني فبادروا بأمة محمد بالاعمال الصالحات التي تقرر بكم الى الله تعالى (الى الله
 مرجعكم جميعا) يعني المطيع والعاصي والموافق والمخالف (فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون) يعني
 فيخبركم في الآخرة بما كنتم فيه تختلفون من أمر الدين والدنيا والمعنى فيخبركم في الآخرة بما كنتم فيه
 فيفصل بين الحق والمبطل والطائع والعاصي بالثواب والعقاب قوله تعالى (وأن احكم بينهم بما أنزل
 الله) قال ابن عباس ان كعب بن أسيد وعبد الله بن ضرار بن سفيان بن قيس قال بعضهم لبعض اذهبوا
 بنا الى محمد لعلمنا بفتنه عن دينه فأتوه فقالوا يا محمد قد عرفنا أنا احبار اليهود وأشرافهم وساداتهم وانا ان
 اتبعناك اتبعنا اليهود ولم يخالفوا وان بيننا وبين قومنا خصومة فتصالحكم اليك فاقض لنا عليهم ثم تؤمن
 بك ونصدق فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله هذه الآية وأن احكم بينهم بما أنزل الله يعني
 احكم بينهم يا محمد بما أحكم الله في كتابه (ولا تتبع أهواءهم) يعني فيما أروك به قال العلماء
 ليس في هذه الآية تكرار لما تقدم وإنما أنزلت في حكمين مختلفين اما الآية الأولى فتزلت في شأن رجم
 الحصن وإن اليهود طلبوا منه أن يجلدوه وهذه الآية تزلت في شأن الدماء والديات حين تحاكموا اليه في أمر
 قاتل كان بينهم قال بعض العلماء هذه الآية ناسخة للتخيير في قوله احكم بينهم أو أعرض عنهم وقوله تعالى
 (واحدزهم ان يعتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك) يعني واحذر يا محمد هؤلاء اليهود الذين جاؤا اليك ان
 يصرفوك ويصدوك بمكرهم وكيدهم فيحملوك على ترك العمل ببعض ما أنزل الله اليك في كتابه واتباع
 أهوائهم (فان تولوا) يعني فان أعرضوا عن الايمان بك والرضا بالحكم بما أنزل الله عليك (فاعلم أنما
 يريد الله أن يصيهم ببعض ذنوبهم) يعني فاعلم يا محمد ان الله يريد أن يجعل لهم العقوبة في الدنيا ببعض
 ذنوبهم وأما خص بعض الذنوب لان الله جازاهم في الدنيا على بعض ذنوبهم بالقتل والسبي والجلد وأمر
 مجازاتهم على باقي ذنوبهم الى الآخرة (وان كثير من الناس لفساقون) يعني اليهود لانهم ردوا حكم
 الله تعالى (أفحكم الجاهلية يصحون) يعني أفحكم الجاهلية يطلب هؤلاء اليهود قال ابن عباس
 يعني يحكم الجاهلية ما كانوا عليه من الضلال والجور في الاحكام وتخريفهم ياها عيا أم الله به وقال
 مقاتل كانت بين بني النضير وقريظة دماء وها حيان من اليهود وذلك قبل ان يبعث الله محمد صلى الله
 عليه وسلم فلما بعث وهاجر الى المدينة تحاكموا اليه فقالت بنو قريظة بنو النضير اخواننا أبونا واحد وديننا
 واحد وكتابنا واحد فان قتل بنو النضير منا قتيلا اعطونا سبعين وسق من تمر وان قتلنا منهم قتيلا أخذوا

ثم انزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم
 وبين انه ليس للسمع فبسبب الحكم به فقال
 في الأول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم أهل
 الانجيل وفي الثالث فاحكم بينهم بما أنزل الله
 (ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة) أراد (ليسوا بواحدة)
 على شريعة واحدة (ولكن) فيما آتاكم من
 ليعاملكم معاملة المختبر (فما آتاكم) من
 الشرائع المختلفة فتمتدحكم (فاستبقوا الخيرات)
 الحكمة (واستبقوا الخيرات) فاستبقوا الخيرات
 وسابقوا نحوها قبل العوات بالوفاء والمراد بالخيرات
 كل ما أمر الله تعالى به (الى الله مرجعكم)
 استئناف في معنى التعليل لاستباق الخيرات
 (جميعا) حال من الضمير المجرور والعامل المصدر
 المضاعف لانه في تقديره به ترجعون (فينبئكم
 بما كنتم فيه تختلفون) فيخبركم بما كنتم فيه
 مع من الجزاء العاقل في العمل (وأن احكم)
 وعاملكم ومقرطكم في العمل (وأن احكم)
 معطوف على بالحق أي أنزلنا اليك الكتاب
 بالحق وبأن احكم (بينهم بما أنزل الله ولا تتبع
 أهواءهم واحذرهم ان يفتنوك) أي يصرفوك
 وهو معقول له أي مخافة ان يفتنوك وأنما
 حذرهم وهو رسول مأمون لقطع اطماع القوم
 (عن بعض ما أنزل الله اليك فان تولوا) عن
 الحكم بما أنزل الله اليك وأرادوا غيره (فاعلم
 أنما يريد الله ان يصيهم ببعض ذنوبهم)
 أي أنما يريد الله ان يصيهم ببعض ذنوبهم
 بذنوبهم موضع ذلك وهذا الإبهام لتعظيم
 ببعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الإبهام لتعظيم
 الذنوب وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب بعضها
 فكيف بكلها (وان كثير من الناس لفساقون)
 مجازجون عن أمر الله (أفحكم الجاهلية يصحون)
 يطلبون وبالنسبة شامى مخاطب بنى النضير في
 تفاضلهم على بنى قريظة وقد قال لهم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم القتل سواء فقال بنو النضير
 نحن لانرضى بذلك فقلت وسئل طائوس عن
 الرجل يفضل بعض ولده على بعض فقرأ هذه

مئاة وأربعين وسقاروش جراحته على النصف من جراحته فاقض بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني أخكم ان دم القرطى وقام من دم النضري ودم النضري وقام من دم القرطى ليس لاحدهما فضل على الآخر في دم ولا عقل ولا جراحة فغضبت بنو النضير وقالوا لا نرضى بحكك ظانك لناعدو وانك ما تالو في وضعنا وتصغيرنا فانزل الله أخكم الجاهلية تبغون (ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون) يعني أي حكم أحسن من حكم الله ان كنتم موقنين ان لكم رباً واه عدل في أحكامه قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء) اختلف المفسرون في سبب نزول هذه الآية وان كان حكمها عاماً لجميع المؤمنين لان خصوص السبب لا يمنع من عموم الحكم فقال قوم نزات هذه الآية في عبادة ابن الصامت رضي الله عنه وعبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين وذلك انهما اختصما فقال صادة ان لي أولياء من اليهود كثير عدوهم شديداً شوكتهم واني أبرأ الى الله والى رسوله من ولايتهم ولا مولى لي الا الله ورسوله فقال عبد الله بن أبي لكتني لأبرأ من ولاية اليهود فاني أخاف الدوائر ولا بد لي منهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أبا الجباب ما نفست به من ولاية اليهود على عبادة ابن الصامت فهو لك دونك فقال اذن اقبل فانزل الله هذه الآية وقال السدي لما كانت وقعة أحد أشد الامر على طائفة من الناس وتخوفوا ان يدال عليهم الكفار فقال رجل من المسلمين انا الحق بفلان اليهودي وأخذ منه اماناً فاني أخاف ان يدال علينا اليهود وقال رجل آخر انا الحق بفلان النصارى من أهل الشام وأخذ منه اماناً فانزل الله هذه الآية فيها ما عن موالة اليهود والنصارى وقال عكرمة نزلت في أبي لبابة بن عبد المنذر لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة حين حاصروهم فاستشاروه في النزول وقالوا ماذا يصنع بنا اذا نزلنا فجعل أصبعه في حلقه أشار الى ايه الذبح وابه يقتلكم فانزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء فنهى الله المؤمنين جميعاً ان يتخذوا اليهود والنصارى أنصاراً واعواناً على أهل الايمان بالله ورسوله وأخبر انه من اتخذهم أنصاراً واعواناً وحلفاء من دون الله ورسوله والمؤمنين فاه منهم وان الله ورسوله والمؤمنين منه برآء (بعضهم أولياء بعض) يعني ان بعض اليهود انصار لبعض على المؤمنين وان النصارى كذلك يد واحدة على من خالفهم في دينهم وملتهم (ومن يتولم منكم فاه منهم) يعني ومن يتول اليهود والنصارى دون المؤمنين فينصرهم على المؤمنين فهو من أهل دينهم وملتهم لانه لا يتولى مولى أحد الا وهو راض به وبدينه واداريته ورضي دينه صار منهم وهذا تعليم من الله تعالى وتشد يد عظيم في بجانبة اليهود والنصارى وكل من خالف دين الاسلام (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني ان الله لا يوفق من وضع الولاية في غير موضعها فتولي اليهود والنصارى مع علمه بعداوتهم لله ورسوله وللمؤمنين روى ان ابا موسى الاشعري قال قلت لعمر بن الخطاب ان لي كاتباً نصرانياً فقال مالك وله فاذ لك الله الا اتخذت خنياً يعني مسلماً اما سمعت قول الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض قلت له دينه وفي كتابه فقال لا اكرههم اذا أهانهم الله ولا أعزهم اذا أذلهم الله ولا أدنهم اذا أبعدهم الله قلت انه لا يتم امر النصرانية الا به فقال مات النصراني والسلام يعني هب اياه مات فاصنع بعده ما تعلمه بعد موته فاعمله الان واستغن عنه بغيره من المسلمين قوله تعالى (فترى الذين في قلوبهم مرض) يعني قترى يا محمد الدين في قلوبهم شت وفاق (يسارعون فيهم) يعني يسارعون في مودة اليهود وموالاةهم ومناجحتهم لانهم كانوا أهل ثروة ويسار فكانوا يغشونهم ويخالصونهم لاجل ذلك نزلت في عبد الله بن أبي المنافق وفي أصحابه من المنافقين (يقولون) يعني المنافقين (خشى ان تصيبنا دائرة) الدائرة من دوائر الدهر كالدولة التي تدول والمعنى يقول المنافقون انما نخالط اليهود ولا نخشى ان يدور علينا الدهر بمكرهه ويعنون بذلك المكروه المزيم في الحرب والتمط والمجدب والحوادث المخوفة قال ابن عباس معناه نخشى ان لا يتم امر

(تفسير السفي) (ومن أحسن) الآية وناسب أخكم تبغون (ومن أحسن) مبتدأ ونسبه وهو استفهام في معنى التي أي لا أحد أحسن (من الله حكماً) هو تمييز واللام في (لقوم يوقنون) للبيان كاللام في هيت أي هذا الخطاب وهذا الاستفهام لقوم يوقنون هم الذين يتبينون ان لا أعبد من الله قائم هم حكيمه وقال أبو يعلى معنى لقوم ولا أحسن حكيمه وعند تيقار باب في المعنى عند قوم لان اللام وعند أعداء الدين (يا أيها) ونزل فيها عن موالة أعداء النصارى أولياء الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء تبغونهم وتستنصرهم أي لا تتخذوهم أولياء تبغونهم وتستنصرهم وتؤاخذوهم وتعاشرهم (بعضهم أولياء بعض) عال النهي بقوله (بعضهم أولياء بعض) من وكلهم أعداء المؤمنين وفيه دليل على ان الكفر كله ملأ واحدة (ومن يتولم منكم فاه منهم) وكله ملأ واحدة (ومن يتولم منكم فاه منهم) كلهم وحكمه حكمهم وهذا الخالف في الدين وتشديد في وجوب مجابسة الظالمين لا يرشد الذين (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) (فترى الذين في قلوبهم مرض) نفاق (يسارعون) حال أو ظلموا أنفسهم بموالة الكفرة (فترى الذين في قلوبهم مرض) نفاق (يسارعون) في معاوتهم على المسلمين (يقولون) أي في أنفسهم لقوله على ما أسروا (نخشى ان تصيبنا دائرة) أي حادثة

محمد فبذروا علينا الامر كما كان قبل محمد (فعمى الله ان ياتي بالفتح أو أمر من عنده) قال المفسرون
عمى من الله واجب لان الكريم اذا طمع في خير فعلة وهو بمنزلة الوعد لمعلق النفس به ورحمته الله
والمعنى فعمى الله ان ياتي بالفتح رسوله محمد صلى الله عليه وسلم على أعدائه واطهار دينه على الاديان كلها
واظهار المسلمين على أعدائهم من الكفار واليهود والنصارى وقد فعل الله ذلك بمنه وكرمه فأظهر دينه
ونصر عبده وقيل أراد بالفتح فتح مكة وقيل فتح قري اليهود مثل خيبر وقدك ونحوهما من بلادهم أو أمر
من عنده يعني أنه تعالى يقطع أصل اليهود من أرض الحجاز ويخرجهم من بلادهم بلا كلفة وتعب
ولا يكون للناس فيه فعل البتة كما أتى في قلوبهم الرعب فأخلوا ديارهم ونجوها بأيديهم ورحلوا
إلى الشام وقوله تعالى (فيصحبوا على ما أسروا في أنفسهم ناديين) يعني فيصحب المنافقون الذين
كانوا يولون اليهود ناديين على ما حدثوا به أنفسهم ان أمر محمد لا يتم وقبل ذلك وبعده على دس الاخبار إلى اليهود
(ويقول الذين آمنوا) يعني ويقول الذين آمنوا في وقت اظهار الله تعالى نفاق المنافقين (أهؤلاء
الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمسلمون) وذلك ان المؤمنين كانوا يتعجبون من حال المنافقين عند
ما أظهروا الميل إلى موالاة اليهود والنصارى ويقولون ان المنافقين حلفوا بالله جهد أيمانهم انهم لمنعنا ومن
أنصارنا والآن كيف صاروا مؤالين لأعدائنا من اليهود والنصارى للاختلاط بهم فبان كذب المنافقين
في أيمانهم الناطلة (حطبت أعمالهم) أي بطل كل خير عملوه لاجل ما أظهروا من النفاق وموالاة
اليهود (فأصبحوا خاسرين) يعني انهم خسروا في الدنيا بما فتضحهم وخسروا في الآخرة باختباؤنا
أعمالهم وحصلوا بالعذاب الدائم المقيم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه) يعني من
يرجع منكم عن دينه الحق الذي هو عليه وهو دين الاسلام فيبدله ويغيره بدخوله في الكفر بعد الايمان
فيختار اما اليهودية أو النصرانية أو غير ذلك من أمتاف الكفر فلن يضر الله شيئا وانما ضر نفسه يرجوعه
عن الدين الصحيح الذي هو دين الاسلام قال المحسن علم الله تعالى ان قوماسير رجعون عن الاسلام بعد
موت نبيهم صلى الله عليه وسلم فأحبر الله سبأ في قومهم ويحبونه وذكر صاحب الكشاف ان اخذني
عشر فرقة من العرب ارتدت ثلاث في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو مدج وبنو قيس وبنو الحار
وهو الاسود الغنسي وكان كاهنا فقتل باليمن واستولى على بلاده وأخرج منها أعمال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى معاذ بن جبل وإلى سادات اليمن فأهلكه الله تعالى على
يد فيروز الديلمي بيته وقتله فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بقتله ليلة قتل قيس المسيلون
بذلك وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغدوات في خبر قتله في آخر ربيع الأول وبنو حنيفة وهم
قوم مسيلة الكذاب تنبأوا وكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول الله إلى محمد رسول الله
أما بعد فان الأرض نصفها لك ونصفها لك فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله
إلى مسيلة الكذاب أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة لله فماتت قصته قتله
فيما بعد وبنو أسد وهم قوم ظليحة بن جويلد تنبأ فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
فقتله فأنزله بعد القتال إلى الشام ثم أسلم بعد ذلك وحسن اسلامه وارتد سبع فرق في خلافة أبي بكر
الصديق وهم قزاة قوم عيينة بن حصن القراري وعطفان قوم قرينة سيلة القشيري وبنو سليم قوم
البيعاة بن عبد يليل وبنو بلوع قوم مالك بن نويرة البربوعي وبعضهم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة
التي زوجت نفسها من مسيلة الكذاب وكندة قوم الأشعث بن قيس الكندي وبنو بكر بن وائل قوم
الحكم بن زيد فكتب إلى الله أمرهم على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه وفرقة واحدة ارتدت في خلافة
عمر بن الخطاب وهم غسان قوم جبلة بن الأهم واختلاف العلماء في المعنى بقوله تعالى (فمن يأت الله
بقوم يحبه ويحبونه) فقال علي بن أبي طالب والحسين وقادة هم أبو بكر وأصحابه الذين قاتلوا أهل الردة
وما نبي الزكاة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قبض ارتد عامة العرب كما تقدمت نفسه إلى أهل المدينة

(سورة المائدة)
تدور بالمال التي يدنون علم (فعمى الله ان
يأتي بالفتح) لرسول الله صلى الله عليه وسلم
على أعدائه واطهار الإسلام باظهار أسرار المنافقين
أي يؤمر النبي عليه السلام باظهار أسرار المنافقين
وقتلهم (فيصحبوا) أي المنافقون (على ما أسروا
في أنفسهم) من النفاق (ناديين) أي يقول بعضهم
(ويقول الذين آمنوا) أي يقول بصري عطفا على ان
لبعض عد ذلك ويقول بحجازي على انه جواب
بأن يقول بغير واو شامى وحجازي على انه جواب
قائل يقول هذا يقول المؤمنون حينئذ وعمل
يقول الذين آمنوا (أهؤلاء الذين أقسموا بالله
جهد أيمانهم انهم لمسلمون) أي أقسموا بالكم
فاغلاط الايمان انهم اولياؤكم ومعاضدكم على
الكفار وجهدا بكم في تقدير الحال
أي مجتهدين في توكيد أعمالهم التي عملوها بآية وسمة
(أعمالهم) ضاعت أعمالهم التي عملوها بآية وسمة
لا ايماننا وعقيدتنا وهما من قول الله عز وجل
شهادة لهم بحبوط الاعمال لهم ونجيبا من سوء
حالهم (فأصبحوا خاسرين) في الدنيا والعقبى
لنفوات المعوية ودوام العقوبة (يا أيها الذين آمنوا
من يرتد منكم عن دينه) من يرجع منكم عن
دين الاسلام إلى ما كان عليه الكافر يرتد
مدى وشامى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه) يرضى أعمالهم ويثني عليهم
بها ويطيعونه ويؤثرون رضاه وفيه دليل نبوته
عليه السلام حيث أخبرهم عالم يكد فكان
وآيات خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين
وفي حجة خلافة خلافة عمر رضي الله عنهما
وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فضرب على
عاتق سلمان وقال هذا ذووهم وكان الاعيان
معلقة بالثريا لاله رجال من أبناء فارس والراحم
من الجراء إلى الاسم المتضمن معنى الشريط محمدوف

واهل مكة واهل البحرين من بنى عبد القيس فانهم ثبتوا على الاسلام ونصر الله بهم الدين واسأروا من
ارتد من العرب ومنعوا الزكاة هم أبو بكر بقتلهم وكره ذلك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
عمر كيف نقاتل الناس وقد قال صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن
قال ما فقد عصم مني ماله ودمه الا بحقه وحسابه على الله فقال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة
والزكاة فان الزكاة حق المال والله لو مسحوني عناقا أو قال عقالا كانا يؤذون بها الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقاتلتهم على منعها وقال أنس بن مالك كرهت الحجابة قتال ما نهي الزكاة وقالوا هم أهل القلعة
فتقلد أبو بكر سيفه وخرج وحده فلم يجدوا بدا من الخروج على أنثرو فقال ابن مسعود كرهنا ذلك في الإسلام
ثم جندناه عليه في الانتفاء وقال أبو بكر بن عباس سمعت أبا حصين يقول ما ولد بعد النبيين أفضل من أبي
بكر الصديق لقد قام مقام نبي من الأنبياء في قتال أهل الردة وقالت عائشة توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارتدت العرب واشرب النفاق ونزل باني بكر ما لوزل بالجمال الراسيات لمضاهوا وبعث
أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيش كثير الى بنى خزيمة بالجماعة وهم قوم مسيلة الكذاب فاهلك
الله مسيلة على يد وحشي غلام مطعم بن عدى الذي قتل حمزة فمكأن وحشي يقول قتل خير الناس في
الجاهلية وشر الناس في الاسلام أراد بذلك وحشي ايه في حال الجاهلية قتل حمزة وهو خير الناس وفي حال
اسلامه قتل مسيلة الكذاب وهو شر الناس وقال قوم المراد بقوله تعالى فسوف يأتي الله بقوم يحبهم
ويحبونه الأشعريون قوم أبي موسى الأشعري روى عن عياض بن غنم الأشعري قال لما نزلت هذه الآية
فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا يعني أبا موسى
الأشعري أخرجه الحاكم في المستدرک وقيل هم أهل اليمن (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة والين قلوبا الايمان بيمان والحكمة بمانية وقال
السدي نزلت في الأنصار لانهم هم الذين بصر وارسل الله صلى الله عليه وسلم وأما قوله على اظهار الدين
وقيل هم أحياء من أهل اليمن الفان من النخع وخمسة آلاف من أهل كندة وبجيلة وثلاثة آلاف من
اخلاط الناس جاهدوا في سبيل الله يوم القادسية في خلافة عمر وعلى هذا التقدير تكون هذه الآية
اخبارا عن الغيب وقد وقع الخبر على وفقه بحمد الله تعالى فتكون هذه الآية معجزة وأما معنى الحجة
فيقال احببت فلانا يعني جعلت قلبي معرضا بان يحببه والحجة ارادة ما تراه أو ظنته خيرا وحببة الله تعالى
العبد انعامه عليه وتوفيقه وهدايته الى طاعته والعمل بما يرضى به عنه وان يشبهه أحسن الثواب على
طاعته وان يثنى عليه ويرضى عنه وحببة العبد لله عز وجل أن يسارع الى طاعته وابتغاء مرضاة الله
لا يفعل ما يوجب سخطه وعقوبته وان يحبب اليه بما يوجب له الرزق لديه جعل الله من يحبهم ويحبونه
عنه وكرمه وقوله تعالى (اذلة على المؤمنين أعزدة على الكافرين) هذه من صفات الذين اصطفاهم
الله تعالى ووصفهم بقوله يحبهم ويحبونه يعني انهم ارقاء رحاء لاهل دينهم واخوانهم من المؤمنين ولم يرد
ذل المؤمن بل أراد لئلا يهابهم لاخوانهم المؤمنين وهم مع رقتهم ورحمتهم وليس جانبهم أشداء اقوياء غلظة
على اعدائهم الكافرين قال علي بن أبي طالب اذلة على المؤمنين يعني أهل رقة على أهل دينهم أعزدة على
الكافرين بن أهل غلظة على من خالفهم في دينهم وقال ابن عباس تراهم كالولد لوالدهم كالعبد لسيدته وهم في
الغلظة على الكافرين كالسبع على فرسته وقال ابن النباري اثني الله على المؤمنين بانهم يتواضعون
للمؤمنين اذ القوههم ويعنفون الكافرين اذ القوههم وقيل ان الدل هنا بمعنى الشفقة والرحمة كما قال
راجين للمؤمنين مشفقين عليهم على وجه التذلل والتواضع وانما أتى بلفظة على حتى يدل على علو منصبهم
وفضلهم وشرافهم لا لاجل كونهم ذليلا في انفسهم بل ذلك التذلل لاجل انهم ضموا الى علو منصبهم
فضيلة التواضع ويدل على صحة هذا السياق الآية وهو قوله أعزدة على الكافرين يعني انهم أشداء اقوياء
في انفسهم وعلى اعدائهم (يجاهدون في سبيل الله) يعني انهم ينصرون دين الله (ولا يخافون لومة

(تفسير النسفي)
معداه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم (اذلة)
جميع دلائل واماذن لوجه عدل ومن زعم انه
من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سأل الان
ذولا لا يجمع على اذلة قال الجوهرى الذل ضد
العز ورجل ذليل بن الذل وقوم اذلاء واذلة
والذل بالكسر اللين وهو ضد الصعوبة ولم يقل
دابة ذلول ودواب ذال (على المؤمنين) كانه
للمؤمنين تضمن الدل معنى الخنوع والعطف كانه
قبل عاطف من عليهم على وجه التذلل والتواضع
(أعزدة على الكافرين) أشداء عليهم والعزاز
الارض الصلبة فهم مع المؤمنين كالسبع على
والعبد لسيدته ومع الكافرين (يقاتلون
فرسته) يجاهدون في سبيل الله واعزدة واذلة
الكفار وهو وصف لقوم لا يؤمنون ان تكون
(ولا يخافون لومة لائم) الواو يجمعان في الجاهدين خلاف
للمحال أي يجاهدون وجاهد في الجاهدين وجاهدا
حال المسافقين فانهم كانوا مواليين لآلهم وجاهد
نخرجوا في جيش المؤمنين خافوا ان يلحقهم
اليهود فلا يجالون شيئا مما يعلمون انهم لله
فيه لومة من جهتهم وأما المؤمنون فمجاهدين لله
لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف أي من
صفتهم المجاهدة في أمور الدين وفي التكبير
دينهم ذات شعرة في أمور اللوم وفي التواضع
لومة لائم والارومة المومة من اللوم وفي التواضع
مبالغة كانه قيل لا يخافون شيئا قط من لومة

واحد من الامام (ذلك) اشارة الى ما وصف به
 القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة وانهما
 خوف اللومة (فضل الله بوثيقته من يشاء والله
 واسع) كثير العواضل (عليم) بمن هو من
 اهلها عاقب النبي عن موالاته من يحب معاداتهم
 ذكر من يحب موالاتهم بقوله (انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا) وانما يفيد اختصاصهم
 بالموالاته ولم يجمع الولي وان كان المذكور جماعة
 تنبها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو
 قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا
 لم يكن في الكلام اصل وتبع ومجمل (الذين
 يقيمون الصلاة) الرفع على البدل من الذين
 آمنوا وعلى هم الذين أو المصعب على المدح
 (ويؤتون الزكاة) والواو في (وهم راكعون)
 للحال أي يؤتونها في حال ركوعهم في الصلاة
 قيل انها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله
 سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمة كانه
 كان مرحافا خنصره فلم يشكف لمخذه كثير عمل
 يفسد صلاته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب
 فيه واحد اثر عيب اللسان في مثل فعله ليمانوا
 مثل ثوابه والآية تدل على حواز الصدقة في
 الصلاة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلاة
 (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا) يتخذ
 وليا وليكم وليا (فان حزب الله هم الغالبون)
 من اقامة الظاهر مقام الضمير أي فانهم هم
 الغالبون أو المراد حزب الله الرسول والمؤمنون
 أي ومن يؤمنهم فقد تولى حزب الله واعتضد بمن
 لا يغالب وأصل مر الحزب القوم يجتمعون لامر
 حزمهم أي اصحابهم وروى ان رفاعه بن زيد وسويد
 ابن الحارث قد اطهرا الاسلام ثم بافقا وكان
 رجال من المسلمين يوادونهما فنزل (يا أيها الذين
 آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا)
 يعني اتخذوا دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل
 باتخاذكم ايهاهم اولياء بل يقابل ذلك بالغيضاء
 والمناذرة (من الذين أتوا الكتاب) من لليمان
 (من قبلكم والكفار) أي المشركين وهو عطف
 على الذين المنصوبة والكفار بصري وعلى عطف
 على الدس المجرورة أي من الذين أتوا الكتاب
 من قبلكم ومن الكفار (أولياء واتقوا الله)
 في موالاته الكفار (ان كنتم مؤمنين) حقا لان

لا ثم) يعني لا يخافون عدل عاقل في نصرهم الدين وذلك ان المنافقين كانوا يرايون الكفار ويخافون
 ثوبهم فيمن الله تعالى في هذه الآية ان من كان قويا في الدين فانه لا يخاف في نصره لدين الله بيده أو بلسانه
 لومة لا ثم وهذه صفة المؤمنين المتخلصين بيمانهم لله تعالى (ق) عن عبادة بن الصامت قال يا بعث
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى ان لا تنازع
 الامر اهلهم وعلى أن تقول بالحق أيما كالا لخلاف في الله لومة لا ثم ثم قال تعالى (ذلك فضل الله يؤتيه من
 يشاء) ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من وصوهم بحبة الله ولين جانبهم للمؤمنين وشدة عليهم على الكافرين وانهم
 يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لا ثم كل ذلك من فضل الله تعالى تفضل به عليهم ومن احسانه
 اليهم (والله واسع عليم) يعني انه تعالى واسع الفضل عليهم من يستحقه قوله تعالى (انما وليكم الله
 ورسوله والذين آمنوا) قال ابن عباس نزلت هذه الآية في عبادة بن الصامت حين ترأس موالاته اليهود
 وقال أو الى الله ورسوله والمؤمنين يعني أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله نزلت في
 عبد الله بن سلام وذلك انه جاء الى محمد صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان قومنا فرقة والنضير
 قد هجرونا وفارقونا وأقسموا أن لا يجالسوا فنزلت هذه الآية فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال عبد الله بن سلام رضي الله عنه يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أليس أوقيل الآية عامة في حق جميع
 المؤمنين لان المؤمنين بعضهم أولياء بعض فعلى هذا يكون قوله تعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون
 الزكاة وهم راكعون) صفة لكل مؤمن ويكون المراد بذلك هذه الصفات تمييز المؤمنين عن المنافقين
 لان المنافقين كانوا يدعون انهم مؤمنون الا انهم لم يكونوا يداومون على فعل الصلاة والزكاة فوصف الله
 تعالى المؤمنين بانهم يقيمون الصلاة يعني باتمام ركوعها وسجودها في مواقيتها ويؤتون الزكاة يعني
 ويؤدون زكاة أموالهم اذا وجبت عليهم أما قوله تعالى وهم راكعون فعلى هذا التفسير فيه وجوه
 أحدها ان المراد من الركوع هنا الخضوع والمعنى ان المؤمنين يذلون ويركون وهم منقادون خاضعون
 لأوامر الله ونواهيهم الوجه الثاني أن يكون المراد منه ان من شأنهم اقامة الصلاة وإياء الزكاة وانما خاص
 الركوع بالذكر شريفه الوجه الثالث قيل ان هذه الآية نزلت وهم ركوع وقيل نزلت في شخص معين
 وهو علي بن أبي طالب قال السدي مر على سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمة فعلى هذا قال
 العلماء العمل القليل في الصلاة لا يفسد ها والقول بالعموم أولى وان كان قد وافق وقت نزولها صدقة
 على بن أبي طالب وهو راكع ويدل على ذلك ما روى عن عبد الملك بن سليمان قال سألت أبا جعفر محمد
 ابن علي الباقر عن هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا من هم فقال المؤمنون فقلت ان
 ناسا يقولون هو علي فقال علي من الذين آمنوا وقوله تعالى (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا)
 يعني ومن يتول القيام بطاعة الله ونصر رسوله والمؤمنين قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار ومن
 يأتي بعدهم (فان حزب الله) يعني انصار دين الله (هم الغالبون) لان الله باصرهم على عدوهم
 والحزب في اللغة أصحاب الرجل الدين يكوونون معه على رأيه وهم القوم الذين يجتمعون لمرحبه يعني
 هم قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا) قال ابن عباس
 كان رفاعه بن سويد بن السائب وسويد بن الحارث قد أظهر الاسلام ثم بافقا وكان رجال من المسلمين
 يوادونهما فنزل الله تعالى هذه الآية ومعنى اتخذوا دينكم هزوا ولعبا هو اطهراهم الاسلام بالسنة
 قولاً وهم مع ذلك يظنون الكفر ويسرونه (من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) يعني اليهود والكفار
 يعني عبدة الاصنام وانما فصل بين اهل الكتاب والكفار وان كان اهل الكتاب من الكفار لان كفر
 المشركين من عبدة الاصنام اغلظ واغش من كفر اهل الكتاب (أولياء) يعني لا تتخذوهم أولياء
 والمعنى أن اهل الكتاب والكفار اتخذوا دينكم يامعشر المؤمنين هزوا وسخرية فلا تتخذوهم ائمة أولياء
 وأنصارا (واتقوا الله ان كنتم مؤمنين) يعني مؤمنين حقا لان المؤمن يأبى موالاته أعداء الله عز وجل

وغب عليهم ومنهم من جعلهم قرده وخنازير قال ابن عباس ان المسموحين كلاهما أحجاب السبت
 فشبناهم مسخوا قرده ومشايعهم مسخوا خنازير وقيل ان مسخ القرده كان في أحجاب السبت من اليهود
 ومسخ الخنازير كان في الذين كفروا بعد نزول المائدة في زمن عيسى عليه السلام ولما نزلت هذه الآية
 غير المسلمون اليهود وقالوا لهم يا اخوان القرده والخنازير وافقوا بذلك (وعبد الطاغوت) يعني وجعل
 منهم عبد الطاغوت يعني من أطاع الشيطان فيما سول له والطاغوت هو الشيطان وقيل هو الجبل وقيل
 هو الكهان والاحبار وجعلته ان كل من أطاع احدا في معصية الله فقد عبده وهو الطاغوت (أولئك)
 يعني الملعونين والمغضوب عليهم والمسموحين (شركا) يعني من غيرهم ونسب الشرا الى المكان
 والمراد به أهله فهو من باب الكناية وقيل اراد ان مكانهم سقر ولا مكان أشد شرا منه (وأضل عن سواء
 السبيل) يعني واحطأ عن قصد طريق الحق قوله تعالى (واذا جاؤكم قالوا آمنوا) قال قتادة
 نزلت في اناس من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم مؤمنون راضون بالذي
 جاء به وهم متسبكون بصلاتهم وكفرهم فكان هؤلاء يظهر من الايمان وهم في ذلك منافقون فاخبر الله
 تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بحالهم وشأنهم (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) يعني انهم دخلوا
 كافرين وخرجوا كما دخلوا كافرين لم يتعلق بقولهم شيء من الايمان فهم كفرون في خاتمي الذنوب
 والخروج (والله أعلم بما كانوا يكتمون) يعني من الكفر الذي في قلوبهم قوله عز وجل (وترى كثيرا
 منهم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني وترى يا محمد كثيرا من اليهود وكلمة من يحتمل ان تكون
 للتعريض ولعل ان هذه الافعال المذكورة في هذه الآية ما كان يفعلها كل اليهود فلذا قال تعالى وترى
 كثيرا منهم (يسارعون) المسارعة في الشيء المبادرة اليه بسرعة لكن لفظة المسارعة انما تستعمل في
 الخير ومنه قوله تعالى يسارعون في الخيرات وضدّها العجلة وتقال في الشر في الاعل وانه اذا كرت لفظة
 المسارعة في قوله يسارعون (في الاثم والعدوان واكل السمحت بعد الاثم والمعاصي واكل السمحت واكل
 هذه المكرات كانهم محققون فيها والاثم اسم جامع لجميع المعاصي والمنهيات فيدخل تحته العدوان واكل
 السمحت فلذا ذكر الله العدوان واكل السمحت بعد الاثم والمعاصي وقيل الاثم ما كتموه من التوراة والعدوان
 ما زادوا فيها والسمحت هو الرشا وما كانوا ياكلونه من غير وجهه (لبئس ما كانوا يعملون) يعني لبئس
 العمل كان هؤلاء اليهود يعملون وهو مسارعتهم الى الاثم والعدوان واكل السمحت قوله تعالى (ولولا)
 يعني هلا وهي هنا بمعنى التخصيص والتوبيخ (ينهاهم الربانيون والاحبار) قال الحسن الربانيون
 علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلهم من اليهود لانه متصل بذكرهم (عن
 قلوبهم الاثم) يعني الكذب (واكلهم السمحت) والمعنى هلا ينهى الاحبار والرهبان اليهود عن قلوبهم
 الاثم واكلهم السمحت (لبئس ما كانوا يصنعون) يعني الاحبار والرهبان اذ لم ينهوا غيرهم عن المعاصي
 وهذا يدل على ان تارك النهي عن المنكر عزلة مرتكبه لان الله تعالى ذم الفريق في هذه الآية قال ابن
 عباس ما في القرآن أشد توخيما من هذه الآية وقال الضحاك ما في القرآن آية أخوف عندي منها قوله
 عز وجل (وقالت اليهود يد الله مغلولة) نزلت هذه الآية في فحاص اليهودي قال ابن عباس ان
 الله كان قد بسط على اليهود حتى كانوا اكثر الناس أموالا واخصبهم ناحية فلما عصوا الله ومجدا
 صلى الله عليه وسلم وكذبوا به كف عنهم ما بسط عليهم من السعة فعند ذلك قال فحاص يد الله مغلولة يعني
 محبوسة مقبوضة عن الرزق والبذل والعطاء فنسبوا الله تعالى الى الجمل والقبض تعالى الله عن قولهم
 علوا كبيرا وما قال هذه المقالة الخبيثة فحاص ولم ينه بقية اليهود ورضوا بقوله لاجرم ان الله تعالى
 أسرهم معه في هذه المقالة فقال تعالى اخبار عنهم وقالت اليهود يد الله مغلولة يعني نعمته مقبوضة عنا
 وقيل معناها يد الله مكفوفة عن عذابا فليس يذبنا الا بقدر ما نريد قسمة وذلك قدر ما عذابا وانا الجمل
 والقول الاول أصح لقوله تعالى ينق كيف يشاء واعلم ان عل اليد وسعها مجاز عن الجمل واليهود بدليل

(سورة المائدة)

ومشايعهم مسخوا خنازير (وعبد الطاغوت) أي
 الجبل والشيطان لان عبادتهم الجبل تزين
 الشيطان وهو غطف على صلاته من كانه قبل ومن
 عبد الطاغوت وعبد الطاغوت حذر وفطن
 موضوعا للبالغة كقولهم رجل حذر وفطن
 لا يبلغ في الخذر والعطية وهو معطوف على
 القرده والخنازير أي جعل الله منهم عبد الطاغوت
 (أولئك) المسموحون الملعونون (شركا)
 جعلت الشرا للكان وهي لا اله الا الله (وأضل
 عن سواء السبيل) عن قصد الطريق الموصل
 الى الجنة ونزل في ناس من اليهود كانوا يدخلون
 على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عز وجل (وترى كثيرا
 منهم) (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد
 الايمان نهقا) (واذا جاؤكم قالوا آمنوا وقد
 دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا كافرين
 لئلا أي دخلوا كافرين وكذلك قد دخلوا
 وتقديره ملتبس بالكفر وكذلك قد تقربا الياني
 وهم قد خرجوا ولدا دخلت قد تقربا الياني
 من الحال وهو متعلق بقولوا آمنوا أي قالوا ذلك
 وهذه حالهم (والله أعلم بما كانوا يكتمون) من
 النفاق (وترى كثيرا منهم) (والعدوان)
 (يسارعون في الاثم) الكذب (والعدوان ما يتعداهم
 الظلم والاثم ما يخص بهم والعدوان ما يتعداهم
 الى غيرهم والمسارعة في الشيء الشروع فيه
 بسرعة (واكلهم السمحت) لبئس شيئا عملوه (ولولا)
 ما كانوا يعملون) لبئس شيئا عملوه (ولولا)
 وهو تخصيص (ينهاهم الربانيون والاحبار عن
 قلوبهم الاثم) هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن
 يصنعون (ينهاهم الربانيون والاحبار عن
 ابن عباس رضي الله عنهما هي أشد آية في
 القرآن حيث أنزل تارك النهي عن المنكر ملة
 مركبة الكفر في الوعيد (وقالت اليهود يد الله

قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يديك مغلولتين الى عنقك ولا تبسطهما كل البسط والسبب ان
البداية لكل الاعمال لا سيما الدفع المال وانفاقه وامساكه فاطلقة والسبب على السبب واستند الجود
والجمل الى اليد مجازا فقبل للجواد الكريم فياض اليد ومبسوط اليد وقيل للجمل مقبوض اليد وقوله
تعالى (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا) يعني امسكت ايديهم عن كل خير وطردوا عن رحمة الله قال
الزجاج رد الله عليهم فقال ايا المجواد الكريم وهم الجلاء وايديهم هي المغلولات المسوكة وقيل هذا داء
على اليهود علمنا الله كيف ندعو عليهم فقال غلت ايديهم أي في نار جهنم فعلى هذا هو من الغل حقيقة أي
شدت ايديهم الى اعناقهم وطردوا في النار جزاء لهم على هذا القول ومعنى لعنوا بما قالوا لعنوا بسبب ما قالوا
فن لعنهم أنهم مسخوفوا في الدنيا قردة وخنازير وضربت عليهم الذلة والمسكنة والحزنية وفي الآية لهم عذاب
النار وقوله تعالى (بل يدياه مبسوطتان) يعني انه تعالى جواد كريم يتفق كيف يشاء وهذا جواب لليهود
ورد عليهم ما افتروه واختلقوه على الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا وانما احيوا بهذا الجواب على
قدر كلامهم وأما الكلام في اليد وقد اختلف العلماء في معناها على قولين أحدهما وهو مذهب جمهور
السلف وعلما اهل السنة وبعض المتكلمين ان يدا الله صفة من صفات ذاته كالسمع والبصر والوجه فيجب
علينا الايمان بها والتسليم وغرها كما جاءت في الكتاب والسنة بلا كيف ولا تشبيه ولا تعطيل قال الله
تعالى لما خلقت بيدي وقال النبي صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكذا يديه عن والقول الثاني
قول جمهور المتكلمين وأهل التأويل قالوا اليد تدرك في اللغة على وجوه أحدها الجارحة وهي
معلومة وثانيها النعمة يقال لفلان عندي يدا شكره عليها وثالثها القدرة قال الله تعالى أولى الايدي
والابصار فسر وه بذوى القوى والعقول ويقال لا يد لك هذا الامر والمعنى سلب كمال القدرة ورابعها
الملك يقال هذه الصبغة في يد فلان أي في ملكه ومنه قوله تعالى الذي بيده عقدة النكاح أي ملك ذلك
اما الجارحة فتنتفي في صفة الله عز وجل لان العقل دل على انه لا يتنجس أن تكون يدا الله عبارة عن جسم
مخصوص وعضو مركب من الاجزاء والابصار تعالى الله عن الجسمية والكيفية والتشبيه علوا كبيرا
فامتنع بذلك أن تكون يدا الله بمعنى الجارحة وأما سائر المعاني التي فسرت اليديها فافضل لان اكثر العلماء
من المتكلمين زعموا أن اليد في حق الله عبارة عن القدرة وعن الملك وعن النعمة وههنا اشكالان
أحدهما ان اليد اذا فسرت بمعنى القدرة فقدرة الله واحدة ونص القرآن ناطق باثبات اليدين في قوله
تعالى بل يدياه مبسوطتان وأجيب عن هذا الاشكال بان اليهود لما جعلوا قولهم يدا الله مغلولتين كناية عن
الجمل أجيبوا على وفق كلامهم فقال بل يدياه مبسوطتان أي ليس الامر على ما وصفتهم من الجمل بل
هو جواد كريم على سبيل الكمال فان من اعطى يديه فقه اعطى على اكمل الوجوه الاشكال الثاني ان اليد
اذا فسرت بالنعمة فنص القرآن ناطق بتثنية اليد ونعم الله غير محصورة ولا معدودة ومنه قوله تعالى وان
تعدوا نعمة الله لا تحصوها وأجيب عن هذا الاشكال بان التثنية بحسب الجنس حتى يدخل تحت كل
واحد من الجنس أنواع كثيرة لانها تسمى نعمة الدنيا ونعمة الدين ونعمة الظاهر ونعمة الباطن ونعمة
النفع ونعمة الدفع فالمراد بالتثنية المبالغة في وصف النعمة أجاب اصحاب القول الاول عن هذا بان قالوا
ان الله تعالى اخبر عن آدم أنه خلقه بيديه ولو كان معنى خلقه لا آدم بقدرته أو بنعمته أو بملكه لم يكن
لخصوصية آدم بذلك وجه مفهوم لان جميع خلقه مخلوقون بقدرته وجميعهم في ملكه ومتقابلون في نعمة
فلما خص الله آدم عليه السلام بقوله تعالى لما خلقت بيدي دون خلقه علم بذلك اختصاصه وتبشيره
على غيره ونقل الامام غفر الدين الرازي عن أبي الحسن الاشعري قولاً ان اليد صفة قائمة بذات الله وهي
صفة سوى القدرة من شأنها التسكين على سبيل الاصطفاء قال والذي يدل عليه انه تعالى جعل وقوع
خلق آدم بيديه على سبيل الكرامة لا آدم واصطفاؤه له فلو كانت اليد عبارة عن القدرة امتنع كون آدم
فصطفى بذلك لان ذلك حاصل في جميع المخلوقات فلا بد من اثبات صفة أخرى وراء القدرة يقع بها الخلق

(تفسير السفي)
مغلولتين غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يدياه
مبسوطتان) روى ان اليهود لعنهم الله لما سجدوا
من السجدة وكانوا من أكثر الناس ما لا فعند
ذلك قال فخص الله يدا الله مغلولتين ورضى بقوله
الاخرون فأنشروا قوله تعالى ولا تبسط
عن الجمل والمجود ومنه قوله تعالى ولا تبسط
يدك مغلولتين الى عنقك ولا تبسط يداك
ولا تبسط يديك الى عنقك ولا تبسط يداك
حتى انه يستعمل في ملك يعطى وينزع بالاشارة من
غير استعمال اليد ولو اعطى الاقطع الى المنكب
عطاء اخر لا يقالوا ما أبسط يديه بالنوال وقد استعمل
حديث لا تصنع اليد للباس الذي هو من المعاني
في صدرى فجعل للباس العلم البيان يتخير في تأويل
كتمان ومن لم ينظر في علم البيان يتخير في تأويل
أشكال هذه الآية وقوله غلت ايديهم دعا عليهم
بالجمل ومن ثم كانوا أنجل خلق الله أو نزل في
جهنم فهي كانهما عات وانما تثبت البس
في بل يدياه مبسوطتان وهي مفردة في يدا الله
مغلولتين ليكون رد قولهم وانكاره بلع وأدل على
اثبات غاية السخاء له ونفي الجمل عنه وغاية

نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم (وما أنزل
 اليهم من ربه) من انزل كتب الله لانهم
 مكلفون الايمان بجميعها فكان انزل اليهم
 وقيل هو القرآن (لا كلا ومن فوقهم) يعني
 المنار من فوق رؤسهم (ومن تحت أرجلهم)
 يعني الزروع وهذه عبارة عن التوسعة كقولهم
 فلان في الشعة من فرقه الى قدمه ودلت الآية
 على ان العمل بطاعة الله تعالى سبب لسهولة الرزق
 وغيره كقوله تعالى ولوان أهل القرى آمنوا واتقوا
 لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ومن يتق
 الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
 ذقلت استغفروا ربكم انه كان غفارا الآيات
 وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء
 عدوا (منهم أمة مقتصدة) طائفة خالها أمة
 في عداوة رسول الله عليه السلام وقيل هي
 الطائفة المؤمنة وهم عبد الله بن سلام وأصحابه
 ونسابة وأربعون من النصاري (وكثير منهم
 ساء ما يعملون) فيه معنى التعجب كانه قيل وكثير
 منهم ما أسوأ عملهم وقيل هم كعب بن الأشرف
 وأصحابه وغيرهم (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل
 اليك من ربك) جميع ما أنزل اليك وأي شيء
 أنزل اليك غير مراقب في تسليمه أحدا ولا خائف
 ان يملك منكوه (وان لم تفعل) وان لم تبلغ جميعه
 كما أمرتك (عسا بلغت رسالته) رسالته مدني
 وشاى وأبو بكر أى فلم تبلغ ادا ما كلفت من اداء
 الرسالة ولم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضهم ليس
 أولى بالاداء من بعض فاذا لم تؤد بعضها فكأنك
 أعملت اداءها جميعا كما ان من لم يؤم ببعضها
 كان كمن لم يؤم بكامل كونها في حكم شيء واحد
 دخلوها تحت خطاب واحد والشئ الواحد
 لا يكون مبلغا غير مبلغ مؤصاه غير مؤمن
 نالت المصلحة عنهم الله تعالى هذا كلام لا يفيد
 وهو كقولك لعلك كل هذا الطعام فان لم
 أكله فإل ما أكلته فلما هذا أمر بتبليغ
 رسالته في المستقبل أى بلغ ما أنزل اليك من
 ربك في المستقبل فان لم تفعل أى ان لم تبلغ الرسالة
 في المستقبل فكأنك لم تبلغ الرسالة أصلا
 وبلغ ما أنزل اليك من ربك الآن ولا تنتظر به
 كثرة الشؤكة والسدة فان لم تبلغ كنت بمن لم

بمحمد صلى الله عليه وسلم واتباع شريعتهم وهذا خبر متداول لانه موافق لما في القرآن وقوله تعالى
 (وما أنزل اليهم من ربه) فيه قولان أحدهما ان المراد به كتب اليهم القديمة مثل كتاب شعيب
 وكتاب أرميا ويزور داود وفي هذه الكتب ايضا ذكر محمد صلى الله عليه وسلم فيكون المراد اقامته هذه
 الكتب الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقول الثاني ان المراد بما أنزل اليهم من ربه هو القرآن
 لانهم مأمورون بالايمان به فكأنه نزل اليهم من ربه (لا كلا ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم) يعني
 ان اليهود لما أصروا على تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وثبتوا على كفرهم ودينهم أصابهم الله
 بالقحط والشدة حتى بلغوا الى حيث قالوا لا يد الله مغلوله فأخبر الله انهم لو تركوا اليهودية والكفر الذي هم
 عايناهم تلك الشدة بالحصب والسعة وهو قوله تعالى لا كلا ومن فوقهم ومن تحت أرجلهم قال ابن
 عباس معناه لانزل عليهم المطر وأخرج لهم النبات والمراد من ذلك توسعة الرزق عليهم (منهم أمة
 مقتصدة) أى عادلة ولا تصاد الا عندال في العمل من غير غلو ولا تقصير وأصله من التقصيد لان من
 عرف مقصودا طلبه من غير اعوجاج عنه والمراد بالامة المقتصدة من آمن من أهل الكتاب مثل عبد الله
 ابن سلام وأصحابه والنجاشي وأصحابه الذين أسلموا (وكثير منهم) يعني من أهل الكتاب الذين أقاموا
 على كفرهم مثل كعب بن الأشرف ورؤساء اليهود (ساء ما يعملون) يعني بشئ ما يعملون من أقامتهم
 على كفرهم قال ابن عباس عملوا بالقيح مع التكذيب بالنبي صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (يا أيها
 الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك) الآية روى عن الحسن ان الله تعالى لما بعث رسوله صلى الله عليه
 وسلم ضاق ذرعا وعرف ان من الناس من يكذبه فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في عيب اليهود
 وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاهم الى الاسلام فقالوا أسلمنا قبلك وجعلوا يسترفون به ويقولون
 تريد ان نتخذك نجاشيا كما اتخذت النصاري عيسى حنانيا فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك منهم
 سكت فأنزل الله هذه الآية وأمره بأن يقول لهم يا أهل الكتاب لستم على شيء الآية وقيل نزلت هذه الآية
 في أمر الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسلك في بعض الأحيان عن
 الحث على الجهاد لمسلم من كراهية بعضهم له فأنزل الله هذه الآية وقيل نزلت في قصة الرجم والقصاص
 وما سأل عنه اليهود ومعنى الآية يا أيها الرسول بلغ جميع ما أنزل اليك من ربك مجاهرا به ولا تراقب أحدا
 ولا تترك شيئا مما أنزل اليك من ربك وان أخفيت شيئا من ذلك في وقت من الاوقات فما بلغت رسالته
 وهو قوله تعالى (وان لم تفعل فما بلغت رسالته) وقرئ رسالته قال ابن عباس يعني ان كتمت آية منها
 أنزل اليك من ربك لم تبلغ رسالتي يعني انه صلى الله عليه وسلم لو ترك ابلاغ البعض كان كمن لم يبلغ شيئا مما
 أنزل الله اليه وحاشا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتم شيئا مما أوحى اليه روى مسروق عن عائشة
 قالت من حدثك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتم شيئا مما أنزل اليه فقد كذب ثم قرأت يا أيها الرسول
 بلغ ما أنزل اليك من ربك أخرجاه في الصحيحين بزيادة فيه وقوله تعالى (وان الله يعصمك من الناس) يعني
 يحفظك يا محمد ويمنعك منهم والمراد بالناس هنا الكفار فان قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رعايته
 يوم أحد وقد أذى بضرب من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس قالت
 المراد منه انه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد ارادة بالقتل ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر انه
 غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل معه فادركتهم
 القائلة في واذ كثير العصابة فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة فعلق بها شيعه ونسائه رومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يدعونا واداعنده اعراى فقال ان هذا اخترط على سيفي وانا نائم فاستمعت وهوى يده ضلعا فقتل من
 عنك مني فقات الله ثلاثا ولم يعاقبه وجلس وفي رواية أخرى قال جابر كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذات الرقاع فاذا أتينا على شجرة ظليله تراكها رسول الله صلى الله عليه وسلم فساير جبل من المشركين

وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة فاختطه فقال تخافني فقال لا فقال من يمنعك مني قال الله فتهبده أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجه في الصحيين وزاد البخاري في روايه له ان اسم ذلك الرجل غورث بن الحرث (ق) عن عائشة رضي الله عنها قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا من أصحابي يحرسني الليلة قال فيمن نحن كذلك سمعنا خشية السلاح فقال من هذا قال سعد بن أبي وقاص فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك فقال وقع في نفسي خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قام وعن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس ليلا حتى نزلت والله يصعصع من الناس فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقيل في الجواب عن هذا ان هذه الآية نزلت بعدما شجر رأسه في يوم أحد لان سورة المائدة من آخر القرآن نزولا وقوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) قال ابن عباس معناه لا يرشد من كذبك وأعرض عنك وقال ابن جرير الطبري معناه ان الله لا يوفق للارشاد من حاد عن سبيل الحق وجار عن قصد السبيل وخدما جئت به من عبد الله ولم ينته الى أمر الله وطاعته فيما فرض عليه وأوجبه قوله تعالى (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) يعني قل يا محمد لهؤلاء اليهود والنصارى لستم على شيء من الدين الحق المرتضى عند الله ولستم على شيء مما تدعون انكم عليه مما جاءكم به موسى عليه السلام يا معشر اليهود ولا مما جاءكم به عيسى يا معشر النصارى فانكم أحدتم وغيرتم قال ابن عباس جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حرملة وقالوا يا محمد ألست ترعناك على ملة ابراهيم ودينه وتؤمن بماعنا من التوراة وتشهدنا حق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى ولكمكم أحدتم وجدتم ما فيها مما أخذ عليكم من الميثاق وكنتم منها ما أمرتم ان تدينوه للناس فأنابري من احداثكم قالوا فانا نأخذ بما في أيدينا فانا على الحق والهدى ولا نؤمن لك ولا نتبعك فأنزل الله قل يا أهل الكتاب لستم على شيء (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) الآية وقد تقدم معنى اقامة التوراة والانجيل وانه يلزمهم العمل بما فيها وهو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وقد تقدم تفسير ما أنزل اليكم من ربكم (وليزيد كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) وقوله تعالى (فلاتأس على القوم الكافرين) يعني فلاتحزن يا محمد على هؤلاء اليهود الذين جحدوا نبوتك ولم يؤمنوا بك فانما يعود ضرر ذلك الكفر عليهم قوله عز وجل (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى) لما بين الله عز وجل ان أهل الكتاب ليسوع على شيء مما لم يؤمنوا به في هذه الآية ان هذا الحكم عام في كل أهل المال وانه لا يحصل لاحد منهم فضيلة ولا منقبة الا اذا آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا برضاه الله ومن العمل الصالح الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم لا به لا يتم الايمان الا به وقد تقدم تفسير هذه الآية في سورة البقرة وقوله تعالى والصابئون طاهر الاعراب يقتضى ان يقال والصابئين وكذا قراءة أبي بن كعب وابن مسعود وابن كثير من السبعة وقرأ الجمهور بالرفع ومذهب الخليل وسيديويه انه ارتفع الصابئون بالابتداء على نية التأخير كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك حذف خبره والحكمة في عطف الصابئين على من قبلهم هي ان الصابئين أشد الفرق المذكورة في هذه الآية صلا لا نكته قال كل هؤلاء الفرق اذ آمنوا وأتوا بالعمل الصالح قبل الله توبتهم حتى الصابئون فانهم اذا آمنوا كانوا ايضا كذلك وعما سمعوا صابئين لانهم صيوا عن الاديان كلها بمعنى حرجوا لانهم صيوا الى اتباع الهوى والشهوات في دينهم ولم يتبعوا ما جاءت به الرسل من عند الله فان قلب قد قال الله تعالى في أول الآية ان الذين آمنوا ثم قال في آخر الآية من آمن فافائدة هذا التكرار قلت فائدة ان المنافقين كانوا يظهر من الاسلام وينزعون انهم مؤمنون ففي هذا التكرار اخرجهم من

بلغ أصلا وبلغ ذلك غير حائف أحد فان لم تبلغ على هذا الوصف فكذلك لم تبلغ الرسالة أصلا ثم قال مشجعها في التبليغ (والله يصعصع من الناس) يحفظك منهم قتلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم أحد وكسرت ربا عيته او نزلت بعدما أصابه ما أصابه والباس الكفر باريد ليل قوله (ان الله لا يهدي القوم الكافرين) لا يمكنهم مما يريدون انزاله بك من الهلاك (قل يا أهل الكتاب لستم على شيء) على دين يعتد به حتى يسمي شيئا لبطالته (حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) يعني القرآن (وليزيد كثير منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا) اضافة زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسيب (فلاتأس على القوم الكافرين) فلاتأسف عليهم فان ضرر ذلك يعود اليهم لا اليك (ان الذين آمنوا) بالآية منهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم (والذين هادوا والصابئون والنصارى) قال سيديويه وجبص البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التأخير عما في خبر ان من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى (من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والصابئون كذلك أي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقد تم وحذف الخبر كقوله

من يك أمسى بالمدينة رحله

فاني وقار بها العريب
أي فاني لعريب وقيار كذلك ودل الالام
على انه خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل
ان واسمها لان ذالايصح قبل الفراغ من الخبر
لا تقول ان زيدا وعمر ومطلقا وانما يجوز
ان زيدا مطلقا وعمر والصابئون مع خبره
المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان
الذين آمنوا الى آخره ولا محل لها كالمحل للتي
عطف عليها فافائدة التعديم التنبيه على ان
الصابئين وهم أبس هؤلاء المعدودين ضلالا
وأشد هم غيا يتاب عليهم ان يصح منهم الايمان

هذا النظر بغيرهم وشمل من آمن فرفع على الاستدوا وخبره ٤٥٨ فلا خوف عليهم والفاء لتضمن المتدامعنى الشرط ثم الجملة كما هي خبران والراجع الى اسم

ان محذوف تقديره من آمن منهم (لقد أخذنا
ميثاق بني اسرائيل) بالتوحيد (وأرسلنا
اليهم رسلا) ليقرؤهم على ما يأتون وما يدرون في
دينهم (كلما جاءهم رسول) بجملة شرطية وقعت
صدقة لرسلا والراجع محذوف أى رسول منهم
(بما لا تهوى أنفسهم) بما يخالف هواهم ويضاد
شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع
وجواب الشرط محذوف دل عليه (فريقتا
كذبوا) وفريقا يقتلون) كانه قيل كلما جاءهم
رسول منهم باصوبه وقوله فريقا كذبوا جواب
مستأنف لقائل كانه يقول كيف فعلوا برسولهم وقال
يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
استغناء للقتل وتنبيه على ان القتل من شأنهم
وانتهب فريقا وفريقا على انه مفعول كذبوا
ويقتلون وقيل التكذيب مشترك بين اليهود
والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا
زكريا ويحيى (وحسبوا أن لا تكون) حزة وعلى
وأوجروا على أن أن محذوفة من الثقيلة أصله انه
لا تكون تخففت ان وحذف خبر الشأن ونزل
حسبانهم لقوته في صدورهم منزلة العلم فلذا
دخل فعل الحسبان على ان التي هي التحقيق
(فتنة) بلاء وعذاب أى وحسب بنو اسرائيل
انهم لا يصيبهم من الله عذاب بقتل الانبياء
وتكذيب الرسل وسد ما يشغل عليه صله أن
وأن من المسند والمسنود اليه مسند مفعولى
حسب (فعموا ووصموا) فلم يعملوا بما رأوا ولا بما
سمعوا وفعموا عن الرشد ووصموا عن الوظ (ثم
تاب الله عليهم) رزقهم التوبة (ثم عموا ووصموا
كثير منهم) هو يدل من الصمير أى الواو وهو يدل
البعض من الكل او هو خبر مبتدأ محذوف
أى أولئك كثير منهم (والله بصير بما يعملون)
فيجازيهم بحسب أعمالهم (لقد كفر الذين قالوا
ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يابنى
اسرائيل اعبدا الله ربى وربكم) لم يفرق عيسى
عليه السلام بينه وبينهم فى انه عبد مربيوب
ليكون حجة على النصارى (انه من يشرك بالله)
فى عبادته غير الله (فقد حرم الله عليه الجنة)
التي هي دار الموحدين أى حرمة دخولها ومنعه

قوله ما يشغل عليه صله ان وان وما يشغل عليه صله ان

قيل المؤمن فيكون معنى ان الذين آمنوا أى بالاسلام لا بغلوهم ثم قال من آمن معنى من ثبت على ايمانه
ورجع عن نفاقه منهم وقيل فيه فائدة أخرى وهي ان الايمان يدخل تحته اقسام كثيرة وأشرفها
الايمان بالله واليوم الآخر ففائدة التكرار اتسبه على ان أتت اقسام الايمان هذان القسمان وفي
قوله (من آمن بالله) حذف تقديره من آمن بالله (واليوم الآخر) منهم وانما حسن هذا الحذف
لكونه معلوما عند السامعين (وعمل صالحا) يعنى وضم الى ايمانه العمل الصالح وهو الذى يراد به وجه الله
تعالى (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) يعنى فى الآخرة قوله عز وجل (لقد أخذنا ميثاق بني اسرائيل)
يعنى أخذنا العهد عليهم فى التوراة بان يعملوا بما فيها من التوحيد والعمل بما أمرناهم به والانتهاء
عما نهاهم عنه (وأرسلنا اليهم رسلا) يعنى لبيان الشرائع والاحكام (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى
أنفسهم) يعنى بما يخالف أهواءهم ويضاد شهواتهم من ميثاق التكليف والعمل بالشرائع (فريقا
كذبوا) يعنى من الرسل الذين جاءتهم (وفريقا يقتلون) يعنى من الرسل فكان فيمن كذبوا غيبى
ومحمد صلى الله عليه وسلم وكان فيمن قتلوا زكريا ويحيى عليهم السلام وانما فعلوا ذلك نقضا للميثاق وجحوا
على الله عز وجل ومخالفة لأمره قوله تعالى (وحسبوا) يعنى وظن هؤلاء الذين كذبوا الرسل وقتلوا
الانبياء (أن لا تكون فتنة) يعنى ان لا يعذبهم الله ولا يبتليهم بذلك العمل الذى فعلوه وانما جعلهم
على هذا الظن الفاسد انهم كانوا يعتقدون ان كل رسول جاءهم بشرع آخر غير شرعهم يجب عليهم
تكمديه وقته فلهم هذا السبب حسبوا ان لا يكون فعلهم ذلك فتنة يتلون بها وقيل انما قدموا على
ذلك لاعتقادهم ان آباءهم واسلافهم يدفعون عنهم العذاب فى الآخرة (فعموا ووصموا) يعنى أنهم عموا
عن الحق فلم يسمروا ووصموا عنه فلم يسمعوه وهذا العمى هو كناية عن عى البصيرة لا البصر وكذلك الصمم
هو كناية عن منع نعوذ الحق الى قلوبهم وسبب ذلك شدة جهلهم وقوة كفرهم واعراضهم عن قبول الحق
قال بعض المفسرين سبب هذا العمى والصمم عبادتهم الجمل فى زمن موسى عليه السلام (ثم تاب الله
عليهم) يعنى أنهم لما تابوا من عبادتهم الجمل تاب الله عليهم (ثم عموا ووصموا) يعنى فى زمان زكريا
ويحيى وعيسى عليهم السلام لانهم كذبوا عيسى وقتلوا زكريا ويحيى وقيل ان العمى والصمم الاول كان
بعدموسى ثم تاب الله عليهم يعنى ببغته عيسى عليه السلام ثم عموا ووصموا يعنى بسبب الكفر بمحمد صلى
الله عليه وسلم (كثير منهم) من اليهود لان بعضهم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم مثل عبد الله بن سلام
وأصحابه (والله بصير بما يعملون) يعنى من قتل الانبياء وتكذيب الرسل قوله عز وجل (لقد كفر
الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) لما حكى الله عن اليهود ما حكاه من نقضهم الميثاق وقتلهم
الانبياء وتكذيبهم الرسل وغير ذلك شرع فى الاخبار عن كفر النصارى وما هم عليه من فساد الاعتقاد
فقال تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم) وهذا قول يعقوبية والمكائنية من النصارى
لانهم يقولون ان مريم ولدت الها ولا أنهم يقولون ان الاله جل وعلا حل فى ذات عيسى واتخذ فيه قصار
الها تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال المسيح يابنى اسرائيل اعبدا الله ربى وربكم) يعنى وقد
كان المسيح قال هذا لبني اسرائيل عند مبغته اليهم وهذا تنبيه على ما هو الحجة القاطعة على فساد قول
النصارى ذلك لانه عليه السلام لم يفرق بينه وبين غيره فى العبودية والاقرار لله بالربوبية وان دلائل
المحدث ظاهرة عليه (انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة) يعنى انه من يجعل له شريكا
من خلقه فقد حرم الله عليه الجنة يعنى اذا مات على شركه (وما واد النار) يعنى انه يصير الى النار
الآخرة (وما للظالمين) يعنى وما للشركيين الذين طلبوا أنفسهم بالشرك (من انصار) يعنى ما لهم من
انصار ينصرونهم ويمنعونهم من العذاب يوم القيامة قوله تعالى (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة)
وهذا قول المرفوسية والنسطورية من النصارى ولتفسير قول النصارى طريقتان أحدهما وهو قول
أكثر المفسرين انهم أرادوا بهذه المقالة ان الله ومريم وعيسى آله ثلاثة وان الالهية مشتركة بينهم وان كل

منه (وما واد النار) أى مرجعه (وما للظالمين) أى الكافرين (من انصار) وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى عليه السلام (لقد

النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما يتجلى في بعض الأزمان في شخص فتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى ولهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله وبعضهم ذهبوا الى آلهة ثلاثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن في قوله (وما من اله الا اله واحد) للاستغراق أى وما اله قط في الوجود الا اله موصوف بالوحدانية لا ثنائى له وهو الله وحده لا شريك له وفي قوله (وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسك الدين كهم وامتهم) البيان كالتى في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولم يقل ليمسكهم لان في اقامة الظاهر مقام المصير تكرير الشهادة عليهم بالكفر والتبعية أى ليمسك الدين بقوا على الكفر منهم لان كثيرا منهم تابوا عن النصرانية (عذاب أليم) نوع شديد الالم من العذاب (أفلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) الايتوبون بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهذا الوعيد الشديد مما هم عليه وفيه تعجب من اصرارهم (والله غفور رحيم) يعترف هؤلاء ان تابوا وانغيرهم (ما المسيح بن مريم الا رسول) فيه نفي الألوهية عنه (قد خلت من قبله الرسل) صفة لرسول أى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وبراؤه الا كه والابرص واحياؤه الموتى لم يكن منه لانه ليس الها بل الله ابرأ الا كه والابرص واحيا الموتى على يده كما أحيا العصا وحملها حية تسعى على يد موسى وخلقه من غير ذكر كخلق آدم من غير ذكر وأنثى (وأمه صديقة) أى وما أمه أيضا الا كبعث النساء المصطفات للانباء المؤمنات بهم ووقع اسم الصديقة عليها لقوله تعالى وصدقت بكلمات ربها وكتبه ثم أبعدهما عما نسب اليهما بقوله (كأنيا كلابا الطعام) لان من احتاج الى الاعتناء بالطعام وما يتبعه من الحضم والنقص لم يكر الاجساد مركبان لحم وعظم وعروق وأعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من

واحد منهم اله وبين ذلك قوله تعالى للمسيح أتيت للناس اتخذوني وأمى الهين من دون الله فقوله ثالث ثلاثة فيه اضمارة تقديره ان الله أحد ثلاثة آلهة او واحد من ثلاثة آلهة قال الواحدى ولا يكفر من يقول ان الله ثالث ثلاثة ولم يرد به انه ثالث ثلاثة آلهة لانه ما من اثنين الا والله ثالثهما بالعلم ويدل عليه قوله تعالى في سورة المجادلة ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما طيبك يا ابن الله ثالثهما والطريق الثانى ان المتكلمين حكوا عن النصارى انهم يقولون انه جوهر واحد ثلاثة أقانيم اب وابن وروح القدس وهذه الثلاثة اله واحد كما ان الشمس اسم يتناول القرص والشماع والمحرارة وعنوانا بالاب والذات والابن الكلمة وبالروح الحية والانبيا الذات والكلمة والحياة وقالوا ان الكلمة التى هى كلام الله اختلطت بحسد عيسى اختلاط الماء بالبن وزعموا ان الاب اله والابن اله والروح اله والكل اله واحد واعلم ان هذا الكلام معلوم البطلان ببديهة العقل فان الثلاثة لا تكون واحدا او الواحد لا يكون ثلاثة ولا ترى في الدنيا مقالة أشد فسادا ولا أظهر بطلانا من مقالة النصارى وعلى هذا أخبر الله عنهم في قوله لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة فهذا معنى مذهبهم وان لم يصرحوا بأنه واحد من ثلاثة آلهة فذلك لازم لهم وانما يمتنعون من هذه العبارة لانهم اذا قالوا ان كل واحد من الاقانيم اله فقد جعلوه ثالث ثلاثة وقولهم بعد هذا هو اله واحد فيه مناقضة لما قالوا ولا فسادا في قول النصارى ثم رد الله عليهم فقال تعالى (وما من اله الا اله واحد) يعنى انه ليس في الوجود اله واحد موصوف بالوحدانية لا ثنائى له ولا شريك له ولا والد له ولا ولد له ولا صاحبة له الا الله تعالى (وان لم ينتهوا عما يقولون) يعنى وان لم ينته النصارى عن هذه المقالة الخبيثة (ليمسك الذين كهم وامتهم عذاب أليم) يعنى ليمسك الذين أقاموا على هذا القول الخبيث وهذا الدين الذى ليس بمرضى عذاب وجميع في الآخرة وانما قال تعالى منهم لعلمه السابق ان من النصارى من سيؤمن ويخلص ويترك هذا القول ويعلم انه فاسد ثم ندب سائر النصارى الى التوبة من هذه المقالة الخبيثة فقال تعالى (أفلا يتوبون الى الله) يعنى من قولهم بالتثليث (ويستغفرونه) وهذا الاستغفار يعنى الامراى توبوا الى الله واستغفروه من هذا الذنب العظيم فانه تعالى يغفر الذنوب (والله غفور) يعنى لمن استغفروه وتاب اليه (رحيم) به وبسائر خلقه قوله عز وجل (ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل) يعنى ان المسيح رسول من الله عز وجل ليس باله كما ان الرسل الذين كانوا من قبله لم يكونوا آلهة وقد أتى عيسى عليه السلام بالمحجرات الدالة على صدقه كما ان الدين من قبله أنابا بالمحجرات الدالة على صدقهم (وامه صديقة) يعنى انها كثيرة الصدق وقيل سميت مريم صديقة لانهما صدقتا بآيات ربها وكتبه وقوله تعالى (كأنيا كلابا الطعام) فيه احتجاج على فساد قول النصارى بالهية المسيح يعنى ان المسيح وامه مريم كما يشربن يا كلابا الطعام ويشان به كسائر بنى آدم فكيف يكون الهان من يحتاج الى الطعام ولا يعيش الاب وقيل معناه انه لو كان الها كما يزعمون لدفع عن نفسه ألم الجوع وألم العطش ولم يوجد ذلك فكيف يكون الها وقيل هذا كناية عن الحدث وذلك ان كل من أكل وشرب لا بد له من الغائط والبول ومن كانت هذه صفته فكيف يكون الها وبالمجمل فان فساد قول النصارى أظهر من ان يحتاج الى اقامة دليل عليه ثم قال تعالى (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى انظريا محمد (كيف نبين لهم الآيات) يعنى الدالة على بطلان قولهم (ثم انظر انى يؤفكون) أى كيف يصرفون عن استماع الحق وقوله تعالى (قل أتعبدون من دون الله) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى قل يا محمد لهؤلاء النصارى اتعبدون من دون الله (مالا يملك لكم ضرا ولا نفعا) يعنى لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم الله به من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا يقدر ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم الله به من صحة الأبدان وسعة الارزاق فان الضار والنافع هو الله تعالى لاس تعبدون من دونه ومن لا يقدر على دفع الضر ولا يكون الها (والله هو السميع العليم) يعنى انه تعالى سميع لاقوالكم وكفركم عليكم عا

الاجسام (انظر كيف نبين لهم الآيات) أى الاعلام من الأدلة الظاهرة على بطلان قولهم (ثم انظر انى يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتأمله بعد

عليه السلام أى شيئاً لا يستطيع ان يضركم بثل ما يضركم به الله من البلاء والمصائب في الانفس والاموال ولا أن ينفعكم بثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب لان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئاً وهذا دليل قاطع على أن أمره مناسف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضراً ولا نفعاً وصفة الرب ان يكون قادراً على كل شئ لا يخرج مقدور عن قدرته (والله هو السميع العليم) متعلق بأن عبدون أى أشركون بالله ولا تحشونه وهو الذى يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدونه (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الغلو مجاوزة الحد فغلوا النصارى رفعه فوق قدره باستحقاق الألوهية وغلوا اليهود وضعه عن استحقاق النبوة (غير الحق) صفة لمصدر محذوف أى غلوا غير الحق يعنى غلوا باطلا (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) أى اسلافكم وأمتكم الذين كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (وأضلوا كثيراً) ممن تابعهم (وضلوا) لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن سواء السبيل) حين كذبوه وحسدوه وبعوا عليه (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم) قيل ان اهل ايله لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قرده ولما كفر أصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى اللهم عذب من كفر بعدما كل من المائدة عذاباً لم تعذبهم اعداء العالمين والعنهم كما لعنت أصحاب السبت فأصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء بقوله (كانوا لا يتناهون) لا ينهون بعضهم بعضاً (عن منكر فعلوه) عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعله ولا يكون النهي بعد الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه أو عن منكر أرادوا فعله أو المارد لا ينهون عن منكر فعلوه بل يصرون عليه يقال تنهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع

في ضمايركم قوله عز وجل (قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم) الغلو مجاوزة الحد وذلك ان الحق بين طرفي الافراط والتفريط فمجاوزة الحد والتقصير مذمومان في الدين (غير الحق) يعنى لا تغلوا في دينكم غلوا باطلا غير الحق وذلك انهم خالفوا الحق في دينهم ثم غلوا في الاصرار عليه وكلا الفريقين من اليهود والنصارى غلوا في علوافى عيسى عليه السلام اما غلوا اليه ودفعوا للتقصير في حقه حتى نسبوه الى غير رشدة واما علو النصارى فمجاوزة الحد في حقه حتى جعلوه الهتهم وكلا الغلوين مذموم (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل) الا هواء جمع هوى وهو ما تدعو شهوة النفس اليه قال الشعبي ما ذكر الله تعالى الهوى في القرآن الا ذممه وقال أبو عبيدة لم نجد الهوى بوضع الاموضع الا لله لا يقبل فلان يهوى الخمر انما يقال فلان يحب الخمر ويريد به والخطاب في قوله ولا تتبعوا أهواء قوم لليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم غلوا عن اتباع اسلافهم فيما ابتدعوه من الضلالة باهوائهم وهو المراد بقوله أهواء قوم قد ضلوا من قبل فبين الله تعالى انهم كانوا على ضلالة (وأضلوا كثيراً) يعنى من اتبعهم على ضلالهم وأهوائهم (وضلوا عن سواء السبيل) يعنى واخطوا عن طريق الحق قوله تعالى (لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود) قال أكثر المفسرين هم أصحاب السبت لما اعتدوا في السبت واصطادوا الحيتان فيه قال داود عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم قردة فمسخوا قرده وسأنى قصتهم في سورة الاعراف (وعيسى بن مريم) يعنى وعلى لسان عيسى بن مريم وهم كفار أصحاب المائدة لما اكلوا منها وادخروا ولم يؤمنوا قال عيسى عليه السلام اللهم العنهم واجعلهم خنازير فمسخوا خنازير وسأنى قصتهم وقال بعض العلماء ان اليهود كانوا يقتضرون بأبائهم ويقولون نحن من اولاد الانبياء عليهم السلام فأخبر الله تعالى بأنهم ملعونون على السنة الانبياء عليهم السلام وقيل ان داود وعيسى بشر ابنا محمد صلى الله عليه وسلم ولعنهم من يكفر به (ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون) يعنى ذلك اللعن بسبب عصيانهم واعتدائهم ثم فسر الاعتداء والمعصية فقال تعالى (كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه) أى لا ينهون بعضهم بعضاً عن منكر وقيل معناه لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه ولا عن الاصرار عليه (لبئس ما كانوا يفعلون) اللام في لبئس لام القسم أى اقسم لبئس ما كانوا يفعلون يعنى من ارتكب كتاب المعاصي والعدوان عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أول ما دخل المقص على بنى اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يسمع ذلك ان يكون اكيله وشربه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم الى قوله فاسقون ثم قال كلا والله لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر ثم لتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا ولتعصرنه على الحق قصرا زاد في رواية أول يضربن الله قلوب بعضهم ببعض ثم يلعنكم كما لعنهم أخرج ابو داود وأخرجه الترمذى عنه فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي فنهتهم عما شؤهم فلم يذهبوا بها السوءهم في محاسنهم وآكواهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان متكئاً فقال لا والذي نفسى بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا قال الترمذى هذا الحديث حسن غريب قوله اكيله وشربه وقعيده هو المؤاكل والمشارب والمقاعد فاعل بمعنى فاعل وقوله لتأطرنه الاطرا العطف يعنى لتعطفنه ولتردنه الى الحق الذى خالفه والقصر القهر على الشئ قوله عز وجل (ترى كثيراً منهم) يعنى من اليهود ومثل كعب بن الاشرف وأصحابه (يتولون الذين كفروا) يعنى يوالون اشركين من أهل مكة وذلك حين خرجوا اليهم ليحييوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس معاً ترى كثيراً من المباحقين يتولون اليهود (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)

منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكداً لذلك بالقسم بقوله (لبئس ما كانوا يفعلون) وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظام في حاسرة يعنى على المسلمين في أغراضهم عنه (ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا) هم منافقوا أهل الكتاب كانوا يوالون المشركين وبصافهم (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم)

يعني يثبث ما قد موامن العمل لمعادهم في الآخرة (أن سخط الله عليهم) يعني بما فعلوا من موالاته الكفار (وفي العذاب هم خالدون) يعني في الآخرة (ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي) يعني ولو كان هؤلاء الذين يتولون الكفار يؤمنون بالله ويصدقون بحمد صلي الله عليه وسلم وأنه نبي مبعوث الى كافة الخلق (وما انزل اليه) يعني ويؤمنون بالقرآن الذي انزل اليه من ربه (ما اتخذوهم اولياء) يعني ما اتخذوا الكفار انصارا واعوانا من دون المؤمنين (ولكن كثير منهم فاسقون) يعني ولكن أكثرهم خارجون عن طاعة الله وأمره وانما قال كثير لأنه علم ان منهم من سيؤمن مثل عبد الله بن سلام وأصحابه قوله تعالى (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) اللام في قوله لتجدن لام القسم تقديره والله يا محمد انك لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا بك وصدقوك اليهود والذين أشركوا ووصف الله شدة عداوة اليهود وصعوبة آجابههم الى الحق وجعلهم قرياء للمشركين عبدة الا صنم في العداوة للمؤمنين وذلك حسد منهم للمؤمنين (ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى) ووصف لين عريكة النصارى ومهولة قبولهم الحق قال بعضهم مذهب اليهودية يجب عليهم ايصال الشر والاذى الى من خالفهم في الدين بأي طريق كان مثل القتل ونهب المال وابتاع المنكر والكيد والحيل ومذهب النصارى خلاف اليهود فان الابداء في مذهبهم حرام ففصل الفرق بين اليهود والنصارى وقيل ان اليهود مخصوصون بالحرم الشديد على الدنيا وطلب الرياسة ومن كان كذلك كان شديدا للعداوة لغيره واما النصارى فان فيهم من هو معرض عن الدنيا ولدايتها وترك طلب الرياسة ومن كان كذلك فانه لا يجد أحدا ولا يعاديه بل يكون ابن العريكة في طلب الحق فلهذا قال تعالى (ذلك بأن منهم) يعني من النصارى (قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) ولم يرد به كل النصارى فان معظم النصارى في عداوة المسلمين كاليهود بل الآية نزلت فيمن آمن من النصارى مثل الجبائى وأصحابه والقس والقسيس اسم رئيس النصارى واجمع قسيسون وقال قطرب القس والقسيس العالم بلغة الروم وهذا ما وقع الاتفاق به بين اللغتين يعني العربية والرومية واما الرهبان فهو جمع راهب وقيل الرهبان واحد وجهه رهابين وهم سكان الصوامع فان قلت كيف مدحهم الله بذلك مع قوله ورهبانية ابتدعوها قلت انما مدحهم الله في مقابلة ذم اليهود ووصفهم بشدة العداوة للمؤمنين ولا يلزم من هذا القدر ان يكون مدح على الإطلاق وقيل انما مدح من آمن منهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فوصفهم بالتمسك بدين عيسى الى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فآمنوا به وتبعوه فان قلت كفر النصارى أشد واغلظ من كفر اليهود وأقبح فان النصارى ينزعون في الالهيات فيسعدون ان الله ولدوا اليهود اغنيانزعون في النبوات فيقرون ببعض البهين ويكررون بعضهم والاول أقبح فلم ذم اليهود ومدح النصارى قلت انما هو مدح في مقابلة ذم وليس بمدح على الإطلاق وقد تقدم الفرق بين شدة عداوة اليهود وبين النصارى فلذلك ذم اليهود ومدح النصارى الذين آمنوا منهم واختلاف العلماء فيمن نزلت هذه الآية فقبل نزلت في النجاشى ملك الحبشة واسمه احمدة وأصحابه الذين أسلموا معه

(ذكر قصة الهجرة الاولى وسبب نزول هذه الآية) قال ابن عباس وغيره من المفسرين في قوله ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ان قريشا ثمرت ان يفتنوا المؤمنين عن دينهم فوثبت كل قبيلة على من آمن منهم فآذوهم وعذبوهم فافتن من ائمتين منهم وعصم الله من شاعهم ومنع الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بعه أى طالب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نزل بأصحابه ولم يقدرا ان يمنعهم من المشركين ولم يؤمر بعد بالجهاد امر أصحابه بالخروج الى أرض الحبشة وقال ان بها ملأ كاصالحا لا يظلم ولا يظلم عنده أحد فانخرجوا اليه حتى يجعل الله للمسلمين فرجا فخرج اليها احد عشر رجلا وأربع نسوة سراوهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يبرين العوام وعبد الله بن مسعود وعبد الرحمن بن عوف وأبو حذيفة بن عتبة وامر آتة بنت سهيل بن عمرو ومعه عبيد

(سورة المائدة)
ان سخط الله عليهم (أي سخط الله عليهم أي موجب سخطه لانهم سخطوا الله عليهم خالدون) أي في جهنم الله (وفي العذاب هم خالدون) أي ما خالوا بالانفاق (ولو كانوا يؤمنون بالله) أي ما اتخذوهم أولياء (وما انزل والنبي) أي بالقرآن (ما اتخذوهم أولياء) أي ما اتخذوا المشركين بدل على نفاقهم (ولكن كثير منهم فاسقون) أي مستمرون في كفرهم ونفاقهم (وما انزل اليه) يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله ويعبسون وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين أولياء كما لو أنهم المسلمون ولكن كثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا بد انهم آمنوا باليهود أشد الناس عداوة للذين آمنوا (الذين أشركوا) يفعلون ان لتجدن وعداوة تميز (الذين آمنوا) هو عطف عليهم (ولتجدن أشد الناس عداوة للنصارى الذين قالوا انا نصارى) اللام تتعلق بعداوة المؤمنين ووصف اليهود بشدة السكينة والنصارى في مودة ووصف اليهود بشدة الكبرياء المشركين في بلين العريكة وجعل اليهود قرياء للمشركين في شدة العداوة للمؤمنين (ذلك بأن منهم) فيها تميزهم على المشركين (وأنهم قسيسين ورهبانا) أي علماء وعبادا (وأنهم لا يستكبرون) على سهولة ما اتخذوا النصارى وقرب مودتهم للمؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة واليهود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم ارفع شئ وأهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا علم الاسرة وان كان في راهب والبراءة من الكبر وان كانت

عمر وابوسيلة بن عبد الاسد وزوجته ام سيلة بنت امية وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وامرأته ابلي بنت
 ابي خيثمة وحاطب بن عمرو وسهيل بن بيضاء فخرجوا الى البحر واخذوا سفينة بنصف دينار الى ارض
 الحبشة وذلك في رجب في السنة الخامسة من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الهجرة الاولى ثم خرج
 بعدهم جعفر بن ابي طالب وتابع المسلمون فكان جميع من هاجر الى ارض الحبشة من المسلمين اثنين
 وثمانين رجلا سوى النساء والصبيان فلما علمت قريش بذلك وجهوا عمرو بن العاص وجماعة يهدايا
 الى النجاشي وبطارقته ليردهم اليهم فدخل اليه عمرو وقال له ايها الملك انه قد خرج فينا رجل سفيه عقول
 قريش واحلامها وزعم انه نبي وانه قد بعث اليك برهمن من اصحابه ليقتدوا عليك قومك فاحب ان
 تأتيت وتخبرك خبرهم وان قومهم يسألونك ان تردهم اليهم فقال حتى تسألهم فامرهم فاجفروا فلما
 اتوا باب النجاشي قالوا يا سيدنا اولياء الله فقال انذروا لهم فخرجوا باولياء الله فلما دخلوا عليه سلوا فقال
 الرجل من المشركين ايها الملك الا ترى اننا قد صدقناك انهم لم يحموك بتبعك التي نحى بها فقال لهم الملك
 ما منعكم ان تحيوا بتبعي فوالله انا حينئذ نكفي اهل الحجة ونكفي الملائكة فقال لهم النجاشي ما يقول
 صاحبكم في عيسى واهله فقال جعفر بن ابي طالب يقول هو عبد الله ورسوله وكلمة الله وروح منه القاها الى
 مريم العذراء ويقول في مريم انها العذراء المتول قال فاجاز النجاشي عبودا من الارض وقال والله ما زاد
 صاحبكم على ما قال عيسى قدر هذا العود فذكر المشركون قوله وتغيرت وجوههم فقال هل تعرفون شيئا
 مما انزل على صاحبكم قالوا نعم قال اقرؤنا فقرأ جعفر سورة مريم وهنالك قد سمعوا وزهبا وسائر النصارى
 ففرقوا ما قرأوا فحدثت دموعهم فمما عرفوا من الحق فانزل الله فيهم ذلك بان منهم قسيسين وزهبا وانهم
 لا يستكبرون الى آخوالي اثنين فقال النجاشي لجعفر واصحابه اذهبوا فانتم سيوم ارضي انكم آمنون
 فرجع عمرو واصحابه خائبين واقام المسلمون عند النجاشي بخير دار وخير جوار الى ان هاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وعلا امره وقهر أعداؤه وذلك في سنة ست من الهجرة وكتب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى النجاشي على يد عمرو بن امية الضمري ان يروجه ام حبيبة بنت ابي سفيان وكانت قد هاجرت
 مع زوجها ومات عنها فارسل النجاشي جارية يقال لها ابرهة الى ام حبيبة يخبرها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قد غلبها فسر بذلك واعطت المجارية اوضاحا كانت لها واذنت لخالد بن سعيد في بكائها
 فانكحها رسول الله صلى الله عليه وسلم على صداق مبلغه اربعمائة دينار وكان الحجاب طيبا لرسول الله صلى
 الله عليه وسلم النجاشي فارسل اليها بجميع الصداق على يد جاريته ابرهة فلما جاءت بالدينار وهبتها
 منها احمين دينار فلم تأخذها وقالت اب الملك امرني ان لا آخذ منك شيئا وقالت انا صاحبة دهن الملك
 وثيابه وقد صدقت محمد صلى الله عليه وسلم وامننت به وحاجتي اليك ان تقر به مني السلام قالت نعم
 فقالت قد امر الملك نساء ان يبعن اليك بما عندهن من دهن وعود وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه
 عندها فلا ينكره قالت ام حبيبة فخرجنا الى المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحاصر خيبر فخرج
 من خرج اليه من قدم من الحبشة واقف بالمدينة حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخلت عليه
 فكان يسألني عن النجاشي وقرأت عليه السلام من ابرهة جارية الملك فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليها السلام وانزل الله عز وجل عني الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة يعني ابا سفيان وذلك
 بتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة وابلغ ابا سفيان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج
 ام حبيبة قال ذلك المحل لا يحدع انقه وبعث النجاشي جعفر واصحابه الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم ابنه ارضي في ستين رجلا من اصحابه وكتب اليه يا رسول الله اني أشهد انك رسول الله صابدا مصدقا
 وقدما بعثك ويايعت ابن عمك جعفر او اسلمت لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارضي وان شئت ان
 آتيتك بنفسي فقلت والاسلام عليك يا رسول الله فركبوا في سفينة في اثري جعفر حتى اذا كانوا في وسط البحر
 غرقوا ووافي جعفر واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخير ووافي مع جعفر سبعون رجلا عليهم

(تفسير النسفي)
 في نصري (واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى
 أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق)
 وصفهم بوفرة القلوب وانهم سيكون عند استماع
 وصفتهم بوفرة القلوب عن النجاشي انه قال يجمعهم
 القرآن كما روى عن النجاشي في مجلسه المهاجرون الى
 ابي طالب حين اجتمع في مجلسه عليهم هل في
 الحبشة والمشركون وهم يقرؤنه عليهم هل في
 صاحبكم قال جعفر بن ابي طالب في مريم وقرأ
 كما يكذبكم في قوله ذلك عيسى بن مريم فبكى
 مريم فقرأها الى قوله هل آتاك حديث موسى فبكى
 سورة طه الى قوله هل آتاك الذين وفدوا على
 النجاشي وكذلك فعل قومه الذين وفدوا على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا
 حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا لان الفيض
 الدمع تنبئ من الدمع حتى يطالع ما فيه من جوانبه
 ان يعلو الانا او غيره حتى يطالع ما فيه من الاملاء
 فوضع الفيض الذي هو من الاملاء وضع الاملاء
 او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجلت
 أعينهم كانوا تفيض بانفسها اي تسيل من اجل
 البكاء ومن نفي ما عرفوا لا ابتداء الغاية على ان
 فيض الدمع ابتداء نسا من معرفة الحق وكان

بعض الحق فأبكاهم فكيف إذا عرفوا كله وقرؤا القرآن وأحاطوا بالسنة (يقولون) حال من صمير الفاعل في عرفوا (ربنا آمنا) بمحمد صلى الله عليه وسلم والمراد إنشاء الإيمان والدخول فيه (فاكتبنا مع الشاهدين) مع أمة محمد عليه السلام الذين هم شهداء على سائر الأمم يوم القيامة لتكونوا شهداء على الناس وقالوا ذلك لأنهم وحدوا ذكركم في الانجيل كذلك (ومالنا لا نؤمن بالله) الكفار واستبعدوا لانتماء الإيمان مع قيام موجه وهو الطمع في انعام الله عليهم بحسبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم لا موهم فأجابوهم بذلك ومالنا مبتدأ وخبر ولا تؤمن حال أي غيره ومثني كقولك مالك قائماً (وما جاءنا) وما جاءنا (من الحق) يعني محمد عليه السلام والقرآن (وطمع) حال من ضمير الفاعل في تؤمن والتقدير ونخص نطمع (ان يدخلنا ربنا) الجنة (مع القوم الصالحين) الا نداء والمؤمنين (فأنا بهم الله عما قالوا) أي بقولهم ربنا آمنا وتصديقهم لذلك (جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الإيمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامة في ان الإيمان مجرد القول بقوله بما قالوا لكن الشئ بفيض الدمع في السياق وبالا حسان في السياق يدفع ذلك وأن يكون مجرد القول إيماناً وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين وفي الإيمان عنهم مع قولهم آمنا بالله لعدم التصديق بالقلب وقال أهل المعرفة الموجود منهم ثلاثة أشياء البكاء على الجفاء والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلاثة فليس بصادق في دعواه (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم) هذا أثر الرذيق في الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رضى الله عنهم حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسبحوا في الارض ويحيوا هذا كبرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقرؤوا النساء

التياب الصوف منهم ثمان وستون رجلاً من الحبشة وغاية من الشام فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة يس الى آخرها فبكي القوم حين سمعوا القرآن وآمنوا وقالوا ما أشبه هذا بما كان ينزل على عيسى عليه السلام فانزل الله هذه الآية فيهم وهي قوله ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى يعني وقد انجاشي الدين قدموا مع جعفر وهم السبعون وكانوا من أصحاب الصوامع وقيل نزلت في ثمانين رجلاً أربعين من نصارى نجران من بني الحارث بن كعب واثني وثلاثين من الحبشة وثمانية زوميين من أهل الشام وقال قتادة نزلت في ناس من أهل المكاب كانوا على شريعة من الحق مما جاء به عيسى عليه السلام فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به وصدقوه فأنى الله عليهم بقوله ولتجدن أقر بهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون يعني لا يعظمون عن الإيمان والاذعان للحق قوله عز وجل (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول) يعني واذا سمعوا القرآن الذي أنزل الى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم (ترى أعينهم تبغض من الدمع) يقابل فاض الاناء اذا امتلأ حتى يخرج منه ما فيه وصفهم الله تعالى بسيل الدمع عند البكاء ورقة القلب عند سماع القرآن قال ابن عباس يريد النجاشي وأصحابه لما قرأ عليهم جعفر بن أبي طالب سورة مريم قال فازالوا يهكون حتى فرغ جعفر من القراءة (مما عرفوا من الحق) يعني الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو الحق (يقولون) يعني القسيسين والرهبان الذين سمعوا القرآن من جعفر عند النجاشي (ربنا آمنا) يعني بالقرآن وشهدنا انه حق وصدق (فاكتبنا مع الشاهدين) يعني مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم الذين يشهدون بالحق (ومالنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق) قال ابن عباس لما رجع الوفود من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم لامهم قومهم على ترك دينهم وقيل ان اليهود غيرهم وقالوا تركتم دينكم فأجابوهم بهذا الجواب ومعنى الآية ومالنا لا نؤمن بوحداية الله وما جاءنا من الحق من عنده على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم (ونطمع) يعني ورجو بذلك الإيمان (ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) يعني مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى (فأنا بهم الله بما قالوا) يعني بالتوحيد الذي قالوا واما علق الثواب وهو قوله تعالى (جنات تجري من تحتها الانهار) فيجوز القول لانه قد سبق وصفهم بما يدل على اخلاصهم فيما قالوا وهو المعرفة والبكاء الموزنان بحقيقة الاخلاص واستكانة القلب لان القول اذا قترن بالمعرفة فهو الايمان الحقيقي الموعود عليه بالثواب وقال ابن عباس بما قالوا يريد بما سألوا يعني قولهم فاكتبنا مع الشاهدين (خالدين فيها) يعني في الجنات (وذلك جزاء المحسنين) يعني المؤمنين الموحدين المخلصين في آياتهم (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا) لما ذكر الله عز وجل الوعد لمؤمني أهل الكتاب وما أعد لهم من الجنات ذكر الوعد لمن أقام منهم على كفره وتكذيبه وأطلق القول بذلك ليكون هذا الوعد لهم ولم يجرى مجراهم في الكفر والتكذيب فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا (أولئك أصحاب الجحيم) قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) قال علماء التفسير ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الناس يوماً وصف القيامة فرق الناس وبكروا فاجتمع عشرة من الصحابة في بيت عثمان بن مظعون الجمحي وهم أبو بكر وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وأبوذر الغفاري وسالم مولى أبي حذيفة والمقداد بن الاسود وسلمان الغاري ومعتل بن مقرن وتشاوروا وتفقوا على انهم يترهبون ويلبسون المسوح ويحبون هذا كبرهم ويصومون الدهر ويقيمون الليل ولا ينامون على الفراش ولا يأكلون اللحم والودك ولا يقرؤوا النساء ولا الطيب ويسبحون في الارض فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فأقضى دار عثمان بن مظعون فلم يصادفه فقال لامرأته أحق ما بلغني عن زوجك وأصحابه فكرهت ان تكذب وكرهت ان تبدي سر زوجها فقالت يا رسول الله ان كان قد أخبرك عثمان فقد صدق فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء عثمان أخبره بذلك فأقضى هو وأصحابه العشرة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم رسول

والطيب (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) ما طاب ولزم الحلال ومعنى لا تحرموا لا تمنعوها أنفسكم كمنع التحريم اولاً تنقلوا حرماتها على أنفسكم ما لا تمنعكم في العزم على ترهاتها ترهاتكم وتغشوا روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفاو وكان يحبه الحلو والعسل وقال ان

المؤمن حلوى يحب الحلواء وعن الحسن انه دعى الى طعام ومعه فرق السجى وأصحابه فقعدهوا على المساندة وعليها الاوان من الدجاج المسمن والغالوذ وغير ذلك فاعتزل فرقة ناحية فسأل الحسن أهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الاوان فأقبل الحسن عليه وقال يا فريق قد أتري لعاب النخل بلباب البرجاء الصلح يعميه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا يأكل الغالوذ ويقول لا أؤذى شكره فقال أفيشرب الماء البارد والوانم قال انه جاهل ان نعمة الله عليه في الماء البارد أكبر من نعمة عليه في الغالوذ (ولا تعتدوا) ولا تجاوزوا الحد الذي حذركم في تحليل أو تحريم أو لا تعتدوا وحده وما أحل لكم الى ما حرم عليكم أو لا تسرفوا في تناول الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) حدوده (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) حلالا لا حال مما رزقكم الله (واتقوا الله) توكيد للتوصية بما أمر به وزاده توكيد بقوله (الذي أنتم به مؤمنون) لان الايمان به يوجب التقوى فيما أمر به ونهى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يخلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما طس وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الآية قالوا فكيف ايماننا فترلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجرى على اللسان بلا قصد (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) أي بتعميدكم الايمان وهو وثيقها وبالتحفيف كوفي غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور في الماسي فلا كفارة في الغموس وعند الشافعي رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم فحذف وقت المؤاخذه لانه كان معلوما عندهم او بنكت ما عقدتم فحذف المضاف (فكفارتها) أي فكفارة نكته او كفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شأنها ان تكفر الخطيئة أي تسترها (اطعام عشرة مساكين) هو ان يغذيهم ويعيشهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التملك وهو لكل أحد نصف صاع من براوصاع من شعير او صاع من

الله صلى الله عليه وسلم ألم أنبأ أنكم اتفقت على كذا وكذا فقبلوا بلى يا رسول الله وما أردنا الا ان نحز فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لم أؤمر بذلك ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا تنفسكم عليكم حقا فصوموا وأفطروا وقوموا واناموا فاني أقوم وأنام وأصوم وأفطروا وكل اللحم والدم وآتى النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني ثم جمع الناس وخطبهم فقال ما بال اقوام حرموا النساء والطعام والمطعم وشهوات الدنيا فاني لست أمركم ان تكونوا قسيسين ورهبانا فانه ليس في ديني ترك اللحم والنساء ولا اتخاذ الصوامع وان سياحة أمي الصوم ورهبانيتهم الجهاد ادا عبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وجواوا عتقوا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وصوموا رمضان واستقيموا يستقيم لكم فانما هلك من كان قلبكم بالشديد شددوا على أنفسهم فشد الله عليهم فكل ما بقاياهم في الديار والصوامع فأنزل الله عز وجل هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم يعني الطيبات اللذيذات التي تشتهى بها الانفس وتقبل اليها القلوب من المطاعم الطيبة والمشارب اللذيذة فأعلم الله عز وجل بهذه الآية ان شرعة نبيه صلى الله عليه وسلم غير ما عزموا عليه من ترك الطيبات وانه لا ينبغي ان تحتب الطيبات المباحات ومعنى لا تحرموا لا تعتدوا وتحريم الطيبات المباحات فان من اعتقد تحريم شيء أحله الله فقد كفر اما ترك لذات الدنيا وشهواتها والاعتقاد الى الله والتفرغ لعبادته من غير اضرار بالنفس ولا تقويت حق الغير ففضيلة لا يمنع منها بل مأمور بها وقوله تعالى (ولا تعتدوا) يعني ولا تجاوزوا الحلال الى المحرام وقيل معناه ولا تحموا أنفسكم فسمي جب المذاكير اعتداء وقيل معناه ولا تعتدوا بالاسراف في الطيبات (ان الله لا يحب المعتدين) يعني المجاوزين الحلال الى المحرام وقوله تعالى (وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) يعني وكلوا أي المؤمنون من رزق الله الذي رزقكم وأحله لكم من المطاعم والمشارب قال عبد الله بن المبارك الحلال ما أحذته من وجهه والطيب ما غذي واني وأما الحرام كالطين والتراب وما لا يغذي ففكره والاعلى وجه التداوى وعن ابن عباس ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي فحزمت على اللحم فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وكونوا مما رزقكم الله حلالا طيبا أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب وله عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلواء والعسل وله عن أبي هريرة قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بلحم فرفع اليه الدراع وكانت تجبه فنهش منها قالت عائشة ما كان الذراع أحب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن كان لا يجد اللحم الاغباء وكان يجعل اليه الذراع لانه أعجلها فنهشها أخرجه الترمذي وقوله تعالى (واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون) هذا توكيد للتوصية بما أمر الله تعالى به وزاد التوكيد بقوله الذي أنتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى في الانتهاء الى ما أمر الله به وعما نهى عنه وفي الآية دليل على أن الله عز وجل قد تكفل برزق كل أحد من عباده فانه تعالى لم يكمل بذلك الا قال واكلوا مما رزقكم الله واذا تكفل برزق العبد وجب أن لا يسأل في الطلب والمحرص على الدنيا وان يعول على ما وعده الله وتكفل به فانه تعالى أكرم من أن يخلف الوعد وقوله تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم) قال ابن عباس لما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم قالوا يا رسول الله كيف نصنع يا أيها النبي حلفنا عليها وكانوا قد حلفوا على ما اتفقوا عليه فأنزل الله عز وجل هذه الآية لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وقد تقدم تفسير اللغو في الايمان في سورة البقرة وقوله تعالى (ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان) يعني ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم وقصدتم به اليمين ومنه قول الفرزدق ولست بما خوذ بلغو تقوله * اذا لم تعمد عاقبات العزائم وفي الآية حذف تقديره ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنتم فحذفه لانه معلوم عند السامع (فكفارتها) يعني فكفارة ايمانكم التي عقدتموها اذا حنتم (اطعام عشرة مساكين من أوسط

ما تطعمون أهليكم) يعني من أقصد ذلك لان من الباس من يسرف في اطعام أهله ومنهم من يقتصر عليهم
فأمر الله بالعدل في اداء الكفارة وقيل أراد بالوسط في القسمة فلا يكون غالياً من أعلى الموجود ولا
خسيساً من ازال الموجود بل الوسط في القسمة وقيل أراد بالوسط الافضل قال ابن عباس كل شيء في
كتاب الله أوسط فهو أفضل فعلى هذا يكون المعنى من خير ما تطعمون أهليكم وأفضله (أو كسوتهم) هو
معطوف على محل أوسط أي كما تطعمون المساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم فكذلك فاكسوهم
من أوسط الكسوة (أو تحبر برقبة) يعني عتق رقبة والمراد حلة الشخص
(فصل في حكم الآية وفيه مسائل) * المسئلة الاولى في بيان الكفارة وهي أربعة أنواع النوع الاول
من الكفارة الاطعام فيجب اطعام عشرة مساكين واختلافه في قدر ما يطعم لكل مسكين فذهب قوم
الى أنه يطعم لكل مسكين مدم من الطعام عدل النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث بالبغدادى من
غالب قوت البلد وكذلك سائر الكفارات وهذا قول ابن عباس وابن عمر وزيد بن ثابت وبه قال سعيد
ابن المسيب والقاسم بن محمد وسليمان بن يسار وعطاء والحسن واليه ذهب مالك والشافعي ويرى على
عمر وعلى وعائشة أنه يطعم لكل مسكين مدان من بر وهو نصف صاع وبه قال أهل العراق وقال
أبو حنيفة ان اطعم من الخنطة فنصف صاع وان اطعم من غير هافصاع وهو قول الشعبي والبخي وسعيد
ابن جبير ومجاهد وقال أحمد بن حنبل يطعم لكل مسكين مدم من البر أو نصف صاع من غيرهما مثل التمر
والشعير ومن شرط الاطعام تملك الطعام للمساكين فلو عشاهاهم وغذاهاهم لم يجز وقال أبو حنيفة يحزبه ذلك
ولا يجوز اخراج القيمة في الكفارة كالدرهم والدنانير وقال أبو حنيفة يجوز ذلك ولا اخراج الدقيق والخبز
في الكفارة بل يجب اخراج الحب وجوزه أبو حنيفة ولا يجوز صرف الكل الى مسكين واحد في عشرة
أيام * النوع الثاني من الكفارات الكسوة واختلف العلماء في قدرها فذهب قوم الى أنه يكسوك مسكين
ثوباً واحداً مما يقع عليه اسم الكسوة ازاراً ورداءً أو قميصاً أو عمامة أو سراويل أو كساءً ونحو ذلك وهذا قول
ابن عباس والحسن ومجاهد وعطاء وطاوس واليه ذهب الشافعي وقال مالك يجب أن يكسوك مسكين
ما تجوز به الصلاة فيكسوا الرجل ثوباً والمرأة ثوبين درعاً وخماراً وقال أحمد للرجل ثوباً والمرأة ثوبين درعاً
وخماراً وهو أدنى ما يجزى في الصلاة وقال ابن عمر يجب قميص وازار ورداء وقال أبو موسى الاشعري يجب
ثوبان وهو قول سعيد بن المسيب وابن سيرين وقال ابراهيم النخعي يجب ثوب جامع كالحقفة * النوع الثالث
من الكفارات العتق فيجب اعتاق رقبة مؤمنة وكذلك يجب في جميع الكفارات واجاز أبو حنيفة
والثوري اعتاق الرقة الكافرة في جميع الكفارات الا كفارة القتل فان الله قيد الرقة بالايان في
كفارة القتل ومذهب الشافعي ان المطلق يحمل على المقيد ولا يجوز اعتاق المرتد في الكفارة بالاجماع
ويشترط أن تكون الرقة سليمة الرق حتى لو أعتق في الكفارة مكاتباً أو أم ولد أو عبد اشتراه بشرط العتق
أو اشترى قريبه الذي يعتق عليه فكل هؤلاء لا يجزى في اعتاق الكفارة وجوز أصحاب الرأى عتق
المكاتب في الكفارة اذا لم يؤد من نجوم الكتابة شيئاً وجوز واعتاق القريب في الكفارة ويشترط أن تكون
الرقة سليمة من كل عيب يصير بالعمل فلا يجزى مقطوع اليد أو الرجل ولا الاعى ولا الرمن ولا المحمون
المطبق ويجوز عتق الأعور والأصم ومقطوع الأذن والأنف لان هذه العيوب كلها لا تضر بالعمل وعند
أبي حنيفة كل عيب يفوت جنساً من المنفعة يمنع المجواز فيجوز عتق مقطوع إحدى اليدين ولا يجوز عتق
مقطوع الأذن في الكفارة * النوع الرابع من الكفارات الصوم وهو قوله تعالى (من لم يجد) يعني
الكفارة (فصيام ثلاثة أيام) يعني فاذا عجز عن زمته كفارة اليمين عن الطعام أو الكسوة أو العتق وجب
عليه صيام ثلاثة أيام وهو قوله تعالى فصيام ثلاثة أيام يعني فعله صيام ثلاثة أيام قال الشافعي اذا
كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليله وفضل ما يطعم عشرة مساكين لزمت الكفارة بالطعام وان لم
يكن عنده هذا القدر جازله الصيام وقال أبو حنيفة يجوز له الصيام اذا لم يكن عنده من المال ما يجب فيه

(سورة المائدة)
أي غداء وعشاء من برأذ الاوسع ثلاث رات
مع الادام والادنى مرة من تمر أو شعير
(أو كسوتهم) عطف على اطعام أو على محل
من أوسط وجهه ان من أوسط بدل من اطعام
وبالبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب
نعتى العورة وعن ابن عمر رضى الله عنه
ازار وقميص ورداء (أو تحبر برقبة) مؤمنة
أو كفرة لا طلاق المص وشرط الشاهى رجسه
الله الايمان جلالاً لطلاق على المقيد في كفارة
القتل ومعنى والتخيير واجب احداهما (فصيام ثلاثة
الايام) (من لم يجد) احداهما (فصيام ثلاثة
أيام) متتابعة لقراءة أبي وابن مسعود كذلك

الركاة فعمل من لازكاة عليه عادما وقال الحسن اذا لم يجد درهمين صام وقال سعيد بن جبير ثلاثة دراهم
واختلفوا في وجوب التتابع في الصيام عن كفارة اليمين على قولين أحدهما انه يجب التتابع فيه قياما
على كفارة الظهار والقتل وهو قول ابن عباس ومجاهد وطاوس وعطاء وقتادة وهو ذهب إلى
حنيفة وأحد واحد قول الشافعي والقول الثاني لا يجب التتابع في كفارة اليمين فان شاء تابع وان شاء
فرق والتتابع أفضل وبه قال الحسن ومالك وهذا القول الثاني للشافعي * المسئلة الثانية كلمة أول الخبير
بين الاطعام والكسوة والعق فان شاء أطعم وان شاء كسا وان شاء أعنت فبأيها أخذ المكفر فقد أصاب
وخرج عن العهدة * المسئلة الثالثة لا يجوز صرف شيء من الكفارات الا إلى مسلم محتاج فلو صرف إلى
ذمي أو عبد أو غني لا يجزيه وجوز أبو حنيفة صرفها إلى أهل الذمة واتفقوا على ان صرف الزكاة إلى أهل
الذمة لا يجوز * المسئلة الرابعة اختلفوا في تقديم الكفارة على الحنث فذهب قوم إلى جوازها لاروى عن
ابن هزيمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حلف على يمين فرأى خيرا منها فليذكر عن يمينه
ولي فعل الذي هو خير أخرجه الترمذي (ق) عن عبد الرحمن بن سمرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة فاما ان اتك عن مسئلة وكلت اليها وان اتك من غير مسئلة أعنت
عليها واذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأتيت الذي هو خير وكفر عن يمينك وهذا قول عمر
وابن عباس وعائشة وعامة الفقهاء وبه قال الحسن وابن سيرين واليه ذهب مالك والاوزاعي والشافعي
الا أن الشافعي قال ان كفر بالصوم قبل الحنث لا يجوز لانه يبدى انما يجوز بالطعام أو الكسوة
أو العتق وقال أبو حنيفة لا يجوز تقديم الكفارة على الحنث وقوله (ذلك) اشارة إلى ما تقدم ذكره من
الاطعام والكسوة أو العتق أو الصوم عند الجز (كفارة ايمانكم اذا حلفت) يعني وحتم لان الكفارة
لا يجب بمجرد اليمين انما يجب بالحنث بعد اليمين وفيه اشارة إلى أن تقديم الكفارة على اليمين لا يجوز بل
بعد اليمين وقبل الحنث كما تقدم (واحفظوا ايمانكم) يعني قلوا ايمانكم فتمه النبي عن كثرة الحلف
ومنه قول الشاعر * قليل الا يا حافظ ليمينه * وصفه بأنه لا يحلف وقيل في معنى الآية
واحفظوا ايمانكم عن الحنث اذا حلفت لثلاث تحتاجوا إلى التكفير وهذا اذا لم يحلف على ترك مندوب أو فعل
مكروه فان حلف على ذلك فلا فضل بل الأولى أن يحث نفسه ويكفر لما روى عن أبي موسى
الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله ان شاء الله لا حلف على يمين فأرى غيرها خيرا
منها الا كفرت عن يميني واتيت الذي هو خير أخرجه في الصحيحين قوله تعالى (كذلك بين الله لكم آياته)
يعني كما بين لكم كفارة ايمانكم اذا حنثتم كذلك بين لكم جميع ما تحتاجون اليه في أمر دينكم (لعلكم تشكرون)
يعني نعمه التي انعم بها عليكم ان بين لكم آياته ومعلم شرعيته قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا انما
الحجر والميسر والانصاب والازلام رجس) لما أنزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل
الله لكم وقوله وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا وكانت الحجر والميسر مما يستطاب عندهم بين الله في
هذه الآية ان الحجر والميسر غير داخلين في جملة الطيبات المحلات بل هما من جملة المحرمات والحجر كل ما
خامر العقل وعطاه والميسر القمار وقد تقدم تفسيرهما في سورة البقرة والانصاب هي الحجارة التي كانوا
ينصبونها للعبادة ويذبحون عندها والازلام هي القداح التي كانوا يستقسمون بها وتقدم تفسير ذلك
والرجس في اللغة الشيء الخبيث المستقذر (من عمل الشيطان) يعني من تربته واغوائه ودعائه اياكم اليها
وليس المراد انها من عمل يديه (فاجتنبوه) يعني كونوا حذرا من عملها والضمير في قوله فاجتنبوه عائدا إلى الرجس
لانه اسم جامع للكل كانه قال ان هذه الاربعة الاشياء كلها رجس فاجتنبوه (لعلكم تفلحون) يعني لكي
تدركوا الفلاح اذا اجتنبتم هذه المحرمات التي هي رجس قوله تعالى (انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الحجر والميسر) اختلفوا في سبب نزول هذه الآية فروى أبو ميسرة ان عمر بن
الخطاب قال اللهم بين لنا في الحجر والميسر بيا ناسا فافترلت الآية التي في سورة البقرة يا أولئك عن الحجر

(تفسير النسي) (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
(ذلك) المذكور (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
وحتمت فترك ذلك (كفارة ايمانكم اذا حلفت)
الكفارة لا يجب بنفس الحلف (واحد طوا ايمانكم) فبروا
التكفير قبل الحنث (واحد طوا ايمانكم) فبروا
فما ولا تحنوا اذا لم يكن الحنث حبرا او واثلهوا
أصلا (كذلك) مثل ذلك البيان (بين الله
لكم آياته) اعلام شرعيته واحكامه (لعلكم
تشكرون) نعمة فيما بعلمكم وبسهل عليكم
(يا أيها الذين آمنوا) (الانصاب) الاصنام
الخرج منه (القمار) وهي القداح التي
والميسر) أي القمار (والازلام) وهي القداح التي
لانها نصب قنعب (واحيث مستقذر) (من
مرت رجس) فحتمت عليه فكله عمله
عمل الشيطان) لانه يعمل عليه فكله عمله
والضمير في (فاجتنبوه) يرجع إلى الرجس
أولى عمل الشيطان أو إلى المذكور أو إلى المضاف
المندوف كانه قيل انما تعاطى الحجر والميسر
ولدا قال رجس (لعلكم تفلحون) (كذلك تفلحون)
الحجر والميسر من وجوه حيث صدرت بحديث شارب
وقرئ ما بعبادة الاصنام ومنه الحديث شارب
الحجر كعبادة الوثن وجهه ما رجس وأمر
الشيطان ولا يأتي منه الا الشر البحت وأمر
بالاجتناب وجعل الاجتناب من العلاح واذا
كان الاجتناب فلا حاكم ان يقع بينكم العداوة
(انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة
وبالبغضاء في الحجر والميسر)

والميسر قل فيها انتم كبير الاية فدعى عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا في الحمر والميسر يا شافيا
فقرئت الاية التي في سورة النساء يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقدى عمر فقرئت عليه
ثم قال اللهم بين لنا في الحمر والميسر يا شافيا فقرئت الاية التي في المائدة انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون فدعى عمر فقرئت عليه فقال انتهينا انتهينا
أخرجه الترمذي من طريقين وقال رواية أبي ميسرة هذه أصح وأخرجه أبو داود والنسائي وروى مصعب بن
سعيد عن أبيه قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا وذلك قبل أن تحرم زاد حتى يتشينا ففما عرت
الانصار وقربش فقالت الانصار نحن أفضل منكم فقال سعد بن أبي وقاص المهاجرون خير منكم فأخذ
رجل من الانصار محي جل فضرب به أنف سعد فغره فأتى سعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقرئت هذه الاية يا ايها الذين آمنوا انما الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وقال ابن عباس نزل
تحريم الحمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا حتى ثلثوا وعيث بعضهم ببعض فلما سمعوا جعل الرجل يرى
الاثر بوجهه ولحيته فيقول فعل بي هذا فلان اخي وكانوا اخوة ليس في قلوبهم صغاش فأنزل الله تعالى تحريم
الحمر وهذه الاية يا ايها الذين آمنوا انما الحمر والميسر الى قوله فهل أنتم منتهون وأما تعبير الاية فقوله تعالى
انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر يعني انما يريد ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
والقمار بالقداح وهو الميسر ويحسن ذلك لكم ارادة أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء بسبب شرب الحمر
لانها تزيل عقل شاربيها فيفككم بالفتح وربما أفضى ذلك الى المقاتلة وذلك سبب يقع العداوة والبغضاء
بين شاربيها وأما الميسر فقال قتادة كان الرجل في الجاهلية يقامر على أهله وماله فيمقر فيعد حينا سلبا
ينظر الى ماله في يد غيره فيورثه ذلك العداوة والبغضاء فنهى الله عن ذلك وتقدم ما فيه والله أعلم بما يصلح
خلقه فظهر بذلك أن الحمر والميسر يسببان عظيمين في ايقاع العداوة والبغضاء بين الناس وهذا فيما
يتعلق بالمراد الدنيا وفيها ما غايد تتعلق بالمراد الدين وهي قوله تعالى (ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة)
لان شرب الحمر يشغل عن ذكر الله وعن فعل الصلاة وكذلك القمار يشغل صاحبه عن ذكر الله وعن
الصلاة فان قلت لم يجمع الحمر والميسر مع الانصاب والازلام في الاية الاولى ثم أفرد الحمر والميسر في هذه
الاية قلت لان الخطاب مع المؤمنين بدليل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا المقصود منهم عن شرب الحمر
واللعب بالقمار وانما ضم الانصاب والازلام الى الحمر والميسر لتأكيدهم تحريم الحمر والميسر فلما كان
المقصود من الاية النهي عن شرب الحمر والميسر لا جرم أفردهما بالذكري آخر الاية والله أعلم وقوله تعالى
(فهل أنتم منتهون) لفظه استفهام ومعناه الامراى انتم واهذا من أبلغ ما ينهى به لانه تعالى ذم الحمر
والميسر وأظهر قبحهما للخطاب كانه قيل قد نهي عنهما من أنواع الصوارف والموانع فهل أنتم منتهون
مع هذه الامور أم أنتم على ما كنتم عليه كأنكم لم توعظوا ولم تنزجروا وفي هذه الاية دليل على تحريم شرب الحمر
لان الله تعالى قرن الحمر والميسر بعبادة الاصنام وعدد أنواع المعاصي المحاصلة بهما ووعدها بالفلاح عند
اجتنابهما وقال فهل أنتم منتهون ومعناه الامر وقد صح من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال كل شراب أسكر فهو حرام أخرجه في الصحيحين وزاد الترمذي وأبو داود ما سكر الفرق منه فخل بالكف
فته حرام الفرق بالتخريك انا يسع ستة عشر مطاوع ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
شرب الحمر لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب الله عليه فان عاد لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يقبل له صلاة أربعين صباحا فان تاب لم يقبل له صلاة أربعين صباحا
نهر الجبال قال صديق أهل النار أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وأخرجه النسائي وعنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله الخمر وشاربيها وساقياها وشاربيها وشاربيها وشاربيها وشاربيها
وحاملها والمجولة اليه أخرجه أبو داود قوله عز وجل (وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول) يعني فمما

(سورة المائدة)

ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) ذكر ما
يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة وهو وقوع التعادي
وتباعد بين أصحاب الحمر والقهر وما يؤذي
اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات
الصلاة وخص الصلاة من بين الذكريات زيادة
در حتمها كانه قال وعن الصلاة خصوصا
وانما جمع الحمر والميسر مع الانصاب والازلام
اولا ثم أفردهما آخر الان الخطاب مع المؤمنين
وانما ضم الحمر والميسر وذكر الانصاب والازلام
الحمر والميسر واطهرا ذلك جميعا
لأن كيد تحريم الحمر والميسر كان لا مبالية بين
من أعمال أهل الشر فكان لا مبالية بين
عابد الصنم وشارب الحمر والميسر والمقام ثم أفردهما
بالذكر ليعلم انهما المقصودان بالذكري (فهل أنتم
منتهون) من أبلغ ما ينهى به كانه قيل قد نهي
عنهما من أنواع الصوارف مستهون أم أنتم على
ما كنتم عليه كان لم توعظوا ولم تنزجروا (وأطيعوا
الله وأطيعوا الرسول)

أمركم به ونهاكم عنه (واحدروا) أي واحذروا ومخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما أمركم به ونهاكم عنه (فان توليتهم) يعني فان اعرضتم عما أمركم به ونهاكم عنه (فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) وهذا وعيد وتهديد لمن أعرض عن أمر الله ونهيه كأنه قال فاعلموا أنكم بسبب توليتكم واعراضكم قد استحققت العذاب والمعصية قوله تعالى (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية عن البراء بن عازب قال مات ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهم يشربون الخمر فلما نزل تحريم الخمر قال ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كيف يا أصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها قال فنزلت ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن ابن عباس قال قالوا يا رسول الله أرايت الذين ماتوا وهم يشربون الخمر لما نزل تحريم الخمر فنزلت ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية أخرجه الترمذي وقال حديث حسن ومعنى الآية ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أي لا حرج ولا إثم عليهم فيما شربوا من الخمر واكلا من مال القمار في وقت الإباحة قبل التحريم قال ابن قتيبة يقال لم أطمع خبرا ولا ماء ولا نوما قال الشاعر

فان شئت حرمت النساء سواكم * وان شئت لم أطمع نقسا خا ولا بردا

المقاه الماء والبرد النوم (اذا ما اتقوا) يعني اذا ما اتقوا الشرك وقيل اتقوا ما حرم الله عليهم (وآمنوا) يعني بالله ورسوله (وعمالوا الصالحات) أي وازدادوا من عمل الصالحات (ثم اتقوا وآمنوا) يعني اتقوا الخمر والميسر بعد التحريم فعلى هذا تكون الآية اخبار عن حال من مات وهو يشربها قبل التحريم أنه لا جناح عليه والثانية خطاب لمن بقي بعد التحريم أمره بالبقاء والايان بتحريمها (ثم اتقوا) يعني ما حرم الله عليهم في المستقبل (وأحسنوا) يعني العمل وقيل المراد بالاتباع الأول فعل التقوى وبالثاني المداومة عليها وبالثالث اتقاء الظلم مع ضم الاحسان اليه وقيل ان المقصود من التكرير التأكيد والمبالغة في المحذ على الايمان والتقوى وضم الاحسان اليهما ثم قال تعالى (والله يحب المحسنين) يعني انه تعالى يحب المتقربين اليه بالايمان والاعمال الصالحة والتقوى والاحسان وهذا ثناء ومدح لهم على الايمان والتقوى والاحسان لان هذه المقامات من اشرف الدرجات واعلاها (م) عن عبد الله بن مسعود قال لما نزلت هذه الآية ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الى آخر الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لي أنت منهم ومعناه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان ابن مسعود منهم يعني من الذين آمنوا وعمالوا الصالحات والتقوى والاحسان قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا واليبلونكم الله بشئ من الصيد) نزلت هذه الآية عام المحمدية وكانوا يحرمون فابتلاهم الله بالصيد فكانت الوحوش تغشى رحلهم من كثرتها فهموا بأخذها وصيدها فأنزل الله هذه الآية يا أيها الذين آمنوا واليبلونكم الله الآية اللام في اليبلونكم لا م القسم أي ليختبرن طاعتكم من معصيتكم والمعنى يعاملكم معاملة المختبر بشئ من الصيد يعني بصيد البردون البحر وقيل اراد الصيد في حالة الاغرام دون الاحلال وانما قال بشئ من الصيد ليعلم أنه ليس بقتلة من الفتن العظام التي تزل عندها اقدام الثابتين ويكون التكليف فيها صعبا شاقا كالابتلاء ببذل الاموال والارواح وانما هو ابتلاء سهل كما ابتلى اصحاب السبت بصيد السمك فيه لكن الله عز وجل بفضله وكرمه عصم أمة محمد صلى الله عليه وسلم فلم يصادوا شيئا في حالة الابتلاء ولم يعصم اصحاب السبت فمبتعدوا قرعة وخنازير وقوله تعالى (تالله أيديكم) يعني الفرخ والبيض وما لا يقدر ان يقر من صغار الصيد (ورماحكم) يعني كإر الصيد مثل جمل الوحش ونحوها وقال ابن عباس في قوله تالله أيديكم ورماحكم هو الضعيف من الصيد وضعفه يتلى الله به عبادته في إجرهم حتى لو شاءوا أن يديهم فنهاهم الله أن يقرنوه (ليعلم الله) أي ليري الله فاه قد علمه فهو مجاز لانه تعالى عالم لم يزل والمعنى يعاملكم معاملة المختبر وقيل معناه ليظهر المعارف وهو خوف الخائف وقيل هو من باب حذف المضاف والتقدير ليعلم أولياء الله (من يخافه)

(تفسير السفي)
واحدروا) وكروا واحذروا من خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم المحذر الى اتقاء كل شئته وعمل كل حسنة (فان توليتهم) أي فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين) لأنه ما كلف الا البلاغ المبين بتوليكم الرسول لأنه ما كلف انفسكم حين اعرضتم بالآيات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعامل شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم (ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا) أي شربوا وعمالوا الصالحات مال القمار قبل تحريمها من الخمر واكلا من مال القمار (وآمنوا) بالله (وعمالوا الصالحات) بعد الايمان (ثم اتقوا) الخمر والميسر بعد التحريم (وآمنوا) بتحريمها (ثم اتقوا) سائر المحرمات او الاول عن الشرك (ثم اتقوا) سائر المحرمات وانما الثالث عن الشبهات والثاني عن المحرمات وانما الثالث عن الشبهات (وأحسنوا) الى الناس (والله يحب المحسنين) وليا ابتلاهم الله بالصيد عام المحمدية وهم محرمون وكثر عددهم حتى كان يغشاهم في رحلهم فيستمكنون من صيده أخذوا بأيديهم وطعنوا برماحهم نزل (يا أيها الذين آمنوا واليبلونكم الله بشئ من الصيد تتاله أيديكم ورماحكم) الله بشئ من الصيد تتاله أيديكم ورماحكم من ومعنى يبلونكم وهو من الله لا طهار ما علم من العبد على ما علم لا يعلم ما لم يعلم ومن للتبعض العبد على ما علم لا يعلم ما لم يعلم (ليعلم الله) اذ لا يحرم كل صيد ولبيان الجديس (ليعلم الله) من يخافه بالغيب (ليعلم الله) خوف الخائف منه بالامتناع عن الاصطياد هو وجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد لئيبه على عمله لا على علمه فيه

بالغيث) يعني من يحاف الله ولم يرد فلا يصطاد في حالة الاحرام شيئا بعد النهي (فمن اعتدى بعد ذلك) يعني فساد في حالة الاحرام بعد النهي (فله عذاب أليم) يعني في الدنيا قال ابن عباس هو ان يوشع ظهره ويطشه جلدا وتسلب ثيابه وهذا قول اكثر المفسرين في معنى هذه الآية لانه قد سمي الجلد عذابا وهو قوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) جمع حرام أي لا تقتلوا الصيد وأنتم محرمون بالحج والعمرة وقيل المراد منه دخول الحرم يقال احرم اذا اعتد الاحرام واحرم اذا دخل الحرم وقيل هما مردان بالآية فلا يجوز قتل الصيد للحرم ولا في الحرم نزلت هذه الآية في أبي اليسر شذ على جار وحش فقتله وهو محرم ثم صار هذا الحكم عاما فلا يجوز قتل الصيد ولا التعرض له ما دام محرما ولا في الحرم والمراد بالصيد كل حيوان متوحش ما كوله اللحم وهذا قول الشافعي وقال أبو حنيفة هو كل حيوان متوحش سواء كان مأكولا أو لم يكن فيجب عنده الضمان على من قتل سباعا أو غزا أو نحو ذلك واستثنى الشارع خمس فواسق وجار قتلهن (ق) عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن جناح الغراب والمجدأة والغرب والعقرب والعفارة والكلب العقور وفي رواية خمس لا جناح على من قتلهن في الحرم والاحرام (ق) عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب كلهن فواسق يقتلن في الحرم الغراب والمجدأة والعقرب والعفارة والكلب العقور ولمسلم خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم وذكر نحوه وفي رواية النسائي قال خمس يقتلن المحرم الحمية والعقرب والعفارة والغراب الإبل والبق والكلب العقور قال ابن عيينة الكلب العقور كل سبع ضار يعقر وقاس الشافعي عليها جميع ما لا يؤكل لحمه قال لان الحديث يشتمل على اشياء بعضها سباع ضارية وبعضها هوام قاتلة وبعضها طير لا يدخل في معنى السباع ولا في معنى الهوام وانما هو حيوان مستحب اللحم وتحريم الاكل يجمع الكل فاعتبره ورب عليه الحكم وذهب أصحاب الرأي الى وجوب الجزاء في كل ما لا يؤكل لحمه الا الايمان المذكورة في الحديث وقاسوا عليها الذئب فلم يوجبوا فيه كفارة قوله تعالى (ومن قتله منكم متعمدا) قال مجاهد والحسن وابن زيد هو الذي يعمد قتل الصيد مع نسيان الاحرام فعليه الجزاء اما اذا تعمد قتل الصيد اكرامه فلا جزاء عليه لانه اعظم من ان يكون له كفارة وقال ابن عباس واجبه ويرجم عليه بالجرائم وان تعمد القتل مع ذكر الاحرام وهذا مذهب عامة الفقهاء اما اذا قتل الصيد خطأ بان قصده غير ما رمى وأصابه فهو كالعمد في وجوب الجزاء وهو مذهب جمهور المفسرين والعقهاء قال الزهري نزل القرآن بالعمد وجرى السنة في الخطأ يعني الحقت الخطي بالمعمد في وجوب الجزاء وقال سعيد بن جبيل لا أرى في الخطأ شيئا وهذا قول شاذ لا يؤخذ به (جزاء مثل ما قتل من النعم) يعني فعليه جزاء من النعم مثل ما قتل والمثل والشبه واحد واختله وفي هذه المماثلة أي بالخلقة أم بالقيمة والدي عليه جمهور العلماء من الصحابة فمن بعدهم ان المماثلة في الخلقة معتبرة لان ظاهر الآية يدل على ذلك وما لا مثل له بالقيمة وقال أبو حنيفة المثل الواجب في قتل الصيد هو القيمة لان الصيد المقتول اذا لم يكن له مثل فانه يضمن بالقيمة وهذا النزاع فيه وكان المراد بالمثل هو القيمة في هذه الصورة فوجب ان يكون في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الا على معنى واحد واجيب عنه بان حقيقة المماثلة امر معلوم فيجب رعايتها باقصى الامكان وان لم تمكن رعايتها الا بالقيمة وجب الاكتفاء بها للضرورة وجه الشافعي ومن وافقه في اعتبار المماثلة بالخلقة ان العناية حكوا في بلدان شتى وارما من محبلة المثل من النعم فيكون في النعم ببدنة وهي لا تساوي بدنة وحكوا في خمار الوحش ببقرة وهو لا يساوي بقرة وكذا في الضبع بكبش فدل ذلك على انهم انما نظروا الى ما يقرب من الصيد شبهان حيث الخلقة في كوايه ولم يعتبروا القيمة فيجب في الطي شاة وفي الارنب سخل وفي الضب سخل وفي البربوع جعرة ويجب في الحمامة وكلماع وهدركا والعفارة والقمرى وذوات الاطواق شاة وما سواه من الطير ففيه القيمة في المكان الذي أصيب فيه وزوي عن عثمان وابن عباس

(سورة المائدة)

(فمن اعتدى) فصاد (بعد ذلك) الابتلاء (فله عذاب أليم) قتل في قوله شيء من الصيد ليعلم انه ليس من العن العظام وتنااله صفة شيء (يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم) أي المحرمون جمع حرام كرجح في جمع رباح في محل النصيب على الحال من صمير الغافل في يقتلوا (ومن قتله منكم متعمدا) حال من صمير الغافل أي اذا كره الاحرام او عالسا ما يقتله بما يحرم قتله عليه فان قتله ناسيا لاهرامه او رمي صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعبد في الآية مع ان صيد فهو مخطئ وانما شرط التعبد في الآية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطأ لان مورد الآية فيمن تعمد فقد روى انه عن لهم في عمرة الحد بنية جبار وحش فمحل عليه أبو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وأنت محرم ففترت ولان الاصل فعل التعمد والخطأ ملحق به للتعاظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطأ (جزاء مثل ما قتل) كوفي أي فعليه جزاء ما مثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هادي خير بين ان يشتري بقيته طاعة ما في عطى كل الصيد وبين ان يشتري بقيته طاعة ما في عطى كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد والشافعي رجعهما الله تعالى مثله نظيره من النعم فان لم يوجد له نظير من النعم فكما مر جزاء مثل على الاضافة غيرهم وأصله جزاء مثل ما قتل أي فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم أضيف كما تقول عجبت من ضرب زيد اثم من ضرب زيد حال من الضمير في قتل اذا مقتول (من النعم)

بكر من النعم أو بصفة الجزاء (يحكم به) بمنزلة ما قتل (ذو عدل حكم) حكم من عادل من المشايخ ونسب ذلك على أن المثل القيمة لأن النعم يوم يحتاج إلى الضرر والاستعداد دون الأشياء المشاهدة ولأن المثل المطلق في الكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى أو بالمعنى لا بالصورة أو بالصورة بلا معنى ولأن القيمة أريدت فيها المثل للصورة أجماعا فلا يبقى غير هامر إذا اذلا عيوض لما تركه زان قلت قوله من النعم يناسب في تفسير المثل بالقيمة قات من أوجب القيمة خبرين أن يشتري بهاديا أو طعاما أو يصوم كما أخبر الله تعالى في الآية فكان من النعم بيان للهدى المشتري بالقيمة في أحد وجوه التخيير لأن من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فآهدها فعد بجرى بمنزلة ما قتل من النعم على أن التخيير الذي في الآية بين أن يجري بالهدى أو يكفر بالطعام أو الصوم أغايستقيم إذا قوم وبطريق تعد التوقييم أي الثلاثة يختار فأما إذا عمد إلى التخيير وجهه الواجب وحده من غير تقييد إذا كان شيئا لا ينظر له قوم حيثما يتم تخيير بين الطعام والصيام ففيه نبوة في الآية لا ترى إلى قوله أو كفارة طعام مساكين أو عدل ذلك صياما كيف سير بين الأشياء الثلاثة ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتوقييم (هديا) حال من أغايستقيم به أي يحكم به في حال الهدى (بالغ الكعبة) صفة هديا لأن إضافته غير حقيقية ومعنى بالغه الكعبة أن يذبح بالحرم فأما التصديق به فثبت وعند الشافعي رحمه الله في الحرم (أو كفارة) معطوف على جراه (طعام) بدل من كفارة أو خبر مبتدأ محذوف أي في طعام أو كفارة طعام على الأضافه مدني وشامي وهذه الأضافه لتبيين المضاف كانه قيل أو كفارة من طعام (مساكين) كما تقول خاتم فضة أي خاتم من فضة (أو عدل) وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والطعام والعدل مثله من جنسه ومنه عدل الحمل يقال عدل غلام عدل غلامك بالكسر إذا كان من جنسه فإن أريد أن قيمته كقيمه ولم يكن من جنسه قيل هو عند علامك بالفتح (ذلك) إشارة إلى الطعام

أنه ساحك في حرام الحرم نشاة وروى عن عماره قضى في الصبيح يكمن وفي الغزال ينزوي في الأرض بعناق وفي البرج يعقرو وقوله تعالى (يحكم به ذو عدل منكم) يعني يحكم به جزاء في قتل السيد رجلا من صالحان عدلان من أهل ملتكم ودينكم ويعني أن بكرنا فقه من ينظر إلى أشبه الأنبياء به من النعم فحكم به قال مجنون بن مهران جاء اعرابي إلى أبي بكر الصديق فقال اني أصبت من الصيد كذا وكذا فسأل أبو بكر أبي بن كعب فقال الاعرابي اني أفتك أسالك وأنت تسأل غيرك فقال أبو بكر وما أنكرت من ذلك قال الله تعالى يحكم به ذو عدل منكم تشاورت صاحبني فإذا اتفقنا على شيء أمرناك به وقوله تعالى (هديا بالغ الكعبة) يعني أن الكفارة هدى يساق إلى الكعبة وسهت الكعبة كعبة لا ارتفاعها والعرب تسمي كل بيت مرتفع كعبة وانما أريد بالكعبة كل الحرم لأن الذبح لا يقع في الكعبة وعند هاهنا ما قيل انما يقع في الحرم وهو المراد بالغ في ذبح الهدى بمكة ويتصدق به على مساكين الحرم ههنا مذهب الشافعي وقال أبو حنيفة له أن يتصدق به حيث شاء إذا وصل الهدى إلى الكعبة (أو كفارة) طعام مساكين أو عدل ذلك صياما) ذهب الشافعي ومالك وأبو حنيفة إلى أن كلمة أو في هذه الآية للتخيير وقال أحمد وزفر من أصحاب أبي حنيفة أنها للترتيب وهما روايتان عن ابن عباس قال الشافعي إذا قتل صيد الله مثل فهو تخيير بين ثلاثة أشياء ما شاء ذبح المثل من النعم أو تصدق به على مساكين الحرم وإن شاء قوم المثل دراهم والدراهم طعاما ثم يتصدق به على مساكين الحرم وإن شاء صام عن كل مدمن الطعام يوما وقال أبو حنيفة يصوم عن كل نصف صاع يوما وعن أحمد روايتان كالتقويل وأصل هذه المسئلة أن الصوم مقدر بطعام اليوم فعند الشافعي مقدر بالماء وعند أبي حنيفة مقدر بنصف صاع وله أن يصوم حيث شاء لأنه لا نفع فيه للمساكين وذهب جمهور الفقهاء إلى أن الخيار في تعيين أحد هذه الثلاثة الأشياء إلى قاتل الصيد الذي وجب عليه الكفارة لأن الله أوجب عليه أحد هذه الثلاثة على التخيير فوجب أن يكون هو الخيار بين أيها الأشياء وقال محمد بن الحسن من أصحاب أبي حنيفة التخيير إلى المحكمين لأن الله تعالى قال يحكم به ذو عدل منكم ومن قال إن كلمة أو للترتيب قال إن محمد بن الهدي اشترى طعاما وتصدق به فإن كان معسرا صام وقال مالك إن لم يخرج المثل من النعم يقوم الصيد ثم يجعل القيمة طعاما فيتصدق بها أو يصوم وقال أبو حنيفة لا يجب المثل من النعم بل يقوم الصيد فإن شاء صرف تلك القيمة إلى شيء من السلم وإن شاء إلى الطعام فيتصدق به وإن شاء صام عن كل نصف صاع من براصاع من غيره يوما واختلفوا في موضع التوقييم فقال جمهور الفقهاء يقوم في المكان الذي قتل فيه الصيد وقال الشعبي يقوم بمكة فمن مكته لأنه بصرف بها وقوله تعالى (اليدوق وبال امره) يعني جزاء ذنبه والربال في اللغة الشيء الثقيل الذي يخاف ضرره يقال رمى وييل إذا كان فيه وخامة وانما معنى الله ذلك وبال لأن إخراج الجزاء ثقل على النفس لأن فيه تنقيص المال وهو ثقل على النفس وكذا العيوض أيضا ثقل على النفس لأن فيه إهلاك البدن (عفا الله عما سلف) يعني قبل الترخيم (ومن عاد) يعني إلى قتل الصيد مرة ثانية (فينتقم الله منه) يعني في الآخرة والانتقام المبالغة في العقوبة وهذا الوعيد لا يمنع إيجاب الجزاء في المرة الثانية والثالثة فإذا تكرر من الحرم قتل الصيد تكرر عليه الجزاء وهذا قول جمهور العلماء وقد روى من ابن عباس والخبي وداد الظاهري أنه إذا قتل الصيد مرة ثانية فلا جزاء عليه لأنه وعده بالانتقام منه قال ابن عباس إذا قتل الحرم صيدا ثم عدل هل قتل قبله شيئا من الصيد فإن قال نعم لم يحكم عليه ويقال له اذهب فينتقم الله منك وإن قال لم اقبل قبله شيئا حكم عليه فإن عاد بعد ذلك لم يحكم عليه ولا كره إلا ظهر منه وضربا وكذلك حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم في صيد زوج وهو وادى الطائفت (والله عز وجل ذو انتقام) يعني من عصاء وإذا أتلف الحرم شيئا من الصيد الذي لا مثيل له من النعم مثل البيض وطائر صغير دون الحمام ففيه القيمة فيقوم ثم يشتري بقيته طعاما أو يتصدق به على محايض الحرم أو يقوم عن كل مديوم ما قوله تعالى (أجل لكم صيدا البحر وطعامه) المراد بالصيد

فما صيد من البحر والمراد بالبحر جميع المياه العذبة والمالحة فأما طعامه واختلافه فمما قيل هو ما قد فده البحر
وروى بعض الساجل يروى ذلك عن أبي بكر وعمر وابن عمر وابن عباس وغيرهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما حله يروى ذلك عن سعيد بن جبير وسعيد بن المسيب والسدي ويروى عن ابن عباس ومجاهد
كالقولى وجهه حيوان الماء على قسمين سمك وغير سمك فأما السمك فجميعه حلال على اختلاف اجناسه
وانزاعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في البحر هو الطهور وماؤه الحلى ميتته أخرجه ابو داود والترمذي
والنسائي ولا فرق بين ان يموت بسبب او غير سبب فيحلى اكله وقال ابو حنيفة لا يحل الا ان يموت بسبب
وما عدا السمك فقسيمان قسم يعيش في البر والبحر كالصفدع والسرطان فلا يحل اكلهما وقال سفيان
ارجوان لا يكون بالسرطان بأس واختلفوا في الجراد فقيل هو من صيد البحر فيحلى اكله للحرم وذهب
جمهور العلماء الى انه من صيد البر وانه لا يحل للحرم اكله في حال الاحرام فان اصاب جرادة فعليه صدقة قال
عمر في الجرادة قمره وعنه وعن ابن عباس قبضة من طعام وكذلك طير الماء فهو من صيد البر ايضا وقال
احمد يؤكل كل ما في البحر الا الصفدع والتساح قال لان التساح يقترب ويأكل الناس وقال ابن ابي ليلى
وما لك يساح كل ما في البحر وذهب جماعة الى ان ماله نظير من البر يؤكل فيؤكل نظيره من حيوان البحر مثل
بقرا الماء ونحوه ولا يؤكل ما لا يؤكل نظيره في البر مثل كلب الماء وخبر الماء فلا يحل اكله قوله تعالى (متاعا
لكم وللسيارة) يعنى يتفجع به المقيمون والمسافرون فيترددون منه وقوله تعالى (وحرم عليكم صيد البر
مادمت حوما) ذكر الله عز وجل تحريم الصيد على الحرم في ثلاثة مواضع من هذه السورة احدها في اول
السورة وهو قوله غير محلى الصيد وانتم حرم والثاني قوله يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم
والثالث هذه الآية وحرم عليكم صيد البر مادمت حوما كل ذلك لانه كيد تحريم قتل الصيد على الحرم واختلاف
العلماء هل يجوز للحرم ان يأكل من لحم صيد صاده غيره فذهب قوم الى انه لا يحل ذلك بحال يروى ذلك
عن ابن عباس وهو قول طاووس واليه ذهب الثوري واحتجوا على ذلك بما روى عن الصعب بن جثامة
الليثي انه اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حمارا وحشيا وهو بالباء او بودان فردده عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما رأى ما في وجهه من الكراهة قال انما نردده عليك الا ان احرم اخرجاه في الصحيين وذهب
جمهور العلماء الى انه يجوز للحرم ان يأكل لحم الصيد اذا لم يصد بنفسه ولا يصيده ولا يشارته ولا اعان
عليه وهذا قول عمر وعثمان وابي هريرة وذهب طائفة من اصحابنا الى انه لا يحل اكله ولا يشارته ولا اعان
واحمد واصحاب الرأى ويدل عليه ما روى عن ابي قتادة الانصاري قال كنت جالسا مع رجال من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم في منزل في طريق مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم امامنا والقوم يحرمون
وانا غير محرم عام الحديبية فابصروا حمارا وحشيا وانما مشغول اخضع لعلنا في يؤذوا الى واحبوا الى
بصرته فالتفت فابصرته ففعلت الى العرس فاسرجته ثم ركبت ونسيت السوط والرمح فقلت لحمنا ولوني
السوط والرمح قالوا لا والله لان عينك عليه فغضبت ونزلت فأخذتهم ما ثم ركبت فشددت على الحمار فمقرته
ثم جثت به وقدمات فوقه رافيه يا كور ثم انهم شكروا في اكلهم اياه وهم حرم فخرنا وخبأت العضد فادركنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال هل معكم منه شيء فقلت نعم فنأولته العضد فاكل منها
وهو محرم وزاد في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لحم الحمار طعمة اطعمكموها الله وفي رواية هو
حلال فأكاه وفي رواية قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هل منكم احد أمر ان يصعد عليا او اشارك
اليها قالوا لا قال كوا ما بقي من لحمها اخرجاه في الصحيين وأجاب اصحاب هذا المذهب عن حديث الصعب
ابن جثامة بانه انما رده النبي صلى الله عليه وسلم لانه ظن انه انما صيد لاجله والحرم لا يأكل ما صيد
لاجله (واتقوا الله) يعنى فلا تستحلوا الصيد في حال الاحرام ولا في الحرم ثم حذرهم بقوله (الذي
اليه تمشرون) يعنى في الآخرة فيجوز لكم يا عيالكم قوله عز وجل (جعل الله الكعبة البيت
الحرام) جعله بيتي حرم وقيل معناه بين وحكم وقال مجاهد عن البيت كعبة التريه وقيل لانه اعم

(سورة المائدة)

(صياما) تميز فتولى مثله رجالا والبخاري ذلك
الى القائل وعند محمد رحمه الله الى المحكمين
(البدوق وبال امره) متعلق بقوله فجزاء أى
فعليه ان يجازى او يفر ليدوق سوء عقاب
عاقبة هتكه محرمة الاحرام والويل المكره
والضمر الذي يبال في العاقبة من عمل سوء ثمقله
عليه من قوله تعالى فأخذناه أخذنا ويلا أى
تقبيل شديد والطعام الويل الذي يشغل على
المعدة فلا يستقر (عفا الله عما سلف) لكم من
الصيد قبل التحريم (ومن عاد) الى قتل الصيد
بعد التحريم وفي ذلك الاحرام (فبنتقم الله منه)
ماجزاء وهو خبر مبتدأ محذوف تقديره فهو
بنتقم الله منه (والله عزيز) بالزام الاحكام
(ذوان مقام) لم جاوحدوا الاسلام (أحل
لكم صيد البحر) مصيدات البحر مما يؤكل
ومما لا يؤكل (وطعامه) وما يطعم من صيده
والمعنى أحل لكم لا انتفاع بجميع ما يصاد في
البحر وأحل لكم اكل الماء كونه منه وهو السمك
وحده (متاعا لكم) معقول له أى أحل لكم
تمتع بالكم (والسيارة) وللسافرين والمعنى أحل
لكم طعامه فبنتقم الله منه يا كور ثم انهم شكروا
ولسيارة لكم يتر وذوئنه قد بدا كما تزد موسى
عليه السلام المحوت في مسيره الى المحضر (وحرم
عليكم صيد البر) ما صيد فيه وهو ما يفرح فيه
وان كان يعيش في الماء في بعض الاوقات كالبط
فانه يرى لانه يتولد في البر والبحر له معنى كاللأس
متجر (مادمت حوما) محرمين (واتقوا الله) في
الاصطياد في الحرم وفي الاحرام (الذي اليه
تمشرون) تبتغون فيجوز لكم على أعمالكم
(يجعل الله الكعبة) أى صير (البيت الحرام)

يدل أو عطف بيان (قياما) مفعول ثان أو جعل
بمعنى خالق وقياما حال (لنناس) أى
اتعاشلهم فى أمر دينهم ونهوضا إلى أغراضهم فى
معاشهم ومعادهم لما يتم لهم من أمرهم
وعمرتهم وأنواع منافعهم قبل لو تركوه عالم
نظروا ولم يذروا (والشهر الحرام) والشهر الذى
يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لأن فى اختصاصه من
بش الشهر بإقامة موسم الحج فيه شأن قد علمه الله
أو أريد به جنس الأشهر الحرم وهو رجب وذو
القعدة وذو الحجة والحرم (والهدى) ما يهذى إلى
مكة (والقائد) والمقاديسه خصوصاً وهو
المدن والثواب فيه أكثر وبها الحج معه اطهر
(ذلك) إشارة إلى جعل الكعبة قياماً أو إلى
ماد كرم من حفظ حرمة الاحرام بترك الصيد
وعيره (لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى
الأرض وأن الله بكل شئ عليم) أى لتعلموا أن
الله يعلم مصالح ما فى السموات وما فى الأرض
وكيف لا يعلم وهو بكل شئ عليم (اعلموا أن الله
شديد العقاب) لمن استخف بالحرم والاحرام
(وأن الله غفور) لأنهم من عظم المشاعر
العظام (رحيم) بالجائى المتجسئ إلى البلد
الحرام (مألى الرسول إلا البلاغ) تشديدي
إيجاب القيام بما أمر به وأن الرسول قد فرغ مما
وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة
ولم تكم الطاعة فلا عذر لكم فى التفریط (والله
يعلم ما تمدون وما تكتمون) فلا يخفى عليه نفاقكم
ووفاقكم (قل لا يستوى الخبيث والطيب)
لما اخبرناه يعلم ما يمدون وما يكتمون ذكرناه
لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهم ما فى عقاب
الخبيث أى الكافر وثيب الطيب أى المسلم
(ولو أعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله) وآثروا
الطيب وأن قل على الخبيث وأن كثروا قيل هو
عام فى حلال المال وحرامه وصالح العمل وطالحه
وجيد الناس وريثهم (يا أولى الألباب) أى
العقول الحالصة (لعلكم تتقون) كانوا
يسألون النبى صلى الله عليه وسلم عن أشياء
امتنعنا فنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن
أشياء) قال الحليل وسيمويه وجهه والبصريين

عن الأرض وسعى البيت الحرام لأن الله حرمه وعظمه وشرفه وعظم حرمة وحرم أن يصطاد عنده وأن يحتل
خلاه وأن يعصد شجره وأراد بالبيت الحرام جميع الحرم لما صح من حديث ابن عباس أن النبى صلى
الله عليه وسلم خطب يوم فتح مكة فقال أن هذا البلد حرمه الله تعالى يوم خلق السموات والأرض فهو
حرام بحرمه الله إلى يوم القيامة لا يعصد شوكه ولا يفرص صيده ولا ينقط إقطعه إلا من عرفها ولا يحتل خلاه
وقوله تعالى (يا أيها الناس) أصله قواماً لأنه سبب لقوام مصالح الناس فى أمر دينهم ودنياهم وآخرهم ما فى
أمر الدين فانه به يقوم الحج وتم المناسك وأما فى أمر الدنيا فانه يحيى اليه ثمرات كل شئ ويؤمنون فيه من النيب
والغارة فلولقى الرجل قاتل أبيه وأبنته فى الحرم لم يهجه وأما فى أمر الآخرة فإن البيت جعل لقيام المناسك
عنده وجعلت تلك المناسك التى تقام عنده أسساً بالعلو الدرجات وتب كغير الخطيئات وزيادة الكرامات
والثوابات فلما كانت الكعبة الشريفة سبباً لحصول هذه الأشياء كانت سبباً لقيام الناس (والشهر
الحرام) يعنى وجعل الشهر الحرام قياماً للناس وأراد بالشهر الحرام الأشهر الحرم الأربعة وهى
ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب العريضي وكذلك جعل الأشهر الحرم يأمنون فيها من القتال وذلك
أن العرب كان يقتل بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض وكانوا إذا دخلت الأشهر الحرم أمسكوا عن
القتال والغارة فيها فكانوا يأمنون فى الأشهر الحرم فكانت سبباً لقيام مصالح الناس (والهدى والقائد)
يعنى وكذلك جعل الهدى والقائد سبباً لقيام مصالح الناس وذلك أنهم كانوا يأمنون بسوق الهدى إلى
البيت الحرام على أنفسهم وكذلك كانوا يأمنون إذا قلدوا أنفسهم من لحاء شجر الحرم فلا يتعرض لهم
أحد (ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض) يعنى أنه تعالى علم فى الأزل بمصالح العباد وما
يحتاجون اليه فجعل الكعبة البيت الحرام والشهر الحرام والهدى والقائد يأمنون بها لأنه يعلم مصالح
العباد كما يعلم ما فى السموات وما فى الأرض لأنه تعالى علم جميع المعلومات الكليات والجزئيات وهو قوله
تعالى (وأن الله بكل شئ عليم) يعنى أنه تعالى لا تخفى عليه خافية (اعلموا أن الله شديد العقاب)
يعنى لمن انتهك محارمه واستحلها (وأن الله غفور رحيم) يعنى لمن تاب وآمن ولما ذكر الله أنواع رحمة
بعباده ذكر بعدها أنه شديد العقاب لأن الإيمان لا يتم إلا بحصول الرجاء والخوف ثم ذكر بعده ما يدل على
سعة رحمة وأنه غفور رحيم قوله تعالى (مألى الرسول إلا البلاغ) يعنى ليس على رسولنا الذى
أرسلناه اليكم إلا تبليغ ما أرسل به من الأنداء بما فيه قطع الحج فى الآية تشديد عظيم فى إيجاب القيام
بما أمر الله وأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت الحجة عليكم بذلك
ولم تكم الطاعة فلا عذر فى التفریط (والله يعلم ما تمدون وما تكتمون) يعنى أنه تعالى لا يخفى عليه
شئ من أحوالكم طاهر أو باطن (قل لا يستوى الخبيث والطيب) يعنى الحلال والحرام فى الدرجة
والرتبة ولا يعتدل الردى والجيد ولا المسلم والكافر ولا الصالح والطالح (ولو أعجبك كثرة الخبيث)
يعنى ولو سرك كثرة الخبيث لأن عاقبته عاقبة سوء والمعنى أن أهل الدنيا يعجبهم كثرة المال وزينة الدنيا
وما عند الله خير وأبقى لأن زينة الدنيا ونعيمها يزول وما عند الله يدوم وقال ابن الجوزى روى جابر بن عبد
الله أن رجلاً قال يا رسول الله أن الخمر كانت تجارنى فهل ينفعنى ذلك المسال أن حملت فيه بطاعة الله فقال
النبى صلى الله عليه وسلم أن الله طيب لا يقبل إلا الطيب وقال مقاتل نزلت فى شرب من صبعة البكرى
وحجاج بنى بكر وقد تعدت القصص فى أول السورة (فاتقوا الله) يعنى فيما أمركم به أو نهاكم عنه
ولا تعصوه (يا أولى الألباب) يعنى يادوى العقول السليمة (لعلكم تتقون) قوله عز وجل
(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكن تسؤكن) احتلفوا فى سبب نزول هذه الآية فروى
عن أنس بن مالك قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعنا مثلاً قط فقال لو تعلمون ما
أعلم لعصمكم قليلاً وليكنتم كثيراً قال فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخواصهم ثم حين فقال
رجل من أبى فقال فلان فنزلت هذه الآية لا تسألوا عن أشياء أن تبدلكن تسؤكن وفى رواية أخرى أن

رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاعت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة وقد كر
فيها أمور أعظم ما ثم قال من أحب أن يسألني عن شيء فليسأل فلا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به ما دمت
في مقامى فأكثر الناس البكاء وأكثر أن يقولوا فقام عبد الله بن حذافة السهمي فقال من أبى فقال
أبولك حذافة ثم أكثر أن يقولوا فبكى عمر على ركبته فقال رضىنا بالله رباً وبالسلام ديناً وبمحمد
نبياً فسكت ثم قال عرضت على الجنة والنار أنما في عرض هذا الحائط فلم أركا اليوم في الخير والشر قال ابن
شهاب فأخبرني عبد الله بن عبد الله بن عتبة قال قالت أم عبد الله بن حذافة لعبد الله بن حذافة ما سمعت
بأبى قط أعق منك أنت إن تكون أمك قارفت بعض ما تقارف أهل الجاهلية فتفخخها على أعين الناس
فقال عبد الله بن حذافة لو لم أكن في بعد أسود للحقته زاذني رواية أخرى قال قتادة يذكرو هذا الحديث
عند هذه الآية لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا في البخاري (خ) عن ابن عباس قال كان
قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول الرجل من أبى ويقول الرجل تفضل ناقتي ابن
ناقتي فأنزل الله فيهم هذه الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا الآية كلها
وقيل نزلت هذه الآية في شأن الحج عن علي بن أبي طالب قال لما نزلت والله على الناس حج البيت من
استطاع إليه سبيلاً قالوا يا رسول الله في كل عام فسكت فقالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم
لوجبت فأنزل الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلتم تسؤلوا أخرجه الترمذي
وقال حديث غريب (م) عن أبي هريرة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها
الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل إنى كل عام فسكت حتى قالها ثلاثاً ثم قال ذروني ما تركتكم
ولو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم وانما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم إذا
أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهى عن شيء فاجتنبوه وروى مجاهد عن ابن عباس لا تسألوا عن
أشياء قال هي البحيرة والوصيلة والسائبة والحام ألا ترى أنه يقول بعد ذلك ما جعل الله من بحيرة ولا كذا
ولا كذا وقال عكرمة أنهم كانوا يسألونه عن الآيات فمنها عن ذلك ثم قال قد سألتهم قوم من قبلكم ثم أصبحوا
بها كافرين ومعنى الآية يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء جمع شيء إن تبدلتم أي تظهر لكم وتبين
لكم تسؤلكم يعني أن أمرتم بالعمل بها فإن من سأل عن الحج ليأمن أن يؤمر به فلا يقدر عليه فيسوء ذلك
ومن سأل عن نسبه لم يأمن أن يلحقه النبي صلى الله عليه وسلم بغير أبيه فيقتضخ ويسوء ذلك (وان
تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبدلكم) معناه إن صبرتم حتى ينزل القرآن يحكم من فرض أو نهى أو حكم
وليس في ظاهره شرح ما تحتاجون إليه ومست حاجتكم إليه فإذا سألتهم عنه فينبذ تبدلكم ومثال هذا أن
الله عز وجل ما بين عدة المطلقة والماتوفى عنها زوجها والحامل ولم يكن في عددها ولا دليل على عدة التي
ليست ذات قرء ولا حامل فسألوا عنها أنزل الله عز وجل جوابهم في قوله واللائي يئس من الحيض من
نسائكم الآية (عفا الله عنها) يعني عن مسئلتكم عن الأشياء التي سألتهم عنها رسول الله صلى الله عليه
وسلم التي كره الله لكم السؤال عنها فلم يؤخذكم بها ولم يعاقبكم عليها (والله غفور) يعني لمن تاب منكم
(حليم) فلم يعجل بعقابكم وقال عطاء غفور يعني لما كان في الجاهلية حليم يعني عن عقابكم منذ آمنتم
وصدقتم وقال بعض العلماء الأشياء التي يجوز السؤال عنها هي ما يترتب عليها أمر الدين والدنيا من مصالح
العباد وما عدا ذلك فلا يجوز السؤال عنه (ق) عن سعد بن أبي وقاص أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال إن أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على الناس فحرم من أجل مسئلته
(ق) عن المغيرة بن شعبه أنه كتب إلى معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال
واضاعة المال وكثرة السؤال عن معاوية أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الاغلوطات أخرجه
ابوداود والاعلوطات صعبات المسائل التي تزل فيها أقدام العلماء ويؤيد ذلك قول أبي هريرة شرار الناس
الذين يسألون عن شرار المسائل كي يغاطوا بها العلماء وعن سلمان قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

(سورة المائدة)
أصله شيئاً به من بين يديهما ألف وهي فعلا من
لفظ شيء وهي مفردة لمطابق معني ولما استقلت
كحمره وهي مفردة لمطابق معني ولما استقلت
الهمزتان المجتمعتان قدمت الأولى التي هي لام
الكسرة فجعلت قبل الشين فصارتون الفعا
واجبة النمرية والمعطوفة عليها أي قوله (ان
تبدلتم تسؤلوا) صفة لا شيء أي وان تسألوا عن هذه
التكاليف الصعبة في زمان الوحي وهو ما دام
الرسول بين أظهركم تبدلتم أي تلك التكاليف التي
تسؤلوا عن أي نعمكم وتشق عليكم وتؤمرون بجمعها
فتمرضون أنفسكم لغضب الله بالنهي بها
(عفا الله عنها) عفا الله عما سلف من مسئلتكم
فلا تعودوا إلى مثلها (والله غفور رحيم) لا يعاقبكم

عن أشياء فقال المحلل ما أحل الله في كتابه والحرام ما حرمه الله في كتابه وما سكت عنه فهو عاقدها
عنه فلا تنكفوا وعن أبي ثعلبة الجعفي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى فرض فرائض
فلا تنقضوها وحد حدودا فلا تعتدوها وخزم أشياء فلا تقر بها وترك أشياء من غير بيان فلا تبعضوا عنها
هذا أن أحمد بنان أخرجهما في جامع الأصول ولم يعزهما إلى الكتب الستة ثم قال تعالى (قد سألنا قوم من
قبلكم ثم أصبحوا بها كافرين) قال المفسرون يعني قوم صالح سألوا الناقة ثم غفر لها فأصبحوا بها كافرين
وقوم موسى قالوا أنزل الله جهرة فكان هذا السؤال وبالإضافة وقوم عيسى سألوا ولما سألوا عليهم ثم
كذبوا بها كانه تعالى يقول إن أولئك سألوا فلما أعطوا سوؤلتهم كفر وأبه فلا تسألوا أنتم شيئا فاعلمكم أن
أعطيتهم سؤالكم كسأكم ذلك قوله تعالى (ما جعل الله) أي ما أنزل الله ولا حكمه ولا شرعه ولا أمره
(من بحيرة) البحيرة من البحر وهو الشق يقال بحزن ناقته إذا شق أذنفا فهي فحيلة بمعنى مفعولة
(ولاسائبة) يعني المسبية المخلدة (ولا وصيلة) الوصيلة الشاة وكانت العرب في الجاهلية إذا ولدت لهن ذكر
وأنتى قالوا وصلت أخاها (ولاحام) الحام هو الفحل من الأبل يحمي ظهره فلا يركب ولا ينتفع به قال
ابن عباس في بيان هذه الأوصاف البحيرة هي الناقة إذا ولدت خمسة أبطن لم يركبوها ولم يحزوا وبرها
ولم ينعوها الماء والكلاء ثم نظروا إلى خامس ولدها فإن كان ذكرا فحزوها واكله الرجال والنساء وإن
كانت أنثى شقوها وتركوها وخرموها على النساء منافعها وكانت منافعها للرجال خاصة فإذا ماتت
حلت للرجال والنساء كانت الناقة إذا تابعت نثى عشرة سنة إذا تابعت بنتى فم يركب ظهرها ولم يحزها
وبرها ولم يشرب لبنها الاضيف ما نتجت بعد ذلك من أنثى شق أذنفا ثم سببت مع أمها ويفعل بها كما
يفعل بأمها وقيل السائبة البعير الذي يسبب لا لهنهم وذلك الرجل من أهل الجاهلية كان إذا مرض
أو غاب له قريب نذر فقال إن شفاي الله أو شفى مريضى أو قدم غائبى فناقى هذه سائبة ثم يسببها فلا
تحبس عن ماء ولا مرعى ولا يركبها أحد فهي بمنزلة البحيرة والوصيلة من الغنم كانت الشاة إذا ولدت سبعة
أبطن نظروا فإن كان السابع ذكرا فحزوها وكل منه الرجال والنساء وإن كانت أنثى تركوها في الغنم وإن
كانت ولدت ذكرا أو أنثى قالوا وصلت أخاها واستحبوا الذكر فلم يذبحوه من أجل الأنثى والحامي هو الفحل
إذا ركب ولد ولده وقيل هو الفحل إذا نتج من صلبه عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يركب ولا يحمل عليه
ولا يمنع من ماء ولا مرعى فإذا ماتت اكله الرجال والنساء (ق) عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يبيع
درها للطواغيت فلا يحملها أحد من الناس والسائبة كانوا يسيئون إليها لهنهم لا يحمل عليها شئ قال
أبو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن عامر الخزازي يجر قصبة في النار وليسلم عن
أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن لحي بن قعدة بن خذاف أجنبي كعب وهو يجر
قصبة في النار (ج) عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت جهنم يحطم بعضها
بعضا ورأيت عمرا يجر قصبة وهو أول من سبب السوائب القصب بضم القاف وسكون الصاد المهملة
الإمعاء كانت الجاهلية تفعل هذا في جاهليتهم فلما بعث الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
أبطل ذلك يقول ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام يعني ما يحرم الله من بحيرة ولا سبب من
سائبة ولا وصل من وصيلة ولا حى من حام ولا أذن فيه ولا أمر به ولكنكم أنتم فعلتم ذلك من عند أنفسكم (خ)
عن ابن مسعود أن أهل الإسلام لا يسيئون وإن أهل الجاهلية كانوا يسيئون وقوله تعالى (ولكن الذين
كفروا يفترون على الله الكذب) يعني يقولون إن الله أمرنا بها (وأكثرهم لا يعقلون) أراد بالأكبر الاتباع
يعنى أن الاتباع لا تعقل أن هذا كذب واقترا من الرؤساء على الله عز وجل (وإذا قيل لهم تعالوا إلى الله
ما أنزل الله وإلى الرسول) يعني وإذا قيل لهؤلاء الذين يجر البعير والذين يجر البعير والذين يجر البعير
كذبوا تعالوا إلى ما أنزل الله يعني في كتابه وإلى الرسول يعني محمدا صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه كتابه
ليبين لكم كذب ما تنصيغونه إلى الله وبين لكم الشرائع والأحكام وأن الذي تعملونه ليس بشئ (قالوا)

(تفسير النسفي) لا يرجع
إلى الأشياء حتى يعدى عن بل يرجع إلى المسئلة التي
دلت عليها التساؤل أي قد سأل هذه المسئلة التي
من قبلكم) من الأولين (ثم أصبحوا بها كافرين
بسيبها) كافرين) لا سائبة ولا وصيلة
(ما جعل الله من بحيرة إذا نتجت إذا شقوها
ولاحام) كان أهل الجاهلية إذا نتجت إذا شقوها
خمس أبطن آخرها ذكر بحرها ولا تطرد عن ماء
وامتدوا من ركوبها وذكورها ولا تطرد عن ماء
ولا مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل إذا
قدمت من سفرى أو برأت من مرضى فناقى
سائبة وجعلها كالبحيرة في تحريم الاتباع بها
وقيل كان الرجل إذا اعتق عبد الشاة إذا ولدت
فلا عقل بينهم ولا ميراث وكانت السابغ ذكرا
سبعة أبطن فإن كان السابغ في الغنم وكذا
أكله الرجال وإن كان أنثى وأصل وصل أخاها
أن كان ذكرا وأنثى وأصل وصل أخاها
فأوصيلة بمعنى الوصلة وأصل وصل أخاها
عشرة أبطن قالوا قد حى ظهره فلا يركب ولا
ولا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى
ما جعل ما منع ذلك ولا أمر به (ولكن الذين
كفروا) بتعديهم ما حرموا (يعتدون على الله
الكذب) في نسبتهم هذا المحرم ذلك وهم
(وأكثرهم لا يعقلون) أن الله لم يحرم ذلك وهم
عوامهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله
والى الرسول) أي هلموا إلى حكم الله ورسوله

حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا) يعني قد اتقينا بما أخذنا عنهم من الدين ونحن لهم تبع قال الله رد عليهم (أولو
 كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) يعني انما يصح الاقتداء بالعلم المهدى الذي يبنى قوله على الحق
 والبرهان والدليل وان آباءهم ما كانوا كذلك فيصح اقتداؤهم بهم بقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا عليكم
 أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال بعض العلماء هذا أمر من الله تعالى ومعناه احفظوا أنفسكم من
 ملازمة الذنوب والاصرار على المعاصي لانك اذا قلت عليك زيد امعناه الزم زيد اوقبل معناه عليكم أنفسكم
 فأصلحوها واعملوا في خلاصها من عذاب الله عز وجل وانظر والها ما يقربها من الله عز وجل لا يضركم من
 ضل إذا اهتديتم يعني لا يضركم كفر من كفر اذا كنتم مهتدين واطعتم الله عز وجل فيما أمركم به ونهاكم عنه
 قال سعيد بن جبير ومجاهد نزلت هذه الآية في أهل الكتاب اليهود والنصارى يعني عليكم أنفسكم لا يضركم
 من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية واتركوهم وقيل لما قبلت الجزية من أهل الكتاب قال بعض
 الكهات كيف تقبل الجزية من بعض دون بعض فبرت هذه الآية وقيل ان المؤمنين كان يشتد عليهم
 بقاء الكفار على كفرهم فقبل لهم عليكم أنفسكم واجتهدوا في صلاحها لا يضركم صلال الضالين ولا جهل
 الجاهل اذا كنتم انتم مهتدين فان قلت هل يدل ظاهر هذه الآية على جواز ترك الأمر بالمعروف والنهي
 عن المنكر قلت لا يدل على ذلك والذي عليه أكثر الناس ان المطيع لربه عز وجل لا يكون مؤاخذا بذنوب
 أصحاب المعاصي فاما وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فثبت بدليل الكتاب والسنة عن قيس
 ابن أبي حازم عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه انه قال ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية يا أيها
 الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم ولا تضعونها موضعها ولا تدرون ماهي واي
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا ارأوا ظالمًا فليأخذوا على يديه أو شك أن يعيهم
 الله بعقاب منه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرجه ابو داود وزاد فيه ما من قوم يعمل فيهم
 بالمعاصي ثم يقدر من على أن يغير أو لا يغير أو لا يؤشك أن يعيهم الله بعقاب وقال قوم في معنى الآية
 عليكم أنفسكم اذا أمرتم بالمعروف ونهيتهم عن المنكر فلم يقبل منهم قال ابن مسعود وبالمعروف وانها عن
 المنكر ما قبل منهم فان رد عليهم فليأخذوا أنفسهم ثم قال ان القرآن نزل منه أي قدمضي تأويلهن قبل أن ينزل
 ومنه أي وقع تأويلهن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنه أي يقع تأويلهن بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يسير ومنه أي يقع تأويلهن في آخر الزمان ومنه أي يقع تأويلهن يوم القيامة وهو ما ذكر
 من الحساب والجنة والنار خدامت قلوبكم وأهواؤكم واحدة تلبسوا وشيعا وليدق بعضكم بأس بعض
 فأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر فاذنوا بكم وأهواؤكم والبسم شيعا وأذيق بعضكم بأس بعض
 فأمرهم فبعد ذلك جاء تأويل هذه الآية وقيل لابن عمر لو جلست في هذه الايام فلم تأمر ولم تنه فان
 الله يقول عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم فقال ابن عمر انها ليست لي ولا لاحيائي لان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغ الشاهد الغائب فكأنه في الشهود وانت الغائب ولكن هذه الآية
 لا قوام بصيغته من بعد بان قالوا لم يقبل منهم وعن أبي امية الشعبي قال أتيت ابانا عتبة الخنسي فقلت له
 كيف تصنع بهذه الآية قال آية آية قلت يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم
 قال أما والله لقد سألت عنها خيرا سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انتم وبالمعروف
 وتناهوا عن المنكر حتى اذا رأيت شيئا طاعا وهوى متبع او دنيا مؤثرة وانحجاب كل ذي رأى برأيه فعليك
 بخاصة نفسك ودع العوام فان من وراءكم أيام الصبر فمن صبر فيه من قبض على الجمر للعامل فيه من مثل أجر
 خمسين رجلا يعملون مثل عملكم وفي رواية قيل يا رسول الله أخرجني من رجلا منا أو منهم قال لا بل أخرجني
 منكم أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غير مبني وقيل في معنى الآية ان العبد اذا عمل بطاعة الله
 واجتنب نواهيه لا يضرك من ضل وقال ابن عباس قوله عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم يقول
 اذا أما العبد اذا طاعني فيما أمرته من الحلال والحرام فلا يضرك من ضل بعده اذا عمل بما أمرته به وعن

(سورة المائدة)
 بان هذه الاشياء غير محرمة (قالوا حسبنا
 ما وجدنا عليه آباءنا) أي كافينا ذلك حسبنا
 مبتدأ والخبر ما وجدنا وما معنى الذي والواو في
 (أولو كان آباؤهم) للحال قد دعيت عليها همزة
 الانكار وتقديره أحسبهم ذلك ولو كان آباؤهم
 (لا يعلمون شيئا ولا يهتدون) أي لا اقتداء لهم
 يصح بالعالم المهدى وانما يعرف اهتداؤه
 بالحق (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) انتصب
 أنفسكم بعلينكم وهو من أسماء الأفعال أي الزموا
 إصلاح أنفسكم والكاف والميم في عليكم في
 موضع جر لان اسم الفعل هو الجار والمجرور
 لا على وحدها (لا يضركم) رفع على الاستئناف
 او ضم على جواب الأمر وانما ضمت الراء اتساعا
 لضمة الضاد (من ضل اذا اهتديتم) كان المؤمنون
 تذهب أنفسهم حسرة على أهل العباد من
 الكفرة يقيمون دعوهم في الاسلام فقبل لهم عليكم
 أنفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم الضلال
 من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك
 الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركها

صفوان بن محرز قال دخل على شاب من أصحاب الأهواء فذكر شيئا من أمره فقلت له ألا ذلك
على خاصة الله التي خص بها أوليائه يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم وقال
الحسن لم يكن مؤثما فيما مضى ولا مؤثما فيما بقي إلا إلى حاسه مناقق بكرة عمله وقيل في معنى الآية
لا يضركم من كفر بالله وحده عن قصد السبيل من أهل الكتاب إذا اهتديتم أنتم قال سعيد بن جبيرة نزلت
هذه الآية في أهل الكتاب وقال ابن زيد كان الرجل إذا سلم قالوا له سفهت آباءك وصلواتهم وفعلت
وكان ينبغي لك أن تنصرهم وتعمل وتعمل فقال الله عز وجل يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم
من ضل إذا اهتديتم قال الطبري وأولى هذه الأقوال وأصح التأويلات عندنا في هذه الآية ما روى عن
أبي بكر الصديق وهو العمل بطلعة الله وأداء ما لازم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاختصاص
بذل الظالم لأن الله تعالى يقول وتعاونوا على البر والتقوى ومن التعاون على البر والتقوى الأمر بالمعروف
والنهي عن المنكر والاختصاص على بذل الظالم حتى يرجع عن ظلمه وقال عبد الله بن المبارك هذه الآية أوكد آية
في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأن الله تعالى قال عليكم أنفسكم يعني أهل دينكم بأن يعظ
بعضكم بعضا ويرغبه في الخيرات وينفره عن القبائح والمكرهات والذي يؤيد ذلك أن معنى قوله
عليكم أنفسكم أي احفظوا أنفسكم وهذا أمر بان تحفظوا أنفسكم ولا يتم ذلك إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر والله أعلم وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم) يعني في الآخرة الطائع والعاصي والضال
والمتهدي (فإنبئكم بما كنتم تعملون) يعني فيخبركم بأعمالكم ويخبركم عليها قوله تعالى (يا أيها الذين
آمنوا شهادة بينكم) سبب نزول هذه الآية ما روى أن عيسى بن أوس الداري وعدي بن بداح من المدينة
في تجارة إلى الشام وهما نصرانيان ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض
بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والفاضة في متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى
إلى عيسى وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل فدفعا متاعه فوجدوا
فيه أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فخبيا ثم أنهما قضيا حاجتهما وانصرا إلى المدينة
فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا الصيغة وفيها تسمية ما كان معه فناء أهل الميت إلى عيسى
وعدي فقالوا له يا عيسى صاحبنا شيئا من متاعه قال لا قالوا فهل اتجرت تجارة قال لا قالوا فهل طال مرضه
فأنفق شيئا على نفسه قال لا قالوا أنا وجدنا في متاعه صيغة فيها تسمية ما كان معه وأنا فقدنا أناة من فضة
منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قال لا ندري إنما أوصى الينا بشي وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه
وما لنا علم بالأناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية
هذا قول المفسرين وروى الترمذي عن ابن عباس عن عيسى الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا
شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال عيسى بن أبي النضر من الناس منها عيسى وغيره عدي بن بداح وكنا نصرانيين
يختلفان إلى الشام بتجارتهما قبل الإسلام فأتيا إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبي سمى فقال له
بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو أعظم تجارته فخرص فأوصى إليهما وأمرهما
أن يعلما ما ترك أهله قال عيسى ولما مات أخذنا ذلك الجاه فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي فلما
أتينا أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدنا الجاه فسالوا باعته فقلنا ما ترك غير هذا ولا دفع الينا غيره قال عيسى
فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأملت من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر
وأدبت إليهم خمسمائة درهم وخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم
الجنة فلم يجيبوا فأمرهم أن يستخلفوه بما يعظم على أهل دينه فخلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة
بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر
فخلفا فزعت الخمسمائة درهم من عدي قال الترمذي هذا حديث غريب وليس أسنده بهج وقد روى
عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس خرج رجل من بني سهم

(تفسير الذمفي) مع القادة عليه السلام لا يجوز (إلى الله مرجعكم جميعا) رجوعكم (فإنبئكم بما كنتم تعملون) ثم يخبركم على أعمالكم روى أنه خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع مولى عمرو بن العاصين إلى الشام فخرص عدي وتيمم وكانا نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فكتب كتابا فيه جميع ما معه من المتاع والفاضة في متاعه ولم يخبر صاحبه بذلك فلما اشتد وجعه أوصى إلى عيسى وعدي وأمرهما أن يدفعا متاعه إلى أهله إذا رجعا إلى المدينة ومات بديل فدفعا متاعه فوجدوا فيه أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فخبيا ثم أنهما قضيا حاجتهما وانصرا إلى المدينة فدفعا المتاع إلى أهل البيت ففتشوه فاصابوا الصيغة وفيها تسمية ما كان معه فناء أهل الميت إلى عيسى وعدي فقالوا له يا عيسى صاحبنا شيئا من متاعه قال لا قالوا فهل طال مرضه فأنفق شيئا على نفسه قال لا قالوا أنا وجدنا في متاعه صيغة فيها تسمية ما كان معه وأنا فقدنا أناة من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة قال لا ندري إنما أوصى الينا بشي وأمرنا أن ندفعه إليكم فدفعناه وما لنا علم بالأناء فاختصموا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمر على الإنكار وحلفا فأنزل الله هذه الآية هذا قول المفسرين وروى الترمذي عن ابن عباس عن عيسى الداري في هذه الآية يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت قال عيسى بن أبي النضر من الناس منها عيسى وغيره عدي بن بداح وكنا نصرانيين يختلفان إلى الشام بتجارتهما قبل الإسلام فأتيا إلى الشام بتجارتهما وقدم عليهما مولى لبي سمى فقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة يريد به الملك وهو أعظم تجارته فخرص فأوصى إليهما وأمرهما أن يعلما ما ترك أهله قال عيسى ولما مات أخذنا ذلك الجاه فبعناه بألف درهم ثم اقتسمناه أنا وعدي فلما أتينا أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدنا الجاه فسالوا باعته فقلنا ما ترك غير هذا ولا دفع الينا غيره قال عيسى فلما سلمت بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة تأملت من ذلك فأتيت أهله فاخبرتهم الخبر وأدبت إليهم خمسمائة درهم وخبرتهم أن عند صاحبي مثلها فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم الجنة فلم يجيبوا فأمرهم أن يستخلفوه بما يعظم على أهل دينه فخلف فأنزل الله يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت إلى قوله أو يخافوا أن ترد أيمان بعد أيمانهم فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فخلفا فزعت الخمسمائة درهم من عدي قال الترمذي هذا حديث غريب وليس أسنده بهج وقد روى عن ابن عباس شيء من هذا على الاختصار من غير هذا الوجه قال ابن عباس خرج رجل من بني سهم

الشهادتين في معنى الكلام
والشهادتين ان ارتبتم في شأنهما حلقهما (به)
بالله أو بالاسم (فمنها) عرصان الدنيا (ولو كان)
أي المسمى له (ذاقني) أي لا حلف بالله كاذبين
لاجل المال ولو كان من نفس له قريبا منا (ولا تكتم
شهادة الله) أي الشهادة التي أمر الله بحفظها
وتعنيها (أنا إذا) ان كتمنا (لن الآثمين)
وقيل ان أريد بهما الشاهدان فقد نسخ تخليف
الشاهدين وان أريد الوصيان فلم ينسخ تخليفهما
(فان عثر) فان اطاع (على انهما استحقا اثما)
فعلمنا أوجب اثما واسترجعنا ان يقال انهما
لن الآثمين (فأختران) فشاهدان آخران
(يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم)
أي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من
الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته وفي
قصة بديل انه لما ظهرت خيانة الرحاب حلف
رجلان من ورثته انه اناء صاحبهما وان
شهادتهما الحق من شهادتهما (الاوليان) الاحقان
بالشهادة لقربتهما ومعرفة ما رتاعهما على
هما الاوليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان
او هما بديل من انفسهم في يقومان او من آخران
استحق عليهم الاوليان حصص أي من الورثة
الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهر واهما كذب
الكاذبين الا ولين حجة وأيوب كره على انه وصف
للذين استحق عليهم مجرور او منصوب على المدح
وسموا أوليين لانهم كانوا أوليين في الذ كره قوله
شهادة بينكم (فيقسمان بالله لشهادتنا أحق
من شهادتهما) أي ليمتنا أحق بالقبول من
يمين هذين الوصيين الخائنين (وما اعتدينا)
وما تجاوزنا الحق في يميننا (أنا اذ المن الظالمين)
أي ان حلفنا كاذبين (ذلك) الذي ذكره
من بيان الحكم (أدنى) أقرب (ان يأتوا) أي
الشهادة على نحو تلك الحادثة (بالشهادة على
وجهها) كما حملوها بلا خيانة فيها (واضافوا)
ان تردأيمان بعد ايمانهم أي تكررايمان
شهودا آخرين بعد ايمانهم فيقتضوا بظهور
كذبهم (واتقوا الله) في الحيانة واليمين الكاذبة
(واسمعوا) سمع قبول واجابة والله لا يهدي
القوم الفاسقين) الخارجين عن الطاعة فان

(ان أنتم ضربتم في الارض) يعني ان أنتم سافرتم في الارض (فأصابكم مصيبة الموت) يعني نزل بكم
اسباب الموت فأوصيتهم اليها ودفعتم ما لكم اليها (تحبسونهما) يعني ان أنتم سببتم بعض الورثة وادعوا
عليهم ما خيانة فالحكم فيه أن يوقفهما (من بعد الصلاة) يعني من بعد صلاة العصر لان جميع أهل
الادمان يعظمون ذلك الوقت ويحتملون فيه الخائف الكاذب وقيل من بعد صلاة أهل دينهم الا انهم اذا
كانا كافرين لا يحترمان صلاة العصر (فيقسمان بالله) يعني فيحلفان بالله قال الشافعي الايمان فانهما
في الدماء والطلاق والعناق والمال اذ بلغ ما شئ درهم بالزمان والمكان فيحلف بعد صلاة العصر ان كان
بمكة بين الزكن والمقام وان كان بالمدينة فعند المبروان كان في بيت المقدس فعند العصرة وفي سائر البلاد
في أشرف المساجد وأعطاهما بها (ان اردنتم) يعني ان شككتم أيها الورثة في قول الشاهدين وصدقهما
فأعوهما وهذا اذا كانا كافرين اما اذا كانا مسلمين فلا يمين عليهما لان تخليف الشاهد المسلم غير مشروع
(لا تشرى به ثمننا) يعني لا يبيع عهد الله بشئ من الدنيا ولا تخلف بالله كاذبين لاجل عوض نأخذ
أو حق نجعله (ولو كان ذا قربي) يعني ولو كان المشهود له ذا قرابة منا وأما شخص القريب بالذكر لان
الميل اليهم أكثر من غيرهم (ولا تكتم شهادة الله) اثما اضاف الشهادة اليه لانه أمر باقامتها وتبطل عن
كتمانها (أنا اذ المن الآثمين) يعني ان كتمنا الشهادة أو خافناها ولساننا هذه الآية صلي
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر ودعا ثميناً وعديا وحلفه ما عند المنبر بالله الذي لا اله الا هو
انهما لم يخونا شيئا مما دفع اليهما لحلفا على ذلك فغلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبطي ما بينهما ثم ظهر الاناء
بعد ذلك قال ابن عباس وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من تميم وعدى وقيل لما طالت المدة اظهره
فبلغ ذلك بني سهم فأقوهما في ذلك فقالا انا كنا اشتريناه منه فقالوا لهما ألم تر جنانا صاحبنا لم يبع شيئا
من متاعه قال لا يمكن عندنا بيعة فكرهنا ان نقر لكم به فكنتم له لذلك فرفعوهما الى النبي صلى الله عليه
وسلم (فان عثر) يعني فان اطاع وظهور العثور والهجوم على أمر لم يهجم عليه غيره وكل من اطاع على أمر
كان قد خفي عليه قيل له قد عثر عليه (على انهما استحقا اثما) يعني الوصيين ومعنى الآية فان حصل
العثور والوقوف على ان الوصيين كانا استوجب الاثم بسبب خيانتهم واثمناهما بالكاذبة (فأختران)
يعني من أولياء الميت وأقربائه (يقومان مقامهما) يعني مقام الوصيين في اليمين (من الذين استحق
عليهم) يعني من الذين استحق عليهم الاثم وهم الورثة والمعنى اذا ظهرت خيانة الخالفين وبان كذبهما
يقوم اثنان آخران من الذين جنى عليهم وهم أهل الميت وعشيرته (الاوليان) يعني بأمر الميت وهم
أهل وعشيرته (فيقسمان بالله) يعني فيحلفان بالله (لشهادتنا أحق من شهادتهما) يعني ايماننا
أحق وأصدق من ايمانهم (وما اعتدينا) يعني في ايماننا وقولنا ان شهادتنا أحق من شهادتهما
(أنا اذ المن الظالمين) ولما نزلت هذه الآية قام عمرو بن العاص والمطلب بن أبي وداعة السهميان
وهما من أهل الميت وحلفا بالله بعد العصر ودفع الاناء اليهما وادعوا اليمين على أولياء الميت لان
الوصيين ادعيا ان الميت باعهما الاناء وانكروا الورثة الميت ذلك ومثل هذا ان الرمي اذا أخذ شيئا
من مال الميت وقال انه أوصى له به وانكروا ذلك الورثة ردت اليمين عليه ولما أسلم تميم الداري بعد هذه
القصة كان يقول صدق الله وصدق رسوله انا أخذت الاناء فانا أتوب الى الله واستغفره وقوله تعالى
(ذلك أدنى ان يأتوا بالشهادة على وجهها) يعني ذلك الذي حكمنا به من رد اليمين على أولياء الميت
بعد ايمانهم ادنى اي اجدر واجرى أن يأتوا بالشهادة على وجهها يعني ان يأتي الوصيان وسائر الناس
بالشهادة على وجهها فلا يظنونها (أو يخافوا أن تردأيمان بعد ايمانهم) أي وأقرب ان يخاف
الوصيان ان تردأيمان على أولياء الميت فيحلفوا على خيانتهم وكذبهم فيفتخروا وغرما فربما لا يخلفون
كاذبين اذا خافوا هذا المحكم (واتقوا الله) يعني وخافوا الله أن تخلفوا أيماناً كاذبة أو تخونوا أمانة
(واسمعوا) يعني المواظع والزواجر وقيل معناه واسمعوا سمع اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)

(سورة المائدة)

قلت ما معنى أوها قلت معناه ذلك أقرب من
ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق اما الله
او تخوف العار والافتضاح برّد الايمان وقد
احتج به من يرى ردّ اليقين على المدعى والجواب
ان الورثة قد ادعوا على الصرايين انهما قد
اختابا خلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما
كتمنا فنكرت الورثة فكانت اليقين على الورثة
لانكارهما الشراء (يوم) منصوب باذكروا
واوحدوا (يجمع الله الرسل فيقول ماذا أحبتم)
ما الذي أحبتمكم أممكم حين دعوتهم الى الايمان
وهذا السؤال توبخ لمن أنكرهم وماذا منصوب
بأحبتم نصب المصدر على معنى أى احبته أحبتم
(قالوا لا علم لنا) باخلاص قومنا دليله (انك
أنت علام الغيوب) او بما أحدثوا بعدنا دليله
كنت أنت الرقيب عليهم او قالوا ذلك تأدبا أى
علما ساقط مع علمك ومعصوميه فكله لا علم لنا
(اذ قال الله) بدل من يوم يجمع (يا عيسى بن
مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك) حيث
طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل
في (اذ أيدتك) أى قويتك نعمتي (بروح القدس)
يجبريل عليه السلام أيده لتثبت الحق عليهم او
بالكلام الذى يحيى به الدين وأضافه الى
القدس لانه يسبب الطهر من اوصام الانام
دليله (تكمال الناس في الهدى) حال أى تكملهم طعلا
اعجازا (وهلا) تبليغا (واذ علمتكم) معطوف على
اذ أيدتكم ونحوه واذ خلقنا واذ تخرج واذ كفعت
واذا وحيث (الكتاب) الخط (والحكمة) الكلام

قوله وقيل موضع اذ رفع الخ لا يلائمه قوله
ومعناه الخ فليتأمل

يعنى والله لا يرشد من كان على معصية وهذا تهديد وتخويف ووعد لمن خالف حكم الله تعالى وخاف
أمانته أو حلف امانا كاذبة وهذه الآية الكريمة من أصعب ما فى القرآن من الآيات نظما وعرابا وحكما
والله أعلم بأسرار كتابه قوله عز وجل (يوم يجمع الله الرسل) قال الزجاج هي متصلة بما قبلها وتقديرها
واتقوا الله يوم يجمع الله الرسل وقيل تقديره والله لا يهدى القوم العاسقين يوم يجمع الله الرسل أى
لا يهديهم الى الجنة فى ذلك اليوم وهو يوم القيامة وقيل انها منقطعة عما قبلها وتقديرها ذكرنا محمدا يوم
يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة (فيقول ماذا أحبتم) يعنى فيقول الله تبارك وتعالى للرسل ماذا أحبكم
أممكم وما الذى رد عليكم قومكم حين دعوتهم فى دار الدنيا الى توحيدى ومطاعتي وفائدة هذا السؤال توبخ
أم الانبياء الذين كذبوهم (قالوا) يعنى الرسل (لا علم لنا) قال ابن عباس معنى لا علم لنا كعلمك فيهم لانك
تعلم ما أضمر واوما أظهر واوضح لانعلم الا بما ظهر وافعلت فيهم أنفذه من علما وأبلغ فعلى هذا القول انما نفوا
العلم على أنفسهم وان كانوا علماء لان علمهم صار كلالا علم عند علم الله وقال فى رواية أخرى معنى لا علم لنا
الا علم انت أعلم به مساو هذا القول قريب من الاول وقيل معنى لا علم لنا بوجه الحكمة عن سؤالك انا ناع
أمرأت أعلم به منا وقيل معناه لا حقيقة لعلمنا بما فيه أمرهم لانا كانهما لم كان من افعلناهم واقولهم وقت
حياتنا ولا يعلم ما كان منهم بعد وفاتنا ولا يعلم ما أحدثوا من بعدنا ومنه ما أخبر الله عن عيسى عليه السلام
بقوله وكتب عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم ومنه ما روى عن أنس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليردن على الجحوض رجال من صاحبني حتى اذارفعوا الى احتلجوا دوني
فلا قول أى رب أحبني فبقا لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك راد في رواية فأقول سبحانه لمن يدل بعدى
أخبراه فى الجحيم وقال جمع من المفسرين ان للقيامة أهوالا وزلازل تروى فيها القلوب عن مواضعها
فيفزعون من هول ذلك ويذهلون عن الجواب ثم اذا تاب التهم عقوبتهم شهدون على أنفسهم بالتبليغ
وهذا فيه ضعف ونظر لان الله تعالى قال فى حق الانبياء لا يخزنهم فى القبر الا كبر وذكرا الامام نوح الذين
الرازي وجهها آخر وهو ان الرسل عليهم السلام لما علموا ان الله تعالى جالم لا يجهل وحليم لا يفسد وعادل
لا يظلم علما وان قلوبهم لا يعبد خيرا ولا يدرى شر او أن الادب فى السكوت وفى تعويض الامر الى الله تعالى
وعنده وقالوا لا علم لنا (انك انت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ما غاب عنا من بواطن الامور ونحن تعلم
ما نبأه ولا نعلم ما فى البواطن وقيل معناه انك لا تخفى عليك ما عندنا من العلوم وان الذى سألتنا عنه
ليس بخاف عليك لانك انت علام الغيوب ومعناه العلم باصناف المعالومات على تعاقبها ليس تخفى
عليه خافية وبناء فعال بناء التكثير ودلت الآية على جواز اطلاق العلم على الله تعالى كما يجوز اطلاق
الخلاف عليه قوله عز وجل (اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك) قال بعضهم اذ قال الله تعالى
يا عيسى ص - له لما ذا أحبتم وما كان المراد بقوله للرسل ماذا أحبتم توبخ الامم المكذبة ومن تخذ منهم على
الله وكان أشد الامم اختياجا واقتدارا الى التوبخ والملامة البشارى الذين يرتجون انهم اتباع عيسى عليه
السلام ووجه ذلك ان جميع الامم انما كان طعنهم فى انبيائهم بالكذب لهم وطعن هؤلاء النصارى تعدى
الى حلال الله تعالى حيث وضعوه بما لا يليق بجلاله من اتخاذ الزوجة والولد ذكر الله فى هذه
الآية انواع عديده على عيسى عليه السلام التى تدل على انه عبد وليس باله والبقائه فى ذكر هذه
الحكاية تبيينه النصارى على فيج مقالتهم وفساد اعتقادهم وتوبيخ كيد الحجة عليهم وقيل فائدة ذلك اسماع
الامم يوم القيامة ما حص الله عيسى عليه السلام به من الكرامة وقيل موضع اذ رفع بالا ابتداء على القطع
ومعناه اذ كراذ قال الله يا عيسى وانما اخرج قوله اذ قال الله على لفظ الماضى دون المستقبل لانه ورد على
سبيل حكاية الحال وقيل تقديره اذ يقول الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك لفظه واحد والمراد
به الجمع لان الله تعالى عد نعمته عليه فى هذه الآية والمراد من ذكرها شكرها (وعلى والدتك) يعنى
نعمته على مريم عليها السلام انه تعالى ابتها نبيانا حسنا وطهرها واصطفها على نساء العالمين ثم

(تفسير المسيح)

الحكم الصواب (والتوراة والانجيل واذن خلق)
 مقدّر (من الطين كهيئة الطير) هيئة مثل هيئة
 الطير (بادي) يتسبب لي (فتنفخ فيها) الضمير
 للكاف لانها صفة الهيئة التي كان يحلقها عيسى
 وينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضاف اليها
 لانها ليست من خلقه وكذا الضمير في (فتكون
 طير بادي) وعطف (وتبرئ الاكهم والابرص
 بادي) على تخلق (واذ تخرج الموتى) من القبور
 احياء (بادي) قيل اخرج سام بن نوح ورجلين
 وامرأة وجارية (واذ كففت بني اسرائيل عنك)
 أي اليهود حين هموا بقتله (اذ جثتهم) طرف
 لكففت (بالبيانات فقال الدين كفر وامنهم ان هذا
 الاسحريين) اسحريزة وعلى (واذا وحيت)
 الممت (الى الحوارين) الخواص والاصفياء (ان
 آمنوا) أي آمنوا (بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد
 باننا مسلمون) أي اشهد باننا مسلمون من أسلم
 وجهه (اذ قال الحواريون) أي اذكروا (يا عيسى
 ابن مريم) عيسى نصب على اتباع حركته
 حركة الابن نحو يازيد بن عمرو (هل يستطيع
 ربك) هل يفعل او هل يطيع ربك ان سألته
 فاستطاع وأطاع بمعنى كاستجاب وأجاب هل
 تستطيع ربك على أي هل تستطيع سؤال
 ربك في حذف المضاف والمعنى هل تسأله ذلك
 من غير صارف بصرفك عن سؤاله (ان ينزل
 علينا) ينزل مكي وبصري (مائدة من السماء)
 هي الخوان اذا كان عليها الطعام من مائه اذا
 أعطاه كانا تيمد من تقدم اليها (قال اتقوا الله في
 اقتراح الآيات بعد طهور المجزات (ان كنتم
 مؤمنين) اذ الايمان يوجب التقوى (قالوا انريد
 ان نأكل منها) تبركا (وتطمئن قلوبنا) ونزداد
 يقينا كقول ابراهيم عليه السلام ولاكن
 ليطمئن قلبي (ونعلم ان قد صدقتنا) أي نعلم
 صدقك عيانا كما علمناه استدلالا (ونكون
 عليا من (الشاهدين) بما عايناه بعدنا وما
 كان السؤال لزيادة العلم لا للتعبت (قال عيسى
 ابن مريم اللهم) أصله يا الله تحذف يا وعوض
 منه الميم (ربنا) بداء ثان

ذكر نعمه على عيسى عليه السلام فقال تعالى (اذ أيدتك بروح القدس) يعني يصير بل عليه السلام
 لان القدس هو الله تعالى وأضافه اليه على سبيل التشريف والتعظيم كإضافة بيت الله وبقا لله وقيل
 أراد بروح القدس الروح المطهرة لان الارواح تختلف باختلاف الماهية فمنها روح طاهرة مقدسة
 نورانية ومنها روح خبيثة كدرة طماسة تخص الله عيسى بالروح المقدسة الطاهرة النورانية المشرفة
 (تكلم الناس في المهد) يعني تكلمهم طفلا في حال الصغر (وكهلا) يعني وفي حالة الكهولة من
 غير ان يتفاوت كلامك في هذين الوقتين وهذه معجزة عظيمة وخاصة شريفة ليست لاحد قبله قال ابن
 عباس أرسل الله عيسى عليه السلام وهو ابن ثلاثين سنة فكثرت في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه
 (واذ علمت الكتاب والحكمة) يعني الكتابة وهي الخط والحكمة الفهم والاطلاع على اسرار العلوم
 (واتوراة والانجيل) أي وعلمت التوراة التي انزلتها على موسى والانجيل الذي أنزلته عليك (واذ
 تخلق من الطين كهيئة الطير بادي) يعني واذ تجعل وتصور من الطين كصورة الطير بادي (فتنفخ فيها)
 ذكر هنا فيها وفي سورة آل عمران فيه والضمير في قوله فيها يعود الى الهيئة يجعلها مصدرا كما يقع اسم الخلق
 على المخلوق وذلك لان النفع لا يكون في الهيئة انما يكون في المهيأ المهيأة ويجوز ان يعود الضمير الى
 الطير لانها مؤنثة قال الله تعالى أولم ير الى الطير فوقهم صافات واما الضمير المذكور في آل عمران في قوله
 فيه فيعود الى الكاف يعني في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير (فتكون طير بادي) وانما كرر قوله بادي
 تأكيذا لكون ذلك الخلق واقعا بقدرته تعالى وتخليقه لا بقدرته عيسى عليه السلام وتخليقه لان
 المخلوق لا يخلق شيئا انما خلق الاشياء كلها هو الله تعالى لا خلق لها سواء وانما كان الخلق لهذا الطير
 معجزة لعيسى عليه السلام أكرمه الله تعالى بها وكذا قوله تعالى (وتبرئ الاكهم والابرص بادي)
 يعني وتشفى الاكهم وهو الاعمى المظموس البصر والابرص معروف ظاهر (واذ تخرج الموتى) يعني من
 قبورهم احياء (بادي) تفعل ذلك كله بدعائك والفاعل لهذه الاشياء كلها في الحقيقة هو الله تعالى لانه
 هو المبرئ للاكهم والابرص وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير وانما كانت هذه الاشياء معجزات لعيسى
 عليه السلام ووقعت باذن الله تعالى وقدرته وقوله تعالى (واذ كففت بني اسرائيل عنك) يعني
 واذ كرر نعمتي عليك اذ كففت عنك اليهود ومنعتك منهم حين أرادوا قتلك (اذ جثتهم بالبيانات)
 يعني بالدلالات الواضحات والمعجزات الباهرات التي ذكرت في هذه الآية وذلك ان عيسى عليه السلام لما
 أتى بهذه المعجزات الجسيمة الباهرة قصد اليهود قتله فخلصه الله منهم ورفعهم الى السماء (فقال الذين
 كفروا منهم) يعني فقال الذين استمروا على كفرهم من اليهود ولم يؤمنوا بهذه المعجزات (ان هذا الا
 سحريين) يعني ما جاءهم به عيسى من المعجزات قوله عز وجل (واذا وحيت الى الحوارين) يعني
 المهمتهم وقد ذقت في قلوبهم فهو وحى الهام كما أوحى الى أم موسى والى النحل والحواريون هم أصحاب
 عيسى وخواصه (أن آمنوا بي وبرسولي) يعني عيسى عليه السلام (قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون)
 لما وفقهم للايمان قالوا آمنا وانما قدم ذكر الايمان على الاسلام لان الايمان من أعمال القلوب والاسلام
 هو لا تعبدوا والخضوع في الظاهر والمعنى انهم آمنوا بقلوبهم وانقادوا بظواهرهم قوله تعالى (اذ قال
 الحواريون يا عيسى بن مريم هل يستطيع ربك) قال المفسرون هذا على الجاز ولا يجوز لاحد ان يتوهم
 على الحوارين انهم شكوا في قدرة الله تعالى لكنه كما يقول الرجل لصاحبه هل يستطيع ان يقوم معي مع
 علمه بانه يقدر على القيام وانما قصد بقوله هل يستطيع هل يسهل عليك وهل يخف أن تقوم معي وكذلك
 معنى الآية لان الحوارين كانوا مؤمنين عارفين بالله عز وجل ومعترفين بكمال قدرته وانما قالوا ذلك
 ليحصل لهم مزيد الطمأنينة كما قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي ولاشك ان مشاهدته هذه
 الآية العظيمة تورث مزيد الطمأنينة في القلب ولهذا السبب قالوا وتطمئن قلوبنا وقال بعضهم هو على
 طاهره وقال غلط القوم وقالوا ذلك قبل استحكام الاسلام والمعرفة في قلوبهم وكانوا بشرافنا لهذه

وقال اللهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها
وغمامة من تحتها وهم يتطرون إليها وهي تهوى إليهم منقضة حتى سقطت بين أيديهم فبكى عيسى
عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها راحة ولا تجعلها عقوبة واليهود ينظرون
إلى شيء لم ينظروا مثله ولم يجدوا ريحاً أطيب من ريحه فقال عيسى عليه السلام ليقيم أحسنكم عملاً
فليكشف عنها ويسم الله فقال سمعون رأس المخوارين أنت أولى بذلك منا فقام عيسى عليه السلام
فتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى بكاء كثيراً ثم كشف المديل عنها وقال بسم الله خير أرازيقها إذا هو
بسمكة مشوية ليس فيها شوك ولا عليها فلول من تسيل من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خيل
وحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث وإذا حصة أرغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى
الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال سمعون يا روح الله آمن طعام الدنيا هذه الم من
طعام الجنة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الجنة ولكنه شيء اخترعه الله
بقدرته العالية كذا مما سألتكم واشكروا بعددكم ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله كن أول من يأكل منها
فقال عيسى معاذ الله أن يأكل منها يا كل منها يا كل منها من سألها نجفوا أن يأكلوا منها فدخلها أهل الفاقة
والمرض والبرص والمجذام والمقعدين فقال كلوا من رزق الله لكم الشفاء ولغيركم البلاء فأكلا منها
وهم ألف وثلاثمائة رجل وامرأة من فقير ومريض وزمن ومبتلى وصدر وأعنا وهم شباع وإذا السمكة بمحلمها
حين أزلت ثم طارت المائدة صعدوا وهم ينظرون إليها حتى توارت ولم يأكل منها مريض أو زمن أو مبتلى إلا
عوفي ولا فقير إلا استغنى ونذم من لم يأكل منها وقيل مكثت أربعين صباحاً تنزل فحينئذ نزلت اجتمع إليها
الغنياء والفقراء والصغار وال كبار والرجال والنساء يأكلون منها ولا تزال منصوبة يؤكل منها حتى بقي
التي فاذا فاء التي طارت وهم ينظرون إليها حتى توارى منهم وكانت تنزل غيا بوما تنزل ويوما لا تنزل فأوحى
الله عز وجل إلى عيسى عليه السلام اجعل مائدة في ورزقي للفقراء دون الأغنياء فعظم ذلك على الأغنياء
حتى شكوا وشككوا الناس فيها وقالوا ترون المائدة حقاً تنزل من السماء فأوحى الله عز وجل إلى عيسى عليه
السلام أني شرطت أن من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً بالاً أعذبه أحد من العالمين فقال عيسى عليه
السلام عند ذلك إن تعذبهم فأنهم عبادة وإن تغفر لهم فأنك أنت العزيز الحكيم فمسح الله منهم ثلاثمائة
وثلاثين رجلاً باقوا إليهم مع نسائهم على فرشهم ثم أصبحوا خنازير يسعون في الطرق يأكلون العذرة
من الكسرات والمحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا إلى عيسى عليه السلام ويكفوا وما أبصرت
الخنازير عيسى عليه السلام بكفت وجعلت تطيف به وجعل عيسى يدعوهم باسمائهم فيشربون برؤسهم
ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة أيام ثم هلكوا وقال كعب أنزلت المائدة منكوسة نظيرها
الملائكة بين السماء والأرض عليها كل شيء إلا اللحم وقال ابن عباس أنزل على المائدة كل شيء إلا الخنزير واللحم
وقال الكلبي كان عليها خنزير وقيل وقال وهب بن منبه أنزل الله أفرصة من شعير وحيثما فكان القوم
يأكلون ويخرجون ثم يحيى آخرون فبأكلون حتى أكلاوا جميعهم وفضل وقال قتادة كانت تنزل عليهم
بكرة وعشياً حيث كانوا كالم والساوي لبني إسرائيل وقال الكلبي ومقاتل أنزل الله سمكة وخسبة أرغفة
فأكلا منها ما شاء الله والناس ألف ونيّف فلما رجعوا إلى قراهم ونشروا الحديث ضحك من لم يشهد
منهم وقالوا ويحكم أنما سحرا عينكم فن أراد الله به خيراً أثبتة ومن أراد فتنته رجع إلى كفره فمسخوا خنازير
وليس فيهم صبي ولا امرأة هلكوا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ
قوله عز وجل (واذ قال الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله) الآية
اختلف المفسرون في وقت هذا القول فقال السدي قال الله لعيسى هذا القول حين رفعه إلى السماء
بدليل أن حرف اديكون للماضي وقال سائر المفسرين إنما يقول الله له هذا القول يوم القيامة بدليل قوله
يوم يجمع الله الرسل وذلك يوم القيامة وبدليل قوله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم وذلك يوم القيامة

(تفسير النسفي)
وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشياً (واذ قال
الله يا عيسى بن مريم أنت قلت للناس اتخذوني
وأمي الهين من دون الله) الوجه ورعى أن هذا
السؤال يكون في يوم القيامة دليله سياق الآية
وسبقها وقبل خاطبه به حين رفعه إلى السماء

وأجيب عن حرف اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا يعني اذا فرعوا وقال الزحر
ثم خزاك الله عني اذ جزي * جنات عدن في السموات العلى

واقظ الآية في قوله اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا وقال الزحر
عليه السلام من النصارى لان عيسى عليه السلام لم يقل هذه المقالة فان قلت اذا كان عيسى عليه
السلام لم يقلها فما وجه هذا السؤال له مع علم الله بأنه لم يقله قلت وجه هذا السؤال تثبت الحق على
قومه واكذاب كذاب لهم في ادعائهم ذلك عليه وانه امرهم به فهو كما يقول القائل لا تخافوا ولا تحزنوا
يعلم انه لم يفعله وانما اراد تعظيم ذلك الفعل فنفي عن نفسه هذه المقالة وقال ما قلت لهم الا ما امرتني
به ان اعبدوا الله ربى وربكم فاعترف بالعبودية وانه ليس بالله كما زعمت وادعت فيه النصارى
فان قلت ان النصارى لم يقولوا بالمية مريم فكيف قال اتخذوني وامى الهين من دون الله قلت ان النصارى
لما ادعت في عيسى انه اله وراوا ان مريم ولدته لزمهم هذه المقالة على سبيل التبعية وقوله تعالى اخبارا
عن عيسى عليه السلام (قال سبحانه) يعنى تنزيها لك عن النقائص وبراءة لك من العيوب قال ابو
روق اذا سمع عيسى عليه السلام هذا الخطاب وهو قوله اذ بان ان قد نجي عني اذا كفوله ولو ترى اذ فرعوا
الله ارتعدت مفاصله وانفجرت من أصل كل شعرة من جسده عين من دم وقال بحسب الله تعالى سبحانه
(ما يـكون لى أن أقول ما ليس لى بحق) أى كيف أقول هذا الكلام واست بأهل واست استحق
العبادة حتى ادعوا الناس اليها ولما بين انه ليس له ان يقول هذه المقالة وهذا المقام مقام التواضع
والخشوع لعظمة الله تعالى شرع في بيان هل وقع ذلك منه أم لا فقال (ان كنت قلته فقد علمته)
استند العلم الى الله تعالى وهذا هو غاية الادب واطهار المسكنة لعظمة الله تعالى وتقويض الامر الى
عليه ثم قال (تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك) يعنى تعلم ما أعلم ولا أعلم ما تعلم وقال ابن عباس تعلم
ما فى غيبى ولا أعلم ما فى غيبك وقيل معناه تعلم ما أخفى ولا أعلم ما تخفى وقيل معناه تعلم ما كان منى فى دار
الدينا ولا أعلم ما يـكون منك فى دار الآخرة وقيل معناه تعلم ما أقول وأفعل ولا أعلم ما تقول وتفعل
والنفس عبارة عن ذات الشئ يقال نفس الشئ وذاته بمعنى واحد وقال الزجاج النفس عبارة عن جلة
الشئ وحقيقته يقول تعلم جميع حقيقة أمرى ولا أعلم حقيقة أمرك وقيل معناه تعلم معلومى
ولا أعلم معلومك وانما ذكر هذا الكلام على طريقة المشاكلة والمطابقة وهو من فصيح الكلام
ثم قال (انك أنت علام الغيوب) يعنى انك تعلم ما كان وما سيكون وهذا تأكيد ما تقدم من قوله
تعالى تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك قوله تعالى اخبارا عن عيسى (ما قلت لهم الا ما امرتني به)
يعنى ما قلت لهم الا قولا امرتني به (أن اعبدوا الله) يعنى قلت لهم اعبدوا الله (ربى وربكم)
يعنى وحدوه ولا تشركوا به شيئا (وكنتم عليهم شهداء ما دمت فيهم) يعنى وكنت أشهد ما
يفعلون واحصره ما دمت مقيما فيهم (فلما توفيتني) يعنى فلما رفعتني الى السماء فالمراد به وفاة الرفع
لا الموت (كنت أنت الرقيب عليهم) يعنى الحفيظ عليهم المراقب لآعمالهم واحوالهم والرقيب الحافظ
الذى لا يغيب عنه شئ (وأنت على كل شئ شهيد) يعنى أنت شهدت مقالتى التى قلتها لهم وأنت
الشهيد عليهم بعد ما رفعتني اليك لا تخفى عليك خافية فعلى هذا الشهيد هنا بمعنى الشاهد لما كان وما
يـكون ويجوز أن يكون الشهيد هنا بمعنى العلم يعنى أنت العالم بكل شئ فلا يعزب عن علمك شئ وقوله عز
وجل اخبارا عن عيسى عليه السلام (ان تعذبهم) يعنى ان تعذب هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة بان قيمتهم
هلى كفرهم (فانهم عبادك) لا يعبدون على دفع ضرر نزل بهم ولا جلب نفع لانفسهم وأنت العادل
فيهم لانك أوضحت لهم طريق الحق فرجعوا عنه وكفروا (وان تعفروهم) يعنى لمن تاب من كفره منهم
بان تهديه الى الايمان فان ذلك بفضل ورحمتك (فانك أنت العزيز) يعنى فى الانتقام من تريد
الاستقام منه لا يمتنع عليك ما تريد (الحكيم) فى أفعالك كلها وهذا التفسير انما يصح على قول

(سورة المائدة)

دليله لفظ اذ (قال سبحانه) من أن يكون
لك شريك (ما يـكون لى) ما ينبغي لى (أن
أقول ما ليس لى بحق) أن أقول قولا لا يحق
لى ان أقوله (ان كنت قلته فقد علمته) ان
صح انى قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى انى
لا احتاج الى الاعتذار لانك تعلم انى لم أقله ولو
قلته علمته لانك (تعلم ما فى نفسى) ذاتى (ولا
أعلم ما فى نفسك) ذاتك فنفى الشئ ذاته
وهو تبه والمعنى تعلم معلومى ولا أعلم معلومك
(انك أنت علام الغيوب) تقرير للجملتين معا
لان ما انطوت عليه لهوس من جلة العيوب
ولان ما يعلم علام الغيوب لا ينهى اليه علم احد
(ما قلت لهم الا ما امرتني به) أى ما أمرتهم الا
بما امرتني به ثم فسر ما أمرتني به فقال (أن اعبدوا الله
ربى وربكم) فان مفسرة بمعنى أى (وكنتم عليهم
شهداء) رقبيا (ما دمت فيهم) مدة كوني فيهم
(فلما توفيتني) كنت أنت الرقيب عليهم
(الحفيظ) وأنت على كل شئ شهيد (من قولى وفعلى
وقولهم وفعلهم) ان تعذبهم فانهم عبادك وان
تعفروهم فانك أنت العزيز الحكيم قال الزجاج
علم عيسى عليه السلام ان منهم من آمن ومنهم
من أقام على الكفر فقال فى جملتهم
ان تعذبهم أى ان تعذب من كفر منهم فانهم
عبادك الذين علمتهم حاد دين لا تابك
مكذبين لانك وأنت العادل فى ذلك فانهم
قد كفروا بعد وجوب الحق عليهم وان تعفروهم
أى لمن أقبل منهم وآمن فذلك تفضل منك
وأنت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد حكيم فى ذلك
أو عزيز قوى قادر على الثواب حكيم لا يعاقب

السدي لانه قال كان سؤال الله عز وجل لعيسى عليه السلام حين رفعه الى السماء قبل يوم القيامة
 أما على قول جمهور المفسرين ان هذا السؤال انما يقع يوم القيامة ففي قوله وان تغفر لهم فانك أنت
 العزيز الحكيم اشكال وهو انه لا يليق بعيسى عليه السلام طلب المغفرة لهم مع علمه بان الله تعالى لا يغفر لمن
 يموت على الشرك والجواب عن هذا الاشكال من وجوه أحدها انه ليس هذا على طريق طلب المغفرة
 ولو كان كذلك لقال فانك أنت الغفور الرحيم ولكنه على تسليم الامر الى الله وتقوى يسهل الى مراده فهم
 لانه العزيز في ملكه الحكيم في فعله ويجوز في حكمته وسعة مغفرته ورحمته ان يغفر لا كماله كنهه
 تعالى أخبره لا يفعل ذلك بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به الوجه الثاني قبل مع ما ان تعذبهم يعني
 باقامتهم على كفرهم الى الموت وان تعذبهم يعني لمن آمن منهم وتاب ورجع عن كفره الوجه الثالث قال
 ابن الانباري لما قال الله لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله لم يقع لعيسى إلا أن
 النصاري حكى عنه الكذب لانه لم يقل ذلك وقول الكذب ذنب فيجوز أن يسأل له المعفرة والله أعلم
 بمراده وأسرار كتابه (م) عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا قول الله
 عز وجل في ابراهيم رب انهن أضللن كثيرا من الناس فمن تبعني فإنه مني الآية وقول عيسى ان تعذبهم
 فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم فرفع يديه وقال اللهم أمتي أمتي وبكى فقال الله تعالى
 يا جبريل اذهب الى محمد وربك أعلم فأسأله ما يبكيك فأناه جبريل عليه السلام فسأله فاخبره رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بما قال وهو أعلم فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل له اناس رضيتك في أمتك
 ولانسوءك عن أبي ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام حتى أصبح بآية وآية ان تعذبهم فانهم
 عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ارجعه السائي قوله عز وجل (قال الله هذا يوم ينفع
 الصادقين صدقهم) اتفق جمهور العلماء على ان المراد بهذا اليوم يوم القيامة والمعنى ان صدقهم في
 الدنيا ينفعهم في الآخرة لانه يوم الائمة والمؤمنون لان الكفار لا ينفعهم صدقهم يوم القيامة قال قتادة متكلمان
 لا يخطئان يوم القيامة عيسى عليه السلام لانه يقوم فيقول ما قص الله عنه ما قلت لهم الا ما أمرتني به الآية
 فكان صادقا في الدنيا والآخرة فينفعه صدقه وأما المتكلم الآخر فابليس فانه يقوم فيقول وقال الشيطان
 لما قضي الامر الآية فصدق عدو الله فيما قال ولم ينفعه صدقه وقال عطاء هو يوم من أيام الدنيا لان
 الآخرة دار جزاء لا دار عمل وذهب في هذا القول الى ظاهر الآية فمن ان الصدق النافع انما يكون
 في الدنيا وهذا القول موافق لمذهب السدي حيث يقول ان هذه الخطابة حرت مع عيسى عليه السلام
 حين رفع الى السماء والوجه ما ذهب اليه الجمهور رشم ذكر الله تعالى ما لهم من الثواب على صدقهم فقال
 تعالى (لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها أبدا) فهذا اشار الى ما يحصل لهم من الثواب الدائم
 الذي لا ينقطع له ولا انتهاء (رضي الله عنهم) يعني بطاعتهم له (ورضوا عنه) يعني بما أعطاهم من
 ثوابه وخزبل كرامته (ذلك) اشارة الى ما ذكره من ثوابهم (الفوز العظيم) يعني انهم فازوا بالجنة
 وبرضوانه عنهم ونجوا من النار (لله ملك السموات والارض وما فيهن) عظم الله عز وجل نفسه عما قال فيه
 النصاري يعني ان الذي له ملك السموات والارض هو الذي يستحق الالهية لا ما قالت النصاري من الهية
 المسيح وأمه لانهما من جملة من في السموات والارض فهما عبيده وفي ملكه وقيل هو جواب لسؤال
 مصعب في الكلام كانه لما وعد الصادقين بالثواب العظيم قيل من يعطيهم ذلك قال الذي له ملك
 السموات والارض ومن فيهن (وهو على كل شيء قدير) والله سبحانه وتعالى أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير السدي)
 الاعن حكمته وصاب (قال الله هذا يوم ينفع
 الصادقين صدقهم) برفع اليوم والاضافة على
 الله حبر هذا أي يقول الله تعالى هذا يوم
 يقع الصادقين فيه صدقهم المستقر في محل النصب
 وآخرهم والجملة من المبتدأ والخبر في محل النصب
 على المععولة كما تقول قال زيد عمر ومنطاني
 وبالنصب نافع على الظرف أي قال الله هذا
 لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصادقين صدقهم
 رهو يوم القيامة (لهم جنات تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم) بذلك الفوز
 (ورضوا عنه) بالجزء الموصوف (ذلك الفوز
 العظيم) لانه باقى بخلاف الفوز في الدنيا فهو
 عرياق (لله ملك السموات والارض وما فيهن)
 عظم نفسه عما قالت النصاري ان معه السما
 وآر (وهو على كل شيء قدير) من المنع والاعطاء
 والاحسان والافناء سأل الله أن يوفقنا لرضائه
 ويجعلنا من الفائزين بجماله وصلى الله على
 سيدنا محمد وآله
 * (قدمت الجزء الاول من تفسير المحازن) *
 وبالله المجد والاني وأوله كما قال المحازن *

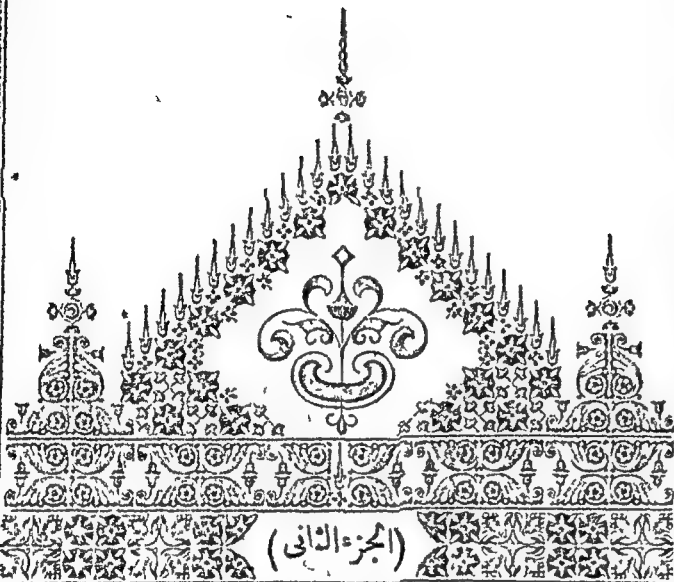
٢	(تفسير سورة الانعام)
٢٦	ذكر قصة مولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودعائه قومه وما وقع بينه وبين غمزد
٣٢	فصل في ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جميع الانبياء
٤٠	فصل في قوله تعالى لا تدركه الابصار
٤٧	فصل احتلف العلماء في ذبيحة المسلم اذ الميز كراسم الله عليها
٦٢	فصل في احتجاج القدرية والمعتزلة بقوله تعالى سيقول الذين اشرکوا لو شاء الله ما اشرکنا ولا آباءنا الخ
٧٠	(تفسير سورة الاعراف)
١٠٦	ذكر قصة ثمود
١١٦	فصل في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق الرسل
١٢٦	فصل في احتجاج من نفى الرؤية من اهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر قوله تعالى لست تراه
١٥١	ذكر اسماء الله المحسنى
١٥٩	وصل في احتجاج الطاعين في عصمة الانبياء بقوله تعالى واما ينزعك من الشيطان نزع فاستعذ بالله
١٦٣	(تفسير سورة الانفال)
١٧٢	فصل في احكام العرار عند الزحف
١٩٦	فصل قد استدل بهذه الآية من يدعي في عصمة الانبياء (أى قوله تعالى ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض الخ)
١٩٩	(تفسير سورة التوبة)
٢٠٢	فصل قديتهم وهم متوهم ان في بعث علي بن أبي طالب بقراءة أول سورة براءة عزل أبي بكر عن الامارة وتفضله على أبي بكر وذلك جهل الخ
٢١٤	فصل في بيان احكام قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الخ
٢٢٥	ذكر سياق حديث المعجزة وهو من افراد البخارى
٢٢٨	فصل في الوحد المستنبطة من قوله تعالى فأمر ل الله سكينته عليه الدالة على فضل سيدي أبي بكر الصديق
٢٣٠	فصل استدل بقوله تعالى عفا الله عنه الخ من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء الخ
٢٣٤	فصل في بيان حكم قوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين الخ وفيه مسائل
٢٨٠	(تفسير سورة يونس عليه الصلاة والسلام)
٣٠٧	فصل في الكلام على حديث غرق فرعون
٣١٤	(تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام)
٣٢٤	فصل في الرد على من استدل بقوله تعالى ولا أقول انى ذلك على تفضيل الملائكة على الانبياء
٣٣٠	فصل في الرد على من لا يرى عصمة الانبياء مستدلا بقوله تعالى ولا تغفلى وترجنى أكثر من الخاسرين

هذا

الجزء الثاني من تفسير القرآن المجليل المسمى لباب
التأويل في معاني التنزيل تأليف الشيخ
الامام المحجة المقدم العلامة قدوة الامة
وعلم الائمة ناصر الشريعة ومحيي
السنة علاء الدين علي بن محمد
ابن ابراهيم البغدادي
الصوفي المعروف
بالحازن نعمده
الله برحمته
آمين

٢
﴿وبهامشه الجزء الثاني من تفسير الامام النسفي﴾

ص ح ن ع



بسم الله الرحمن الرحيم

* (تفسير سورة الانعام) *

* (فصل في ذكر نزولها) * روى مجاهد عن ابن عباس ان سورة الانعام مما نزل بمكة وهذا قول الحسن وقتادة وجابر بن زيد وروى يوسف بن مهراز عن ابن عباس قال نزلت سورة الانعام جملة ليل بمكة وحوادثها سبعون ألف ملك وروى ابو صالح عن ابن عباس قال هي مكية نزلت جملة واحدة ونزلت ليلا وكتبوها من ليلتهم عيرت آيات منها فانهم ادبوا وهي قوله تعالى قل تعالوا انزل ما حرم ربكم عليكم الى آخر الثلاث آيات وقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره الآية وقوله تعالى ومن اطلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شيء الى آخر الآيتين وذكر ما نزل نحوه هذا وزاد آيتين وهما قوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق الآية وقوله تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ايساءهم الآية وروى عن ابن عباس ايضا وقادة أنهم ما قالوا هي مكية الا آيتين نزلتا بالمدينة قوله وما قدروا الله حق قدره وقوله وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات الآية وما نزلت سورة الانعام ومعها سبعون ألف ملك قد سدوا ما بين المحافقين لهم زجل بالتسبيح والتحميد قال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربى العظيم سبحان ربى العظيم ونحو ساجدا قال البعوى وروى عنه مرفوعا من قرأ سورة الانعام صلى عليه أولئك السبعون ألف ملك ليله ونهاره وذكره غير سند والله سبحانه وتعالى أعلم

مع تعريض الاستغناء أى الحمد له وان لم
تحمده (الذى خلق السموات والارض) جمع
السموات لاهلها باق بعضها فوق بعض والارض
وان كانت سبعة عند الجهور فليس بعضها
فوق بعض بل بعضها موال لبعض جعل
يتعدى الى معمول واحد اذا كان معنى أحدث
وأشأكة وله (وجعل الظلمات والنور)
والى مفعولين ان كان معنى صير كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن ابانا وفيه رد
قول الشوية بقدم النور والظلمة وأفرد النور
لارادة الجنس ولا ظلمة كل شئ تختلف
باختلاف ذلك الشئ نظيره ظلمة الليل وظلمة
البحر وظلمة الموضع المظلم يخالف كل واحد
منها صاحبه والنور ضرب واحد لا يختلف كما
تختلف الظلمات وقدم الظلمات لقوله عليه
السلام خلق الله خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من
نوره فمن أصابه النور اهتدى ومن اخطأه صل
(ثم الذين كفروا) بعد هذا البيان (برهم
يعبدون) يساوون به الاوثان تقول عدلت هذا
بذا أى ساوئتم به والباء فى برهم صلة للعدل
للكفر او ثم الذين كفروا برهم يعبدون عنه
أى يعرضون عنه فتكون الباء صلة للكفر
وصلة يعبدون أى عنه محذوفة وعطف ثم الذين
كفروا على الحمد لله على معنى ان الله حقيق
بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين
كفروا به يعبدون فيكفرون نعمته أو على خلق
السموات على معنى ايه خلق ما خلق مما لا يقدر
عليه أحد سواه ثم يعبدون به مما لا يقدر على
شئ منه ومعنى ثم استبعاد أن يعبدوا به بعد وصح
آيات قدرته (هو الذى خلقكم من طين) من
لا ابتداء الغاية أى ابتدأ خلق أصلكم يعنى
آدم منه (ثم قضى أجلا) أى حكم أجل الموت
(وأجل مسمى عمده) أجل القيامة أو الأول
ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين الموت
والبعث وهو الروح أو الأول والنوم والثانى
الموت أو الثانى هو الأول وتقدر به وهو أجل مسمى
أى معلوم وأجل مسمى مبتدأ والخبر عمده
وقدم المبتدأ أو ان كان نكرة والخبر طرأ وحقه
التأخير لانه تخصص بالصفة فقارب المعرفة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الحمد لله الذى خلق السموات والارض) قال كعب الاحبار هذه الآية أول آية فى
التوراة وآخر آية فى التوراة قوله تعالى وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الآية وفى رواية عنه ان آخر آية
فى التوراة آجر سورة هود قال ابن عباس افتتح الله الخلق بالحمد فقال الحمد لله الذى خلق السموات
والارض وختمه بالحمد فقال تعالى وقضى بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وفى قوله الحمد لله تعلم
لعباده كيف يحمدونه أى قولوا الحمد لله وقال أهل المعانى لفظه خبر ومعناه الامر أى اجدوا الله وانما
جاء على صيغة الخبر وفيه معنى الامر لانه ابلغ فى البيان من حيث انه جمع الامرين ولو قيل اجدوا الله لم
يجمع الامرين فكان قوله الحمد لله ابلغ وقد تقدم معنى الحمد فى تفسير سورة فاتحة الكتاب بما فيه مقص
الذى خلق السموات والارض أى اجدوا الله الذى خلق السموات والارض وانما خصهما بالذكر لانهما
أعظم المخلوقات فيما يرى العباد لان السماء بغير عمد ترونها وفيها العبر والمنافع والارض مسكن المخلوق
وفيها أيضا العبر والمنافع (وجعل الظلمات والنور) يجعل هنا معنى الخلق أى وخلق الظلمات والنور
قال السدى يريد بالظلمات ظلمات الليل والنور نور النهار وقال الحسن يعنى بالظلمات الكفر وبالنور
الايان وقيل يعنى بالظلمات الجهل وبالنور العلم وقيل الجنة والنار قال قتادة خلق الله السموات قبل
الارض وخلق الظلمة قبل النور وخلق الجنة قبل النار روى عن عبد الله بن عمر بن العاص عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم ألقى عليهم من نوره فمن أصابه ذلك النور اهتدى
ومن اخطأه ضل ذكره المعنوى بغير سند (ثم الذين كفروا برهم يعبدون) يعنى والذين كفروا بعد
هذا البيان برهم يشركون وأصل العدل مساواة الشئ بالشئ والمعنى انهم يعبدون بالله غير الله ويحعلون
له عدولا من خلقه فيعبدون الحجارة مع اقرارهم بان الله خلق السموات والارض وقال النضر بن شميل
الباء فى قوله برهم يعنى عن أى عن برهم يعبدون ويخرفون من العدول عن الشئ وقيل دخول ثم فى
قوله ثم الذين كفروا برهم يعبدون دليل على معنى لطيف وهو انه تعالى دل به على انكاره على الكفار
العدل به وعلى تجيب المؤمنين من ذلك ومثال ذلك أن تقول لرجل اكرمك وأحدث اليك وانت
تشكرى وتجدد احسانك اليك فتقول ذلك مكر عليه ومتعجبا من فعله قوله تعالى (هو الذى خلقكم
من طين) يعنى ايه تعالى خلق آدم من طين وانما خاطب ذريته بذلك لانه أصلهم وهم من سله وذلك
لما انكرا المشركون البعث وقالوا من يحيى العظام وهى رميم أعلمهم بهذه الآية انه خلقهم من طين وهو
القادر على اعادة خلقهم وبعثهم بعد الموت قال السدى لما أراد الله عز وجل أن يخلق آدم بعث جبريل
الى الارض ليأتمه بقبضة منها فقالت الارض اى أعوذ بالله منك أن تقبض منى فرجع ولم يأخذ منها
شيئا فقال يارب عاذت بك فبعث الله ميكائيل فاستعادت فرجع فبعث الله ملك الموت فعاذت منه
فقال وأنا أعوذ بالله أن احالف امره واخذ من وجه الارض فحافظ الجراء والسوداء والبيضاء ولذلك
اختافت ألوان بنى آدم ثم بعثنا بالماء العذيق والمخ والمرفل ذلك اختلعت اخلاقهم ثم قال الله الملك الموت
رحم جبريل وميكائيل الارض ولم ترعها لاجرم اجعل أرواح من خلق من هذا الطين بيدك عن أبى
موسى الأشعرى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى خلق آدم من قبضة
قبضها من جميع الارض فجاء بنو آدم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود وبين ذلك والسهل
والحزن والحديث والطيب أخرجه أبو داود والترمذى وأما قوله تعالى (ثم قضى أجلا وأجل مسمى عمده)
فاختلف العلماء فى معنى ذلك فقال الحسن وقتادة والضحاك الاجل الأول من وقت الولادة الى وقت
الموت والاجل الثانى من وقت الموت الى البعث وهو الرزح ويروى نحو ذلك عن ابن عباس قال لكل
أحدنا حلان أجل الى الموت وأجل من الموت الى البعث فان كان الرجل برافقا وصولا لرحم زيد له من

(ثم أنتم تموتون) تشكون من المريدات المتعادلون من
المرأة ومعنى تم استبعادان يمتروا فيه بعد ما ثبت
انه محييم وميتهم وباعثهم (وهو الله) مبتدأ
وخبر (في السموات وفي الارض) متعلق
بمعنى اسم الله كأنه قيل وهو المعبود فيها
كقوله وهو الذي في السماء وفي الارض
الله وهو المعروف بالالهية فيها وهو الذي يقال
له الله فيه ما والاول تمرير على انه مشتق
وغیره على انه غير مشتق (يعلم سركم وجهكم)
تجرب بعد خبر أو كلام مبتدأ أي وهو يعلم سركم
وجهكم (ويعلم ما تكسبون) من الخير والشر
ويثبت عليه ويعاقب ومن في (وما تأتيتهم من
آية) للاستغراق وفي (من آيات ربهم) للتبعض
أي وما ينظر لهم دليل قط من الأدلة التي يجب
فيها النظر والاعتبار (الا كانوا هم معرضين)
تاركين للضرر لا يلتفتون اليه لقلة خوفهم
وتدبرهم في العواقب (فقد كذبوا) مردود على
كلام محذوف كأنه قيل ان كانوا معرضين عن
الآيات فقد كذبوا (بالحق لما جاءهم) أي
بما هو أعظم آية وأكبرها وهو القرآن الذي
تحدوا به فجزوا عنه (فسوف يأتيهم أنباء
ما كانوا يستهزئون) أي أساء الشيء الذي
كانوا به يستهزئون وهو القرآن أي أخباره
وأحواله يعني سيعلمون بأى شيء استهزؤا وذلك
عند ارسال العذاب عليهم في الديار يوم القيامة
أو عند مظهر الاسلام وعلو كلمته (ألم يروا)
يعني المكذبين (كم أهلكنا من قبلهم من
قرن) هو مدة انقضاء أهل كل عصر وهو ثمانون
سنة أو سبعون (مكاهم) في موضع حصة لقرن
وجمع على المعنى (في الارض ما لم تمكن لكم)
التمكن في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط
أهل مكة فخوما أعطينا عاداتهم وغيرهم من
البسطة في الاجسام والسعة في الاموال
والاستظهار باسباب الدنيا (وأرسلنا السماء)
المطر (عليهم مدرارا) كثيرا وهو حال من
السماء (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) من
تحت اشجارهم والمعنى عاشوا في الخصب بين
الانهار والثمار وسقى الغيث المدرار (واهلكناهم
بذنوبهم) ولم يكن ذلك عذرا لهم (وأنشأنا من

أجل البعث الى أجل العمر وان كان فاجرا قاطعا للرحم نقص من اجل العجز وزيد في أجل البعث
وذلك قوله وما يعمر من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وقال مجاهد وسعيد بن جبير الاجل الاول
أجل الدنيا والاحل الثاني اجل الآخرة وقيل الاجل هو الوقت المقدر فاجل كل انسان مقدر معلوم
عند الله لا يزيد ولا ينقص والاجل الثاني هو أجل القيامة وهو أبصاع معلوم مقدر عند الله لا يعلمه الا الله
تعالى وقال ابن عباس في رواية عطاء عنه ثم قضى أجلا يعني النوم يقبض فيه الروح ثم ترجع عند انقضاء
وأجل مسمى عنده هو اجل الموت وقيل هذا واحد ومعناه ثم قضى أجلا يعني قدر مدة لا عماركم تنتهون
اليها وهو أجل مسمى عنده يعني ان ذلك الاجل عنده لا يعلمه الا هو والمزاد بقوله عنده يعني في اللوح
المحفوظ الذي لا يطلع عليه غيره (ثم أنتم تموتون) يعني ثم أنتم تشكون في البعث قوله عز وجل (وهو
الله في السموات وفي الارض) يعني وهو الله السموات والارض وقيل معناه وهو المعبود في السموات
وفي الارض وقال محمد بن جرير الطبري معناه وهو الله في السموات (يعلم سركم وجهكم) في الارض
وقال الزجاج فيه تقديم وتأخير تقديره وهو الله يعلم سركم وجهكم في السموات وفي الارض وقيل معناه
وهو المنعقد بالتدبير في السموات وفي الارض لاشريك له فيه ما والمراد بالسر ما يخفيه الانسان في ضميره
فهو من أعمال القلوب وبالجهر ما يظهره الانسان فهو من أعمال الجوارح والمعنى ان الله لا تخفى عليه خافية
في السموات ولا في الارض (ويعلم ما تكسبون) يعني من خيرا ومن شرا بقى في الآية سؤال وهو ان
الكسب اما ان يكون من أعمال القلوب وهو السعي بالسرا ومن أعمال الجوارح وهو العمل بالمجهر
فالافعال لا تخرج عن هذين النوعين يعني السر والجهر فقوله ويعلم ما تكسبون يقتضي عطف الشيء على
نفسه وذلك غير جائز فاعني ذلك وأجيب عنه بأنه يجب حمل قوله ويعلم ما تكسبون على ما يستحقه
الانسان على فعله وكسبه من الثواب والعقاب والحاصل فيه انه محمول على المكتسب فهو كما يقال هذا
المال كسب فلان أي مكتسبه ولا يجوز حمله على نفس المكتسب واللازم عطف الشيء على نفسه ذكره
الامام فخر الدين (وما تأتيتهم) يعني لاهل مكة (من آية من آيات ربهم) يعني من المعجزات الباهرات
التي جاءها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل انسحاق القمر وغير ذلك وقيل المراد بالآيات آيات القرآن
(الا كانوا هم معرضين) يعني الا كانوا تاركين وبها مكذبين (فقد كذبوا بالحق) يعني بالآيات
القرآن وقيل بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما أتى به من المعجزات (لما جاءهم) يعني لما جاءهم الحق
من عند ربهم كذبوا به (فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا يستهزئون) يعني فسوف يأتيهم أخبار استهزأهم
اذعذوا في الآخرة قوله تعالى (ألم يروا) الخطاب لكفار مكة يعني ألم يروا هؤلاء المكذبون بالآيات
(كم أهلكنا من قبلهم من قرن) يعني مثل قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم من الامم الماضية والقرن
الحالية والقرن الامة من الناس وأهل كل زمان قرن سموا بذلك لا قراهم في الوجود في ذلك الزمان وقيل
سمى قرنا لانه زمان بزمان وأمة بامة واختلفوا في مقدار القرن فقبل ثمانون سنة وقيل ستون سنة وقيل
أربعون سنة وقيل مائة وعشرون وقيل مائة سنة وهو الاصح لما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لعبد الله بن بشر لما زنى اذك تعيش قرنا فاعاش مائة سنة فعلى هذا القول المراد بالقرن أهله الذين وجدوا
فيه ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
يعني أصحابي وتابعيهم وتابعي التابعين (مكاهم في الارض ما لم تمكن لكم) يعني أعطيناهم ما لم نعطيكم
بأهل مكة وقيل أمدهم في العمر والبسطة في الاجسام والسعة في الارزاق مثل اعطاء قوم نوح وعاد
وثمود وغيرهم (وأرسلنا السماء عليهم مدرارا) مفعول من الذي يعني وأرسلنا المطر متتابعات في اوقات
الحاجة اليه والمراد بالسماء المطر سمي بذلك لتزوله منها (وجعلنا الانهار تجري من تحتهم) يعني وجعلنا
لهم العيون تجري من تحتهم والمراد منه كثرة البساتين (فأهلكناهم بذنوبهم) يعني بسبب ذنوبهم
وكفرهم (وأنشأنا من بعدهم قرنا آخرين) يعني وخلقنا من بعدهم اولائك أهل قرن آخرين

(ولو نزلنا عليك كتابا) مكتوبا (في قرطاس) في ورق (فلمسوه بأيديهم) هولاء كيد ثلاثه ولوا ٥ سكرت ابصارنا ومن المفتح عليهم العبي (لقال الذين

كفروا ان هذا الاصحريين) تعنتا وعباد الحق بعد طهوره (وقالوا لولا) هلا (أنزل عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم (ملك) يكلمنا به نبي فقال الله (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) لقضى أمرهم هلاكم (ثم لا ينظرون) لا يعملون بعد نزوله طرفه عن لانهم اذا شاهدوا ملكا في صورته زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون ومعنى ثم بعد ما بين الامر من قضاء الامر وعدم الانظار جعل عدم الانظار أشد من قضاء الامر لان معاجلة الشدة أشد من نفس الشدة (ولو جعلناه ملكا) ولو جعلنا الرسول ملكا كما اقترحوا لانهم كانوا يقولون تارة لولا أنزل على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولوشاء ربنا أنزل ملائكة (لجعلناه رجلا) لا رسلنا في صورته رجل كما كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعم الاحوال في صورة دحية لاهم لا يبقون مع رؤية الملائكة في صورهم (وللبسنا عليهم ما يلبسون) ولخلطنا وأشكلنا عليهم من أمر اذا كان سبيله كسبيلك يا محمد فانهم يقولون اذارأا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس بملك يقال لبست الامر على القوم والبسته اذا أشبهته وأشكته عليهم ثم سلى نبيه على ما أصابه من استزاء قومه بقوله (ولقد استزى برسل من قبلك فحاق بالذين سجروا منهم ما كانوا يستزئون) فأحاط بهم الشيء الذي كانوا يستزئون به وهو الحق حيث أهلكوا من أجل استزائهم ومنهم متعلق بسجروا كقوله فيسجرون منهم والضمير للرسل والدال مكسورة عسدا في عمرو وعاصم لا لقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم الساء (قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين) والعرق بين فانظروا وبين ثم انظروا وان النظر جعل مسيحا عن السير في فانظروا فكأنه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا سير الغافلين ومعنى سيروا في الارض ثم انظروا اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها واجبا في النظر في آثار المكذبين ونبيه على ذلك بشم

وفي هذه الآية ما يوجب الاعتبار والموعظة بحال من مضى من الامم السالفة والقرون الخالية فانهم مع ما كانوا فيه من القوة وسعة الرزق وكثرة الاتباع اهلكوا كما هم لما كفروا وطغوا وطمعوا فكيف حال من هو اضعف منهم وأقل عددا وعددا وهذا يوجب الاعتبار والانتباه من حرم الغفلة ورقدة الجهالة قوله عز وجل (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس) الآية قال الكافي ومقاتل نزلت في النضر بن الحنث وعبد الله ابن أمية ونوفل بن خويلد قالوا يا محمد ان تؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومعه أربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله وانك رسول فأنزل الله تعالى هذه الآية ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس من عندي يعني مكتوبا في قرطاس وهو الكاغد والخيفة التي يكتب فيها (فلمسوه بأيديهم) يعني فعاينوه ومسوه بأيديهم وانما ذكر المسح لانه ابلغ في ايقاع العلم بالشيء من الرؤية لان المراتب قديدها الخيلات كالسحر ونحوه بخلاف المسحوس (قال الذين كفروا ان هذا الاصحريين) يعني لو أنزلنا عليهم كتابا كما سألوا ما آمنوا به ولقالوا هذا سحر مبين كما قالوا في اشفاق القمر وانه لا ينفع معهم شيء لما سبق فيهم من على ٢٠ (وقالوا) يعني مشركي مكة (لولا) يعني هلا (أنزل عليه) يعني على محمد (ملك) يعني نراه عيانا (ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر) يعني لفرغ الامر ولوجب العذاب وهذه سنة الله في الكفار انهم متى اقترحوا آية ثم لم يؤمنوا استوجبوا العذاب واستؤصلوا به (ثم لا ينظرون) يعني انهم لا يعملون ولا يخرجون طرفه عن بل يجعل لهم العذاب (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا) يعني ولو أنزلنا عليهم ملكا لجعلناه في صورة رجل وذلك ان البشر لا يستطيعون ان ينظروا الى الملائكة في صورهم التي خلقوا عليها ولو نظر الى الملك باظرفه عند رؤيته ولذلك كانت الملائكة تأتي الانبياء في صورة الانس كما جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم في صورة دحية الكلي وكما جاء الملك الى داود عليه السلام في صورة رجاين وكذلك أتى الملائكة الى ابراهيم ولوط عليهم السلام وما رأى النبي صلى الله عليه وسلم جبريل في صورته التي خلق عليها صعد ذلك وعشى عليه وقوله تعالى (وللبسنا عليهم ما يلبسون) يقال لبست الامر على القوم اذا أشبهته وجعلته مشكلا وللبست عليه الامر اذا غلطته عليه حتى لا يعرف جهته ومعنى الآية وخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم حتى يشكوا فلا يدروا امك هو ام آدمي وقيل في معنى الآية اننا لو جعلنا الملك في صورة البشر لظنوه بشرا فمعدوا المسئلة بحالنا اننا لا نرضى برسالة البشر ولو فعل الله عز وجل ذلك صار فعل الله مثل فعلهم في التلبس وانما كان تلبس الانهم يظنون انه ملك وليس بملك أو يظنون انه بشر وليس هو بشرا وانما كان فعلهم تلبسا لانهم لبسوا على ضعفهم في أمر النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انما هو بشر مثلكم ولورا الملك رجلا لضعفهم من اللبس مثل ما لحق بضعفهم فيكون اللبس نقمة من الله وعقوبة لهم على ما كان منهم من التخليط في السؤال واللبس على الضعفاء قوله عز وجل (ولقد استزى برسل من قبلك) يعني كما استزى وايتك يا محمد وفي هذه الآية تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم وتسليته عما كان من تكذيب المشركين اياه واستزائهم به اذ جعل له اسوة في ذلك بالانبياء الذين كانوا قبله (فحاق) أي فترل وقيل أحاط وقيل حل (بالذين سجروا منهم ما كانوا يستزئون) والمعنى فنزل العذاب بهم ووجب عليهم من النقمة والعذاب جزاء استزائهم وفي هذه الآية تحذير للمشركين أن يفعلوا بنبيهم كما فعل من كان قبلهم بأنبيائهم فينزل بهم مثل ما نزل بهم (قل سيروا في الارض) أي قل يا محمد لهؤلاء المستزئين سيروا في الارض معتبرين ومعتبرين وقيل هو سير الاقدام (ثم انظروا) فعلى القول الاول يكون النظر نظرا فكريا وعبرة وهو بالبصيرة لا بالبصر وعلى القول الثاني يكون المراد بالنظر نظر العين والمعنى ثم انظروا باعينكم الى آثار الامم الخالية والقرون الماضية السالفة وهو قوله تعالى (كيف كان عاقبة المكذبين) يعني كيف كان جزاء المكذبين وكيف أوزنهم الكفر والتكذيب فذكر كاهنكة عذاب الامم الخالية قوله عز وجل (قل من مافي السموات والارض قل لله) هذا سؤال وجواب والمعنى قل يا محمد لهؤلاء

لتباعد ما بين الواجب والمباح (٢) (قل من مافي السموات والارض) من استفهام وما معنى الذي في موضع الرفع على الابتداء ولن نخبره (قل لله) تقرير لهم أي هو الله لا خلاف بيني وبينكم ولا تقدرزون ان تضيقوا مني شيئا الى غيره

المكذبين العاديين برهم لمن ملك ما في السموات والارض فان اجابوك والا فاسبرهم ان ذلك الله الذي قهر كل شيء وملك كل شيء واستعد كل شيء لا للاصنام اني تعبدونها انتم فانهم سموات لا تملك شيئاً ولا تملك لنفسها ضراً ولا نفعاً وانما امره بالمجواب عقب السؤال ليكون أبلغ في التأكيدها كذا وكذا في المحبة ولما بين الله تعالى كمال قدرته وتصرفه في سائر مخلوقاته اردفه بكل رحمة واحسانه اليهم فقال تعالى (كتب على نفسه الرحمة) يعني انه تعالى أوجب وقضى على نفسه الرحمة وهذا السعوط منه للقولين عنه الى الاقبال عليه واخبار بأنه رحيم بعباده وانه لا يعجل بالعقوبة بل يقبل التوبة والامانة بمن تاب وأب (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي تغلب غضبي وفي البخاري ان الله كتب كتاباً قبل ان يخلق الخلق ان رحمتي سبقت غضبي فهو مكتوب عنده فوق العرش وفي رواية له ما ان الله لما خلق الخلق وعندهم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب كتبه على نفسه فهو موضوع عنده زاد البخاري على العرش ثم اتفق ان رحمتي تغلب غضبي (ق) عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جعل الله الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الارض جزءاً واحداً فمن ذلك الجزء تتراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية ان تصيبه زاد البخاري في رواية له ولو يعلم الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله من العذاب لم يأمن من العذاب ولما ان الله مائة رحمة أنزل منها رحمة واحدة بين الجن والانس والبهاائم والحوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر الله تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة (م) عن سليمان الفارسي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق يوم خلق السموات والارض مائة رحمة كل رحمة طباق ما بين السماء والارض فجعل منها في الارض رحمة فيها تعطف الودعة على ولدها والوحش والطير بعضها على بعض فاذا كان يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة (ق) عن عمر قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم سبي فاذا امرأة من السبي تبغى اذ وجدت صبياني في السبي أخذته فألقته بيطنها وأرضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل هذه المرأة طارحة ولدها في النار قل لا والله وهي تقدر ان لا تطرحه فقال صلى الله عليه وسلم لله أرحم بعباده من هذه المرأة ولدها وقوله تعالى (ليجمعنكم) اللام في قوله ليجمعنكم لام القسم تقديره والله ليجمعنكم (اليوم القيامة) يعني في يوم القيامة وقيل معناه في قبوركم الي يوم القيامة (لاريب فيه) أي لا شك فيه انه آت (الذين خسروا أنفسهم) يعني بالشرك بالله أو غبنوا أنفسهم بانفسهم بالاصنام فعرضوا أنفسهم لخطأ الله وألم عقابه فكانوا كمن خسروا شيئاً وأصل الخسارة الغبن يقال خسرت الرجل اذا غبت في بيعه (فهم لا يؤمنون) يعني لما سبق عليهم القضاء بالخسران فهو الذي جعلهم على الامتناع من الايمان قوله تعالى (وله) ماسكن في الليل والنهار يعني وله ما استقر وقيل ماسكن وما تحرك فكفي بذلك احدهما عن الآخر وقيل انما خص السكون بالذكر لان النعمة فيه أكثر وقال ابن جرير كلما طلعت عليه الشمس وغربت فهو من ساكن الليل والنهار فيكون المراد منه جميع ما حصل في الارض من الدواب والحجوانات والطير وغير ذلك مما في البر والبحر وهذا يفيد الحصر والمعنى ان جميع الموجودات ملك لله تعالى لا لغیره (وهو السميع) لا قواهم واصواتهم (العليم) بسر أئمرهم واحوالهم وقوله عز وجل (قل أغبر الله اتخذوليا) قال مقاتل لما دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دين أبائه أنزل الله هذه الآية فقال قل لهم يا محمد أغبر الله اتخذوليا يعني ربا ومعبودا وناصرا ومعينا وهو استقهاهم ومعناه الانكار أي لا اتخذ غير الله وليا (فاطر السموات والارض) أي خالق السموات والارض ومبدعهما ومبتدئهما (وهو يطمع ولا يطمع) يعني وهو يرزق ولا يرزق وصف الله عز وجل نفسه بالغنى عن الخلق وباحتياج الخلق اليه لان من كان من صفته ان يطمع الخلق لا احتياجه اليه وهو لا يطمع لاستغنائه سبحانه وتعالى عن الاطعام فهو غنى عن الخلق ومن كان

(تفسير النسفي)
(كتب على نفسه الرحمة) أصل كتب اوجب ولا يمكن لا يجوز الاجراء على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء لا يجد فالمراد به وعده ذلك وعدا مؤكدا وهو منجبه لا محالة وذكر النفس للاختصاص ورفع الوسائط ثم أوعدهم على اغضائهم النظر واشترأكم بهم من لا يقدر على خداع شيء بقوله ليجمعنكم الي يوم القيامة فيجازيكم على اشتراككم (لاريب فيه) في اليوم اوفى الجمع (الذين خسروا أنفسهم) نصب على الذم أي أريد الذين خسروا أنفسهم باختبارهم الكفر (فهم لا يؤمنون) وقال الاخفش الذين بدل منكم في ليجمعنكم أي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين خسروا أنفسهم والوجه هو الاول لان سيديوه قال لا يجوز مررتي المسكين ولا يكسب المسكين فتجعل المسكين بدلا من الباء أو الكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير (وله) عطفت على الله (ماسكن في الليل والنهار) من السكنى حتى يتناول الساكن والمتحرك أو من السكون ومنه ماسكن ومتحرك فيهما فاكتفي بأحد الضدين عن الآخر كقوله تقمكم المحرأى المحر والبرد وذكر السكون لانه أكثر من الحركة وهو احتياج على المشركين لانهم لم ينكروا انه خالق الكل ومبدعه (وهو السميع العليم) يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم ولا يخفى عليه شيء مما يشتمل عليه المألوف (قل أغبر الله اتخذوليا) ناصرا ومعبودا وهو مفعول نان لا اتخذ الاول غير وانما أدخل هذه الاستفهام على مفعول اتخذ لانه لانكار في اقتداء غير الله وليا في اقتداء الولي فكان أحق بالتقديم (فاطر السموات والارض) بالمجر صفة لله أي مخترعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما في ما عرفت معنى الفاطر حتى اختتمهم الى اعراسان في بئر فقال أحدهما أنا فطرته أي ابتدأتها (وهو يطمع ولا يطمع) وهو يرزق ولا يرزق أي المنافع

كذلك وجب ان يتخذوا باصرا واوليا ومع ودا (قل اني امرت ان اكون اول من اسلم) يعني من هذه الامة
والاسلام يعني الاستسلام يعني امرت ان استسلم لامر الله واتقاد الى طاعته (ولا تكونن من المشركين) يعني
وقيل لي يا محمد لا تكونن من المشركين (قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) يعني قل يا محمد
لولا المشركين الذين دعوك الى عبادة عيسى ابن ربي امرني ان اكون اول من اسلم ونهاني عن عبادة شيء
سواه وانى اخاف ان عصيت ربي فعبدت شيئا سواه عذاب يوم عظيم وهو عذاب يوم القيامة (من يصرف
عنه) يعني العذاب (يومئذ) يعني يوم القيامة (فقد رجه) يعني بان انجاءه من العذاب ومن انجاءه من
العذاب فقد رجه واثاله الثواب لا محالة وانما ذكر الرحمة من صرف العذاب لثلاثتهم انه صرف
العذاب فقط بل تحصل الرحمة مع صرف العذاب عنه (وذلك العوز المبين) يعني ان صرف العذاب
وحصول الرحمة هو النجاة والفلاح المبين قوله تعالى (وان يمسسك الله بضر) يعني بشدة وبلياة والضر
اسم جامع لما ينال الانسان من ألم ومكره وغير ذلك مما هو في معناه (فلا تكشفه الا هو) يعني فلا
يدفع ذلك الضر الا الله عز وجل (وان يمسسك بخير) يعني بعافية ونعمة والخير اسم جامع لكل ما ينال
الانسان من لذة ورحمة وسرور ونحو ذلك (فهو على كل شيء قدير) يعني من دفع الضر وجلب الخير وهذه
الاية خطاب للهي صلى الله عليه وسلم والمعنى لا تتخذوا اسوي الله لانه هو القادر على ان يمسك بضر
وهو القادر على دفعه عنك وهو القادر على ابطال الخير اليك وانه لا يقدر على ذلك الا هو فاتخذوه وليا
وناصرا ومعينا وهذا الخطاب وان كان للهي صلى الله عليه وسلم فهو عام لكل أحد والمعنى وان يمسسك
الله بضر ايها الانسان فلا تكشف له ذلك الضر الا هو وان يمسسك بخير ايها الانسان فهو على كل شيء
قدير من دفع الضر وابطال الخير عن ابن عباس قال كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال
لي يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعت
على ان يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليكم رفعت الافلام وخفضت الصحف انوجه الترهذي
زاد فيه رزين تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة وفيه وان استطعت ان تعمل لله بارضاقي اليقين
فافعل فان لم تستطع فاصبر فان الصبر على ما ذكره خير كثير واعلم ان الصبر مع الضرب والعرج مع الكربة
وان مع العسر يسرا ولن يغلب عسر يسرين قال ابن الاثير وقد جاء نحو هذا ومثله بطوله في مسند أحمد بن
حنبل قوله عز وجل (وهو القاهر فوق عباده) يعني وهو الغالب لعباده القاهر لهم وهم مقهورون
تحت قدرته والقاهر والقاهر معناه الذي يدبر خلقه بما يريد فيقع في ذلك ما يشق عليهم ويثقل
ويغم ويحزن ويقهر ويميت ويدخل خلقه فلا يستطيع أحد من خلقه رده ويريده والخروج من تحت قهره
وتقديره وهذا معنى القاهر في صفة الله تعالى لانه القادر والقاهر الذي لا يعجزه شيء اراده ومعنى فوق
عباده هنا ان قهره قد استعلى على خلقه فهم تحت التبخير والتذليل بما علاهم به من الاقدار والقهر
الذي لا قدر أحد على الخروج منه ولا ينفلك عنه فكل من قهر شيئا فهو مستعل عليه بالقهر والعلبة وقال
ابن جرير الطبري معنى القاهر المتعبد خلقه العالم عليهم وانما قال فوق عباده لانه تعالى وصف نفسه
بقهره اياهم ومن صفة كل قاهر شيئا ان يكون مستعليا عليه فغنى الكلام اذا والله الغالب عبادة المذلل
لهم العالي عليهم بتذليله اياهم فهو فوقهم بقهره اياهم وهم دونه وقيل فوق عباده هو صفة الاستعلاء
الذي تعربه الله عز وجل (وهو الحكيم) يعني في أمره وتدبيره عباده (الحكيم) يعني باعمالهم وما يصلحهم
قوله عز وجل (قل أي شيء أكبر شهادة) قال الكلبي اتى أهل مكة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا محمد أرنا من يشهد انك رسول الله فاننا لا نرى أحدا يصدقك ولقد سألتنا عنك اليهود والنصارى فزعموا
ان ليس لك عندهم ذكر فأنزل الله عز وجل قل يعني يا محمد ولولا المشركين الذين يكذبونك ويحجبون
نبوتك من قومك أي شيء أكبر شهادة يعني أظنهم شهادة فانهم أجابوك والا (قل) انت يا محمد (الله)

(سورة الانعام)

كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع (قل اني
امرت ان اكون اول من اسلم) لان النبي
سابق أمة في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا
اول المسلمين (ولا تكونن من المشركين) وقيل
لي لا تكونن من المشركين ولو عطف على ما قبله
لفظا لقل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام
ونهيته عن الشرك (قل اني اخاف ان عصيت
ربي عذاب يوم عظيم) أي اني اخاف عذاب يوم
عظيم وهو القيامة ان عصيت ربي فالشرط
معترض بين العاقل والمفعول به محذوف الجواب
(من يصرف عنه) العذاب (يومئذ فقد رجه) الله
الرحمة العظمى وهي النجاة من يصرف الله عنه العذاب
وأبوبكر رأى من يصرف الله عنه العذاب
(وذلك العوز المبين) النجاة الطاهرة (وان يمسسك
الله بضر) من مرض أو فقر أو غير ذلك من
بلاياه (فلا تكشفه الا هو) فلا قادر على
كشفه الا هو (وان يمسسك بخير) من عني
أروحة (فهو على كل شيء قدير) فهو قادر
على ادامته وازالته (وهو القاهر) مبتدأ وخبر
أي الغالب المقتدر (فوق عباده) خبر بعد خبر
أي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد جمع
غيره عن بلوغه (وهو الحكيم) في تنقيح مراده
(الحكيم) بأهل المعهر من عباده (قل أي شيء
أكبر شهادة) أي شيء مبتدأ وخبر
وشهادة تمييز وأي كلمة يراد بها بعض ما تصاف
اليه فاذا كانت استغفاما كان جوابها مسمى
باسم ما أضيفت اليه وقوله (قل الله) جواب أي
الله أكبر شهادة والله مبتدأ والخبر محذوف
فيكون دلالة على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على
الله تعالى وهذا لان الشيء اسم لا وجود
ولا يملق على المعدوم والله تعالى موجود
فيكون شيئا ولذا يقول الله تعالى شيء لا كالاشياء

شهادتي وبينكم) قال مجاهد أمر محمد صلى الله عليه وسلم أن يسأل قريشاً أي شيء أكبرهم شهادة ثم
أمر أن يجبرهم فيقول الله شهادتي وبينكم يعني يشهدني بالحق وعليكم بالناسط الذي تقولونه
والحاصل أنهم ملئوا شهاداً مقبول القول يشهد به بالنبوة فينبى الله تعالى بهذه الآية أن أكبر
الاشياء شهادة هو الله تعالى ثم بين أنه يشهد بالنبوة وهو المراد بقوله (وأوحى إلى هذا القرآن لا نذكركم
به) يعني أن الله عز وجل يشهدني بالنبوة لأنه أوحى إلى هذا القرآن وهو معجزة لا تكتمل أتم اليقين البلاء
وأصحاب اللسان وقد عجزتم عن معارضته فكان معجزاً وإذا كان معجزاً كان نزوله على شهادة من الله
بأنى رسوله وهو المراد بقوله لا نذكركم به يعني أوحى إلى هذا القرآن لا تخوفكم به وأحذركم بحقيقة أمر
الله عز وجل (ومن بلغ) يعني وأندركم بلغه القرآن من يأتي بعدى إلى يوم القيامة من العرب والعجم
وغيرهم من سائر الأمم فكل من بلغ إليه القرآن وسمعه فالتى صلى الله عليه وسلم نذيره قال محمد بن كعب
القرظي من بلغه القرآن فكان شأراً للنبي صلى الله عليه وسلم وكله وقال أنس بن مالك لما نزلت هذه
الآية كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى وقبصر وكل جاريدهم وهم إلى الله عز وجل (نخ)
عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بلغوا عني ولو آية وحدوا عن بني إسرائيل
ولا حرج ومن كذب على متعبداً فليتبوا مقعده من النار شرح ما يتعلق بهذا الحديث فيتمه الآخر بل لا يخفى
ما جانيه صلى الله عليه وسلم إلى من بعده من قرآن وسنة وقوله وحدوا عن بني إسرائيل ولا حرج المخرج
الضيق والاثم ومعنى الحديث أنه مهما قاتم عن بني إسرائيل فأنهم كانوا في حال أذى مما قاتم وأوسع
وليس هذا فيه إباحة الكذب في الأخبار عن بني إسرائيل لكن معناه الرخصة في إغديت عنهم على معنى
البلاغ وإن لم يتحقق ذلك بقل لأنه أمر قد تعذر بعد المسافة وطول المدة عن ابن مسعود قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرئ سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى له من سامع
أخرجه الترمذي وله عن زيد بن ثابت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نضر الله امرئ سمع
منا شيئاً فحفظه حتى يبلغه غيره فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه يسبقه عنه ابن
عباس قال سمعون ويبس منكم ويبس من سمع منكم أخرجه أبو داود وموقفاً وقوله تعالى (أتدعون
لغيركم من دون الله مع الله آلهة أخرى) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين جحدوا نبوتك واتخذوا آلهة أخرى
أنكم أيها المشركون تشهدون أن مع الله آلهة أخرى يعني الأصنام التي كانوا يعبدونها وإنما قال أخرى
لأن الجمع يلحقه التانيث كما قال تعالى والله الاسماء الحسنى في باب القرون الأولى ولم يقل الأولى
ولا الأولين (قل لا أشهد) يعني قل يا محمد هؤلاء المشركين لا أشهد بما تشهدون به أن مع الله آلهة أخرى
بل أجتهد ذلك وأنكره (قل إنما هو واحد) يعني قل لهم إنما الله الله واحد ومعبود واحد لا شريك له
وبذلك أشهد (واني بري مما تشركون) يعني وأباري من كل شيء تعبدونه سوى الله وفي هذا الآية
دليل على اثبات التوحيد لله عز وجل وإبطال كل معبود سواه لأن كلمة إنما تفيد التوحيد واللفظ الواحد
صرح في التوحيد ونفي الشريك فثبت بذلك إيجاب التوحيد ولبس كل شريك والتبرؤ من كل معبود
سوى الله تعالى قال العلماء يستحب لكل من أسلم أن يأتي بالشهادتين ويرأى من كل دين خالف الإسلام
لقوله تعالى (واني بري مما تشركون) قوله عز وجل (الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم)
المراد بالذين آتوا الكتاب علماء اليهود والنصارى الذين كانوا في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
أن كفار مكة لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم أنا سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أنه ليس لهم عندكم ذكر
وأنكر وأمعرفته بين الله عز وجل أن شهادته له كافية على صحة نبوته وبين في هذه الآية أنهم يعرفونه
وأنهم كذبوا في قولهم أنهم لا يعرفونه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة وأسلم عبد الله بن
سلام قال له عشرين الخطاب أن الله عز وجل أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بكلام الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فكيف هذه المعرفة فقال عبد الله بن سلام يا محمد لقد عرفته حين

(تفسير النسفي)
ثم أتت (شهادتي وبينكم) أي هو شهادتي
وبينكم ويجوز أن يكون الجواب الله شهادتي
وبينكم لأنه إذا كان الله شهادتي بينه وبينهم
فأكبر شيء شهادة شهادته (وأوحى إلى هذا
القرآن لا نذكركم به ومن بلغ) أي ومن بلغه
القرآن لا نذكركم به في الحديث من بلغه
القرآن إلى قيام الساعة في الحديث من بلغه
القرآن فكان شأراً للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
القرآن فكان شأراً للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
ومن في محل النصيب بالعطف على كماله والمراد به
أهل مكة والعائد إليه محذوف أي ومن بلغه
وفاعل بلغ ضمير القرآن (أتدعون لغيركم من
مع الله آلهة أخرى) استهزاء بآلهة الكفار
(قل لا أشهد) بما تشهدون وكسر (قل)
(قل لا أشهد) بما تشهدون وكسر (قل)
توكيداً (إنما هو واحد) ما كفاة لأن عن
العمل وهو مبتدأ والهاء خبره وواحد صفة أو بمعنى
الذي في محل النصيب وان هو مبتدأ والهاء خبره
والجمله صلة الذي وواحد خبره وهذا الوجه
أوقع (واني بري مما تشركون) به (الذين
آتيناهم الكتاب) يعني اليهود والنصارى
والكتاب التوراة والإنجيل (يعرفونه) أي
رسول الله صلى الله عليه وسلم علم صليته ونسبه
الذات في الكتابين (كما يعرفون أبناءهم)
بجلاهم ونبوتهم وهذا استهزاء لاهل مكة
بمعرفة أهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال

(الذين خسروا أنفسهم) من المشركين ومن
 أهل الكتاب المجاحدين (فهم لا يؤمنون) به
 (ومن أظلم) استفهام يتضمن معنى النفي أى
 لا أحد أظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير
 موضعه واشتد اعتداده الخلق معبودا (من
 ادترى) اختلق (على الله كذبا) فيصفه بما
 لا يليق به (أو كذب بآياته) بالقرآن والمعجزات
 (أنه) أن الأمر والشأن (لا يفلح الظالمون)
 جعوا بين أمرين بآيتين فكذبوا على الله ما لا حجة
 عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة
 بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرًا (ويوم
 نحشرهم) هو معقول به والتقدير واذكر يوم
 نحشرهم (جميعا) حال من ضمير المفعول (ثم
 نقول للذين أشركوا) مع الله غيره فوبخا وبالباء
 فيها يعقوب (أين شركاؤكم) آلمتكم التي
 جعلتموها شركاء الله (الذين كنتم ترعون)
 أى ترعونهم شركاء فذف المفعولان (ثم لم تكن)
 وبالباء حجة وعلى (فتنتهم) كفرهم (الآن
 قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) يعنى ثم لم تكن
 عاقبة كفرهم الذى زموه أعصارهم وقتلوا
 عليه إلا الجحود والتبرؤ منه والمخلف على الاعتناء
 من التدين بدوهم لم يكن جوابهم إلا أن قالوا
 فهمى فتنة لا به كذب وبرفع الفتنة مكى وشامى
 وحفص فن قرأ تكن بالتاء ورفع الفتنة فقد جعل
 الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر أى لم تكن فتنتهم
 الا قولهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل ان
 قالوا اسم يكن أى لم يكن فتنتهم الا قولهم
 ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل على المقالة
 ربنا حجة وعلى على النداء أى ياربنا وغيرهما
 بالجر على النعت من اسم الله (أنظر) يا محمد
 (كيف كذبوا على أنفسهم) وهو قولهم ما كنا
 مشركين قال مجاهد اذا جاع الله الخلائق ورأى
 المشركون سعة رجة الله وشفاعته رسول الله
 صلى الله عليه وسلم للؤمنين قال بعضهم
 لبعض تعالوا نكتم الشرك لعنا ننجو مع أهل
 التوحيد فاذا قال لهم الله أين شركاؤكم الذين كنتم
 ترعون قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فيحتم الله
 على أفواههم فتشهد عليهم جوارحهم (وضل
 عنهم) وغاب عنهم (ما كانوا يفترون) المينة
 وشفاعته (وعنهم من يستمع اليك) حين تتلو

رأيتكما اعرف ابني ولانا أشد معرفة بحمد صلى الله عليه وسلم متى باقى فتسال عرو كيف ذاك قال أشهد
 أنه رسول الله حقا ولا أدري ما يصنع النساء وقوله تعالى (الذين خسروا أنفسهم) يعنى أهل كوا أنفسهم
 وعندها وأوتوها في نار جهنم بانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وفي الذين خسروا أنفسهم قولان
 أحدهما أنه صفة للذين الأولي ويكون المقصود من ذلك وعيد المؤمنين الذين يعرفون محمد صلى الله عليه
 وسلم ويحسدون نبوته وهم كفار أهل الكتابين (فهم لا يؤمنون) يعنى به والقول الثاني أنه كلام مبتدأ
 ولا يتعلق له بالاول وهم كفار مكة الذين لم يؤمنوا بحمد صلى الله عليه وسلم وذكروا في معنى الخسار
 وجهين أحدهما أنه الملاك الدائم الذى حصل لهم بسبب كفرهم وانكارهم نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 والوجه الثاني أنه جعل لكل واحد من بنى آدم منزلا في الجنة ومنزلا في النار فاذا كان يوم القيامة جعل
 الله للمؤمنين منازل الكفار التي في الجنة وجعل للكفار منازل المؤمنين التي في النار فذلك هو الخسران
 قوله تعالى (ومن أظلم) عن افترى على الله كذبا) يعنى ومن أشد اعتدادا وأخطا فعلا وأعظم كفرا عن
 اعتلى على الله كذبا فزع من أنه شريكا من خلقه وإذا يعبد من دونه كما قال المشركون من عبدة الاصنام
 أو ادعى أن له صاحبة وولدا كما قالت النصارى (أو كذب بآياته) يعنى كذب بحجته وإعلام أدلته التي
 اعطاها رسوله كما كذبت اليهود بمعجزات الانبياء وقيل معناه أو كذب بآيات القرآن الذى أنزله على محمد
 صلى الله عليه وسلم (أنه لا يفلح الظالمون) يعنى أنه لا يتجح القائلون على الله الكذب والمعترون على الله
 الباطل (ويوم نحشرهم جميعا) أى اذكر يوم نحشر العابد والمعبودين وهو يوم القيامة (ثم نقول
 للذين أشركوا أين شركاؤكم الذين كنتم ترعون) يعنى انما تستع لكم عند ربكم قوله عز وجل (ثم
 لم تكن فتنتهم) يعنى قولهم وجوابهم وقال ابن عباس معذرتهم والعتة التجربة فلما كان سؤالهم تجربة
 لا طهارا في قلوبهم قيل له فتنة قال الزحاج في قوله ثم لم تكن فتنتهم معنى لطيف وذلك ان الرجل يفتن
 بحبيب ثم تصيبه فيه فتنة فيبرأ من محبوبه فيقال لم تكن فتنته الا بذلك المحبوب فكذلك الكفار فتنوا
 بحجة الاصنام ثم لما رأوا العذاب تبرؤا منها يقول الله تبارك وتعالى ثم لم تكن فتنتهم ولا الاصنام
 الآن تبرؤا منها وهو قوله تعالى (الا قالوا والله ربنا ما كنا مشركين) وذلك اذا شاهدوا يوم القيامة
 مغفرة الله تعالى لاهل التوحيد فيقول بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعنا ننجو مع أهل التوحيد
 فيقولون والله ربنا ما كنا مشركين فيحتم على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال
 الله تعالى (انظر كيف كذبوا على أنفسهم) يعنى انظر يا محمد بعين البصيرة والتأمل الى حال
 هؤلاء المشركين كيف كذبوا على أنفسهم يعنى اعتذارهم بالباطل وتبرؤهم من الاصنام والشرك
 الذى كانوا عليه واستعمالهم الكذب مثل ما كانوا عليه في دار الدنيا وذلك لا ينفعهم وهو قوله (وضل
 عنهم) يعنى زال عنهم وذهب (ما كانوا يفترون) يعنى ما كانوا يذنبون وهو قولهم ان الاصنام تستفح
 لهم وتنصرهم وجعل ذلك كله في ذلك اليوم قوله تعالى (ومنهم من يستمع اليك) الآية قال السكبي
 اجتمع أبوسفيان بن حرب وأبو جهل بن هشام والوليد بن المغيرة والنضر بن الحارث وعتبة وشيبة
 ابنا ربيعة وأمية وأبي بن خلف والحارث بن عامر يستمعون القرآن فقالوا للنضر يا باقية ما يقول
 محمد قال ما أدري ما يقول الا انى أراه محمدا يساه ويقول أساطير الاولين مثل ما كنت أحدثكم
 من القرون الماضية وكان النضر كثيرا الحديث عن القرون الماضية واخبارها فقال أبوسفيان
 انى لا ترى بعض ما يقول حقا فقال أبو جهل كلا لا تقر بشئ من هذا وفي رواية الموت أهون علينا من
 هذا فانزل الله تعالى ومنهم من يستمع اليك يعنى الى كلامك وقراءتك يا محمد (وجعلنا على قلوبهم
 أكنة) يعنى اعطيتهم جمع كائن (أن يفقهوه) يعنى لئلا يفقهوه أو كراهية أن يفقهوه (وفي
 آذانهم وقرا) يعنى وجعلنا في آذانهم سمعا وثقلا وفي هذا دليل على أن الله تعالى يقلب القلوب
 فيشرح بعضها للهدى والايان فتقبله ويجعل بعضها في أكنة فلا تفقه كلام الله ولا تؤمن به (وان يروا

القرآن روى انه اجتمع اوسيفيان والوليد والنضر واصراهم يستمعون تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا للضر ما يقول محمد فقال والله ما ادرى ما يقول محمد الا انه يحرك لسانه ويقول أساطير الاولين مثل ما حدثكم عن القرون الماضية فقال اوسيفيان اى لاراه حقا فقال اوجهل كلا فنزلت (وجعلنا على قلوبهم أكنة) اعطية جمع كان وهو العطاء مثل عنان واعية (أأن يفقهوه) كراهة أن يفقهوه (وفى آذانهم وقرا) نقلا يمنع من السمع ووجدوا قرا لانه مصدر وهو عطف على أكنة وهو وجهه لنا فى الاصل على المعتزلة (وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك مجادلوك يقول الذين كفروا) حتى هى التى تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلوك فى موضع الحال ويجوز ان تكون حارة ويكون اذا جاءوك فى موضع الجبر بمعنى حتى وقت مجيئهم ويجادلوك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه يبلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلوك وينكرونك وفسر مجادلهم بانهم يقولون (ان هذا) ما القرآن (الأساطير الاولين) فيجعلون كلام الله كاذب وواحد الاساطير اسطورة (وهم) أى المشركون (ينهنون عنه) يهنون الناس عن القرآن أو عن الرسول واتباعه والايمن به (وينأون عنه) ويسعدون عنه بأنفسهم فيضلون ويضلون (وان يهلكون) بذلك (الأنفسهم وما يشعرون) أى لا يتعداهم الصرالى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضررون رسول الله وقيل عني به أبو طالب لانه كان ينهى قريشاعن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاوّل أشبه (ولوترى) حذف جوابه أى ولوترى لشاهدت أمرا عظيما (اذ وقعوا على النار) أروها حتى يعانوها أو حبسوا على الصراط فوق النار (فقالوا بالتنازد) الى الدنيا تنموا الرذالى الدنيا لا يؤمنوا وتم تخمهم ثم ابتدأ بقوله (ولا تكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) واعدين الايمان كأنهم قالوا ونحن لا تكذب ونؤمن ولا تكذب ونكون جرة وعلى وحقق على جواب التمنى بالواو وباصمارة ان زددنا لم نكذب

كل آية لا يؤمنوا بها) يعنى كل معجزة من المعجزات الدالة على صدقك لا يؤمنوا بها يعنى لا يصدقوا بها ولا يقرؤا انه دالة على صدقك (حتى اذا جاءوك مجادلوك) يعنى انهم اذا راوا الايات واستمعوا القرآن انما حاوروا الجادلوك ويخاصموك لا يؤمنوا بها (يقول الذين كفروا ان هذا) أى ما هذا القرآن (الأساطير الاولين) يعنى احاديث الاولين من الامم الماضية وأخبارهم وأقاصيصهم وما سطرهوا يعنى وما كتبوا والاساطير جمع اسطورة واسطورة وقيل واخذها سطر واسطر جمع واساطير جمع الجمع فعلى هذا لو قال قائل لما عاوا القرآن وعلوه أساطير الاولين وقد سطر الاولون فى كتبهم الحكيم والعلوم الدافعة وما لا يعاب قائله أجيب عنه بأنهم انما نسبوا القرآن الى أساطير الاولين بمعنى انه ليس بوحى من الله تعالى وانما هو اخبار مجردة كما تروى اخبار الاولين وقيل فى معنى أساطير الاولين انهم الترهات وهى عند العرب طرق غامضة ومسالك وعرة مشكلة يقول قائلهم أخذنا فى الترهات بمعنى عدلنا عن الطريق الواضح الى الطريق المشكل الذى لا يعرف فجعلت الترهات مثالا لا يعرف ولا يتضح من الامور المشككة الغامضة التى لا اصل لها قوله عز وجل (وهم ينهنون عنه) يعنى ينهنون الناس عن اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (وينأون عنه) يعنى ويتباعدون بأنفسهم نزلات فى كبر مكة كانوا يمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وعن الاجتماع به وينهنونهم عن استماع القرآن وكانوا هم كذلك وقال ابن عباس نزلت فى أى طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم كان ينهى المشركين عن اذى النبي صلى الله عليه وسلم ومنعه منهم وينأى هو بنفسه عن الايمان به بمعنى يبعد حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا له حذنا من اصحبنا وجهنا وادفع لنا هذا فقال يا انصفتموني ادفع اليكم ابني محمد التقتلوه واربى لكم انكم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا ابا طالب الى الايمان فقال لولا تعبرى قريش لا قربت به اسعيتك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال فى ذلك اياتنا والله لن يصلوا اليك أبجمعهم * حتى اوسدى التراب دفينا فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة * وابشر يذاك وقرمنه عيونا ودعوتنى وعرفت انك ناجحى * ولقد صدقت وكنت ثم امينا وعرضت ديننا قد علمت بأنه * من خير اذيان البرية ديننا لولا الملامة او حذار مسية * لو جئتني سحابة اذ امينا

وقوله تعالى (وان يهلك كون الانفسهم) يعنى لا يرجع وبال كفرهم وفعالهم الاعليم (وما يشعرون) يعنى بذلك قوله تعالى (ولوترى اذ وقعوا على النار) يعنى فى النار فوضع على موضع فى كقوله على ملك سليمان اى فى ملك سليمان وقيل معناه اذ عرضوا على النار وجواب لو جردت والمعنى ولوترى الكفار الذين ينهنون عيك وينأون عنك بما جردت تلك الحالة لرايت امرنا عجيبا وموقعا فظيعا (فقالوا) يعنى الكفار (يالتنازد) يعنى الى الدنيا (ولا تكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين) عتوا ان يردوا الى الدنيا مرة اخرى حتى يؤمنوا ولا يكذبوا بايات ربهم فرد الله عليهم ذلك فقال تعالى (بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل) يعنى ليس الامر كما قالوا لوردوا الى الدنيا لا مثوا بل طهر لهم ما كانوا يسرون فى الدنيا من الكفر والمعاصى وقيل طهرهم ما كانوا يخفون من قلوبهم والله ربنا ما كنا مشركين أخفوا شركهم وكنتموه فأطهرهم الله عليهم حين شهدت عليهم حوار جهنم بما كانوا سترنا من شركهم وقيل طهرهم ما كانوا يخفون من الكفر فعلى هذا تكون الآية فى المنافقين (ولوردوا العباد والمؤمنوا عنه وانهم لكانون) يعنى فى قلوبهم لوردنا الى الدنيا لم نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين (وقالوا ان هى الاحياء الدنيا وما نحن بجمعون) وهذا خبر عن حال منكبرى البعث وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم لما أخبر الكفار عن احوال القيامة وأهوالها وما أعد الله فى الآخرة من الثواب للمؤمنين المطيعين وما أعد الله من العقاب للكفار والعاصين قالوا يعنى الكفار ان هى اى ما هى الاحياء

والذين من المؤمنين وافقهم ما في ويكون شامخ
 (بل) للامراب عن الوفاء بما اتوا (بداهم)
 طهرهم (ما كانوا يخفون) من الناس (من قبل)
 في الدنيا من قبائحهم وفضائحهم في صحفهم
 وقيل هو في المفاقيع وانه يظهر نفاقهم الذي
 كانوا يستره اوفي اهل الكتاب وانه يظهرهم
 ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم (ولورثوا) الي الدنيا بعد وفوفهم
 على البار (لعادوا لما هو اعنه) من الكفر
 (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من أنفسهم
 لا يوفون به (وقالوا) عطف على لعادوا أي
 ولورثوا الكفر واللقاوا (ان هي الاحياتا الدنيا)
 كما كانوا يقولون قبل معانية القيامة اوعلى قوله
 وانهم لكاذبون أي وانهم لقوم كاذبون في كل
 شيء وهنم الذين قالوا ان هي الاحياتا
 الدنيا وهي كناية عن الحياة أو هو ضمير القصة
 (وما نحن بمبعوثين ولوترى اذ وقفوا على ربهم)
 يخاضعون المحبس للتوبيخ والسؤال كما يوقف
 العبد الجاني بين يدي سيده ليعاينه أو وقفوا
 على خائزهم (قال) جواب لسؤال
 مقدّر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ
 وقفوا عليه فقيل قال (أليس هذا) أي البعث
 (بالحق) بالكائن الموحود وهذا تعبيرهم على
 التكذيب للبعث وقولهم لما كانوا يسمعون من
 حديث البعث ما هو بحق (قالوا بل ربنا)
 اقروا أو اكذوا الا قرار باليمين (قال) الله تعالى
 (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) بكفرهم
 (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله) ببلوغ الآخرة
 وما يتصل بها أو هو مجرى على ظاهره لان منكر
 البعث منكر للرؤية (حتى) غاية لكذبوا بالحق
 لان خسارهم لا غاية له (اذا جاءتهم الساعة)
 أي القيامة لان مدة تأخرها مع تأييد ما بعدها
 كساعة واحدة (بغتة) فجأة وانصباها على الحال
 يعني باغتة أو على المصدر كانه قيل بغتة الساعة
 بغتة وهي ورود الشيء على صاحبه من غير علمه
 بوقته (قالوا يا حسرتنا) نداء تنفخ معناه
 يا حسرة احصرى فهذا أو انك (على ما فرطنا)
 قصيرنا (فيها) في الحياة الدنيا أو في الساعة أي
 قصرنا في شأنها وفي الايمان بها (وهم يحملون
 أوزارهم) آثامهم (على ظهورهم) من الظهور

الدنيا أي ليس لنا غير هذه الدنيا التي نحن فيها وما نحن بمبعوثين يعني بعد الموت وقال عبد الرحمن بن
 زيد بن اسلم هذا خبر من الله عن هؤلاء الكفار الذين وقفوا على النار انهم لو ردوا الى الدنيا لقالوا ان هي
 الاحياتا الدنيا وما نحن بمبعوثين قوله عز وجل (ولوترى اذ وقفوا على ربهم) يعني على حكم ربهم
 وقصائمه ومبطلته وقال مقاتل عرضوا على ربهم (قال أليس هذا بالحق) أي يقول الله يوم القيامة اليس
 هذا البعث والنشور بعد الموت الذي كنتم تنكرونه في الدنيا وتكذبون به وتقولون لا بعث ولا نشور حقا (قالوا)
 بل ربنا يعني انهم اعترفوا بما كانوا ينكرونه فأجابوا وقالوا بل ربنا قالوا بل ربنا لا بعث ولا نشور حقا (قالوا)
 بأمر الله اليس هذا بالحق يعني البعث حقا فأجابوا بقولهم بل ربنا قال ابن عباس لا قيامة مواقف في
 موقف يتكرون ويقولون والله ربنا ما كاشركين وفي موقف يعترفون بما كانوا ينكرونه في الدنيا (قال)
 فذوقوا العذاب أي يقول الله لهم ذلك والحرية تقول لهم ذلك بأمر الله تعالى وانما خص لعن الذوق
 لانهم في كل حال يجدون ألم العذاب وجدان الذات في شدة الاحساس (بما كنتم تكفرون) يعني
 هذا العذاب سبب كفرهم وخودكم البعث بعد الموت قوله تعالى (قد خسر الذين كذبوا بقاء الله)
 يعني خسر وأنفسهم سبب تكذيبهم بالصبر الى الله تعالى وبالبعث بعد الموت وهذا الخسران هو فوت
 الثواب العظيم في دار النعيم المقيم وحصول العذاب الاليم في دركات الحجيم (حتى اذا جاءتهم الساعة بغتة)
 يعني جاءتهم القيامة فجأة وسببت القيامة ساعة لانها تفجأ الناس بغتة في ساعة لا يعلمها أحد الا الله تبارك
 وتعالى وقيل بعثت ساعة لسرعة الحساب فيها لان حساب الخلائق يوم القيامة يكون في ساعة أو أقل
 من ذلك (قالوا) يعني منكري البعث وهم كفار قريش ومن سلك سبيلهم في الكفر والاعتقاد (يا حسرتنا)
 يعني يا نادماتنا والحسرة التلهف على الشيء العائت وذكر على وجه النداء إلى العلة والمراد تنبيه الخطاطين
 على ما وقع منهم من الحسرة (على ما فرطنا) يعني قصرنا (فيها) يعني في الدنيا لانها موضع التعريف في الاعمال
 الصالحة والمعنى يا حسرتنا على الاعمال الصالحة التي فرطنا فيها في دار الدنيا وقال محمد بن جرير الطبري الماء
 والالعب في قوله فيها تعود الى الصفة ولكن كفي بدلالة قوله قد خسر الذين كذبوا بقاء الله عليهم
 ذكرها اذ كان معلوما ان الخسران لا يكون الا في صفقة يسع قدره ومعنى الآية قد وكس الذين كذبوا
 بقاء الله ببيعهم الايمان الذي يستوجبون به رضوان الله وحنه بالكفر الذي يستوجبون به سخط الله
 وعقوبته وهم لا يشعرون بذلك حتى تقوم الساعة فاذا جاءتهم الساعة بغتة ورأوا ما لم يحقهم من الخسران في
 بيعهم قالوا حينئذ يا حسرتنا على ما فرطنا فيها وروى الطبري بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى
 الله عليه وسلم في قوله يا حسرتنا قال يرى أهل النار منازلهم في الجنة فيقولون يا حسرتنا وقوله تعالى
 (وهم يحملون أوزارهم) يعني أثقالهم (على ظهورهم) والا وازار الخطايا والذنوب وأصل الوزر الثقل
 والمحمل يقال وزرته اذا حملته وانما قيل للذنوب اوزار لانها تثقل ظهورهم يحملها قال قتادة والسدي ان
 المؤمن اذا خرج من قبره استقبله أحسن شيء صورة وأطيبه ريح فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا
 عمك الصالح فاركني فقد طال ما ركبك في الدنيا فذلك قوله يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا يعني
 ركبنا وما الكافر فيسب قبله أقيس شيء صورة وأنته ربحا فيقول هل تعرفني فيقول لا فيقول أنا عمك
 الحديث طما ركبتي في الدنيا فأنا اليوم اركبك فذلك معنى قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم
 وقال عمر بن حفص بن عاصم بن عمرو بن زيد بن كنانة رأى هول صورته وبقية زاده خوفا
 فيقول له بنس الجليس أنت فيقول أنا عمك طما ركبتي في اليوم حتى أريك على رؤس
 الخلائق فيركبه ويخطي به الناس حتى يقف بين يدي ربه فذلك قوله تعالى وهم يحملون أوزارهم على
 ظهورهم وقال الزجاج الثقل كما يذ كفي الوزن فقديد كفي الحال والصفة يقال ثقل على كلام فلان
 بمعنى كرهته فالمعنى انهم يقاسون من العقاب ذنوبهم مقاساة تثقل ذلك عليهم فعلى هذا القول يكون
 قوله وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم مجازا عما يقاسونه من شدة العذاب وقيل في معنى الآية ان

السكيب بالأيدي وهو شحاز عن الزوم على وجهه لا يأتهم وقيل إن الكافر إذا خرج من قبره استقبله أفعى شتى مصورة وأحبهه وصافيتقول أنا ملك السي فطما سار كنتي في الدنيا وأنا أركب البرق (الأساءم بزور) بشئ شيئا يعملونه وأنادا لا تعظم ما يدرك بعده (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) جواب لقولهم أن هي الأحيات الدنيا واللعب ترك ما ينفع عما لا ينفع والله والميل عن المجد إلى الملل قيل ما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو وقيل ما أعمال الحياة الدنيا إلا اللعب ولهو لأنها لا تعقب منفعة كما تعقب أعمال الآخرة المنافع العظيمة (ولدار) مستدا (الآخرة) صفتها ولدار الآخرة بالإضافة شامى أى ولدار الساعة الآخرة لأن الشئ لا يضاف إلى صفته وخبر المبتدأ على القراءتين (خير للذين يتقون) وفيه دلائل على أن ما سوى أعمال المتقين لعب ولهو (أفلا يعقلون) بالإناء مدنى وحفص والمقال أبو جهل ما كذبت يا محمد ودانك عندنا المصدق وأما تكذب ما جئت به نزل (قد نعلم أنه) المصمير الشأن (ليخبرك الذي يقولون فأنهم لا يكذبونك) لا ينسبونك إلى الكذب وبالتحصيف نافع وعلى من أكذبه إذا وجد كذبا (ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون) من إقامة الظاهر مقام الصبر وفيه دلالة على أنهم ظالمون في جودهم والباء يعلق بجهلون أو بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى أن تكذيبك أمر راجع إلى الله لأنك رسوله المصدق بالتجرات فهم لا يكذبونك في الحقيقة وإنما يكذبون الله لأن تكذيب الرسل تكذيب المرسل (ولقد كذبت رسل من قبلك) تسليق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل على أن قوله فأنهم لا يكذبونك ليس ينفي لتكذبه وإنما هو من قولك لعلك إذا أهانه بعض الناس أنهم لم يهينوك وإنما أهانوا في (فصبروا) والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا وأذوا) على تكذيبهم وايدانهم (حتى أناهم نصبروا ولا مبدل لكلمات الله) أو أعينه من قوله ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين

أو زارهم لا تزالهم كما تقول شخصه نصب صني أى ذكره ملازم لي (الأساءم بزور) يعنى بشئ شيئا يعملونه وقال ابن عباس بشئ شئ جعلوا قوله عز وجل (وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو) أى ما ملأ قلوبهم ولا يبقاها وهذا فيه رد على منكري البعث في قولهم أن هي الأحيات الدنيا وما نحن بمعوضين فقال الله رد عليهم ومكذب بالهم وما الحياة الدنيا إلا لعب ولهو وهل المراد بهذه الحياة حياة المؤمنين أو الكافرين قولان أحدهما أن المراد به حياة الكافرين لأن المؤمنين لا يرداد بحياتهم في الدنيا لا خير إلا به يحصل في إمام حياته من الأعمال الصالحة والطاعة ما يكون سببا لحصول السعادة في الآخرة وأما الكافر فإن كل حياته في الدنيا وبال عليه قال ابن عباس يريد حياة أهل الشرك والنفاق والقول الثاني أن هذا عام في حياة المؤمنين والكافرين لأن الإنسان يلدن باللعب والله ثم عند انقضائه تحصل له الحسرة والندامة لأن الذي كان فيه من اللعب واللهوسر يع الزوال لا بقاء له فبان بهذا التقرير أن المراد بهذه الحياة حياة المؤمنين والكافرين وأنه عام فيهما وإنما شبه الحياة الدنيا باللعب واللهوسر عزة والمسا وقصر عمرها كالشيء الذي يلعب به وقيل معناه أن أمر الدنيا والعمل للهو ولهو فاما فعل الخير والعمل الصالح فهو من فعل الآخرة وإن كان وقوعه في الدنيا وقيل معناه وما أهل الحياة الدنيا إلا أهل لعب ولهو لأنه لا يجدى شيئا ولا يستغلمهم عما أمر وأبه نسبوا إلى اللعب واللهو وقوله تعالى (ولدار الآخرة) يعنى الجنة واللام فيه لام القسم تقديره والله لدار الآخرة (خير) يعنى من الدنيا وأفضل لأن الدنيا سر بعة الزوال والانقطاع (للذين يتقون) يعنى الشرك وقيل يتقون اللعب واللهو (أفلا يعقلون) أن الآخرة خير من الدنيا فيعملون لها قوله تعالى (قد نعلم أنه ليخبرك الذي يقولون) يعنى قد نعلم يا محمد أنه ليخبرك الذي يقوله المشركون لك قال السدي التقي الأخنس بن شريق وأبو جهل بن هشام فقال الأخنس لا يجهل يا أبا الحكم أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب فابنه ليس هنا أحد يسمع كلامك شري فقال أبو جهل والله إن محمد الصادق وما كذب محمد قط ولكن إذا ذهب بنوقصى بالواء والسقاية والحجاية والندوة والنبوة فإذا يكون لسائر قرش وأنزل الله هذه الآية وقال ناجية بن كعب قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم ما تهمل ولا تكذب ولا تكذب الذي جئت به فأنزل الله هذه الآية عن علي بن أبي طالب أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم أنا لا نكذبك ولكن تكذب بما جئت به فأنزل الله فيهم فأنهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجهلون أخرجه الترمذي من طريقين قال في أحدهما وهذا أصح ففي هذه الآية تسليق للنبي صلى الله عليه وسلم وتغرية عما يوجه به قومه لأنهم كانوا يعتقدون صدقه وأنه ليس بكذاب وإنما جعلهم على تكذبه في الظاهر المحسوس والظلم (فأنهم لا يكذبونك) يعنى أنهم لا يكذبونك في السر لأنهم قد عرفوا أنك صادق (ولكن الظالمين) يعنى الكافرين (بآيات الله يجهلون) يعنى في العلانية وذلك أنهم جحدوا القرآن بعد معرفة صدق الذي أنزل عليه لعنادهم وكفرهم كما قال تعالى في حق غيرهم أو جحدوا بها واستمقتها أنفسهم ظلموا وعلموا وقيل ظاهر الآية يدل على أنهم لم يكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم وإنما جحدوا آيات الله وهي القرآن الدال على صدقه فعلى هذا يكون المعنى فأنهم لا يكذبونك لأنهم قد عرفوا صدقك وإنما جحدوا وصحة نبوتك ورسالتك قوله عز وجل (ولقد كذبت رسل من قبلك) يعنى ولقد كذبت الأمم الخالية رسلهم كما كذب قومك (فصبروا) على ما كذبوا وأذوا) يعنى أن الرسل عليهم السلام صبروا على تكذيب قومهم أيهم وصبروا على إداهم فاصبر أنت يا محمد على تكذيب قومك وإداهم لك كما صبر من كان قبلك من الرسل وهذا فيه تسليق للنبي صلى الله عليه وسلم وإزالة حزنه على تكذيب قومه له وإداهم إياه (حتى أناهم نصبرنا) يعنى بأهلنا من كذبهم (ولا مبدل لكلمات الله) يعنى ولا ناقض لما حكم الله به من أهلاك المكذبين ونصر المرسلين كما قال ولقد سبقت كلمتنا العبادنا المرسلين أنهم لهم المنصورون وإن جحدناهم الغالبون وقال الله تعالى كتب الله لأبليس أنا ورسلي ولا خلقت فيعيا وعد الله به وقوله تعالى (ولقد جاءك من المرسلين)

يعني ولقد أنزلت عليك في القرآن من أخبار المرسلين ما فيه تسليمة لك وتسكين لقلبك وقال الاخفش من هنا صلة كما تقول أصابنا من مطر وقال غيره بل هي للتبويض لأن الواصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قصص بعض الانبياء وأخبارهم كما قال تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قوله تعالى (وان كان كبر عليك اعراضهم) ذكر ابن الجوزي في سبب نزول هذه الآية ان الحرث بن عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بصرى فريش فقال اثنا بآية كما كانت الانبياء تأتي قومها بالآيات فان فعلت آمنا بك فنزلت هذه الآية رواه أبو صالح عن ابن عباس ومعنى الآية وان كان عظم عليك يا محمد اعراض هؤلاء المشركين عنك وعن تصديقتك والايان بك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرض على ايمان قومه أشد الحرص وكان اذا سأله آية أحب ان يريهم الله ذلك طمعا في ايمانهم فقال الله عز وجل (فان استعصمت ان تبغني) يعني تطلب وتخذ (تفقا في الارض) يعني سريرا في الارض والنفتى سرب في الارض تخلص منه الى مكان آخر (أو سلما في السماء) يعني أو تتخذ مصعدا الى السماء والسلم المصعد وهو مشق من السلامة (فتأتيهم بآية) يعني بالآية التي سألوها عنها ومعنى الآية وان كان كبر وعظم عليك اعراض قومك عن الايمان بك وان قدرت ان تذهب في الارض أو تصعد الى السماء فتأتيهم بآية تدلهم على صدقك فافعل وانما حسن حذف جواب الشرط لانه معلوم عند السامع والمقصود من هذا ان يقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم طمعه عن ايمانهم ولا يأذى بسبب اعراضهم عنه وعن الايمان به ويدل عليه قوله تعالى (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) أخبر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم انهم انما تركوا الايمان وأعرضوا عنه وأقبلوا على الكفر بعينه الله تعالى ونافذ قضائه فيهم وانه لو شاء لجمعهم على الهدى (فلا تكون من الجاهلين) يعني بأن لو شاء الله لجمعهم على الهدى وانه يؤمن بك بعضهم دون بعض وقيل معناه لا يشتد تحسرك على تكذيبهم اياك ولا تنزع من اعراضهم عنك فتقارب حال الجاهلين الذين لا صبر لهم وانما سألنا عن هذه الحالة وعظيمة الخطاب تبديله عن هذه الحالة قوله عز وجل (انما يستجيب الدين يسمعون) يعني المؤمنين الذين فتح الله اسماع قلوبهم فهم يسمعون الحق ويستجيبون له ويتبعونه ويتفكرون به دون من ختم الله على سمع قلبه وهو قوله (والموتى) يعني الكفار الذين لا يسمعون ولا يستجيبون (يعني يوم القيامة) ثم اليه يرجعون) فيجزئهم بأعمالهم (وقالوا) يعني رؤساء كفار قريش (لولا) يعني هلا (نزل عليه آية من ربه) يعني الملك ليشهد لهم بالنبوة وقيل الآية المعجزة الباهرة كمثل معجزات الانبياء (قل) يعني قل لهم يا محمد (ان الله قادر على ان ينزل آية) يعني انه تعالى قادر على ايجاد ما لم يهواه وانزال ما اقترحوه من الآيات والمعجزات الباهرات (ولكنهم لا يعلمون) يعني ماذا عليهم في انزال ما من العذاب ان لم يؤمنوا به وقيل معناه ان لا يعلمون ان الله قادر على انزال الآيات وقيل انهم لا يعلمون وجه المنفعة في انزالها قوله تعالى (وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم أمم) قال العلماء جميع ما خلق الله عز وجل لا يخرج عن هاتين الحالتين اما أن يدب على الارض أو يطير في الهواء حتى بالحقوق الحيوان الماء بالطير لان الحيتان تسبح في الماء كما ان الطير تسبح في الهواء وانما خص ما في الارض بالدردون ما في السماء وان كان ما في السماء مخلوقا له لان الاحتياج بالمشاهد أظهر وأولى بما لا يشاهد وانما ذكر الجناس في قوله بجناحيه للتوكيد كتولك كبت يدي ونظرت بعيني الا أمم أمم الكرم قال مجاهد أي اصناف مصنفة تعرف بأسمائها يريدان كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة تعرف بأسمائها مثل بني آدم يعرفون بأسمائهم كما يقال الانس والناس ويدل على ان كل جنس من الدواب أمة ما روى عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا ان الكلاب أمة من الامم لمرت بقتلها افاقتلهم بها كل أسود بينهم أنرجه أبو داود والترمذي والنسائي فان قلت ثبت بالآية والحديث ان الدواب والطير أمم أمم هذه اما لانه لا يتحصل من كل الوجوه فيما

انهم لهم المنصورون انا انصروا سلسنا (ولقد جاءك من نبي المرسلين) بعض انبيائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين وأحار الاخفش ان تكون من زائدة والفاعل نبي المرسلين وسيؤيد به لا يحيز زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر قومه واعراضهم ويوجب محي الآيات ليسلوا فنزل (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عن الاسلام (فان استطعت ان تبغني) تفقا (منفذات تغذ فيه الى ماتحت الارض حتى تطلع لهم آية يؤمنون بها (في الارض) صفة لنفقا (أو سلما في السماء فتأتيهم) منها (بآية) فافعل وهو جواب فان استطعت وان استطعت وجوابها جواب وان كان كبر والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بان حرصه على اسلام قومه وانه لو استطاع ان يأتيهم بآية من تحت الارض أو من فوق السماء لاتي بهارجا ايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) مجملهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يسأل يجمعهم على ذلك كذا قاله الشيخ أبو منصور رحمه الله (فلا تكون من الجاهلين) من الذين يجهلون ذلك ثم أخبر ان حرصه على هدايتهم لا ينفع لعدم سمعهم كالموتى بقوله (انما يستجيب الذين يسمعون) أي انما يستجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقاوبهم (والموتى) مبتدأ أي الكفار (يعنيهم الله ثم اليه يرجعون) حينئذ يسمعون واما قبل ذلك فلا (وقالوا لولا نزل عليه) هلا أنزل عليه (آية من ربه) كما تقدم من جعل الصفا ذهابا ونسيجا أرض مكنته وتغير الانهار خلاصا (قل ان الله قادر على ان ينزل آية) كما اقترحوا (ولكنهم لا يعلمون) ان الله قادر على ان ينزل تلك الآية ولا يعلمون ما عليهم في الآية من البلاء لو أنزلت (وما من دابة) هي اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث (في الارض) في موضع جر صفة لدابة (ولا طائر يطير بجناحيه) قيد الطير ان بالجناحيه لفي الجواز لان غير الطائر قد يقال فيه طارا اذا أسرع (الا أمم أمم الكرم) في الخلق والموت والبعث

والاجتناب الى مدبر يدبر أمرها (ما فرطنا) ما تركنا
(في الكتاب) في اللوح المحفوظ (من شيء) من
ذلك لم يكتبه ولم ثبت ما وجب ان يثبت
أوالكتاب القرآن وقوله من شيء أي من شيء
يحتاجون اليه فهو مشتمل على ما تعبدنا به عبارة
وأشارة ودلالة واقتضاء (ثم الى ربهم يحشرون)
يعني الامم كلها من الدواب والطيور فينصف بعضها
من بعض كما روي انه يأخذ للجماء من القرناء ثم
يقول كوني ترابا وانما قال الامم مع افراد الدابة
والطائر يعني الاستغراق فيهما وما ذكر من
خلائقهم وآثار قدرته ما يشهد بربوبيته وينادي
على عظمته قال (والذين كذبوا بآياتناصم)
لا يسمعون كلام المنبه (وبكم) لا يسمعون بالحق
خاطبون (في الظلمات) أي طلبة الجهل والحيرة
والكفر غافلون عن تأمل ذلك والتفكر فيه
صم وبكم خبر الذين ودخول الواو لا يمنع من ذلك
وفي الظلمات خبر آخر ثم قال ايذا نأبأ به فعال لما
يريد (من يشأ الله يضلله) أي من يشأ الله ضلاله
يضله (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)
وفيه دلالة لخلق الاعمال وارادة المعاصي وفي
الاصح (قل أرايتكم) وبتلين الهزمة مدني
وتركه على ومعناه هل علمتم ان الامر كما يقال
لكم فأخبروني بما عندكم والضمير الثاني
لا محل له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل
ومتعلق الاستخبار محذوف تقديره أرايتكم ان
أناكم عذاب الله أو أنكم الساعة من تدعون
ثم يكتمهم بقوله (أغير الله تدعون) أي أخصون
آلهتكم بالدعوة فيما هو عادتكم اذا أصابكم ضرر
أم تدعون الله دونها (ان كنتم صادقين) في
ان الاصنام آلهة فادعوها لتخلصكم (بل اياه
تدعون) بل تخصصونه بالدعاء دون الآلهة (فيكشف
ماتدعون اليه) أي ماتدعونه الى كشفه (ان
شاء) ان أراد ان يفضل عليكم (وتنسون
ما تشركون) وتركون آلهتكم ولا تذكرون
آلهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم مغمورة
بذكر ربكم وحده اذ هو القادر على كشف الضرر
دون غيره وبحوزان يتعلق الاستخبار بقوله أغير
الله تدعون كانه قيل أرايتكم أغير الله تدعون
ان أناكم عذاب الله (ولقد أرسلنا الى أمم من
قبلك) رسلا فاعول يحذرون فيكذبونهم

يظهر لنا صاف وجه هذه المماثلة قلت اختلف العلماء في وجه هذه المماثلة فقبل ان هذه المماثلة وانما
تعرف الله وتوحيده وتسبحه وتصلى له كما أنكم تعرفون الله وتوحدونه وتسبحونه وتصلون له وقيل انها
مخلوقة لله كما أنكم مخلوقون لله عز وجل وقيل انها يهيم بعضهم بعضا عن بعض ويألف بعضها بعضا كما ان جنس
الانسان يألف بعضهم بعضا ويقوم بعضهم عن بعض وقيل أمثالكم في طلب الرزق وتوفى الممالك
ومعرفة الدكر والانثى وقيل أمثالكم في الخلق والموت والبعث بعد الموت للحساب حتى يقتضى للجماء
من القرناء وهو قوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) يعني في اللوح المحفوظ لانه يشمل جميع احوال
المخلوقات وقيل ان المراد بالكتاب القرآن يعني ان القرآن مشتمل على جميع الاحوال (ثم الى ربهم
يحشرون) يعني الدواب والطير قال ابن عباس حشرها موتها وقال أبو هريرة يحشر الله المخلوق كلهم يوم
القيامة البهاثم والدواب والطير وكل شيء فيأخذ للجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا (م) عن أبي
هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لتزبن الحقوق الى أهلها يوم القيامة حتى يقاد لاشاة المخلوق
من الشاة القرناء قوله عز وجل (والذين كذبوا بآياتنا) يعني بالقرآن ومحمد صلى الله عليه وسلم
وقيل كذبوا بحجج الله وأدبته على توحيده (صم) يعني عن سماع الحق (وبكم) يعني عن النطق به
والمعنى انهم في حال كفرهم وتكذيبهم كمن لا يسمع ولا يتكلم ولهذا شبه الكفار بالموتى لان الميت
لا يسمع ولا يتكلم (في الظلمات) يعني في ظلمات الكفر حائرين مترددين فيها لا يهتدون سبيلا (من
يشأ الله يضلله) يعني عن الايمان (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم) يعني ومن يشأ يجعله الله على
دين الاسلام وفي هذا دليل على ان الهادي والمضل هو الله تعالى فمن أحب هدايته وفقه بفضله
واحسانه للايمان به ومن أحب ضلاله تركه على كفره وهذا عدل منه لانه تعالى هو الفاعل المختار
لا يشل عما يفعل وهم يسئلون قوله تعالى (قل أرايتكم) يعني قل يا محمد لمؤلا البكة ارايتكم تركوا
عبادة الله عز وجل وعبدوا غيره من الاصنام اخبروني بقول العرب أرايتكم يعني اخبرنا بحالك وأصله
أرايتكم والكاف فيه للتأكيد (ان أناكم تذاب الله) يعني قبل الموت مثل ما نزل بالامم الماضية الكفرة
من الغرق والخسف والمسخ والصواعق ونحو ذلك من العذاب (أو أنتم الساعة) يعني القيامة
(أغير الله تدعون) يعني في كشف العذاب عنكم (ان كنتم صادقين) يعني في دعواكم ومعنى الآية ان
الكفار كانوا اذا نزل بهم شدة وبلاء رجعوا الى الله بالتضرع والدعاء وتركوا الاصنام فقبل لهم ترجعون
الى الله في حال الشدة والبلاء ولا تعبدونه ولا تطعونه في حال اليسر والرخاء (بل اياه تدعون) يعني
بل تدعون الله ولا تدعون غيره في كشف ما نزل بكم (فيكشف ما تدعون اليه ان شاء) يعني فيكشف
الضر الذي من اجله دعوتهم وانما قيد الاجابة بالمشية رعاية للصحة وان كانت الامور كلها بمشيئة الله
تعالى (وتنسون ما تشركون) يعني وتتركون دعاء الاصنام التي تعبدونها فلا تدعون العلم انهم لا تنسرون
ولا تنفع وقيل معناه انكم في ترككم دعاء الاصنام بمنزلة من قد نسوا هذا معنى قول الحسن لانه قال
وتعرضون عنها اعراض الناسى لما قوله تعالى (ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك) في الآية محذوف
والتقدير ولقد أرسلنا الى أمم من قبلك يا محمد رسلا فخالفوا وكفروا وحسن هذا الحذف لكونه معلوما
عند السامع (فأخذناهم بالأساء) يعني بالفقر الشديد وأصله من البؤس وهو الشدة والمكروه وقيل
الأساء شدة الجوع (والضرأ) يعني الامراض والاوراج والزمان (لعلهم يتضرعون) يعني يخضعون
ويتوبون والتضرع التضرع والذل والانقياد وترك التردد وأصله من الضراعة وهي الذلة ومقصود الآية
ان الله تعالى أعلم نبيه صلى الله عليه وسلم انه قد أرسل من قبله رسلا الى اقوام بلغوا في العسوة الى ان
أخذوا بالأساء والضرأ وهي الشدة في النفس والمال فلم يخضعوا ولم يتضرعوا فحقه تسلية للنبي صلى الله
عليه وسلم (فالولا) يعني فهلا (اذ جاءهم بأسنا تضرعوا) معناه في التضرع فلم يتضرعوا (ولكن
قست قلوبهم) يعني ولكن غلظت قلوبهم فلم تصرع ولم تخضع بل أقاموا على كفرهم وتكذيبهم رسالهم

(فأخذناهم بالأساء والضراء) بالبوؤس
والضرر والاول القحط والجوع والثاني المرس
ونقص الانفس والاموال (لعلهم يتضرعون)
يتدللون ويتجشعون لهم ويتوبون عن ذنوبهم
فالفوس تتشع عند نزول الشدائد (فلولا اذ
جاءهم بأسنا تضرعوا) أي هلا تضرعوا بالتوبة
ومعناه نفى التضرع كانه قيل فلم تضرعوا اذ
جاءهم بأسنا ولكنه جاء بلولا ليعبدانه لم يكن
لهم عذر في ترك التضرع الا عندا (ولكن قست
قلوبهم) فلم يرجعوا بما ابتلوا به (وزين لهم الشيطان
ما كانوا يعملون) وصاروا معجبين بأعمالهم التي زينها
الشيطان لهم (فلما نسوا ما ذكروا به) من البأساء
والضراء أي تركوا الاعتاض به ولم يرجعوا (ففتحنا
عليهم أبواب كل شيء) من النعمة والسعة وصنوف
النعمة ففتحنا شأى (حتى اذا فرحوا بما آتونا)
من الخير والنعمة (أخذناهم بغتة) فآخذناهم بغتة فآخذناهم
مبلسون) أي آيسون متحسرون وأصله الاطراق
خرنالم أصابه او ندماعلى مافاته واذا للفا جاة
(فقطع دابر القوم الذين ظلموا) أي أهل الكواغ
آخرهم ولم يترك منهم أحدا (والحمد لله رب العالمين)
ليدان بوجوب الحمد لله عند هلاك الظالمه وانه
من أجل النعم وأجل القسم واحمدوا الله على
اهلاك من لم يحمد الله ثم دل على قدرته
وتوحيده بقوله (قل أرأيتم ان أخذ الله سمعكم
وأبصاركم) بأن أصمكم وأعمكم (وختم على قلوبكم)
فساب العقول والتمييز (من الله غير الله يأتيكم به)
بما أخذ وختم عليه من رفع بالابداء والله خبره
وغير صفة لاله وكذا يأتيكم والجملة في موضع
مفعول أرأيتم وجواب الشرط محذوف (انظر
كيف تصرف) لهم (الآيات) نكروها (ثم هم
يصدفون) يعرضون عن الآيات بعد
ظهورها والصدف الاعراض عن الشيء (قل
أرأيتم ان آتاكم عذاب الله بغتة) بار لم تظهر
أماراته (أو جهرة) بأن ظهرت أماراته وعن
الحسن ليل أو نارا (هل يهلك الا القوم
الظالمون) ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا
الذين ظلموا أنفسهم بكفرهم بربهم (وما ترسل
المرسلين الا مبشرين ومنذرين) بالجنان والنبيران
للاؤمنين والكفار وان ترسلهم ليعترج عليهم
الآيات بعد وضوح أمرهم بالبراهيم القاطعة

(وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون) يعني من الكفر والتكذيب وتزين الشيطان اغواؤه بما في
المعصية من اللذة قال ابن عباس يريد زين الشيطان الضلالة التي كانوا عليها فأصرواعلى معاصي الله
عز وجل قوله عز وجل (فلما نسوا ما ذكروا به) أي تركوا ما وعظوا به وقيل تركوا العمل بما أمرتهم
به الرسل وإنما كان النسيان بمعنى الترك لا التارك للشيء معرضا عنه كانه قد صيره بمنزلة ما قد نسي
(ففتحنا عليهم أبواب كل شيء) يعني بدلنا مكان البأساء الرخاء والسعة في الرزق والعيش ومكان الضراء
الحاجة والسلامة في الابدان والاحسان وذلك استدراج منه لهم وقيل ففتحنا عليهم أبواب كل شيء من الخير
كان مغلقا عنهم (حتى اذا فرحوا بما آتوا) يعني فرحوا بما آتوا من السعة والرخاء والحكمة في الابدان
والمعيشة وطمأن ما كان ينزل بهم من الشدة لم يكن انتقاما من الله تعالى فانهم لما فتح الله عليهم ما فتح
من الخير والسعة فرحوا به وطمأنوا ان ذلك باستحقاقهم وهذا مرجح بطريق آخر قادر على ما أوتي من الدنيا
(أخذناهم بغتة) يعني جاءهم عذابنا فجأة من حيث لا يشعرون قال الحسن مكر بالقوم ورب الكعبة
وقال أهل المعاني إنما أخذوا في حال الرخاء والسلامة ليكون أشد لحسرتهم على ما فاتهم من حال
السلامة والعافية والتصرف في ضروب اللذة فأخذناهم في آمن ما كانوا وأعجب ما كانت الدنيا اليهم
(فاذا هم مبلسون) أي آيسون من كل خير وقال الفراء المبلس اليأس المنقطع رجاءه ولذلك يقال لمن
يسكت عند انقطاع حبه ولا يكون له جواب قد أبلس وقال الزجاج المبلس الشديد الحزن والحسرة وقال
أبو عبيدة المبلس الادم الحزين والابلاس هو الاطراق من الحزن والندم روى عتبة بن عامر ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال اذا رأيت الله تعالى يعطى العبد ما يحب وهو مقيم على معصيته فانما ذلك
استدراج ثم تلا فلما نسوا ما ذكروا به الآية ذكره البغوي وغيره وسندوا وسند الطبري وقوله تعالى (فقطع
دابر القوم الذين ظلموا) أي آخرهم الذي يدبرهم يقال دبر فلان القوم اذا كان آخرهم والمخفى أنهم
استؤصلوا بالعذاب فلم يبق منهم باقية (والحمد لله رب العالمين) قال الزجاج حمد الله نفسه على ان قطع
دابرهم واستأصل ساقهم ومعنى هذا انقطاع دابرهم نعمة أنعم الله بها على الرسل الذين أرسلوا اليهم
فكذبوهم فذكر الحمد تلعنا للرسول ولئن آمن بهم ليحمدوا الله على كفايته اياهم ثم الذين ظلموا وليحمد
محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ربه ثم اذا هلك المشركين المكذبين وقيل معناه الشفاء الكامل والشكر
الدائم لله رب العالمين على انعامه على رسله وأهل طاعته باظهار حجته على من خالفهم واهلاك
اعدائهم واستئصالهم بالعذاب قوله تعالى (قل أرأيتم) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين (ان أخذ الله
سمعكم) يعني الذي يسمعون به فاصمكم حتى لا تسمعوا شيئا (وابصاركم) وأخذ أبصاركم التي تبصرون
بها فاعمكم حتى لا تبصروا شيئا أصلا (وختم على قلوبكم) يعني حتى لا تفقهوا شيئا أصلا ولا تعرفوا
شيئا مما تعرفون من أمور الدنيا وانما ذكر هذه الاعضاء الثلاثة لانها أشرف أعضاء الانسان فاذا تعطلت
هذه الاعضاء اختل نظام الانسان وفسد أمره وطلبت مصالحه في الدين والدنيا ومقصود هذا الكلام
ذكر ما يدل على وجود الصانع الحكيم المختار وبقدرته ان القادر على إيجاد هذه الاعضاء وأخذها هو الله
تعالى المستحق للعبادة لا الاصنام التي تعبدونها وهو قوله تعالى (من الله غير الله يأتيكم به) يعني يأتيكم بما
أخذ الله منكم لان الضمير في به يعود على معنى الفعل ويجوز ان يعود على السمع الذي ذكره أولا ويندرج
تحتة غيره (انظر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ويدخل معه غيره أي انظر يا محمد (كيف تصرف
الآيات) يعني كيف نبين لهم العلامات الدالة على التوحيد والنبوة (ثم هم يصدفون) يعني يعرضون
عنهم مكذبين لما (قل أرأيتم ان آتاكم عذاب الله بغتة) يعني فجأة (أو جهرة) يعني معانية ترويه
أعند نزوله وقال ابن عباس ليل أو نارا (هل يهلك الا القوم الظالمون) يعني المشركين لانهم ظلموا
نفسهم بالشرك قوله عز وجل (وما ترسل المرسلين الا مبشرين) يعني لمن آمن بالثواب (ومنذرين) يعني
لمن أقام على كفره بالعقاب والمعنى ليس في إرسالهم ان يأتوا الناس بما يقرحون عليهم من الآيات إنما

والإدلة الساطعة (من آمن وأصلح) أي داوم على
 أعماله (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فلا
 خوف يعقوب (والذين كذبوا بآياتنا ليس لهم
 العذاب) جعل العذاب ماسا كله حتى يفعل
 بهم ما يريد من الآلام (بما كانوا يفسقون)
 بسبب فسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى
 بالكفر (قل لا أقول لكم عندي خزائن الله)
 أي قسمه بين الخلق وأرزاقه وحصل (ولا
 أعلم الغيب) النصب عطف على حصل عندي
 خزائن الله لأنه من جملة القول كانه قال
 لا أقول لكم هذا القول ولا هذا القول
 (ولا أقول لكم أي ملك) أي لأدعي ما يستبعد
 في القول أن يكون لبشر من ملك خزائن الله
 وعلم الغيب ودعوى الملاكية وانما ادعى
 ما كان لكثير من البشر وهو النبوة (ان أتبع
 إلا ما يوحى إلي) أي ما أخبركم الإله أنزل الله
 علي (قل هل يستوي الاعمى والبصير) مثل
 للضال والمهتدي أول من أتبع ما يوحى إليه ومن لم
 يتبع أول من يدعي المستقيم وهو الهوى والحال
 وهو الالهية (أفلا تتفكرون) فلا تكونوا ضالين
 أشباه العمار أو فتعلوا إلى ما دعيت مالا يليق
 بالبشر أو فتعلموا أن أتبع ما يوحى إلي مالا يبدى منه
 (وأندبره) بما يوحى (الذين يخافون أن
 يحشروا إلى ربهم) هم المسلمون المقرون بالبعث
 إلا أنهم مفرطون في العمل فيندبرهم بما أوحى إليه
 أو أهل الكتاب لأنهم مقرون بالبعث (ليس لهم
 من دونه ولي ولا شفيع) في موضع الحال من
 يحشروا أي يخافون أن يحشروا وغير منصورين
 ولا مشفوع عنهم (لعلهم يتقون) يدخلون في زمرة
 أهل التقوى ولما أمر النبي عليه السلام بالندار
 غير المتقين ليتقوا أمر بعد ذلك بتقريب المتقين
 ونهى عن طردهم بقوله (ولا تطرد الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي) وائني عليهم
 بأنهم يواصلون دعاء ربهم أي عبادته ويواصلون
 عليها والمراد بذلك العادة والعشي الدوام
 أو معناد يواصلون صلاة الصبح والعصر والصلوات
 الخمس بالغداة عشى ووسمهم بالانحلاص في
 عبادتهم بقوله (يريدون وجهه) فالوجه يعبر
 به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء
 بلال وصهيب وعمار وأصحابهم حين قال رؤساء

أرسلوا بالبشارة والندارة (من آمن وأصلح) يعني آمن بهم وأصلح العمل لله (فلا خوف عليهم) يعني
 حين يخاف أهل النار (ولا هم يحزنون) أي إذا حزن غيرهم (والذين كذبوا بآياتنا ليس لهم العذاب)
 يعني يصيبهم العذاب (بما كانوا يفسقون) يعني بسبب ما كانوا يكفرون ويخرجون عن الطاعة قوله
 تعالى (قل لا أقول لكم) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني قل يا محمد وأولاءك الذين لا أقول لكم
 (عندي خزائن الله) نزلت حين اقترحوا عليه الآيات فأمره الله تعالى أن يقول لهم إنما بعثت بشيرا ونذيرا
 ولا أقول لكم عندي خزائن الله جمع خزنة وهي اسم للكان الذي يحزن فيه الشيء ونحوه الشيء أجرا به حيث
 لا تناله الأيدي والمعنى ليس عندي خزائن رزق الله فأعطيكم منها ما تريدون لأنهم كانوا يقولون للنبي صلى
 الله عليه وسلم إن كنت رسولا من الله فاطلب منه أن يوسع علينا عيشنا ويعني فقرنا فأخبر أن ذلك بيد الله
 لا بيدي (ولا أعلم الغيب) يعني فأخبركم بما مضى وما سيقع في المستقبل وذلك أنهم قالوا له أخبرنا عما نحن
 ومضارنا في المستقبل حتى نستعد لتحصيل المصالح ودفع المضار فأجابهم بقوله ولا أعلم الغيب فأخبركم بما
 تريدون (ولا أقول لكم أي ملك) وذلك أنهم قالوا لهذا الرسول يا كل الطعام ويمشي في الأسواق
 ويتزوج النساء فأجابهم بقوله ولا أقول لكم أي ملك لأن الملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر وشاهد
 مالا يشاهدون فليست أقول شيئا من ذلك ولا ادعيه فتذكروا قولي وتجدون أمرى وانما أتاني عن
 نفسه الشريفة هذه الأشياء تواضع لله تعالى واعترافا له بالعبودية وان لا يقترحوا عليه الآيات العظام
 (ان أتبع إلا ما يوحى إلي) يعني ما أخبركم الإله أنزل الله علي ومعنى الآية أن النبي صلى الله عليه
 وسلم أعلمهم أنه لا يملك خزائن الله التي منها رزق ويعطي وأنه لا يعلم الغيب فيخبر بما كان وما سيكون وأنه
 ليس بملك حتى يطلع على ما لا يطلع عليه البشر انما يتبع ما يوحى إليه من ربه عز وجل فما أخبر عنه من
 غيب يوحى الله إليه وظاهر الآية يدل على أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما كان يجتهد في شيء من
 الأحكام بل جميع أوامره ونواهيه انما كانت يوحى من الله إليه (قل هل يستوي الاعمى والبصير) يعني
 المؤمن والكافر والصال والمهتدي والعالج والجاهل (أفلا تتفكرون) يعني انهم لا يستويان
 قوله عز وجل (وأندبره) يعني وخوف بالقرآن والانداز اعلام مع تخوف (الذين يخافون أن
 يحشروا إلى ربهم) قال ابن عباس يريد المؤمنين لأنهم يخافون يوم القيامة وما فيه من شدة الأهوال
 وقيل معنى يخافون يعلمون والمراد بهم كل معترف بالبعث من مسلم وكفاي وانما حص الذين يخافون
 الحشر بالذكري دون غيرهم وان كان انداز صلى الله عليه وسلم لجميع الخلائق لأن الحجة عليهم أو كدمن
 غيرهم لا اعترافهم بجهة المعاد والحشر وقيل المراد بهم الكفار لأنهم لا يعتقدون صحته ولذلك قال يخافون
 أن يحشروا إلى ربهم وقيل المراد بالانداز جميع الخلائق فيدخل فيه كل مؤمن معترف بالحشر وكل
 كافر منكر له لأنه ليس أحدا الا وهو يخاف الحشر سواء اعتقد وقوعه أو كان يشك فيه ولأن دعوة النبي
 صلى الله عليه وسلم واندازه لجميع الخلق (ليس لهم من دونه) يعني من دون الله (ولي) أي قريب
 يتقونهم (ولا شفيع) يعني يشفع لهم ثمان فسرنا الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم أن المراد بهم
 الكفار فلا اشكال فيه لقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع بينهم وان فسرنا الذين يخافون
 أن يحشروا إلى ربهم أن المراد بهم المؤمنون ففيه اشكال لأنه قد ثبت بحجج النقل شفاعته بيننا ومحمد
 صلى الله عليه وسلم للذنبين من أمته وكذلك تشفع الملائكة والأنبياء والمؤمنون بعضهم لبعض
 والجواب عن هذا الاشكال أن الشفاعة لا تكون الا بأذن الله لقوله عز وجل من ذا الذي يشفع عنده
 الا بأذنه وإذا كانت الشفاعة بأذن الله ضح قوله ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع يعني حتى بأذن الله ثم في
 الشفاعة فاذا أذن فيها كان للمؤمنين ولي وشفيع (لعلهم يتقون) يعني ما نهيتهم عنه قوله تعالى (ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) قال سلمان وخباب بن الأثرين فبنازلت هذه
 الآية جاء الأقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن القراري وهما من المؤلفة قلوبهم فوجدوا النبي

صلى الله عليه وسلم قاعدا مع ضهيب وبلال وعمار ونعاب في نفر من ضعفاء المؤمنين فلما رأوهم حوله
 خروهم فأتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست في صدر المجلس ونفبت عنا هؤلاء وارواح خيابهم وكانت
 عليهم حجاب صوف لما رأته ليس عليهم غيرها الجالسناك وأخذنا منك فقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ما أباطارد المؤمنين قالوا فانا نحب أن تجعل لنا منك مجلسا تعرف به العرب فصلنا فان وفود العرب
 تأتيك فنستحي أن تريا العرب مع هؤلاء الأعداء إذا نحن جئناك فأقهم عنا إذا نحن فرغنا فأقدهم ان
 شئت قال نعم قالوا فاكذب لنا عليك بذلك كما قال فأتى بالحقيقة ودعا عليا لكتب قال ونحن نقعود
 في ناحية إذ نزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الدين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله
 أليس الله بأعلم بالشاكرين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحقيقة من يده ثم دعانا فأتينا وهو
 يقول سلام عليكم كتبكم ربكم على نفسه الرحمة فكانت معه فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل الله تبارك
 وتعالى وأصبح نفسك مع الدين يدعون ربهم بالغداة والعشي الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقعد معنا بعد ذلك وندوته حتى كانت ركبتا خمس ركبتة فإذا بلغ الساعة التي يريدان يقوم فيها هنا
 وتركاه حتى يقوم وقال لنا الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبح نفسي مع قوم من أمتي معكم الجيا ومعكم
 الممات وروى عن سعد بن أبي وقاص قال كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سمة نفر فقال المشركون للنبي
 صلى الله عليه وسلم أباطارد هؤلاء لا يجترئون علينا قال وكنت أنا وابن مسعود ورجل من هذيل وبلال
 ورجلان لست اسمعهما فوق في نفس رسول الله ما شاء الله أن يقع فحدث نفسه فأنزل الله عز وجل ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه أخرجه مسلم وقال الكلبي قالوا له يعني أشراف
 قريش اجعل لسا يومناهم يوما قال لا أفعل قالوا فاجعل المجلس واحدا أو قبل علينا وول ظهرك اليهم
 فأنزل الله هذه الآية وقال مجاهد قالت قريش لولا بلال وابن أم عبد يعني ابن مسعود لباع بك فأنزل
 الله تعالى هذه الآية وقال ابن مسعود مرأى من قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم وعنده صهيب وعمار
 وبلال وخباب ونحوهم من ضعفاء المسلمين فقالوا يا محمد رضي هؤلاء يدلان قومك هؤلاء الذين من
 الله عليهم من بيننا أن نكون تبعاء هؤلاء ما طردهم قلنا ان طردتهم ان تتبعك فنزلت هذه الآية وقال
 عكرمة جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطهم بن عدي والحريث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف
 من أهل الكفر إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا أبا طالب لو ان ابن أخيك محمد يطرد
 عنه موالينا وحلفاءنا فأنهم عبيدنا وعسقاءنا كان أعظم في صدورنا وأطوع عنه عندنا وادى لا تبعنا
 آياه وتصدقنا له فأتى أبو طالب النبي صلى الله عليه وسلم فحدثه بالذي كلوه به فقال عمر بن الخطاب
 لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون وإلى ماذا يصبرون فأنزل الله عز وجل هذه الآية وانذره
 الذين يحافون ابن محشر وإلى ربهم الى قوله أليس الله بأعلم بالشاكرين فجاء عمر فاعتذر من مقالته
 قلت بين هذه الروايات والرواية الأولى التي عن سلمان وخباب بن الارت فرق كبير وبعد عظيم وهو
 أن اسلام سلمان كان بالمدينة وكان اسلام المؤلفه قلوبهم بعد الفتح وسورة الانعام مكية والخروج مروي
 عن ابن مسعود والكلبي وعكرمة في ذلك ويعضده حديث ابن أبي وقاص المخرج في صحيح مسلم من
 ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم اطرد هؤلاء يعني ضعفاء المسلمين والله أعلم وأما معنى الآية
 فقوله ولا تطرد الدين يدعون ربهم بالغداة والعشي الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ولا تطرد
 هؤلاء الضعفاء عنك ولا تبعدهم عن مجلسك لاجل ضعفهم وفقيرهم ثم وصفهم فقال تعالى الذين
 يدعون ربهم بالغداة والعشي قال ابن عباس يعني يعبدون ربهم بالغداة والعشي يعني صلاة الصبح
 وصلاة العصر وروى عنه ان المراد منه الصلوات الخمس وانما ذكر هذين الوقتين تنبيها على شرفهما
 ولا أنهم مواظبون عليهما مع بقية الصلوات ولان الصلاة تشغل على القراءة والدعاء والدكر فعبير بالدعاء
 عن الصلاة لهذا المعنى قال مجاهد صليت الصبح مع سعيد بن المسيب فلما سلم الامام ابتدأ الناس القاص

فقال سعيد بن المسيب ما أسرخ الناس الى هذا الجاس فقال مجاهد يتأولون قوله تعالى يدعون ربهم بالغداة والعشي قال أوفى هذا انما هو في الصلاة التي انصرفنا عنها الآن وقال ابن عباس ان ناسا من الفقراء كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال ناس من أشرف الناس ثوبن لك واذا صلينا فخرهؤلاء الذين معك فليصلاوا خلفا وقيل المراد منه حقيقة الدعاء والذي كروا المعنى انهم كانوا يذكرون ربهم ويدعونهم طرفي النهار يريدون وجهه يعني يطلبون بعبادتهم وما عتبرهم وجه الله مخلصين في عبادتهم له وقال ابن عباس يطلبون ثواب الله تعالى (ما عليك من حسابهم من شيء ومن شيء من حسابك عليهم من شيء) يعني لا تكف أمرهم ولا يكفون أمرك وقيل ليس عليك حساب رزقهم فتعلمهم وتطردهم عنك ولا رزقك عليهم انما الرزق لجميع الخلق هو الله تعالى فلا تطردهم عنك (فتطردهم فتكون من الظالمين) يعني تطردهم عنك وعن مجلسك فقوله فتطردهم جواب النفي وهو قوله ما عليك من حسابهم من شيء وقوله فتكون من الظالمين جواب النفي وهو قوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم ما هم بعد الفقراء عن محاسبه لاجل الاشراف عاتبه الله على ذلك ونهاه عن طردهم وذلك بقدره في العصمة وقوله فتطردهم فتكون من الظالمين والجواب عن هذا الاحتجاج ان النبي صلى الله عليه وسلم ما طردهم ولا هم بطردهم لاجل الاستخفاف بهم والاستنكاف من فقرهم وانما كان هذا المصلحة وهي التلطيف هؤلاء الاشراف في ادخالهم في الاسلام فكان ترجيح هذا الجانب أولى وهو اجتهاد منه فأعلمه الله ان ادنا هؤلاء الفقراء أولى من ادم بطردهم فقرهم منه وأدناهم وأما قوله فتطردهم فتكون من الظالمين فان الظلم في اللغة وضع الشيء في غير موضعه فيه يكون المعنى ان أولئك الفقراء الضعفاء يستحقون التعظيم والتقريب فلا تطردهم عنك فتضع الشيء في غير موضعه فهو من باب ترك الافضل والاولى لا من باب ترك الواجب والله أعلم بقوله عز وجل (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) يعني وكذلك ابتلينا الغني بالفقر والفقر بالغني والشريف بالوضيع والوضيع بالشريف فكل أحد مبتلى بضده فكان ابتلاء الاغنياء بالشرفاء حسدهم لفقراء الصالحين على كونهم سبقوهم الى الاسلام وتقدموا عليهم فامتته وامن الدخول في الاسلام لذلك فكان ذلك فتنة وابتلاء لهم وأما فتنة الفقراء بالاغنياء فليست من سعة رزقهم وخصب عيشهم فكان ذلك فتنة لهم (ليقولوا) يعني الاغنياء والشرفاء والرؤساء (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) يعني من على الفقراء والضعفاء بالاسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا اعتراض من الكفار على الله تعالى فأجابهم بقوله (أليس الله بأعلم بالشاكرين) يعني انه تعالى أعلم بخلقهم واداءهم واعلم بالشاكرين من الكافرين قوله تعالى (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) قال عكرمة نزلت في الذين نهى الله نبيه عن طردهم فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا رآهم يدهم بالاسلام وقال عطاء نزلت في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وبلال وسالم بن أبي عبيدة ومصعب بن عمير وحزرة وجعفر وعثمان ابن مظعون وعمار بن ياسر والارقم بن أبي الارقم وأبي سلمة بن عبد الاسود وقيل ان الآية على اطلاقها في كل مؤمن وقيل لمساجد عمر بن الخطاب واعتذر من مقالته التي تقدمت في رواية عكرمة وقال ما أردت الا الخير نزلت واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم (كتب ربكم) يعني فرض ربكم وقضى ربكم (على نفسه الرجة) وهذا يعيد الوجوب وسبب هذا انه تعالى يتصرف في عباده كيف يشاء وأراد فوجب على نفسه الرجة على سبيل الفضل والكرم لانه أكرم الاكرمين وأرحم الراحمين (انه) من عمل منكم سوءا بجهالة) قال مجاهد كل من عمل ذنبا أو خطيئة فهو جاهل واخلطوا في سبب هذا الجهل فقيل لانه جاهل بمقدار ما يستحقه من العقاب وما فاته من الثواب وقيل انه وان علم ان عاقبة ذلك سوءا والفعل القبيح مذموم الا انه أثر الالفة العاجلة على الحزن الكثير الاجل ومن أثر التلذذ على الكثير فهو جاهل وقيل انه لما فعل فعل الجهال نسب الى الجهل وان لم يكن جاهلا (ثم تاب من بعده)

(تفسير النسي)

المشركين لو طردت هؤلاء السقا طحاج السناك فقال عليه السلام ما أنا بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لساننا ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا فداوا عليا رضي الله عنه ليكتب فقام الفقراء وجلسوا ناحية فنزلت فرمى عليه الصلاة والسلام بالصيغة وأقى الفقراء فعانتهم (ما عليك من حسابهم من شيء) كقوله ان حسابهم الا على ربي (وما من حسابك عليهم من شيء) وذلك انهم طعموا في دينهم واخلاصهم فقال حسابك عليك لازم لهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم (فتطردهم) جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم (فتكون من الظالمين) جواب النفي وهو ولا تطرد ويجوز ان يكون جواب النفي وهو ولا تطرد وجه التسيب لان طردا على فتطردهم على وجه التسيب (وكذلك فتنا بعضهم ببعض) ومثل ذلك الذين العظيم ابتلينا بعضهم ببعض (ليقولوا) أي الاغنياء (أهؤلاء من الله عليهم من بيننا) أي انعم الله عليهم بالايمن ونحن المقدمون والرؤساء وهم الفقراء انكار لان يكون أمثالهم على الحق وعمروا عليهم من بينهم بالخير ونحوه لو كان خيرا ما سبقونا اليه (أليس الله بأعلم بالشاكرين) عن يشكر نعمته (واذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم) اما ان يكون أمرا بتبليغ بآياتنا فقل سلام عليكم اما ان يكون أمرا بان يدهم سلام الله اليهم واما ان يكون أمرا بان يدهم بالسلام اكرامهم وتطبيبا لقلوبهم وكذا قوله (كتب ربكم على نفسه الرجة) من جهة ما يقول لهم ليشرهم بسعة رجة الله وقوله التوبة منهم ومنهنا وعدكم بالرجة وعدموا كذا (انه) الصبر للشأن (من عمل منكم سوءا بجهالة) في موضع الحال أي عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او جعل جاهلا لا يشاره المعصية على الناعة (ثم تاب من بعده)

او العمل (واصلح) وأخلص توبته (فانه غفور رحيم) أنه فانه شامى وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف أى فشا أنه غفور رحيم أنه فانه مدنى الاول بدل الرحمة والثاني مبتدأ أنه فانه غيرهم على الاستئناف كان الرحمة استقسرت فقبل انه من عمل منكم (وكذلك تفصل الآيات ولتستبين) وبالباء جيزة وعلى وأوكر (سبيل المجرمين) بالنصب مدنى غير بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانه تذكروا وتوثق ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول صلى الله عليه وسلم يقال استبان الامر وتبين واستبينته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل البين تفصل آيات القرآن ونخصها في صفة أحوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلامهم بما يجب ان يعامل به فصلنا ذلك التفصيل (قل اى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله) أى صرفت وزجرت بأدلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله (قل لا أتبع أهواءكم) أى لا أجرى في طريقكم التى سلكتموها في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذى منه وقعوا في الضلال (قد ضللت اذا) أى ان اتبع أهواءكم فأنضال (وما أنا من المهتدين) وما أنا من المهتدين فى شئ يعنى أسكنم كذلك ولما نفي ان يكون الهوى متبعاً به على ما يجب اتباعه بقوله (قل اى على بينة من ربي) أى اى من معرفة ربي وأنه لا معبود سواه على حجة واضحة (وكذبتم به) حيث أشركتم به غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة ربي وهو القرآن وكذبتم به بالبينه وذكر الضمير على تأويل البرهان والبيان والقرآن ثم عقبه بما دل على انهم أحقأ بان يعاقبوا بالعذاب فقال (ما عندي ما تستعجلون به) يعنى العذاب الذى استعجلوه في قولهم فأمطر علينا حجارة من السماء (ان الحكم الا لله) فى تأخير عذابكم (نقص الحق) حجازى وعاصم أى يتبع الحق والحكمة فيما يحكم به ويقدره من قص أثره السابقون بقص الحق فى كل ما يقضى من التأخير والتجمل فالحق أى القضاء الحق صفة لمصدر يقضى وقوله (وهو خير الفاضلين) أى القاضين بالقضاء الحق

يعنى من بعد ارتكابه ذلك السوء ورجع عنه (واصلح) يعنى أصلح العمل فى المستقبل وقيل اخلص توبته وندم على فعله (فانه غفور) يعنى ان تاب من ذنوبه (رحيم) بعباده قال خالدين دياركا اذا دخلنا على أبى العالية قال واذا جاءك الدين يؤمنون بآياتنا نقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الآية عن أبى سعيد الخدرى قال جلست فى عصاة من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم يستتر ببعض من العري وقارئ يقرأ علينا اذ جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقام علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارئ فلم يقل ما كنتم تصنعون قلنا يا رسول الله كان قارئاً لا يقرأ علينا وكان يستمع الى كتاب الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمى من أمرت ان أصبر نفسى معهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسطهم يعدل بنفسه فيما ثم قال بيده هكذا فخلقوا وبرزت وجوههم قال فما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحداً عيرى ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا يا معشر صالحي المهاجرين بالنور والتمس يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بصف يوم وذلك جسمائة عام أخرجه ابوداود وقوله عز وجل (وكذلك نفصل الآيات) يعنى وكما فصلنا لك يا محمد فى هذه السورة دلالة على صحة التوحيد وابطال ما هم عليه من الشرك كذلك غمز ونبين لك أدلة حججنا وبراهيننا فى تقرير كل حق يكره اهل السامع (ولتستبين) قرئ بالتاء على الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى وليظهر لك الحق يا محمد ويدين لك (سبيل المجرمين) يعنى طريق هؤلاء المجرمين وقرئ بالياء على الغيبة ومعناه وليظهر ويتضح سبيل المجرمين يوم القيامة اذ صاروا الى النار قوله تعالى (قل) أى قل يا محمد هؤلاء المشركين (انى نهيتم ان أعبد الذين تدعون من دون الله) يعنى نهيتم ان أعبد الأصنام التى تعبدونها أنتم من دون الله وقيل تدعونها عند شدائدكم من دون الله لان المحادثات أخس من ان تعبد أو تدعى وانما كانوا يعبدونها على سبيل الهوى وهو قوله تعالى (قل لا أتبع أهواءكم) يعنى فى عبادة الأصنام ومارد الفقهاء (قد ضللت اذا) يعنى اذ عبدتها (وما أنا من المهتدين) يعنى لو عبدتها (قل) يعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين (اى على بينة من ربي) قال ابن عباس يعنى على يقين من ربي وقيل البينة الدلالة التى تفصل بين الحق والباطل والمعنى اى على بيان وبصيرة فى عبادة ربي (وكذبتم به) يعنى وكذبتم بالبيان الذى جئت به من عند ربي وهو القرآن والمجربات الباهرات والزاهى الواضحات التى تدل على صحة التوحيد وفساد الشرك (ما عندي ما تستعجلون به) يعنى العذاب وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخوفهم بنزول العذاب عليهم وكانوا يستعجلون به استهزاء أو كانوا يقولون يا محمد انقمنا عما تعدنا يعنى من نزول العذاب فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ما عندي ما تستعجلون به لان انزال العذاب لا يقدر عليه الا الله تعالى ولا يقدر أحد على تقديمه ولا تأخيره وقيل كانوا يستعجلون بالآيات التى طلبوها واقترحوها وأعلم الله ان ذلك عنده ليس عند أحد من خلقه وقيل كانوا يستعجلون بقيام الساعة ومنه قوله تعالى يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها (ان الحكم الا لله) يعنى الحكم الذى يعص به بين الحق والباطل والثواب لا طائع والعقاب لا معاصى أى ما الحكم المطلق الا لله ليس معه حكم فهو يفصل بين المختلفين ويقضى بانزال العذاب اذا شاء (يقص الحق) قرئ بالصاد المهملة ومعناه يقول الحق لان كل ما أخبر به فهو حق وقرئ يقضى بالصاد المعجمة من القضاء يعنى انه تعالى يقضى القضاء الحق (وهو خير الفاضلين) يعنى وهو خير من بين وفصل وميز بين الحق والمطل لا به لا يقع فى حكمه وقضائه جور ولا حيف على أحد من خلقه (قل لو أن عندى ما تستعجلون به) يعنى من انزال العذاب والاستعجال المطالبة بالشئ قبل وقته فلذلك كانت الجملة مذمومة والاسراع تقديم الشئ فى وقته فلذلك كانت السرعة مذمومة والمعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين المستعجلين لنزول العذاب لو أن عندى ما تستعجلون به لم أهملكم ساعة ولكن الله حلیم ذو أناء لا يجمل بالعقوبة وقوله تعالى (لقضى الامر بيني وبينكم) يعنى

لا تفصل ما بيني وبينكم ولا تأكل ما تستجولون به من العذاب (والله أعلم بالظالمين) يعني أنه أعلم بما يستحقون من العذاب والوقت الذي يستحقونه فيه وقيل علم أنه سيؤمن بعض من كان يستجمل بالعذاب فلذلك أخرجه عنهم وقال والله أعلم بالظالمين وأجروا لهم قوله عز وجل (وعنده مفاتيح الغيب) المفتاح الذي يفتح به المغلاق وهو مفاتيح ومفاتيح يقابل فيه مفتاح بكسر الهمزة وجعله مفاتيح والمفتاح يفتح بالميم الحجابة وكل خزائن كانت لصنف من الأشياء فهي مفتاح وجعله مفاتيح فقوله وعنده مفاتيح الغيب يحتمل أن يكون المراد منه المفاتيح التي يفتح بها ويحتمل أن يكون المراد منه الخزائن فعلى التفسير الأول فقد جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لأن المفاتيح هي التي توصل بها إلى ما في الخزائن المستوثق منها بالاعلاق فمن علم كيف يفتح بها وتوصل إلى ما فيها فهو عالم وكذلك ههنا لأن الله تعالى لما كان عالما بجميع المعلومات ما غاب عنها وأعلم الغيب عبر عن هذا المعنى بهذه العبارة وعلى التفسير الثاني يكون المعنى وعنده خزائن الغيب والمراد منه القدرة الكاملة على كل الممكنات ثم اختلفت أقوال المفسرين في قوله وعنده مفاتيح الغيب (لا يعلمها إلا هو) فقيل مفاتيح الغيب خمس وهي ما روي عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله تعالى لا يعلم أحد ما يكون في غد إلا الله ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام إلا الله ولا تعلم نفس ما ذات كسب عدا ولا تدري نفس بأي أرض تموت ولا يدري أحد متى يجيء المطر روي رواية أخرى لا يعلم أحد ما تغيض الأرحام إلا الله ولا يعلم ما في غد إلا الله ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ولا يعلم متى الساعة إلا الله أخرجه البخاري وقال الفخاكي ومقاتل مفاتيح الغيب خزائن الأرض وعلم نزل العذاب وقال عطاء هو ما غاب عنكم من الثواب والعقاب وقيل هو انقضاء الآجال وعلم أحوال العباد من السعادة والشقاوة وخواتيم أعمالهم وقيل هو علم ما لم يكن بعد ان يكون اذ يكون كيف يكون وما لا يكون ان لو كان كيف يكون وقال ابن مسعود أوتي نبيكم صلى الله عليه وسلم كل شيء إلا مفاتيح الغيب وقال ابن عباس أنها خزائن غيب السموات والأرض من الأقدار والأرزاق (ويعلم ما في البر والبحر) قال مجاهد البر والبحر المعاوز والقفار والبحر القري والأمصا لا يحدث فيها شيء إلا وهو يعلمه وقال جمهور المفسرين هو البر والبحر المعروفان لأن جميع الأرض ما بر وما بحر وفي كل واحد منهما من عجائب مصنوعات وغرائب مبتدعات ما يدل على عظم قدرته وسعة علمه (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها) يريد ساقطة وثابتة والمعنى أنه يعلم عددا ما تسقط من الورق وما بقي على الشجر من ذلك ويعلم كم انقلبت ظهر البطن إلى أن تسقط على الأرض (ولا حبة في ظلمات الأرض) قيل هو الحب المعروف بكونه في بطن الأرض قيل أن ينبت وقيل هي الحبة التي في الخفرة التي في أسفل الأرضين (ولارطب ولا يابس) قال ابن عباس الرطب الماء واليابس البادية وقال عطاء بن ريد ما ينبت وما لا ينبت وقيل المراد بالرطب الحب واليابس الميت وقيل هو عبارة عن كل شيء لأن جميع الأشياء أمارطة وأما يابسة فإن قلت إن جميع هذه الأشياء داخل تحت قوله وعنده مفاتيح الغيب فلم أفرد هذه الأشياء بالذكر وما ذكركم ذلك قلت لما قال الله تعالى وعنده مفاتيح الغيب على سبيل الإجمال ذكر من بعد ذلك الإجمال ما يدل على التفصيل فذكر هذه الأشياء المحسوسة ليدل بها على غيرها فقدم ذكر البر والبحر لما فهم ما من الجبابر والغرائب من المدن والقرى والمفاوز والجبال ونثر ما فهم من المعادن والحيوان وأصناف المخلوقات مما يعجز الوصف عن ادراكها ثم ذكر بعد ذلك ما هو أقل من ذلك وهو مشاهد لكل أحد لأن الورقة الساقطة والنسابة يراها كل أحد لكن لا يعلم عددها وكيف خلقتها إلا الله تعالى ثم ذكر بعد ذلك ما هو أصغر من الورقة وهي الحبة ثم ذكر بعد ذلك ما لا يجمع الكل وهو الرطب واليابس فذكر هذه الأشياء وأنها لا يخرج شيء منها عن علمه سبحانه وتعالى فصارت هذه الأمثال منهية على عظمة عظيمة وقدرته عالية وعلم واسع فسبحان العلم الخبير قوله تعالى (الافى كتاب مبين) فيه قولان أحدهما أن الكتاب المبين هو علم الله

(تفسير النسي) إذا انفصل هو القضاء وسقوط الياء من المخط لا يتابع اللفظ لالتقاء الساكنين (قل لو أن عندى) أى فى قدرى وامكانى (ماستجلبون به) لا هلكتم من العذاب (لتقضى الامرين) فهو عاجلا غضبارى (والله أعلم بالظالمين) فهو ينزل عليكم العذاب فى وقت يعلم أنه ادرع (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) المفاتيح جمع مفتاح وهو المفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والاحوال جعل للغيب مفاتيح على طريق الاستعارة لان المفاتيح توصل بها الى ما فى الخزائن المستوثق منها بالاعلاق والافقال ومن علم مفاتيحها وكيفية فتحها توصل اليها فآراد أنه هو والموصول كن عنده مفاتيح افقال لا يتوصل اليها غيره كن عنده مفاتيح افقال الخازن وقيل علمه مفاتيح الغيب وعندك مفاتيح الغيب فن آمن بعبه أسبل الله السرا على عيبه (ويعلم ما فى البر) من السبات والدواب (والبحر) من الحيوان والنباهر وغيرهما (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) ما لا تفى ومن لا يستعرق أى يعلم عددها وأحوالها قبل السقوط وبعده (ولا حبة فى ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) عطف على ورقة وادخل فى حكمها وقوله (الافى كتاب مبين) كالتكرير لقوله الا يعلمها الا معنى (الافى كتاب مبين واحد وهو علم

الله والالوه ثم حامط الكهنة بقوله (وهو الذي يتوفاكم بالليل) أي يقبض أنفسكم عن التصرف بالتعام في المنام (ويعلم ما جرحتم بالنهار) كسبتم فيه من الآثام (ثم يبعثكم فيه) ثم يوقظكم في النهار أو التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم الكسب لانه أهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحتم بالليل ولانه لا يتوفاكم بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه (ليقضى أجل مسمى) لتوفي الآجال على الاستكمال (ثم اليه مرجعكم) رجوعكم بالموت بعد الموت (ثم يبعثكم عما كنتم تعملون) في أياكم ونهاركم قال بعض أهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا تقبض عند النوم ثم ترد اليها اذا ذهب النوم فأما الروح التي تحيا بها النفس فانها لا تقبض الا عند انقضاء الأجل والمراد بالارواح المعنوية والقوى التي تقبض بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخت والشم والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه أي يوقظكم ويرد اليكم أرواح الحواس فيستبدل به على منكرى البعث لانه بالنوم يذهب أرواح هذه الحواس ثم يرد لها اليها فكذا يحيي النفس بعد موتها (وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة) ملائكة حافظين لأعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك أجرا لعباد عن ارتكاب العباد اذا تهكروا ان صحائفهم تقرأ على رؤس الشهداء (حتى اذا جاء أحدكم الموت) حتى لغاية حفظ الأعمال أي وذلك دأب الملائكة مع المكلف مدة الحياة الى ان يأتيه الممات (توفته رسلنا) أي استوفت روحه وهم ملك الموت واعوانه توفيه واستوفيه بالماله حمرة رسلنا أبو عمرو (وهم لا يفرطون) لا يتوانون ولا يؤخرون (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجرائه أي ردوا المتوفون برد الملائكة (مولاهم) مالكهم الذي يلي عليهم أمورهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وهم صفتان لله (أله الحكم) يومئذ لا حكم فيه لغيره (وهو أسرع الحاسبين) لا يشغله حساب عن حساب يحاسب جميع الخلق في مقدار حجاب شاة وقيل الرد الى من رباكم من البقاء مع من أذاك (قل من فيكم) فيحكم عباس (من ظلمات البر والبحر) مجارعن

الذي لا تغير ولا يبدل والثاني ان المراد بالكتاب الأمين هو اللوح المحفوظ لان الله كتب فيه علم ما يكون وما قد كان قبل ان يخلق السموات والارض وفائدة اخصاء الاشياء كلها في هذا الكتاب لتقف الملائكة على انقضاء علمه ونبيه بذلك على تعظيم الحساب واعلم عباده انه لا يعوته شيء عما يصنعونه لان من أثبت ما لا ثواب فيه ولا عقاب في كتاب فهو الى اثبات ما فيه ثواب وعقاب أسرع قوله تعالى (وهو الذي يتوفاكم بالليل) يعني يقبض أرواحكم اذا نتم بالليل (ويعلم ما جرحتم) ما كسبتم (بالنهار) ثم يبعثكم فيه (أي يوقظكم فيه أي في النهار) (ليقضى أجل مسمى) يعني اجل الحياة الى الممات يريد استيفاء العمر على التام (ثم اليه مرجعكم) في الآخرة (ثم يبعثكم) أي يخبركم (بما كنتم تعملون) قوله تعالى (وهو القاهر فوق عباده) يعني وهو العال على عليهم بقدرته لان كل من قهر شيئا وعليه فهو مستعمل عليه بالقهر والقدرة فهو كإله أرفلان فوق أرفلان يعني انه اقدرته واعلم هذا مذهب أهل التأويل في معنى لفظه فوق في قوله وهو القاهر فوق عباده وأما مذهب السلف فيها فامرارها كما جاءت من غير تكليف ولا تأويل ولا اطلاق على جهة والقاهر هو الغالب لغيره المذل له والله تعالى هو القاهر لخلقته وقهر كل شيء بضده فقهر الحياة بالموت والابجاد بالاعدام والغنى بالفقير والنور بالظلمة وقوله تعالى (ويرسل عليكم حفظة) يعني ان من جملة قهره لعباده ارسال الحفظة عليهم والمراد بالحفظة الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية وغير ذلك من الاقوال والافعال قيل ان مع كل انسان ملكين ملكا عن يمينه وملكا عن شماله فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال اصبر عليه لعله يتوب منها فان لم يتوب منها كتبها عليه صاحب الشمال وفائدة جعل الملائكة موكلين بالانسان انه اذا علم ان له حافظا من الملائكة موكل به يحفظ عليه أقواله وافعاله في صحائف تنشر وتقرأ عليه يوم القيامة على رؤس الاشهاد كان ذلك زاجرا له عن فعل القبيح وترك المعاصي وقبل المراد بقوله ويرسل عليكم حفظة هم الملائكة الذين يحفظون بني آدم ويحفظون اجسادهم وقال قتادة حفظة يحفظون على ابن آدم رزقه واجله ونحوه (حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا) يعني أعوان ملك الموت الموكلين بقبض أرواح البشر فان قلت قال الله تعالى في آية الله يتوفى الانفس حين موتها وقال في آية أخرى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم وقال هو توفته رسلنا فكيف يجمع بين هذه الآيات قلت وجه الجمع بين هذه الآيات ان المتوفى في الحقيقة هو الله تعالى فاذا حضر اجل العبد أمر الله ملك الموت بقبض روحه وملك الموت أعوان من الملائكة يأمرهم بنزع روح ذلك العبد من جسده فاذا وصات الى الخلقوم تولى قبضها ملك الموت نفسه فحصل الجمع بين الآيات وقيل المراد من قوله توفته رسلنا ملك الموت وحده وانما ذكر بلغة الجمع تعظيما له وقال مجاهد جعلت الارض لملك الموت مثل الطشت يتناول من حيث شاء جعلت له أعوان ينزعون الانفس ثم يقبضها منهم وقال أيضا ما من أهل بيت شعر ولا مدرالا وملك الموت ويطيف بهم كل يوم مرتين وقيل ان الارواح اذا كثرت عليه يدعوها فتستجيب له وقوله (وهم لا يفرطون) يعني الرسل لا يقصرون فيما أمروا به ولا يضيعونه قوله عز وجل (ثم ردوا الى الله مولاهم الحق) يعني ثم ردوا العباد بالموت الى الله في الآخرة وانما قال مولاهم الحق لانهم كانوا في الدنيا تحت أيدي موال با باطل والله مولاهم وسيدهم ومالكهم بالحق (الاله الحكم) يعني لا حكم الا له (وهو أسرع الحاسبين) يعني انه تعالى أسرع من حساب لانه لا يحتاج الى فكر وروية وعقد يد فيحاسب خلقه بنفسه لا يشغله حساب بعضهم عن بعض قوله تعالى (قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر) يعني يا محمد قل هؤلاء الكفار الذين يعبدون الاصنام من دواب الله من الذي ينجيكم من ظلمات البر اذا ضلتم فيه وتخيرتم واطلعت عليكم الطرق ومن الذي ينجيكم من ظلمات البحر اذا ركبت فيه فاعطاكم الطريق واطلعت عليكم السبل فلم تهتدوا وقيل ظلمات البر والبحر مجاز عما فيه من الشدائد

والاوهوال وقيل الجمل على الحقيقة أولى فظلمات البرهي ما اجتمع فيه من ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة
الرياح فيحصل من ذلك الخوف الشديد اعدم الاهداء الى الطريق الصواب وظلمات البحر ما اجتمع فيه من
ظلمة الليل وظلمة السحاب وظلمة الرياح العاصفة والامواج الهائلة فيحصل من ذلك أيضا الخوف الشديد
من الوقوع في الهلاك فالقصور ان عبيد اجتماع هذه الاسباب الموجبة للخوف الشديد لا يرجع
الانسان الا الى الله سبحانه وتعالى لانه هو القادر على كشف الكرب وازالة الشدائد وهو المرام من
قوله (تدعونه تضرعوا وخفية) يعني فاذا اشتدكم الامر تخلصون له الدعاء تضرعوا اليه واستكاثروا
وحفية يعني سرا حلا وحالا (لئن ائحيتنا من هذه) يعني قائلين في حال الدعاء والتضرع ائن ائحيتنا من
هذه الظلمات وخلصتنا من الهلاك (لنكون من الشاكرين) يعني لك على هذه النعمة والشكر هو معرفة
النعمة مع القيام بحقوقها لمن ائتم بها (قل الله ينجيكم منها) يعني عن الظلمات والشدائد التي ائتم فيها (ومن
كل كرب) يعني وهو الذي ينجيكم من كل كرب أيضا والكرب هو الغم الشديد الذي يأخذ بالفس (ثم ائتم
تشركون) يريد انهم يقررون بان الذي انجاهم من هذه الشدائد هو الله تعالى ثم انهم بعد ذلك الاقرار
يشركون معه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع قوله عز وجل (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم) أي قل يا محمد لقومك ان الله هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم يعني الصيحة
والجحارة والريح والطوفان كما فعل بقوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط (أو من تحت أرجلكم) يعني الرعدة
والخسف كما فعل بقوم شعيب وقارون وقال ابن عباس ومجاهد عذابا من فوقكم يعني أئمة السوء والساطين
الظلمة أو من تحت أرجلكم يعني عبيد السوء وقال الحكاك من فوقكم يعني من قبل كباركم أو من تحت
أرجلكم يعني السفلة (أو يلبسكم شيعا) الشيع جمع شيعه وكل قوم اجتمعوا على أمر فهم شيعه وأشباع
واصله من التشيع ومعنى الشيعة الذين يتبع بعضهم بعضا وقيل الشيعة هم الذين يتقوى بهم الانسان
قال الزجاج في قوله أو يلبسكم شيعا يعني يخلط أمركم بخلط اضطراب لا خلط اتفاق فيجعلكم فرقا مختلفين
يقابل بعضهم بعضا وهو معنى قوله (ويذيق بعضهم بأس) قال ابن عباس قوله أو يلبسكم شيعا يعني
الاهواء المختلفة ويذيق بعضهم بأس يعني أنه يقتل بعضهم ببعض وقال مجاهد يعني أهواء متفرقة
وهو ما كان فيهم من الفتن والاختلاف وقال ابن زيد هو الذي فيه الناس اليوم من الاختلاف والاهواء
وسفك بعضهم دماء بعض ثم اختار المفسرون في معنى هذه الآية فقال قوم عنى بها المسلمين من أئمة محمد
وفهم رأت هذه الآية قال أبو العالية في قوله قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم الآية قال
هن أربع وكلهن عذاب بجأت اثنتان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة فالبسوا
شيعا وذيق بعضهم بأس بعض وبقيت اثنتان وهما لا بدوا فقتل الله علي بن أبي طالب
نحوه من أربع خلال وكلهن ذاقن قبل يوم القيامة مضت اثنتان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذيق بعضهم بأس بعض واثنتان واقعستان لا محالة الخسف والازحم
وقال مجاهد في قوله من فوقكم أو من تحت أرجلكم لامة محمد فاعفاهم منه أو يلبسكم شيعا ما كان بينهم
من الفتن والاختلاف زاد غيره ويذيق بعضهم بأس بعض يعني ما كان فيهم من القتل بعد وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم (خ) عن جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا
من فوقكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعوذ بوجهك أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهك
أو يلبسكم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض قال هذا أهون أو هذا أسير (م) عن سعد بن أبي وقاص أنه
أقبل مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم من العالية حتى ادا امر مسجد بني معاوية فدخل فركب فيه ركعتين
وصلينا معه ودعا ربه طويلا ثم انصرف الى ما قال سألت ربي ثلاثا فأعطاني ما سألت ربي واخذت ما سألت
ربي أن لا يهلك أمتي بالسنة فأعطانيها وسألت ربي أن لا يهلك أمتي بالقرن فأعطانيها وسألت ربي أن
لا يجعل بأسهم بينهم هذعها عن خباب بن الارت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة فقامت

(تفسير النسفي)
محاوفهما وأهوالهما وظلمات البر والصواعق والبحر
الامواج وكلها هي في الغيم والليل (تدعونه) حال
من ضمير المفعول في ينجيكم (تضرعوا) معلمين
الضرعة وهو مصدر في موضع خفية حيث كان
(وخفية) أي مسرين في أنفسكم خفية حيث كان
أبو بكر وهما القتان (لئن ائحيتنا) المعنى
وبالامالة جزة وعلى السا قون ائحيتنا والمعنى
يعولون لئن ائحيتنا (من هذه) الظلمات
(لنكون من الشاكرين) لله تعالى (قل الله
ينجيكم) بالتشديد كوفي (منها) من الظلمات
(ومن كل كرب) وغم وخز (ثم ائتم تشركون)
ولا تشركون (قل هو القادر) هو الذي عرفتموه
قادرا وهو الكامل القدرة فاللام بحتم العهد
والجنس (على ان يبعث عليكم عذابا من الجحارة
كما أمطر على قوم لوط وعلى أغرق فرعون
(أو من تحت أرجلكم) كما أغرق فرعون
وخسف بقارون أو من قبل سلاطمتكم وسفلكم
أو هو حبس المطر والنبات (أو يلبسكم شيعا)
أو يخلطكم فرقا مختلفين على أهواء شتى كل فرقة
منكم مشايخه لا مام ومعنى خلطهم ان يشب
القتال بينهم فيخلطوا ويشتبكوا في ملاحم
بعضكم بعضا والبأس بالسيف وعنه عليه الصلاة
والسلام سألت الله تعالى أن لا يبعث على أمتي
عذابا من فوقهم أو من تحت أرجلهم فأعطاني
ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم فنعني وأخبرني
جبريل ان فناء أمتي بالسيف (أنظر كيف
نصرف الآيات) بالقرآن أو بالعذاب
يقهون وكنز (وهو الحق) أي الصدق
(قوهك) قريش (وهو الحق) أي الصدق
أو لا بد ان ينزل بهم (قل لست عليكم بوكيل)
بمفظة وكل الى أمركم اما أنا منذر (لكل

(سورة الانعام)

(نما) لكل شيء بيبأه يعني أباؤهم بانهم يعذبون
 وابتدأهم به (مستقر) وقت استقرار وحصول
 لا بد منه (وسوف تعلمون) تهديد (واذأريت
 الذين يخوضون في آياتنا) أي القرآن يعني
 يخوضون في الاستنزاء بها والطعن فيها وكانت
 قرين في أديتهم يفعلون ذلك (فأعرض عنهم)
 ولا تجالسهم وقم عنهم (حتى يحصوا في حديث
 غيره) غير القرآن مما يحل فينبذ بحوزان تجالسهم
 (واما ينسبك الشيطان) مانعيت عنه ينسبك
 شامئ نسي وأسى واحد) ولا تقعد بعد الذكرى بعد
 ان تذكر (مع القوم الطامنين وما على الذين يتقون
 من حسابهم) من حساب هؤلاء الذين يخوضون
 في القرآن تكذبا واستنزاء (من شيء) أي وما
 يلزم المتقين الذين يحالسونهم شيء مما يحاسبون
 عليه من ذنوبهم (واكن) عليهم ان يذكرهم
 (ذكرى) اذا سمعوا هم يخوضون بالقيام عنهم
 واظهار الكراهة لهم وموعظتهم وحمل ذكرى
 نصب أي ولكن يذكرهم ذكرى أي تذكيرا
 ارفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى
 مبتدأ والخبر محذوف (لعلهم يتقون) لعلهم
 يحسنون الخوض حياء او كراهة لساقتهم (وذروا
 الذين اتخذوا دينهم) الذي كلفوه ودعوا اليه
 وهودين الاسلام (لعبا وهوا) سخروا به واستنزوا
 ومعنى ذرهم أعرس عنهم ولا تبالي بتكذيبهم
 واستنزائهم والله هو يشعل الانسان من هوى
 او طرب (وعرستم الحياة الدنيا اذ كرهه) وعط
 بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة
 ان تسلم الى الذل واللعنة والعذاب وترتن بسوء كسبها
 وأصل الالبال المبع (ليس لمان دون الله ولي)
 ينصرها بالقوة (ولا شعيع) يدفع عنها بالمسئلة
 ولا وقف على كسبت في الحجج لان قوله ليس
 لها صفة لنفس والمعنى وذكر بالقرآن كراهة
 ان تبسل بهس عادمة وليا وشفعا بكسبها
 (وان تعدل كل عدل) تصب على المصدر وان

فقالوا يا رسول الله صليت صلاة لم تكن تصلها قال اجل انما صلاته رغبة ورهبة فاني سألت الله فيها ان لا
 فأعطاني اثنين ومنعني واحدة سألته ان لا يهلك أمي بسنة فأعطانيها وسألته ان لا يسلط عليهم عدوا
 من غيرهم فأعطانيها وسألته ان لا يذيق بعضهم بأس بعض فنعيتها أخرجه الترمذي وقوله تعالى
 (انظر كيف نصرنا بالآيات) أي انظر يا محمد كيف نبين دلائلنا ونجنتنا لهؤلاء المكذبين (لعلهم
 يفقهون) يعني يفهمون ويعتبرون فيرجعوا ويرجعوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب وقوله تعالى
 (وكذب به قومك) يعني بالقرآن (وهو الحق) يعني في كونه كتابا من لا من عند الله وقيل الضمير
 في به يرجع الى العذاب وهو الحق يعني أنه نازل بهم ان أقاموا على كفرهم وتكذيبهم وقيل الضمير
 يرجع الى تصريف الآيات وهو الحق لانهم كذبوا كونها من عند الله (قل لست عليكم بوكيل) أي
 قل يا محمد لهؤلاء المكذبين لست عليكم بحافظ حتى أجازيكم على تكذيبكم وأعرضكم عن قبول الحق بل
 اما أنا مبذر والله هو المجازي لكم على أعمالكم وقيل معناه اني انما ادعوك الى الله والى الايمان به ولم أؤمر
 بحملكم فعلى هذا القول تكون الآية منسوخة بآية السيف وقيل في معنى الآية قل لست عليكم بوكيل
 يعني حفيظا اما أطالبكم بالطاهر من الاقرار والعمل لا بما تحويه الضمائر والاسرار فعلى هذا تكون
 الآية محكمة (الكل بنام مستقر) أي لكل خبر من أخبار القرآن حقيقة ومنتهى ينتهي اليه اما في
 الدنيا واما في الآخرة وقيل لكل خبر يحبر الله به وقت ومكان يقع فيه من غير خلف ولا تأخير فكان
 ما وعدهم به من العذاب في الدنيا واقع يوم بدر (وسوف تعلمون) يعني صحة هذا الخبر اما في الدنيا
 واما في الآخرة قوله تعالى (واذأريت الذين يخوضون في آياتنا) الخطاب في واذا رأيت للنبي صلى
 الله عليه وسلم والمعنى واذا رأيت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يخوضون في آياتنا يعني القرآن الذي أنزلناه
 اليك واخوض في الله هو الشروع في الماء والعبور فيه ويستعار للاخذ في الحديث والشروع فيه
 يقال تخاض وصوافي الحديث وتماوضوا فيه لكن أكثر ما يستعمل الخوض في الحديث على وجه اللعب والعبث
 وما يذم عليه ومنه قوله وكنا نخوض مع الخائضين وقيل الخطاب في واذا رأيت لكل فرد من الناس والمعنى
 واذا رأيت أيها الاساس الذين يخوضون في آياتنا وذلك ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعوا
 في الاستنزاء بالقرآن ومن أنزله ومن أنزل عليه فنهاهم الله ان يقعدوا معهم في وقت الاستنزاء بقوله
 (فأعرض عنهم) يعني فاتركهم ولا تجالسهم (حتى يحصوا في حديث غيره) يعني حتى يكون حوصهم
 في غير القرآن والاستنزاء به (واما ينسبك الشيطان) يعني ففقدت معهم (قل لا تقعد بعد الذكرى)
 يعني ادا ذكرت فقم عنهم ولا تقعد (مع القوم الظالمين) يعني المشركين (وما على الذين يتقون من
 حسابهم من شيء) قال ابن عباس لما نزلت هذه الآية واذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم
 قال المسلمون كيف نقعد في المسجد المحرام وطوف بالبيت وهم يخوضون أبدا وفي رواية قال المسلمون
 انما نحاف الاثم حين نتركهم ولا نهائم فأنزل الله هذه الآية وما على الذين يتقون أي يتقون الشرك
 والاستنزاء من حسابهم من حساب المشركين من شيء يعني ليس عليهم شيء من حسابهم ولا آثامهم (ولكن
 ذكرى) يعني ولكن ذكرى وقيل معناه ولكن عليكم ان تذكرهم (لعلهم يتقون) يعني لعل
 تلك الذكرى تمنعهم من الخوض والاستنزاء

(فصل) قال سعيد بن المسيب وابن جريح ومقاتل هذه الآية منسوخة بالآية التي في سورة النساء
 وهي قوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستنزأ بها وذهب الجمهور
 الى أنها محكمة لا نسخ فيها لانها خبر والخبر لا يدخله النسخ لانها انما دخلت على ان كل انسان انما يخص
 بحساب نفسه لا بحساب غيره وقيل انما أباح لهم القعود معهم بشرط التذكير والموعظة فلا تكون منسوخة
 قوله غروجل (وذروا الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا) الخطاب للذي صلى الله عليه وسلم يعني وذروا محمد
 هؤلاء المشركين الذين اتخذوا دينهم لعبا وهوا يعني اتخذوا دينهم الذي أمروا به ودعوا اليه وهودين الاسلام

تفد كل فداء والعدل العبدية لا العادي عدل
 انعدى بمثله وفاعل (لا يؤخذ منها) لا ضمير العدل
 لان العدل هنا مصدر فلا يستداليه الاخذ
 واما في قوله ولا يؤخذ منها عدل فمعنى العدى
 به فصح اسماؤه اليه (اولئك) اشارة الى
 المتخذين من دينهم لعبادته وهو مبتدأ
 والخبر (الذين اقبلوا بما كسبوا) وقوله (لهم
 شراب من جيم) أى ماء سقي حار خمران
 لا أولئك والتقدير أولئك الملبون ثيابهم
 شراب من جيم او مستأنف (وعذاب اليم بما
 كانوا يكفرون) بكسرهم (قل) لا يكره
 لابنه عبد الرحمن وكان يدعو أباه الى عبادة
 الاوثان (أندعو) انعبد (من دون الله) الضار
 النافع (مالا ينفعنا) مالا يقدر على نفعنا ان
 دعونا (ولا يضربنا) ان تركناه (ونرد) على
 اعقابنا راجعين الى الشرك (بعد اذ هدانا الله)
 للاسلام واتخذنا من عبادة الاصنام (كالدى
 استهوته الشياطين) كالدى ذهب الغيلان
 ومردة الجن والكاف في محل نصب على الحال
 من الضمير في رد على اعقابنا أى أنكص
 مشبهين من استهوته الشياطين وهو استعمال
 من هوى في الارض اذا ذهب فيها كان معناه
 طلبت هويه (في الارض) في المهمة (حيران)
 حال من مفعول استهوته أى تأهضا لاعت
 الجادة لا يدري كيف يصع (له) لهذا المستهوى
 (أصحاب) رفقة (يدعوه الى الهدى) الى ان
 يهدوه الطريق سعى الطريق المستقيم بالهدى
 يقولون له (اثننا) وقد اعتسف المهمة تابعنا
 للجن لا يصحبهم ولا يأتهم وهذا مبنى على ما يقال
 ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى
 عليه فشبه به الضال عن طريق الاسلام
 التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه
 اليه فلا يلتفت اليهم (قل ان هدى الله) وهو
 الاسلام (هو الهدى) وحده وما وراءه ضلال
 (وأمرنا) محله النصب بالعطف على محله ان
 هدى الله هو الهدى على انه ماقولان كانه
 قيل قل هذا القول وقل أمرنا (الناس لرب
 العالمين وألأقيموا الصلاة) والتقدير وأمرنا لان
 نعلم ولان أقيموا أى للإسلام ولاقامة الصلاة
 (واتهوه هو الهدى اليه متشرون) يوم القيامة

لعبادته واوذلك حيث منحروا به واستروا به وقيل انهم اتخذوا عبادة الاصنام لعبادته وقيل ان الكفار
 كانوا اذا سمعوا القرآن لعبوا ولعبوا وعاينوا سماعه وقيل ان الله جعل لكل قوم عيدا فاتخذ لكل قوم
 دينهم يعنى عيدهم لعبادته ولعبوا ويعنون ويلهون فيه الا المسلمون فانهم اتخذوا عيدهم صلاة وتكبيرا وفعل
 الخير فيه مثل عيد الفطر وعيد الحزرو يوم الجمعة (وعمرتهم الحياة الدنيا) يعنى انهم اتخذوا دينهم لعبا
 ولهو الاجل انهم عمرتهم الحياة الدنيا وعاب خبها على قلوبهم فأعرضوا عن دين الحق واتخذوا دينهم
 لعبا ولهو رضى الآتية ودرى يمجدهم الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهو واوتركة ولا تبال بتكذيبهم واستروا عنهم وهذا
 يقتضى الاعراض عنهم ثم نسخ ذلك الاعراض بآية السيف وهو قول قيامة والسدى وقيل انه خرج
 مخرج التهديد فهو كقوله ذرى ومن خلقت وحيدا وهذا قول مجاهد فعلى هذا تكون الآية محكمة
 وقيل المارد بالاعراض عنهم ترك معاشرتهم ومخالطتهم لا ترك الانذار والتخويف ويدل عليه قوله
 (وذكره) يعنى وذكر بالقرآن وعظه به هؤلاء المشركين (ان تبسل نفس بما كسبت) أى ثلاث تبسل
 نفس وأصل البسل في اللغة التحريم وضم الشيء ومنعه وهذا عليك بسل أى حرام ممنوع فعنى تبسل نفس
 بما كسبت ترتب من تجسس في جهنم وتحرم من الثواب بسبب ما كسبت من الآثام وقال ابن عباس تبسل
 نفسك وقال قتادة تجسس يعنى في جهنم وقال الضحاك تحرق بالنار وقال ابن زيد تؤخذ يعنى بما كسبت
 وقيل بفتح المعنى وذكرهم بالقرآن ومواعظه وعرفهم الشرائع لكيلا تملك نفس وترتجى في جهنم بسبب
 الجنايات التى اكتسبت في الدنيا وتحرم الثواب في الآخرة (ليس لها) يعنى لملك النفس التى هلكت (من
 دون الله ولى) أى قريب يلى أمرها (ولاشيع) يعنى يشفع ذائق الآخرة (وان تعدل كل عدل) يعنى وان
 تقتدى بكل فداء والعدل الفداء (لا يؤخذ منها) يعنى ذلك العدل وتلك العبدية (أولئك الذين) اشارة الى
 الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهو واوترتهم الحياة الدنيا (ابسلوا بما كسبوا) يعنى أسأوا الى الله لا بسبب
 ما اكتسبوا (لهم شراب من جيم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) ذلك بسبب كفرهم قوله تعالى (قل أهدى
 من دون الله مالا ينفعنا ولا يضربنا) يعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين الذين دعوا الى دين آباءنا أندعو يعنى
 انعبد من دون الله يعنى الاصنام التى لا تنفع من عبدها ولا تضر من ترك عبادتها (ونرد على اعقابنا) يعنى
 ونرد الى الشرك (بعد اذ هدانا الله) يعنى الى دين الاسلام والتوحيد (كالدى استهوته الشياطين في
 الارض) يعنى كالذى ذهب به الشياطين والفتنة في هوية من الارض وأصله من الهوى وهو الزول من
 أعلى الى أسفل (حيران) يقال حار فلان في الامر اذا تردد فيه فلم يمتد الى الصواب ولا يخرج منه (له)
 أصحاب يدعونه الى الهدى) يعنى لهذا المتخير الى استهوته الشياطين أصحاب على الطريق المستقيم (اثننا)
 يعنى يقولون اثننا وهذا مثل ضرب الله لمن يدعو الى عبادة الاصنام التى لا تضر ولا تنفع ومن يدعو الى
 عبادة الله عز وجل الذى يضر ويغفر يقول مثله ما كمل رجل في رفقة فضل به القول والشيطان
 عن الطريق المستقيم فجعل أصحابه ورفقته يدعونه اليهم يقولون هلم الى الطريق المستقيم وجعل
 الغيلان يدعونه اليهم فبقي حيران لا يدري أين يذهب فإن أجاب الغيلان ضل وملك وان أجاب أصحابه
 اهتدى وسلم (قل ان هدى الله هو الهدى) يعنى ان طريق الله الذى أوفحه لعباده ودينه الذى شرعه
 لهم هو الهدى والنور والاستقامة لا عبادة الاصنام فعبه زرع عبادتها كانه يقول لا تفعل ذلك فان
 هدى الله هو الهدى لا هدى غيره (وأمرنا بالنس) أى وأمرنا أن نسلم ونخلص العبادة (لرب العالمين) لانه
 هو الذى يستحق العبادة لا غيره (وان أقيموا الصلاة واتقوا) يعنى وأمرنا باقامة الصلاة والتقوى لان فيها
 ما يقرب اليه وهو الذى اليه تتشرون) يعنى في يوم القيامة فيزيك بأعمالكم قوله عز وجل (وهو الذى
 خلق السموات والارض بالحق) يعنى اظهر بالحق فعلى هذا تكون الآية بمعنى اللام لانه جعل صنعه
 دليلا على وحدانيته وقيل خلقها بسبب كمال قدرته وشمول علمه واتقان صنعه وكل ذلك حق وقيل خلقها
 بكلامه الحق وهو قوله كن وفيه دليل على ان كلام الله تعالى ليس بمخلوق لانه لا يخلق مخلوق بمخلوق

لا تقهر ولا تنفع وهذه الآية احتجاج على مشركي العرب باحوال ابراهيم ومحاجته لآبيه وقومه لانهم كانوا
 يعظمون ابراهيم صلى الله عليه وسلم ويعترفون بنقصه فلا حرج ذكر الله قصة ابراهيم عليه السلام مع آبيه
 وقومه في معرض الاحتجاج على المشركين قوله عز وجل (وكذلك نرى ابراهيم مملوكا من السموات
 والارض) معناه وكما ارينا ابراهيم البصيرة في دينه والحق في خلاف قومه وما كانوا عليه من الضلال
 في عبادة الاصنام نريه مملوكا من السموات والارض فلهذا السبب عبر عن هذه الرؤية بالعبارة المستقبلة في
 قوله وكذلك نرى ابراهيم لانه تعالى كان اراه بعين البصيرة ان آياه وقومه على غير الحق فسالهم جزاه
 الله بان اراه بعد ذلك مملوكا من السموات والارض ففسدت هذه العبارة لهذا المعنى والمملوك مملوك الملك
 زيدت فيه التسمية بالعبادة كالهيوت والرغوت والرحوت من الرهبة والرغبة والرحمة قال ابن عباس
 يعني خلق السموات والارض وقال مجاهد وسعيد بن جبير يعني آيات السموات والارض وذلك انه اقيم
 على حجرة وكشف له عن السموات حتى رأى العرش والكرسي وما في السموات من العجائب وحتى
 رأى مكانه في الجنة فذلك قوله وآتيناه اجره في الدنيا يعني اريناه مكانه في الجنة وكشف له عن
 الارض حتى نظر الى اسفل الارض ورأى ما فيها من العجائب قال البغوي وروى عن سلمان وزعفران
 بعضهم عن علي قال لما رأى ابراهيم مملوكا من السموات والارض ابصر رجلا على فاحشة فدعا عليه
 فهلك ثم ابصر آخر فدعا عليه فهلك ثم ابصر آخر فادان يدعو عليه فقال له تسارك وتعالى يا ابراهيم
 انت رجل محباب الدعوة فلا تدعون علي عبادي فانما انا من عبادي على ثلاث خلال اما ان يتوب الي
 فاتوب عليه واما ان اخرج منه نعمة تعبدني واما ان يبعث الي فان شئت عفوت وان شئت عاقبت
 وفي رواية وان نولي فان جهنم من ورائه قال قتادة مملوك السموات الشمس والقمر والنجوم ومملوك
 الارض الجبال والشجر والبحار واختلاف في هذه الرؤية هل كانت بعين البصر او بعين البصيرة على قولين
 أحدهما انها كانت بعين البصر الظاهر فشق لابراهيم السموات حتى رأى العرش وسق له الارض
 حتى رأى ما في بطنها والقول الثاني ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان مملوك السموات والارض
 عبارة عن الملك وذلك لا يعرف الا بالعقل فبان بهذا ان هذه الرؤية كانت بعين البصيرة لان يقال
 للملوك مملوك السموات والارض نفس السموات والارض وقوله تعالى (وليكون من الموقنين) مطلق
 على المعنى ومعناه وكذلك نرى ابراهيم مملوكا من السموات والارض ليستدل به وليكون من الموقنين
 والموقنين عبارة عن علم يحصل بسبب التأمل بعذو الالشبهة لان الانسان في اول الحال لا ينفك عن
 شبهة وشك فاذا كثرت الدلائل وتوافقت صارت سيما المحصول اليقين والطمأنينة في القلب وزالت
 الشبهة عند ذلك قال ابن عباس في وليكون من الموقنين جلالة الامر سره وعلايته فلم يخف عليه شيء من
 أعمال الخلق فلما جعل يلعب أصحاب الذنوب قال الله تعالى انك لا تستطيع هذا فرد الله كما كان
 قبل ذلك يعني الآية على هذا القول وكذلك اريناه مملوكا من السموات والارض ليكون من يوقن علم كل
 شيء حسا وخبرا قوله تعالى (فلما جن عليه الليل) يقال جن الليل وأجس اذا أظلم وعطى كل شيء واجبه
 الليل وجس عليه اذا ستره بسواده (رأى كوكبا قال هذا ربي)

(تفسير النسخي)
 وكن ذلك) أي وكلما أريناه فيج الشريك (نرى)
 إبراهيم ملكوت السموات والأرض) أي نرى
 بصيرته لطائف خلق السموات والأرض من الملك لأن
 حكمانيه حال ماضية والمملكة أبلغ من الملك لأن
 الواو والهاء مترادان للبالغه قال عباد فرجته له
 السموات السبع فمطرا إلى ما فيه من حتى انتهى
 نظره إلى العرش وفرجته له الأرضون السبع
 حتى نظرا إلى ما فيه (وليكون من الموقنين)
 فعلنا ذلك أولستدلى عليه الليل) أي
 عينا كما أيقن بيانا (فلمّا جئ عليه ليل) أي
 أظلم وهو عطف على إبراهيم جلة اعتراضه بين
 وكن ذلك نرى إبراهيم عليه (أرى كوكبا) أي
 المعطوف والمعتري وكان أبوه وقومه يعبدون
 الزهرة والشمس والقمر والكواكب وأراد
 الاصنام والشعبي على الخطأ في دينهم وأن يرشدهم إلى
 أن يذبحهم على السدلال ويعودهم بالقيام
 طريق النظر والاسدلال ليس بالقيام
 الصريح مؤد إلى أن شيئا منها لا يجدونها
 الصريح مؤد إلى أن شيئا منها لا يجدونها
 دليل الحدوث فيها ولا لها محددا أو مسيرها أو
 ومداد برطوعها أو دولها أو تملأها ومسيرها أو
 أحوالها (قال هذاري) أي قال لهم هذاري
 بعدونه (قال هذاري) أي قال لهم هذاري
 في زعمكم أو المراد هذاستنزه إلههم وانكاراً عليهم
 والعرب تكفي عن هذا قول من ينصف شععه مع
 والجميع أن هذا قول من ينصف شععه مع
 عليه أنه مطلق فيحق قوله كما وعبرته نصب
 لأنه لا نه ادعى إلى الحق وانجي من الشعب ثم
 بكر عليه بعد حكمانيه وبهاله بالحق

من السرب في حال صغره ونظر الى السماء وما فيه من العجائب ونظر الى الارض وما فيها من العجائب وكان قد خصه الله بالعقل الكامل والقطرة السائلة تفكر في نفسه وقال لا بد لهذا المخلوق من خالق مدبر وهو المخلوق ثم نظر في حال تفكره فرأى الكوكب وقد ازهر فقال هذا ربي على ما سبق الى وجهه وذلك في حال طافولته وقبل استحكام النظر في معرفة الرب سبحانه وتعالى واستبدل اصحاب هذا القول على حجة بقوله لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين قالوا وهذا يدل على نوع تعجب وذلك لا يكون الا في حال الصغر وقبل البلوغ وقيام الحجة وهذا القول ليس بسديد ولا مرضي لان الانبياء معصومون في كل حال من الاحوال وانه لا يجوز ان يكون لله عز وجل رسول يأتي عليه وقت من الاوقات وهو بالله عارف وله موجد وله من كل منقصة منزلة ومن كل معبود سواه يرى وكيف يتوهم هذا على ابراهيم وقد عصمه الله وظهره وآتاه رشده من قبل وأراه ملكوت السموات والارض أفبرؤية الكوكب يقول معتقدا هذا ربي جاشا ابراهيم صلى الله عليه وسلم من ذلك لان منصبه أعلى وأشرف من ذلك صلى الله عليه وسلم والقول الثاني الذي عليه جهو والمحققين ان هذه الرؤية وهذا القول كان بعد بلوغ ابراهيم وحين شرفه الله بالنبوة وأكرمه بالرسالة ثم اختلف هذا القول في تأويل الآية ومعناها فذكروا فيها وجوها الوجة الاولى ان ابراهيم عليه السلام أراد ان يستدرج قومه بهذا القول ويعرفهم جهلهم وخطأهم في تعظيم النجوم وعبادتها لانهم كانوا يرون ان كل الامور اليها فاراهم ابراهيم انه معظم اعظموه فلما أفل الكوكب والقمر والشمس أراهم النقص الداخلة على النجوم بسبب الغيوبة والافول ليثبت خطأ ما كانوا يعقدون فيها من الالوهية ومثل هذا كمثل المحواري الذي ورد على قوم كانوا يعبدون صنما فظهر تعظيمه فأكرموه لذلك حتى صاروا يصدرون عن رأيه في كثير من أمورهم الى ان دهمهم عدو ولا قبل لهم به فشاوروه في أمر هذا العدو فقال الراي عندي ان ندعه وهذا الصنم حتى يكشف عن علمنا من بنينا فاجتمعوا حول الصنم يتضرعون اليه فلم يغي شيئا فلما تبين لهم انه لا يسمع ولا يضر ولا يدفع دعاهم المحواري وأمرهم أن يدعوا الله عز وجل ويسألوه ان يكشف عنهم ما نزل بهم يدسوا الله مخلصين فصرف عنهم ما كانوا يحذرون فأسلموا جميعا الوجه الثاني ان ابراهيم عليه السلام قال هذا القول على سبيل الاستفهام وهو استفهام انكار وتوبيخ لقومه تقديره هذا ربي الذي ترعمون واسقاط حرف الاستفهام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى أفان مت فهم الخالدون يعني أنهم الخالدون والمعنى يكون هذا ربا وذلك لئلا ينقص فيه ظاهرة الوجه الثالث ان ابراهيم عليه السلام قال ذلك على وجه الاحتجاج على قومه يقول هذا ربي برعكم فلما غاب قال لو كان المالك كما ترعمون لما غاب فهو كقوله ذق ابل انت العزيز الكريم يعني عند نفسك وبرعك وكما أخبر عن موسى عليه السلام بقوله تعالى انظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا برعك الهك برعك الوجه الرابع ان في هذه الآية ضمنا تقديره يقولون هذا ربي وضمنا القول كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت واسماه بل ربنا نقبل منا أي يقولون ربنا نقبل منا الوجه الخامس ان الله تعالى قال في حقه وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين ثم قال بعده فلما حن عليه الليل والفسا تقتضي التعقيب فدل هذا ان هذه الواقعة كانت بعد ان أراه الله ملكوت السموات والارض وبعد الايقان ومن كان معه بهذه المنزلة العالية الشريفة لا يليق بحاله ان يعبد الكواكب أو يتخذها ربا فاما المجواب عن قوله لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين فان الانبياء عليهم السلام لم يزلوا يسألون الله التثبيت ومنه قوله واجنبي وبني ان بعد الاصنام واما قوله تعالى (فلما أفل) يعني غاب والافول غيبة النيرات (قال) يعني ابراهيم (لا أحب الا فلين) يعني لا أحب ربا يعبد ويطلع لان امارات الحدوث فيه ظاهرة قوله تعالى (فلما رأى القمر بازغا) يعني طال العامة تشر الصوء (قال هذا ربي) معناها تقدم من الكلام في الكوكب (فلما أفل) يعني غاب (قال لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين) يعني ان لم يثبتني

(تفسير النسخي) (قالين) أي
(فلما أفل) غاب (قال لا أحب الا فلين) أي
لا أحب عبادة الارباب المتعبدون من حال الى حال
لان ذلك من صفات الاجسام (فلما رأى القمر
بازغا) مبتدئا في الطلوع (قال هذا ربي) أي لا كون من القوم
الضالين (قال لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم
الضالين) نبيه قومه على ان من اتخذ القمر الها
فهو ضال وانما اخرج عليهم بالافول دون الزويع
وكلاهما انتقال من حال الى حال لان الاحتجاج
به اظهر لانه انتقال مع خفاء واحتجاب

(فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي) وانما ذكره لانه أراد الطالع اولاً به جعل المبتدأ مثل الخبر لانها شئ واحد معني وفيه صياغة الرب عن شبهة التأنيت ولهذا قالوا في صفات الله تعالى علام ولم يقولوا علامة وان كان الثاني أبلغ تعادياً من علامة التأنيت (هذا أكبر) من باب استعمال النصفة أيضاً مع خصوصه (فلما أفلتك قال يا قوم اني برى مما تشركون) من الاجرام التي تجعلونها شركاء لها قالها وقيل هذا كان نظره واستدلاله في نفسه فكما الله تعالى والاول أظهر لقوله يا قوم اني برى مما تشركون (اي وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) أي للذي دلت هذه المحدثات على انه منشئها (خنيفاً) حال أي ما تلاحظ الاديان كلها الا الاسلام (وما أنا من المشركين) بالله شيئاً من خلقه (وحاجه قومه) في توحيد الله تعالى ونفي الشركاء عنه (قال أتحتاجوني في الله) في توحيد الله تعالى (مدني وابن ذكوان) وقد هذان) الى التوحيد وبالبيان في الوصل أبو عمرو ولما خوفوه ان معبوداتهم تصيبه بسوء قال (ولا أخاف ما تشركون به الا ان يشاء ربي شيئاً) أي لا أخاف معبوداتكم في وقت قتلانها لا تقدر على منفعة ولا مضرة الا اذا شاء ربي ان يصيبني منها بضر فهو قادر على ان يجعل فيما شاء نفعاً وفيما شاء ضرراً الا الاصنام (وسع ربي كل شئ) أي لا يصيب عبداً شئ من ضرر أو نفع الا بعلمه (أفلا تتذكرون) فخير وابن القادر والعاجز (وكيف أخاف ما أشركتم) معبوداتكم وهي مأمونة الخوف (ولا تخافون انكم أشركتم بالله ما لم ينزل به بأساً) (عليكم سلطاناً) حجة اذا اشرك لا يصح ان يكون عليه حجة والمعنى وما لكم تتكروا على الامن في موضع الامن ولا تتكروا على أنفسكم الامن في موضع الخوف (فأى الفريقين) أي فريق الموحدين والمشركين (أحق بالامن) من العذاب (ان كنتم تعلمون) ولم يقل فأينا احترأ من تركية نفسه ثم استأنف الجواب عن السؤال بقوله (الدين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) عن

بني على الخدي وليس المراد انه لم يكن مهتدياً لان الانبياء لم يزلوا على الهداية من أول العطرة وفي الآية دليل على ان الهداية من الله تعالى لان ابراهيم اضاف الهداية لله تعالى (فلما رأى الشمس بازغة) يعني طالعاً (قال هذا ربي) يعني هذا الطالع اوانه أشار الى الضياء والنور لانه رأى الشمس أضواء من الكوكب والقمر وقيل انما قال هذا ولم يقل هذه لان تأنيث الشمس غير حقيقي فلهذا أتى بلفظ التأنيث (هذا أكبر) يعني من الكوكب والقمر (فلما أفلتك) يعني فلما غابت الشمس (قال يا قوم اني برى مما تشركون) يعني انا انما أشركت ابراهيم عليه السلام بالدليل القطعي ان هذه النجوم ليست بالهة ولا تصلح للربوبية تبرأ منها واظهر لقومه انه برى مما يشركون ولما اظهر خلاف قومه وتبرأ من شركهم اظهر ما هو عليه من الدين الحق فقال (اي وجهت وجهي) يعني اني صرفت وجهه عبادتي وقصرت توحيدى للذي فطر السموات والارض) يعني للذي خلقهما وابتدعهما (خنيفاً) يعني ما تلاحظ عبادة كل شئ سوى الله تعالى وأصل الخنيف الميل وهو ميل عن طريق الضلال الى طريق الاستقامة وقيل الخنيف هو الذي يستقبل الكعبة في صلاته (وما أنا من المشركين) تبرأ من الشرك الذي كان عليه قومه قوله عز وجل (وحاجه قومه) يعني وحاجته قومه وذلك لما اظهر ابراهيم عليه السلام عيب آلهتهم التي كانوا يعبدونها وأظهر التوحيد لله عز وجل خاصه قومه وجادلوه في ذلك فقال أتحتاجوني في الله يعني أتحتاجوني في توحيدى لله وقد هداى وقد تبين لي طريق الهداية الى توحيدى ومعرفة وقال البغوي لما رجع ابراهيم الى أبيه وصار من الشباب تحاللة تسقط عنه طمع الداجين وضمه آزر الى نفسه جعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابراهيم لينبيها فيذهب ابراهيم ويأدى من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها أحداً فاذا بارت عليه ذهب بها الى نهر فصب فيه رؤسها وقال اشترى استزاع بقومه وبجأهم فيه من الضلالة حتى فشا استهراق رؤسها في قومه وأهل قريته حاجه قومه يعني خاصه وجادلوه قومه في دينه (قال) يعني ابراهيم (أتحتاجوني في الله وقد هداى) يعني الى توحيدى ومعرفة (ولا أخاف ما تشركون به) وذلك انهم قالوا له احذر الاصنام فاما تخاف ان تمسك بخيل أو جنون لعبك اياها فأجابهم بقوله ولا أخاف ما تشركون به فانها جادات لا تضر ولا تنفع وانما يكون الخوف ممن يقدر على النفع والضرر وهو قوله (الا ان يشاء ربي شيئاً) يعني لكن ان يشاء ربي شيئاً كان ما يشاء لانه قادر على النفع والضرر وانما قال ابراهيم ذلك لاحتمال ان الانسان قد يصيبه في بعض حالاته وايام عمره ما يكرهه فلو أصابه مكر ونسبوه الى الاصنام فنفي هذه الشبهة بقوله الا ان يشاء ربي شيئاً وهذا استثناء مفرغ وليس هو من الاول في شئ والمعنى ولكن ان يشاء ربي شيئاً كان (وسع ربي كل شئ) يعني أحاط به بكل شئ فلا يخرج شئ عن علمه (أفلا تتذكرون) يعني أفلا تعتبرون أن هذه الاصنام جادات لا تضر ولا تنفع وان النافع الضار هو الذي خلق السموات والارض ومن فيهما (وكيف أخاف ما أشركتم) يعني وكيف أخاف الاصنام التي أشركتم بها لانها جادات لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر (ولا تخافون انكم أشركتم بالله) يعني وانتم لا تخافون وقد أشركتم بالله وهو من أعظم الذنوب (الم لم ينزل به سلطاناً) يعني ما ليس لكم فيه حجة وبرهان (فأى الفريقين أحق بالامن ان كنتم تعلمون) يعني يقول من أولى بالامن من العذاب في يوم القيامة الموحداً المشرك (الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم) وهذا فصل قضاء الله بين ابراهيم وبين قومه يعني ان الذين يستحقون الامن يوم القيامة هم الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم وقيل هو من تمام كلام ابراهيم في الحاجة لقومه والمعنى ان الذين يحصل لهم الامن يوم القيامة هم الذين آمنوا يعني آمنوا بالله وحده ولم يشركوا به شيئاً ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني ولم يخلطوا ايمانهم بشرك (ق) عن ابن مسعود قال لما نزلت الدين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم شق ذلك على المسلمين وقالوا اينما لا يظلم نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك ايماناً بالشرك ألم تسموا قول لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وفي رواية ليس

هو كما تقولون انما هو كما قال لقمان لابنه ودكره وقيل في معنى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم يعني ولم
تخلطوا ايمانهم بشئ من معاني الظلم وذلك بان يفعل بعين ما ينهى الله عنه أو يترك ما أمر الله به فعمل
هذا القول تكون الآية على العموم لان الله لم يخص بدمعته من معاني الظلم دون غيره والصحيح ان الظلم
المذكور في هذه الآية هو الشرك لما تقدم من حديث ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الظلم هنا
بالشرك وفي الآية دليل على ان من مات لا يشرك بالله شيئا كانت عاقبته الا من من النار لقوله (أولئك)
يعني الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم (ثم الا من) يوم القيامة من عذاب النار (وهم مهتدون)
يعني الى سبيل الرشاد وقوله تعالى (ولئك جنتنا آتيناهم ابراهيم على قومه) يعني ماجرى بين ابراهيم
وبين قومه واستدل على حدوث الكوكب والقمر والشمس بالاذول وقيل لما قالوا لابراهيم انما تخاف
عليك من آلهتنا اسلك اياها قال اهلنا تخافون انتم من آلهتنا واذن سويتم بين الصغير والكبير في العبادة ان
يغضب الكبير عليكم وقيل انه خاصم قومه المشركين فقال أي القرينين أحق بالامن من يغضب الله
واحد ام كلاهما الله الدين والعبادة أم من يعبد اربابا كثيرة فقلوا من يعبد الله واحدا فقتلوا على أنفسهم
فكانت هذه حجة ابراهيم عليهم (ترفع درجات من نشاء) يعني بالعلم والفهم والعقل والفضيلة كما
رفعنا درجات ابراهيم حتى اهتدى الى محاجة قومه وقيل ترفع درجات من نشاء في الدنيا بالنبوة والعلم
والحكمة وفي الآخرة بالثواب على الاعمال الصالحة (ان ربك حكيم عليم) يعني انه تعالى حكيم
في جميع أفعاله عليم بجميع أحوال خلقه لا يفعل شيئا الا بحكمة وعلم قوله عز وجل (وهبنا له اسحاق
ويعقوب) لما ظهر ابراهيم عليه السلام دينه وغلب خصمه باحسانه القاطعة والبراهين القوية والدلائل
الحججة التي فهمه الله تعالى اياها وهذا الهامد الله نعمه عليه واحسانه اليه بان رفع درجته في عليين
وأبقى النبوة في ذريته الى يوم الدين فقال تعالى ووهبنا له يعني لابراهيم اسحاق يعني ابا الصليب ويعقوب
يعني ابن اسحاق وهو ولد الولد (كلا هدينا) يعني هدينا جميعهم الى سبيل الرشاد ووقفناهم الى طريق الحق
والصواب (ونوحا هدينا من قبل) يعني من قبل ابراهيم ارسدنا نوحا ووقفنا الحق والصواب ومنسنا
عليه بالهداية (ومن ذريته) اختلفوا في هذا الضمير الى من يرجع فقيل يرجع الى ابراهيم يعني ومن
ذرية ابراهيم (داود وسليمان) وقيل يرجع الى نوح وهو اختيار جمهور المفسرين لان الضمير يرجع
الى اقرب مذكور ولان الله ذكر في جملة هذه الذرية لوطا وهو ابن أخي ابراهيم ولم يكن من ذريته فثبت
بهذا ان هاء الكساية ترجع الى نوح وقال الزجاج كلا القولين جائز لان ذكرهما جميعا قد جرى وداود
هو ابن ييشا وكان ممن آتاه الله الملك والنبوة وكذلك سليمان بن داود (وأيوب) هو أيوب بن أموص
ابن زانح بن روم بن عيص بن اسحاق بن ابراهيم (ويوسف) هو ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم
(وموسى) هو ابن عمران بن يصر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب (وهارون) هو أخو موسى وكان
أكبر منه بسنة (وكذلك نجزي المحسنين) يعني وكما جزينا ابراهيم على توحيده وصبره على أذى قومه
كذلك نجزي المحسنين على احسانهم (وزكريا) هو ابن آذين بن بركا (ويحيى) هو ابن زكريا
(وعيسى) هو ابن مريم بنت عمران (والياس) قال ابن مسعود هو ادريس وله اسمان مثل يعقوب
واسرائيل وقال محمد بن اسحاق هو الياس بن سنان بن فحاص بن العيزار بن هارون بن عمران وهذا
هو الصحيح لان أصحاب الانساب يقولون ان ادريس جد نوح لان نوح ابن لامك بن متوشلح بن اخنوخ وهو
ادريس ولان الله تعالى نسب الياس في هذه الآية الى نوح وجعله من ذريته (كل من الصالحين) يعني
ان كل من ذكرنا وسميننا من الصالحين (واسماعيل) هو ابن ابراهيم وانما أخذ كره الى هنا لانه
ذكر اسحاق وذكر أولاده من بعده على نسق واحد فلما السبب أخذ كرا اسماعيل الى هنا (واليسع)
هو ابن أخطوب بن الجحوز (ويونس) هو ابن متى (ولوطا) هو ابن أخي ابراهيم (وكلا فضلنا على
العالمين) يعني على عالمي زمانهم وبستدل بهذه الآية من يقول ان الانبياء افضل من الملائكة لان

(تفسير الحازن)
(أولئك هم الامن وهم مهتدون) ثم كلام ابراهيم
عليه السلام (ولئك جنتنا) اشارة الى جميع ما استحق
به ابراهيم عليه السلام على قومه من قهره فلما
جنت عليه الليل الى وهم مهتدون (ترفع
ابراهيم على قومه) وهو خبر بعد خبر
درجات من نشاء في العلم والحكمة والنبوة (ان
كوفي وفيه نقص قول المعتزلة في الاصلح (ان
ربك حكيم) بالرفع (عليهم) بالاهل (وهبنا له)
لا ابراهيم (اسحاق ويعقوب كلا هدينا) اي
كاهم وانتصب كلا هدينا (ونوحا هدينا) (ومن
وهدينا نوحا) (من قبل) من قبل ابراهيم (داود
ذريته) (الذين يوحى ذرية ابراهيم) (داود
لان يونس ولو طالم يكونا من ذرية ابراهيم) (وهارون)
وسليمان وأيوب ويوسف وهؤلاء (وكذلك
والتقدير وهدينا من ذريته هؤلاء (وكذلك
ونجزي المحسنين) ونجزي المحسنين نعت المصدر
نجزى الكاف في موضع نصب (والياس كل)
محدوف (وزكريا ويحيى وعيسى معهم
من الصالحين) وذكر عيسى ايضا
أي كاهم (من الصالحين) ثبت من قبل الام يتصل
دليل على ان النسب ثبت عليه السلام وهو لا يتصل
لانه جعله من ذرية نوح عليه السلام حين أنكر ان
به الا بالام وبذا أجيب احتجاج حين أنكر ان
يكون بنو قاطمة اولاد النبي عليه السلام
(واسماعيل واليسع) (ويونس) (ولوطا) (وكلا فضلنا
بلامين خيرة وعلى) (بالنبوة والرسالة
على العالمين)

العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملك فيقتضي ان الانبياء افضل من الملائكة واعلم ان الله تعالى ذكرهنا غماضية فترتيبهم من غير ترتيب لا يحسب الزمان ولا يحسب الفضل لان الواو لا تقتضي الترتيب ولكن هنا الطيغة أو حبت هذا الترتيب وهي ان الله تعالى خص كل طائفة من طوائف الانبياء عليهم السلام بنوع من الكرامة والفضل فذكر اولاد نوحا وبرايم واسحاق ويعقوب لانهم اصول الانبياء واليه ترجع انسابهم جميعا ثم من المراتب المعتبرة بعد النبوة الملك والقدرة والسلطان وقد اعطى الله تعالى داود وسليمان من ذلك حظا وافرا ومن المراتب الضرب عند نزول البلاء والحن والشدة وقد خص الله بهذه ايوب عليه السلام ثم عطف على هاتين المرتبتين من جمع بينهما او هو يوسف عليه السلام فانه صبر على البلاء والشدة الى ان اعطاه الله ملكا مصر مع النبوة ثم من المراتب المعتبرة في تفضيل الانبياء عليهم السلام كثرة المعجزات وقوة البراهين وقد خص الله تعالى موسى وهارون من ذلك بالحظ الوافر ثم من المراتب المعتبرة الهدى في الدنيا والاعراض عنها وقد خص الله بذلك ركريا ويحيى وعيسى والياس عليهم السلام ولهذا السبب وصفهم بانهم من الصالحين ثم ذكر الله من بعده هؤلاء الانبياء من لم يبق له اتباع ولا شريعة وهم اسماعيل واليسع ويونس ولوطا فاذا اعتبرنا هذه اللطيفة على هذا الوجه كان هذا الترتيب من احسن شئ يذكره الله اعلم باسم رآكابه قوله تعالى (ومن آباءهم) يعني ومن آباء الذين سميناهم ومن هذا التبعيض لان من آباء بعضهم من لم يكن مسلما (وذرياتهم) يعني ومن ذرياتهم أي بعضهم لان عيسى ويحيى لم يكن لهما اولاد وكان في ذرية بعضهم من هو كافر كان نوح (واخوانهم) يعني ومن اخوانهم والمعنى ان الله تعالى وفق من آباء المذكورين ومن اخوانهم وذرياتهم للهداية وخالف الدين وهو قوله تعالى (واجتبناهم) يعني اخترناهم واصطغيناهم (وهديناهم) يعني وارشدناهم (الى صراط مستقيم) أي الى دين الحق (ذلك هدى الله) قال ابن عباس ذلك دين الله الذي كان عليه هؤلاء الانبياء وقيل المراد بهدي الله معرفة الله وتزنيه عن الشركاء والاضداد والانداد (يهدي به من يشاء من عباده) يعني يوفق من يشاء من عباده ويرشده الى دينه وطاعته وخلع الاضداد والشركاء (ولو أشركوا) يعني هؤلاء الذين سميناهم (مجمع) يعني لبطل وذهب (عنهم ما كانوا يعملون) من الطاعات قبل ذلك لان الله تعالى لا يقبل مع الشرك من الاعمال شيئا قوله عز وجل (اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة) يعني اولئك الذين سميناهم من الانبياء اعطيناهم الكتاب التي أنزلناها عليهم وآتيناهم العلم والفهم وشرفناهم بالنبوة وانما قدم ذكر الكتاب والحكمة على النبوة وان كانت النبوة هي الاصل لان منصب النبوة اشرف المراتب والمناصب فذكر اول الكتاب والحكم لانهم ايدلان على النبوة (فان يكفروا هؤلاء) يعني فان يجحد بدلائل التوحيد والنبوة كفار قريش (فقد وكنناهم قوما ليسوا بها بكافرين) قال ابن عباس هم الانصار وأهل المدينة وقيل هم المهاجرون والانصار وقال الحسن وقتادة هم الانبياء الثمانية عشر الذين تقدم ذكرهم واختاره الزجاج قال والدليل عليه قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقال رجاء الطاردي هم الملائكة وفيه بعد لان اسم القوم لا ينطق الا على بني آدم وقيل هم الفرس قال ابن زيد كل من لم يكفر فهو منهم سواء كان ملكا أو نبيا او من الصحابة أو التابعين وفي الآية دليل على ان الله تعالى ينصر فيه صلى الله عليه وسلم ويقوى دينه ويجهله على الايمان كلها وقد جعل ذلك فهو اخبار عن الغيب قوله تعالى (اولئك الذين هدى الله) يعني النبيين الذين تقدم ذكرهم لانهم هم المخصوصون بالهداية (فبهداهم اقتده) اشارة الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني فبشرائعهم ومنهم من عمل واصل الاقتداء في اللغة طلب موافقة الثاني للاول في فعله وقيل أمره ان يقتدى بهم في أمر الدين الذي أمرهم ان يحكموا عليه وهو توحيد الله تعالى وتزنيه عن جميع النقائق التي لا تليق بجلاله في الاسماء والصفات والافعال وقيل أمر الله ان يقتدى بهم في جميع الاخلاق الحميدة والافعال المرضية والصفات الرفيعة الكاملة

(سورة الانعام)

(ومن آباءهم) في موضع النصب عطفا على كلا أي وفضلنا بعض آباءهم (وذرياتهم) وانحوا عنهم واجتبناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك أي ما دان به هؤلاء المذكورون (هدى الله) دين الله (يهدي به من يشاء من عباده) فيه تفضيل قول المسترلة لانهم يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم لكنهم لم يهتدوا (ولو أشركوا) مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات العلى (مجمع) منهم ما كانوا يعملون لبطلت أعمالهم كما قال لئن أشركت ليحبطن عملك (اولئك الذين آتيناهم الكتاب) يريدوا الجنس (والحكم) والحكمة (أوفهم الكتاب) (والنبوة) وهي أعلى مراتب البشر (فان يكفروا هؤلاء) أي أهل مكة (فقد أوتوا آيات القرآن) هم الانبياء المذكورون ومن وكنناهم قوما) اولئك الذين هدى الله تابعهم بل يلبس قوله أو أصحاب النبي عليه السلام فبهداهم اقتده أو أجمع ومعه في تركيلهم بها أو كل من آمن به أو أجمع والقيام بصفة قوما كما انهم وفقوا للايمان بها والقيام بصفة قوما كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهد به ويحافظ عليه والبناء في (ليسوا بها) صلة بكافرين وفي (بكافرين) لتأكيد النفي (اولئك الذين هدى الله) أي الانبياء الذين مر ذكرهم (فبهداهم اقتده) فاختص هدايتهم بالاعتقاد (فبهداهم اقتده) وهذا معنى تقديم المفعول ولا تقتد الا بهم طريقة لهم في الايمان بالله وتوحيده والمراد بهديهم طريقة لهم في الشرائع فهي محتلفة والهاء وأصول الدين دون الشرائع فهي موحدة واستحسن في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن اتيار الوقف لثبات المعنى في المصحف ومجدها حيزه وعلى في الوصل ويحتسبها شاميا

مثل الصبر على أذى السفهاء والعفو عنهم - وقيل أمره أن يقتدى بشرائعهم إلا ما خصه دليل آخر فعلى هذا القول يكون في الآية دليل على أن شرع من قبلنا شرع لنا
 * (فصل) * احتج العلماء بهذه الآية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبيان أن جميع خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فكان نوح صاحب احتمال على أذى قومه وكان إبراهيم صاحب كرم وبذل مجاهدة في الله عز وجل وكان إسماعيل ويعقوب من أصحاب الصبر على البلاء والمحن وكان داود عليه السلام وسليمان من أصحاب الشكر على النعمة قال الله فيهم أهملوا آل داود شكرا وكان أيوب صاحب صبر على البلاء قال الله فيه أنا وجدناه صابرا نعم العبد أنه أواب وكان يوسف قد جمع بين الخصالتين يعني الصبر والشكر وكان موسى صاحب الشريعة الظاهرة والمجزة الباهرة وكان زكريا ويحيى وعيسى والياس من أصحاب الرهق في الدنيا وكان اسماعيل صاحب صدق وكان يوسف صاحب تضرع واختبات ثم إن الله تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يقتدى بهم وجمع له جميع الخصال المحمودة والمتفرقة فيهم فثبت بهذا البيان أنه صلى الله عليه وسلم كان أفضل الأنبياء اجتمع فيه من هذه الخصال التي كانت متفرقة في جميعهم والله أعلم وقوله تعالى (قل لا أسألكم عليه أجرا) يعني قل يا محمد لا اطلب على تبليغ الرسالة جعلا قيل لما أمره الله تعالى بالافتداء بالنيدين وكان من جملة هدايتهم عدم طلب الاجر على إيصال الدين وإبلاغ الشريعة لا جرم اقتدى بهم فقال لا أسألكم عليه أجرا (إن هو) يعني ما هو يعني القرآن (الاذكري للعالمين) يعني إن القرآن موعظة وذكري لجميع العالم من الجن والانس وفيه دليل على أنه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا إلى جميع الخلق من الجن والانس وإن دعوته تمت جميع الخلائق قوله عز وجل (وما قدرنا الله حق قدره) قال ابن عباس معناه ما عظموا الله حق عظمتهم وعنه أن معناه ما آمنوا أن الله على كل شيء قدير وقال أبو العالية ما وصفوا الله حق صفته وقال الاخفش ما عرفوا الله حق معرفته يقال قدر الشيء إذا خزره وسره وأراد أن يعلم مقداره يقال قدره يقدره بالضم قدرا ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره وأدالم يعرفه بصفاته يقال فيه أنه لا يقدر قدره فقوله وما قدرنا الله حق قدره يصح فيه جميع الوجوه المذكورة في معناه (إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء) يعني الذين قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء ما قدرنا الله حق قدره ولا عرفوه حق معرفته إذ لو عرفوه حق معرفته لما قالوا هذه المقالة ثم اختلف العلماء فيمن نزلت هذه الآية على قولين أحدهما أنها نزلت في كفار قريش وهذا على قول من يقول أن جميع هذه السورة مكية وهو قول السدي ويروى ذلك عن مجاهد وصححه الطبري قال لأن من أول السورة إلى هذا الموضع هو خبر عن المشركين من عبدة الأصنام وكان قوله وما قدرنا الله حق قدره موصولا بذلك غير مفصول عنه فلا يكون قوله إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء خيرا عن غيرهم وأورد في الدين الرازي على هذا القول أشكالا وهو أن كفار قريش ينكرون نبوة جميع الأنبياء فكيف يمكن إلزامهم بنبوة موسى وإيضافا بعد هذه الآية لا يليق بكفار قريش إنما يليق بحال اليهود وأجاب عنه بأن كفار قريش كانوا محتاطين باليهود وقد سمعوا منهم أن موسى جاءهم بالتوراة وبالمجذات الباهرات وإنما أنكر كفار قريش نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فيمكن إلزامهم بقوله قل من أنزل الكتاب الذي جاءه موسى وأجاب عن كون سياق الآية لا يليق إلا بحال اليهود بأن كفار قريش واليهود كانوا مشتركين في إنكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فلا يبعد أن بعض الآية يكون خطابا لكفار قريش وبعضها خطابا لليهود والقول الثاني في سبب نزول هذه الآية وهو قول جمهور المفسرين أنها نزلت في اليهود وهذا على قول من يقول أن هذه الآية نزلت بالمدينة وأنهم من الآيات المدنية التي في السور المكية قال ابن عباس نزلت سورة الانعام بمكة لأنست آيات منها قوله وما قدرنا الله حق قدره فأنها نزلت بالمدينة ثم اختلف القائلون بهذا القول في اسم من نزلت هذه الآية فيه

(تفسير النسفي)
 (قل لا أسألكم عليه) على الوحي أو على تبليغ الرسالة والدعاء إلى التوحيد (أجرا) جعل لوفيه دليل على أن أحد الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز (إن هو إلا أنس) (وما قدرنا) ما القرآن إلا عظة للجن والانس (وما قدرنا) الله حق قدره إذا قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أي ما عرفوه حق معرفته في الرسل والوحي إليهم عبادهم حين أنكروا بعثة الرسل وأرسلناك الأربعة وذلك من أعظم رحمة من اليهود منهم ما لا ينال العالمين روى أن جماعة من النبي عليه السلام فقال الصبي كانوا يجادلون النبي في التوراة أن الله ينقض الحبر السمين قال نعم قال فأنبت الحبر السمين فنقض وقال ما أنزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر

فقال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف يحاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة أن الله يغضب الخبير السمين وكان خبيراً مينا فغضب وقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فقال أصحابه الذين معه ويحك ولا على موسى فقال والله ما أنزل الله على بشر من شيء فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس الآية قال البعوى وفي القصة أن مالك بن الصيف لما سمعت اليهود منه تلك المقالة عتبوا عليه وقالوا أليس الله أنزل التوراة على موسى فلم قلت ما أنزل الله على بشر من شيء فقال مالك بن الصيف اغضبني محمد فقلت ذلك فقال له وأنت اذ اغضبت تقول على الله غير الحق فترعوه عن الخبرية وجعلوا مكانه كعب بن الأشرف وقال السدي نزلت هذه الآية في فئحة بن عاروراء اليهودي وهو القائل هذه المقالة وقال ابن عباس قالت اليهود يا محمد أنزل الله عليك كتاباً قال نعم فقالوا والله ما أنزل الله من السماء كتاباً فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى الآية وقال محمد بن كعب القرظي جاء ناس من يهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتب فقالوا يا أبا القاسم الانا نأندب بكتاب من السماء كما جاء به موسى الواح يحملها من عند الله فأنزل الله بآل أهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء الآية التي في سورة النساء فلما حدثهم بأعمالهم الخبيثة جثا رجل منهم وقال ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شئنا فأنزل الله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء وأورد الرازي على هذا القول اشكالاً أيضاً وهو أنه قال ان اليهود مقررون بانزال التوراة على موسى فكيف يقولون ما أنزل الله على بشر من شيء مع اعترافهم بانزال التوراة ولم يجب عن هذا الاشكال بشيء واجب عنه بان مراد اليهود انكار انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم فقط ولهذا الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به من انزال التوراة على موسى فقال تعالى (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى) أي قل يا محمد هؤلاء اليهود الذين أنكروا انزال القرآن عليك يقولون ما أنزل الله على بشر من شيء من أنزل التوراة على موسى وفي هذا الزام توجب لليهود بسوء جاهلهم وافتقارهم على انكار الحق الذي لا ينكر (نورا وهدى للناس) يعني التوراة ضياء من طلمة الضلالة ونيابا يفرق بين الحق والباطل من دينهم وذلك قبل أن تبدل وتغير (يجعلونه قراطيس) يكتبونه في قراطيس مقطعة (يبدونها) يعني القراطيس المكتوبة (ويحفون كثيراً) يعني ويحفون كثيراً مما كتبوه في القراطيس وهو ما عندهم من صفة محمد صلى الله عليه وسلم ونعته في التوراة وما أخفوه أيضاً الآية الرجم وكانت مكتوبة عندهم في التوراة (وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) أكثر المفهري على أن هذا خطاب لليهود ومعناه أنكم علمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم من قبل قال الحسن بنجل لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فضيعوه ولم يهتمعوا به وقال مجاهد هذا خطاب للمسلمين يدكرهم النعمة فيما علمهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم (قل الله) هذا راجع إلى قوله قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى فان أجابوك يا محمد والإفعل أنت الله الذي أنزل (ثم ذرهم في خوضهم يلعبون) يعني دعهم يا محمد فيما هم فيه يخوضون من باطلهم وكفرهم بالله ومعنى يلعبون يستزجون ويسترخون وقيل معناه يا محمد انك اذا لقت الحجة عليهم وبلغت في الاعتذار والانهاد هذا المبلغ العظيم فيثبذل بي عليك من أمرهم شئ فذرهم فيما هم فيه من الخوض واللعب وفيه وعيد وتهديد للمتركن وقال بعضهم هذا منسوح بآية السيف وفيه بعد لآله مذكور لاجل التهديد والوعيد قوله تعالى (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يعني وهذا القرآن كتاب أنزلناه من عندنا عليك يا محمد كثيراً الخير والبركة دائم النفع ببشر المؤمنين بالثواب والمعفرة ويزرعن القبيح والمعصية وأصل البركة النماء والزيادة وثبوت الخير (مصدق الذي بين يديه) يعني من الكتب الالهية المنزلة من السماء على الأنبياء يعني انه موافق لما في التوراة والانجيل وسائر

(سورة الانعام)
 (قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا)
 من الصبر في به أو من الكتاب (وهدي للناس)
 تجعلونه قراطيس يكتبون كثيراً
 فيه نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي
 بعضه ومعه قراطيس مقطعة وورقات
 مفرقة ليكتبوا بها ما رأوا من الإبداء والاختفاء
 وبالباء في الثلاث مكي وأبو عمرو (وعلمتم) بأهل
 الكتاب بالكتاب (ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم) من أمور
 دينكم ودين آبائكم (قل الله) جواب أي أنزل الله
 فاسم لا يقدرون أن ينسأ كروك (ثم ذرهم في
 خوضهم) في باطلهم الذي يخوضون فيه
 (يلعبون) حال من ذرهم ومن خوضهم (وهذا
 كتاب أنزلناه) على نبينا عليه السلام (مبارك)
 كثير المنافع والفوائد (مصدق الذي بين يديه)

الكتب لانها اشتملت جميعها على التوحيد والتنزيه لله من كل عيب ونقص وتدل على البشارة والتنذير
فثبت بذلك كون القرآن مصدقا لجميع الكتب المنزلة (ولتنذر) قرى بالياء بمعنى ولتنذرا بمعنى
وبالياء ومعناه ولينذرا الكتاب (أم القرى) يعني مكة وفيه حذف تقديره ولتنذرا هل أم القرى
وسميت مكة أم القرى لان الارض دحيث من تحتها قاله ابن عباس وقيل لانها اقدم القرى واعظمها
بركة وقيل لانها قبله أهل الارض (ومن حولها) يعني جميع البلاد والقرى التي حولها
شرق وغربا (والذين يؤمنون بالآخرة يؤمنون به) يعني والذين يصدقون بقيام الساعة وبالاحاد
والمبعث بعيد الموت يصدقون بهذا الكتاب وانه منزل من عند الله عز وجل وقيل يصدقون ببعثه الرسول
صلى الله عليه وسلم وذلك ان الذي يؤمن بالآخرة يؤمن بالوعد والوعيد والثواب والعقاب ومن كان
كذلك فانه يرغب في تحصيل الثواب ودرء العقاب عنه وذلك لا يحصل الا بالنظر التام فاذا نظر وتفكر علم
بالضرورة ان دين محمد اشرف الاديان وشريعته اعظم الشرائع (وهم على صلاتهم يحافظون) يعني
يداومون عليها في أوقاتها والمعنى ان الايمان بالآخرة يوصل على الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك
يحمل على المحافظة على الصلوات وفائدة تخصيص الصلاة بالذكر دون سائر العبادات التنبيه على انها
اشرف العبادات بعد الايمان بالله تعالى فاذا حافظ العبد عليها يكون محافظا على جميع العبادات
والطاعات قوله عز وجل (ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني ومن أعظم خطئا وأجهل
فعلا ممن اختلق على الله كذبا فزعما ان الله بعثه نبيا وهو في زعمه كذاب مبطل (أو قال أوحى الى
ولم يوح اليه شيء) قال قتادة نزلت هذه الآية في مسيلة الكذاب ابن ثمامة وقيل مسيلة بن حبيب
من بني حنيفة وكان صاحب نيرحات وكهانة وسجج ادعى النبوة باليمن وزعم ان الله أوحى اليه وكان
قد أرسل الى النبي صلى الله عليه وسلم رسولين فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهدا
ان مسيلة نبي قال نعم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما (ق)
عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يئس أبا نائهم اذ أوديت حواش الارض فوضع في يدي
سواران من ذهب فكبرا على واهما نى فأوحى الى أن انفعهما فنفختهما فطارا فأولتهما السكنا بين الذين
اباينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة وفي لفظ الترمذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت
في المنام كان في يدي سوارين فأولتهما كذا بين يخرجان من بعدى يقال لاحدهما مسيلة صاحب
اليمامة والعنسي صاحب صنعاء قوله فأوحى الى ان انفعهما يروى بالحاء المهملة ومعناه الرمي والدفع من
نفخت الدابة برجلها اذا دفعت ورحت ويروى بالحاء المعجمة من النفخ يريد انه نفخهما فطارا عنه
وهو قريب من الاول فاما مسيلة الكذاب فانه ادعى النبوة باليمامة من اليمن وتبعه قومه من بني حنيفة
وكان صاحب نيرحات فاعترق قومه بذلك وقتل مسيلة الكذاب في خلافة أبي بكر الصديق قوله
وحشى قاتل جرعة بن عبد المطلب وكان وحشى يقول قتلت خير الناس يعني خيرة وقيل شر الناس يعني
مسيلة واما الاسود العنسي بالثون فهو عجمي من كعب وكان يقال له ذوالخمار ادعى النبوة باليمن في آخر
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وقتل والنبي صلى الله عليه وسلم لم يمت وذلك قبل موته بيومين وأخبر
اصحابه بقتله وقتله فبروز الديلى فقال النبي صلى الله عليه وسلم فارقوا ربي يعني بقتله الاسود العنسي فمن
قال ان هذه الآية يعني قوله تعالى ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء
أنزلت في مسيلة الكذاب والاسود العنسي يقول ان هذه الآية مدنية نزلت بالمدينة وهو قول
لبعض علماء التفسير يتقدم ذكره في أول السورة ومن قال ان هذه الآية مدنية وقال انها نزلت في
شأنهما يقول انها خبر عن عيب قد ظهر ذلك فيما بعد والله أعلم وقوله تعالى (ومن قال سائر
مثل ما أنزل الله) قال السدي نزلت في عبد الله بن أبي سرح القرشي وكان قد أسلم وكان يكتب للنبي
صلى الله عليه وسلم فكان اذا أملى عليه سمعها بصيرا كتب عليها حكيمًا واذا أملى عليه عايمًا حكيمًا

(تفسير النسفي) وبالياء أبو بكر رأى
(ولتنذر) وبالياء أبو بكر رأى
من الكتب وهو معطوف على ما دل عليه صفة
الكتاب كانه قبل أنزلها للبركات وتصدق
الكتاب من الكتب ولا تنذر (أم القرى)
ما تقدمه من الكتب لا تنذر الناس يؤمنون
مكة وسميت أم القرى لانها سائر الارض وقيل
أهل القرى واعطاه هاشمًا ولان الناس يؤمنون
(ومن حولها) أهل الشرق والعرب والذين
يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة
يؤمنون بالآخرة (يؤمنون به) هذا الكتاب فأصل الدين
ويحافظونها (يؤمنون به) هذا الكتاب فأصل الدين
خوف العاقبة فمن خافه الميزل به الخوف حتى
يؤمن (وهم على صلاتهم يحافظون) خصت
الصلاة بالذكر لانها علم الايمان وعباد الدين فمن
حافظ عليها يحافظ على احواله اطاهرا (ومن
أظلم ممن افترى على الله كذبا) هو
الصف (أو قال أوحى الى ولم يوح اليه شيء) هو
مسيلة الكذاب (ومن قال) (سائر مثل
على من افترى أى وعنى قال هو عبد الله بن
ما أنزل الله) أى سأقول وأهمل هو عبد الله بن
سعد بن أبي سرح كاذب الوحي وقد أملى النبي
عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان احسن
خلقا آخر عرجى على لسانه فتبارك الله أحسن
الخالعين فقال عليه السلام ان كان محمد صادقا فقد
نزلت فشك وقال ان كان كاذبا وقد قات
أوحى الى كما أوحى اليه وان كان كاذبا ونزلت
كما قال فارتدوا حتى مكة أو النصر بن الحارث
كان يقول والطاحسات طحنا والعاجبات عجبا

كتب غفر راحيما فلما نزلت ولقد خدعنا الانسان من سلالته من طين املاها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فقال تساركت الله احسن الخالقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبها فهكذا نزلت فشك عبد الله بن ابي سرح وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحى الي مثل ما اوحى اليه فارتد عن الاسلام وعق بالمشركين ثم رجع عبد الله بعد ذلك الى الاسلام فاسلم قبل فتح مكة والبي صلى الله عليه وسلم نازل بمر الظهران وقال ابن عباس نزل قوله ومن قال سائر مثل ما انزل الله في المستترئين وهو حوالب لقولهم لو شاء اقلعنا مثل هذا قال العلماء وقد دخل في حكم هذه الآية كل من افتري على الله كذبا في ذلك الزمان وبعده لانه لا يمنع خصوص السب من عموم الحكم (ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت) يعني ولو ترى يا محمد حال هؤلاء الظالمين اذ انزل بهم الموت رايت امر اعطيا وغمراته شدائده وسكراته وغمره كل شيء معظمه واصلها الشيء الذي يغمر الاشياء فيعطيهم وضعف في موضع الشدة والدمارة (واللائكة باسطوا ايديهم) يعني بالعذاب يضربون وجوههم وأدبارهم وقيل باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم (أخرجوا أنفسهم) يعني يقولون لهم أخرجوا أنفسكم فان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول ثوبيا لهم لانهم لا يقدرين على خلاص أنفسكم من هذا العذاب ان قدرتم على ذلك فيكون هذا القول ثوبيا لهم لانهم لا يقدرين على خلاص أنفسكم من العذاب في ذلك الوقت (اليوم تجزون عذاب الهون) يعني الهوان (بما كنتم تقولون على الله غير الحق) يعني ذلك العذاب الذي تجزون به بسبب ما كنتم تقولون على الله غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون) يعني وبسبب ما كنتم تعظمون عن الايمان بالقرآن ولا تصدقونه قوله تعالى (ولقد جئتمونا فرادى) يعني وحدا بالامال معكم ولا زوج ولا ولد ولا خدم وهذا خبر من الله عز وجل عن حال الكافرين يوم القيامة وكيف يحشرون اليه وماذا يقول لهم في ذلك اليوم وفي قوله للكافرين ولقد جئتمونا فرادى تقر ببع وتوب يخلفهم لانهم صرفوا همهم في الدنيا الى تحصيل المال والولد والمجاهة وفنوا اعمارهم في عبادة الاصنام فلم يعب عنهم كل ذلك شيئا في يوم القيامة فبقوا فرادى عن كل ما حصلوه في الدنيا (كما خلقناكم اول مرة) يعني جئتمونا حفاة عراة غرلا يعني قلنا كما ولدتم أمهاتهم في أول مرة في الدنيا لا شيء عليهم ولا معهم (ق) عن ابن عباس قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال أيها الناس انكم تحشرون الى الله حفاة عراة غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا انا كفافا على (ق) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تحشرون الناس حفاة عراة غرلا قالت عائشة فقلت الرجال والنساء جميعا يسطر بعضهم الى بعض قال الامر أشد من ان يهملهم ذلك روى الطبري بسنده عن عائشة انها قرأت قول الله عز وجل ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة فقالت يا رسول الله واسوءناه ان النساء والرجال يحشرون جميعا ينظر بعضهم الى سوءة بعض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه لا يسطر الرجال الى النساء ولا النساء الى الرجال شغل بعضهم عن بعض وقوله تعالى (وتركتم ما حولكم وراء ظهوركم) يعني وتركتم الذي اعطيناكم ومكناكم من الاموال والاولاد والخدم والحول وكل ما اعطى الله العبد خوله فيه من المال والعبيد وراء ظهوركم يعني في الدنيا (ومارى معكم شفعاكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء) يعني ان المشركين زعموا انهم اعما عبدوا هذه الاصنام لانها تشفع لهم عند الله يوم القيامة لانها شركاء الله تعالى الله عن ذلك فاذا كان يوم القيامة وح الله المشركين وقرعهم بهذه الآية ثم قال تعالى (لقد تقطع بينكم) قرئ بنصب النون من بينكم ومعناه لقد تقطع ما بينكم من الوصل أو يكون معناه لقد تقطع الامر بينكم وقرئ بينكم برفع النون ومعناه لقد تقطع وصلكم والذين من الاضداد يكون وصلا ويكون هجرا (وصل عنكم ما كنتم ترغمون) يعني وذهب وبطل ما كنتم تكذبون في الدنيا قوله عز وجل (ان الله فائق الحب والنوى) لما تقدم

(سورة الانعام)

فالحجرات خبرا كانه يعارض (ولوترى) جوابه
مخدوف أى رأيت أمرا عظيما (إذا الظالمون)
يريد الدين ذكرهم من اليهود والمنتمية ومنكون
اللام للعهد ويجوز أن تكون للجنس فيدخل
فيه هؤلاء لاشتماله (فى غمرات الموت) شدائده
وسكراته (واللائكة باسطوا أيديهم أرحوا
أنفسكم) أى يسطون اليهم أيديهم يقولون ها تها
أرواحكم أرحوها المنامن أجسادكم وهذه
عبارة عن التشديد فى الأرهاق من غير تنفيس
وامهال (اليوم تجزى عذاب الموتى) أرادوا
وقت الامتة وما يعذبون به من شدة البرزخ
والهوى الموان الشديد وإضافة العذاب اليه
كقولك رجل سوء يريد العراقة فى الهوى
والتمكّن فيه (عسا كنتم تقولون على الله غير
الحق) من أن له شريكا وصاحبا وولدا وغير
الحق مفعول تقولون أو وصف لمصدر مخدوف
أى قولاً غير الحق (وكنتم عن آياته تستكبرون)
فلا تؤمنون بها (ولقد جئتمونا) للحساب
والجزاء (فرادى) منفردين بالمال ولا معين
وهو جمع فريد كاسير وأسارى (كلما خلقناكم)
فى محل النصب صفة لمصدر جئتمونا أى مجيئنا
مثل ما خلقناكم (أول مرة) على الهيئات التى
ولدتهم عليها فى الانفراد (وتركتم ما خلقناكم)
ملكاًكم (وراء ظهوركم) ولم تحتملوا منه بغيرا
(وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فىكم)
شركاء) فى استعبادكم (لقد نقطع بينهم) وصلكم
عن الرحاح والدين الوصل والمجبر قال
فوالله لولا البين لم يكن الهوى
ولولا الهوى ما حن البين ألف
لغة التقطع

عن ابي عبد الله (عليه السلام) قال: لو لا البين لم يكن الموتى
فوالله لو لا البين ما حن للبين ألف
ولو لا الموتى ما حن للبين ألف
بينكم مدني وعلى وحفص أي وقع التقطع
بينكم (وَضَلَّ عَنْكُمْ) وضاع وبطل (مَا كُنْتُمْ
تَرْجِعُونَ) انهم اشفعواؤكم عند الله (ان الله فاعل
المحب والموى) بالبيات والشجراى فالحق المحب
عن السنبلة والسواة عن الحيلة والعلى الشقى
وعن مجاهد أراد الشقيين الذين في النواة

الكلام على تقرير التوحيد وتقرير النبوة أردفه بذكر الدلائل الدالة على كمال قدرته وعلمه وحكمته
 تبيح بذلك على أن المقصود الأعظم هو معرفة الله سبحانه وتعالى بجميع صفاته وأفعاله وأنه مبدع
 الأشياء وخلقاها ومن كان كذلك كان هو المستحق للعبادة لا هذه الأصنام التي كانوا يعبدونها وتعريفها
 منه خطأ كما هو عليه من الإشراف الذي كانوا عليه والمعنى أن الذي يستحق العبادة دون غيره هو الله
 الذي فلق الحب عن النبات والنواة عن الخلة وفي معنى فلق قولنا أحدهما أنه بمعنى خلق ومعنى الآية
 على هذا القول أن الله خالق الحب والنوى وهو قول ابن عباس في رواية العوفي عنه وبه قال الضحالك
 ومقاتل قال الواحدى ذهبوا بخلق مذهب فاطروا نكر الطبرى هذا القول وقال لا يعرف في كلام
 العرب فلق الله الشيء بمعنى خلق ونقل الأزهري عن الزجاج جواره فقال وقيل الفلق المحاق وإذا تأملت
 الخلق تبين لك أن أكثره عن اتصال ومعنى هذا الكلام أن جميع الأشياء كانت قبل الوجود في العدم
 فلما أوحدها الله تعالى وأخرجها من العدم إلى الوجود فكانت فلقها وأطهرها والقول الثاني وهو
 قول الأكثرين أن الفلق هو الفلق ثم اختلفوا في معناه على قولين أحدهما وهو مروي عن ابن عباس
 قال فلق الحببة عن السنبلة والنواة عن الخلة وهو قول الحسن والسدي وابن زيد قال الزجاج يشق الحببة
 اليابسة والنواة اليابسة فيخرج منها ورقا أخضر والقول الثاني وهو قول مجاهد أنه الشقان
 اللذان في الحب والنوى والحب هو الذي ليس له نوى كالحنطة والشعير والارز وما أشبه ذلك والنوى
 جمع نواة وهي ما كان على ضد الحب كالرطب والخوخ والمشمش وما أشبه ذلك ومعنى قوله فلق الحب
 والنوى أنه إذا وقعت الحببة أو النواة في الأرض الرطبة ثم مر على ذلك قدر من الرمان أطهر الله تبارك
 وتعالى من تلك الحببة ورقا أخضر ثم يخرج من ذلك الورق سنبلة يسكن فيها الحب ويظهر من النواة
 شجرة صاعدة في الهواء وعروقها صاربه في الأرض فسبحان من أوجد جميع الأشياء بقدرته وأبداه
 وحلقه وقوله تعالى (يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى) قال ابن عباس في رواية عنه
 يخرج من المنطقة بشرأيا ويخرج المنطقة الميتة من الحى وهذا قول الكلبي ومقاتل قال الكلبي
 يخرج النسيمة الحية من المنطقة الميتة ويخرج الفرخة من البيضة ويخرج المنطقة الميتة والبيضة الميتة
 من الحى وقال ابن عباس في رواية أخرى يخرج المؤمن من الكافر ويخرج الكافر من المؤمن بفعل
 الإيمان بمنزلة الحياة والكفر بمنزلة الموت وهذا قول الحسن وقيل معناه يخرج الطائع من العاصي
 والعاصي من الطائع وقال السدي يخرج النبات من الحب والحب من النبات وهذا اختيار الطبرى لأنه
 قال عقب قوله أن الله فلق الحب والنوى فإن قلت كيف قال ويخرج الميت من الحى بلفظ اسم الفاعل
 بعد قوله يخرج الحى من الميت وما السبب في عطف الاسم على الفعل قلت قوله ويخرج الميت من الحى
 عطف على قوله فلق الحب والنوى وقوله يخرج الحى من الميت كالبيان والتفسير لقوله فلق الحب
 والنوى لأن فلق الحب والنوى اليابس وإخراج النبات والشجرة منه من جنس إخراج الحى من الميت
 لأن السامى من النبات في حكم الحيوان وقوله (ذلكم الله) يعنى ذلكم المديبر الخالق الصانع لهذه
 الأشياء الحى الميت لها (فأنى تؤفكون) يعنى فأنى تهرقون عن الحق فتعبدون غير الله الذي هو
 خالق الأشياء كلها وفيه دليل أيضا على صحة البعث بعد الموت لأن القادر على إخراج النبت من المنطقة
 قادر على إخراجها من التراب للحساب قوله تعالى (فأنى تؤفكون) أى شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل
 وسواده والاصباح مصدر سى به الصبح وقال الزجاج الاصباح والصبح واحد وهما أول النهار فإن قلت
 طاهر الآية يدل على أنه تعالى فلق الصبح والظلمة هي التي تتفق بالصبح فسامعنى ذلك قلت ذكر العلماء
 فيه وجوها الأول أن يكون المراد فلق ظلمة الصباح وذلك لأن الصبح صبحان فالصبح الأول هو الصباح
 المستطيل الصاعد في الأفق كذب السرحان وهو الدب ثم تعقبه ظلمة بعد ذلك ويسمى هذا الصبح
 الفجر الكاذب لأنه يسبق وفي الأفق الشرقي ثم يضمحل ويذهب ثم يطلع بعده الصبح الثاني وهو الضور

(تفسير النسفي) النبات العوض
 والحنطة (يخرج الحى من الميت) ويخرج الميت
 السامى من الحب اليابس (ويخرج الميت
 من الحى) الحب اليابس من النبات السامى
 أو الإنسان من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج
 أو المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج
 الله عليهم بما شاهدوه من خلقه لا أنهم أنكروا
 البعث فاعلموا به الذى خلق هذه الأشياء فهو يقدر
 على بعثهم وأما قال ويخرج الميت من الحى فلق
 الفاعل لأنه معطوف على فلق الميت موقعه موقع
 الفعل ويخرج الحى من الميت والسوى لأن فلق
 الحية الميتة لقوله فلق الحب والنوى السامى من
 الحب والنوى بالنبات والميت لان النبات في حكم
 جنس إخراج الحى من الميت وهو الحي الذي يخلق له
 الحيوان دليله قوله ويحيى الله الذى يخلق
 الله ذلكم الحى والميت هو الله الذى يخلق
 الربوبية لا الأصنام (فأنى تؤفكون) وكيف
 تهرقون عنه وعن توليه إلى غيره بعد رؤيته
 الأمر بذكر ما (فأنى تؤفكون) هو مصدر سى
 به الصبح أى شاق عمود الصبح عن سواد الليل

المعنى في جميع الافق الشرقي ويسمى القبر الفاسد لانه ليس بعده طلبة والحاصل ان يكون المعنى
فالق طلبة الصبح الاول بنور الصبح الثاني الوجد الثاني انه تعالى كاشق طلبة الليل بنور الصباح
فكذلك يشق نور الصبح بصيا النهار فيكون معنى قوله فالق الاصبح أى فالق الصباح بنور النهار
الوجه الثالث ان يراد فالق طلبة الاصبح وهي الغيش في آخر الليل الذي يلي الصبح الوجه الرابع ان
يكون المعنى فالق الاصبح الذي هو عمود العبر اذا اندفع العبر وانطلق وسمى العبر فلما بمعنى مفعول
الوجه الخامس الفلق بمعنى الحلق بمعنى خالق الاصبح وعلى هذا القول يزول الاشكال والصبح هو الضرع
الذي يبدو أول النهار والمعنى انه تعالى مبدى ضوء الصبح وخالقه ومنوره وقوله تعالى (وجعل الليل
سكنا) السكن ما سكنت اليه واسترحت به يريد ان الناس يسكنون في الليل سكون راحة لان الله جعل
الليل لهم كذلك قال ابن عباس ان كل ذي روح يسكن فيه لان الانسان قد أعجب نفسه في النهار فاحتاج
الى زمان يستريح فيه ويسكن عن الحركة وذلك هو الليل (والشمس والقمر حسبان) يعنى انه تعالى
قد حرك الشمس والقمر في الفلك بحساب معين قال ابن عباس يحمر يان الى أجل جعل لما يعنى عدد
الايام والشهور والسنين وقال الكاكي منازلها بحساب لا يجاوز انه حتى ينتهي الى اقصى منازلها (ذلك)
اشارة الى ما تقدم ذكره في هذه الآية من الاشياء التي خلقها بقدرته وكمال علمه وهو المراد بقوله (تقدير
العزير العليم) فالعزير اشارة الى كمال قدرته والعليم اشارة الى كمال علمه وقوله عز وجل (وهو الذي جعل لكم
النجوم لتهدوا بها في ظلمات البر والبحر) جعلها بمعنى خلقها الذي خلق لكم هذه النجوم أدلة
لتهدوا بها اذا ضللتكم الطرق وتخيرتم فيه فامتن الله على عباده بأن جعل لهم النجوم لتهدوا بها في
المسالك والطرق في البر والبحر الى حيث يريدون ويستدلون بالنجوم ايضا على القبله فيستدلون على ما
يريدون في النهار بحركة الشمس وفي الليل بحركة الدواكب ومن منافعها ايضا انه تعالى خلقها زينة
للمساء ورجوما للشياطين كما قال واقد زينا السماء الدنيا بصاير وجعلنا هار جوما للشياطين (قد
فصلنا الآيات) يعنى قدينا الآيات الدالة على توحيدنا وكمال قدرتنا (لقوم يعلمون) ان ذلك مما
يستدل به على وجود الصانع المختار وكمال علمه وقدرته وقوله تعالى (وهو الذي أنشأكم من نفس
واحدة) يعنى والله الذي ابتدأ خلقكم من نفس واحدة من نسل آدم عليه السلام فهو أبوا البشر كلهم وحواء
مخلوقة منه وعيسى ايضا لان ابتداء خلقه من مريم وهي من نسل آدم فثبت ان جميع المخلوق من آدم عليه
السلام (هستهقر وهستهقر) قرئ هستهقر بكسر القاف وفصحها يقال قرئ في مكانه واستقر هن كسر
القاف قال المستقر يعنى القار والمعنى منكم مستقر يعنى في الارحام ومن فتح القاف جعله مكانا فالمستقر
نفس المقر فيكون المعنى لكم مقر واما المستودع فهو مثل أودع فيجوز ان يكون اسما للسان الذي
استودع ذلك المكان ويجوز ان يكون المكان نفسه فنقرأ هستهقر بفتح القاف جعل المستودع مكانا
والمعنى فلنكم مكان استقرار ومكان استبداد ومن كسر القاف جعل المعنى منكم مستقر ومنكم مستودع
يعنى منكم من استقر ومنكم من استودع والعرق بين المستقر والمستودع ان المستقر أقرب الى الثبات
من المستودع لان المستقر من القرار والمستودع معرض لأن يرد ولهذا اختلفت عبارات المفسرين في معنى
هذين اللفظين فروى عن ابن عباس انه قال المستقر في ارحام الامة والمستودع في اصلاب الابهة ثم قرأ
ونقر في الارحام ما نشاء ويؤيد هذا القول ان النطفة لا تبقى في صلب الاب زمانا طويلا والجنين يبقى في
بطن الام زمانا طويلا وكان المكث في بطن الام أكثر من صلب الاب جعل المستقر على الرحم والمستودع
على الصلب وروى عنه انه قال بالعكس يعنى ان المستقر صلب الاب والمستودع رحم الام ووجه هذا
القول ان النطفة حصلت في صلب الاب قبل رحم الام فوجب حمل المستقر على الصلب والمستودع على
الرحم وقال ابن مسعود المستقر في الرحم الى ان يولد والمستودع في القبر الى ان يبعث وقال مجاهد المستقر
على ظهر الارض في الدنيا بقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين والمستودع عند الله في الآخرة

(سورة الانعام)
او خالق نور النهار (وجعل الليل) وجعل الليل
كوفي لان اسم العاقل الذي قبله بمعنى المضي
فلما كان فالق بمعنى فالق صاف عليه من قوله
ان وافقه ما معنى (سكنا) مسكونا فيه من كسر
لنفسه وفيه أى ليسكن فيه الخلق الى
العيشة الى نوم الغفلة أوعى وحشة الخلق الى
الانفس بالحق (والشمس والقمر) انصبا
باضمار فعل يدل عليه جعل الليل أى جعلها على
الشمس والقمر (حسبان) أى جعلها على
حسبان لان حساب الاوقات يعلم بدورها
وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حساب (ذلك) اشارة
الى جعلها حسبان أى ذلك التفسير بالحساب
المعلوم (تقدير العزيز) الذي قهرهما وسخرهما
(العليم) بتدبيرهما وقدرهما (وهو الذي
جعل لكم النجوم) خلقها لتهدوا بها في ظلمات
البر والبحر أى في ظلمات الليل بالبر والبحر
وأضافها البر والبحر للاستدلال بها أو شبه مشبهات
الطرق بالظلمات (قد فصلنا الآيات التوحيد
يعلمون) قدينا الآيات الدالة على التوحيد
لقوم يعلمون (وهو الذي أنشأكم من نفس
واحدة) هى آدم عليه السلام (هستهقر وهستهقر) كان
هستهقر بكسر مكي وبصري فن فتح القاف كان
المستودع اسم مفعول يعنى فلكم مستقر في
فاعل والمستودع في الصلب أو مستقر فوق الارض
الرحم والمستودع في الصلب أو مستقر ومنكم مستودع
وهو مستودع تحتها أو فلكم مستقر ومنكم مستودع

(قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون) وإنما قيل
يعاون ثم يفقهون هنا لأن الدلالة ثم أظهر
وهنا أدق لأن إنشاء الانس من نفس واحدة
وتصريحهم بين أحوال مختلفة أدق فكان ذكر
الفقه الدال على تدقيق النظر أوفق (وهو
الذي أنزل من السماء ماء) من العذاب مطرا
(فأخرجنا به) بالماء (نبات كل شيء) نبت
كل صنف من أصناف النامي أي السبب وهو
الماء واحد والمميزات صنوف مختلفة (فأخرجنا
منه) من النبات (خضرا) أي شيئا عضوا أخضر
يقال أخضر وخضر وهو ما تشعب من أصل
النبات الخارج من الحبة (فخرج منه) من الخضر
(حبا متراكبا) وهو السنبل الذي تراكب
حبه (ومن النخل من طلعها قنوان) هو رفع
بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه
كانه قيل وحاصله من طلع النخل قنوان وهو
جميع قنوه وهو العذق نظيره صنوه وصنوان (دانية)
من المختنى لانحنائها بنقل جملها ولقصر ساقها
وفيه اكتماء أي غير دانية لطولها كقوله سرايل
نقيم الحنجر (وجنات) بالنصب عطاء على نبات
كل شيء أي وأخرجنا به جنات (من أعناب)
أي مع النخل وكذا (والزيتون والرمان)
وجنات بالرفع الأعشى أي وشم جنات من أعناب
أي مع النخل (مشتبا وغير متشابه) يقال
اشبه الشيطان وثناها نحو استويا وتساويا
والافتعال والتفاعل يشتركان كثيرا وتقدره
والزيتون متشابهة وغير متشابهة والرمان كذلك
يعني بعضه متشابه وبعضه غير متشابه في
القدر واللون والطعم (انظروا إلى ثمرة إذا أنمر)
إذا أخرج ثمرة كيف يخرجها ضعيفا لا ينتفع به
(وينعه) ونضجه أي انظروا إلى حال نضجه
كيف يعود شيئا جامع المنافع نظرا اعتبار
واستدلال على قدرته ومقدره وناقله من
حال إلى حال (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون)
ثمرة وكذا ما بعده حجة وعلى جمع ثماره وجمع
المجموع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر (وجعلوا لله شركاء
الجن) ان جعلت لله شركاء مفعولى جعلوا
كان الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء الجن
مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفائدة التقديم

وقال الحسن المستقر في القبر والمستودع في الدنيا وكان يقول يا ابن آدم انت مستودع في أهلِكَ إلى أن
تلقى بصاحبك يعني القبر وقيل المستودع في القبر والمستقر ما في الجنة أو النار لان المقام فيها يقتضى
المحلود والتأييد (قد فصلنا الآيات) يعني قدينا الدلائل الدالة على التوحيد بالبراهين الواضحة والبراهين
القاطعة (لقوم يفقهون) يعني لقوم يفقهون عن الله آياته ودلائله الدالة على توحيد الله لأن الفقه هو
الفهم قوله عز وجل (وهو الذي أنزل من السماء ماء) يعني المطر وقيل ان الله ينزل المطر من السماء إلى
السحاب ومن السحاب إلى الأرض (فأخرجنا به) بالماء الذي أنزلناه من السماء (نبات كل شيء) يعني
كل شيء ينبت وينمو من جميع أصناف النبات وقيل معناه أخرجنا بالماء الذي أنزلناه من السماء غذاء لكل
شيء من الأنعام والبهائم والطير والوحش ورازق بني آدم وقواتهم بما يتغذون به فينبئون عليه وينفون
(فأخرجنا منه خضرا) يريد أخضر مثل عور وأعور وأخضر هو جميع الزروع والمبقول الرطبة (فخرج
منه حبا متراكبا) يعني فخرج من ذلك الأخضر سنبال فيها الحبوب يركب بعضها فوق بعض مثل سنبل
القمح والشعير والارز والذرة وسائر الحبوب وفي تقديم الزرع على النخل دليل على الأفضلية ولأن حاجة
الناس إليه أكثر لانه القوت المألوف (ومن النخل من طلعها قنوان دانية) يعني من ثمرها يقال
اطلعت النخلة إذا أخرجت طلعها وطلعها كقراها قبل ان يشق عن الأغريض والأعريض يسمى طلعا
أيضا وهو ما يكون في قلب الطلع والطلع أول ما يبدو ويخرج من ثمر النخل كالكمثرى ان يكون فيه العذق
فأذا شق عنه كبرانه سمى عذقا وهو القنوه وجميعه قنوان مثل صنوه وصنوان دانية أي قريبة التناول ينالها
القائم والقاعد وقيل مجاهد متدلية وقال الضحاك قصار ملتصقة بالأرض وفيه اختصار وحذف
تقديره ومن النخل ما قنوانها دانية قريبة ومنها ما هي بعيدة عالية فاكثرت في ذكر القرينة عن البعيدة تشبها
بالاهتمام بها ولانها أسهل تناولها من البعيدة لان البعيدة تحتاج إلى كلفة (وجنات من أعناب) يعني
وأخرجنا من ذلك بسايتين من أعناب (والزيتون والرمان) يعني وأخرجنا شجر الزيتون وشجر الرمان
(مشتبا) قال قتادة مشتبا ورقتها مختلفة أغمارها لان ورق الزيتون يشبه ورق الرمان (وغير متشابه)
يعني ومنها غير متشابهة في الورق والطعم واعلم ان الله تعالى ذكر في هذه الآية أربعة أنواع من الشجر
بعد ذكر الزرع وانما قدم الزرع على سائر الأشجار لان الزرع غذاء وثمار الأشجار فواكه والغذاء مقدم
على الفواكه وانما قدم النخلة على غيرها لان ثمرتها تجري مجرى الغذاء وفيها من المنافع والحواصل
ما ليس في غيرها من الأشجار وانما ذكر العنب عقب النخلة لانها من أشرف أنواع الفواكه ثم ذكر عنب
الزيتون لما فيه من البركة والمنافع الكثيرة في الأكل وسائر وجوه الاستعمال ثم ذكر عنب الرمان لما فيه
من المنافع أيضا لانه فاكهة ودواء ثم قال تعالى (انظروا إلى ثمرة إذا أنمر وينعه) يعني ونضجه وادراكه
والمعنى انظروا وانظروا استدلال واعتبرا وكيف أخرج الله تعالى هذه الثمرة الرطبة اللطيفة من هذه الشجرة
الكثيفة اليابسة وهو قوله (ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون) يعني يصدقون ان الذي أخرج هذا
النبات وهذه الثمار قادر على أن يحيى الموتى ويحييهم وانما احتج الله عليهم بتصرفه بما خلق ونقله من حال
إلى حال وهو ما يعلمونه قطعاً ويشاهدونه من أحياء الأرض بعد موتها وأخرج سائر أنواع النبات والثمار منها
وانه لا يقدر على ذلك أحد الا الله تعالى ليس أنه تعالى كذلك قادر على أن يحييهم بعد موتهم ويعيدهم
يوم القيامة فاحتج عليهم بهذه الأشياء لانهم كانوا ينكرون البعث قوله تعالى (وجعلوا لله شركاء الجن)
قال الحسن معناه أطاعوا الجن في عبادة الاوثان وهو اختيار الزجاج قال الزجاج معناه انهم أطاعوا
الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوا لهم شركاء الله وقال الكوفي نزلت في الزنادقة أثبتوا الشرك
لأثنين في الخلق فقالوا الله خالق النور والناس والدواب والانباء والبلس خالق الطامة والسباع
والحيات والعقارب ونقل هذا القول ابن الجوزي عن ابن السائب ونقله الرازي عن ابن عباس
قال الامام فخر الدين وهذا مذهب الجوس وانما قال ابن عباس هذا قول الزنادقة لان الجوس يلتبسون

بازنذقه لان الكتاب الذي زعم زردشت انه نزل من السماء سماه بالزند والنسب اليه سمي زندي
ثم عرب فقيل زنديق فاذا جمع قيل زيادته ثم ان الجوس قالوا كل ما يكون في هذا العالم من الخريف فهو من
يزدان يعني النور وجميع ما في العالم من الشرف فهو من الطلعة يعني ابليس ثم اختلف الجوس فالأكثر
منهم على ان ابليس محدث ولم يخلق في كنفه حدوثه افعال عجيبة والاقول منهم قالوا انه قديم وعلى القولين
فقد اتفقوا على انه شريك الله في تدبير هذا العالم فما كان من خير فن الله وما كان من شر فن ابليس
تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا فان قلت فعلى هذا القول انما اثبتوا الله شريكا وكاوا احدا وهو ابليس
فكيف حكى الله انهم جعلوا له شركاء قلت ان ابليس له اعوان من جنسه وخبره وهم شياطين الجن
يعملون اعماله فصاح ما حكاه الله عنهم من انهم جعلوا له شركاء الجن ومعنى الآية وجعلوا الجن شركاء الله
واختلفوا في معنى هذه الشراكة في قال ان الآية في كفار العرب قال انهم لما اطاعوا الجن فيما امرهم به
من عبادة الاصنام فقد جعلوهم شركاء لله ومن قال انهم في الجوس قال انهم اثبتوا الهين اثنين النور والظلمة
وقيل ان كفار العرب قالوا الملائكة بنات الله وهم شركاء في فعلهم هذا القول فقد جعلوا الملائكة من الجن
وذلك لانهم مستورون عن الاعين وقوله (وخلقهم) في معنى الحكاية قولنا احدثهم الله بعدد الى الجن
فبكون المعنى والله خلق الجن فكيف يكون شريك الله من هو محدث مخلوق والقول الثاني ان
الحكاية تعود الى الجماعين لله شركاء فيكون المعنى وجعلوا الله الذي خلقهم شركاء لا يخلقون شيئا وهذا
كالدليل القاطع بان المخلوق لا يكون شريكا لله وكل ما في الكون محدث مخلوق والله تعالى هو الخالق
لجميع ما في الكون فامتنع ان يكون لله شريك في ملكه (وخرقوا له بنين وبنات بغير علم) أي اختلقوا
وكذبوا يقال اختلقوا واخترقوا على فلان اذا كذب عليه وذلك ان النصارى وطائفة من اليهود ادعوا ان
الله ابنا وكفار العرب ادعوا ان الملائكة بنات الله وكذبوا على الله جميعا فيما ادعوه وقوله بغير علم
كالتنبيه على ما هو الدليل القاطع على فساد هذا القول لان الولد جزء من الاب والله سبحانه وتعالى
لا يتجزأ فثبت بهذا فساد قول من يدعي ان لله ولدا ثم نزل الله تعالى نفسه عن اتخاذ الولد وعن هذه
الافاويل الفاسدة فقال تعالى (سبحانه وتعالى عما يصفون) فقوله سبحانه فيه تزيه الله عن كل
ما لا يليق بخلاله وقوله تعالى يعني هو المتعالي عن كل اعتقاد باطل وقول فاسد ويكون المعنى المتعالي عن
اتخاذ الولد والشريك وقوله عما يصفون يعني عما يصفونه به من الكذب قوله عز وجل (بديع السموات
والارض) الابداع عبارة عن تكوين الشيء على غير مثال سبق والله تعالى خلق السموات والارض
على غير مثال سبق (أي يكون له ولد) يعني من أين يكون له ولد (ولم تكن له صاحبة) لان الولد لا يكون
الامن صاحبة اني ولا ينبغي ان تكون لله صاحبة لانه ليس كمثلته شيء (وخلق كل شيء) يعني ان صاحبة
والولد في جملة من خلق لانه خالق كل شيء وليس كمثلته شيء فكيف يكون الولد من لا مثل له واذا نسب الولد
والصاحبة اليه فقد جعل له مثل والله تعالى منزوع عن المثلية وهذه الآية حجة قاطعة على فساد قول
النصارى (وهو بكل شيء عليم) يعني انه تعالى عالم بجميع خلقه لا يعزب عن علمه شيء وعلمه محيط بكل
شيء قوله تعالى (ذلكم الله ربكم) يعني ذلكم الله الذي من صفة انه خالق السموات والارض وأبدعها
على غير مثال سبق وانه بكل شيء عليم هو ربكم الذي يستحق العبادة لا من تدعون من دونه من الاصنام
لانها اجساد لا تخلق ولا تضر ولا تنفع ولا تعلم والله تعالى هو الخالق الضار النافع (لا اله الا هو خالق
كل شيء فاعبدوه) يعني انه هو الذي يستحق العبادة فاعبدوه وأطيعوه (وهو على كل شيء وكيل) يعني انه
هو تعالى على كل شيء خلق رقيب حفيظ يقوم بأرزاق جميع خلقه قوله عز وجل (لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار) قال جمهور المفسرين معنى الادراك الاحاطة بكنهه الشيء وحقيقته فالا بصار ترى
البارئ جل سلاله ولا تحيط به كالأبصار تفرقه ولا تحيط به وقال سعيد بن المسيب في تفسير قوله لا تدركه
الابصار لا تحيط به الابصار وقال ابن عباس كذا أبصار المخلوقين عن الاحاطة به

استعظام أن يتخذ الله شريك من كان ملكا أو
جنبا أو غير ذلك والمعنى انهم أطاعوا الجن فيما
سألتهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله
(وخلقهم) أي وقد خلق الجن فكيف يكون
المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال اووخلق
الجماعين لله شركاء فكيف يعبدون غيره
(وخرقوا له) أي اختلقوا يقال خلق الافك
وخرقه واختلقه واخترقه بمعنى أو هو من خرق
الثوب اذا شقه أي اشتقوا له (بنين) كقول
أهل الكتابين في المسيح وعزير (وبنات) كقول
بعض العرب في الملائكة وخرقوا بالتشديد
للتكثير مدني لقوله بنين وبنات (بغير علم)
من غير أن يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ أو
صواب ولكن ربما بقول عن جهالة وهو حال
من فاعل خرقوا أي جاهلين بما قالوا (سبحانه
وتعالى عما يصفون) من الشريك والولد
(بديع السموات والارض) يقال بديع الشيء
فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى
فاعلها يعني بديع سمواته وأرضه أو هو بمعنى
المبدع أي مبدعها وهو خبر مبتدأ محذوف
أو مبتدأ وخبره (أي يكون له ولد) أو هو فاعل
تعالى (ولم تكن له صاحبة) أي من أين يكون
له ولد والولد لا يكون الامن صاحبة ولا
صاحبة له ولان الولادة من صفات الاجسام
ومخترع الاجسام لا يكون جسمها حتى يكون
له ولد (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) أي
ما من شيء الا هو خالقه وعالمه ومن كان كذلك
كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج
(ذلكم) اشارة الى الموصوف بما تقدم من
الصفات وهو مبتدأ وما بعده اخبار مترادفة
وهي (ذلكم الله ربكم) الا هو خالق كل شيء وقوله
(فاعبدوه) مسبب عن مضمون الجملة أي من
استجبعت له هذه الصفات كان هو الخالق
بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض
خلقهم (وهو على كل شيء وكيل) أي هو مع
تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق
والآجال رقيب على الاعمال (لا تدركه الابصار)
لا تحيط به والابصار من سبق ذكرهم وتثبت
المعتزلة بهذه الآية لا يستبعد لان المنفي هو

(فصل) تمسك بظاهر الآية قوم من أهل البدع وهم الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وقالوا
ان الله تبارك وتعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا لان الله أخبر ان الابصار لا تدركه
وادراك البصر عبارة عن الرؤية اذ لا فرق بين قوله أدركته بصري ورأيته بصري فثبت بذلك ان قوله
لا تدركه الابصار يعني لا تراه الابصار وهذا يقيد العموم ومذهب أهل السنة ان المؤمنين يرون ربهم يوم
القيامة وفي الجنة وان رؤيته غير مستحيلة عقلا ولا حجبها العظمة مذهبهم بتظاهر أدلة الكتاب والسنة
واجماع الصحابة ومن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تبارك وتعالى للمؤمنين في الآخرة
قال الله تبارك وتعالى وجوده ومثناه ضرة الى ربها ناظرة ففي هذه الآية دليل على ان المؤمنين يرون ربهم
يوم القيامة وقال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ محجبون قال الشافعي رحمه الله حجب قوما بالعصية وهي
الكفر فثبت ان قوما يرونه بالطاعة وهي الايمان وقال مالك لولم ير المؤمنون ربهم يوم القيامة لم يعبر
الكفار بالحجاب وقال تعالى لا الذين آمنوا الحسنى زيادة وفسر وهذه الزيادة بالنظر الى وجه الله
تبارك وتعالى يوم القيامة وامادلائل السنة فاروى عن جرير بن عبد الله البجلي قال كان عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فتقار الى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في
رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قرأ وسبح بحمد ربك
قبل طلوع الشمس وقبل الغروب أخرجه البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضامون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال
هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكم
ترونها كذلك أخرجه أبو داود وأخرجه الترمذي وليس عنده في أوله ان ناسا قالوا ولا في آخره ليس دونها
سحاب عن أبي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اكلنا نرى ربنا يوم القيامة قال نعم قلت وما آية
ذلك من خلقه قال يا أبا رزين اليس كلكم يرى القمر ليلة البدر غلظا به قلت بلى قال فالله أعظم انما هو خلق
من خلق الله يعني القمر والله اهل وأعظم أخرجه أبو داود وامادلائل العقلية فقد احتج أهل السنة أيضا
بهذه الآية على جواز رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة وتقديره انه تعالى مدح بقوله لا تدركه الابصار
فلولا يكن جائز رؤية ما حصل هذا المدح لان الممدوح لا يصح المدح به فثبت ان قوله لا تدركه الابصار
يقيد المدح وهذا يدل على انه تعالى جائز الرؤية وتحقيق هذا ان الشيء اذا كان في نفسه بحيث تمتنع
رؤيته فثبت لا يلزم من عدم رؤيته مدح وتعظيم اما اذا كان في نفسه جائزا لرؤيته ثم انه قد عر على حجب
الابصار عنه كانت القدرة دالة على المدح والعظمة فثبت ان هذه الآية دالة على انه تعالى جائز الرؤية
واذا ثبت هذا وجب القطع بان المؤمنين يرونه يوم القيامة لان موسى صلى الله عليه وسلم سأل الرؤية بقوله
ارني انظر اليك وذلك يدل على جواز الرؤية اذ لا يسأل نبي مثل موسى الا يجوز ويمنع وقد علق الله
الرؤية على استقرار الجبل بقوله فان استقر مكانه فسوف تراني واستقرار الجبل جائز والمعنى على الجائر
جائز واما الجواب عن تمسك المعتزلة بظاهر هذه الآية في نفى الرؤية فاعلم ان الادراك غير الرؤية لان
الادراك هو الاحاطة بكنه الشيء وحقيقته والرؤية المعاينة لأمشي من غير احاطة وقد تكون الرؤية بغير
ادراك كما قال تعالى في قصة موسى قال احسب موسى انما يدركون قال كلا وكان قوم فرعون قد رأوا
قوم موسى ولم يدركوهم لكن قاربوا الدراك كما ياهم فنفي موسى الادراك مع اثبات الرؤية بقوله كلا والله
تعالى يجوز ان يرى في الآخرة من غير ادراك ولا احاطة لان الادراك هو الاحاطة بالمرئي وهو ما كان
محدد اوله جهات والله تعالى منزعه عن المحدود والجهة لانه القديم الذي لا نهاية لوجوده فعلى هذا انه تعالى
يرى ولا يدرك وقال قوم ان الآية مخصوصة بالنسبة قال ابن عباس في معنى الآية لا تدركه الابصار في
الدنيا وهو يرى في الآخرة وعلى هذا القول فلا فرق بين الادراك والرؤية قالوا ويدل على هذا التخصيص
قوله وجوده ومثناه ضرة الى ربها ناظرة فقوله يومئذ ناظرة مقيد بيوم القيامة وعلى هذا يمكن الجمع بين

(تفسير الشافعي)
الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على
جوانب المراتى وحدوده وما يستحيل ادراكه لا رؤيته
المحدود والجهات يستحيل ادراكه لا رؤيته
فتميز الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من
العلم ونفي الاحاطة التي تقتضي نفي العلم به فكذلك
الجوانب والمحدود لا يقتضي بوجوب
هذا على أنه ورد الآية وهو المدح لا المدح
الرؤية فنفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا مدح
فيه لان كل ما يرى لا يدرك وانما المدح
ينفي الادراك مع تحقق الرؤية اذ انتفاء مدح
محقق الرؤية دليل ازتماع نقيضه التناهي
والحدود عن الذات فكانت الآية حجة لنا عليهم
ولأنهم والنظر فيها لا غنى والتمص عن
عهدتها ومن ينفي الرؤية يلزمه نفي المدح
موجود ولا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة
بشأن كل موجود لم يتجزأ برى بلا كيفية
وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تتحقق
الشيء بالبصر كما هو فان كان المرئي في الجهة يرى
فهي وان كان في الجهة يرى لانها

الاثنين وقال السدي البصر بصران بصر معاينة وبصر علم يعني قوله لا تدركه الابصار لا يدركه علم العلماء
ونظيره ولا يحيطون به علما وهذا وجه حسن أيضا والله أعلم وقوله تعالى وهو يدرك الابصار يعني انه
تعالى يرى جميع المراتب ويصير جميع المبصرات لا يخفى عليه شيء ومنها يعلم حقيقتها ومطلع على ماهيتها
فهو تعالى لا تدركه ابصار المبصرين وهو يدركها (وهو اللطيف الخبير) قال ابن عباس اللطيف بالولايته
الخبير بهم وقال الزهري معنى اللطيف الرفيق بعباده وقيل هو الموصل للشيء اليك برفق وابن وقيل هو
الذي ينسب عباده ذنوبهم لثلاثين حجلا وأصل اللطيف دقة المطرف في الاشياء وقال أبو سليمان الخطابي اللطيف
هو الذين بعباده ياتف بهم من حيث لا يعلمون ويوصل اليهم مصالحهم من حيث لا يحتسبون وقال الزهري
اللطيف في أمم الله تعالى معناه الرفيق بعباده وقيل هو اللطيف حيث لم يأمر عباده بفوق طاقتهم وينعم
عليهم فوق استحقاقهم وقيل هو اللطيف بعباده حيث ينشئ عليهم عبد الطاعة ولم يقطع عنهم ماله واحسانه
عند المعصية وقيل هو الذي لطيف عن ان تدركه الابصار وهو يدركها قوله تعالى (قد جاءكم بصائر من
ربكم) البصائر جمع البصيرة وهي الدلالة التي توجب البصر بالشيء والعلم به والمعنى قد جاءكم القرآن الذي
فيه البيان واضح التي تبصرون بها الهدى من الضلالة والحق من الباطل وقيل ان الآيات والبراهين
ليست في أنفسها بصائر الا انما القوتها توجب البصائر لعل عرفها وقيل على حقائقها فلما كانت هذه
الآيات واضحة والبراهين اسبابا لمحصل البصائر سميت بصائر (فمن أبصر) يعني من عرف الآيات
واهتدى بها الى الحق (فلفسه) يعني فلفسه أبصر ولما عمل لانه يعود نفع ذلك عليه (ومن عي) يعني
ومن جهل ولم يعرف الآيات ولم يستدل بها الى الطريق (فعلما) يعني فعلى نفسه عي ولما صر وكان
ذلك العمى عليه لان الله تعالى غنى عن خلقه (وما أنا عليكم بحفيظ) يعني وما أنا عليكم برفيق احضى
عليكم أعمالكم وأفعالكم انما أنا رسول من ربكم اليكم بأحكام ما أرسلت به اليكم والله هو الحفيظ عليكم
لا يخفى عليه شيء من أعمالكم وأحوالكم وقيل معناه لا أقدر ان أدفع عنكم ما يريد الله بكم وقيل معناه
لست أخذكم باليمان أخذ الحفيظ الوكيل وهذا كان قبل الامر بقتال المشركين فعلى هذا القول
تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى القول الاول ليست منسوخة والله أعلم وقوله عز وجل
(وكذلك نصرف الآيات) يعني وكذلك بين الآيات ونفصلها في كل وجه كما صرفها ما بينها من
قبل (وليقلوا درست) يعني وكذلك نصرف الآيات لتلزمهم الحجج وليقلوا درست وقيل معناه
لثلاثين قولوا درست وقبل اللام فيه لام العاقبة ومعناه عاقبة امرهم ان يقولوا درست يعني قرأت على
غيرك يقال درس الكتاب يدرسه دراسة اذا أكثر قرأته ودلله للحفظ قال ابن عباس وليقلوا يعني اهل
مكة حين تقرأ عليهم القرآن درست يعني تعلمت من يسار وخير وكانا عبدين من سبي الروم ثم قرأت عليهما
ترعما ندم من عند الله وقال الغراء معناه تعلمت من اليهود وقرئ درست بالالف بمعنى قرأت اهل الكتاب
من المدارس التي هي بين اثنين يعني يقولون قرأت على اهل الكتاب وقرؤا عليك وقرئ درست بمعنى
الدال والراء والتين وسكون التاء ومعناه ان هذه الاخبار التي تلوهما علينا قديمة ودرست واجتبت من
قولهم درس الاثر اذ شئ وزهد أثره (ولنبيته لقوم يعلمون) يعني القرآن وقيل معناه نصرف الآيات
لقوم يعلمون قال ابن عباس يريد اولياءه الذين هداهم الى سبيل الرشاد وقيل معنى الآية وكذلك نصرف
الآيات ليسعد بها قوم ويشقى بها آخرون فمن اعرض عنها وقال للنبي صلى الله عليه وسلم درست
او درست فهو شقى ومن تبين له الحق وفهم معناها وعمل بها فهو سعيد وقال ابو اسحاق ان السبب الذي
اداهم الى ان قالوا درست هو تلاوة الآيات عليهم وهذه اللام تبين اهل اللغة لأم الصبر ورة يعني صار
عاقبة امرهم ان قالوا درست فصارت لك سببا لشقاوتهم وفي هذا دليل على ان الله تعالى جعل تصريف
الآيات سببا للضلالة لقوم وشقاوتهم وسعادة قوم وهدايتهم قوله تعالى (اتبع ما أوحى اليك من ربك)
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني اتبع ما أوحى اليك من ربك في وجهه الذي اوحاه اليك وهو

(سورة الانعام)
وهو اللطيف) أي العالم بدقائق الامور ومشكلاتها
(الخبير) العالم بطواهر الاشياء وخفياتها وهو
من قبيل الف والنشر (قد جاءكم بصائر من ربكم)
البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب كما ان
البصر نور العين الذي به تبصر أي جاءكم من الوحي
والتبصير ما هو للقلوب كالبصائر (فمن أبصر)
الحق وأمن (فعلما) فعلى نفسه عي (ومن
عي) عنه وصل (فعلما) فعلى نفسه عي وأياها
صراحي (وما أنا عليكم بحفيظ) أحفظ أعمالكم
وأحاربكم عليها (وكذلك نصرف الآيات)
عليكم الكفاف في (وكذلك نصرف الآيات)
في موضع نصب صفة المصدر المحذوف أي
نصرف الآيات تصريفها مثل ما تلونا عليكم
(وليقلوا) جوابه محذوف أي وليقلوا
(درست) تصريفها ومعنى درست قرأت كتب
أهل الكتاب درست شأى أي قدمت هذه
أهل الكتاب درست كما قالوا أساطير الاولين (ولنبيته)
الآية ومضت كما قالوا أساطير الاولين (ولنبيته)
أي القرآن وان لم يجزله ذكر كونه معلوما أو
الآيات لانها في معنى القرآن قبل اللام الثانية
حقيقة والاولى لام العاقبة والصبر ورة أي
لتصبر عاقبة أمرهم الى ان يقولوا درست وهو
كقولك فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا
وصراوهم ليلته قطوه لادوة وانما التقطوه ليصبر
لهم قرعة عين ولكن صارت عاقبة أمرهم الى
العداوة فذلك الآيات صرفت للتبيين ولم
تصرف لتصرف الآيات كما حصل التبيين فشيء
به وقيل ليقلوا كما قيل لبيته (الحق من
كذلك ما عرف (لقوم يعلمون) الحق من
الباطل (اتبع ما أوحى اليك من ربك) ولا

القرآن فاعمل به وبلغه الى عبادي ولا تلتفت الى قول من يقول دارست ودرست وفي قوله اتبع ما وصي
 اليك من ربك تعزية لقلب النبي صلى الله عليه وسلم وارالة الحزن الذي حصل له بسبب قولهم درست
 ونبه بقوله تعالى (لا اله الا هو) انه سبحانه وتعالى واحد قد صعد لا يشريك له واذا كان كذلك
 فانه يجب طاعته ولا يجوز تركها بسبب جهل المجاهلين وزيف الرافضين وقوله تعالى (وأعرض عن
 المشركين) قيل المراد منه في الحال لا الدوام واذا كان كذلك لم يكن النسخ وقيل المراد ترك مقاتلتهم
 فعلى هذا يكون الامر بالاعراض منسوخا بآية القتال قوله عز وجل (ولو شاء الله ما أشركوا) قال
 الزجاج معناه لو شاء الله لجعلهم مؤمنين وهذا نص صريح في ان شركهم كان بمشيئة الله تعالى بخلاف المعتزلة
 في قولهم لم يرد من احد الكفر والشرك فالآية رد عليهم (وما جعلناك عليهم حفيظا) يعني وما جعلناك
 يا محمد على هؤلاء المشركين رقيبا ولا حافظا تحفظ عليهم اعمالهم وقال ابن عباس في رواية عطاء وما جعلناك
 عليهم حفيظا تمنعهم من ان يبعثوا لك لتحفظ اعمالهم من العذاب وانما بعثت مبلغا لانتهم شركهم
 فان ذلك بمشيئة الله تعالى (وما انت عليهم بوكيل) يعني وما انت عليهم بقيم يقوم بارزاقهم وما انت
 عليهم بمطرف على التفسير الاول تكون الآية منسوخة بآية السيف وعلى قول ابن عباس لا تكون
 منسوخة قوله عز وجل (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم) الآية قال
 ابن عباس لما نزلت انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون يا محمد لنتن من عن سب
 آلهتنا ولننجس ربيك فنهاهم الله ان يسبوا آلهتناهم فيسبوا الله عدوا بغير علم وقال قتادة كان المؤمنون
 يسبون آلهتنا الكفار فيردون ذلك عليهم فنهاهم الله عن ذلك لئلا يسبوا الله فأنهم قوم جهلة لا علم
 لهم بالله عز وجل وقال السدي لما حضرت أبا طالب الوفاة قالت قريش انطلقوا بالندخل على هذا
 الرجل فلما مره ان ينهي عنا ابن احمه فاستحي ان يقتله بعد موته فتقول العرب كان معه عنقه فلما مات
 قتله فانطلق أبو سفيان وأبو جهل والنضر بن الحارث وأمية وأبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وعجرو
 ابن العاص والاسود بن أبي البخترى الى أبي طالب فقالوا يا أبا طالب أنت كبيرنا وسيدنا وان محمد قد
 أذا بنا وأذى آلهتنا فحب ان تدعوه فتهناه عن ذكر آلهتنا ولندعه والله فدعاه فناء النبي صلى الله عليه وسلم
 فقال له أوطالب ان هؤلاء قومك وبنو عمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يريدون قالوا تريد
 ان تدعنا وآلهتنا ندعك والهلك فقال له أوطالب قد انصفك قومك فاقبل منهم فقال النبي صلى الله
 عليه وسلم أرايت ان أعطيتم هذا فهل أستمعطي كلمة ان تكلمتم بهاملكم العرب ودانت لكم العجم
 وأدت لكم الحجراج فقال أبو جهل نعم وأبيك لتعطينكها وعشرة أمثالها ها هي فقال قولوا لا اله الا الله
 فأبوا ونفروا فقال أوطالب قل غيرها يا ابن أخي فقال يا عم ما أنا بالذي أقول غيرها ولو أتوني بالشمس
 فوضعوها في يدي ما قلت غيرها اراده ان يؤسهم فقالوا لك من عن شمتك آلهتنا ولشمتك أنوشتم
 من يأمرك فأنزلت ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله يعني ولا تسبوا آلهتهم المؤمنين الاصنام التي
 يعبدونها المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم يعني فيسبوا الله طمعا بغير علم لانهم جهلة بالله عز وجل قال
 الزجاج نهوا في ذلك الوقت قبل القتال ان يلعنوا الاصنام التي كانت تعبدونها المشركون وقال ابن الجباري
 هذه الآية منسوخة أمرها الله عز وجل والنبي صلى الله عليه وسلم بمكة فلما قواها باحتجاب نسخ هذه الآية
 ونظائرهابقوله قتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقيل انما نهوا عن سب الاصنام وان كان في سبها طاعة
 وهو مباح لما يترتب على ذلك من المفاسد التي هي أعظم من ذلك وهو سب الله عز وجل وسب رسوله وذلك
 من أعظم المفاسد فلذلك نهوا عن سب الاصنام وقيل لما نزلت هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
 لا تسبوا آلهتهم فيسبوا ربكم فامسك المسلمون عن سب آلهتهم فطاهرا الآية وان كان نهيا عن سب الاصنام
 فحقيقته النهي عن سب الله تعالى لانه سبب لذلك وقوله تعالى (كذلك زيننا لكل أمة)
 كما زيننا هؤلاء المشركين عبادة الاصنام وطاعة الشيطان بالحرمين والخذلان كذلك زيننا لكل أمة

(تفسير النسفي) اعتراض أسد
 تتبع أهواءهم (لا اله الا هو) اعتراض من الاعراب
 به اجاب اساع الوحي لا يحصل له من الاعراب
 او حال من ربيك مؤسفة (وأعرض عن
 المشركين) في الحال الى ان يرد الامر بالقتال
 (ولو شاء الله) أي ايعاسهم فالفعل محذوف
 (ما أشركوا) بين انهم لا يشركون لهدهم
 مشيئة الله ولو علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم
 آلهه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم
 فأنشروا بمشيئته ما حوذا باجرهم يسبون
 مراد بالاعمالهم مساطو وكان المسلمون يسبون
 عليهم بوكيل (الذين يدعون من
 آلهتهم فنموا لئلا يكون سبب الله
 بقوله (ولا تسبوا آلهه) منصوب على جواب
 دون الله فيسبوا الله عدوا (بغير علم) على
 النهي (عدوا) ظمنا وعدوا (شرك ذلك)
 جهالة بالله وبما يجب ان يذكره من أم
 مثل ذلك التبرين (زيننا لكل أمة) من أم
 الكفار (عملهم) وهو قوله أهل زين له سوء
 عمله فآله حسابان الله يضل من يشاء ويهدي

علمهم من الخير والشر والطاعة والمعصية وفي هذه الآية دليل على تكذيب القدرية والمعتزلة حيث قالوا
لا يحسن من الله خلق الكفر وتريده وقره تعالى (ثم إلى ربهم مرجعهم) يعني المؤمن والكافر والطائع
والعاصي (فينبئهم بما كانوا يعملون) يعني في الدنيا ويجازيهم على ذلك قره عز وجل (واقسموا بالله
جهاد ايمانهم) قال محمد بن كعب القرظي والكلبي قالت قريش يا محمد ادلك تحريما ان مرسى كانت له عصا
يضرب بها الحجر فتخبر منه اثنتا عشرة عينا وتخيرنا ان عيسى كان يحيى الموتى فاثنتا عشرة حتى تصدقت
وؤمن بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي شئ تحبون قالوا اتجعل لسا الصفا ذهابا وايعث لسا
بعض موتانا لاله عنك اسحق ما تقول أم باطل وارنا الملائكة يشهدون لك قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان فعلت بعض ما تقولون اتصدقوني قالوا نعم والله لئن فعلت لتتبعنك اجمعين وسأل المسلمون رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم حتى يؤموا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يدعو الله
عز وجل ان يجعل الصفا ذهابا فخا حريلا فقال ما شئت ان شئت اصبح ذهابا ولكن ان لم تصدقوه
لمعدنهم وان شئت تركتهم حتى يتوب ناسهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل يتوب ناسهم فأمر الله
عز وجل واقسموا بالله جهاد ايمانهم يعني وجاهدوا بالله جهاد ايمانهم يعني أو كد ما قدر وعليه من الايمان
وأشدّها قال الكلبي ومقاتل اذا حلف الرجل بالله فهو جهديمينه (لئن جاءتهم آية) يعني كما جاءت من
قبلهم من الامم (ليؤمنن بها) يعني ليصدقن بها (قل) يعني قل يا محمد (انما الآيات عبد الله)
يعني ان الله تعالى قادر على انزالها (وما يشعركم) يعني وما يدريككم ثم اخترف العلماء في الخطابين بقوله
وما يشعركم فقبل هو خطاب للمشركين الذين أقسموا بالله وقيل هو خطاب للمؤمنين واختلفوا في قوله (انما
اذا جاءت لا يؤمنون) فقرا ابن كثير وأهل البصرة وأبو بكر عن عاصم انما يكسر الالف على الابتداء
وقالوا تم الكلام عند قوله وما يشعركم على معنى وما يدريككم ما يكون منهم ثم ابتداء فقال انما اذا جاءت
لا يؤمنون فمن جعل الخطاب للمشركين قال معناه وما يشعركم أيها المشركون انما يعني الآيات اذا جاءت
آمنتم ومن جعل الخطاب للمؤمنين قال معناه وما يشعركم أيها المؤمنون انما اذا جاءت آمنوا لان المؤمنين
كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله أن يرهم ما اقترحوا حتى يؤمنوا فاساطهم الله
بقوله وما يشعركم ثم ابتداء فقال تعالى انما اذا جاءت لا يؤمنون وهذا في قوم مخصوصين حكم الله عز
وجل عليهم بأنهم لا يؤمنون وذلك لسابق علمه فيهم وقرأ الباقون انما ابفتح الالف وجعلوا الخطاب في ذلك
للمؤمنين لان المؤمنين هم الذين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الآيات حتى يؤمن المشركون بها
اذا رآوها لان المشركين كانوا حلقوا انهم اذا جاءتهم آية آمنوا وصدقوا واتبعوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأحب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم انزال الآيات لذلك فقال الله تعالى وما يشعركم
أيها المؤمنون ان الآيات اذا جاءت هؤلاء المشركين لا يؤمنون فعلى هذا اختلفوا في لفظة لا من قوله
لا يؤمنون فقبل هي صلة والمعنى وما يشعركم انما اذا جاءت يؤمنون وقيل هي على بابها وفيه حذف
والمعنى وما يشعركم انما اذا جاءتهم يؤمنون أو لا يؤمنون وقيل ان معنى لعل في قوله انما اذا جاءت وكذلك
هو في قراءة أبي بن كعب لعلها اذا جاءت وهذا ما شاع في كلام العرب تقول العرب اثت السوق انك
تشتري لنا شيئا يعني لعلك ومنه قول عدى بن زيد

أهاذل ما يدريك ان منيتي * الى ساعة في اليوم أوفي فخي العد

يعني لعل منيتي قوله تعالى (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم) قال ابن عباس يعني ونحول بينهم وبين
الايمان فلو جشاهم بالآيات التي سألوها لما آمنوا بها والتقلب هو تحويل الشئ وتحويله عن وجهه الى
وجه آخر لان الله تعالى اذا صرف القلوب والابصار عن الايمان بقيت على الكفر (كلم يؤمنوا به
أول مرة) يعني كلم يؤمنوا بما قبل ذلك من الآيات التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل اشفاق
القرى وغير ذلك من المعجزات الباهرات وقيل أول مرة يعني الآيات التي جاء بها موسى وغيره من الانبياء

(سورة الانعام)
من بناء وهو حجة لسا في الاصلح (ثم إلى ربهم
مرجعهم) مصبرهم (فينبئهم بما كانوا يعملون)
فخبرهم بما عملوا ويخبرهم عليه (واقسموا
بالله جهاد ايمانهم) جهاد مصدر وقع موقع
الاحمال أي ياهدن في الايمان بأوكرد الايمان
(لئن جاءتهم آية) من مقترحاتهم (ليؤمنن بها
قل انما الآيات عبد الله) (وما يشعركم) وما
لا عددي فكيف آتيكم بها (وما يشعركم) وما
يدريككم (انما) ان الالف علم اسما اذا جاءت
لا يؤمنون) بها يعني أنا أعلم اسما اذا جاءت
لا يؤمنون بها وأنتم لا تعلمون ذلك وكان
المؤمنون يطعمون مجيئها فقال الله تعالى وما
لا يؤمنون لا يؤمنون على معنى أيكم لا تدرون
يدريككم انهم لا يؤمنون انما بالكسر
ما سبق على به من انهم لا يؤمنون انما بالكسر
مكي وبصري وأبو بكر عن عاصم ثم أنشدهم بعلمه
أي وما يشعركم ما يكون منهم ثم أنشدهم
ففيهم فقال انما اذا جاءت لا يؤمنون انما بالكسر
من جعل لا مزيدة في قراءة الفتح كقوله وحرام على
قريه أهل كلها انهم لا يرجعون لا يؤمنون
شامخ وحرة (ونقلب أفئدتهم) عن قول الحق
(وأبصارهم) عن رؤية الحق عند نزول الآية
التي اقترحوها فلا يؤمنون بها قيل هو عطف
على لا يؤمنون داخل في حكم وما يشعركم أي وما
يشعركم انهم لا يؤمنون ولا يصبرون
أفئدتهم وأبصارهم فلا يفقهون ولا يصبرون
الحق (كلم يؤمنوا به) كلم يؤمنون بها
نزول آياتنا أولا لا يؤمنون بها

وقال ابن عباس المرة الاولى دار الدنيا في لور ودام الاخرة الى الدنيا قلب انفسهم واربصارهم عن
الايان فلا يؤمنون كالم يؤمنوا به اول مرة قبل مجيئهم وفي الآية دليل على ان الله تعالى يهدي من يشاء
ويضل من يشاء وان القلوب والاربصار بيده وفي تفسيره فيقيم ما شاء من اربصارهم ما اراد منها ومنه قوله
صلى الله عليه وسلم يا قلب القلوب ثبت قلبي على دينك يعني قوله تعالى انفسهم تربصوا عن الايمان
وقلب اربصارهم عن رؤية الحق ومعرفة الصواب وان جاءتهم الآية التي سألوها فلا يؤمنون بها كالم
يؤمنوا بالله ورسوله واما عن عند الله فعلى هذا تكون الكفاية به عائدة على الايمان بالقرآن وعبادته
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل سؤالهم الايات التي اقترحوها وقوله تعالى (ونذرهم
في طغيانهم يعمهون) يعني وتترك هؤلاء المشركين الذين سبق في علم الله انهم لا يؤمنون في نذرهم على
الله واعتدائهم عليه يترددون لا يمتدنون الى الحق قوله عروجل (ولو انزلنا اليهم الملائكة)
ابن حرج نزلت في المستهين وذلك انهم اتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من قرين فقالوا
يا محمد ابعت لنا بعض مونا حتى نسألهم عنك احق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك انك
رسول الله أو اننا يا الله والملائكة قبلا فزلت هذه الآية جوابا لهم والمعنى ولو انزلنا اليهم الملائكة
حتى يشهدون لك بالرسالة (وكلهم الموقى) يعني كما سألوا (وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) يعني وجعنا
عليهم كل شيء قبلا قبلا قبل القبيل الكفيل بحجة ما تقول ما آمنوا وهو قوله (ما كانوا يؤمنوا
الا ان يشاء الله) يعني الا ان يشاء الله الايمان منهم وفيه دليل على ان جميع الاشياء بمشيئة الله تعالى حتى
الايمان والكفر ووضع المعجزة ان الاشياء المحسوسة منها ناطق ومنها صامت فاذا أنطق الله الكل حتى
يشهدوا له بحجة ما يقول كان ذلك في غاية العجز وفيل قلامن المقابلة والمواجهة والمعنى وحشرنا
عليهم كل شيء مواجهة ومعجزة ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله أحبر الله ان الايمان بمشيئة الله لا كما ظنوا
انهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا لم يؤمنوا وقال ابن عباس ما كانوا يؤمنوا وهم أهل الشقاء الا ان يشاء الله
هم أهل السعادة الذين سبق لهم في علمه انهم يدخلون في الايمان وضح الطبري قول ابن عباس قال لان
الله عم بقوله ما كانوا يؤمنوا القوم الذين تقدم ذكرهم في قوله وأقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءتهم
آية ليقولن بها نائم استثنى منهم أهل السعادة وهم الذين شاء لهم الايمان قوله تعالى (ولكن أكثرهم
يجهلون) يعني يجهلون ان ذلك كذلك ويحسبون ان الايمان اليهم متى شاءوا آمنوا ومتى شاءوا كفروا
وليس الامر كذلك بل الايمان والكفر بمشيئة الله تعالى من شاء له الايمان آمن ومن شاء له الكفر
كفر وفي هذا دليل لمذهب أهل السنة ان الاشياء كلها بمشيئة الله تعالى ورد على القدرية والمعتزلة
في قولهم ان الله أراد الايمان من جميع الكفار قوله تعالى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) قيل هو
مسوق على قوله تعالى وكذلك زيننا لكل أمّة عمالهم أي كما فعلنا ذلك كذلك جعلنا لكل نبي عدوا وقيل
معناه كما جعلنا من قبلك من الانبياء أعداء كذلك جعلنا لك أعداء وفيه تعزية للنبي صلى الله عليه وسلم
وتسليته بقول الله تبارك وتعالى كما ابتليناك هؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي عدوا واليه عظم
نوابه على ما يكابده من أذي أعدائه وعدو واحد يراد به الجمع يعني جعلنا لكل نبي أعداء (شياطين
الانس والجن) اختلف العلماء في معنى شياطين الانس والجن على قولين أحدهما ان المراد شياطين
من الانس وشياطين من الجن والشيطان كل عاتق متمرّد من الجن والانس وهذا قول ابن عباس
في رواية عطاء وهو قول مجاهد وقتادة قالوا وشياطين الانس أشدّ عدوا من شياطين الجن لان شيطان
الجن اذا عجز عن اغواء المؤمن العاصح واعياه ذلك استعان على اغوائه بشيطان الانس ليغته ويدل
على صحة هذا القول ما روى عن أبي در قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعودت بالله من
شيطان الجن والانس قلت يا رسول الله وهل للانس من شيطان قال نعم هم شر من شياطين الجن ذكره
البعثي بغير سند وأسند الطبري وقال مالك بن دينار ان شياطين الانس أشدّ على من شياطين الجن وذلك

(تفسير ابن عباس)
(ويذكرهم في طغيانهم يعمهون) قيل وما يشعركم
أما يذكرهم في طغيانهم يعمهون يصيرون (ولو أنزلنا
رسولنا اليهم الملائكة) كما قالوا لو أنزل علينا
الملائكة (وكلهم الموقى) كل شيء قبلا
(وحشرنا عليهم) جمعنا (كل شيء قبلا) وهو
(كلهم الموقى) أي عبادنا وكلهم
الكل قبل قبل ما دنى وشاء أي عبادنا ولا أن
نصب على الخصال (ما كانوا يؤمنوا) أقول
يشاء الله) أي انهم يؤمنوا وهذا جواب
المؤمنين لعالمهم يؤمنون بنزول الآية (ولكن
أكثرهم يجهلون) ان هؤلاء لا يؤمنون اذا
جاءتهم الآية المقترحة (وكذلك جعلنا لكل
نبي عدوا) وكما جعلنا لك أعداء من المشركين
جعلنا لمن تقدمك من الانبياء أعداء لما فيه
من الابتلاء والابواب والابواب والابواب
والانس والجن) على ابدل من عدوا أو على انه
المفعول الاوّل وعدوا مفعول ثان

(سورة الاحقاف)

(سورة الانعام)

يوحى بعضهم الى بعض ليسوس شياطين المجرى
الى شياطين الانس وكذلك بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض وعن مالك بن دينار
شيطان الانس اشد على من شيطان الجن عى وشيطان
تعودت بالله ذهب شيطان الجن الى المعاصى عيانا وقال
الانس يحشون فيجرى الى المعاصى شياطين الجن
عليه السلام قراء السوسه من القول والسوسه
(زخرف القول) ما زينه من القول والسوسه
والاغتراف على المعاصى (عروا) حذوا واسدا
على عرة وهو مغول له (ولوشاء ربك ما فعلوا)
أى الاجراء يعنى ولوشاء الله لمع الشياطين من
التوسوسه ولكنه امتحن بما يعلم انه اخل فى
الثواب فذرهم وما يفترون) عليك وعلى الله
فان الله يجزيهم وينصرك ويجزيهم (ولتصحي
الى الله يجرىهم ولا يؤمنون بالآخرة) ولتعمل
الى زخرف القول ليقروا وتصحى اليه (وابرصوه)
لا تفهمهم (وليتقروا فاما هم مقترون) من الامام
(أفعبير الله ابتي حكما) أى قل يا محمد أفعبير الله
أما لك حاكما يحكم بيني وبينكم وبفضل الحق منا
من المبطل (وهو الذى أرسل اليكم الكتاب)
المعجز (مفعلا) حال من الكتاب أى مبنيا فيه
الفصل بين الحق والباطل والشهادة بالصدق
وعليكم بالافتراء ثم عصا الدلالة على ان القرآن
حق يعلم أهبل الكتاب له بقوله (والذين آتيناهم
بها عندهم وموافقه له بقلوبهم وأفهامهم
الكتاب) أى عبد الله بن سلام وأفهامه
(يعلمون انه مبرر) شامى وخفصن (الشاكين فيه)
ما الحق فلا تكرون من الممتنن) الشاكين فى ان
أيه السامع أو فلا تكونن من الممتنن فى ان
أهل الكتاب يعلمون انه مبرر ما الحق ولا يبرك

وأى شئ لكم فى ان لاتأكلوا مما معكم من ان تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وهذا كيد فى اباحه ما ذبح
على اسم الله دون غيره (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) يعنى وقد بين لكم المحلال من المحرم فيما
تطعمون وقال جمهور المفسرين المراد بقوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم المحرمات المذكورة فى قوله تعالى
حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به وأورد الامام فخر الدين الرازى هاهنا اشكالا
فقال فى سورة الانعام مكينة وسورة المائدة من آخر ما أنزل الله تعالى بالمدينة وقوله وقد فصل يجب أن
يكون ذلك المفصل متقدما على هذا المحل والمدنى متأخر من المكي فيمتنع كونه متقدما ثم قال بل الاولى ان
يقال قوله تعالى بعد هذه الآية قل لأجد فيما أوحى الى محرم ما على ما عظم يطعمه الا أن يكون ميتة أو دما
مسفوحا أو لحم خنزير وهذه الآية وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بقيل الا أن هذا القدر من التأخر
لا يمنع ان يكون هو المراد قال كاتبه ولساد كره المفسرون وجه وهو ان الله لما علم ان سورة المائدة متقدمة
على سورة الانعام فى الترتيب لافى البرول حسن عود الضمير فى قوله وقد فصل لكم ما حرم عليكم الى ما هو
متقدم فى الترتيب وهو قوله حرمت عليكم الميتة الآية والله أعلم بمراده وقوله تعالى (الا ما صطرتم اليه)
يعنى الا أن تدعوك الضرورة الى أكله بسبب شدة الجوع فىباح لكم ذلك عند الاضطرار (وان كثيرا
ليضلون بأهوائهم بغير علم) يعنى وان كثيرا من الذين يجادلونكم فى أكل الميتة ويحتجون عليكم فى ذلك
بقولهم ما تأكلون ما تذبحون ولاتأكلون ما يذبحه الله وانما قالوا هذه المقالة جهلا منهم بغير علم منهم
بصفة ما يقولون بل يتبعون أهواءهم ليضلوا أنفسهم وأتباعهم بذلك وقيل المراد به عروبى من حى من دونه
من المشركين لانه أول من بحر البعائر وسبب السوائب وأباح الميتة وغير دين ابراهيم عليه السلام (ان
ربك هو أعلم بالمعتدين) يعنى ان ربك يا محمد هو أعلم بمن تعدى حدوده فأحل ما حرم الله وحرم ما أحل
الله فهو يحجزهم على سوء صنيعهم قوله عز وجل (وذروا طاهرا الاثم وباطله) يعنى وذروا
أبها الناس ما يوجب الاثم وهى الذنوب والمعاصي كلها سرها وعلانياتها قليلها وكثيرها قال الربيع
ابن أنس نهى الله عن ظاهر الاثم وباطله ان يعمل به سرا وعلانية وقال سعيد بن جبير فى هذه الآية
الظاهر منه قوله ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء الا ما قد سلف ونكاح المحارم من الامهات والبنات
والاخوات والباطل والزنا وقال السدى اما الظاهر فالزنا فى الحوائث وهى أصحاب الرايات واما
الباطل فالمرأة يتخذها الرجل صديقة فيما بينها سرا وقال الضحك كان أهل الجاهلية يستسرون بالزنا
ويرون ان ذلك حلالا ما كان سر اخبر الله السر منه والعلانية وقال ابن زيد ظاهرا الاثم التجرد من الثياب
والتعري فى الطواف والباطل الزنا وقال الكاظمي ظاهرا الاثم طواف الرجال بالبيت نهارا عراة وباطله
طواف النساء بالليل عراة وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك الى ان جاء الاسلام فنهى الله عن ذلك كله
وقيل ان هذا النهى عام فى جميع المحرمات التى نهى الله عنها وهو الاصح لان تخصيص العام بصورة
معينة من غير دليل لا يجوز فعلى هذا القول يكون معنى الآية وذروا ما علمتم به وما أسررتم من الذنوب
كلها قال ابن الانباري وذروا الاثم من جميع جهاته وقيل المراد بظاهر الاثم الاقدام على الذنوب من غير
مبالاة وباطله ترك الذنوب تخوف الله عز وجل لا تخوف الناس وقيل المراد بظاهر الاثم افعال الجوارح
وباطله افعال القلوب فيدخل فى ذلك المحمد والكبر والعجب وارادة السوء للمسلمين ونحو ذلك وقوله
تعالى (ان الذين يكسبون الاثم) يعنى ان الذين يعملون بمناهيهم عنه ويرتكبون ما حرم عليهم من
المعاصي وغيرها (سيجزون) يعنى فى الآخرة (بما كانوا يعترفون) يعنى بما كانوا يكسبون فى الدنيا من
الاثام وظاهر هذا النص يدل على عقاب المذنب انه مخصوص بمن لم يتب لان المسلمين أجمعوا على انه
اذا تاب العبد من الذنب توبته صحيحة لم يعاقب وراد أهل السمة فى ذلك فقالوا المذنب اذا لم يتب فهو فى
خطر المشيمة ان شاء عاقبه وان شاء عفا عنه بعصاه وكرمه قوله تعالى (ولاتأكلوا مما لم يذكر اسم الله
عليه) قال ابن عباس الآية فى تحريم الميتات وما فى معناها من المحنقة وغيرها وقال عطاء الآية فى

(سورة الانعام) بين لكم ما حرم عليكم
الله عليه وقد فصل لكم ما حرم عليكم الميتة فصل وحرم
بما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم
كوفى غير حصص (الا ما صطرتم اليه) مما
وبعضها غيرهم (الا ما صطرتم اليه) مما
حرم عليكم فانه حلال لكم فى حال الضرورة أى
شدة الجوع الى أكله (وان كثيرا ليضلون
بأهوائهم بغير علم) وشهواتهم من
ليضلون كوفى (بأهوائهم بغير علم) وشهواتهم من
فيحرمون ويحللون (ان ربك هو أعلم بالمعتدين)
غير تعلق بشريعة (ان ربك هو أعلم بالمعتدين)
بالمعتدين من الحق الى الباطل (وذروا طاهرا
الاثم وباطله) علانيته وسرا والباطل (ان
والصديقة فى السر والسر) يوم القيامة (بما
الذين يكسبون الاثم سيحجزون) يوم القيامة (بما
كانوا يعترفون) يكسبون فى الدنيا (ولاتأكلوا
بما لم يذكر اسم الله عليه) هذا الدخ (وايه)

تحريم الذبايح التي كانوا يذبحونها على اسم الاصنام انتهى

*) فصل اختلاف العلماء في ذبيحة المسلم اذ لم يذبح كراسم الله عليه السلام فذهب قوم الى تغير معناها وتركها
عامداً وناسياً وهو قول ابن سيرين والشعبي ونقله الامام جعفر الدين عن مالك ونقل عن عطاء انه قال كل
ما لم يذبح كراسم الله عليه من طعام أو شراب فهو حرام واحتجوا في ذلك بظاهر هذه الآية وقال الزوري وأبو
حنيفة ان ترك التسمية عامداً لا يحل وان تركها ناسياً يحل وقال الشافعي يحل الذبيحة سواء ترك التسمية
عامداً أو ناسياً ونقله البغوي عن ابن عباس ومالك ونقل ابن الحوزي عن أحمد روايتين فيما اذا ترك
التسمية طعمداً وان تركها ناسياً حلت من أباح كل الذبيحة التي لم يذبح كراسم الله عليه قال المراد من الآية
الميتات وما ذبح على اسم الاصنام بذليل انه قال تعالى في سياق الآية (وانه لفسق) وأجمع العلماء على ان
أكل ذبيحة المسلم التي ترك التسمية عليها لا يفسق واحتجوا بأضافي ابا جهم الجباري في صحيحه عن
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قلت يا رسول الله ان هذا اقواما حديثا عهد بهم بشرك يأتوننا بالجمان فما
نذري يذكرون اسم الله عليهم لا قال اذ ذكروا اسم الله وكوا قالوا لو كانت التسمية شرطا لا باحة
لكان الشك في وجودها مانعاً من أكلها كالأشك في أصل الدميح وقول الشافعي في أول الآية وان كان
طاماً بحسب الصيغة الا ان آخرها لما حصلت فيه هذه القيود الثلاثة وهي قوله وانه لفسق وان الشياطين
ليوحون الي أوليائهم ليجادلوك وان أطعموهم أنكم مشركون علمنا أن المراد من هذا العموم هو المخصوص
والفسق ذكرا سمع الله في الذبح كما قال في آخر السورة قل لا أحد فينا أوجى الى محرماً على طاعم يطعمه
الى قوله أو فسقا أهل غير الله به فصا ز هذا الفسق الذي أهل لغير الله به مفسراً لقوله وانه لفسق
واذا كان كذلك كان قوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لفسق مخصوصاً بأهل غير الله به
والله أعلم وقوله تعالى (وان الشياطين ليوحون الي أوليائهم ليجادلوكم) يعني ان الشياطين ليوسوسون
الي أوليائهم من المشركين ليجادلوكم ويحاصروكم ويحاصروكم صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين قالوا يا محمد
أخبرنا عن الشاة اذ ماتت من قتلها فقال الله قتلها قالوا فترحم الله على قتلت انت وأصحابك خلال وما قتل
الكذب والقرحلال وما قتل الله حرام فانزل الله عز وجل هذه الآية وقال عكرمة لما نزلت هذه
الآية في تحريم الميتة كتبت وارس وهم الجحوس الى مشركي قريش ان خاصهوا محمد او قولوا له ان ما
دعيت فهو حلال وما ذبحه الله فهو حرام فانزل الله وان الشياطين يعني مردة الانس وهم الجحوس ليوحون
الي أوليائهم يعني مشركي قريش وكان بين فارس والسر و الالة ومكاتبه على الروم فعلى هذا يكون
المراد بالوحي المكاتبه في خفية (وان أطعموهم) يعني في أكل الميتة وما حرم الله عليكم (انكم مشركون)
يعني انكم اذ اذعنتم في الشرك قال الزجاج فيه دليل على ان كل من أحل شيئاً مما حرم الله أو حرم شيئاً مما
أحل الله فهو مشرك وما سمي مشركاً لانه اثبت حاكماً غير الله عز وجل ومن كان كذلك فهو مشرك
قوله عز وجل (أو من كان ميتاً فأحيياه) يعني أو من كان ميتاً بالكفر فأحيياه بالايمان وانما
جعل الكفر موتاً لانه جعل الايمان حياة لان الحي صاحب بصيرة يتدبر الى رشده وما كان
الايمان يتدبر الى الفور العظيم والحياة الابدية شبه بالحياة (وجعلنا له نورا يمشي به في الناس)
وجعلنا له نورا يستضيء به في الناس ويهتدى به الى قصد السبيل قبل النور هو الاسلام لا به يحصل
من ظلمات الكفر لقوله يخرجهم من الظلمات الى النور وقال قتادة هو كتاب الله القرآن لانه يبينه من الله
مع المؤمنين بما يعمل (كمن مثله في الظلمات) يعني كمن هو في ظلمة الكفر وظلمة الجهالة وظلمة العمى
البصيرة (ليس بخارج منها) يعني من تلك الظلمات وهذا مثل ضربه الله تعالى بحال المؤمنين والكافرين
فبين ان المؤمنين المهتدين بمنزلة من كان ميتاً فأحيياه وأعطاه نورا يمشي به في مصالحة وان الكافرين
منزلة من هو في ظلمات منغمس فيها ليس بخارج منها فيكون مقيداً على الدوام ثم اختلف الفقهاء في
هذين المثالين هل هما مخصوصان بآيتين معينين أو هما عامان في كل مؤمن وكافر فذكرنا في ذلك

(تفسير السفي)

وان أكله (لفسق وان الشياطين ليوحون)
ليوسوسون (الي أوليائهم) من المشركين
(ليجادلوكم) بقولهم لا تأكلوا مما لم يذكر
اسم الله عليه من طعام أو شراب فذهبوا
وناسوا ما تذهبون بأيديكم والآية تحرم
مترك التسمية ونصت حالة البسيان بالحدوث
أو جعل الناسى ذكراً تقدير (وان
أطعموهم) في استعمال ما حرمه الله (انكم
مشركون) لان من امتنع عن الله في دية فقد
أشرك به ومن حق المتدين ان لا يأكل مما
لم يذبح كراسم الله عليه لما في الآية من التشديد
العظيم ومن أول الآية بالميتة وما ذبحه كراسم
الله عليه لقوله أو فسقا أهل غير الله به وقال ان
الواو في وانه لفسق للعال لان عطف الجملة الاسمية
على الفعلية لا يحسن فيكون التقدير ولا تأكلوا
منه حال كونه فسقا والفسق يحمل فبين بقوله
أو فسقا أهل لغير الله به فصا ز التقدير ولا تأكلوا
منه حال كونه مهلاً لغير الله به فيكون ما سواه
حلالاً بالعمومات المحلة فيها قوله قل لا أحد الاية
فقد عدل عن ظاهر اللفظ (أو من كان ميتاً
فأحيياه) أي كافر أهدى به لان الايمان حياة
القلوب ميتاً مدى (وجعلنا له نورا يمشي به في
الناس) مستضيئاً به والمراد به اليقين (كمن مثله)
أي صفة (في الظلمات) أي خاطئ فيها (ليس
بخارج منها) لا يمارقها ولا يتخلص منها وهو
حال قبل المراتب مما جرة وأبوجهل والأصح ان
الآية عامة لكل من هداه الله ولكل من
أضله الله فبين ان مثل المهتدي مثل الميت
الذي أحيى وجعل مستضيئاً يمشي في الناس
بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثل من هو
في الظلمات التي لا يتخلص منها

قولي أحدهما ان الآية في رحاب معين ثم احتلوا فيها فقال ابن عباس في قوله وجعلناه نورا
يمشي به في الناس يريده جرة عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم كرم مثله في الظلمات يريد
بذلك أبا جهل بن هشام وذلك ان أبا جهل رعى النبي صلى الله عليه وسلم بفرض فأخرج جرة مما فعل أبو
جهل وكان جرة قد رجعت من صيد ويده قوس وجرة لم يؤمن بعد فأقبل جرة عصبان حتى علا أبا جهل
وجعل يضربه بالقوس وجعل أبو جهل يتضرع الى جرة ويقول يا أبا يعلى أمتري ما جاء به سعة
عقولنا وسألتنا وحالف أبا منافق جرة ومن أسعه منكم عقولا تعبدون الحجارة من دون الله أنهد
أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فاسلم جرة يومئذ فأنزل الله هذه الآية وقال الصحابة نزلت
في عمر بن الخطاب وأبي جهل وقال عكرمة والسكاني نزلت في عمر بن ياسر وأبي جهل وقال مقاتل نزلت
في النبي صلى الله عليه وسلم وأبي جهل وذلك ان أبا جهل قال زاحما سوعبد مناف في الشرف حتى اذا
صرنا نحن وهم كعربي رهان قالوا ما بي بوحى اليه والله لا يؤمن حتى يأتي ما وحي كما يأتيه فنزلت هذه
الآية والقول الثاني وهو قول الحسن في آخرين ان هذه الآية عامة في حق كل مؤمن وكافر وهذا هو
الصحيح لان المعنى اذا كان حاصلا في الكل دخل فيه كل أحد وقوله تعالى (كذلك زين لكافرين
ما كانوا يعملون) قال أهل السنة المنزى هو الله تعالى ويدل عليه قوله ريباهم أعمالهم ولا حصول العمل
يتوقف على حصول الدواعي وحصوله لا يكون الا بخلق الله تعالى ودل ذلك على ان الذين هو الله تعالى
وقالت المعتزلة الذين هو الشيطان ويرده ما تقدم وقوله تعالى (وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر
مجرمين) يعني وكما جعلنا في مكة أكابر وعظما جعلنا في كل قرية أكابر وعظما وقيل هو معطوف على
ما قبله ومعناه كما زين للكافرين ما كانوا يعملون كذلك جعلنا في كل قرية أكابر ولا يجوز ان
يكون مضافا لانه لا يتم المعنى بل في الآية تقديم وتأخير تقديره وكذلك جعلنا في كل قرية مجرمين أكابر
وانما جعل المجرمين أكابر لا هم أقدر على المكر والعدو وترويح الباطل بين الناس من غيرهم وانما
حصل ذلك لاجل رياستهم وذلك سنة الله انه جعل في كل قرية اتباع الرسل صغما هم وجعل فساقهم
أكابرهم (ليمكروا فيها) قال أبو عبيدة المكر الحديعة والتخيلة والغدر والعمور زاد بعضهم والعيبة
والنميمة والايام الكاذبة وترويح الباطل قال ابن عباس معناه ليقلوا فيها السكيب وقال مجاهد جلس
على كل طريق من طرق مكة أربعة نفر ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ويقولوا
هو كذاب ساحر كاهن فكان هذا مكرهم (وما يكرون الا بانفسهم) يعني ما يفتقروا هذا المكر الا بهم لان وبال
مكرهم يعود عليهم (وما يشعرون) يعني ان وبال ذلك المكر يعود عليهم ويضرهم قوله عروجل (واذا
جاءتهم آية قالوا ان تؤمن حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله) يعني النبوة وذلك ان الوليد بن المغيرة قال
لنبي صلى الله عليه وسلم لو كانت النبوة حق لكنت أنا أولى بها منك لاني أكبر منك سنا وأكثرك مالا
فأنزل الله هذه الآية وقال مقاتل نزلت في أبي جهل وذلك انه قال زاحما بنو عبد مناف في الشرف حتى
اداصرنا كعربي رهان قالوا ما بي بوحى اليه والله لا يؤمن به ولا تتبعه أبدا الا أن يأتي ما وحي كما يأتيه
فأنزل الله هذه الآية واذا جاءتهم آية يعني حجة بيينة ودلالة واضحة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم قالوا
يعني الوليد بن المغيرة وأبا جهل بن هشام أو كل واحد من رؤساء الكفرة يدل عليه الآية التي قبلها وهي
قوله وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرمين ليكروا فيها فكان من مكرهم ان يقرئ ان قالوا ان تؤمن لك
حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله يعني النبوة وانما قالوا هذا المقالة الحميضة حسدا منهم للنبي صلى الله
عليه وسلم وفي قوله لم يؤمن حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله قولان أحدهما وهو المشهور ان القوم
أردوا أن تحصل لهم النبوة والرسالة كما حصلت للنبي صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبعين لاتباعين
القول الثاني وهو قول الحسن ومنقول عن ابن عباس ان المعنى واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم
باتباع محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ان تؤمن لك يعني ان تصدقك حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله يعني حتى

(كذلك) أي كمن زين المؤمنين إيمانه (زين
للكافرين) بتزيين الله تعالى كقوله زيناهم
أعمالهم (ما كانوا يعملون) أي أعمالهم (وكذلك)
أي وكما جعلنا في مكة صناديدها المجرمين
فيها (جعلنا) صناديدنا في كل قرية أكابر مجرمين
ليمكروا فيها) ليختبروا على الناس فيها ويعلموا
بالمعاصي والالام على ظاهرها عند أهل السنة
وليس بلام العاقبة ومن الالام عند أهل السنة
لان ما فيهم من غيرهم دليله ولو سطر الله الزرق لعباده
والكفر من غيرهم دليله ولو سطر الله السلام ووعد
لنحو في الأرض ثم سطر الله الانفسهم لان
له النصرة قوله (وما يشعرون) انه يفتقروا
مكرهم (يحييهم) وما يشعرون في كل قرية ومجرمين
أكابرهم (أول والناسي في كل قرية ومجرمين) أكابر
أكابرهم (أول والناسي في كل قرية ومجرمين) أكابر
مدل من أكابرهم (أكابرهم) أكابرهم
والنفسهم (يحييهم) أكابرهم (يحييهم) أكابرهم
جهل زاحما بنو عبد مناف في الشرف حتى
اداصرنا كعربي رهان قالوا ما بي بوحى اليه
والله لا يؤمن به الا أن يأتي ما وحي كما يأتيه
(واذا جاءتهم) أي الا كابر (آية) معجزة وآية
من القرآن تأمرهم بالايمان (قالوا ان تؤمن
حتى تؤتي مثل ما أوتى رسل الله) أي تعطى
من الآيات مثل ما أعطى الانبياء فاعلم الله

يرجى انشاؤا يا نبينا جبريل يصدقك بانك رسول الله فعلى هذا القول لم يطلبوا النبوة وانما طلبوا ان يخبرهم
بذلك لانه يصدق محمد صلى الله عليه وسلم وانه رسول من الله تعالى وعلى اقول الاول انهم طلبوا
ان يكونوا انبياء ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله تعالى (الله اعلم حيث يجعل رسالته)
يعنى انه تعالى يعلم من يستحق ان يرسل اليه رسالته فيشرقه بها ويعلم من لا يستحقها ومن ليس باهل لها وانتم لستم
باهل وان النبوة لا تحصل لمن يظلم اخاه وصالحا من عنده حسد ومكر وغدر وقال اهل المعاني ان ما بلغ
في تصديق الرسل ان لا يكونوا قبل البعثة مضاعفين في قومهم لان العلم كان يتوجه عليهم فيقال انما كانوا
راساء معاهدين تابعهم قومهم لاجل ذلك فكان الله تعالى اعلم بمن يستحق الرسالة بجمعها سالتهم ابي
طالب دون ابي جهل والوليد وغيرهما من اكابر قريش ورأسائها وقوله تعالى (سيعيب الذين اجرموا
صغار) أى ذلته وهوان وقيل الصغار هو الذل الذي تصغر الى المرء نفسه فيه (عند الله) يعنى هذا من عند
الله وقيل معناه ان هذا الصغار ثابت لهم عند الله فعلى هذا القول انما يحصل لهم الصغار في الآخرة وقيل
معناه سيعيبهم صغار بحكم الله حكمه عليهم في الدنيا (وعذاب شديد) يعنى في الآخرة (بما كانوا يكرهون)
يعنى انما حصل لهم هذا الصغار والعذاب بسبب مكرهم وحسد هم وطلمهم بما لا يستحقون قوله تعالى
(من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام) أى الايمان يقال شرح الله صدره فاشرح أى وسعه لقبول
الايمان والخير فتوسع وذلك ان الانسان اذا اعتقد في عمل من الاعمال ان نفقه زايده وخير دراجه ورجحه
ظاهر مال بطبعه اليه وقويت رغبته فيه فتسعى هذه الحلة سعة النفس وانشراح الصدر وقيل الشرح
الفتح والبيان يقال شرح فلان أمره اذا أوفحه وأظهره وشرح المسألة اذا كانت مشكلة فأوفحها وبينها
فقد ثبت ان الشرح معنيين أحدهما الفتح ومنه يقال شرح الكافر بالكفر صدره أى فتحه لقبوله
ومنه قوله تعالى ولكن من شرح بالكفر صدره وقوله اخن شرح الله صدره للإسلام يعنى فتحه ووسعه
لقبوله والثاني ان الشرح نور يقذفه الله في قلب العبد فيعرف بذلك النور الحق فيقبله وينشرح صدره
له ومعنى الآية ان يرد الله ان يهديه للإيمان بالله وبرسوله وبما جاء به من عنده يوفقه له ويشرح صدره
لقبوله ويهونه عليه ويسم له يقضه بكرمه واطفئه به واحسانه اليه فعند ذلك يستنير الاسلام في قلبه
فيضيء به ويتسع له صدره وانزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شرح الصدر فقال نور
يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له وينفخ قيل فهل لذلك اماره قال نعم الاية الى دار الخلود والتجاني
عن دار الغرور والاستعداد للوت قبل نزول الموت واستنزه الطبري عن ابن مسعود قال قيل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حين نزلت عليه هذه الآية من يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام قال اذا دخل
النور القلب انفسح واشرح قالوا فهل لذلك من آية يعرف بها قال الاية الى دار الخلود والتجاني عن دار
الغرور والاستعداد للوت قبل لقاء الموت وقوله تعالى (ومن يرد) أى الله (ان يضل به) يعنى يجعل صدره ضيقا حتى لا يدخله الايمان وقال الكوفي ليس للخير فيه منفذ وقال ابن عباس
اذا سمع ذكر الله اشماز قلبه واذا سمع ذكر الاصنام ارتاح الى ذلك وقرأ عمر بن الخطاب هذه الآية وعنده
اعرابي من كانه فقال له ما المخرجة فيكم قال المخرجة فينا الشجرة تكون بين الاشجار التي لا تصل اليها راعية
ولا وحشية ولا شيء فقال عمر كذلك قلب المنافق لا يصل اليه شيء من الخير وأصل المخرج الضيق وهو
ما يؤخذ من المخرجة وهي الاشجار الملتف بعضها على بعض حتى لا يصل اليها شيء وقرأ ابن عباس هذه الآية
فتسأل هل هنا أحد من بني بكر قال رجل نعم قال ما المخرجة فيكم قال الوادي الكثير الشجر المسمى كذا الذي
لا طريق فيه فقال ابن عباس كذلك قلب الكافر قال اهل المعاني لما كان القلب محملا معلوم
والاعتقادات وصف الله تعالى قلب من يريد هدايته بالاضيق الذي هو خلاف الشرح والانفساح فتقبل ما وده من
الايمان بالله ورسوله ووصف قلب من يريد ضلأته بالضيق الذي هو خلاف الشرح والانفساح فدل
ذلك على ان الله صير قلب الكافر بحيث لا يعي علما ولا استدلالا على توحيد الله تعالى والايمان به

تعالى اراه اعلم بمن يصلح للنبوة فقال تعالى
(الله اعلم حيث يجعل رسالته) مكي وحسن
رسالته غيرهما حيث مفعول به والعامل
مخدوف والتقدير يعلم موضع رسالته (سيعيب
الذين اجرموا) من اكابرهم (صغار) ذل وهوان
(عند الله) في القيامة (وعذاب شديد) بما كانوا
الدارين من القتل والاسر وعذاب النار (بما كانوا
يكرهون) في الدنيا (من يرد الله ان يهديه يشرح
صدره للإسلام) يوسعه وينور قلبه قال عليه
السلام اذا دخل البور في القلب ابان شرح وانفتح
قبل وماه لامة ذلك قال الاية الى دار الخلود
والتيقن من دار الغرور والاسرعداد للوت
قبل نزول الموت (ومن يرد) أى الله (ان يضل به)
يجعل صدره ضيقا ضيقا مكي (مخرجا) صفة
لصفا مدي وأبو بكر بالغاني الصبي مخرجا غيرهما

وفي الآية دليل على ان جميع الاشياء بحسنة الله وارادته حتى ايمان المؤمن وكفر الكافر وقوله تعالى
 (كانما يصعد في السماء) يعني ان الكافر اذا دعى الى الاسلام كانه قد كلف ان يصعد الى السماء ولا يقدر
 على ذلك وقيل يجوز ان يكون المعنى كأن قلب الكافر يصعد الى السماء نبوا عن الاسلام وتكبر او قيل
 ضاق عليه المذهب فلم يجد الا ان يصعد الى السماء وليس يقدر على ذلك وقيل هو من المشقة وصعوبة
 الامر فيه كون المعنى ان الكافر اذا دعى الى الاسلام فانه يتكاف مشقة وصعوبة في ذلك كمن يتكلف
 الصعود الى السماء وليس يقدر على ذلك (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) الكافر
 في ذلك تعيد التشبيه وفيه وجهان الاول معناه ان جعله الرجس عليهم كجعله صلبا ورهم صيغة حرجة
 والمعنى كما جعلوا صدورهم ضيقة حرجة كذلك يجعل الله الرجس عليهم الوجه الثاني قال الزجاج اى مثل
 ما قصصنا عليك كذلك يجعل الله الرجس قال ابن عباس الرجس الشيطان اى فيسلطه الله عليهم وقال
 مجاهد الرجس ما لا خير فيه وفي رواية عن ابن عباس ان الرجس العذاب وقال الزجاج الرجس في الدنيا
 اللعنة وفي الآخرة العذاب قوله عز وجل (وهذا صراط ربك مستقيما) يعني وهذا الذي يبداك يا محمد في
 هذه السورة وغيرها من سور القرآن هو صراط ربك يعني دينه الذي شرعه لعباده ورضيه لنفسه وجعله
 مستقيما لا اعوجاج فيه قال ابن عباس في قوله وهذا صراط ربك مستقيما يعني الاسلام وقال ابن مسعود
 يعني القرآن لانه يؤدى من تبعه وعمل به الى طريق الاستقامة والسداد (قد فصلنا الآيات) يعني قد
 فصلنا آيات القرآن بالوعود والوعيد والثواب والعقاب والحلال والحرام والامر والنهي وغير ذلك من
 احكام القرآن (لقوم يذكرون) يعني لمن يتذكر بها ويتعظ بها فيها من المواعظ والعبر قال عطاء
 يعني أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ومن تبعهم باحسان (لهم دار السلام عند ربهم) يعني الجنة في قول
 جميع المفسرين قال المحسن والسدى السلام هو الله تعالى وداره الجنة ومعنى السلام في أسماء الله تعالى
 ذو السلام وهو جمع سلامة لانه تعالى ذو السلامة من جميع الأسفات والبقاى فعلى هذا القول
 أضيفت الدار الى السلام الذي هو اسم الله تعالى اضافة تشريف وتعظيم كما قيل لا تكعبة بيت الله والنبى
 صلى الله عليه وسلم عبد الله في قوله وانه لما قام عبد الله يدعوه واخرج لجنه هذا بان في اضافة الدار الى
 الله تعالى نهاية تشريفها وتعظيمها كما ذكرنا اضافة ماله في تعظيم أمرها وقيل ان السلام صفة للدار
 لانها دار السلامة الدائمة التي لا تنقطع فعلى هذا يكون السلام بمعنى السلامة كانه قال لهم دار السلامة
 التي لا يلقون فيها شيئا يكرهونه وقيل سميت بذلك لان جميع حالاتهم مآثرة بالسلامة كما قال تعالى في
 وصفها ادخلوها بسلام آمنين والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وقال تميم فيهم فيها سلام
 وقال سلام قول من ربحهم لا يسمعون فيها لغوا ولا اسلاما وقوله عند ربهم يعني ان الجنة معدة مهيأة لهم
 عند ربهم حتى يوصلهم اليها (وهو وليهم بما كانوا يعملون) يعني انه تعالى يتولى أمرهم وايصال المفاع
 اليهم ويدفع المضار عنهم وقيل معناه انه يتولا هم في الدنيا بالتوفيق والمساعدة وفي الآخرة بالجزاء والجنة
 وقيل الولي هو الناصر والقريب يعني انه تعالى ينصرهم في الدنيا ويقرهم في الآخرة بسبب أعمالهم
 الصالحة التي كانوا يتقربون بها اليه في الدنيا قوله تعالى (ويوم نحشرهم جميعا) اى اذكر يا محمد يوم نحشر
 المعاد ليس بالله الاصنام مع أوليائهم من الشياطين يعني نحشر المشركين والشياطين جميعا يوم القيامة
 (يامعشر الجن) فيه حذف تقديره يقول لهم يامعشر الجن والمعشر الجماعة والمراد من الجن الشياطين
 (قد استكثرتم من الانس) يعني من اضلالهم واغواهم وقال ابن عباس معناه اضلالهم كثيرا من الانس
 وهذا التفسير لا بدله من تأويل آخر لان الجن لا يقدر على اضلال الانس واغواهم بأنفسهم لانه
 لا يقدر على الاجبار احدى الا الله لانه هو المتصرف في خلقه بما شاء فوجب أن يكون المعنى قد استكثرتم من
 الداء الى الاضلال مع مصادفة القبول من الانس (وقال أولياؤهم من الانس ربنا استمع بعضنا لبعض)
 يعني استمع الجن بالانس والانس بالجن فاستمع الانس بالجن فقال السكبي كان الرجل في الجاهلية

وصفا بالمصدر (كانما يصعد في السماء) كانه
 كلف ان يصعد الى السماء اذا دعى الى الاسلام
 من ضيق صدره عنه اذا ضاقت عليه الارض
 فطلب مصعدا في السماء او كما عاب الراى طائر
 القلب في الهواء يصعد مكي يصعد
 أبو بكر وأصله يتصاعد الباقون يصعد وأصله
 يتصعد (كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون)
 في الآخرة والعنة في الدنيا (على الذين لا يؤمنون)
 والآية محبة لنا على المعترلة في ارادة المعاصي
 (وهذا صراط ربك) أى طريقه الذى اقتضته
 الحكمة وسنته في شرح صدر من أراد هدايته
 وجعله ضيقا لمن أراد ضلاله (مستقيما) عادلا
 مطردا وهو حال مؤكدة (قد فصلنا الآيات
 لقوم يذكرون) يتعظون (لهم) اى لقوم
 يذكرون (دار السلام) دار الله يعني الجنة
 اضافة الى نفسه تعظيما لها اودار السلامة
 من كل آفة وكدر والسلام التحية سميت
 دار السلام لقوله تحية لهم فيها سلام
 الاقبلا سلاما (عند ربهم) فى ضمانه
 محبهم وياصرهم على أعدائهم
 (وهو وليهم) بأعمالهم وأمرهم بجزاء
 (بما كانوا يعملون) بالتوفيق
 ما كانوا يعملون وهو ولينا في الدنيا بتوفيق
 الاعمال وفى العقبى بتحقيق الآمال (ويوم
 نحشرهم جميعا) وبالباء حذف أى واذكروهم
 نحشرهم أو يوم نحشرهم قلنا (يامعشر الجن
 قد استكثرتم من الانس) اضلالهم كثيرا
 وجعلتموهم تابعكم كما تقول استكثر الامير من
 المخدود (وقال أولياؤهم من الانس) الذين
 أطاعوهم واستمعوا الى وسوساتهم (ربنا استمع
 بعضنا لبعض) أى انتفع الانس بالشياطين
 حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل
 اليها وانتفع الجن بالانس حيث أطاعوهم
 وساعدوهم على مرادهم فى اغواهم

اذا سافر فنزل بأرض قعره وخاف على نفسه من الجن قال اعوذ بسيد هذا الوادي من شره واهله وقومه
فبيعت في جوارهم ولما استمتع الجن بالانس فذواتهم قالوا سيدنا الانس مع الجن حتى عاذوا بنا فيردادون
بذلك شرفا في قومهم وعظما في أنفسهم وقيل استمتع الانس بالجن هو ما صكنا نوايلقون اليهم من
الاراجيف والسجور والكهانة وتزيينهم الامور التي كانوا يبيعونها وشبهيل سبيلهم واستمتع الجن
بالانس طاعة الانس للجن فيما يزينون لهم من الضلالة والمعاصي وقيل استمتع الانس بالجن فيما كانوا
يدلونهم على انواع الشهوات واصناف الطيبات ويسهلونها عليهم واستمتع الجن بالانس هي طاعة الانس
للجن فيما امرتهم به وينقادون لمحكمهم فصاروا كالارساء للانس والانس كالاتباع وقيل ان قوله ربنا
استمتع بعضهم ببعض هو من كلام الانس خاصة لان استمتع الجن بالانس وبالعكس امر نادر لا يكاد
يظهر اما استمتع الانس بعضهم ببعض فهو ظاهر فوجب حمل الكلام عليه (وبلغنا احدا الذي
اجلت لنا) يعني ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة
والاحس والاسدى الاجل الموت وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة قال يعني قال الله
لهؤلاء الذين استمتع بعضهم ببعض من الجن والانس (النار مشواكم) يعني ان النار مقامكم ومقركم
فيها ومصيركم اليها (خالدين فيها) يعني مقيمين في نار جهنم ابدا (الاماشاء الله) اختلعهوا في معنى هذا
الاستثناء فقبل معناه خالدين فيها الا قدر مدته بعثهم ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا
الوقت ليسوا بالخالدين فيه في النار وقيل المراد من هذا الاستثناء هو اوقات نقلتهم من عذاب الى عذاب
آخرو ذلك انهم يستغيثون من النار فينقلون الى المهرير ثم يستغيثون منه فينقلون الى النار فكانت
مدة نقلتهم هي المراد من هذا الاستثناء ونقل جهنم والفسرين عن ابن عباس انه قال ان هذا الاستثناء
يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار
قالوا فعلى هذا التأويل تكبر ما في قوله الاماشاء الله بمعنى من يعي الامن شاء الله ونقل الطبري عن
ابن عباس انه كان يتأول هذا الاستثناء بان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم الى
مشيئته وقال في هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ان لا ينزلهم جنة ولا نار قال الزجاج
والقول الاول اولي لان معنى الاستثناء انهم يوم القيامة لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم
القيامة ثم قال خالدين فيها من بعد ان يشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدته
محاسبتهم (ان ربك حكيم) يعني في تدبير خلقه وتصريعه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك
من افعاله وقيل حكيم فيما يعمله من ثواب الطائع وعقاب العاصي وفي سائر وجوه المجازاة (عليم) يعني
بعواقب امور خلقه وما هم اليه صائرون كانه قال انما حكمت هؤلاء الكفار بالجلود في النار لعلي بانهم
يستحقون ذلك قوله عز وجل (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) الكف في وكذلك كافي التشبيه
تقتضي شيئا تقدم ذكره فالتقدير كما أنزلت العذاب بالجن والانس الذين استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظلم كما جاء في الاثر من أعان ظالما
سلطه الله عليه وقال قتادة فجعل بعضهم أولياء بعض ظالمون وولي المؤمن حيث كان وأين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان وأين كان وفي رواية أخرى عن قتادة قال يتبع بعضهم بعضا في النار من
الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال
ابن عباس في تفسير هذه الآية هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا
ولى عليهم شرا هم فعلى هذا القول ان الرعية متى كانوا طامنين سلط الله عز وجل عليهم طامنا مثلهم من
اراد ان يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظالم وقوله تعالى (عما كانوا يكسبون) يعني يسلط عليهم من يظلمهم
بسبب أعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها وقوله تعالى (يامعشر الجن والانس) المعشر كل جماعة أمرهم
واحد والمجمع معاشر (المياتكم رسل منكم) اختلاف العلماء في معنى هذه الآية وهل كان من الجن رسل

(وبلغنا احدا الذي اجلت لنا) يعني ان ذلك الاستمتاع كان الى اجل معين ووقت محدود ثم ذهب وبقيت الحسرة والندامة
والاحس والاسدى الاجل الموت وقيل هو وقت البعث للحساب في يوم القيامة قال يعني قال الله
لهؤلاء الذين استمتع بعضهم ببعض من الجن والانس (النار مشواكم) يعني ان النار مقامكم ومقركم
فيها ومصيركم اليها (خالدين فيها) يعني مقيمين في نار جهنم ابدا (الاماشاء الله) اختلعهوا في معنى هذا
الاستثناء فقبل معناه خالدين فيها الا قدر مدته بعثهم ووقوفهم للحساب الى حين دخولهم الى النار فان هذا
الوقت ليسوا بالخالدين فيه في النار وقيل المراد من هذا الاستثناء هو اوقات نقلتهم من عذاب الى عذاب
آخرو ذلك انهم يستغيثون من النار فينقلون الى المهرير ثم يستغيثون منه فينقلون الى النار فكانت
مدة نقلتهم هي المراد من هذا الاستثناء ونقل جهنم والفسرين عن ابن عباس انه قال ان هذا الاستثناء
يرجع الى قوم سبق فيهم علم الله انهم يسلمون ويصدقون النبي صلى الله عليه وسلم فيخرجون من النار
قالوا فعلى هذا التأويل تكبر ما في قوله الاماشاء الله بمعنى من يعي الامن شاء الله ونقل الطبري عن
ابن عباس انه كان يتأول هذا الاستثناء بان الله عز وجل جعل امر هؤلاء القوم في مبلغ عذابهم الى
مشيئته وقال في هذه الآية انه لا ينبغي لاحد ان يحكم على الله في خلقه ان لا ينزلهم جنة ولا نار قال الزجاج
والقول الاول اولي لان معنى الاستثناء انهم يوم القيامة لان قوله ويوم نحشرهم جميعا هو يوم
القيامة ثم قال خالدين فيها من بعد ان يشاء الله من مقدار حشرهم من قبورهم ومقدار مدته
محاسبتهم (ان ربك حكيم) يعني في تدبير خلقه وتصريعه اياهم في مشيئته من حال الى حال وغير ذلك
من افعاله وقيل حكيم فيما يعمله من ثواب الطائع وعقاب العاصي وفي سائر وجوه المجازاة (عليم) يعني
بعواقب امور خلقه وما هم اليه صائرون كانه قال انما حكمت هؤلاء الكفار بالجلود في النار لعلي بانهم
يستحقون ذلك قوله عز وجل (وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا) الكف في وكذلك كافي التشبيه
تقتضي شيئا تقدم ذكره فالتقدير كما أنزلت العذاب بالجن والانس الذين استمتع بعضهم ببعض كذلك نولي
بعض الظالمين بعضا أي نسلط بعضهم على بعض فنأخذ من الظالم بالظلم كما جاء في الاثر من أعان ظالما
سلطه الله عليه وقال قتادة فجعل بعضهم أولياء بعض ظالمون وولي المؤمن حيث كان وأين كان والكافر
ولي الكافر حيث كان وأين كان وفي رواية أخرى عن قتادة قال يتبع بعضهم بعضا في النار من
الموالاة وقيل معناه نولي ظلمة الانس ظلمة الجن وظلمة الجن ظلمة الانس يعني نكل بعضهم الى بعض وقال
ابن عباس في تفسير هذه الآية هو ان الله تعالى اذا اراد بقوم خيرا ولى عليهم خيرا هم واذا اراد بقوم شرا
ولى عليهم شرا هم فعلى هذا القول ان الرعية متى كانوا طامنين سلط الله عز وجل عليهم طامنا مثلهم من
اراد ان يخلص من ظلم ذلك الظالم فليترك الظالم وقوله تعالى (عما كانوا يكسبون) يعني يسلط عليهم من يظلمهم
بسبب أعمالهم الخبيثة التي اكتسبوها وقوله تعالى (يامعشر الجن والانس) المعشر كل جماعة أمرهم
واحد والمجمع معاشر (المياتكم رسل منكم) اختلاف العلماء في معنى هذه الآية وهل كان من الجن رسل

أم لا فذهب أكثر العلماء إلى أنه لم يكن من الجن رسول وإنما كانت الرسل من الأنس وأجابوا عن قوله
 رسل منكم بمعنى من أحدكم وهم الأنس حذف المضاف فهو كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وإنما
 يخرج من أحدهما وهو الملح دون العذب وإنما جاز ذلك لأن ذكرهما قد جمع في قوله مرج البحرين وهو
 جاثري كل ما اتفق في أصله فلذلك لما اتفق ذكر الجن مع الأنس جاز مخاطبتهم بما يتصرف إلى أحد
 الفريقين وهم الأنس وهذا قول القراء والراجح ومذهب جمهور أهل العلم قال الواحدى وعليه دل
 كلام ابن عباس لأنه قال يريد أنبياء من جنسهم ولم يكن من جنس الجن أنبياء وذهب قوم إلى أنه أرسل
 إلى الجن رسالهم كما أرسل إلى الأنس رسالهم قال الضحاك من الجن رسل كما من الأنس رسل وظاهر
 الآية يدل على ذلك لأنه تعالى قال ألم يأتكم رسل منكم فخاطب الفريقين جميعا وأجيب عن ذلك بأن
 الله تعالى قال يامعشر الجن والأنس ألم يأتكم رسل منكم وهذا يقتضى كون الرسل بعضا من بعض هذا
 المجموع وإذا كان الرسل من الأنس كان الرسل بعضا من بعض هذا المجموع وكان هذا القول أولى من
 حمل لفظ الآية على ظاهرها فثبت بذلك كون الرسل من الأنس لا من الجن ويحتمل أيضا أن يقال
 إن كافة الرسل كانوا من الأنس لكن الله تعالى يلقى الداعية في قلوب قوم من الجن حتى يسمعوا كلام الرسل
 من الأنس ثم يأتوا قومهم من الجن فيخبروهم بما سمعوا من الرسل وينذروهم به كما قال تعالى واذصرفنا
 إليك نفران من الجن يستمعون القرآن إلى فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين فكان أولئك المنفر من الجن
 رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى قومهم وهذا مذهب مجاهد فإنه قال الرسل من الأنس والندبر
 من الجن ونحو ذلك قال ابن جريج وابوعبيدة وقيل كانت الرسل يبعثون إلى الجن من الجن ولكن بواسطة
 رسل الأنس والله أعلم بمراده وأسرار كتابه وقوله تعالى (يقصون عليكم آياتي) يعني يخبرونكم بما أوحى
 إليهم من آياتي الدالة على توحيدى وتصديق رسلى (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني ويحذرونكم
 ويخوفونكم لقاء عذابي في يومكم هذا وهو يوم القيامة وذلك أن الله تعالى يقول يوم القيامة لكةار
 الجن والأنس على سبيل التقريع والتوبيخ ما أخبر في كتابه وهو قوله تعالى يامعشر الجن والأنس الآية
 فيحيون بما أخبر عنهم في قوله تعالى (قالوا) يعني كعار الجن والأنس (شهدنا على أنفسنا) اعترفوا
 بأن الرسل قد أتتهم وبلغتهم رسالات ربهم وأنذروهم لقاء يومهم هذا وأنهم كذبوا الرسل ولم يؤمنوا بهم
 وذلك حين شهدت عليهم جوارحهم بالشرك والكفر قال الله تعالى (وغرتهم الحيلة الدنيا) يعني إنما كان
 ذلك بسبب أنهم غرتهم الحيلة الدنيا وما لوالها (وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يعني في الدنيا
 فإن قلت كيف أقروا على أنفسهم بالكفر في هذه الآية وتوحدوا الشرك والكفر في قوله والله رسا
 ما كما مشركين قلت يوم القيامة يوم طويل والأحوال فيه مختلفة فاذا رأوا ما حصل للمؤمنين من الخير
 والفضل والكرامة أنكروا الشرك لعل ذلك لا يكاريقهم وقالوا والله ربنا ما كما مشركين حينئذ ينحتم
 على أفواههم وتشهد عليهم جوارحهم بالشرك والكفر فذلك قوله تعالى وشهدوا على أنفسهم أنهم
 كانوا كافرين فإن قلت لم كرر شهادتهم على أنفسهم قلت شهادتهم الأولى اعتراف منهم بما كانوا عليه في
 الدنيا من الشرك والكفر وتكذيب الرسل وقوله وشهدوا على أنفسهم دم لهم وتخطئة رأيهم ووصف لمة
 نظرهم لأنفسهم وأنهم قوم غرتهم الحيلة الدنيا ولذا كانت عاقبة أمرهم أن اضطروا إلى الشهادة على
 أنفسهم بالكفر والمقصود من شرح حالهم تحذير السامعين وزجرهم عن الكفر والمعاصى قوله عز وجل
 (ذلك) إشارة إلى ما تقدم ذكره من بعثة الرسل إليهم وأنذارهم سوء العاقبة وقال الزجاج معناه ذلك الذى
 قصصنا عليكم من أمر الرسل وأمر عذاب من كذبهم (أن لم يكن ربك) يعني لأنه لم يكن ربك (مهلك القرى
 بنظم) قال السكيت معناه لم يكن ليهلكهم بذنوبهم من قبل أن تأتيهم الرسل فتنهاهم فإن رجعوا إلا أنهم
 العذاب وهذا قول جمهور المعسرين قال القراء يجوز أن يكون المعنى لم يكن ليهلكهم بنظم منه (وأهلها
 غافلون) أى وهم غافلون فعلى قول الجمهور يكون الظلم فعلا للكمعار وهو شركهم وذنوبهم التي عملوها

من أحدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 أو رسلهم رسل نبينا كقوله ولوا إلى قومهم
 منذرين (يقصون عليكم آياتي) يعني يوم
 كسبي (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) يعني يوم
 القيامة (قالوا شهدنا على أنفسنا) يعني يوم
 الحجة علينا وتبليغ الرسل البينا (وغرتهم الحيلة
 الدنيا) يعني أنهم كانوا كافرين
 بالرسول (ذلك) إشارة إلى ما تقدم من بعثة
 الرسل إليهم وهو حبر مبتدأ محذوف أى الأمر
 ذلك (أن لم يكن ربك) يعني لعل أى الأمر ما قصصنا
 وأهلها غافلون (يقصون عليكم آياتي) يعني يوم
 عذابكم لأنهم كانوا كافرين (يقصون عليكم آياتي)
 أن أن مصدريه ويجوز أن تكون مخففة من
 التثنية والمعنى لأن الشأن والحديث لم يكن
 ربك مهلك القرى بنظم بسبب ظلم أقدموا عليه
 أو طأ على أنه لو أهلكهم وهم غافلون لم ينهوا
 برسول

اي ساء حكما حكمهم (وكذلك زين لكثير من المشركين) ٥٦ أي كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات (قتل) سفول زين (أولادهم

(وكذلك) عطف على قوله وجعلوا لله مآذرا من الحرت والانعام نصيبا يعني كما فعلوا ذلك جهلا منهم كذلك زين لكثير منهم قتل أولادهم شركاؤهم والمعنى ان جعلهم لله نصيبا من أمهاتهم وشركاؤهم نصيبا في غاية الجهل بمعرفة الخالق المنعم لانهم جعلوا الاصنام مثله في استحقاق النصب وكذلك اقدمهم على قتل أولادهم في نهاية الجهالة أيضا فكاهه قال ومثل ذلك الذي فعلوه في القسم جهلا وخطأ وضللا كذلك (زين) يعني حسن (لكثير من المشركين قتل أولادهم) يعني به وأد البنات احياء مخافة الفقر والعيلة (شركاؤهم) يعني شياطينهم امرؤهم ان يقتلوا أولادهم خشية الفقر وسبب الشياطين شركاء لانهم اطاعوهم فيما امرؤهم به من معصية الله وقتل الاولاد فأشركوهم مع الله في وجوب طاعتهم واضيف الشركاء الى المشركين لانهم اطاعوهم واتخذوهم اربابا وقال الكلبي شركاؤهم سدة آلهتهم يعني خدامها وهم الذين كانوا يبنون ويحسبون للكفار قتل الاولاد وكان الرجل في الجاهلية يقوم فيحلف لان ولده كذا وكذا غلاما لينخرن آخرهم كما حلف عبد المطاب على ابنه عبد الله فعلى هذا القول الشركاء هم السدة وخدام الاصنام وشركاء لانهم اشركوهم في الطاعة (ليردوهم) يعني ليردوهم بذلك الفعل الذي امرؤهم به والارداء في اللغة الاهلاك قال ابن عباس ليردوهم في النار (وليلبسوا عليهم دينهم) يعني وليخطوا عليهم دينهم قال ابن عباس ليدخلوا عليهم الشك في دينهم وكانوا على دين اسماعيل عليه السلام فرجعوا عنه بتلبيس الشياطين وانما فعلوا ذلك ليردوهم عن الدين الحق الذي كان عليه اسماعيل وابراهيم عليهما الصلاة والسلام فوضعوا لهم هذه الاوضاع الفاسدة وزينوها لهم (ولو شاء الله ما فعلوه) يعني ولو شاء الله لعصمهم من ذلك الفعل القبيح الذي زين لهم من تحريم الحرت والانعام وقتل الاولاد اخبر الله عز وجل ان جميع الاشياء بمشيئته وارادته ادلوم بشأ ما فعلوا ذلك (فذرهم) يعني فاتركهم يا محمد (وما يفترون) يعني وما يحتلقون من الكذب على الله فان الله لهم بالمرصاد قوله تعالى (وقالوا) يعني المشركين (هذه انعام وحرت حجر) أي حرام واصله المع لانهم منع من الاستفاد منه بتحريمه وقيل هو من التصديق والحبس لانهم كانوا يحسدون اشياء من انعامهم وحروهم لا لتهتهم قال مجاهد يعني بالانعام البعيرة والسائبة والوصيلة والحماشي (لا يطعمها الا من نشأ بزعمهم) يعني يأكلها خدام الاصنام والرجال دون النساء (وانعام حرمت ظهورها) يعني الحوامي وهي الانعام التي جواطها ورها عن الركوب فكانوا لا يركبونها (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) يعني لا يذكرون اسم الله عليها عند الدبح وانما كانوا يذكرون عليها اسماء الاصنام وقيل معناها لا يحجون عليها ولا يركبونها الفعل الخير لانه ما جرت العادة بذكر الله على فعل كل خير ذم هؤلاء على ترك فعل الخير (افتراء عليه) يعني انهم كانوا يفعلون هذه الافعال ويرغمون ان الله امرهم بها وذلك اختلاق وكذب على الله عز وجل (سيجزيهما) يعني سيجزيهما ما كانوا يفترون فيه وعيد وتهديد لهم على افتراءهم على الله الكذب قوله عز وجل (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا وما حرام للنساء) يعني نساءنا قال ابن عباس وقتادة والشعبي اراد اجنة البعائر والسواائب فاوولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر مما للجهل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكورهم حرام على اللفظ والنساء للبالغة كنسابة (وان يكن ميتة) أي وان يكن ما في بطونهم ميتة وان تكن ميتة أبو بكر أي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامخي على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في (فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل

شركاؤهم) هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع أولادهم بالنصب شركاؤهم بالجر شامخي على اضافة القتل الى الشركاء أي الشياطين والفصل بينهما بغير الطرف وهو المفعول وتقدير زين لكثير من المشركين قتل شركاؤهم أولادهم (ليردوهم) ليردوهم بالاعواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخطوا عليهم وبنوهم ودينهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل حتى زلوا عنه الى الشرك (ولو شاء الله ما فعلوه) وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى (فذرهم وما يفترون) وما يفتر ويدعون الاولاد أو افتراءهم لان ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا (وقالوا) هذه انعام وحرت (حجر) حرام فعل بمعنى المفعول كالدمح والطنخ ويستوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا عينوا أشياء من حريمهم وانعامهم لا تهتهم قالوا (لا يطعمها الا من نشأ بزعمهم) يعنون خدام الاولاد والرجال دون النساء والزعم قول بالظن يشوبه الكذب (وانعام حرمت ظهورها) هي البعائر والسواائب والحوامشي (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) حالة الدبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام (افتراء عليه) هو مفعول له أو حال أي قسموا انعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكرون اسم الله عليها ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه (سيجزيهما) سيجزيهما ما كانوا يفترون وعيد (وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا) كانوا يقولون في أجنة البعائر والسواائب ماوولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر مما للجهل على المعنى لان ما في معنى الاجنة وذكورهم حرام على اللفظ والنساء للبالغة كنسابة (وان يكن ميتة) أي وان يكن ما في بطونهم ميتة وان تكن ميتة أبو بكر أي وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامخي على كان التامة يكن ميتة مكي لتقدم الفعل وتذكير الضمير في (فهم فيه شركاء) لان الميتة اسم لكل

ميت ذكر أو أنثي فكانه قيل وان يكن ميت فهم فيه شركاء (سيجزيهما وصفهم) جزاء وصفهم الكذب على الله في التحليل والتحريم (انه حكيم) في جرائمهم (عليهم) باعثة ادهم (قد خسر الذين قتلوا أولادهم) كانوا يشدون بناتهم مخافة السبي والفقر قتلوا مكي وشامخي (سفها انغير علم) تحفة

ان رجعت اليك ولم تنديها فتخذ في الارض خذا وترسل الى نساءها فيجمعن عندها ثم يبدأنها يبنين
حتى اذا ابصرته راجعا دستها في حفرتها ثم سوت عليا التراب وقال قتادة هذا من صنيع اهل الجاهلية
كان أحدهم يقتل ابنته مخافة السبي والغاثة ويعدو كله ما سبب الخسران المذكور في قوله قد خسر
الذين قتلوا أولادهم ان الولد نعمة عظيمة انعم الله بها على الوالد فاذا تسبب الرجل في ازالة هذه النعمة عنده
وابطالها فقد استوحب الدم وخسر في الدنيا والاخرة ما خسارته في الدنيا فقد سعى في نقص عدده
وازالة ما انعم الله به عليه وما خسارته في الاخرة فقد استحق بذلك العذاب العظيم وقوله سمعها بغير علم
يعني فعلا وذلك للمعاقبة وهي الحجة والجهالة المذمومة وسبب حصول هذه السفاهة هو قلة العلم بل
عدمه لان الجاهل كان هو الغالب عليهم قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا سموا جاهلية وقوله
تعالى (وحرموا ما رزقهم الله) يعني البخائر والسواب والمخامى وبعض الحروث وبعض ما في بطون
الانعام وهذا ايضا من أعظم الجاهالة (افتراء على الله) يعني انهم فعلوا هذه الافعال المذمومة وزعموا ان
الله امرهم بذلك وهذا افتراء على الله وكذب وهذا ايضا من أعظم الجاهالة لان الجراءة على الله والكذب
عليه من أعظم الذنوب وأكبر البكائر ولهذا قال تعالى (قد ضلوا) يعني في فعلهم عن طريق الحق والرشاد
(وما كانوا مهتدين) يعني الى طريق الحق والصواب في فعلهم (خ) عن ابن عباس قال اذا سر لك ان
تعلم حيل العرب فاقرأ ما فوق الثلاثين والمائة من سورة الانعام قد خسر الذين قتلوا أولادهم سمعها بغير
علم الى قوله قد ضلوا وما كانوا مهتدين قوله عز وجل (وهو الذي أنشأ حبات معروشات) يعني والله الذي
ابتدع وخلق جنات يعني بساكنات معروشات (وغير معروشات) يعني معروكات مرتفعات وغير
مرتفعات وأصل العرش في اللغة شيء مسقف يجعل عليه الكرم وجمعه عروش يقال عرشت الكرم اعرشه
عرشا وعرشته تعريشا اذا جعلته كهيمة السقف واعتريش العنب العريش اذا علاه وركبه واختلعه وفي
معنى قوله معروشات وغير معروشات فقال ابن عباس المعروشات ما يلبس على الارض وانتشر بما عرش
مثل الكرم والزروع والبطيخ ونحو ذلك وغير معروشات ما قام على ساق ونسق كالنخل والزروع وسائر الشجر
وقال الصالح كلاًهما في الكرم خاصة لان منه ما يعرش ومنه ما لم يعرش بل يبقى على وجه الارض
مبسوطا وقيل المعروشات ما عرسه الناس في البساتين واهتموا به فعرشوه من كرم وغيره وغير معروشات
هو ما أنبته الله في البراري والجبال من كرم او شجر (والنخل والزروع) يعني وانشأ النخل والزروع وهو جميع
المحبوب التي تقتات وتندحر (محتلها) كلة يعني به اختلاف الطعوم في الثمار كالخلو والحماض والجيد
والردي ونحو ذلك (والزيتون والزمان متشابهان) يعني في المنظر (وغير متشابه) يعني في الطعم كالزيتون
لونهما واحد وطعمهما مختلف وقيل ان ورق الزيتون يشبه ورق الزمان ولكن ثمرتهما مختلفتان في الجنس
والطعم (كلوا من ثمره اذا اثمر) لما ذكرنا ان الله به على عباده من خلق هذه الجنات المحتوية على انواع
من الثمار ذكرها هو المقصود الاصل وهو الاتساع بها فقال تعالى كلوا من ثمره اذا اثمر وهذا امر باباحة
وتسكك بهذا بعضهم فقال لا امر قد يراد الى غير الوحوب لان هذه الصيغة مفيدة لدفع الحرج وقال بعضهم
المقصود منه اباحة الاكل قبل اخراج الحق لانه تعالى لما اوجب الزكاة في الحبوب والثمار كان يحتمل ان
يحرم على المالك ان يأكل منها شيئا قبل اخراج الواجب فيها المكان شركة الفقراء والمساكين معه فأباح الله
ان يأكل قبل اخراجه لان رعاية حق النفس مقدمة على رعاية حق العير وقيل انما قال تعالى كلوا
من ثمره اذا اثمر بصيغة الامر ليعلم ان المقصود من خلق هذه الاشياء التي انعم الله بها على عباده هو الاكل
(وأقوا حقه يوم حصاده) يعني يوم حصاده وقطعه واحتلها وفي هذا الحق المأمور باخراجه فقال ابن عباس
وانس بن مالك هو الزكاة لمفروضة وهذا قول طاوس والحسن وجابر بن زيد وسعيد بن المسيب ومحمد بن
الحنفية وقتادة قال قتادة في قوله (وأقوا حقه يوم حصاده) أي من الصدقة المفروضة ذكرنا ان النبي صلى
الله عليه وسلم سن فيما سقت السماء والعين السائخة وأسقاء البيل والندى او كان بعلا العشر كما ملأوان سقى

أحلامهم وجهلهم بأن الله هو رازق الأولادهم
لاهم (وحرموا ما رزقهم الله) من البخائر
والسواب وغيرها (افتراء على الله) معول له
(قد ضلوا وما كانوا مهتدين) حقائق (خناث) من الكرم
(وهو الذي أنشأ حبات معروشات) معروكات مرتفعات (وغير
معروشات) معروكات على وجه الارض لم تعرش
يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسماكا
تعتف عليه القصبان (والنخل والزروع مختلفان)
في اللون والطعم والمجتمعات (أكله) حتى يكون
لان النخل وقت خروجه لا يأكل فيه حتى يكون
محتلها وهو كقوله فادخلوها خالدين (أكله) والضمير
أكله مخارز وهو ثمره الذي يؤكل والضمير
لنخل والزروع داخل في حكمه لانه معطوف عليه
أولئك واحد (والزيتون والزمان متشابهان) كلوا من ثمره
في اللون (وغير متشابه) في الطعم (اذا اثمر) ان يعلم
من ثمر كل واحد وفائدة (اذا اثمر) ان يعلم
ان أول وقت الاباحة وقت اطلاع الثمر
الثمر ولا يتوهم به لا يباح الا اذا أدرك (وأقوا
حقه) عشرين وهو حجة أي حصة رجاء الله
في تعميم العشر (يوم حصاده) بصري وشامي
وجاهم وكبر الحاء غيرهم وهما الجاهل

بنضج اوسانية فنصف العشر وهذا فيما يكال من الثمرة أوالزرع وبلغ خمسة اوسق وذلك ثلثا ثمانية صاع
 فقد وجب فيها حق الزكاة وفي رواية عن ابن عباس في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده قال هو العشر
 ونصف العشر وان قلت على هذا التفسير اشكال وهو ان فرض الزكاة كان بالمدينة وهذه السورة مكية
 فكيف يمكن جعل قوله واتوا حقه يوم حصاده على الزكاة المفروضة قلت ذكر ابن الجوزي في تفسيره عن
 ابن عباس وقادة ان هذه الآية نزلت بالمدينة فعلى هذا القول تكون الآية محكمة نزلت في حكم الزكاة
 وان قلنا ان هذه الآية مكية تدلون منسوخة بآية الزكاة لانه قد روى عن ابن عباس انه قال سئلت
 آية الزكاة كل صدقة في القرآن وقيل في قوله تعالى واتوا حقه يوم حصاده انه حق سوى الزكاة فرض يوم
 الحصاد وهو اطعام من حضر وترك ما سقط من الزرع والثر وهذا قول علي بن الحسن وعطاء وجماعة
 وجاد قال ابراهيم هو الضعيف وقال الربيع هو لقاط السبل وقال مجاهد كانوا يخيئون بالعذق عند الصرام
 فيما سئل منه من روى قال يزيد بن الاصم كان أهل المدينة اذا صرموا النخل يخيئون بالعذق فيعلقونه
 في جانب المسجد فيجيء المسكين فيضرب به بعضا فيسقط منه كله فعلى هذا القول هل هذا الامر امر
 وجوب او استحباب ونذب فيه قولان احدهما انه امر وجوب فيكون منسوخا بآية الزكاة ولقوله صلى
 الله عليه وسلم في حديث الاعرابي هل على غير ما قال لا الا ان تطوع والقول الثاني انه امر نذب واستحباب
 فتكون الآية محكمة وقال سعيد بن جبير كان هذا حقا يؤمر بانخاذه في ابتداء الاسلام ثم صار منسوخا
 بايجاب العشر ولقول ابن عباس نسخت آية الزكاة كل صدقة في القرآن واختاره هذا القول الطبري
 وصححه واختاروا واحد والزرعي القول الاول وصحاه فان قلت فعلى القول الاول كيف تؤدى الزكاة يوم
 الحصاد والمحب في السبل وانما يجب الانخراج بعد التصفية والجفاف قلت معناه قدر واداء اخراج الواجب
 منه يوم الحصاد فانه قريب من زمان التثنية والجفاف ولان النخل يجب اخراجه الحق منه يوم حصاده وهو
 الصرام والزرع محمول عليه الا انه لا يمكن اخراجه الحق منه الا بعد التصفية وقيل معناه واتوا حقه الذي
 وجب يوم حصاده بعد التصفية وقيل ان فائدة ذكر الحصاد ان الحق لا يجب بنفس الزرع وبلوغه انما
 يجب يوم حصاده وحصوله في يده مالكة لا فيما يتلف من الزرع قبل حصوله في يده مالكة وقوله تعالى
 (ولا تسرفوا) الاسراف تجاوز الحد فيما فعله الانسان وان كان في الانفاق أشهر وقيل السرف
 تجاوز ما حدك وسرف المال انفاقه في غير منفعة ولهذا قال سفيان ما انفق في غير طاعة الله فهو سرف
 وان كان قليلا قال ابن عباس في رواية عنه عهد ثابت بن قيس بن شماس فصرم خمسمائة نخلة فقسمها
 في يوم واحد ولم يترك لاهله شيئا فانزل الله هذه الآية ولا تسرفوا قال السدي معناه لا تعطوا أموالكم
 وتعدوا فقراء قال الزجاج فعلى هذا الواعظ الانسان كل ماله ولم يوصل الى عياله شيئا فقد أسرف لانه قد
 صح في الحديث ابدأ بمن تعول وقال سعيد بن المسيب معناه لا تمتعوا الصدقة فتأويل الآية على هذا القول
 لا تجاوز والحد في النخل والامساك حتى تمتعوا الواجب من الصدقة وهذا القول ان يشتر كان في ان
 المراد من الاسراف مجاوزة الحد الا ان الاول في البذل والاعطاء والثاني في الامساك والنخل وقال مقاتل
 معناه لا تشركوا الاصنام في الحرث والانعام وهذا القول أيضا يرجع الى مجاوزة الحد لان من شرك
 الاصنام في الحرث والانعام فقد تجاوز ما حدله وقال الزهري معناه لا تنفقوا في معصية الله عروجل وقال
 مجاهد لا اسراف ما قصرت به في حق الله تعالى ولو كان ابو قيس ذهباً انفقته في طاعة الله لم تكن
 مسرفاً ولو انفقته درهماً او مداف في معصية الله كنت مسرفاً وقال ابن زيد انما حوطب به هذا السلطان نهى
 ان يأخذ من رب المال فوق الذي ازم الله ماله يقول الله عز وجل للسلطانين لا تسرفوا اي لا تأخذوا غير
 حق فكانت الآية بين السلطان وبين الناس وقوله تعالى (انه لا يحب المفسرين) فيه وعيد زجر
 عن الاسراف في كل شيء لان من لا يحبه الله فهو من أهل المارق وقوله تعالى (ومن الانعام) يعني
 وانشاء من الانعام (حولة) وهي كل ما يحتمل عليها من الابل (وفرشا) يعني صغار الابل التي

(ولا تسرفوا) باعطاء الكل ونضييع العيال
 وقوله كانوا الى (انه لا يحب المفسرين) اعتراض
 (ومن الانعام حولة وفرشا) عطف على جيات
 أي وانشاء من الانعام ما يحتمل الانتقال
 وما يفرش للذبح أو الحولة الكبار التي تصلح
 للتميل والعرش الصغار كالفصال والبعاجيل
 والعنمل الهادية من الارض مثل العرش

لا تحمل قال ابن عباس المحملة هي الكمار من الابل والعرش هي الصغار من الابل وقال في رواية اخرى
 عنه ذكرها الطبري اما المحملة فالابل والحمل والبغال والحمر وكل شيء يحمل عليه واما العرش والعنم وقال
 الزبيدي بن انس المحملة الابل والبقر والعرش المعروفان فالحمولة كل ما يحمل عليها من الاعم والعرش
 ما لا يصلح للحمل سمي فرش لانه يفرش للذبح ولانه قريب من الارض لصغره (كلوا مما رزقكم الله)
 يعني كلوا مما احله الله لكم من هذه الانعام والحمر (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) يعني لا تسلكوا
 طريقه وآثاره في تحريم الحمر والاعم كما فعله اهل الجاهلية (انه) يعني الشيطان (لكم عدو مبين)
 يعني انه مبين العداوة لكم ثم بين المحملة والعرش فقال عز وجل (ثمانية اروج) يعني وانشأ من
 الاعم ثمانية اروج يعني ثمانية اصناف وزوج في الالة العرد اذا كان معه آخر من جنسه لا يبعك
 عنه فيطابق لعط الزوج على الواحد كما يطلق على الانثى فيقال للذكر زوج والانثى زوج (من الضأن
 اثني) يعني الذكر والانثى والضأن ذوات الصوف من العنم والواحد صائغ والانثى صائغة والجمع ضواثن
 (ومن المعز اثني) يعني الذكر والانثى والمعز ذوات الشعر من العنم والواحد معز والجمع معزى (قل
 آله كرين حرم أم الانثيين) استعها انكاراى قل يا محمد لهؤلاء الجاهلة آله كرين من الضأن والمعز حرم
 عليكم ام الانثيين منهما فان كان حرم الدكرين من العنم فكل ذكورها حرام وان كان حرم الانثيين منهما
 فكل انثاهما حرام (ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين) يعني ام حرم ما اشتملت عليه ارحام الانثيين
 من الضأن والمعز فانها لا تشتمل الا على ذكر وانثى (بنثوي) أى احبروني وفسروا لى ما حرمتم (يعلم
 ان كتم صاديق) يعني ان الله حرم ذلك عليكم (ومن الابل اثني ومن البقر اثني) وهذه
 اربعة اروج اربعة الثمانية (قل آله كرين حرم أم الانثيين ام ما اشتملت عليه ارحام الانثيين)
 وتفسير هذه الآية تنوع ما تقدم وفيها اثني اثنين تقرير وتوبيخ من الله تعالى لاهل الجاهلية بتعريمهم
 ما لم يحرمه الله وذلك انهم كانوا يقولون هذه انعام وحمر حرموا وما في بطون هذه الانعام خالصة
 لدكرونا ومحرم على ارجنا وحرماوا البحرية والسائبة والوصيلة والحامى وكلوا يحرمون بعضها على
 الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال كما احبر الله عنهم في كتابه فلما حاء الاسلام وثبتت
 الاحكام حادوا النبي صلى الله عليه وسلم وكان غضبهم مالك بن عوف الجشمي فقال يا محمد بلعنا انك تحرم
 أشياء مما كان آباءنا يعملونه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرمتم اصنافا من النعم على غير
 أصل وانما خلق الله هذه الازواج الثمانية للاكل والامتعاع بها فمن أين جاء هذا التحريم من قبل الذكر
 أم من قبل الانثى فسكت مالك بن عوف وتخبر ولم يتكلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لمالك يا مالك الا
 تتكلم فقال بل أنت تكلم وأسمع منك قال المفسرون فلو قال جاء التحريم من قبل الذكر بسبب
 الذكورة وجب أن يحرم جميع الذكور ولو قال بسبب الانثى وجب أن يحرم جميع الاناث وان كان
 باشتمال الرحم عليه فينبغي أن يحرم الكل لان الرحم لا يشتمل الا على ذكر وانثى وأما تخصيص التحريم
 بالولد الخامس أو السابع أو بالبعض دون البعض من أين ذلك التحريم فاحتج الله على بطلان دعواهم
 بهاتين الآيتين وأعلم بنيه صلى الله عليه وسلم ان كل ما قالوه من ذلك وأضافوه الى الله فهو كذب على الله
 وانه لم يحرم شيئا من ذلك وانهم اتبعوا في ذلك أهواءهم وخالفوا أمر ربهم وذكر الامام نضر الدين في معنى
 الآية وجهين آخرين ونسبهما الى نفسه فقال ان هذا الكلام ما ورد على سبيل الاستدلال على بطلان
 قولهم بل هو استعها على سبيل الانكار يعني انكم لا تقررون بنبوة نبي ولا تعترفون بشريعة شارح
 فكيف تتكلمون بان هذا يحل وهذا يحرم والوجه الثاني انكم حكمت بالبحيرة والسائبة والوصيلة والحامى
 مخصوصا بالابل والله تعالى بين ان العم عبارة عن هذه الانواع الاربعة وهي الصأن والمعز والبقر والابل
 فلما لم تحكموا بهذه الاحكام في هذه الانواع الثلاثة وهي الصأن والمعز والبقر فكيف حصصتم الابل
 بهذا الحكم دون هذه الانواع الثلاثة قوله تعالى (أم كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا) يقول الله

المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) أى
 ما أحل الله لكم منها ولا تحرموها كما في الجاهلية
 (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) طريقه في التحليل
 والتحريم كما فعل أهل الجاهلية (ثمانية اروج)
 مبين) فانه مبين على دينكم (من الضأن اثني ومن
 بديل من حمولة وفرشا) من الضأن اثني بديل الذي ذكره والانثى
 المعز اثني) زوجين اثني بديل الذي ذكره والانثى
 والواحد اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه
 غيره من جنسه سمي كل واحد منهما زوجا وحدهما
 زوجا وبديل قوله خلق الزوجين من المعز اثني ومن
 والانثى وبديل عليه قوله ثمانية اروج ثم فسرهما
 بقوله من الضأن اثني ومن البقر اثني والضأن والمعز
 الابل اثني ومن البقر اثني والضأن والمعز
 جميع صائغ وما عز كاجر وتجروفت عيني المعز
 مكى وشامى وأبو عمر ووهما العتبان والهمز في
 (قل آله كرين حرم أم الانثيين) لان انكار المراد بالكرين
 عليه ارحام الانثيين (الانكار والمراد بالانثيين
 الذكور من الضأن والذكر من المعز وبالانثيين
 الذكور من الصأن والانثى من المعز والمعنى انكار
 الانثى من الصأن والانثى من جنس العنم صانها ومعزها
 أن يحرم الله من جنس العنم صانها ولا يحتمل
 شيئا من نوعي ذكورها وانثاهما ولا يحتمل
 الاناث وذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام
 الاناث وانثاهما طورا وأولادها كيفما كانت
 تارة وانثاهما طورا أو مختلطة تارة وكانوا يقولون
 ذكورا وانثانا أو مختلطة تارة وكانوا يقولون
 قد حرمها الله فانك بذلك عليهم وانصب
 آله كرين حرم وكذا أم الانثيين أى أم حرم
 الانثيين وكذا ما في أم ما اشتملت (بنثوي يعلم)
 أنحبروني بأمر معلوم من جهة الله يدل على تحريم
 ما حرمتم (ان كنتم صادقين) في ان الله حرمه (ومن
 الابل اثني ومن البقر اثني) قل آله كرين
 منها (حرم أم الانثيين) منها (أم ما اشتملت
 عليه ارحام الانثيين) أم ما تحتمل انثاهما (أم كنتم
 شهداء) أم منعطة أى بل كنتم شهداء
 (ادوصاكم الله بهذا) يعني أم شاهد بكم

لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لا اله الا الله من المشركين الذين يزعمون ان الله حرم عليهم ما حرموا على
 انفسهم من الانعام والمحرمات هل شاهدتم الله حرم هذا عليكم ووصاكم به فانكم لا تقررون بنبوة أحد من
 الانبياء فكيف تثبتون هذه الاحكام وتسمونها الى الله عز وجل ولما احتج الله عليهم بهذه الحججة
 وبين انه لا مستند لهم في ذلك قال تعالى (من أظلم من افترى على الله كذبا ليصل الناس بغير علم)
 يعني من أشد ظلماً وأبعد عن الحق من يكذب على الله ويضيف تحريم ما لم يحرمه الله الى الله ليضل
 الناس بذلك ويصدتهم عن سبيل الله جهلامه ادليس هو على بصيرة وعلم في ذلك الذي ابتدعه ونسبه
 الى الله ويقول ان الله أمر بما هذا قيل أراد به عمرو بن لحي لانه أول من بحر البجائر وسبب السوايب وغير
 دين ابراهيم عليه السلام ويدخل في هذا الوعيد كل من كان على طريقته أو ابتدع شيئاً لم يأمر الله به
 ولا رسوله ونسب ذلك الى الله تعالى لان اللفظ عام فلا وجه للتخصيص فكل من أدخل في دين الله
 ما ليس فيه فهو داخل في هذا الوعيد (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) يعني ان الله لا يرشد ولا يوفق
 من كذب على الله وأضاف اليه ما لم يشرعه لعباده قوله عز وجل (قل لا أحد فيما أوحى الى محرماً على
 طاعم يطعمه) اعلم انه لما سبب الله تعالى فساد طريقة اهل الجاهلية وما كانوا عليه من التحليل والتحريم
 من عند انفسهم واتباع أهوائهم فيما أحلوه وحرموه من المطعومات اتبعه بالبيان الصحيح في ذلك وبين
 ان التحريم والتحليل لا يكون الا بوحى سماوى وشرع نبوى فقال تعالى قل أى قول يا محمداً هؤلاء
 المشركين المجاهلين الذين يحللون ويحرمون من عند انفسهم لا أحد فيما أوحى الى وقيل انهم قالوا فما
 المحرم اذا قيل قل لا أحد فيما أوحى الى محرماً يعني شيئاً محرماً على طاعم يطعمه يعني على آكل يأكله
 (الا ان يكون ميتة أو دماً مسفوحاً) يعني سائلاً مصبوحاً (أو لحم خنزير فانه رجس) أى نجس (أو
 فسقاً أهلاً لغير الله به) يعنى ما ذبح على غير اسم الله تعالى فحين الله تعالى في هذه الآية ان التحريم
 والتحليل لا يكون الا بوحى منه وان المحرمات محصورة في الاربع الاشياء المذكورة في هذه الآية وهى الميتة
 والدم المسفوح ولحم الخنزير وما ذبح على غير اسم الله وهذا ما بالغت في ان التحريم لا يخرج عن هذه الاربع
 وذلك انه ثبت انه لا طريق الى معرفة المحرمات الا بالوحى وثبت ان الله تعالى نص في هذه الآية على
 هذه الاربع الاشياء ولهذا اختلف العلماء في حكم هذه الآية فذهب بعضهم الى ظاهرها وانه لا يحرم شئ
 من سائر المطعومات والحيوان الا ما ذكر في هذه الآية يروى ذلك عن ابن عباس وعائشة وسعيد بن جبير
 وهو ظاهر مذهب مالك واحتجوا على ذلك بان هذه الآية محكمة لانها خبر والتحليل لا يدخله النسخ واحتجوا
 بان هذه الآية وان كانت مكينة لكن بعضها آية مدنية وهى قوله تعالى في سورة البقرة انما حرم
 عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله وكلمة انما تفيد المحصر فصارت هذه الآية المدنية
 مطابقة للآية المكينة في المحكم وذهب جمهور العلماء الى ان هذا التحريم لا يختص بهذه الاشياء
 المنصوص عليها في هذه الآية فان المحرم بنص الكتاب هو ما ذكر في هذه الآية وقد حرمت السنة أشياء
 فوجب القول بما مناهم من التحريم المحرر الالهية وكل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير عن المقدم بن
 معدى كرب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا هل عسى رجل يلبعه الحديث عنى وهو متكى على
 أريكته فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه حلالاً استحللناه وما وجدنا فيه حراماً حرمناه وانما
 حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم كل حرم الله تعالى أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب ولا يثبت
 داود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على
 أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرموه ألا
 لا يحل لكم الجمار الا اهلى ولا كل ذى ناب من السباع ولا لقطة معاهد الا ان يستغنى عنها صاحبها ومن
 نزل بقرم فعليه ان يقرره فان لم يقرره فله أن يعفيه بمثل قراه عن ابن عباس قال كان أهل الجاهلية
 يأكلون أشياء ويتركون أشياء تغذرا فبعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم وأنزل كتابه وأحل حلاله وحرم

حين أمرهم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون
 برسول الله وهم يقولون الله حرم هذا الذى نحرّمه
 ثم كذبهم فى قوله أم كنتم شهداء على معنى أعزتم
 التوضيحه به شاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسول
 (فن أظلم من افترى على الله كذبا) فنسب
 اليه تحريم ما لم يحرم (ليضل الناس بغير علم ان
 الله لا يهدي القوم الظالمين) أى الدين فى علمه
 انهم يحتمون على الكفر ووقع الغفلة بين
 بعض المحدثين وبين بعضه اعتراضا غير اجنبى من
 المحدثين وذلك ان الله تعالى من على عباده
 ما يشاء الانعام لما نفعهم وبأباحتها لهم فالاعتراض
 بالاحتجاج على من حرمها يكون تأكيدهم لا تكذيب
 والاعتراضات فى الكلام لا تنساق الا للوقت
 (قل لا أحد فيما أوحى الى) أى فى ذلك الوقت
 اوفى وحى القرآن لان وحى السجدة واحداً
 اوفى وحى الانعام لان الآية فى رد البجيرة وفيه
 أو من الانعام والمتدنية والنطحية فى الميتة وشرعه
 وأما الموقوفة والمتدنية والنطحية فى الميتة وشرعه
 نذبه على انفسهم (محرماً) حواءا حرم أكله
 لا بوحى الا بنفس (على آكل يأكله) الا ان
 (على طاعم يطعمه) يكون الشئ المصرح ميتة
 يكون ميتة) الا ان يكون شئ مصرح ميتة الذى فى
 أن تكون مكينة بآياتها فلا يحرم الدم الذى فى
 مسفوحاً) مصبوحاً بالاطحال (أو لحم خنزير فانه
 اللحم والكبد والطحال) عطف على المنصوب
 (رجس) نجس (أو فسقاً) عطف على المنصوب
 قوله وقوله فانه رجس (أهل لغير الله به) منصوب
 والمعطوف عليه (أهل لغير الله به) منصوب
 المحل صفة لنفسه أى رفع الصوت على وجهه باسم
 غير الله وسبى

حرامه فأحلّ فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو معفو وتلاقل لا أحد فيأوحى إلى محرما على طاعم بطعمه إلا أن يكون ميتة الآية أخرجه أبو داود (م) عن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن كل ذي ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (م) عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن أكل لحوم الجوارح الأهلية (ق) عن جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن لحوم الجوارح الأهلية وأذن في الخيل وفي رواية أكلها من خيبر الخيل وجوارح الوحش ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الجوارح الأهلية عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الذرأ كل ثمنه وقد استثنى الشارع من الميتة السمك والجراد ومن الدم الكبد والمخاض وأباح أكل ذلك وقد تقدم ما يله والاصل في ذلك عند الشافعي أن كل ما لم يرد فيه نص بتحريم أو تحليلها كان أمرا شرعا بقتله كما ورد في الصحيح خمس فواسق يقتل في الحبل والحرم وهي الحية والعقرب والعنزة والمخدة والكلب العقور وروى عن سعيد بن أبي وقاص أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزع أخرجه البخاري ومسلم وسماه فويسقا وعن ابن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع من الدواب الحملة والنحلة والهدد والمردأ أخرجه أبو داود فهذا كله حرام لا يحل أكله وما سوى ذلك فالمرجع فيه إلى الأغلب من عادة العرب فما يستطيه الأغلب منهم فهو حلال وما يستخبه الأغلب منهم ولا يأكلونه فهو حرام لأن الله خاممهم بقوله أحلّ لكم الطيبات فما استطابوه فهو حلال فهذا تقرير ما يحل ويحرم من المطعومات وأما الجواب عن هذه الآية الكريمة فمن وجوه أحدها أن يكون المعنى لا أحد محرما مما كان أهل الجاهلية يحرمونه من البحائر والسوائت وغيرها إلا ما أوحى إلى في هذه الآية الوجه الثاني أن يكون المراد وقت نزول هذه الآية لم يكن محرما غير ما ذكره نص عليه في هذه الآية ثم حرم بعد ذلك أشياء أخر الوجه الثالث يحتمل أن هذا اللفظ العام حصص بدليل آخر وهو ما ورد في السنة الوجه الرابع أن ما ذكر في هذه الآية محرم على أسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما ورد في السنة من المحرمات والله أعلم بقي في الآية أحكام في قوله تعالى أو دم مسفوحا وهو ما سال من الحيوان في حال الحياة أو عند الذبح فإن ذلك الدم حرام نجس وما سوى ذلك كالكبد والمخاض فانه حلال لانهم ما دمان جامدان وقد ورد الحديث باباحتها وكذا ما احتلط باللحم من الدم لانه عبر سائل قال عمران بن حدير سألت أبا جعفر عما يحتلط باللحم من الدم وعن القدر يرى فيها حمة الدم فقال لا بأس بذلك اعلمني عن الدم المسفوح وقال إبراهيم النخعي لا بأس بالدم في عرق أو مخ أو مسفوح وقال عكرمة لولا هذه الآية لتمتع المسلمون بالدم من العروق ما تنبذ اليهود وقوله تعالى (فمن اضطر غير باغ ولا عاد) لما بين الله المحرمات في هذه الآية أباح أكلها عند الاضطرار من غير باغ ولا عاد وفي قوله (فان ربك غفور رحيم) دليل على الرخصة والاباحة عند الاضطرار قوله تعالى (وعلى الذين هادوا) يعني اليهود (حرمنا كل ذي ظفر) قال ابن عباس هو البعير والعمامة ونحو ذلك من الدواب وقيل كل ما لم يكن مشقوق الاصابع من الهائم والظير مثل البعير والعمامة والاوز والبط قال القتيبي هو كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما) يعني شحم الجوف وهي التروب وشحم الكليتين (الاماحلت ظهورهما) يعني الاما علق بالظهور والمجنب من داخل بطونهما من الشحم فانه غير محرم عليهم وقال السدي وأبو صالح الآية مما حلت ظهورهما وهذا القول محتص بالغنم لان البقر ليس لها آلية (أو الحوايا) وهي المباخر في قول ابن عباس وجهور المفسرين واحدا لها حوية وحوية وقيل الحوايا المباخر والمصارين وهي الدوائر التي تكون في بعض الشاة والمعنى ان الشحم المنتصق بالمباخر والمصارين غير محرم على اليهود (أو ما اختلط بعظم) يعني من شحم الآلية لانه اختلط بالعصعص وكذا الشحم المختلط بالعظام التي تكون في الجنب والرأس والعين فكل هذا حلال على اليهود وخاصل هذا ان الذي حرم عليهم شحم التروب وشحم الكلية وما عدا ذلك فهو حلال عليهم (ق) عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله

بالفسق لتوغله في باب العسقى (فمن اضطر)
فمن دعه الضرورة إلى أكل شيء من هذه
المحرمات (غير باغ) على مضطر مشاله تارك
لأولياته (ولا عاد) متجاوز قدر حاجته من
تناوله (فان ربك غفور رحيم) لا يؤاخذ
(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر)
ماله اصبع من دابة أو طائر ويدخل فيه الابل
والبعائم (ومن البقر والغنم حرمنا كل ذي ظفر
وشحمهما) أي حرمنا عليهم شحم كل ذي ظفر
وشحمهما (أو الشحوم وهي التروب وشحوم الكليتين
والغنم الا الشحوم وهي التروب وشحوم الكليتين
والاماحلت ظهورهما) (أو الحوايا)
الظهور والمجنب من داخل بطونهما من الشحم
أو ما اختلط بعظم) وهو الآلية أو المنخ

تعالى في كل الامور دفع دعوة الانبياء عليهم السلام والله أعلم وقوله تعالى (قل هل عندكم من علم) أي
 قل يا محمد لهؤلاء المشركين القائلين لو شاء الله ما أشركوا ولا يمكنهم ان يفعلوا ما آمنوا به من الشرك هل عندكم
 يعني بدعواكم ما تدعون من علم يعني من حجة وكتاب يوجب اليقين من العلم (فتخرجوه لنا) يعني فقطهروا
 ذلك العلم لساوتينوه كما بينا لكم خطأ قولكم وفعلكم وتنقص ذلك واستحالة في العقول (ان تتبعون
 الا انظر) يعني فيما أنتم عليه من الشرك وتحريم ما يحرمه الله عليكم وتحسبون انكم على حق وانما
 هو باطل (وان أنتم الا تخفصون) يعني وما أنتم في ذلك كاه الا تكذبون وتقولون على الله الباطل
 وقوله تعالى (قل فله الحجة البالغة) يعني قل يا محمد لهؤلاء المشركين حين يحجروا عن اظهار علم الله أوجه
 لهم فله الحجة البالغة يعني التامة على خلقه باتزال الكتاب وارسال الرسل قال الربيع بن انس لاجبة
 لاحد صني الله أو شرك به على الله ولا يمكن لله الحجة البالغة على عباده (فلو شاء لهدانا كما أجمعين)
 يعني فلو شاء الله لو فقمكم أجمعين للهداية ولكنه لم يشاء ذلك وفيه دليل على انه تعالى لم يشأ إيمان الكافر
 ولو شاء لهدانا لا يستل عما يفعل وهم يسئلون (قل هل شهداءكم الذين يشهدون) يعني هاتوا وادعوا
 شهداءكم وهم كلمة دعوة الى الشيء يستوى فيه الواحد والاثنا والجمع والذكر والانثى وفيها لغة أخرى
 يقال للواحد هلم وللأثنين هلم والجميع هلم واللاتي هلم واللغة الاولى أفصح (ان الله حرم هذا)
 وهذا تنبيه من الله باستدعاء الشهود من الكافرين على تحريم ما حرموه على أنفسهم وقالوا ان الله
 أمرنا به ليعلم ان لا شاهد لهم على ذلك واعمالا مختلفة من عند أنفسهم (فان شهدوا فلا تشهد معهم)
 وهذا تنبيه أيضا على كونهم كاذبين في شهادتهم فلا تشهد أنت يا محمد معهم لانهم في شهادتهم كاذبون
 (ولا تنسح أهواء الذين كذبوا بآياتنا) يعني ان وقع منهم شهادة فامحها باتباع الهوى فلا تنسح أنت
 يا محمد أهواءهم ولكن اتبع ما أوحى اليك من كذا الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 (والذين لا يؤمنون بالآخرة) أي ولا تتبع أهواء الذين لا يؤمنون بالآخرة (وهم يبرهم بعدلون)
 يعني يشركون قوله عز وجل (قل تعالوا أتبع ما حرم ربكم عليكم) لما بين الله تعالى فساد مقالة الكفار
 فيما زعموا ان الله أمرهم بتحريم ما حرموه على أنفسهم فكانهم سألوا وقالوا أي شيء حرم الله فأمر الله عز وجل
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم تعالوا تعال من الخاص الذي صار عاما وأصله ان يقوله من
 كان في مكان عال لمن هو أسفل منه ثم كثر واتسع فيه حتى عم وقيل أصله ان تدعوا لاسان الى مكان
 مرتفع وهو من العلو وهو ارتفاع المترلة فكانه دعاه الى ما فيه رفعة وشرف ثم كثر في الاستعمال والمعنى
 تعالوا وهلموا أيها القوم اتبعوا ما حرم ربكم عليكم يعني الذي حرم ربكم عليكم حقا يقينا لا شك
 فيه ولا ظنا ولا كذبا كما تزعمون انتم بل هو وحى أوحاه الله الى (ان لا تشركوا به شيئا) فان قلت ترك
 الاشرار واجب فما معنى قوله ان لا تشركوا به شيئا لانه كالتفصيل لما أجله في قوله حرم ربكم عليكم وذلك
 لا يجوز قلت الجواب عنه من وجوه الوجه الاول ان يكون موضع ان رفع معناه هو ان لا تشركوا الوجه
 الثاني ان يكون محله النصب واختلافه في وجه انتصابه فقبل معناه حرم عليكم ان تشركوا وتكون لاصلة
 وقيل ان حرف لا على أصلها ويكون المعنى اتبعوا ما حرم ربكم عليكم أي لا تشركوا ويكون المعنى أو صيكم
 ان لا تشركوا لان قوله وبالوالدين احسانا محمول على أو صيكم بالوالدين احسانا الوجه الثالث ان يكون
 الكلام قد تقدم عند قوله حرم ربكم ثم قال عليكم ان لا تشركوا على الاعراء بمعنى فرض عليكم ان لا تشركوا
 به شيئا ومعنى هذا الاشرار الذي حرمه الله ونهى عنه هو ان يجعل لله شريكا كامل خلقه او يطيع مخلوقا
 في معصية الخالق او يريد بعبادته رياء وسعة ومنه قوله ولا يشرك بعبادتي أحدًا وقوله عز وجل
 (وبالوالدين احسانا) أي وفرض عليكم ووصاكم بالوالدين احسانا وانما ثني بالوصية بالاحسان الى الوالدين
 لان اعظم النعم على الانسان نعمة الله لانه هو الذي أخرجه من العدم الى الوجود وخلق له وأوحى به
 ان لا يشرك به شيئا ثم بعد نعمة الله نعمة الوالدين لانهما السبب في وجود الانسان ولما هما عليه من حق

(قل هل عندكم من علم) من امر معلوم يصح
 الاحتجاج به فيما قلتم (فتخرجوه لنا) فتخرجوه لنا
 (ان تتبعون) قل فله الحجة البالغة (فلو شاء
 لهدانا كما أجمعين) أي فلو شاء الله لهدانا كما
 أجمعين (قل هل شهداءكم) هل شهداءكم
 صولة المعترلة (قل هل شهداءكم) هل شهداءكم
 شهداءكم وقربوهم ويستوى في هذه الكلمة
 الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عندا مجازين
 وينوهم تؤن وتجمع (الذين يشهدون ان
 الله حرم هذا) أي زعموه محرمًا (فان شهدوا
 فلا تشهد معهم) فلا تسلم لهم ما شهدوا به ولا
 تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم فعل
 شهدتهم فكان واحد منهم (ولا تتبع أهواء
 الذين كذبوا بآياتنا) من وضع الظاهر موضع
 الضمير للدلالة على ان من كذب بآيات الله فهو
 متبع للهوى اذا توسع الدليل لم يكن الا مصدقا
 بالآيات موحدا لله (والذين لا يؤمنون
 بالآخرة) هم المشركون (وهم يبرهم بعدلون)
 يسوون الاصنام (قل) هو من الخاص الذي صار
 والانعام (تعالوا) هو من مكان عال ليس
 عامافاصله ان يقوله من كان في مكان عال ليس
 عامافاصله منه ثم كثر حتى عم (أتبع ما حرم ربكم)
 هو اسفل منكم (عليكم) ما من صلة حرم (ان
 لا تشركوا به شيئا) ان مفسرة لفعل التلاوة ولا
 للشيء وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين
 احسانا ولما كان اجتناب الاحسان تحريما
 ترك الاحسان ذكر في المحرمات وكذا
 حكم ما بعده من الاوامر

(وبعهد الله) يوم الميثاق اوفى الامر والنهي

والوعود والوعيد والذم واليمن (أو فوادكم) أي
 مامر (وصاكم به لعلكم تذكرون) بالتخفيف حيث
 كان حجة وعلى وحده على حذف احدي
 التامين غيرهم بالتشديد اصاله تذكرون فادع
 التاء الثانية في الدال أي امركم به لتعظوا (وان
 هذا صراطي) ولان هذا صراطي فهو وعلة
 للتباعد بتقدير اللام وان بالتخفيف شامح
 واصله وانه على ان الهاء ضمير الشأن والحديث
 وان على الابتداء حجة وعلى (مستقيما) حال
 (فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الطرق المختلفة في
 الدين من اليهودية والمصرية والجوسية وسائر
 البدع والصلالات (فتعرق بكم عن سبيله)
 فتعرقكم أي ابدى سماع صراط الله المستقيم وهو
 دين الاسلام روى ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خط خطا مستويا ثم قال هذا سبيل الرش
 وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب ستة
 خطوط ممالة ثم قال هذه سبل على كل سبيل
 منها شيطان يدعو اليه فاحتذبوا وتلا هذه
 الآية ثم يصير كل واحد من الاثنين عشر طريقا
 ستة طرق فتكون اثنين وسبعين وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما هذه الآيات محكمات
 لم ينسخن شيء من جميع الكتب وعن كعب
 ان هذه الآيات لا أول شيء في التوراة (داكم
 وصاكم به لعلكم تتقون) لتكروا على رجاء
 اصابة التقوى ذكر اول تعقلون ثم تذكرون ثم
 تتقون لانهم اذا عقلوا تفكروا ثم تذكروا أي
 اتعظوا فاتبعوا المحارم (ثم آتينا موسى
 الكتاب تماما) أي ثم احبركم انا آتينا وهو
 عطف على قبل أي ثم قبل آتينا أو ثم مع
 الجملة تأتي بمعنى الواو كقوله ثم الله شهيد (على
 الذي أحسن) على من كان محسنا صاحب يريد
 جنس المحسنين دليله قراءة عبد الله على الذين
 احسنوا أو اراد به موسى عليه السلام أي تمتة
 للكرامة على العبد الذي احسن الطاعة في
 التبليغ في كل ما أمر به (وتفصيلا لكل شيء)
 وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم
 (وهدي ورجة لعلهم) أي بني اسرائيل
 (بلقاهم يؤمنون) يصدقون أي بالبعث
 (فاتبعوه واتقوا) مخالفة (لعلكم ترحون)
 (كتاب أنزلناه مبارك) كثير الخير

ذلك من جميع الا قول التي يعتمد فيها العدل والصدق (وبعهد الله أو فوا) يعني ما عهد الى عباده ووصاهم
 به وأوجبه عليهم أو ما أوجبه الانسان على نفسه كذا نذر ونحوه فيجب الوفاء به (ذاكم) يعني الذي ذكر
 في هذه الآيات (وصاكم به) يعني بالعمل به (لعلكم تذكرون) يعني لعلكم تتعظون وتذكرون فتأخذون
 ما أمرتكم به قوله عز وجل (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه) يعني وان هذا الذي وصيتكم به
 وأمرتكم به في هاتين الآيتين هو صراطي يعني طريق وديني الذي ارتضيته لعبادي مستقيما يعني قويا
 لا اعوجاج فيه فاتبعوه يعني فاعملوا به وقيل ان الله تعالى اسبغ في الآيتين المستقيمتين ما وصى به
 مفصلا اجله في هذه الآية اجمالا يقتضي دخول جميع ما تقدم ذكره فيه ويدخل فيه أيضا جميع
 أحكام الشريعة وكل ما ينهى رسول الله صلى الله عليه وسلم من دين الاسلام هو المنهج القويم والصراط
 المستقيم والدين الذي ارتضاه الله لعباده المؤمنين وأمرهم باتباع جلته وتعصيته (ولا تتبعوا السبل) يعني
 الطرق المختلفة والاهواء الماضية والسبع الرديئة وقيل السبل المختلفة مثل اليهودية والنصرانية وسائر
 الملل والاديان المخالفة لدين الاسلام (فتعرق بكم عن سبيله) يعني فتبيل بكم هذه الطرق المختلفة المائلة
 عن دينه وطريقه الذي ارتضاه لعباده روى المغوي بسنده عن ابن مسعود قال حط لنا رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خطا ثم قال هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل
 سبيل منها شيطان يدعو اليه وقرأ (وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الآية
 (ذاكم وصاكم به) يعني باتباع دينه وصراطه الذي لا اعوجاج فيه (لعلكم تتقون) يعني الطرق
 المختلفة والسبل المائلة قال ابن عباس هذه الآيات محكمات في جميع الكتب لم ينسخن شيء وهن
 محرمات على بني آدم كلهن وهن أم الكتاب من عمل بهن دخل الجنة ومن تركهن دخل النار وعن ابن
 مسعود قال من سره أن ينظر الى الحقيقة التي عليها خاتم محمد صلى الله عليه وسلم فليقرأ هؤلاء الآيات
 قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم الآيات الى قوله لعلكم تتقون أخرج الترمذي وقال حديث حسن
 عريب قوله تعالى (ثم آتينا موسى الكتاب) يعني التوراة * فان قلت اتيان موسى الكتاب كان قبل
 نزول القرآن وحرف ثم للتعقيب ما معنى ذلك * قلت دخلت ثم لتأخير الخبر المحرر لتأخير البرول والمعنى قل
 تعالى أتل ما حرم بكم عليكم وهو كذا وكذا الى قوله تعالى لعلكم تتقون ثم اخبركم انا آتينا موسى
 الكتاب وقيل ان المحرمات المذكورة في قوله تعالى قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم محرمات على جميع
 الأمم وجميع الشرائع فتقدير الكلام ذلك وصاكم به يا بني آدم قديما وحديثا ثم بعد ذلك آتينا موسى
 الكتاب يعني بعد ايجاب هذه المحرمات وقيل معناه قل تعالى أتل ما حرم بكم عليكم ثم قل بعد ذلك يا محمد انا
 آتينا موسى الكتاب بخلاف لفظة قل دلالة الكلام عليه وقوله تعالى (تماما على الذي أحسن) اختلف
 أهل التفسير فيه فيقول معناه تماما على المحسنين من قومه فيكون الذي بمعنى من أي تماما على من أحسن
 من قومه لانه كان منهم محسن ومسي وعلى قراءة ابن مسعود تماما على الذين احسنوا وقيل معناه تماما
 على كل من أحسن أي اتمنا فصيحة موسى على المحسنين وهم الانبياء والمؤمنون أي اتمنا فضله عليهم
 بالكتاب وقيل الذي أحسن هو موسى فيكون الذي بمعنى ما أي على ما احسن وتقديره وآتينا موسى
 الكتاب تماما للخدمة عليه لاحسانه في الطاعة والعبادة وتبليغ الرسالة وأداء الامر وقيل الاحسان
 بمعنى العلم وتقديره آتينا موسى الكتاب تماما على الذي احسن موسى من العلم والحكمة زيادته على
 ذلك وقيل معناه تماما على احسانى الى موسى (وتفصيلا لكل شيء) يعني وبيان لكل شيء يحتاج اليه
 من شرائع الدين وأحكامه (وهدي) يعني ووجه هدى من الصلاة (ورجة) يعني اراله عليهم رجة
 مني عليهم (لعلهم بالقاء يؤمنون) قال ابن عباس لكي يؤمنوا بالبعث ويصدقوا بالثواب
 والعقاب قوله عز وجل (وهذا كتاب أنزلناه مبارك) يعني القرآن لانه كثير الخير والنفع والبركة
 ولا يتطرق اليه نسخ (فاتبعوه) يعني فاعملوا بما فيه من الاوامر والنواهي والاحكام (واتقوا) يعني
 مخالفته (لعلكم ترحون) يعني ليكن الغرض بالتقوى رحمة الله وقيل معناه لكي ترحوا على جوار

يقول ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس خبي وإيهما كانت قبل صاحبهما فالأخرى على أثرها قريبا وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن مسعود في تفسير هذه الآية قال تصبحون والشمس والقمر من هاهنا من قبل المغرب كالبعبعين القرينين زاذ في روايته عنه فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وبسنده عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما أتدر من أين تذهب هذه الشمس قالوا الله ورسوله أعلم قال إنها تذهب إلى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي من حيث جئت فتصيح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارتفعي فارجعي من حيث جئت فتصيح طالعة من مطلعها لا تنكر الناس منها شيئا حتى تنتهي فتخرساجدة في مستقرها تحت العرش فيقال لها اطلعي من مغربك فتصيح طالعة من مغربها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدر من أي يوم ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ذلك يوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا وبسنده عن أبي ذر قال كنت رديف النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم على حمار فطرأ إلى الشمس حين غربت فقال إنها تعرب في عين حمئة تنطلق حتى تخرل بها ساجدة تحت العرش حتى يأذن لها فإذا أراد أن يطلعها من مغربها يسلمها فيقول يا رب ان مسيري بعيد فيقول لها اطلعي من حيث غربت فذلك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل وروى بسنده عن ابن عباس قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشيمة من العشيات فقال لهم عباد الله توبوا إلى الله قبل أن يأتيكم بعذاب فاسمكم توشكون أن تروا الشمس من قبل المغرب فإذا فعلت حبست التوبة وطوى العمل فقال الناس هل لذلك من آية يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آية تلك الليلة أن تطول كقدر ثلاث ليال فيستيقظ الدين يخشون ربهم فيصلون له ثم يقضون صلواتهم والليل مكابه لم ينقص ثم يأتون مضاجعهم فينامون حتى إذا استيقظوا والليل مكابه فاداروا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدي أمر عظيم فإذا أصبحوا فطال عليهم رأيت أعينهم طلوع الشمس فيبيناهم ينظرونها إذ طلعت عليهم من قبل المغرب فإذا فعلت ذلك لم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل قال ابن عباس لا يرفع مشركا إيمانه عند الآيات وينفع أهل الإيمان عند الآيات أن كانوا اكتسبوا خيرا قبل ذلك أو قال ابن الجوزي قبل أن الحكمة في طلوع الشمس من مغربها أن المخلدة والمنجيهين زعموا أن ذلك لا يكون فيهم الله قدرته فيطلعها من المغرب كما اطلعها من المشرق فيتحقق بحجهم وقيل بل ذلك بعض الآيات الثلاث الدابة وبأجوج وماجوج وطلوع الشمس من مغربها وروى عن ابن مسعود أنه قال التوبة معروضة على ابن آدم أن قبلها ما لم تخرج إحدى ثلاث الدابة أو طلوع الشمس من مغربها أو بأجوج وماجوج وروى عن عائشة قالت إذا خرج أول الآيات طرحت التوبة وحبست الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال وروى عن أبي هريرة في قوله تعالى أو يأتي بعض آيات ربك قال هي مجموع الآيات الثلاث طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض ورواه فروعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث إذا حرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض وأصح الأقوال في ذلك ما تهاهت عليه الأحاديث الصحيحة وثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه طلوع الشمس من مغربها وقوله تعالى (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل) يعني لا ينفع من كان مشركا إيمانه ولا تقبل توبة فاسق عند ظهور هذه الآية العظيمة التي تضطرهم إلى الإيمان والتوبة (أو كسبت في إيمانها خيرا) يعني أو علمت قبل ظهور هذه الآية خيرا من عمل صالح وتصديق قال البخاري من أدركه بعض الآيات وهو على غير صالح مع إيمانه قبل الله منه العمل بعد نزول الآية كما قبل منه قبل ذلك فاما من آمن من شرك أو تاب من معصية عند ظهور هذه الآية فلا يقبل منه لأنها حالة اضطرار كما لو أرسل الله عذابا

الشمس من مغربها وخبر ذلك (يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها) لا بد ليس بإيمان اختياري بل هو إيمان دفع العذاب والبأس عن أنفسهم (لم تكن آمنت من قبل) صفة نفسا (أو كسبت في إيمانها خيرا) أي إخلاصا كما لا يعمل إيمان الإخلاص الكافر بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل إيمان من لم يؤمن ولا توبة من وتعد به لا ينفع إيمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل

على أمة فآمنوا وصدقوا فانهم لا ينفعهم ايمانهم ذلك لما ينتمون الالهوال والشدايد التي تضطربهم الى الايمان والتوبة وقوله (قل انتظروا) يعني ما وعدتم به من مجي الآيات فقيه وعيد وتهديد (انا منتظرون) يعني ما وعدكم ربكم من العذاب يوم القيامة او قبله في الدنيا قال بعض المفسرين وهذا انما ينتظره من تأخر في الوجود من المشركين والمكذابين لمحرم صلى الله عليه وسلم الى ذلك الوقت والمراد بهذا ان المشركين انما يملكون قدر مدة الدنيا فاما ما توأوا وظهرت الآيات لم ينفعهم الايمان وحلت بهم العقوبة اللازمة ابدًا وقيل ان قوله قل انتظروا بالاعتظار والمراد به الكف عن قتال الكفار فتمكون الآية منسوخة بآية القتال وعلى القول الاول تكون الآية محكمة وقوله عز وجل (ان الذين فرقوا) وقرئ فارقوا (دينهم وكانوا شيعا) يعني احرابا متفرقة في الضلالة ومعنى فرقوا دينهم انهم لم يجتمعوا عليه وكانوا مختلفين فيه فن قرأ فرقوا دينهم يعني جعلوا دينهم وهو دين ابراهيم الخليفة السهلة اديانا مختلفة كاليهودية والنصرانية وعبادة الاصنام ونحو ذلك من الاديان المختلفة ومن قرأ فرقوا دينهم قال معناه يابنوه وتركوه من الفارقة للشيء وقيل ان معنى القراءتين يرجع الى شيء واحد في الحقيقة وهو ان من فرق دينه فارق بعض وانكر بعضا فقد فارق دينه في الحقيقة ثم اختلفوا في المعنى بهذه الآية فقال الحسن هم جميع المشركين لان بعضهم عبدوا الاصنام وقالوا هذه شيعا وثنا عند الله وبعضهم عبدوا الملائكة وقالوا انهم بنات الله وبعضهم عبدوا الكواكب فكان هذه تيريق دينهم وقال مجاهد هم اليهود وقال ابن عباس وقتادة والسدي والضحاك هم اليهود والنصارى لانهم تفرقوا فكانوا فرقا مختلفة وقال ابو هريرة في هذه الآية هم اهل الضلالة من هذه الامة وروى ذلك مرفوعا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا عالت منهم في شيء وليس منكم اهل البدع واهل الشبهات واهل الضلالة من هذه الامة اسند الطبري فعلى هذا يكون المراد من هذه الآية التحث على ان تكون كلمة المسلمين واحدة وان لا تفرقوا في الدين ولا يتدعون البدع المضلة وروى عن عمر بن الخطاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة ان الدين فرقوا دينهم وكانوا شيعا هم اصحاب البدع والاهواء من هذه الامة ذكره البعوي بغير سندية عن العرياض بن سارية قال صلى بارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم اقبل بوجهه علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب فقال رجل يا رسول الله كان هذه موعظة مودعها تعهد اليها فقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبد حبشي فانه من يعش منكم بعدى فسيري اختلافا كثيرا فعليكم بسننى وسمة الحلاء الى ان ياتي المهديين تذكروا بها وعضوا عليها بالواجذواياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة اخرج ابو داود والترمذي عن معاوية قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الان من قبلكم من اهل الكتاب افرقوا على ثنتين وسبعين فرقة وان هذه الامة ستعترق على ثلاث وسبعين فتنان وسبعون في النار واحدة في الجنة وهي الجماعة زاذ في رواية وانه سيخرج في امتي اقوام يتجاري بهم الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله اخرج ابو داود عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل تفرقت على ثنتين وسبعين ملة وستعترق امتي على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار الا ملة واحدة قالوا من هي يا رسول الله قال من كان على ما انا عليه واحسبني اخرج الترمذي قال الخطابي في هذا الحديث دلالة على ان هذه الفرق غير خارجة من الملة والدين اذ جعلهم من امته وقوله يتجاري بهم الاهواء كما يتجاري الكلب بصاحبه التجارى تفاعل من الجرى وهو الوقوع في الاهواء العاسدة والبدع المضلة تشبيها بجري الفرس والكلب قال ابن مسعود ان احسن الحديث كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم وشرا الامور محدثاتها واه جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعا وقوله تعالى (لست منهم في شيء) يعني في قتال الكفار فعلى هذا تكون الآية منسوخة بآية القتال وهذا على قول من يقول ان المراد من الآية

(قل انتظروا) احدى الآيات الثلاث (انا منتظرون) بكم احداها (ان الدين فرقوا دينهم) اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت اليهود والنصارى وفي الحديث افرقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية واقرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الا عظم في رواية وهي امي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي السواد الا عظم في رواية وهي ما انا عليه واحسبني اخرج ابو داود في رواية عن بعض وكفروا ببعض فارقوا دينهم حزة وعلى أي تركوا (وكانوا شيعا) فرقا كل فرقة تشيع اماما لها (لست منهم في شيء) أي من السؤال عنهم وعن تفرقهم أو من عقابهم

اليهود والنصارى والكفار ومن قال المراد من الآية اهل الاهواء والبدع من هذه الامة قال معناه لست
منهم في شيء أي أنت منهم بري وهم منك برأت تقول العرب ان فعلت كذا فلت منك ولست مني أي كل
واحد منا بري عن صاحبه (انما امرهم الى الله) يعني في الجراء والمكافاة (ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون)
يعني اذا وردوا القيامة قوله تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) يعني عشر حسنات امثالها (ومن
جاء بالسئنة فلا يجزيه الا مثله) يعني مثله في مقابلتها واختلافها في هذه الحسنة والسئنة على قولين
احدهما ان الحسنة قول لا اله الا الله والسئنة هي الشرك بالله وأورد على هذا القول ان كلمة التوحيد
لا مثل لها حتى يجعل جزاء قائلها عشر امثالها * واجيب عنه بأن جزاء الحسنة قدر معلوم عند الله فهو
يبارى على قدر ايمان المؤمن بمشاء من الجراء وانما قال عشر امثالها للترغيب في الايمان لا للتحديد
وكذلك جزاء السئنة بمثلها من جنسها والقول الثاني ان اللفظ عام في كل حسنة يعملها العبد او سئنة وهذا
أولى لان جل اللفظ على العموم اولى قال بعضهم التقدير بال عشرة ليس للتحديد لان الله يصاعف لمن يشاء
في حسناته الى سبعائة ويعطى من يشاء بغير حساب وأعضاء الثواب للعامل بالحسنة فصل من الله تعالى
هذه المذهب اهل السنة وجزاء السئنة بمثلها عدل منه سبحانه وتعالى وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون)
يعني لا ينقص من ثواب الطائع ولا يزداد على عذاب العاصي (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا احسن احدكم اسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر امثالها الى سبعائة
ضعف وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها حتى ياتي الله تعالى (م) عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تبارك وتعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها واذا من جاء بالسئنة
فجزاء سئنة مثله او اغفر ومن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب مني ذراعا تقربت منه
باعا ومن اتاني عشي اتيت به هرولة ومن لقيني بقراب الارض خطيئة بعد ان لا يشرك بي شيئا لقيته بمثلها
مغفرة (ق) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تبارك وتعالى
واذا اراد عبدى ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها فان عملها فكتبوها بمثلها وان تركها من
اجلي فكتبوها له حسنة واذا اراد ان يعمل حسنة فلم يعملها فكتبوها له حسنة فان عملها فكتبوها له
بعشر امثالها الى سبعائة لفظ البخارى وفي لفظ مسلم عن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تبارك وتعالى اذا تحدث عبدى بأن يعمل حسنة فانا اكتب له حسنة مالم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له
بعشر امثالها واذا تحدث عبدى بأن يعمل سيئة فانا اغفرها له مالم يعملها فاذا عملها فانا اكتب له بمثلها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الملائكة رب ذاك عبدك يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال
ارقبوه فان عملها فكتبوها له بمثلها وان تركها فكتبوها له حسنة فانما تركها من جزاء زاد الترمذى من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها قوله عز وجل (قل) يعني قل يا محمد لولا المشركين من قومك (اننى هدى
رئى الى صراط مستقيم) يعني قل لهم اننى ارشدنى ربى الى الطريق القويم وهو دين الاسلام الذى ارتضاه
الله لعباده المؤمنين (دينا قيميا) يعني هدى صراطا مستقيما ديننا قيميا وقيل يحتمل ان يكون محمولا على
المعنى تقديره وعرفنى ديننا قيميا يعني ديننا مستقيما لا اعوج فيه ولا زيغ وقيل قيميا ثابته ما قوما
لا مودع ما شئ ومعادى وقيل هو من قام وهو ابلغ من القائم (ملة ابراهيم) والملة بالكسر الدين والشريعة
يعنى هدى وعرفى دين ابراهيم وشريعته (حبيبا) الاصل فى الحبيب الميل وهو ميل عن الضلالة
الى الاستقامة والعرب تسمى كل من اختلج بين حبيبه وتبنيه على انه على دين ابراهيم عليه السلام
(وما كان من المشركين) يعنى ابراهيم صلى الله عليه وسلم وفيه رد على كفار قريش لانهم يزعمون انهم
على دين ابراهيم فأخبر الله تعالى ان ابراهيم لم يكن من المشركين ومن يعبد الاصنام (قل ان صلاتى)
اى قل يا محمد ان صلاتى (ونسكى) قال مجاهد وسعيد بن جبير والضحاك والسدي اراد بالنسك
فى هذا الموضع الذبيحة فى الحج والعرة وقيل النسك العبادة والناسك العابد وقيل الناسك اعمال الحج وقيل

(انما امرهم الى الله ثم ينبتهم بما كانوا يفعلون)
فيجازيهم على ذلك (من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها) تقديره عشر حسنات امثالها الا انه
اقسم صفقة فلا يجزى الا مثله او هم لا يظلمون
جاء بالسئنة فلا يجزى الا مثله او هم لا يظلمون
ينقص الثواب ويزيد العقاب (قل اننى هدى
ربى) ربي ابو عمرو ومدى (الى صراط مستقيم
دينا) نصب هدى صراطا بدليل قوله ويهديكم
لان معناه هدى صراطا (فيما) فيجعل من قام كسيد من
صراطا مستقيما (قيميا) قيميا كوفى وشامى وهو
ساده وابلغ من القائم وصفه به (ملة ابراهيم)
مصدر بمعنى القيام (حال من ابراهيم) وما كان
عطف بيان (بالله يا معشر قريش) (قل ان
من المشركين) أى عبادتى والناسك العابد
صلاتى ونسكى

(تفسير النفس)

او ذنبى ارجى (ومحياى ومماتى) وما اتيت
 فى حياتى واموت عليه من الايمان والعمل
 الصالح (لله رب العالمين) خالصة لوجهه
 محياى ومماتى بسكون الياء الاول وفتح الثانى
 مدنى وبمعكسه غيره (لا شريك له) فى شئ من
 ذلك (وبذلك) الاخلاص (أمرت) وانا اول
 المسلمين (لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام
 أمته (قل اغير الله ابغى ربا) جواب عن دعائهم
 له الى عبادة آلهتهم والهمزة للابكار اى منكر ان
 اطلب ربا غيره وتقدم المفعول للاشعار بأنه
 اهم (وهو رب كل شئ) وكل من دونه مربوب
 ليس فى الوجود من له الربوبية غيره (ولا تكسب
 كل نفس الا عابها) جواب عن قولهم اتبعوا
 سيدنا ولحمنا خطاياكم (ولا تزرر وازرة وزر
 أخرى) اى لا تؤخذ نفس آثمة بذنب نفس
 اخرى (ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم
 فيه تختلفون) من الاديان التى فرقوها (وهو
 الذى جعلكم خلائف الارض) لان محمد صلى
 الله عليه وسلم خاتم النبيين فآثمه قد خلف سائر
 الامم والان بعضهم يخلف بعضا وهم خلفاء الله
 فى أرضه بملكونها ويتصرفون فيها (ورفع
 بعضكم فوق بعض) فى الشرف والرزق وغير
 ذلك (درجات) مفعول ثانى والتقدير الى
 درجات اوهى واقعة موقع المصدر كانه قيل
 رفعة بعد رفعة (ليبلوكم فيما آتاكم) فيما
 اعطاكم من نعمة الجاه والمال كيف تشكرون
 تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضع
 والغنى بالفقر والمالك بالملوك (ان ربك
 سريع العقاب) لمن كفر نعمته (وانه لغفور
 رحيم) ان قام بشركها ووصف العقاب بالسرعة
 لان ما هوأت قريب وما امر الساعة الا كل البصر
 او هو اقرب عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 ثلاث آيات من اول الانعام حين يصبح وكل الله
 تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتب له
 مثل اعمالهم الى يوم القيامة
 * (سورة الاعراف مكية وهى مائتان وخمس
 آيات بصري وست كوفى ومدنى) *

النفس كلما تقرب به الى الله تعالى من صلاة وصوم وعبادة ونقل الواحدى عن ابن الاعرابى قال
 النفس سائر الغضة كل سبيكة منها سبيكة وقيل للتعبد ناسك لانه خلص نفسه من دنس الانعام
 وصفها كالسبيكة المخلصة من الخبث وفى قوله ان صلاتى ونسكى دليل على ان جميع العبادات يؤتيها
 العبد على الاخلاص لله ويؤكد هذا قوله لله رب العالمين لا شريك له وقوله دليل على ان جميع
 العبادات لا تؤدى الا على وجه التمام والكمال لان ما كان لله لا ينبغي ان يكون الا كاملا تاما مع
 اخلاص العباد له فما كان هذه الصفة من العبادات كان مقبولا (ومحياى ومماتى) اى حياتى وموتى
 بخلق الله وقضائه وقدره اى هو محيى ويميتى وقيل معناه ان محياى بالعمل الصالح ومماتى اذا مت
 على الايمان لله وقيل معناه ان طاعتى فى حياتى لله وبخاتى بعد مماتى من الله وحاصل هذا الكلام
 ان الله امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يبين ان صلاته ونسكه وسائر عباداته وحياته وموته كلها واقعة
 بخلق الله وقضائه وقدره وهو المراد بقوله (لله رب العالمين لا شريك له) يعنى فى العبادة والخلق والقضاء
 والقدر وسائر افعاله لا يشاركه فيها احد من خلقه (وبذلك أمرت) يعنى قل يا محمد وبهذا التوحيد
 امرت (وانا اول المسلمين) قال قتادة يعنى من هذه الامة وقيل معناه وانا اول المستسلمين لقضائه وقدره
 قوله عز وجل (قل اغير الله ابغى ربا) اى قل يا محمد لؤلؤ الكفار من قومك اغير الله ما لم يسجد
 اولها (وهو رب كل شئ) يعنى وهو سيد كل شئ ومالكه لا يشاركه فيه احد وذلك ان الكفار قالوا
 للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع الى ديننا قال ابن عباس كان الوليد بن المغيرة يقول اتبعوا سبيلى ارجع
 اوزارك فقال الله عز وجل رد اعليه (ولا تكسب كل نفس الا عابها) يعنى ان اثم الجحافل عليه لا على
 غيره (ولا تزرر وازرة وزر أخرى) يعنى لا تؤخذ نفس آثمة باثم أخرى ولا تحمل نفس حاملة حمل أخرى
 ولا يؤخذ احد بذنب آخر (ثم الى ربكم مرجعكم) يعنى يوم القيامة (فينبئكم بما كنتم
 فيه تختلفون) يعنى فى الدين من الاديان والمال قوله تعالى (وهو الذى جعلكم خلائف الارض) يعنى والله الذى
 جعلكم بآمة محمد خلائف فى الارض فان الله اهلك من كان قبلك من الامم الخالية واستخلفكم فجعلكم
 خلائف منهم فى الارض تخلفونهم فيها وتعمرونها بعدهم وذلك لان محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء
 وهو آخرهم وآمته آخر الامم (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) يعنى انه تعالى خالف بين احوال
 عباده فجعل بعضهم فوق بعض فى الخلق والرزق والشرف والعقل والقوة والفضل فجعل منهم المحسن
 والقيس والعنى والفقر والشريف والوضيع والعالم والجاهل والقوى والضعيف وهذا التفاوت بين
 الخلق فى الدرجات ليس لاجل الجزاء الجاهل او لاجل الجاهل فان الله سبحانه وتعالى منزوع عن صفات النقص
 وانما هو لاجل الابتلاء والامتحان وهو قوله تعالى (ليبلوكم فيما آتاكم) يعنى يعاملكم معاملة
 المبلى والمختبر وهو اعلم باحوال عباده والمعنى يبتلى الغنى بغمه والفقر بفقده والشريف بشرفه والوضيع
 ببدائته والعبد بالحر وغيرهم من جميع اصناف خلقه ليظهر منكم ما يكون عليه الثواب والعقاب لان
 العبد اما ان يكون مقصرا فيما كلف به واما ان يكون موفيا لما امر به فان كان مقصرا كان نصيبه
 التخويف والترغيب وهو قوله تعالى (ان ربك سريع العقاب) يعنى لا عذراء باهلا لهم فى الدنيا
 وانما وصف العقاب بالسرعة لان كل ما هوأت فهو قريب وان كان العبد موفيا لحقوق الله تعالى فيما
 امر به وانها عنه كان نصيبه الترغيب والتشريف والتكريم وهو قوله تعالى (وانه لغفور
 لذوب اوليائه واهل طاعته) (رحيم) يعنى بجميع خلقه والله أعلم بمراده واسرار كتابه

* (تفسير سورة الاعراف) *

قتادة وقال مقاتل ثمان آيات في سورة الاعراف مدينة أولها وأسألمهم عن القرية الى قوله واذا أخذ ربك من بنى آدم وهي مائتان وست آيات وثلاثة آلاف وثمانمائة وخمسة وعشرون كلمة وأربعة عشر ألف حرف وعشرة أحرف

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (المص) قال ابن عباس معناه أنا الله أفصل وعنه أنا الله أعلم وأفصل وعنه أنا المص قسم أقسم الله به وهو اسم من أسماء الله تعالى وقال قتادة المص اسم من أسماء العرآن وقال المحسن هو اسم للسورة وقال السدي هو بعض اسمه تعالى المصور وقال أبو العالصة الألف مفتاح اسمه الله واللام مفتاح اسمه لطيف والميم مفتاح اسمه مجيد والصاد مفتاح اسمه صادق وصبور وقيل هي حروف مقطعة استأثر الله تعالى بعلمها وهي سره في كتابه العزيز وقيل هي حروف اسمه الأعظم وقيل هي حروف تحتوى معاني دل الله بها خلقه على مراده وقد تقدم بسط الكلام على معاني الحروف المقطعة أوائل السور في أول سورة البقرة وقوله تعالى (كتاب أنزل اليك) يعني هذا كتاب أنزل الله اليك يا محمد وهو القرآن (فلا يكن في صدرك حرج منه) يعني فلا يصق صدرك بالبلاغ وتأدية ما أرسلت به الى الناس (لتنذره) يعني أنزل اليك الكتاب يا محمد لتنذره من أمرتك بآذاره (وذكرى للمؤمنين) يعني ولتذكر وتعتبه المؤمنين وهذا من المؤثر الذي معناه التقديم تقديره كتاب أنزلناه اليك لتنذره وذكرى للمؤمنين فلا يكن في صدرك حرج منه قال ابن عباس فلا تكن في شك منه لان الشك لا يكون الا من ضيق الصدر وقلة الاتساع لتوجيه ما حصل له قوله تعالى (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي قل يا محمد لقومك اتبعوا أيها الناس ما أنزل اليكم من ربكم يعني من القرآن الذي فيه الهدى والنور والبيان قال المحسن يا ابن آدم أمت باتباع كتاب الله وسنة محمد صلى الله عليه وسلم والله ما نزلت آية الا ويوجب أن نعلم فيم أنزلت وما معناها ونحو هذا قال الزجاج أي اتبعوا القرآن وما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم فانه مما أنزل لقوله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ومعنى الآية ان الله تعالى لما أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار في قوله لتنذره كان معنى الكلام انذار القوم وقل لهم اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك وقيل معناه لتنذره وتذكيره المؤمنين فبقول لهم اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم وقيل هو خطاب لا كبر أي اتبعوا أيها المشركون ما أنزل اليكم من ربكم واتركوا ما أنتم عليه من الكفر والشرك ويدل عليه قوله تعالى (ولا تتبعوا من دونه أولياء) يعني ولا تتخذوا الذين يدعونكم الى الكفر والشرك أولياء فتتبعوهم والمعنى ولا تتولوا من دونه شياطين الانس والمح فيأمروكم بعبادة الاصنام واتباع البدع والاهواء العاسدة (قليل ما تدكرون) يعني ما تعظون الا قليلا لقوله تعالى (وكم من قرية أهلكناها) لما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالانذار والابلاغ وأمر أمته باتباع ما أنزل اليهم حذرهم نقمته وبأسه ان لم يتبعوا ما أمروا به فذكر في هذه الآية ما في ترك المتابعة والاعراض عن أمره من الوعيد فقال تعالى وكم من قرية أهلكناها قيل فيه حذف تقديره وكم من أهل قرية لان المقصود بالهلاك أهل القرية لا القرية وقيل ليس فيه حذف لان هلاك القرية اهلاك لأهلها (جاءها بأسنا) يعني عذابنا فان قلت مجيء البأس وهو العذاب اغيا يكون قبل الاهلاك فكيف قال أهل كذا جاءها بأسنا قلت معناه وكم من قرية حكمتنا بأهلها كجاءها بأسنا وقال العراء الهلاك والبأس قد يقعان معا كما يقال أعطيتني فأحسنيت الى أو أعطيتني ولا بعده وانما هو ما قال غيره لا فرق بين قولك أعطيتني فأحسنيت الى أو أعطيتني فيكون أحدهما بدلا من الآخر (بيانا) يعني جاءها عذابا بالاقبال أن يصبحوا (أو هم قائلون) من لقيولة وهي نوم نصف النهار أو استراحة نصف النهار وان لم يكن معهما نوم والمعنى جاءها بأسنا علة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(المص) قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما أنا الله أعلم وأفصل (كتاب) خبر مبتدأ محذوف أي هو كتاب (أنزل اليك) صفة والمراد بالكتاب السورة (فلا يكن في صدرك حرج منه) شك فيه وسعى الشك حرجا لان الشاك يصيق الصدر حرجه كمان المتيقن منشرح الصدر منفسحه أي لا شك في انه منزل من الله أو حرج منه بتبليغه لانه كان يحاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه وأذا هم فكان يضيق صدره من الاذى ولا يشط له فأمنه الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج وفيه من المبالغة ما فيه والماء للعطف أي هذا الكتاب أرسلته اليك فلا يكن بعد أنزل الله حرج في صدرك واللام في (لتنذره) متعاقب بأنزل أي أنزل اليك لانذارك به وأباليه لانه اذا لم يخفهم أنذرهم وكذا اذا ايقن انه من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب اليقين جسور ومتوكل على ربه (وذكرى للمؤمنين) في محل النصب باضمار فعلها أي لتنذره وتذكركم فالتذكير اسم بمعنى التذكير او الرفع بالعطف على كتاب أي هو كتاب وذكرى للمؤمنين أو بأنه خبر مبتدأ محذوف أو اجر بالعطف على محل لتنذري للانذار وللتذكير (اتبعوا ما أنزل اليكم من ربكم) أي القرآن والسنة (ولا تتبعوا من دونه) من دون الله (أو لياء) أي ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيحملوكم على عبادة الاوثان والاهواء والبدع (قليل ما تدكرون) حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتدكرون أي تدكرون تذكر شامئ (وكم) مبتدأ (من قرية) تبيين والتحيز (أهلكناها) أي أربنا أهلا كما نقوله اذا همت الى الصلاة (جاءها) جاء أهلها (بأسنا) عذابا (بيانا) مصدر واقع موقع الحال معنى بائين يقال بيات حسنا (أو هم قائلون) حال معطوفة على بيانا كانه قيل لجاءهم بأسنا بائين أو قائلين وانما قيل هم قائلون بلا وار

محسائف المحفظة الموكلي بنى آدم من غير جواز السيان عليه سبحانه وتعالى ثم اختلف العلماء في كيفية الوزن وقال بعضهم توزن محاسن الاعمال المكتوبة فيها الحسنات والسيئات ويدل على ذلك حديث البطاقة وهو ما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل سيخلص رجلا من امتي على رأس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول له اتمك من هذا شيئا اطملك كتبتى المحافظون فيقول لا يا رب فيقول أولئك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تبارك وتعالى بلى ان لك عندنا حسنة فانه لا ظم عليك اليوم فيخرج الله له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال فانه لا ظم عليك اليوم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شيء أخرجه الترمذي وأحمد بن حنبل وقال ابن عباس يؤتى بالاعمال الحسنة على صورة حسنة وبالأعمال السيئة على صورة قبيحة فتوضع في الميزان فعلى قول ابن عباس ان الاعمال تتصور صوراً وتوضع تلك الصور في الميزان ويخلق الله تعالى في تلك الصور رقعة لا وخفة ونقل البعوى عن بعضهم انها توزن الاشخاص واستدل لذلك بما روى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا أتى الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله تعالى جناح بعوضة أخرجاه في الصحيحين وهذا الحديث ليس فيه دليل على ما ذكر من وزن الاشخاص في الميزان لان المراد بقوله لا يزن عند الله جناح بعوضة مقدار وجرمته لا وزن جسده ونحوه والصحيح قول من قال ان محسائف الاعمال توزن أو نفس الاعمال تجسد وتوزن والله أعلم بحقيقة ذلك وقوله تعالى (من ثقلت موازينه) جمع ميزان وأورد على هذا انه ميزان واحد فوجه الجمع واجيب عنه بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يصعب لكل عبده ميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع موازن يعنى من رجحت أعماله بالحسنة الموزونة التي لها وزن وقدر (فأولئك هم المفلحون) يعنى هم المباحون عدا والعائزون بثواب الله وحرائه (ومن خفت موازينه) يعنى موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) يعنى خسروا أنفسهم حظوظها من خيل ثواب الله تعالى وكرامته (بما كانوا ياتينا بظلمون) يعنى سبب ذلك الخسران انهم كانوا يجمعون الله وأدلة توحيد محمد دون ولا يقررون بهاروى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه حين حضره الموت قال في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا وقوله عز وجل (ولقد هممنا بك في الارض) يعنى ولقد هممنا بك في الارض أيها الناس في الارض والمراد من التمكيس التمكيد وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة يعنى به جميع وجوه المنافع التي تحصل بها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم وهى على قسمين أحدهما ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأنواع المأكول والمشرب والثاني ما يتحصل من المكاسب والارباح في أنواع التجارات والصناعات وكلها القسمين في الحقيقة إنما يحصل بفعل الله وانعامه وإقداره وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معايش العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للنعيم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى (قليل ما تشكرون) يعنى على ما صعب اليكم وأنعمت به عليكم وفيه دليل على انهم قد يشكرون لان الانسان قديد كنعن الله فيشكره عليها فلا يتخلو في بعض الاوقات من الشكر على النعم وحقيقة الشكر تصور النعمة

والله اعلم بكيفية (من ثقلت موازينه) جمع ميزان وأورد على هذا انه ميزان واحد فوجه الجمع واجيب عنه بأن العرب قد توقع لفظ الجمع على الواحد وقيل انه يصعب لكل عبده ميزان وقيل انما جمعه لان الميزان يشتمل على الكفتين والشاهين واللسان ولا يتم الوزن الا باجماع ذلك كله وقيل هو جمع موازن يعنى من رجحت أعماله بالحسنة الموزونة التي لها وزن وقدر (فأولئك هم المفلحون) يعنى هم المباحون عدا والعائزون بثواب الله وحرائه (ومن خفت موازينه) يعنى موازين أعماله وهم الكفار بدليل قوله تعالى (فأولئك الذين خسروا أنفسهم) يعنى خسروا أنفسهم حظوظها من خيل ثواب الله تعالى وكرامته (بما كانوا ياتينا بظلمون) يعنى سبب ذلك الخسران انهم كانوا يجمعون الله وأدلة توحيد محمد دون ولا يقررون بهاروى عن أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه انه حين حضره الموت قال في وصيته لعمر بن الخطاب انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان يوضع فيه الحق غدا أن يكون ثقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفته عليهم وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدا أن يكون خفيفا وقوله عز وجل (ولقد هممنا بك في الارض) يعنى ولقد هممنا بك في الارض أيها الناس في الارض والمراد من التمكيس التمكيد وقيل معناه جعلنا لكم فيها مكانا وقرارا وأقدرناكم على التصرف فيها (وجعلنا لكم فيها معايش) جمع معيشة يعنى به جميع وجوه المنافع التي تحصل بها الارزاق وتعيشون بها ايام حياتكم وهى على قسمين أحدهما ما أنعم الله تعالى به على عباده من الزرع والثمار وأنواع المأكول والمشرب والثاني ما يتحصل من المكاسب والارباح في أنواع التجارات والصناعات وكلها القسمين في الحقيقة إنما يحصل بفعل الله وانعامه وإقداره وتمكينه لعباده من ذلك فثبت بذلك ان جميع معايش العالم انعام من الله تعالى على عباده وكثرة الانعام توجب الطاعة للنعيم بها والشكر له عليها ثم بين تعالى انه مع هذا الافضل على عباده وانعامه عليهم لا يقومون بشكره كما ينبغي فقال تعالى (قليل ما تشكرون)

لفضل الجنس الذي خلق منه وهو النار على الطين الذي خلق منه آدم عليه الصلاة والسلام فجهل
 عدو الله ابليس وجه الحق واخطأ طريق الصواب لأن من المعلوم ان من جوهر النار الخفيفة والطيش
 والارتقاع والاضطراب وهذا الذي جعل الحديث ابليس مع الشقاء الذي سبق له من الله تعالى في
 الكتاب السابق على الاستكبار على السجود لا آدم عليه الصلاة والسلام والاستخفاف بأمر ربه
 فأورد ذلك العطب والمهلك ومن المعلوم ان في جوهر الطين الرزاقه والاناء والصبر والحلم والحياء
 والتثبت وهذا كان الداعي لا آدم عليه الصلاة والسلام مع السعادة السابقة التي سبقت له من الله تعالى
 في الكتاب السابق الى التوبة من خطيئته ومثله ربه العفو عنه والمغفرة ولذلك كان الحسن وابن
 سيرين يقولان اول من قاس ابليس فأخطأ وقال ابن سيرين ايضا ما عبدت الشمس والقمر الا بالمقاييس
 وأصل هذا القياس الذي قاسه ابليس لعنه الله تعالى لما رأى ان السارار فضل من الطين واقرى
 فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ولم يدرك ان الفضل لمن جعله الله فاصلا وان الفضيلة
 والتخيرية لا تحصل بسبب فضيلة الاصل والجوهر وايضا الفضيلة انما تحصل بسبب الطاعة وقبول
 الامر بالمؤمن المحبشي خير من الكافر القرشي فانه تعالى خص صفته آدم عليه الصلاة والسلام بأشياء
 لم يخص بها غيره وهو انه خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته وعلمه اسماء كل شيء وأورثه
 الاجتناب والتوبة والهداية الى غير ذلك مما خص الله تعالى به آدم عليه الصلاة والسلام للعناية التي
 سبقت له في القدم وأورث ابليس كبره اللعنة والطرده للشقاوة التي سبقت له في القدم وقوله تعالى
 (قال فاهبط منها) يعني قال الله تعالى لابليس لعنه الله اهبط من الجنة وقيل من السماء الى الارض
 والهبوط الانزال والانحدار من فوق على سبيل القهر والخوان والاستخفاف (فما يكون لك ان تكبر
 فيها) يعني فليس لك ان تستكبر في الجنة عن امرى وطاعتي لانه لا ينبغي ان يسكن في الجنة او في السماء
 متدبر مخالفا لارادة عز وجل فاما غير الجنة والسماء فقد يسكنهما المستكبر عن طاعة الله تعالى
 وهن الكفار الساكنون في الارض (فأخرجك من الصاغرين) يعني انك من الادلاء المهانين
 والصغار الذلل والمهابة قال الزجاج استكبر عدو الله ابليس فابتلاه الله تعالى بالصغار والذلة وقيل كان
 له ملك الارض فأمر به الله تعالى منها الى جرائر البحر الاخضر وعرشه عليه فلا يدخل الارض الا خائفا
 كهيئة السارق مثل شيخ عليه اطمار رثه يروى فيها حتى يخرج منها (قال) يعني قال ابليس عند
 ذلك (انظري) يعني انظري وامهلني فلا تمتني (اليوم يبعثون) يعني من قبورهم وهي النفخة الاسرة
 عند قيام الساعة وهذا من جهالة الحديث ابليس لعنه الله لانه سأل ربه الامهال وقد علم انه لا سبيل
 لاحد من خلق الله تعالى الى البقاء في الدنيا ولكمه كره ان يكون ذا ثقل الموت فطالب البقاء والخلود فلم
 يجب الى ما سأل بل (قال) الله تعالى له (انك من المنظرين) يعني من المؤخرين المهملين وقد بين الله
 تعالى مدة النظرة والامهال في سورة النجم فقال تعالى انك من المنظرين الى يوم النور المعلوم وذلك هو
 النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم * فان قلت فوجه قوله انك من المنظرين وليس احديهم سواء
 * قلت معناه ان الذين تقوم عليهم الساعة منظرين الى ذلك الوقت باجلهم فهو منهم (قال) يعني
 ابليس (فما اغويتهني) يعني فبأي شيء اضلاني فعلى هذا تكون ما استهامة وتم الكلام عند
 قوله اغويتهني ثم ابتدأ فقال (لا فعدن لهم صراطك المستقيم) وقيل هي باء القسم تقديره فباعوانك
 اياي وقيل معناه فبما أوقعت في قلبي الخي الذي كان سبب هبوطي الى الارض من السماء وأصل التي
 عن المدي لا فعدن لهم صراطك المستقيم يعني لا جلدت على طريقك القويم وهو طريق الاسلام
 وقيل المراد بالمراد بالمراد المستقيم الطريق الذي يسلكونه الى الجنة وذلك بان أوسوس اليهم وأرين
 لهم الباطل وما يكسبهم المآثم وقيل المراد بالمراد المستقيم هنا طريق مكة يعني يجمعهم من المجرى وقيل
 المراد به الحج والقول الاول اولى لانه يجمع الجميع ومعنى الآية لا ردن بني آدم عن عبادتك وطاعتك

خارج عن الصواب (قال فاهبط منها) من
 الجنة او من السماء لانه كان فيها وهي مكان
 المطيعين والمتواضعين والفاء فاهبط جواب
 لقوله انا خير منه أي ان كنت تستكبر فاهبط
 (فما تكون لك) فما يصح لك (ان تكبر فيها)
 (فأخرجك من الصاغرين) من أهل
 وتعهى (فأخرجك من الصاغرين) من أهل
 الصغار والخوان على الله وعلى أوليائه يذمك
 كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وقد علم ان
 الصغار لازم للاستكبار (قال انظري الى يوم
 يبعثون) امهلني الى يوم البعث وهو وقت النفخة
 الاخيرة (قال انك من المنظرين) الى النفخة
 الاولى وانما أجيب الى ذلك بما فيه من الابتلاء
 وفيه تقرب لتقارب الاحباب أي هذا برأيي عن
 يستثنى فكيف بمن يحبني وانما جسره على السؤال
 مع وجود الزلل منه في الحال علمه بجل ذي الجلال
 (قال فبما اغويتهني) أضللتني أي فبسبب
 (فأخرجك من الصاغرين) أضللتني أي فبسبب
 اغوائك اياي والباء تعلمي بفعل القسم الباء
 تقديره فبسبب اغوائك اقسام (لا فعدن لهم
 للقسم أي فاقسم بأغوائك لا فعدن لهم على طريق
 صراطك المستقيم) لا فعدن لهم على السبيل
 الاسلام مترصد للرد متعرضا للعد كمن يتعرض
 العدو على الطريق فيقطع على السبيل
 وانتصاه على الظرف كقولك ضرب زيد الطهور
 أي على الظرف من طهر من طهر من طهر
 الحرام فبما اغويتهني فبما اغويتهني
 أو تمام فقام الرجل فتعيل له تقول هذا الرجل
 فقيهه فقال ابليس

ولا غوينهم ولا ضلالتهم كما أضللتني عن سيرة بني أبي العباس كما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 ان الشيطان قعد لابن آدم بأطرفة قعدله في طريق الإسلام فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك
 فعصاه واسلم وتعدله بطريق المجرة فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك وعصاه واسلم وتعدله بطريق المجرة فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك
 في الطول فعصاه فهاجر وقعدله بطريق المجرة فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك وعصاه واسلم وتعدله بطريق المجرة فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك
 قد نكح المرأة ويقدم المال فعصاه فهاجر فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك وعصاه واسلم وتعدله بطريق المجرة فقال تسلم وتزدرين آياتك وآباء آياتك
 كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة أو وقصته دابته كان حقا على الله أن يدخله الجنة
 وقوله تعالى اخبرنا عن ابليس (ثم لا تدينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن إيمانهم وعن شمسائهم)
 قال ابن عباس من بين أيديهم يعني من قبل الآخرة وأشككهم فيها ومن خلفهم يعني من قبل الدنيا
 فأرعبهم فيها وعن إيمانهم يشبه عليهم أمر دينهم وعن شمسائهم أشبه لهم المعاصي والمعاصي جعل
 الآخرة من بين أيديهم في هذا القول لأنهم من قبل الدنيا وصاروا إليها فلي هذا الاعتبار في الدنيا
 خلفهم لأنهم يتخلفون في الآخرة فهاجرهم وقال ابن عباس في رواية عنه من بين أيديهم من قبل دنياهم يعني
 أزينها في قلوبهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فأقول لا بعث ولا شور ولا جنة ولا نار وعن إيمانهم من قبل
 حسناتهم وعن شمسائهم من قبل سيئاتهم وانما جعل الدين من بين أيديهم في هذا القول لأن الإنسان
 يسمى فيها ويشاهد ما فهي حاضرة بين يديه والآخرة غائبة عنه فهي خلفه وقال المحكم بن عتبة من
 بين أيديهم يعني من قبل الدنيا فأزينها لهم ومن خلفهم من قبل الآخرة فأبطلهم عنها وعن إيمانهم يعني
 من قبل الحق فأصدتهم عنه وعن شمسائهم من قبل الباطل فأربطهم وقال قتادة اتاهم من بين أيديهم
 فأخبرهم أنه لا بعث ولا جنة ولا نار ومن خلفهم من أمر الدنيا فزينها لهم ودعاهم إليها وعن إيمانهم من
 قبل حسناتهم فبطأهم عنها وعن شمسائهم زين لهم السيئات والمعاصي ودعاهم إليها أتاك يا ابن آدم من
 كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك فلم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله تعالى قال مجاهد أيديهم
 من بين أيديهم وعن إيمانهم حيث يضررون ومن خلفهم وعن شمسائهم حيث لا يبصرون ومعنى هذا
 من حيث يحبطون ويعلمون أنهم يحبطون ومن حيث لا يبصرون أنهم يحبطون ولا يعلمون أنهم يحبطون
 وقيل من بين أيديهم يعني فيما بقي من أعمارهم فلا يقدمون فيه طاعة ومن خلفهم يعني ماضي من أعمارهم
 فلا يتوبون عما أسلفوا فيه من معصية وعن إيمانهم يعني من قبل العني ولا ينفقون ولا يشكرون ومن
 خلفهم يعني من قبل الفقر فلا يمتنعون فيه من محظوراتنا له وقال شقيق البلخي مام صباح الاويأتني
 الشيطان من الجهات الأربع من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي أمان بين يدي فيقول
 لا تخف فان الله غفور رحيم فأقرأني لغفار لمن ناب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وأمان خلفي فيخوفني
 من وقوع أولادي في الفقر فأقرأني أمان من دابة في الأرض الأعلى الله رزقها وأمان من قبل عيني فيأتني من
 النساء فأقرأني والعاقبة للمتقين وأمان من قبل شمالي فيأتني من قبل الشهوات فأقرأني وحيل بينهم وبين
 ما يشتهون وقيل ان ذكر هذه الجهات الأربع انما أراد بها التأكيد والمبالغة في القاء الوسوسة في
 قلب ابن آدم وأنه لا يقصر في ذلك ومعنى الآية على هذا القول ثم لا تدينهم من جميع الوجوه الممكنة
 لجميع الاعتبارات وقوله (ولا تجحد أكثرهم شاكرين) يعني ولا تجديار بأكثر بني آدم شاكرين لك
 على نعمك التي أنعمت بها عليهم وقال ابن عباس معناه ولا تجحد أكثرهم موحدين * فان قلت كيف
 علم الحديث ابليس ذلك حتى قال ولا تجحد أكثرهم شاكرين * قلت قاله ظنا فأصاب ومنه قوله تعالى
 ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقيل انه كان عازما على المبالغة في تزيين الشهوات وتحسين القبايح وعلم
 ميل بني آدم الى ذلك فقال هذه المقالة وقيل انه رأى مكتوبا في الاوح المحفوظ فقال هذه المقالة على
 سبيل اليقين والقطع والله أعلم بما رده قوله عز وجل (قال اخرج منها) أي قال الله تعالى لابليس
 حين طرده عن بابه وأبعده عن جنبه وذلك بسبب غشاقه وعصيانه اخرج منها يعني من الجنة فانه

وهو يقول أنا أعوي نفسي (ثم لا تدينهم من بين أيديهم من قبل الآخرة) (ومن خلفهم من قبل الدنيا) (وعن إيمانهم) (وعن شمسائهم) (من قبل السيئات) (المحسبات) (وعن شمسائهم) (ثم لا تدينهم من الجهات الأربع) (وعن شمالي يعني من قبل الدنيا) (وفي الأغاب وهن) (وهو جمع شمالي) (منها العبد) (وفي الأغاب وهن) (الأربع التي يأتي بها العبد في القول لا تخف فان) (شقيق مام صباح بين يدي فيقول لا تخف فان) (أربع مراد من بين يدي انما مراد من) (الله غفور رحيم فأقرأني خلفي فيخوفني الضميمة على) (الله صامحا ومن دابة في الأرض الأعلى الله) (وعمل صالحا ومن دابة في الأرض الأعلى الله) (مخلفي فأقرأني فيأتني من قبل عيني فيأتني من قبل) (رزقها وعن يميني فيأتني من قبل عيني فيأتني من قبل) (والعاقبة للمتقين وعن شمالي فيأتني من قبل عيني فيأتني من قبل) (الشهوات فأقرأني وحيل بينهم وبين ما يشتهون) (وليقول من فوقهم ومن لا تبدأ العاقبة) (والسجدة وقال في الأولين من لا تبدأ العاقبة) (وفي الأخيرين عن لان عن بدل على الانحراف) (ولا تجحد أكثرهم شاكرين) (مؤمنين قاله ظنا) (فأصاب لقوله ولقد صدق عليهم ابليس طبه) (أوسعه من الملائكة باخبار الله تعالى إياهم) (قال اخرج منها) (من الجنة)

لا ينبغي ان يسكن فيها العصاة (مذثوما) يعني معيبا والدأمة أشد العيب (مدحورا) يعني مطرودا
 مبعودا وقال ابن عباس صغيرا مقبولا وقال قتادة لعيناهم قبيحا وقال الكلبي ملوما مقصيا من الجنة ومن كل
 خير (لم تبعك منهم) يعني من بني آدم (لا ملأ من جهم منكم أجعبي) اللام لام القسم أقسم الله
 تعالى ان من تبع ابليس من بني آدم وأما عنه منهم ان يملأ جهم منه ومن كفر من بني آدم وابليس
 وذريته ومن تبعه منهم قوله تعالى (ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة) أي وقلنا يا آدم اسكن
 أنت وزوجك الجنة وذلك بعد ان اهبط منها ابليس وأخرجه وطرده من الجنة (فكلام من حيث
 شئتما) يعني فكلام من شأرا الجنة من أي مكان شئتما فان قلت قال في سورة البقرة وكلا بالواو وقال
 هما فكلا بالعاء فما الفرق قلت قال الامام فخر الدين الرازي ان الواو تقيده الجمع المطلق والعاء تقيده
 الجمع على سبيل التعقيب والمفهوم من العاء نوع داخل تحت المفهوم من الواو ولا منافاة بين النوع
 والجنس في سورة البقرة ذكر الجنس وهما ذكر النوع (ولا تقر باهذه الشجرة فتكويما من الظالمين)
 تقدم في سورة البقرة الكلام على تفسير هذه الآية مستوفى قوله تعالى (فوسوس لها الشيطان) يعني
 فوسوس اليهما والوسوسة حديث يلقيه الشيطان في قلب الانسان يقال وسوس اذا تكلم كلاما خفيا
 مكررا وأصله من صوت الحلي ومعنى وسوس لهما فعل الوسوسة وألقاها اليهما فان قلت كيف وسوس
 اليهما وادم وحواء في الجنة وابليس قد أخرج منها قلت ذكر الامام فخر الدين الرازي في الجواب عن
 هذا السؤال عن المحس انه قال كان يوسوس في الارض الى السماء الى الجنة بالآلة القوية التي جعلها
 الله تعالى له وقال أبو مسلم الاصمعي بل كان آدم وابليس في الجنة لان هذه الجنة كانت بعض جنات
 الارض والذي يقوله بعض الناس من ان ابليس دخل في جوف الجنة فدخلت به الجنة الى الجنة
 فقصة مشهورة ركيكة وقال آخرون ان آدم وحواء بما قرأ من باب الجنة وكان ابليس واقفا خارج
 الجنة على بابها فاقرب أحدهما الى الآخر فصالت الوسوسة هناك * فان قلت ان آدم عليه الصلاة
 والسلام قد عرف ما بينه وبين ابليس من العداوة فكيف قبل قوله * قلت يحتمل ان يقال ان ابليس لقي
 آدم مرارا كثيرة ورعبه في أكل هذه الشجرة بطرق كثيرة منها رجاء عسيل الخلد ومنها قوله وقاسمهما
 الى الحكيم الناصحين فلاجل هذه المواظبة والمداومة على هذا التوبة أثر كلام ابليس في آدم حتى
 أكل من الشجرة (ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما) يعني ليظهر لهما ما أعطى وستر من
 عوراتهما وقوله ما ووري مأخوذ من المواراة وهي الستري يقال واريته بمعنى سترته والسواة فرج
 الرجل والمرأة سمي بذلك لان اطهاره يسوء الانسان وفي الآية دليل على ان كشف العورة من المسكرات
 المحرمات واللام في قوله ليبدى لهما اللام العاقبة وذلك لان ابليس لم يقصد بالوسوسة ظهور عوراتهما
 وإنما كان لهما على المعصية فقط فكان عاقبة أمرهما ان بدت عوراتهما (وقال) يعني وقال
 ابليس لا آدم وحواء (ماها كمار بكما عن هذه الشجرة) يعني عن الأكل من هذه الشجرة (الا ان
 تكونا ملكين أو تكونا من الخصالين) يعني انما هما كمار بكما عن هذه الشجرة لكي لا تكونا ملكين من
 الملائكة بعلمان الحير والشر أو تكونا من الباقيين الذين لا يموتون وانما أطمع ابليس آدم بهذه الآية
 لانه علم ان الملائكة لهم المبرلة والقرب من العرش فاستشرف بذلك آدم وأحب ان يعيش مع الملائكة
 اطول أعمارهم أو يكون مع الخالدين الذين لا يموتون أبدا * فان قلت ظاهرا الآية يدل على ان الملائكة
 أفصل من الانبياء لان آدم عليه الصلاة والسلام طالب ان يكون من الملائكة وهذا يدل على فضلهم
 عليه * قلت ليس في ظاهر الآية ما يدل على ذلك لان آدم عليه الصلاة والسلام طالب ان يكون من
 الملائكة كان ذلك الطالب قبل ان يتشرف بالنبوة فكانت هذه الواقعة قبل نبوة آدم عليه الصلاة والسلام
 فطالب ان يكون من الملائكة أو من الخالدين وعلى تقدير ان تكون هذه الواقعة في زمان النبوة بعد ان
 شرف بها آدم انما طالب ان يكون من الملائكة لطول أعمارهم لانهم أفصل منه حتى يلتحق بهم في

أو من السماء (مذثوما) معيبا من ذأمة اذا ذمه
 والدأمة والدم العيب (مدحورا) مطرودا مبعودا
 من رجة الله واللام في (لم تبعك منهم) موطئة
 للقسم وجوابه (لا ملأ من جهم منكم) منك ومنهم فغلب ضمير
 جواب الشرط (منكم) منك ومنهم فغلب ضمير
 الخطاب (أجعين ويا آدم) وقلنا يا آدم بعد
 الخطاب من الجنة (اسكن أنت وزوجك
 انما ابليس من الجنة) (فكلام من حيث شئتما
 الجنة) (انفسها مسكنا) (فكلام من حيث شئتما
 ولا تقر باهذه الشجرة فتكويما) (من
 الظالمين فوسوس لهما الشيطان) وسوس اذا
 تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متدور رجل
 موسوس بكسر الواو ولا يقال موسوس بالفتح
 ولكن موسوس له وموسوس اليه وهو الذي
 يلقى اليه الوسوسة ومعنى وسوس له فعل
 الوسوسة لا جله وسوس اليه ألقاها اليه
 (ليبدى لهما ما ووري عنهما من سواتهما)
 ليكشف لهما ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه
 دليل على ان كشف العورة من عظام الامور
 وانه لم يزل مستقبجا في الطباع والعقول فان قلت
 ما للواو المصمومة في ووري لم يلقب ههنا كما
 في أو يصل تصغير واصل وأصله وويصل
 فقلت الواو ههنا كراهة لاجتماع الواوين
 قلت لان الثانية مبدية كالف واري فكما يجب
 ههنا في واعد لم يجب في ووري وهذا لان
 الواوين اذا تحركتا طهر فيهما من النقص
 ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة
 وهذا مدرك بالضرورة فالترمو والبداهة في موضع
 الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله أو يري بالقلب
 (وقال ماها كمار بكما عن هذه الشجرة الا ان
 تكونا ملكين) الا كراهة ان تكونا ملكين
 تعلمان الحير والشر وتستغنيان عن العناء
 وقرئ ملكين لقوله وملك لا يبي (أو تكونا من
 الخالدين) من الذين لا يموتون ويقعون في الجنة

عليها برجتك (لـسكون من الحاسرين) يعني من الهالكين قال قتادة قال آدم يارب أريت ان تبت اليك واستغفرتك قال ادا دخلك الجنة وأما ابليس فلم يسأله التوبة وسأله ان يتطهر فأعطى كل واحد منهم ما سأل وقال العجّاك في قوله ربا ظننا أنفسنا قال هي الكامات التي تلقاها آدم عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل

(فصل) * وقد استدل من يرى صدور الذنب من الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية وأجيب عنه بأن درجة الانبياء عليهم الصلاة والسلام في الرفعة والعلو والمعروفة بالله عز وجل عما حملهم على الخوف منه والاشفاق من المؤاخذة بما لم يؤاخذ به غيرهم وانهم رجعوا بآثارهم وصدرت منهم على سبيل التأويل والسهولة ففهم بسبب ذلك حائفون وجلون وهي ذنوب بالاضافة الى علوم منصبهم وسميات بالنسبة الى كمال طاعتهم لانها ذنوب كذنوب غيرهم ومعاص كعاصي غيرهم فكان ماصدر منهم مع طهارتهم ونزاهتهم وعسارة بواطنهم بالوحى الهامى والدرك القدسى وعسارة ظواهرهم بالعمل الصالح والخشية لله عز وجل ودبوا وهي حسبات بالنسبة الى غيرهم كما قيل حسبات الابرار سميات المقربين يعني انهم يرون بالنسبة الى أحوالهم كالسميات وهي حسبات لغيرهم وقد تقدم في سورة البقرة أن كل آدم من الشجرة هل كان قبل النبوة أو بعدها والخلاف فيه فأعني عن الاعادة والله أعلم بقوله تعالى (قال اهبطوا) قال الامام بحر الدين رحمه الله ان الذي تقدم ذكره هو آدم وحواء وابليس فقوله اهبطوا يجب ان يتناول هؤلاء الثلاثة وقال الطبري قال الله تعالى لا آدم وحواء وابليس والحيمة اهبطوا يعني من السماء الى الارض قال السدي رحمه الله قوله تعالى اهبطوا يعني الى الارض آدم وحواء وابليس والحيمة (بعضكم لبعض عدو) يعني ان العداوة ثابتة بين آدم وابليس والحيمة وذرية كل واحد من آدم وابليس (ولكم في الارض مستقر) يعني موضع قرار تستقرون فيه وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما بدا لي انقطاع الدنيا والى انقضاء آجالكم ومعنى الآية ان الله عز وجل أخبر آدم وحواء وابليس والحيمة انه اذا اهبطهم الى الارض فان بعضهم لبعض عدو وان لهم موضع قرار يستقرون فيه الى انقضاء آجالهم ثم يستقرون في قبورهم الى انقطاع الدنيا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى ومناج الى حين يعني الى يوم القيامة والى انقطاع الدنيا (قال فيها تحيون) يعني قال الله عز وجل لا آدم وذريته وابليس وأولاده فيها تحيون يعني في الارض يعيشون أيام حياتكم (وفيهاتموتون) يعني وفي الارض تكون وفاتكم وموضع قبوركم (ومنها تخرجون) يعني ومن الارض يخرجكم بكم ويحشركم للحساب يوم القيامة قوله عز وجل (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم) اعلم ان الله عز وجل لما أمر آدم وحواء بالهجوم الى الارض وجعلها مستقرا لهم أنزل عليهم كلبا يحتاجون اليه من مصالح الدين والدنيا فكان مما أنزل عليهم اللباس الذي يحتاج اليه في الدنيا فاما منفعته في الدين فانه يسترا العورة ويسترها شريطة صحة الصلاة وأما منفعته في الدنيا فانه يمنع الحر والبرد فامتن الله على عباده بأن أنزل عليهم لباسا يواري سوآتهم فقال تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني لباسا تستترون به عوراتكم * فان قلت ما معني قوله قد أنزلنا عليكم لباسا قلت ذكر العلماء فيه وجوها * أحدها انه بمعنى خلق أى خلقنا لكم لباسا أو بمعنى رزقناكم لباسا * الوجه الثاني ان الله تعالى أنزل المطر من السماء وهو سبب نبات اللباس فكانه أنزل عليهم * الوجه الثالث ان جميع بركات الارض تنسب الى السماء والى الإنزال كما قال تعالى وانزلنا الحديد (وريشا) الريش للظائر معدى وهو لباسه وزينته كالثياب للإنسان فاستعير للباسان لانه لباسه وزينته والمعنى أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينتكم لان التزين غرض صحيح كما قال تعالى لتزكوهن وزيته وقال ولكنكم فيها جمال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جميل يحب الجمال واختلعهوا في معنى الريش المذكور في الآية فقال ابن عباس رضى الله عنهما وریشا

لـسكون من الحاسرين) فيه دليل لنا على المعزلة لان الصغار عندهم مغفورة (قال اهبطوا) الخطاب لا آدم وحواء بل لكل اجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض (بعضكم لبعض عدو) في موضع الحال أى متعادين يعاديهما ابليس ويعاديه (ولكم في الارض مستقر) استقرار أو موضع استقرار (ومتاع) واتقاع يعيش (الى حين) الى انقضاء آجالكم وعن ثاب التبا في لما اهبط آدم عليه السلام وحضرته الوفاة وأحاطت به الملائكة فجلت حواء وتدور حولهم فقال لها خلى ملائكة ربى فانما أصابنى ما أصابني فيك فلما توفي عسلته الملائكة جاء وسدد قبره ودفنوه ببرزخ الشياطين وخفروا له قبره ودفنوه ببرزخ الشياطين وقالوا للنبية هذه سنتكم بعده (قال بارض الهند وقالوا للنبية هذه سنتكم ومنها فيها تنميون) في الارض (وفيهاتموتون ومنها تخرجون) للثواب والعقاب تخرجون جزرة وعلى (يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا) جعل مافي الارض منزلا من السماء لان أصله من الماء وهو منها (يواري سوآتكم) يستعرون ريش (وريشا) لباس الزينة استعبر من ريش الطير لانه لباسه وزينته أي أنزلنا عليكم لباسا

يعني مالا وهو قول مجاهد والضحاك والسدي لان المال مما يتربى به ويقال تربيش الرجل اذا تحول وقال ابن زيد الريش الجمال وهو يرجع الى الزينة ايضا وقيل ان الرياش في كلام العرب الاناث وما ظهر من الثياب والمتاع مما يلبس أو يفرش والريش ايضا المتاع والاموال عندهم وربما استعملوه في الثياب والسوة دون سائر المال يقال انه محسن الريش أي محسن الثياب وقيل الريش والرياش يستعمل أيضا في الحصب ورفاهية العيش (ولباس التقوى) اختلف العلماء في معناه فمنهم من جعله على نفس الملبوس فاختلفوا ايضا في معناه فقال ابن السكيت لباس التقوى هو اللباس الاول وانما أعاده اخبارا ان ستر العورة من التقوى وذلك خير وقيل انما أعاده لاجل ان يحبر عنه بانه خير لان العرب في الجاهلية كانوا يتعدون بالتعري وخلع الثياب في الطواف بالبيت فاخبر ان ستر العورة في الطواف هو لباس التقوى وذلك خير وقال زيد بن علي رحمه الله تعالى لباس التقوى آلات الحرب التي تبقى بها في المحروب كالدرع والمغفر ونحو ذلك وقيل لباس التقوى هو الصوف والخش من الثياب التي يلبسها أهل الزهد والورع وقيل هو ستر العورة في الصلاة وأما من جعل لباس التقوى على الجوار فاختلفوا في معناه فقال قتادة والسدي لباس التقوى هو الايمان لان صاحبه يبقى به من النار وقال ابن عباس رضي الله عنهما لباس التقوى هو العمل الصالح وقال الحسن رضي الله عنه هو الحياء لانه يحث على التقوى وقال عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لباس التقوى هو السمت الحسن وقال عروة ابن الزبير رضي الله عنه لباس التقوى خشية الله وقال الكشي هو العفاف فعلى هذه الاقوال ان لباس التقوى خير لصاحبه اذا أخذ به مما خلق له من لباس التجميل وزينة الدنيا وهو قوله تعالى (ذلك خير) يعني ان لباس التقوى خير من لباس الجمال والزينة وأشد وافي المعنى

اذا أنت لم تلبس ثيابا من التقى * عريت وان واري القميص بقيص

وقوله تعالى (ذلك من آيات الله) يعني انزال اللباس عليكم يا بني آدم من آيات الله الدالة على معرفته وتوحيده (لعلهم يذكرون) يعني لعلهم يذكرون نعمته عليهم في شكرها وقوله تعالى (يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) قيل هذا خطاب للذين كانوا يطوفون بالبيت عراة والمعنى لا يخذلكنم بغروره ولا يضلكنم فيزبن لكم كشف عورتكن في الطواف واعبادكم قصة آدم هنا وشدة عداوة ابليس له ليحذر بذلك اولاد آدم فقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكنم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة يعني آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام والمعنى ان من قدر على اخراج ابويكم من الجنة بوسوسته وشدة عداوته فبأن يقدر على فتنتكم بطريق الاولى فذر الله عز وجل بني آدم وأمرهم بالاختراز عن وسوسة الشيطان وغروره وتزوينه القبايح وتحمسينه الافعال الرديئة في قلوب بني آدم فهذه فتنته التي نهى الله تعالى عباده عنها وحذرهم منها وقوله تعالى (يزع عنكم لباسهما) انما أضاف نزع اللباس الى الشيطان وان لم يباشركم لان نزع لباسهما كان بسبب وسوسة الشيطان وغروره فاستند اليه واختلعه وافي اللباس الذي نزع عنهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما كان لباسهما الظفر فلما أصابا الخطيئة نزع عنهما وبقيت الاظفار تدكره وزينة ومنافع وقال وهب بن منبه رحمه الله تعالى كان لباس آدم وحواء نورا وقال مجاهد كان لباسهما التقى وفي رواية عنه التقوى وقيل كان لباسهما من ثياب الجنة وهذا القول أقرب لان اطلاق اللباس ينصرف اليه ولان النزع لا يكون الا بعد اللبس (ليريهما سوأتهم) يعني ليري آدم عورة حواء ويرى حواء عورة آدم وكان قبل ذلك لا يرى بعضهم سورة بعض (انه يراكم هو وقبيله) يعني ان ابليس يراكم يا بني آدم هو وقبيله انما أعاد الكناية في قوله هو ليحس العطف والقبيل جمع قبيلة وهي الجماعة المجتمعة التي يقابل بعضهم بعضا وقال الليث كل جيل من جن او انس قبيل ومعنى يراكم هو وقبيله أي من هو من نسله وحكى ابو عبيد عن أبي يزيد القبيل ثلاثة فصاعدا من قوم شتى والجمع قبل والقبيلة بنو أب واحد وقال الطبري قبيله يعني صنفه

(تفسير النسفي)
لباسا يورى سوا تنكم ولباسا يزينكم (ولباس التقوى) ولباس الورع الذي يبقى العقاب وهو مبتدأ وخبره الجملة وهي (ذلك خير) كأنه قيل ولباس التقوى هو خير لان اسماء الاشارة تقرب من الضمائر فيمما يرجع الى عود الدكر أو ذلك صفة للمبتدأ وخبر خبر المبتدأ كأنه قيل ولباس التقوى المشار اليه خير أو ولباس التقوى أي ستر خبر مبتدأ محذوف أي وهو لباس التقوى أي ستر العورة لباس المتقين ثم قال ذلك خير وقيل ولباس التقوى أهل التقوى من الصوف والمخشن ولباس التقوى مدنى وشامى وعلى عطاء على لباسا أي وأنزلنا عليكم لباس التقوى (ذلك من آيات الله) الدالة على فضله ورجته على عباده يعني ابرار اللباس (لعلهم يذكرون) فيعرفوا عظيم النعمة فيه وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر بدو السوات ونخصف الورق عليهم اطهارا للجنة فيما خلق من اللباس ولباس العرى من الغضيمة واشعارا بان التستر من التقوى (يا بني آدم لا يفتنكنم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة) لا يخذلكنم ولا يضلكنم بان لا تدخلوا الجنة كما فتن ابويكم بان أخرجهما منها (ينزع عنهما لباسهما) حال أي أخرجهما نازعا لباسهما بان كان سببا في ان نزع عنهما والنهي في الطاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم أي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكنم (ليريهما سوأتهم) عورتهم (انه) الضمير للسان والتحديث (يراكم هو) تعليل للنهي وتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو والمدابحي يكيدكم من حيث لا تشعرون (وقبيله) وذريته أو وجنوده من الشياطين وهو عطف على الصمير في يراكم المؤكد به وهو لم يعطف عليه لان معمول الفعل هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو

وحيله الذي هو منهم وهو واحد يجمع على قبل وهم الجن وقال مجاهد الجن والشیاطین وقال ابن يزيد
قبيله نسله وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ولده وقوله (من حيث لا ترونهم) يعني أنتم يا بني آدم
قال العلماء رجعهم الله أن الله تعالى خلق في عيون الجن أدراكا يرون بذلك الإدراك الأس ولم يخلق في
عيون الأنس هذا الإدراك فلم ير والجن وقالت المعتزلة الوجه في أن الأنس لا يرون الجن رتبة أجسام
الجن وأما افتقارها إلى وجهه في رؤية الجن للأنس كنافه أجسام الأنس والوجه في رؤية الجن بعضهم بعضا
أن الله تعالى قوى شمع أعابصار الجن وزاد فيها حتى يرى بعضهم بعضا وأرجع في إصاها هذه القوة
لأيناهم ولكن لم يجعلها الواحكي الواحدى وابن الجوزى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى
الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وجعلت صدور بني آدم مساكين لهم الأمن
عصمه الله تعالى كما قال تعالى الذي يوسوس في صدور الناس فهم يرون بني آدم وبنو آدم لا يرونهم
وقال مجاهد قال إبليس جعل لنا أربعة ترى ولا ترى ونخرج من تحت الثرى ويعود شيطانى وقال
مالك بن دينار رجه الله تعالى أن عدوا يراك ولا تراه لشديد المؤنة الأمن عصمه الله تعالى (أنا جعلنا
الشیاطین أولياء) يعني أعوانا وقرناء (الذين لا يؤمنون) قال الزجاج يعني سلطانهم عليهم يزيدون
في عيهم قوله عز وجل (وادفعوا فاحشة) قال ابن عباس رضي الله عنهما وجاهدنى طوافهم
بالبيت عراة الرجال والنساء وقال عطاء بن السريك والفاحشة اسم لكل فعل قبيح فيدخل فيه جميع
المعاصي والكجائر فيمكن جماعها على الإطلاق وإن كان السبب محصيا وصاحبها وردها طوافهم عراة ولما
كانت هذه الأفعال التي كان أهل الجاهلية يفعلونها ومعتقدون أنها طاعات وهي في نفسها فواحش
ذمهم الله تعالى عليهم وأنهاهم عنها فاحتجوا على هذه الأفعال بما أخبر الله عنهم وهو قوله تعالى (أنا جعلنا
وحدنا عليهم آباءنا والله أمرنا بها) فذكروا أنهم عذرين أحدهما محض التقليد وهو قولهم وجدنا على
هذا العمل آباءنا وهذا التقليد باطل لأنه لا أصل له والعذر الثاني قولهم والله أمرنا بهذا والعذر أيضا
باطل وقيل أجاب الله تعالى عنه بقوله (قل إن الله لا يأمر بالفحشاء) والمعنى أن هذه الأفعال التي
كان أهل الجاهلية يفعلونها هي في نفسها قبيحة منكرة فكيف يأمر الله تعالى بها والله لا يأمر بالفساد
بل يأمر بما فيه مسالمة العباد ثم قال تعالى رداعليمهم (أن تقولون على الله ما لا تعلمون) يعني أنكم ما سمعتم
كلام الله تعالى ابتداء من غير واسطة ولا أخذتموه عن الأبياء الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين
عباده في تبليغ أوامره ونواهيه وأحكامه لأنكم ترون نبوة الأنبياء فكيف تقولون على الله ما لا تعلمون
قوله تعالى (قل أمر ربي بالقسط) أي قل يا محمد هؤلاء الذين يقولون على الله ما لا يعلمون أمر ربي
بالقسط يعني بالعدل وهذا قول مجاهد والسدى وقال ابن عباس رضي الله عنهما بل الله لا ير
بالقسط في هذه الآية يشمل على معرفة الله تعالى ببداهة وصعابته وأفعاله وأنه واحد لا شريك له (واقموا
وجوهكم عند كل مسجد) فإن قلت قل أمر ربي بالقسط غير وقوله واقموا وجوهكم عند كل مسجد
أمر وعطف الأمر على الخبر لا يجوزهما معاً فيلحق فيه ضمائر وحذف تقديره قل أمر ربي بالقسط وقال
واقموا وجوهكم عند كل مسجد حذف دلالة الكلام عليه ومعنى الآية في قول مجاهد
والسدى وجوهوا وجوهكم حينما كنتم في الصلاة إلى الكعبة وقال الصفاك معاً إذا حضرت الصلاة
وأنتم عند المسجد فصلوا فيه ولا يقول أحدكم أصلى في مسجدى أو في مسجد قومى وقيل معاً جعلوا
سجودكم لله خالصاً (وادعوه مخلصين له الدين) أي واعبدوه مخلصين للعبادة والطاعة والدعاء لله
عز وجل لا لغيره (كما بدأكم تعودون) قال ابن عباس رضي الله عنهما أن الله عز وجل بدأ خلق
بني آدم مؤمنين وكافراً كما قال تعالى هو الذي خلقكم منكم كافراً ومؤمنين ثم يعيدهم يوم القيامة كما بدأ
خلقهم مؤمنين وكافراً ووجه هذا القول قوله في سياق الآية فر يقاهدى وفر يقا حق عليهم الصلاة فإنه
كانت تفسيره ويدل على صحة ذلك ما روى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه

معهول الفعول (من حيث لا ترونهم) قال
ذوالون أن كان هو يراك من حيث لا تراه
فاستمع عن يراه من حيث لا يراه وهو الله
السكريم الستار الرحيم الغبار (أنا جعلنا
الشیاطین أولياء الذين لا يؤمنون) ما يبالغ في
خلق الأفعال (وادفعوا فاحشة) ما يبالغ في
فحشه من الذنوب وهو طوافهم بالبيت عراة
وقالوا وحدهم على آباءنا والله أمرنا
بها أي إذا فعلوا اعتذر وآباءهم بأن
يفعلونها حيث أقروا على الدلو كرهه القائلون
يعملونها حيث أحدهما تقليد للجهال والثاني
وهما باطلان لأن أحدهما لا بد أن يكون حسناً
استبراء على ذي الجلال (قل إن الله لا يأمر
بالفحشاء) إذا لمأموره لا بد أن يكون حسناً
وإن كان فيه على مراتب على ما عرف في أصول
العقبة (قل أمر ربي بالقسط) بالعدل
السكر وتوبيخ عند كل عاقل فكيف تأمر
ويعبدوه وحس عند كل مسجد
واقموا وجوهكم عند كل
بافحشاء (واقموا وجوهكم أي أقصدوا كل
وقل أقموا وجوهكم عند كل مسجد (وادعوه)
مستقيمين إلى غير عادين إلى غير هاتين
وقت سجودا وفي كل مكان يسجد أي الطاعة
واعبدوه (مخلصين له الدين) كما بدأكم تعودون
متبعين بها وجهه خالصاً كما بدأكم تعودون
كما أنشأكم ابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم
الاعادة بابتداء الخلق والمعنى أنه يعيدكم
فيعيدكم على أعمالكم فأصلوا له

وسلم يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم زاد البغوي في روايته المؤمن على إيمانه واليكفر فرسلي
كفره وقال محمد بن كعب من ابتدأ الله خلقه على الشقاوة صار إلى ما ابتدئ عليه خلقه وإن عمل بأعمال
أهل السعادة كما أن إبليس كان يعمل بعمل أهل السعادة ثم صار إلى الشقاوة ومن ابتدئ خلقه على
السعادة صار إليها وإن عمل بأعمال أهل الشقاوة كما أن السحرة كانوا يعملون بعمل أهل الشقاوة ثم
صاروا إلى السعادة ويصح هذا القول ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال إن الرجل ليعمل الزم الطويل يعمل أهل الجنة ثم يحتمله عمله بعمل أهل النار وإن
الرجل ليعمل الزم الطويل يعمل أهل النار ثم يحتمله عمله بعمل أهل الجنة أخرجه مسلم وقال الحسن ومجاهد
في معنى الآية كما بدأكم فخلقكم في الدين والنيك والبر واشيئنا أحباكم ثم بينكم كذا ذلك فتودون أحياء يوم
القيامة ويشهد لخلق هذا القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قام فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بموعظة فقال يا أيها الناس إنكم تحشرون إلى الله عز وجل حماة غر لا كما بدأنا أول
خلق بعدي وعدا علينا أنا كنا فاعلم أن أخرجهم البخاري ومسلم وقوله تعالى (فريقا هادي) يعني هداهم
الله إلى الإيمان بدوم معرفته ووفقههم لطاعته وعمادته (وفريقا حق عليهم الصلاة) يعني ونزل
فريقا حتى وجب عليهم الصلاة السابقة التي لهم سبقت في الأزل بأنهم أشقياء وفيه دليل على أن آدمي
والصلاة من الله عز وجل وما روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن الله خلق خلقه في طينة فألقى عليهم من نوره من أصابهم من ذلك النور اهتدى ومن
أخطأ هضل أخرجه الترمذي وقوله تعالى (إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) يعني أن العربي
الدين حق عليهم الصلاة اتخذوا الشياطين نصرا وأعاوناء أأما عوهم فيما أمرهم به من الكفر والمعاصي
والعني أن الداعي الذي دعاهم إلى الكفر والمعاصي وإنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله لأن
الشياطين لا يقدر أن يوصلوا على أصل أحد وقوله (ويحسبون أنهم مهتدون) يعني أنهم مع صلواتهم يطعنون
ويحسبون أنهم على هداية وحق وفيه دليل على أن الكافر الذي ينظر في دينه على الحق والمجاهد
والمعاند في الكفر سواء قوله عز وجل (يا أي آدم حدوا ربته) كم عند كل مسجد عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال كانت المرأة تطرف بالبيت وهي عريانة فتمتقول من يعبر في تطوافا فتبعه على فرحها وهي تقول
اليوم يبدو بعصا وكنه * رمبا دامنه فلا حله

فزلت هذه الآية خذوا زينتكم عند كل مسجد أرجه مسلم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي
الله عنهم قال كانوا يصفون بالبيت عراة الرجال بالنهار والساعات بالليل وذكر الحديث زاد في رواية أخرى
عنه فأمرهم الله تعالى أن يلبسوا ثيابهم ولا يتعروا وقال مجاهد كان حتى من أهل اليمن كان أحدهم إذا قدم
حاجاً أو معتمراً يقول لا ينبغي لي أن أطوف في ثوب قد عصيت فيه فيقول من يعبرني مثراً فافق رعليه
والأطاف عرياً فأُنزل الله تعالى فيه ما تسمعون خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال الزهري إن العرب
كانت تطوف بالبيت عراة إلا الخمس وهم قريش وأحلافهم من جاء من غير الخمس وضع ثيابه وطاف
في ثوب أحسى ويرى أنه لا يحل له أن يلبس ثيابه فإن لم يجد من يعبره من الخمس فإنه يلبس ثيابه ويطوف
عرياً وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه وحرّمها أي جعلها حراماً عليه فلذلك قال الله تعالى
خذوا زينتكم عند كل مسجد والمراد من الزينة لبس الثياب التي تستر العورة قال مجاهد ما يورى عورتكم
ولو عباءة وقال الكلبي الزينة ما يورى العورة عند كل مسجد كطواف وصلاة وقوله تعالى خذوا زينتكم
أمر وطاهر الوجوب وفيه دليل على أن ستر العورة واجب في الصلاة والطواف وفي كل حال وقوله تعالى
(وكلوا واشربوا) قال الكلبي كانت بنو عامر لا يأكلون في أيام حجهم إلا قوتاً ولا يأكلون دسماً يعظمون
بذلك حجهم فقال المسلمون نحن أحق أن نفعل ذلك يا رسول الله فأنزل الله عز وجل وكلوا واشربوا يعني
الدسم واللحم (ولا تسرفوا) يعني بتحرّيم ما لم يحرمه الله من أكل اللحم والدسم قال ابن عباس رضي

العبادة (فورية أهدي) وهم المسلمون (فورية بقا
أى أصل وبقا (حق عليهم الصلاة) وهم
الكافرون (انهم) ان الفرقى الدين حق عايم
الصلاة (اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله) والآية
أى انصارا (وحسبون انهم مهترون) والاضلال
تجبه لنا على أهل الاعترال فى الهداية والاضلال
(باين آدم خذوا زينتكم) لباس ريتكم
(عند كل مسجد) كلما صليتكم وقيل الرينة
المشط والطيب والسنة ان يأخذ الرجل أحسن
هيماته للصلاة لان الصلاة صاجدة الرب ويستحب
لها التزين والتعطركما يجب التمسك والنظهر
(وكفوا) من اللعم والدسم (واشربوا ولا تسرفوا)
بالشرع فى الحرام وفى مجاوزة الشبع

الله عنهما كل ما شئت واشرب ما شئت والبس ما شئت ما خطأتك حصنتان سرف وخيلة وقال علي بن
 الحسين بن واقد قد جمع الله الطب كله في نصف آية فقال وكلا واشربا ولا تسرفوا في الآية دليل على
 ان جميع المطعومات والمشروبات حلال الا ما خصه الشرع بدليل في التحريم لان الاصل في جميع الاشياء
 الاباحة الا ما حظره الشارع وثبت تحريمه بدليل منهصل (انه لا يجب المسرفين) يعني ان الله تعالى
 لا يحب من اسرف في الماء كمولد المشروب والمملوس وفي هذه الآية وعيد وتهديد لمن اسرف في هذه
 الاشياء لان محبة الله تعالى عبارة عن رصاه عن العمد وابتعاد الثواب اليه وادام المحبة علم انه تعالى ليس
 راص عنه فداب الآية على الويد الشديد في الاسراف قوله تعالى (قل من حرم زينة الله التي اخرج
 لعباده) يعني قل يا محمد هؤلاء الجاهلة من العرب الذين يطوفون بالبيت عراة من حرم عليهم كزينة الله
 التي خلقها للعبادة ان تترينواها وتلبسوها في الطواف وغيره ثم في تفسير الرية قولان * أحدهما وهو
 قول جمهور المفسرين ان المراد من الرية ههنا اللباس الذي يسترا العورة والقول الثاني ذكر الامام
 فخر الدين الرازي انه يتناول جميع أنواع الرية فيدخل تحته جميع أنواع المملوس والحلي ولولا ان النص
 ورد بتحريم استعمال الذهب والحجر - الى الرجال لدخلوا في هذا العموم وان كان النص ورد بتحريم
 استعمال الذهب والحجر على الرجال دون النساء (والطيبات من الرزق) يعني وعن حرم الطيبات
 من الرزق التي اخرجها الله لعباده وحلقها لهم ثم ذكر وفي معنى الطيبات في هذه الآية أقوالا لا احدها
 ان المراد بالطيبات اللحم والدم الذي كانوا يحرمونه على أنفسهم يوم الحج يطعمون بذلك جحيم فرد الله
 تعالى عليهم بقوله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق * والقول الثاني وهو
 قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وقتاده ان المراد بذلك ما كان أهل الجاهلية يحرمونه من البحائر
 والسواثب قال ابن عباس رضي الله عنهما ان أهل الجاهلية كانوا يحرمون اشياء احلها الله تعالى من
 الرزق وغيرها وهو قول الله تعالى قل ارايت ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وهو هذا
 وأمر الله قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق والقول الثالث ان الآية على
 العموم فيدخل تحته كل ما يستلذ ويشتهى من سائر المطعومات الا ما هي عنه وورد نص بتحريمه (قل
 هي للذين آمنوا) يعني قل يا محمد ان الطيبات التي اخرج الله من رزقه للذين آمنوا (في الحياة الدنيا) غير
 خالصة لهم لانهم يشركهم فيها المشركون (خالصة لهم) يوم القيامة يعني لا يشركهم فيها أحد لانه لا حظ
 للمشركين يوم القيامة في الطيبات من الرزق وقيل معناه خالصة لهم يوم القيامة من التكدير والتدغيص
 والغلامه قد يقع لهم في الحياة الدنيا في تناول الطيبات من الرزق كدروتة نعيص فأعلمهم انها خالصة لهم في
 الآخرة من ذلك كله (كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) يعني كذلك نبين الحلال مما احلنا والمحرم
 مما حرمنا لقوم علوا الى أنا الله وحدي لا شريك لي فأحلوا حلالا وحرموا حراما قوله عز وجل (قل انما
 حرم ربى الفواحش) جميع فاحشة وهي ما قبح وخش من قول او فعل والمعنى قل يا محمد هؤلاء المشركين
 الذين يتجردون من الثياب ويطوفون بالبيت عراة ويحرمون كل الطيبات مما أحل الله لهم ان الله
 لم يحرم ما يحرمونه انتم بل أحله الله لعباده وما به لهم وانما حرم ربى الفواحش من الافعال والاقوال
 (ما طهر منها وما بطن) يعني علانيته وسره (ق) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال لا أحد اعير من الله من أجل ذلك حرم الفواحش ما طهر منها وما بطن ولا أحد
 أحب اليه المدح من الله من أجل ذلك مدح نفسه أصل العبرة ثوران القلب وهيجان الشهية بسبب
 لمشاركة فيما يختص به الانسان ومنه عيرة أحد الروحين على الآخر لا يختص كل واحد منهما بما صاحبه
 ولا يرضى ان يشركه أحد فيه فلذلك يذب عنه ويمنعه من غيره واما العبرة في وصف الله تعالى فهو ومع
 من ذلك وتحريمه له ويدل على ذلك قوله ومن غيرته حرم الفواحش ما طهر منها وما بطن وقد يحتمل ان
 تكون غيرته تعبير حال فاعل ذلك بعقاب والله أعلم وقوله تعالى (والانتم) يعني وحرم الانتم واختلوا

(ان لا يحب المشرفين) وعن ابن عباس رضى الله
عنه ما نكل ما شئت واشرب ما شئت والبس
ما شئت ما انحطأتك خصلتان سرف ومخيلة وكان
لارشد يدا طبيب نصراني حادق وقال لعلي بن
الحسين بن واقد ليس في كتابكم من علم الطب شيء
والعلم علما ن علم الابدان وعلم الاديان فقال له
على قد جمع الله الطب كله في نصف آية من
كتابه وهو قوله وكلاوا واشربوا ولا تسرفوا فقال
النصراني ولم يرو عن رسولكم شيء في الطب فقال
قد جمع رسولنا الطب في ألهاط يسيرة وهي
قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية رأس
قوله عليه السلام ما عودته فقال النصراني
كل دواء وأعط كل بدن ما عودته فقال النصراني
ما ترك كتابكم ولا نبيكم لمجاليئوس طابتم استغفهم
انكارا على محرم المحلل بقوله (قل من حرم زينة
الله) من الثياب وكل ما يتجمل به (التي اخرج
لعباده) أى اصاها يعنى الرزق) والمستلذات
من الدود) والطيبات من الرزق) والمستلذات
من المأكول والمنأزب وقيل كانوا اذا احرموا
من المأكول والمنأزب من مجهاوشحها ولبنها
حرموا الشاة وما يخرج منها من مجهاوشحها ولبنها
(قيل هى الذين آمنوا فى الحياة الدنيا) غير
خالصة لهم لان المشركين شركاؤهم فيها (خالصة
يوم القيامة) لا يشركهم فيها احد ولم يقل للدين
آمنوا ولغيرهم ليليه على انها حاقت للذين آمنوا
على طريق الاصاله والكفا وتبع لهم خالصة
ما رافع بافع وهى مبتدأ خبر أولئك الذين آمنوا وفى
الحياة الدنيا طرف للخبر أو خالصة خبر ثان أو
خبر مبتدأ محذوف أى هى خالصة وغيره نصبا
على المحال من الصبر الذى فى الطرف الذى هو
الخبر أى هى ثابتة للذين آمنوا فى الحياة الدنيا
فى حال حاوصها يوم القيامة (كذلك يعقل
الآيات) غير المحال من المحرام (لقوم يعلمون)
انه لا شريك له (قل انما حرم ربي العواش)
ربى حرم العواش ما تعاش فيه أى تزايد
(ما ظهر منها وما بطن) سرها وعلايتها (والانتم)

في العرق بين العاشية والاثم فقل العواش الكبار لانه قد تفاش قبحها وتزايد والاثم عبارة عن الصغائر من الذنوب فعلى هذا يكون معنى الآية قل انما حرم ربي الكبائر والصغائر وقل العاشية اسم لما يجب فيه الحمد من الذنوب والاثم اسم لما لا يجب فيه الحمد وهذا القول قريب من الاول واعترض على هذين القولين بأن الاثم في أصل اللغة الذنب فيدخل فيه الكبائر والصغائر وقل ان العاشية اسم للكبرة والاثم اسم لمطلق الذنب سواء كان كبيرا أو صغيرا والعائدة فيه ان يقال لما حرم الله الكبيرة بقوله قل انما حرم ربي الفواحش اردفه بتحرير مطلق الذنب لئلا يتوهم متوهم أن التحريم مقصور على الكبائر فقط وقل ان العاشية وان كانت بحسب اللغة اسم لكل ما تفاش من قول أو فعل لكنه قد صار في العرف مخصوصا بالزنا لانه اذا أطلق لفظ الفاحشة لم يفهم منه الا ذلك فوجب حمل لفظ العاشية على الزنا واما الاثم فقد قيل انه اسم من أسماء الجور وهو قول المحسن وعطاء قال الجوهري وقد تسمى الجرائم واستدل عليه بقول الشاعر

شربت الاثم حتى ضل عقلي * كذاك الاثم تذهب بالعقول

وقال ابن سيدة صاحب المحكم وعندى ان تسمية الجور بالاثم صحيح لان شربها اثم وبهذا المعنى يظهر الفرق بين اللغتين وانكر ابو بكر بن الانباري تسمية الجور بالاثم قال لان العرب ماسمة اثمنا قط في جاهلية ولا في اسلام ولكن قد يكون الجور داخل تحت الاثم لقوله قل فيهما اثم كبير وقوله تعالى (والبنى) أى وحرم البنى (بغير الحق) والبنى هو الظلم والكبر والاستطالة على الناس ومحبة اوزة الحذف ذلك كله ومعنى البنى بغير الحق هو ان يطلب ما ليس له بحق فاذا طلب ما له بحق خرج من ان يكون بغيا (وان تشركوا) أى وحرم أن تشركوا (بالله ما لم ينزل به سلطانا) هذا فيه تكميل بالمشركين والكفار لانه لا يجوز ان ينزل حجة وبرهانا بان يشرك به غيره لان الاقرار بشئ ليس على شئونه حجة ولا برهان يمتنع فلما امتنع حصول الحجة والبرهنة على صحة القول بالشرك وجب ان يكون باطلا على الاطلاق * فان قلب البنى والاشراك داخلان تحت العاشية والاثم لان الشرك من أعظم الفواحش وأعظم الآثام وكذلك البنى أى ضامن الفواحش والاثم * قلت اما افردهما بالذكر للتبني على عظم قبحهما كما قال من الفواحش المحرمة البنى والشرك فكأنه بين حمله ثم تفصيله وقوله (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) تقدم تهسيره قوله تعالى (ولكل امة اجل) الاجل الوقت الموقت لا بقضاء وقت المهلة ثم في هذا اجل المذب كوز في الآية قولان أحدهما انه اجل العذاب والمعنى ان لكل امة كذبت تسلمها وقتا معين او اجلا مسمى امهاتهم الله الى ذلك الوقت (فاذا جاء اجلهم) معنى فاذا حل وقت عذابهم (لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) يعنى فلا يؤخرون ولا يمهلون قدر ساعة ولا أقل من ساعة وانما ذكرت الساعة لانه أقل أسماء الاوقات في العرف وهذا حين سألوا نزول العذاب فأخبرهم الله تعالى ان لهم وقتا اذا جاء ذلك الوقت وهو وقت اهلاكهم واستئصالهم فلا يؤخرون عنه ساعة ولا يستقدمون والقول الثاني ان المراد بهذا الاجل هو اجل الحياة والعمر فاذا انقضى ذلك الاجل وحضر الموت فلا يؤخر ساعة ولا يقدم ساعة وعلى هذا القول يلزم ان يكون لكل واحد اجل لا يقع فيه تعديم ولا تأخير وانما قال تعالى لكل امة اجله لانه لا يعلم كل عصر فكا منهم كالأجل في مقدار العزم وعلى هذا القول أيضا يكون مقتول ميتا باجله خلافا لمن يقول القاتل قطع عليه اجله قوله عز وجل (يا بني آدم اياي تنسكوا) هي ان الشريعة ضمت اليها ما مؤكدة معنى الشرط وجزاء هذا الشرط هو العاقبة وما بعده من الشرط والجزاء وهو قوله هو اتقى وأصلح يعنى منكم وانما قال رسول بلغة الجمع وان كان المراد به واحدا وهو النبي صلى الله عليه وسلم لانه خاتم الانبياء وهو مرسل الى كافة الخلق فذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم فعلى هذا يكون الخطاب في قوله يا بني آدم لاهل مكة ومن يلحق بهم وقل اراد جميع الرسل وعلى هذا الخطاب في قوله يا بني آدم تمام في كل بني آدم وانما قال منكم يعنى من جنسكم ومنكم من بني آدم لان الرسول اذا كان من

اي شرب الخمر أو كل ذنب (والبنى) والظلم والكبر (بغير الحق) متعلق بالبنى ومحمل (وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا) حجة النصيب كانه قال حرم العواش وحرم الشرك ان ينزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تكميل ان لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره (وان تقولوا على الله ما لا تعلمون) وأن تشركوا عليه وتفتروا الكذب من التحريم وغيره (ولكل امة اجل) وقت معين ياتيهم فيه (ولكل امة اجل) ان لم يؤخروا وهو وعيد عذاب الاستئصال ان لم يؤخروا (ولكل امة اجل) ان لا يهلكوا بالاعذاب السار في اجل معلوم عند لاهل مكة بالاعذاب السار في اجل معلوم عند الله كما ينزل بالامم (فاذا جاء اجلهم) لا ينزل الله ساعة ولا يستقدمون (يا بني آدم اياي تنسكوا) هي ما يستعمل في الاممال (يا بني آدم اياي تنسكوا) هي ان الشريعة ضمت اليها ما مؤكدة معنى الشرط لان بالشرط ولد الزمت فعلمها الذنوب الثميلة أو الخفية (رسل منكم)

جنسهم كان أقطع لعذرهم واثبت للحجة عليهم لانهم يعرفونه ويعرفون أحواله فاذا أناهم بما لا يليق
بقدرته أو بقدره أمثاله علم ان ذلك الذي أتى به مخمزة له وحجة على من خالعه (يقصون عليكم آياتي)
يعني يقرؤن عليكم كتابي وأدلة أحكامي وشرائعي التي شرعت لعبادي (فمن اتقى) يعني من اتقى الشرك
ومخالفة رسل (وأصلح) يعني العمل الذي أمرته به رسل فعمل بطاعتي وتجنب معصيتي وما نهيت عنه
(فلا تخوف عليهم) يعني حين يخاف غيرهم يوم القيامة من العذاب (ولاهم يحزنون) يعني على
ما فاتهم من دنياهم التي تركوها (والذين كذبوا بآياتنا) يعني ومن جحدوا آياتنا وكذبوا رسلنا
(واستكبروا عنها) يعني واستكبروا عن الإيمان بها وما جاء به رسلنا (أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) يعني لا يخرجون منها أبدا قوله تعالى (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) يعني من أعظم
ظلمًا ممن يقول على الله ما لم يقله أو يجعل له شريكًا كامن خلقه وهو منزه عن الشريك والولد (أو كذب
بآياتنا) يعني أو كذب بالقرآن الذي أنزله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم (أولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب) يعني ينالهم حظهم مما قدر لهم وكتب في اللوح المحفوظ واختلعهوا في ذلك
النصيب على قولين * أحدهما ان المراد به هو العذاب المبين لهم في الكتاب ثم اختلعهوا فيه فقال
الحسن والسدي ما كتب لهم من العذاب وقضى عليهم من سوا ذلك حوزة وزرقة العميون وقال ابن
عباس في رواية عنه كتب لمن يفترى على الله كذبًا من وجهه أسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله
فأنذر ربكم نارًا تاطى وفي قوله ادأغلان في أعناقهم فهذه الأشياء هي نصيبهم من الكتاب على قدر ذنوبهم
في كفرهم * والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم اختلعهوا
فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية أخرى عنه وعن مجاهد وسعيد بن جبير وعطية في قوله
ينالهم نصيبهم من الكتاب قالوا هو السعادة والشقاوة وقال ابن عباس ما كتب عليهم من الأعمال وقال
في رواية أخرى عنه من عمل خيرًا حوزي به ومن عمل شرا حوزي به وقال قتادة جراء أعمالهم التي
عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله مجاهد والضحاك
وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا وقال الربيع بن أنس ينالهم ما كتب لهم في الكتاب
من الرزق وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من الكتاب من
الأعمال والأرزاق والأعمار فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم فأناب ان الذي ينالهم هو ما قدر
لهم في الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما حصل الاختلاف
لان لفظ النصيب محتمل لكل الوجوه وقال بعض المحققين جله على العمر والرزق أولى لانه تعالى بين انهم
واب بلغوا في السموات ذلك المبلغ العظيم فانه ليس بمائع ان ينالهم ما كتب لهم من رزق وعمر تفضيلا من الله
سبحانه وتعالى لكي يصحوا أو يتوبوا قوله تعالى (حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) يعني حتى اذا جاءتهم
هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب رسلنا يعني ملك الموت وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال
أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد هذا المعنى (قالوا) يعني قال الرسل وهم الملائكة للكفار (أيما
كنتم تدعون من دون الله) وهذا سؤال توبيخ وتعريض وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين الذين
كنتم تدعونهم من دون الله ادعواهم ليدفعوا عنكم ما رل بكم وقيل ان هذا يكون في الآخرة والمعنى
حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى النار قالوا
أيما كنتم تدعون يعني شركاء وأولياء تدعونهم من دون الله فادعواهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر الله
(قالوا) يعني الكفار يجيبون للرسل (ضلوا عنا) يعني بطلوا وذهبوا عنا وتركوا عنا عند حشرنا اليهم فلم ينفعونا
(وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين) يقول الله تعالى وشهد هؤلاء الكفار عند معاناة العذاب
أنهم كانوا جاحدين وحدانية الله واعترفوا على أنفسهم بذلك قوله عز وجل (قال ادخلوا في أمم قد خلت

يقصون عليكم آياتي) يقرؤن عليكم كتابي وهو
في موضع رفع صفة رسل وجواب الشرط
(فمن اتقى) (الشرك) (وأصلح) (العمل منكم) (فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون) (أولئك أصحاب النار هم فيها
خالدون) (والذين كذبوا) (بآياتنا
واستكبروا عنها) (تعتصموا عن الإيمان
بها) (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) (من
أظلم ممن افترى على الله كذبا) (أو كذب
بآياتنا) (أو كذب بالقرآن الذي أنزل على عبده
ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم) (أولئك
ينالهم نصيبهم من الكتاب) (يعني ينالهم حظهم
مما قدر لهم وكتب في اللوح المحفوظ واختلعهوا
في ذلك) (النصيب على قولين) * أحدهما ان
المراد به هو العذاب المبين لهم في الكتاب ثم
اختلعهوا فيه فقال الحسن والسدي ما كتب لهم
من العذاب وقضى عليهم من سوا ذلك حوزة
وزرقة العميون وقال ابن عباس في رواية
عنه كتب لمن يفترى على الله كذبًا من وجهه
أسود وقال الزجاج هو المذكور في قوله
فأنذر ربكم نارًا تاطى وفي قوله ادأغلان
في أعناقهم فهذه الأشياء هي نصيبهم من
الكتاب على قدر ذنوبهم في كفرهم *
والقول الثاني ان المراد بالنصيب المذكور
في الكتاب هو شيء سوى العذاب ثم اختلعهوا
فيه فقال ابن عباس رضي الله عنهما في رواية
أخرى عنه وعن مجاهد وسعيد بن جبير
وعطية في قوله ينالهم نصيبهم من الكتاب
قالوا هو السعادة والشقاوة وقال ابن عباس
ما كتب عليهم من الأعمال وقال في رواية
أخرى عنه من عمل خيرًا حوزي به ومن عمل
شرا حوزي به وقال قتادة جراء أعمالهم
التي عملوها وقيل معنى ذلك ينالهم نصيبهم
مما وعدوا في الكتاب من خير أو شر قاله
مجاهد والضحاك وهو رواية عن ابن عباس
رضي الله عنهما أيضا وقال الربيع بن أنس
ينالهم ما كتب لهم في الكتاب من الرزق
وقال محمد بن كعب القرظي عمله ورزقه
وعمره وقال ابن زيد ينالهم نصيبهم من
الكتاب من الأعمال والأرزاق والأعمار
فاذا فرغ هذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم
فأناب ان الذي ينالهم هو ما قدر لهم في
الدنيا فاذا فرغ توفتهم رسل ربهم قال
الامام فخر الدين رحمه الله تعالى وإنما
حصل الاختلاف لان لفظ النصيب محتمل
لكل الوجوه وقال بعض المحققين جله على
العمر والرزق أولى لانه تعالى بين انهم
واب بلغوا في السموات ذلك المبلغ العظيم
فانه ليس بمائع ان ينالهم ما كتب لهم
من رزق وعمر تفضيلا من الله سبحانه
وتعالى لكي يصحوا أو يتوبوا قوله تعالى
(حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم) يعني
حتى اذا جاءتهم رسلنا يعني ملك الموت
وأعوانه لقبض أرواحهم عند استكمال
أعمارهم وأرزاقهم لان لفظ الوفاة يفيد
هذا المعنى (قالوا) يعني قال الرسل وهم
الملائكة للكفار (أيما كنتم تدعون من
دون الله) وهذا سؤال توبيخ وتعريض
وتبكيت لا سؤال استعلام والمعنى أين
الذين كنتم تدعونهم من دون الله ادعواهم
ليدفعوا عنكم ما رل بكم وقيل ان هذا
يكون في الآخرة والمعنى حتى اذا جاءتهم
رسلنا يعني ملائكة العذاب يتوفونهم
يعني يستوفون عددهم عند حشرهم الى
النار قالوا أيما كنتم تدعون يعني
شركاء وأولياء تدعونهم من دون الله
فادعواهم ليدفعوا عنكم ما جاءكم من أمر
الله (قالوا) يعني الكفار يجيبون للرسل
(ضلوا عنا) يعني بطلوا وذهبوا عنا
وتركوا عنا عند حشرنا اليهم فلم ينفعونا
(وشهدوا على أنفسهم أنهم كانوا كافرين)
يقول الله تعالى وشهد هؤلاء الكفار عند
معاناة العذاب أنهم كانوا جاحدين
وحدانية الله واعترفوا على أنفسهم
بذلك قوله عز وجل (قال ادخلوا في أمم
قد خلت

المؤمنين وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا قال لا يصعد لهم قول ولا عمل وقال ابن جريج لا تفتح
 أبواب السماء لآعمالهم ولا لأرواحهم وروى الطبري بسنده عن البراء بن عازب ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذكر قبض روح الفاسق وانه يصعد بها الى السماء قال فيصعدون بها فلا يبرون على ملائ من
 الملائكة الا قالوا ما هذه الروح الخبيثة قال فيقولون ولان باقى اسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا حتى
 ينتهبها الى السماء فيستفتحون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء
 ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقيل في معنى الآية لا تزل عليهم البركة والخير والرحمة شيء وقوله تعالى
 لا ينزل الامن السماء فادالم تفتح لهم أبواب السماء فلا يزل من البركة والخير والرحمة شيء وقوله تعالى
 (ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط) واللوح الدخول والجمل معروف وهو الدكر من الابل وسم
 الخياط ثقب الابرة قال العلماء الخياط ما يخط به والمراد به الابرة في هذه الآية وانما خص الجمل
 بالدكر من بين سائر الحيوانات لانه أكبر من سائر الحيوانات جسمه عند العرب قال الشاعر

* جسم الجمل واحلام العصفير *
 وصف من هجاء بهذا بعظم الجسم مع صغر العقل فسم
 الجمل من أعظم الاجسام وثقب الابرة من أضيق المنافذ فكان ولوح الجمل مع عظم جسمه في ثقب
 الابرة الضيق محالا فكذلك دخول الكفار الجنة محال ولما وصف الله دخولهم الجنة على حصول
 هذا الشرط وكان وقوع هذا الشرط محال ثبت ان الموقوف على المحال محال فوجب بهذا
 الاعتبار ان دخول الكفار الجنة مأبوس منه قطعاً وقال بعض أهل المعاني لما علق الله تعالى دخولهم
 الجنة بولوح الجمل في سم الخياط وهو خرق الابرة كان ذلك نفياً لدخولهم الجنة على التأييد وذلك لان
 العرب اذا علق ما يجوز كونه بما لا يجوز كونه استحال كون ذلك الجائر وهذا كقولك لا آيتك حتى
 يشيب الغراب ويلتص القار ومنه قول الشاعر
 اذا شاب الغراب أتيت أهلي * وصار القار كاللبن الحليب
 قوله تعالى (وكذلك نجزي المجرمين) أى ومثل الذى وصفنا نجزي المجرمين يعنى الكافرين لانه
 تقدم من صفتهم انهم كذبايات الله واستكبروا عنها وهذه صفة الكفار فوجب حمل لفظ المجرمين
 على انهم الكفار ولما بين الله عز وجل ان الكفار لا يدخلون الجنة أبداً بين انهم من أهل النار ووصف
 ما أعد لهم فيها فقال تعالى (لهم من جهنم مهاد) يعنى لهم من نار جهنم فراش وأصل المهاد المتهد الذى يقعد
 عليه ويضطجع عليه كالفرش والبساط (ومن فوقهم غواش) جمع غاشية وهى الغطاء كالخاف ونحوه
 ومعنى الآية ان النار مغطاة بهم من تحتهم ومن فوقهم قال محمد بن كعب القرظى والضحاك والسدي
 المهاد الفراش والغواشى اللحف (وكذلك نجزي الظالمين) يعنى وكذلك نكافئ ونجازى المشركين
 الذين وضعوا العبادة في غير موضعها قوله عز وجل (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكف نفوسنا
 الا وسعها) لما ذكر الله تعالى وعيد الكافرين وما أعد لهم في الآخرة اتبعه بذكر وعد المؤمنين وما أعد
 لهم في الآخرة فقال (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يعنى والذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بما جاءهم
 به من وحى الله اليه وتزيله عليه من شرائع دينه وعملوا بما أمرهم به وأطاعوه في ذلك وتجنبوا ما نهىهم
 عنه لا نكف نفوسنا الا وسعها يعنى لا نكف نفوسنا الا ما يسعها من الاعمال وما سهل عليها ويدخل في
 طوقها وقد رتبها وما لارج فيه عليها ولا ضيق قال الزجاج الوسع ما يقدر عليه وقال مجاهد معناه الا ما
 افترض عليها يعنى الذى افترض عليها من وسعها الذى تقدر عليه ولا تنجز عنه وقد غلط من قال ان الوسع
 بذل المجهد وقال أكثر أصحاب المعانى ان قوله تعالى لا نكف نفوسنا الا وسعها اعتراض وقع بين المبتدأ
 والخبر والثناء والدين آمنوا وعملوا الصالحات (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) لا نكف نفوسنا
 الا وسعها او ما احسن وقوع هذا الكلام بين المبتدأ والخبر لانه من جنس هذا الكلام لانه تعالى لما ذكر
 عملهم الصالح ذكر ان ذلك الجمل من وسعهم وطاعتهم وغير خارج عن قدرتهم وفيه تنبيه لكفار على ان

التخفيف ابو عمرو وبالياء معه حمزة وعلى (ولا
 يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط)
 يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط
 حتى يدخل البعير في ثقب الابرة (وكذلك) ومثل
 الجنة ابد الاله علقه بما لا يتكفون والخياط
 والخيط ما يخط به وهو الابرة الذى وضعها (نجزي
 ذلك الجزاء العطيع الكافرين بدلالة التكذيب بآيات
 المجرمين) أى الكافرين بدلالة التكذيب بآيات
 الله والاستكبار عنها (لهم من جهنم مهاد) فراش
 (ومن فوقهم غواش) غاشية جمع غاشية
 (وكذلك نجزي الظالمين) انفسهم بالكفر
 (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكف نفوسنا
 الا وسعها) طاعتها والتكليف الرام ما فيه كافة
 أى مشقة (أولئك) مبتدأ والخبر (أصحاب
 الجنة) والمجمل خبر الدين ولا نكف نفوسنا الا
 وسعها اعتراض بين المبتدأ والخبر (هم فيها
 خالدون)

الجنة مع عظم قدرها وصلها يتوصل اليها بالعمل الصالح السهل من غير تحمل كلفة ولا مشقة صعبة وقال قوم من أصحاب المعاني هو من تمام الحبر وموضع رفع العائد محذوف كأنه قال لا تكاف نفسا منهم الا وسعها فحذف العائد للعلم به وقوله تعالى (ونزعنا ما في صدورهم من غل) يعني وقلعنا وأخرجنا ما في صدور المؤمنين من غش وحسد وحقد وعداؤه كانت يدينهم في الدنيا ومعنى الآية ازلنا تلك الاحقاد التي كانت لبعضهم على بعض في الدنيا فجعلناهم اخوانا على سرر متقابلين لا يحسد بعضهم بعضا على شيء خص الله به بعضهم دون بعض ومعنى نزع الغل تصفية الطباع واسقاط الوسوس ودفعها عن ان ترد على القلب روى عن علي رضي الله عنه قال فينا والله أهل بدر نزلت ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين وروى عنه ايضا انه قال لا يارجوان أكون أبا عثمان وطلحة والزبير من الذين قال الله تعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل وقيل ان المحسد والغل يزول بدخولهم الجنة خ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت يدينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا اذن الله لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا حدرهم اهدى بمنزلة في الجنة منه بمنزلة في الدنيا وقال السدي في هذه الآية ان أهل الجنة اذا سبقوا الى الجنة فبلغوا وجدوا عندها بها شجرة في أصل ساقها عيان فشربوها من احداها ما في صدورهم من غل فهو الشراب الطهور واغتسلوا من الاخرى فخرت عليهم نضرة النعيم فلان يشعروا بان شربوا بعد ابد اوقيل ان درجات أهل الجنة متفاوتة في العلو والكمال فبعض أهل الجنة أعلى من بعض وأخرج الله عز وجل الغل والحسد من صدورهم وازاله عنهم ونزعه من قلوبهم فلا يحسد صاحب الدرجة النازلة صاحب العالية وأورد على هذا القول كيف يعقل ان الانسان يرى الدرجات العالية والنعيم العظيمة وهو محبوس عنها لا يصل اليها ولا يميل بطبعه اليها ولا يعم بسبب حرمانه منها وان كان في لذة ونعيم * وأجيب عن هذا بان الله تعالى قد وعدنا الجنة والحسد من قلوب أهل الجنة حتى تكمل لهم المأذنة والسرور حتى ان أحدهم لا يرى نفسه الا في كمال وزيادة من النعيم الذي هو فيه فيرضى بما هو فيه ولا يحسد أحدا ابدا وبهذا تم نعيمه ولذته وكل سروره وبهجة وقوله تعالى (تجربى من تحتهم الانهار) لما أخبر الله تعالى بما أنعم به على أهل الجنة من ازالة الغل والحسد والمقد من صدورهم أخبر بما أنعم به عليهم من اللذات والخيرات والمسررات (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) يعني ان المؤمنين اذا دخلوا الجنة قالوا الحمد لله الذي وفقنا وأرشدنا للعمل الذي هذا ثوابه وبفضل علينا به درجة منه واحسانا وصرف عنا عذاب جهنم بفضلهم وكرمه فله الحمد على ذلك (وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) يعني وما كنا لنرشد لذلك العمل الذي هذا ثوابه لولا انه أرشدنا الله اليه ووفقنا بفضلهم وكرمه وفي الآية دليل على ان المهتدي من هداه الله ومن لم يهده الله فليس بمهتد (لقد جاءت رسلنا بالحق) يعني ان أهل النعيم اذا دخلوها ورأوا ما أعد الله لهم فيها من النعيم قالوا لقد جاءت رسلنا بالحق يعني انهم رأوا ما وعدهم به الرسل عيانا (ونودوا ان تكلم الجنة) يعني ونادى مناديا أهل الجنة ان هذه الجنة التي كانت الرسل وعدتكم بها في الدنيا واختلفوا في المنادى فقيل هو الله عز وجل وقيل الملائكة ينادون بأمر الله عز وجل وقيل هذا النداء يكون في الجنة (م) عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى مناد ان لكم ان تحبوا ولا تموتوا أبدا وان لكم ان تحبوا فلا تسقموا أبدا وان لكم ان تشبوا فلا تهرموا أبدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا أبدا فذلك قوله عز وجل ونودوا وان لكم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون وقوله تعالى (اورثتموها بما كنتم تعملون) روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من أحد الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار فأما الكافر فانه يرث المؤمن منزله من النار والمؤمن يرث الكافر منزله من الجنة زاد في رواية فذلك قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون قال بعضهم لما سمي الله الكافر ميتا بقوله أموات

ونزعنا ما في صدورهم من غل) حقد كان يدينهم في الدنيا فلم يبق يدينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لا رجوان اكون أبا عثمان وطلحة والزبير منهم (تجربى من تحتهم الانهار) حال من هم في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة (وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا) لما هو وسيلة الى الحمد لله العظيم وهو الايمان (وما كنا) هذا الفوز العظيم وهذا جلة موضحة للاولى ما كنا بغبروا وشامى على انها جلة مؤكدة للنفي اى (انتهى لولا ان هدانا الله) اللام لتوكيد النفي اى وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله (لقد جاءت رسلنا بالحق) فكان لطفنا وتنبينا على الاهتداء فاهتدينا يقولون ذلك سرورا بما نالوا واطهارا لما اعتقدوا (ونودوا ان تكلم الجنة) ان محففة من التوقية واسمها محذوف والجملة بعد ما خبرها تقديره ونودوا بانه تكم الجنة والماء صير الشأن او معنى اى كانه قيل وقيل لهم تكم الجنة (اورثتموها) اعطيتوها وهو حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة (بما كنتم تعملون) سبها اميرانا لانها لا تستحق بالعمل بل هي محض فضل الله وعده على الطاعات كالبركات من الميت ليس بعوض عن شيء بل هو صلة خالصة والله فيما اخبر ونوحا عليه الله ان المعتزلة خالعه والله فيما اخبر ونوحا عليه السلام وأهل الجنة والنار وابلوس لانه قال الله تعالى يصل من يشاء ويهدي من يشاء وقال نوح عليه السلام ولا ينفعكم نهي ان اردت ان اصبح لكم ان كان الله يريد ان يعويكم وقال أهل الجنة وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقال أهل النار لو هدانا الله لهديناكم وقال ابلوس فيما اغويته

غير أحياء وسمى المؤمن حيا بقوله لينذر من كان حيا وفي الشرع ان الاحياء يرثون الاموات فقال
 اورثوها يعني ان المؤمن حي وهو يرث الكافر منزله من الجنة لانه في حكم الميت وقيل معناه ان امرهم
 يؤل الى الجنة كما ان الميراث يؤل الى الوارث وقيل اورثوها عن الاعمال الصالحة التي عملتموها
 لان الجنة جعلت لهم جزاء وثوابا على الاعمال ولا يعارض هذا القول ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 انه قال لن يدخل الجنة أحد بعمله وانما يدخلها برحمة الله فان دخول الجنة برحمة الله وانقسام الممارل
 والدجات بالاعمال وقيل ان العمل الصالح لن يناله المؤمن ولن يبلغه الا برحمة الله تعالى وتوفيقه واذ كان
 العمل الصالح بسبب الرحمة كان دخول الجنة في الحقيقة برحمة الله تعالى وجعلها الله ثوابا وجزاء لهم على
 تلك الاعمال الصالحة التي عملوها في دار الدنيا والله أعلم بقوله تعالى (ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار)
 يعني ونادى اهل الجنة اهل النار وهذا النداء انما يكون بعد استقرار اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار تقول اهل الجنة يا اهل النار (ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا) يعني ما وعدنا في الدنيا
 على السنة رسوله من الثواب على الايمان به وبرسوله وطاعته حقا (فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا)
 يعني من العذاب على الكفر (قالوا نعم) يعني قال اهل النار محبين لاهل الجنة نعم وجدنا ذلك حقا
 * فان قلت هذا الداء من كل اهل الجنة لكل اهل النار ومن البعض للبعض * قلت طاهر قوله ونادى
 اصحاب الجنة اصحاب النار فيريد العموم والمجمع اذا قابل المجمع يوزع الفرد على الفرد فكل فريق من
 اهل الجنة ينادى من كان يعرفه من الكفار في دار الدنيا * فان قلت اذا كانت الجنة في السماء
 والنار في الارض فكيف يمكن ان يبلغ هذا النداء او كيف يصح ان يقع * قلت ان الله تعالى قادر على
 ان يقوى الاصوات والاسماع فيصير البعيد كالقريب وقوله تعالى (فاذن مؤذن بينهم) يعني نادى
 منادوا ولم لان اصل الاذان في اللغة الاعلام والمعنى نادى مادا سمع الفريقين وهذا المنادى من الملائكة
 وقيل انه اسرافيل صاحب الصور ذكره الواحدى (ان لعنة الله على الظالمين) يعني يقول المؤذن
 ان لعنة الله على الظالمين ثم فسر الظالمين من هم فقال تعالى (الذين يصدون عن سبيل الله) يعني
 الذين يمنعون الناس عن الدخول في دين الاسلام (ويمنعونهم اعوجا) يعني ويحاولون ان يغيروا دين الله
 وطريقته التي شرع لعباده ويبدلونها وقيل معناه انهم يصلون لعير الله ويعظمون ما لم يعظمه الله وذلك
 اهم طلبوا سبيل الله بالصلاة لغير الله وتعظيم ما لم يعظمه الله فأخطوا الطريق وضلوا عن السبيل
 (وهم بالآخرة كافرون) يعني وهم يكون الآخرة واقعة جاحدون منكرون لها قوله عز وجل (وبينهما
 حجاب) يعني بين الجنة والنار وقيل بين اهل الجنة واهل النار حجاب وهو المذكور في قوله فضرِب
 بينهم سور له باب باطنية في الجنة وطاهره من قبله العذاب قال مجاهد الاعراف حجاب بين الجنة والنار
 وقال السدي وبينهما حجاب هو السور وهو الاعراف وقوله (وعلى الاعراف رجال) الاعراف جمع عرف
 وهو كل مرتفع من الارض ومنه قيل عرف الديك لارتفاعه على ما سواه من الجسد سمي بذلك لانه
 بسبب ارتفاعه صار اعرف وأبين مما تنفض وقال السدي انما سمي الاعراف لان اصحابه يعرفون
 الناس وقال ابن عباس رضى الله عنه ما الاعراف الشئ المشرف وعنه قال الاعراف سور كعرف الديك
 وعنه ان الاعراف جبل بين الجنة والنار يجلس عليه ناس من اهل الذنوب بين الجنة والنار واختلاف
 العلماء في صفة الرجال الذين اخبر الله عنهم انهم على الاعراف وما السبب الذي من أجله صاروا هنالك
 فروى عن حذيفة انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم
 سيئاتهم عن الجنة وتحملت بهم حسناتهم عن النار فوقعوا هنالك على السور حتى يقضى الله تعالى
 فيهم قال بعضهم انما جعلوا على الاعراف لانهم ادرجة متوسطة بين الجنة والنار فهم لان اهل الجنة
 ولا من اهل النار لكن الله تعالى يدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته لانه ليس في الآخرة دار الا الجنة والنار
 وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه يحاسب الناس يوم القيامة من كانت حسناته أكثر بواحدة

(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد
 وجدنا ان لعنة الله على الظالمين (ما وعدنا
 ربنا) من الثواب (حقا) حال (فهل وجدتم
 ما وعد ربكم) من العذاب (حقا) وتعدية
 وانما قالوا لهم ذلك شتما تبا لاصحاب النار واعتبرا
 بينهم وبينهم (قالوا نعم) نادى مناد
 كان على (فاذن مؤذن بينهم) ان لعنة الله
 وهو ملك يسمع اهل الجنة والنار (ان لعنة الله
 على الظالمين) ان لعنة مكي وشامى وحزرة وعلى
 (الذين يصدون) يمنعون (عن سبيل الله)
 دينه (ويمنعونهم اعوجا) معول ثان لينعجون
 أى ويطلبون لها الاعوجاج والتناقض (وهم
 بالآخرة) بالدار الآخرة (كافرون وبينهما
 وبين الجنة والنار وبين الفريقين (حجاب)
 وهو السور المذكور في قوله فضرِب بينهم سور
 (وعلى الاعراف) على اعراف الحجاب وهو السور
 المضروب بين الجنة والنار وهي أعاليه جمع
 عرف استعير من عرف العرس وعرف الديك
 من أفاضل المسلمين أو من آخرهم
 (رجال) من أفاضل حسناتهم وسيئاتهم أو
 من لم يرض عنه أحد ابويه أو اطفاله أو الله مكرين

دخل الجنة ومن كانت سيئاته أكثر بواحدة دخل النار وان الميزان يحف ويثقل بمثقال حبة من خردل
ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أصحاب الاعراف فوق قنوا على الاعراف فاذا نظر والى أهل الجنة
نادوا سلام عليكم واذا نظر والى أهل النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فهناك يقول الله تعالى
لم يدخلوها وهم يطمعون فكان الطمع دخولا قال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه اذا عمل العبد حسنة
كتب له بها عشر واذا عمل سيئة لم تكتب له الا واحدة ثم قال هلك من غلب آثامه عشراته وقال ابن
عباس رضى الله عنهما الاعراف سور بين الجنة والنار وأصحاب الاعراف هم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فهم بذلك المكان حتى اذا أراد الله تعالى ان يعافهم انطلق بهم الى نهر يقال له نهر الحياة
حافته قصب الذهب مكلل بالؤلؤ ترابه المسك فألقوا فيه حتى تصلح ألوانهم وتبدو في نحوهم
شامة بيضاء يعرفون بها حتى اذا صلت ألوانهم أتى بهم الرحمن تبارك وتعالى فقال نعموا ماشتم فيتمون
حتى اذا انقطعتم أميتهم قال لهم لكم الذى تميتهم وعمله سبعون ضعفا فدخلون الجنة ذكرا بن جبري
تفسيره وقال شرحبيل بن سعد أصحاب الاعراف قوم خرجوا فى الغزو ومن غير اذن آبائهم ورواه الطبري
بسند الى يحيى بن عيل مولى لبني هاشم عن محمد بن عبد الرحمن عن أبيه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن أصحاب الاعراف فقال هم قوم قتلوا عصابة لا بآثام قتلهم قتلهم فى سبيل الله عن النار
ومنعتهم معصية آبائهم ان يدخلوا الجنة زاد فى رواية فهم آحر من يدخل الجنة وذكر ابن الجوزي انهم قوم
رضى آبائهم دون أمهاتهم وأمهاتهم دون آبائهم ورواه عن ابراهيم وذكر عن أبي صالح مولى التومة عن
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انهم أولاد الرزى وقيل انهم الذين ماتوا فى الفترة وفيه بعد والله أعلم بحالهم
وهو يتولى أمرهم وقيل انهم أولاد المشركين الذين ماتوا أطفالا وهذا القول يرجع معناه الى القول
الذى قبله لانه داخل فى حكمه فهذه الاقوال تدل على ان أصحاب الاعراف دون أهل الجنة فى الدرجات
وان كانوا يدخلون الجنة برحمة الله تعالى وقال مجاهد أصحاب الاعراف قوم صالحون فقهاء علماء فعلى
هذا القول انما يكون لبثهم على الاعراف على سبيل النزهة اول يرى غيرهم شرفهم وفضلهم وقيل انهم
أنبياء حكماة بن الانبارى وانما احتبسهم الله على ذلك المكان العالى تمييزا لهم على سائر أهل القيامة
واظهارا لفضلهم وعلموهم بتبهم وليكونوا مشرفين على أهل الجنة والبار ومطالعين على أحوالهم ومقادير
ثواب أهل الجنة وعقاب أهل النار وقال أبو مجاز أصحاب الاعراف ملائكة يعرفون الفرقين بسميائهم
يعنى يعرفون أهل الجنة وأهل النار فليلي تجلوا الله تعالى يقول فعلى الاعراف رجال وأنت
تقول انهم ملائكة فقال ان الملائكة دكور ليسوا بآباء وضيغ الطبري قول أبي مجاز قال لان لفظ
الرجال فى لسان العرب لا يطلق الا على الذكور من بنى آدم دون آياتهم ودون سائر الخلق وحاصل هذه
الاقوال ان أصحاب الاعراف أفضل من أهل الجنة لأنهم أعز من أهل الجنة وأفضل وقيل انما أجلسهم
الله فى ذلك المكان العالى ليميزوا بين أهل الجنة وبين أهل النار والله أعلم بمراده واسرار كتابه قوله
عز وجل (يعرفون كلا بسميائهم) يعنى ان أصحاب الاعراف يعرفون أهل الجنة بسميائهم وذلك ببياض
وجوههم ونضرة النعيم عليهم ويعرفون أهل النار بسميائهم وذلك بسواد وجوههم ووزرقة عيونهم
والسميائية العلامة الدالة على الشئ وأصله من السمعة قال ابن عباس رضى الله عنهما أصحاب الاعراف اذا
رأوا أصحاب الجنة عرفوهم ببياض الوجوه واذا رأوا أصحاب النار عرفوهم بسواد الوجوه فان قلت ان
أصحاب الاعراف من استوت حسناتهم وسيئاتهم وهم دون أهل الجنة فى الدرجة كان وقوفهم على
الاعراف ليكونوا درية متوسطة بين الجنة والنار فاذا رأوا أهل الجنة وعرفوهم ببياض وجوههم نادوهم
ان سلام عليكم وهو قوله تعالى (وبادوا أصحاب الجنة ان سلام عليكم) يعنى نادى أصحاب الاعراف أصحاب
الجنة ان سلام عليكم يعنى سلمتم من الآفات وحصل لكم الامن والسلامة واذا رأوا أهل النار يعرفونهم
بسواد وجوههم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وان قلنا ان أصحاب الاعراف هم الاشراف

(يعرفون كلا) من زمرة السعداء والاشقياء
(بسميائهم) بعلامتهم قبل سميائ المؤمنين بياض
الوجوه ونضارتها وسميائ الكافرين بسواد
الوجوه ووزرقة العيون (وبادوا) أى أصحاب
الاعراف (أصحاب الجنة) أن سلام عليكم اياه
سلام أو أى سلام وهو تهمة

والافاضل من أهل الجنة كان جلوسهم على الاعراف ليطلعوا على أهل الجنة واهل النار ثم لينقلهم الله عز وجل الى الدرجات العلية في الجنة وقوله تعالى (لم يدخلوها وهم بطمعون) يعني في دخول الجنة قال الحسن ما جعل الله ذلك الطمع في قلوبهم الا لكرامة يريد بها بهم قوله تعالى (واذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار) يعني وإذا صرفت أبصار أصحاب الاعراف تلقاء أصحاب النار يعني وجاههم وحيالهم فظفروا اليهم والى سراد وجوههم وما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) يعني الذين ظلموا أنفسهم بالشرك وقال ابن عباس رضى الله عنه ما ان أصحاب الاعراف اذا نظروا والاهل النار وعرفوهم قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين والمعنى ان أصحاب الاعراف اذا نظروا الى اهل النار وما هم فيه من العذاب تضرعوا الى الله تعالى وسألوه ان لا يجعلهم معهم منهم قوله تعالى (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) يعني ونادى أصحاب الاعراف رجالا كانوا اعظماء في الدنيا وهم من اهل النار (يعرفونهم بسيماهم) يعني بسماء اهل النار (قالوا) يعني أصحاب الاعراف هؤلاء الذين عرفوهم في النار (ما أغنى عنكم جمعكم) يعني ما كنتم تجمعون من الاموال والعبد في الدنيا (وما كنتم تستكبرون) يعني وما أغنى عنكم تكبركم عن الايمان شيئا قال الكلبي ينادونهم وهم على السور يا وليدين المغيرة يا ابا جهل ابن هشام يافلان وبافلان ثم ينظرون الى الجنة فيرون فيها الفقراء والضعفاء ممن كانوا يستزرون بهم مثل سلمان وصهيب وخباب وبلال واشباههم فيقول أصحاب الاعراف لا أولئك الكفار (أهؤلاء) لفظ استهزام يعني أهؤلاء الضعفاء (الذين اقسمت بالله لا ينالهم الله برجة) يعني انكم حلفتم انهم لا يدخلون الجنة وقد دخلوا الجنة ثم يقول الله تعالى لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) بفصي ورحتي (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) وقيل ان أصحاب الاعراف اذا قالوا لأصحاب النار ما أخبر الله عنهم قال لهم اهل النار ان أولئك دخلوا الجنة وانتم لم تدخلوها فغير ونهم بذلك ويقسمون انهم لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برجة فتقول الملائكة لأهل النار أهؤلاء يعني أصحاب الاعراف الذين اقسمت لا ينالهم الله برجة ثم تقول الملائكة لأصحاب الاعراف ادخلوا الجنة برجة الله لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون قوله عز وجل (ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا) قال ابن عباس رضى الله عنه ما لما صار أصحاب الاعراف الى الجنة طمع اهل النار في العرج وقالوا يا بنائنا لنا قربات من اهل الجنة فأذن لنا حتى نراهم ونسلكهم فيأذن لهم فينظرون الى قرباتهم في الجنة وما هم فيه من السعي فيعرفونهم وينظروا اهل الجنة الى قرباتهم من اهل النار فلم يعرفوهم لسواد وجوههم فينادون أى أصحاب النار أصحاب الجنة باسمائهم فينادى الرجل اباها واحاه فيقول قد احترقت أفض على من الماء فيقال لهم احببواهم فيقولون ان الله حرمهم على الكافرين ومعنى الآية ان اهل النار يستعينون بأهل الجنة اذا استقروا فيها وذلك عند نزول البلاء بأهل النار وما يلقون من شدة العطش والجوع عقوبه لهم من الله على ما سلف منهم في الدنيا من الكفر والمعاصي يقول اهل النار لاهل الجنة يا اهل الجنة افيضوا علينا من الماء يعني صبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله يعني وأطعموا بما رزقكم الله وسعوا علينا من طعام الجنة فيجيبهم اهل الجنة بقولهم (ان الله حرمهم على الكافرين) وهذا الجواب يفيد الحرمان قال بعضهم لما كانت شهواتهم في الدنيا في لذة الاكل والشرب عذبهم الله في الآخرة بشدة الجوع والعطش فسألوا ما كانوا يعتادونه في الدنيا من طلب الاكل والشرب فأجيبوا بان الله حرمهم على الكافرين يعني طعام الجنة وشربها ثم وصف الكافرين فقال تعالى (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) يعني انهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم وهو الله وما يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا أى اشتغلت عنه قال ابن عباس رضى الله عنه ما هم المستزرون وذلك انهم كانوا اذا دعوا الى الايمان سخر وامن دعاهم اليه وهزأ به استهزاء بالله عز وجل وقيل هو ما زين لهم الشيطان من تحريم البصائر والسواائب والمكاء والتصديية حول البيت وسائر الحصال الذميمة التي كانوا

منهم لاهل الجنة (لم يدخلوها) أى اختاب الاعراف ولا محل له لانه استئناف كان سائلا سأل عن أصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها (وهم بطمعون) في دخولها أوله محل وهو صفة لرجال (واذا صرفت أبصارهم) ابصار أصحاب الاعراف وفيه ان صارفا يصرف ابصارهم لينظروا فيستعينوا (تلقاء) ظرف أى ناحية (أصحاب النار) ورأوا ما هم فيه من العذاب (قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين) فاستعاذوا بالله وفرعوا الى رجة ان لا يجعلهم معهم (ونادى أصحاب الاعراف رجالا) من رؤس الكفرة (يعرفونهم بسيماهم) قالوا ما أغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما يافية (وما كنتم تستكبرون) واستكباركم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم (أهؤلاء) مبتدأ (الذين) خبر مبتدأ ضمير تقديره هؤلاء هم الذين (اقسمتم) حلفتكم في الدنيا والشار اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما (لا ينالهم الله برجة) جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بأن لا ينالهم الله برجة أى لا يدخلهم الجنة بحجة تعرفونهم لعقرهم فيقال لأصحاب الاعراف (ادخلوا الجنة) وذلك بعد ان نظروا الى العريقين وعرفوهم بسيماهم وقالوا ما قالوا (لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن افيضوا علينا من الماء ان مفسرة وفيه دليل على ان الجنة فوق النار (أو مما رزقكم الله) من غيره من الاشربة لدخوله في حكم الافاصة او اريد بالقول علينا ما رزقكم الله من الطعام والعائكة كقولك علمتها تبنا وما باردا أى وسقيتها وانما سألو ذلك مع بأسهم عن الاجابة لان التحشير ينطق بما يفيد وبما لا يفيد (قالوا ان الله حرمهم على الكافرين) هو تحريم منع كما في حرمنا عليه المراضع وتوقف هناك ان رفعت او نصبت ما بعده وما وان جرته وصفا للكافرين فلا (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) فرموا واحلوا ما شاؤا ودينهم عندهم

رضي الله عنه قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يدي فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم الاربعاء وخلق الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين العصر الى الليل وهذا الحديث وان كان في صحيح مسلم ففيه مقال وقد انكره بعض العلماء لما فيه من مخالفة للاية الكريمة لان الله تعالى يقول خلق السموات والارض في ستة ايام وقال في آية أخرى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام فدل بهذين النصين على ان جميع الخلق تم وكل في ستة ايام والدي في الحديث ان بعض الخلق وقع في سبعة ايام وذلك مجموع ايام الاسبوع فلهذا السبب انكره من انكره من العلماء وقد ذكر الازهرى في كتابه تهذيب اللغة ما يقوى الحديث فقال وقال ابن الانباري السبت القطع وسمى يوم السبت لان الله تعالى ابتداء الخلق يوم السبت وقطع فيه بعض خلق السموات والارض وقيل ان ابتداء الخلق كان يوم الاحد وهو قول عبد الله بن سلام وكعب الاحبار والاضحاك وجهاهد واختاره ابن جرير الطبري قال الطبري خلق الله السموات والارض في ستة ايام وذلك يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس والجمعة وروى بسنده عن مجاهد قال بدأ خلق العرش والماء والهواء وخلق الارض من الماء وبدأ الخلق يوم الاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء والخميس وجمع الخلق في يوم الجمعة وتهودت اليهود في يوم السبت ويوم من الستة الايام كالف سنة مما تعدون وبعضهم هذا القول ما حكاه صاحب المحكم بن سيدة قال وسمى سابع الاسبوع سبعا لان ابتداء الخلق كان من يوم الاحد الى يوم الجمعة ولم يكن في السبت خلق قال أصحاب الاخبار والسير والتواريخ ان الله تعالى خلق التربة التي هي الارض بلا دحو ولا بسط في يوم الاحد والاثنين ثم استوى الى السماء فساهاهن سبع سموات في يومين وهما الثلاثاء والاربعاء ثم دعا الارض وبسطها وطحاها وأخرج ماءها ومرعاها وخلق الدواب وحشها وجميع ما فيها في يومين وهما الخميس والجمعة وخلق آدم في يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة وقيل خلق الله عز وجل التربة يوم الاحد ثم استوى الى السماء فخلقها وجميع ما فيها يوم الاثنين والثلاثاء ثم دعا الارض ودحاها يوم الاربعاء والخميس وخلق آدم يوم الجمعة واسكنه الجنة هو وزوجته حواء ثم اهابهما الى الارض في آخر ساعة من يوم الجمعة وقيل أول ما خلق الله القلم ثم اللوح فكتب فيه ما كان وما سيكون وما هو الخلق وما هو الخلق الى يوم القيامة ثم خلق الظلمة والنور ثم خلق العرش ثم خلق السماء من درة بيضاء ثم خلق التربة ثم خلق السموات وما فيها من نجوم وشمس وقر ثم دعا الارض وبسطها من التربة التي خلقها أولا ثم خلق جميع ما فيها من جبال وشجر ودواب وغير ذلك ثم خلق آدم آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات يوم الجمعة وفيه اهبط الى الارض فتكامل جميع الخلق في ستة ايام كل يوم مقدار ألف سنة وهذا قول جمهور العلماء وقيل في ستة ايام من ايام الدنيا * فان قلت ان الله عز وجل قادر على أن يخلق جميع الخلق في لحظة واحدة ومنه قوله تعالى وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فما العائدة في خلق السموات والارض في ستة ايام وما الحكمة في ذلك * قلت ان الله سبحانه وتعالى وان كان قادرا على خلق جميع الاشياء في لحظة واحدة الا انه تعالى جعل لكل شيء حدا محدودا وقتا معلوما فلا يدخل في الوجود الا في ذلك الوقت والمقصود من ذلك تعليم عباده التثبت والتأني في الامور وقال سعيد بن جبير كان الله عز وجل قادرا على خلق السموات والارض في لحظة واحدة فخلقهن في ستة ايام تعليمنا لحكمة التثبت والتأني في الامور كما في الحديث الثاني من الله والجهل من الشيطان وقيل ان الشيء اذا حدث دفعة واحدة فلهذا أن يخطر ببال بعضهم ان ذلك الشيء اعما وقع على سبيل الاتفاق فاذا أحدث شيئا بعد شيئا على سبيل المصلحة والحكمة كان ذلك أبلغ في القدرة وأقوى في الدلالة وقيل ان الله تعالى أراد ان يوقع في كل يوم أمر من أمره حتى تستعظمه الملائكة وغيرهم عن شاهد وقيل ان التجليل في الخلق ابلغ في القدرة وأقوى في الدلالة والتثبت ابلغ في الحكمة فأراد الله تعالى اظهار حركته في خلق الاشياء بالتثبت كما اظهر قدرته في خلق

الاشياء يمكن فيكون وقوله تعالى (ثم استوى على العرش) العرش في اللغة السرير وقيل هو ما علا
 فاطل وسمى مجلس السلطان عرشا اعتبارا بعلوه ويكنى عن العز والسلطان والمملكة بالعرش على
 الاستعارة والمجاز يقال فلان ثل عرشه بمعنى ذهب عزه وملاكه وسلطانه قال از اغب في كتابه مفردات
 القرآن وعرش الله عز وجل محال لا يعلو البشر الا بالاسم على الحقيقة وليس هو كما تذهب اليه اوهام
 العامة فانه لو كان كذلك لكان حامله تعالى الله عن ذلك وليس كما قال قوم انه الفلك الاعلى والكرسي
 فلك الكواكب واما استوى بمعنى استقر فقد روى البيهقي في كتابه الاسماء والصفات بروايات كثيرة
 عن جماعة من السلف وضعوها كقولوا قال اما الاستواء فلم يقدروا من اصحابنا كانوا لا يفسرونه
 ولا يتكلمون فيه كمنهم في امثال ذلك وروى بسنده عن عبد الله بن وهب انه قال كان عند مالك
 ابن انس فدخل رجل فقال يا ابا عبد الرحمن على العرش استوى كيف استواءه قال فأتى طريق مالك
 واخذته الرخصاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف نفسه ولا يقال له كيف
 وكيف عنه مرفوع وأنت رجل سوء صاحب بدعة أخرجه فخرج الرجل وفي رواية يحيى بن يحيى قال
 كان عند مالك بن انس فخرج رجل فقال يا ابا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استواءه فأتى طريق
 مالك برأسه حتى علت له الرخصاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب
 والسؤال عنه بدعة وما أراك الامتدعا فأمربه ان يخرج وروى البيهقي بسنده عن ابن عينة قال كلما
 وصف الله تعالى به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه قال البيهقي والاثار عن السلف
 في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واليه ذهب أحمد بن
 حنبل والحسن بن الفضل البيهقي ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي قال البغوي أهل السنة يقولون
 الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكفي العلم به الى الله عز وجل وذكر
 حديث مالك بن انس مع الرجل الذي سأله عن الاستواء وقد تقدم وروى عن سفيان الثوري والاوزاعي
 واليث بن سعد وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك وغيرهم من علماء السنة في هذه الآيات التي جاءت
 في الصفات المتشابهة اقرؤا كما جاءت بلا كيف وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله بعد ذكره
 الدلائل العقلية والسمعية انه لا يمكن حمل قوله تعالى ثم استوى على العرش على المجلس والاستقرار
 وشغل المكان والمخبر وعند هذا حصل للعلماء اراستين مذهب الاول القطع بكونه تعالى متعاليا
 عن المكان والمجهة ولا تخوض في تأويل الآية على التفصيل بل نقوض علمها الى الله تعالى وهو الذي
 قررنا في تفسير قوله وما يعلم تأويله الا الله والراستون في العلم يقولون آمنابه وهذا المذهب هو الذي
 اختاروه ونقول به ونعتمد عليه والمذهب الثاني اما تخوض في تأويله على التفصيل وفيه قولان لمختصان
 الاول ما ذكره القفال فقال العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملك ثم جعل ثل العرش كناية
 عن نقص الملك يقال ثل عرشه أي انتقص ملكه واذا استقام له ملكه وامار دمره ونفذ حكمه قالوا
 استوى على عرشه واستوى على سرير ملكه هذا ما قاله القفال والذي قاله القفال حق وصواب ثم قال
 والله تعالى دل على ذاته وصفاته وكيفية تدبيره العالم على الوجه الذي الفوه من ملوكهم واستقر في قلوبهم
 تنبيه على عظمة الله جل جلاله وكمال قدرته وذلك مشروط بنفي التشبيه والمراد منه نقاد القدرة وجريان
 المشيئة قال ويدل على صحة هذا قوله في سورة يونس ثم استوى على العرش يدبر الامر فقوله يدبر
 الامر جري مجرى التفسير لقوله ثم استوى على العرش وأورد على هذا القول ان الله تعالى لم يكن مستويا
 على الملك قبل خلق السموات والارض والله تعالى منزّه عن ذلك وأجيب عنه بأن الله تعالى كان
 قبل خلق السموات والارض مالا كماله لا يصح ان يقال شبع زيدا لا بعدا كله الطعام فاذا فسر
 العرش بالملك صح ان يقال انه تعالى انما استوى على ملكه بعد خلق السموات والارض ونقول الثاني ان
 يكون استوى بمعنى استولى وهذا مذهب المعتزلة وجماعة من المتكلمين واحتجوا عليه بقول الشاعر

(ثم استوى) استولى (على العرش) اضاف
 الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى
 مستوليا على جميع المخلوقات لان العرش أعظمها
 وأعلامها وتفسر العرش بالسرير والاستواء
 بالاستقرار كما تقول المشبهة بأهل لانه تعالى
 صكان قبل العرش ولا مكان وهو الآن
 كما كان لان التفسير من صفات الاكوان
 والمنقول عن الصادق والحسن وابي حنيفة
 ومالك رضي الله عنهم ان الاستواء معلوم
 والتكليف فيه مجهول والايمان به واجب

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق

وعلى هذا القول انما حص العرش بالاخبار عنه بالاستيلاء عليه لانه أعظم الخلوقات وردهذا القول بأن العرب لا تعرف استوى بمعنى استوى وانما يقال استوى فلان على كذا اذا لم يكن في ملكه ثم ملكه واستوى عليه والله تعالى لم يزل مال كمال الاشياء كلها ومستول عليها فأى تخصيص للعرش ههنا دون غيره من الخلوقات ونقل البيهقي عن أبي الحسن الأشعري ان الله تعالى فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رقا ونعمة وغيرهما من افعاله ثم لم يكف الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله تعالى ثم استوى على العرش وثم للتراخي والترجيح ان يكون في الافعال وافعال الله توحيد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وحكي الاستاذ أبو بكر بن فورك عن بعض أصحابنا انه قال استوى بمعنى علان العلو قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في المكان متمم كافي له ولكن يريد معنى نفي التحيز عنه وانه ليس مما يحويه طبقا ويحيط به قطر ووصف الله تعالى بذلك طريقه الخبر ولا يتعدى ما ورد به الخبر قال البيهقي رحمه الله تعالى وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء قال وقد أشار أبو الحسن الأشعري الى هذه الطريقة حكاية فقال قال بعض أصحابنا انه صفة ذات قال وحوالي هو الاول وهو ان الله تعالى مستوع على عرشه وانه فوق الاشياء بائن منها بمعنى انه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى الله ربنا عن الحول والمماسه علوا كبيرا وقد قال بعض أصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى بمعنى الاعوجاج عنه وروى ان ابن اعرابي جاءه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ما معنى قوله تعالى الرجب على العرش استوى قال انه مستوع على عرشه كما اخبر وقال الرجل انما معنى قوله استوى أى استوى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب لا تقول استوى فلان على الشيء حتى يكون له فيه مضاد فأيها غلب قيل لم غلب قد استوى عليه والله تعالى لا مصاد له فهو على عرشه كما اخبر لا كما تظنه البشر والله أعلم وقوله تعالى (يغشى الليل النهار) يعني انه تعالى يأتي بالليل على النهار فيغطيه ويلبسه حتى يذهب بنوره وفيه حذف تعديده ويغشى النهار الليل وانما لم يذكر النهار لدلالة الكلام عليه (يطلبه حثيثا) يعني سر يعا وذلك انه اذا كان يعقب احدهما الاخر ويحمله فكأنه يطلبه حتى الامام في الدين الرازي عن القفال انه قال ان الله تعالى لما اخبر عباده باستوائه على العرش اخبر عن استمرار امور الخلوقات على وفق مشيئته واراهاهم ذلك فيما يشاهدونه منها لينضم العيان الى الخبر وتزول الشبهة من كل الجهات قال الامام واعلم انه سبحانه وتعالى وصف هذه الحركة بالسرعة الشديدة وذلك لان تعاقب الليل والنهار انما يحصل بحركة العلك الاعظم وتلك الحركة اشد الحركات سرعة فان الانسان اذا كان في اشد عدوه بمقدار رفع رجله ووضعها يتحرك العلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل وهي ألف فرسخ فلماذا قال تعالى يطلبه حثيثا بالسرعة حركته (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) معنى التسخير التدليل وقال الزجاج وخلق هذه الاشياء جارية في مجاريها بأمره وقال المفسرون يعني بتسخيرهن تدليلهن لما يراد منها من الملوغ وغروب وسير ورجوع اذ ليس هي قادرات بأنفسهن واعماهن يتصرفن في متصرفاتهن على ارادة المدبر من الحكيم في تدبيرهن وتصريفهن على ما اراد منهن والمراد بالامر في قوله بأمره نفاذ ارادته لان العرض من هذه الالية تدبير عظمة قدرته ومنهم من جعل الامر على الامر الذي هو الكلام وقال انه تعالى أمر هذه الاجرام بالسير الدائم والحركة المستمرة الى انقضاء الدنيا وحواب هذا العالم فان قلت ان الشمس والقمر من النجوم فلم أفردهما بالذات ثم عطف عليهما ذكر النجوم قلت انما أفردتهما بالذات كقولنا شرفهما على سائر الكواكب اذ هما من الاشراق والنور وسيرهما في المنازل لتعرف الاوقات فهو كقوله من كان عدو الله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فعطف جبريل وميكال على ذكر الملائكة وان كانا من الملائكة لبيان شرفهما وفضلهما على غيرهما من الملائكة وقوله تعالى (ألا اله الا الحق

والمجود له كنه والسؤال عنه بدعة (يغشى الليل النهار) يغشى حرة وعلى وأبو بكر أي يلحق الليل بالنهار والليل بالليل (يطلبه حثيثا) حال من الليل أي سر يعا والطالب هو الليل كأنه لسرعة مصيبة يطلب الشمس والقمر والنجوم (مسخرات) أي وحلق الشمس والقمر والنجوم (يطلبه حثيثا) حال أي مذلات والشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات (بأمره) هو امر تكونين وليا ذكره خالقهم مسخرات بأمره قال (ألا اله الا الحق

والامر) يعني له الخلق لانه خلقهم وله أن يأمر فيهم بما أراد وله أن يحكم فيهم بما شاء وعلى هذا المعنى الامر
هنا الذي هو تقيض النهي واستحقاق سفن بن عبيته من هذا المعنى ان كلام الله عز وجل ليس بخلق
فقال ان الله تعالى فرق بين الخلق والامر في جمع بينهما فقد كره يعني ان من جعل الامر الذي هو
كلامه تعالى من جهة ما خلقه فقد كفر لان الخلق لا يقوم بخلق مثله وقيل معناه ان جميع ما في العالم
لله عز وجل والخلق له لانه خلقهم وجميع الامور تجري بقضائه وقدره فهو مجربها ومنشئها فلا يبقى
بعد هذا الا حدسي وقيل المراد بالامر هنا الارادة لان الغرض من الآية تعظيم القدرة وفي الآية دليل
على انه لا خالق الا الله عز وجل وفيه رد على من يقول ان الشمس والقمر والكواكب تأثيرات في هذا
العالم فاخبر الله انه هو الخالق المدبر لهذا العالم الشمس والقمر والكواكب وله الامر المطلق وليس لاحد
امر غيره فهو الامر والناهي الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض لاحد من خلقه عليه (تبارك
الله) يعني تيمده وتعظم وارفع وقال الزجاج تبارك تعامل من البركة ومعنى البركة الكثرة من كل خير وقيل
معناه تعالى وتعظم الله (رب العالمين) يعني انه هو الذي يستحق التعظيم وذلك ان الله تعالى لما افتتح هذه
الآية بقوله ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وذكر اشياء من عظيم خلقه وان للخلق والامر والنهي
والقدرة عليهم ختم الآية بالثناء عليه لانه هو المستحق للمدح المطلق والثناء والتعظيم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما معناه جاء بكل بركة وقيل تبارك معناه تقدس والتقدس الطهارة وقيل معناه باسمه
يتبرك في كل شيء وقال المحققون معنى هذه الصيغة ثبت ودام كما لم يزل ولا يزال وأصل البركة الثبوت ويقال
تبارك ولا يقال متبارك ولا مبارك لانه لم يرد به التوقيف قوله عز وجل (ادعوا ربكم) قيل معناه اعبدوا ربكم
لان معنى الدعاء طلب الخير من الله تعالى وهذه صفة العبادة ولانه تعالى عطف عليه قوله وادعوه
خوفا وطمعا والمعطوف يجب أن يكون معاير للمعطوف عليه وقيل المراد به حقيقة الدعاء وهو الصحيح لان
الدعاء هو السؤال والطلب وهو نوع من انواع العبادة لان الداعي لا يقدم على الدعاء الا اذا عرف من نفسه
الحاجة الى ذلك المطلوب وهو عاجز عن تحصيله وعرف أن ربه تبارك وتعالى يسمع الدعاء ويعلم حاجته
وهو قادر على ايصالها الى الداعي فعند ذلك يعرف العبد نفسه بالعجز والمقص ويعرف ربه بالقدرة
والكمال وهو المراد من قوله تعالى (تضرعا) يعني ادعوا ربكم تذلا واستكانة وهو اطهار الدل الذي في
النفس والحشوع يقال ضرع فلان لعل اذا دل له وخشع وقال الزجاج تضرعا يعني تملقا وحقيقته ان
ندعوه خاصين خاشعين متعبدين بالدعاء له تعالى (وخفية) يعني سرا في أنفسكم وهو ضد العلانية والادب
في الدعاء أن يكون خفيا هذه الآية قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون صغفا ولقد كان
المسلمون يجتهدون في الدعاء ولا يسمع لهم صوت ان كان الاهمسا بينهم وبين ربهم وذلك أنه تعالى يقول
ادعوا ربكم تضرعا وخفية وان الله تعالى ذكر عبدا صالحا رضي فعله فقال تعالى اذ نادى ربه نداء
خفيا ق وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل
الناس يجهرون بالتكبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيها الناس اربعوا على أنفسكم انكم لا تدعون
أصم ولا عابثا انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم الذي تدعونه أقرب الى أحدكم من عنق راحله قال
أبو موسى رضي الله عنه وأنا خلقه أقول لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم في نفسي فقال يا عبد الله بن
قيس الا أدلك على كنز من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قوله صلى الله عليه وسلم اربعوا على أنفسكم يعني ارفعوا بها واصبروا واصبروا في الدعاء وقوله تعالى
(ايه لا يجب المعتدين) يعني في الدعاء وقال أبو جابرهم الذين يسألون منازل الانبياء عن عبد الله بن
مفضل انه سمع ابنه يقول اللهم اني أسألك الغصن الأبيض عن عيين الجنة اذا دخلتها قال أي بني سأل الله
الجنة وتعود به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سمعوا في هذه الامة قوم
يعتدون في الطهور والدعاء أخرجه أبو داود وقال ابن جريج الاعتداء رفع الصوت والنداء والصياح
في الدعاء وقيل الاعتداء مجاوزة الحد في كل شيء فكل من خالف أمر الله ونهيه فقد اعتدى ودخل تحت

والامر) اي هو الذي خلق الاشياء وله الامر
(تبارك الله) كثر خبره وادام بره من البركة الهاء
أومن البروك الثبات ومنه البركة (رب العالمين)
(ادعوا ربكم تضرعا وخفية) نصب على الحال أي
ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة
وهي الذل أي تذلا وتلقا قال عليه السلام انكم
لا تدعون أصم ولا عابثا انما تدعون سميعا
قريباً الله معكم ايتموا سبعون صغفا (ايه لا يجب
السر والعلانية سبعون صغفا) (ايه لا يجب
المعتدين) المجاوزين ما أمروا به في كل شيء من
الدعاء وغيره وعن ابن جريج الرافعين أصواتهم
بالدعاء وعنه الصياح في الدعاء وعن النبي صلى
وقيل هو الاسهاب في الدعاء في الدعاء
الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وما
وحسب المرء أن يقول اللهم اني أسألك الجنة وما
قرب اليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار
وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ انه لا يجب

قوله تعالى انه لا يحب المعتدين واحتلف بعض أرباب الطريقة عند قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية هل الافضل اظهار العبادات أم لا فذهب بعضهم الى ان اخفاء الطاعات والعبادات أفضل من اظهارها هذه الآية وليكونها أبعد عن الرياء وذهب بعضهم الى ان اظهارها أفضل ليقصد به العبر فيعمل مثل عمله وتوسط الشيخ محمد بن علي الحكيم الترمذي فقال ان كان خائفا على نفسه من الرياء فالاولى اخفاء العبادات صونا لعمله عن البطلان وان كان قد بلغ في الصفاء وقوة اليقين الى التمكن بحيث صار مياثرا شائبة الرياء كان الاولى في حقه الاظهار لتحصل فائدة الاقتداء به وذهب بعضهم الى ان اظهار العبادات المفروضات أفضل من اخفائها والصلاة المكتوبة في المسجد أفضل من صلاته في بيته وصلاة النفل في البيت أفضل من صلاتها في المسجد وكذا اظهار الركة أفضل من اخفائها واخفاء صدقة التطوع أفضل من اظهارها ويقاس على هذا سائر العبادات قوله تعالى (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها) يعني ولا تفسدوا أيها الناس في الارض بالمعاصي والكفر والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله فيها بسعة الرسل وبيان الشرائع والدعاء الى طاعة الله تعالى وهذا معنى قول الحسن والسدي والضحاك والكوفي وقال ابن عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرث بسبب معاصمكم فعلى هذا يكون معنى قوله بعد اصلاحها يعني بعد اصلاح الله اياها بالمطر والمحصب وقيل معنى الآية ولا تفسدوا في الارض شيئا بعد ان اصلحه الله تعالى فيدخل فيه المنع من اتلاف النفس بالقتل أو افسادها بقطع بعض الاعضاء وافساد الاموال بالغصب والسرقة واحذره من الغي بوجوه الخيل وافساد الاديان بالكفر واعتقاد البدع والاهواء المضلة وافساد الانساب بالاقدام على الربا وافساد العقول بسبب شرب المسكر وذلك لان المصالح المعتبرة في الدنيا هي هذه الخمسة فمع الله من ادخال الفساد في ماهيتها وقوله تعالى (وادعوه خوفا وطمعا) أصل الخوف انزعاج في الباطن لما لا يؤمن من المضار وقيل هو توقع مكره يحصل فيما بعد والطمع توقع محبوب يحصل له والمعنى وادعوه خوفا منه ومن عقابه وطمعا فيما عنده من خير ثوابه وقال ابن جرير معنى اخوف العدل وطمع الفضل وقيل معناه ادعوه خوفا من الرياء في الدكر والدعاء وطمعا في الاجابة فان قلت قال في أول الآية ادعوا ربكم تضرعا وخفية وقال هنا وادعوه وهذا هو عطف الشيء على نفسه فافائدة ذلك قلت الفائدة فيه ان المراد بقوله تعالى ادعوا ربكم أي ليكن الدعاء مقروبا بالتضرع والالتفات وقوله وادعوه خوفا وطمعا ان فائدة الدعاء أحد هذين الأمرين فكانت الآية الأولى في بيان شرط صحة الدعاء والآية الثانية في بيان فائدة الدعاء وقيل معناه كونوا جاهدين في أنفسكم بين الخوف والرجاء في اعمالكم كلها ولا تطمعوا انكم وفيتم حق الله في العبادة والدعاء وان اجتهدتم فيها (ان رجعة الله) أصل الرجعة رقة تقتضي الاحسان الى المرحوم وتستعمل تارة في الرقة المجردة عن الاحسان وتارة في الاحسان المجرد عن الرقة واذا وصف بها البارئ جل وعز فليس يراد بها الا الاحسان المجرد دون الرقة فرجحة الله عز وجل عبارة عن الافضال والانعام على عباده وايصال الخير اليهم وقيل هي ارادة ايصال الخير والنعمة الى عباده فعلى القول الاول تكون الرجعة من صفات الافعال وعلى القول الثاني تكون من صفات الذات (قريب من الحسنين) قال سعيد بن جبير الرجعة هاهما الثواب فرجع النعت الى المعنى دون اللفظ وقيل ان تأنيث الرجعة ليس بمحقق وما كان كذلك جاز فيه التذكير والتأنيث عند أهل اللغة وكون الرجعة قرية من الحسنين لان الانسان في كل ساعة من الساعات في ادبار ع الدنيا وقبال على الآخرة واذا كان كذلك كان الموت أقرب اليه من الحياة وليس بينه وبين رجعة الله التي هي الثواب في الآخرة الا الموت وهو قريب من الانسان قوله عز وجل (وهو الذي يرسل الرياح) هذا عطف على ما قبله والمعنى ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض وهو الذي يرسل الرياح (بشرا) قرئ بشرا بالنون أراد جمع نشور وهي الريح الطيبة المهبوب التي تهب من كل ناحية وقيل هو جمع ناشر يقال أنشر الله الريح يعني أحيها وقال الهراء النثر الريح الطيبة اللينة

المعتدين (ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها)
أي بالعصية بعد الطاعة أو بالشرك بعد التوحيد
أو بالظلم بعد العدل (وادعوه خوفا وطمعا)
حالان أي تأنيث من از د ط م معني في الاجابة
أو من البيان وفي الجمان أو من العراق وفي
التلاق أو من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية
أو من العدل وفي الفضل (ان رجعة الله قريب
من الحسنين) ذكر قريب على تأويل الرجعة
بالرحم أو بالرحم أو لانه صفة موصوف محذوف
أي شيء قريب أو على تشبيهه بفعل الذي هو
بالرحم أو لانه تأنيث الرجعة غير حقيقي أو
بمعنى مفعول المدكر (وهو الذي يرسل الرياح)
للإضافة الى المدكر (بشرا) خبره على مصدر
الرجح مكي وخبره على (بشرا) خبره على مصدر
نشر واتصافه بالان يرسل وبشرا أي
فكانه قبل نشرها نسيان أو ما على الحال أي
منشورات بشرا عاصم تصغير بشرا جمع بشير
لان الرياح تبشر بالمطر نشر اشأى تخفيف نشر
كسر ل و رسل وهو قراءة الباقيين جمع نشور

التي تنشي السحاب وقال ابن الأنباري: تنتشر المنشرة الواسعة المهبوب وقيل: النشرة خلاف الطي فيحتمل
انها كانت بانقطاعها كالمطوية فانشرت بمعنى ارسلت وقريء بشرى بالباء جمع بشرة وهي التي تبشر
بالمطر والريح هو الهواء المتحرك بمنته وسيرة الرياح أربعة الصبا وهي الشرقية والدبور وهي الغربية
والشمال وهي التي تهب من تحت القطب الشمالي والمجنوب وهي القبيلة وعن ابن عمر رضي الله
عنهما ان الرياح ثمان أربع منها عذاب وهي القاصف والعاصف والصرصر والعقيم وأربع
منها رجة وهي الباشرات والمبشرات والمرسلات والذاريات (بين يدي رحمة) يعني امام المطر الذي
هو رحمة وانما سماه رجة لانه سبب حياة الارض الميتة قال أبو بكر بن الأنباري: رجه الله تعالى
البيدان تستعملهما العرب في المجاز على معنى التقدم تقول هذه تكون في الفتن بين يدي الساعة
يريدون قبل ان تقوم الساعة تشبها وتمثيلا بما اذا كانت يد الانسان تتقدمه كذلك الرياح تتقدم المطر
وتؤذن به عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذت الناس ريح بطريق مكة وعمر حجاج فاشتدت فقال
عمر بن حوله ما بلغكم في الريح فلم يرجعوا اليه شيئا وبلغني الذي سأل عمر عنه من أمر الريح فاستخثت
راحتي حتى أدركت عمر وكنت في مؤخر الناس فقلت يا أمير المؤمنين أخبرني انك سألت عن الريح فاني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاذا
رأيتوها فلا تسبوهن واسألوا الله من خيرها واستعينوا بالله من شرها رواه الشافعي رضي الله عنه
بطوله وأخرجه أبو داود في المسند عنه وقال كعب الأحبار لو حبس الله الريح عن عباده ثلاثة أيام لانت
أكثر أهل الارض وقوله تعالى (حتى اذا قلت سحابة تبالا) يقال أقل فلان الشيء اذا جملة واشتقاق
لاقلال من القلة فان من يرفع شيئاً يراه قليلاً والسحاب جمع سحابة وهو الغيم فيه ماء أول ما يكن فيه ماء
سمى سحابة لا نسحابه في الهواء والمعنى حتى اذا جمعت هذه الرياح سحابة تبالا لجماعه من الماء قال السدي
ان الله تبارك وتعالى يرسل الرياح فتأتى بالسحاب من بين المحافقين وهما طرقات السماء والارض حيث
يلتقيان فتخرج منه ثم تنتشر فبسطه في السماء كيف يشاء ثم تفتح له أبواب السماء فيسيل الماء على
السحاب ثم يطر السحاب بعد ذلك وقيل ان الله تعالى دبر بحكمته ان الرياح تتحرك فتخرج بكاشددا
فتثير السحاب ثم ينظم بعضه الى بعض فيتراكم وينعقد ويحمل الماء ثم تسوقه الى حيث يشاء الله عز
وجل وهو قوله تعالى (سقناه للبلد ميت) يعني الى بلد فتكون الامم بمعنى الى وقيل معناه لاجل حياة
بلد ميت وانما قال سقناه لان لفظ السحاب مذكور وان كان جمع سحابة فكان وروى الكفاية عنه على
سبيل التذكير جازاً نظر الى اللفظ قال الأزهري رحمه الله تعالى قال الليث البلد كل موضع من الارض
عامر أو غير عامر خال أو مسكون والطائفة منها بلدة والجمع بلاد زاد غيره والمفازة تسمى بلدة لكونها
مسكن للوحش والجن قال الابشي

وبلدة مثل ظهر الترس موحشة * للجن بالليل في حوافها زجل

ومعنى الآية انما سقنا السحاب الى بلد ميت محتاج لانزال الماء لم ينزل فيه غيث ولم تنبت فيه خضرة
(فأنزلنا به الماء) اختلعهوا في الضمير في قوله تعالى به الى ماذا يعود فقال الزجاج رحمه الله وابن الأنباري
جائز أن يكون فأنزلنا بالبلد الميت الماء وجائز أن يكون المعنى وأنزلنا بالسحاب الماء لان السحاب آلة
لنزول الماء (فأخرجنا به) يعني بذلك الماء لان انزال الماء كان سبباً لاخراج الثمرات وقيل يحتمل أن يكون
المعنى فأنزلنا بذلك الميت (من كل الثمرات) يعني وأخرجنا بذلك البلد بعد موته وجذبه من اصناف
الثمار والزرع (كذلك تخرج الموتى) يعني كما احيينا البلد الميت كذلك تخرج الموتى احياء من
قبورهم بعد فسادهم ودروس آثارهم واختلعهوا في وجهه التشبيه فقيل ان الله تعالى كما يخلق النباتات
برأسطة انزال المطر كذلك يحيي الموتى برأسطة انزال المطر ايضا قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما
ان الناس اذا ماتوا في النفقة الاولى أمطر الله تعالى عليهم ماء من تحت العرش يدعى ماء الحيو وان أربعين

أي نائمة للمطر (بين يدي رحمة) أمام رحمة
وهو الغيث الذي هو من أجل النعم (حتى اذا
قلت) جئت ورفعت وشتتاق الاقلال
من القلة لان الرفع المطبق يرى ما يرفعه قليلاً
(سحابة تبالا) بالماء جمع سحابة (سقناه)
الضمير للسحاب على اللفظ ولو جعل على المعنى
قاله قال لا نث كالموكل الوصف على اللفظ لقيل
نقيب (البلد ميت) لاجل بابل ليس فيه مطر
ولسقيه ميت مدني وجزة وعلى وجهه (فأنزلنا
به الماء) بالسحاب أو بالسوق وكذلك (فأخرجنا
به من كل الثمرات كذلك) مثل ذلك الاخراج وهو

المتقدمة دلائل آثار قدرته وغرائب خلقه وصنعتة الدالة على توحيده وربوبيته واقام الدلالة القاطعة
 على صحة البعث بعد الموت اتبع ذلك بقصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى لهم مع ائمتهم وفي ذلك
 تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن اعراض قومه فقط عن قبول بل قد اعرض عنه سائر
 الامم الحالية والقرون الماضية وفيه تنبيه على ان عاقبة اولئك الذين كذبوا الرسل كانت الى الخسار
 والهلاك في الدنيا وفي الآخرة الى العذاب العظيم فن كذب بحمد صلى الله عليه وسلم من قومه كانت
 عاقبته مثل اولئك الذين خلوا من قبله من الامم المسكينة وفي ذكر هذه القصص دليل على صحة نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم لانه كان اميا لا يقرأ ولا يكتب ولم يبق احدا من علماء زمانه فلما أتى بمثل هذه القصص
 والاخبار عن القرون الماضية والامم الحالية مما لم يتكره عليه احد علم بذلك انه انما أتى به من عند الله
 عروجل وانه اوحى اليه ذلك فكان ذلك دليلا واضحا وبرهانا قاطعا على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم
 وقوله تعالى لقد ارسلنا نوحا الى قومه لقد ارسلنا نوحا جوابا قم محذوف تقديره والله لقد ارسلنا نوحا
 وهو نوح بن ملك بن متوشلح بن اخنوخ وهو اديس عليه الصلاة والسلام ومعنى ارسلنا نوحا وهو اديس
 بي بعه الله تعالى بعد اديس وكان نوح عليه الصلاة والسلام نجارا وقيل معنى الارسل ان الله تعالى
 جعله رسالة ليؤديه الى قومه فعلى هذا التقدير فالرسالة تكون متضمنة للبعث ايضا ويكون البعث
 كالتابع لانه اصل قال ابن عباس رضي الله عنهما بعث الله وهو ابس اربعين سنة وقيل وهو ابس خمسين
 سنة وقيل وهو ابس مائتين وخمسين سنة وقيل وهو ابس مائة سنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما سمى نوحا
 لكثرته مانا على نفسه واختلوا في سبب نوحه فقيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لمراجعته ربه في شأن
 ابنه كنعان وقيل لانه مر بكذب مجذوم فقال له اخسا يا قبيح فأوحى الله تعالى اليه اعبتني ام عبت
 الكلب (فقال) يعني نوحا القومه (يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) يعني اعبدوا الله تعالى فانه هو
 الذي يستحق العبادة لا غيره فانه ليس لكم اله معبود سواه فانه هو الذي يستوجب ان يعبد (اني أخاف
 عليكم عذاب يوم عظيم) يعني ان لم تقبلوا ما امركم به من عبادة الله تعالى واتباع امره وطاعته واليوم
 الذي خافه عليهم هو ما يوم الطوفان واعلاكم فيه اويوم القيامة وانما قال اخاف على الشك وان كان
 على يقين من حلول العذاب بهم ان لم يؤمنوا به لانه لم يعلم وقت نزول العذاب بهم ايعاجلهم ام يتأخر عنهم
 العذاب الى يوم القيامة (قال الملائكة) وهم الجماعة الاشراف (من قومه انا البراءة) يعني يانوح (في ضلال
 مبين) يعني في خطاؤهم والحق بين (قال) يعني نوحا (يا قوم ليس بي ضلالة) يعني ما بي ما تظنون من
 الضلال (ولكني رسول من رب العالمين) يعني هو ارسلني اليكم لاذنكم واخوفكم ان لم تؤمنوا به وهو قوله
 (ابلغكم رسالاتي) يعني بتحذيري اياكم عقابه على كفركم ان لم تؤمنوا (وانصح لكم) يقال نصحت
 ونصحت له كما يقال شكرته وشكرت له والنصح ارادة التحذير لغيره كما يريد لنفسه وقيل النصح تحذير قول او
 فعل فيه صلاح للغير وقيل حقيقة النصح تعريف وجه المصلحة مع خلوص النية من شوائب المكروه
 والمعنى انه قال ابلغكم جميع تكاليف الله وشرائعه وأرشدكم الى الوجه الاصلح والاصوب لكم وأدعوكم
 الى ما دعاي اليه واحب لكم ما احب لنفسي قال بعضهم والفرق بين ابلاغ الرسالة وبين النصيحة هو ان
 تبليغ الرسالة ان يعرفهم جميعا او امر الله تعالى ونواهيهم وجميع أنواع التكليف التي أوجهاها الله
 تعالى عليهم واما النصيحة فهو ان يرغبهم في قبول تلك الاوامر والنواهي والعبادات ويحذرهم عقابه ان
 عصوه (واعلم من الله ما لا تعلمون) يعني واعلم انكم ان عصيتم امره عاقبكم بالطوفان والغرق في الدنيا
 وبعذبكم في الآخرة عذابا عظيما وقيل أعلم ان مغفرة الله تعالى لمن تاب وعقوبته لمن اصر على الكفر
 وقيل لعل الله تعالى اطعمه على سر من أسرارها فقال وأعلم من الله ما لا تعلمون (أو عجبتكم) الالف
 استفهام والواو للعطف والمعطوف عليه محذوف وهذا الاستفهام استفهام انكار معناه اكتبتم وعجبتم
 (ان جاءكم ذكر من ربكم) يعني وحيامن ربكم (على رجل منك) تعرفونه وتعرفون نسبه وذلك لان كونه

(ليذركم) ليحذركم عاقبة الكفر (واتقوا)

ولتوحدكم التقوى وهي الحشية بسبب الادرار
(ولعلمكم ترجون) ولترجوا بالتقوى ان وحدت
مكم (فكذبوه) ونسوه الى الكذب (فانجيناه
والدين معه) وكانوا رعين رحلا واربعين
امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام وياث وستة
من آمن به (في العلك) يتعلق بمعه كانه قبل
والدين صمونه في العلك (وأعرقنا الذين كذبوا
بآياتنا انهم كانوا قوماعين) عن الحق يقال
أعنى في الصبر وعدم في البصيرة (والى عاد)
وأرسلنا الى عاد وهود عطف على نوح (أحاهم)
واحداهم من قولك يا أخا العرب لا واحد منهم
وامساحل واحداهم لاسم عن رجل مسم
اوهم فكاتب المجبة عليهم أرم (هودا) عطف
بيان لاحاهم وهو هودس شالخ بن أرفخشذ بن
سام بن نوح (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
اله غيره أفلاتةقون) واعماله يقل فقال كفى
قصة نوح عليه السلام لانه على تقدير سؤال
سائل قال فاقال لهم هود فقل قال يا قوم اعبدوا
الله وكذلك (قال الملا الذين كفروا من قومه)
واعماله وصف الملا بالدين نعو روادون الملا من قوم
نوح لان في اشرف قوم هود من آمن به منهم مرثد
ابن سعد فأريدت التفرقة بالوصف ولم يكن في
اشراف قوم نوح عليه السلام مؤمن (انا لبرك
في سعاة) في خفة حلم وسعاة عقل حيث تهجر
دين قومك الى دين آخر وحملت السعاة طرفا
محاربا يعنى انه متمكن فيها غير معك عنها (واما
لمنك من الكاديين) في ادعائك الرسالة
(قال يا قوم ليس بي سعاة ولكنى رسول من
رب العالمين أبلغكم رسالات رى وأنا لكم باصم)
فما أدعوك اليه (أمين) على ما أقول لكم واعماله
قال هو وأنا لكم باصم أمين لقولهم وانا بطمك
من الكاديين أى ليقابل الاسم الاسم وفي اجابة
الانبياء عليهم السلام من ينسبهم الى الضلال
والسعاة بما أحاربهم به من الكلام الصادر
عن الحلم والاعصاة وترك المقابلة بما قالوا لهم مع
علمهم بأن خصومهم أضل الناس وأسفهمهم
أدب حسن وحلق نظيم واخبار الله تعالى ذلك
تعليم لعاده كيف يحاطون السعاة وكيف
يضعون عنهم ويسبلون أديانهم على ما يكون

منهم نزل التعجب وقيل المراد بالدكر الكتاب الذى أمره الله تعالى على نوح عليه الصلاة والسلام سماعه
ذكرا كاسمى القرآن ذكر او قيل المراد بالدكر المجزة انى جاءها نوح عليه السلام فعلى هذا تكون على
معنى مع أى مع رجل منكم قال الفراء على ه المعنى مع (ليذركم) يعنى حاكم لاجل ان يذركم (ولتتقوا)
أى ولاجل ان تتقوا (ولعلمكم ترجون) لان المقصود من ارسال الرسل الادرار والمقصود من الادرار
التقوى عن كل ما لا يندبى والمقصد بالتقوى العوز بالرجعة فى الدار الآخرة (فكذبوه) يعنى فكذبوا
نوحا (فانجيناه) يعنى من الطوفان والعرق (والدين معه) يعنى من آمن من قومه معه (في العلك)
يعنى فى السفينة (وأعرقنا الذين كذبوا بآياتنا هم كانوا قوماعين) قال ابن عباس رضى الله عنهما
عجيت قلوبهم عن معرفة الله تعالى وقال الزجاج عوا عن الحق والاميان يعال رجل عمن في البصيرة
واعنى فى البصر وأشدوا قول زهير

واعلم ما فى اليوم والامس قبله * ولكنى عن علم ما فى عدم

قال مقاتل عوا عن نزول العذاب بهم وهو الغرق قوله تعالى (والى عاد أحاهم هودا) اى وأرسلنا
الى عاد وهود عوا عن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهى عاد الاولى أحاهم هودا يعنى اخاهم فى النسب
لا فى الدين وهود بن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقال ابن اسحاق
هو هود بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح واتقوا على ان هودا عليه الصلاة والسلام لم يكن أحاهم
فى الدين ثم احتلوا فى سبب الاحوة من ابن حصاة فقبل انه كان واحدا من القبيلة فيتوجه قوله
أحاهم لانه واحد منهم وقيل انه لم يكن من القبيلة ثم ذكر وفى تفسير هذه الاحوة وجهين الاول قال
الزجاج انه كان من بنى آدم ومن حنسههم لامن الملا كذبوكفى هذا القدر فى تسمية الاخوة والمعنى اما
أرسلنا الى عادوا حداهن حنسههم من البشرية لكون العهم والانس بكلامه اتموا كمل ولم نبعث اليهم من غير
جنسهم مثل الملك او الجى والثانى انه أحاهم يعنى صاحبهم والعرب تسمى صاحب القوم أحاهم وكانت
مازل عاد بالاحفاف باليمن والاحفاف الرمل الذى عند عمار وحصروت (قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من اله غيره) أى اعبدوا الله وحده ولا تجعلوا معه اله آ حرافه ليس لكم اله غيره والفرق بين
قوله فى قصة نوح فقال وهنا قال ان نوحا كان واطاع على دعوة قومه غير متوان فيها لان الغاء تدل
على التعقيب واما هود فلم يكن كذلك بل كان دون نوح فى المبالغة فى الدعاء فأحبر الله تعالى عنه بقوله
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره (افلاتةقون) يعنى افلاتتقون بحقه بعبادته كم غيره ولما
كانت هذه القصة منسوقة على قصة قوم نوح وقد علموا محلهم من العرق حسن قوله هسا افلاتةقون
يعنى افلاتتقون ما نزلهم من العذاب ولما لم يكن قبل واقعة قوم نوح شئ حسن نحو يعهم من العذاب
فقال هناك اى أخاف عليكم عذاب يوم عظيم (قال الملا الذين كفروا من قومه انا لبرك فى سعاة)
يعنى انا لبرك يا هود فى حق وجهالة وصلالة عر الحق والصواب اخبار الله تعالى عن قوم نوح انهم قالوا له
انا لبرك فى ضلال مبين وأخبر عن قوم هودا هم قالوا له انا لبرك فى سعاة والفرق بينهما ان نوحا ما
خوف قومه بالطوفان وطقى فى عمل السفينة قال له قومه عند ذلك انا لبرك فى ضلال مبين حيث تتعب
فى اصلاح سعيته فى أرض ليس فيها امر المائى وأما هود عليه السلام فانه لما زيف عبادة الاصنام
ونسب عن عبده الى السعة وهو قلة العتلى قابله بجهالة فقالوا انا لبرك فى سعاة (وانا لمنك من
الكاديين) يعنى فى ادعائك رسولى من عبد الله (قال) يعنى قال هود لمؤلا الملا الذين نسبوه
الى السعة (يا قوم ليس بي سعاة) يعنى ليس الامر كما تدعون انى سعاة (ولكنى رسول من رب
العالمين) يعنى اليكم (أبلغكم رسالات رى) يعنى أودى اليكم ما ارسلنى بدمى وأمره وبواهيته وشراعه
وتكاليه (وأنا لكم باصم) يعنى فيما أمركم به من عبادة الله عز وجل وترك عبادة ما سواه (أمين) يعنى على
تليغ الرسالة واداء النصح والاميان الثقة على ما ائتمن عليه حكى الله عن نوح عليه الصلاة والسلام انه

7

(ذكر قصة عاد على ما ذكره محمد بن اسحاق وأصحاب السير وال
وجاعتهم حين بعث الله تعالى فيهم هود عليه الصلاة والسلام
عمران وحضر موت من أرض اليمن وكانوا قد فسقوا في الأرض وقه
فيهم وكانوا أصحاب أوثان يعبدونها من دون الله عز وجل صنم ي
يقال له الهيا فبعث الله عز وجل فيهم هود عليه الصلاة والسلام و
فأمرهم أن يوحدوا الله ولا يجعلوا معه الهيا غيره وأن يكفوا عن ظ
فأبوا عليه وكذبوه وقالوا من أشد منا قوة واتبعه منهم ناس فأمنوا به
صدقه وآمن به رجل يقال له مرثد بن سعد بن عفير وكان يكتم
وأكثر وأفي الأرض الفساد وتخبر وأوبسوا بكل ربيع آية واتخذ

وَقَالَ

ذلك امسك الله عنهم المطر ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلا وجهد يطلبون العرج من الله عرجا وجل وذلك عنديته الحرام بمكة مؤمنهم ومشركم وكان يجتمع بمكة ناس كثير مختلفه اديانهم وكل معظم بمكة معترف بجزمتها ومكانها من الله عرجا وجل وكان البيت معروفا مكانه من الحرم وكان سكان مكة يومئذ العماليق وانما سموها العماليق لان اباهم كان عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح وكان سيد العماليق يومئذ رجلا يقال له معاوية بن بكر وكانت ام معاوية كاهنة بنت الجبري وهو رجل من عاد وكانت عاد اخواله معاوية سيد العماليق فلما قحطت عاد وقل عنهم المطر قالوا جهرز وامدكم وفدا الى مكة ليستسقوا لكم فانكم قد هلكتم فبعثوا قريظ بن عازر ونعيم بن هزال من هذيل وعميل بن صندب ابن عاد الا كبير ورث بن سعد بن عفير وكان مسلما بكم اسلامه وجاهله بن الجبري خال معاوية بن بكر سيد العماليق ولقمان بن عاد فانطاع كل رجل من هؤلاء القوم ومعه جماعة من قومه فبلغ عدد وفد عاد سبعين رجلا فلما قدموا مكة نزلوا على معاوية بن بكر وهو بغاهر مكة خارجا عن الحرم فانزلهم واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيمهم الحرادتان وهما قيتان لمعاوية بن بكر فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم عنده وقد بعثهم قومه بتعويضهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه وقال هلك اخوالي واصهارى وهؤلاء مقيمون عندي وهم صفي يازلون على والله ما أدرى كيف اصنع فاني استحي ان امرهم بالخروج ليعثوا اليه فيظنوا انه ضيقه في مكانهم عندي وقد هلك من وراءهم من قومه جهدا وعطشا قال وشكاذك من امرهم الى قيتيه الجرادتين فقالتا قل شعرا نغنيم به ولا يدرون من قاله لعل ذلك ان يحركهم فقال معاوية

الا يا قبيل ويحك قم فهينم * لعل الله يسقينا غماما
فيسقي أرض عاد ان عادا * قد امسوا لا يتنبون الكلاما
من العطش الشديد فليس نرحو * به الشيخ الكبير ولا العلما
وقد كانت اسأؤهم بجحر * فقد امست نسأؤهم اياما
وان الوحش تأتهم جهارا * ولا تخشى لعداى سهاما
وانتم هاهنا فيما اشتبتم * نهاركم وليكم تماما
فقمج وفدكم من وفد قوم * ولالقاو التحية والسلاما

فلما قال معاوية هذا الشعر وعنتهم به الجرادتان وعرف القوم ما غنتا به قال بعضهم لبعض ايا قوم انما بعثكم قومه ليتغوثواكم من هذا البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا الحرم واستسقوا القومكم فقال مرثد بن سعد بن عفير انكم والله لا تسقون بدعائكم ولا كن ان اطعمت نبيكم وتبتم الى ربكم سقيتم واظهر اسلامه عند ذلك وقال في ذلك

عصت عاد رسولهم فامسوا * عطاشا ما تبالهم السماء
لهم صنم يقال له صمود * يقابله صداء والهباء
فبصرنا الرسول سبيل رشد * فابصرنا الهدى وجل العماء
وان اله هو وهوالهى * على الله التوكل والرجاء
لقد حكم الاله وليس جورا * وحكم الله ان غلب الهواء
على عاد وعاد شر قوم * فقد هلكوا وليس لهم بقاء
وانى لن افارق دين هود * طوال الدهر او يأتى العناء

رادى رواية

فقال جلهمة بن الجبري محب المرثد بن سعد حين فرغ من مقالته وعرف انه اتبع دين هود وآمن به

الا يا سعد انك من قبيل * ذوى كرم وأملك من عبود
فانا لا نطيعك ما بقينا * ولست نأفك عن ما نريد

اعلم انه هود عليه السلام واهل مكة اذ ذلك
العماليق اولاد عمليق ابن لاوذ بن سام بن نوح
وسيدهم معاوية بن بكر فزولوا عليه بظاهر مكة
فقال لهم مرثد بن سعد وادى الله اسق هادما كنت
مرثدا وخرجوا فقال قبيل الله سبحانه لا تأمينا بفضا وجرا
تسقيهم فان شاء الله سبحانه من السماء يا قبيل اختر
وسوداءتم نادا مناد من السماء يا قبيل اختر
لنفسك وقومك فانما راسوداء على ظن انها
كدر ماء فخرجت على عاد من وادهم فاستبشروا
وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاؤد والمؤمنون معه فانوا مكة
فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون منهم من ارجع عقيم
فعبدا والله فيها حتى ماتوا

لا يخفى ما في قافية البيت المسمى

أتأمر بالترك دين وفد * ورمل والصداء مع الصعود
وترك دين آباء كرام * ذوى رأى وتبوع دين هود

ثم قال جلهممة لمعاوية بن بكر وأبيه بكرًا جذا عامرًا ذؤلا لا يقدم من معنما مكة فانه قد تبع دين هود
وترك ديننا ثم خرجوا إلى مكة يستسقون بها العاد فلما ولوا إلى مكة خرج مرثدين سعد من منزل معاوية
ابن بكر حتى أدركهم بمكة قبل أن يدعوا الله بشيئ مما سار جوا إليه فلما انتهى إليهم قام يدعو الله وها
وفد عاد يدعوونه فقال مرثد اللهم اعطني سوئي وحدي ولا تدخلي فيما يدعوك به وفد عاد وفام بيل
ابن عنز رأس وفد عاد يدعوف قال اللهم اعط قبيلا ما سألك وقال الوفد معه واجعل سؤلنا مع - و الله وكان
قد تخلص وفد عاد لقمان بن عاد وكان سيد عاد حتى اذا فرغوا من دعواتهم قام لقمان فقال اللهم
اى جئتك وحدي فى حاجتى فأعطني سوئي وسأل طول العمر فعمد عمر سبعة أسهر وقال قيل بن عزير
دعا يا الهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فاما قد علمنا انك ان الله سبحانه ثلثا نبيضا وجرا وسرداء ثم نأه
مناد من السماء يا قبيلا احترقوا موتك ولنفسك من هذه السحائب فقال قبيلا قد اخترت السحابة السوداء
فانها أكثر السحاب ماء فناده مناد اخترت رمادا رمدا لا يبقى من آل عاد أحدا وساق الله تعالى
السحابة السوداء التي اختارها قبيلا وما فيها من النعمة إلى عاد حتى نزلت عليهم من وادهم يقال له
المغث فلما راوها استبدروا بها وقالوا هذا عارض مطرنا يقول الله عز وجل بل هو ما يستعمله به ريح
فيماء عذاب اليم تدرك كل شئ أى كل شئ مرت به بأمر ربها وكان أول من أبصر ما فيها وعرف انه سارح
مهلكة امرأة من عاد يقال لها مهدد فلما عرفت ما فيها من العذاب ساحت ثم صعدت فلما ان أفاقت
قالوا لها ما ذرايت قالت رأيت الريح فيها كشهب النار امامها رجال يقودونها فسخرها الله عليهم سبع
ليال وثمانية أيام حسوما فلم تدع من آل عاد أحدا الا أهلكته واعتزل هود ومن معه من المؤمنين
في حطيرة ما يصيبه ومن معه من الريح الاما تلبس عليه الجلود وتلذذ به الا عس وانها في قوتها القربا لطنع
من عاد فتعلمهم بين السماء والارض وتدمعهم بالبحارة وخرج وفد عاد من مكة حتى مروا بعادوية بن
بكر فبروا عليه فبينما هم عنده اذا قبل اليه رجل على ناقه في ليله مغمرة وذلك مساء ثالثة من مصاب
عاد فأخبرهم الخبر فقالوا له أين فارقت هودا وأصحابه فقال فارقتهم بساحل البحر وكانهم شكروا
فيما أحسنهم به فقالت هذيلة بنت بكر صدق ورب الكعبة وقال السدي بعث الله عز وجل على عاد
الريح العقيم فلما دنت منهم نظروا إلى الأبل والرجال تطير بهم الريح بين السماء والارض فلما راوها
تبادروا إلى البيوت فدخلوها واغلقوا الأبواب فجاءت الريح فقلعت أبوابهم ودخلت عليهم فأهلكتهم
فيها ثم أخرجتهم من البيوت فلما أهلكتهم أرسل الله عليهم طيرا أسود فنقلهم إلى البحر فألقاهم فيه وقبل
ان الله تعالى أمر الريح فقامالت عليهم الرمال فكانوا تحتها سبع ليال وثمانية أيام يسمع لهم أنين تحت
الرمال ثم أراهم الله الريح فكشفت عنهم الرمال ثم أحلتهم فرمت بهم في البحر ولم تخرج ريح قط الا بمكيل
اليوم ثم ذفانها عت على الخزنة فعلمت بهم فلم يعلموا كم كان مكيا لها وفي الحديث انها خرجت على مثل حرق
الحصاة وقيل ان مرثدين سعد ولقمان بن عاد وقيل بن عزير حين دعوا بمكة قيل لهم قد أعطيتكم مناكم
فاختاروا لانفسكم غير انه لا سبيل إلى الجلود ولا بد من الموت فقال مرثد اللهم اعطني برا وصدقا فأعطى
ذلك وقال لقمان اللهم اعطني عمرا فقبل له اخيرا واختار عمر سبعة أسهر فكان يأخذ الفريخ حين يخرج
من البيضه وكان يأخذ الدكر لقوته فيربيه حتى يموت فادامات أخذ غيره فلم يزل يفعل ذلك حتى أتى على
السابع وكان كل تسري عيش ثمانين سنة وكان السابع من النور اسمه لبد فلما مات لبد مات لقمان
معه واما قبيلا فانه اختار لنفسه ما يصيب قومه فقبل له انه الملاك فقال لا أبالي لا حاجة لي في البقاء
بعدي قومي فأصابه الذي أصاب عاد فهلك ومن معه من الوفد الذين خرجوا يستسقون لعاد فأتت
الريح لما خرجوا من الحرم فأهلكتهم جميعا فلما أهلك الله عاد ارتحل هود ومن معه من المؤمنين من

أرضهم بعد هلاك قومه الى موضع يقال له الشحر من أرض اليمن فنزل هناك ثم ادركه الموت فدفن بأرض
 حضر موت يروى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان قبره وود عليه الصلاة والسلام بحضور موت
 في كتيب حجر وقال عبد الرحمن بن شبة بين الركن والمقام وزعم قبر نعمة وتسعين نبيا وان قبره وود
 وصالح وشعيب واسماعيل عليهم الصلاة والسلام في تلك البقعة ويروي ان كل نبي من الانبياء اذا
 هلك قومه جاءه هو والمسلمون من قومه معه الى مكة يعبدون الله تعالى حتى يموتوا بها قوله **وَجِئْنَا**
(والى عمود أخاهم صالح) يعنى وأرسلنا الى عمود وهو عمود بن غابر بن ارم بن سام بن نوح وهو اخو
 حديس ابن عابر وكانت مساكن عمود الحجر بين الحجاز والشام الى وادي القرى وما حوله ومعنى
 الكلام والى بنى عمود أحاهم صالحا لان عمود قبيله قال أبو عمر وابن العلاء سميت عمود لقبلة ماؤها والعمود
 الماء القليل وقيل **وَأَيُّهَا** يعنى الذى ينسبون اليه أخاهم صالحا يعنى فى النسب لافى الدين وهو
 صالح بن عبيد بن اسف بن ماسح بن عدي بن حاذر بن عمود (قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره) يعنى
 قال لهم صالح حين أرسله الله تعالى اليهم يا قوم وحدوا الله تعالى ولا تشركوا به شيئا فإلّا لكم من الله
 عذابا عظيم (قد جاءكم بينة من ربكم) يعنى جاءكم حجة من ربكم وبرهان على صدق ما أقول
 وأدعو اليه من عبادة الله تعالى وأن لا تشركوا به شيئا وعلى تصديقى بأى رسول الله إليكم ثم فسر تلك
 البينة فقيل (هذه ناقة الله لكم آية) يعنى علامة على صدقنى قال العلماء رحمهم الله تعالى ووجه كون
 هذه الناقة آية على صدق صالح ومجيز له خارقة للمادة انها خرجت من حفرة فى الجبل وكوّن الامن ذكر
 ولا من أنى وكمل خلقها من غير حمل ولا تدريج لانها خلقت فى ساعة وخرجت من الحفرة وقيل لانه كان لها
 شرب يوم ولجميع قبيلة عمود شرب يوم وهذا من المعجزة ايضا لان ناقة تشرب ماتشربه قبيلة معجزة وكانوا
 يحبونها فى يوم شربها قد رموا به جميعهم ويقوم لهم مقام الماء وهذا ايضا معجزة وقيل ان سائر
 الوحوش والحيوانات كانت تمتنع من شرب الماء فى يوم شرب الناقة وتشرب الحيوانات الماء فى غير يوم
 الناقة وهذا ايضا معجزة وانما اضافها الى الله تعالى فى قوله هذه ناقة الله على سبيل التفضيل والتشريف
 كما يقال بيت الله وقيل لان الله تعالى خلقها بغير واسطة ذكر وأنثى وقيل لانه لم يملكها أحد الا الله
 تعالى وقيل لانها كانت حجة الله على قوم صالح (فذرروها فى كل فى أرض الله) يعنى فذرروا الناقة فى كل
 العشب من أرض الله فان الأرض لله والناقة ايضا لله وليس لكم فى أرض الله شئ لانه هو الذى انبت
 العشب منها (ولا تمسوها بسوء) يعنى ولا تطردوها ولا تقربوها بشئ من انواع الاذى ولا تعقروها
 (فإن أخذكم مذاب أليم) يعنى بسبب عقروها واذاها (وادكروا دجلكم خلعا من بعد عاد) يعنى ان
 الله اهلك عاد اوجعلكم تخلفونهم فى الأرض وتعبرونها (وبوأكم) يعنى واسلككم وانزلكم (فى
 الأرض تتخذون من سهولها قصورا) يعنى تبنيون القصور من سهول الأرض لان القصور رانما
 تبنى من اللبن والابراج المتخذ من الطين السهل الاين (وتتخمون الجبال بيوتا) يعنى وتشقون بيوتا من
 الجبال وقيل كانوا يسكنون السهول فى الصيف والجبال فى الشتاء وهذا يدل على انهم كانوا متهمين
 مترفعين (فأذكروا آلاء الله) أى فادكروا نعمة الله عليكم واشكروه عليها (ولا تعشوا فى الأرض
 مفسدين) قال قتادة معناه ولا تسيروا فى الأرض مفسدين فيها والعشوا شذ الفساد وقيل أراد به عقرو
 الناقة وقيل دعو على ظاهره فبدخل فيه النهى عن جميع انواع الفساد (قال الملا الذين استكبروا من
 قومه) يعنى قال الاشرف الذين تعظموا على الايمان به الصالح (الذين استضعفوا) يعنى المساكين
 (من آمن منهم) يعنى قال الاشرف المتعظمون فى انفسهم استضعفهم الذين آمنوا بصالح وهم الضعفاء
 من قومه (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) يعنى ان الله أرسله اليها واليهكم (قالوا انما نبأ بر
 مؤمنون) يعنى قال الضعفاء انما نبأ بر الله به صالحا من الدين والهدى والحق مصدقون (قال الذين
 استكبروا) يعنى عن أمر الله والايان به وبرسوله صالح (اننا بالذى آمنتم به كاذبون) أى جاحدون

(والى عمود) وارسلنا الى عمود وقرئ والى
 عمود بتاويل الحى أو باعتبار الاصل لانه اسم
 أبيهم الا كبر ومنع الصرف بتاويل القبيلة وقيل
 سميت عمودا لقلة ماؤها من النمد وهو الماء القليل
 وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز والشام (أخاهم
 صالحا) قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من اله غيره
 قد جاءكم بينة من ربكم آية ظاهرة شاهدة على
 صحة نبوتى فكانه قيل ما هذه البينة فقال (هذه
 ناقة الله) وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانها
 بتكوينه تعالى بلا صلب ولا رحم (لكم آية)
 حال من الناقة والعامل معنى الاشارة فى هذه
 كانه قيل أشير اليها آية ولكم بيان ان هى له آية
 وهى عمود لانهم عابوها (مذروها فى كل فى
 أرض الله) أى الأرض أرض الله والناقة ناقة
 الله فذرروها فى كل فى أرض ربهما نبات ربهما
 فليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) ولا
 تعقروها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لآية
 الله (فإن أخذكم) جواب النهى (عذاب
 أليم) وادكروا دجلكم خلعا من بعد عاد وبوأكم
 ونزلكم والماء المنزل (فى الأرض) فى أرض
 الحجاز بين الحجاز والشام (تتخذون من سهولها
 قصورا) غرضا للصيف (وتتخمون الجبال
 بيوتا) للشتاء ويوتا حال مقدرة نحو خط هذا
 الثوب قيما اذا الجبل لا يكون يتناهى حال الثمت
 ولا الثوب قيما فى حال الحيطة (فادكروا آلاء
 الله ولا تعشوا فى الأرض مفسدين) روعان
 عاد لما اهلكتم عبرت عمود بلادها وخلقها
 فى الأرض وعمرها أعمارا طولا ففتحت البيوت
 من الجبال خشية الانهدام قبل المعات وكانوا
 فى سهول العيش ففتعوا على الله وافسدوا فى
 الأرض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا
 وكان اقواما عربا وصالحا من أوسطهم نسباف دعاهم
 الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون
 فأنذرهم فسألوه ان يخرج من حفرة بعينها ناقة
 عشرة فصى ودعاه فخرجت فتخصت بخص التلوج
 بولدها فخرجت منها ناقة كما شأوا فآمن به جذع
 ورهط من قومه (قال الملا الذين استكبروا
 من قومه) وقال شامى (الذين استضعفوا)

يدل من الذين استضعفوا باعاد الحصار وفيه دليل ان البدل حيث جاء كان في تقدير عادة العامل والصغير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعفهم كان مقصودا على المؤمنين أو الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين (أتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه على سبيل التحذرية (قالوا انما أرسل به مؤمنون) وانما صار هذا جوابا عنهم لانهم سألوهم عن العلم بأرساله فجعلوا إرساله امر معلوما مسلما كأنهم قالوا العلم بأرساله وبما أرسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان به فتخيركم انابه مؤمنون (قال الذين استكبروا بالبادي آمنتم به كافرون) فوضعوا آمنتم به موضع أرسل به رد المجادلة المؤمنين معلوما مسلما (فعقر والناقة) أسند العقر الى جميعهم وان كان العاقر قد ارب سالف لانه كان برصاهم وكان قد ارجز رزق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقال عليه السلام يا علي أشقى الاولين عاقرا باقة صالح واشقى الآخرين قاتلك (وعتوا عن أمر ربهم) وتولوا عنه واستكبروا وأمر ربهم ما أمر به على لسان صالح عليه السلام من قوله فذر وهاتا كل في أرض الله أو شأن ربهم وهو دينه (وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا) من العذاب (ان كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة) الصيحة التي زلزلت لها الارض واصطربوا لها (فأصبحوا في دارهم) في بلادهم أو مساكنهم (حاتمين) ميتين فعودا يقال الساس حتم أي فعودا لحراك بهم ولا يتكلمون (فتولى عنهم) لم أعقروا الناقة (وقال يا قوم) عذرا فراقه اياهم (لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين) الاخرين بالهدى لاستحلاء الهوى والنصيحة مبيحة تدرأ العزيمة والكنها وخيمة تورث العزيمة روى ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيدشون بعده ثلاثة ايام تصفرو وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصيبكم العذاب في الرابع وكان كذلك روى انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يهكي فلما علم انهم هلكوا رجع بمن معه فساكنوا ديارهم

منكرون (فعقر والناقة) يعني فعقرت ثمود الناقة والعقر قطع عرقوب البعير ثم جعل النحر عقرا لان ناجر البعير يعقره ثم ينحره (وعتوا عن أمر ربهم) أي تكبروا عن أمر ربهم وغصوه والعتوا الغلو في الباطل والتكبر عن الحق والمعنى انهم عصوا الله وتركوا أمره في الناقة وكذبوا بدينهم صالحا عليه الصلاة والسلام (وقالوا يا صالح اثنا بما تعدنا) يعني من العذاب (ان كنت من المرسلين) يعني ان كنت كما تزعم انك رسول الله فان الله تعالى ينصر رساله على أعدائه وانما قالوا ذلك لانهم كانوا مكذبين في كل ما أخبرهم به من العذاب فجعل الله لهم ذلك فقال تعالى (فأخذتهم الرجفة) قال الفراء والزجاج الرجفة الزلزلة الشديدة العظيمة وقال مجاهد والسدى هي الصيحة فيحتمل انهم أخذتهم الزلزلة من تحتهم والصيحة من فوقهم حتى هلكوا وهو قوله تعالى (فأصبحوا في دارهم جاثمين) يعني فأصبحوا في أرضهم وبلدهم جاثمين ولذلك وحده الدار كما يقال دار الحرب أي بلد الحرب ودار بني فلان بمعنى موضعهم وجميعهم وجمع في آية أخرى فقال في ديارهم لانه أراد مال الكل واحدهم منهم من الديار والمساكن وقوله جاثمين يعني باركين على الركب والجثوم للناس والطير بمنزلة البروك للبعير وجثوم الطير هو وقوعه لا مائلا بالارض في حال زيمه وسكونه بالليل والمعنى انهم أصبحوا جاثمين على وجوههم موق لا يتحركون (فتولى عنهم) يعني فأعرض عنهم صالح وفي وقت هذا التولى قولان أحدهما انه تولى عنهم بعد ان ماتوا وهلكوا ويدل عليه قوله فأصبحوا في دارهم جاثمين فتولى عنهم والفاء للتعقيب فدل على انه جعل هذا التولى بعد جثومتهم وهو موتهم والقول الثاني انه تولى عنهم وهم أحياء قبل موتهم وهلاكهم ويدل عليه انه خاطبهم (وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين) وهذا الخطاب لا يليق الا بالاحياء فعلى هذا القول يحتمل ان يكون في الآية تقديم وتأخير تقديره فتولى عنهم وقال يا قوم لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الماصحين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين وأجاب أصحاب القول الاول عن هذا انه خاطبهم بعد هلاكهم وموتهم توبيحا وقرىعا كما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم الكفار من قتلى بدر حينما التقوا في القليب فجعل يناديهم باسمائهم الحديث في الصحيح وفيه فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أقواما قد جيعوا فقال ما أنتم بأجمعهم سأقول منهم ولكن لا يحبون وقيل انما خاطبهم صالح بذلك ليكون عبرة لمن يأتي من بعدهم فينرجع عن مثل تلك الطريقة التي كانوا عليها

* (ذكر قصة ثمود على ما ذكره محمد بن اسحاق) وذهب بن منبه وغيرهما من أصحاب السير والاخبار الى قالوا جميعا ان عاد لما هلك وانقضى أمرها عمرت ثمود بدوها واستخلفوا في الارض فدخلوا فيها وكثروا وعمر واخترى ان أحدهم لبنى المسكن من المدر فينهدم والرجل حي فلما رأوا ذلك اتحدوا من الجبال بيوتا وكانوا في سعة من العيش والرخاء ففتوا وأفسدوا في الارض وعبدوا غير الله فبعث الله تعالى اليهم صالحا نبيا وكونوا قوماعربا وكان صالح من أوسطهم نسبا وافضلهم بيتا وحسبا فبعثه الله تعالى اليهم وهو غلام ولم يرل يدعوه الى الله تعالى والى عبادته حتى شبطوكبير فلم يتبعه منهم الا قليل مستضعفون فلما ألح عليهم صالح بالدعاء والتبليغ وأكثر لهم التحذير والتخويف سأله ان يرهم آية تكون مصداقا على ما يقول فقال صالح أي آية تريدون فقالوا اخرج معنا الى عيدنا وكان لهم عيد يحرجون فيه أصنامهم وذلك في يوم معلوم من السنة وقالوا تدعو الهك وتدعو آلهتنا فان استجب لك اتبعناك وان استجب لنا اتبعنا فقال لهم صالح نعم فخرجوا بأصنامهم الى عيدهم وخرج صالح معهم ودعوا أولادهم وسألوهم ان لا يستجاب لصلح في شيء مما يدعوه ثم قال جندع بن عمرو بن حراش وهو يومئذ سيد ثمود يا صالح أخرج انما من هذه الحرة الصخرة منفردة في ناحية البحر يقال لها الكائبة باقة مخترجة جوفاء وبراء عشراء والمخترجة ما شاكت البخت من الابل فان فعلت آمنا بك وصدقناك فأذن عليهم - م صالح مواثيقهم لئن فعلت لتصدقني ولتؤمنن

ولتؤمنن في قالوا نعم قال فصلي صالح عليه الصلاة والسلام ركعتين ودعاه ربه عز وجل فتخضعت الصخرة كما
 تخض النجوم بولدها ثم تحركت المضبة عن باقة عشراء جوفاء وبراء كسألوها ووصفوا غير انه لا يعلم ما بين
 حنيتها الا الله عز وجل عظما وهم يتظرون اليها ثم تجت سقبا مثلها في العظم فآمن به جندع بن عمرو
 ورهط معه من قومه وأراد ببيعة اشراف ثمود ان يؤمنوا به ويصدقوه فغضبهم ذؤاب بن عمرو بن لبيد
 والحباب وكانا صاحبيا او ثمانهم ورباب بن صمير وكان كاهنهم وكانوا من اشراف ثمود فلما خرجت الباقية من
 الصخرة قال لهم صالح هذه باقة لها شرب ولكم شرب يوم معلوم فكشفت الباقية ومعها سقبا في أرض ثمود
 ترعى الشجر وتشرب الماء وكانت ترد الماء عبا فاذا كان يوم ورودها وضعت رأسها في بئر في الحجر يقال
 لها بئر الساقة ها ترفع رأسها حتى تشرب كل ما فيها فلا تدع قطرة ثم ترفع رأسها فتفجع لهم فيحلبون
 ماشاؤا منها من لبن فيشربون ويدخرون حتى يملؤا أو اياهم كلها ثم تصدر الناقة من غير الفج الذي وردت
 منه ولا تقدر ان تصدر من حيث وردت حتى اذا كان من الغد كان يوم ثمود فيشربون ماشاؤا الله من الماء
 ويدخرون ماشاؤا اليوم الناقة فهم على ذلك في سعة ودعة وكانت الباقية تصيف اذا كان الحر يظهر
 الوادي فهرب منها مواشيهم الابل والبقر والغنم فتبهط الى بطن الوادي فتكون في حره وجديه واذا كان
 الشتاء فتشرب الناقة في بطن الوادي فتهرب المواشي الى طهره فتكون في البرد والجذب فأضر ذلك بمواشيهم
 للامر الذي يريد الله بهم والبلاء والاختبار فكبر ذلك عليهم فعتوا عن أمر ربهم وجاهلهم ذلك على عقر
 الناقة فأجمعوا على عقرها وكانت امرأتان من ثمود يقال لاحداهما عبيزة بنت عامر بن مغلدة وتكنى بام غنم
 وكانت عجوزا مسنة وهي امرأة ذؤاب بن عمرو وكانت ذات بسات حسان وذات مال من ابل وبقر وغنم
 والمرأة الأخرى يقال لها صدقة بنت المختار وكانت جميلة غنية ذات مواش كثيرة وكانت امن أشد الناس
 عداوة لصالح عليه الصلاة والسلام وكانتا تحبان عقر الناقة أما ضرت بمواشيها فقتلتا في عقر الناقة
 فدعت صدقة رجلا من حلام ثمود يقال له الحباب لعقر الناقة وعرضت عليه نفسه ان هو فعل فآبى عليها
 فدعت ابن عم لها يقال له مصدع بن مهزج بن الحباب وجعلت له نكاحا على ان يعقر الناقة وكانت من
 أحسن الناس وجهها وأكثرهم مالا فأجابها الى ذلك ودعت عبيزة بنت عامر بن سالف وكان رجلا
 اجراز رق قصيرا ويزعمون انه كان ابن زانية ولم يكن لسالف ولد على فراشه فقالت عبيزة لقد ار
 اى بناتى شئت اعطيتك على ان تعقر الباقية وكان قد ارعز برأى منى عافى قومه (ق) عن عبد بن زبيعة
 رضى الله تعالى عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يحطب وذكر الباقية والذي عقرها فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم اذا انبعث أشقاها انبعث لها رجل عزيز عارم منيع في رهطه مثل أبى زمعة قوله
 انبعث أى قام بسرعة والعارم الحديث الشريف والعرامة الشدة والقوة والشراسة والمنيع الممتنع عن
 أراذه قال أصحاب الاخبار فانطلق قد ار بن سالف ومصدع بن مهزج فاستنصروا غواة ثمود فاتبهم سبعة
 نفر فكانوا تسعة رهط فانطلق قد ار ومصدع وأصحابهم فاصدوا الناقة حتى صدرت عن الماء وقد
 كن لها قد ار في أصل صخرة على طريقها ولكن لها مصدع في أصل صخرة أخرى فرت على مصدع فرماها
 بهم فانتظم في عضلة ساقها فخرحت أم غنم عبيزة وأمرت ابنتها فسغرت عن وجهها وكانت من
 أحسن الناس وجهها ليراهن قدرار ثم حتمته على عقرها وأعرته به فشد قد ار على الناقة بالسيف فكشف
 عرقوبها فخرت ورعت رعاة واحدة فحدر سقبا من الجبل ثم طعن قد ار في لبنتها فخرها فخرج أهل
 البلد فاقبلوا الجمل فإلى أى سقبا ذلك انطلق هاربا حتى أتى جبلا ميعا يقال له صور وقيل قارة
 وأتى صالح عليه الصلاة والسلام فقيل له ادرك الناقة فقد عقرت فاقبل فحوها وخرج أهل البلديتة فونه
 ويعتذرون اليه ويقولون يا نبي الله انما عقرها فلان ولا ذنب لنا فقال صالح انظروا هل تدركون
 فصلها فان أدركتموه فعي ان يرفع عكم العذاب فخر جوا في طلبه فأرأوه على الجبل فذهبوا ليأخذوه
 فأوحى الله تعالى الى الجبل ان تناول فتناول حتى ماتت له الطير وجاء صالح عليه الصلاة والسلام فلما

رآه الفصل بكي حتى سالت دموعه ثم رغائنا ثم انفجرت الحفرة فدخلها فقال صالح لكل رغبة أجل
 يوم تمتعوا في داركم ثلاثة أيام ذلك وعد غير مكذوب وقال ابن اسحاق تبع السقب أربعة نفر من التسعة
 الذين عقروا الناقة وفيهم مصدع بن مهران واخوه ذؤاب فرماه مصدع بسهم فأصاب قلبه ثم جذبه
 فأرله والقوا محمه مع محم أمه وقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام انتهكتم حرمة الله فأبشروا بعذاب الله
 ونقمته قالوا وهم يزعمون به ومتى ذلك يا صالح وما آية ذلك وكانوا يسمعون الايام في ذلك الوقت الاحد
 أول والاثنين اهلون والثلاثاء ديار والاربعاء جبار والخميس مؤنس والجمعة العروبة والسبت شبار
 وكانوا عقروا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح عليه الصلاة والسلام حين قالوا ذلك تصبحون غد ايوم
 مؤنس ووجهكم مصرة ثم تصبحون يوم العروبة ووجهكم محجرة ثم تصبحون يوم شبار ووجهكم مسودة
 ثم تصبحون العذاب يوم أول فلما قال لهم صالح ذلك قال التسعة الذين عقروا الناقة هلموا لنقتل صالحا فان
 كان صادقا نعلمه قبلنا وان كان كاذبا كنا قد احدثنا به نفاقه فأتوه ليليلة قتلوه في اهله فدمغتهم
 الملائكة بالحجارة فلما ابطؤا على اصحابهم أتوا منزل صالح عليه الصلاة والسلام فوجدوهم وقد رضخوا
 بالحجارة فقالوا لالصالح أنت قتلتهم ثم هموا به فقامت عشرينه دونه وقالوا لا تقتلوه فانه قد وعدكم
 العذاب انه نارل بكم بعد ثلاث فان كان صادقا لم تزيدوا ربكم الا غضبا عليكم وان كان كاذبا فأنتم وراء
 ما تريدون فانصرفوا عنه تلك الليلة فأصبحوا يوم الخميس ووجههم مصفرة كأنما طليت بالخلوق
 صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم فابقوا بالعذاب وعرفوا ان صالحا قد صدقهم فلما قال فطبره ليقتلوه
 فهرب منهم ومحق يحيى من بطون ثمود لعلهم ينوغم فترل على سيدهم واسعه فقبل ويكي بأبي هذب وهو
 مشرك فقع صالحا فلم يقدروا عليه وكانوا عمدوا الى أصحاب صالح ليدلوهم عليه فقال رجل من أصحاب
 صالح يقال له مبدع بن هرم يا بني الله انهم يعذبونك بالدم عليك أفندهم - ليك قال نعم فدلوههم عليه وأتوا
 أباهدب فكاموه في أمر صالح فقال هو عندي وليس لكم اليه سبيل فأعرضوا عنه وتركوه وشغلهم ما نزل
 بهم من العذاب فجعل بعضهم يخبر بعضا بما يرون في وجوههم فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي
 يوم من الاجل فلما أصبحوا في اليوم الثاني اذا وجودهم محجرة كأنما خضبت بالدم فصاحوا وخرجوا
 وبكوا وأيقنوا انه العذاب فلما امسوا صاحوا بأجمعهم الا قدمضي يومان من الاجل وحضرهم العذاب فلما
 أصبحوا في اليوم الثالث اذا وجودهم مسودة كأنما طليت بالدم ففصاحوا جميعا لا قد حضرهم العذاب
 فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح عليه الصلاة والسلام ومن أسلم معه من بني أظهرهم الى الشام نزل رملة
 فلسطين فلما أصبحوا في اليوم الرابع تكفروا وتحطوا والقوا بانفسهم الى الارض يقبلون ابرارهم الى
 السماء مرة والى الارض مرة لا يدرون من أين يأتيهم العذاب فباشتد الضحى من يوم لاحداتهم صيحة
 عظيمة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء له صوت في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم
 وهلكوا جميعا الاجارية مقعدة يقال لها ذرية بنت سالف وكانت كافرة شديدة العداوة لصالح عليه
 الصلاة والسلام فاطلق الله تعالى رجلها بعدما عانت العذاب وما أصاب ثمود ففرجت مسرعة حتى أتت
 وادي القرى فاخبرتهم بما عانت من العذاب الذي بثود ثم استسقت ماء فسقيت فلما سربت ماتت
 في الحال وذكر السدي في عقر الناقة فقال أوحى الله عز وجل الى صالح عليه الصلاة والسلام ان قومك
 سيعقرون ناقةك فقال لهم ذلك صالح فة الواما كالتفعل فقال صالح انه سيولد في شهرهم هذا غلام يعقرها
 ويكون هلاككم على يديه فقالوا الا يولد لنا في هذا الشهر ولد الا فتلباه قال فولد لتسعة منهم في ذلك الشهر
 أولاد فدبحوهم ثم ولد للعاشر ولد فأتى اريد بجه لانه كان لم يولد له قبل ذلك ولد وكان الولد ادى ولده اجر
 أزرق فميت نيا ناسر يعاف كان اذا مر بال تسعة فرأوه قالوا لو كان ابن وثنا احبنا لكانوا مثل هذا الغلام
 فغضب التسعة على صالح لانه كان سبب قتل ابناءهم فقتلوا سموا بالله يعني فقتلوا سموا بالله لنيبته وأهله
 وقالوا فخرج ففري الناس انا قد نرجنا الى سقر فأتى الغار فمكون فيه حتى اذا كان الليل وخرج صالح

الى مسجده أتينا فقتله ثم رجع الى الغار فنكون فيه حتى ننصرف الى رحلتنا فنقول ما شهدنا مهلك
أهلنا والصادقون فيه فذقونا فليظنونا قد نرجنا الى سفر وكان صالح لا ينام معهم في القرية بل كان
يسبت في مسجده خارج القرية فاذا أصبح اتاهم في عظمهم ويذكرهم فاذا امسى خرج الى مسجده فيتعبد
فيه قال فانطلق التسعة الى الغار فدخلوا فسطع عليهم فقتلوا فانطلق رجال ممن كان قد اطاع على أمرهم
لينظر وما فعل أولئك النفر فرأوهم وهم رضى فرجعوا الى القرية يصيحون ماضى صالح بقتل أولادهم
حتى قتلهم فاجتمع أهل القرية على عقرب الناقة وقال ابن اسحاق كان التسعة قد تقاسموا على تلييت
صالح بعد عقرب الناقة وقال السدي وغيره لما ولد للعاشر ولد سماه بقدر فكان يشب سريعا فلما كبر
جلس مع اناس يشربون الخمر فأرادوا ما لم يجزوا به شرابهم وكان ذلك اليوم يوم شرب الناقة فوجدوا الماء
قد شربه الناقة فاشتد ذلك عليهم وقالوا ما نصنع نحن بلين هذه الناقة ولو كنا نأخذ هذا الماء الذى شربه
الناقة فنسقيه له لانعامنا وذرعنا كان خير لنا وقال ابن العاشر هل لكم ان اعقرها لكم قالوا نعم فعقرها
(ق) عن ابن عمر رضى الله عنهما قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تدخلوا مساكن
الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باصكين ثم رفع رأسه واسرع السير حتى جاور
الوادى وفي رواية لمسلم لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين ثم ذكرهم ولهم ما عنده ان الناس نزولوا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الحجر ارض ثم ودفاستقواما بآبارها ويحنبوا به العجيين فأمرهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يهرى يقوموا المستقوه ويعلفوا الابل العجيين وأمرهم ان يستقوا من البئر التي كانت تردها الناقة
وللبخارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك أمرهم ان لا يشربوا من آبارها
ولا يستقوا منها فقالوا قد عجننا منها واستقيما فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يطرحوا ذلك العجين
ويهرى يقوموا ذلك الماء وفي بعض الاحاديث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسألوا رسولاكم الا بآيات
هؤلاء قوم صالح سألوهم وسلمهم الامة فبعث الله الناقة وكانت تردهم هذا الصبح وتشرى ماءهم يوم ورودها
وأمرهم مرتقى الفصيل من القارة ففتوا عن أمرهم وعقرهم وها فأهلك الله من تحت اديم السماء
منهم في مشارق الارض ومغاربها الا رجلا واحدا يقر له ابو رغال وهو أبو ثقيف كان في حرم الله فخره
حرم الله تعالى من عذاب الله فلما خرج اصابه ما اصاب قومه فدفن ودفن معه غصن من ذهب وأمرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر ابى رغال فنزل القوم وابتهروا بسيافهم وحفر واعنه واستخرجوا
ذلك الغصن وكانت الفرقة المؤمنة من قوم صالح أربعة آلاف خرج بهم صالح الى حضرموت فلما دخلوها
مات صالح فسمى حضرموت ثم بنوا أربعة آلاف مدينة وسموها حضورا وقال قوم من أهل العلم توفي
صالح عليه الصلاة والسلام بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة واقام في قومه عشرين سنة قوله تعالى
(ولوطا) يعنى وأرسلنا لوطا وقيل معناه واذا كرميا لوطا وهو لوط بن هاران بن تارخ وهو ابن أخى
ابراهيم وابراهيم عمه (اذ قال لقومه) يعنى أهل سدوم والهم كان قد ارسل وذلك ان لوطا عليه الصلاة
والسلام لما هاجر مع عمه ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى الشام فنزل ابراهيم عليه الصلاة والسلام
ارض فلسطين وانزل لوطا الاردن أرسله الله تعالى الى أهل سدوم يدعهم الى الله تعالى وينهاهم
عن فعلهم القبيح وهو قوله تعالى (أتأتون الفاحشة) يعنى اتعملون الفعلة المحسنة التي هي غاية في القبح
وكانت فاحشتهم اثبات الدكر ان في ادبارهم (ما سبقكم بها من أحدم العالمين) من الاولى رائدة
لتوكيد النفي وافادة معنى الاستعراق والثانية للتبعية والمعنى ما سبقكم ايها القوم بهذه الفعلة الفاحشة
أحدم من العالمين قبلكم وفي هذا الكلام توبيخ لهم وتقرير على فعلهم تلك الفاحشة قال عمرو بن دينار
ما نزاذ كرمي في الدنيا الا كان من قوم لوط (أنكم لتأتون الرجال) يعنى في ادبارهم (شهوة من
دون النساء) يعنى ان ادبار الرجال شهوة عندكم من فروج النساء (بل أنتم) يعنى ايها القوم (قوم
مسر فون) أى مجاوزون الحلال الى محرام وانما ذمهم وعيرهم ووبخهم بهذا الفعل المحيى لان الله

(ولوطا اذ قال لقومه) أى واد كر لوطا واد
بدل منه (أتأتون الفاحشة) اتعملون الفاحشة
المتبادية في القبح (ما سبقكم بها) ما عملها
قبلكم والباء للتعدية ومنه قوله عليه السلام
سبقك بها عكاشة (من أحد) من رائدة
لتأكيد النفي وافادة معنى الاستعراق (من
العالمين) من التبعية وهذه جملة مستأجرة انكر
عليهم أو لا بقوله أتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها
فقال انتم أول من عملها وقوله تعالى (أنكم لتأتون
الرجال) بيان لقوله أتأتون الفاحشة (شهوة من
في أتأتون المرأة اذا غشها) (لكنكم لتأتون
يقال أى لا يشترى لانه وصف لهم بالبهيمة (من
أى لا اذمهم منه لأنه وصف لهم بالنساء (بل أنتم قوم
ولا اذمهم منه أى لا من النساء (مسر فون) قوم
دون النساء) اضر ب عن الانكار الى الاخبار عنهم
مسر فون) اضر ب عن الانكار الى الاخبار عنهم
بالمال التي توجب ارتكاب القبايح وهو انهم قوم
عادتهم الاسراف وتجاوز الحد وفي كل شيء
ثم اسرفوا في باب قضاء الشهوة حتى تجاوزوا

تبارك وتعالى خلق الانسان وركب فيه شهوة النكاح ابقاء النسل وعمران الدنيا وجعل النساء محلا
للشهوة وموضع النسل فاذا تركهن الانسان وعدل عنهن الى غيرهن من الرجال فكأنما قد أسرف
وحاوز واعتدى لانه وضع الشيء في غير محله وموضعه الذي خلق له لان اديار الرجال ليست محلا للولادة
التي هي مقصودة بتلك الشهوة المركبة في الانسان وكانت قصة قوم لوط على ما ذكره محمد بن اسحاق وغيره
من اهل الاخبار والسراية كانت قري قوم لوط مخصصة ذات زروع وغمار لم يكن في الارض مثلها
فقصدتهم الناس فأتوهم وضيقوا عليهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ وقال لهم اذا فعلتم بهم كذا
وكذا اجتوتم منهم فأبوا فإلح الناس عليهم قصدوهم فأصابوا غلمانا حسنا صابحا وأخشاوا واستحكم
ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء وقيل استحكم ذلك الفعل فيهم حتى نكح بعضهم بعضا وقال
الكبي ان أول من عمل به عمل قوم لوط ابليس وذلك لان بلادهم اخضبت فقصدوها أهل البلدان فقتل لهم
ابليس في صورة شاب أمر دفعا الى نفسه فكان أول من نكح في دبره فأمر الله تعالى السماء ان تحصبهم
والارض ان تحسف بهم قوله عز وجل (وما كان جواب قومه) يعني وما كان جواب قوم لوط لوطا وذويهم
على فعلهم القبيح وركوبهم ما حرم الله تعالى عليهم من العمل الخبيث (الا ان قالوا) يعني قال بعضهم لبعض
(اخرجوهم من قريتهم) يعني اخرجوا آل لوط واتباعه وأهل دينه من بلدكم (انهم اناس يتظاهرون) يعني
انهم اناس يتزهون عن فعلكم وعن اديار الرجال لانهم وضع النجاسة ومن تركها فقد تطهر وقيل ان
البعدين المعاصي والاثام تسمى طهارة فمن تباعد عنهم فقد تطهر فلما قال انهم اناس يتظاهرون
أي من فعل المعاصي والاثام (فأنجيناه وأهلكناهم) يعني فأنجيناه لوطا ومن آمن به واتبعه على دينه
وقيل المراد بأهلكناهم بسبب النسب أو المراد بأهلكناهم بسبب النسب (الامرأته) يعني زوجته (كانت
من الغابرين) يعني كانت من الباقيين في العذاب لانها كانت كافرة وقيل معناها كانت من الباقيين
المعبرين فداني عليهم سادهم طوي ثم هلكت مع من هلك من قوم لوط وانما قال من الغابرين ولم يقل من
الغابرات لانها هلكت مع الرجال فغلب ذكر الرجال فقال من الغابرين (وأما لوطنا عليهم مطرا) يعني حجارة
من سجيل قد عجن بالكبريت والنار يقال مطرت السماء وأمطرت (يعني انظر كيف كان عاقبة هؤلاء
الذين كذبوا بالله ورسوله وعملوا الفواحش كيف أهلكناهم قال مجاهد نزل جبريل عليه السلام فادخل
جناحيه تحت مداث قوم لوط فاقتلهما ورفعهما الى السماء ثم قلبهما في أهل أعلاها اسفلها ثم تبعوا بحجارة
وقوله فانظر كيف كان عاقبة المجرمين وان كان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم لكن المراد به غيره
من أمته ليعتبر وبما جرى على أولئك فينجزوا بذلك الاعتبار عن الافعال القبيحة والفواحش الخبيثة
قوله عز وجل (والى مدین أخاهم شعیبا) يعني وأرسلنا الى مدین أكثر المفسرين على ان مدین اسم رجل
وهو مدین بن ابراهيم الجليل عليه الصلاة والسلام فعلى هذا يكون المعنى وأرسلنا الى ولده مدین
ومدین اسم القبيلة كما يقال بنو قيس وبنو عدی وبنو سدي وقيل مدین اسم لواء الذي كانوا عليه وقيل هو اسم
للمدينة وعلى هذا يكون المعنى وأرسلنا الى أهل مدین والصحيح هو الاول لقوله أخاهم شعیبا
يعني في النسب لاني الدين وشعیب هو ابن ثوب بن مدین بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قاله عطاء
وقال محمد بن اسحاق هو شعیب بن مكي بن شجر بن مدین بن ابراهيم وام مكي بن لوط وقيل هو
شعیب بن يثرون بن مدین بن ابراهيم عليه السلام وكان شعیب اعشى وكان يقال له خطيب الانبياء محسن
مراجعة قومه وكان قومه أهل كفر وبنس في المكيال والميران (قال) يعني شعیب (يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) يعني قد جاءكم حجة وبرهان من ربكم بحقيقة ما أقول وصدق
ما ادعى من النبوة والرسالة اليكم لانه لا بد لكل نبي من معجزة تدل على صدق ما جاء به من عند الله غير ان
تلك المعجزة التي كانت لشعیب تذكر في القرآن وليست كل آيات الانبياء المذكورة في القرآن وقيل أراد

المتعاد الى غير المتعاد (وما كان جواب قومه) أي لوطا
الا ان قالوا اخرجوهم من قريتهم جوابا
ومن آمن معه يعني ما اجابوه بما يكون جوابا
عما كلفهم به لوط من انكار الفاحشة ووصفهم
بصفة الاسراف الذي هو اصل الشر ولكنهم
جاؤوا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه ونصيحته من
الامر اخرجهم ومن معه من المؤمنين من قريتهم
(انهم اناس يتظاهرون) يعني انهم اناس يتظاهرون
ويدينون فعلا الخبيث عن ابن عباس رضي
الله عنهم اجابوهم بما يتدح به (الامرأته)
ومن يختص به من دونه من المؤمنين في العذاب
كانت من العاصين) من الباقيين في العذاب
والتدح كبريت مغليب الدكر على انها التفتت
كافرة موالية لاهل سدوم وزوى انها التفتت
فأصابها حجارة من المطر عجيبا قالوا أمطر الله
وأرسلنا عليهم نوحا والدار وقيل خسف بالمقيمين
عليهم الكبريت وحجارة على مسافرهم وقال أبو
منهم وأمطر في العذاب ومطر في الرحمة (والى
عبدة أم قريظة المجرمين) الكافرين (أخاهم
كيف كان عاقبة المدين وهو اسم قبيلة)
مدین) وأرسلنا الى مدین خطيب الانبياء محسن
شعیبا) يقال له خطيب للمكاييل والموازين (قال
قومه وكانوا أهل بنس للمكاييل والقياس قد جاءكم
بآية من ربكم) أي معجزة وان لم تذكر في القرآن

(فأوفوا الكيل والميزان) أنتموهما والمراد فأوفوا الكيل ووزن الميزان أو يكون الميزان كالميزان بمعنى المصدر (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن وكانوا يبخسون الناس كل شيء في مبايعتهم وخس يتعدى إلى معولين وهما الناس وأشياءهم تقو بخست زيدا حقه أي نقصته إياه (ولا تقسدوا في الأرض بعداصلاحها) بعد الاصلاح فيها أي لا تقسدا فيها بعدما اصلح فيها الصالحون من الانبياء والاولياء واضافته كصافه بل مكر الليل والنهار أي بل مكر كرم في الليل والنهار (ذلكم) اشارة الى ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد في الأرض (خير لكم) في الانسانية وحسن الاحدثة (ان كنتم مؤمنين) مصدقين لي في قولي (ولا تقعدوا بكل صراط) بكل طريق (توعدون من آمن بشعيب بالعذاب) وتصدون عن سبيل الله (من آمن به) بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين (وتبغونها) وتطلبون لسبيل الله (عوجا) أي تصفونها للناس بأنها سبيل معوجة غير مستقيمة لئتموههم عن سلوكها ومحمل توعدون وما عطف عليه المصعب على الحال أي لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله وباعين عوجا (واذكروا اذ كنتم قليلا) اذ مفعول به غير ظرف أي واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليلا عددكم (فكثركم) الله ووفر عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم تزوج بنت لوط فولدت فرجه الله في نسائها بالبركة والثناء فكثروا (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) آخر أمر من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا) فانتظروا (حتى يحكم الله بيننا) أي بين الفريقين بأن ينصر الحقين على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكافرين بانتقام الله تعالى منهم أو هو حث للمؤمنين على الصبر واحتمال ما كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم على اذى الكفار والكافرون على ما يسوءهم

بالبيضة محي شعيب بالرسالة اليهم وقيل أراد بالبيضة الموعظة وهي قوله (فأوفوا الكيل والميزان) يعني فأتموا الكيل والميزان واعطوا الناس حقوقهم وهو قوله (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) يعني لا تقللوا الناس حقوقهم ولا تنقصوهم إياها فاقطعوا الكيل والوزن يقال بخس فلان في الكيل والوزن اذ نقصه وطففه (ولا تقسدا في الأرض بعداصلاحها) يعني بعد ان أصلحها الله تعالى ببعثة الرسل واقامة العدل وكل نبي يبعث الى قوم فهو صلاحهم (ذلكم) يعني الذي ذكرت لكم وأمرتكم به من الايمان بالله ووفاء الكيل والميزان وترك الظلم والبخس (خير لكم) يعني مما أنتم عليه من الكفر وظلم الناس (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم مصدقين بما أقول (ولا تقعدوا بكل صراط توعدون) يعني ان شعيب قال لقومه الكفار ولا تقعدوا على كل طريق من الدين والحق تمنعون الناس من الدخول فيه وتهددونهم على ذلك وذلك انهم كانوا يجلسون على الطرقات ويخوفون من يريد الايمان بالله وبرسوله شعيب وهو قوله تعالى (وتصدون عن سبيل الله من آمن به) يعني وتمنعون من يريد الايمان بالله ويقولون ان شعيبا كذاب وتخوفونه بالقتل قال ابن عباس كانوا يجلسون على الطريق فيخبرون من أتى عليهم ان شعيبا الذي تريدونه كذاب فلا يفتكم عن دينكم (وتبغونها عوجا) يعني وتريدون اعوجاج الطريق عن الحق وعدولها عن القصد وقيل معناه وتلتصمون لها الزبغ والضلال ولا تستقيمون على طريق الهدى والرشاد (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) يعني ان شعيبا عليه الصلاة والسلام ذكرهم نعمة الله عليهم قال الزجاج يحتمل ذلك ثلاثة اوجه كثر عددكم وكثر كرم بالغنى بعد الفقر وكثر كرم بالقوة بعد الضعف ووجه ذلك انهم اذا كانوا فقراء ضعفاء فهم بمنزلة القليل والمعنى انه كثر كرم بعد القوة واعز كرم بعد الدلة فاشكروا نعمة الله تعالى عليكم وآمنوا به (وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين) يعني وانظروا نظرا اعتبارا منزل بمن كان قبلكم من الامم السالفة والقرون الخالية حين عتوا على ربهم وعصوا رسوله من العذاب والمهلك وأقرب الامم اليكم قوم لوط فانظروا كيف ارسل الله تعالى عليهم حجارة من السماء لعاصوه وكذبوا رسوله (وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي أرسلت به وطائفة لم يؤمنوا) يعني وان اختلفتم في رسالتي فصبرتم فرقتين فرقة آمنت بي وصدقت برسالتي وفرقة كذبت وحدث رسالتي (فاصبروا) فيه وعيد وتهديد (حتى يحكم الله بيننا) يعني حتى يقضى الله ويفصل بيننا فيعزل المؤمنين المصدقين وينصرهم ويهلك المكذبين الجاحدين ويعذبهم (وهو خير الحاكمين) يعني اياه حاكم عادل منزعه عن الجور والميل والحيث في حكمه وانما قال خير الحاكمين لانه قد يسمى بعض الاشخاص حاكما على سبيل المجاز والله تعالى هو الحاكم في الحقيقة فلهذا قال وهو خير الحاكمين (قال الملا الذين استكبروا من قومه) يعني قال الجماعة من أشرف قومه الذين تكبروا عن الايمان بالله وبرسوله وتعظموا عن اتباع شعيب (النخري نك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا اولتعودن في ملتنا) يعني ان قوم شعيب اجابوه بأن قالوا لا بد من احد أمرين اما ان نخرجك ومن تبعك على دينك من بلدنا اولتخرجن الى ديننا وملتنا وما نحن عليه وهذا فيه اشكال وهو ان شعيبا عليه الصلاة والسلام لم يكن قط على ملتهم حتى يرجع الى ما كان عليه فامعنى قوله اولتعودن في ملتنا وأجيب عن هذا الاشكال بأن اتباع شعيب كانوا قبل الايمان به على ملة أولئك الكفار فخطبوا شعيبا واتباعه جميعا فدخل هو في الخطاب وان لم يكن على ملتهم قط وقيل معناه لتصيرن الى ملتنا فوقع العود على معنى الابتداء كما تقول قد عاد على من فلان مكره بمعنى قد لحقني منه ذلك وان لم يكن قد سبق منه مكر وهو فهو كما قال الشاعر

فان تكن الايام أحسن مدة * الى فقد عادت لمن ذنوب

اراد صارت لمن ذنوب ولم يرد ان ذنوبا كانت لمن قبل الاحسان وقوله تعالى (قال أولوكمنا كارهين) أي لا نعود في ملتكم وان اكرهتمونا واجبرتمونا على الدخول فيها فلا نقبل ولا ندخل (قد افترينا على الله كذبا بان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) يعني ان شعيبا اجاب قومه اذ دعوه ومن آمن به الى

منهم أو هو خطاب للفريقين أي ليصبر المؤمنين

العود الى ملتهم والدخول فيها فقال قد افترينا على الله كذبا ونحضرنا عليه من القول
 باطلا ان نحن رجعنا الى ملتكم وقد علمنا فساد ما انتم عليه من الملة والدين وقد انقذنا الله وخلصنا منها
 وبصرنا خطاها وهذا ايضا فيه من الاشكال مثل ما في الاول وهو ان شعيبا عليه الصلاة والسلام ما كان
 في ملتهم قط حتى يقول ان عدنا في ملتكم بعد ان نجانا الله منها والجواب عنه مثل ما اجيب عن الاشكال الاول
 وهو ان يقول ان الله ينجي قومه الذين آمنوا به من تلك الملة الباطلة الا ان شعيبا نظم نفسه في جملتهم وان
 كان بريئا مما كانوا عليه من الكفر فاجرى الكلام على حكم التغليب وقيل معنى نجانا الله منها علمنا ما قبح
 ملتكم وفسادها فكأنه خلاصنا منها وقوله تعالى اخبرنا عنه (وما يدون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله
 ربنا) يعني وما يكون لنا ان نرجع الى ملتكم ونترك الحق الذي نحن عليه الا ان يشاء الله ربنا يعني
 الا ان يدون قد سبق لنا في علم الله ان نعود فيها فحينئذ يعضى قضاء الله وقدره فينا وينفذ سابق مشيئته
 علمنا وقال الواحدى معنى العود هنا الابتداء والذى عليه اهل العلم والسنة في هذه الآية ان شعيبا
 واصحابه قالوا لما كنا نرجع الى ملتكم بعد ان وقفنا على انها ضلالة تركب دخول السار الا ان يريد الله
 اهلا كافا ثم راجعنا الى الله غير خارجة عن قبضته يسعد من يشاء بالطاعة ويشقى من يشاء بالعصية
 وهذا من شعيب وقومه استسلام لمشية الله ولم تزل الانبياء والاكاريم يحافون العاقبة وانقلاب الامر
 ألا ترى الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجنبي وبنى ان نعبدا الاصنام وكان نبينا محمد صلى الله
 عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قال الزجاج رحمه الله تعالى المعنى وما يكون
 لنا ان نعود فيها الا ان يكون قد سبق في علم الله ومشيتته ان نعود فيها وتصديق ذلك قوله (وسع ربنا كل
 شئ عِلما) يعني انه تعالى يعلم ما يكون قبل ان يكون وما سيكون وانه تعالى كان عالما في الازل بجميع
 الاشياء فالسعيد من سعادته في علم الله تعالى والشقي من شقى في علم الله تعالى (على الله توكلنا) أى على
 الله نعلمنا واليه نستند في أمورنا كلها فانه الكافي لمن توكل عليه والمعنى على الله توكلنا لا على غيره فكأنه
 ترك الاسباب ونظر الى مسبب الاسباب (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق) لما أيس شعيب من
 ايمان قومه دعا بهذا الدعاء فقال ربنا افتح اى اقض وافصل واحكم بيننا وبين قومنا بالحق يعني بالعدل
 الذى لا جور فيه ولا ظلم ولا حيف (وأنت خير الفاتحين) يعني خير الحاكمين قال القراء ان اهل عمان
 يسمون القاضى الفاتح والفتاح وقال غيره من اهل اللغة هي لغة مرادوا وشذبه بعضهم في ذلك

الابن بن عباس رسول * فاني عن فتى حكم غنى

ارادانه غنى عن حاكمهم وقاضهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما كنت ادري ما معنى قوله ربنا افتح
 بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين حتى سمعت ابنة ذى بزن تقول تعال افاتحك يعني افاضحك
 وهذا قول قتادة والسدي وابن جرير وجهه المفسرين ان الفاتح هو القاضى والحاكم سمي بذلك لانه
 يفتح اغلاق الاشكال بين الخصوم ويفصلها وقال الزجاج وجاثر ان يكون معناه ربنا اظهر أمرنا حتى
 يفتح بيننا وبين قومنا وينكشف والمراد منه ان ينزل عليهم عددا يبدل على كونهم مبطلين وعلى
 كون شعيب وقومه محقين وعلى هذا الوجه فالفتح يراد به الكشف والتمييز (وقال الملا الذين كفروا
 من قومك لئن اتبعتم شعيبا) يعني وقال جماعة من اشراف قوم شعيب ممن كفروا به لا تخرب منهم لئن
 اتبعتم شعيبا على دينه وتركتم دينكم وملتكم وما انتم عليه (انكم اذا تحاسروا) يعني انكم لمغبونون
 في فعلكم (فأخذتهم الرجفة) يعني الزلزلة الشديدة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) قال ابن
 عباس وغيره فتح الله عليهم بابا من جهنم فأرسل عليهم حراشيدا فأخذنا بناسهم فلم يبق منهم ظل ولا
 ما فقد دخلوا في الاسراب ليبردوا فيها فوجدوها أشد حرا من الظاهر فخرجوا هربا الى البرية فبعث الله
 عليهم سحابة فيها ريح مطية باردة فظلمتهم وهى الظلة فوجدوا لها بردا ونسيما فنادى بعضهم بعضا
 حتى اذا اجتمعوا تحت السحابة رجلاهم ونساءهم وصبيانهم المها الله عليهم نارا ورجفت بهم الارض
 من تحتهم فاحترقوا كاحتراق الجراد في المقل وصاروا رمادا وروى ان الله تعالى حبس عنهم الريح

من ايمان من آمن منهم حتى يحكم الله فيميز
 الحديث من الطيب (وهو خير الحاكمين) لان
 حكمه حق وعدل لا يخاف فيه الجور (قال الملا
 الذين استكبروا من قومه أولعوا بعودن في ملتنا)
 والذين آمنوا معك من قريتنا أولعوا بعودكم
 أى ليكون احد الامرين اما اخرجكم واما عودكم
 في الكفر (قال شعيب) اولو كذا كرهين (الهمزة
 للاستفهام والاول والآخر تقديره أريدوننى فى
 ملتكم في حال كراهتنا ومع كوننا كارهين قالوا
 نعم ثم قال شعيب (قد افترينا على الله كذبا ان
 عدنا في ملتكم) وهو قسم على تقدير حذف اللام
 أى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في
 ملتكم (بعد ان نجانا الله منها) خلاصنا الله فان
 قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر
 على الانبياء عليهم السلام محال قلت اراد عود
 قومه الا انه نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من
 ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب (وما يكون
 لنا) وما ينبغي لما وما يصح (أن نعود فيها الا
 أن يشاء الله ربنا) الا ان يكون سبق في
 مشيئته ان نعود فيها اذ الكائنات كلها بمشيئة
 الله تعالى خبيرها وشهرها (وسع ربنا كل شئ عِلما)
 تيمير أى هو عالم بكل شئ فهو يعلم احوال عباده
 كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب (على الله
 توكلنا) فى ان يثبتنا على الايمان ويوفى الازداد
 الايمان (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
 أى احكم والفتاح المحلومة والعصاة بالحق
 يفتح الامر المعلق فلانسمى فتحا ويسمى اهل
 عمان القاضى فتاحا (وأنت خير الفاتحين)
 كقوله وهو خير الحاكمين (وقال الملا الذين كفروا
 من قومك لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا تحاسروا)
 مغبونون لفوات فوائد الجحش والتعطيف
 باتباعه لانه ينزلهم عن ما يؤمرهم على الايمان
 والتسوية وجواب القسم الذى وطأته اللام في
 في لئن اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا تحاسروا
 فهو سادس الجوابين (فأخذتهم الرجفة)
 الرزلة (فأصبحوا في دارهم جاثمين) ميتين

(الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يغنوا فيها) لم يقيموا فيها غنى بالمكان اقام (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كانوا هم المحاسرين) لان قالوا لهم انكم اذا المحاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بان اهلكوا كان لم يقيموا في دارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد اناجهم الله الذين كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالمحسرين العظيم دون اتباعه فهم الراجعون وفي التكرار مبالغة واستعظام لتكذيبهم ولما جرى عليهم (فتولى عنهم) بعد ان نزل بهم العذاب (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونهجت لكم فكيف آسى) آخذ (على قوم كافرين) اشتد حزنه على قومه ثم انكر على نفسه فقال كيف اشتد حزنى على قوم ليسوا بأهل للحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم منازلهم اواراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف آسى عليكم (وما ارسلنا في قرية من نبي) يقال لكل مدينة قرية وفيه حذف أى فكذبوه (الا اخذنا اهلها بالبأساء) بالبؤس والعقر (والضراء) الضرو والمرض لاستبكارهم عن اتباع نبينهم او هما نقصان النفس والمال (لعلهم يضرعون) ليتضرعوا ويتذللوا ويحطوا أردية الكبر (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) أى اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والخنة الرخاء والسعة والحة (حتى عفوا) كثروا ونحووا في انفسهم واموالهم من قولهم عفوا النبات اذا كثرو منه قوله عليه السلام واعفوا للحي (وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء) أى قالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا فحذوا ذلك وما هو بعقوبة الذنب فكروا على ما أنتم عليه (فأخذناهم بعتة) فجاء (وهم لا يشعرون) ينزل العذاب واللام في (ولان أهل القرى) اشارة الى أهل القرى التي دل عليها وما ارسلنا في قرية من نبي كانه قال ولان أهل تلك القرى الذين كذبوا وأهلكوا (آمنا) بدل كفرهم (واتقوا) الشرك مكان ارتكابه (لفتحنا عليهم) لفتحنا شامى (بركات من السماء والارض) اراد الماطر والنبات أو

سبعة أيام ثم سلب عليهم الجرح حتى هلكوا وقال قتادة بعث الله شعيبا الى اصحاب الايكة والى مدين فاما اصحاب الايكة فاهلكوا بالطلحة واما أهل مدين فأخذتهم الرجفة فصاح بهم جبريل عليه السلام صيحة هلكوا جميعا قال ابو عبد الله البجلي كان ابو جاد وهو زوحطى وكل من وسعفص وقرشت ملوك مدين وكان ملكهم في زمن شعيب يوم الظلة اسمه كل فلما هلك قالت ابنته شعرا تبكيه وترثيه به * لكن هددركنى * هلكه وسط الحلة * سيد القوم اتاه * هلك تار تحت ظله * جعلت نار اعليهم * دارهم كالمضجيلة * وقوله تعالى (الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها) يعنى كان لم يقيموا فيها ولم ينزلوا بها من الدهر يقال غنيت بالمكان أى أقتبه والمغنى المنازل التي بها أهلها واحدها مغنى قال الشاعر ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة * في ظل ملك ثابت الاوتاد

أراد اقاموا فيها وقيل في معنى الآية كان لم يعيشوا فيها مستعنيين يقال غنى الرجل اذا استغنى وهو من الغنى الذى هو ضد الفقر (الذين كذبوا شعيبا كانوا هم المحاسرين) يعنى خسروا انفسهم بهلاكهم (فتولى عنهم) يعنى فأعرض عنهم شعيب شاخصا من بين اظهروهم حين اناهم العذاب (وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونهجت لكم) يعنى انه قال لهم ذلك لما سبق نزول العذاب بقومه واختلفوا هل كان ذلك القول قبل نزول العذاب أو بعده على قولين سبقا في قصة صالح عليه الصلاة والسلام وقوله (فكيف آسى) يعنى آخذ (على قوم كافرين) والاسى أشد الحزن وانما اشتد حزنه على قومه لانهم كانوا كثيرين وكان يتوقع منهم الاجابة والاعان فلما نزل بهم منزل من العذاب عزى نفسه فقال كيف آخذ على قوم كافرين لانهم هم الذين اهلكوا انفسهم باصرارهم على الكفر وقيل في معنى الآية ان شعيبا قال لقد اعذرت لكم في الابلاغ والتحذير فلم تسمعوا قولى ولم تقبلوا نصيحتي فكيف آخذ على قوم كافرين لانهم هم المستحقين لأن يحزن عليهم فعلى القول الاول انه حصل لشعيب حزن على قومه وعلى القول الثانى لم يحزن عليهم والله أعلم وقوله تعالى (وما ارسلنا في قرية من نبي) فيه اضماع وحذف تقديره فكذبوه (الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء) قال ابن مسعود بالبأساء الفقر والضراء المرض وهو معنى قول الزجاج فانه قال البأساء كل ما نالهم من الشدة في اموالهم والضراء كل ما نالهم من الامراض وقيل البأساء الشدة وضيق العيش والضراء سوء الحال (لعلهم يضرعون) يعنى انما فعلنا بهم ذلك لكي يتضرعوا ويتوبوا والتصرع الخضوع والانقياد لامر الله عز وجل والمراد من هذه الآية ان الله عز وجل لما عرف نبيه صلى الله عليه وسلم احوال الانبياء مع أممهم المكذبة وقص عليه من اخبارهم وعرفه سنتهم في الأمم الذين خلوا من قبله وما صاروا اليه من الهلاك والعذاب عرفه في هذه الآية انه قد ارسل رسلا الى امم آخر فكذبوا رسلاهم فأخذهم بالبأساء والضراء كما فعل بمن كذب رسله وفيه تنويف وتحذير لكفار قريش وغيرهم من الكفار ليس تجزوا عما هم عليه من الكفر والتكذيب ثم بين تعالى انه لا يجزى تدبيره في أهل القرى على غمط واحدة وسنة واحدة انما يدبرهم بما يكون الى الايمان اقرب وهو قوله تعالى (ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة) لان ورود النعمة على البدن والمال بعد الشدة والضيق يستدعى الانقياد للطاعة والاشتغال بالشكر قال اهل اللغة السيئة كل ما يسوء صاحبه والحسنة كل ما يستحسنه الطبع والعقل فالسيئة والحسنة هنا لشدة الرخاء والمعنى انه تعالى بدل مكان البأساء والضراء النعمة والسعة والمحبوب والحق في الابدان فأخبر الله في هذه الآية انه يأخذ أهل المعاصى والكفر تارة بالشدة وتارة بالرخاء على سبيل الاستدراج وهو قوله (حتى عفوا) يعنى انه فعل ذلك بهم حتى كثروا وكثرت اموالهم يقال عفا الشعر اذا كثر ومال قال مجاهد حتى كثرت اموالهم واولادهم (وقالوا) يعنى من غرتهم وعفلتهم بعدما صاروا الى الرخاء والسعة (قد مس آباءنا الضراء والسراء) يعنى انهم قالوا هكذا عادة الدهر قد مس آباءنا وحديثنا بالسوء والى ما لم يكن ما مسنا من الشدة والضراء عقوبة لنا من الله تعالى على ما نحن عليه فكروا على ما انتم عليه كما كان آباءكم من قبل فانهم

لا يتناهى بهم بالمحبة من كل وجه (ولكن كذبوا الانبياء) (فأخذناهم بما كانوا يكسبون)

بكرمهم وسوء كسبهم يجوز ان تكون اللام
للجنس (أفأمن أهل القرى) يريد الكفار
منهم (ان يأتيهم بأسنا) عذابنا (بيانا) ليلا
أي وقت يات يقال بات بيانا (وهم نائمون)
أو أمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى نهارا
والضحى في الأصل ضوء الشمس اذا أشرقت
والعاء والواو في أفأمن وأوأم حرفا عطف دخل
عليهما همزة الالتي والباء والمعطوف عليه فأخذناهم
بعتة وقوله ولوان أهل القرى الى يكسبون
اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه وانما
عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وصنعوا فأخذناهم
بعتة بعد ذلك امن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا
بيانا وأمنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى أو امن شامى
وجازى على العطف بالواو والمعنى انكار
الامن من أحدهذين الوجهين من اتيان
العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل
همزة الاستفهام على حرف العطف وهو ينافي
الاستفهام قلت التنافي في المفرد لا في عطف جملة
على جملة لانه على استئناف جملة بعد جملة (وهم
يلعبون) يشتغلون بما لا يجدى لهم (أفأمنوا)
تكرير لقوله أفأمن أهل القرى (مكر الله)
أخذ العبد من حيث لا يشعر وعن السبيل
قدس الله روحه العزيز مكرهم تركا ياهم
على ما هم عليه وقالت ابنة الربيع بن خثيم
لا يها ما الى ارى الناس ينامون ولا أراك تنام
قال يا بنتاه ان أباك يخاف البيات أراد قوله ان
يأتيهم بأسنا بيانا (فلا يامن مكر الله الا القوم
الخاسرون) الا الكافرون الذين
خسروا أنفسهم حتى صاروا الى النار (أولم
يهد) يبين (للذين يرون الأرض من بعد
أهلها ان لو شاء أصبناهم بذنوبهم) ان لو شاء
مرفوع بأنه فاعل يهد وان خففه من الثقل
اي أولم يهد للذين يخلفون من خسلا قبلهم في
ديارهم ويرثونهم ارضهم هذا الشأن وهو ان
لو شاء أصبناهم بذنوبهم كما أصبنا من قبلهم
فأهلكنا الوارثين كما أهلكنا الموروثين وانما عدى
فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين (ونطبع)
مستأنف أى ونحن نختتم (على قلوبهم)
فهم لا يسمعون) الوعظ (تلك القرى نقص
عليك من أنبائها) كقوله هذبا على شيخنا في انه مبتدأ وخبر وحال أو تكون القرى صفة تلك

ليتركواديتهم لما أصابهم ما أصابهم من الغراء والسرا قال الله تعالى (فأخذناهم بعتة) يعنى أخذناهم
خفاء في آمن ما كانوا ليكون ذلك اعظم محسرتهم (وهم لا يشعرون) يعنى ينزل العذاب بهم والمراد
بذكر هذه القصة اعتبار من سمعها لينزع بها هو ما به من الذنوب قوله عز وجل (ولوان أهل القرى
آمنوا واتقوا) لما بين الله تعالى في هذه الآية الاولى ان الدين عصوا وتمردوا أخذهم بعذابه بين في هذه
الآية أنهم لو آمنوا يعنى بالله وبرسله وأطاعوه فيما أمرهم به واتقوا يعنى ما نهى الله تعالى عنه وحرمة
عليهم (لنفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) بركات السماء المطر وبركات الأرض النبات والثمار
وجميع ما فيها من الحيرات والانعام والارزاق والأمم والسلامة من الآفات وكل ذلك من فضل الله
تعالى واحسانه على عباده واصل البركة ثبوت الخير الالهى في الشيء وسمى المطر بركة السماء لثبوت
البركة فيه وكذا ثبوت البركة في نبات الأرض لانه تشأع بركات السماء وهى المطر وقال البغوى
أصل البركة المواظبة على الشيء أى تابعا عليهم بالمطر من السماء والنبات من الأرض ورفعنا عنهم القحط
والمجذب (ولكن كذبوا) يعنى فعلنا بهم ذلك ليؤمنوا بها آمنوا ولكن كذبوا يعنى الرسل (فأخذناهم)
يعنى بأنواع العذاب (بما كانوا يكسبون) يعنى أخذناهم بسبب كسبهم الأعمال الخبيثة قوله تعالى
(أفأمن أهل القرى) هو استفهام يعنى الانكار وفيه وعيد وتهديد وزجر والمراد بالقرى مكة
وما حولها وقيل هو عام في كل أهل القرى الذين كفروا وكذبوا (أن يأتيهم بأسنا) يعنى عذابنا
(بيانا) يعنى ليلا (وهم نائمون) أو أمن أهل القرى ان يأتيهم بأسنا ضحى يعنى نهارا لان الضحى
صدر النهار (وهم يلعبون) يعنى وهم ساهون لاهون غافلون عما يراد بهم والمقصود من الآية ان الله
خوفهم ينزل العذاب وهم في غاية الغفلة وهو حال النوم بالليل وحال الضحى بالنهار لانه الوقت الذى
يغلب على الانسان التشاغل فيه بأمور الدنيا وأمور الدنيا كلها لعب ويحتمل ان يكون المراد خوضهم في
كفرهم وذلك لعب أيضا لانه يضرب ولا ينفذ (أفأمنوا مكر الله) يعنى استدراجهم اياهم بما أنعم عليهم من الدنيا
وقبل المراد به أن يأتيهم عذابه من حيث لا يشعرون وعلى هذا الوجه فيكون بمعنى التحذير وسمى هذا
العذاب مكر النزول وهم في غفلة عنه لا يشعرون به (فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون) يعنى انه
لا يامن ان يكون ما أعطاهم من النعمة مع كفرهم استدراجا الا من خسروا في آخره وهلك مع ذلك المكن
(أولم يهد) يعنى أولم يبين (للذين يرون الأرض من بعد) هلاك (أهلها) الذين كانوا من قبلهم
فورثوها عنهم وخلفوهم فيها (ان لو شاء أصبناهم بذنوبهم) يعنى لو شاء أخذناهم وعاقبناهم بسبب
كفرهم (ونطبع) أى ونختتم (على قلوبهم فهم لا يسمعون) يعنى لا يسمعون موعظة ولا يقبلون الايمان
ونطبع منقطع عما قبله والمعنى ونحن نطبع على قلوبهم ويجوز أن يكون معطوفا على المسامحة
ولفظه لفظ المستقبل والمعنى ولو شئنا نطبعنا على قلوبهم (تلك القرى) يعنى هذه القرى التى ذكرنا
لك يا محمد أمرها وأمر أهلها وهى قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وقوم شعيب (نقص عليك
من أنبائها) يعنى نخبرك عنها وعن أخبار أهلها وما كان من أمرهم وأمر رسلهم الذين أرسلوا
اليهم لتعلم يا محمد اننا لننصر رسلنا والذين آمنوا معهم على أعدائنا وأعدائهم من أهل الكفر والعناد
وكيف أهلكناهم بكفرهم وبمخالفتهم رسلهم فغية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وتحذير لكفار قريش
ان يصيبهم مثل ما أصابهم (ولقد جاءتهم) يعنى لاهل تلك القرى (رسلهم بالبينات) يعنى جاءتهم
رسلهم بالمحجرات الباهرات والبراهين الدالة على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا بها كذبوا من قبل)
اختلف أهل التفسير في معنى ذلك فقيل معناه ما كان هؤلاء المشركون الذين أهلكناهم من أهل القرى
ليؤمنوا عند ارسال الرسل اليهم رسلهم بما كذبوا من قبل يعنى من قبل ذلك وهو يوم أخذناهم حين آخرجه
من ظهرا دم عليه السلام فاقروا باللسان واضروا بالكذب وهذا معنى قول ابن عباس والسدى قال
السدى آمنوا كرها يوم أخذناهم وقال مجاهد فما كانوا لو أحبناهم بعد اهلاكهم ومعانيهم العذاب

ونقص خبرا والمعنى تلك القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك بعض انبيائها واوليائها انبياء غير هالم نقصها عليك (ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات) بالمجترات (ها كانوا ليؤمنوا) عند محي الرسل بالبينات (بما كذبوا من قبل) بما كذبوا من آيات الله من قبل محي الرسل او هذا كانوا ليؤمنوا الى آراء عمارهم بما كذبوا به اولاً حين جاءتهم الرسل أى استمروا على التكذيب من لدن محي الرسل اليهم الى ان ما توامصرون مع تتابع الآيات واللام لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الطبع الشديد (يطبع الله على قلوب الكافرين) لما علم منهم انهم يحتملون الثبات على الكفر (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) الصمير للناس على الاطلاق يعنى ان أكثر الناس نقضوا عهد الله وميثاقه فى الايمان والآية اعتراض اوللام المذكورين فانهم كانوا اذا عاهدوا الله فى ضر ومخافة لئلا ينقضوا العهد ثم انجسوا نكثوا (وان) الشأن والحديث (وجدنا أكثرهم لفاسقين) محارحين عن الطاعة والوجود يعنى العلم بدليل دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا فى المبتدأ والخبر والافعال الداخلة عليها (ثم بعثنا من بعدهم) الصمير للرسل فى قوله ولقد جاءتهم رسلهم واللام (موسى بآياتنا) بالمجترات الواضحات (الى فرعون وملئه فظلموا بها) فكفروا بآياتنا أخرى الظلم بحرى الكفر لانهم امنوا وادوا حدان الشرك لظلم عظيم ووظلموا الناس بسببها حين آذوا من آمن اولانه اذا وجب الايمان بها فكفروا بدل الايمان كان كفرهم بها ظلماً حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) حيث صاروا مغرقيين (وقال موسى يا فرعون) يقال للملوك مصر القراصة كما يقال للملوك فارس الا كاسرة وكأند قال يا ملك مصر واهمه قابوس والوليدين مصعب بن الريان (الفرعون من رب العالمين) اليك قال فرعون كذبت فقال موسى (حقيق عبي ان لا أقول على الله الا الحق) أى انا حقيق على قول الحق أى واجب على قول الحق ان أكون قائله والقائم به حقيق على نافع أى واجب على ترك العول على

ليؤمنوا بما كذبوا قبل هلاكهم وقبل معانفنا كانوا ليؤمنوا عند محي الرسل بما سبق لهم فى علم الله انهم يكذبون به حين أنزجهم من صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال أبى بن كعب كان سبق لهم فى علمه يوم اقرؤا له بالميثاق انهم لا يؤمنون به وقال الربيع بن أنس يحق على العباد ان يأخذوا من العلم ما يبدى اليهم ربهم وان لا يتأولوا علم ما أخفى الله تعالى عنهم فان علمه نافع فيما كان وفيما يكون وفى ذلك قال تعالى ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قال نفعه عليه فيهم أيهم المطيع من العاصي حيث خلقهم فى صلب آدم عليه الصلاة والسلام قال الطبري وأولى الاقوال بالصواب قول أبى بن كعب والربيع بن أنس وذلك ان من سبق فى علم الله انه لا يؤمن به فلا يؤمن ابداً وقد كان سبق علم الله لمن هلك من الامم الذين قص خبرهم فى هذه السورة انهم لا يؤمنون ابداً فأخبر عنهم انهم لم يكونوا ليؤمنوا بما هم مكذبون به فى سابق علمه قبل محي الرسل عند محيهم اليهم (كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين) يعنى كما يطبع الله على قلوب كفار الامم المحالية وأهلكهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين الذين كتب الله عليهم انهم لا يؤمنون من قومك (وما وجدنا لاكثرهم من عهد) يعنى وما وجدنا لاكثر الامم المحالية والقرن الماضية الذين قصصنا خبرهم عليك يا محمد من وفاء بالعهد الذى عهدناه اليهم وأوصيناهم به يوم أخذ الميثاق قال ابن عباس انما هلك الله أهل القرى لانهم لم يكونوا حفظوا ما وصاهم به (وان وجدنا أكثرهم لفاسقين) أى وما وجدنا أكثرهم لفاسقين خارجين عن طاعتنا وأمرنا قوله عز وجل (ثم بعثنا من بعدهم موسى) يعنى ثم بعثنا بعد الانبياء الذين تقدم ذكرهم وهم نوح وهود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام موسى (بآياتنا) يعنى بمجئنا وأدلتنا الدالة على صدقه مثل اليد والعصا ونحو ذلك من الآيات التى جاء بها موسى عليه الصلاة والسلام (الى فرعون وملئه) قيل ان كل من ملك مصر كان يسمى فرعون فى ذلك الزمان مثل ما كان يسمى ملك الفرس كسرى وملك الروم قيصر وملك الحبشة النجاشي وكان اسم فرعون الذى أرسل اليه موسى عليه الصلاة والسلام الوليد بن مصعب بن الريان وكان ملك القبط والملا أشرف قومه وانما خصوا بالذكر لانه اذا آمن الاشراف آمن الاتباع (فظلموا بها) يعنى فخذلوا بها لار الظلم وضع الشئ فى غير موضعه وكانت هذه الآيات معجزات ظاهرة فاهرة فكفروا بها ووضعوا الكفر موضع الايمان (فانظر كيف كان عاقبة المفسدين) أى انظر يا محمد بعين العقل والبصيرة كيف فعلنا بهم وكيف أهلكناهم (وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين) يعنى ان موسى عليه الصلاة والسلام لم يدخل على فرعون دعاء الى الله تعالى والى الايمان به وقال له انى رسول أى مرسل اليك والى قومك من رب العالمين يعنى ان الله الذى خلق السموات والارض وخلق الملقى وهو سيدهم ومالكهم هو الذى أرسلنى اليك (حقيق) أى واجب (على ان لا أقول على الله الا الحق) يعنى انى رسول والرسول لا يقول على الله الا الحق فى وصفه وتزيينه وتوحيده وانه لا اله غيره (قد جئتكم بينة من ربكم) يعنى ببرهان على صدقى فيما ادعى من الرسالة والمراد بينته معجزته وهى العصا واليد البيضاء ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما فرغ من تبليغ رسالته رتب على ذلك الحكم فقال موسى (فأرسل معى بنى اسرائيل) يعنى خل عنهم واطلقهم من أسرك وكان فرعون قد استعبد بنى اسرائيل واستعملهم فى الاعمال الشاقة مثل ضرب اللبن ونقل التراب ونحو ذلك من الاعمال الشاقة (قال) يعنى فرعون (ان كنت جئت بآية فأت بها ان كنت من الصادقين) يعنى ان فرعون قال لموسى عليه الصلاة والسلام بعد تبليغ الرسالة ان كنت جئت من عندهم أرسلك بينة تدل على صدقك فأتى بها واحضرها عنده لتضع دعواك وتثبت صدقك فيما قلت (فأتى عساف فاذا هى ثعبان مبین) أى بين والثعبان المذكور من الحيات وصفه هنا بأنه ثعبان والثعبان من الحيات العظيم الضخم ووصفه فى آية أخرى بأنه جان والجان الحية الصغيرة والجمع بين هذين الوصفين

على قول الحق ان أكون قائله والقائم به حقيق على نافع أى واجب على ترك العول على

الله الا الحق اي الصديق وعلى هذه القراءة تنقف
على العالمين وعلى الاقل يجوز الوصول على جعل
سبق وصف الرسول وعلى معنى الباء كقراءة اي
اي اني رسول خلق بان لا أقول او يعلق على
معنى الفعل في الرسول اي اني رسول حقيق
جدير بالرسالة أرسلت على ان لا أقول على الله
الالحق (قد جئتكم بينة من ربكم)
بما بين رسالتى (فأرسل معي بنى اسرائيل)
لخلافهم يذهبوا معي راجعين الى الارض المقدسة
التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عليه السلام لما
توفي علب فرعون على نسل الاسباط واستعبد لهم
فأتى الله موسى عليه السلام وكان بين
اليوم الذي دخل يوسف عليه السلام مصر واليوم
الذي دخله موسى اربعمائة عام معي حفص
(قال ان كنت جئت بآية) من عندهم أرسلك
(فأت بها ان كنت من الصادقين) فأتى بها
لتصح دعواك ويثبت صدقك فيها (فألقى)
موسى عليه السلام (عصاه) من يده (فأذا
هي) اذا هذه للعاجاة وهي من ظروف المكان
بمنزلة ثمة وهناك (ثعبان) حية عظيمة (مبين)
ظاهر أمره روى انه كان ذكرا غرافاه بيب
لحيته ثمانون ذراعا ووضع لحيته الاسفل في الارض
والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب
واحدث وليكن احدث قبل ذلك وجل على
الاسفل فأت منهم خمسة وعشرون الفا قتل
بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذها وأنا
أؤمن بك فأخذ موسى فعدا عصاه (ونزع يده)
من جيبه (فاذا هي بيضاء للناظرين) اي فاذا
هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة
الا اذا كان بيضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع
الناس للنظارة روى انه ارى فرعون يده
وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه
ونزعها فاذا هي بيضاء علب شعاعها شعاع
الشمس وكان موسى عليه السلام آدم شديد
الادمة (قال الملائكة من قوم فرعون ان هذا
لساحر عليم) عالم بالسحر ما هرفيه قد خيل الى
الناس العصا حية والا آدم ابيض وهذا الكلام
قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قاله
للملائكة وهنا عزي اليهم فيجوز حمل ايه قد قاله هو
وقالوا هم في كى قوله ثمة وقولهم هنا أو قاله ابتداء

انها كانت في عظم الجحمة كالثعبان العظيم رقى خفة الحركة كالحيّة الصغيرة وهي الجحش قال ابن عباس
والسدى ان موسى لما التقى العصا صارت حية عظيمة صفراء شقراء فاغرة فها بين لحيته ثمانون ذراعا
وارتفعت من الارض بقدر ميل وقامت على ذنبها واضعة لحيته الاسفل في الارض ولحيته الاعلى على سور
القصر وتوجهت نحو فرعون لتأخذه فوثب فرعون عن سريره هاربا واحدث وقيل انه احدث في ذلك
اليوم اربعمائة مرة وقيل انها أخذت قبة فرعون بين انايبها وحملت على الناس فانهم زموا وصاحوا
وقتل بعضهم بعضا مات منهم في ذلك اليوم خمسة وعشرون الفا ودخل فرعون البيت وصاح يا موسى
انشدك بالذي أرسلك أن تأخذها وأنا أؤمن بك وأرسل معك بنى اسرائيل فعادت في يده عصا كما كانت
وفي كون الثعبان ميديا وجوه الاول انه تميز وتبين ذلك عما عملته السحرة من التمويه والتلبيس وبذلك
تميز معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام عن تمويه السحرة وتخييلهم الوجه الثاني انهم شاهدوا
العصا قد انقلبت حية ولم يستبده ذلك عليهم فلذلك قال ثعبان مبين أي بين الوجه الثالث ان ذلك
الثعبان لما كان معجزة موسى عليه الصلاة والسلام كان من أعظم الآيات التي أبانت صدق قول موسى
عليه الصلاة والسلام في انه رسول من رب العالمين وقوله تعالى (ونزع يده) النزع في اللغة عبارة
عن اخراج الشيء عن مكانه والمعنى انه أخرج يده من جيبه او من تحت جناحه (فاذا هي بيضاء للناظرين)
قال ابن عباس وغيره اخرج يده من جيبه فأراها بيضاء من غير سوء يعني من غير برص وقيل ان موسى
عليه الصلاة والسلام ادخل يده تحت جيبه ثم نزعها منه وقيل اخرج يده من تحت ابطه فاذا هي بيضاء لها
شعاع غلب نور الشمس وكان موسى عليه الصلاة والسلام آدم اللون ثم ردها الى جيبه فأخرجها فاذا هي
كما كانت ولما كان اليباض المفرط عيبا في الجسد وهو البرص قال الله تعالى في آية اخرى بيضاء من غير
سوء يعني من غير برص والمعنى فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بيضا عيبا
عجيبا خارجا عن العادة يتعجب منه

* (قصص في بيان المعجزة وكونها دليلا على صدق الرسل) * اعلم ان الله تبارك وتعالى كان قادرا
على خلق المعرفة والايمان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن ارسل اليهم رسلا تعرفهم معالم
دينه وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده يبلغهم كلامه ويعرفهم
أحكامه وجائز ان تكون تلك الواسطة من غير البشر كالملائكة مع الانبياء وجائز ان تكون الواسطة من
جنس البشر كالانبياء مع أمهم ولا مانع لهذا من جهة العقل واذا جاز هذا في دليل العقل وقد جاءت الرسل
عليهم الصلاة والسلام بمعجزات دلت على صدقهم فوجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لان المعجزات
التعدي من النبي قائم مقام قول الله عز وجل صدق عبدى فأطيعوه واتبعوه ولان معجزات النبي شاهد على
صدقته فيما يقوله وسميت المعجزة بمعجزة لان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهي على ضربين فضرر
منها هو على نوع قدرة البشر ولكن عجزوا عنه فجحزهم عنه دل على انه من فعل الله ودل على صدق
النبي صلى الله عليه وسلم كتنى الموت في قوله فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فلما صر فواع تمنيه مع
قدرتهم عليه علم انه من عند الله ودل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم الضرب الثاني ما هو خارج عن
قدرة البشر كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج ناقة من حجرة وكلام الشجر والمجاد والحيوان ونبع
الماء من بين الاصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها فاذا اتى النبي بشئ من تلك المعجزات
الخارقة للعادة علم ان ذلك من عند الله وان الله عز وجل هو الذي أظهر ذلك المعجز على يده ليكون
حجة له على صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل وقد ثبت بدليل العقل والبرهان القاطع ان الله تعالى
قادر على خلق الاشياء وايداعها من غير أصل سبق لها واخراجها من العدم الى الوجود وانه قادر على
قلب الاعيان وخوارق العادات والله تعالى أعلم بقوله عز وجل (قال الملائكة من قوم فرعون ان هذا)
يعنى موسى (لساحر عليم) يعني انه لياخذ بأعين الناس حتى يخيل لهم ان العصا صارت حية ويرى الشئ

بخلاف ما هو عليه كما أراههم يده بيضاء وهو آدم اللون وإنما قالوا ذلك لأن السحرة كان هو الغالب في ذلك
 الزمان فلما أتى بما يجزعه عنه غيره قالوا أن هذا الساحر علم فإن قلت قد أخبر الله تعالى في هذه السورة أن هذا
 الكلام من قول الملائكة لفرعون وقال في سورة الشعراء وقال فرعون للملائكة حوله أن هذا الساحر علم فكيف
 الجمع بينهما قلت لا يمتنع أن يكون قاله فرعون أو أنهم قالوه بعده فأخبر الله تعالى عنهم هذا وأخبر
 عن فرعون في سورة الشعراء وقيل يحتمل أن فرعون قال هذا القول ثم إن الملائكة من قومه وهم خاصة
 سمعوه منه ثم أنهم بلغوه إلى العامة فأخبر الله عز وجل هناك عن فرعون وقوله
 (يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني يريد موسى أن يخرجكم أيها القبط من أرض مصر (فإذا تأمرون)
 يعني فأمر شئ يشير أن نفعله وقيل أن قوله فإذا تأمرون من قول الملائكة لأن كلام فرعون ثم بعد
 قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال الملائكة يحيبين لفرعون فإذا تأمرون وإنما خاطبوه بلفظ الجمع وهو
 واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فاستروا أن نفعله والقول الأول أصح لسياق
 الآية التي بعدها وهو قوله تعالى (قالوا ارجعه وأخاه) يعني أخرهم هما ولا تجعل فيه فتعصير جعلت
 عليك لا لك والارجاء التأخير في اللغة وقيل معنى ارجئه أخاه وهذا القول ضعيف لأن الأرجاء في
 اللغة هو التأخير لا الحبس ولأن فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد أن رأى من أمر العصاة ما رأى
 (وأرسل في المداين حاشرين) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقام به يعني مدائن صعيد
 مصر حاشرين يعني رجالا يحشرون اليك السحرة من جميع مدائن الصعيد والمعنى أنهم قالوا لفرعون
 أرسل إلى هذه المداين رجالا من أعوانك وهم الشرط يحشرون اليك من فيهم من السحرة وكان رؤساء
 السحرة باقضي مدائن الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه واتبعناه وإن غلبوه علمنا أنه ساحر فذلك قوله
 (بأنوك) يعني الشرط (بكل ساحر) وقرئ سحار والفرق بين الساحر والسحار أن الساحر هو المبتدئ
 في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو الساحر الذي يتعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون
 سحره وقتادون وقت والسحار الذي يدوم سحره ويعمل في كل وقت (علم) يعني ماهر بصناعة
 السحر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن إسحاق والسدي أن فرعون لما رأى من سلطان الله
 وقدرته في العصاة قال لا نقابل موسى إلا بما هو أشد منه سحر فأتواخذ غلمانا من بني إسرائيل وبعث بهم
 إلى مدينة يقال لها العوصاء يعلمونهم السحر فملوهم سحرا كبيرا وأعد فرعون موسى موعدا ثم بعث
 إلى السحرة فجاءوا معهم معلمهم فقال فرعون للمعلم ماذا صنعت قال قد علمتهم سحر الابل طيقتهم سحر أهل
 الأرض الآن يكون أمراض السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك سحرا إلا أتى به
 واختلعه وفي عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنا عشر منهم من القبط وهما
 رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل وقال السكبي كان الذين يعلمونهم رجلين محوسبين من أهل بنيوى
 وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب الجبار كانوا اثني عشر ألفا وقال محمد بن إسحاق كانوا خمسة عشر
 ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال السدي كانوا بضعة أو ثمانين
 ألفا ويقال لرئيس القوم ثمانون وقيل يوحنا قوله عز وجل (وجاء السحرة فرعون) يعني لما اجتمعوا
 وجاءوا إلى فرعون (قالوا ان لنا أجرا) يعني جعلنا وعطاءنا كرمسابه (ان كنا نحن الغالبين) يعني
 لموسى قال الامام نحر الدين الرازي ولما قيل ان يقول كان حتى الكلام ان يقول وجاء السحرة فرعون
 فقالوا بالقضاء وجوابه هو تقدير سائل ما قالوا اذ جاءوا فأجيب بقوله قالوا أن لنا لاجرا ان كنا نحن
 الغالبين يعني لموسى (قال نعم) يعني قال لهم فرعون لكم الاجر والعطاء (واسكنوا المقربين)
 يعني ولكم المنزلة الرفيعة عندي مع الاخر والمعنى ان فرعون قال للسحرة اني لا أقصر معكم على الاجر بل
 أريدكم عليه وتلك الآية في أجلكم من المقربين عندي قال السكبي تكونون أول من يدخل على وآخر
 من يخرج من عندي (قالوا) يعني السحرة (باموسى امان تاتى) يعني عصاك (وامان يكون

(يريد أن يخرجكم من أرضكم) يعني مصر (فإذا تأمرون) يشير أن نفعله وقيل أن قوله فإذا تأمرون من قول الملائكة لأن كلام فرعون ثم بعد قوله يريد أن يخرجكم من أرضكم فقال الملائكة يحيبين لفرعون فإذا تأمرون وإنما خاطبوه بلفظ الجمع وهو واحد على عادة الملوك في التعظيم والتفخيم والمعنى فاستروا أن نفعله والقول الأول أصح لسياق الآية التي بعدها وهو قوله تعالى (قالوا ارجعه وأخاه) يعني أخرهم هما ولا تجعل فيه فتعصير جعلت عليك لا لك والارجاء التأخير في اللغة وقيل معنى ارجئه أخاه وهذا القول ضعيف لأن الأرجاء في اللغة هو التأخير لا الحبس ولأن فرعون ما كان يقدر على حبس موسى بعد أن رأى من أمر العصاة ما رأى (وأرسل في المداين حاشرين) جمع مدينة واشتقاقها من مدن بالمكان أي أقام به يعني مدائن صعيد مصر حاشرين يعني رجالا يحشرون اليك السحرة من جميع مدائن الصعيد والمعنى أنهم قالوا لفرعون أرسل إلى هذه المداين رجالا من أعوانك وهم الشرط يحشرون اليك من فيهم من السحرة وكان رؤساء السحرة باقضي مدائن الصعيد فإن غلبهم موسى صدقناه واتبعناه وإن غلبوه علمنا أنه ساحر فذلك قوله (بأنوك) يعني الشرط (بكل ساحر) وقرئ سحار والفرق بين الساحر والسحار أن الساحر هو المبتدئ في صناعة السحر فيتعلم ولا يعلم والسحار هو الساحر الذي يتعلم منه السحر وقيل الساحر من يكون سحره وقتادون وقت والسحار الذي يدوم سحره ويعمل في كل وقت (علم) يعني ماهر بصناعة السحر وقال ابن عباس رضي الله عنهما وابن إسحاق والسدي أن فرعون لما رأى من سلطان الله وقدرته في العصاة قال لا نقابل موسى إلا بما هو أشد منه سحر فأتواخذ غلمانا من بني إسرائيل وبعث بهم إلى مدينة يقال لها العوصاء يعلمونهم السحر فملوهم سحرا كبيرا وأعد فرعون موسى موعدا ثم بعث إلى السحرة فجاءوا معهم معلمهم فقال فرعون للمعلم ماذا صنعت قال قد علمتهم سحر الابل طيقتهم سحر أهل الأرض الآن يكون أمراض السماء فانه لا طاقة لهم به ثم بعث فرعون في مملكته فلم يترك سحرا إلا أتى به واختلعه وفي عدد السحرة الذين جمعهم فرعون فقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين اثنا عشر منهم من القبط وهما رؤساء القوم وسبعون من بني إسرائيل وقال السكبي كان الذين يعلمونهم رجلين محوسبين من أهل بنيوى وكانوا سبعين غير رئيسهم وقال كعب الجبار كانوا اثني عشر ألفا وقال محمد بن إسحاق كانوا خمسة عشر ألفا وقال عكرمة كانوا سبعين ألفا وقال محمد بن المنكدر كانوا ثمانين ألفا وقال السدي كانوا بضعة أو ثمانين ألفا ويقال لرئيس القوم ثمانون وقيل يوحنا قوله عز وجل (وجاء السحرة فرعون) يعني لما اجتمعوا وجاءوا إلى فرعون (قالوا ان لنا أجرا) يعني جعلنا وعطاءنا كرمسابه (ان كنا نحن الغالبين) يعني لموسى قال الامام نحر الدين الرازي ولما قيل ان يقول كان حتى الكلام ان يقول وجاء السحرة فرعون فقالوا بالقضاء وجوابه هو تقدير سائل ما قالوا اذ جاءوا فأجيب بقوله قالوا أن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين يعني لموسى (قال نعم) يعني قال لهم فرعون لكم الاجر والعطاء (واسكنوا المقربين) يعني ولكم المنزلة الرفيعة عندي مع الاخر والمعنى ان فرعون قال للسحرة اني لا أقصر معكم على الاجر بل أريدكم عليه وتلك الآية في أجلكم من المقربين عندي قال السكبي تكونون أول من يدخل على وآخر من يخرج من عندي (قالوا) يعني السحرة (باموسى امان تاتى) يعني عصاك (وامان يكون

سعد عليهم قتل الابنة وعلماوا اناعلى ما كنعليه
من الغلبة والغير وانهم مقهورون تحت ايدينا
كما كانوا ثلثايتهم الهامة انه هو المولود الذي
تحدث النجسون بذهاب ملكا على يده فيبطهم
ذلك عن ما عتادوا يدعوهن الى اتباعه (قال
موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا) قال لهم
ذلك حين جرعوا من قول فرعون سقطت ابناءهم
تسليتهم ووعدا بالنصر عليهم (ان الارض)
الام لا يبعد أي ارض مصر أو للجنس فيقول
ارض مصرتنا ولا اوليا (لله يورثها من يشاء من
عباده) فيه تهيئة اياهم ارض مصر (والعاقبة
متقين) بشارتها ان الخلافة المجددة تلتقي منهم
ومن انقضت واختلت هذه الجملة عن الواو لانها
جزة مستأنفة بخلاف قوله وقال الملاء لانها
معطوفة على ما سبقا من قوله قال الملاء من قوم
فرعون (قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن
بعد ما جئتنا) يعنون قتل ابناءهم قبل مولد
موسى الى ان استتبوا واعادته عليهم بعد ذلك
وذلك اشتكا من فرعون واستبطا واعد
النصر (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم
ويستخلكم في الارض) تصرح بجملة ما رآه
من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون
واستخلافه في ارض مصر (فينظر كيف
تعملون) فيرى الكائن منكم من العمل
حسنه وقيمه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على
حسب ما يرحم منكم وعن عمرو بن عبد الله دخل
على المصور قبل الخلافة وعلى ما تدينه رغبة
أو رغبان وطلب المنصور زيادة لعمرو فلم توجد
فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعد
ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينتظر
كيف تعملون (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين)
سنى القحط وهم سبع سنين والسنة من الاسماء
الغالبية كالدابة والنجم (ونقص من الثمرات)
قبل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات
للامصار (لعلهم يذكرون) ليتعظوا فينبوا
على ان ذلك لا يصرارهم على الكفر ولان الناس
في حال الشدة اضرع خدودا وارق افئدة وقيل
عاش فرعون اربع مائة سنة لم ير مكر وهافي

ترو حانم القباء قصرا * وأعجلنا الالهة أن نؤبأ

أراد بالالهة الشمس (قال) يعنى فرعون مجيباً لقومه حين قالوا له انذر موسى وقومه (سقطت أبنائهم
ونسخت نساءهم) يعنى تتركهم أحياء وذلك ان قوم فرعون لما أرادوا اغراء فرعون على قتل
موسى وقومه أو جس موسى انزال العذاب بقومه ولم يقدر فرعون ان يفعل بموسى عليه الصلاة
والسلام شيئا مما ارادوا به لقوة موسى عليه السلام بجمعه من المجزة فعدل الى قومه فقال سقطت ابناءهم
ونسخت نساءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهم ما كان قد ترك القتل في بني اسرائيل بعدما ولد موسى
فما جاءهم موسى بالرسالة وكان من أمره ما كان قال فرعون أعيدوا عليهم القتل فاعادوا القتل على
بني اسرائيل والمعنى ان فرعون قال انما يتوى موسى بقومه فحقن نسحي في قتل عدو قومه بالقتل
تقتل شوكتهم ثم بين فرعون انه قادر على ذلك بقوله (وانا فوقهم قاهرون) يعنى بالغلبة والقدره عليهم
ولما نزل ببني اسرائيل ما نزل شكوا الى موسى ما نزل بهم (قال موسى لقومه) يعنى لما شكوا اليه
(استعينوا بالله واصبروا) يعنى استعينوا بالله على فرعون وقومه فيما نزل بكم من البلاء فان الله هو
الكفى لكم واصبروا على ما نزل بكم من الشكر في انفسكم وأبناكم (ان الارض لله) يعنى ارض مصر وان
كانت الارض كلها لله تعالى (يورثها من يشاء من عباده) وهذا الطماع من موسى عليه الصلاة والسلام
لبنى اسرائيل ان يملك فرعون وقومه وملك بنو اسرائيل ارضهم وبلادهم بعد اهلاكهم وهو قوله تعالى
(والعاقبة للمتقين) يعنى ان النصر والظفر للمتقين على عدوهم وقيل أراد الجنة يعنى ان عاقبة المتقين
الصابرين الجنة (قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا) قال ابن عباس رضى الله عنهم ما لما
آمنت السمرة تسع موسى ستائة ألف من بني اسرائيل والمعنى ان بني اسرائيل لما سمعوا ما قاله فرعون
او وعدهم به من القتل مرة ثانية قالوا لموسى قد أودينا من قبل ان تأتينا يعنى بالرسالة وذلك ان بني اسرائيل
كانوا مستضعفين في يد فرعون وقومه وكان يستعملهم في الاعمال الشاقة الى نصف النهار فلما جاء
موسى بالرسالة وجرى ما جرى شدد فرعون في استعمالهم فكان يستعملهم جميع النهار واعاد القتل عليهم
فقالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا يعنى بالرسالة وطاهر هذا الكلام بوجه ان بني اسرائيل
كروا على موسى بالرسالة وذلك كفر والمجرب عن هذا الاسم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان
قد وعدهم بزوال ما كانوا فيه من الشدة والمثقة فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رآوا انه قد زادت
الشدة عليهم قالوا أودينا من قبل ان تأتينا ومن بعد ما جئتنا فظنوا ان ذلك يكون على الفور فلما رآوا انه قد زادت
فيه (قال) موسى مجيباً لهم (عسى ربكم ان يهلك عدوكم) يعنى فرعون وقومه (ويستخلكم في الارض)
يعنى ويجعلكم تخطفونهم في ارضهم بعد هلاكهم (فينظر كيف تعملون) يعنى فيرى ربكم كيف تعملون
من بعدهم قال الزجاج فيرى وقوع ذلك منهم لان الله تعالى لا يجازيهم بما يعملونه وانما يجازيهم
على ما يقع منهم قوله عز وجل (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) يعنى بالقحط والجذب تقول العرب
مسهم السنة يعنى أخذهم المجدب في السنة ويقال استموا كذا قيل أجدوا قال الشاعر

* ورجال عكة سنون عجاف * ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلهم سنين كسنى
يرسف ومعنى الآية ولقد أخذنا آل فرعون بالمجدب والقحط والجرع سنة بعد سنة (ونقص من الثمرات)
يعنى وانزاع الغلات بالآفات قال قتادة أما السنون فلاهل البوادي واما نقص الثمرات فلاهل
الامصار (لعلهم يذكرون) يعنى لعلهم يتعظون فيرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصي
وذلك لان الشدة ترقى القلوب وترغب فيما عند الله عز وجل من الخير ثم بين الله انهم لم يزول
العذاب وتلك المحن عليهم والشدة لم يزدادوا الا تمردا وكفرا فقال تعالى (واذا جاءتهم الحسنة) يعنى
الغيث والمحبوب والسعة والنعابة والسلامة من الآفات (قالوا اننا نكفر) أى نحن مستحقون لما ونقص
أهلها على العادة التي جرت لنا في سعة الارزاق وصحة الابدان ولم ير واذك من فضل الله عليهم في شكره

على انعامه (وان تصيبهم سيئة) يعني القحط والجذب والمرض والبلاء ورأوا ما يكرهون في أنفسهم
 (يطيرون) يعني يتشاءموا وأصله يطير واول التطير التشاءم في قول جميع المفسرين (عموسى ومن معه)
 يعني انهم قالوا ما أصابا بلاء الا حين رأيناهم وما ذلك لانشؤم موسى وقومه قال سعيد بن جبير ومحمد ابن
 المنكدر كان ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستمائة وعشرين سنة لم يرمك وهما قط ولو كان حصل له
 في تلك المدة جوع يوم اوحى ليله او جوع ساعة لما ادعى الربوبية (الا انما طائرهم عند الله) يعني
 ان نصيبهم من الحصب والجذب والخير والشركه من الله قال ابن عباس رضى الله عنهما طائرهم ما قضى
 لهم وقدر عليهم من عند الله وفي رواية عنه شؤمهم عند الله تعالى ومعناه انه انما جاءهم بكمهم بالله
 وقبل الشؤم العظيم هو الذي لهم عند الله من عذاب النار (واكن أكثرهم لا يعلمون) يعني ان
 ما أصابهم من الله تعالى وانما قال أكثرهم لا يعلمون لان أكثر الخلق يضيفون الحوادث الى الاسباب
 ولا يضيفونها الى القضاء والقدر قوله تعالى (وقالوا) يعني قوم فرعون وهم القبط لموسى عليه السلام
 (مهما تأتينا به من آية) يعني من عند ربك فوسى عندنا سحر وهو قولهم (لتحزننا بها) يعني لتصرفنا
 عما نحن عليه من الدين (فما نحن لك بمؤمنين) يعني بمصدقين وكان موسى عليه الصلاة والسلام رحلا
 حديد مستجاب الدعوة فدعا عليهم فأستجاب الله عز وجل دعاءه فقال تعالى (فأرسلنا عليهم الطوفان)
 قال ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير وقتادة ومحمد بن اسحاق دخل كلام بعضهم في بعض قالوا
 لما آمنت السحرة ورجع فرعون مغلوبا أبى هو وقومه الا الإقامة على الكفر والتنادى في الشرف تابع
 الله عز وجل عليهم الايات فأخذهم أولا بالسنين وهو القحط ونقص الثمرات وأراهم قبل ذلك من
 المحزات اليد والعصا فلم يؤمنوا فدعا عليهم موسى وقال يا رب ان عبدك فرعون علا في الارض وبعنى
 وعنا وان قومه قد نقصوا العهد رب فخذهم بعقوبة تجعلها عليهم نعمة ولقوى عظة وان بعدهم آية
 وعبرة فبعث الله عليهم الطوفان وهو الماء فأرسل الله عليهم المطر من السماء وبيوت بني اسرائيل
 وبيوت القبط مختلطة مشتبكة فامتلاث بيوت القبط حتى قاموا على الماء الى تراقيهم ومن جلس منهم
 عرق ولم يدخل من ذلك الماء في بيوت بني اسرائيل شئ وركد الماء على أرضهم فلم يقدر وعلى التحرك
 ولم يملوا شيئا ودام ذلك عليهم سبعة ايام من السبت الى السبت وقال مجاهد وعطاء الطوفان الموت وقال
 وهب الطوفان الطاعون بلغة أهل اليمن وقال أبو قتادة الطوفان المجدرى وهم اول من عذوباه ثم بقي في
 الارض وقال مقاتل الطوفان الماء طافا فوق حروثهم وفي رواية ابن عباس رضى الله عنهما ان الطوفان
 أمر من أمر الله عز وجل طاف بهم فعمد ذلك قالوا يا موسى ادع لناربك يكشف عنا هذا المطر فحن نؤمن
 بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه فرفع عنهم الطوفان وأبنت الله لهم
 تلك السنة شيئا لم ينبت قبل ذلك من الكلاء والزرع والثمار وأصببت بلادهم فقالوا ما كان هذا الماء الا نعمة
 علينا فلم يؤمنوا أو أقاموا شهر اى عافية فبعث الله عليهم الجراد فأكل عامة زرعهم وغنارهم وورق
 الشجر وأكل الابواب وسقوف البيوت والحشب والنبات والامعة وأكل مسامير الحديد التي في الابواب
 وغيرها وابتلى الجراد بالمجوع وكان لا يشبع وامتلاث دور القبط معه ولم يصب بنى اسرائيل من ذلك
 شئ ففجوا وضجوا وقالوا يا موسى ادع لناربك لئن كشفت عنا هذا الزح لمؤمن لك واعطوه عهدا لله
 وميثاقه بذلك فدعا موسى ربه عز وجل فكشف الله عنهم الجراد بعدما أقام عليهم سبعة ايام من السبت
 الى السبت وفي الخبر مكتوب على صدر كل جرادة جند الله الاعظم ويقال ان موسى خرج الى القضاء وأشار
 بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجع الجراد من حيث جاء وكان قد بقي من زرعهم وثمارهم بقية
 فقالوا قد بقي لنا ما هو كميننا فخص بتاركى ديننا فلم يؤمنوا ولم يفوا بما عاهدوا عليه وعادوا الى أعمالهم
 الحبيثة فأقاموا شهر اى عافية ثم بعث الله عز وجل عليهم القمل واختافوا فيه فروى سعيد بن جبير عن
 ابن عباس رضى الله عنهما ان القمل هو الوس الذي يخرج من المحطة وقال مجاهد وقتادة والسدى

أى هذه التي استحقها (وان تصيبهم سيئة)
 جذب ومرض (يطيرون) أصله يطير وأفادغت
 التاء في الطاء لانها من طرف اللسان وأصول
 الشايبا (عموسى ومن معه) تشاءموا بهم وقالوا هذه
 بشؤمهم ولولا مكانهم لما أصابتنا وانما دخل اذا
 في الحسنة وعرفت الحسنة وقوعه كالكنش
 السيئة لان جنس الحسنة فلا تقع الا في النادرة ولا يقع
 لكثرة واما السيئة فلا تقع الا في حكمة ومشيئة والله
 الا شئ منها (الا انما طائرهم) سبب خبيرهم
 (عند الله) في حكمه ومشيئته والسيئة
 وشؤمهم (ولكن أكثرهم
 هو الذي يتكبر ما يصيبهم من آية
 قل كل من عند الله) (ولكن أكثرهم
 لا يعلمون) ذلك (وقالوا هما تأتينا به من آية
 لتحزننا بها) ما نحن لك بمؤمنين (أصل مهمما ما
 لا تستحزنا بها) ما المزيده المؤكدة للجزء
 ها الاولى للجزء ضمت اليها المزيده المؤكدة للجزء
 في قولك متى ما تخرج انما تكذبوا فاما ما ذهبن
 بك الا ان الالف قلبت هاء استعقلا لا تكبر
 المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى وهو
 في موضع النصب بتأنيدي ايمانى ومن آية
 تبين لهما والضمير في به وبها راجع الى مهمما
 الا ان الاول ذكر على اللفظ والتأنيدي ان آية
 المعنى لاها في معنى الآية واعلموها آية
 اعتبار التسمية موسى أو قصدوا بذلك الاستهزاء
 (فأرسلنا عليهم الطوفان) ما طاف بهم وغلبهم
 من مطر أو سيل وسيل طفا الماء فوق حروثهم
 وذلك انهم مطروا تأنيدي ايمانى في طلبة شديدة
 لا يرون شمس ولا قمر ولا يقدر احد ان يخرج
 من داره وقبل دخول الماء في بيوت القبط حتى
 قاموا في الماء الى تراقيهم من جلس عرق ولم
 يدخل بيوت بني اسرائيل من الماء ذطرة أو هو

والكلبي القمل الذي وهو صغار الجراد الذي لا أجنحة له وقال أبو عبيدة هو الحنّان وهو ضرب من الجراد وقال عطاء الخراساني هو القمل نفسه وكان الحسن يقرأ بفتح الفاء وسكون الميم قال أصحاب الأخبار أمر الله عز وجل موسى عليه الصلاة والسلام أن يمشي إلى كتيب رمل أعقر بقرية من قرى مصر تسمى عين الشمس فمشى إلى ذلك الكتيب فصر به بعصاه فانها لم عليهم القمل فتبع ما بقي من حروثهم وزرعهم وثمارهم فأكلها كلها وحس الأرض وكان يدخل بين ثوب أحداهم وجلده فيعضه فإذا أكل أحداهم طعاما امتلأ فلا قال سعيد بن المسيب القمل السوس الذي يخرج من المحبوب وكان الرجل منهم يخرج بعشرة أجرة إلى الرحي فلا يرد منها ثلاثة أقفزة فلم يصاروا ببلاء كان أشد عليهم من القمل وأخذت أشعارهم وابصارهم وحواجهم وأشعار عيونهم ولزم جلودهم كافة المجدرى عليهم ومنعهم اليوم والقرار فصرخوا بموسى أناتوب فادع لساريل بكشف عنا هذا البلاء فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم القمل بعد ما أقام عليهم سبعة أيام من السبت إلى السبت فكتبوا به بذلك ورجعوا إلى أحب ما كانوا عليه من الأعمال الخبيثة وقالوا ما كنا قط أحق أن نستيقن أنه ساحر منا اليوم يجعل الرمل دواب فدعا موسى عليهم بعد ما أقاموا شهرافى عافية فأرسل الله عليهم الضفادع فامتلت منه بيوتهم وأقنيتهم وأطعمتهم وأنتهم فلا يكشف أحدنا ولا طعاما إلا وجد فيه الضفادع وكان الرجل منهم يجلس في الضفادع فتبلغ إلى حلقه فإذا أراد أن يتكلم يشب الضفدع فيدخل في فيه وكانت تذب في قدورهم فتفسد طعامهم عليهم وتطفئ نيرانهم وكان أحداهم إذا اضطجع ركبته الضفادع حتى تكون عليه ركبا فلا يستطيع أن يتقلب إلى شقه الآخر وإذا أراد أن يأكل سبقة الضفدع إلى فيه ولا يعن أحداهم بحسب الامتلاء ضفادع ولا يفتح قدر الامتلاء صفادع فلقوا من ذلك بلاء شديدا وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كانت الضفادع برية فلما أرسلها الله عز وجل على آل فرعون وسمعت وطاعت وجعلت تغذف بأنفسها في القدور وهي تغلي على النار وفي التنانير وهي تقور أنابها الله عز وجل بحسن طاعتها بارد الماء فلما رأوا ذلك بكوا وشكوا إلى موسى عليه الصلاة والسلام ما يلقونه من الضفادع وقالوا هذه المرة توب ولا نعود فأخذ موسى عليه السلام عليهم العهود والمواثيق ثم دعا الله عز وجل فكشف عنهم الضفادع بعد ما أقام عليهم سبعة من السبت إلى السبت فأقاموا شهرافى عافية ثم نقضوا العهد وعادوا إلى كفرهم فدعا عليهم موسى عليه الصلاة والسلام فأرسل الله عز وجل عليهم الدم فسال النمل عليهم دما عيضا وصارت مياههم كلها دما وكل ما يستقون من الآبار والأنهار يجذونه دما عيضا فاشكوا ذلك إلى فرعون وقالوا ليس لنا شراب إلا الدم فقال سحركم فقالوا من أين سحرنا ونحن لا نجد في أوعيتنا شيئا من الماء إلا دما عيضا فكان فرعون يجمع بين القبطي والأسرائيلي على أنه واحد فيكون ما يلي الأسرائيلي ماء وما يلي القبطي دما ويفرغان الحجرة فيها الماء فيخرج القبطي دما وللأسرائيلي ماء حتى أن المرأة من آل فرعون تأتي إلى المرأة من بني إسرائيل حين جهدهم العطش فتقول لها اسقني من مائك فتصب لها في قربها فيصير في الأناء دما حتى كانت تقول اجعليه في فيك ثم يجيء في في فتفعل ذلك فيصير دما ثم إن فرعون اعتراه العطش حتى أنه يضطر إلى مضغ الأشجار الرطبة فاذمضغها صامراؤها دما فكموا على ذلك سبعة أيام لا يشربون إلا الدم وقال زيد بن أسلم إن الدم الذي سلط الله عز وجل عليهم كان الرعاف فأثام موسى عليه الصلاة والسلام وشكوا إليه ما يلقون وقالوا ادع لساريل يكشف عنا هذا الدم فحس ثؤمن بك ونرسل معك بني إسرائيل فدعا موسى عليه الصلاة والسلام ربه فكشف عنهم ذلك فلم يؤمنوا بذلك قوله تعالى فأرسلنا عليهم الطوفان (والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات) يعني يتبع بعضها بعضا وتفصيلها أن كل عذاب كان يقوم عليهم أسبوعا وبين كل عذابين مدة شهر (فاستكبروا) يعني عن الإيمان فلم يؤمنوا (وكانوا قومًا مجرمين) يعني آل فرعون قوله تعالى (ولما وقع عليهم العذاب الذي ذكره في الآية المتقدمة من الطوفان وما بعده وقال سعيد بن

المجدرى أو الطامعون (والجراد) فماتت زرعهم وثمارهم وسقوف بيوتهم وشياهم ولم يدخل بيوت بني إسرائيل منها شيء (والقمل) وهي الدبى وهو الولا والجراد قبل نبات اجنتها أو البراغيث أو كبار القردان حتى إذا تكلم وكانت تقع في طعامهم وشربهم (أى الرعاف والأسرائيلي) وكانت تقع في فيه (والدم) أى الرعاف والأسرائيلي الرجل تقع في فيه إذا حق أن القبطي والأسرائيلي ماء مياههم انقلب دما حتى أن القبطي والأسرائيلي ماء إذا اجتمع على أنه فيكون سال عليهم النمل دما وما يلي القبطي دما وفيه من الأشياء المذكورة (مفصلات) (آيات) حال من الأشياء المذكورة على عاقل أنها من مميزات ظاهرات لا يشك كل آية بين شهر من آيات الله أو مفرقات بين كل آية وبين شهر (فاستكبروا) عن الإيمان بموسى (والعذاب الأخير) مجرمين ولما وقع عليهم الرجز (فاستكبروا) العذاب الأخير وهو الدم أو العذاب المذكور واحد بعد واحد

جبر الرجز الطاعون وهو العذاب السادس بعد الآيات الخمس التي تقدمت فنزل بهم الطاعون حتى مات
 منهم في يوم واحد سبعون ألفا فامسوا واهم لا يتدافعون (ق) عن اسامة بن زيد قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجاسل على طائفة من بني اسرائيل اوعلى من كان قبلكم فاذا
 سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع بارض وأنتم بها فلا تخرجوا فرارا منه وقوله تعالى (قالوا
 يا موسى ادع لنا ربك فباعده عنك) يعني عسا وصالك وقيل بمانياك وقيل بمانياك فباعده عنك من
 اجابة دعوتك (لئن كشفت عنا الرجز) يعني العذاب الذي وقع بنا (لنؤمنن بك ولنرسل معك بنى
 اسرائيل) يعني لصدق بما جئت به ولنخلف بنى اسرائيل حتى يذهبوا حيث شاؤوا (فلما كشفنا
 عنهم الرجز) يعني بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام (الى اجل هم بالغوه) يعني الى الوقت الذي
 اجل لهم وهو وقت اهلاكهم بالغرق في اليم (اذا هم يكتنون) يعني اذا هم يتقنون العذاب الذي التزموه
 فلم يفوا به سألوا ان ما ذكره الله تعالى في هذه الآيات هي معجزات في الحقيقة دالة على صدق موسى
 عليه الصلاة والسلام ووجه ذلك ان العذاب كان مختصا بالفرعون دون بني اسرائيل فاختصاصه
 بالقبلى دون الاسرائيل معجزا على معجزا فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى علم من حال آل فرعون
 وبلاء مع اتحاد المساكن معجزا أيضا فان اعترض معترض وقال ان الله تعالى علم من حال آل فرعون
 انهم لا يؤمنون بتلك المعجزات فما القادة في تواليها عليهم واطهار الكثير منها فاجواب على مذهب
 اهل السنة ان الله تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل عسا يفعل وأما على قول المعتزلة في رعاية
 المصلحة فلمصلحة الله تعالى علم من قوم فرعون ان بعضهم كان يؤمن بتوالي تلك المعجزات وظهورها فلهذا
 السبب والاهاء عليهم والله أعلم بمراده قوله عز وجل (فانتقمنا منهم) يعني كافأناهم عقوبة لهم على سوء
 صنعهم وأصل الانتقام في اللغة سلب النعمة بالعذاب (فأغرقناهم في اليم) والمعنى انه تعالى لما
 كشف عنهم العذاب مرات فلم يؤمنوا ولم يرجعوا عن كفرهم فلما بلغوا الاجل الذي اجل لهم انتقم منهم
 بان اهلكهم بالغرق فذلك قوله فأغرقناهم في اليم يعني البحر واليم الذي لا يدرك قعره وقيل هو بحيرة
 البحر ومعظم مائه قال الازهرى اليم معروف لفظه سريانية عربتها العرب ويقع اليم على البحر الملح
 والبحر العذب ويدل على ذلك قوله تعالى ان اقدفيه في اليم والمراد به نيل مصر وهو عذب (بانهم كذبوا
 بآياتنا) يعني اهلكناهم واعرقناهم بسبب انهم كذبوا بآياتنا الدالة على وحدانيتنا وصدق نبينا
 (وكانوا عنها) يعني عن آياتنا (غافلين) يعني معرضين وقيل كانوا عن حلول العقوبة بهم غافلين ولما كان
 الاعراض عن الآيات وعدم الالتفات اليها كالغفلة عنها ساءوا غافلين تجوز الان الغفلة ليست من
 فعل الانسان قوله عز وجل (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) يعني ومكنا القوم الذين كانوا
 يقهرون ويغلبون على انفسهم وهوان فرعون وقومه كانوا قد تسلطوا على بني اسرائيل فقتلوا آبائهم
 واستخدموهم فصبروهم مستضعفين تحت أيديهم (مشارك الارض ومعاربها) يعني أرض الشام ومصر
 وأراد بمشاركها ومعاربها جميع جهاتها ونواحيها وقيل اراد بمشارك الارض ومعاربها الارض المقدسة
 وهو بيت المقدس وما يليه من الشرق والغرب وقيل اراد بجميع جهات الارض وهو اختيار الزحاح قال
 لان داود وسليمان صلوات الله وسلامه عليهما كانا من بني اسرائيل وقدم لك الارض وقوله عز وجل
 (التي باركنا فيها) يدل على انها الارض المقدسة يعني باركنا فيها بالثمار والاشجار والزرع والحطب
 والسعة (ومت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل) يعني ومت كلمة الله وهى وعيدهم بالنصر على
 عدوهم والتمكين في الارض من بعدهم وقيل كلمة الله هى قوله ونريد ان غن على الذين استضعفوا
 في الارض الآية والحسنى صفة للكلمة وهى تأييد الحسن وتأييدها بالنجار ما وعدهم به من تمكينهم
 في الارض واهلاك عدوهم (بما صبروا) يعني حصل لهم ذلك التمام وهو ما أنعم الله تعالى به عليهم
 من النجاة وعده لهم بسبب صبرهم على دينه واذى فرعون لهم (ودمرنا) يعني وأهلكنا والدمار الهلاك

(قالوا يا موسى ادع لنا ربك فباعده عنك)
 ما مصلية أى بعده عنك وهو النبوة والبلاء
 تتعلق بادع أى ادع الله لنا متوسلا اليه بعده
 عنك (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
 ونرسل معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم
 الرجز الى اجل) الى حد من الزمان (هم بالغوه)
 لا محالة فعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من
 الامهال وكشف العذاب الى حلوله (اذا هم
 يكتنون) جواب لما أى فلما كشفنا عنهم
 فاجؤا اليك ولم يؤخروه (فانتقمنا منهم) هو
 ضد الاعمال كما ان العقاب هو ضد الثواب
 (وأغرقناهم في اليم) هو البحر الذي لا يدرك
 قعره وهو بحيرة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من
 التميم لان المتفعين به يقصدونه (بانهم كذبوا
 بآياتنا وكانوا عنها غافلين) أى كان اعراقهم بسبب
 تكذيبهم بالآيات وغفلتهم عنها وقوله وكفرهم فيها
 (وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون) هم بنو
 اسرائيل كان يستضعفهم فرعون وقومه بالقتل
 والاستخدام (مشارك الارض ومعاربها) يعني
 أرض مصر والشام (التي باركنا فيها) بالحطب
 وسعة الارزاق وكثرة الانهار والاشجار (ومت
 كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل) هو قوله موسى
 ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض أو
 ونريد ان غن على الذين استضعفوا في الارض
 الى ما كانوا يحذرون والحسنى تأييد الحسن
 صفة للكلمة وعلى صلة تمت اى مضت عليهم
 واستمرت من قولك تم على الامر اذا مضى عليه
 (بما صبروا) بسبب صبرهم وحسبك به حانا
 على الصبر ودلا على ان من قابل البلاء بالنجاة
 وكلمة الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله له
 الفرج (ودمرنا) اهلكنا (ما كان يصنع فرعون
 وقومه) من العمارات وبناء القصور

(وما كانوا يعرشون) من الجنات أو ما كانوا يرفعون من الابنية المشيدة في السماء كصرح هامان وغيره وبضم الراء شامى وأبو بكر وهذا آخرة قصة فرعون والقبط وتكذيبهم بآيات الله ثم اتبعه قصة بنى إسرائيل وما أحدثوه بعد انقادهم من فرعون ومعانيتهم الآيات العظام ومجاورتهم البحر من عبادة البقر وغير ذلك ليتسلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مزاراً من بنى إسرائيل بالمدينة (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر) روى أنهم عبرهم موسى يوم عاشوراء بعدما أهلك الله فرعون وقومه فصاموه شكر الله (فأتوا على قوم) فحروا عليهم (يعكفون على أصنام لهم) يواطون على عبادتهم وكانت تماثيل بقرو بكسر الكاف حرة وعلى (قالوا يا موسى اجعل لنا الهة) صمنا نعكف عليه (كلهم آلهة) أصنام يعكفون عليها وما كافة لا كاف ولذلك وقعت الجملة بعدها قال يهودى لعلى رضى الله عنه اختلعت بعد نبيكم قبل أن يحف ماؤه فقال قلتم اجعل لنا الهة ولم تحف أقدامكم (قال انكم قوم تجهلون) تجلس من قولهم على أثر مارأوا من الآيات العظمى فوصفهم بالجهل المطلق واكد (ان هؤلاء) يعنى عبدة تلك التماثيل (متبر) مهلك من التبار (ماهم فيه) أى يتبر الله ويهدم دينهم الذى هم عليه على يدى وفي ايقاع هؤلاء اسماء لان وتقديم خبر المبتدأ من الجملة الواقعة خبر الماوسم لعبدة الأصنام بأنهم هم المعرضون للتبار وان لا يعبدوهم البتة (وباطل ما كانوا يعملون) أى ما عملوا من عبادة الأصنام باطل مضجى (قال أغبر الله أبغىكم الهة) أى أغبر المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا (وهو فضلكم على العالمين) حال أى على عالمي زمانكم (وادأخيناكم من آل فرعون) أنجاكم شامى (يسومونكم سوء العذاب) يعنونكم شدة العذاب من سام السلعة اذا طلبها وهو استئثار لا يحمل له أحوال من المخاطبين او من آل فرعون (يقتلون آبائكم ويستحيون نساءكم) يقتلون نافع (وفي ذلكم) أى فى الانبياء أو فى العذاب (بلاء) نعمة او محنة (من ربكم عظيم) وواعدنا موسى ثلاثين ليلة (لاعطاء التوراة) (وأتعناها بعشر) روى ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل

بإستئصال (ما كان يصع فرعون وقومه) في أرض مصر من العمارات والبنيان (وما كانوا يعرشون) يعنى يسقفون من ذلك البنيان وقال مجاهد ما كانوا يبنون من البيوت والقصور وقال المحسن وما كانوا يعرشون من الثمار والاعناب قوله عز وجل (وجاوزنا بنى إسرائيل البحر) يعنى وقطعنا بنى إسرائيل البحر بعدما هلك فرعون وقومه وأغرقهم فيه يقال جاز الوادى وجاوزه اذا قطعه وخلفه وراء ظهره وقال الكلبي عبر موسى البحر يوم عاشوراء بعدما هلك فرعون وقومه فصامه شكر الله تعالى (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم) يعنى قربوا بنى إسرائيل بعد مجاوزة البحر على قوم يعكفون أى يقيمون ويواطون على أصنام لهم يعنى تماثيل كانوا يعبدونها من دون الله قال ابن جرير كانت تلك الأصنام تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل وقال قتادة كان أولئك القوم من لحم وكانوا نزولا بارقة يعنى بارقة ساحل البحر وقيل كان أولئك الأقوام من الكنعانيين الذين امر موسى عليه الصلاة والسلام بقتلهم (قالوا) يعنى قال بنو إسرائيل لموسى لما رأوا ذلك التمثال (يا موسى اجعل لنا الهة) يعنى كلهم أصنام يعبدونها ويعظمونها فاجعل لنا الهة نعبده ونعظمه قال البغوي رحمه الله ولم يكن ذلك شكاً من بنى إسرائيل فى وحدانية الله تعالى وانما معناه اجعل لنا شيئاً نعظمه ونتقرب به تعظيمه الى الله تعالى ووطنوا ان ذلك لا يضر الديانة وكان ذلك لشدة جهلهم وقال غيره هذا يدل على غاية جهل بنى إسرائيل وذلك اهم توهموا انه يجوز عبادة غير الله تعالى بعدما رأوا الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وهى الآيات التى تواترت على قوم فرعون حتى أغرقهم الله تعالى فى البحر بكفرهم وعبادتهم غير الله تعالى فملهم جهلهم على ان قالوا لنبيهم موسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الهة كلهم آلهة فرد عليهم موسى عليه الصلاة والسلام بقوله (قال انكم قوم تجهلون) يعنى تجهلون عظمة الله تعالى وان لا يستحق ان يعبد سواه لانه هو الذى أنجاكم من فرعون وقومه فأغرقهم فى البحر وأنجاكم منه عن أبى واقد البشير رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج الى عزرة حنين مر بشجرة للشركين كانوا يعلقون عليهم السلتهم يقال لها ذات انواط فقالوا يا رسول الله اجعل لنا ذات انواط كلهم ذات انواط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله هذا كمال قال قوم مرسى اجعل لنا الهة كلهم آلهة والذى نفسى بيده لتركبن سنن من كان قبلكم أخرجه الترمذى وقوله تعالى (ان هؤلاء متبر ما هم فيه) أى مهلك والتبتر الاهلاك (وباطل ما كانوا يعملون) البطلان عبارة عن عدم الشئ اما بعدم ذاته أو بعدم فائدته ونفعه والمراد من بطلان عملهم انه لا يعود عليهم من ذلك العمل نفع ولا يدفع عنهم ضرر لانه عمل غير الله تعالى فكان باطلا لا نفع فيه (قال أغبر الله أبغىكم الهة) لما قال بنو إسرائيل لموسى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الهة كلهم آلهة حكم عليهم بالجهالة وقال مجيبهم على سبيل التعجب والانكار عليهم أغبر الله أبغىكم الهة يعنى اطلب لكم وأبغى لكم الهة (وهو فضلكم على العالمين) والمعنى ان الهة ليس هو شيئاً يطلب ويلتمس ويختار بل الهة هو الذى فضلكم على العالمين لانه القادر على الانعام والافعال فهذا هو الذى يستحق ان يعبد ويطاع لا عبادة غيره ومعنى قوله فضلكم على العالمين يعنى على عالمي زمانكم وقيل فضلهم بما خصهم به من الآيات الباهرة التى لم تحصل لغيرهم وان كان غيرهم أفضل منهم قوله عز وجل (واذا أخيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم) هذه الآية تقدم تفسيرها فى سورة البقرة والعائدة فى ذكرها فى هذا الموضع انه تعالى هو الذى أنعم عليكم بهذه النعم العظيمة فليف يلقى بكم الاشتغال بعبادة غيره حتى تقولوا اجعل لنا الهة كلهم آلهة قوله عز وجل (وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) يعنى وواعدنا موسى عليه الصلاة والسلام لما جاتنا ثلاثين ليلة وهى ذوالقعدة (وأتعناها بعشر) يعنى عشر ذى الحجة وهذا قول ابن عباس ومجاهد قال المفسرون ان موسى عليه الصلاة والسلام وعد بنى إسرائيل اذا هلك الله تعالى عدوهم فرعون ان يأتيهم بكتاب من عند الله

عز وجل فيه بيان ما أتون وما يدرون فلما أهلك الله تعالى فرعون سأل موسى ربه عز وجل ان يرسل عليه الكتاب الذي وعده بنى اسرائيل فأمره ان يصوم ثلاثين يوما فصامها فلما تمت انكر خلوفاه فقتلوه بعدد ذنوبه وقيل بل أكل من ورق الشجر فقالت الملائكة كأنهم من فيك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله ان يصوم عشرين ليلة وقال له أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فكانت فتنة بنى اسرائيل في تلك العشر الذي زادها الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام وقيل ان الله تعالى أمر موسى عليه الصلاة والسلام ان يصوم ثلاثين يوما يعمل فيها ما يتقرب به الى الله ثم كلمه واعطاه الاواح في العشر التي زادها فلهاذا قال واتمها ما بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذا وعدنا موسى اربعين ليلة فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى (فتم ميعقات ربه اربعين ليلة) يعنى فتم الوقت الذي قدره الله لمصوم موسى عليه الصلاة والسلام وعساده اربعين ليلة لان الميعات هو الوقت الذي قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج (وقال موسى لاجيه هارون اخلفني في قومي) يعنى كن أنت خليفة فيهم من بعدى حتى أرجع اليك (وأصلح) يعنى واصلح امور بنى اسرائيل واجلهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريدان الفرق بينهما والاحسان اليهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) يعنى ولا تسلك طريق المفسدين في الارض ولا تطعمهم والمقصود من هذا الامر التاكيد لان هارون عليه الصلاة والسلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين فهو كقوله ولكن ليطمئن قلبي وكقولك للقاعد بعد معني دم على ما أنت عليه من القعود وقوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) يعنى لا وقت الذي وقتنا له ان يأتي فيه لمساخاتنا وهو قوله (وكلمه ربه) وفي هذه الآية دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام واختلف الناس في كلام الله تعالى فقال الزمخشري كلمه ربه عز وجل من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منظوقا به في بعض الاحرام كما خلقه محفوظا في الاواح هذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان الشجرة وذلك الحجر لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب الخنابلة ومن وافقهم الى ان كلام الله تعالى حروف واصوات متقطعة وانه قديم وذهب جمهور الماتكلمين الى ان كلام الله تعالى صفة معبرة هذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة أزلية والظاهر ان هذا القول قالوا ان موسى عليه الصلاة والسلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كما انه لا يبعد رؤيته ذاته وليس جسم ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب أهل السنة وجهور العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتوا عن الخوض في تأويله وحقيقته قال اهل التفسير والاعراب ان كلام موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه تطهر وطهر نسيابه وصام ثم أتى طور سيناء في القصة ان الله تعالى أنزل طلة تغشت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونفى عنه المملوكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قسما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه - ثم سمع صريفا لا كلام على الاواح وكلمه الله تبارك وتعالى وناحاه واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستخلى كلام ربه عز وجل واشتاق الى رؤيته (فقال رب انظر اليك) قال الزجاج فيه اختصار تقديره أرى نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معناه اعطني انظر اليك واسأل موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا ما ساج به من الشوق وفاض عليه من انواع الجلال حتى استغرق في بحر المحبة فبعد ذلك سأل الرؤية وقيل انما سأل الرؤية طمأنينه بانه تعالى يرى في الدنيا ما سأل الله عن ذلك (قال لست ترى) يعنى ليس بشرا ان يراى في الدنيا ولا يطبق الطر الى في الدنيا ومن انظر الى في الدنيا ما سأل فقال موسى عليه الصلاة والسلام الى سمعت كلامك فاشتقت

وهو يصبر ان اهلك الله عدوهم اناهم بكتاب من عند الله فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب فأمره يصوم ثلاثين يوما وهو شهر ردى القعدة فلما أتم الثلاثين انكر خلوف فيه فقتلوه فاوحى الله اليه أما علمت ان خلوف فم الصائم أطيب عندى من ريح المسك فأمره ان يصوم ثلاثين يوما يعمل فيها ما يتقرب به الى الله ثم كلمه واعطاه الاواح في العشر التي زادها فلهاذا قال واتمها ما بعشر وهذا التفصيل الذي ذكره هنا هو تفصيل ما أجله في سورة البقرة وهو قوله تعالى واذا وعدنا موسى اربعين ليلة فذكره هناك على الاجمال وذكره هنا على التفصيل وقوله تعالى (فتم ميعقات ربه اربعين ليلة) يعنى فتم الوقت الذي قدره الله لمصوم موسى عليه الصلاة والسلام وعساده اربعين ليلة لان الميعات هو الوقت الذي قدر ان يعمل فيه عمل من الاعمال ولهذا قيل مواقيت الحج (وقال موسى لاجيه هارون اخلفني في قومي) يعنى كن أنت خليفة فيهم من بعدى حتى أرجع اليك (وأصلح) يعنى واصلح امور بنى اسرائيل واجلهم على عبادة الله تعالى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريدان الفرق بينهما والاحسان اليهم (ولا تتبع سبيل المفسدين) يعنى ولا تسلك طريق المفسدين في الارض ولا تطعمهم والمقصود من هذا الامر التاكيد لان هارون عليه الصلاة والسلام لم يكن ممن يتبع سبيل المفسدين فهو كقوله ولكن ليطمئن قلبي وكقولك للقاعد بعد معني دم على ما أنت عليه من القعود وقوله تعالى (ولما جاء موسى لميقاتنا) يعنى لا وقت الذي وقتنا له ان يأتي فيه لمساخاتنا وهو قوله (وكلمه ربه) وفي هذه الآية دليل على ان الله عز وجل كلم موسى عليه الصلاة والسلام واختلف الناس في كلام الله تعالى فقال الزمخشري كلمه ربه عز وجل من غير واسطة كما يكلم الملك وتكليمه ان يخلق الكلام منظوقا به في بعض الاحرام كما خلقه محفوظا في الاواح هذا كلامه وهذا مذهب المعتزلة ولا شك في بطلانه وفساده لان الشجرة وذلك الحجر لا يقول اني انا الله لا اله الا انا فاعبدني وأقم الصلاة لذكري فثبت بذلك بطلان ما قالوه وذهب الخنابلة ومن وافقهم الى ان كلام الله تعالى حروف واصوات متقطعة وانه قديم وذهب جمهور الماتكلمين الى ان كلام الله تعالى صفة معبرة هذه الحروف والاصوات وتلك الصفة قديمة أزلية والظاهر ان هذا القول قالوا ان موسى عليه الصلاة والسلام سمع تلك الصفة الازلية الحقيقية وقالوا كما انه لا يبعد رؤيته ذاته وليس جسم ولا عرضا كذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه ليس بصوت ولا حرف ومذهب أهل السنة وجهور العلماء من السلف والخلف ان الله تعالى متكلم بكلام قديم وسكتوا عن الخوض في تأويله وحقيقته قال اهل التفسير والاعراب ان كلام موسى عليه الصلاة والسلام لميقات ربه تطهر وطهر نسيابه وصام ثم أتى طور سيناء في القصة ان الله تعالى أنزل طلة تغشت الجبل على اربع فراسخ من كل ناحية وطرد عنه الشيطان وهوام الارض ونفى عنه المملوكين وكشط له السماء فرأى الملائكة قسما في الهواء ورأى العرش بارزا وأدناه ربه - ثم سمع صريفا لا كلام على الاواح وكلمه الله تبارك وتعالى وناحاه واسمعه كلامه وكان جبريل عليه السلام معه فلم يسمع ما كلم الله تعالى به موسى فاستخلى كلام ربه عز وجل واشتاق الى رؤيته (فقال رب انظر اليك) قال الزجاج فيه اختصار تقديره أرى نفسك انظر اليك وقال ابن عباس معناه اعطني انظر اليك واسأل موسى عليه الصلاة والسلام الرؤية مع علمه بان الله تعالى لا يرى في الدنيا ما ساج به من الشوق وفاض عليه من انواع الجلال حتى استغرق في بحر المحبة فبعد ذلك سأل الرؤية وقيل انما سأل الرؤية طمأنينه بانه تعالى يرى في الدنيا ما سأل الله عن ذلك (قال لست ترى) يعنى ليس بشرا ان يراى في الدنيا ولا يطبق الطر الى في الدنيا ومن انظر الى في الدنيا ما سأل فقال موسى عليه الصلاة والسلام الى سمعت كلامك فاشتقت

الى النظر اليك ولا تنظر اليك ثم أموت احب الى من ان أعيش ولا أراك وقال السدي لما كلم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام غاص عدو الله باليس الحبيث في الارض حتى خرج من بين قدمي موسى فوسوس اليه ان مكلمك شيطان فعند ذلك سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه الرؤية فقال رب ارنى انظر اليك قال الله تبارك وتعالى لموسى عليه الصلاة والسلام لن تراني

(فصل) * وقد تمسك من نفي الرؤية من أهل البدع والخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة بظاهر هذه الآية وهو قوله تعالى لن تراني قالوا لن تكون للتأييد والدوام ولا حجة لهم في ذلك ولا دليل ولا يشهد لهم في ذلك كتاب ولا سنة وما قالوه في أن لن تكون للتأييد خطأ بين ودعوى على أهل اللغة اذ ليس يشهد لما قالوه نص عن أهل اللغة والعربية ولم يقل به أحد منهم ويدل على صحة ذلك قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتموه أبدا مع انهم يمتنون الموت يوم القيامة يدل عليه قوله تعالى وبادوا بما لك ليقتض علمنا ربك وقوله بالتهنأ كانت الغاضبة فان قالوا لن معناها تأكيدها تأكيدها كذا التي تنفي في المستقبل قلنا ان صح هذا التأويل فيكون معني لن تراني محمول على الدنيا أي لن تراني في الدنيا جعابا بين دلائل الكتاب والسنة فانه قد ثبت في الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون ربهم عز وجل يوم القيامة في الدار الآخرة وايضا فان موسى عليه الصلاة والسلام كان عارفا بالله تعالى وما يجب ويجوز ويمتنع على الله عز وجل وفي الآية دليل على انه سأل الرؤية فلو كانت الرؤية متممة على الله تعالى لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام وحيث سألهما علمنا ان الرؤية حادثة على الله تعالى وايضا فان الله عز وجل علق رؤيته على أمر جائز والمعلق على الجائز حادثة فيلزم من ذلك كون الرؤية في نفسها جائزة وانما قلنا ذلك لانه تعالى علق رؤيته على استقرار الجبل وهو قوله تعالى (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني) وهو أمر جائز الوجود في نفسه واذا كان كذلك ثبت ان رؤيته جائرة الوجود لان استقرار الجبل غير مستحيل عند النبي اذ جعل الله تعالى له قوة على ذلك والمعلق بما لا يستحيل لا يكون محالا والله أعلم بمراده قال وهب ومحمد بن اسحاق لما سأل موسى عليه الصلاة والسلام ربه عز وجل الرؤية ارسل الله الضباب والرياح والصواعق والرعد والبرق والظلمة حتى أحاطت بالجبل الذي عليه موسى عليه الصلاة والسلام أربع فراسخ من كل جانب وأمر الله تعالى أهل السموات ان يعترضوا على موسى عليه الصلاة والسلام ففرت به ملائكة السماء الدنيا كثيران البقر تنبع افواههم بالتسبيح والتقديس بأصوات عظيمة كصوت الرعد الشديد فقال موسى رب اني كنت عن هذا غنيا ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الثانية ان اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه مثال الاسود لهم بحب بالتسبيح والتقديس ففرغ العبد الصعيف موسى بن عمران مما رأى وسمع واقشعرت كل شعرة في رأسه وبدنه ثم قال لعند من علي مسئلتى فهل يجيرى مما أنا فيه شيء فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا موسى اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله ملائكة السماء الثالثة ان اهبطوا على موسى واعترضوا عليه فهبطوا عليه أمثال النور لهم قصف ورجف وبحب شديد وافواههم تنبع بالتسبيح والتقديس لهم جلب كجلب الجيش العظيم الوانهم كاهب النار ففرغ موسى واشتد فزعهم وأيس من الحياة فقال له خير الملائكة ورئيسهم مكانك يا ابن عمران حتى ترى ما لا تصبر لك عليه ثم أمر الله ملائكة السماء الرابعة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه لا يشبههم شيء من الدين مر واقبلهم الوانهم كاهب النار وسائر خلقهم كالثلج الابيض اصواتهم عالية بالتسبيح والتقديس لا يقاربهم شيء من اصوات الذين مر واقبلهم فاصطكت ركبته وأرعد قلبه واشتد بكاءه فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران اصبر لما سألت فقليل من كثير ما رأيت ثم أمر الله تعالى ملائكة السماء الخامسة ان اهبطوا على موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه لهم سبعة ألوان فلم يستطع موسى ان يسمعهم بصره ولم ير مثلهم ولم يسمع مثل اصواتهم فامتلا جوفه خوفا واشتد حزنه وكثر بكاءه فقال له خير الملائكة ورئيسهم يا ابن عمران مكانك حتى ترى ما لا تصبر عليه ثم أمر الله ملائكة السماء السادسة ان اهبطوا على

البيان (ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه) بقی علی حاله (فسوف تراني) وهو دليل لما ايضا لانه علق الرؤية باستقرار الجبل وهو ممكن وتعليق الشيء بما هو ممكن يدل على امتناعه امكانه كالتعليق بالمتنوع يدل على امكانه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل انك وما أوجده تعالى في فعله ولا به تعالى ما يشبهه لو أوجده لانه محتمل في فعله ولو كان ذلك محالا لعاتبه عن ذلك ولا عاتبه عليه بقوله اني اعطتك ان كلما تاب نوحا عليه السلام بقوله اني اعطتك ان تكون من الجاهلين حيث سأل انجاء ابنه من الغرق

موسى فاعترضوا عليه فهبطوا عليه وفي يد كل واحد منهم مثل النخلة العظيمة الطويلة ناراً شدة
 الشمس ولباسهم كلب النار اذا سمعوا وقصدوا واجابهم من كان قبلهم من الملائكة كلهم يقولون بشدة
 اصواتهم سبوح قدوس رب العزة ابد الايوت في رأس كل ملك منهم اربعة اوجه فلما رآهم موسى عليه
 الصلاة والسلام رفع صوته يسبح معهم وهو يبكي ويقول رب اذكرني ولا تنس عبدك فلا أدري أن فعلت مما
 اما فيه ام لا ان خرجت احترقت وان اقيمت فقال له كبير الملائكة ورئيسهم قدا وشكت يا ابن عمران
 ان يشتد خوفك وينخلع قلبك فاصبر للذي سألت ثم أمر الله تعالى ان يحمل عرشه ملائكة السماء
 السابعة فلما بدأ نور العرش انصدع الجبل من عظمة الرب سبحانه وتعالى ورفعت الملائكة اصواتهم
 جميعاً يقولون سبحان الملك القدوس رب العزة ابد الايوت فارح الجبل لشدة اصواتهم واندك كل
 شجرة كانت فيه وخز العبد الضعيف موسى صعقاً على وجهه ليس معه روحه فأرسل الله تعالى برحمته
 الروح فتعشته وقلب عليه الحجر الذي كان جالس عليه موسى فصارع عليه كهية القبة لئلا يحترق موسى
 عليه الصلاة والسلام وأقامت الروح عليه مثل الالامة فلما افاق موسى قام يسبح ويقول آمنت بك
 وصدقت انه لا يراك أحد فيحيى ومن نظر الى ملائكتك انخلع قلبه ما أعظمك وأعظم ملائكتك انت
 رب الارباب ومالك الملوك والاله العظيم لا بعد لك شيء ولا يقوم لك شيء رب تبت اليك الحمد لك لا شريك لك
 ما أعظمك وما جلتك يا رب العالمين فذلك قوله تعالى (فلما تجل ربه للجبل جعله دكا) قال ابن عباس ظهر
 نور ربه للجبل فصارت ارباباً واسم الجبل زبير وقال البخاري اظهر الله عز وجل من نور انجذب مثل منخر الثور
 وقال عبد الله بن سلام وكعب الاحبار ما تجل للجبل من عظمة الله تعالى الا مثل سم الحيات حتى صار دكا
 وقال السدي ما تجل الا قدر الخنزير يد عليه ما روى ثابت عن انس رضى الله عنه ان النبي صلى الله
 عليه وسلم قرأ هذه الآية وقال هكذا وضع الابهام على المفصل الاعلى من الخنزير فصاح الجبل ذكركم
 البعوى هكذا يعبر سنده وان ترجمه الترمذي ابصاع انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فلما
 تجل ربه للجبل جعله دكا قال حماد بن عيسى كذا وامسك بطرف ابهامه على اتملة اصبعه اليمنى فصاح
 الجبل وخز موسى عليه السلام صعقاً وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث
 حماد بن سلمة و يروى عن سهل بن سعد الساعدي ان الله تعالى اظهر من سبعين ألف حجاب نوراً قدر
 الدرهم فجعل الجبل دكا بمعنى مستويا بالارض وقال ابن عباس جعله تراباً وقال سفيان ساخ الجبل حتى
 وقع في البحر فهو يذهب فيه وقال عطية العوفي في صاريه ملائكة وقال الكلبي جعله دكا يعني كسر جبالها
 صغاراً وقيل انه صار لعظمة الله تعالى ستة اجبل فوق ثلثة بالمدينة وهي احد وورقان ورضوى
 ووقع ثلاثة بمكة وهي ثور وثير وحراء وقال تعالى (وخز موسى صعقاً) قال ابن عباس والحسن يعني
 مغشياً عليه وقال قتادة يعني ميتاً والاول اصح لقوله (فلما افاق) والميت لا افاق له انما يقال افاق من
 عشيته قال الكلبي صعق موسى عليه الصلاة والسلام يوم الخميس وهو يوم عرفة واعطى التوراة يوم
 الجمعة يوم البحر وقال الواقدى لما خر موسى صعقاً قالت ملائكة السموات ما لابن عمران وسؤال الرؤية
 وفي بعض الكتب ان ملائكة السموات اتوا موسى وهو في عشيته فجعلوا يركبونه ويقولون يا ابن
 النساء الخيض اطعمت في رؤية رب العزة فلما افاق يعني من عشيته ورجع عقله اليه وعرف انه سأل
 اعرافاً لا ينبغي له (قال سبحانه) يعني تريمه لك من النقائص كلها (تبت اليك) يعني من
 مسئلتى الرؤية بغير اذنك وقيل من سؤال الرؤية في الدنيا وقيل لما كانت الرؤية مخصوصة بمحمد صلى
 الله عليه وسلم فنعها قال سبحانه تبت اليك يعني من سؤال ما ليس لي وقيل لما سأل الرؤية ومنعها
 قال تبت اليك يعني من هذا السؤال وحسنات الابرار سيئات المقربين (وانا أول المؤمنين)
 يعني بابك لا ترى في الدنيا وقيل وانا أول المؤمنين يعني من بني اسرائيل بقي في الآية تساؤلات الاول
 ان الرؤية عين النظر فكيف قال ارنى انظر اليك وعلى هذا يكون التقدير ارنى حتى اراك والجواب

(فلما تجل ربه للجبل) أى ظهر وبان ظهوراً
 بلا كيف قال الشيخ ابو منصور رحمه الله معنى
 التجل للجبل ما قاله الاشعري انه تعالى خالق
 في الجبل حياة وعلماً ورؤية حتى رأى ربه وهذا
 نص في اثبات كونه مرئياً وهذه الوجوه تبين
 جهل مكبرى الرؤية وقولهم أن موسى عليه السلام
 كان عالماً بأنه لا يرى ولكن طلب قدمه ان
 يرى ربه كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله لن
 تؤمن الا حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليسين
 الله تعالى انه ليس بمبصر بل اذنو كان كما
 زعموا فقال ارفعهم ينظروا اليك ثم يقول له لن
 يروني ولا نعم الولى تكن جائزاً لما اخرجهم وقت قرع
 السلام الرده عليهم بل كان يرده عليهم وقت قرع
 كلامهم سمعه الا فيه من التقرير على الكفر وهو
 عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم
 لما قالوا له اجعل لنا الهة كما لهم آلهة لم يهملهم بل رد
 عليهم من ساعته بقوله انكم قوم تجهلون (جعلته
 دكا) مد كوكب مصدر بمعنى المفعول كصرب
 الامير والدق والدك احوان دكاه جزرة وعلى أى
 مستوية بالارض لا اكمة فيها وادقة دكاه لا سنام لها
 (وخز موسى صعقاً) قال سبحانه تبت
 (فلما افاق) من صعقته (وانا أول المؤمنين)
 (اليك) من السؤال في الدنيا (وانا أول المؤمنين)
 بعظمته وجلالك وبأنك لا تعطى الرؤية
 في الدنيا مع حواجزها وقال الكلبي والاصم معنى
 قوله ارنى انظر اليك ارنى آية أعليك بها بطريق
 الضرورة كما في انظر اليك لن ترانى لن تطبيق
 معرفتي بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فاني
 اظهر له آية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر
 مكانه فسوف ثبت لها وتطيقها وهذا فاسد
 لانه قال ارنى انظر اليك ولم يقل اليها وقال لن
 ترانى ولم يقل لن ترى آيتي وكيف يكون معناه
 لن ترى آيتي وقد أراه أعظم الآيات حيث

عنه ان معنى قوله ارفى اجعلنى متمكماً رؤيتك حتى انظر اليك وأراك السؤال الثانى كيف قال لى
ترافى ولم يقل لم تنظر الى حتى يكون مطابقاً لقوله انظر اليك والجواب ان النظر ما كان مقدماً للرؤية
كان المعصود هو الرؤية لا النظر الذى لا رؤية معه السؤال الثالث كيف استدرك وكيف اقبل
الاستدراك من قوله ولكن انظر الى الجبل بما قبله والجواب ان المقصود منه تعظيم أمر الرؤية وان احدا
لا يقوى على رؤيته تعالى الامن قواه الله تعالى بمعونته وتأييده لا ترى انه لما ظهر اثر التجلى للعب
ابدك وتقطع فهذا هو المراد من هذا الاستدراك لانه يدل على تعظيم أمر الرؤية والله أعلم بمراده قوله
عروجى (قال يا موسى انى اصطفتك على الناس برسالاتى وبكلامى) يعنى قال الله تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام يا موسى انى اخترتك واتخذت صفوة واصطفاه للاستخلاص من الصفوة والاحتباء
والمعنى انى فضلتك واجتيتك على الناس وفى هذا تسلية لموسى عليه الصلاة والسلام عن معار الرؤية
حين طام بالان الله تعالى عدد عليه نعمة التى أنعم بها عليه وامره ان يشتغل بشكرها كما به قال له ان كنت
منعت من الرؤية التى طلبت فقد اعطيتك من النعم العظيمة كذا وكذا فلا يضيق صدرك بسبب منع
الرؤية وانظر الى سائر أنواع النعم التى خصصتك بها وهى الاصطفاء على الناس برسالاتى وبكلامى يعنى
من غير واسطة لان غيره من الرسل منع كلام الله تعالى الا بواسطة الملك فان قلت كيف قال اصطفتك
على الناس برسالاتى مع ان كثير من الانبياء قد ساواه فى الرسالة قلت ذكر العلماء عن هذا السؤال
جوابين أحدهما ذكره البغوى فقال لما لم تذكر الرسالة على العموم فى حق الناس كافة استقام قوله
اصطفتك على الناس وان شاركه فيه غيره كما يقول الرجل للرجل خصصتك بمشورى وان كان قد
شاو غيره اذ لم تكن المشورة على العموم فيكون مستقيماً وفى هذا الجواب نظر لان من جملة من اصطفاه
الله برسالاته محمد صلى الله عليه وسلم وهو افضل من موسى عليه الصلاة والسلام فلا يستقيم هذا الجواب
الجواب الثانى ذكره الامام فخر الدين الرازى فقال ان الله تعالى بين انه خصه بجموع أمور من أحدهما
الرسالة مع الكلام بغير واسطة وهذا المجموع ما حصل لغيره فثبت انه انما حصل التخصيص هاهنا لانه
سمع ذلك الكلام بغير واسطة فكان سبباً ليد الشرف بناء على العرف الظاهر لان من سمع كلام
الملك العظيم من فيه كان أعلى واشرف ممن سمعه بواسطة الحجاب والنواب وهذا الجواب فيه نظر أيضاً لان
محمد صلى الله عليه وسلم اصطفاه برسالاته وكله ليله المعراج بغير واسطة وفرض عليه وعلى امته الصلاة
وخطابه بما محمد يدل عليه قوله فأوحى الى عبده ما أوحى ورفعته الى حيث سمع صريف الاقدام وهذا
كله يدل على مزيد الفضل والشرف على موسى عليه الصلاة والسلام وغيره من الانبياء فلا يستقيم هذا
الجواب ايضا والذي يعتمد فى الجواب عن هذا السؤال ان الله اصطفى موسى عليه الصلاة والسلام برسالاته
وبكلامه على الناس الذين كانوا فى زمانه وذلك أنه لم يكن فى ذلك الوقت اعلى منصباً ولا اشرف ولا افضل
منه وهو صاحب الشريعة الظاهرة وعليه نزلت التوراة فدل ذلك على انه اصطفاه على ناس زمانه كما
اصطفى قومه على عالمى زمانهم وهو قوله تعالى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم
على العالمين قال المفسرون يعنى على عالمى زمانهم وقوله تعالى (فخدمنا آتيتك) يعنى ما فضلتك
واكرمك به (وكس من الشاكرين) يعنى على انعامى عليك وفى القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام
كان بعدما كلمه ربه لا يستطيع احدا ان ينظر اليه لما عشى وجهه من النور ولم يزل على وجهه برق حتى
مات وقالت له زوجته انما ارك منذ كلك ربك فكشف لها عن وجهه فاخذها مثل شعاع الشمس
فوضعت يدها على وجهها وخرت ساجدة وقالت ادع الله ان يجعلنى زوجتك فى الجنة قال ذلك لك ان لم
تترجى بعدى فان المرأة لا تخرز واجها قوله تعالى (وكتبنا له فى الألواح) قال ابن عباس يريد الألواح
التوراة والمعنى وكتبنا لموسى فى الألواح التوراة قال البغوى وفى الحديث كانت من سدر النخلة طول اللوح
اثنا عشر ذراعاً وجاء فى الحديث خلق الله تعالى آدم بيده وكتب التوراة بيده وغرس شجرة طوبى بيده

جعل الجبل دكا (قال يا موسى انى اصطفتك على
الناس) اخترتك على أهل زمانك (برسالاتى)
هى أسفار التوراة برسالاتى (وبكلامى)
وكتبنا لك (فخدمنا آتيتك) أعطيتك من
نصف النبوة والحكمة (وكس من الشاكرين)
نصف النبوة والحكمة (وكس من الشاكرين)
على النعمة فى ذلك فهو من أجل النعم قبل
موسى صعباً يوم عرفة وأعطى التوراة يوم النحر
ولما كان هارون وزيراً تابعاً لموسى (وكتبنا له)
الاصطفاة بموسى عليه السلام (وكتبنا له)
فى الألواح) الألواح التوراة جمع لوح وكانت
عشر الألواح وقيل سبعة وكانت من زمردوقيل
من خشب نزلت من السماء فى التوراة

وقال الحسن كانت الألواح من حشب وقال الكلبي من زبرجدة خضراء وقال سعيد بن جبير من ياقوتة
 حمراء وقال ابن جرير من زمردأمر الله تعالى جبريل عليه السلام حتى جاءهم من جنة عدن وكتبها
 بالقلم الذي كتب به الدكر واستمد من نور النور وقال الربيع بن أنس كانت الألواح من زبرجد وقال وهب
 أمره الله بقطع الألواح من صخرة صماء لينهاه فقطعها بيده ثم شقها بأصبعه وسمع موسى عليه الصلاة
 والسلام صريف الأقلام بالكلمات العشرة وكان ذلك في أول يوم من ذي الحجة وكان طول الألواح
 عشرة أذرع على طول موسى وقيل ان موسى خضعها يوم عرفة فأعطاه الله تعالى التوراه يوم البحر وهذا
 أقرب إلى الصحيح واختلفوا في عدد الألواح فروى عن ابن عباس أنها كانت سبعة ألواح وروى عنه أنها
 لوحان واختاره المراء قال وانما جعلت على عادة العرب في إطلاق الجمع على الاثنين وقال وهب كانت
 عشرة ألواح وقال مقاتل كانت تسعة وقال الربيع بن أنس نزلت التوراة وهي وقر سبعين بغير اقرأ
 الجزء منها في سنة ولم يقرأها إلا أربعة نهر موسى ويوشع بن نون وعزير وعيسى عليهم الصلاة والسلام
 والمراد بقوله لم يقرأها يعني لم يحفظها وقرأها عن ظهر قلبه الأهلولة الأربعة وقال الحسن هذه الآية
 في التوراة بألف آية يعني قوله وكتبنا له في الألواح (من كل شيء) يعني يحتاج إليه من أمر ونهي
 (موعظة) يعني هيما على الجهل وحقيقة الموعظة التذكير والتحذير مما يخاف عاقبته (وتفصيلا
 لكل شيء) يعني وتبيننا لكل شيء من الأمور والنهي والحلال والمحرم والمحدود والاحكام مما يحتاج إليه
 في أمور الدين وروى الطبري بسنده عن وهب بن منبه قال كتب له يعني في التوراة لا تشرك شيئا
 من أهل السماء ولا من أهل الأرض فان كل ذلك خلق ولا تخلف باسمي كاذبان من خلف باسمي كاذبا فلا
 أركبه وورق والديك وروى البعوي بإسناد الثعلبي عن كعب الأبار أن موسى عليه الصلاة
 والسلام نظر في التوراة فقال اني اجد امة حير الامم اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
 ويؤمنون بالكتاب الأول والكتاب الآخر ويقالون أهل الضلالة حتى يقاتلون الاعور والدجال رب
 اجعلهم امتي قال هي امة محمد بن موسى فقال رب اني لا اجد امة لهم المحامدون رعاة الشمس المحككون اذا
 أرادوا أمرا قالوا نعم ان شاء الله فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد في التوراة امة يا كلون
 كهاراتهم وصدقاتهم وكان الاقوال يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستحيبون والمستجاب لهم الشافعون
 المشفوع لهم فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة اذا اشرف أحدهم على شرف كبر الله
 واذا هبط واذا جدد الله الصعيد لهم طهور والأرض لهم مسجد حينما كانوا يتطهرون من الجبابرة طهورهم
 بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غير محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هي امة
 محمد قال يا رب اني اجد امة اذا هم أحدهم بحسنة ولم يعملها كبت له حسنة بمثلها وان عملها كبت بعشر
 امثالها الى سبع مائة ضعف فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال يا رب اني اجد امة مرحومة ضعفاء
 يرثون الكتاب الذين اصطفيتهم فنفهم ظالم لنفسه ومنهم هم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد امة منهم
 الا مرحوما فاجعلهم امتي قال هي امة محمد قال رب اني اجد امة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان
 ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم صوف الملائكة اصواتهم في مساجدهم كدوى النحل
 لا يدخل النار أحد منهم ابدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الحجر من وراء البحر فاجعلهم امتي قال هي
 امة محمد فاجعل موسى من الخير الذي أعطاه الله عز وجل محمد صلى الله عليه وسلم وائمة قال يا ليتني
 من أصحاب محمد فأوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
 وبكلامي الى قوله سأريك دار العائدين ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال فرضي موسى
 كل الرضا وقوله تعالى (خذها بقوة) يعني وقلنا لموسى عليه الصلاة والسلام اذ كتبنا له في الألواح
 من كل شيء نخذها بنجد واجتهد وقيل معناه خذها بقوة قلب وصحة عزيمته صادقة لان من أخذ شيئا
 بضعف نية اذاه الى الفتور (وأمر قومك يأخذوا بأحسنا) قال ابن عباس يحملوا أحلاما ويحرموا

(من كل شيء) في محل النصيب على انه مفعول
 كتبنا (موعظة وتفصيلا لكل شيء) بدل منه
 والخطي كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل
 محتاجين اليه في دينهم من المواعظ وتفصيل
 الاحكام وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون
 وقر بعين يقرأها (خذها) فقلنا له خذها
 ويوشع وعزير وعيسى (يهدون) يهدونهم
 عطف على الأشياء (بقره) يهدونهم
 لانه في معنى الرسل (وأمر قومك يأخذوا
 بأحسنا) أي فيها ما هو حسن وأحسن
 كالنصاوص والعفو والاعتصام والصبر وهدم
 ان يأخذوا بما هو أفضل في الحسن وأكثر الثواب
 كقولهم واتبعوا أحسن ما أنزل اليكم من ربكم

(عجلاً) مفعول اتخذ (جسداً) بدل منه أي بدننا
 ذا لحم ودم كسائر الاجساد (له خوار) هو صوت
 البقر والمفعول الثاني محذوف أي الما ثم يجب
 من عقولهم السخيفة فقال (الميروا) حين
 اتخذوه لها (انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً) لا
 يقدر على كلام ولا على هداية سبيل حتى لا يختاروه
 على من لو كان البحر مداداً لكلماته لنفد البحر
 قبل ان تنفذ كلماته وهو الذي هدى الحق
 الى سبيل الحق بما اركز في العقول من الادلة
 وبما أنزل في الكتب ثم ابتدأ فقال (اتخذوه)
 الها فاقدموا على هذا الامر المنكر (وكافوا ظالمين
 ولماسقط في أيديهم) ولما اشتد ندمهم على
 عبادة الجمل وأصله ان من اشتد ندمه ان يعرض
 يده غمًا فتصير يده مسقطاً فيمالان فاه وقع
 فيها وسقط مسند الى في أيديهم وهو من باب
 السكاية وقال الزجاج معناه سقط النادم في
 أيديهم أي في قلوبهم وأنفسهم كما يقال حصل
 في يده مكر وهوان استحال أن يكون في اليد تشبهاً
 لما يحصل في القلب وفي النفس بما يحصل في
 البدن يرى بالعين (ورأوا أنهم قد ضلوا)
 وتبينوا ضلالهم تبيناً كما تبين أبصره ويعنونهم
 (قالوا لئن لم يرجعنا ربناو يغفر لنا) لئن لم يرجعنا
 ربناو تغفر لنا حجة وعلى واتصا بر بما على
 النداء (لنكونن من الحاسرين) المغيوبين في
 الدنيا والآخرة (ولما رجع موسى) من الطور
 (الى قومه) بني اسرائيل (غضباً) حال من
 موسى (أسفاً) حال ايصاله خبرينا (قال بثسما
 خلفتموني) فتم مقامي وكنتم خلفائي (من
 بعدى) والمخاطب لعبدة الجمل من السامري
 واشياعه اولهارون ومن معه من المؤمنين
 و بدل عليه قوله احلفني في قومي والمعنى بثسما
 خلفتموني حيث عبدتم الجمل مكان عبادة الله
 اوحيت لم تكفوا عن عبادة غير الله وفاعل بثس
 مضمير يفسره ما خلفتموني والمخصوص بالدم
 محذوف تقديره بثس خلافة خلفتموني ما من
 بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى بعد قوله
 خلفتموني من بعد ما رايت مني من توحيد الله ونفي
 الشركاء عنه او من بعدما كنت احل بني
 اسرائيل على التوحيد وكفهم عن عبادة
 (الجنات) اسبقتم عبادة الجمل (امر ربكم) وهو

السامري ذلك الحملي وكان رجلاً مطاعاً في بني اسرائيل فلذلك قال تعالى واتخذ قوم موسى واتخذوه
 واحداً فنب الفجل الى السكل لانه كان برضاهم فكأنهم اجعوا عليه وكان السامري رجلاً صاعداً فصاع
 لهم (عجلاً جسداً) يعني من ذلك الحملي وهو الذهب والفضة والتي في ذلك الجمل من تراب اتر فرس جبريل
 عليه السلام فمفعول بعجلاً جسداً الما ودم (له خوار) هو صوت البقر وهذا معنى قول ابن عباس والحسن
 وقادة وجهور أهل التفسير وقيل كان جسداً الروح فيه وكان يسمع منه صوت وقيل ان ذلك الصوت
 كان خفيق الريح وذلك انه جعله محفوفاً ووضع في جوفه انايب على وضع مخصوص فاذا هبت
 الريح دخلت في تلك الانايب فيسمع لها صوت كصوت البقر والقول الاول اصح لانه كان يخور وقيل انه
 خامرة واحدة وقيل انه كان يخور كثيراً وكما سطر سجدوا له واذا سكت رفعوا رؤسهم قال وهب كان يسمع
 منه الخوار ولا يتحرك وقال السدي كان يخور ويمشي (الميروا) يعني الذين عبدوا الجمل وقيل ان بني
 اسرائيل كلهم عبدوا الجمل الا هارون عليه الصلاة والسلام بدليل قوله تعالى واتخذ قوم موسى من بعده
 وهذا يفيد العموم وقيل ان بعضهم عبد الجمل وهو الصحيح واجيب عن قوله واتخذ قوم موسى انه خرج
 على الأغلب وكذا قوله الميروا (انه) يعني الجمل الذي عبدوه (لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً) يعني ان هذا
 الجمل لا يمكنه ان يتكلم بصواب ولا يهدي الى رشد ولا يقدر على ذلك ومن كان كذلك كان جازاً او حيواناً
 ناقصاً عاجزاً وعلى كلا التقديرين لا يصلح ان يعبد (اتخذوه وكافوا ظالمين) يعني لا نعصمهم حيث اعرضوا
 عن عبادة الله تعالى الذي يصبر وينفع واشتعلوا بعبادة الجمل الذي لا يصبر ولا ينفع ولا يتكلم ولا يهديهم
 الى رشد وصواب قوله عز وجل (ولماسقط في أيديهم) يعني ولما ندموا على عبادة الجمل تقول العرب لكل
 نادم على أمر سقط في يده وذلك لان من شأ من اشتد ندمه على أمر ان يعرض يده ثم يضرب على فخذه
 فتصير يده ساقطة لان السقوط عبارة عن الرول من أعلى الى اسفل (ورأوا أنهم قد ضلوا) يعني وتيقنوا
 انهم على الضلالة في عبادتهم الجمل (قالوا لئن لم يرجعنا ربناو يغفر لنا) يعني يتب علينا وتجاوز عنا
 (لنكونن من الحاسرين) يعني الذين حسروا أنفسهم بوضعهم في عبادة في غير موضعها وهذا كلام من
 اعترف بعظم ما قدم عليه من الذنب وندم على ما صدر منه ورغب الى الله تعالى في اقالة عثرته واعترا فهم
 على أنفسهم بالحسرة ان لم يغفر لهم ربهم ويرجعهم كلام التائب النادم على ما فرط منه واما قالوا ذلك
 لما رجع موسى عليه الصلاة والسلام اليهم وهو قوله تعالى (ولما رجع موسى الى قومه غضبان أسفاً)
 يعني ولما رجع موسى عليه الصلاة والسلام من مباينة قومه بني اسرائيل رجع غضبان اسفاً لان
 الله تعالى قد أخبره انه قد فتن قومه وان السامري قد اضلهم فكان موسى في حال رجوعه غضبان
 اسفاً قال ابو الدرداء الاسف أشد الغضب وقال ابن عباس والسدي الاسف الحزن والاسف الحزن
 قال الواحدي والقولان متقاربان لان الغضب من الحزن والحزن من الغضب فاذا جاءك ما تذكره من
 هودونك غضبت واذا جاءك ما تذكره من هودونك حزن فسمي احدي هاتين الحاليتين حزناً والآخرى
 غضباً فعلى هذا كان موسى عليه الصلاة والسلام غضبان على قومه لاجل عبادتهم الجمل اسفاً خبرينا
 لان الله تعالى فتنهم وان الله تعالى كان قد أعلمه بذلك فحزن لاجل ذلك (قال) يعني موسى عليه الصلاة
 والسلام لقومه (بثسما خلفتموني من بعدى) أي بثس الفعل فعلتم بعد فراقى اياكم وهذا الخطاب يحتمل
 ان يكون لعبدة الجمل من السامري واتباعه اولهارون والمؤمنين من بني اسرائيل فعلى الاحتمال الاول
 في انه خطاب لعبدة الجمل يكون المعنى بثسما خلفتموني حيث عبدتم الجمل وتركتم عبادة الله وعلى
 الاحتمال الثاني وهو ان يكون الخطاب لهارون ومن معه من المؤمنين يكون المعنى بثسما خلفتموني
 حيث لم تمنعوه من عبادة غير الله تعالى وقد رايت مني الامر بتوحيد الله تعالى واخلاص العبادة له
 ونفي الشركاء عنه وحل بني اسرائيل على ذلك ومن حق الخلفاء ان يسير وابسيرة مستخلفهم وقوله (أعجلتم
 أمر ربكم) معنى الجمل المتقدم بالثي قبل وفاته ولذلك صارت مذمومة والسيرة غير مذمومة لان معناها
 البعرة حين قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة ومن حق الخلفاء ان يسير وابسيرة المستخلف

عمل الشيء في أول وقته ولقائل ان يقول لو كانت الجحلة مذمومة لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام
 وبجئت اليك رب لترضى ومعنى الآية اعلمتم ميعاد ربكم فلم تصبروا له وقال الحسن اعلمتم وعد ربكم الذي
 وعدكم من الاربعين وذلك انهم قدروا انه ان لم يأت على رأس الثلاثين فقد مات وقيل معناه اعلمتم سخط ربكم
 بعبادة الجحش وقال الكلبي معناه اعلمتم بعبادة الجحش قبل ان يأتكم أمر ربكم واما ذكر الله تعالى ان موسى
 عليه الصلاة والسلام رجع الى قومه غصبا اسفا ذكر بعده ما اوجبه الغضب فقال تعالى (والتي
 الاواح) يعني التي فيها التوراة وكان حاملا لها فالتاها من شدة الغضب قالت الرواة واحباب الاخبار
 كانت التوراة سبعة اسباع فلما اتى موسى الاواح تكسرت فرفع منها ستة اسباع وبقي سبع واحد
 فرفع منها ما كان من اخبار الغيب وبقي ما فيه المواعظ والاحكام والحلال والحرام وروى ان الله تعالى
 اخبر موسى عليه الصلاة والسلام بقتله قومه وعرف موسى عليه الصلاة والسلام ان ما أخبره الله سبحانه
 وتعالى به حق وصدق ومع ذلك لم يلقي التوراة من يده فلما رجع الى قومه وعاب ذلك وشاهدته التي التوراة
 وهذا كما قيل ليس الخمر كالعبادة (وأخذ برأس أخيه بجره اليه) قيل انه أخذ بشعر رأسه ومحيطه من
 شدة غضبه وقال ابن الانباري لما رجع موسى عليه الصلاة والسلام ووجد قومه مقيمين على العصية
 أكبر ذلك واستعطفه فأقبل على أخيه هارون يلومه ومد يده الى رأسه لشدة موحدته عليه اذ لم يلحق به
 فيعرفه خبر بني اسرائيل فيرجع ويتلافاهم فأخبره هارون عليه السلام انه انما أقام بين أظهرهم خوفا
 على نفسه من القتل وهو قوله تعالى (قال) يعني هارون (ابن ام) انما قال هارون لموسى ابن ام وان كانا
 لاب وام ليرققه ويستعطفه عليه (ان القوم) يعني الدين عبدوا الجحش (استضعفوني) اى استذلوني
 وقهروني (وكادوا يقتلونى) أى وقاربوا وهموا ان يقتلوني (فلا تشمت بي الاعداء) أصل التشمة
 الفرح ببلية من تعاديه وبه ديك يقال شمت فلان بفلان اذا سر بكم ونزل به والمغنى لا تسر الاعداء
 بما تنال منى من مكروه (ولا تتعلمنى مع القوم الظالمين) يعني الدين عبدوا الجحش (قال رب اغفرلى)
 يعني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما تبين له عذر أخيه هارون قال رب اغفرلى ما صنعت الى اخي
 هارون يريد ما أظهر من المواجهة عليه في وقت الغضب (ولاننى) يعني واعفرا لى هارون ان كان وقع
 منه تقصير في الاسكّر على عبد الجحش (رادخلنا) يعني جيعا (في رحمتك) يعني في سعة رحمتك (وأنت
 ارحم الراحمين) وهذا فيه دليل على الترفع في الدعاء لان من هو ارحم الراحمين تؤمل منه الرحمة وفيه
 تقوية لطمع الداعي في نجاح طلبته (ان الذين اتخذوا الجحش) يعني الها عبدوه من دون الله (سينالهم غضب
 من ربهم وذلة في الحياة الدنيا) يعني سينالهم عقوبة من ربهم وهو ان يسبب كرههم وعبادتهم الجحش
 وذلك في عاجل الحياة الدنيا ثم للمفسرين في هذه الآية قولان أحدهما ان المراد بالذين اتخذوا الجحش
 الذين باشروا عبادته وعلى هذا القول في الآية سؤال وهو ان أولئك الاقوام الذين اتخذوا الجحش تابوا
 الى الله تعالى بقتلهم أنفسهم كما أمرهم الله فتاب عليهم فكيف ينالهم الغضب والدلة مع التوبة والجواب
 ان ذلك الغضب انما حصل لهم في الدنيا وهو نفس القتل فكان ذلك القتل غضبا عليهم والمراد بالذلة
 هو اسلامهم انفسهم للقتل واعترافهم على أنفسهم بالضللال والخمافان قلت السنين في قوله سينالهم
 للاستقبال فكيف تكون لماضى قلت هذا الكلام انما هو خبر عما أخبر الله به موسى عليه الصلاة
 والسلام حين أخبره باقتنان قومه واتخاذهم الجحش ثم أخبره الله في ذلك الوقت انه سينالهم غضب من
 ربهم وذلة فكان هذا الكلام سابقا لوقوعه وهو القتل الذي أمرهم الله به بعد ذلك وقال ابن جرير في
 هذه الآية ان هذا الغضب والدلة مات منهم على عبادة الجحش ولمن فر من القتل وهذا الذي قاله ابن
 جرير وان كان له وجه لكن جميع المفسرين على خلافه القول الثاني ان المراد بالذين اتخذوا الجحش اليهود
 الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس هم الذين ادركوا النبي صلى الله عليه وسلم
 وآباؤهم هم الذين عبدوا الجحش وأراد بالغضب عذاب الآخرة وبالذلة في الدنيا الجزية وقال عطية العوفي

أتى بالى لكم بالتوراة بعد اربعين ليلة واصل
 الجحلة طالب الشيء قبل حبه وقيل اعلمتم معنى
 تركتم (والتي الاواح) ضميرا عند استماعه
 حديث الجحش غصبا لله وكان في نفسه شديد
 الحديث وكان هارون اليه منه جاسا ولد لك
 الغضب وكان هارون اسرايل من موسى فتكسرت
 كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكسرت
 فرفع ستة اسباعها وبقي سبع واحد
 وكان فيما رفع تفصيل كل شيء وفيما بقي هدى
 وكان (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه غضبا
 ورجة (وأخذ برأس أخيه) بشعر رأسه غضبا
 عليه حيث لم يسمعهم عن عبادة الجحش (يجره
 اليه) عتابا عليه لا هواياه وهو حال من موسى
 (قال ابن ام) بني الابن مع الام على الفتح خمسة
 عشر ويكسر الميم جزءا وعلى وشامى لان اصله
 أى حذف الياء اجترأ عن بالكسرة وكان ابن
 أمه وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة
 ولا نذكرها ادعى الى العطف (ان القوم
 استضعفوني) وكادوا يقتلونى أى الى آل
 حهدانى كرههم بالوعظ والانداز ولكنهم
 استضعفوني وهموا يقتلنى لا تفعل بي ما هو
 (الاعداء) الذين عبدوا الجحش الى (ولا تتعلمنى
 امنيتهم من الاستهانة بي والاساءة الى) ولا تتعلمنى
 مع القوم الظالمين أى قربنا لهم بغضبك على
 فلما أصبح له عذر أخيه (قال رب اغفرلى
 ولاننى) ليرضى اخاه ويبنى الشمة عنه
 باشر اكرهه في الدعاء والمعنى اعفرا لى ما فرط منى
 في حق أخى ولاننى ان كان فرط في حسن الخلافة
 (وأدخلنا في رحمتك) عصمتك في الدنيا وجنتك
 في الآخرة (وأنت ارحم الراحمين) ان الذين اتخذوا
 الجحش (الها) سينالهم غضب من ربهم هو
 ما أمروا به من قتل انفسهم توبة (وذلة في الحياة
 الدنيا) نزع وجههم من ديارهم فالغربة تبدل

سينال أولاد الدين وعدوا الجبل وهم الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد بالغضب والدلالة ما أصاب بنى النضير وبني قريظة من القتل والجلد وعلى هذا القول ففي تقرير الآية وجهان الأول أن العرب تعبر الأبناء بقبائلهم كالأباء كما فعل ذلك في المناقب فتقول للأبساء فعلتم كذا وفعلتم كذا وإنما فعل ذلك من معنى من آبائهم فكذلك هاهنا وصف اليهود الذين كانوا على زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم اتخذوا الجبل وأبائهم فعلوا ذلك ثم حكم على اليهود الذين كانوا في زمنه بأنهم سينالهم عصب من ربهم في الآخرة ودلة في الحياة الدنيا الوجه الثاني أن تكون الآية من باب حذف المضاعف والمعنى أن الدين اتخذوا الجبل وباشروا عبادته سينال أولادهم الخ ثم حذف المضاعف لدلالة الكلام عليه وقوله تعالى (وكذلك نخبري المعتزين) يعني كما خبرينا هؤلاء الذين اتخذوا الجبل الهانجزي كل من افترى على الله كذباً أو عبداً غيره وقال أبو قتادة هي والله جزء كل مفترى إلى يوم القيامة إن يده الله وقال سفيان بن عيينة هذا في كل مبتدع إلى يوم القيامة وقال مالك بن أنس ما من مبتدع إلا وهو يحذف رأسه دلة ثم قرأ هذه الآية قال والمبتدع معتز في دين الله (والذين عملوا السيئات) يعني عملوا الأعمال السيئة ويدخل في ذلك كل ذنب صغير وكبير حتى السكر عا دونه (ثم تبارا من بعدها) يعني ثم رجعوا إلى الله من بعد أعمالهم السيئة (وآمناً) يعني وصدقوا بالله تعالى وأنه يقبل توبة التائب ويعفو الذنوب (إن ربك) يا محمد وأيا أيها الإنسان التائب (من بعدها) يعني من بعد توبتهم (لعفور رحيم) يعني أنه تعالى يعفو الذنوب ويرحم التائبين وفي الآية دليل على أن السيئات بأسرها صغيرة وكبيرة مشتركة في التوبة وإن الله تعالى يعفوها جميعاً بعضله ورحمته وتقدير الآية أن من أتى بجميع السيئات ثم تاب إلى الله وأخلص التوبة فإن الله يغفرها له ويقبل توبته وهذا من أعظم البشائر للذين تابوا إلى الله (ولما سكنت عن موسى الغضب) يعني سكن لأن السكون أصله الإمساك عن الشيء ولما كان السكون بمعنى السكون استعبر في سكوت الغضب لأن الغضب لا يتكلم لكنه لما كان بهو رته دالاً على ما في نفس المغضب كان بمنزلة الساطق فإذا سكنت تلك الهوة كان بمنزلة السكون عما كان متكلماً به وقيل معناه ولما سكنت موسى عن الغضب فهو من المغلوب كما تقول ادخلت القلنسوة في رأسي والمعنى ادخلت رأسي في القلنسوة والقول الأول أصح لأنه قول أهل اللغة والتفسير (أخذ الألواح) يعني التي ألقاها قال الامام عمر الدين وطاهر هذا يدل على أن الألواح لم تتكسر ولم يرفع من التوراة شيء (وفي نسختها) النسخ عبارة عن النقل والتحويل فإذا نسخت كتاباً من كتاب حرفاً بحرف فقد نقلت ما في الأصل إلى الفرع فعلى هذا قيل أراد بها الألواح لأنها نسخت من الألواح المحفوظ وقيل أراد بها النسخة المكتوبة من الألواح التي أخذها موسى بعد ما تكسرت وقال ابن عباس وعمر بن دينار لما ألقى موسى الألواح فتكسرت صام أربعين يوماً فرددت عليه في لوحين وفيهما ما في الألواح بعينها فيكون نسخها نقلها وعلى قول من قال أن الألواح لم تتكسر وأخذها موسى بعينها بعد ما ألقاها يكون معنى وفي نسختها المكتوب فيها (هدى ورجة) قال ابن عباس يعني هدى من الصلاة ورجة من العذاب (الذين هم بهم رهبون) يعني للساكنين من ربهم قوله عز وجل (واختار موسى قومه سبعين رجلاً لمقاتلة) الاختيار افعال من لفظ الحيار يقال اختار الشيء إذا أخذ خبره وخياره والمعنى واختار موسى من قومه حذف كلمة من وذلك سائغ في العربية لدلالة الكلام عليه قال أصحاب الأخبار إن موسى عليه الصلاة والسلام اختار من كل سبط من قومه ستة نفر فكانوا اثنين وسبعين وقال ليتخاف منكم رجلاً فتشاوروا فقال لمن قد علم منكم مثل أحر من خرج ففقد يوشع بن نون وكالب بن يوقا وقيل أنه لم يجد الاثنين شيخاً فأوحى الله إليه أن يختار من الشباب عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوا فامرهم أن يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه واختلاف أهل التفسير في ذلك الميقات فقيل أنه الميقات الذي كله فيه ربه وسأل فيه الرؤية وذلك أنه لما سرج إلى

الاعاق أو ضرب المجزية عليهم (وكن ذلك فنجزي
 المعقرين) السكاكين على الله ولا فرية اعظم من
 قول السامري هذا الحكم واليه موسى (والدين
 عملوا السيئات) من الكفرة والمعاصي (ثم نابوا
 رجعو الى الله (من بعدها وآمنوا) والسيئات
 الايمان (ان ربك من بعدها) أي السيئات
 أو التوبة (لغفور) استور عاينهم بما علموا كان منهم
 (رحيم) منع عليهم بالجبه وان مع اسمها وخبرها
 خبر والدين وهذا الحكم عام يدخل تحتها متخذو
 الجمل وغيرهم عظم خنايتهم ولا يتم ردونها بغير
 رحمة ليعلم ان الذنوب وان عظمته فمعوه اعظم
 ولما كان الغضب لشدة كانه هو الا موسى
 بما فعل قيل (ولما سكنت عن موسى الغضب)
 وقال الرجاء معناه سكن (وفي نسيتها) فمما نسى
 (الالواح) التي ألقاها (وفي كالمحطة) هدى
 منها أي كتب فعلة بمعنى معمول دخالت الالام
 ورحمة للذين هم لربهم يرهبون فيه باعتباره
 ورحمة للمعول وضعف عمل المعول فحذف
 لتقديم المعول وقومه) أي من قومه فاختار
 (واختار موسى قومه) أي من قومه فحذف
 الجار وأوصل العمل (سبعين رجلا) قبل اختيار
 من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا
 اربعين وسبعين رجلا فقال ليتابع منكم رجلان
 فبعد كالب وبوشع (ليقتلوا) لا عقارهم
 عن عبادة الجمل

طور سيناء أحذمه هؤلاء السبعين فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود من الغمام حتى أحاط بالجبل كله ودخل موسى فيه وقال للقوم أدنوا فدنوا حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسبحوا الله تعالى وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل كذا لا تفعل كذا فلما انكشف الغمام أقبلوا على موسى وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي المراد من الرجفة المذكورة في هذه الآية وقال السدي إن الله أمر موسى أن يأتيه في ناس من بني إسرائيل يعتذرون إليه من عبادة الجبل وعدمهم موعدا فاختار موسى من قومه سبعين رجلا ثم ذهب بهم إلى ميقات ربه ليعتذر وأقبلوا ذلك المكان قالوا لن نؤمن لك يا موسى حتى نرى الله جهرة فإليك قد كلمته فأراه فأخذتهم الصاعقة فأتوا فقام موسى يسكن ويدعو الله ويقول رب ماذا أقول لبني إسرائيل إذا أتيتهم وقد أهلك خيارهم رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقال محمد بن اسحاق اختار موسى من بني إسرائيل سبعين رجلا فالتفتوا وقالوا انطلقوا إلى الله فتوبوا إليه مما صنعتم واسألوه التوبة على من تركتم وراءكم من قومكم صوموا وتطهروا واطهروا ثيابكم ثم خرج بهم إلى طور سيناء لميقات وقته له ربه وكان لا يأتيه إلا باذن منه وعلم فقال السبعون فيما ذكر لي حين فعلوا ما أمرهم به وخرجوا مع موسى لميقات ربه اطلب لنا سمع كلام ربنا فقال افعَل فلما دنا موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام حتى غشى الجبل كله ودنا موسى فدخل فيه وقال للقوم أدنوا فكان موسى إذا كلمه ربه وقع على جبهته نور ساطع لا يستطيع أحد من بني آدم أن يتطاول إليه فضرب دونه بالجباب ودنا القوم حتى دخلوا في الغمام ووقعوا سجدا وسبحوا الله وهو يكلم موسى بأمره وينهاه ففعل ولا تفعل فلما فرغ من أمره انكشف عن موسى الغمام فأقبل اليهم فقالوا له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة وهي الرجفة فأتوا جميعا فقام موسى يناشده ويدعوه ويرغب إليه يقول رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقال ابن عباس كان الله أمر موسى أن يختار من قومه سبعين رجلا فاختار سبعين رجلا ثم دعواهم فكل فيما دعوا الله أن قالوا اللهم أعطنا ما لم تعطه أحد قبلك ولا تعطه أحد بعدنا فذكر الله ذلك من دعائهم فأخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي وقيل إنما أخذتهم الرحمة من أجل أنهم ادعوا على موسى أنه قتل هارون قال علي بن أبي طالب انطى مرسى وهارون إلى سفح جبل فنام هارون على سرير فتموا الله فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل قالوا له أنت قبلته حسدتنا على خلقه وليه وكان هارون حسن الخلق محببا إلى بني إسرائيل فقال لهم موسى اختاروا من شئتم فاختاروا سبعين رجلا فلما اتوا إليه قالوا يا هارون من قتلك قال ما قتلتني أحد ولكن الله توفاني فأخذتهم الرجفة فدخل موسى برحمة عينا وشعلا ويقول يا رب لو شئت أهلكهم من قبل وإياي الآية قال فاحياهم الله عز وجل وقيل إنما أخذتهم الرجفة لئلا يفرق عنهم فراق عبدة الجبل لا أنهم كانوا من عبدة قال ابن عباس إنما أولتهم الرجفة لأنهم لم يزلوا القوم حين نصبوا الجبل وما كرهوا أن يحيا معهم عليه قال ابن جريج فلما خرجوا ودعوا الله إيمانهم ثم أحياهم وقال مجاهد واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقات الموعد فلما أخذتهم الرجفة بعد أن خرج موسى بالسبعين من قومه يدعون الله ويسألونه أن يكشف عنهم البلاء فلم يستجب لهم علم موسى أنهم قد أصابوا من المعصية ما أصاب قومههم وقال محمد بن كعب القرظي لم يستجب لهم من أجل أنهم لم ينهوهم عن المنكر ولم يأمرهم بالمعروف فأخذتهم الرجفة فأتوا ثم أحياهم الله وقوله تعالى (فلما أخذتهم الرجفة) أصل الرحف الاضطراب الشديد الذي يحصل معه التغيير والملاك ولهذا اختلجوا في تلك الرجفة التي حصلت لهؤلاء هل كان معهم موت أم لا أعظم الروايات التي تقدمت أنهم ماتوا بسبب تلك الرجفة وقال وهب بن منبه لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم لما رأوا تلك الهيئة أخذتهم الرعدة وقلقوا ورجعوا حتى كادت أن تبين مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رجهم وخاف عليهم الموت واشتد عليه فقد هم وكاواله وزراء على الخير سامعين له مطيعين فعند ذلك دعا موسى وبكى وناشده به فكشف الله عنهم تلك الرجفة

(فلما أخذتهم الرجفة) الزلزلة الشديدة

فاطموا وسمعوا كلام الله فذلك قوله تعالى فلما أخذتهم الرحمة (قال) يعني موسى (رب) أي يارب
 (لوشئت أهلكتهم من قبل) يعني من قبل عبادتهم الجبل (وايأي) وذلك انه خاف ان يتهمه بنو
 اسرائيل على السبعين اذار جمع اليهم وما هم معه ولم يصدقوه بأنهم ما وافقوا لرب لوشئت اهلكتهم من قبل
 يعني قبل خروجهم الى الميقات وايأي معهم فكان بنو اسرائيل يعاينون ذلك ولا يسمعون (أهلككم بما
 فعل السفهاء مما) قال افراء من موسى انهم اهلكوا واتخذوا حساب الجبل الجبل فقال أهلككم بما
 فعل السفهاء مما يعني عمدة الجبل واما اهلكوا بسبب مسئلتهم الرؤية وهي قولهم ارنا الله جهرة وهذا
 قول السكبي وجاعة وقال جماعة من أهل العلم لا يجوز ان يظن موسى ان الله تعالى يهلك قوما بدوب
 غيرهم ولكن قوله أهلككم بما فعل السفهاء من الاستعظام يعني المجداى لست تفعل ذلك وهذا قول ابن
 الأنباري وقال المبرد هذا استعظام أي لا تهلككم (ان هي الا فتنتك) قال الواحدى السكبية
 في هي تعود الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد والمعنى ان تلك الفتنة التي وقع فيها السفهاء لم تكن الا فتنتك
 أي احتبارك وابتلاؤك وهذا كما يدقوله أهلككم بما فعل السفهاء مما لان معناه لا تهلككم بعلوهم فان
 تلك الفتنة كانت احتساراً منك وابتلاء اضللت بها قوه فافتتنوا وهديت قوما فعصمتهم حتى يبتوا على
 دينك وهو المراد من قوله (تصل بهم من تشاء وتهدي من تشاء) قال الواحدى وهذه الآية من اسرار
 الظاهرة على القدرة التي لا يبق لهم معها عذر (أنت ولينا) يعني أنت ياربنا ناصرنا وحافظنا وهذا
 بعيد المحصر أي لا ولي لنا ولا ناصر ولا حافظ الا أنت (فاعقر لنا) سأل موسى عليه الصلاة والسلام لنفسه
 ولقومه العقران اما لنفسه فلقوله ان هي الا فتنتك وهذا فيه اقسام على المحصرة المقدسة واما لقومه
 فلقولهم ارنا الله جهرة وفي هذا اقسام على المحصرة المقدسة فلم يذ السبب سأل موسى عليه الصلاة والسلام
 العقران له ولقومه (وارجنا) أي واشملنا برحمتك التي وسعت كل شيء (وأنت خير العاقرين) يعني ان كل
 من سواك انما يغفر الذنب طلباً للثناء الجميل اولدفع ضرراً واما أنت يارب فتعقر دواب عبادك لا لطلب
 عوض ولا غرض بل لمحض الفضل والكرم فأنات خير العاقرين قوله تعالى (واكتب لنا في هذه الدنيا
 حسنة وفي الآخرة) يعني قال موسى في دعائه واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة أي واجعلنا من كتب له
 حسنة وهي ثواب الاعمال الصالحة وفي الآخرة أي واكتب لنا في الآخرة معرة تدبرنا (انا هدنا
 اليك) قال ابن عباس معناه انا تبعنا اليك وهذا قول جميع المفسرين وأصل الهدى الجوع برفق قال
 بعضهم به سميت اليهود وكان اسم مدح قبل نسخ شريعتهم فلما سخطت شريعتهم صار اسم مذم وهو
 لازم لهم (قال) يعني قال الله عز وجل لموسى عليه الصلاة والسلام (عذابي أصيب به من أشاء) يعني
 من خلقي وليس لاحد على اعتراض لان السكل ملكي وعبيدي ومن تصرف في خالص حقه فليس لاحد
 عليه اعتراض (ورحمتي وسعت كل شيء) يعني ان رحمتي سبحانه وتعالى عمت خلقه كلهم وقال بعضهم
 هذا من العام اريد به الخاص فرحمة الله عمت البر والعاجر في الدنيا وهي للؤمنين خاصة في الآخرة وقيل
 هي للؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة ولكن الكافر يرزق ويدفع عنه ببركة المؤمن لسعة رحمة الله له
 فاذا كان يوم القيامة وحبت للؤمنين خاصة قال جماعة من المفسرين لما نزلت ورحمتي وسعت كل شيء
 تطاول ابليس اليها وقال أنا من ذلك الشيء ففرعه الله تعالى من ابليس فقال تعالى (فسأكتبها
 للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم بآياتنا يؤمنون) فأيس ابليس منها وقالت اليهود نحن نتقى
 ونؤتي الزكاة ونؤمن بآيات ربنا ففرعها الله من اليهود وابتدأها هذه الامة فقال تعالى الذين يتقون
 الرسول النبي الامي الآية وقال البكالي لما اختار موسى من قومه سبعين رجلاً قال الله تعالى لموسى اجعل
 لك الارض مسجداً وطهوراً تصلون حيث ادركتكم الصلاة الا عند مرضا من او حرام او قبر واجعل السكينة
 في قلوبكم واجعلكم تقرؤن التوراة عن طهر قلوبكم بقرأها الرجل والمرأة والحرة والعبد والصغير والكبير
 فقال موسى ذلك لقومه فقالوا لا نريد ان نصلي الا في الكنائس ولا نستطيع حمل السكينة في قلوبنا

(قال رب لوشئت اهلكتهم من قبل) بما كان
 منهم من عبادة الجبل (وايأي) لقتلى القبطي
 (أهلككم بما فعل السفهاء مما) أهلككم عقوبة
 بما فعل الجبال مناوهم واحساب الجبل (ان
 هي الا فتنتك) ابتلاؤك وهو راجع الى قوله
 ابادقتنا قومك من بعدك فقال موسى
 هي تلك الفتنة التي اخبرني بها وهي ابتلاء الله
 تعالى عباده بما تشاء ونبي لوكم بالشر والخير
 فتنة (تصل بهم من تشاء) (وتهدي من تشاء) بها من
 علمت منهم اختيار الفضيلة (وتهدي من تشاء) من
 علمت منهم اختيار الهدى (وارجنا) من
 تشاء من علمت منهم اختيار الهدى (وارجنا)
 ولينا) مولانا القائم بأمرنا (فاعقر لنا) وأبنت لنا
 وانت خير العاقرين واكتب لنا في هذه الدنيا
 حسنة (وارجنا) حسنة (وارجنا) حسنة (وارجنا)
 واقسم في هذه الدنيا حسنة (وارجنا) حسنة (وارجنا)
 او توفيقاً في الطاعة (وارجنا) حسنة (وارجنا)
 هدنا اليك) تبتنا اليك وهادنا اليك (قال)
 وتاب الوعد جمع هائد وهو التائب (أصيب به من أشاء)
 عذابي من صفة اني (أصيب به من أشاء)
 اي لا أعصيه (ورحمتي وسعت كل شيء) مامن
 من صفة رحمتي انها واسعة تنبغ كل شيء مامن
 مسلم ولا كفراً الا وعليه الرحمة (الذين يتقون)
 (فسأكتبها) أي هذه الرحمة (الذين يتقون)
 الشرك من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (الذين يتقون)
 الزكاة (الذين يتقون) لا يبدلون شيئاً منها

ولا نستطيع ان نقرأ التوراة عن ظهر قلوبنا ولا نرى يدان نقرأها الا نظر اقال الله تعالى فسأ كتبها
للذين يتقون الى قوله المعلوم فجعلها الله تعالى لهذه الامة فقال موسى رب اجعلني بينهم قال فيهم منهم
قال اجعلني منهم قال ابك ان تدركهم قال موسى يا رب اتيك بوعد بني اسرائيل فجعلت وفادتها لغيرها
فأنزل الله تعالى ومن قوم موسى امة يهودون بالحق وبه يعدلون فرضى موسى اما التفسير فقوله الذين
يتقون يعني الشرك وسائر ما نهوا عنه لان جميع التكاليف محصورة في نوعين الاول التروك وهي الاشياء
التي يجب على الانسان تركها والاحراز عنها ولا يقر بها والى الاشارة بقوله تعالى الذين يتقون
والثاني الافعال المأمور بها وتلك الاعمال بدنية وقلبية اما البدنية فالها الاشارة بقوله ويؤتون الزكاة
وهذه الآية وان كانت في حق المال لكن يختص البدن باخراجها والاعمال القلبية كالايمان والمعرفة
والها الاشارة بقوله تعالى والذين هم باياتنا يؤمنون وقوله عز وجل (الذين يتبعون الرسول النبي
الامى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل) ذكر الامام غير الذين اراد في معنى هذه
التيمة وجهين أحدهما ان المراد بذلك ان يتبعوه باعقاد نبوته من حيث وجدوا وصفتهم في التوراة
اذ لا يجوز ان يتبعوه في شرائعه قبل ان يبعث الى الخلق وفي قوله والانجيل ان المراد وسجدوه مكتوبا في
الانجيل لان من المحال ان يجدوه فيه قبل ما أنزل الله الانجيل الوجه الثاني ان المراد من محق من بني
اسرائيل زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين تعالى ان هؤلاء الاحقي لا يكتب لهم رجعة الاخرة
الا اذا تبعوه قال وهذا القول اقرب لان اتباعه قبل ان يبعث لا يمكن فبين بهذه الآية ان هذه الرجعة
لا يفوز بها من بني اسرائيل الامن اتقى وآتى الزكاة وآمن بايات الله في زمن موسى عليه الصلاة والسلام
ومن كانت هذه صفة في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع ذلك متبع للنبي صلى الله عليه وسلم
في شرائعه فعلى هذين الوجهين يكون المراد بقوله الذين يتبعون الرسول من بني اسرائيل خاصة وجمهور
المفسرين على خلاف ذلك فانهم قالوا المراد بهم جميع امة الذين آمنوا به واتبعوه سواء كانوا من بني
اسرائيل أو غيرهم واجمع المفسرون على ان المراد بالرسول محمد صلى الله عليه وسلم وصفه بكونه
رسولا لاه الواسطة بين الله وبين خلقه المبلغ رسالته وأمره وواهيه وشرائعه اليهم ثم وصفه بكونه نبيا
وهذا أخص من أعلى المراتب وأشرفها وذلك يدل على انه رفيع الدرجات عند الله الخبر عنه ثم وصفه
بالامى قال ابن عباس هو نبيكم صلى الله عليه وسلم كان اميا لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال الزجاج في معنى
الامى هو الذى على صفة امة العرب لان العرب أكثرهم لا يكتب ولا يقرأ ولا يحسب قال النبي صلى الله
عليه وسلم كان كذلك فلذلك وصفه الله تعالى بكونه اميا وصح في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال نحن
امة امية لا نكتب ولا نحسب قال أهل التحقيق وكونه صلى الله عليه وسلم كان اميا من أكبر معجزاته
وأعظمها وبيانه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا الكتاب العظيم الذى اعجزت الخلائق فصاحته وبلاغته
وكان يقرأ عليهم بالليل والنهار من غير زيادة فيه ولا نقصان منه ولا تغيير فدل ذلك على معجزته وهو
قوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وقيل انه لو كان يحسن الكتابة ثم انه أتى بهذا القرآن العظيم لكان من متع
فيه لاحتمال انه كتبه ونقله عن غيره فلما كان اميا وأتى بهذا القرآن العظيم الذى فيه علم الاولين
والآخرين والمغيبات دل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه وسلم وأيضا فان الكتابة تعين الانسان
على الاشتغال بالعلوم وتخصيصها لاثم انه أتى بهذه الشريعة الشريفة والآداب المحسنة مع علوم كثيرة
وحقائق دقيقة من غير مطالعة كتب ولا اشتغال على أحد فدل ذلك على كونه معجزة له صلى الله عليه
وسلم وقيل في معنى الامى الذى هو منسوب الى امة لم يخرج بعد عما ولدته عليه وقيل سمي اميا لانه منسوب
الى ام القرى وهي مكة وقوله تعالى الذى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يعني يجدون
صفته ونعته ونبوته مكتوبة عندهم يعرفها علماءهم وأخبارهم ولا كتبهم كما اذ لك وبدلوه وغيره حسدا
منهم له وخوفا على زوال رياستهم وقد حصل لهم ما كانوا يخافونه فقد زالت رياستهم ووقعوا في الدل والهوان

(الذين يتبعون الرسول) الذى نوحى اليه كتابا
مكتوبا وهو القرآن (النبي) صاحب المعجزات
(الامى الذى يجدونه) أى يجد نعتهم أولئك
الذين يتبعونه من بني اسرائيل (مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل)

(خ) عن عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله بن عمرو بن العاص فقلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال احل انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرز الامم انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس ببغض ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يدفع بالسبيبة السيئة ولكن يعو ويحمر ولى يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويقضه اعيانا عموما واذنا صما وقولوا علما

* (شرح عرب ألعاطا الحديث) *

الخط السبي الحاق والغليظ الحاق في القاسي وقوله سبحانه بالسبين والصاد وهو كثير الصياح في الاسواق
والاعوجاج ضد الاستقامة وأراد بالمله العوجاء الكفر والقلب الاغلف الذي لا يصل اليه شيء ينفعه
شبهه بالاغلف كانه في علاف وروى البعوي بسنده عن كعب الاحبار قال اني اجد في التوراة مكتوباً بمحمد
رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يهزى بالسبيته ولكن يععوي ويصفح أمته الحامدون
يحمدون الله في كل منزلة ويكبرونه على كل نجيدياً تررون على انصافهم ويغضون اطرافهم صغهم في
الصلاة وصفهم في القتال سواء مناديهم ينادي في حوا السماء لهم في خوف الليل دوى كدوى الحبل مولده
بمكة ومهاجرة بطيبة ومكة بالشام وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وأطيعوا الله وأطيعوا
الملك) يعني عن الشريك بالله وقيل المعروف ما عرف في الشريعة والسنة والمكر ما لا يعرف في شريعة
والسنة وقال عطاء بن رهم بالمعروف بخلع الانداد وبمكارم الاخلاق وصلة الارحام وبينها هم عن المكر عن
عبادة الاوثان وقطع الارحام (ويحل لهم الطيبات) يعني بذلك ما كان محرماً عليهم في التوراة من الطيبات
وهو لحوم الابل وشحم العنم والمعز والبقر وقيل هو ما كانوا يحرمونه على انفسهم في الجاهلية من البحائر
والسواثب والوصائل والحوامي وقيل هي المستندات التي تستطيها الانفس (ويحرم عليهم المحباث)
قال ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما يربد الميتة والدم وحكم الخنزير وقيل هو كل ما يستحبسه الطبع
وتستدره النفس فان الاصل في المصارح حرمة الامالة دليل متصل بالحمل (ويضع عنهم اصرهم) يعني
ثقلهم واصل الاصر الثقل الذي ياصر صاحبه اى يحبس عنه الحركة لثقله والمراد بالاصر هنا العهد
والماثاق الذي اخذ على بني اسرائيل ان يعملوا بما في التوراة من الاحكام فكانت تلك الشدائد
(والاعلال التي كانت عليهم) يعني ويضع الاعلال والشدائد التي كانت عليهم في الدين والشريعة وذلك
مثل قتل النفس في التوبة وقطع الاعضاء المحاطة وقرض النجاسة عن البدن والثوب بالمقراض
وتعيس القصاص في القتل وتخريم اخذ الدية وترك العمل في السبت وان صلاتهم لا تتجاوز الى السكائن
وتتبع العروق في اللحم وغير ذلك من الشدائد التي كانت على بني اسرائيل شبهت بالاعلال مجاز لان
التحرير يمنع من الفعل كما ان العمل يمنع من الفعل وقيل شبهت بالاعلال التي تجتمع اليها العمق كما ان
اليه لا تمتد مع وجود العمل وكذلك لا تمتد الى المحرام الذي نهيت عنه وكانت هذه الاعمال في شريعة موسى
عليه الصلاة والسلام فلما جاء محمد عليه الصلاة والسلام نسخ ذلك كله وبدل عليه قوله عليه الصلاة
والسلام بعثت بالحنيفة السهلة السمحة (فالدين اموأبه) يعني بمحمد عليه الصلاة والسلام (وعزروه)
يعني وقروه وعظموه واصل التعزير بالمع والبصر قوتعير الاشئ تعظيمه واجلاله ودفع الاعداء عنه
وهو قوله (ونصروه) يعني على اعدائه (واتبعوا البور الذي أنزل معه) يعني القرآن سمي القرآن نوراً
لان به يستدبر قلوب المؤمنين فيخرج به من ظلمات الشك والجهالة الى ضياء اليقين والعلم (اولئك هم
المفلحون) يعني هم الناجون العائرون بالهداية قوله تعالى (قل يا أيها الناس اى رسول الله اليكم
جميعاً) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم اى قل يا محمد للناس اى رسول الله اليكم جميعاً لا الى بعضكم
دون بعض وفي الآية دليل على عموم رسالته الى كافة الخلق لان قوله يا أيها الناس خطاب عام يدخل
فيه جميع الناس ثم أمر الله عز وجل بان يقول اى رسول الله اليكم جميعاً وهذا يقتضى كونه معوناً

يأمرهم بالمعروف) بجامع الانداد واصناف العباد
 (وينهاهم عن المنكر) عبادة الاصنام وقطيعة
 الارحام (ويحل لهم الطيبات) ما حرم عليهم
 من الاشياء الطيبة كالشحوم وغيرها وما طاب
 في الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الدبايح
 وما حلى كسبه من السحت (ويحرم عليهم
 المحبائث) ما يستحب كالدنم والمسيه ومحم كارب
 وما اهل لعير الله به او ما خبث في المحكم كالربا
 والرشوة ونحوهما من المكسب المحببة (ويصح
 عنهم اصبرهم) هو الثقل الذي ياصر صاحبه
 أى يحسه عن المحرك لثقله والمراد التكاليف
 الصعبة كقتل النفس على الجمع (والاعلال التي
 المحاطة اصرارهم شامى على الجمع) والاعلال التي
 كانت عليهم) هى الاحكام الشاقة تحبب الغناء
 بالقصاص عدا كان او خطأ من الجاد والثوب
 وقرضه وصنع التجاسة من الجاد والثوب
 واحراق الغنائم وطه والديوب على أبواب البيوت
 وشبهت بالعل للزومها لزوم العل (فالدين آمنوا
 به) محمد صلى الله عليه وسلم (وعزروه)
 وعظموه أو منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه
 عدو واصل العرب المبع ومنه التعزير لانه منع
 عن معاودة العبيج كالمحذوف والمنع (وبصره
 واتبعوا النور الذي أنزل معه) أى القرآن
 ومع متعلق بالعل بسنته (أولئك هم المفلحون)
 مع اتباع النبي والعل بالاجوب من كل شر (قول
 المؤمنون بكن خير والله اليكم) بعث كل
 بأمر الناس الى رسول الله صلى الله عليه
 رسول الى قومه خاصة وبعث محمد صلى الله عليه
 وسلم الى كافة الانس وكافة الجن (جميعا)
 حال من اليكم

الى جميع الناس (ق) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خصالا يعطهن أحد قلمي
كان كل نبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى كل أمة واحدة واهلكت في الغنائم ولم تحل لاحد قلمي
وجعلت في الارض طيبة وطهورا ومسجدا فاما رجل ادر كنه الصلاة صلى حيث كان ونصرت بالرعب على
العدو بين يدي مسيرة شهر واعطيت الشفاعة وفي رواية اعطيت خصالا يعطهن أحد من الانبياء قلمي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت في الارض مسجدا وطهورا فاما رجل من أمته ادر كنه الصلاة فليصل
واحتل في الغنائم ولم تحل لاحد من قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى
الناس عامة وقوله في الرواية الاولى وبعثت الى كل أمة واحدة وقيل أراد بالاجرام الجحيم وبالاسود العرب
وقيل أراد بالاجرام الانس والاسود الجن فعلى هذا تكون رسالته صلى الله عليه وسلم عامة الى كافة الخلق
من الانس والجن (م) عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على
الانبياء بسبعة اعطيت جوامع الحكم ونصرت بالرعب واحتل في الغنائم وجعلت في الارض مسجدا
وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وحثم في المنيدون وقوله تعالى (الذي له ملك السموات والارض)
لما أمر الله عز وجل رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا اذ رده
بما يدل على صحة دعواه يعني ان الذي له ملك السموات والارض وهو مدبرهما وملك أمرهما هو الذي
أرسلني اليكم وأمرني بان اقول لكم اني رسول الله اليكم جميعا (لا اله الا هو يحيي ويميت) وصف الله نفسه
بالالهية وانه لا شريك له فيها وانه القادر على احياء خلقه واماتهم ومن كان كذلك فهو والقادر على
ارسال الرسل الى خلقه (فأمنوا بالله ورسوله) لما أمر الله رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بان يقول للناس
انني رسول الله اليكم جميعا أمر الله جميع خلقه بالايان به وبرسوله وذلك لان الايمان بالله هو الاصل
والايان برسوله فرع عنه فلهذا بدأ بالايان بالله ثم ثنى بالايان برسوله فقال فأمنوا بالله ورسوله
ثم وصفه فقال تعالى (النبي الامي) تقدم معاهما (الذي يؤمن بالله وكلماته) قال قتادة يعني آياته
وهو القرآن وقال مجاهد والسدي أراد بكلماته عيسى بن مريم لانه خلق بقوله كن فكان وقيل هو على
الجموع يعني يؤمن بجميع كلمات الله تعالى (واتبعوه) يعني واقتدوا به أيها الناس فيما يأمركم به وينهاكم
عنه وقيل المتابعة على قسمين متابعة في الاقوال ومتابعة في الافعال اما المتابعة في الاقوال فبما تمثل
التابع جميع ما أمره المتبوع على طريق الامر والنهي والترغيب والترهيب وأما المتابعة في الافعال فبما
يقتهدي به في جميع افعاله وآدابه الا ما خص به رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت بالدليل انه من
خصائصه فالمتابعة فيه وقوله تعالى (اعلمكم تهتدون) يعني لكي تهتدوا وترشدوا وانصتوا الحق
والصواب في متابعتكم آياته وقوله عز وجل (ومن قوم موسى) يعني من بني اسرائيل (أمة) أي جماعة
(يهتدون بالحق) يعني يهتدون بالحق ويستقيمون عليه ويهتدون به ويرشدون اليه (وبه يعدلون) يعني
وبالحق يحكون وبالعدل يأخذون ويعطون ويتصفون واختله وفي هؤلاء من هم فقيل هم الذين اسلموا
من بني اسرائيل مثل عبد الله بن سلام وأصحابه فانهم آمنوا بموسى والتوراة وآمنوا بمحمد صلى الله عليه
وسلم والقرآن واعتز على هذا بانهم كانوا قليلين ولغظ الآية يقتضي الكثرة واجيب عنه بانهم لما كانوا
مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله ان ابراهيم كان أمة وقيل هم قوم بقوا على
الدين الحق الذي جاء به موسى عليه الصلاة والسلام قبل التوراة والتبديل ودعوا الناس اليه وقال
السدي وابن جرير وجماعة من المفسرين ان بني اسرائيل اساقطوا انبياءهم وكفروا وكانوا اثني عشر سبط
تبرأ سبط منهم فمما صنعوا واعتذروا وسألوا الله ان يفرق بينهم وان يبعدهم عنهم ففزع الله لهم نفقة في
الارض فسار وافيه حتى خرجوا من وراة الصين فهم هناك خائفون مسلمون يستقبلون قبلتنا قال ابن جرير
قال ابن عباس ساروا في السرب سنة ونصفا رواه الطبري وحكى البغوي عن السكبي والخناك والربيع
قالوا هم قوم خلف الصين باقصى الشرق على نهر يسمى نهر الاردن ليس لاحد منهم مال دون صاحبه

(الذي له ملك السموات والارض) في محل
النصب باضمار أعني وهو نصب على المدح
(لا اله الا هو) بدل من الصلاة وهي له ملك
السموات والارض وكذلك (يحيي ويميت)
وقوله لا اله الا هو بيان للحقيقة وفي يحيي ويميت
العالم كان هو الاله على الحقيقة ادلاية قد روي
بيان لاختصاصه بالالهية (فأمنوا بالله ورسوله)
الاحياء والاموات غيره (واتبعوه) أي
الذي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ولم
الكتب المتبرلة (واتبعوه) أي رسول الله
يقول فأمنوا بالله وفي بعد قوله التي أجريت عليه
اليكم تهتدون عليه الصلوات وليعلم ان
ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان
الذي وجب الايمان به هو هذا الشخص
الموصوف بأية النبي الامي الذي يظهر الانصفة
وكلماته كأنه كان أنا وفي قوله (ومن قوم موسى)
وتقادي من العصاة لنفسه (ومن قوم موسى)
أمة يهتدون بالحق أي يهتدون به (وبه يعدلون)
أو بسبب الحق الذي هم عليه (وبه يعدلون)
وبالحق يعدلون آمنوا بحمد عليه الصلاة والسلام
قوم وراء الصين آمنوا بحمد الله بن سلام واضرابه
ليلة المعراج أو هم عبد الله بن سلام واضرابه

يمطرون بالليل ويحجون بالنهار ويرزعون ولا يصل اليهم أحد منا وهم على الحق وذكرنا ان جبريل
ذهب بالنبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء به فكلهم فقال لهم جبريل هل تعرفون من تكلمون
قالوا لا قال هذا محمد النبي الامي فآمنوا به وقالوا يا رسول الله ان مرسي اوصابا ان من ادرك منكم احمد
فلنقرأ مني عليه السلام فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم موسى وأقرأهم عشر سور من القرآن
نزلت عليه بمكة وأمرهم بالصلاة والزكاة وأمرهم ان يقيموا مكانهم وكانوا يستبشرون فامرهم ان يجمعوا
ويتركوا السبت وهذه الحكاية ضعيفة من وجوه الاول قولهم ان أحدا منا لا يصل اليهم وإذا كان
كذلك فن ذا الذي اوصل خبرهم الينا الوجه الثاني قولهم ان جبريل ذهب بالنبي صلى الله عليه
وسلم ليلة الاسراء به وهذا لم يرد به نقل صحيح ولا رواه أحد من أئمة الحديث ولا يلتفت الى قول الاخباريين
والنقص في ذلك الوجه الثالث قولهم انهم لم يتبعوا النبي صلى الله عليه وسلم سلام موسى وقد صرح في
حديث المعراج انه سلم عليه في السماء السادسة وأيضاً قولهم واقرأهم عشر سور وقد نزل عليه بمكة أكثر من
ذلك وكان فرض الزكاة بالمدينة فكيف يأمرهم بها قبل فرضيتها فاذا ثبت بما ذكرناه بطلان هذه
الرواية واختار في تفسير هذه الآية انها ما ان تكون نزلت في قوم كانوا متمسكين بدين موسى قبل
التبديل والتغيير ثم ماتوا وهم على ذلك واما ان تكون قد نزلت فيمن اسلم من اليهود على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كعبد الله بن سلام وأصحابه والله أعلم بمراده قوله تعالى (وقطعناهم) يعني
وفرقنا بني اسرائيل (انتي عشرة اسباطا) يعني من اولاد يعقوب لان يعقوب هو اسرائيل وأولاده
الاسباط وكانوا اثني عشر ولداً (أما) يعني جماعات وقبائل (وأوحينا الى موسى اذا استسقاء قومه)
يعني في التيسه (ان اضرب بعصاك الحجر فانجرت) يعني فأنجرت وقيل عرقت وهو الانجاس
(منه) اي من الحجر (انتي عشرة عينا) يعني لكل سبط عين (قد علم كل أناس مشربهم) يعني
لا يدخل سبط على سبط في مشربهم (وطللنا عليهم الغمام) يعني في التيسه يقيمهم حرا الشمس (وأرسلنا
عليهم المن) هو الترنجيب (والسوى) جنس من الطير جعل الله ذلك طعاما لهم في التيسه (كلوا
من طيبات ما رزقناكم) أي وقتلنا كلوا (وما ظلمونا ولكن كانوا أنفسهم يظلمون) في الكلام حذف
ترك ذكره للاستعانة عنه ودلالة الكلام عليه تقديره كانوا من طيبات ما رزقناكم فاجوا ذلك وشتموه
وقالوا لن نصبر على طعام واحد وسألوه غيره لان المكلف اذا أمر بشئ فتركه وعدل عنه الى غيره
يكون عاصيا بفعله ذلك فلهذا قال وما ظلموا يعني وما ادخلوا علينا في ملكنا وسألنا ان تصابهم مثلهم
ولكن كانوا أنفسهم يظلمون يعني بخالفهم ما أمروا به وقد تقدم بسط الكلام على هذه الآية في سورة
البقرة وقوله تعالى (واذ قيل لهم) يعني واذا كرموا لعلهم اذيل لهم يعني لبني اسرائيل (اسكنوا
هذه القرية) يعني بيت المقدس وقال في سورة البقرة ادخلوا هذه القرية ولا منافاة بينهما لان
كل ساكن في موضع لا بد له من الدخول اليه (وكاونا حيث شئتم) يعني وكاونا من ثمار القرية
وزروعها وحبوبها وبقولها حيث شئتم وأين شئتم وقال في البقرة فكأولاء بالفاء والواو والفرق
بينهما ان الدخول حالة مقتضية للاكل عقبه فحسن دخول الفاء التي هي للتعقيب ولما كانت
السكنى حالة استمرار حسن دخول الواو عقب السكنى فيكون الاكل حاصلا متى شاءوا وانما قال
في سورة البقرة رغدا ولم يقله هنا لان الاكل عقب الدخول الدواكل فأما الاكل مع السكنى
والاستمرار فليس كذلك فحسن دخول لفظة رغدا هنا بخلافه هنا (وقولوا حطة) أي حطوا ذنوبنا
(وادخلوا الباب سجدا) وقال في البقرة عكس هذا اللفظ ولا منافاة في ذلك لان المقصود من ذلك تعظيم
أمر الله واطهار المحضوع والخشوع له فلم يتفاوت المحال بسبب التقديم والتأخير (نعمر لكم حطياتكم)
يعني نعمر لكم ذنوبكم ولم نؤخذكم بها وانما قال هنا حطياتكم وفي البقرة حطاياكم لان المقصود عمار
ذنوبهم سواء كانت قليلة او كثيرة اذا أتوا بالدعاء والتضرع (سنريدهم حسنين) وقال في سورة البقرة

(وقطعناهم) وصبرناهم قطعا أي فرقا ومبرا
بعضهم من بعض (انتي عشرة اسباطا) عشرة
وكانوا اثني عشر قبيلة والاسباط اولاد الولد جمع سبط
يعقوب عليه السلام نعم بمنزلة ابيهم من اثني عشر ولداً
وكان ينبغي ان يقال اثني عشر قبيلة وكل قبيلة
المراد وقطعناهم انتي عشرة موضع اسباط موضع قبيلة
اسباط لا سبط فوضع اسباط موضع قبيلة
(أما) بدل من انتي عشرة أي وقطعناهم أما لان
كل اسباط كانت أمة عظيمة وكل واحدة الى
تؤم خلاف ما تؤمه الاخرى (وأوحينا الى
موسى اذا استسقاء قومه) فانجرت (منه)
هو موسى (فانجست) فانجست
(انجبر) فضرب (فانجست) فانجست
انتي عشرة عينا قد علم كل أناس مشربهم
اسم جمع غير تكسير (وطللنا عليهم
وجعلناهم طليلا عليهم في التيسه (كلوا من طيبات
المن والسوى) وقتلناهم (ولكن كانوا أنفسهم
ما رزقناكم وما ظلموا) اي وما رجع النصارى
ظلمهم بكفرهم انهم النعم (ولكن كانوا يضرون أنفسهم ويجمع
يظلمون) (واذ قيل لهم) واذا كرموا
وبال ظلمهم اليهم (واذ قيل لهم) بيت المقدس
لهم (اسكنوا هذه القرية) بيت المقدس
(وكاونا حيث شئتم وقولوا حطة) حطوا ذنوبكم
(وكانوا من ثمار القرية) حطوا ذنوبكم
(سنريدهم حسنين) حطوا ذنوبكم
(سنريدهم حسنين)

وسنزيد بالواو ومعناه انه قد وعد المسيئين بالعمران وبازياده للحسين من الثواب واسقاط الرا ولا يحل
 به هذا المعنى لانه استئناف مرتب على تقدير قول القائل وماذا بعد الغفران فقبل له سنزيد الحسين
 (فقبل الذين طلبوا منهم قولا غير الذي قيل لهم) يعني فغير الذين ظلموا انفسهم بمخالعة امرنا من بني
 اسرائيل فقالوا قولا غير الذي قيل لهم وامرنا بذلك وذلك انهم امر وان يقولوا حطة فقالوا حطة في شعيرة
 فكان ذلك تبديلهم وتغييرهم (فأرسلنا عليهم رجلا من السماء) يعني بعثنا عليهم عذابا من السماء
 اهلكهم ولا مفاة بين قوله تعالى هنا أرسلنا وبين قوله في سورة البقرة انزلنا لانهم لا يكونان الا من اعلى
 الى اسفل وقيل بينهما فرق وهو ان الانزال لا يشعر بالكثرة والارسل يشعر بذلك فكانه تعالى بدأ
 بانزال العذاب قليلا ثم أرسله عليهم كثيرا (بما كانوا يظلمون) يعني ارسل العذاب عليهم بسبب
 ظلمهم ومخالفتهم أمر الله وقال في البقرة بما كانوا يعسقون واجمع بينهم ما انهم اساطموا انفسهم بما
 عبروا وبذلوا فسبقوا بذلك ورجعوا عن طاعة الله تعالى وقد تقدمت هذه القصة أيضا في تفسير سورة
 البقرة قوله عز وجل (واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر) الخطاب للبي صلى الله عليه وسلم
 أي سل يا محمد هؤلاء اليهود الذين هم جيرانك عن حال أهل القرية وهذا السؤال سؤال توبيخ وتقرير
 لسؤال استفهام لانه عليه الصلاة والسلام كان قد علم حال أهل هذه القرية توحى الله عز وجل اليه
 وانخباره اياه بحالهم وانما المقصود بهذا السؤال تقرير اليهود على اقدامهم على الكفر والمعاصي قدما
 وان اصرارهم على الكفر محمد صلى الله عليه وسلم وانكار نبوته ومجزاته ليس بشئ قد حدث منهم في
 زمانه بل اصرارهم على الكفر كان حاصل لا اسلافهم في قديم الزمان وفي الاخبار بهذه القصة مجزئة للبي
 صلى الله عليه وسلم لانه كان أميلا لا يقرأ الكتب القديمة ولم يعرف اخبار الاولين ثم اخبرهم بما جرى
 لاسلافهم في قديم الزمان وانهم بسبب مخالفتهم أمر الله عز وجل مسخوا وقردة وخنازير واحتفلوا في هذه
 القرية فقال ابن عباس هي قرية بين مصر والمدينة والمغرب وقيل بين مدين والطور على شاطئ البحر
 وقال الزهري هي طبرية الشام وفي رواية عن ابن عباس قال هي مدين وقال وهب هي ما بين مدين
 وعموني يعني القرية التي كانت على ساحل البحر وقرية ثمة (اذ يعدون في السبت) يعني يتجاوزون
 حد الله فيه وما أمرهم به من تعظيمه فقالوا أمر الله وصادوا فيه السمك (اذ تأتيتهم حينئذ يوم سبتهم
 شرعا) يعني ظاهرة على الماء كثيرة وقال الحكاك تأتيتهم متتابعة يتبع بعضها بعضا وقيل كانت تأتيتهم يوم
 السبت مثل البكاش البيض السمان (ويوم لا يستقون لا تأتيتهم) يعني الخيتان (كذلك نبأوهم) يعني
 مثل هذا الاختبار الشديد فختبرهم ونحس اعلم بحالهم (بما كانوا يعسقون) يعني ان ذلك الابتلاء والاختبار
 بسبب فسقهم وخروجه عن طاعة الله وما أمر به قال أهل التفسير ان اليهود أمروا بيوم الجمعة فتركوه
 واختاروا السبت فابتلوا به وهو ان الله أمرهم بتعظيمه ونهاهم عن العمل فيه وحرم عليهم فيه الصيد فلما
 أراد الله ان يبتليهم كانت الخيتان تظهر لهم في يوم السبت ينظرون اليها في البحر فاذا انقضى السبت ذهبت
 فلم تزل الى السبت المقبل فلما ابتلوا به وسوس اليهم الشيطان وقال ان الله لم ينهكم عن الاصطياد وانما
 نهاكم عن الاكل فاصطادوا وقيل انه وسوس اليهم انكم انما نهيتم عن الاخذ فاقخذوا واحياض على ساحل
 البحر وسوقوا اليها الخيتان يوم السبت فاذا كان يوم الاحد خذوها ففعلوا ذلك زمانا ثم انهم تجرؤا على
 السبت وقالوا ما نرى السبت الا قد حل لنا فاصطادوا فيه وأكلوا وباعوا وصار أهل القرية احزابا ثلاثة
 وكانوا نحو اوس سبعة من ألفا قلت فهو اوس الاصطياد وثلاث سكتوا ولم ينهوا وقالوا لنا هب لم تعظون قوما
 الله مهلكهم وثلاث هم أصحاب الخطيئة الذين خالفوا أمر الله واصطادوا وأكلوا وباعوا فلما لم ينهوا عما
 هم فيه من المعصية قال الساهون لانسألكم في قرية واحدة فقسموا القرية بينهم فبجدار للناسين باب
 يدخلون ويخرجون منه وللعاصين باب ولعنهم داود عليه الصلاة والسلام وكانوا في زمنه فاصبح الناهون
 ذات يوم ولم يخرج من المعتدين أحد فقالوا ان لهم لشأنا لعل البحر قد غلبتهم ففعلوا على الجدار الذي بينهم

فقبل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم
 فأرسلنا عليهم رجلا من السماء
 فأنزلنا قاض بين قوله اسكنوا هذه القرية
 (فالمون) ولاننا قد قض بين قوله وبين قوله في سورة
 وكما وانما في هذه السورة فيكون الوجود الدخول
 البقرة ادخلوا هذه القرية فيكون الوجود الدخول
 والسمك في وسوء قدموا الحطة على دخول
 الباب أو أخرجوا فاهم حاصرون بينهم أو ترك
 ذكر الرعد لانه قاض انبيائه وقوله تفقر لكم
 خطاياكم سنريد المحسين موعد بشيئين بالعمران
 وبازياده وطرح الواو ولا يحل بذلك لانه استئناف
 مرتب على قول القائل وماذا بعد الغفران
 فقبل له سنريد المحسين وكذلك زيادة منهم
 زيادة بيان وارسلنا وارسلنا ويطلمون ويفسقون
 من واحد واحد (واسألهم) واسأل اليهود (عن
 القرية) ايلياء أو مدين وهذا السؤال للتقرير
 بتقديم كفرهم (التي كانت حاضرة البحر)
 قرية ثمة (اذ يعدون في السبت) اذ يتجاوزون
 حد الله فيه وهو اصطادوا في يوم السبت وقد
 نهوا عنه اذ يعدون في محل الجربيل من القرية
 والمراة بالقرية اهلاها كانه قيل واسألهم
 عن أهل القرية وقت عدوهم في
 السبت وهو من بدل الاشتغال (اذ تأتيتهم)
 منصوب يعدون أو يدل بعد بدل (حينئذ يوم)
 جميع حوت أبدلت الواو لانه سكونها وانكسار
 ما قبلها (يوم سبتهم شرعا) ظاهرة على وجه
 الماء جميع شارح حال من الخيتان والسبت
 مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها بترك
 الصيد والاشتغال بالتعب والمعنى اذ يعدون في
 تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم
 تعظيمهم امر السبت ويدل عليه (ويوم لا يستقون
 لا تأتيتهم) ويوم طرف لا تأتيتهم (كذلك نبأوهم
 بما كانوا يعسقون) مثل ذلك البلاء الشديد

فأذا هم قدموا قدرة ففتحوا عليهم الباب ودخلوا اليهم فصار القردة يعرفون انسابهم من الناس ولم يعرف الناس انسابهم من القردة فجعلت القردة تأتي انسابها من الناس فتشم نياهم فيقول لهم أهلوهم من منكم فتقول القردة برأسها نعم فبجبالها هو وهلاك ساثرهم فذلك قوله تعالى (وإذا قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم) واحتلوا في القائلين هذه المقالة فقال بعض المفسرين ان اهل القرية افترقوا ثلاث فرق فرقعة اعتدت واصابت الخبيثة وفرقة منهم عن ذلك العمل وفرقة امسكت عن الصيد وسكنت عن موعظة المعتدين وقالوا للناس هي لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا يعني انهم لا موهم على موعظة قوم يعلمون انهم غير معظي ولا مرجح من فقالت الفرقة الناصية للذين لا موهم معذرة إلى ربكم يعني ان موعظتنا اياهم معذرة إلى ربكم لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب علينا هو عظمتنا هؤلاء عذر لنا عند الله (ولعلمهم يتقون) أي وجائز عندنا ان يتنفعوا بالموعظة فينبهوا الله ويتركوا ما هم فيه من الصيد وقال بعضهم ان اهل القرية كانوا فرقتين فرقعة نبت وزجرت عن سوء وفرقة عملت بالسوء فعلى هذا يكون الذين قالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم الفرقة المعتدية وذلك ان الفرقة الناصية قالوا للفرقة المعتدية اتقوا قبل ان ينزل بكم عذاب شديد ان لم تنتهوا عما أنتم فيه فقالت لهم الفرقة المعتدية لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا والمعنى لم تعظونا وقد علم ان الله مهلكا او منزل بنا عذابه والقول الاول اصح لانهم لو كانوا فرقتين لكان قولهم معذرة إلى ربكم خطايا من الناصية للمعتدية وقوله تعالى (فلماسوا ما ذكرناه) أي فلما تركوا ما وعظوا به (انجيئنا الذين ينهون عن سوء) وهم الفرقة الناصية (وأخذنا الذين ظلموا) يعني الفرقة المعتدية العاصية (بعذاب بئيس) أي شديد وجيع من البأس وهو الشدة (بما كانوا يفسقون) يعني أخذناهم بالعذاب بسبب فسقهم واعتدائهم وخروجهم عن طاعتنا روى عكرمة عن ابن عباس قال اسمع الله يقول انجيئنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس فلا أدري ما فعلت الفرقة الساكنة وجعل يكي قال عكرمة فقلت له جعلني الله فداك الا تراهم قد انكروا وكرهوا ما هم عليه وقالوا لم تعظون قوما الله مهلكهم وان لم يقل الله أنجيئهم لم يقل أهلكهم قال فأعجبه قولي ورضي به وأمرني بربير فكساניהما وقال نجت الساكنة وقال يمان بن رباب نجت الطائفتان الذين قالوا لم تعظون والذين قالوا معذرة وأهلك الذين أخذوا الحيمان وهذا قول الحسن وقال ابن زيد نجت الناصية وهلك الفرقتان وهذه الآية في ترك النهي عن المنكر وقوله تعالى (فلما عتوا عما نهوا عن) قال ابن عباس أبو ان يرجعوا عن المعصية والعتو عبارة عن الالباب والعصيان والمعنى فلما عتوا عما نهوا عن ترك ما نهوا عنه وتعدوا في العصيان من اعتدائهم في السبت واستحلوا من ما حرم الله عليهم من صيد السمك في يوم السبت وأكله (قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين) يعني صاغرين مبهدين من كل خير قال قتادة لما عتوا عما نهوا عنه مسخهم الله فصيرهم فرقة تتعابوا بعدما كانوا رجلا ولا رساء وقال ابن عباس جعل الله منهم القردة والحازير فرقة من شبان القوم صاروا قردة وان المشيخة صاروا حنازير قيل انهم بقوا ثلاثة ايام يطر الناس اليهم ثم هلكوا جميعا قوله تعالى (وإذا تأذن ربك) الخطاب فيه صلي الله عليه وسلم ومعنى تأذن اذن والاذان الاعلام يعني أعلم ربك وقيل معناه قال ربك وقيل حكم ربك وقيل آلى ربك بمعنى أقسم ربك (ليبعثن عليهم) اللام في قوله ليبعثن جواب القسم لأن قوله وإذا تأذن ربك جار مجرى القسم لكونه جرما وجواب القسم ليبعثن عليهم واختلوا في الضمير في عليهم إلى من يرجع فقيل يقتضي أن يكون راجعا إلى قوله فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين لكن قد علم ان الذين مسخوا لم يبق منهم أحد فيجتمه أن يكون المراد الذين بقوا منهم فأحق الدليل بهم وقيل بان المراد به سائر الهم ومن بعدهم لان الذين بقوا من أهل القرية كانوا صالحين والذي بعثه الله على اليهود هو

نبأهم بنفسهم (وإذا قالت) معظوف على اد-
يعيدون وحكمة كحكمة في الاعراب (أمة منهم)
جماعة من صلحاء القرية الذين أسوا من وعظهم
بعد ما ركبوا الصعب والدلول في موعظتهم (لم تعظون
لا تخبرن لا يلقون عن وعظهم عذابا شديدا)
قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا
واعلمنا ذلك لعلمهم ان الوعظ لا يسمع فيهم
(قالوا معذرة إلى ربكم) أي موعظتنا البلاء هذا
إلى الله لا لأنه نسب في النهي عن المنكر إلى التعريض
معذرة حتم على انه مفعول له أي وعظناهم
للعذرة (ولعلمهم يتقون) واطمئنا في ان
تقوا (فلماسوا) أي اهل القرية لماسا تركوا
لماسيناه (انجيئنا الذين ينهون عن سوء)
عن العذاب الشديد (وأخذنا الذين ظلموا)
الراكبين للمكروا الذين قالوا لم تعظون من الباجين
فمن الحسن نجت فرقان وهلكت فرقة وهم
الذين أخذوا الحيمان (بعذاب بئيس) شديد
يقال بؤس بؤس يئوس مدني بئيس على وزن فيعل
بئيس شامي بئيس مدني بئيس على وزن فيعل
أبو بكر غير جاد (بما كانوا يفسقون) أي
عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا فرقة خاشعين
جعلناهم فرقة أذلاء مبهدين وقيل فلما عتوا
تذكر برقة قوله فلما أسوا والعذاب البئيس هو
المسخ قبل صار الشبان قردة والشيوخ حنازير
وكانوا يعرفون أقاربهم ويكفون ولا يتكلمون
والبجور على انها ماتت بعد ثلاث وقيل بقيت
وتسالت (وإذا تأذن ربك) أي أعلم وأجرى
مجري فعل القسم ولذا أجيب بما يجب به
القسم وهو قوله (ليبعثن عليهم) أي كتب
على نفسه

(ويقولون سيغفر لنا) لا يؤاخذنا الله بما أخذنا والفعل مسند الى الاخذ والى الجار والمجرور رأى لنا ١٤٣

(وان يأثمهم عرض مثله يأخذوه) والواو للحال أى يرجون المعرة وهم مصررون عائدون الى مثل فعلهم غير تائبين (ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) أى الميثاق المذكور فى الكتاب (ان لا يقولوا على الله الا الحق) أى اخذ عليهم الميثاق فى كتابهم ان لا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب (ودرسوا مافيه) وقرأوا مافى الكتاب وهو عطف على ألم يؤخذ عليهم لانه تقرير فكانه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا مافيه (والدار الاخرة) من ذلك العرض الخسيس (للذين يتقون) الرشا والمحامر (أفلا يعقلون) انه كذلك وبالله مدينى وحفص (والذين يمسكون بالكتاب) يمسكون أبو بكر والامساك والتمسك والاعتصام والتعلق بشئ (واقاموا الصلاة) خص الصلاة مع ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين والدين مبتدأ والخبر (انما الانضيع أجراء المصلحين) أى اننا لانضيع اجرهم وجاز ان يكون مجرورا عطفا على للذين يتقون وانما الانضيع اعتراض (واذ نتقنا الجبل فوقهم) واذ كراذ قلعهنا ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور (كانه ظلة) هى كل ما أظلك من سقفة اوسحاب (وظنوا انه واقع بهم) وعلموا انه ساقط عليهم وذلك اهم أوا ان يقبلوا احكام التوراة لعلها وثقلها فرفع الله الطور على رؤسهم مقدرا عسكرهم وكان فرسخا فى فرسخ وقيل لهم ان قبلتموها بما فيها والا ليعن عليكم فلما نظروا الى الجبل لمحرك رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه الى الجبل فرقا من سقوطه فلذلك لا ترى يهوديا ساجدا الا على حاجبه الايسر ويقولون هى السجدة التى رفعت عن سائر العقوبة وقلنا لهم (خذوا ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة) وعزم على احتمال مشاقه وتكاليفه (واذ كروا مافيه) الاوامر والنواهي ولا تنسوه (لعلكم تتقون) ما آتيناكم (واذ اخذ ربك من بنى آدم) اذ اخذ (من ظهورهم) بدل من بنى آدم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بنى آدم (ذريتهم) ومعنى اخذ ذريتهم من ظهورهم (واشهدهم من أصلاب آبائهم) (واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى

فاليهود ورثوا التوراة وعلموا مافيه واضيعوا العمل بما فيه ما تروكوه وأخذوا الرشاقى الاحكام ويعلمون انها حرام ثم انهم مع اقدامهم على هذا الذنب العظيم يصرون عليه (ويقولون سيغفر لنا) يعنى ذنوبنا فيمتنون على الله الامانى الباطلة الكاذبة عن شدا بن اوس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاسر من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاثم أى أخرجه الترمذى وقال فى قوله عليه الصلاة والسلام دان نفسه يعنى حاسبها فى الدنيا قبل ان يحاسب يوم العيامة وموضع الاستشهاد من الحديث على الآية قوله وتمنى على الله الاثم أى لا اله الا هو وكانوا يقدمون على الذنوب ويقولون سيغفر لنا وهذا هو التمنى بعينه وقوله تعالى (وان يأثمهم عرض مثله يأخذوه) وهذا اخبار عن حرصهم على الدنيا واصرارهم على الذنوب والمعنى انهم اذا أتاهم شئ من الدنيا أخذوه حلالا كان او حراما ويقومون على الله المعرة وان وجدوا من الغد مثله أخذوه قال السدى كانت بنو اسرائيل لا يستقصون قاضيا الا ارتضى فى الحكم فيقال له ما بالك ترتضى فيقول سيغفر لى فيطعن عليه الاخرى فاذا مات أو نزع من الحكم وجعل مكانه آخر فكل طعن عليه ارتضى أيضا يقول الله عز وجل وان يأت الاخرين عرض الدنيا يأخذوه (الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) يعنى ألم يؤخذ على هؤلاء المرتضىين فى احكامهم العهد والمواثيق فى الكتاب وهو التوراة (ان لا يقولوا على الله الا الحق) يعنى انا أخذنا عليهم الميثاق على ان يقولوا الحق فقالوا الباطل وخالفوا أمر الله وهو قولهم سيغفر لنا والمراد من هذا التوبيخ والتقريع لئلا يودى ادعائهم على الله الباطل قال ابن عباس هو ما يوجبون على الله من غفران ذنوبهم التى لا يزالون يعودون فيها ولا يتوبون منها (ودرسوا مافيه) يعنى مافى الكتاب والمعنى انهم اذا كروا لما أخذ عليهم من العهد والمواثيق فى الكتاب لانهم دارسون له لم يتركوه ولكن درسوه وضيعوا العمل به (والدار الاخرة) يعنى وما فى الدار الاخرة مما أعد الله لاوليائه واهل طاعته العاملين بما أمرهم الله به من كتابه ولم يغيروا ولم يبدلوا ولم يرتضوا فى الاحكام (حبر للذين يتقون) يعنى يتقون الله ويخافون عقابه (أفلا يعقلون) يعنى أولا يعقل هؤلاء الذين يرضون بعرض الدنيا ان مافى الاخرة خير وابقى لانها دار المتقين (والذين يمسكون بالكتاب) يقال مسكت بالثئ وتمسكت به واستمسكت به والمراد بالتمسك بالكتاب العمل بما فيه من احلال حلاله وتحريم حرامه واقامة حدوده والتمسك باحكامه نزلت هذه الآية فى الذين اسلموا من اهل الكتاب مثل عبد الله بن سلام وأصحابه لانهم تمسكوا بالكتاب الاول ولم يحرّفوه ولم يغيروه فاذا هم ذلك التمسك الى الابد بالكتاب الثانى وهو القرآن (واقاموا الصلاة) يعنى واداموها على اقامتها فى مواقيتها واما أفرد بها بالذكر وان كانت الصلاة داخلية فى التمسك بالكتاب تنبيه على عظم قدرها وانها من أعظم العبادات بعد الايمان بالله وبرسوله (انما الانضيع أجراء المصلحين) قوله عز وجل (واذ نتقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة) يعنى واذ كراذ قلعهنا الجبل ورفعناه فوق بنى اسرائيل كأنه ظلة يعنى جعلناه فوقهم كالظلة والظلة كل ما علا الانسان كالسقف ونحوه (وظنوا) أى وعلموا وايقنوا (انه واقع بهم) يعنى الجبل (خذوا) يعنى وقلنا لهم خذوا واضمروا القول كثير فى القرآن وكلام العرب (ما آتيناكم) يعنى التوراة (بقوة) يعنى بجهد واجتهاد (واذ كروا مافيه) يعنى واعملوا بما فيه من الاحكام (لعلكم تتقون) قال أصحاب الاخبار ان بنى اسرائيل لما أبا ان يقبلوا احكام التوراة لما فيها من التكليف الشاق أمر الله عز وجل جبريل فرفع جبلا عظيما حتى صار على رؤسهم كالظلة فلما نظروا الى الجبل فوق رؤسهم خروا ساجدين فسجد كل واحد منهم على خده وحاجبه الايسر وجعل ينظر بعينه الى الجبل خوفا أن يسقط عليه ولذلك لا تسجد اليهود الا على شق وجوههم الايسر قوله تعالى (وذا اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى) الآية عن مسلم بن يسار المجهني ان عمر بن الخطاب سئل عن قوله سبحانه وتعالى واذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية قال سئل عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية فقال ثلاث
هؤلاء الجنة ويعمل أهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء النار ويعمل
أهل النار يعملون فقال رجل يا رسول الله فقيم العمل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
سبحانه وتعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل أهل الجنة حتى يموت على عمل من أعمال أهل الجنة
فيدخل الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله بعمل أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار
فيدخل النار أخرجه مالك في الموطأ وابوداود والترمذي وقال حديث حسن ومسلم بن يسار لم يسمع من عمر
وقد ذكر بعضهم في هذا الاسناد بين مسلم بن يسار وعمر رجلا قلت ذكر الطبري في بعض طرق هذا
الحديث ان رجلا فقال عن مسلم بن يسار عن يعمر بن ربيعة عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلق الله سبحانه وتعالى آدم مسح ظهره فسقط
من ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة فجعل بين عيني كل انسان ويتضمن نور ثم عرضهم
على آدم فقال اي رب من هؤلاء قال هؤلاء ذريتك فرأى رجلا منهم فاجبه ويص ما بين عينيه فقال
يا رب من هذا قال داود قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال يا رب زد من عمري اربعين سنة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انقضى عمر آدم الاربعين جاءه ملك الموت فقال آدم اولم يبق من عمري
اربعين سنة قال اولم تعطها ابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسي آدم فأكل من الشجرة فنسيت
ذريته وخطي فخطت ذريته أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وأما تفسير الآية فقوله سبحانه
وتعالى واذا أخذ ربك يعني واذا كر يا محمد اذا أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم يعني من ظهور بني آدم
وانما يريد كظهر آدم وان كان الله سبحانه وتعالى أخرج جميع الذرية من ظهره لان الله تعالى أخرج
ذرية آدم بعضهم من ظهر بعض على نحو ما توالد الانساء من الآباء فلذلك قال سبحانه وتعالى من بني
آدم من ظهورهم فاستغنى عن ذكر ظهر آدم عليه السلام لما علم انهم كلهم من بني آدم واخرجوا من ظهره فتروك
ذكر ظهر آدم استغناء ثم للعلماء في تفسير هذه الآية مذهبان أحدهما انه مذهب أهل التفسير والآخر
وظاهر ما جاءت به الروايات عن السلف فيما روى عن ابن عباس من طرق كثيرة وروايات مختلفة رواها
عنه الطبري باسنادهم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أخذ الله
الميثاق من ظهر آدم بشئ من يعني عرفة فأخرج من صلبه كل ذرية ذراها فترهم بين يديه كالذر ثم كلهم
قبلا وقال الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وعن ابن عباس في
هذه قال مسح ربك ظهر آدم فخرجت كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة بشئ من هذا الذي وراء عرفة
وأخذ ميثاقهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وعن ابن عباس أيضا قال ان أول ما هبط الله آدم الى الارض
اهبطه بدنه ارض الهند فمسح ظهره فأخرج منه كل نسمة هو بارئها الى يوم القيامة ثم أخذ عليهم
الميثاق واشهدهم على أنفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان يقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين
زاد في رواية عنه جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وفي رواية عنه قال ما خلق الله آدم أخذ ميثاقه
انه ربه وكتب رزقه واجله ومصائبه واستخرج ذريته كالذر وكتب ازواجه وأجالهم ومصائبهم وفي رواية
عنه قال ان الله عز وجل مسح صلب آدم فاستخرج كل نسمة هو خالقها الى يوم القيامة فأخذ منهم
الميثاق ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وتكفل لهم بالارزاق ثم أعادهم في صلبه فلن تقوم الساعة حتى
يولد كل من اعطى الميثاق يومئذ فن أدرك منهم الميثاق الا آخر فوفى به نفعه الميثاق الاول ومن أدرك
الميثاق الا آخر فلم يوف به لم يفعله الاول ومن مات صغيرا ولم يدرك الميثاق الا آخر مات على الميثاق
الاول على الفطرة وروى الطبري بسنده عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
أخذوا من ظهره كما يؤخذ بالمشط من الرأس فقال لهم الست بربكم قالوا بلى قالت الملائكة شهدنا ان
تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين وقال ابن عباس أخرج ذرية آدم من ظهره فكلمهم الله

وانطقهم فقال الست بر بكم قالوا بلى ثم اطاها في صلبه فليس احدهم الخلق الا وقد تكلم فقال ربى
الله وان القيامة لن تقوم حتى يولد من كان يومئذ شهيداً على نفسه وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة
ولم يبطه من السماء ثم اده مسخ صفة طهره البني فخرج منه كهيئة الدر بيضاء فقال ادخلوا الجنة برحتى
ثم مسخ صفة طهره اليسرى فخرج منه كهيئة الدر سوداء فقال ادخلوا النار ولا ابالي فذلك حين
يقول أصحاب اليمين وأصحاب الشمال ثم أخذ منهم الميثاق فقال الست بر بكم قالوا بلى فأعطاه مائة
طائعين وطائفة ككاهن على وجه التبعية زاد في رواية وذلك حيث يقول وله اسلم من في السموات
والارض طوعاً وكرهاً وقال محمد بن كعب القرطبي أقرله بالآيمان والمعرفة الارواح قبل خلق اجسادها
وقال مقاتل مسخ صفة ظهر آدم اليسرى فخرج منها ذرية بيضاء كهيئة الدر يتحركون ثم مسخ صفة ظهره
اليسرى فخرج منها ذرية سوداء مثل الدر يتحركون فقال يا آدم هؤلاء نبيك ثم قال لهم الست بر بكم
قالوا بلى فقال للبيض هؤلاء في الجنة برحتى وهم أصحاب اليمين وقال للسود هؤلاء في النار ولا ابالي وهم
أصحاب الشمال ثم أعادهم جميعاً في صلب آدم واهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق جميعاً
ويرى ان الله سبحانه وتعالى قال لهم جميعاً اعلوا اليه لا اله الا الله لكم غيري وانار بكم لا رب الا الله لكم غيري فلا تشرکوا
بي شيئاً فاني سأنتقم ممن أشرك بي ولم يؤمن بي واني مرسل اليكم رسلاً يذكر فيكم عهدي وميثاقى ومنزل
عليكم كتباً فتكلموا جميعاً وقالوا شهدنا انك ربنا لا اله الا انت ربنا لا اله الا انت ربنا لا اله الا انت ربنا
آخاهم وارزاقهم ومصائبهم فنظر اليهم آدم عليه السلام فرأى من الغنى والفقير وحسن الصورة ودون
ذلك فقال رب هذا لا سويت بينهم فقال انى احب ان أشكر فلياً اقررهم به وتوحيدهم واشهد بعضهم على
بعض اعادهم الى صلبه فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من أخذ منه الميثاق وقال الزجاج وحائراً يكون
الله سبحانه وتعالى جعل لامثال الدر عقلاً وفهما تعقل به كما قال تبارك وتعالى في الآية قالت غلة يا أيها
النمل ادخلوا مساكنكم وكما قال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وقال ابن الانبارى مذهب أصحاب
الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية ان الله تعالى اخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب اولاده وهم
صور كالدر وأخذ عليهم الميثاق انه خالقهم واهم مصنوعه فاعترفوا بذلك وقبلوه وذلك بعد ان ركب فيهم
عقولا عرواها ما عرض عليهم كما جعل للجبال عقولا حتى خوفوا بما يقول له يا جبال اتوا معي وكما جعل
للبعير عقلاً حتى سجد لاني صلى الله عليه وسلم وكذلك الشجرة حتى سمعت لامرهم واطاعت ومعنى قوله
الست بر بكم على هذا التفسير قال الله سبحانه وتعالى للذرية الست بر بكم فهو إيجاب للرؤية عليهم
قالوا بلى يعنى قالت الذرية بلى أنت ربنا فهو جواب منهم له واقرار منهم له بالرؤية واعترافى على انفسهم
بالعبودية (شهدنا) فيه قولان احدهما انهم اتوا بالبر بربوبية قال الله عز وجل للملائكة اشهدوا
قالوا شهدنا على اقرارهم فعلى هذا القول يحسن الوقف على قوله سبحانه وتعالى بلى لان كلام الذرية
تم وانقطع وقوله شهدنا كلام مستأنف والقول الثانى ان قوله سبحانه وتعالى شهدنا من كلام الذرية
واللهنى شهدنا على انفسنا بهذا الاقرار وعلى هذا لا يحسن الوقف على بلى لتعلقه بما بعده وقوله سبحانه
وتعالى (ان يقولوا) وقرئ بالتساع على خطاب الذرية ومعناه لئلا تقولوا أيها الذرية (يوم القيامة
انا كنا عن هذا) يعنى الميثاق (عافلين) وقرئ ان يقولوا باليساء على العيبة ومعناه لئلا يقولوا أى
الذرية انا كنا عن هذا عافلين والمذهب الثانى فى معنى هذه الآية وهو مذهب أهل الكلام والنظر انه
سبحانه وتعالى اخرج الذرية وأسأهم بعد ان كانوا انطقوا في اصلاب الاءاء وهم اولاد نبي آدم فخرج الذرية
الى الدنيا على ترتيبهم في الوجود واشهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من العقول وأراهم بحجاب
خلقه وغرائب صنعه ودلائل وحدانيته فهذا الاشهاد صاروا كانوا قالوا بلى واشهدهم على انفسهم به
رهم وذلك بما أظهر لهم من دلائل آياته وبراهينه التي تضطرهم الى أن يعلموا أنه خالقهم وبارئهم وربهم
ونافذ المحكم فيهم فلما عرفوا ذلك دعاهم ذلك الى التصديق بوحده انيته وربوبيته فقالوا بلى شهدنا

شهدنا هذا من باب التتميل ومعنى ذلك انه
نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحده انيته وشهدت
بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مبرة بين الهدى
والضلالة فكأنه اشهدهم على انفسهم وقرهم
وقال لهم الست بر بكم وكانهم قالوا بلى أنت ربنا
شهدنا على انفسنا واقرارنا بوحده انيته (ان
يقولوا) معقول له اي فعلنا ذلك من نصب الادلة
الشاهدة على صحتها العقول كراهة ان يقولوا
(يوم القيامة انا كنا عن هذا عافلين) لم ننبه عليه

على أنفسنا أنك أنت زينا وخالقنا فعلى هذا القول يكون قولهم بلى شهدنا على أنفسنا على الجاز لا على الحقيقة وهذا النوع من الجاز والاستعارة مشهور في كلام العرب فكل من بلغ وعقل فقد أخذ عليه الميثاق بما جعل فيه من السبب الذي يؤخذ به الميثاق وهو العقل والتكليف فيكون معنى الآية وإذا أخذ ربك من بني آدم ما بشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من العقل الذي يكون به الفهم والتكليف الذي به يترتب على صاحبه الثواب والعقاب يوم القيامة فإن قلت فما المختار من هذين المذهبين في تفسير هذه الآية قات المذهب الأول هو المختار لأنه مذهب جمهور المفسرين من السلف وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فإن قلت إذا كان المختار في تفسير هذه الآية هو مذهب السلف في ذلك وإن الله أنجز الذرية من ظهر آدم لاخذ الميثاق عليهم كما ورد في الحديث أيضا فكيف يحمل تفسير ألقاظ هذه الآية على هذا القول قلت قد صرح الحديث بأن الله مسح ظهر آدم فأخرج ذريته وأخذ عليهم الميثاق ولا منافاة بين الآية والحديث كما تقدم في تفسير ألقاظ الآية من أن الله أنجز ذرية آدم من ظهره على سبيل التوالد بعضهم من بعض كما في الخارج وكلهم بأجمعهم من ظهر آدم الذي هو أصلهم فبهذا الطريق أمكن الجمع بين الآية والحديث إذ ليس في معنى ألقاظ الآية ما يدل على بطلان ذلك ونفيه وقد ورد الحديث ببشور ذلك وصحة فوجب المصير إليه والاخذ به جميعا بين الآية والحديث وحكي الواحدى عن صاحب النظم أنه قال ليس بين قوله عليه الصلاة والسلام أن الله مسح ظهر آدم فأخرج منه ذريته وبين الآية اختلاف بحمد الله لأنه تعالى إذا أنجزهم من ظهر آدم فقد أخرجهم من ظهور ذريته لأن ذرية آدم ذرية كذرية بعضهم من بعض قال وتحصل الفائدة بهذا الفصل بأنه تعالى أثبت الحجّة على كل منفوس ممن بلغ ومن لم يبلغ بالميثاق الذي أخذه عليهم وزاد على من بلغ منهم الحجّة بالآيات والدلائل التي نصبها بالرسالة المنفذة إليهم مبشرين ومنذرين وأما واعظ وقال غيره فائدة أخذ الميثاق عليهم في القدم أن من مات منهم صغيرا أدخل الجنة بأقراره بالميثاق الأول وهذا على قول من يقول أن أطفال المشركين يدخلون الجنة إذا ماتوا صغارا فأما من لا يحكم لهم بالجنة فإنه يقول من كان من أهل الشقاوة من الذرية السوداء وإنما أقر وأبى المعرفة كرهنا فلم يكن عنهم ذلك شيئا ومن بلغ وعقل لم يكن عنه إقراره بالميثاق الأول شيئا حتى يؤمن ويصدق عند بلوغه وعقله بأن الله ربه وخالفه ويصدق رسوله فيما حاثّاه من عنده وإنما فعل ذلك لئلا يقول الكفار أنا كنا عن هذا الميثاق أو الإيمان بأن الله ربنا غافلين أو لئلا يقول أخلافهم إنما أشرك آبائنا ونحن نسير على آثارهم فلنا منهم أن الحق ما كانوا عليه فإن قلت إن ذلك الميثاق لا يذكره أحد اليوم فكيف يكون حجّة عليهم اليوم أو فكيف يذكرونه يوم القيامة حتى يحتج عليهم به قلت لما أنجز الذرية من صلب آدم ركب فيهم العقول وأخذ عليهم الميثاق فلما أعيدوا إلى صلب آدم بطل ما ركب فيهم فتوالدوا وباسين لذلك الميثاق لا قضاء المحكمة الإلهية بنسبائهم له ثم ابتدأهم بالمخاطب على السنة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأصحاب الشرائع فقام ذلك مقام الدكر إذا دارد ارتكابهم وامتحان ولولم ينسوه لانتفت الحجة والابتلاء والتكليف فقامت الحجّة عليهم لا مدادهم بالرسول وأعلامهم بجريان أخذ الميثاق عليهم وبذلك قامت الحجّة عليهم أيضا يوم القيامة لا بخبار الرسل إياهم بذلك الميثاق في الدنيا فمن أنكره كان معاندًا بقضاء العهد وزممتهم الحجّة ولم تسقط الحجّة عنهم بنسبائهم وعدم حفظهم بعد أخبار الصادق صاحب الشرع والمعجزات الباهرات وقوله تعالى (أو يقولوا) يعنى الذرية (إنما أشرك آبائنا من قبل) يعنى إنما أخذ الميثاق عليهم لئلا يقول المشركون إنما أشرك آبائنا من قبل (وكذا ذرية من بعدهم) يعنى وكما اتبعناهم فاقديناهم في الشرك (أفتلكننا) يعنى أفتعذبنا (بما فعل المبطلون) قال المفسرون هذا قطع لعذر الكفار فلا يستطعن أحد من الذرية أن يقول يوم القيامة إنما أشرك آبائنا من قبلنا ونقضوا العهد والميثاق وكذا نحن الذرية من بعدهم فقللناهم وافتديناهم وكفى غفلة عن هذا الميثاق فلا ذنب لنا فلا يمكنهم أن

(أو يقولوا) أو كراهته أن يقولوا (إنما أشرك آبائنا من قبل) وكذا ذرية من بعدهم (فأفتديناهم) لأن نصب الأدلة على التوحيد وما نبهوا عليه فأنهم معهم فلا عذر لهم في الشرك وادلة التوحيد بالآيات لا عذر لا تأثمهم في الميثاق (أفتلكننا) أي منصوبه بهم (أفتلكننا) أي لئلا نسبهم الشرك وتركه سنة كانوا السبب في شرك آبائهم

يحتجوا بمثل ذلك وقد أخذ عليهم جميعا الميثاق وجاءتهم الرسل وذكروهم به وثبتت الحجة عليهم بذلك يوم
القيامة واما الذين جملوا معنى الآية على ان المراد منه مجرد نصب الدلائل وهو مذهب أهل النظر قالوا
معناه ان الله نصب هذه الدلائل وأطهرها للعقول لتلايقولوا انما أشركنا على سبيل التقليد لا بأئسالا
نصب أدلة التوحيد قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه والاقبال على تقليد الآباء في الشرك وقوله
تعالى (وكذلك نفصل الآيات) يعني ليمتدبرها العباد فيرجعوا الى الحق والايان ويعرضوا عن
الباطل والكفر وهو المراد من قوله (ولعلمهم يرجعون) يعني عن الشرك الى التوحيد وقيل معناه
ولعلمهم يرجعون الى الميثاق الاول فيذكرونه ويعملون عوجبه ومقتضاه قوله عز وجل (واتل عليهم)
يعني واقرأ على قومك يا محمد (نبأ) يعني خبر (الذي آتينا آياتنا) اختلعه وافه فقال ابن عباس
هو بلعم بن باعوراء وقال مجاهد بلعام بن باعر وقال ابن مسعود هو بلعم بن أبر قال عطية قال ابن
عباس انه كان من بني اسرائيل وفي رواية أخرى عنه انه كان من الكنعانيين من بلد الجبارين وقال
مقاتل هو من مدينة البلقاء وكانت قصته على ما ذكره ابن عباس ومحمد بن اسحق والسدي وغيرهم من
أصحاب الاخبار والسيرة قالوا ان موسى عليه السلام لما قصد حرب الجبارين ونزل أرض كنعان من أرض
الشام اتى قوم بلعام اليه وكان عنده اسم الله الاعظم فقالوا ان موسى رجل حديد وان معه جنودا كثيرة
وانه قد جاءهم من بلادنا ويقتلنا ويحلبنا لبني اسرائيل وانت رجل مجاب الدعوة فارجع وادع الله
ان يردهم عنا فقال ويلكم نبي الله ومعه الملائكة والمؤمنون فكيف ادعوا عليهم وانا اعلم من الله ما أعلم
واذا فعلت هذا ذهبت ذنباى وأخرى فراجعوه والمحو عليه فقال حتى أوامر ربي وكان لا يدعوه حتى
يؤامر ربه في المنام فأتى في المنام فقيل له لا تدع عليهم فقال لقومه اى قد أمرت ربي فنهى ان ادعوا
عليهم فأهدوا له هدية فقبلها وراجعوه فقال حتى أوامر ربي فأمر فلم يوح اليه شيء فقال قد أمرت ربي فلم
يوح الى شيء فقالوا له لو كره ربك ان تدعوا عليهم انها لك ناهية أول مرة فلم ير الا يتضرعون اليه حتى فتنوه
فأقمتن فركب انا ناله متوجها الى جبل يطلع على عسكر بني اسرائيل يقال لذلك الجبل جبل حسان
فلما سار على اتانه غير بعيد بضفت فنزل عنها وضربها فقامت وركبها فلم تدر به كثير حتى ربت فضربها
حتى قامت فركبها فلم تدر به كثير حتى ربت فضربها حتى ازلتها فأذن الله عز وجل لها في الكلام
وانطقها فله فكلمته حجة عليه فقالت ويحك يا بلعام اتدري اين تذهب اما ترى الملائكة امامي يردوني
عن وجهي هذا ويحك اتذهب الى نبي الله والمؤمنين فتدعوا عليهم فلم ينزع غفلى الله سبيل الا انما فانطلقت
به حتى اذا اشرفت به على جبل حسان ومعه قومه جعل يدعوه فلم يدع شي الا صرف الله به لسانه
الى قومه ولا يدعوا لقومه بخير الا صرف الله به لسانه الى بني اسرائيل فقال له قومه يا بلعام اتدري
ما تصنع انما تدعوا لهم وتدعوا علينا فقال هذا ما لا أملكه هذا شيء قد علب الله عليه وانزل لسانه فوق
على صدره فقال لقومه قد ذهبت مني الدنيا والآخر ولم يبق لي الا الذكر والحيلة فسامكركم واحتمل ثم
قال جملوا النساء وزينوهن واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى عسكر بني اسرائيل ليبعنهن عليهم ومروهن
ان لا تمنع امرأة نفسها من رجل أرادها فانه ان زنى رجل منهم بواحدة ممنهن كفيتموهم ففعلوا ذلك فلما دخل
النساء على العسكر مرت امرأة من الكنعانيين اسمها كسبي بنت صور على رجل من عطفاء بني اسرائيل
يقال له زمرى بن شلوم وكان رأس سبط شمعون بن يعقوب فقام الى المرأة وأخذ يدها حين انجبه جالها
ثم اقبل بها حتى وقف بها على موسى عليه السلام وقال اى لظلمتك انك تقول هذه حرام عليك فقال اجل
هى حرام عليك لا تنقر بها قال والله اى لا طبع لك في هذا ثم قام ودخل بها الى قبته فوقع عليها فارسل الله
عز وجل الطاعون على بني اسرائيل في ذلك الوقت وكان فئاص بن العيزار بن هارون وكان صاحب أمر
موسى وكان رجلا فظا قدا اعطى بسطة في الحلق وقوة في البطش وكان غائب حين صنع زمرى بن شلوم ما
صنع فجاء والطاعون يجرس في بني اسرائيل فأخبر الخضر فأخذ خبرته وكانت من حديد كاهنهم دخل

لنا (وكذلك) ومثل ذلك التفصيل البليغ
(نفصل الآيات) لهم (ولعلمهم يرجعون) عن
شركهم بفصلها الى هذا ذهب المحققون من أهل
التفسير منهم الشيخ أبو منصور والزهري
وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى
أخرج ذرية آدم من طهر آدم مثل الذر وأخذ
عليهم الميثاق اذ ربههم بقوله ألسنت بربكم هل يا
بني قالوا وهى الفطرة التى فطر الله الناس عليها
وقال ابن عباس رضى الله عنهما أخرج الله من
طهر آدم ذرية وأراد ما هم كهيئة الذر وأعطاهم
العقل فقال هؤلاء ولدك آخذ عليهم الميثاق ان
يعبدوني قيل كان ذلك قبل دخول الجنة وقيل
والطائف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل
فى الجنة والمحنة للاولين انه قال من بني آدم من
ظهورهم ولم يقل من طهر آدم وبصري وشامى
فأى بصريجة ذريتهم مدنى وبصري وشامى
ان تقولوا أو تقولوا أو عمرو (واتل عليهم) على
البرود (نبأ الذى آتينا آياتنا) هو عالم من علماء
بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعوراء أو قى علم
بعض كتب الله

عليهما القبة وهما متضاجعان قطعتهما بحربة فانتظمتها ثم خرج بهما وهما رافعا إلى السماء وقد أخذ
الحربة بذراعه واعتمد برقبته على خاصرته واسند الحربة إلى تحتية وكان بكر العيزار وجعل يقول اللهم
هكذا تفعل بمن عصا الرفع الطاعون عن بني إسرائيل تخسب من مات منهم في ذلك الطاعون فيساب
ان أصاب ذلك الرجل المرأة إلى ان قتله ففحاص فوجدوه قد هلك سبعون ألفا في ساعة واحدة من النهار
فمن هنالك يعطى بنو إسرائيل لولد ففحاص من كل ذبيحة يذبحونها العشة والذراع والحي لا عقاده بالحربة
على خاصرته وأخذها ياها بذراعه واسندها ياها إلى تحتية ويعطوه هم البكر من كل أمواهم لانه كان بكر
لعيزار وفي بلعام أنزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا الآية وقال مقاتل ان ملك البلقاء
قال لبلعام ادع الله على موسى فقال بلعام انه من أهل ديني ولا ادع عليه فنصب له خشبة ليصلبه عليها
فلما رأى ذلك خرج على أنان له ليدعوه على موسى فلما عين عسكرهم وقفت به الا ان فصر بهما
فقال لم تضربني وانما أمورة وهذه نار اما هي قد منعتني ان أمشي فرجع الى الملك فاخبره بذلك فقال
لندعون عليه أولا صابك فدعا على موسى بالاسم الاعظم ان لا يدخل المدينة فاستجاب له ووقع موسى
ومن معه من بني إسرائيل في التيه بدعاء بلعام عليه فقال موسى يارب بأى ذنب وقعت في التيه قال بدعاء
بلعام قال فكما سمعت دعاءه على فاسمع دعائي عليه فدعا موسى عليه السلام ان ينزع عنه الاسم الاعظم
والايمان فبرع الله سبحانه وتعالى منه المعرفة وسلخه منها فخرجت من صدره كمامة بيضاء فذلك
قوله سبحانه وتعالى آتينا آياتنا فانسلخ منها فان قلت هذه القصة ذكرها جماعة من المفسرين وفيها ان
موسى عليه السلام دعا على بلعام بأن ينزع عنه الاسم الاعظم والايمان وكيف يجوز لموسى عليه السلام
مع علو منصبه في النبوة ان يدعو على انسان بالكفر بعد الايمان او يرضى له بذلك قلت الجواب عنه
من وحوه أحدها منع حكمة هذه القصة لانهم من الاسرائيليات ولا يلتفت الى ما يسطره أهل الاخبار
اذا حالف الاصول الوجه الثاني ان سبب وقوع بني إسرائيل في التيه هو عبادتهم الجبل او قولهم لموسى
عليه السلام اجعل لنا الهة فكان ذلك هو سبب وقوعهم في التيه لادعاء بلعام عليهم الوجه الثالث
على تقدير حكمة هذه القصة وان موسى عليه السلام دعا على بلعام ان موسى عليه السلام لم يدع عليه
الا بعد ان ثبت عنده ان بلعام كفر وارتد عن الايمان بدعائه على موسى وايناره الحياة الذي نادى فدعا عليه
مقابلة لدعائه عليه والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك كله والمقصود من ذلك تنزيهه منصب النبوة
عما يتقوله أصحاب الاخبار في كتبهم من غير نظر فيه ولا بحث عن معناه وقال عبد الله بن عمرو بن العاص
وسعيد بن المسيب وزيد بن اسلم نزلت هذه الآية في امية بن أبي الصلت الثقفي وكانت قصته انه كان قد
قرأ الكتاب القديمة وعلم ان الله سبحانه وتعالى مرسل رسولا فرجا ان يكون هو ذلك الرسول فلما أرسل
محمد صلى الله عليه وسلم وشرفه الله بالنبوة حسده وكذبه وكان امية صاحب حكمة وشعر ومواعظ
حسنة فقصده بعض الملوك فلما رجع مر على قتلى بدر فسأل عنهم فقبل له قتلهم محمد فقال لو كان نبيا
ما قتل اقرباءه فلما مات امية أتت اخته فازعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألتها رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن وفاة اخيها فقالت يدها وراقدا أنا اثنان فكشفها سقف البيت ونزل ففقد أحدهما
عند رأسه والاخر عند رجليه فقال الذي عند رجليه للذي عند رأسه أوعى قال وأوعى قال اذكى قال أبى
قالت فسأله عن ذلك فقال خير اريدني فصرف عني ثم غشي عليه فلما افاق من غشيته قال شعرا

كل عيش وان تناول دهرًا * صائر مرة الى ان يزولا

ليتني كنت قبل ما قد بدالى * في قلال الجمال ارجى الوعولا

ان يوم الحساب يوم عظيم * شاب فيه الصغير يوما قتيلا

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انشدني من شعرا خيل فأشده به بعض قصائده فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم آمن شعره وكفر قلبه فانزل الله عز وجل واتل عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا فانسلخ

منها الآية وفي رواية عن ابن عباس انها نزلت في البسوس وهو رجل من بني اسرائيل وكان قد اعد على ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأته منها اولاد فقالت له اجعل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة كما تريد بن قالت ادع الله ان يجعلني اجمل امرأته بني اسرائيل فدعا لها فصارت اجمل النساء فلما علمت انه ليس في نساء بني اسرائيل مثله أرغبت عنه فغضبت فدعا عليها فصارت كلبية نباحة فذهبت فيها دعوتان فغضب بنوها الى ابيهم وقالوا ليس لنا على هذا الامر قرا وقد صارت أمنا كلبية نباحة والناس تغيرنا بذلك فداع الله ان يردّها الى حالها الاول فدعا الله فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات جميعا والقولان الاول ان اشهر وقال الحسن وابن كيسان نزلت في منافق اهل الكتاب الذين كانوا يعزفون النبي صلى الله عليه وسلم بنعته وصفته كما يعرفون أبناءهم ثم انكروه وقال قتادة هذا مثل ضرب به الله لمن عرض عليه الهدى فلم يقبله وقوله تعالى آتاه الله آياتنا فقال ابن عباس كان يعلم اسم الله الا كبر وقال ابن زيد كان لا يسأل الله شيئا الا اعطاه وقال السدي كان يعلم اسم الله الاعظم وفي رواية أخرى عن ابن عباس انه اوتي كتابا وقيل ان الله آتاه آتاه حجة وأدلة وهي الآيات التي أوتيتها (فانسلخ منها) يعني فخرج من الآيات التي كان الله آتاه اياها كما تنسلخ الحية من جلدها وقال ابن عباس نزع منه العلم (فأتبعه الشيطان) يعني لحقه وادركه وصيره الشيطان تابعاً لنفسه في معصية الله يخالف أمر ربه ويطيع الشيطان وهو قوله تعالى (فكان من الغاوين) يعني من المالكين الضالين بما خالف ربه وأطاع هواه وشيطانه وقوله سبحانه وتعالى (ولوشئنا لرفعناه) يعني رفعنا درجته ومنزله بتلك الآيات التي أوتيتها وقال ابن عباس لرفعناه بعمله بها وقال مجاهد وعطاء معناه ولوشئنا لرفعناه عن الكفر وعصمناه بالآيات (ولكنه اخذ الى الارض) يعني ولكنه سكن الى الدنيا ومال اليها ورضي بها وأصله من الخلود وهو الدوام والمقام والارض هنا عبارة عن الدنيا لان الارض عبارة عن المغاور والقفار وفيها المدن والضياع والمعادن والنبات ومنها يستخرج ما يعاش به في الدنيا فالدنيا كلها هي الارض (وأتبع هواه) يعني انه اعرض عن التمسك بما آتاه الله من الآيات واتبع الهوى ففسد دينه وآثرته ووقع في هاوية الردى والمهلك وهذه الآية من أشد الآيات على العلماء الذين يريدون بعلمهم الدنيا وشهوات النفس ويتبعون الهوى وذلك لان الله عز وجل خص هذا الرجل بآياته وحكمته وعلمه واسمه الاعظم وجعل دعاءه مستجاباً ثم انه لما اتبع هواه وركن الى الدنيا ورضي بها وعرض عن الآخرة نزع منه ما كان اعطيه واسلخ من الدين ففسد الدين والآخرة ومن الذي يسلم من الميل الى الدنيا واتباع الهوى الا من عصمه الله بالورع وثبته بالعلم وبصره بهيوب نفسه عن كعب بن مالك الانصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد ثمان جاء من أرسلا في غم يافسدها من حرم المرء على المال والسرف لدينه أخرجه الترمذي ثم ضرب الله عز وجل مثلاً لذي الرجل الذي آتاه آياته فانسلخ منها واتبع هواه فقال تعالى (خسله كمثل الكلب ان يحمل عليه يلهث ويتركه يلهث) يقال له الكلب يلهث اذا لدغ لسانه من العطش وشدة الحر وعند الأعياء والتعب وهذا مثل ضرب به الله عز وجل لآتاه آياته وحكمته فتركها وعدل عنها واتبع هواه وترك آثرته وآثر دنياه بأحسن الحيوانات وهو الكلب في أحسن أحواله وهو الهلث لان الكلب في حال لهفه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها كذلك العالم الذي يتبع هواه لا يقدر على نفع نفسه ولا ضررها في الآخرة لان التمثيل به على انه يلهث على كل حال ان حملت عليه او تركته كان لا هنا وذلك عادة منه وطبيعته وهي مواظبته على الله دائماً فكذلك من آتاه الله العلم والدين واغناه عن التعرض لمخاطم الدنيا المحسنة ثم انه مال اليها وطلبها كانت حالته كحال الكلب اللاهث وقيل ان العالم اذا اتصل بعلمه الى طلب الدنيا فانه يظهر علمه عند أهله واولاده في تقرير تلك العلوم وبيانها وذلك لاجل ما يحصل عنده من حرارة التحرص الشديد وشدة العطش الى الفوز بطوبى من الدنيا فكانت حاله شبيهة بحالة الكلب الذي اداع لسانه من الله في غير حاجة ولا ضرورة ومعنى ان تحمل عليه يلهث ويتركه يلهث أى

(فانسلخ منها) فخرج من الآيات بان كسر
بها وبندها وراه ظهوره (فأتبعه الشيطان)
فلحقه الشيطان وأدركه وصار قد ناله (فمكنا
من الغاوين) فصار من الضالين الكافرين
روى ان قومه طلبوا منه ان يدعو على موسى
ومن معه فاني فلم يزلوا به حتى فعل وكان
عنده اسم الله الاعظم (ولوشئنا لرفعناه) الى
منازل الابرامس العلماء (ما) تلك الآيات
(ولكنه اخذ الى الارض) في اثار الدنيا
ورغب فيها (وأتبع هواه) في اثار الدنيا
ولذا تم على الآخرة ونعيمها (فله كمثل الكلب
ان يحمل عليه) أي ترجمه ونطرد (يلهث
او تركه) غير مطرود (يلهث) والمعنى فصعته التي
هي مثل في الخمسة والضعفة كصفة الكلب في
أحسن أحواله وأذلها وهي حال دوام الهلث به
سواء حمل عليه أي شدة عليه وهي فطرته وتركه غير
متعرض له بالمثل عليه وذلك ان سائر الحيوان
لا يكون منه الهلث الا اذا حرك أما الكلب
فيلهث في الحالين فكان مقتضى الكلام ان
يقال ولكن كماله احمدا الى الارض فخطه
وضعه من آثرته فوضع هذا التمثيل موضع خطه
أبلغ خطه وحمل الجملية الشرطية النصب على
الحال كما به قيل كمثل الكلب لما دعا به على
الدلالة لانه في الحالين وقيل صدره وجعل يلهث
موسى نزع لسانه فوقع على صدره وموضع
كلم يلهث الكلب وقيل معناه موصول وعظ
أوترك وعن هؤلاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب

ان شددت عليه واهيجه لث وان تركته على حاله لث لان الله طبيعة اصلية فيه فكذلك حال الحرص
على الدنيا ان وعظته فهو حرص لا يقبل الوعظ ولا ينجع فيه وان تركته ولم تعظه فهو حرص أيضا
لان الحرص على طلب الدنيا صار طبيعة له لازمة كما ان الله طبيعة لازمة للكلب (ذلك مثل القوم
الذين كذبوا بآياتنا) يعني ان المثل الذي ضربناه للذي آتينا وانسلخ منها مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فم هذا المثل جميع من كذب بآيات الله وجاهدوا فوجه التمثيل بينهم وبين الكلب اللاهث
انهم اذا جاءتهم الرسل ليهدوهم لم يهتدوا وان تركوا الميهدوا واصابهم ضلال في كل حال ثم قال
سبحانه وتعالى (واقصص القصص) وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واقصص القصص
يا محمد على قومك أي اخبارهم عن كذب آيات الله (لعلهم يتفكرون) يعني فيستغنون وقيل هذا المثل لكفار
مكة وذلك انهم كانوا يمتدحون هادياهم يهدوهم الى طاعة الله عز وجل فلما جاءهم محمد صلى الله عليه
وسلم يهدوهم الى الله والى طاعته وهم يعرفون صدقه كذبه ولم يعلموا منه ثم قال سبحانه
وتعالى (ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا) يعني بئس مثلاً مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا وانفسهم
كانوا يظلمون) يعني يتكذبونهم بآياتنا قوله عز وجل (من يهد الله فهو المهتدي) يعني من يرشده
الله الى ديه فهو المهتدي وقيل معناه من يتول الله هدايته وارشاده فهو المهتدي (ومن يضلل) يعني
ومن يتول الضلالة (فاولئك هم الخاسرون) يعني في الآخرة وفي الآية دليل على ان الله سبحانه
وتعالى هو المهادي المصل وقوله سبحانه وتعالى (ولقد ذرأنا) يعني خلقنا (البجته) كثير من
الجن والانس) اخبر الله سبحانه وتعالى انه خلق كثير من الجن والانس للنار وهم الذين حققت عليهم
الكلمة الازلية بالسفاهة ومن خلقه الله للنار فلا حيلة له في الخلاص منها واستدل بغوى على صحة هذا
التأويل بما رواه عن عائشة قالت دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنازة صبي من الانصار فقلت
يا رسول الله طوي لهدا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال او غير ذلك يا عائشة
ان الله خلق الجنة اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص آياتهم وخلق النار اهلها خلقهم لها وهم في اصلاص
آياتهم أخرجه مسلم قال الشيخ محي الدين النووي في شرح مسلم اجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان من
مات من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكافا وتوقف فيهم بعض من لا يعتد به الحديث عائشة
هذا وأجاب العلماء عنه بأنه لعله صلى الله عليه وسلم لم يهاجم المسارعة الى القطع من غير ان يكون
عنده دليل قاطع كما انكر على سعد بن أبي وقاص لفظة ان لا راد مؤمنا فقال او مسلم الحديث ويحتمل
انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة فلما علم ذلك قال به واما اطفال
المشركين ففيهم ثلاث مذاهب قال الاكثرون هم في النار تعالاً بانهم وتوقف طائفة فيهم والثالث وهو
الحجج الذي ذهب اليه المحققون انهم من اهل الجنة ويستدل له بأشياء منها خبر ابراهيم الحليل صلى الله
عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله اولاد الناس فتالوا يا رسول الله وأولاد
المشركين قال وأولاد المشركين واد البخاري في صحيحه ومنها قوله سبحانه وتعالى وما كان عذبني حتى
نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ولا يلزمه قبول قول الرسول حتى يبلغ وهذا معق عليه والله
أعلم وفي الآية دليل وجبة واضحة لمذهب اهل السنة في ان الله خالق أعمال العباد جميعها خيرها وشرها
لان الله سبحانه وتعالى بين بصريح اللفظ انه خلق كثير من الجن والانس للنار ولا يزيد على بيان الله
عز وجل لان العاقل لا يختار لنفسه دخول النار فلما عمل بما وجب دخول النار علم ان له من يضطره
الى ذلك العمل الموجب الى دخول النار وهو الله عز وجل وقيل اللام في جهنم للعاقبة أي عاقبتهم جهنم ثم
وصفهم فقال تعالى (لهم قلوب لا يفقهون بها) يعني لا يفقهون بها ولا يعقلون بها وأصل الفقه في اللغة
الفهم والعلم بالنشي ثم صار علما على اسم العلم في الدين لشرفه على غيره من العلوم يقال فقه الرجل يعق
فهو فقيه اذا فهم ومعنى الآية لهم قلوب لا يفقهون بها في آيات الله ولا يتدبرونها ولا يعلمون بها الكبير

ينبغي ان طرد أو ترك (ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا) من اليهود بعد ما قرأنا نعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وذكر
القرآن المهر وما فيه وشر والناس باقتراب
مبعثه (واقصص القصص) أي قصص بلع
الذي هو غوصهم (لعلهم يتفكرون)
فيحذرون مثل عاقبته اذا ساروا نحو سيرته
(ساء مثلاً القوم الذين كذبوا بآياتنا) أي مثل
القوم هذف المضاف وفاعل ساء مضمر أي ساء
المثل مثلاً وانتصاب مثلاً على التمييز (وأنفسهم
كانوا يظلمون) معطوف على كذبوا فدخل في
حيز الصلة أي الذين جعلوا بين التكذيب
بآيات الله وظلم أنفسهم أو مقطوع عن الصلة
أي وما ظلموا الا أنفسهم بالتكذيب وتقديم
المفعول به للاحتصاص أي وخصوصاً أنفسهم
بالظلم لم يتعد الى غيرها (من يهد الله فهو
المهتدي) جل على اللفظ (ومن يضلل) أي
ومن يضله (فاولئك هم الخاسرون) جل على
المعنى ولو كان الهدى من الله البيان كما قالت
المعتزلة لا يستوي الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت
في حق العربيين فدل انه من الله تعالى التوفيق
والعصمة والعونة ولو كان ذلك للكافر لا هتدي
كما هتدي المؤمن (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من
الجن والانس) هم الكفار من الغربيين
المعرضون عن تدبر آيات الله والله تعالى علم منهم
احتيار الكفر فشاء منهم الكفر وخلق فيهم
ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تافى بين
هذا وبين قوله وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم
انه يعبد وأما من علم انه يكفر به فانما خلقه
لما علم انه يكون منه والمخاضل ان من علم منه
في الازل انه يكون العباد خلقه للعبادة
ومن علم منه أنه يكون منه الكفر خلقه
لذلك ولم من عام براديه المحصوص وقول المعتزلة
بان هذه لام العاقبة أي لما كان عاقبتهم
جهنم جعل كائنهم خلقا لها فراراهن ارادة
المعاصي عدول عن الظاهر (لهم قلوب لا يفقهون
بها) الحق ولا يتفكرون ديه

والهدى لا عراضهم عن الحق وتوهم قبوله (ولهم عين لا يبصرون بها) يعني لا يبصرون بها طريق الحق والهدى ولا ينظرون بها في آيات الله وادلة توحيده (ولهم آذان لا يسمعون بها) يعني لا يسمعون آيات القرآن ومواعظه فيعتبرون بها قال أهل المعاني ان الكفار لهم قلوب يفتقون بها مصالحهم المتعلقة بالدنيا ولهم أعين يبصرون بها المراتب والآذان يسمعون بها الكلمات وهذا لا يشك فيه ولما وصفهم الله عز وجل بأنهم لا يفقهون ولا يبصرون ولا يسمعون مع وجود هذه الحواس الداركة علم بذلك ان المراد بذلك يرجع الى مصالح الدين وما فيه نفعهم في الآخرة وحاصل هذا الكلام انهم مع وجود هذه الحواس لا يفتقون بها فمما ينفعهم في أمور الدين والعرب تقول مثل ذلك لمن ترك استعمال بعض جوارحه فيما لا يصلح له ومنه قول الشاعر

وعوراء الكلام صممت عنها * وانى ان اشاء بها سمع

فانه اثبت له صمما مع وجود السمع قال مجاهد لهم قلوب لا يفقهون بها شيئا من أمر الآخرة ولهم أعين لا يبصرون بها الهدى ولهم آذان لا يسمعون بها الحق ثم ضرب لهم مثلا فقال سبحانه وتعالى (أولئك كالأنعام) يعني ان الذين درأهم مجتهم وهم الذين حقت عليهم الكلمة الازلية كالأنعام وهي البهائم التي لا تفهم ولا تعقل وذلك لان الانسان وسائر الحيوانات مشتركون في هذه الحواس الثلاثة التي هي القلب والبصر والسمع وانما فضل الانسان على سائر الحيوانات بالاعتقل والادراك والعلم المؤدى الى معرفة الحق من الباطل والخير والشر فاذا كان الكافر لا يعرف ذلك ولا يدركه فلا فرق بينه وبين الأنعام التي لا تدرك شيئا ثم قال تعالى (بل هم أضل) يعني بل ان الكفار أضل من الأنعام لان الأنعام تعرف ما يضرها وما ينفعها والكافر لا يعرف ذلك وصار أضل من الأنعام لان الأنعام لم تعط القوة العقلية والانسان قد اعطىها فاذا لم يستعمل العقل فيما ينفعه صار أخس حالا من الأنعام وقيل ان الأنعام مطيعة لله عز وجل والكافر غير مطيع لله عز وجل فصارت الأنعام أفضل منه ثم قال الله تعالى (أولئك هم العافلون) يعني عن ضرب هذه الامثال لهم قوله سبحانه وتعالى (ولله الاسماء الحسنى) قال مقاتل ان رجلا دعا الله في صلاته ودعا الرحمن فقال بعض مشركي مكة قال ابن الجوزي هو أبو جهل ان محمدا وأصحابه يزعمون انهم يعبدون ربا واحدا فقال بال هذا يدعون ثني فأنزل الله هذه الآية ولله الاسماء الحسنى والاحسنى والاحسنى تأنيث الاحسن ومعنى الآية ان أسماء الله سبحانه وتعالى المقدسة كلها حسنى وليس المراد ان فيها ما ليس بحسن والمعنى ان الاسماء الحسنى ليست الا لله لان هذا اللفظ بعيد المحصر وقيل ان الاسماء العاطلة على معنى فهي انما تحسن بمعانيها ولا معنى للحسن في حق الله تبارك وتعالى الا ذكره بصفات السكك ونعوت الجلال وهي محصورة في نوعين أحدهما عدم افتقاره الى غيره الثاني افتقاره الى غيره وانه هو المسمى بالاسماء الحسنى (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة والله وتر يحب الوتر وفي رواية من احصاها وفي رواية أخرى لله تسعة وتسعون اسما من احصاها دخل الجنة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الغفار القهار الوهاب الرزاق الفتاح العليم العابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير المحكم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع المحكم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعيد المحي المميت المحي القيوم الواحد المجاهد الواحد الصمد القادر المقدر المقدم المؤخر الاول

(ولهم أعين لا يبصرون بها) الرشد (ولهم آذان لا يسمعون بها) الوعد (أولئك كالأنعام) في عدم الفقه والنظر للاعتبار والاستماع للتفكير (بل هم أضل) من الأنعام لانهم كبروا العقول وعادوا الرسول وازكيها الفضول فالأنعام تطلب الرسل واولادها من مضارها وهم لا يعلمون ما يضرهم حيث احترقوا النار وكيف يستوى المكاف المأثور والخل المعبود فالأدمى روحاني شهواي سماوي أرضي فان غلب روحه هو الكاف فاق ملائكة السموات وان غلب هواه روحه فاقه بهائم الارض (أولئك هم العافلون) السكاملون في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) التي هي أحسن الاسماء لا تنافسها على كل شئ حسنة فتنها ما يستحقه بحقائه كالقدوس قبل كل شئ والباري بعد كل شئ والقادر على كل شئ والعالم بكل شئ والواحد الذي ليس له نارها كالعمود ومنها ما يستحسنه الانس لا نارها كالعمود والرحيم والشكور والحييم ومنها ما يوجب التواضع به كالعصا والسميع والبصير والمقدر ومنها الاحوال كالجلال كالعظيم والمجبار والمتكبر ما يوجب الاجلال

الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البر التواب المنتقم الثغور الرؤف مالك الملك
ذو الجلال والاكرام المقسط المجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي
البدیع الباقي الوارث الرشيد الصبور قال الترمذي حدثنا به غير واحد عن صفوان بن صالح
ولا نعرفه الا من حديث صفوان بن صالح وهو ثقة عند أهل الحديث قال وقد روى هذا الحديث من غير
وجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا نعلم في كثير من الروايات ذكر الاسماء التي في هذا
الحديث قال ابن الاثير وفي رواية ذكرها رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تلا قوله والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون فقال ان الله تبارك وتعالى
تسعة وتسعين اسما الحديث قال الشيخ محي الدين النوروي رحمه الله تعالى اتفق العلماء على ان هذا
الحديث ليس فيه حصر لاسمائه سبحانه وتعالى وليس معناه انه ليس له اسماء غير هذه التسعة والتسعين
وانما المقصود من الحديث ان هذه التسعة والتسعين اسماء من احصاها دخل الجنة والمراد الاخبار عن
دخول الجنة باحصائها الا الاخبار بحصر الاسماء ولهذا جاء في الحديث الاخر اسألك بكل اسم
سميت به نفسك او استأثرت به في علم الغيب عندك وقد ذكر الحافظ ابو بكر بن العربي المسالك
عن بعضهم ان الله ألف اسم قال ابن العربي وهذا قليل وقوله صلى الله عليه وسلم من احصاها دخل
الجنة تقدم فيه قول البخاري ان معناه حفظها وهو قول أكثر المحققين وبعضه الرواية الاخرى
من حفظها دخل الجنة وقيل المراد من الاحصاء العدداً في الدعاء بها وقيل معناه من
أطاقها وأحسن المراعاة لها والمحافظة على ما تقتضيه وصدق بمعانيها وعمل بمقتضاها دخل الجنة وقيل
معنى احصاها احضر بباله عنيد ذكرها معناها وتفكر في مدلولها معتبرا متدبرا اذا كرر اخبارها
معظمها ولمساها ومقدس الدات الله سبحانه وتعالى وان يحضر بباله عند ذكر كل اسم الوصف
المدال عليه وقوله والله وتر يحب الوتر الوتر الفرد ومعناه في وصف الله تعالى انه الواحد الذي
لا شريك له ولا نظير وفيه تفضيل الوتر في الاعمال لان أكثر الاعمال وتر وفيه دليل على ان أشهر
أسمائه سبحانه وتعالى الله لاضافة الالهيته اليه فيقال الرؤف والكریم والمطيّف من أسماء الله
ولا يقال من أسماء الرؤف والكریم والمطيّف الله وقد قيل ان لفظة الله هو الاسم الاعظم قال ابو القاسم
القشيري فيه دليل على ان الاسم هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وقد قال والله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وقال الامام فخر الدين الرازي دلت الآية على ان الاسم غير المسمى لانها تدل على ان
أسماء الله كثيرة لان لفظ الاسماء لفظ الجمع وهو يفيد الثلاثة فافوقها ثبت ان أسماء الله كثيرة ولا شك
ان الله واحد فلم يقطع بأن الاسم غير المسمى وأيضا قوله سبحانه وتعالى والله الاسماء الحسنى يقتضي
اضافة الاسماء الى الله واطرافه الشيء الى نفسه محال وقال غيره الاسم عبارة عن اللفظ المدال على الشيء
المسمى به فهو غيره وقال أهل اللغة انما جعل الاسم تويهاً على المعنى لان المعنى تحت الاسم والتسمية غير
الاسم لان التسمية عبارة عن وضع اللفظ المعين لتعريف ذات الشيء والاسم عبارة عن تلك اللفظة المعينة
والفرق ظاهر قال العلماء وكلما يجب تنزيهه الله عن جميع النقائص فكذلك يجب تنزيه اسمائه أيضا
وقوله سبحانه وتعالى (فادعوه بها) يعني ادعوا الله بأسمائه التي سمي بها نفسه واسمائه برسوله
ففيه دليل على ان أسماء الله تعالى توقيفية لا اصطلاحية ومما يدل على صحة هذا القول ويؤكد كده انه
يجوز ان يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا عاقل ويجوز
ان يقال يا حكيم ولا يجوز ان يقال يا طيب وللدعاء شرائط منها ان يعرف الداعي معنى الاسماء التي
يدعو بها ويستحضر في قلبه عظمة المدعو سبحانه وتعالى ويخلص النية في دعائه مع كثرة التعميم
والتبجيل والتقديس لله ويعزم المسئلة مع رجاء الاجابة ويعترف لله سبحانه وتعالى بالربوبية وعلى
نفسه بالعبودية فاذا فعل العبد ذلك عظم موقع الدعاء وكان له تأثير عظيم (وذروا الذين يلحدون في اسمائه)

(فادعوه بها) فسموه تلك الاسماء (وذروا الذين
يلحدون في اسمائه) واتركوا تسمية الذين يعملون
عن الحق والصواب فيها فسموه بغير الاسماء
الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه فيكون
يقولوا يا سخي يا زفقي لانه لم يسم نفسه بذلك ومن
الاحقاد تسميته بالاسم والجور والعقل والعلّة
يلحدون سمرة محمد والمحمد مال

معنى الاتحاد في اللغة الميل عن القصد والعدول عن الاستقامة وقال ابن السكيت المهدى العادل عن الحق المدخل فيه ما ليس منه يقال المهدى الدين المحاد اذا عدل عنه ومال الى غيره قال المحققون الاتحاد يقع في أسماء الله تعالى على وجوه أحدها اطلاق أسماء الله عز وجل على غيره وذلك ان المشركين سموا أصنامهم بالألثة واشتقوا لها أسماء من أسماء الله تعالى فسموا اللات والعزى ومناة واشتقاق اللات من الاله والعزى من العزى ومناة من المنان وهذا معنى قول ابن عباس ومجاهد الوجه الثاني وهو قول أهل المعاني ان الاتحاد في أسماء الله هو تجميعه بما لم يسم به نفسه ولم يرد فيه نص من كتاب ولا سنة لان أسماء الله سبحانه وتعالى كلها توقيفية كما تقدم فلا يجوز فيها غير ما ورد في الشرع بل ندعو الله بأسمائه التي وردت في الكتاب والسنة على وجه التعظيم الوجه الثالث مراعاة حسن الادب في الدعاء فلا يجوز ان يقال يا صاير يا مانع يا خالق القردة على الانفراد بل يقال يا صاير يا نافع يا معطي يا خالق الخلق الوجه الرابع ان لا يسمى الله العبد باسم لا يعرف معناه فانه ربحا سميا باسم لا يليق اطلاقه على جلال الله سبحانه وتعالى ولا يجوز ان يسمى به لنفسه من الغرابة وقوله سبحانه وتعالى (سيجزون ما كانوا يعلمون) يعني في الآخرة نفسه وعيد وتهديد لمن المهدى في أسماء الله عز وجل قوله عز وجل (وعم خلقنا أمة) يعني جماعة وعصابة (يهودون بالحق وبه يعدلون) قال ابن عباس يريد أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهم المهاجرون والانصار والتابعون لهم باحسان قال قتادة بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا قرأ هذه الآية قال هذه لكم وقد أعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (ق) عن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قائم بالحق يعمل به ويهدي اليه (والذين كذبوا بآياتنا) يريد به جميع المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم أهل مكة والاول أولى لان صيغة العموم تتناول الكل الاما دل الدليل على خروجه منه (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال الازهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقع عليهم من النعيم ما يغترون به ويتركون اليه ثم يأخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون وقيل معناه سقروهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم كانوا اذا اتوا بحرم أو اقدموا على ذنب فتح الله عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فيزدادون بذلك تماديا في الغي والصلال ويتدرجون في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله واحدة واحدة اغفل ما يكونون عليه وقال النخاع معناه كلما جددوا معصية جددنا نعمة وقال السكيت تزين أعمالهم ثم نزلهم بها وقال سميان الثوري يسمخ عليهم النعم ثم نسلهم الشكر روى ابن جرير الخطاب لما حل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني أعوذ بذك ان أكون مسيئرا جافا في سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال أهل المعاني الاستدراج ان يندرج الشيء الى الشيء في خفية قليلا قليلا ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء (وأمل لهم) يعني وإمهلهم وأمل مدة أعمايرهم والاملاء في اللغة الامهال واطالة المدة والمعنى اني أمل مدة أعمايرهم ليمسكوا في الكفر والمعاصي ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا افتح لهم باب التوبة (ان كيدى متين) يعني ان أخذى شديد والمتين من كل شيء هو القوي الشديد وقال ابن عباس معناه ان مكري شديد قال المفسرون نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش وذلك ان الله سبحانه وتعالى إلى امهلهم ثم قتلهم في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسئلة القضاء والقدر وان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يبطل عما يفعل وهم يستلون قوله سبحانه وتعالى (أولم يتفكروا ما يصاحبهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليل الجمل يدعوق ريشا فلما أخذ يابني فلان يابني فلان اني لكم نذير مبين وكان يحذرهم بأس الله وقوائمه

(سيجزون ما كانوا يعلمون) يعني خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون (ق) عن معاوية قال وهو يخطب سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال من أمتي أمة قائمة بأمر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك وفي الآية دليل على انه لا يخلو زمان من قائم بالحق يعمل به ويهدي اليه (والذين كذبوا بآياتنا) يريد به جميع المكذبين بآيات الله وهم الكفار وقيل المراد بهم أهل مكة والاول أولى لان صيغة العموم تتناول الكل الاما دل الدليل على خروجه منه (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون) قال الازهرى سنأخذهم قليلا قليلا من حيث لا يحتسبون وذلك ان الله سبحانه وتعالى يقع عليهم من النعيم ما يغترون به ويتركون اليه ثم يأخذهم على غرتهم اغفل ما يكونون وقيل معناه سقروهم الى ما يهلكهم ويضاعف عقابهم من حيث لا يعلمون ما يراهم لانهم كانوا اذا اتوا بحرم أو اقدموا على ذنب فتح الله عليهم من أبواب الخير والنعمة في الدنيا فيزدادون بذلك تماديا في الغي والصلال ويتدرجون في الذنوب والمعاصي فيأخذهم الله واحدة واحدة اغفل ما يكونون عليه وقال النخاع معناه كلما جددوا معصية جددنا نعمة وقال السكيت تزين أعمالهم ثم نزلهم بها وقال سميان الثوري يسمخ عليهم النعم ثم نسلهم الشكر روى ابن جرير الخطاب لما حل اليه كنوز كسرى قال اللهم اني أعوذ بذك ان أكون مسيئرا جافا في سمعتك تقول سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال أهل المعاني الاستدراج ان يندرج الشيء الى الشيء في خفية قليلا قليلا ومنه درج الصبي اذا قارب بين خطاه في المشي ومنه درج الكتاب اذا طواه شيئا بعد شيء (وأمل لهم) يعني وإمهلهم وأمل مدة أعمايرهم والاملاء في اللغة الامهال واطالة المدة والمعنى اني أمل مدة أعمايرهم ليمسكوا في الكفر والمعاصي ولا يعاجلهم بالعقوبة ولا افتح لهم باب التوبة (ان كيدى متين) يعني ان أخذى شديد والمتين من كل شيء هو القوي الشديد وقال ابن عباس معناه ان مكري شديد قال المفسرون نزلت هذه الآية في المستهزئين من قريش وذلك ان الله سبحانه وتعالى إلى امهلهم ثم قتلهم في ليلة واحدة وفي هذه الآية دليل على مسئلة القضاء والقدر وان الله سبحانه وتعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يبطل عما يفعل وهم يستلون قوله سبحانه وتعالى (أولم يتفكروا ما يصاحبهم) يعني محمد صلى الله عليه وسلم (من جنه) يعني من جنون قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قام على الصفا ليل الجمل يدعوق ريشا فلما أخذ يابني فلان يابني فلان اني لكم نذير مبين وكان يحذرهم بأس الله وقوائمه

(أولم يظروا) نظرا استدلال (في ملكوت السموات
والارض) الملكوت الملك العظيم (وما خلق الله
من شيء) وفيما خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء
من اجناس لا يحصرها العدد (وان عسى) ان
مخففة من الثقيلة وأصله وانه عسى والضمير
ضمير الشأن وهو في موضع الجبر بالعطف على
ملكوت والمعنى أولم يظروا في ان الشأن
والحديث عسى (ان يكون قد اقترب اجلهم)
ولعلمهم يموتون مما قريب فيسارعوا الى النظر
وطلب الحق وما ينجيهم قبل مفاجأة الاجل وحلول
العقاب (فبأى حديث بعده) بعد القرآن
(يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو متعلق بعسى ان
يكون قد اقترب اجلهم كأنه قيل لعل اجلهم
قد اقترب هاهنا لا يبادرون الايمان بالقرآن
قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق
وبأى حديث أحق منه يريدون ان يؤمنوا
به (من يضل الله فلا هادي له) أى يضل الله
(ويدرهم) بالياء امرأته وبالجزم جزه وعلى
عظماء على محل فلا هادي له كأنه قيل من يضل
الله لا يهده أحد ويدرهم والرفع على الاستئناف أى
وهو يذرهم المارقون بالنون (في طغيانهم) كفرهم
(يعمهمون) يقتلهم ولما سأت اليهود أقرضهم
الساعة متى تكون نزل (يسألونك عن الساعة)
وهي من الاسماء الغالبة كالبحر للثريا وسعت
القيامة بالساعة لوقوعها بغتة أولسرة حسابها
أولانها عند الله على طولها كساعة من الساعات
عند الخلق (ايان) متى واشتقاقه من أى فعلان
منه لان معناه أى وقت (مرساها) ارساؤها مصدر
مثل المدخل بمعنى الادخال أو وقت ارسائها أى
انباتها والمعنى متى يرسيها الله (قل انما علمها عند
ربي) أى علم وقت ارسائها عنده قد استأثر به لم
يخبر به أحد من ملك مقرب ولا نبي مرسل
ليكون ذلك ادعى الى الطاعة واخرج من المعصية
كما أخفى الاجل الخاص وهو وقت الموت لذلك
(لا يعلم الوقت الا هو) لا يظهر أمرها ولا يكشف
خفاها علمها الا هو وحده (نقلت في السموات
والارض) أى كل من أهلها من الملائكة
والثقلين أهمه شأن الساعة ويتمنى ان يعجل
له علمها ويشق عليه حفاؤها ونقل عليه أو نقلت في

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(وان عسى ان يكون قد اقترب أجلهم) والمعنى ولعل أجلهم يكون قد اقترب فيموتوا على الكفر قبل ان يؤمنوا فيصيروا الى النار واذا كان الامر كذلك وجب على العاقل المبادرة الى التفكير والاعتبار والنظر المؤدى الى الفوز بالنعيم المقيم (فبأى حديث بعده) يعنى بعد القرآن (يؤمنون) يعنى يصدقون والمعنى فبأى كتاب بعد الكتاب الذى جاء به محمد صلى الله عليه وسلم يصدقون وليس بعد محمد نبى ولا بعد كتابه كتاب منه خاتم الانبياء وكتابه خاتم الكتب لانه طاع الوحي بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم ذكر علة اعراضهم عن الايمان فقال سبحانه وتعالى (من يضل الله فلا هادى له) يعنى أن اعراض هؤلاء عن الايمان لاصلال الله اياهم فلو هداهم لا آمنوا (ويذرهم فى طغيانهم يعمهون) يعنى ويتركهم فى ضلالتهم وعمادهم على الكفر يترددون متغيرين لا يثبتون سيلاقوله عز وجل (يسألونك عن الساعة ايان مرساها) قال قتادة قالت قرىش لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيننا وبينك قرابة فأسر الينا متى الساعة فانزل الله هذه الآية وقال ابن عباس قال جبل بن أبى قيس وشعول بن زيد وهما من اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد احبرنا متى الساعة ان كنت نبيا كما تقول فانا نعلم متى الساعة فانزل الله عز وجل يسألونك عن الساعة يعنى عن خبر القيامة سميت ساعة لانها تقوم فى ساعة غفلة وبغته أولان حساب الخلائق بقضى فيها فى ساعة واحدة ايان سؤال استغفام عن الوقت الذى تقوم فيه الساعة ومعناه متى مرساها قال ابن عباس يعنى منتهى أى متى وقوعها قال والساعة الوقت الذى تموت فيه الخلائق وأصل الارساء السائل الذى تقوم فيه الا الله استأثر الله بعلمها فلم يطلع عليه أحد او من حديث الايمان والاسلام والاحسان سؤال جبريل لنبى صلى الله عليه وسلم قال فأخبرنى عن الساعة قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل قال المحققون وسبب اخفاء علم الساعة ووقت قيامها عن العباد لكونها على خوف وحذر منها لانهم إذا لم يعلموا متى يكون ذلك الوقت كانوا على وجل وحوف واشفاق منها فمكون ذلك أدعى لهم الى الطاعة والتوبة وازجر لهم عن المعصية (لا يجليها وقتها الا هو) قال مجاهد لا يأتى بها الا هو وقال السدى لا يرسلها وقتها الا هو والتجلية اطهارا شئ بعد غفائه والمعنى لا يظهرها الوقت المعين الا الله ولا يقدر على ذلك غيره (نقلت فى السموات والارض) يعنى ثقل أمرها وخفى علمها على أهل السموات والارض فكل شئ خفى فهو ثقيل شديد وقال الحسن اذا جاءت ثقلت وعظمت على أهل السموات والارض وانما نقلت عليهم لان فيها افعالهم وموتهم وذلك ثقيل على القلوب (لأناتيكم الانبئة) يعنى حقا على حين غفلة من الخلق (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوم الساعة

لعلهم أو يشرق عليه حماؤه أو ثقل عليه أو ثقلت فم الإن أهلها يحافون شدائد ما أو أهوالها (لا تأتكم الابهة) وجاء على غفلة منكم وقد

وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقوم الساعة وقد انصرف الرجل بلبن
لقمته فلا يطعمه ولتقوم الساعة وهو يلبط حوضه فلا يسقي فيه ولتقوم الساعة وقد رفع كفته الى فيه
فلا يطعمها * اللقمة بفتح اللام وكسر هاء الناقة القرية العهد بالنساج قوله يلبط حوضه ويرى يلوطن
حوضه يعني يطينه ويصلحه يقال لاط حوضه يلبطه او يلوطنه اذا طينه وأصله من اللصوق والاكلة بضم
الهمزة اللقمة وقوله سبحانه وتعالى (يسألونك كأنك حفي عنها) يعني يسألك قومك عن الساعة كأنك
حفي بهم يعني بار بهم شقيق عليهم فعلى هذا القول فيه تقديم وتأخير تقديره يسألونك عنها كأنك حفي
بهم قال ابن عباس يقول كأن يملك وبينهم مودة وكان صدقهم قال ابن عباس لما سأل الناس
محمد صلى الله عليه وسلم عن الساعة سأله سؤال قوم كانوا يرون أن محمد صلى الله عليه وسلم حفي بهم
فأوحى الله عز وجل إليه أنما علمها عنده استأثر بعلمها فلم يطلع عليها ملكا ولا رسولا وقيل معناه يسألونك
عنها كأنك حفي بها أي عالم بها من قولهم احفيت في المسئلة اذا بالغت في السؤال عنها حتى علمتها (قل)
يعني قل يا محمد (انما علمها عند الله) يعني استأثر الله بعلمها فلا يعلم متى الساعة الا الله عز وجل فان
قلت قوله سبحانه وتعالى يسألونك عن الساعة ايان مرساها وقوله سبحانه وتعالى فانيسألونك
كأنك حفي عنها فيه تكرار قلت ليس فيه تكرار لان السؤال الاول سؤال عن وقت قيام الساعة والسؤال
الثاني سؤال عن أحوالها من ثقلها وشداؤها فلم يلزم التكرار فان قلت عبر عن الجواب في السؤال الاول
بقوله تعالى علمها عند ربى وعن الجواب في السؤال الثاني بقوله تعالى علمها عند الله فهل من فرق بين
الصورتين في الجوابين قلت فيه فرق لطيف وهو انه لما كان السؤال الاول واقعا عن وقت قيام الساعة
عبر عن الجواب فيه بقوله تعالى علم وقت قيامها عند ربى ولما كان السؤال الثاني واقعا عن أحوالها
وشداؤها وثقلها عبر عن الجواب فيه بقوله سبحانه وتعالى علمها عند الله وانه استأثر بعلم ذلك حتى لا يسأله عنه وقيل ولكن
الناس لا يعلمون يعني لا يعلمون ان علمها عند الله وانه استأثر بعلم ذلك حتى لا يسأله عنه وقيل ولكن
أكثر الناس لا يعلمون السبب الذي من أجله اخفى علم وقت قيامها الغيب عن الخلق قوله سبحانه
وتعالى (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا) قال ابن عباس ان أهل مكة قالوا يا محمد لا يخبرك ربك بالسعر
الرخيص قبل ان يغلو فتشترى به فترمحه فيه عند الغلاء وبالارض التي يريد ان تجدد فترحل عنها الى
ما قد اخذت فانزل الله عز وجل قل لا أملك اى قل يا محمد لا أملك ولا أقدر لنفسي نفعا اى اجتلاب نفع
بأن ارمحه فيما اشتريه ولا ضرا يعنى ولا أقدرا ان ادفع عن نفسى ضرا نزل بها بأن ارتحل الى الارض المحصنة
واترك الجديدة (الاماشاء الله) يعنى أن املكه وأقدر عليه (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير)
يعنى ولو كنت أعلم وقت الخصب والجدب لاستكثرت من المال (وما منى السوء) يعنى الضر والعقر
والجوع وقال ابن جرير معناه لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا من الهدى والضلالة ولو كنت أعلم الغيب يريد
وقت الموت لاستكثرت من الخير يعنى من العمل الصالح وقيل ان أهل مكة لما سألو رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الساعة أنزل الله الآية الاولى وهذه الآية ومعناه ان لا ادعى علم الغيب حتى اخبركم عن
وقت قيام الساعة وذلك لما لم يجرى به بالانخبار عن الغيوب فذكر ان قدرته قاصرة عن علم الغيب فان قلت
قد اخبر صلى الله عليه وسلم عن الغيبات وحدث احاديث في الصحيح بذلك وهو من أعظم معجزاته صلى
الله عليه وسلم فكيف الجمع بينه وبين قوله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير فقلت يحتمل ان يكون
قاله صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع والادب والمعنى لا أعلم الغيب الا ان يطلعنى الله عليه ويقدره لى
ويحتمل ان يكون قال ذلك قبل ان يطلع الله عز وجل على الغيب فلما اطلعه الله عز وجل اخبره كما قال
تعالى فلا يظهر على غيبه أحد الا من ارتضى من رسول او يكون خرج هذا الكلام مخرج الجواب عن
سؤالهم ثم بعد ذلك اطهر الله سبحانه وتعالى على أشياء من الغيبات فأخبر عن اليادون ذلك معجزته
ودلالته على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وقوله وما منى السوء يعنى الجنون وذلك انهم نسبوه الى الجنون

(يسألونك كأنك حفي عنها) كأنك عالم بها
وحقيقته كأنك بليغ في السؤال عنها لان من
بالغ في المسئلة عن الشيء والتتبع بعينه استدرك
علمه فيها وأصل هذا التركيب المسالفة ومنه
احياء الشارب أو عن شاة متعلق بيسألونك أى
يسألونك عنها كأنك حفي أى عالم بها (قل انما
علمها عند الله) وكرر يسألونك وانما علمها عند
الله للتأكيد ولزادة كأنك حفي عنها
وعلى هذا تكرر من محمد بن الحسن رحمه الله
المكر من فائدة منهم محمد بن الحسن رحمه الله
(ولكن أسألكم) أكثر الناس لا يعلمون
بالعلم بها (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا
شاه الله) هو انظر الى العبودية وبرائة عما يحتج
بالربوبية من علم الغيب أى انا عبد لا ادفع ضرر
لا أملك لنفسى اجتلاب من النفع لى والدفع
كالمالك الا ما شاء الله لى لا استكثرت من
عنى (ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من
الحب وما منى السوء) أى استكثرت من الخير واجتناب
تخلف ما منى عليه من استكثار الخير واجتناب
السوء والمضار حتى لا يسئ شئ مني من اولئك
مرة ومغايروا السوء والوحل وقيل لا استكثرت
والخير العمل والسوء العمل وقيل لا استكثرت
لا اعتددت من الخصب الجواب والسوء العقر

وقيل معناه ولو كنت أعلم الغيب لاستسكنت من تحصيل الخير واحترزت عن الشر حتى اصير بحيث
لا معنى السوء وقيل معناه ولو كنت أعلم الغيب لاعتكمت بوقت قيام الساعة حتى تؤمنوا وما مني السوء
بمعنى قولكم لو كنت نبيا لعلمت متى تقوم الساعة (ان انا الانذير) يعني ما انا الارسلني الله اليكم
انذركم واخوفكم عقابه ان لم تؤمنوا (وبشير) يعني وابشر بشوابه (لقوم يؤمنون) يعني يصدقون قوله
عز وجل (هو الذي خلقكم من نفس واحدة) يعني آدم عليه السلام (وجعل منها زوجها) يعني ونخلق
منها زوجها حواء وقد تقدم كيفية خلق حواء من ضلع آدم في أول سورة النساء (ليسكن اليها) يعني
ليأس بها وياوي (فلما تغشاها) يعني واقعا وجامعا كني به عن الجماع احسن كناية لان الغشيان
اتيان الرجل المرأة وقد غشيا وتغشاها اذا علاها وتجلها (جاءت جلا خفيفا) يعني النطفة والتي لان أول
ما تحمل النطفة وهي خفيفة عليها (فرت به) يعني انها استمرت بذلك الحمل فقامت وقعدت وهو خفيف
عليها (فلما انقلت) أي صارت الى حال الثقل وكبر ذلك الحمل وذنت مدة ولادتها (دعوا الله بهما) يعني
ان آدم وحواء دعوا الله بهما (لئن آتيتنا صالحا) يعني لئن اعطينا نبيا نبشرا سويا مثلنا (لنكونن من
الساكرين) يعني لك على انعامك علينا قال المفسرون لما هبط آدم وحواء الى الارض بقيت الشهوة
في نفس آدم فأصاب حواء فحملت من ساعته فلما نزل الحمل وكبر الولد آتاهما ابليس فقال لهما ما الذي
في بطنك قالت ما أدري قال اني اخاف ان يكون بهيمة او كلبا او خنزيرا ترى في الارض الابهية او نحوها
قالت اني اخاف بعض ذلك قال وما يدريك من اين يخرج امين دبرك او من فيك او بشق بطنك فيقتلك
نخافت حواء من ذلك وذكته لا آدم فلم يزل في غم من ذلك ثم عاد اليها ابليس فقال لها اني من الله بمنزلة
فان دعوت الله ان يجعله خلقا سويا مثلك ويسهل عليك خروجه فسميه عبد الحارث وكان اسم ابليس
في الملائكة الحارث فذكرت ذلك حواء لآدم عليه السلام فقال له لعل صاحبنا الذي قد علمت فعادها
ابليس فلم يزل بهما حتى غرهما فلما ولدت سمياه عبد الحارث وقال ابن عباس كانت حواء تلد لآدم
فيهمه عبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن فيصيدهم الموت فأتاهما ابليس فقال ان سر كان يعيش لهما ولد
فسمياه عبد الحارث فولدت فسمياه عبد الحارث فعاش عن سمرة بن جندب قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما حلت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد فقال سميه عبد الحارث فسمته
فعاش وكان ذلك من وحى الشيطان وامره أن يخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب لا نعرفه الا من
حديث عمر بن ابراهيم عن قتادة وقال وقدرناه بعضهم ولم يرفعه وقوله وذلك من وحى الشيطان يعني
من وسوسته وحديثه كما جاء انه خدعهم امرتين مرة في الجنة ومرة في الارض قال ابن عباس لما ولد له أول
ولد آتاه ابليس فقال اني سأضع لك في شأن ولدك هذا اسميه عبد الحارث وكان اسمه في السماء الحارث
فقال آدم اعوذ بالله من طاعتك اني اطعتك في كل الشجرة فان رجعتني من الجنة فلن اطيعك فسات ولده
ثم ولده بعد ذلك ولد آخر فقال اطعني والامات كما مات الاول فعصاه فسات ولده فقال لا زالوا يقتلهم حتى
سميه عبد الحارث فلم يزل به حتى سمياه عبد الحارث فذلك قوله تعالى (فلما آتاهما صالحا جعلاه
شركاء فيما آتاهما) قال ابن عباس اشركاه في طاعته في غير عبادة ولم يشركا بالله وليكن اطاعاه وقال قتادة
اشركا في الاسم ولم يشركا في العبادة وقال عكرمة ما اشرك آدم ولا حواء وكان لا يعيش لهما ولد فأتاهما
الشيطان فقال ان سر كان يعيش لهما ولد فسمياه عبد الحارث فهو قوله تعالى جعلاه شركاء فيما
آتاهما قرئ شركاء بغير الشين مع التنوين ومعناه شركة وقال ابو عبيدة معناه حظا ونصيبا وقرئ شركاء
بضم الشين مع المد جمع شريك يعني ابليس عبر عن الواحد بلفظ الجمع يعني جعله شريكا لهما ولدهما
عبد الحارث قال العلماء ولم يكن ذلك شركا في العبادة ولا ان الحارث رب لهما لان آدم عليه الصلاة
والسلام كان نبيا معصوما من الشرك ولكنه قصد ابتيميمهما الولد بعد الحارث ان الحارث كان سبب
نحابة الولد وسلامته وسلامته وقد يطلق اسم العبد على من لا يراد به انه مملوك كما قال الشاعر

وقد ردت (ان انا الانذير وبشير) ان انا الانذير
ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شاق ان اعلم الغيب
واللام في (لقوم يؤمنون) تعالى بالنذير والبشير
لان النذارة والنبأ انما ينفذان فيهم اولا بالبشير
وحده والمتعلق بالنذير محذوف اي الانذير (هو الذي
ولمساكرين وبشير واحد) هي نفس آدم عليه
خلقكم من نفس واحدة) حواء خلقها من جسد
السلام (وجعل منها زوجها) (ليسكن اليها) ليطعن
آدم من صالح من اضلاعه (ليسكن اليها) ليطعن
ويعمل لان الجنس الى الجنس اميل خصوصا اذا
كانت بعضا منه كما يسكن الانسان الى ولده
وبحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ابليس
دعما ان في قوله واحدة وخلق منها زوجها
ذهبا الى معنى النفس ليعين ان المراد بها آدم
(فلما تغشاها) جامعها (جاءت جلا خفيفا) خف
عابها ولم تلق منه ما ياتي بعض الجبالى من جاهن من
الكرب والاذى ولم تستقله كما يستقله من غير اجداج
به) ففتت به الى وقت ميلاده من النطفة
ولا ازال في او حلت جلا خفيفا (فلما انقلت) جان
فرت به فقامت به وقعدت (دعوا الله بهما) دعا آدم
وقت نزل جلاها (دعوا الله الذي هو المحقق
وحواء بهما واما لك امرهما الذي هو المحقق
بان يدعى ويلتجأ اليه فقالا (لئن آتيتنا صالحا
لن وهبنا لهما ولدا سويا قد صلح بينهما) (لنكونن من
لان المذكورة من الصلاح) (لنكونن لهما
الساكرين) لك والضمير في آتيتنا وولدتنا
ولسكن من يتناسل من ذريتهما (ولدا الصالح السوي
صالحا) اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي
(جعلاه شركاء) اي جعل اولادهما له شركاء
على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه
وكذلك (فما آتاهما) أي آتاهما ولدهما ماد ليه

* وفى لعبد الصيف * مادام ناويا *

أخبر عن نفسه انه عبد الضيف ما أقام عنده مع بقاء الحرية عليه وانما أراد بالعبودية خدمة الضيف والقيام بواجب حقوقه كما يقوم العبد بواجب حقوق سيده وقد يطلق اسم الرب بغير الالف واللام على غير الله كقول يوسف عليه الصلاة والسلام لعزير مصر انه ربى أحسن مثواى أراد به التربة ولم يرده انه ربه ومعبوده فكذلك هنا وانما أخبر عن آدم عليه السلام بقوله سبحانه وتعالى جعلناه شركاء فيما آتاهم الان حسبات الابراشيئات المقر بين ولان مصعب النبوة أشرف المناصب وأعلاها فعاتبه الله على ذلك لانه نظر الى السبب ولم ينظر الى المسبب والله أعلم بمراده وأسرار كتابه قال العلماء وعلى هذا فقد تم الكلام عند قوله فيما آتاهم ثم ابتدأ فى الخبر عن الكفار بقوله تعالى (فتعالى الله عما يشركون) ربه نفسه سبحانه وتعالى عن اشراك المشركين من أهل مكة وغيرهم وهذا على العموم ولو أراد آدم وحواء لقال سبحانه وتعالى فتعالى الله عما يشركان على التثنية لانه على الجمع وقال بعض أهل المعانى ولو أراد به ما سبق فى معنى الآية مستقيم بأصناف من حيث انه كان الاولى به ما لا يعلم ما أتياه من الاشراك فى التسمية فكان الاولى ان يسميه عبد الله لا عبد الحارث وفى معنى الآية قول آخر وهو انه راجع الى جميع المشركين من ذرية آدم وهو قول المحسن وعكرمة ومعناه وجعل أولادهم له شركاء فخفف ذكر الاولاد وأقامهم مقامهم كما أضاف فعل الإباء الى الإبناء بقوله ثم اتخذتم الجبل واذ قلتم نفسا غير به اليهود الذين كانوا وحودين فى زمن النبی صلى الله عليه وسلم وكان ذلك من فعل آبائهم وقال عكرمة خاطب كل واحد من الحاق بقوله هو الذى خلقكم من نفس واحدة أى خلق كل واحد من آبيه وجعل منساز وجهها أى وجعل من خنفسار وجهها آدمية مثله وهذا قول المحسن لان القول الاول أصح لانه قول السلام مثل ابن عباس ومجاهد وسعيد بن المسيب وغيرهم من المفسرين وورد الحديث بذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم وقيل هم اليهود والنصارى رزقهم الله أولادافهود وهم نصر وهم وقال ابن كيسان هم الكفار سمو أولادهم عبد العزى وعبد الشمس وعبد الدار ونحو ذلك وقوله سبحانه وتعالى (أيشركون) قرئ بالتاء على خطاب الكفار وقرئ بالياء على العيبة (ملا يخلق شيئا) يعنى ابليس والاصنام (وهم يخلقون) أى وهم يخلقون فان قلت كيف وخلق خلق ثم جمع فقال وهم يخلقون قلت ان لفظة ما تقع على الواحد والاثني والجمع فهى من صيغ الواحدان بحسب طاهر اللفظ ومحملة للجمع بحسب المعنى فوجد قوله ملا يخلق رعاية تحكم طاهر اللفظ وجمع قوله وهم يخلقون رعاية لحساب المعنى فان قلت كيف جمع بالواو وبالمون لمن لا يعمل وهو جمع من يعقل من الناس قلت لما اعتقد عبادوا الاصنام انهم لا تعقل وتميز وردها الى الجمع بناء على ما يعتقدهونه ويتصورونه وقوله تعالى (ولا يستطيعون نصرنا) يعنى ان الاصنام لا تقدر على نصر من أطاعها وعبدوها ولا تضر من عصاها والنصر المعونة على الأعداء والمعنى ان المعبود الذى يحب عبادته يكون قادرا على ابطال النفع ودفع الضر وهذه الاصنام ليست كذلك فكيف يليق بالماقل ان يعبدوها ثم قال تعالى (ولا ينصرون) يعنى ولا يقدر على ان يدفعوا عن أنفسهم مكرها فان من أراد كسرهما قدر عليه وهى لا تقدر على دفعه عنها ثم خاطب المؤمنين فقال سبحانه وتعالى (وان تدعوهن الى الهدى) يعنى وان تدعوا اليها المؤمنون المشركين الى الهدى (لا تتبعوكم) لان الله سبحانه وتعالى حكم عليهم بالضلالة فلا يقبلون الهداية (سواء عليكم ادعوتوهم) الى الدين والهداية (أم أنتم صامتون) أى ساكتون عن دعائهم فهم فى كلا المجالس لا يؤمنون وقيل ان الله سبحانه وتعالى سابهى فى الآية المتقدمة بحز الاصنام بين فى هذه الآية انه لا علم لها بشيئ البتة والمعنى ان هذه الاصنام التى يعبدوها المشركون معلوم من حالها انها لا تضر ولا تنفع ولا تسمع لمن دعاها الى خير وهى تدعى ثم قوى هذا المعنى بقوله سبحانه وتعالى سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم صامتون وذلك ان المشركين كانوا اذا وقعوا فى شدة وبلاء تضرعوا لاصنامهم فادام تكلم

(فتعالى الله عما يشركون) حيث جمع
الضمير وآدم وحواء برئان من الشرك ومعنى
اشراكهم فيما آتاهم الله تسميتهم أولادهم
بعبد العزى وعبد مناف وعبد الرحمن وعبد الرحيم
ذلك مكان عبد الله وعبد الرحمن الدين كانوا فى عهد
أو يكون الخطاب لقرين الدين وهم آل قصي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم آل قصي
أى هو الذى خلقكم من نفس واحدة قصي
وجعل من خنفسار وجهها من الولد الصالح السوى
اليفالما آتاهم ما طلبوا من الولد الصالح السوى
جعل له شركاء فيما آتاهم ما حيث سمي
أولادهم الاربعة بعبد مناف وعبد العزى
وعبد قصي وعبد الدار والضمير فى اشركون
لهم ولا عقابهما الدين اقتدوا بهما فى الشرك
شركا مدنى وأبو بكر أى دوى شرك وهم الشركاء
(أيشركون) أى يخلقون شيئا يعنى الاصنام
(وهم يخلقون) أى يخلقون شيئا يعنى الاصنام
العلم بآعلى اعتقادهم فيها وتسميتهم ياها آلهة
والمعنى أيشركون ما لا يقدر على خلق شيء وهم
يخلقون لان الله خلقهم أو الضمير فى وهم يخلقون
للعابدين أى أيشركون ما لا يخلق شيئا وهم
مخولون والله فليعبدوا خالقهم أول العابدین
والمعبودين وجمعهم كآلى العلم تعلى العابدین
(ولا يستطيعون نصرنا) لعبدتهم (نصروا لأنفسهم
ينصرون) فيدفعون عنها ما يعتريهم من
الحوادث كالأكس وغيره بل عبدتهم هم الذين
يدفعون عنهم (وان تدعوهن) الى ما هو هدى
هذه الاصنام (الى الهدى) الى ما هو هدى
ورشادوا الى ان يهدوكم أى وان تطلبوا منهم
كما تطلبون من الله التخير والهدى (لا تتبعوكم)
الى مرادكم وطلبتكم ولا يحجبوكم كما يحجبكم الله
لا تتبعوكم بافع (سواء عليكم ادعوتوهم أم أنتم
صامتون) عن دعائهم فى انه لا فلاح معهم
ولا يحجبونكم والدول عن المجلة الفعلية الى الاسمية

لهم الى الاصنام حاجة سكتة وراصة وان قيل لهم لا تفرق بين دعائكم للاصنام اوسكتوكم عنها فانها عابرة
في كل حال قوله سبحانه وتعالى (ان الذين تدعون من دون الله عبادا مثلكم) يعني ان الاصنام التي
او يعبدونها هم مشركون انما هي مخلوقة لله امثالهم وقيل انها مسخرة مذكورة مثل ما انتم مسخرون
مذلولون قال مقاتل في قوله سبحانه وتعالى عبادا امثالكم ام الملائكة والجن والانس مع قوم كانوا يعبدون
الملائكة والقرن الاول اصبح وفيه سؤال وهو انه وصفها بانها عباد مع انها ابدان والجواب ان المشركين لما
ادعوا ان الاصنام تضر وتنفع وجب ان يعتقدوا كونها عاقلة فاهمة فوردت هذه الالفاظ على وفق
معتقدهم تكية لهم وتوخيها لذلك قال عز وجل (فادعهم فليس يسمعون له) ان كنتم صادقين في كونها
آلئة وجواب آخر وهو ان هذا اللفظ انما ورد في معرض الاستهزاء بالمشركين والمعنى ان قصارى هذه
الاصنام التي يعبدونها احياء عاقلة على معتقدكم فهم عباد الله امثالكم ولا فضل لهم عليكم فلم يعتدوهم
وجعلناهم آلئة وجعلتم انفسكم لهم عبيدا ثم وصفهم بالجنز فقال تعالى (الهم ارجل يشون بهام لم ايد
يبطشون بهام لم اعي يصرن بهام لم آذان يسمعون بها) يعني ان قدرة الانسان المخلوق انما تكون
هذه الجوارح الاربعة فانها آلات يستعين بها الانسان في جميع اموره والاصنام ليس لها من هذه
الاعضاء والجوارح شئ فهم مفضلون عليهم بهذه الاعضاء لان الرجل المشاة افضل من الرجل العاجزة
عن المشي وكذلك اليد الباطشة افضل من اليد العاجزة عن البطش والعين الباصرة افضل من العين
العاجزة عن الادراك والاذن السامعة افضل من الاذن العاجزة عن السمع فظهر بهذا البيان ان الانسان
افضل من هذه الاصنام العاجزة بكثير بل لا فضل لها البتة لانها عاجزة وجاد لا تنفع واذا كان
الامر كذلك فكيف يليق بالانسان العاقل الافضل ان يشغل بعبادة الانس الادون الارذل الذي
لا فضل له البتة ولا يضر ولا ينفع فامتنع هذه الحجة كون الاصنام آلئة ثم قال تعالى (قل ادعوا شركاءكم)
أي قل يا محمد هؤلاء المشركين ادعوا شركاءكم هذه الاصنام التي تعبدونها حتى يتبين عجزها (ثم كيدون)
يعني انتم وشركاؤكم وهذا متصل بما قبله في استكمال الحجة عليهم لانهم لما قرعوا بعبادة من لا يملك ضرا
ولا نفعا قيل لهم صلى الله عليه وسلم قل ان معبودي علاك الصر والبيع فلما اجتهدتم في كيدى لم تصلوا
الى صرى لان الله يدفع عني وقال المحسن كانوا يحوفونهم بالآلهتهم فقال الله تعالى قل ادعوا شركاءكم
ثم كيدون (فلا تتظن) أي لا تهملون واعلموا في كيدى انتم وشركاؤكم (ان ولي الله) يعني ان الذي
يتولى حطى وينصر في عليكم هو الله (الذي نزل الكتاب) يعني القرآن والمعنى كما ايدى بانزال القرآن
على كذلك يتولى حطى وينصرى (وهو يتولى الصالحين) يعني يتولاهم بنصره وحفظه فلا تضرهم
عداوة من عاداهم من المشركين وغيرهم من ارادهم بسوء وكادهم بشر قال ابن عباس يريد بالصالحين
الذين لا يعدلون بالله شيئا ولا يعصونه وفي هذا مدح الصالحين لان من تولا الله بحفظه فلا ضره
شئ قوله عز وجل (والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون) هذه الآية
قد تقدم تفسيرها والقائدة في تكريرها ان الآية الاولى مذكورة على جهة التقرير والتوبيخ وهذه
الآية مذكورة على جهة الفرق بين من تجاوز له العبادة وهو الله الذي يتولى الصالحين بنصره وحفظه
وبين هذه الاصنام وهي ليست كذلك فلا يكون معبوده وقوله سبحانه وتعالى (وان تدعواهم الى
الهدي لا يسمعوا واراهاهم ينظرون اليك وهم لا يصرون) قال الحسن المراد بهذا المشركون ومعناه وان
تدعوا ايها المؤمنون المشركين الى الهدي لا يسمعوا ودعائكم لان آذانهم قد صمت عن سماع الحق واراهاهم
ينظرون اليك يا محمد وهم لا يصرون يعني ببصائر قلوبهم وذهب اكثر المفسرين الى ان هذه الآية ايضا
واردة في صفات الاصنام لانها جاد لا تضر ولا تنفع ولا تسمع ولا تبصر قوله تعالى (خذ العفو العفو
هما الفضل وما جاء بلا كلفة والمعنى اقبل الميسور من اخلاق الناس ولا تستقص عليهم فيستعصوا

رؤس الاى (ان الذين تدعون من دون الله)
اي تدعونهم وتسمونهم آلئة (عباد امثالكم) أي
مخلوقون مما تكون امثالكم (فادعواهم) فليجيبوا
نعم أو دنع خير (فليس يسمعون له) في انهم ارجل يشون
(ان كنتم صادقين) (الهم ارجل يشون بهام لم ايد
يبطشون بهام لم اعي يصرن بهام لم آذان يسمعون بها)
بأنهم عباد امثالهم فقال (الهم ارجل يشون بهام لم ايد
يبطشون بهام لم اعي يصرن بهام لم آذان يسمعون بها)
اي فلم تدعون ما هودونكم (ثم كيدون)
شركاءكم) واستمعوا لهم في عداوتهم وافقهوا
جميعا انتم وشركاؤكم وبالباء يعقوب واباى بكم
عمر وفي الوصل (فلا تتظن) فاني لا ابالي بكم
وكانوا قد كفروا بآلهتهم فأمر ان يحاط بهم بذلك
وبالباء يعقوب (ان ولي) باصرى عليكم (الله
الذي نزل الكتاب) اوحى الى واعزى برساته (وهو
يتولى الصالحين) ومن سنته ان ينصر الصالحين
من عباده ولا يخذلهم (والذين تدعون من دونه)
من دون الله (لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم
ينصرون وان تدعواهم الى الهدي لا يسمعوا
وتراهم ينظرون اليك) يشبهون الناطرين
اليك لانهم يحضرون واصنامهم بصورة من قلوب
حذقتهم الى الشئ ينظرون اليه (وهم لا يبصرون)
المرئي (خذ العفو) هو ضد المجهد اي ساعفالك
من اخلاق الناس وافعلهم ولا تطالب منهم
المجهود وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله

عليك فتولد منه العداوة والبغضاء وقال مجاهد يعني خذ العفو من اخلاق الناس واعلمهم من غير
تجسس وذلك مثل قبول الاعتذار منهم وترك البحث عن الاشياء والعفو والتساهل في كل شيء (خ)
عن عبد الله بن الزبير قال ما نزلت خذ العفو وأمر بالعرف الا في اخلاق الناس وفي رواية قال أمر الله
بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من أقوال الناس وكذا في جامع الاصول وفي الجمع بين الصحيحين
للحميدي قال أمر الله بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يأخذ العفو من أقوال الناس أو كما قال وقال ابن
عباس يعني خذ ما عفاك من أموالهم ما أتوك به من شيء فخذوه وكان هذا قبل أن تزل براءة بقرائض
الصدقات وتفصيلها وما انتهت اليه وقال السدي خذ العفو أي الفضل من المال نستحب آية الزكاة وقال
الصحيح خذ ما عفاك من أموالهم وهذا قبل أن تفرض الصدقة المعروضة (وأمر بالعرف) يعني وأمر
بكل ما أمرك الله به وهو كل ما عرفه بالوحي من الله عز وجل وكل ما يعرفه الشارع وقال عطاء وأمر
بقول لا اله الا الله (وأعرض عن الجاهلين) أمر الله سبحانه وتعالى بنبيه صلى الله عليه وسلم ان يصفح
عن الجاهلين وهذا قبل أن يؤمر بقتال الكفار فلما أمر بقتالهم صار الأمر بالأعراض عنهم منسوخا
بآية القتال قال بعضهم أول هذه الآية وآخرها منسوخ ووسطها محكم ويد نسخ أولها أخذ الفصل
من الأموال ففسخ بغير الزكاة والأمر بالعرف محكم والأعراض عن الجاهلين منسوخ بآية القتال
روى أنه لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجبريل ما هذا قال لا أدري حتى
أسأل ثم رجع فقال ان ربك يأمرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن طمك ذكره
البغوي بغير سند وقال جعفر الصادق أمر الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وسلم بمكارم الاخلاق وليس
في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق من هذه عن عائشة قالت لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاحشا ولا متفحشا ولا سحبا في الأسواق ولا يحزى بالسيئة السيئة ولا يكن يعفو ويصفح أخرجه
الترمذي وروى البغوي بسنده عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يغني لعمام
مكارم الاخلاق وتماح محاسن الافعال قوله عز وجل (واما ينزعك من الشيطان نزغ) قال ابن زيد
لما نزل قوله سبحانه وتعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين قال النبي صلى الله عليه وسلم
فكيف بالغضب يارب فأمر الله عز وجل واما ينزعك من الشيطان نزغ (فاستعذ بالله انه سميع عليم)
ورغ الشيطان عبارة عن وساوسه ونفسه في القلب وقيل الرغ الانزعاج وأكثر ما يكون عند الغضب
وأصله الانزعاج بالحرارة الى الشر والافساد يقال نزعت بين القوم اذا فسدت بينهم وقال الزجاج الرغ
ادى حركة تكون ومن الشيطان ادنى وسوسة والمعنى واما يصيبك يا محمد ويعرض لك من الشيطان
وسوسة او فتنة فاستعذ بالله يعني فاستجب بالله والجأ اليه في دفعه عنك انه سميع عليم
بحالك وقيل ان الشيطان يجذبك الى حمل الناس على ما لا ينبغي في حالة الغضب والغضب فأمروا الله
بالالتجاء اليه والتعوذ به في تلك الحالة فهي تجري مجرى العلاج لذلك المرض

* (فصل) — واوحى الطاعنون في عصمة الانبياء هذه الآية) * فعلموا لو كان النبي معصوما لم
يكن للشيطان عليه سبيل حتى ينزع في قلبه ويحتاج الى الاستعانة والجواب عنه من وجوه الاول ان
معنى الكلام ان حصل في قلبك شرع من الشيطان فاستعذ بالله وانه لم يحصل ذلك له البتة فهو كقوله لئن
اشركت وهو بري عن الشرك البتة والوجه الثاني على تقدير انه لو حصل وسوسة من الشيطان لكن
الله عز وجل عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن قبولها وثبوتها في قلبه (م) عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا
وياك يا رسول الله قال وياي الا ان الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني الا بخير قال الشيخ عبي الدين السبكي
يروي فأسلم بفتح الميم وصحها فنرفع قال معناه فأسلم انما من شره وقتنه ومن فتح قال معناه ان القرين
سلم من الاسلام يعني صار مؤمنا لا يأمرني الا بخير قال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض

عليه السلام بسروا ولا تعسروا (وأمر بالعرف)
بالعرف والمجمل من الافعال أو هو كل خصلة
يرتضيها العقل ولا تكافئ السفه اعني سفيها
من الجاهلين) ولا تكافئ السفه اعني سفيها
ولا تمارهم واحلم عليهم وفسر ما جبريل عليه
السلام بقوله صل من قطعك وأعط من حرمك
واعف عمن طمك وعن الصادق أمر الله بنبيه عليه
السلام بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية
اجمع لمكارم الاخلاق واما ينزعك من الشيطان
نزغ) واما ينزعك من الشيطان نزغ (فاستعذ
بالله) ولا تطعه والنزع الخس كانه ينزع
الناس حين يعرهم على المعاصي وجعل الرغ
نارعا كما قيل جد جده واريد برغ الشيطان
اعتراه الغضب كقول النبي بكر رضى الله عنه ان
في شيطانا يعترني (انه سميع) لنزغه (عليم)

والانصات السكوت للاستماع يقال نصت وانصت وانصت بمعنى واحد واختلف العلماء في الحال التي
 أمر الله عز وجل بالاستماع لقارئ القرآن والانصات له اذا قرئ لا ر قوله فاستمعوا له وانصتوا أمر
 وطاهر الامر لو حو ب فقه متضاد ان يكون الاستماع والسكوت واحبين وللعلماء في ذلك اقوال القول
 الاول وهو قول المحسن وأهل الطاهر ان تحرى هذه الآية على العموم في أى وقت وأى موضع قرئ
 القرآن يجب على كل أحد الاستماع له والسكوت والقول الثاني انها نزلت في تحريم الكلام في
 الصلاة روى عن أبي هريرة انهم كانوا يتكلمون في الصلاة بحواشهم فأمر بابا السكوت والاستماع لقراءة
 القرآن وقال عبد الله كان يسلم بعضا على بعض في الصلاة سلام على فلان وسلام على فلان قال جاء
 لقرآن واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا القول الثالث انها نزلت في ترك الجهر بالقرآن خلف
 الامام روى عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في رفع الاصوات وهم خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعن ابن مسعود انه سمع ناسا يقرؤون مع الامام فلما انصرف قال اما ان لكم تفقهوا واذا قرئ
 القرآن فاستمعوا له وانصتوا كما أمركم الله وقال الرباعي كانوا يرفعون اصواتهم في الصلاة حين يسمعون
 ذكر الجنة والنار القول الرابع انها نزلت في السكوت عند الخطبة يوم الجمعة وهو قول سعيد بن
 جبير ومجاهد وعطاء قال مجاهد الانصات للامام يوم الجمعة وقال عطاء وحب الصمت في اثنتين عند
 الرجل يقرأ القرآن وعند الامام وهو يحطب وهذا القول قد اختاره جماعة وفيه بعد لان الآية
 مكينة والخطبة انما وجبت بالمدينة واتفقوا على انه يجب الانصات حال الخطبة بدليل السنة وهو ما روى
 عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قلت لصاحبك انصت والامام يحطب يوم الجمعة
 فقد اغتوت أحره في الصحيحين واختلف العلماء في القراءة خلف الامام فذهب جماعة الى ان يجازوا
 جهر الامام بالقراءة أو اسري روى ذلك عن عمرو عثمان وعلى وابن مسعود ومعاذ وهو قول الاوراعى واليه
 ذهب الشافعي وذهب قوم الى انه يقرأ فيمسا سرا الامام فيه القراءة ولا يقرأ فيمجا جهر الامام فيه يروى
 عن ابن عمر وهو قول عروة بن الزبير والقاسم بن محمد وبه قال الزهري ومالك وابن المبارك وأحمد
 واسحاق وذهب قوم الى انه لا يقرأ اسوا سرا الامام او جهر يروى ذلك عن جابر واليه ذهب أصحاب الراى
 حجة من لا يرى القراءة خلف الامام طاهر هذه الآية وجهة من قال يقرأ في السرية دون الجهرية قال ان
 الآية تدل على الامر بالاستماع لقراءة القرآن ودلت السنة على وجوب القراءة خلف الامام فعملنا
 بدلول الآية على صلاة الجهرية وعلنا مدلول السنة على صلاة السرية جمعنا بين دلائل الكتاب والسنة
 وجهة من اوجب القراءة خلف الامام في الصلاة السرية والجهرية قال الآية واردة في غير العاتقة لان
 دلائل السنة قد دلت على وجوب قراءة العاتقة خلف الامام ولم يفرق بين السرية والجهرية قالوا واذا قرأ
 العاتقة خلف الامام فبفتح سكتانه ولا يسمع في القراءة ولا يجهر بالقراءة خلفه ويدل عليه ما روى عن
 عمادة بن الصامت قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة فلما انصرف قال
 أراكم تقرؤون ورا امامكم قال قلت يا رسول الله اى والله قال لا تفعلوا الا بأمر القرآن فانه لا صلاة لمن لم يقرأ
 بها أخرجه الترمذي بطوله وأخرجه في الصحيحين أقصر منه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة
 لمن لم يقرأ بالعاتقة الكتاب (م) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاة لم
 يقرأ فيها بالعاتقة الكتاب فهي خداح يقولها ثلاثا غير تمام ففيل لابي هريرة انما يكون وراء الامام قال
 أقرأها في نفسك وذكر الحديث وقوله سبحانه وتعالى (لعلكم ترحمون) يعني لكي يرجعكم بكم باتاءكم
 ما أمركم به من اوامره وبواهيه قوله عز وجل (واذكركم في نفسك) الخطاب للنبي صلى الله عليه
 وسلم ويدخل فيه غيره من أمته لانه عام لسائر المكلفين قال ابن عباس يعني بالذكر القرآن في الصلاة يريد
 اقرأ سرا في نفسك والعائدة فيه ان استماع الاسان بالدكر انما يكمل اذا وقع الدكر بهذه الصفة لان ذكر
 النفس أقرب الى الاخلاص والجد عن الرياء وفيل المراد بالدكر في النفس ان يستحضر في قلبه طيبة

لعلكم ترحمون) ظاهره وجوب الاستماع والانصات
 وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها وقبل معناه
 اذا تلا عليكم الرسول العراء عندئذ ولله فاستمعوا له
 وجهه والاحتياط رضى الله عنهم على انه في اسماع
 المؤمن وقيل في استماع الخطبة وقيل فيها وهو
 الاصح (واذكركم في نفسك) هو عام
 في الادكار من قراءة القرآن والدعاء والاسبغ

المذكور جل جلاله وإذا كان الذكر باللسان عارياً عن ذكر القلب كان عديم الفائدة لأن فائدة الذكر
حضور القلب واستشعاره عظمة المذكور عز وجل (تضرعاً) يقال ضرع الرجل يضرع ضراعة إذا
خضع وذلل واستكان لغیره (وخيفة ودون الجهر من القول) يعني وحواها والمعنى تضرع إلى وتخف
عذابي وقال مجاهد وابن جريح أمر أن يذكره في الصدور بالتضرع والاستسكانة دون رفع الصوت في
الدعاء وهما هنا لطيفة وهي أن قوله سبحانه وتعالى وإذا ذكر ربك في نفسك فيه إشعار بقرب العبد من الله
عز وجل وهو مقام الرجاء لأن لفظ الرب مشعر بالترسية والرجة والفضل والاحسان فإذا تذكر العبد
اسم الله عليه واحسانه إليه فعند ذلك يقوى مقام الرجاء ثم اتبعه بقوله تضرعاً وخيفة وهذا مقام
الخوف فإذا حصل في قلب العبد داعية الخوف والرجاء قوى إيمانه والمستحب أن يكون الخوف أغلب
على العبد في حال صحته وقوته فإذا قرب الموت ودنا آخر أجله فيستحب أن يثلب رجاءه على خوفه عن
أسر بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت فقال كيف تجدك قال أرجو الله
ورسوله يا رسول الله وإني أخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في
مثل هذا الموطن إلا أعطاه الله ما يرحمونه وآمنه مما يخاف أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى
(بالغدو) جمع غدوة (والآصال) جمع أصل وهي ما بين صلاة العصر إلى المغرب والمعنى إذا ذكر ربك
بالبك والعشيات وانما حص هذين الوقتين بالذكر لأن الإنسان يقوم بالغداة من النوم الذي هو أحو
الموت فاستحب له أن يستقبل حالة الانبساط من النوم وهو وقت الحياة من موت النوم بالذكر ليكون
أول أعماله ذكر الله عز وجل وأما وقت الآصال وهو آخر النهار فإن الإنسان يريد أن يستقبل النوم
الذي هو آخر الموت فيستحب له أن يستقبله بالذكر لأنها حالة تشبه الموت ولعله لا يقوم من تلك النومة
فيكون موته على ذكر الله عز وجل وهو المراد من قوله سبحانه وتعالى (ولا تك من الغافلين) يعني
عما يقربك إلى الله عز وجل وقيل إن أعمال العباد تصعد أول النهار وآخره فيصعد عمل الليل عند
صلاة الفجر ويصعد عمل النهار بعد العصر إلى المغرب فاستحب له الذكر في هذين الوقتين ليكون ابتداء
عمله بالذكر واحتتامه بالذكر وقيل لما كانت الصلاة بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر مكرهة استحب
للعبد أن يذكر الله في هذين الوقتين ليكون في جميع أوقاته مستغلاً بما يقربه إلى الله عز وجل من صلاة
أو ذكر قوله عز وجل (ان الذين عند ربك) يعني الملائكة المقربين لما أمر الله عز وجل رسوله صلى
الله عليه وسلم والمؤمنين بالذكر في حالة التضرع والخوف أخبر أن الملائكة الذين عندهم علوم ربهم
في شرفهم وعصمتهم (لا يستكبرون عن عبادته) وطاعته لا هم عبيده خاضعون لعظمته وكبريائه
عز وجل (ويسجدون) يعني وينزهونه عن جميع النقائص ويقولون سبحان ربنا (وله يسجدون)
لغيره فإن قلت التسبيح والسجود داخلان في قوله تعالى لا يستكبرون عن عبادته لأنهم ما من جله
العبادة فكيف أفرد هماً بالذكر قلت أخبر الله عز وجل عن حال الملائكة أنهم خاضعون لعظمته
لا يستكبرون عن عبادته ثم أخبر عن صفة عبادتهم أنهم يسجدون وله يسجدون ولما كانت الأعمال
تنقسم إلى قسمين أعمال العلوب وأعمال الجوارح وأعمال القلوب هي تربية الله عن كل سوء وهو الاعتقاد
القلبي عبر عنه بقوله ويسجدون وعبر عن أعمال الجوارح بقوله وله يسجدون وهذه السجدة من عزائم
سجود القرآن فيستحب للقارئ والمستمع أن يسجد عند قوله وله يسجدون لوافق الملائكة المقربين
في عبادتهم (ق) عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ القرآن فيقرأ سورة فيها
سجدة فيسجد وتسجد معه حتى ما يجد موضعاً لمكان جهنم في غير وقت صلاة (م) عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول
يا ويلتأخر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار (م) عن ثوبان مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عليك بكثرة السجود

والتهليل وغير ذلك (تضرعاً وخيفة) متضرعاً
وخائفاً (ودون الجهر من القول) ومتسكماً
كلاماً دون الجهر لأن الإخفاء أدخل في
الإخلاص وأقرب إلى حسن التمسك (بالغدو
والآصال) لفضل هذين الوقتين وقيل المراد
إدانة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو
بأوقات العبد وهي الغدوات والعشي (ولا تك من
أصل والآصال) من الذين يعملون عن ذكر الله
من الغافلين (ان الذين عند ربك) مكانة
ويلهون عنه (ان الذين عند ربك) مكانة
ومنه لا مكابرة ولا عبادته لا يتعظمون عنها
(لا يستكبرون عن عبادته) لا يتعظمون عنه (وله
(ويسجدون) وينزهونه عما لا يليق به (وله
يسجدون) ويتصورونه بالعبادة لا يشكرون
بغيره والله أعلم

لله فإلّا لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة والله أعلم بمراده وأسرار كتابه

(تفسير سورة الانفال) *

مدينة كلها الأسبع آيات منها نزلت بمكة وهي من قوله سبحانه وتعالى وادعكم إلى الدين كعروا إلى آخر سبع آيات والأصح أنها نزلت بالمدينة وإن كانت الواقعة مككية وهي خمس وسبعون آية وألف وخمسة وسبعون كلمة وخمسة آلاف وخمسون حرفا

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

قوله سبحانه وتعالى (يسألونك عن الأنفال) قال عن سبعين جبر قال سألت ابن عباس عن سورة الأنفال قال نزلت في بدر واختاف أهل التفسير في سبب نزولها فقال ابن عباس لما كان يوم بدر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبح كذا وكذا فله كذا وكذا ومن ألقى مكان كذا وكذا فله كذا وكذا ومن قتل قتيلا فله كذا ففتسارع الشباب وبقيت الشيوخ تحت الرايات فلما فتح الله عليهم حاور يطلبون ما جعل لهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم الأشياخ لا تذهبون به دوننا ولا تستأثرون به علينا فانا كارداه لكم ولما انكشفتم انكم كشفتتم اليها فتسارعوا فأمر الله عز وجل يسألونك عن الأنفال الآية قال أهل التفسير قام أبو اليسر بن عمر والانصارى أحوب بنى سلمة فقال يا رسول الله انك وعدت ان من قتل قتيلا فله كذا واذا قتلنا سبعين وأسرنا سبعين وقام سعد بن معاذ فقال والله ما منعنا ان نطلب ما يطلب هؤلاء فهاذ في الآخرة ولا جبننا عن العدو ولكن كرهنا ان تعزى مصافك فتعطف عليك خيل من المشركين فيصيبونك فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سعد يا رسول الله ان الناس كثير والغنيمة دون ذلك فان تعط هؤلاء الدين ذكرت لا يبقى لأصحابك كبير شيء فنزلت هذه الآية يسألونك عن الأنفال وقال محمد بن اسحاق امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما في العسكر فجمع فاحتمل المسلمون فيه فقال من جمعه هؤلاء وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم نفل كل امرئ ما أصاب وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ولا نحن ما أصبغره وقال الدين يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنا ندر أن نقاتل العدو ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير العدو فقمنا بدوه فما أنتم باحق منّا فنزلت هذه الآية وروى يكره عن أبي امامة الباهلي قال سألت عباد بن الصامت عن الأنفال فقال في يوم بدر أصاب أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في المعركة وساءت فيه اخلاقنا فبرعه الله من أيدينا وجعله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيننا عن بواء يقول على سواء وكان فيه تقوى الله وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم واصلاح ذات البين عن سعد بن أبي وقاص قال لما كان يوم بدر جئت بسيف فقلت يا رسول الله ان الله قد شفى صدري من المشركين أو نحو هذا هب لي هذا السيف فقال هذا ليس لي ولا لك فقلت عسى ان يعطى هذا من لا يبلى بلاني فجاءني الرسول فقال انك سألتني وليس لي واه قد صار لي وهو لك فنزلت يسألونك عن الأنفال الآية أخرجه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وأخرج مسلم في حلة حديث طويل يتضمن فضائل سعد ولفظ مسلم فيه قال أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم غنيمة عظيمة واذا فيه ساسيف فأخذته فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت تعاني هذا السيف فانما قد علمت حاله فقال رده من حيث أخذته فانطلقت به حتى أردت أن أقبض في القبط لا امتني نفسي فدرجعت اليه فقلت اعطني به قال فشدد على صوته رده من حيث أخذته فانزل الله عز وجل يسألونك عن الأنفال وقال ابن عباس كانت المعامير لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة ليس لأحد فيها شيء وما أصاب سرايا المسلمين من سبي أو توبة من خمس منه ابرة أو سكا فهو غلول وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى

* (سورة الانفال مدينة وهي خمس وست وستون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
* (يسألونك عن الأنفال)

يسألونك عن الانفال استفتاء يعني يسألك أصحابك يا محمد عن حكم الانفال وعلمها وهو سؤال استفتاء
لا سؤال طلب وقال الفخاك وعكرمة هو سؤال طاب وقوله عن الانفال أي من الانفال وعن بعض من
وقيل عن صلة أي يسألونك الانفال والانفال هي الغنائم في قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة
وأصله الريادة سميت الغنائم انفالاً لانها زيادة من الله عز وجل لهذه الامة على الخصوص وأكثر المفسرين
على انها نزلت في غنائم بدر وقال عطاء هي ما شذعن المشركين الى المسلمين بغير قتالي من عبد او امرأة
او متاع فهو للنبي صلى الله عليه وسلم يصنع فيه ما يشاء (قل الانفال لله والرسول) أي قل لهم يا محمد
ان الانفال حكمها لله ورسوله يقسمانها كيف شاؤا واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال مجاهد
وعكرمة والسدي هذه الآية منسوخة نسخها الله سبحانه وتعالى بالحجس في قوله واعلموا ان ما غنمتم من
شيء فان لله خمسة وللرسول الآية وقيل كانت الغنائم لرسول الله صلى الله عليه وسلم يقسمها كيف شاء ولم
شاءتم نسخها الله بالحجس وقال بعضهم هذه الآية ناسخة من وجه منسوخة من وجه وذلك ان الغنائم
كانت حراماً على الامم الذين من قبلنا في شرائع انبيائهم فأباحها الله لهذه الامة بهذه الآية وجعلها
ناسخة لشرع من قبلنا ثم نسخت بآية الحجس وقال عبد الرحمن بن زيد انها محكمة وهي احدى الروايات
عن ابن عباس ومعنى الآية على هذا القول قل الانفال لله والرسول يصعبها حيث أمر الله وقد بين الله
مصارفها في قوله واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول وصح من حديث ابن عمر قال بعثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سرية فعمينا بلا فأساب كل واحد منا اثني عشر بغير او قلنا بغير اربعة اخرجنا
في الصحيين فعلى هذا تكون الآية محكمة والامام ان يفعل من شاء من الجيش ما شاء قبل التخميس
(فاتقوا الله) يعني اتقوا الله بطاعته واتقوا مخالفته واتركوا المنازعة والخاصة في الغنائم (وأصلحو اذات
بينكم) أي اصلحو الحال فيما بينكم بترك المنازعة والمخالفة وتسليم أمر الغنائم الى الله ورسوله (وأطيعوا
الله ورسوله) فبما يأمرانكم به وينهيانكم عنه (ان كنتم مؤمنين) يعني ان كنتم مصدقين بوعد الله
ووعدته قوله سبحانه وتعالى (انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم) لما أمر الله سبحانه
وتعالى بطاعته وطاعة رسوله في الآية المتقدمة ثم قال بعد ذلك ان كنتم مؤمنين لان الايمان يستلزم
الطاعة بين في هذه الآية صفات المؤمنين واحوالهم فقال سبحانه وتعالى انما المؤمنون ولعظة انما
تفيد المحصر والمعنى ليس المؤمنون الذين يحالفون الله ورسوله انما المؤمنون الصادقون في ايمانهم
الذين اداد كماله وجلت قلوبهم أي خضعت وحافت وقرت قلوبهم وقيل اذا خوفوا بالله ان يعادوا وخوفوا
من عقابه وقال أهل الحقائق الخوف على قسمين خوف عقاب وهو خوف العصاة وخوف الهيبة
والعظمة وهو خوف الخواص لانهم يعلمون عظمة الله عز وجل فيحافونه أشد خوف واما العصاة
فيحافون عقابه فالمؤمن اذا ذكر الله وجل قلبه وحافه على قدر مرتبة في ذكر الله فان قلت انه سبحانه
وتعالى قال في هذه الآية وجلت قلوبهم بمعنى خافت وقال في آية أخرى وتطمئن قلوبهم بذكر الله فكيف
الجمع بينهما قلت لا مفاة بين هاتين الحالتين لان الوجه هو خوف العقاب والاطمئنان انما يكون من ثلج
اليقين وشرح الصدر بنور المعرفة والتوحيد وهذا مقام الخوف والرجاء وقد جمعنا في آية واحدة وهي قوله
سبحانه وتعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والمعنى تقشعر
جلودهم من خوف عقاب الله ثم تلين جلودهم وقلوبهم عند ذكر الله ورجاء ثوابه وهذا حاصل في قلب
المؤمن ثم قال تعالى (واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايماناً) يعني واد اقرئت عليهم آيات القرآن زادتهم
تصديقاً قاله ابن عباس والمعنى انه كلما جاءهم شيء من عند الله آمنوا به فزيدوا بذلك ايماناً وتصديقاً
لان زيادة الايمان بزيادة التصديق وذلك على وجهين الوجه الأول وهو الذي عليه عامة أهل
العلم على ما حكاه الواحدى ان كل من كانت الدلائل عنده أكثر وأقوى كان ايمانه ازيد لان عند
حصول كثرة الدلائل وقوتها نزول الشك ويقوى اليقين فتكون معرفته بالله أقوى فزيد ايمانه

قل الانهال لله والرسول (النفيل العنيفة لانها
من فصل الله وهطانه والانزال الغائم ولقد وقع
اختلاف بين المسلمين في عماهم بدر وفي قسمتها
فسألوا رسول الله كيف تقسم وان المحكم في
قسمتها اليها حرب أم الانصار أم لهم جميعا فتبين
له قل لهم هي لرسول الله وهو المحكم فيها حكم
بكم فها ما يشاء ليس لاحد عيره حكمها
ومعنى التجميع بين ذكر الله والرسول على
مختص بالله ورسوله يأمر الله بقسمتها على
ما تقتضيه حكمته ويمتثل الرسول الى رأى احد
وليس الامر في قسمتها موضوعا للتخاصم وكونوا
(فاتقوا الله) في الاختلاف والتخاصم بينكم احوال بينكم
متاخير في الله (وأصلها وذات بينكم) احوال الفقه
بمعنى ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفقه
ومحبة واتفاق وقال الرطاج معنى ذات بينكم حقيقة
وصالحكم والى الوصل أى فاتقوا الله وكونوا
مجمعين على ما أمر الله ورسوله به قال عبادة بن
الصامت رضى الله عنه نزلت فيما يامعشر
أصحاب بدر حين اختلفوا في العمل وساعت فيه
اختلفا ففرعه الله من أيدينا فجعله لرسول الله
صلى الله عليه وسلم بعينه بين المسلمين على السواء
(وأطيعوا الله ورسوله) فمما أمرتم به في الغنائم
وغيرها (ان كنتم مؤمنين) كما على الايمان
(انما المؤمنون) انما الكاملون الايمان
(الذين اذا ذكروا لله وحلت قلوبهم) فزعت
لذكره استعظامه له وتبها من جلاله وعزه
وساطانه (واذا نلت عليهم آياته) أى القرآن
(زادتهم ايمانا) ازدادوا بها يقينا وطمأنينة
لان تظاهرا لادلة أقوى للادول عليه وانبت
لقدمه أوردتهم ايمانا بتلك الآيات لانهم لم يؤمنوا

الوجه الثاني هو انهم يصدقون بكل ما يتلى عليهم من عند الله ولما كانت التكليف متوالية في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمة التجدد تكليف صدقوا به فيردون بذلك الاقرار تصديقا وایمانا ومن المعلوم ان من صدق انسا في شئين كان أحكم من يصدق في شئ واحد فقوله تعالى واذا نلت عليهم آياته زادتهم ایمانا معناه انهم كلما سمعوا آية جديدة أتوا باقرار حديد وتصديق حديد فكان ذلك زيادة في ایمانهم واحتلف الناس في الايمان هل يقبل الزيادة والنقص أم لا فالدين قالوا ان الايمان عبارة عن التصديق القلي قالوا لا يقبل الزيادة لاجماع أهل اللغة على ان الايمان هو التصديق والاعتقاد بالقلب وذلك لا يقبل الزيادة ومن قال ان الايمان عبارة عن مجموع أمور ثلاثة وهي التصديق بالقلب والاقرار باللسان والعمل بالجوارح والاركان فقد استدل على ذلك بهذه الآية من وجهين أحدهما ان قوله زادتهم ایمانا صريح في ان الايمان يقبل الزيادة ولو كان عبارة عن التصديق بالقلب فقط لما قبل الزيادة واد اقبل الزيادة فقد قبل النقص الوجه الثاني انه ذكر في هذه الآية اوصافا متعددة من احوال المؤمنين ثم قال سبحانه وتعالى بعد ذلك أولئك هم المؤمنون حقا وذلك يدل على ان تلك الاوصاف داخلة في معنى الايمان وروى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا اله الا الله وأدناها امانة الاذى عن الطريق والخمس شعبة من الايمان أنزحاه في الصحيحين في هذا الحديث دليل على ان الايمان فيه أعلى وادنى واذا كان كذلك كان قابلا للزيادة والنقص قال مجبر بن حبيب وكانت له حجة ان للايمان زيادة ونقصا ما قيل لها زيادة فيه قال اداد كرمنا الله وحمدناه فذلك زيادته واداسمونا وعلمنا فذلك نقصانه وكتب مجبر بن عبد العزيز الى عدى بن عدى ان للايمان فرائض وشرائط وشرائع وحدودا وسداسا استكملها فقد استكمل الايمان ومن لم يستكملها فلم يستكمل الايمان وقوله سبحانه وتعالى (وعلى ربهم يتوكلون) معناه يهوضون جميع أمورهم اليه ولا يرجعون غيره ولا يحسبون سواه واعلم ان المؤمن اذا كان وانقضا بوعده الله ووعده كان من المتوكلين عليه لا على غيره وهي درجة عالية ومرتبة شريفة لان الانسان يصير بحيث لا يثق له اعتماد في شئ من أمور الا على الله عز وجل واعلم ان هذه المراتب الثلاث اعني الوجل عند كرم الله وزيادة الايمان عند تلاوة القرآن والتوكل على الله من اعمال القلوب ولما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الصفات الثلاث اتبعها بمقتضى من اعمال الجوارح فقال سبحانه وتعالى (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم) يعني يقيمون الصلاة المعروضة بحودودها واركابها في اوقاتها ويقيمون أموالهم فيما أمرهم الله به من الانفاق فيه ويدخل فيه النفقة في الزكاة والمخ والمجاهد وغير ذلك من الانفاق في انواع البر والقربى ثم قال تعالى (أولئك) يعني من هذه صفتهم (هم المؤمنون حقا) يعني يقيننا لاشك في ایمانهم قال ابن عباس برؤا من الكبر وقال قتادة استحقوا الايمان وأحقه الله لهم وفيه دليل على انه لا يجوز ان يصف أحد نفسه بكونه مؤمنا حقا لان الله سبحانه وتعالى انما وصف بذلك اقواما مخصوصين على اوصاف مخصوصة وكل أحد لا يتحقق وجود تلك الاوصاف فيه وهذا يتعلق بمسئلة أصولية وهي ان العلماء اتفقوا على انه يجوز للرجل ان يقول انا مؤمن واختلعه وان انه هل يجوز له ان يقول انا مؤمن حقا أم لا قال أصحاب الامام أبي حنيفة الاولى ان يقول انا مؤمن حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله واستدلوا على صحة هذا القول بوجهين الاول ان المتحرك لا يجوز ان يقول انا متحرك ان شاء الله وكذا القول في القائم والقاعد فكذلك هذه المسئلة يجب فيها ان يكون المؤمن مؤمنا حقا ولا يجوز ان يقول انا مؤمن ان شاء الله الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم الله لهم بكونهم مؤمنين حقا وفي قوله انا مؤمن ان شاء الله تشكيك فيما قطع الله لهم به وذلك لا يجوز وقال أصحاب الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه الاولى ان يقول الرجل انا مؤمن ان شاء الله واحتجوا بهذه القول بوجوه الاول ان الايمان عندهم عبارة عن الاعتقاد والاقرار

بأحكامها قبل (وعلى ربهم يتوكلون) يعتمدون ولا يفوضون أمورهم الى غير ربهم لا يخشون رزقناهم ينفقون (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من أموالهم) من الجوارح من الصلاة والصدقة (أولئك هم المؤمنون حقا) هو صفة لمصدر محذوف أي المؤمنون حقا أي ايماننا حقا وهو مصدر مؤكد أولئك هم المؤمنون ايماننا حقا وهو الجملة التي هي أولئك هم المؤمنون كقولك هو عبد الله حقا أي حتى ذلك حقا وعن الحسن رجه الله ان رجلا سأل أم المؤمنين أنت قال ان كنت تسألني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسألني عن قوله انا المؤمنون الآية فلا أدري أمنهم أم لا وعن ابن زوري من رجم انه مؤمن بالله حقا ثم لم يشهد انه من أهل الجنة فقد آمن ببعض الآية أي كما لا يقطع بأية من أهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بأية مؤمن حقا وبهذا يتثبت من بقول انا مؤمن ان شاء الله وكان أبو حنيفة رحمه الله لا يقول ذلك وقال اعتماد لم تستثن في ايمانك قال ابن عباس لا يبراهيم في قوله والذي اطع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال له هلا اقمديت به في قوله أولئك هم المؤمنون حقا فان صدقت ابراهيم النبي قل انا مؤمن فكفرك أشد من انبت عليه وان كذبت فكفرك أشد من كذبت وعن ابن عباس رضي الله عنهما من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقد احتج عبد الله على اجماع فقال ايش اسمك فقال اجماع فقال انا اجماع حقا وقال حيث سميتك والذاك لا يستثنى وقد سميتك الله

والعمل وكون الانسان آتيا بالاعمال الصالحة المقبولة أمر متكوك فيه والشك في أحد أجزاء الماهية
يوجب الشك في الماهية فيجب ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وان كان اعتقاده واقرار محجبا وعند
أصحاب أبي حنيفة ان الايمان عبارة عن الاعتقاد فيخرج العمل من مسمى الايمان فلم يلزم حصول الشك
الوجه الثاني ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله ليس هو على سبيل الشك ولكن اذا قال الرجل انا مؤمن فقد
مدح نفسه بأعظم المدائح فربما حصل له بذلك عجب فاذا قال ان شاء الله زال عنه ذلك العجب وحصل له
الاكسار روى ان أبا حنيفة قال لعتادة لم استغنيت في ايمانك فقال عتادة اتبعا لابراهيم عليه السلام
في قوله والدي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين فقال أبو حنيفة هلا اقتديت به في قوله أو لم تؤمن
قال بلى فاقطع عتادة قال بعضهم كان لعتادة ان يقول ان ابراهيم قال بعد قوله بلى ولكن ليطمئن قلبي
فطلب مزيد الطمأنينة الوجه الثالث ان الله سبحانه وتعالى ذكر في أول الآية انما المؤمنون ولقطة انما
تعيد المحصر يعني انما المؤمنون الذين هم كذا وكذا وذكر بعد ذلك اوصاف خمسة وهي الخوف من الله
والانحلال لله والتوكل على الله والايان بالصلاة كما أمر الله سبحانه وتعالى وابتداء الزكاة كذلك ثم بعد
ذلك قال أولئك هم المؤمنون حقا يعني ان من أتى بجميع هذه الاوصاف كان مؤمنا حقا ولا يمكن لاحد
ان يقطع بحصول هذه الصفات له فكان الأولى له ان يقول انا مؤمن ان شاء الله وقال ابن أبي نجيب سألت
رجل المحسن فقال مؤمن انت فقال المحسن ان كنت سألتني عن الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا بها مؤمن وان كنت سألتني عن قوله انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية فلا أدري انا منهم ام لا وقال علقمة كافي سفر فلقينا قوم فقلنا
من القوم فقالوا نحن المؤمنون حقا فلم ندر ما يحجبهم حتى لقينا عبدا لله بن مسعود فأخبرنا بما قالوا قال
هاردتم عليهم قلنا لم ترد عليهم شيئا قال هلا قلتم لهم أمن أهل الجنة انتم ان المؤمنون هم أهل الجنة وقال
سفيان الثوري من زعم انه مؤمن حقا عند الله ثم لم يشهد انه في الجنة فقد آمن بنصف الآية دون النصف
الآخر الوجه الرابع ان قولنا انا مؤمن ان شاء الله للتبرك لا للشك فهو كقوله صلى الله عليه وسلم وانا ان
شاء الله بكم لاحقون مع العلم القطعي انه لاحق بأهل القبور الوجه الخامس ان المؤمن لا يكون مؤمنا حقا
الا اذا ختم له بالايمان ومات عليه وهذا لا يحصل الا عند الموت ولهذا السبب حسن ان يقول انا مؤمن ان
شاء الله فالمراد صرف هذا الاستثناء الى الخاتمة وأجاب أصحاب هذا القول وهم أصحاب الامام الشافعي
رضي الله تعالى عنهم عن استدلال أصحاب أبي حنيفة رضي الله تعالى عنهم بقوله ان المتحرك لا يجوز ان
يقول انا متحرك ان شاء الله بان الفرق بين وصف الانسان بكونه مؤمنا وبين وصفه بكونه متحركا ان
الايمان يتوقف حاله على الخاتمة والحركة فعل يميني ففصل الفرق بينهما والجواب عن الوجه الثاني
وهو قولهم انه سبحانه وتعالى قال أولئك هم المؤمنون حقا فقد حكم لهم بكونهم مؤمنين حقا به تعالى حكم
للموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية بكونهم مؤمنين حقا اذا أتوا بتلك الاوصاف الخمسة ولا يقدر
أحد ان يأتي بتلك الاوصاف على الحقيقة ونحس نقول ايضا ان من أتى بتلك الاوصاف على الحقيقة
كان مؤمنا حقا ولا يمكن لا يقدر على ذلك أحد والله أعلم بما رآه وأسرار كتابه (لهم درجات عندهم) يعني
لهم مراتب بعضها أعلى من بعض لان المؤمنين تتفاوت أحوالهم في الأخذ بتلك الاوصاف المذكورة
فلهدا تتفاوت مراتبهم في الجنة لان درجات الجنة على قدر الاعمال قال عطاء درجات الجنة بر تقون فيها
بأعمالهم وقال الربيع بن أنس درجات الجنة سبعون درجة ما بين الدرجتين حضر الفرس المضمرب سبعين
سنة وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين
مائة عام أخرجه الترمذي وله عن أبي سعيدان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنة مائة درجة لراي
العالمين اجتمعوا في احدا من لوسعتهم (ومغفرة) يعني ولهم مغفرة لدنوبهم (ورزق كريم) يعني ما اعد لهم في
الجنة وصفه بكونه كريما لان ما فعه حاصلة لهم دائمة عليهم مقرونة بالاكرام والتعظيم قوله سبحانه وتعالى

في القرآن مؤمن استثنى (لهم درجات) مراتب
بعضها فوق بعض على قدر الاعمال (فقد)
وبهم ومغفرة) وتجاوز لسيئاتهم (ورزق كريم)
صاف عن كمال الحساب وخوف الحساب

الكاف في (كما أخرجك ربك) في محل النصب على أنه صفة لمصدر الفعل المقدّر والتقدير ١٦٧ قل الانفال استقرت لله والرسول وثبتت مع كراهتهم بما تامل

ثبات أخرج ربك يا لئمن بيتك وهم كارهون (من بيتك) يريد بيته بالمدينة أو بالمدينة نفسها لانها مهاجرة ومسكنه فهي في اختصاصها كاختصاص البيت لساكنه (بالحق) اخرجا ملتبسا بالحكمة والصواب (وان فرين قام المؤمنين لكارهون) في موضع الحال أي أخرجك في حال كراهتهم وذلك ان غير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة عظيمة ومعها أربعون راكبا منهم ابوسفين فأخبر جبريل النبي عليه السلام فأخبر اصحابه فأعجبهم تلقى العير أكثره الخبر وقلة القوم فلما أخرجوا علمت قريش بذلك فخرج أبو جهل بجميع اهل مكة وهو الهغير في المثل السائر لا في العير ولا في الهغير فقبل له ان العير أخذت طريق الساحل ونجت فأني وسار بمن معه إلى بدر وهو ما كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة فنزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال العير أحب اليكم أم الهغير قالوا بل العير أحب اليك لقاء العدو وفخيره رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم فقال ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا أبو جهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر أمرك فامض فوالله لو سرت إلى عدن ابن مات خلفك رجل من الانصار ثم قال المقداد بن عمرو امض لما امرك الله فاما معك حيث أحببت لا بقول لك كما قال بنو اسرائيل لموسى اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون مادامت عين منا تطرف وصحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فمر بنا على بركة الله ففرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله أبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكافي الآن انظر إلى مصارع القوم وكانت

(كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) اختلفوا في الجواب لهذه الكاف ما هو فقال المبرد تقديره قل الانعكاس والرسول وان كرهوا كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وان كرهوا وقبل معناه امض لا مخرجك في الانعكاس وان كرهوا كما مضت لا مخرجك في الخروج من البيت لطلب العير وهم كارهون وقيل معناه فاتقوا الله وأصلحو ذات بينكم فان ذلك خير لكم كما ان اخرج محمد صلى الله عليه وسلم من بيته بالحق هو خير لكم وان كرهه فريق منكم وقيل هو راجع إلى قوله سبحانه وتعالى لهم درجات عند ربهم تقديره وعد الله المؤمنين بالدرجات حق حتى يجزه الله تعالى كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وأنجز الوعد بالصبر والظفر وقيل هي متعلقة بما بعدها تقديره كما أخرجك ربك من بيتك بالحق على كره فريق منهم كذلك يكرهون القتال ويحادلونك فيه وقيل الكاف بمعنى على أي امض على الذي أخرجك ربك من بيتك بالحق فانه حق وقيل الكاف بمعنى القسم تقديره والدي أخرجك من بيتك وحوابه يجادلونك في الحق وقيل الكاف بمعنى اذ تقديره واذا كرمنا محمد اذ أخرجك ربك من بيتك بالحق قبل المراد بهذا الاخراج اخراجه من مكة إلى المدينة للهجرة وقال جمهور المفسرين المراد بهذا الاخراج هو خروجه من المدينة إلى بدر ومعناه كما أمر ربك بالخروج من بيتك بالمدينة بالحق يعني بالوحي لطلب المشركين (وان فرين قام المؤمنين لكارهون) يعني للقتال وانما كرهوه لقله عددهم وقلة سلاحهم وكثرة عدوهم وكثرة سلاحهم (يجادلونك في الحق) وذلك ان المؤمنين لما يقنوا بالقتال كرهوا ذلك وقالوا لم تعلمنا اننا لنلقى العدو فنستعد لقتالهم وانما خرجنا لطلب العير فذلك خذلانهم (بعد ما تبين) يعني تبين لهم انك لا تصنع شيئا الا بأمر ربك وتبين لهم صدقك في الوعد (كأنما يساقون إلى الموت) يعني أشد كراهتهم للقتال (وهم ينتظرون) يعني إلى الموت شبه حالهم في فرط فزعهم بحال من يحرق إلى القتل ويساق إلى الموت وهو ينظر إليه ويعلم أنه آتية قوله عز وجل (واذ بعدكم الله احدى الطائفتين) يعني الفرقتين فرقة ابى سفيان مع العير وفرقة أبي جهل مع الهغير (أنها لكم) يعني احدى الفرقتين لكم قال ابن عباس وعروة بن الزبير ومحمد بن اسحاق والسدي أقبل ابوسفين بن حرب من الشام في غير قريش في أربعين راكبا من كفار قريش منهم عمرو ابن العاص ومخرمة بن نوفل الزهري ومعهم تجارة كبيرة وهي اللطيمة يريد باللطيمة الجمال التي تحمل العطر والبر غير الميرة حتى اذا كانوا قريبا من بدر بلغ النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فذهب أصحابه اليهم وأخبرهم بكثرة المال وقلة العدو وقال هذه غير قريش فيها أموالهم فاخرجوا اليها لعل الله ان ينزلكموها فانه دب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم وذلك انهم لم ينظروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يليق حربا فلما سمع ابوسفين بسير رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه استأجر ضمير بن عمرو والغفاري فبعثه إلى مكة وأمره ان يأتي قريشا يستنفرهم ويخبرهم ان محمد في أصحابه قد عرض لعيرهم فخرج ضمير سريعا إلى مكة وكانت عاتكة بنت عبد المطلب قد رأت رؤيا قبل قدوم ضمير مكة بثلاثة ايام افرعتها فبعثت إلى أخيه العباس بن عبد المطلب فقالت يا أخي والله لقد رأت الليلة رؤيا اذ فرعتني وخشيت ان يدخل علي قومك منها شر ومصيبة قال لها وما رأت قالت رأت راكبا قبل علي بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته الا فانهروا باعدوا إلى مصارعكم في ثلاث فأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر البكعة فصرخ مثلها باعلا صوته الا فانهروا بال غدر إلى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابى قبيس فصرخ مثلها ثم اخذ خضرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت بأسفل الجبل ارفضت فابقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا ودخلها منها فلقه فقال العباس والله ان هذه رؤيا فطبعة فاكتمها ولا تذكرها الا حد ثم خرج العباس فلقى الوليد بن عتبة وكان صديقا للعباس فذكر رؤيا عاتكة له واستكتمها اياها فذكرها الوليد لابيه عتبة فعمشا الحديث حتى تحته ثابته قريش بمكة قال العباس فهذه اطوف بالبيت وابوجهل بن هشام في نفر من قريش يتحدثون برؤيا عاتكة فغدوت اطوف فلما رأي ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من مصارعك فأقبل وسلم ونشطه قول سعد ثم قال سيروا على بركة الله أبشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكافي الآن انظر إلى مصارع القوم وكانت

العباس قال العباس فلما فرغت من طوافي أقبلت اليهم حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت هذه المية فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي رأت عاتكة قلت وما رأت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأ نساؤكم لقد زعمت عاتكة في رؤياها سانه قال أنفروا في ثلاث فسنترى بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتابا بأنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من كبير شيء الا اني حدثت ذلك وانكرت ان تكون عاتكة رأت شيئا ثم تفرقنا فلما أمسيت لم يبق امرأة من بني عبد المطلب الا أتتني فقلن أقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم حتى تناول النساء واثت تسمع ولم يكن عندك غيره لشيء مما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني اليه من شيء وياي الله لا تعرضن له فان عاد الا كفنه قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب أرى أني قد فاتني شيء أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لا مفرحوه أن تعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان أبو جهل رجلا خفيا حديد الوجه حديد الاسان حديد النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال العباس فقلت في نفسي ماله لعنه الله كل هذا فرقا مني ان أشأته قال فاداهو قد سمع ما لم أسمع سمع صوت ضمضم ابن عمرو وهو يصرخ بطن الوادي واقفعا على بعيره وقد جدد بعيره وحول رحله وشق قيضه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة هذه أموالكم مع أبي سفيان وقد عرض لنا محمد في أصحابه ولا أرى ان تدركوها الغوث الغوث قال فشقاني عنه وشغلني عني ما جاء من الامر قال فتجهز الناس سراعا ولم يتخاف من اشراف قريش أحد الا ان أبا الهب قد تخلف وبعث مكانه العباس بن هشام بن المغيرة فلما اجتمعت قريش للسيرة كرت الذي بيننا وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقلوا ونخشى ان يأتيونا من خلفنا فكد ذلك ان يثيبهم فقبدي لهم بليس في صورة سراقه بن مالك بن جهم وكان من اشراف بني بكر فقال ابا جابر لكم من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فخرجت قريش سراعا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه ليال مصت من شهر رمضان حتى بلغ وادي بقال له ذا قد دفأناه الخبر من مسير قريش لينعوا عن غيرهم فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالروحاء أخذ عينا للقوم فأخبره بخبرهم وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عينا من جهينة حليما لا نصار يريد عي اريقة فأتاه بخبر القوم وسبق العير رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل جبريل عليه السلام وقال ان الله وعدهم احدى الطائفتين اهل الكمال اما العير واما قريش وكانت العير أحب اليهم فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه في طلب العير وحرب البكير فقال أبو بكر فقال وأحسن وقام عمر فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله ففتح معك والله ما نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لمجاد لنا معك من دونه حتى نبأعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم له خير اودعاه بخير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وانما يريد الانصار وذلك لانهم وانهم حين يادعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت اليها فانت في ذمامنا فمعهك مما تمنع منه ابناؤنا ونساءنا فان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف ان لا تكون الانصار ترى عليها نصرة الامن دهمهم بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسيروا معه الى عدوه من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنت تريدنا يا رسول الله قال أجل قال قد آمننا بك وصددناك وشهدنا ان ما حدث به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فوالذي بعثك بالحق لو امتعرت بيه هذا البحر لخضضته لخضاه معك ما يتخلف منا أحد وما كره ان تلقى بنا عدونا وعدوك انا الصبر عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله عز وجل ان يريك منا ما تقر به عينك

الكراهة من بعضهم لوقوله وان فر شام من المؤمنين لكارهون قال الشيخ أبو منصور رحمه الله يحتمل انهم منافقون كرهوا ذلك كراهة طبع ان يكونوا مخلصين وان يكون ذلك كراهة طبع لانهم غير متأهبين له (يجادلوك في الحق) الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقي التعير لا يشارهم عايم باقي التعير (بعد ماتين) بعد اعلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بانهم ينصرون وهلا قلت انما التمسعد وذلك خروجنا الا لا عبر وهلا قلت انما التمسعد وذلك كراهتهم القتال (كانما يساقون الى الموت) كراهتهم القتال (شبه حالهم في فرط فرهم وهم لا يتظنون) شبه حالهم في فرط فرهم (هم يسارهم الى الظفر والغتية بحال من يعتل الى القتل ويساق على الصغار الى الموت وهو مشاهد لا سبابة باطرالها الا يشك فيها وقيل كان فيهم الا لغلة العدو وانهم كانوا رجالا وما كان فيهم اذ فارسان (واذ بعدكم الله احدى الطائفتين) اذ منسوب باذ كروا احدى الطائفتين وهما العير والنفير يدل من احدى الطائفتين والله ان احدى الطائفتين والتقدير واذا بعدكم الله ان احدى الطائفتين

فسر بنا على بركة الله تعالى فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونسطه ذلك فقال سيروا على بركة الله وأشرافا لله عز وجل قد وعدني إحدى الطائفتين والله لكأني أنظر إلى مصارع القوم (م) عن أنس بن مالك أن عمر بن الخطاب حدثه عن أهل بدر قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يريام مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى وهذا مصرع فلان غدا إن شاء الله تعالى قال فجعلوا في أثر بعضهم على بعض فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إليهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً في قد وجدتم ما وعدني الله حقاً فقال عمر يا رسول الله كيف تكلموا أجساداً لأرواح فيها فقال ما أنتم بأسمع لما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا على شيئاً فذلك قوله سبحانه وتعالى وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم يعني طائفة أبي سفيان مع العير وطائفة أبي جهل مع النضير (وتؤدون) أي وتريدون وتؤمنون (أن غير ذات الشوكة تكون لكم) والمعنى وتؤمنون أن العير التي ليس فيها قتال ولا شوكة تكون لكم والشوكة الشدة والعوة ويقال السلاح (ويريد الله أن يحق الحق) أي يظهر الحق ويعليه (بكلماته) يعني بأمره أياكم بالقتال وقيل بعداته التي سمعت لكم من أطهار الدين وأعزاه (ويقطع دابر الكافرين) أي ويستأصلهم حتى لا يبقى منهم أحد (ليحق الحق) يعني ليثبت الإسلام (ويبطل الباطل) يعني وينفي الكفر (ولو كره الجحرون) يعني المشركين وفي الآية سؤالان الأول أن قوله ويريد الله أن يحق الحق ثم قال بعده ليحق الحق تكرر بهما معناه والجواب أنه ليس فيه تكرير لأن المراد بالاول تثبيت ما وعدني هذه الواقعة من النصر والظفر بالأعداء والمراد بالثاني تقوية القرآن والدين وظاهر من هذا الشريعة أن الذي وقع يوم بدر من نصر المؤمنين مع قتلهم وفقر الكافرين مع كثرتهم كان سبباً لعزاز الدين وقوته ولهذا السبب قرنه بقوله ويبطل الباطل يعني الذي هو الشرك السؤال الثاني الحق حق لداته والباطل باطل لداته هذا المراد من تحقيق الحق وإبطال الباطل والجواب أن المراد من تحقيق الحق إظهار كونه ذلك الحق حقاً والمراد من إبطال ذلك الباطل إظهار كونه ذلك الباطل باطلاً وذلك باظهار دلائل الحق وتقويته وقهر رؤساء الباطل وقهرهم بقوله عز وجل (اذ تستغيثون ربكم) أي واذا كرموا بما جحدوا تستغيثون ربكم من عدوكم وتطلبون منه العوث والنصر وفي المستغيثين قولاً أحدهما أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه قاله الزهري والقول الثاني أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع على سبيل التعظيم (م) عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم القبلة ثم مديده فجعل يهتف بربه يقول اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم آتني ما وعدتني اللهم ان تم لك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض فما زال يهتف بربه ما يديه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأتاه أبو بكر فأنحدر داءه والقام على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفك مناشدتك ربك فابيه سيخزلك ما وعدك فأنزل الله عز وجل اذ تستغيثون ربكم (فاستجاب لكم) أي مجدكم بألف من الملائكة مردفين) فأمد الله بالملائكة قال عمار بن عبد الله بن مسعود قال ينيما رجل من المسلمين يومئذ يشد في أثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالصوت فوقه وصوت الفارس يقول اقبلتم حيزوم اذ نظر إلى المشرك امامه خرم مستلقياً فنظر إليه فاذا قد حطم انفيه وشق وجهه ثم كثر بية السيف فأحصى ذلك أجمع وجاءت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة ففتلوا يومئذ سبعين وأسر واسبعين وقوله سبحانه وتعالى فاستجاب لكم يعني فأجاب دعاءكم أي مجدكم بألف من الملائكة

لكم (وتؤدون أن غير ذات الشوكة تكون لكم) أي العير وذات الشوكة ذات السلاح والشوكة كانت في النضير لعددهم وعدتهم أي تؤدون أن تكون لكم الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الأخرى (ويريد الله أن يحق الحق) أي يثبت ويعليه (بكلماته) أي بآياته المنزلة في محاربة ذات الشوكة وبما أمر الملائكة من نزولهم للنصرة وبما قضى من قتالهم وطرحهم في قلب بدر (ويقطع دابر الكافرين) آخرهم والدابر الآخر فاعل من دبر إذا دبر وقطع الدابر عبارة عن الاستئصال يعني أنكم تريدون الفائدة العاجلة وسفاسف الأمور والله تعالى يريد معالي الأمور ونصرة الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك احتار لكم الطائفة ذات الشوكة وكسر قوتهم بصعركم وأعركم وأذلهم (ليحق الحق) متعلق بيقطع أو مجذوف تقديره ليحق الحق (ويبطل الباطل) فعمل ذلك والمقدر متأخر ليفيد الاختصاص أي ما فعله الاله وهو إثبات الإسلام وإظهاره وإبطال الكفر ومحققه وليس هذا تكرار لأن الاول تمييز بين الارادتين وهذا بيان لمراده فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غير هالهم ونصرتهم عليها (ولو كره الجحرون) المشركون ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ يعدكم أو متعلق بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم أنهم لما علموا أنه لا بد من القتال لم يفتوا يدعون الله يقولون أي ربنا انصرنا على عدوك يا غياث المستغيثين أغثنا وهي طلب العوث وهو التخليص من المكروه (فاستجاب لكم) فأجاب واصل (أنى مجدكم) بأنى مجدكم فحذف الجار وسلط عليه استجاب فنصب محله (بألف من الملائكة مردفين) مدني غيره بكسر الدال وفتحها فاله كسر على أنهم اردفوا غيرهم والفتح على أنه اردف كل ملك ملكاً آخر يقال ردفه إذا

مردفين يعني يردف بعضهم بعضا يعني يتبع بعضهم بعضا روى انه نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة
 وميكائيل عليه السلام في خمسمائة في صور الزجال على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعصائم بيض قد
 ارخوها بين اكافهم وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما شربه وقال ابو بكر ان الله ينزلك ما وعدك
 حقق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انبى فقال يا ابا بكر انك نمر الله هذا
 جبريل اخذ بعنان فرسه يقوده على ثيابه النقع (خ) عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم
 بدر هذا جبريل اخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب يعني آلة الحرب قال ابن عباس كان سيم الملائكة
 يوم بدر عصائم بيض ويوم حنين عصائم خضر ولم تقابل الملائكة في يوم سوى يوم بدر من الايام وكانوا يكونون
 فيما سواه عددا ومداور روى عن ابي اسيد مالك بن نيرة وكان قد شهد بدر رآه قال بعد ما ذهب
 بصره لو كنت معكم اليوم بدر ومعى بصرى لاريتكم الشعب الذى خرجت منه الملائكة وقد تقدم
 الكلام في سورة آل عمران هل قاتلت الملائكة أم لا والصحيح انهم قاتلوا يوم بدر لما تقدم من حديث
 ابن عباس في الذى ضرب به بالسوط فطم انفه وشق وجهه وكانوا فيما سوى يوم بدر مداوروا وقيل انهم
 لم يقاتلوا وانما نزلوا اليكروا اسود المسلمين ويثبتوهم ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى (وما جعله الله الا
 شري) يعني وما جعل الله الاردا في الملائكة الا بشرى (ولطمه ثن به قلوبكم) وهذا يحقق انهم اما
 نزلوا لذلك للقتال والصحيح هو الاول وانهم قاتلوا يوم بدر ولم يقاتلوا فيما سواه من الايام وقوله تعالى
 (وما النصر الا من عند الله) يعني ان الله هو ينصركم أيها المؤمنون فتقوا بنصره ولا تسكوا على
 قوتكم وشدة بأسكم وفيه تديه على ان الواجب على العبد المسلم ان لا يتوكل الا على الله تعالى في جميع
 احواله ولا يثق به غيره فان الله تعالى بيد النصر والاعانة (ان الله عزيز) يعني انه تعالى قوى منيع
 لا يقهره شيء ولا يعلبه غالب بل هو يقهر كل شيء ويعلبه (حكيم) يعني في تدبيره ونصره ينصر من يشاء
 ويخذل من يشاء من عباده قوله سبحانه وتعالى (اذ يغشاكم العاص أمنة منه) أي واذكروا اذ ينق
 عليكم النعاس وهو النوم الخفيف أمنة منه أي امسا من الله لكم من عدوكم ان يغلبكم قال عبد الله بن
 مسعود النعاس في القتال أمنة من الله وفي الصلاة من الشيطان والفائدة في كون النعاس أمنة في القتال
 لان الحائف على نفسه لا يأخذ الموم فصار حصول لنوم وقت الحوف الشديد دليلا على الامن وازالة
 الحوف وقيل انهم لما خافوا على انفسهم لكثرة عدوهم وعددهم وقلة المسلمين وقلة عددهم وعطشوا
 عطشا شديدا ألقي عليهم النوم حتى حصلت لهم الراحة وزال عنهم السكال والعطش وتمكنوا من قتال
 عدوهم وكان ذلك النوم نعمة في حقهم لانه كان خفيا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله اليهم
 وقد روى على دفعه عنهم وقيل في كون هذا الموم كان أمنة من الله انه وقع عليهم النعاس دفعة واحدة
 فاموا كلهم مع كثرتهم وحصول النعاس لهذا الجمع العظيم مع وجود الحوف الشديد أمر خارج
 عن العادة فلهذا السبب قيل ان ذلك النعاس كان في حكم المجزة لانه أمر خارج للعادة وقوله سبحانه
 وتعالى (وينزل عليكم من السماء ماء) يعني المطر (ليطهركم به) وذلك ان المسلمين نزلوا يوم بدر على كتيب
 رمل أعمر تسوخ فيه الاقدام وحوا فر الدواب وكان المشركون قد سبهم وبعوهم الى ما بدر فنزلوا عليه
 وأصبح المسلمون على غير ماء وبعضهم محدث وبعضهم جنب وأصابهم العطش فوسوس لهم الشيطان
 وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم بي الله وأنتم أولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وأنتم تصلون
 محدثين ومجذنين فكيف ترجون ان تظهروا على عدوكم فانزل الله سبحانه وتعالى مطرا سال منه الوادي
 فشرب منه المؤمنون واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الرقاب وملؤا الاسقيمة واطعوا الغبار ولبد الارض حتى
 ثبتت عايمها الاقدام وزالت عنهم وسوسة الشيطان وطابت انفسهم وعظمت النعمة من الله عليهم بذلك
 وكان دليلا على حصول النصر والظفر فذلك قوله سبحانه وتعالى وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به

تبعه وادفنته اياه اذا اتبعته (وما جعله الله)
 أي الامداد الذي دل عليه محكم (الابشرى)
 الانشارة لكم بالنصر (ولطمه ثن به قلوبكم)
 تعني انكم استغنتم ونصرتكم لقتلكم فكان الامداد
 بالملائكة بشارة لكم بالنصر وتسكيناً لكم
 وربطاً على قلوبكم (وما النصر الا من عند الله)
 أي ولا تحسبوا النصر من الملائكة فان الباصر
 هو الله لكم وللملائكة أو وما النصر من الملائكة
 وغيرهم من الاسباب الا من عند الله والمنصور
 من نصره الله واختلاف في قتال الملائكة يوم
 بدر فقيل نزل جبريل عليه السلام في خمسمائة
 ملك على المينة وفيها أبو بكر رضي الله عنه
 وميكائيل في صورة الرجال عليهم ثياب بيض
 رضى الله عنه في صورة اذنابها بين اكافهم
 وعصائم بيض قد ارجحوا اذنابها من أين
 فقالت حتى قال أبو جهل لا نرى الشخص قال من
 كان يا تنس الضرب ولا نرى الا أنتم وقيل لم
 قبل الملائكة قال فهم علو بالأنتم وقيل لم
 يقاتلوا وانما كانوا يكرزون السواد ويثبتون
 المؤمنين والافلاك واحد كاف في اهلاك أهل
 الدنيا (ان الله عزيز) بنصر أوليائه (حكيم)
 يقهر أعدائه (اذ يغشاكم) يدل ثان من اذ يغشاكم
 أو منصوب بالنصر أو باضمار اذ كرهتكم مدني
 (النعاس) النوم والاعمال هو الله على
 القراءتين يغشاكم النعاس منكم أو بعمرو (أمنة)
 معقول له أي اذ تنعسون أمنة من الله منكم
 لا عنكم أو مصدر أي فأمنتم أمنة من الله منكم
 ويرجع النعاس (منه) بالتخفيف مكي وبصري
 لكم من الله (وينزل) عليكم من السماء ماء
 وبالتشديد غيرهم (عليكم من السماء ماء)
 مطرا (ليطهركم به) بالماء من الحدث والمجذبة

يعني من الاحداث والمجانبه (ويذهب عنكم رجز الشيطان) يعني وسوسته التي القاها في قلوبكم (وليربط على لوبكم) يعني بالنصر واليقين والربط في اللغة الشد وكل من صرع على امر فقد ربط نفسه عليه قال الواحدي ويشبهه ان تكون لفظة على صلة والمعنى وليربط قلوبكم بالصبر وما وقع فيها من اليقين وقيل ان لفظة على ليست بصلة لانها تعيد الالة معناه فيكون المعنى ان القلوب امتلأت من ذلك الربط حتى كأنه علا عليها وارتفع فوقها (ويثبت به الاقدام) يعني ان ذلك المطر ليد الارض وقوى الرمل حتى تثبت عليه الاقدام وحوافر الدواب وقيل المراد به تثبيت الاقدام بالصبر وقوة القلب لان من يكون ضعيف القلب لا يثبت قدمه بل يعرف ويهرب عند اللقاء وقوله سبحانه وتعالى (اذ يوحى ربك الى الملائكة اتي معكم) يعني ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى الملائكة الذين امدهم النبي صلى الله عليه وسلم وأحياه اتي معكم بالنصر والمعونة (فثبتوا الذين آمنوا) أي قوا قلوبهم واحتلوا في كيفة هذه التقوية والتثبيت فقيل كان للشيطان قوة في القاء الوسوسة في قلب ابن آدم بالشرك فكذلك للملك قوة في القاء الالهام في قلب ابن آدم بالخير وسعى ما يلقي الشيطان وسوسة وما يلقي الملك لمة والهاما فهذا هو التثبيت وقيل ان ذلك التثبيت هو حضورهم معهم القتال ومعونتهم لهم أي بثبوتهم بقتالهم معهم المشركين وقيل معناه بشرهم بالنصر والطرف فكان الملك يمشي في صورة رجل امام الصف ويقول ابشروا ان الله ناصركم عليهم (سألقى في قلوب الذين كفروا الرعب) يعني الخوف وكان ذلك نعمة من الله على المؤمنين حيث القى الرعب والخوف في قلوب الكافرين (ناضروا فوق الاعناق) قيل هو خطاب مع المؤمنين فيكون منقطع اعما قبله وقيل هو خطاب مع الملائكة فيكون متصلا بما قبله قال ابن الانباري ما كانت الملائكة تعرف تقايل بني آدم فعلمهم الله ذلك بقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق قال عكرمة يعني الرؤس لانها فوق الاعناق وقال الخليل معناه فاضربوا الاعناق وفوق صلة وقيل معناه فاضربوا على الاعناق فتكون فوق بمعنى على (واضربوا منهم كل بنان) يعني كل مفصل وقال ابن عباس يعني الاطراف وهي جمع بناتية وهي اطراف اصابع اليدين سميت بذلك لان بها صلاح الاحوال التي يمكن الانسان ان يبين ما يريد ان يعمل بيديه وانما خصت بالذكر من دون سائر الاطراف لاجل ان الانسان بها يقاتل وبها يسلك السلاح في الحرب وقيل انه سبحانه وتعالى أمرهم بضرب اعلى الجسد وهو الرأس وهو اشرف الاعضاء وبضرب البنان وهو اضعف الاعضاء فيدخل في ذلك كل عضو في الجسد وقيل أمرهم بضرب الرأس وفيه هلاك الانسان وبضرب البنان وفيه تعطيل حركة الانسان عن الحرب لان البنان يترك من مسك السلاح وجهه والضرب به فاذا قطع بنانه تعطل عن ذلك كله روى عن أبي داود المازني وكان شهيد بدر قال اتي لاتبع رجلا من المشركين لاضربه اذ وقع رأسه قبل ان يصل اليه سيفي فعرفت انه قد قتله غيري وعن مهمل بن حنيفة قال لقد رأيتنا يوم بدر وان أحدنا ليسير بسيفه الى المشرك فيقع رأسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وروى عكرمة عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الاسلام قد دخل علينا أهل البيت فأسلمت ام الفضل واسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكره اسلامهم وكان دأما لكثير متفرق في قومه وكان عدو الله أبو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه العاص بن هشام بن المخيرة فلما جاء الخبر عن مقتل اصحاب بدر كره الله وانزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعرا قال أبو رافع وكنت رجلا ضعيفا أعمل القداح وانجنت في حجرة زعم فرأيت الله اني لما اس أنحت القداح وعدى أم الفضل جالسة اذ قبل الفاسق أبو لهب يجبر رجليه حتى جلس على طنب الحجرة فكان طهره الى ظهري فيمنها هو جالس اذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال أبو لهب الى يا ابن أخي فعندك الخبر اليقين فجلس اليه والناس قيام عليه فقال أبو لهب يا ابن أخي اخبرني كيف كانت احوال الناس قال لاشي والله ان كان الا ان لقيناهم فمخنتناهم كما كنا يقاتلوننا

(ويذهب عنكم رجز الشيطان) وسوسته اليهم
وتخونهم اياهم من العطش أو المجابة من الاحلام
لا يد من الشيطان وقد وسوس اليهم ان لا يصبر
مع المجانبه (وليربط على قلوبكم) بالصبر
(ويثبت به الاقدام) أي بالماء اذ الاقدام
(وتثبت به الرمل او بالربط لان القلب اذا
كانت تسوخ في الرمل او بالربط لان القلب اذا
كانت فيه الصبر ثبت القدم في موطن القتال
تمكن فيه الصبر ثبت القدم في موطن القتال
(اذ يوحى ربك الى الملائكة اتي معكم) بالنصر
بثبت (ربك الى الملائكة اتي معكم) بالنصر
(فثبتوا الذين آمنوا) باللبسرى وكان الملك
(فثبتوا الذين آمنوا) باللبسرى وكان الملك
بسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا
بسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا
فان الله ناصركم (سألقى في قلوب الذين كفروا
الرعب) هو امتلاء القلب من الخوف والرعب
شامى وعلى (فاضربوا) أمر المؤمنين او للملائكة
وفيه دليل على انها فوق الاعناق يعني ضرب
اعلى الاعناق التي هي المذايح تطير الرؤس
أواراد الرؤس لانها فوق الاعناق هي الاصابع
الهام (واضربوا منهم كل بنان) هي الاصابع
يريد الاطراف والمعنى فاضربوا المقاتل والنوى
لان الضرب اما ان يقع على مقتل أو غير مقتل

وأمرهم أن يجمعوا عليهم الوعب (ذلك) إشارة
إلى ما أصابهم من الضرب والقتل والعقاب العاجل
زعموا أنه أخبرهم (بأنهم شاقوا الله ورسوله)
أي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاققتهم أي
مخالفتهم وهي مشتقة من الشق لأن كلا
المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا
المعاداة والمخاصمة لأن هذا في عدوة ونحهم أي
جانب وذافي عدوة ونحهم (ومن يشاقق الله
ورسوله فإن الله شديد العقاب) والكاف في
ذلك مخاطب الرسول أول كل أحد وفي ذلكم
للأكفرة على طريقة الالتفات ومحله الرفع على
ذلكم العقاب أو العقاب (ذلكم فذوقوه)
وإلا وفي (وإن للكافرين عذاب النار) بمعنى
مع أي ذوقوا هذا العذاب العاجل مع الأجل
الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع
الضمير (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين
كفروا زحفوا) حال من الذين كفروا وانزحف
الحشيش الذي يرى لكثرة كاهه ينزحف
أي يدب دبيبا من زحف الصبي إذا دب على
أسفه قليلا قليلا سمي بالمصدر (فلا تولوهم
الادبار) فلا تنصرفوا عنهم منهمز من أي إذا
لقيتموهم للقتال وهم كثير وانتم قليل فلا تنهروا
فضلا لأن تدابروهم في العدد أو تساووههم أو حال
من المؤمنين أو من الفريقين أي إذا لقيتموهم
منزاحقين هم وانتم (ومن يولهم يومئذ دبره
الافتراق) ماثلا (القتال) وهو الأكبر بعد الفر
يخيل عدوانه منهمز من منضم (إلى فئة)
تدفع الحرب (أو متحيزا) منضم (إلى فئة)
إلى جماعة أخرى من المسلمين سوى الفئة التي
هو فيها وهم حالان من ضمير الفاعل في يولهم
(المصير) ووزن متحيز متفعّل لا متفعّل لأنه من
جاء بحوز فبناء متفعّل منه متحوز ولما كسروا
أهل مكة وقتلوا وأسروا وكان القتال منهم
يقول تنافروا قتلت وأسرت قبيل لهم

جيش بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاص الناس حصة فانهزما فقلنا يا رسول الله فخص الفرارون
قال بل انتم السكارون انا فمضة المسلمين قوله فخاص الناس حصة يعني جال الناس جولة يطلبون
الفرار من العدو والحجص الحرب وقال محمد بن سيرين لما قتل أبو عبيد جاه الخبر الى عمر بن الخطاب فقال
لو انما خاز الى كنت له فمضة انا فمضة كل مسلم وقال بعضهم حكم الآية عام في حق كل من ولي طهره منهزما بدليل
قوله يا أيها الذين آمنوا وهذا خطاب عام فيتناول جميع الصور وان كانت الآية تزلت في غزاة بدر
لكن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وجاء في الحديث من الكفار الفرار من الزحف وقال عطاء
ابن ابي رباح هذه الآية منسوخة بقوله تعالى الا تن خفف الله عنكم فليس لقوم ان يفر وامن مثلهم
فنهخت بذلك الا في هذه العدة وعلى هذا اكثر اهل العلم ان المسلمين اذا كانوا على الشطر من عدوهم
لا يجوز لهم ان يفر وامنهم ويولوهم ظهورهم وان كان العدو اكثر من المؤمنين جاز لهم ان يفر وامنهم
قال ابن عباس من فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من اثنين فقد فر قوله تعالى (فلم تقتلوهم ولكن الله
قتلهم) قال مجاهد سبب نزول هذه الآية انهم لما انصرفوا عن قتال اهل بدر كان الرجل يقول انا
قتلت فلانا ويقول الا تخربا قتل فلانا فترت هذه الآية والمعنى فلم تقتلوهم بقوتكم ولكن الله قتلهم
يعني بنصره اياكم وتقويتكم عليهم وقيل معناه ولكن الله قتلهم بامداده اياكم بالملائكة قال الزمخشري
الفساد في قوله فلم تقتلوهم جواب شرط محذوف تقديره وان افتخرتم بقتلهم فلم تقتلوهم انتم ولكن الله
قتلهم (ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى) قال اهل التفسير والمغازي لما نذر رسول الله صلى
الله عليه وسلم اصحابه انطلقوا حتى نزلوا بدر او وردت عليهم روايا قريش وفيهم اسلم علام اسود لبني الحجاج
وأبو يسار غلام لبني العاص بن سعد فاخذوهما واتوا بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم أين قريش قالاهم وراه الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكاتب
العققل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم القوم قال لا كثير قال ما عدوهم قال لا ندري قال لم ينعمون
كل يوم قال لا يوم عشرة ويوم تسعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعة الى ألف ثم
قال لهما من فيهم من أشرف قريش قال عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الجخري بن هشام وحكيم
ابن خزام والحارث بن عامر وطاعة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو جهل بن هشام وأمية بن خلف
ونبيلة ومنبه ابنا الحجاج ومهيل بن عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه مكة قد ألت اليكم
أفلاد كبدوها فلما قبلت قريش وراها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العققل وهو الكتيب
الرمي جاء الى الوادي فقال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وغرها تعادلت وتكذب رسولك اللهم
فنصرك الذي وعدتني فأتاه جبريل عليه السلام وقال له خذ قبضة من تراب فارمهم بها فلما اتى الجمعان
تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم كفaman الحصباء عليه تراب فرمى به وجوه القوم وقال شامت الوجوه
يعني قبحت الوجوه فلم يبق مشرك الا ودخل في عينه وفيه ومخزبه من ذلك التراب ثم فانهزموا وتبعهم
المؤمنون يقتلوهم ويأسروهم وقال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يوم
بدر ثلاث حصيات فرمى بمحصة في مينة القوم ومحصة في ميسرة القوم ومحصة بين أظهرهم وقال شامت
الوجوه فانهزموا فذلك قوله عز وجل ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى اذ ليس في وسع أحد من البشر
ان يرمي كفaman المحصى في وجوه جيش فلا تبقى عين الا وقد دخل فيها من ذلك شيء فصوره ارمي صدرت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأثيرها صدر من الله عز وجل فلهذا المعنى صح النبي والاثبات
وقيل في معنى الآية وما بلغت اذ رميت ولكن الله باع رميك وقيل ومارميت بالرعب في قلوبهم اذ رميت
بمحصاتك ولكن الله رمى بالرعب في قلوبهم حتى انهزموا (وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا) يعني ولينعم
على المؤمنين نعمة عظيمة بالنصر والغنيمة والاثر والثواب فقد أجمع المعسرون على أن البلاء هنا يعني
النعمة (ان الله سميع) يعني لدعائكم (عالم) يعني بأحوالكم وقوله تعالى (ذلكم) يعني الذين ذكرت

من أمر القتل والرمي والبلاء المحسن من الظفر بهم والنصر عليهم فعلنا ذلك الذي فعلنا (وان الله) يعني واعلموا ان الله مع ذلك (موهن) أي مضعف (كيد الكافرين) يعني مكروهم وكيدهم قوله عز وجل (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) هذا خطاب مع المشركين الذين قاتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وذلك ان ابا جهل قال يوم بدر لما التقى الجمعان اللهم اينما كان أخير يعني نفسه ومحمد صلى الله عليه وسلم فاطعنا المرحم فأخذه اليوم وقيل انه قال اللهم اينما كان خير عندك فأنصره وقيل قال اللهم انصر اهدي الفئتين وخير الفريقين وأفضل الجمعين اللهم من كان أخير وأقطع لرجله فأخذه اليوم فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا ومعنى الآية ان تستفتحوا الله على اقطع الفريقين للرحم واطلم الفئتين فينصر المظلوم على الظالم فقد جاءكم الفتح يعني جاءكم حكم الله بنصرة المظلوم على الظالم والحق على المبطل والمقطع على القاطع (ق) عن عبد الرحمن بن عوف قال اني لواقف الصفا يوم بدر فنظرت عن يميني وعن شمالي فاذا ابا بغلامين من الانصار حديثه اسنانهم ما فتمت ان اصكروني بين أضلع من مفاغيزني أحدهما فقال اي عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم فاحاجتك اليه يا ابن أخي قال أخبرني انه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادى سواده حتى يموت الا أجعل منافق تحت لادك قال وعز في الاسر فقال لي مثلها فلم انشب ان نظرت الى أبي جهل يحول في الساس فقلت الاتريان هذا صاحبكم الذي تسألني عنه قال فابتداه بسيفه فما فضر به حتى قتله ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه فقال ايكم قتله فقال كل واحد منهما ما انا قتله فقال هل مستحسب ما يفيمكم فقال لا لا فظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السيفين فقال كلا كما قتله وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسلبه لهما والجلان معاذ بن عمرو بن الجوح ومعاذ بن عفراء (ق) عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينظر لنا ما صنع أبو جهل فانطلق بن مسعود فوجدته قد ضرب به ابنا عفراء حتى برد قال فأخذ بلحيته فقال أنت أبو جهل وفي كتاب البخاري أنت أبو جهل هكذا قاله أنس فقال وهل فوق رجل قتلتموه او قال قتله قومه وفي رواية فقال أبو جهل فلو غير أكار قتلني عن عبد الله بن مسعود قال مرت فاذا أبو جهل صريع قد ضربت رجله فقلت يا عدو الله يا أبا جهل قد انزى الله الاسر قال ولا اهابه عند ذلك فقال اعمد من رجل قتله قومه فضر بته بسيف غير طائل فلم يغن شيئا حتى سقط سيفه من يده فضر بته حتى برد اخرجه أبو داود واخرجه البخاري مختصرا قال انه أتى أبا جهل يوم بدر وبه رمق فقال هل اعمد من رجل قتلتموه وقال عكرمة قال المشركون والله ما نعرف ما جاء به محمد فافتح بيننا وبينه بالحق فأنزل الله عز وجل ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم القضاء وقال السدي والكلبي كان المشركون لما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة أخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهل المدينة واهدي الفئتين وأكرم المحزبين وافضل الدينين فقيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح يعني ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر وهو على ما سألوه فكان النصر لاهدي الفئتين وهم أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال قال معاذ بن عمرو بن الجوح لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بدر أمر بابي جهل بن هشام ان يلتمس في القتلى فقال اللهم لا يعجزك فلما سمعها جعلته من شأني فجعلت نحوه فضر بته ضربة طيرت قدمه بنصف ساقه قال وضر بني ابنه عكرمة على عاتق فطرح يدي فتعلقت بجملدة واجهضني القتال عنه فلقه فالت عامية يومى واني لاسمها اخلني فلما آذنتي جعلت عليها قدمي ثم تمطيت بها حتى طرحتها ثم مر بابي جهل وهو غير معاذ بن عفراء فضر به حتى اثبتته وتركه وبه رمق فخر به عبد الله بن مسعود قال عبد الله وجدته يا خر رمق فخرته فوضعت رجلي على عقه فقلت هل أنزلك الله يا عدو الله قال وبما اذا أنزاني اعمد من رجل قتلتموه أخبرني من الدبرة قلت لله وزسوله روى عن ابن مسعود انه قال قال لي أبو جهل لقد ارتقيت يا روي الغنم

ومحله الرفع أي الامر ذلكم (وان الله موهن كيد الكافرين) معطوف على ذلكم أي المراد ابلاء المؤمنين وفوهين كيد الكافرين موهن كيد شأى وكوفي غير حفص موهن كيد حفص موهن غيرهم (ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح) ان تستفتحوا فقد جاءكم النصر عليكم وهو خطاب تستنصر وانهم حين ارادوا ان ينصروا لم يجدوا على لاهل مكة لانهم كانوا قالوا اللهم ان كان محمد على باستار الكعبة وان كاعلى الحق فأنصرنا وقيل ان تستفتحوا خطاب

للمؤمنين وان تذهبوا للكافرين اي (وان تذهبوا)
عن عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (فهو)
اي الانتهاء (خير لكم) واسلم (وان تعودوا)
لحاربته (بعد) نصرته عليكم (وان تغني عنكم
فتنكم) جمعكم (شيأ ولو كثرت) عددا (وان الله
مع المؤمنين) بالفتح مدني وشامي وحفص أي
ولان الله مع المؤمنين بالنصر كان ذلك والكفر
غيرهم ويؤيده قراءة عبد الله وان الله مع المؤمنين
(يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا
تولوا عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
المعنى وأطيعوا الله ورسول الله كقوله والله ورسوله
أحق ان يرضوه ولان طاعة الرسول فقد أطاع الله فكان
رجوع الضمير الى أحدهما كرجوعه اليهما
كقوله الاحسان والاحسان لا ينفع في فلان أو
يرجع الضمير الى الامر بالطاعة أي ولا تولوا عن
هذا الامر وامتناله وأصله ولا تولوا الخذف
احدى التائين تخفيفا (وانتم تسمعون) اي وانتم
تسمعون أو ولا تولوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون
لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة
(ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا) أي ادعوا
السمعاع وهم المنافقون واهل الكتاب (وهم
لا يسمعون) لانهم ليسوع صدقين فكانهم غير
سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقرآن والنبوة
فاذا توليتم من طاعة الرسول في بعض الامور من
قسمة العنائم وغيرها اشبه سماعكم سماع من
لا يؤمن ثم قال (ان شر الدواب عند الله الصم
البكم الذين لا يعقلون) أي ان شر من يدب
على وجه الارض البهائم وان شر البهائم الذين
هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس
البهائم ثم جعلهم شرها لانهم عاندوا بعد العلم
وكبروا بعد العقل (ولو علم الله فيهم) في هؤلاء
الصم البكم (خيرا) صدقا ورغبة (لا يسمعون)
لجعلهم سامعين حتى يسمعون سماع المصدقين
(ولو اسمعهم لتولوا) عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا
لارتدوا بعد ذلك ولم يستقيموا (وهم معرضون)
عن الايمان (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول
واللرسول

مرتقى صعبا ثم احتزرت رأسه ثم حثت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس
عدو الله أبي جهل فقال آله الذي لا اله غيره فقلت نعم والذي لا اله غيره ثم القيته بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم حمد الله وقال ابي بن كعب هذا خطاب لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
عز وجل للمسلمين ان تستفتحوا أي تستنصروا وقد جاءكم الفتح أي النصر (ح) عن جناب بن الارت
قال شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد برده في ظل الكعبة فقلنا لا تستنصرونا
الا تدعونا فقال قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيخفره في الارض فيجعل فيها ثم يؤتى بالمنشار فيوضع
على رأسه فيجعل نصه من ويمشط بامشاط الحديد مادون عنقه وعظمه ما يصدده ذلك عن دينه والله
ليمتن الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والدب على عنقه ولا كنكم
تستجلبون قلت استدلل البغوي بهذا الحديث على ما فسر به ابي بن كعب الآية وفيه نظر لان هذه الواقعة
الذكورية في الحديث كانت بمكة والاية مدنية فلا تعلق للحديث بتفسير الآية والله أعلم ولكن السبي
صلى الله عليه وسلم لما دعا الله بغير رساله انجار ما وعده من احدى الطائفتين وألح في الدعاء والمثله
حتى سقط رداؤه قال الله سبحانه وتعالى يحيا له ان تستفتحوا يعني تطالبوا بالنصر وانجار ما وعدهم
الله به فقد جاءكم الفتح يعني فقد حصل لكم ما طلبتم فاشكروا الله على ما أنعم به عليكم من احابة دعائكم
وانجار ما وعدهكم به وهذا القول أولى لان قوله فقد جاءكم الفتح لا يليق الا بالمؤمنين هذا اذا فسرنا
الفتح بالنصر والظفر على الاعداء اما اذا فسرناه بالقضاء والحكم لم يمتنع ان يراد به الكفار اما قوله سبحانه
وتعالى (وان تذهبوا فهو خير لكم) فهو خطاب للكفار يعني وان تذهبوا عن قتال محمد صلى الله عليه وسلم
وعن تكذيبه فهو خير لكم في الدين والدنيا أما في الدين بان تؤمنوا به وتكفوا عنه فيجعل لكم بذلك الفوز
بالثواب والخلاص من العقاب وأما في الدنيا فهو الخلاص من القتل والاسر (وان تذهبوا) يعني وان
تذهبوا والقتال محمد صلى الله عليه وسلم بعد تبذيره عليكم ونصره عليكم (ولن تغني عنكم فتنكم) يعني
جماعتكم (شيئا) يعني لا تغني عنكم شيئا (ولو كثرت) يعني جماعتكم (وان الله مع المؤمنين) يعني بالنصر
لهم عليكم يا معشر الكفار قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله) يعني في امر الجهاد لان فيه
بذل المال والنفس (ولا تولوا عنه) يعني عن الرسول صلى الله عليه وسلم لان التولي لا يصح الا في حق
الرسول صلى الله عليه وسلم لافي حق الله والمعنى لا تعرضوا عنه وعن معونته ونصرته في الجهاد (وانتم
تسمعون) يعني القرآن يتلى عليكم (ولا تكونوا كالذين قالوا) بالسنتهم (سمعنا وهم لا يسمعون) يعني وهم
لا يتبعون ولا يتفهمون بما سمعوا من القرآن والمواظ و هذه صفة المنافقين (ان شر الدواب عند الله)
يعني ان شر من دب على وجه الارض من خلق الله عند الله (الصم) من سماع الحق (البكم) عن النطق به
فلا يقولونه (الذين لا يعقلون) يعني لا يفهمون عن الله أمره ونهيهم ولا يقبلونه وانما سماعهم دواب لقلة
استفاههم بقولهم قال ابن عباس هم نعر من بني عبد الدار بن قصي كانوا يقولون نحن صم بكم عبي عما جاء
به محمد صلى الله عليه وسلم فقتلوا جميعا يوم أحد وكانوا أصحاب اللواء ولم يسلم منهم الا رجلان مصعب بن
عمر وسويط بن حرملة (ولو علم الله فيهم خيرا لا يسمعون) يعني سماع تفهم وانهم سماع وقبول للتحق ومعنى
ولو علم الله قال الامام غفر الدين ان كان ما كان حاصلا فيجب ان يعلم الله فعدم علم الله بوجوده من
لوازم عدمه فلا جرم حسن التعبير عن عدمه في نفسه بعدم علم الله بوجوده وتقدير الكلام لو حصل فيهم
خيرا لا يسمعون الله الخ والمواظ سماع تعليم وتفهم (ولو اسمعهم) يعني بعد ان علم انه لا خير فيهم لم
ينفعوا بما يسمعون من المواظ والدلائل لقوله تعالى (لتولوا وهم معرضون) يعني لتولوا عن سماع الحق
وهم معرضون عنه لعنادهم ووجودهم الحق بعد نكوره وقيل انهم كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم
احي لنا قصيافانه كان شيئا مباركا حتى شهد ذلك بالنبوة فتؤمن لك فقال الله سبحانه وتعالى ولو احيانا لم
قصيافا وسمعوا كلامه لتولوا عنه وهم معرضون قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول)

يعني أجيدوهم بالطاعة والانقياد لأمهم (إذا دعاكم) يعني الرسول صلى الله عليه وسلم إنما واحد
 الضمير في قوله تعالى إذا دعاكم لأن استجابة الرسول صلى الله عليه وسلم استجابة لله تعالى وإنما يذكر
 أحدهما مع الآخر للتوكيد واستدل أكثر الفقهاء بهذه الآية على أن ظاهر الأمر للوجوب لأن كل من
 أمره الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل فقد دعا الله إليه وهذه الآية تدل على أنه لا بد من الإجابة في كل
 ما دعا الله ورسوله إليه (خ) عن أبي سعيد بن العلى قال كنت أصلي في المسجد فدعا في رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فلم أجبه ثم أتته فقلت يا رسول الله أني كنت أصلي فقال صلى الله عليه وسلم ألم يقل الله
 استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم ثم ذكر الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على
 أبي بن كعب وهو يصلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني فالتفت ابي ولم يجبه وصلى ابي ونشف
 ثم انصرف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عليه وسلم عليك السلام ما منعك يا بني أن تجيبني اذ دعوتك فقال يا رسول الله اني كنت في الصلاة فقال
 صلى الله عليه وسلم فلم تجد فيما أوحى الله إلى استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لم يجيبكم قال بلى ولا عودان
 شاء الله تعالى وذكر الحديث أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قيل هذه الإجابة مختصة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ليس لاحد أن يقطع صلاته لدعاء أحد آخر وقيل لو دعا أحد لا مرهم لا يتخلل
 التأخير فله أن يقطع صلاته وقوله تعالى (لما يجيبكم) يعني إذا دعاكم إلى ما فيه حياتكم قال السدي هو
 الإيمان لأن الكافر ميت فيجب بالإيمان وقال قتادة هو القرآن لأنه حياة القلوب وفيه النجاة والعصمة في
 الدارين وقال مجاهد هو الحق وقال محمد بن اسحاق هو الجهاد لأن الله أعزه به بعد الدل وقيل هو الشهادة
 لأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه) قال ابن عباس يحول بين
 المؤمن وبين الكفر ومعاصي الله ويحول بين الكافر وبين الإيمان وطاعة الله وهذا قول سعيد بن جبير
 والضحك ومجاهد وقال السدي يحول بين الإنسان وقلبه فلا يستطيع أن يؤمن أو يكفر إلا بأذنه وقد دلت
 البراهين العقلية على هذا القول لأن أحوال القلوب اعتقادات ودواعي وتلك الاعتقادات والدواعي
 لا بد أن تتقدمها الإرادة وتلك الإرادة لا بد لها من فاعل مختار وهو الله سبحانه وتعالى فثبت بذلك أن
 المتصرف في القلب كيف يشاء هو الله تعالى (م) عن عبد الله بن عمر بن العاص قال سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول إن قلوب بني آدم بين أصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث شاء
 ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب ثبت قلوبنا على طاعتك عن أنس بن مالك
 قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك فقلنا يا رسول
 الله قد آمننا بك وبما جئت به فهل تخاف عينا قال نعم إن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقبلها
 كيف شاء أخرجه الترمذي وهذا الحديث من أحاديث الصفات فيجب على المرء المسلم أن يمره على ما جاء
 مع الاعتقاد الجازم بتسوية الله تعالى عن الجوارحة والجسم وقيل في معنى الآية أن الله عز وجل يحول بين
 المرء وقلبه حتى لا يدري ما يصنع ولا يفعل شيئا وقيل إن القوم لما دعوا إلى القتال والجهاد وكانوا في غاية
 الضعف والقليل خافت قلوبهم وصار لهم صدورهم ثقيل لهم قلوبهم في سبيل الله واعلموا أن الله يحول بين
 المرء وقلبه فيبدل الخوف ايمانا والحب جراءة وقوله تعالى (وانه إليه تحشرون) يعني في الآخرة فيجزي
 كل عامل بعمله في ثيب الحسن ويعاقب العاصي قوله سبحانه وتعالى (واتقوا فتنة لا تصيب الا نصيب الذين ظلموا
 منكم خاصة) لما أخبر الله عز وجل أنه يحول بين المرء وقلبه خذ من وقوع المرء في الفتن والمعنى واحد روا
 فتنة أن نزلت بكم لم تقتصر على الظالم خاصة بل تعدى إليكم جميعا وتصل إلى الصالح والطالح وأراد بالفتنة
 الابتلاء والاختبار وقيل تعديره واتقوا فتنة أن لم تتقوها الصابية بكم جميعا الظالم وغير الظالم قال الحسن
 نزلت هذه الآية في علي وعمار وطلحة والزبير قال الزبير لقد قرأنا هذه الآية زمانا وما نرى أنامن
 أهلها فإذا نحن المعنيون بها يعني ما كان منهم في يوم الجمل وقال السدي ومجاهد والضحك وفتادة
 هـ في قوم مخصوصين من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أصابهم الفتنة يوم الجمل وقال ابن عباس

إذا دعاكم) وحده الضمير أيضا كما وحده فيما قبله
 لأن استجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 كانت استجابة والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال
 وبال دعوة البعث والتخريف (لما يجيبكم) من
 علوم الدنياه والآخرة لأن العلم حياة كما كان
 أعلم الموت قال الشاعر
 لا تجيب المجبول حاته فذاك ميت وثوبه كهن
 أو تجاهد الكفار لأنهم لو رفضوها لآلواهم
 وقيل هو أول الشهادة لقوله تعالى بل احياء
 عند ربهم (واعلموا أن الله يحول بين المرء
 وقلبه) أي عينة فتعويته الفرصة التي هو واجدها
 وهي التي تمكن من إخلاص القلب فاعتبروا هذه
 الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله
 أو بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة
 فيفسح عزائم (وانه إليه تحشرون) عذابا لا نصيب
 إليه تحشرون فيثيبكم (واتقوا فتنة لا تصيب الا نصيب
 الذين ظلموا منكم خاصة) هو جواب الأمر أي
 ان اصابتكم لا تدخل النون المؤكدة في جواب
 الامر لأن فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن
 الدابة لا تطرحك وجاز لا تطرحك ومن في
 منكم لا يتبص

امر الله عز وجل المؤمنين ان لا يقرروا المنكر بين أظهرهم فيجمعهم الله بالعذاب فيصيب الظالم وغير الظالم
 روى البخاري بسنده عن عدي بن عدي الكندي قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامة بعلم الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم
 قادرون على ان يكرهوه فلا يكرهوه فاذا فعلوا ذلك عذب الله العامة والخاصة والذي ذكره ابن الاثير في جامع
 الاصول عن عدي بن عميرة الكندي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا علمت الخبيثة في الارض كان
 من شهدها فانكرها كن غاب عنها ومن غاب عنها فرفضها كان كمن شهدها اخرج ابو داود عن جابر بن
 عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي
 يقدرون على ان يغيروا عليه ولم يغيروا ولا اصابهم الله بعقاب قبل ان يموتوا اخرج ابو داود وقال ابن زيد
 اراد بالفتنة افتراق الكلمة ومخالفة بعضهم بعضا (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي خير من الساعي
 من تشرف لها تستشرفه ومن وجد ملحا أو معاذ فليعذبه فان قلت ظاهرا قوله تعالى واتقوا فتنة لا
 تصيب الدين ظاهرا منكم خاصة يشمل الظالم وغير الظالم وعبر الظالم كما تقدم تفسيره فكيف يليق برجة الله وكرمه ان
 يوصل الفتنة الى من لم يذنب قلت انه تعالى مالك الملك وخالق الخلق وهم عبيده وفي ملكه يتصرف فيهم
 كيف يشاء لا يستل عما يفعل وهم يستلون فيحسن ذلك منه على سبيل المالكية وولاه تعالى علم اشتمال
 ذلك على أنواع من أنواع المصلحة والله اعلم عراده وقوله سبحانه وتعالى (واعلموا ان الله شديد العقاب)
 فيه تحذير ووعيد لمن واقع الفتنة التي حذر الله منها وقوله عز وجل (واذكروا انتم قليل مستضعفون
 في الارض) لما أمر الله سبحانه وتعالى المؤمنين بطاعة الله وطاعة رسوله وحذرهم من الفتنة ذكرهم
 نعمته عليهم فقال تعالى واذكروا يا معاشر المؤمنين المهاجرين اذ انتم قليل يعني في العدد مستضعفون في
 الارض يعني في أرض مكة في ابتداء الاسلام (تخافون ان يتخطعكم الناس) يعني كفار مكة وقال
 عكرمة كفار العرب وقال وهب بن منبه يعني فارس والروم (فا واكم) يعني الى المدينة (وأيدكم
 بنصره) يعني وقواكم بالانصار وقال الكاكي وقواكم يوم بدر بالمشرك (ورزقكم من الطيبات) يعني
 العنائب احلها لكم ولم يحلها لاحد قبلكم (لعلكم تشكرون) يعني تشكرون الله على نعمه عليكم قوله سبحانه
 وتعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول) قال الزهري والكاكي نزلت هذه الآية في أبي
 لبابة هارون بن عبد المنذر الانصاري من بني عوف بن مالك وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاصر
 يهود قرية احدى وعشرين ليلة فسألو ارسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم
 بني النضير على ان يسيروا الى اخوانهم الى اذرعات واربعا من أرض الشام فأبى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان يعطيهم ذلك الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة بن عبد المنذر وكان
 مناصحا لهم لان ماله وولده وعياله كان عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فقالوا يا أبا
 لبابة ما ترى انتر على حكم سعد بن معاذ فأشار ابا لبابة بيده الى حلقه يعني انه الذبح فلا تفعلوا قال
 ابا لبابة والله ما زالت قدماي عن مكانهما حتى عرفت اني قد خنت الله ورسوله ثم انطلق على وجهه
 ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشد نفسه على سارية من سواري المسجد وقال والله لا أذوق طعاما
 ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله علي فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال اما لو جاءني
 لاستغفرت له اما فعل ما فعل فاني لا اطلقه حتى يتوب الله عليه فكث سبعة أيام لا يذوق طعاما
 ولا شرابا حتى خرمغشا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا أبا لبابة قد تيب عليك فقال والله لا أحل نفسي
 حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فجاءه فخله بيده ثم قال ابا لبابة ان تمام توبتي
 ان اهجرد ارقومي التي أصيب فيها الذنب وان اخلع من مالي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزبك
 الثلث ان تصدق به فنزل فيه يا أيها الذين آمنوا لا تخفوا الله والرسول وقال السدي كانوا يسمعون السر

(واعلموا ان الله شديد العقاب) اذا عاقب
 (واذكروا انتم قليل) اذ معقول به لا ظرف
 اي واذكروا وقت كونكم اذلة (مستضعفون
 في الارض) أرض مكة قبل الهجرة (مستضعفون
 في الارض) تخافون ان يتخطعكم الناس لان
 قوتهم كانوا لهم اعداء مضادين (فا واكم) الى
 الناس كانوا لهم اعداء مضادين (فا واكم) الى
 الى المدينة (وأيدكم بنصره) ووزقكم من
 وبامداد الملائكة يوم بدر (ورزقكم من
 الطيبات) من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم
 (لعلكم تشكرون) هذه النعم (يا أيها الذين آمنوا
 لا تخفوا الله) بان تعطوا فرائضه (والرسول)
 بان لا تستنابوه

(وتخونوا) جزم عطف على لا تخونوا أى ولا تخونوا (أماناتكم) فيما بينكم بأن لا تحمطوها (وأنتم تعلمون) تبعه ذلك روي باله أو وأنتم تعلمون أنكم تخونون يعنى أن الحياة توحدهم عن تعدد لأعسها وواو وأنتم علماء تعلمون حسن المحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص كما أن معنى الأمانة التمام ومنه تخونه إذا انتقصه ثم استعمل في ضد الأمانة والوفاء لاك إذا خنت الرجل في شئ فقد ادخلت عليه النقصان فيه (واعلموا) أنما أموالكم وأولادكم فتنة (أى سبب الوقوع في الفتنة) وهى الأثم والعذاب وحقنة من الله ليلبؤكم كيف تحافظون فهم على حدوده (وأن الله عنده أجمعهم) فعليكم أن تحرصوا على طلب ذلك وترهذوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال وحب الولد (يا أيها الذين آمنوا) اتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصر الاله يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر بالذلال خربه والاسلام باعزاز أهله أو يساونا وظهورا وشهر امركم وبثبت صيتكم وآثاركم في افطار الارض من قولهم سطع الفرقان أى طلع العجرا ومخرجا من الشبهات وشرحا للصدور وافترة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والآخرة (ويكفر عنكم سيئاتكم) أى الصغائر (ويغفر لكم) ذنوبكم أى الكبائر (والله ذو الفضل العظيم) على عباده (واذكركم الذين كفروا) لما فتح الله عليه ذكركم مكر قريش به حين كان بمكة ليذكر نعمة الله في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذا ذكر اذكركم وبك وذلك ان قريشا لما أسلمت الانصار فرقوا ان يتفاقم أمره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال أنا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فأردت ان احصركم وان تعدوا منى زايوا نصحا فقال أبو الجحش ترى رأي ان تجلسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابيه عبر كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتر بصوابه ريب المنون فقال ابليس بنس الرأي يأتكم من يقا تلكم من فوله ويخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأي ان تحمله على جمل وتخروه من بين أظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحم فقال ابليس بنس

من النبي صلى الله عليه وسلم فيقشونه حتى يبلغ المشركين فنزلت هذه الآية وقال جابر بن عبد الله ان ابا سفيان خرج من مكة فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان ابا سفيان في مكان كذا وكذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تصحبه ان ابا سفيان في موضع كذا وكذا فخرجوا اليه واكتوا وقال فكنت رجل من المنافقين اليه ان محمد يريدكم فخذوا حذركم فانزل الله عز وجل لا تخونوا الله والرسول (وتخونوا أماناتكم) ومعنى الآية لا تخونوا الله والرسول ولا تخونوا أماناتكم (وأنتم تعلمون) يعنى انها أمانة وقيل معناه وأنتم تعلمون ان ما فعلتم من الاشارة الى الحاق حياة وأصل الحياة من الخون وهو النقص لان من خان شيئا فقد انتقصه والحياة ضد الأمانة وقيل في معنى الآية لا تخونوا الله والرسول فانكم اذا فعلتم ذلك فقد خنت أماناتكم وقال ابن عباس معناه لا تخونوا الله بترك فرائضه ولا تخونوا الرسول بترك سنته ولا تخونوا أماناتكم قال ابن عباس هى ما يحفى عن أعين الناس من فرائض الله تعالى والاعمال التى ائتمن عليها العباد وقال قتادة علموا ان دين الله أمانة فادوا الى الله ما ائتمتم عليه من فرائضه وحدوده ومن كانت عليه أمانة فليؤدها الى من ائتمه عليها ومنه الحديث عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانت أخرجه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن عريب وقوله عز وجل (واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة) قيل هذا ما نزل في أبي لبابة وذلك لان أمواله وأولاده كانت في بنى قريظة فلذلك قال ما قال خوف عليهم وقيل انه عام في جميع الناس وذلك انه لما كان الاقدام على الحياة في الأمانة هو حب المال والولد لله سبحانه وتعالى بقوله واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة على انه يجب على العاقل ان يحذر من المضار المتولدة من حب المال والولد لان ذلك يشغل القلب ويصير محجوبا عن خدمة المولى وهذا من أعظم الفتن وروى البعوى بسنده عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بصبي فقبله وقال اما انهم مجتلة بحبته وانهم لم يرجحوا الله وأخرج الترمذى عن عمر بن عبد العزيز قال زعمت المرأة الصالحة خولة بنت حكيم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو محتمض احد ابني ابنته وهو يقول انكم لتجنلون وتجنون وتجهلون وانكم لم ترجحوا الله قال الترمذى لانعرف لعمر بن عبد العزيز سمعا عن خولة قوله لم يرجح الله أى لم رزق الله والريحان في اللغة الرزق وقوله تعالى (وأن الله عنده أجمعهم) يعنى لمن ادى الأمانة ولم يحن وفيه تنبيه على ان سعادة الآخرة وهو ثواب الله افضل من سعادة الدنيا وهو المال والولد وقوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا) اتقوا الله (يعنى بطاعته وترك معاصيه) (يجعل لكم فرقانا) يعنى يجعل لكم نورا وتوفيقا في قلوبكم تفرقون به بين الحق والباطل والعرقان أصله العرق بين الشيتين لكنه ابلغ من أصله لانه يستعمل في العرق بين الحق والباطل والمجبة والشبهة قال مجاهد يجعل لكم مخرجا في الدنيا والآخرة وقال مقاتل مخرجا في الدين من الشبهات وقال عكرمة نجات أى يفرق بينكم وبين ما تصافون وقال محمد بن اسحاق فصلا بين الحق والباطل يظهر الله به حقاكم ويطفى باطل من خالكم وقيل يفرق بينكم وبين الكفار بأن يظهر دينكم ويعليه ويطل الكفر ويوهنه (ويكفر عنكم سيئاتكم) يعنى ويحسونكم ما سلف من ذنوبكم (ويغفر لكم) يعنى ويستتر عليكم بأن لا يفضحكم في الدنيا ولا في الآخرة (والله ذو الفضل العظيم) لانه هو الذى يفعل ذلك بكم فله الفضل العظيم عليكم وعلى غيركم من خلقه ومن كان كذلك فانه اذا وعد بشئ وفى به قبل انه يتفضل على الطائعين بقبول الطاعات ويتفضل على العاصين بغفران السيئات وقيل معناه ان بيده الفضل العظيم فلا يطلب من عبده غيره قوله سبحانه وتعالى (واذكركم الذين كفروا) لما ذكر الله المؤمنين نعمه عليهم بقوله تعالى واذا كر والذاتم قليل ذكره صلى الله عليه وسلم نعمه عليه فيما جرى عليه بمكة من قومه لان هذه السورة مدنية وهذه الواقعة كانت بمكة قبل ان يهاجروا الى المدينة والمعنى واذا كر يا محمد اذكركم الذين كفروا وكان هذا المكر على ما ذكره ابن عباس وغيره من أهل التفسير قالوا جميعا ان قريشا فرقوا لما أسلمت الانصار ان يتعاقم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظهر فاجتمع

نفر من كسار قرش في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رؤسهم قتيبة
 وشيبة ابن ربيعة وابو جهل وابوسفيان وطبيعة بن عدي والنضر بن الحارث وأبو الجحدي بن هشام
 وزعفة بن الأسود وحكيم بن حرام ونذبة ومنبه ابن الحجاج وأمية بن خلف فاعترضهم ابليس في صورة
 شيخ فلما رأوه قالوا له من أنت قال أنا شيخ من نجد سمعت باجتماعكم فأردت ان احضركم ولن تعدوا مني
 رأيا ونهجا فقالوا ادخل فدخل فقال ابو الجحدي اما أنا فأرى ان تأخذوا محمدا وتخلصوه في بيت مقيدا
 وتشدوا وثاقه وتسددوا باب البيت غير كوة تلقون منها طعامه وشرابه وتتر بصوابه ريب المنون حتى
 يهلك كما هلك من قبله من الشعراء فصرخ سعد والله ابليس وهو الشيخ النجدي وقال بشس الراي
 رأيتم لئن حبستموه ليخترجن أمره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى أصحابه فيوشك ان يثبوا عليكم
 فيقتلوكم ويأخذوه من أيديكم فقالوا صدق الشيخ النجدي فقام هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي
 فقال اما أنا فأرى ان تخلصوه على غير وتخرجوه من بين اطهركم فلا يضركم ما صنع وأين وقع اذا غاب عنكم
 واسترحتم منه فقال ابليس اللعين ما هذا لكم برأي تعدون الى رجل قد افسد احلامكم فتخرجونه الى
 غيركم فيفسد هم الم تروا الى حلاوة منطقته وطلاقة لسانه واخذ القلوب بما سمع من حديثه والله لئن فعلتم
 ذلك يذهب ويستقل قلوب قوم آخرين ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم فقالوا صدق الشيخ النجدي
 فقال ابو جهل والله لاشيرن عليكم برأي ما أرى غيره الى اري ان تأخذوا من كل بطن من قرش شابا
 نسيبا وسطافيتا ثم يعطى كل فتى سيفا صارما ثم يضر به جميعا ضرب رجل واحد فاذا قتله تفرق دمه
 في القبائل كلها ولا طن هذا الحي من بني هاشم يبقون على حرب قرش كلها وانهم اذا اردوا ذلك قالوا
 العقل فتؤذي قرش ديتة فقال ابليس اللعين صدق هذا الفتى هو اوجودكم رأيا والقول ما قال لا اري
 غيره فتفرقوا على قول ابى جهل وهم مجتمعون عليه فأتى جبريل صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه
 وسلم فأخبره بذلك وأمره ان لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه واذن الله عز وجل له عند ذلك
 بالتحرج الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب ان يبيت في مضجعه وقال له
 انتح بردي فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكره ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ قبضة من
 تراب وأخذ الله عز وجل أباصارهم عنه فخرج وجعل ينثر التراب على رؤسهم وهو يقرأ انا جعلنا في أعناقهم
 اغلالا الى قوله فهم لا يهرون ومضى الى العارم ثوره وهو وأبو بكر وخلف عليا بمكة حتى يؤذي عنه
 الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته قالوا ابواب المشركون يحرسون عليا وهو على
 فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبون أنه النبي صلى الله عليه وسلم فلما أصبحوا ناروا اليه ليقولوه
 فرأوه عليا فقالوا له ابن صاحبك قال لا ادري فاقه هو اثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار راوا على باب
 نسج العنكبوت فقالوا لو دخله لم يكن لنسج العنكبوت على بابة اثر فكث في الغار ثلاثا ثم خرج الى المدينة
 فذلك قوله سبحانه وتعالى واذمركم بك الذين كفروا وأصل المكر احتيال في خفية (لينبتوك) أي
 لينبتوك وينبتوك لا من كل من شئت شيئا واثقه فقد اثبت له لا لا يقدر على الحركة (أو يقتلوك) يعني
 كما أشار عليهم ابو جهل (أو يخرجوك) يعني من مكة (ويمكرون) يعني ويحتالون ويدبرون في أمرك
 (ويمكرون الله) يعني ويجازيهم الله جزاء مكرهم فسمى الجراء مكر الا انه في مقابلته وقيل معناه ويعاملهم الله
 معاملة مكرهم والمكر هو التدبير وهو من الله تعالى التدبير بالحق والمعنى انهم احتالوا في ابطال أمر محمد
 صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى اظهره وقواه ونصره فضاع فعلهم وتدبيرهم ونظره فعل الله
 وتدبيره (والله خير الماكرين) فان قلت كيف قال الله سبحانه وتعالى والله خير الماكرين ولا خير
 في مكرهم قلت يحتمل ان يكون المراد والله اقوى الماكرين فوضع خير موضع اقوى وفيه تنبيه على ان
 كل مكر يبطل بفعل الله وقيل يحتمل ان يكون المراد ان مكرهم فيه خير بزعمهم فقال سبحانه وتعالى
 في مقابلته والله خير الماكرين وقيل ليس المراد التفضيل بل ان فعل الله خير مطلقا قوله عز وجل

الرأي يفسد قوما غيركم ويقتالكم ثم فقال ابو جهل
 لعنه الله انا أرى ان تأخذوا من كل بطن غلاما
 وتعطوه سيفا فيضربوه ضرب رجل واحد
 فتتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على
 حرب قرش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه
 واسترحنا فقال اللعين صدق هذا الفتى هو
 اوجودكم رأيا فتفرقوا على رأي ابى جهل مجتمعين
 على قتله فأخبر جبريل عليه السلام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأمره ان لا يبيت في مضجعه
 واذن له الله في الهجرة فأمر عليا فنام في مضجعه
 وقال له اشبع بردي فانه لن يخلص اليك أمر
 تكره وابتوا من رصدين فلما أصبحوا ساروا الى
 مضجعه فأبصروا عليا فتهبوا وخيب الله سبعهم
 واقتصدوا أثره فابطل الله مكرهم (لينبتوك)
 لينبتوك وينبتوك (أو يقتلوك) بسوء فهم
 (أو يخرجوك) من مكة (ويمكرون) ويحسون
 (أو يخرجوك) (ويمكرون الله) ويحفي الله ما أعد لهم
 المسكان لئله (والله خير الماكرين) أي
 حتى يأبى لهم نعمة (والله خير الماكرين) عليه
 مكره انهم من مكر غيبه وابتغى تاجر احوال القرون
 الاسلام يقرأ القرآن ويدكر احبار القرون
 الماضية في قرائته فقال النضر بن الحارث لو
 شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد
 فارس بسنة حديث رستم واحاديث النجم فبري

معذبهم وهم يستعفرون أي لو استغفروا ولكنهم لم يكونوا مستعفرين ولو اقرؤا بالذنب واستغفروا والله
 لكانوا مؤمنين قيل وهذا دعاء لهم إلى الاسلام والاستغفار بهذه الكلمة كالرجل يقول لعبد لا اعاقبك
 وأنت تطيعني أي اطعني حتى لا اعاقبك وقال مجاهد وعكرمة وهم يستعفرون أي يسلمون يعني لو اسألو
 لما عذبوا وقال ابن عباس وفيهم من سبق له من الله العناية أنه يؤمن ويستعفر مثل أبي سفيان بن حرب
 وصفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وحكيم بن حرام وغيرهم وقال مجاهد وهم
 يستعفرون أي وفي أصلاهم من يستعفرون قيل في معنى الآية أن الكفار لما بالغوا وقالوا ان كان محمد
 محقا في قوله فأمرنا على سبيل جبارة من السماء أخبر الله سبحانه وتعالى ان محمد الحق في قوله وأنه مع
 ذلك لا يطرأ على أعدائه ومكرى نبوته جبارة من السماء ما دام بين أظهرهم وذلك تعظيمه صلى الله
 عليه وسلم وأورد على هذا أنه إذا كانت اقامته مائة من نزل العذاب بهم فكيف قال في غير هذه
 الآية قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم فالجواب أن المراد من العذاب الأول هو عذاب الاستئصال والمراد
 من العذاب الثاني وهو قوله سبحانه وتعالى يعذبهم الله بأيديكم هو عذاب القتل والسبي والاسر
 وذلك دون عذاب الاستئصال قال أهل المعاني دلت هذه الآية على أن الاستغفار امان وسلامة من
 العذاب عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله انزل على امانين لا تموت
 وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستعفرون فادامضت تركت فيهم الاستغفار
 إلى يوم القيامة أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (وما لهم الا يعذبهم الله) يعني أي شيء
 يمنعهم من ان يعذبهم يعني بعد خروجك من بين أظهرهم لانه سبحانه وتعالى بين في الآية الأولى
 انه لا يعذبهم وهو مقيم فيهم بين أظهرهم وبين في هذه الآية انه معذبهم ثم اختلفوا في هذا العذاب فقيل
 هو القتل والاسر يوم بدر وقيل أراد به عذاب الآخرة وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الاستئصال
 وأراد بالعذاب الثاني العذاب بالسيف وقيل أراد بالعذاب الأول عذاب الدنيا وهذا العذاب عذاب
 الآخرة وقال المحسن الآية الأولى وهي قوله تعالى وما كان الله ليعذبهم بنسخة بقوله وما لهم الا يعذبهم
 الله وفيه بعد لا لاخبار لا يدخلها النسخ ثم بين ما لا حله يعذبهم فقال تعالى (وهم يصعدون
 عن المسجد الحرام) يعني وهم يصعدون المؤمنين عن الطواف بالبيت وذلك حين صعدوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وأصحابه عن البيت الحرام عام الحديبية وما كانوا أولياءه قال المحسن كان المشركون يقولون
 نحن أولياء المسجد الحرام فرد الله عليهم بقوله (وما كانوا أولياءه) يعني ليسوا أولياءه المسجد الحرام
 (ان أولياءه الا المتقون) يعني المؤمنين الذين يتقون الشرك (ولكن أكثرهم) يعني المشركين
 (لا يعلمون) ذلك قوله عز وجل (وما كان صلاتهم عند البيت الامكاه وتصديقه) لما ذكر الله عز وجل
 ان الكفار ليسوا بأولياء للبيت الحرام ذكر عقبه السبب في ذلك وهو ان صلاتهم عنده مكاه
 وتصديقه والمكاه في اللغة الصغير يقال مكاه الطير يمكوا اذا صغروا والمكاه اسم طير أي ض يكون بالمجاز له
 صغير وقيل هو طائر ألفا ليف سمي بذلك لكثرة مكاهه يعني صغيره والتصديقه التصفيق وفي أصله
 واشتقاقه قولان أحدهما انه من الصدى وهو الصوت الذي يرجع من الجبل كالجيب للتكلم ولا يرجع
 إلى شيء الثاني قال ابو عبيدة أصله تصدقة فأبدلت الباء من الدال قال الأزهرى والمكاه والتصديقه
 ليسا بصلاة ولكن الله سبحانه وتعالى أخبرناهم جعلوا مكان الصلاة التي أمروا بها المكاه والتصديقه
 قال حسان بن ثابت صلاتهم التصدي والمكاه قال ابن عباس كان قر يش يطوفون بالبيت وهم عراة
 يصفرون ويصفقون وقال مجاهد كان نفر من بني عبد الدار يعارضون النبي صلى الله عليه وسلم في الطواف
 ويستزؤون به ويدخلون أصابعهم في أفواههم ويصفرون فأمكاه جعل الامابع في الشدق والتصديقه
 الصغير وقال جعفر بن ربيعة سألت ابا سلمة بن عبد الرحمن عن قوله الامكاه وتصديقه جمع كفيه ثم نفخ
 فيه ماصرا وقال مقاتل كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قام رجلان عن يمينه يصفران

(وما لهم الا يعذبهم الله) أي وما كان الله
 ليعذبهم وأنت فيهم وهو معذبهم اذا فارقتهم وما
 لهم الا يعذبهم الله وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصعدون
 الحرام) وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصعدون
 عن المسجد الحرام كما صعدوا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عام الحديبية وأخرجهم رسول الله
 والمؤمنين من المسجد فصعد من شاء فدخل من شاء
 البيت والحرم فمصد من شاء فدخل من شاء
 فقيل (وما كانوا أولياءه) وما استحقوا مع
 انهم وعدوا منهم للدين ان يكفوا ولاية
 أمر الحرم (ان أولياءه الا المتقون) من المسلمين
 وقيل (لا يعلمون) ذلك كانه استثنى من كان
 أكثرهم لا يعلمون) ذلك كانه استثنى من كان
 يعلم وهو بعد ان كان صلاتهم عند البيت الا
 بالغة العدم (وما كان صلاتهم عند البيت الا
 بمكاه) صعبا كصوت المكاه وهو طائر ملج الصوت
 وهو فعال من مكاه كصوت المكاه (وتصديقه)
 وتصديقه عراة وهم مشبهون بكونهم
 يطوفون بالبيت عراة وهم مشبهون بكونهم
 اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يعجلون
 نحر ذلك اذا قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعنى الآية ان هؤلاء الكفار ان اتوا من الكفر ودخلوا في دين الاسلام والتموا شرائعه غفر الله لهم ما قد سلف من كفرهم وشركهم وان عادوا الى الكفر وأصرروا عليه فعدمت سنة الاولين باهلاك اعدائه ونصر أليائه وأجبع العلماء على ان الاسلام يجب ما قبله واذا سلم الكافر لم يلزمه شيء من قضاء العبادات البدنية والمالية وهو ساعة اسلامه كيوم ولدته امه يعني بذلك انه ليس عليه ذنب قال يحيى بن معاذ الرازي التوحيد لم يجز عن هدم ما قبله من كفر فكيف لا يجز عن هدم ما بعده من ذنب (وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) قال ابن عباس يعني حتى لا يكون شرك وقال الحسن حتى لا يكون بلاء (ويكون الدين كله لله) يعني تكون الطاعة والعبادة كلها لله خالصة دون غيره وقال قتادة حتى يقال لا اله الا الله عليها قاتل نبي الله صلى الله عليه وسلم واليهادعا وقال محمد بن اسحاق في قوله وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله يعني لا يعتن مؤمن عن دينه ويكون التوحيد لله خالسا ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد والشركاء (فان اتوا) يعني عن الشرك واقتان المؤمنين وايدائهم (فان الله بما يعملون بصير) يعني فان الله لا يخفي عليه شيء من أعمال العباد ونياتهم حتى يوصل اليهم ثوابهم (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عن الايمان وأصرروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايدائهم (فاعلموا) يعني أيها المؤمنون (ان الله مولاكم) يعني ان الله وليكم ونامركم عليهم وحافظكم (نعم المولى ونعم النصير) يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حظه ونصره وكمايته فهو له نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) الغنم الغزو بالشئ يقال غنم غنما فهو غنم واختلف العلماء هل الغنمة والفي اسمان لمسمى واحد ام يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنمة ما ظهروا المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة واما الارض فهي فيء وقال سميان الثوري الغنمة ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة اجناس ان شهد الواقعة والفيء ما صومحووا عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو من سمي الله وقيل الغنمة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والحجريات وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان الفيء والغنمة معاهما واحد وهما اسمان لشي واحد والصحيح انهما يختلفان فالفيء ما أخذ من أموال الكفار بغير قتال بخيل ولا ركاب والغنمة ما أخذ من أموالهم على سبيل القهر والعلية بما يحسب خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم الغنمة فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء يعني من أي شيء كان حتى الخيط والخيط فان لله خمسة وللا رسول وقد ذكر أكثر المعسرين والفقهاء ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك وانما اضاف له نفسه تعالى لانه هو المحاكم فيه فيقسمه كيف شاء وليس المراد منه ان مهمما منه الله مفرد لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الخمس وقاتلوه وعطاء وابراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمة تقسم خمسة اجناس أربعة اجناسهم اثنان قاتل عليها والخمس الباقى خمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم خمس الخمس على ستة اسهم سهم لله عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح أي ان خمس الغنمة يقسم على خمسة اسهم سهم للرسول صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعي وأحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى (ولذي القربى) يعني ان سهمان من خمس الخمس لذوي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلوا فيهم فقال قومهم جميع قریش وقال قومهم الذين لا تحمل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس

(وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة) الى ان لا يوجد فيهم شرك قط (ويكون الدين كله لله) ويضمحل عنهم كل دين باطل ويبقى فيهم دين الاسلام وحده (فان الله بما يعملون بصير) يعني ان الله لا يخفي عليهم شيء من أعمالهم (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عن الايمان وأصرروا على الكفر وعادوا الى قتال المؤمنين وايدائهم (فاعلموا) يعني أيها المؤمنون (ان الله مولاكم) يعني ان الله وليكم ونامركم عليهم وحافظكم (نعم المولى ونعم النصير) يعني ان الله سبحانه وتعالى هو نعم المولى فمن كان في حظه ونصره وكمايته فهو له نعم المولى ونعم النصير قوله عز وجل (واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة وللرسول) الغنم الغزو بالشئ يقال غنم غنما فهو غنم واختلف العلماء هل الغنمة والفيء اسمان لمسمى واحد ام يختلفان في التسمية فقال عطاء بن السائب الغنمة ما ظهروا المسلمون عليه من أموال المشركين فأخذوه عنوة واما الارض فهي فيء وقال سميان الثوري الغنمة ما أصاب المسلمون من مال الكفار عنوة بقتال وفيه الخمس وأربعة اجناس ان شهد الواقعة والفيء ما صومحووا عليه بغير قتال وليس فيه خمس فهو من سمي الله وقيل الغنمة ما أخذ من أموال الكفار عنوة عن قهر وغلبة والفيء ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب كالعشور والحجريات وأموال الصلح والمهادنة وقيل ان الفيء والغنمة معاهما واحد وهما اسمان لشي واحد والصحيح انهما يختلفان فالفيء ما أخذ من أموال الكفار بغير قتال بخيل ولا ركاب والغنمة ما أخذ من أموالهم على سبيل القهر والعلية بما يحسب خيل عليه وركاب فذكر الله سبحانه وتعالى في هذه الآية حكم الغنمة فقال تعالى واعلموا ان ما غنمتم من شيء يعني من أي شيء كان حتى الخيط والخيط فان لله خمسة وللا رسول وقد ذكر أكثر المعسرين والفقهاء ان قوله لله افتتاح كلام على سبيل التبرك وانما اضاف له نفسه تعالى لانه هو المحاكم فيه فيقسمه كيف شاء وليس المراد منه ان مهمما منه الله مفرد لان الدنيا والآخرة كلها لله وهذا قول الخمس وقاتلوه وعطاء وابراهيم النخعي قالوا سهم الله وسهم رسوله واحد والغنمة تقسم خمسة اجناس أربعة اجناسهم اثنان قاتل عليها والخمس الباقى خمسة اصناف كما ذكر الله عز وجل للرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقال ابو العالية يقسم خمس الخمس على ستة اسهم سهم لله عز وجل فيصرف الى الكعبة والقول الاول اصح أي ان خمس الغنمة يقسم على خمسة اسهم سهم للرسول صلى الله عليه وسلم كان له في حياته واليوم هو لصالح المسلمين وما فيه قوة الاسلام وهذا قول الشافعي وأحمد وروى الاعمش عن ابراهيم قال كان ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما يجعلان سهم النبي صلى الله عليه وسلم في الكراع والسلاح وقال قتادة هو للخليفة وقال ابو حنيفة سهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته مردود في الخمس فيقسم الخمس على الاربعة الاصناف المذكورين في الآية وهم ذوو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل وقوله سبحانه وتعالى (ولذي القربى) يعني ان سهمان من خمس الخمس لذوي القربى وهم اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلوا فيهم فقال قومهم جميع قریش وقال قومهم الذين لا تحمل لهم الصدقة وقال مجاهد وعلى بن الحسين هم بنو هاشم وقال الشافعي رحمه الله هم بنو هاشم وبنو المطلب وليس لبنى عبد شمس

واللبي نوفل منه شيء وإن كانوا اخوة ويدل عليه ما روي عن جبير بن مطعم قال جئت انا وعثمان بن عفان
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اعطيت بني المطلب وتركتنا ونحن وهم بمنزلة واحدة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سئوهاشم وبني المطلب شيء واحد وفي رواية اعطيت بني
المطلب من خمس الخمس وتركتنا وفي رواية قال جبير ولم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم لبني عبد شمس
ولالبني نوفل شيئاً أخرجه البخاري وفي رواية أبي داود أن جبير بن مطعم جاء هو وعثمان بن عفان يكلمان
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقسم من الخمس في بني هاشم وبني المطلب فقلت يا رسول الله قسمت
لاخواننا بني المطلب ولم تعطنا شيئاً وقرابتنا وقرابتهم واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما
بنوهاشم وبني المطلب شيء واحد وفي رواية النسائي قال لما كان يوم خيبر رفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم سهم ذوى القربى في بني هاشم وبني المطلب وترك بني نوفل وبني عبد شمس فانطلقا باوعثمان بن
عفان حتى أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فقلا يا رسول الله هؤلاء بنوهاشم لا نكر فضلهم للوضع الذي
وضعك الله به منهم فإلّا اخواننا بني المطلب اعطيتهم وتركتنا وقرابتنا واحدة فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنا وبني المطلب لا نفرق في جاهلية ولا اسلام وانما نحن وهم شيء واحد وشبك بين اصابعه
واختلف أهل العلم في سهم ذوى القربى هل هو ثابث اليوم أم لا فذهب أكثرهم الى انه ثابت فيعطى
فقراءهم وأغنياءهم من خمس الخمس للذكر مثل حظ الانثيين وهو قول مالك والشافعي وذهب أبو حنيفة
وأصحاب الرأي الى انه غير ثابت قالوا سهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوى القربى مردود في الخمس
فيقسم في خمس الغنيمة على ثلاثة أصناف اليتامي والمساكين وابن السبيل فيصرف الى فقراء ذوى
القربى مع هذه الاصناف دون اغنيائهم ووجه الجمع هو ان الكتاب والسنة يدلان على ثبوت سهم ذوى
القربى وكذا العلماء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعطون ذوى القربى ولا يفضلون فقير اهل
عسنى لان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى العباس بن عبد المطلب مع كثرة ماله وكذا الخلفاء بعده كانوا
يعطونه والمحقه الشافعي بالميراث الذي يستحق باسم القرابة غير انهم يعطون القريب والبعيد قال
ويفصل الذكرك على الانثى فيعطى الذكرك سهمين والانثى سهم واحد وقوله سبحانه وتعالى (واليتامي) جمع
يتيم يعني ويعطى من خمس الخمس لليتامي واليتيم الذي له سهم في الخمس هو الصغير المسلم الذي لا بله
فيعطى مع الحاجة اليه (والمساكين) وهم أهل الفاقة والحاجة من المسلمين (وابن السبيل) وهو
المسافر البعيد عن ماله فيعطى من خمس الخمس مع الحاجة اليه فهذا مصرف خمس الغنيمة ويقسم أربعة
انقسامها الباقية بين الغنمين الذين شهدوا الواقعة وحازوا الغنيمة فيعطى للفارس ثلاثة اسهم وسهم له
وسهمان لغرسه ويعطى الراجل سهم واحد الماروي عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم
في النفل للفارس سهمين وللراجل سهم واحد وفي رواية نحوه باسقاط لفظ النفل أخرجه البخاري ومسلم وفي
رواية أبي داود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسهم للراجل ولغرسه ثلاثة اسهم وسهمان لغرسه
وهذا قول أكثر أهل العلم واليه ذهب الثوري والاوزاعي ومالك وابن المبارك والشافعي وأحمد واسحاق
وقال أبو حنيفة للفارس سهمان وللراجل سهم ويرضخ للبيد والنسوان والصبيان اذا حضروا القتال
ويقسم العقار الذي استولى عليه المسلمون كالمقول وعند أبي حنيفة يخير الامام في العقار بين ان يقسمه
بينهم وبين ان يجعله وقفاً على المصالح وظاهر الآية يدل على انه لا فرق بين العقار والمقول ومن قتل
من المسلمين مشركاً في القتال يستحق سلبه من رأس الغنيمة الماروي عن أبي قتادة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من قتل قتيلاً له عليه يدة فله سلبه أخرجه الترمذي وأخرجه البخاري ومسلم في حديث
طويل والسلب كل ما يكون على المقتول من ملبوس وسلاح والغرس الذي كان راكبه ويجوز للامام ان
ينقل بعض الجديش من العيمة لزيادة عناء وبلاء يكون منهم في الحرب يخصهم به من بين سائر الجديش
ثم يجعلهم اسوة الجماعة في سائر العيمة (ق) عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينقل

واليتامي والمساكين وابن السبيل) فإلّا الخمس
كان في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقسم على خمسة أسهم سهم لرسول الله وسهم
لذوى قربته من بني هاشم وبني المطلب دون
بني عبد شمس وبني نوفل استحقوا حصة
بالبيعة لقصة عثمان وبن السبيل وأما بعد
أسهم لليتامي والمساكين وسهمه ساقط
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقسمه ساقطون
بجونه وكذلك سهم ذوى القربى وانما يعطون
لغيرهم ولا يعطى اغنياءهم فيقسم على اليتامي
والمساكين وابن السبيل وعن ابن عباس رضي
الله عنهما انه كان على ستة لله والرسول
سهمان وسهم لا قاربه فأجرى أبو بكر رضي
الله عنه الخمس على ثلاثة وكذا عمر رضي
الله عنه رضي الله عنهم ومعنى الله والرسول
رسول الله كقوله والله ورسوله أحق ان يرضوه

بعض من يبعث من السرايا لانفسهم خاصة سوى عامة الجيش عن حبيب بن سلمة الفهري قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الريح في البداية والثالث في الرجعة أخرجه ابوداود واختلف العلماء في ان النزل من أين يعطى فقال قوم من جنس الخمس من سهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قول سعيد بن المسيب وبه قال الشاذلي وهذا معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم فيما رواه عباد بن الصامت قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حبر وبرة من جب بعير فقال أيها الناس انه لا يحل لي مما افاء الله عليكم قدر هذه الخمس والخمس من دود عليكم أخرجه النسائي وقال قوم هو من الاربعه الا حاسب بعد افراز الخمس كسهم الغزاة وهو قول أحدوا سخاق وذهب قوم الى ان النفل من رأس الغنيمة قبل التحميس كالسلب للقاتل وأما النفي وهو ما أصابه المسلمون من أموال الكفار بغير إيجاب خيل ولا ركاب بأن صالحهم على مال يؤدونه وكذلك الجزية وما أخذ من أموالهم اذا دخلوا دار الاسلام للنجارة أو بموت أحد منهم في دار الاسلام ولا وارث له فهذا كله في أموال النفي كان خالصا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة حياته وقال عمران الله سبحانه وتعالى قد خص رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا النفي بشيء لم يخص به أحد غيره ثم قرأهم وما أفاض الله على رسوله منهم الا نية فكانت هذه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة وكان ينفق على أهله وعياله نفقة سنتهم من هذا المال ثم ما بقي يجعله مال الله في الكراع والسلاح واختلف أهل العلم في مصرف النفي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال قوم هو للامة بعده وللإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه فيه قولان أحدهما انه للقاتلة الذين أثبتت أسماؤهم في ديوان الجهاد لانهم هم القاتلون مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ارباب العدو والقول الثاني انه لمصالح المسلمين ويدأ بالقاتلة فيعطون منه كفايتهم ثم بالاهم فالاهم من المصالح واختلف أهل العلم في تحميس النفي فذهب الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه الى انه خمس وجسه لاهل الخمس من الغنيمة على خمسة اسهم وأربعة انجاسه للقاتلة وللصالح وذهب الاكثر الى انه لا خمس بل يصرف جميعه مصرفا واحدا لجميع المسلمين فيه حق عن مالك بن أنس قال ذكر عمر يوم النفي فقال ما أنا احق بهذا النفي منكم وما أحد مما احق به من الاحرار الا أنا على ما زلنا من كتاب الله وقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم والرحل وقدمه والرحل ولاؤه والرحل وعياله والرحل وحاجته أخرجه ابوداود وأخرج البخاري بسنده عنه انه سمع عيسى بن الخطاب يقول ما على وجه الارض مسلم الا له في هذا النفي حق الا ما ملك إيمانكم وقوله سبحانه وتعالى (ان كنتم آمنتم بالله) يعني واعلموا أيها المؤمنون ان خمس الغنيمة مصرف الى من ذكر في هذه الآية من الاصناف فاقطعوا عنه املامكم واقنعوا بأربعة اجاس الغنيمة ان كنتم آمنتم بالله وصدقتم بوحدايته (وما أنزلنا على عبدنا) يعني وآمنتم بالانزال على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم وهذه اضافة تشر يف وتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم والذي أنزله على عبده محمد صلى الله عليه وسلم يسألونك عن الانفال الآية (يوم الفرقان) يعني بدر قال ابن عباس يوم الفرقان يوم بدر ففرق الله عز وجل فيه بين الحق والباطل (يوم التقي الجمعان) يعني جمع المؤمنين وجمع الكافرين وهو يوم بدر وهو أول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رأس المشركين عتبة بن ربيعة فالتقوا يوم الجمعة لتسع عشرة أو لسبع عشرة من رمضان وأحباب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ثلثمائة وثمانون رجلا والمشركون ما بين الالف والتسعمائة فهزم الله المشركين وقتل منهم زيادة على سبعين واسر منهم مثل ذلك (والله على كل شيء قدير) يعني على نصركم أيها المؤمنون مع قتلكم وكثرة أعدائكم قوله سبحانه وتعالى (ادأنتم) اي اذكروا نعمة الله عليكم بامعشر المسلمين اذ أنتم (بالعدوة الدنيا) يعني بشفير الوادي الأدنى من المدينة والدنيا هنا تأبث الأدنى (وهم) يعني المشركين (بالعدوة القصوى) يعني بشفير الوادي الأقصى من المدينة مما يلي مكة والقصوى تأبث الأقصى (والركب أسفل منكم) يعني أباسعيان وأحبابه وهم عير قريش التي خرجوا

(ان كنتم آمنتم بالله) فاعلموا به وارضوا بهذه القسمة فالإيمان بوجوب الرضا بالحقم والعمل بالعلم (وما أسرنا) معطوف على بالله أي ان كنتم آمنتم بالله وبالمثل (على عبدنا يوم التقي الجمعان) العريتان (يوم بدر) والمراد ما أنزل عليه من العرفان (يوم بدر) من المسلمين والكافرين يومئذ وهو بدل من الآيات والملائكة والغنيمة يومئذ وهو بدل من يوم الفرقان (والله على كل شيء قدير) يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم بدر (ادأنتم) بدل من يوم الفرقان وبالكسر اذكر واذا أنتم (بالعدوة) شط الوادي الى جهة فيهما مكى وأبوعرو (والدنيا) القربى الى جهة المدينة تأبث الأدنى (وهم بالعدوة القصوى) وكنتاهما المدينتي عن المدينة تأبث الأقصى قلب الواو ياء البعدي عن المدينتي والقياس قلب الواو ياء فعلى من نأت الواو والاعلى وأما القصوى فكانت في كالعليا تأبث الاعلى (والركب) أي العير وهو جميعه على الأصل (أسفل منكم) نصب على جميع ركب في المعنى (أسفل منكم) يعني في الطرف أي مكانا أسفل من مكانكم يعني في أسفل الوادي بثلاثة أميال وهو مرفوع المحل

لا بد من خبر المبتدأ (ولو تواعدتم) أنتم وأهل مكة
وتواضعتم بياضكم على مرعد تانقون فيه لتستال
(لو استأنتم في الميعاد) تخالب بعضكم بعضا
فتبطلكم بفسادكم وكثرتهم عن الوداء بالوعد
وتمادهم بما في قلوبهم من تهيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين فلم يتقى لكم من التلاق
(ولكن) جمع بينكم بلام ميعاد (ليقضى الله
أمرًا كان مفعولا) من اعزاز دينه واعلاء
كلمته واللام تتعلق بمحذوف أي ليقضى الله
أمرًا كان ينبغي أن يفعل وهو نصر أوليائه
وقهر أعدائه دبر ذلك قال الشيخ أبو منصور
رحمه الله القضاء يحتمل المحكم أي يحكم ما قد علم
انه يكون كأنما أوليته أمرًا كان قد أراده وما
أراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عر الاسلام
وأهله وذل الكفر وخزبه ويتعلق بيقضى (ليهلك
من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة) حي
نافع وأبو عمر وفالا دغام للتقاء المثلين والاطهار
لان حركة الثاني غير لازمة لانك تقول في المستقبل
يحيى والادغام أكثر استعبار الهلاك والحياة
للكفر والاسلام أي ليصدر كفر من كفر عن
وضوح بينة لاعتساف الحجة شبهة حتى لا يبقى له
على الله حجة ويصدر اسلام من أسلم أيضا عن
يقين وعلم بأنه دين الحق الذي يجب الدخول
فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات
الواضحة التي من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه
مغالطالها ولهذا ذكر فيها امرًا كرافر يقين وان
العبر كانت أسفل منهم مع أنهم قد علموا ذلك كله
مشاهدة ليعلم الحقائق ان النصر والعلة لا تكون
بالكثرة والأسباب بل بالله تعالى وذلك ان
العدوة القصوى التي أناخ بها المشركون كان
فيها الماء وكانت أرضا لا بأس بها ولا ماء
بالعدوة الدنيا وهي خبار تسوخ فيها الارجل
ولا عيش فيها لا تعب ومشقة وكان العير وراء
ناهور العدو مع كثرة عددهم وعدتهم وقلة
المسلمين وضعفهم ثم كان ما كان (وان الله
لسميع) لا قولهم (عليم) بكسر من كفر وعقابه
وباعان من آمن وثوابه (اذير يكهم الله) نصب
بما ضمرا ذكر او هو متعلق بقوله لسميع عليهم
أي يعلم المصالح اذية لهم في عينك (في مامك
قليلًا) أي في رؤياك وذلك ان الله تعالى أراه

لاجلها ووكافوا في موضع اسفل من موضع المؤمنين الى ساحل البحر على ثلاث اميال من بدر (ولو
تواعدتم) يعني انتم والمشركون (لاختلفتم في الميعاد) وذلك ان المسلمين خرجوا الى اخذوا والعير وخرج
الكفار ليعنعوها من المسلمين فالتقوا على غير ميعاد والمعنى ولو تواعدتم انتم والكفار على القتال لاختلتم
أنتم وهم لقتلكم وكثرة عدوكم (ولكن) يعني ولكن الله جمعكم على غير ميعاد (ليقضى الله أمرًا كان
مفعولا) يعني من نصر أوليائه واعزاز دينه واهلاك أعدائه واعداً دينه (ليهلك من هلك عن بينة)
يعني ليموت من مات عن بينة رآها وعبرة عاينها ووجه قامت عليه (ويحيى من حي عن بينة) يعني ويحيى
من عاش عن بينة رآها وعبرة شاهدتها ووجه قامت عليه وقال محمد بن اسحاق معناه ليكفر من كفر بعد
حجة قامت عليه ويؤمن من آمن على مثل ذلك لان الهلاك هو الكفر والحياة هي الايمان ونحوه قال
قتادة لبطل من صل على بينة ويهتدى من اهتدى على بينة (وان الله لسميع عليم) يعني يسمع دعاءكم
ويعلم نيائكم ولا تخفى عليه خافية قوله عز وجل (اذير يكهم الله) يعني واذكر يا محمد نعمة الله عليكم
اذير يك المشركين (في مامك) يعني في نومك (قليلًا) قال مجاهد اراهم الله في مامه قليلًا فاخبر النبي
صلى الله عليه وسلم اصحابه بذلك وكان ذلك تنبيها وقال محمد بن اسحاق فكان ما أراه الله من ذلك نعمة من
نعمه عليهم يشجعهم بها على عدوهم فكذب عنهم بما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم وقيل لما رأى
الله النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش في منامه قليلًا فاخبر بذلك اصحابه قالوا رؤيا النبي صلى الله
عليه وسلم حق فصارت ذلك سببا لجرأتهم على عدوهم وقوة لقلوبهم وقال الحسن ان هذه الازاء كانت
في البقطة والمراد من المام العين لانها موضع النوم (ولو أراهم كثير الغسلتم) يعني يجنبتم والغسل
ضعف مع حجب والمعنى ولو أراهم كثير اذ كرت ذلك لاصحابك لغسلوا وحسنوا عنهم (ولتنازعتم في الامر)
يعني اختلفتم في أمر الاقدام عليهم والاحجام عنهم وقيل معنى التنازع في الامر الاختلاف الذي تكون
معه مخالصة ومجادلة ومجادبه كل واحد الى ناحية والمعنى لا اضطرب أمركم واختلعت كلمتكم (ولكن
الله سميع) يعني ولكن الله سميع من التنازع والمخالعة فيما بينكم وقيل معناه ولكن الله سميع من
الهزيمة والغسل (انه عليم بذات الصدور) يعني انه تعالى يعلم ما يحصل في الصدور من الجراءة والمحب
والصبر والمجزع وقال ابن عباس معناه انه عليم بما في صدوركم من الحب لله عز وجل (واذير يكهم
اذ التقيتم في أعينكم قليلًا) يعني ان الله سبحانه وتعالى قلل عدد المشركين في أعين المؤمنين يوم بدر
لما التقوا في القتال لينا كد في البقطة ما أراه النبي صلى الله عليه وسلم في منامه وأخبر به اصحابه قال
ابن مسعود لقد قللوا في أعيننا حتى قلت ارجل الى جنبى تراهم سبعين قال اراهم مائة فأفسرنا رجلا منهم
فقلنا كم كنتم قال كالعالم (ويقللهم في أعينهم) يعني ويقللهم بأمعش المؤمنين في أعين المشركين قال
السدي قال ناس من المشركين ان العير قد انصرفت فارجعوا فقال ابو جهل الآن اذير زلكم محمد
واصحابه فلا ترجعوا حتى نستأصلهم انما محمد واصحابه كلمة جزور يعني لقتلهم في عينيه ثم قال فلا تقتلهم
واربطوهم في الجبال يقولون من القدرة التي في نفسه والحكمة في تقليل المشركين في أعين المؤمنين تصديق
رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم ولتقوى بذلك قلوب المؤمنين وترد اجزائهم عليهم ولا يجنبوا عند قتالهم
والحكمة في تقليل المؤمنين في أعين المشركين لئلا يهربوا واذا استقلوا عدد المسلمين لم يسألوا في الاستعداد
والتأهب لقتالهم فيكون ذلك سببا لظهور المؤمنين عليهم فان قلت كيف يمكن تقليل الكثير وتكثير
القليل قلت ذلك ممكن في القدرة الالهية فان الله سبحانه وتعالى على ما يشاء قد ير ويكون ذلك معجزة
للسبي صلى الله عليه وسلم والمعجزة من خوارق العادات فلا يشكرك ذلك (ليقضى الله أمرًا كان مفعولا)
يعني أمرًا كأننا من اعلاء كلمة الاسلام ونصر اهله واذلال كلمة الشرك وخذلان أهله فان قلت قد قال
في الآية المتقدمة ولكن ليقضى الله أمرًا كان مفعولا وقال في هذه الآية ليقضى الله أمرًا كان مفعولا
فما معنى هذا التكرار قلت المقصود من ذكره في الآية المتقدمة ليحصل استيلاء المؤمنين على المشركين

اياهم في رؤياه قليلا فأخبر بذلك أصحابه فكان ذلك تشجيعا لهم على عدوهم (ولو أراكم كثير العسائم) مجبتهم وهتت الاقدام (ولتنازعتم في الامر) أمر القتال وترددتم بين الثبات والفرار (ولكن الله سلم) عصم وأبعم بالسلامة من العشل والتنازع والاختلاف (إله عليم بذات الصدور) يعلم ما سيكون فهما من المجراة والمجس والصبر والجرع (واذير يكمهم) الضمير ان مفعولا ن أي واذا تبصركم اياهم (اذ التقيتم) وفاء اللقاء (في أعينكم قليلا) هو نصب على الحال واما قلهم في أعينهم تصديقا لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليعانيوا ما أخبرهم به فيزداد يقينهم ويجدوا ويثبتوا واطل ابن مسعود رضى الله عنه لقد قللوا في أعيننا حتى قلت لرحل الى جنبي أترأهم سبعين قال أراهم مائة وكانوا ألفا (ويقللهم في أعينهم) حتى قال قائل منهم انما هم أهل كل خير وقل قد قللهم في أعينهم قبل اللقاء ثم كثروهم فيها بعده ليحترقوا عليهم قلة بمبالاة بهم ثم ثجأهم الكثرة فيهم وتوا ويهاووا ويحوزان يبصروا الكثير قليل لا بأن يسترا الله بعضهم بسائر أو يحدث في عيونهم ما يستقلون به الكثير كما أحدث في أعين المحول ما يرون به الواحد اثنين قبل لبعضهم من الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال مالي لا أرى هذين الديكين أربعة (ايقضى الله أمرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور) فيحكم فيها بما يريد ترجع شأى وحجة وعلى (يا أيها الذين آمنوا اذلقيم فتنة) اذا حاربهم جماعة من الكفار وترك وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال (فابتنوا) لقتالهم ولا تعرفوا (واذكروا الله كثيرا) في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستصرين به داعين له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم (لعلكم تفلحون) تطعمون بجرادكم من النصر والمثوبة وفيه اشعار بان على العبدان لا يترصن ذكر به أشغل ما يكون قلبا أو أكثر ما يكون هما وان تكون نفسه محتمة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره (وأطيعوا الله ورسوله) في الامر بالمجاهد والاثبات مع العدو وغيرهما (ولا تنازعوا فتعشوا) ففجئوا وهو

على وجه القهر والغلبة ليهكون ذلك معجز دالة على صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم والمقصود من ذكره هذه الآية لانه تعالى قلل عدد الكافرين في عين بعضهم بعضا للحكمة التي قضاها فلذلك قال ليقضى الله أمرا كان مفعولا (والى الله ترجع الامور) يعنى في الاخرة فيحازى كل عامل على قدر عمله فالخسب باحسانه والمسيء باسائه أو يغفر قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا اذلقيم فتنة) يعنى جماعة كافرة (فابتنوا) يعنى لقتالهم وهوان يوطأوا أنفسهم على لقاء العدو وقتاله ولا يتحدثوها بالتولى (واذكروا الله كثيرا) يعنى كونوا ذاكرين الله عند لقاء عدوكم ذكرا كثيرا يقولون بكم وأسئلتكم أمر الله عباد المؤمنين وأولياءه الصالحين بأن يذكروه في أشد الاحوال وذلك عند لقاء العدو وقتاله وفيه تنبيه على ان الانسان لا يجوز ان يحلو قلبه ولسانه عن ذكر الله وقيل المراد من هذا الدكر هو والدعاء بالنصر على العدو وذلك لا يحصل الا بمعونة الله تعالى فأمر الله سبحانه وتعالى عباد الله ان يسألوه النصر على العدو وعند اللقاء ثم قال تعالى (لعلكم تفلحون) يعنى وكفونا على رعاء العلاج والنصر والظفر * فان كانت ظاهرة الآية يوجب الثبات على كل حال وذلك يومهم انها نسخة لاية التحريف والتحيز * قلت المراد من الثبات هو الثبات عند المحاربة والمقاتلة في الجملة وآية التحريف والتحيز لا تقدم في حصول هذا الثبات في المحاربة بل ربما كان الثبات لا يحصل الا بذلك التحريف والتحيز ثم قال تعالى مؤكدا لذلك (وأطيعوا الله ورسوله) يعنى في أمر الجهاد والاثبات عند لقاء العدو (ولا تنازعوا فتعشوا) يعنى ولا تتحدثوا فان التنازع والاختلاف يوجب العشل والضعف والمجبن وقوله تعالى (وتذهب ريحكم) يعنى قوتكم وقال مجاهد نصرتمكم قال وزهبت ريح أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حين بازعوه يوم أحد وقال السدي حراءكم وجسدكم وقال مقاتل حدثكم وقال الاحفش وابوعبيدة دولتكم والريح هنا كلمة عن نفاذ الامر وحريانه على المراد تقول العرب هبت ريح فلان اذا قبل أمره على ما يريد وقال قتادة وابن زيد هي ريح النصر ولم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله تعالى تضرب وحوه العدو ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلك عاد بالبور وع النعمان بن مقرن قال شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ادم يقاتل من أول النهار آخر القتال حتى تزل الشمس وتهب الرياح ويرل النصر أخرجه ابو داود وقوله سبحانه وتعالى (واصبروا) يعنى عند لقاء عدوكم ولا تنهزموا عنهم (ان الله مع الصابرين) يعنى بالنصر والمعونة (ق) عن عبد الله بن أبي اوفى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أيامه التي لقي فيها العدو وانتظر حتى ادامت الشمس قام فيهم فقال أيها الناس لا تتنموا لقاء العدو واسألوا الله العافية فادغمهم فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الاحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتنموا لقاء العدو فاذا التقيتموهم فاصبروا وقوله عز وجل (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا) يعنى غفرا واشرا وقيل البطر الطغيان في النعمة وذلك ان النعم اذا كثرت من الله تعالى على العبد فان صرفها في المفاخرة على الاقران وكثر بها أبناء الزمان وانعقدت في غير طاعة الرحمن فذلك هو البطر في النعمة وان صرفها في طاعة الله وابتغاء مرضاته فذلك شكرها وهذا معنى قول الزجاج البطر الطغيان في النعمة وترك شكرها (ورثاء الناس) الرىاء اظهار الجليل لبراء الناس مع ابطان القبيح والفرق بين الرىاء والبقا ان النفاق اظهار الايمان مع ابطان الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطان المعصية (ويصدون عن سبيل الله) يعنى ويمنعون الناس عن الدخول في دين الله نزلت هذه الآية في كفار قريش حين خرجوا الى بدر وهم قروى بنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم هذه قريش قد اقبلت بجيالاتها ونفخها تبجادا وتكذب رسولك اللهم فنصرك الادي وعدتني به قال ابن عباس ان ابا سفيان لما رأى انه قد احرز غيره ارسل الى قريش انكم انما خرجتم لتمعوا غيركم ورحالكم وأموالكم فقد نجهاها الله فارجعوا فقال ابو جهل والله لا نرجع حتى نردبدا وكان

منسرب باضماران يدل عليه (وتذهب
 ربحكم) أي دواؤكم يقال هبت رياح فلان إذا دالت
 له الدولة ونفذ أمره شبت في هزأ أمرها وتعتيته
 بالريح وهو بها وقيل لم يكن نصر قط الأبرج
 معناه الله وفي الحديث نصرت بالصبا وأهلك
 عاد بالدبور (واسبروا) في القتال مع العدو
 وغيره (إن الله مع السابرين) أي معيهم
 وحافظهم (ولا تكونوا كالذين خرجوا من
 ديارهم بطرا ورئاء الناس) هم أهل مكة حين
 نفر والحمية العير فأنابهم رسول أبي سفيان أن
 أرجعوا فقد سلمت غيركم فإني أبوجهل وقال
 حتى يقدم بدرا ونشرب بها الخمر ونخرج الخمر
 وتعزف علينا القيان ونظم بها العرب فذلك
 بطرهم ورباؤهم الناس باطعامهم فوافوها
 فسقوا وكؤس الما يامكان الخمر وباحت عليهم
 النوايح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم
 بطرس طربس مرائين بأعمالهم وإن يكونوا من أهل
 التقوى والكأبة والحزن من خشية الله مخلصين
 أعمالهم لله والبطران تشغله كثرة النعمة عن
 شكرها (و يصدون عن سبيل الله) دين الله
 (والله بما يعملون محيط) عالم وهو وعيد (وإذ
 زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم
 اليوم من الناس) وإذ كرازين لهم الشيطان
 أعمالهم التي عملوها في معاداة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ووسوس اليهم أنهم لا يغلبون
 وغالب مبنى نحو لا رجل ولكم في موضع رفع
 خبر لا تقديره لا غالب كائلكم (وإني حارلكم)
 أي مجبرلكم أو همهم أن طاعة الشيطان مما
 يجبرهم (فلما تراءت العثتان) فلما تلاقا
 الغريتان (نكص) الشيطان هاربا (على
 عقبيه) أي رجع القهقري (وقال إني بريء منكم)
 أي رجعت عما ضمنت لكم من الأمان روى أن
 إبليس تمثل لهم في صورة سراقته بن مالك بن جعشم
 في جند من الشياطين معه راية فلما رأى الملائكة
 تزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتحد لنا
 الملائكة وانهمزوا فلما بلغوا مكة قالوا هزم
 الناس سراقته فبلغ ذلك سراقته فقال والله
 ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمةكم فلما
 أسلموا علموا أنه الشيطان (إني أخاف الله) أي عقوبته (والله شديد العقاب) ادكروا

في بدر موسم من مواسم العرب مجتمع لهم هاسوق في كل عام قال فنتقم عليها ثلانا ونخرج الخمر ونظم بها الخمر
 ونسقى الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب فلا يزالون يهابونا أبا أمموا زاد غيره فقال
 فلما وافوا بدرا سقوا كؤس الخمر عوضا عن الخمر ونوايح النوايح مكان القيان فنهاهم أن يكونوا مثلهم
 المؤمنين أن يكونوا مثلهم والمعنى لا يكونون أمركم أي المؤمنون رياء وسمعة ولا لالتباس ما عند الناس ولأن
 اخلسوا الله عز وجل البية وقاتلوا حسبة في نصر دينكم ومواردة نبيكم صلى الله عليه وسلم ولا تعلموا إلا ذلك
 ولا تطلبوا غيره ووقوله تعالى (والله بما يعملون محيط) فيه وعيد وتهديد يعني أنه تعالى عالم بجميع الأشياء
 لا يخفى عن علمه شيء لا به محيط بأعمال العباد كلها فيجازي المحسنين ويعاقب المسيئين قوله سبحانه وتعالى
 (وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم) يعني إذ كروا أي المؤمنون نعمة الله عليكم إذ زين الشيطان يريد إبليس
 للمشركين أعمالهم الخبيثة (وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني حارلكم) قال بعضهم كان تزيينه وسوسة
 القهاقي قلوبهم من غير أن يتحول في صورة غير صورته وقال جمهور المفسرين تصور إبليس في صورة
 سراقته بن مالك بن جعشم وكان تزيينه أن قربا لما اجتمعت على المسير إلى بدر ذكرت الذي بينه وبين
 بني بكر بن الحارث من الحروب فكاد ذلك أن يثنيهم فتبدي لهم إبليس في صورة سراقته بن مالك بن جعشم
 المدحجي وكان من أشرف بني كنانة فقال إنا جاركم من أن يأتبكم من كنانة شيء تكرهونه فخرجوا سراعا
 وقال ابن عباس جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين معه راية في صورة رجل من رجال بني مدحج
 سراقته بن مالك بن جعشم فقال للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس وإني حارلكم فلما اصطفا
 الناس أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم قبضة من التراب فرمى بها في وجوه المشركين فولوا مدبرين
 وأقبل جبريل عليه السلام إلى إبليس لعنه الله فلما رآه وكأنت يده في يد رجل من المشركين اتزعج إبليس
 يده ثم ولى مدبرا وشيعته فقال الرجل يا سراقته اتزعج إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله
 والله شديد العقاب وذلك حين رأى الملائكة وقوله إني حارلكم يعني مجبرلكم من كنانة (فلما تراءت العثتان)
 أي التقى الجمع إن رأى إبليس الملائكة قد نزلوا من السماء فعلم عدو الله إبليس أنه لا طاقة له بهم (نكص)
 على عقبيه وقال إني بريء منكم) يعني رجع القهقري وولى مدبرا هاربا على قعاه وقال السكبي لما التقى
 الجمع إن كان إبليس في صف المشركين على صورة سراقته بن مالك بن جعشم وهو أخذ بيد الحارث بن
 هشام فكص عدو الله إبليس على عقبيه فقال له الحارث أفرار من غير قسالة وحعل عسكه فدفع في
 صدره وانطلق فاتهمز الناس فلما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقته فبلغ ذلك سراقته فقال بلغني أنكم
 تقولون إني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمةكم فقالوا أما أتبتنا في يوم كذا وكذا
 خلفكم فلما أسلموا علموا أن ذلك كان شيطانا قال الحسن في قوله (إني أرى ما لا ترون) قال رأى
 إبليس جبريل عليه السلام معتبرا ببرد يمشي بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وفي يده الحجام يقود
 الفرس ماركب وقال قتادة قال إبليس إني أرى ما لا ترون وصدق وقال إني أخاف الله وكذب ما به مخافة
 الله ولكن علم أنه لا قوة له ولا منعة فأوردتهم واسلمهم وتلك عادة عدو الله إبليس أن أطاعه إذا التقى الحق
 والباطل أسلمهم وتبرأ منهم وقبل أنه خاف أن يهلك في من هلك وقبل خاف أن يأخذه جبريل فيعرف حاله
 فلا يطيعه وقبل معناه (إني أخاف الله) أعلم صدق وعده ولا يلائه لأنه كان على ثقة من أمر ربه وقبل لما
 رأى الملائكة قد نزلت من السماء خاف أن تكون القيامة (والله شديد العقاب) قيل معناه إني
 أخاف الله لأنه شديد العقاب فعلى هذا يكون من عمام قول إبليس وقبل تم كلامه عند قوله إني أخاف
 الله وقوله تعالى والله شديد العقاب ابتداء كلام يقول الله سبحانه وتعالى والله شديد العقاب لمن
 خالف الله وكفر به عن طمحة بن عبيد الله بن كرز أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما روى الشيطان
 يوما هو فيه أصغر ولا أحر ولا أحقر ولا أعظم منه في يوم عرفة وما طاك إلا ما يرى من تزل الرحلة وتجاوز
 الله عن الذنوب العظام إلا ما رأى يوم بدر فانه قدر رأى جبريل يزع الملائكة أخرجهم ما لك في الموطأ قوله

ولا ادحره بالادال والحاء المهملتين من الدحور وهو الابدال والطرد مع الالهانة وقوله نزع الملائكة
 اى يكفهم ويحبسهم ثلاثا يتقدم بعضهم على بعض والوازع هو الذي يتقدم ويتأخر في الصف ليصله
 فان قلت كيف يقدر ابليس على ان يتصور بصورة البشر وادانته كل بصورة البشر فكيف يسمى
 شيطانا قلت ان الله عز وجل اعطاه قوة واقدرة على ذلك كما اعطى الملائكة قوة واقدرة هم على ان
 يتشكوا بصورة البشر لكن النفس الباطنة لم تتغير فلم يلزم من تغير الصورة تغير الحقيقة قوله عز وجل
 (اذ يقول المنافقون) يعنى من أهل المدينة (والذين في قلوبهم مرض) أى شك وارتياب وهم
 قوم من أهل مكة تكلموا بالاسلام ولم يقولوا بالاسلام في قلوبهم ولم يتركوا فلما خرج كعازر يش الى حرب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا معهم الى بدر فلما نظروا قلعة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا (عرهؤلاء
 دينهم) يعنى ان هؤلاء نفر قليلون يقاتلون أضعافهم فقد غرهم دينهم الاسلام على ذلك وجعلهم على
 قتل أنفسهم رجاء الثواب في الآخرة فقتلوا جميعا يوم بدر وقال مجاهدان فتة من قريش وهم قيس بن
 الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والنخاري بن زمعة بن الأسود بن المطلب وعلى بن أمية
 ابن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج نخرجوا مع قريش من مكة وهم على الارتياب فحبسهم
 ارتيابهم فلما راوا قلعة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا غر هؤلاء دينهم ثم قال تعالى (ومن
 يتوكل على الله) يعنى ومن يسم الله الى الله ويثق بفضله ويعول على احسانه (فان الله) حافظه
 وناصره لانه (عزيز) لا يلهيه شئ (حكيم) فيما قضى وحكم فيوصل الثواب الى أوليائه والعقاب
 الى أعدائه قوله عز وجل (ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا والملائكة) يعنى ولو عاينت يا محمد وشاهدت اد
 تبص الملائكة ارواح الذين كفروا وعند الموت رايت امر اعظيها ومنظرا فظيها وعذابا شيديا يا لها من
 في ذلك الوقت (يضربون وجوههم وادبارهم) اختلوا وقت هذا الضرب فقبل هو وعند الموت
 تضرب الملائكة وجوه الكفار وادبارهم بسيطا من نار وقيل ان الذين قتلوا يوم بدر من المشركين كانت
 الملائكة تضرب وجوههم وادبارهم وقال ابن عباس كان المشركون اذا قبلوا بوجوههم الى
 المسلمين ضربت الملائكة وجوههم بالسيوف وادابوا وادبارهم ضربت الملائكة ادبارهم وقال ابن جريج
 يريد ما قبل من أجسادهم وادبر يعنى يضربون جميع اجسادهم (وذوقوا عذاب المحريق) يعنى
 وتقول لهم الملائكة عند القتل ذوقوا عذاب المحريق قيل كان مع الملائكة مقامع من حديد محمية
 بالنار يضربون بها الكفار فتلتهب النار في جراحاتهم وقال ابن عباس تقول لهم الملائكة ذلك بعد الموت
 وقال الحسن هذا يوم القيامة تقول لهم الزبانية ذوقوا عذاب المحريق (ذلك) يعنى الذي نزل بكم من القتل
 والضرب والمحريق (بما قدمت أيديكم) يعنى انما حصل لكم ذلك بسبب ما كسبت أيديكم من الكفر
 والمعاصي فان قلت اليد ليست محلا للكفر وانما محله القلب لان الكفر اعتقاد والاعتقاد محله القلب
 وطاهر الاية يقتضى ان فاعل هذا الكفر هو اليد وذلك ممتنع قلت اليد هنا عبارة عن القدرة لان اليد
 آلة العمل والقدرة هي المؤثرة في العمل فاليد كناية عن القدرة وقوله تعالى (وأن الله ليس بظلام للعبيد)
 يعنى انه سبحانه وتعالى لا يعذب أحدا من خلقه الا بما جرم اجترمه لانه لا يظلم أحدا من خلقه وانما نفي
 الظلم عن نفسه مع انه يعذب الكافر على كفره والعاصي على عصيانه لانه يتعرف في ملكه كيف شاء
 ومن كان كذلك استحالة نسبة الظلم اليه فلا يتوهم متوهم انه سبحانه وتعالى مع خلقه كفر الكافر
 وتعذيبه عليه طام فلماذا قال الله سبحانه وتعالى وأن الله ليس بظلام للعبيد لانهم في ملكه وتحت
 قدرته فهو يتصرف فيهم كيف يشاء قوله تعالى (كذاب آل فرعون) يعنى ان عادة هؤلاء الكفار في
 كفرهم كعادة آل فرعون في كفرهم فجوزى هؤلاء بالقتل والاسير يوم بدر كما جوزى آل فرعون
 بالاغراق واصل الدأب في اللغة ادامة العمل يقال فلان يدأب في كذا وكذا يدأوم عليه ويتعب نفسه
 فيه ثم سميت العادة بألان الانسان يدأوم على عادته ويواظب عليها قال ابن عباس معناه ان آل

(اذ يقول المنافقون) بالمدينة (والذين في قلوبهم مرض) هم على حرف ليسو بشايتي الاقدام في الاسلام
 غر هؤلاء دينهم) يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم
 فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى زهاء ألف
 ثم قال جوابا لهم (ومن يتوكل على الله) بكل اليه
 أمره (فان الله عزيز) غالب يسلط القليل
 الضعيف على الكثير القوي (حكيم) لا يسوي
 بين وليه وعدوه (ولو ترى) ولو عاينت وشاهدت
 لان لو ترى الى معنى المستقبل (اذ) نصب
 ان الماضي الى معنى الاستقبال (بعض
 على الطرف) (يتوفى الذين كفروا) بقض
 ارواحهم (الملائكة) فاعل (يضربون) حال
 منهم (وجوههم) اذا قبلوا (وادبارهم)
 منهم (وجوههم) اذا ادبروا ووجوههم
 ظهرهم واستتارهم عند الانهزام وقيل في
 عند الاقدام وادبارهم عند الانهزام وقيل في
 يتوفى ضمير الله تعالى والملائكة مرفوعة
 بالابتداء ويضربون خبر والاول الوجه لان
 الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا
 واسطة دليله قراءة ابن عامر تتوفى بالباء (وذوقوا)
 وبقولون لهم ذوقوا أى مقدمة عذاب النار أو
 (عذاب المحريق) أى مقدمة عذاب النار أو
 ذوقوا عذاب الآخرة بشارته لهم به او يقال لهم
 يوم القيامة ذوقوا وجواب لو محذوف اى رايت
 امر افضطعيا (ذلك) ما قدمت أيديكم أى كسبت
 وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله تعالى او
 من كلام الملائكة وذلك رفع بالابتداء وبما
 قدمت خبره (وان الله) عطاف عليه اى ذلك
 العذاب بسبب كسبكم ومعاصيكم وبأن
 الله (ليس بظلام للعبيد) لان تعذيب الكفار
 من العدل وقيل ظلام للتكثير لا لجل العبيد او
 لنى انواع الظلم الكافى في (كذاب آل
 فرعون) فى محل الرفع اى دأب هؤلاء مثل
 دأب آل فرعون ودأبهم عادتهم وعملهم الذى
 دأبوا فيه اى داؤه واهلية

ان الله قوى شديد العقاب) والمعنى
تبروا على عادتهم في التكذيب فأجرى عليهم مثل
ما فعل بهم في التعذيب (ذلك) العذاب
او الانتقام (بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على
قوم حتى يغير وأما بأنفسهم) بسبب ان الله لم
يصح في حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى
يغير وأما بهم من المحال نعم لم يكن لآل فرعون
ومشركي مكة حال مرضية فيغير وهما الى حال
مسخوطة لكن لما تغيرت الحال المرضية الى
المسخوطة تغيرت الحال المسخوطة الى اسخط منها
وأولئك كانوا قبل بعثة الرسول اليهم كفرة
عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالآيات فكذبوه
وسعوا في اراقه دمهم غير واحلهم الى اسوأ مما
كانت فغير الله ما نعم به عليهم من الامهال
وعاجلهم بالعذاب (وان الله سميع) لما
يقول مكذبوا الرسول (عليم) بما يفعلون
(كذاب آل فرعون) تكرير للآية كيداً ولان
في الاولى الاخذ بالذنوب بلا بيان ذلك وهذا
بين ان ذلك هو الاهلاك والاستئصال
(والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم) وفي
قوله بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران
النعم وجود الحق (فأهلكناهم بذنوبهم
واعرفنا آل فرعون) بماء البحر (وكل)
وكلهم من عرق القبط وقتلى قريش (كانوا
ظالمين) انفسهم بالكفر والمعاصي (ان شر
الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون)
اي اصروا على الكفر فلا يتوقع منهم الايمان
(الذين عاهدت منهم) بدل من الذين كفروا
أي الذين عاهدتهم من الدين كفروا وجعلهم
شر الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار
المصريون وشر المصريين لما كانوا للعوهد
ينقضون عهدهم في كل مرة) في كل معاهدة
(وهم لا يتقون) لا يخافون عاقبة الغدر
ولا يبالون بما فيه من العار والعار (فاما تتقونهم
في الحرب) فاما تصادفونهم وتظفرونهم (فشر
بهم من خلفهم) ففرق عن محاربتك ومناصبتك
بقتلهم شريطة والدسكاية فيهم من وراءهم من
الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم اعداء بارا

فرعون ايقنوا ان موسى عليه السلام نبى من الله تعالى فكذبوه فكذلك هو لا لما جاءهم محمد صلى الله
عليه وسلم بالصدق كذبوه فأنزلهم عقوبته كما أنزل بال آل فرعون (والذين من قبلهم) يعني من قبل
آل فرعون (كفروا بآيات الله) يعني ان عادة الامم السالفة هو كفرهم بآيات الله (فأخذهم
الله بذنوبهم) يعني بسبب كفرهم وذنوبهم (ان الله قوى) يعني في اخذه وانتقامه من كفره وكذب
رساله (شديد العقاب) يعني لمن كفر به وكذب رساله (ذلك بأن الله لم يك مغيراً نعمه أنعمها على قوم
حتى يغير وأما بأنفسهم) يعني ان الله سبحانه وتعالى ابع على أهل مكة بأن أطعمهم من جوع وآمنهم
من خوف وبعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم فقابلوا هذه النعمة بان تركوا شكرها وكذبوا رسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وغير وأما بأنفسهم فسألمهم الله سبحانه وتعالى النعمة وأخذهم بالعقاب قال السدي
نعمه الله هو محمد صلى الله عليه وسلم انعم به على قريش فكفروا به وكذبوه فنقله الله الى الانصار (وان
الله سميع) يعني لا قوال خلقه لا يخفى عليه شيء من كلامهم (عليم) يعني بما في صدورهم من خبير
وشر فيجازي كل واحد على عمله (كذاب آل فرعون) يعني ان هؤلاء الكفار الذين قتلوا يوم بدر
غير وانعمه الله عليهم كصنيع آل فرعون (والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم)
يعني أهلكنا بعضهم بالرغبة وبعضهم بالخسف وبعضهم بالمحاربة وبعضهم بالرمح وبعضهم بالمسخ فكذلك
أهلكنا كهار قريش بالسيف (وأغرقنا آل فرعون وكل كانوا ظالمين) يعني الاولين والآخرين
فال قلت ما العائدة في تكرير هذه الآية مرة ثانية قلت فيها فوائد منها ان الكلام الثاني يجري
مجرى التفصيل للكلام الاول لان الآية الاولى فيها ذكر كذا أخذهم وفي الآية الثانية ذكر اغرقناهم
فهذه تفسير للاولى الفائدة الثانية انه ذكر في الآية الاولى انهم كفروا بآيات الله وفي الآية الثانية
انهم كذبوا بآيات ربهم ففي الآية الاولى اشارة الى انهم انكروا بآيات الله وجحدوها وفي الآية الثانية
اشارة الى انهم كذبوا بها مع جحدوها وكفرهم بها الفائدة الثالثة ان تكرير هذه القصة للتأكيدي
قوله كذبوا بآيات ربهم زيادة دلالة على كفران النعم وجود الحق وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب
قوله تعالى (ان شر الدواب عند الله) يعني في علمه وحكمه (الذين كفروا فهم لا يؤمنون) والمعنى
ان شر الدواب من الانس الكفار المصريون على الكفر نزلت في يهود بني قريظة رهط كعب بن
الاشرف (الذين عاهدت منهم) قيل من صلته يعني الذين عاهدتهم وقيل هي للتبعيض لان
المعاهدة مع بعض القوم وهم الرؤساء والاشراف (ثم ينقضون عهدهم في كل مرة) قال المفسرون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاهدي يهود بني قريظة ان لا يحاربوه ولا يعاونوا عليه فنقضوا
العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحياه ثم قالوا نسينا
وأخطأنا فعاهدهم الثانية فنقضوا العهد ايضا ومالوا الكفار على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
الحندي وركب كعب بن الاشرف الى مكة فوافقهم على مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهم
لا يتقون) يعني انهم لا يخافون الله في نقض العهد لان عادة من يرجع الى دين وعقل وحرم ان يتق
نقض العهد حتى يسكن الناس الى قوله ويشقون بكلامه فبين الله عز وجل ان من جمع بين الكفر
ونقض العهد فهو من شر الدواب (فاما تتقونهم في الحرب) يعني فاما تتحدن هؤلاء الذين نقضوا العهد
وتظفرونهم في الحرب (فشر دبرهم من خلفهم) قال ابن عباس معاهد فكل بهم من وراءهم وقال سعيد
ابن جبيرة انهم من خلفهم وأصل التشديد في اللغة التفريق مع اضطراب ومعنى الآية انك اذا ظفرت
بهؤلاء الكفار الذين نقضوا العهد فافعل بهم فعلا من القتل والتكيد لتفرق به جمع كل ناقص للعهد حتى
يخافك من وراءهم من أهل مكة واليمن (لعلهم يذكرون) يعني لعل ذلك الذكال ينفعهم من نقض
العهد (واما تخافون) يعني واما تعلم يا محمد (من قوم) يعني معاھدين (خيانة) يعني نقضا
للعهد بما يظهر لك منهم من آثار العذر كما ظهر من بني قريظة والضير (فانبد أي فاطرح اليهم) يعني

عهدهم وارم به اليهم (على سواء) يعني على طريق ظاهر مستوي يعني اعلمهم قبل حربك اياهم انك قد
فسخت العهد بينك وبينهم حتى تكون انت وهم في العلم بنقض العهد سواء فلا يتوهمون انك نقضت
العهد اولاً بنصب المحرب معهم (ان الله لا يحب الخائنين) يعني في نقض العهد عن سليم بن عامر عن رجل
من حير قال كان بين معاوية وبين الروم عهد وكان يسير نحو بلادهم ليقترب حتى اذا انقضى العهد دعاهم
لجاءه رجل على فرس أو برذون وهو يقول الله أكبر الله أكبر وفاء لا عدرا فاذا هو عمر بن عبدسة
فأرسل اليه معاوية فسأله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان بينه وبين قوم عهد
فلا يشد عقده ولا يخلها حتى ينقض أمدها أو ينبد اليهم على سواء فرجع معاوية أخرجه أبوداود وأخرجه
الترمذي عن سليم بن عامر نفسه بلا زيادة رجل من حير وعنده الله أكبر مرة واحدة وفيه حاء على دابة
أو فرس وأما حكم الآية فقال أهل العلم اذا ظهرت آثار نقض العهد من هادنهم الامام من المشركين بأمر
ظاهر مستفيض استغنى الامام عن نبد العهد وعلامه بالحرب وان ظهرت الحيابة بأمارات تلوح
وتتضح له من غير أمر مستفيض فينبذ اليهم على الامام ان ينبد اليهم العهد ويعلمهم بالحرب وذلك لان
قرينة كانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم ثم أجابوا بالأسقيان ومن معه من المشركين الى مظاهرتهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خوف الغدر به وبأصحابه فهاهما
يجب على الامام ان ينبد اليهم على سواء ويعلمهم بالحرب وأما اذا ظهر نقض العهد ظهوراً قطوعاً به
فلا حاجة للامام الى نبد العهد بل يفعل كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأهل مكة لما نقضوا العهد
بقتل خزاعة وهم في ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرعهم الا وجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمر الظهران وذلك على أربع فراسخ من مكة وقوله تعالى (ولا تحسبن) قرئ بالتاء على الخطاب
لنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى ولا تحسبن يا محمد (الذين كفروا سبقوا) يعني فاتوا وانزموا يوم بدر
وقرئ بالتاء على الغيبة ومعناه ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا يعني حلصوا من القتل والاسر يوم
بدر (انهم لا يجزئون) يعني انهم بهذا السبق لا يجزئون الله من الانتقام منهم اما في الدنيا بالقتل واما في
الآخرة بعذاب النار وفيه تسليمة للنبي صلى الله عليه وسلم في من قاته من المشركين ولم يقتلهم منهم فأعلمه
الله أنهم لا يجزونه قوله عز وجل (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) الاعداد اتحاد الشيء وقت الحاجة
اليه وفي المراد بالقوة احوال أحدها انما جميع انواع الاسلحة والآلات التي تكون لكم قوة في الحرب على
قتال عدوكم الثاني انها الحصون والمعقل الثالث الرمي وقد جاءت مفهومة عن النبي صلى الله عليه
وسلم فيمارواه عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول واعدوا لهم
ما استطعتم من قوة الا ان القوة الرمي ثلاثاً أخرجه مسلم خ عن أبي أسيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم بدر حين صفوا القرينين اذا كتبواكم يعني غشواكم وفي رواية أكثركم فارمواهم واستبقوا
سبلكم وفي رواية اذا كتبواكم فعليكم بالسبل م عن عقبة بن عامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ستفتح عليكم الروم ويكفيكم الله فلا يجزأ حكم ان يلهو بأسهم م عن نعيم النخعي قال قلت
لعقبة بن عامر تختلف بين هذين العرضين وانت شيخ كبير يشق عليك فقال عقبة لولا كلام سمعته من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أعاهه قال قلت وما ذلك قال سمعته يقول من تعلم الرمي ثم تركه فليس منا
أو قد عصى عن أبي نجيح السلمي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من بلغ بهم فهو له درجة
في الجنة فبلغت يومئذ عشرة أسهم قال وسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رمى سهمه في
سبيل الله فهو عدل محرراً أخرجه النسائي والترمذي بمعناه وعنده قال عدل رقية محررة وأخرجه أبوداود
أيضاً عن عقبة بن عامر بمعناه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله عز وجل لي دخل
بالسهم الواحد ثلاثه نفر الجنة صانعه يحتسب في عمله الخير والارحم به والمديبه وفي رواية ومنبله فارموا
واركبوا وان ترموا أحب الى من ان تركوا كل لمو باطل ليس من الله ومحمودا الا ثلاثة تأديب

(على سواء) على استواء منك ومنهم في العلم بنقض
العهد وهو حال من النابذ والمنبذ اليهم أي
حاصلين على استواء في العلم (ان الله لا يحب
الخائنين) الخائضين للعهود (ولا يحسبن) بالباء
وقفع السين شامى وجره وزيد وحفص وبالناء وقفع
السين أبو بكر وبالناء وكسر السين غيرهم (الذين
كفروا سبقوا) فاتوا واقتلوا من ان ينظفروا بهم (انهم
لا يجزئون) انهم لا يفوتون ولا يجيدون طالبهم
عاجز عن ادراكهم انهم شامى أي لانهم وكل
واحدة من المكسورة والمفتوحة والمفتوحة
المكسورة على طريقة الاستئناف والمفتوحة
تعديل صريح فن قرأ بالتاء فالذين كفروا
مفعول أول والثاني سبقوا ومن قرأ بالياء فالذين
كفروا فاعل وسبقوا مفعول تعديريه ان سبقوا
فخفف ان وان مخففة من الثقيلة أي انهم سبقوا
فسد مسد المفعولين أو يكون الفاعل مضمر
أي ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادعى
تبريد جزاء القراءة ففيه نظر لما بينا من عدم
تبريدها وعن الزهري انها نزلت فيمن أفلت
من فل المشركين (واعذوا) أي الموثقون (لهم)
لنا قضي العهد أو مجيب الكفار (ما استطعتم
من قوة) من كل ما يتقوى به في الحرب من عدها
وفي الحديث الا ان القوة الرمي قالها

وصاروا انصار الرسول الله صلى الله عليه وسلم واعوا بايات قاتلون عنه ويحذرونهم الاوس والخزرج وكانت
بينهم في الجاهلية حروب عنيفة ومعاداة شديدة ثم زالت تلك الحروب وحصلت المحبة والالفة وهذا مما
لا يقدر عليه الا الله عز وجل وصار ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرة باهرة دالة على صدقه
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الم اجدكم ضللا لا في هذاكم ضللا لا في هذاكم الله في وكتبتم متفرقين فأتاكم الله في
وحالة فأعناكم الله في وفي الآية دليل على ان القلوب بيد الله يصرفها كيف يشاء وأراد ذلك لان ترك
الالفة والمحبة انما حصلت بسبب ذلك الايمان واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انه سبحانه وتعالى
ختم هذه الآية بقوله (انه عزيز حكيم) يعني انه تعالى قادر قاهر يحكمه التصرف في القلوب فيقلبها من
العداوة الى المحبة ومن النفرة الى الالفة وكل ذلك على وجه الحكمة والصواب قوله سبحانه وتعالى (يا أيها
النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين) روى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس ان هذه الآية نزلت في
اسلام عمر بن الخطاب قال سعيد بن جبيرة اسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم عمر فنزلت هذه الآية فعلى هذا القول تكون الآية كنية كتبت في سورة مدنية بأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل انها نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال فعلى هذا القول أراد بقوله تعالى
ومن اتبعك من المؤمنين يعني الى غزوة بدر وقيل أراد بقوله ومن اتبعك من المؤمنين الانصار وتكون
الآية نزلت بالمدينة وقيل أراد جميع المهاجرين والانصار ومعنى الآية يا أيها النبي حسبك الله
وحسب من اتبعك من المؤمنين وقيل معناه حسبك الله ومتبعوك من المؤمنين قوله عز وجل (يا أيها
النبي حرض المؤمنين على القتال) يعني حثهم على قتال عدوهم والتحرير في اللغة الحث على الشيء بكثرة
التزني وتسهيل الخطاب فيه كانه في الاصل ازالة الحرض وهو الهلاك (ان يكن منكم عشرون) يعني رجلا
(صابرون) يعني عند اللقاء محتسبين انفسهم (يغلبوا مائتين) يعني من عدوهم وطاهر لفظ الآية شبر
ومعناه لا مرفك كانه تعالى قال ان يكن منكم عشرون فليصبروا وليجتهدوا في قتال عدوهم حتى يغلبوا
مائتين ويدل على ان المراد بهذا الخبر الامر قوله الا ان خفف الله عنكم لان النسخ لا يدخل على الاخبار
انما يدخل على الامر فدل ذلك على ان الله سبحانه وتعالى اوجب أولا على المؤمنين هذا الحكم وانما
حسن هذا التكليف لان الله وعدهم بالنصر ومن تكمل الله له بالنصر سهل عليه الثبات مع الاعداء (وان
يكن منكم مائة) يعني صابرة (يغلبوا ألفا من الذين كفروا) فخالصه وجوب ثبات الواحد من المؤمنين في
مقابلة العشرة من الكفار ذلك (بانهم قوم لا يفقهون) يعني ان المشركين لا يقاتلون لطلب ثواب وخوف
عقاب انما يقاتلون حمية فاذا صدقتموهم في القتال فانهم لا يثبتون معكم (الا ان خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان تكرر منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله) (خ) عن
ابن عباس قال لما نزلت ان يدين منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين كتب عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
ولا عشرون من مائتين ثم نزلت الا ان خفف الله عنكم الآية فكتب ان لا يفر مائة من مائتين وفي رواية
أخرى عنه قال لما نزلت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين فنزلت الا ان
خفف الله عنكم الآية فلما خفف الله عنهم من العدة نقص عنهم من الصبر بقدر ما خفف عنهم فظاهر هذا
ان قوله سبحانه وتعالى الا ان خفف الله عنكم باسخر لما تقدم في الآية الاولى وكان هذا الامر يوم بدر فرض
الله سبحانه وتعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فثقل ذلك على المؤمنين
فنزلت الا ان خفف الله عنكم أيها المؤمنون وعلم ان فيكم ضعفا يعني في قتال الواحد للعشرة فان تكن منكم
مائة صابرة محتسبة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله فردد من العشرة الى الاثنين فاذا
كان المسلمون على قدر النصف من عدوهم لا يجوز لهم أن يفر وأما رجل فر من ثلاثة لم يفر ومن فر من
اثنين فقد فر (والله مع الصابرين) يعني بالنصر والمعونة قال سفيان قال ابن شبرمة وارى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر مثل ذلك قوله تعالى (ما كان لنبي أن تكون له اسرى) روى عن عبد الله

والثقات (انه عزيز) يهزم من يجدهم ذلك (حكيم)
نفس من يتبعونك (يا أيها النبي حسبك الله ومن
اتبعك من المؤمنين) (الواو بمعنى مع وما بعده
من اتبعك من المؤمنين) وكفى اتباعك من المؤمنين
منصوب والمعنى كذاك وكفى اتباعك من المؤمنين
الله ناصر او يجوز ان يكون في محل الرفع اي كذاك
الله وكذاك اتبعك من المؤمنين في محل الرفع اي كذاك
النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلا
وست نسوة ثم اسلم عمر فنزلت (يا أيها النبي
وحسب المؤمنين على القتال) (التحرير في اللغة
حرض المؤمنين على القتال) وهو ان يهزم
في الحث على الامر من المحرض وهو ان يهزم
المرض حتى يشق على الموت (ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا) هذه عدة
من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين ان
صبروا وغلبوا عشرة امثالهم من الكفار بعون
الله وتأيد به (بانهم قوم لا يفقهون) بسبب
ان الكفار قوم جهلة يقاتلون على غير احتساب
وطالب ثواب كالبهايم فيقتل ناسهم ويعدمون
بجهلهم بالله نصرته بجلاف من يقاتل على بصيرة
وهو يرجو النصر من الله قيل كان عليهم ان
لا يفر واوشيت الواحد للعشرة ثم نقل عليهم
ذلك فدمخ وتخفف عنهم عاقبة الواحدة الاثنين
بقوله (الا ان خفف الله عنكم وعلم ان فيكم
ضعفا) (ضعفا عاصم وجرة) (فان يكن منكم
مائة صابرة) بالياء فبها كوفي وافقه البصري
في الاولى والمراد الضعف في البدن (يغلبوا
مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله
والله مع الصابرين) وتكرير مقاومة الجماعة
لا كثر من مرتين قبل التخفيف وبعده لادالة
على ان الحال مع القلة والابكار لا تتفاوت
اذا الحال قد تتفاوت بين مقاومة العشرين
المائتين والمائة الالف وكذلك بين مقاومة
ما صبحه ولا استقام (ان يكون له اسرى) ان
تكون بصرى

ابن مسعود قال لما كان يوم بدر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ما تقولون في هؤلاء فقال
 أبو بكر يا رسول الله قومك وأهلك استبقهم واستأمنهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تكون
 لنا قوة على الكفار وقال عمر يا رسول الله كذبوك وأخرجوك فعد عنهم نضرب أعناقهم مكن عليا من عقيل
 فيضرب عنقه وممكن حجرة من العباس فيضرب عنقه وممكن من فلان يسب لعمرك فاضرب عنقه فان
 هؤلاء أئمة الكفر وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثيرا لحط فأدخلهم فيه ثم أضرمه
 عليهم بارأ فقال له العباس قطعت رجلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجهم ثم دخل فقال
 ناس ياخذ بقول أبي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر وقال ناس ياخذ بقول ابن رواحة ثم خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليس بقلب رحال حتى تكون أليس من اللين ويشد قلوب رحال حتى تكون
 أشد من الحجارة وان مثلك يا أبا بكر مثل إبراهيم قال فمن تبعني فإنه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
 ومثلك يا أبا بكر مثل عيسى قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم ومثلك يا عمر
 مثل نوح قال رب لا تذرعني الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عبد الله بن رواحة كمثل موسى قال
 ربنا اطعنا على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم ثم قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اليوم أنتم عالة فلا يعلني أحد منهم الا بقاء أو ضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الاسهل من
 بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هارأيتني في يوم اخوف ان تقع
 على الحجارة من السماء من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسهل من بيضاء قال ابن
 عباس قال عمر بن الخطاب فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يروما قلت وأخذ منهم
 الفداء فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدان يسبحان فقالت يا رسول
 الله أخبرني من اى شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت بكاء تبكيتا
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على أصحابك من أخذهم العدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى
 من هذه الشجرة لشجرة قرية من نبي الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل عليه ما كان لبي أن
 تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الآية أخرجه هذا الحديث الترمذي مختصرا وقال في الحديث قصة
 وهي القصة التي ذكرها البخاري وأخرج مسلم في افراده من حديث عمر بن الخطاب قال ابن عباس لما أسروا
 الاسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر ماترون في هؤلاء الاسارى فقال أبو بكر يا رسول
 الله هم بنو عالم والعشيرة أرى ان تأخذ منهم فدية تكون لنا قوة على الكفار فعسى الله أن يهديهم الى
 الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت لا والله يا رسول الله ما رى
 الذى رأى أبو بكر ولكنى أرى أن تكسنا فضرب أعناقهم فمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتكر حجرة
 من العباس فيضرب عنقه وتمكننى من فلان يسب لعمرك فاضرب عنقه فان هؤلاء أئمة الكفر وصناديده
 فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يروما قلت فلما كان من الغد جئت فاذا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وأبو بكر يسبحان فقالت يا رسول الله أخبرني من اى شيء تبكي أنت وصاحبك فان وجدت
 بكاء بكيت وان لم أجد بكاء تبكيت بكاء تبكيتا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي على أصحابك من
 أخذهم العدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قرية من نبي الله صلى الله عليه وسلم
 فأنزل الله عز وجل ما كان لبي أن تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله فكأول ما عنتم حثالا
 طيبا فاحل الله الغنيمة لهم ذكره الحميدى في مسنده عن عمر بن الخطاب من افراد مسلم بزيادة فيه أما تفسير
 الآية فقوله تعالى ما كان لبي أن تكون له اسرى يعنى ما كان ينبغي ولا يجب لبي وقال أبو عبيدة معمر
 لم يكن لبي ذلك فلا يكون لك يا حميد والمعنى ما كان لبي ان يحبس كافرا قدر عليه وصار في يده أسير الفداء
 والمن والاسرى جمع أسير واسارى جمع الجمع (حتى يثخن في الارض) الانحاض في كل شيء عبارة عن
 قوته وشدة يقال انفضه المرض اذا اشتدت قوته عليه والمعنى حتى يبالغ في قتال المشركين ويغلبهم

(حتى يثخن في الارض) الانحاض في كل شيء
 والمبالغة فيه من الشجاعة وهي العظا والكثافة يعنى
 حتى يدل الكفر بأشاعة القتل في اهلكه ويعبر الاسلام
 بالاستيلاء والقهر ثم الاسر بعد ذلك روى ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بسبعين
 أسيرا فيهم العباس معه وعقيل فقال قومك وأهلك
 عليه السلام يا بكر فيهم فقال قومك وأهلك
 استبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية
 تقوى بها أصحابك وقال عمر رضى الله عنه
 كذبوك وأخرجوك فعد عنهم نضرب أعناقهم
 فان هؤلاء أئمة الكفر وان الله اعناك عن الفداء
 مكن عليا من عقيل فاضرب أعناقهم
 من فلان لنسب له فلنضرب أعناقهم
 فقال عليه السلام مثلك يا أبا بكر كمثل
 إبراهيم حيث قال ومن عصاني فانك غفور رحيم
 ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال رسول الله
 الارض من الكافرين ديارا ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يروما قلت
 شئت فاديتهم واستشهدوا بأحد فلما أخذوا
 بل بأحدا لئلا تعرض على عذابهم أدنى

ويظهرهم فاذا حصل ذلك فله أن يقدم على الاسرى أسرا لا سارى (تريدون عرض الدنيا) الخطاب
 لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني تريدون أيها المؤمنون عرض الدنيا بأخذكم الفداء من المشركين
 وانما سمي منافع الدنيا عرضا لانه لا ثبات لها ولا دوام فكأنها تعرض ثم تزول بخلاف منافع الآخرة
 فانها دائمة لا انقطاع لها وقوله سبحانه وتعالى (والله يريد الآخرة) يعني انه سبحانه وتعالى يريد
 لكم ثواب الآخرة بغيركم المشركين ونصركم الدين لانها دائمة بلا زوال ولا انقطاع (والله عزيز) لا يغير
 ولا يغلب (حكيم) يعني في تدبير مصالح عباده قال ابن عباس كان ذلك يوم بدر والمؤمنون يرمون
 قليل فلما كثر واشتد سلطانهم أنزل الله سبحانه وتعالى في الاسارى فاماننا بعدو إمام فداء جعل الله
 نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالخيار ان شاءوا قتلوهم وان شاءوا استعبدوهم وان شاءوا فادوهم
 وان شاءوا اعتقوهم قال الامام غفر الدين ان هذا الكلام يومهم ان قوله فاماننا بعدو إمام فداء يزيل حكم
 الآية التي نحن في تفسيرها وليس الامر كذلك لان كلتا الآيتين متوافقتان وكلتاها متدلان على انه لا بد
 من تقديم الاثنان ثم بعده أخذ الفداء قال العلماء كان الفداء لكل اسير أربعين اوقية والواقية أربعون
 درهما فيكون مجموع ذلك ألفا وستمائة درهم وقال قتادة كان الفداء يومئذ لكل اسير أربعة
 آلاف درهم

* (فصل) قد استدل بهذه الآية من يقدح في عصاة الانبياء وبيان من وجوه الاول ان قوله ما كان
 لني ان تكون له اسرى صريح في النهي عن أخذ الاسارى وقد وجد ذلك يوم بدر الوجه الثاني ان
 الله سبحانه وتعالى أمر النبي صلى الله عليه وسلم وقومه بقتل المشركين يوم بدر فاما قتلهم بل أسروهم
 دل ذلك على صدور الذنب منهم الوجه الثالث ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم
 وذلك ذنب الوجه الرابع ان النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يسكان لاجل أخذ الفداء وخوف
 العذاب وقرب نزوله والجواب عن الوجه الاول ان قوله سبحانه وتعالى ما كان لني أن تكون له
 أسرى حتى يخرج في الارض يدل على انه كان الاسر مشروعا ولكن شرط الاثنان في الارض وقد
 حصل لان الصحابة رضوا الله تعالى عنهم قتلوا يوم بدر سبعين رجلا من عظماء المشركين وصاد يدهم
 واسر واسبعين وليس من شرط الاثنان في الارض قتل جميع الناس فدل ذلك على جواز الاسر
 بعد الاثنان وقد حصل والجواب عن الوجه الثاني ان الامر بالقتل اما كان مختصا بالصحابة لاجل
 المسايين ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بمباشرة قتال الكفار بنفسه واذا ثبت أن الامر بالقتل كان
 مختصا بالصحابة كان الذنب صادرا منهم لامن النبي صلى الله عليه وسلم والجواب عن الوجه الثالث وهو
 ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم بأخذ الفداء وهو محرم فمقول لا نسلم ان أخذ الفداء كان محرما واما قوله
 سبحانه وتعالى تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة ففيه عتاب لطيف على اخذ العدا من
 الاسارى والمبادرة اليه ولا يدل على تحريم الفداء اذ لو كان حراما في علم الله لمنعهم من أخذه مطلقا
 والجواب عن الوجه الرابع وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر قعدا يسكان يحتمل أن يكون
 لاجل ان بعض الصحابة لما خاف الامر بالقتل واشتغل بالاسر استوجب بذلك الفعل العذاب فبكي النبي
 صلى الله عليه وسلم خوفا واشفاقا من نزول العذاب عليهم بسبب ذلك الفعل وهو الاسر وأخذ الفداء
 والله أعلم قوله عز وجل (لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم) قال ابن عباس
 كانت الغنائم محرمة على الانبياء والامم فكأنرا اذا أصابوا غنما جعلوه للقران فكانت النار تنزل
 من السماء فتأكله فلما كان يوم بدر أسرع المؤمنون في أخذ الغنائم والفداء فأنزل الله عز وجل لولا كتاب
 من الله سبق يعني لولا قضاء من الله سبق في اللوح المحفوظ بانه يحل لكم الغنائم لمسكم فيما أخذتم عذاب
 عظيم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه لا يعذب احدا من شهد بدر مع
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من الله سبق انه لا يضل قوما بعد ان هداهم حتى يبين لهم

(تريدون عرض الدنيا) متاهها يعني الفداء
 سماء عرض القلة بقائه وسرعة فناءه (والله يريد
 الآخرة) اي ما هو سبب المجتنة من اعزاز
 الاسلام بالانفان في القتل (والله عزيز) لا يغير
 الاعداء (حكيم) في عتاب الاولياء (لولا
 كتاب من الله) لولا حكم من الله (سبق) ان
 لا يعذب احدا على العمل بالاجتهاد وكان هذا
 اجتهادا منهم لانهم نظروا في ان استبقاءهم ربما
 كان سببا في اسلامهم وان فداءهم بقوى به على
 الجهاد وحق عليهم ان قتلهم اعزل الاسلام
 واهيب ان وراءهم اوما كتب الله في اللوح ان
 لا يعذب اهل بدر وكان لا يؤخذ قبل البيان
 والاعداد وفيما ذكر من الاستشارة دالة على جوار
 الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب
 مبدأ ومن الله صفة اى لولا كتاب القياس كتاب
 الله وسبق صفة أخرى له وخبر المبتدأ محذوف
 اى لولا كتاب يكون خبر الان لولا لا يظهر خبرها
 لا يجوز ان يكون خبر الان لولا لا يظهر خبرها
 أبدا (المسكم) انما لكم واصابكم (فيما أخذتم)
 من فداء الاسرى (عذاب عظيم) روى ان
 من فداء الاسرى دخل على رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاداهوا وبكروا بكروا بكروا بكروا
 الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم تجد
 بكاء بكيت فقال ابكي على اصحابك في
 اخذهم الفداء ولقد عرض على عذابهم ادنى
 من هذه الشجرة للشجرة قرية منه وروى انه
 عليه السلام قال لو نزل عذاب من السماء ما
 صحابه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان

ما يتعون وانه لا يأخذ قوماً فعلوا بجبهه الله لئلا يسميكم يعني لاصحابكم بسبب ما احدثتم من العدا قبل أن تؤمروا به
عذاب عظيم قال محمد بن اسمعيل لم يكن من المؤمنين أحد ممن حضر بدر الا واحب الغنائم الا عمر بن
الخطاب فانه أشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتل الاسرى وسعد بن معاذ فانه قال يا رسول الله
كان الانحياز في القتل أحب الى من استنفاء الرجال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو نزل عذاب
من السماء ما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وقوله تعالى (فكفوا عما عنتم حلالاً طيباً) يعني فقد
أحلت لكم الغنائم وأخذ العدا فكفوا عما عنتم حلالاً طيباً روى انه لما رتل الآية الاولى كف أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم أيديهم عما أخذوا من العدا فبرلت وكفوا عما عنتم حلالاً طيباً فأحل الله
الغنائم بهذه الآية لهذه الأمة وكانت قبل ذلك حراماً على جميع الأمم الماضية صح من حديث جابر بن
عبد الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي (ق) عن أبي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ولم تحل الغنائم لأحد قبلي ما أحل الله لنا الغنائم وذلك بان الله
رأى ضعفكم وبخزنا فأنزلنا ما وعدكم من العدا (واتقوا الله أن الله عفو رحيم) يعني وخافوا
الله أن تعودوا وان تقبلوا شيئاً من قبل الله يعني قبل أن تؤمروا به علما ان الله قد عذر لكم ما اقدمتم
عليه من هذا الذنب ورحمكم وقيل في قوله واتقوا الله إشارة الى المستقبل وقوله ان الله عفو رحيم
إشارة الى المحالة الماضية قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) نزلت في العباس بن
عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد العشرة الذين صفوا أن يطعموا الناس الذين
خرجوا من مكة الى بدر وكان قد خرج معه عشرة من أوقية من ذهب ليطلعهم اذا جاءت نوبة فمكثت
نوبته يوم الواقعة ببدر فاراد أن يطعم ذلك اليوم فاقبلوا فلم يطعم شيئاً وبقيت العشرة أوقية معه فلما أسر
أخذت منه فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرة من أوقية من فداؤه فابى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال أما شئ نرجو به لئلا نعين به علينا فلا أترك لك وكف فداؤه ابني أخيه عقيل بن
أبي طالب ونوفل بن الحارث فقال العباس يا محمد تتركني أتكف قريشاً ما بقيت فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فأين الذهب الذي دفنته أم الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لأدري
ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث في حديث فهذا لك واعبد الله ولعبد الله ولا فضل وتيمم يعني بنيه
فقال العباس وما يدريك يا ابن أخي قال اخبرني به ربي قال العباس أشهدك لصادق وأشهدك أن لا اله
الا الله وانك عبده ورسوله لم يطع عليه أحد الا الله وأمر ابني أخيه عقيل ونوفل بن الحارث فأسلما
فذلك قوله سبحانه وتعالى يا أيها النبي قل لمن في أيديكم (من الاسرى) يعني الذين أسروهم وأخذتم
منهم العدا (ان يعلم الله في قلوبكم خيراً) يعني ايماناً وتصديقاً (يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) يعني من
الغدا (ويغفر لكم) يعني ما سلف منكم قبل الايمان (والله عفو رحيم) يعني لمن آمن وتاب من كفره
ومعاصيه (رحيم) يعني بأهل طاعته قال العباس فأبدلني الله خيراً مما أخذ مني عشرين عبداً كلهم تاجر
يضرب بمال كثير ادناهم بصرب عشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني رزم وما أحب
ان لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا أنتظر المغفرة من ربي عز وجل وقوله تعالى (وان يريدوا) يعني
الاسارى (خيانتك) يعني أن يكفروا بك (فقد خانوا الله) يعني فقد كفروا بالله (من قبل) وقيل معناه
وان نقضوا العهد ورجعوا الى الكفر فقد خانوا الله بذلك (فأمكن) يعني فأمكن الله المؤمنين (منهم)
ببدر حتى قتلوا منهم وأسروا منهم وهذا نهاية الامكان وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه يتمكن من
كل أحد يحونه أو يتقض عهده (والله عليم) يعني بما في بواطنهم وضمائرهم من ايمان وتصديق أو خيانة
ونقض عهد (حكيم) يعني حكمه بأنه يجازي كل بعمله الخبير بالثواب والعقاب بقوله عز وجل (ان
الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) يعني ان الذين آمنوا بالله ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وصعدوا معاً جهنم به وهاجروا يعني وهجروا ديارهم وقومهم في ذات الله عز وجل

الاختبار في القتل احب الى (وكفوا عما عنتم)
روى انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمتدوا ايديهم
اليها فبرلت وقيل هو باحة للعداء لا به من
جلة الغنائم والعدا لا لتسبب والسبب محذوف
ومعناه قد أحلت لكم الغنائم فكفوا (حلالاً)
مطلقاً عن العتاب والعقاب من حل العقاب
وهو رخص على الحال من المعنوم اوصفة للمصدر
اي اكل حلالاً (طيباً) ليدلها شيئاً وحلالاً
بالشرع طيباً بالطبيع (واتقوا الله) فلا
تقدموا على شئ لم يعهد اليكم فيه (ان الله عفو رحيم)
لما فعلتم من قبل (رحيم) باحلال ما عنتم
(يا أيها النبي قل لمن في أيديكم) في ملككم كان
ايديكم قابضة عليهم (من الاسرى) جمع
اسير من الاسارى أبو عمرو وجمع أسرى (ان يعلم
الله في قلوبكم خيراً) خلوص ايمان وصحة نية
(يؤتكم خيراً مما أخذ منكم) من العدا اما ان
يؤتكم في الدنيا اصعافه او يشيكم في الآخرة
(ويغفر لكم) والله عفو رحيم روى انه قد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم مال البحرين
ثم انوا ألقوا قوساً للصلاة الطهر وما صلى حتى
فرقه وأمر العباس ان يأخذ منه فأخذ منه
ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما أخذ
منى وأرخوا المعصرة وكان له عشرين عبداً وان
ادناهم ايتجروا في عشرين ألفاً وكان يقول انجر الله
أحد الوعدين وانما على ثقة من الآخر (وان
يريدوا) اي الاسرى (حياتك) بكث
ما يبعوك عليه من الاسلام بالردة أو منع ما ضمنوا
من العدا (وقد خانوا الله من قبل) في كفرهم
به ونقض ما أخذ على كل عاقل من مشاقه
(فأمكن منهم) فأمكنك منهم أي اطغرك بهم كما
رأيت يوم بدر فسميكن منهم ان عادوا الى الخيانة
(والله عليم) بالمآل (حكيم) فيما امر في الحال
(ان الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل
الله) هم المهاجرون

(والذين آووا ونصروا) أي آوواهم إلى ديارهم ونصروهم على أعدائهم وهم الانصار (أولئك بعضهم أولياء بعض) أي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بالمحبة وبالنصرة دون ذوى القربات حتى نسخ ذلك بقوله وأولو لأرحام بعضهم أولى ببعض وقيل أراد به النصرة والمعونة (والذين آمنوا ولم يهاجروا) من مكة (مالكم من ولايتهم) من توليهم في الميراث ولايتهم حزة وقيل هما واحد (من شئ حتى يهاجروا) فكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر من آمن وهاجر ولما بقي للذين لم يهاجروا اسم الايمان وكانت المحبة فريضة فصاروا ترهاتكم تكتين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان (وان استنصروكم) أي من اسلم ولم يهاجر (في الدين فعليكم النصر) أي ان وقع بينهم وبين الكفار قتال وطلبوا معونة فوجب عليهم ان تنصروهم على الكافرين (الا على قوم بينهم ميثاق) فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يتدنسوا بالقتال اذ الميثاق مانع من ذلك (والله بما تعملون بصير) تحذير عن تعدي حد الشرع (والذين كفروا بعضهم أولياء بعض) طاهره اثبات الموالاة بينهم ومعناه نهى المسلمين عن موالاة الكفار وموارثتهم واجبا بمباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا أقارب وان يتركوا يتوارثون بعضهم بعضا ثم قال (الا تفعلوه) أي ان لا تفعلوا ما أمرتكم به من توصل المسلمين وتولى بعضهم بعضا حتى في التوارث تفصيل الانسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تجعلوا قرابة الكفار كقرابة (تكن فتنة في الارض وفساد كبير) تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين لم يصبروا يوما واحدة على الشرك كان الشريك طاهرا والفساد رائدا (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومعارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدين بالاجل الدين والعقبى (لهم مغفرة ورزق كريم) لامنته فيه ولا تنغيص ولا تكرار لان هذه الآية واردة

وابتغاء رضوانه وهم المهاجرون الاولون وجاهدوا يعني وبذلوا أنفسهم في سبيل الله يعني في طاعة الله وابتغاء رضوانه (والذين آووا ونصروا) يعني آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من اصحابه من المهاجرين واسكنوهم منازلهم ونصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الانصار (أولئك) يعني المهاجرين والانصار (بعضهم أولياء بعض) يعني في العون والمصرون اقربائهم من الكفار وقال ابن عباس في الميراث وكانوا يتوارثون بالمحبة وكان المهاجرون والانصار يتوارثون دون اقربائهم وذوى ارحامهم وكان من آمن فكا ولم يهاجر لا يرث من قريبه المهاجر حتى كان فتح مكة وانقطعت الهجرة فتوارثوا بالارحام حينما كانوا فصار ذلك منسوخا بقوله تعالى وأولو لأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله وقوله تعالى (والذين آمنوا ولم يهاجروا) يعني آمنوا وأقاموا بمكة (مالكم من ولايتهم من شئ) يعني من الميراث (حتى يهاجروا) يعني إلى المدينة (وان استنصروكم في الدين) يعني ان استنصركم الذين آمنوا ولم يهاجروا (فعليكم النصر) يعني فوليكم نصرهم واعانتهم (الا على قوم بينهم ميثاق) أي عهد فلا تنصروهم عليهم (والله بما تعملون بصير) يعني بالذي تعملون في النصرة والمعونة وذلك ان كفار قريش كانوا معادين لليهود فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تعاونوا عليه جميعا قال ابن عباس يعني في الميراث وهو ان يرث الكفار بعضهم من بعض (الا تفعلوه) تكن فتنة في الارض وفساد كبير قال ابن عباس الا تأخذوا في الميراث بما أمرتكم به وقال ابن جريج الا تتعاونوا وتتناصروا وقال ابن اسحاق جعل الله المهاجرين والانصار اهل ولاية في الدين دون من سواهم وجعل الكافرين بعضهم أولياء بعض ثم قال سبحانه وتعالى الانفعاليوه وهو ان يتولى المؤمن الكافر دون المؤمنين تكن فتنة في الارض وفساد كبير والفتنة في الارض هي قوة الكفار والفساد الكبير هو ضعف المسلمين (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا) يعني لاشك في ايمانهم ولا ريب لانهم حققوا ايمانهم بالمحبة والجهاد وبذل النفس والمال في نصر الدين (لهم مغفرة) يعني لذنوبهم (ورزق كريم) يعني في الجنة * فان قلت ما معنى هذا التكرار قلت ليس فيه تكرار لانه سبحانه وتعالى ذكر في الآية الاولى حكم ولاية المهاجرين والانصار بعضهم بعضا ثم ذكر في هذه الآية ما من به عليهم من المغفرة والرزق الكريم وقيل ان اعادة الشئ مرة بعد اخرى تدل على مزيد الاهتمام به فلما ذكرهم اولا ثم اعاد ذكرهم ثانيا دل ذلك على تعظيم شأنهم وعلو درجاتهم وهذا هو الشرف العظيم لانه تعالى ذكر في هذه الآية من وجوه المدح ثلاثة أنواع أحدها قوله أولئك هم المؤمنون حقا وهذا يمدحهم ويحصر وقوله سبحانه وتعالى حقا يفيد المبالغة في وصفهم بكونهم محققين في طريق الدين وتحقيق هذا القول ان من فارق أهله وداره التي نشأ فيها وبذل النفس والمال كل مؤمنا حقا النوع الثاني قوله سبحانه وتعالى لهم مغفرة وتنكير لفظ المغفرة يدل على ان لهم مغفرة وأي مغفرة لا ينالها غيرهم والمعنى لهم مغفرة تامة كاملة سائرة بجميع ذنوبهم النوع الثالث قوله سبحانه وتعالى ورزق كريم فكل شئ شرف وعظم في بابه قيل له كريم والمعنى ان لهم في الجنة رزقا لا تلحقهم فيه عساسة ولا تعب وقيل ان المهاجرين كانوا على طبقات فمنهم من هاجر أولا إلى المدينة وهم المهاجرون الاولون ومنهم من هاجر إلى أرض الحبشة ثم هاجر إلى المدينة فهم اصحاب الهجرة ومنهم من هاجر بعد صلح الحديبية وقبل فتح مكة فذكر الله في الآية الاولى اصحاب الهجرة الاولى وذكر في الثانية اصحاب الهجرة الثانية والله أعلم بمراده وقوله سبحانه وتعالى (والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا معكم) اختلجوا في قوله من بعد فصيل من بعد صلح الحديبية وهي الهجرة الثانية وقيل من بعد نزول هذه الآية وقيل من بعد عروبة بدر والاصح ان المراد به أهل الهجرة الثانية لانها بعد الهجرة الاولى لان الهجرة انما تمت بعد فتح مكة لانها صارت دار اسلام بعد الفتح وبذل الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية أخرجاه في الصحيحين وقال المحسن الهجرة غير منقطعة ويجب عن هذا بأن المراد من الهجرة النخوة

لثباتها عليهم مع الوعد الكريم والاولى بالامر بالتواصل (والذين آمنوا من بعد) يريد الاحقين بعد السابقين إلى الهجرة (وهاجروا وجاهدوا معكم) الهجرة

(برائة) خبر مبتدأ محذوف أي هذه براءة (من) الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين من لا بداء الغاية متعلق بمحذوف وليس بصلة كما في قولك برئت من الدين أي هذه براءة واصله من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم كما تقول كتاب من فلان إلى فلان أو مبتدأ لتخصيصها بصفتهما والخبر إلى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى أن الله ورسوله قد برئ ثامن العهد الذي عاهدتم به المشركين وأنه منبذ إليهم (فسيحوا في الأرض أربعة أشهر) فسير وفي الأرض كيف شئتم والسير السير على مهل روى أنهم عاهدوا المشركين من أهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا والآناسامهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة فنبذ العهد إلى الساكنين وأمر أن يسيحوا في الأرض أربعة أشهر آمنين أين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الأشهر الحرم في قوله فادا انسلخ الأشهر الحرم فاقتلوا المشركين وذلك لصيانة الأشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الأمير فيها عتاب بن أسيد وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبابكر على موسم سنة تسع ثم تبعه عليا ركب العصابة ليقرأها على أهل الموسم فقيل له لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال لا يؤدي عنى الرجل منى فلما دنا على سمع أبو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تحقه قال أميرأ وأما روقال مأمور فلما كان قبل التروية خطب أبو بكر وختمهم على مما سلكهم وقام على يوم النحر عند جرة العقبة فقال يا أيها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين أو أربعين آية ثم قال أمرت بأربع أن لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل المحنة الا كل نفس مؤمنة وأن يتم إلى كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي أبلغ ابن عمك أنا قد نبذنا العهد وراءنا وأنه ليس بيننا وبينه عهد الا طعن بالرماح وضرب بالسيف والأشهر الاربعه شوال ودوالقعدة وذوالحجة والحرم أو عشرون من ذي الحجة والحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرون من ربيع الآخر وكانت حرماتهم أو منوا فيها وحرم قتلهم وقتالهم أو على التغليب لان ذا الحجة والحرم منها والمجهور على اباحة

لاني يعني على بن أبي طالب لم تكتبوا في براءة بسم الله الرحمن الرحيم قال يا بني ان براءة نزلت بالسيف وان بسم الله الرحمن الرحيم امان وسئل سفيان بن عيينة عن هذا فقال لان التسمية رجة والرجة امان وهذه السورة نزلت في المنافقين وقال المبردم لم تفتح هذه السورة بسم الله الرحمن الرحيم لان التسمية افتتاح للخبر وأول هذه السورة وعيد ونقص عهود فلذلك لم تفتح بالتسمية وسئل ابي بن كعب عن هذا فقال انها نزلت في آخر القرآن وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر في كل سورة بكناية بسم الله الرحمن الرحيم ولم يأمر في براءة بذلك فصمت الى الابدال لشبههاها وقيل ان الصحابة اختلفوا في ان سورة الانفال وسورة براءة هل هما سورة واحدة ام سورتان فقال بعضهم سورة واحدة لانها نزلت في القتال ومجموعهما معا ثمان وخمس آيات فكانت هي السورة السابعة من السبع الطوال وقال بعضهم هما سورتان فلما حصل هذا الاختلاف بين الصحابة تركوا بينهما فرجة تبينها على قول من يقول انها سورتان ولم يكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم تبينها على قول من يقول هما سورة واحدة اما لا يسير فقه قوله تعالى (برائة من الله ورسوله) يعني هذه براءة من الله ورسوله وأصل البرائة في اللغة انقطاع العصمة يقال برئت من فلان أبرأ براءة أي انقطعت بيننا العصمة ولم يبق بيننا علاقة وقيل معناها التباعد عما نكره مجاورته قال المفسرون لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك كان المنافقون يرجفون الاراجيف وجعل المشركون ينقضون عهودا كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل بنقض عهودهم وذلك قوله سبحانه وتعالى واما تحاف من قوم خيابة الآية ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما امر به ونبذ إليهم عهودهم قال الزحاح أي قد برئ الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا نكثوا (الى الذين عاهدتم من المشركين) الخطاب مع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وان كان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي عاهدهم وعاقدهم الا انه هو الذي عاقدهم وأصحابه بذلك راضون فكأنهم عقدوا وعاهدوا وقوله سبحانه وتعالى (فسيحوا في الأرض) أي فسيروا في الأرض مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين أحدهم من المشركين وأصل السياحة الصرب في الأرض والاتساع فيها والبهعد عن مواضع العارة قال ابن الانباري قوله فسيحوا فيه مضمر أي قل لهم فسيحوا وليس هذا من باب الامر بل المقصود منه الاباحة والاطلاق والاعلام بحصول الامان وزوال الخوف يعني سيحوا في الأرض وأنتم آمنون من القتل والقتال (أربعة أشهر) يعني مدة أربعة أشهر واختلف العلماء في هذا التأجيل وفي هؤلاء الذين برئ الله ورسوله إليهم من العهود التي كانت بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مجاهد هذا التأجيل من الله للمشركين فمن كانت مدته عهده اقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة أشهر ومن كانت مدته أكثر حطه إلى أربعة أشهر ومن كان عهده بغير اجل معلوم محدود حده بأربعة أشهر ثم هو بعد ذلك حرب لله ولرسوله يقتل حيث ادرك ويؤسر الا ان يتوب ويرجع إلى الايمان وقيل ان المقصود من هذا التأجيل ان يتذكروا ويحتاطوا لانفسهم ويعلموا انه ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام والقتل فيصير هذا داعيا لهم إلى الدخول في الاسلام ولائلا ينسب المسلمون إلى الغدر ونكث العهد وكان ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه إلى عشرين ربيع الآخر فاما من لم يكن له عهد فائا اجله انسلخ الاشهر الحرم وذلك خمسون يوما قال الزهري الاشهر الاربعه شوال والقعدة وذوالحجة والحرم لان هذه الآية نزلت في شوال والقول الاول اصوب وعليه الاكثر وقال الكلبي انما كانت الاربعه اشهر عهدها من كان له عهد دون الاربعه اشهر فاقمه الاربعه اشهر فاما من كان عهده أكثر من أربعة اشهر فهذا أمر باتعام عهده بقوله تعالى فأتوا إليهم عهدهم إلى مدتهم وقيل كان ابتداءها في العاشر من ذي القعدة وآخرها العاشر من ربيع الاول لان الحج في تلك السنة كان في العاشر من ذي القعدة بسبب النسيء ثم صار في السنة المقبلة في العاشر من ذي الحجة وفيها حج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كحديث وقال الحسن أمر الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال

من قاتله من المشركين فقال تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم فكان لا يقاتل الا من قاتله ثم أمره بقتال المشركين والبراءة منهم وأجلهم اربعة اشهر فلم يكن لاحد منهم اجل أكثر من اربعة اشهر لا من كان له عهد قبل البراءة ولا من لم يكن له عهد وكان الاجل لجميعهم اربعة اشهر وأجل دماء جميعهم من أهل العهود وغيرهم بعد انقضاء الاجل وقال محمد بن اسحاق ومجاهد وغيرهما نزلت في أهل مكة وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا عام الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين يأمن فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو بكر على خزاعة فبالت منهم وأعطتهم قريش بالسلاح فلما تظاهروا بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم خرج عمرو بن سالم الحرأهوى حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال

لا هم اى ناشد محمدا * حلف ايدينا وابيه الا تلدا

كنت لنا أبا وكاولدا * تمت اسلمنا ولم نزع يدا

فانصر هذاك الله نصر اعتدا * وادأبدع عباد الله بأقوامدا

فيهم رسول الله قد تجردا * في فيلق كالبحر بحرى مربدا

ابيض مثل الشمس يسمو صعدا * ان شيم خطب وجهه تر بدا

ان قريشا اخلفوك الموعدا * ونقضوا ميثاقك المؤكدا

وزعموا ان لست تنجى أحدا * وهم ادل واقبل عددا

هم يبيتونا بالحطيم هجدا * وقتلونا ركا عارسجدا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نصرت ان لم انصركم وتجهروا الى مكة ففقتها سنة ثمان من الهجرة فلما كانت سنة تسع أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج فقبل له المشركون يحضرون ويطوفون بالبیت عراة فقال لا احب ان اخرج حتى لا يكون ذلك فبعث ابا بكر في تلك السنة أميرا على الموسم ليقم للناس الحج وبعث معه أربعين آية من سورة براءة ليمقرأها على أهل الموسم ثم بعث بعده عليا على ناقته العضية ليقرا على الناس صدى براءة وأمره ان يؤذن بمكة ومعنى وعرفة ان قد برئت ذمة الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك ولا يطوف بالبیت عريان فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله أبى أنت وأخى انزل في شأنى شئ فقال لا ولكن لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من أهلى اما ترضى يا أبا بكر انك كنت معى في العار وانك معى على المحوض قال بلى يا رسول الله فصار ابو بكر أميرا على الحجاج وعلى بن أبى طالب يؤذن براءة فلما كان قبل التروية يوم قام ابو بكر فخطب الناس وحدثهم عن مناسكهم فأقام للناس الحج والعرب في تلك السنة على منازلهم التى كانوا عليها في الجاهلية من أمر الحج حتى اذا كان يوم النحر قام على بن أبى طالب فأذن في الناس بالمدى أمره وقرأ عليهم أول سورة براءة وقال يزيد بن تميم سألتنا عليا بأى شئ بعثت في الحجة قال بعثت بأربع لا يطوف بالبیت عريان ومن كان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله اربعة اشهر ولا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يجتمع المشركون والمسلمون بعد عامهم هذا في حج ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشرة حجة الوداع (ق) عن أبى هريرة ان أبا بكر بعثه في الحجة التى أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها قبل حجة الوداع في رهط يؤدون في الناس يوم النحر ان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبیت عريان وفي رواية ثم ائردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلى بن أبى طالب فأمره ان يؤذن براءة قال ابو هريرة فأذن معنأى أهسل منى براءة ان لا يحج بالبیت بعد العام مشرك ولا يطوف بالبیت عريان وفي رواية ويوم الحج الاكبر يوم النحر والحج الاكبر قبل الحج الاكبر من أجل قول الناس للحجرة الحج الأصغر قال قتادة أبو بكر الى الناس في ذلك فلم يحج في العام القابل الذى حج فيه النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك وانزل الله في العام الذى سبذ فيه أبو بكر الى المشركين يا أيها الذين آمنوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان دعيتهم عيلة فسوف يعيدكم

(فان تبتم) من الكفر والغدر (فهو) أى التوبة (خير لكم) من الاصرار على الكفر (وان توليتهم) عن التوبة او تبتم على التولى والاعراض عن الاسلام (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) غير سابقين الله ولا فائسين اخذه وعقابه (وبشر الذين كفروا بعدذاب أليم) مكان بشاراة المؤمنين بنعيم مقيم (الا الذين عاهدتم من المشركين) استثناء من قوله وسيحووا في الارض والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحووا الا الذين عاهدتم منهم (ثم لم ينقصوكم شيئاً) من شروط العهد اى وفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقصوكم اى عهدكم وهو الابق لكن المشورة ابلغ لانه في مقابلة التمام (ولم يظاهروا عليكم احداً) ولم يعاونوا عليكم عدواً (فأتوا اليهم عهدهم) فأتوا اليهم تاماً كاملاً (الى مدتهم) الى تمام مدتهم والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل بعد ان أمروا في الماكن لسكن الدين لم ينكروا فأتوا اليهم عهدهم ولا تجبروهم بحرامهم ولا تجعلوا الوى كالغادر (ان الله يحب المتقين) يعنى ان فضيلة التقوى ان لا يسوى بين العريقين فاتقوا الله في ذلك (فاذا انسلخ) مضى او خرج (الاشهر المحرم) التى أبغى فيها لكس ان يسبحوا (فاقتلوا المشركين) الذين ينقصوكم وظاهروا عليكم (حيث وجدتموهم) من حل او حرم (وخذوهم) وأسروهم والاحدا لاسر (واحصروهم) وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد (واقعدوا لهم كل مرصد) كل مرور مجتاز ترصدونهم به واتصابه على الطرف (فان تابوا) عن الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فأطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر وذكروا عنهم ولا تعرضوا لهم (ان الله عفور) يستر الكفر والغدر بالاسلام (رحيم) برفع القتل قبل الاداء بالانكسار (وان أحد من المشركين استجارك فأجره) أحد مرتفع بفعل شرط مضمر يفسر الطاهر اى وان استجارك أحد استجارك والمعنى وان جاءك أحد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لا عهد بينك وبينه واستأفكك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد

الله ورسوله بأن الله يرى من المشركين وانما حذفت الباء لدلالة الكلام عليها وفي رفع رسوله وجوه الاول انه رفع بالابتداء وحده مضمر والتقدير ان الله يرى من المشركين ورسوله أيضاً يرى الثاني تقديره يرى الله ورسوله من المشركين الثالث ان الله في محل الرفع بالابتداء ويرى غيره ورسوله عطفاً على مبتدأ فان قلت لا فرق بين قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وبين قوله ان الله يرى من المشركين ورسوله هاهنا فائدة هذا التكرار * قلت المقصود من الآية الاولى البراءة من العهد ومن الآية الثانية البراءة التى هي تقيض الموالاتة المجارية تجري الزجر والوعيد والذى يدل على صحة هذا الفرق انه قال في أولها براءة من الله ورسوله الى يعنى يرى اليهم وفي الثانية يرى منهم وقوله تعالى (فان تبتم) يعنى فان رجعتكم عن شرككم وكفركم (فهو حسيروكم) يعنى من الإقامة على الشرك وهذا ترغيب من الله في التوبة والاقلاع عن الشرك الموجب لدخول النار (وان توليتهم) يعنى اعرضتم عن الايمان والتوبة من الشرك (فاعلموا أنكم غير معجزى الله) فيه وعيد عظيم واعلام لهم بأن الله سبحانه وتعالى قادر على انزال العذاب بهم وهو قوله تعالى (وبشر الذين كفروا بعدذاب أليم) يعنى في الآخرة ولفظ الدشارة هنا لما ورد على سبيل الاستسراء كما يقال تخيتهم الضرب واكرامهم الشتم قوله سبحانه وتعالى (الا الذين عاهدتم من المشركين) هذا الاستثناء راجع الى قوله تعالى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين يعنى الامن عهد الدين عاهدتم من المشركين وهم بنو ضمرة حتى من كتابة أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم باتمام عهدهم الى مدتهم وكان قد بقي من مدتهم تسعة أشهر وكان السبب فيه انهم لم ينقصوا العهد وهو قوله تعالى (ثم لم ينقصوكم شيئاً) يعنى من عهدهم التى عاهدتموهم عليها (ولم يظاهروا) يعنى ولم يعاونوا (عليكم أحداً) يعنى من عدوكم وقال صاحب الكشاف وجهه أن يكون مستثنى من قوله فيسبحوا في الارض لان الكلام خطاب للمسلمين ومعناه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحووا في الارض الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم (فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم) والاستثناء بمعنى الاستدراك كانه قيل لهم بعد ان أمروا في الماكن لسكن الدين لم ينكروا فأتوا اليهم عهدهم ولا تجبروهم بحرامهم كالغادر (ان الله يحب المتقين) يعنى ان فضيلة التقوى تقتضى ان لا يسوى بين القبيلتين يعنى الوافى بالعهد والمالك له والغادر فيه قوله سبحانه وتعالى (فاذا انسلخ الاشهر المحرم) يعنى فاذا انقضت الاشهر المحرم ومضت وهى رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم وقال مجاهد ومحمد بن اسحاق هى شهر والعهد سميت حرماً محرمة نقص العهد فيها فان كان له عهد فعهداه ربعة اشهر ومن لا عهد له فأجله الى انقضاء المحرم وذلك خمسون يوماً وقيل انما قيل لها حرم لان الله سبحانه وتعالى حرم فيها على المؤمنين دماء المشركين والتعرض لهم * فان قلت على هذا القول هذه المدة وهى المحسوس يومابعض الاشهر المحرم والله سبحانه وتعالى قال فاذا انسلخ الاشهر المحرم * قلت لما كان هذا القدر من الاشهر متصلاً بمضى أطلق عليه اسم الجمع والمعنى فاذا مضت المدة المضروبة التى يكون معها انسلاخ الاشهر المحرم (فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم) يعنى في الحل والحرم وهذا أمر مطلق يعنى اقتلوه في أى وقت وأى مكان وجدتموهم (وخذوهم) يعنى وأسروهم (واحصروهم) أى واحبسوهم قال ابن عباس يريد ان تحصرهم وافا حصروهم وامنعوهم من الخروج وقيل امنعوهم من دخول مكة والتصرف في بلاد الاسلام (واقعدوا لهم كل مرصد) يعنى على كل طريق والمرصد الموضع الذى يقعد فيه للعدو من رصدت الشىء أرصدته اذا ترقبته والمعنى كونوا لهم رصداً حتى تأخذوهم من أى وجه توجهوا وقيل معناه اقعدوا لهم بطريق مكة حتى لا يدخلوها (فان تابوا) يعنى من الشرك ورجعوا الى الايمان (وأقاموا الصلاة) يعنى وأتوا اركان الصلاة المعروف (وأتوا الزكاة) الواجبة عليهم طيبة بما أنفسهم (فخلوا سبيلهم) يعنى الى الدخول الى مكة والتصرف في بلادهم (ان الله عفور) يعنى لمن تاب ورجع من الشرك الى

الايمان ومن المعصية الى الطاعة (رحيم) يعني بأوليائه واهل طاعته وقال المحسن بن الفضل سمعت
 هذلا الآية كل آية فيها ذكر الاعراض عن المشركين والصبر على اذى الاعداء قوله تعالى (وان
 احدم المشركين استنجارك فاجره حتى يسمع كلام الله) يعني وان استأمنك يا محمد احدم المشركين
 الدين امرتك بقتلهم وقتلهم بعد انسلاخ الاشهر الحرم ليمع كلام الله الذي أنزل عليك وهو القرآن
 فاجره حتى يسمع كلام الله ويعرف ماله من الثواب ان آمن وما عليه من العقاب ان اصر على الكفر
 (ثم أبلغه آمنه) يعني ان لم يسلم ابلغه الى الموضع الذي يأمن فيه وهو دار قومه وان قاتلك بعد ذلك
 وقدرت عليه فاقتله (ذلك بأنهم قوم لا يعلمون) أي لا يعلمون دين الله وتوحيدهم فهم يحاجون الى
 سماع كلام الله عز وجل قال المحسن هذه الآية محكمة الى يوم القيامة (كيف يكون للمشركين عهد
 عند الله وعند رسوله) هذا على وجه التعجب ومعناه ان يجد أي لا يكون لهم عهد عند الله ولا عند
 رسوله وهم يغترون ويتقصون العهد ثم استثنى فقال سبحانه وتعالى (الا الذين عاهدتم عند الميثاق
 المحرام) قال ابن عباس هم قريش وقال قتادة هم أهل مكة الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يوم الحديبية وقال السدي ومحمد بن عباد ومحمد بن اسحاق هم بنو خزاعة وبنو مدية وبنو الدليل قبائل
 من بني بكر كانوا دخلوا في عهد قريش وعقدهم يوم الحديبية وقال مجاهد هم أهل العهد من خزاعة (فما
 استقاموا لكم) يعني على العهد (فاستقيموا لهم) يعني ما أقاموا على العهد ثم انهم لم يستقيموا ونقصوا
 العهد وأعانوا بني بكر على خراعة فضر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الفتح أربعة أشهر يختارون
 من أمرهم امانا يسلموا واما ان يلحقوا بأي بلاد شأوا فأسلموا بعد الاربعة أشهر والصواب من ذلك
 قول من قال انهم قبائل من بني بكر وهم خزاعة وبنو مدية وبنو الدليل وهم الذين كانوا قد
 دخلوا في عهد قريش يوم الحديبية ولم يكن نقض العهد الا قريش وبنو الدليل من بني بكر فأمر باتمام
 العهد لم ينقض وهم بنو صيرة واما كان الصواب هذا القول لان هذه الآيات نزلت بعد نقض
 قريش العهد وذلك قبل فتح مكة لان بعد الفتح كيف يقول لشيء قد مضى فاستقاموا لكم فاستقيموا
 لهم وانما هم الذين قال الله عز وجل فيهم الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا كما نقصكم
 قريش ولم يظاهروا عليكم أحدا كما طاهرت قريش بني بكر على خراعة وهم خلفاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقوله تعالى (ان الله يحب المتقين) يعني انه سبحانه وتعالى يحب الذين يوفون بالعهد
 اذا عاهدوا ويتقون نقضه (كيف وان يظهر واعليكم) قيل هذا مردود على الآية الاولى وتقديره
 كيف يكون لهم عهد وان يظهر واعليكم (لا يرقبوا فيكم الا وادمة) وقال الاخفش معناه كيف
 لا تقتلونهم وهم ان يظهر واعليكم أي يظفروا بكم ويغلبوكم ويعلموا عليكم لا يرقبوا أي لا يحفظوا وقيل
 معناه لا ينتظر واوقبل معناه لا يراعوا فيكم الا قال ابن عباس يعني قرابة وقيل رجاء وهذا معنى قول
 ابن عباس ايضا وقال قتادة الال الحلف وقال السدي هو العهد وكذلك الذمة وانما كرر لئلا يكد
 أولا حلف اللفظين وقال أبو جازر ومجاهد الال هو الله عز وجل ومنه قول ابي بكر الصديق رضي الله
 عنه لما سمع كلام مسيلة الكذاب ان هذا الكلام لم يخرج من ال يعني من الله وعلى هذا القول
 يكون معنى الآية لا يرقبون الله فيكم ولا يحفظونه ولا يراعونه ولا ذمة يعني ولا يحفظون عهدا (يرضونكم
 بأفواههم وتابى قلوبهم) يعني يطيعونكم بأنفسهم بخلاف ما في قلوبهم (وأكثرهم فاسقون) فان قلت ان
 الموصوفين بهذه الصفة كفار والكفرة اخبت واقبح من العسق فكيف وصفهم بالفسق في معرض
 الذم وما العادة في قوله وأكثرهم فاسقون مع ان الكفار كلهم فاسقون قلت قد يكون الكافر عدلا
 في دينه وقد يكون فاسقا خبيث الفسق في دينه فالمراد بوجههم يكون فاسقين أنهم نقضوا العهد وبالغوا
 في العداوة فوصفهم بكثرة فاسقين مع كفرهم فيكون البالغ في الذم وانما قال أكثرهم ولم يقل
 كلهم فاسقون لان منهم من وفى بالعهد ولم ينقصه وأكثرهم نقضوا العهد فلذلك قال سبحانه وتعالى

والقرآن فأمنه (حتى يسمع كلام الله) ويتدبره
 ويطلع على حقيقة الامر (ثم أبلغه) بعد ذلك
 (مأمنه) داره التي يأمن فيها ان لم يسلم ثم قاتله
 ان شئت وفيه دليل على ان الاستأمن لا يؤدي
 وليس له الإقامة في دارنا ويحكم من الامور
 (ذلك) أي الامر بالاجارة في قوله فاجره (بأنهم
 قوم لا يعلمون) بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون
 ما الاسلام وما حقيقة ما تدعوا اليه ولا بد من
 اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق
 (كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند
 رسوله) كيف استمههم في معنى الاستسكار أي
 مستسكارا ثبت لهم ولا عهد فلا تطمعوا في ذلك
 ولا تحذو ثوبه فهو سكم ولا تفكروا في قتلهم ثم استمدرك
 ذلك بقوله (الا الذين عاهدتم) أي ولكن
 الذين عاهدتم منهم (عند المسجرا المحرام) ولم يظهر
 منهم نكث كني كناية وبني ضمرة فترصوا
 امرهم ولا تقابلوهم (فاستقاموا لكم) ولم يظهر
 منهم نكث أي فاقاموا على وفاء العهد (فاستقيموا
 لهم) على الوفاء وما شرطية أي فان استقاموا لكم
 فاستقيموا لهم (ان الله يحب المتقين) يعني ان
 التربين بهم من اعمال المتقين (كيف وان
 يظهر واعليكم) تكرر الاستعدادات للمشركين
 على العهد وحذف العمل لكونه معلوما أي كيف
 يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهر واعليكم أي
 يظفروا بكم بعد ما سبق لهم من تأكيد الايمان
 والمواثيق (لا يرقبوا فيكم الا) لا يراعوا خلفا
 ولا قرابة (ولا ذمة) عهدا (يرضونكم بأفواههم)
 بالوعيد بالايمان والوفاء بالعهد وهو كلام مبتدأ في
 وصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطل مقرر
 لاستعداد السات منهم على العهد (وتابى قلوبهم)
 الايمان والوفاء بالعهد (وأكثرهم فاسقون)
 ناقضون العهد ومتردون في الكفر لا مروءة
 يجمع عن الكذب ولا شئ بل ترددهم عن النكث
 كما يوجب ذلك في بعض الكفرة من التهادي عنهما

وأكثرهم فاسقون وقوله تعالى (اشترُوا بآيات الله ثَمًا قَلِيلًا) يعني اشترُوا بآيات القرآن والايمان بها عرضا قليلا من متاع الدنيا وذلك انهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب أكلة أطعمهم اياها أبو سفيان بن حرب فذمهم الله بذلك قال مجاهد اطعم أبو سفيان حلفاء وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (فصدوا عن سبيله) يعني منعوا الناس عن الدخول في دين الله قال ابن عباس وذلك ان اهل الطائف أمدهم بالاموال ليقتروهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم (انهم ساء ما كانوا يعملون) يعني من الشرك ونقضهم العهد ومنعهم الناس عن الدخول في دين الاسلام (لا يرقون في مؤمن الا ولاة) يعني ان هؤلاء المشركين لا يراعون في مؤمن عهدا ولا دمة ادا قدر واعليه قتلوه فلا تقوا أنتم عليهم كلامية واعليكم ادا طهر واعليكم (وأولئك هم المعتدون) يعني في نقض العهد قوله عز وجل (فان تناووا) يعني فان رجعوا عن الشرك الى الايمان وعن نقض العهد الى الوفاء به (وأقاموا الصلاة) يعني المهرضة عليهم بجميع حدودها وازكائها (وأتوا الزكاة) يعني وبدلوا الزكاة المفروضة عليهم طيبة بها انفسهم (فاخاؤكم في الدين) يعني ادا فعلوا ذلك فهم اخاؤكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم (ونفصل الآيات لقوم يعلمون) يعني ونبيي خرج ادلتنا ووضح بيان آياتنا لمن يعلم ذلك ويعلمهم قال ابن عباس حرمت هذه الآية دماء اهل القبلة وقال ابن مسعود أمرتم بالصلاة والزكاة فمن لم يرك فلا صلاة له وقال ابن زيد افترضت الصلاة والزكاة جميعا لم يفرق بينهما وابي ان يقبل الصلاة الا بالزكاة وقال يرحم الله ابا بكر ما كان أفقهه يعني بذلك ما ذكره أبو بكر في حق من مع الزكاة وهو قوله والله لا فرق بين شيئين جع الله بينهما يعني الصلاة والزكاة (ق) عن ابي هريرة قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر وكسر من كسر من العرب قال عمر بن الخطاب لا يبرك كيف تقابل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحدقه وحسابه على الله عز وجل فقال أبو بكر والله لا قاتل من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومعوني عناقا كانوا يؤذونني في رواية عقالا كانوا يؤذونني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها فقال عمر فوالله ما هو الا ان رأيت ان الله شرح صدر أبي بكر للقتال فعرفت انه الحق عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا واستقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله وقوله سبحانه وتعالى (وان نكثوا أيمانهم) يعني وان نقضوا عهدهم (من بعد عهدهم) يعني من بعد ما عاهدوكم عليه ان لا يقتلوكم ولا يظاهروا عليكم احدا من اعدائكم (وطعنوا في دينكم) يعني وعابوا دينكم الذي ائتم عليه وقد حواصبه وتلبوه وفي هذا دليل على ان الذي ادا طعن في دين الاسلام وعابه ظاهرا لا يبقى له عهد والمراد به هؤلاء الذين نقضوا العهد كعقريش وهو قوله تعالى (فقاتلوا أئمة الكفر) يعني رؤس المشركين وقادتهم قال ابن عباس رأت في ابي سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهل بن عمرو وراي جنبل وابنه عكرمة وسائر رؤساء قريش وهم الذين نقضوا عهدهم وهموا باخراج الرسول وقيل اراد جميع الكفار وانما ذكر الائمة لانهم الرؤساء والقادة ففي قتالهم قتال الانبياء وقال مجاهد هم فارس والروم وقال حذيفة بن اليمان ما قاتل اهل هذه الاية بعد ولم يأت اهلها لاول حذيفة اراد بذلك الذين يظهرون مع الدجال من اليهود فانهم أئمة الكفر في ذلك الزمان والله أعلم بمراة وقوله سبحانه وتعالى (انهم لا ايمان لهم) جع بين أي لاعده لهم وقيل معناه انهم لا وفاء لهم بالعهد وقرئ لا ايمان لهم بكسر الهمزة ومعناه لا دين لهم ولا تصديق وقيل هو من الامان أي اقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تؤمنوهم (لعلهم ينتهون) أي لكي ينتهوا عن الطعن في دينكم ويرجعوا عن الكفر الى الايمان ثم حض المؤمنين على جهاد الكفار وبين السبب في ذلك فقال تعالى (الاتقاتلون قوما نكثوا أيمانهم) يعني نقضوا عهدهم وهم الذين نقضوا عهد الصلح بالمدينة

والشبهات (فصدوا عن سبيله) فعدوا واعيه وصرفوا غيرهم (انهم ساء ما كانوا يعملون) أي بشئ الصديق صديقهم (لا يرقون في مؤمن الا ولاة) ولا تكرر لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم والثاني على العموم لانه قال في مؤمن (وأولئك هم المعتدون) الجسورون العاقبة في الظلم والشرارة (فان تناووا) عن الكفر (وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاحواكم) وهم احواكم على حذف المبتدأ (في الدين) لافي النسب (ونفصل الآيات) وبيها (لقوم يعلمون) يفهمون فيتمكرون فيها وهذا اعتراض كأنه قيل وان من تأمل بعصاها فهو العالم تحريضا على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى المحافظة عليها (وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم) أي نقضوا العهد المؤكدة بالايمان (وطعنوا في دينكم) وعابوه (فقاتلوا أئمة الكفر) فقاتلوهم فوضع أئمة الكفر موضع ضميرهم وهم رؤساء الشرك أو رعايا قريش الذين هموا باخراج الرسول وقالوا اذا طعن الذي في دين الاسلام طعننا طاهرا جازا قتله لان العهد معك وقد مدعه على ان لا يطعن فاداطعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة أئمة همزتين كوفي وشامي الباقيون بهجرة واحدة غيرة ومدودة بعدها يا مكسورة واصلها أئمة لانها جع امامكم كعماد وأعمدة فنقلت حركة الميم لاولي الى الهمزة الساكنة وأدعت في الميم الاخرى من حقيق الهمزتين اخرجهم اء الى الاصل ومن قلب النائية ياء فلكسرتها (انهم لا ايمان لهم) واعما ثبت لهم الايمان في قوله (وان نكثوا أيمانهم لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لما على ان يمين الكافر لا تكون يميناً ومعناه عند الشاهد يمين الله انهم لا يؤمنون بها لان يمينهم يمين عنده حيث وضعها بالثبوت لا ايمان شامى أي لا اسلام (لعلهم ينتهون) متعلق بقاتلوا أئمة الكفر وما بينهما اعتراض اي ليكن غرضكم في مقاتلتهم انتهاؤهم عما هم عليه بعد ما وجدتمهم من العظائم وهذا من غاية

(وهو ما باخراج الرسول) من مكة (وهو بدؤكم عليها ثم وصفهم بما يجب المحض عليهم نسكت العهد واخراج الرسول والبدء بالقتال من غير موجب (اتخشونهم) توجب على الخشية منهم (فالله أحق ان تخشوه) بأن تخشوه فقاتلوا اعداءه (ان كنتم مؤمنين) فاحشوه اي ان قضية الايمان الكامل ان لا تخشى المؤمن الاربعة ولا يسأل بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال حردهم الامر به بقوله (قاتلوهم) ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وصرح بنياتهم بقوله (يعذبهم الله بأيديكم) قتلا (ويجرهم) أسرا (وينصرمكم عليهم) يغلبكم عليهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) طائفة منهم وهم خزاعة عيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم (ويذهب غيظ قلوبهم) لما القوا منهم من المكروه وقد حصل الله هذه المواقف كلها وكان دليلا على صحة نبوته (ويتوب الله على من يشاء) ابتداء كلام واخبار بان بعض أهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك أيضا فقد أسلم باس منهم كآبي سفيان وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهى ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم (والله اعلم) يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان (حكيم) في قبول التوبة (ام حسبتم ان تتركوا وما يعلم الله الدين جاهدوا منكم) ام منقطعة والمهمرة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان أى لا تتركوا على ما أنتم عليه حتى يتبين الخلف منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) أى بطانة من الذين يضادون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولما معناتها التوقع وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الدين لم يحصلوا دينهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا معطوف على جاهدوا داخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله والمراد بنى العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله نفي ما قيل في تريد ما وجد ذلك منى والمعنى احسبم ان تتركوا بالاجاهدة ولا براءة من المشركين والله خير بما تعملون) من خير او شر فيجازيكم عليه

أول مرة) بالقتال والبادى اطمع فاعلمكم من ان تغفلوهم وبخهم ترك ما تلتهم وحضهم

واعاونا بنى بكر على خزاعة (وهو ما باخراج الرسول) يعنى من مكة حين اجتماعهم في دار الندوة (وهو بدؤكم يعنى بالقتال (أول مرة) يعنى يوم بدر وذلك انهم قالوا لا ننصرف حتى نستأصل محمدا وأصحابه وقيل أراد به انهم بدؤوا بقتال خزاعة حاقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتخشونهم) يعنى اتخافونهم ايها المؤمنون فتركوا قتالهم (فالله أحق ان تخشوه) يعنى في ترك القتال (ان كنتم مؤمنين) يعنى ان كنتم مصدقين وعد الله ووعده قوله سبحانه وتعالى (قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم) يريد بالتعذيب القتل يعنى يقتلهم الله بأيديكم فان قلت كيف اجمع بين قوله يعذبهم الله بأيديكم وبين قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قلت المراد بقوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم عذاب الاستئصال يعنى وما كان الله ليستأصلهم بالعذاب جميعا وانت فيهم والمراد بقوله قاتلوهم يعنى الذين نقضوا العهد وبدؤوا بالقتال فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بقتال من قاتلهم أو نقض عهدهم والعرق بين العذابين ان عذاب الاستئصال يتعدى الى المذنب وغير المذنب والى المخالف والموافق وعذاب القتل لا يتعدى الا الى المذنب المخالف وقوله تعالى (ويجرهم) يعنى ويذهب قلوبهم (ويذهب غيظ قلوبهم) يعنى بان يظفرهم بهم (ويشف صدور قوم مؤمنين) يعنى ويرى اداء قلوبهم بما كانوا يالونه من الاذى منهم ومن المعلوم ان من طال تأذبه من خصمه ثم ممكنه الله منه فانه يفرج بذلك ويعظم سرور ويصير ذلك سببا لقوة اليقين وثبات العزيمة قال مجاهد والسدى أراد صدور خزاعة حلعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث اعانت قريش بنى بكر على خزاعة حتى قتلوا منهم ثم شفى الله صدور خزاعة من بنى بكر حتى أخذوا نارهم منهم بالنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه (ويذهب غيظ قلوبهم) يعنى ويذهب وجد قلوبهم بما نالوه من بنى بكر روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم فتح مكة ارفعوا السيف الا خزاعة من بنى بكر الى العصر ذكره البغوى بغير سند ثم قال تعالى (ويتوب الله على من يشاء) هذا كلام مستأنف ليس له تعلق بالاول والمعنى ويهدي الله من يشاء الى الاسلام فيم عليه بالتوبة من الشرك والكفر ويهديه الى الاسلام كما فعل بأبي سفيان بن حرب وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وهؤلاء كانوا أئمة الكفر ورؤساء المشركين ثم من الله عليهم بالاسلام يوم فتح مكة فأسلموا (والله اعلم) يعنى بسرائر عبادهم ومن سبقت له العناية الازلية بالسعادة فيتوب عليه ويهديه الى الاسلام (حكيم) يعنى في جميع افعاله قوله عروج (أم حسبتم ان تتركوا) هذا من الاستهزاء المعترض في وسط الكلام ولذلك ادخلت فيه أم لافرق بينه وبين الاستهزاء المبتدأ والمعنى اظنتم ايها المؤمنون ان تتركوا فلا تؤثر دبابا بالجهاد ولا تمتحنوا لظهور الصادق من الكاذب (ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم) أراد بالعلم المعلوم لان وجود الشيء يلزمه معلوم الوجود عند الله لا جرم جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده قال الامام محمد بن الرازى ونقل الواحدى عن الرجاج أى العلم الذى يجارى اليه لانه انما يجارى على ما عملوا (ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة) قال الفراء الوليجة البطانة من المشركين يتخذونهم بنفسون اليهم اسرارهم وقال قتادة وليجة يعنى خيانة وقال الضحاک خديعة وقال عطاء أولياء يعنى لا يتخذوا المشركين أولياء من دون الله ورسوله والمؤمنين وقال أبو عبيدة كل شئ ادخلته في شئ ليس منه فهو وليجة والرجل يكون في القوم وليس منهم وليجة من اللولج وليجة الرجل من يختصه بخديعة أمره دون الناس وقال الراغب الوليجة كلما تتخذها الانسان معتمدا عليه وليس من قومه فلان وليجة في القوم اذا دخل فيه ولم وليس منهم والمقصود من هذا نفي المؤمنين عن موالاته المشركين وان يعيشوا اليهم اسرارهم (والله خير بما تعملون) يعنى من موالاته المشركين واخلاص العمل لله وحده قوله سبحانه وتعالى (ما كان للمشركين أن يعبروا مسجدا لله) يعنى به المسجد الحرام وقرئ مسجدا لله على الجمع والمراد به المسجد الحرام أيضا وانما ذكره بلفظ الجمع لانه قبله المساجد كلها وسبب نزول هذه الآية ان جماعة من رؤساء كهنة قريش أسروا

يوم بدر ومنهم العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل عليهم فعرم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يعبرونهم بالشرك وجعل علي بن أبي طالب يوح العباس بسبب قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطيعة الرحم فقال العباس ما لكم تدكرون مساويناً وتكتمون محاسنا فقيل له وهل لكم محاسن قال نعم نحن أفضل منكم نحن نعمرا المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجج ونفك العاني يعني الاسير فبذات هذه الآية ما كان للمشركين أي ما ينبغي للمشركين أن يعمرُوا مساجد الله أو يجب الله على المسلمين معهم من ذلك لأن المساجد إنما تعمر لعبادة الله تعالى وحده من كان كافراً بالله فليس له أن يعمر مساجد الله واحتلوا في المراد بالعمارة على قولين أحدهما أن المراد بالعمارة العمارة المعروفة من بناء المساجد وتشيدها وممرتها بعد حراها فيمنع منه الكافر حتى لو أوصى ببناء مسجد لم تقبل وصيته والقول الثاني أن المراد بالعمارة دخول المسجد والقعود فيه فيمنع الكافر من دخول المسجد بعد غير آدمي حتى لو دخل بعد أن مسلم عزروا من دخل باذن لم يعزروا ويدل على جواز دخول الكافر المسجد بالاذن أن النبي صلى الله عليه وسلم شتم ثمانية بنائال إلى سارية من سوارى المسجد وهو كافر والأولى تعظيم المساجد ومعهم من دخولها وقوله تعالى (شاهدني على أنفسهم بالكفر) يعني لا يدخلون المساجد في حال كونهم شاهدين وقيل تقديره وهم شاهدون فلما حذفت هم نصب وقال ابن عباس شهدتهم على أنفسهم بالكفر معهودهم للإصنام وذلك أن كهراً قرئش كانوا قد نصبوا أصنامهم خارج البيت الحرام عند القواعد وكانوا يطوفون بالبيت عمارة كلما طافوا طوفة مسجد والأصنام فلم يزدادوا بذلك من الله إلا بعدا وقال المحسن أنهم لم يقولوا نحن كفار ولكن كلامهم بالكفر شهادة عليهم بالكفر وقال السدي شهدتهم على أنفسهم بالكفر هو أن النصراني يسئل من أنت فيقول نصراني وإلهي ودي يقول هو دمي والمشرِك يقول مشرك وقال ابن عباس في رواية عنه شاهدني على رسولهم بالكفر لأنه من أنفسهم (أولئك حبطت أعمالهم) يعني الأعمال التي عملوها في حال الكفر من أعمال البر مثل إقراء الصيف وسقي الحاج وفك العاني لأنهم لم تكن لله فلم يكن لها تأمير مع الكفر (وفي السارهم خالدون) يعني من مات منهم على كفره وقوله عز وجل (إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر) لما بين الله عز وجل أن الكافر ليس له أن يعمر مساجد الله بين في هذه الآية من هو المستحق لعمارة المساجد وهو من آمن بالله فإن الإيمان بالله شرط في من يعمر المساجد لأن المسجد عبارة عن الموضع الذي يعبد الله فيه فمن لم يكن مؤمناً بالله امتنع أن يعمر موضعاً يعبد الله فيه واليوم الآخر يعني وآمن باليوم الآخر وأنه حق كائن لأن عمارة المسجد لا حل لعبادة الله وحراء أجزائه ككون في الآخر من أنكر الآخر لم يعبد الله ولم يعمر له مسجداً فإن قلت لم يرد ذكر الإيمان برسول الله مع الإيمان بالله شرط في صحة الإيمان قلت أن الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم داخل في الإيمان بالله فإن من آمن بالله واليوم الآخر فقد آمن برسول الله لأن من جهته عرف الإيمان بالله واليوم الآخر لأنه هو الداعي إلى ذلك وقيل أن المشركين كانوا يقولون أن محمداً إنما ادعى النبوة طلباً للرياسة والملك فأحبر الله عز وجل أن محمداً صلى الله عليه وسلم إنما عاد إلى الإيمان بالله واليوم الآخر لا طلباً للرياسة والملك فلذلك قال سبحانه وتعالى إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وترك ذكر الإيمان برسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل أنه تارك وتعالى قال بعد الإيمان بالله واليوم الآخر (واقام الصلاة وآتى الزكاة) وكان ذلك مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم من أقام الصلاة وآتى الزكاة فقد آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلم أن الاعتبار بأقامة الصلاة وآتاء الزكاة في عمارة المساجد أن الإنسان إذا عمّر المسجد أقام الصلاة وآتى الزكاة لأن عمارة المسجد إنما ترم لأقامة الصلاة فيه ولا يشتغل بعمارة المسجد إلا إذا كان مؤدياً للزكاة لأن الزكاة واجبة وعمارة المسجد نافلة ولا يشتغل الإنسان بالنفقة إلا بعد إكمال العريضة الواجبة عليه وقوله تعالى (ولم يخش الله) يعني ولم يخف في الدين غير الله

يعني المسجد الحرام وأما جميع في القراءة بالجمع لأنه قبله المساجد وأما ما فهمه ككافر جميع المساجد لأن كل بقعة منه مسجد أو يريد جنس المساجد أو المصلحون لا يعبروا عن جنسها دخل تحت ذلك أن لا يعبروا المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو كذا ذكره في كتاب الحكاية كما تقول فلا لا يقرأ كتاب طريق الحكاية لقراءة القرآن من نصريك بذلك الله كنت أني لقراءة القرآن من نصريك بذلك (شاهدني على أنفسهم بالكفر) يعني شهادة على أنفسهم وهو حال من الواو في يعبروا بعبادة الأصنام واستقام لهم أن يجتمعوا بين أمرين وألغى ما استقام لهم من عبادة الأصنام مع الكفر بالله متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بهم وبعبادته (أولئك حبطت أعمالهم وفي السارهم خالدون) أي ما يعمر مساجد الله عمارة تبارهم ما استمر منها وقها وتنطيفها وتنويرها بالمعراج وصياتها مما لم تنبأ به المساجد من أحاديث الأنبياء ما بنيت للعبادة والدكر ومن الذكر درس العلم (من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الإيمان بالله قرينة الإيمان بالرسول أن الإيمان في الأذان والأقامة وكلمة الشهادة لاقتراحها في الأذان والأقامة) تنبيه على غيرها أو دل عليه بقوله (واقام الصلاة وآتى الزكاة) وفي قوله (ولم يخش الله) تنبيه على الإخلاص والمراد الخشعة في أبواب الدين بأن لا يختار على رضا الله رضا غيره لا يخشاها إذا المؤمن قد يخشى الخاذير ولا يتألك أن لا يخشاها وقبل كانوا يخشون الأصنام ويرجعونهم فأريد

غدوة ويشرب عشاءه أو ينقع عشاءه ويشرب غدوة وهذا حلال فان غلى وجضرم قوله عز وجل
 (الذين آمنوا وهاجر واوجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله)
 كان موصوفا بهذه الصفات يعني الايمان والهجرة والجهاد في سبيل الله بالمال والنفس كان اعظم
 درجة عند الله ممن افتخر بالسقاية وعمارة المسجد الحرام وانما لم يذكر القسم المرجوح لبيان فضل
 القسم الراجح على الاطلاق على من سواهم والمراد بالدرجة المنزلة والرفعة عند الله في الآخرة (وأولئك)
 يعني من هذه صفتهم (هم العائزون) يعني بسعادة الدنيا والآخرة (يشترهم ربهم) يعني يحترهم
 ربهم والبشارة الخبر السار الذي يفرح الانسان عند سماعه وتفسير بشرة وجهه عند سماعه ذلك
 الخبر السار ثم ذكر الخبر الذي بشرهم به فقال تعالى (برجته منه ورضوان) وهذا اعظم البشارات
 لان الرحمة والرضوان من الله عز وجل على العبد نهاية مقصوده (وحنات لهم فيها عليم مقيم) يعني ان
 نعم الجنة دائم غير منقطع أبدا (خالدين فيها) يعني في الجنة وفي النعيم (أبدا) يعني لا انقطاع له
 (ان الله عنده أجر عظيم) يعني لمن عمل بطاعته وجاهد في سبيله قوله سبحانه وتعالى (يا أيها الذين
 آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء) قال مجاهد هذه الآية متصلة بما قبلها نزلت في قضية
 العباس وطهعة وامتناعهما من الهجرة وقال ابن عباس لما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الناس بالهجرة
 الى المدينة فخرج منهم من تعلق به أهله وأولاده يقولون نشدك الله ان لا تضعنا فيرق لهم فيقيم عليهم ويدع
 الهجرة فانزل الله هذه الآية وقال معاذ بن نزلت في التسعة الذين ارتدوا عن الاسلام وتحقوا بمكة فنهى الله
 المؤمنين عن موالاتهم وانزل الله ما أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء يعني بطانة
 واصدقاء تفشون اليهم أسراركم وتؤثرون المقام معهم على الهجرة قال بعضهم جل هذه الآية على ترك
 الهجرة مشكل لان هذه السورة نزلت بعد الفتح وهي من آخر القرآن نزولا والاقرب أن يقال ان الله
 سبحانه وتعالى لما أمر المؤمنين بالترؤم من المشركين قالوا كيف يمكن ان يقاطع الرجل اباه وأخاه وابنه
 فذكر الله ان مقاطعة الرجل أهله واقاربه في الدين واجبة فالمؤمن لا يوالي الكافر وان كان اباه وأخاه
 وابنه وهو قوله تعالى (ان استحبوا الكفر على الايمان) يعني ان اختاروا الكفر وأقاموا عليه وتركوا
 الايمان بالله ورسوله (ومن يتولهم منهمكم فأولئك هم الظالمون) يعني ومن يختار المقام معهم على الهجرة
 والجهاد فقد طم نفسه بخلافه أمر الله واختيار الكفار على المؤمنين ولما نزلت هذه الآية قال الدين
 اسلموا ولم يهاجروا ان نحن هاجرنا ضاعت أموالنا وذهبت تجارتنا وجرى بت دورنا وقطعنا راحنا فانزل
 الله سبحانه وتعالى (قل) أي قل يا محمد هؤلاء الذين قالوا هذه المقالة (ان كان آباؤكم وابناؤكم
 وأخوانكم وازواجكم وعشيرتكم) وقرئ على الجمع وعشيرتكم العشرة هم الادنون من أهل الانسان الذين
 يعاشرهم دون غيرهم (وأموال اقترفتوها) يعني اكتسبتموها (وتجاره تخشون كسادها) يعني
 بفراقكم لها (ومساكن ترضونها) يعني تستوطنونها راضين بسكناها (أحب اليكم من الله ورسوله)
 يعني أحب اليكم من الهجرة الى الله ورسوله (وجهاد في سبيله) فبين الله سبحانه وتعالى انه يحب تحمل
 جميع المضار في الدنيا ليلقى الدين سليما واخبرانه ان كانت رعاية هذه المصالح الدنيوية عندكم أولى من
 طاعة الله وطاعة رسوله ومن المجاهدة في سبيل الله (فتر بصوا) أي فانتظروا (حتى يأتي الله أمره) يعني
 بقضائه وهذا أمر تهديد وتخويف وقال مجاهد ومقاتل يعني فتح مكة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 يعني الخارجين عن طاعته وفي هذا دليل على انه اذا وقع تعارض بين مصالح الدين ومصالح الدنيا وحسب
 على المسلم ترجيح مصالح الدين على مصالح الدنيا قوله عز وجل (لقد نصركم الله) النصرة المعونة على
 الاعداء باظهار المسلمين عليهم (في مواطن كثيرة) يعني اما كن كثيرة والمراد بها غزوات رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وسراياه وبعوثه وكانت غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكر في الصحيحين من
 حديث زيد بن أرقم تسع عشرة غزوة زاد بريدة في حديثه قاتل في ثمان منهن ويقال ان جميع غزواته

(الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله)
 بأموالهم وأنفسهم) أولئك (أعظم درجة عند الله)
 من أهل السقاية والعمارة (وأولئك هم العائزون)
 لانتم والمتحصون بالهزودونكم (يشترهم ربهم)
 يشترهم حنرة (برجته منه ورضوان وحنات)
 تشكر البشارة لوقوعه وراء صفة الوصف
 وتعريف المعرفة (لهم فيها) في الجنة (نعيم مقيم)
 دائم (خالدين فيها ابدا) ان الله عنده أجر عظيم
 لا ينقطع لما أمر الله النبي عليه السلام بالهجرة
 جعل الرجل يقول لابنه ولا حيه ولعرايته ابنا قد
 أمر بالهجرة فخرجهم من يسرع الى ذلك ويهجه ومنهم
 من تعلق به زوجته او ولده فيقول تدعنا بلا شيء
 فنضيع فيجلس معهم ويبيع الهجرة فنزل (يا أيها
 الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وأخوانكم أولياء ان
 استحبوا الكفر على الايمان) أي آثروه واختاروه
 (ومن يتولهم منهمكم) أي ومن يتول الكافرين
 (فأولئك هم الظالمون قل ان كان آباؤكم
 وابناؤكم وأخوانكم وازواجكم وعشيرتكم)
 اقاربكم وعشيرتكم أبو بكر (وأموال اقترفتوها)
 اكتسبتموها (وتجاره تخشون كسادها) فوات
 وقت نفاقها (ومساكن ترضونها أحب اليكم
 من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتر بصوا حتى
 يأتي الله أمره) وهو عذاب عاجل أو عقاب
 آجل أو فتح مكة (والله لا يهدي القوم الفاسقين)
 الآية تنهى على الداس ما هم عليه من رخاوة
 عقد الدين واصطراب جبل اليقين اذ لا تجد
 عند ادراع الناس ما يستحب له دينه على الآباء
 والابناء والأموال والخطوط (لقد نصركم الله في
 مواطن كثيرة) كوقعة بدر وقرينة والنضير
 والمدينة وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي
 نصر الله فيها الذي عليه السلام والمؤمنين ثمانون
 موطناً ومواطن الحرب مقاماتها ومواقعها

وسراياه وبعوثه سمعون وقيل ثمانون (ويوم حنين) يعني وانصرمكم الله يوم حنين أيضا فاعلم
الله سبحانه وتعالى انه هو الذي يتولى نصر المؤمنين في كل موقف وموطن ومن يتولى الله نصره فلا
غالب له وحنين اسم واد قريب من الطائف بيته وبين مكة بضعة عشر ميلا وقال عروة هو الى جنب ذي
الجواز وكانت قصة حنين على ما نقله الرواة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وقبضت
عليه أيام من شهر رمضان فخرج الى حنين لقتال هوازن وثقيف في اثني عشر الف عشرة آلاف من
المهاجرين والانصار والفقهاء وقال عطاء كانوا ثمانية عشر ألفا وقال الكلبي كانوا عشرة
آلاف وكانوا يومئذ أكثر ما كانوا وكان المشركون أربعة آلاف من هوازن وثقيف وكان على
هوازن مالك بن عوف النصري وعلى ثقيف كنانة بن عبد ياليل فلما التقى الجمع ان قال رجل من الانصار
يقال له سلمة بن سلامة بن رقيش لن تغلب اليوم عن قلة فساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه
ووكوا الى كلة الرجل وفي رواية فلم ير من الله قوله ووكلمهم الى أنفسهم وذكري بن الجوزي عن سعيد بن
المسيب ان القائل لذلك أبو بكر الصديق وحكي ابن جرير الطبري ان القائل لذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسناد هذه الكلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه بعد لانه صلى الله عليه وسلم كان
في جميع أحواله متوكلا على الله عز وجل لا يلتفت الى كثرة عدد ولا الى غيره بل نظره الى ما يأتي من عند
الله عز وجل من النصر والمعونة قالوا فلما التقى الجمع ان اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم المشركون وخلاوا عن
الدراري ثم نادوا يا حجة السواد اذكروا الفضائح فتراجعوا وانكشف المسلمون وقال قتادة ذكرنا
ان الطلقاء انجفوا يومئذ بالناس فلما انجفل القوم هربوا (ق) عن أبي اسحاق قال جاء رجل الى البراء
فقال اكنتم وليتم يوم حنين يا أبا عمار فقال اشهد على نبي الله صلى الله عليه وسلم ما ولي ولكنه انطلق
اخفاء من الناس وحسر الى هذا الحى من هوازن وهم قوم زمامة فرموهم برشق من نبل كانوا رجل من
جراد فانهكشوا فاقبل القوم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوسفيان بن الحارث يقوده بغلته فنزل
ودعا واستنصر وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب اللهم أنزل نصرك زاد أبو خيثمة ثم صفهم
قال البراء كما والله اذا اجر البأس يتقى به وان الشجاع منا الذي يخاض به يعني النبي صلى الله عليه وسلم
ولمسلم عن أبي اسحاق قال قال رجل للبراء بن عازب يا أبا عمار فرت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكنه خرج شبان أصحابه واخفاؤه حبيبهم ليس عليهم سلاح او كبير سلاح فلقوا
قوما زمامة لا يكاد يسقط لهم سهم جمع هوازن وبني نصر فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فأقبلوا هناك
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وأبوسفيان بن
الحارث بن عبد المطلب يعوده فنزل واستنصر وقال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ثم صفهم وروى
شعبة عن أبي اسحاق قال قال البراء بن عازب يا أبا عمار فرت يوم حنين قال لا والله ما ولي رسول
المسلمون على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفرقه قوله ولكنه انطلق اخفاء
من الناس الاخفاء جمع خفيف وهم المزعجون من الناس الذين ليس لهم ما يعوقهم والحجر جمع حاسر
وهو الذي لا درع عليه يقال اذا رمى القوم بأسرهم الى جهة واحدة ومينار شقاوار رجل من الجراد القطعة
الكبيرة منه وقوله كما اذا اجر البأس يعني اذا اشتد الجرب والبأس بالموحدة من تحت الشدة والخوف
وقال الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانية من المسلمين وانهزم سائر الناس وقال غيره
لم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غير عمه العباس بن عبد المطلب وابن عمه أبوسفيان بن الحارث
وأيمن بن أم أيمن قتل يوم حنين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا أيمن اخو أسامة بن زيد لأمه
أمهم مبركة مولا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاضنته (م) عن العباس بن عبد المطلب قال شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فانهزم انا وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم نفارقه ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته بيضاء اهدها له فروة

(ويوم) أي وادى وادى يوم (حنين) وادى بين مكة
والطائف كانت فيه الواقعة بين المسلمين وهم
اثناعشر ألفا وبين هوازن وثقيف وهم أربعة
آلاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن تغلب
اليوم من قلة فساء رسول الله عليه الصلاة
السلام

ابن نضالة المجذامي فلما التقي المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم برخص بغلته قبل الكفار قال عباس وأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وأبو سفيان آخذ بكاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي عباس ناد أصحاب العمرة فقال عباس وكان رجلا صبيحا فقلت يا علي صدوق ابن أصحاب الشجرة قال فوالله لكأن عطفتهم حين سمعوا صوتي بقطعة البقر على أولادها فقالوا ليك لبيك قال فاقبلوا والكفار والدعوة في الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث بن الخزرج فتنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتناول عليا الي قتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذاهن حتى الوطيس قال ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حصيات فرمى بهن وجوه الكفار ثم قال انهم زعموا وب محمد قال فذهبت انظر فاذا القتال على هيئة فيما أرى قال فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياتها بهما زلت اري حدهم كليلًا وأمرهم مدبرًا وقوله حي الوطيس أي اشتد الحرب قال الخطابي هذه الكلمة لم تسمع قبل ان يقولها النبي صلى الله عليه وسلم من العرب وهي مما اقتضته وانشأه والوطيس في اللغة التنور وقوله حدهم كليلًا يعني لا يقطع شيئًا (م) عن سلمة بن الأكوع قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ قال فلما غشوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل عن بغلته ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم وقال شأبت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملا عنه ترابا تلك القصة فولوا مدبرين فهزمهم الله بذلك وقيم رسول الله غنائمهم بين المسلمين أخرجه مسلم بزيادة فيه قال سعيد بن جبيرة امد الله بنبيه صلى الله عليه وسلم بخمسة آلاف من الملائكة مبسوطين وروي ان رجلا من بني نصر يقال له شجرة قال لأئمة من بعد القتال أني اجد الجبل الملق والرجال عليهم ثياب بيض ما كانوا فيكم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بأيديهم فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملائكة وروي ان رجلا من المشركين قال يوم حنين لما التقينا وأصحاب محمد لم يبقوا لنا شاة ان كشفناهم ففما نحن نسوقهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقتنا بعدة رجال بيض الوجوه حسن الوجوه فقالوا لنا شأبت الوجوه ارجعوا قال فانهم زعموا ركبوا كفافا كانت اياها واختلوا هل قاتلت الملائكة يوم حنين على قولين والصحيح انها لم تقابل الا يوم بدر وانما كانت الملائكة يوم حنين مددوا وعونا وذكروا بغوي ان الزهري قال بلغني ان شيعة بن عثمان قال استدبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وانا أريد قتله بطحمة بن عثمان وعثمان بن أبي طحمة وكانا قد قتلنا يوم أحد فأطلع الله رسوله صلى الله عليه وسلم على ما في نفسي والتفت الي وضرب في صدري وقال اعينك بالله يا شيعة فارعدت فرائصي فمظرت اليه وهو احب الي من سمعي وبصري ففعلت أي شئ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اطاعك الله على ما في نفسي فلما هزم الله المشركين وولوا مدبرين انطلقوا حتى اتوا اوطاس وفيها عيالهم وأموالهم فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الاشرعيين يقال له ابوعامر وأمره على الجيش فصار الى اوطاس فاقبلوا بها وقتل دريد بن الصمة وهزم الله المشركين وولى المسلمون عيال المشركين وهرب أميرهم مالك بن عوف المصري فأتى الطائف فحصب بها وأخذ ماله وأهله في من اخذ وقتل ابوعامر أمير المسلمين قال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب انهم أصابوا يومئذ ستة آلاف صبي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى الطائف فحاصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذو القعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم واتى الجعرانة فأحرم منها بعة وقسم بها غنائم حنين واطاس وتألف أناس منهم أبو سفيان بن حرب والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو والقرع بن حابس فأعطاهم (ق) عن انس بن مالك ان ناسا من الانصار قالوا يوم حنين حين أفاض الله على رسوله من اموال هوازن ما أفاض فطعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى رجلا من قریش المسائة من الابل فقالوا يا نبي الله

القلب ليس عنده اضطراب كما حصل للؤمنين من الخيرية والاضطراب في هذه الواقعة ثم من الله عليهم
 بانزال السكينة عليهم حتى رجعوا الى قتال عدوهم بعد الهزيمة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت
 لم يفر (وانزل جنود الم ترها) يعني الملائكة لتثبيت المؤمنين وتشجيعهم وتحذيل المشركين وتحجيمهم
 للقتال لان الملائكة لم تقابل الا يوم بدر (وعذب الدين كفروا) يعني بالاسر والقتل وسبي العيال
 والاموال (وذلك حراء الكافرين) يعني في الدنيا ثم اذا افضوا الى الآخرة كان لهم عذاب أشد من ذلك
 العذاب وأعظم (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) يعني فيهديه الى الاسلام كما فعل بمن بقي من
 هوازن حيث أسلموا وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم تائبين من عليهم واملق سيهم (والله
 غفور) لمن تاب (رحيم) بعباده وقوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ائمتوا المشركون نجس) قيل اراد بالمشركين
 عبدة الاصنام دون غيرهم من أصناف الكفار وقيل بل اراد جميع أصناف الكفار عبدة الاصنام
 وغيرهم من اليهود والنصارى والنجس الشيء القذر من الناس وغيرهم وقيل النجس الشيء الخبيث
 واراد بهذه النجاسة نجاسة الحكم لان نجاسة العين سوا نجاسة على الدم لان الفقهاء اتفقوا على طهارة أبدانهم
 وقيل هم انجاس العين كالكلب والخنزير حتى قال الحسن بن صالح من مس مشركا فليقتضأ ويرى هذا
 عن الزيدية من الشيعة والقول الاول أصح وقال قتادة سماهم نجس لانهم نجسوا الحرم ويحدثون
 فلا يتوضئون (فلا يقربوا المسجد الحرام) المراد منهم من دخول الحرم لانهم اذا دخلوا الحرم فقد قروا من
 المسجد الحرام ويؤثر كده هذا قوله تعالى سبحانه الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام اراد به الحرم
 لانه أسرى به صلى الله عليه وسلم من بيت أم هانئ قال العلماء وجلة بلاد الاسلام في حق الكفار ثلاثة
 اقسام أحدها الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله بحال ذميا كان أو مستأما لظاهر هذه الآية وبه قال
 السافعي واحد وما لك فلو جاء رسول من دار الكفر والامام في الحرم فلا يادن له في دخول الحرم بل يخرج
 اليه بنفسه أو يبعث اليه من يسمع رسالته خارج الحرم وحوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للعاهد دخول
 الحرم القسم الثاني من بلاد الاسلام الحجاز وحده ما بين اليمامة واليمن ونجد والمدينة الشريفة قيل نصفها
 تمامي ونصفها اجازي وقيل كلها اجازي وقال ابن الكلبي حد الحجاز ما بين جبلي طيء وطريق العراق
 سمي حجازا لانه جز بين تهامة ونجد وقيل لانه جز بين نجد والسرارة وقيل لانه جز بين نجد وتهامة والشام
 قال الحرابي وتبوك من الحجاز فيجوز لكهارة دخول أرض الحجاز بالاذن ولكن لا يقيمون فيها اكثر من
 مقام المسافر وهو ثلاثة ايام (م) عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تخرجن اليهود
 والنصارى من جزيرة العرب فلا تترك فيها الا مسلمانا ذري رواية غير مسلم وأوصى فقال اخرجوا المشركين
 من جزيرة العرب فلم يفرغ لذلك ابوبكر واجلاهم عرق خلافته واجل لمن يقدم تاجرا لانا عن ابن شهاب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجمع دينان في جزيرة العرب اخرجهم مالك في الموطن سلا (م) عن
 جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الشيطان قد نُس ان يعبد المصلون في جزيرة
 العرب ولكن في التحريش بينهم قال سعيد بن عبد العزيز جزيرة العرب ما بين الوادي الى أقصى اليمن الى تخوم
 العراق الى البحر وقال غيره حد جزيرة العرب من أقصى عدن أبين الى ريف العراق في الطول ومن جدة
 وما والاها من ساحل البحر الى اطراف الشام عرضا والقسم الثالث سائر بلاد الاسلام فيجوز للكافرين ان يقيم
 فيها بعدد امان وذمة ولكن لا يدخلون المساجد الا باذن مسلم وقوله تعالى (بعد عامهم هذا) يعني العام
 الذي حج فيه ابوبكر الصديق بالباس وفيه نادى على براءة وان لا يخرج بعد العام مشرك وهو سنة تسع من
 الهجرة (وان ختمت عليه) يعني فقرا وفاقا وذلك ان اهل مكة كانت معاشهم من التجارات وكان المشركون
 يلبسون الى مكة الطعام ويتجرون فلما منعوا من دخول الحرم خاف اهل مكة من الفقر وضيق العيش
 فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر الله عز وجل وان ختمت عليه (فسوف يغيبكم الله من
 فضله) قال عكرمة فأغناهم الله بأن انزل المطر مدرارا وكثر خيرهم وقال مقاتل اسلم اهل جدة وصنعاء

وأنزل جنود الم ترها) يعني الملائكة وكانوا
 ثمانية آلاف أو خمسة آلاف أو ستة عشر
 ألفا (وعذب الدين كفروا) وذلك جراء الكافرين
 وسبي النساء والذراري (وبعد ذلك على من يشاء) وهم
 ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء
 الدين أسلموا منهم (والله غفور) بستر كفر
 العدو بالاسلام (رحيم) بصره الى بعد الانحرام
 (يا أيها الذين آمنوا ائمتوا المشركون نجس) أي
 ذروهم نجس وهو مشرك الذي هو غير لائق
 قدر لان معهم الشرك الذي هو غير لائق
 ولاهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجنبون
 النجاسات فهي ملازمة لهم واجعلوا كاهنهم
 النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها (فلا يقربوا
 المسجد الحرام) (بعد عامهم هذا) وهو
 يعملون في المجاهلية (بعد عامهم هذا) وهو
 عام تسع من الهجرة حين امر ابوبكر رضي الله عنه
 على الموسم ويكون المراد من نهى القرابان النهي
 عن الحج والعرة وهو مذهبنا ولا يمنعون من دخول
 الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عسدا
 وعسدا السافعي رحمه الله يمنعون منه ومن غيره
 الحرام خاصة وعند مالك يمنعون من المساجد
 وقيل نهى المشركين ان يقربوه راجع الى نهى
 المسلمين عن تمكينهم منه (وان ختمت عليه) أي
 فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لهم
 في قدومه عليهم من الاوراق والمكاسب (فسوف
 يغيبكم الله من فضله) من الغنائم والمطر والنبات

من جميع الكفار الا المرتد وقال ابو حنيفة تؤخذ من اهل الكتاب على العموم وتؤخذ من مشركي الجحيم ولا تؤخذ من مشركي العرب وقال ابو يوسف لا تؤخذ من العربي كتابا كان او مشركا وتؤخذ من الجحيمي كتابا كان او مشركا واما الجحوس فاتفقت الخطابة على جواز اخذهم ويدل عليه ما روى عن بحالة بن عبيدة ويقال عبيدة لم يكن عمرا اخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها من جحوس هجر اخرجه البخاري عن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب ذكر الجحوس فقال ما ادرى كيف اصنع في امرهم فقال عبد الرحمن بن عوف اشدني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سنوا بهم سنة اهل الكتاب اخرجه مالك في الموطا عن ابن شهاب قال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من جحوس النخيرية وان عمر اخذها من جحوس فارس وان عثمان بن عفان اخذها من البربر اخرجه مالك في الموطا وفي امتناع عمر من اخذ الجزية من الجحوس حتى شهد عبد الرحمن ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذها منهم دليل على ان رأى الخطابة كان على انها لا تؤخذ من كل مشرك وانما تؤخذ من اهل الكتاب واختلفوا في ان الجحوس هل هم من اهل الكتاب فروى علي بن ابي طالب انه قال كان لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى بكتابهم فرفع من بين اظهروهم واتفقوا على تحريم ذبايحهم ومنما حكمهم بخلاف اهل الكتاب واما ما من دخل في دين اليهود والنصارى من غيرهم من المشركين فيمنظرون كانوا قد دخلوا فيه قبل النسخ والتبديل فانهم يقررون بالجزية وتحمل منا حكمهم وذبايحهم وان كانوا دخلوا فيه بعد النسخ تجبى محمد صلى الله عليه وسلم ونسخ شريعتهم بشريعتناهم لا يقررون بالجزية ولا تحمل ذبايحهم ومنما حكمهم من شككنا في امرهم هل دخلوا فيه بعد النسخ او قبله يقررون بالجزية تغلبنا الحق الدم ولا تحمل ذبايحهم ومنما حكمهم تغلبنا التحريم ومنهم نصارى العرب من تنوخ وجرار وبنى تغلب اقرهم عمر بالجزية وقال لا تحمل لنا ذبايحهم واما الصابئة والسمرة فيسبيلهم تبديل اهل الكتاب فهم في اهل الكتاب كأهل البدع في المسلمين واما قديرا الجزية فاقبلها دينار ولا يجوز ان ينقص عنه ويقبل الدينار من الغنى والفقير والمتوسط ويدل عليه ما روى عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما وجهه الى اليمن امره ان ياخذ من كل عالم أى محتمل دينار او عدله من المعافرية ثياب تكون باليمن اخرجه ابو داود فالنبي صلى الله عليه وسلم امره ان ياخذ من كل محتمل وهو البالغ دينار او لم يفرق بين الغنى والفقير والمتوسط وفيه دليل على انه لا تؤخذ الجزية من الصبيان والنساء وانما تؤخذ من الاحرار البالغين وذهب قوم الى ان على كل موسر اربعة دنانير وعلى كل متوسط دينارين وعلى كل فقير دينار او هو قول اصحاب الرأي ويدل عليه ما روى عن اسلم ان عمر بن الخطاب ضرب الجزية على اهل الذهب اربعة دنانير وعلى اهل الورق اربعين درهما ومع ذلك ارضاق المسلمين وضيافة ثلاثة ايام اخرجه مالك في الموطا قال اصحاب الشافعي اقل الجزية دينار لا يزاد على الدينار الا بالتراضي فاذا رضى اهل الذمة بالزيادة ضربنا على المتوسط دينارين وعلى الغنى اربعة دنانير قال العلماء انما اقر اهل الكتاب على دينهم الباطل بخلاف اهل الشرك حرمة لا تأثم الذين انقروا على الدين من شريعة التوراة والانجيل قبل النسخ والتبديل وايضا فان بأيديهم كتبهم قديمة قديمة كروا فيها فيعرفون صدق محمد صلى الله عليه وسلم وحجة نبوته فأمهلوا هذا المعنى وليس المقصود من اخذ الجزية من اهل الكتاب اقرارهم على كفرهم بل المقصود من ذلك حقن دمايتهم وامهلهم رجاء ان يعرفوا الحق فيرجعوا اليه بأن يؤمنوا ويصدقوا اذ ارادوا بحباس الاسلام وقوة دلائله وكثرة الداخلين فيه قوله عز وجل (وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله) الآية لما ذكر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ان اليهود والنصارى لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق بينه في هذه الآية فأخبر عنهم انهم ابتوا الله ولدا ومن جوز ذلك على الله فقد اشرك به لانه لا فرق بين من يعبد صنما وبين من يعبد المسيح فقد بنا بهذا انهم لا يؤمنون بالله ولا يدينون دين الحق وقد تقدم سبب اخذ الجزية منهم وابتواهم على هذا الشرك وهو حرمة الكتب القديمة التي بأيديهم ولعلمهم بتعديرون

(وقالت اليهود) كلهم او بعضهم (عزير بن الله) مبتدأ وخبر كقوله المسيح ابن الله وعزير اسم أعجمي ولجنته وتعريفه امتنع صفة ومن نون وهو عامم وعلى فقد جعله عربيا (وقالت النصارى المسيح ابن الله)

فيها ويعرفون الحق فيرجعون اليه روى سعيد بن جبيرة ومكرمة عن ابن عباس قال اتى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم جماعة من اليهود سلام بن مشكم والنعمان بن اوفى وشاس بن قيس ومالك بن الصيف
 فقالوا كيف تتبعك وقد تركت قبلتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله فأنزل الله هذه الآية وقال سعيد بن
 عمير انما قال هذه المقالة رجل واحد من اليهود اسمه فضاض بن عازوراء وهو الذي قال ان الله فقير ونحن
 اغنياء فعلى هذين القولين القائل لهذه المقالة جماعة من اليهود او واحد وانما نسب ذلك الى اليهود في
 وقالت اليهود جريا على عادة العرب في ايقاع اسم الجماعة على الواحد تقول العرب فلان يركب الخيل وانما
 يركب فرسا واحدا منها وتقول العرب فلان يجالس المؤمن ولعله لم يجالس الا واحدا منهم وروى عطية
 العوفي عن ابن عباس انه قال انما قالت اليهود ذلك من اجل ان عزيرا كان فيهم وضككت التوراة
 عندهم والتابرت فيهم فأضاعوا التوراة وعملوا بغير الحق فرفع الله سبحانه وتعالى عنهم التابوت وانما
 التوراة وسخطها من صدورهم فدعا الله عزير وابتهل اليه ان يرده اليه التوراة فيبثما هو صلى صبيها الى الله
 عز وجل نزل نور من السماء فدخل جوفه فعادت اليه فأذن في قومه وقال يا قوم قد آتاني الله التوراة
 وردها الي فعلقوا به يعلمهم ثم مكثوا ما شاء الله ثم ان التابوت نزل بعد ذهابه منهم فلما رأوا التابوت عرضوا
 ما كان يعلمهم عزير على ما في التابوت فوجدوه مثله فقالوا ما اوتي عزير هذا الا انه ابن الله وقال الكلبي
 ان بخت نصر لما غزا بيت المقدس وظهر على بني اسرائيل وقتل من قرأ التوراة كان عزير اذ ذاك صغيرا
 فلم يقتله لصغره فلما رجع بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله لهم عزيرا
 ليحدث لهم التوراة ويكون لهم آية بعد ما أمانه الله مائة سنة قال فأتي هناك با ناء فيه ماء فحرب منه فثقلت
 له التوراة في صدره فلما أتاهم قال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت كما تزعم فأمل علينا التوراة فكتمها
 لهم من صدره ثم ان رجلا منهم قال ان أبي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في خابية ودفنت في كرم
 فانطلقوا معه حتى أخرجوها فعارضوها بما كتب لهم عزير فلم يجدوه غادروا فقالوا ان الله لم يقذف
 التوراة في قلب عزير الا انه ابنه فعند ذلك قالت اليهود عزير ابن الله فعلى هذين القولين ان هذا القول
 كان فاشيا في اليهود جميعا ثم انه انقطع واندرس فأخبر الله به عنهم وأظهره عليهم ولا عبرة بانكار اليهود
 ذلك فان خبر الله عز وجل أصدق وأثبت من انكارهم واما قول النصارى المسيح ابن الله فكان السبب
 فيه انهم كانوا على الدين الحق بعد رفع عيسى عليه السلام احدى وثمانين سنة يصلون الى القبلة
 ويصومون رمضان حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولص قبل
 جماعة من أصحاب عيسى عليه السلام ثم قال بولص لليهود ان كان الحق مع عيسى فقد كفرناو النصارى
 مصيرنا فنحن مغبون ان دخلنا النار ودخلوا الجنة فاني سأحتال وأضلهم حتى يدخلوا النار معنا ثم انه
 عمدا الى فرس كان يقاتل عليه فعرقه وأظهر الندامة والتوبة ووضع التراب على رأسه ثم انه أتى الى
 النصارى فقالوا له من انت قال انا عدوكم بولص فقد نوديت من السماء انه ليس لك توبة حتى تنصرف وقد
 ثبت وأنتم فادخلوا الكنيسة ونصروه وادخلوه بيتا منهم لم يخرج منه سنة حتى تعلم الانجيل ثم خرج وقال
 قد نوديت ان الله قبل توبتك فصدقوه وأحبوه وعلا شأنه فيهم ثم انه عمدا الى ثلاثة رجال اسم الواحد منهم
 نسطور والاخر يعقوب والاخر ملكان فعلم نسطور ان عيسى ومريم والا له ثلاثة وعلم يعقوب ان عيسى
 ليس بانسان واسكنه ابن الله وعلم ملكان ان عيسى هو الله لم يزل ولا يزال فلما استمكن ذلك فيهم دعا كل
 واحد منهم في الخلو وقال له انت خالصى وادع الناس لاسمك وأمر أن يذهب الى ناحية من البلاد ثم
 قال لهم اني رأيت عيسى في المنام وقد رضى عني وقال لكل واحد منهم اني سأذبح نفسي تقربا الى عيسى
 ثم ذهب الى المذبح فذبح نفسه وتغرق أولئك الثلاثة فذهب واحد الى الروم وواحد الى بيت المقدس
 والاخر الى ناحية أخرى وأظهر كل واحد منهم مقالته ودعا الناس اليها فقبه على ذلك طوائف من الناس
 فتمرقوا واختلفوا ووقع القتال وكان ذلك سبب قولهم المسيح ابن الله وقال الامام جعفر الدين الرازي بعد

ان حكى هذه الحكاية والاقرب عندي ان يقال لعله ذكر لفظ الابن في الانجيل على سيد الشريفة
كما ورد لفظ الحليل في حق ابراهيم على سيد الشريفة فبالعوا وفسر والفظ الابن بالنوة الحقيقية
والجهال قبلوا ذلك منهم وفشا هذا المذهب الفاسد في اتباع عيسى عليه السلام والله أعلم بحقيقة الحال
(ذلك قولهم بأفواههم) يعني انهم يقولون ذلك القول بالاسنتهم من غير علم يرجعون اليه قال أهل المعاني
لم يذكر الله قولاً مقرر وبالأفواه والالسن الا كان ذلك القول زوراً وكذباً لا حقيقة له (يضاهئون) قال
ابن عباس يشاهون والمصاهاة المشابهة وقال مجاهد يواثئون وقال المحسن يوافقون (قول الذين
كفروا من قبل) قال قتادة والسدي معناه ضاهت المصارى قول اليهود من قبلهم فقالوا المسيح ابن الله
كما قالت اليهود عن برابن الله وقال مجاهد معناه ضاهون قول المشركين من قبل لان المشركين كانوا
يقولون الملائكة بنات الله وقال المحسن شبه الله كفر اليهود والمصارى بكفر الذين مضوا من الامم
الحالية الكافرة وقال القتيبي يريدان من كان في عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود والمصارى
يعملون ما قال أولهم (قاتلهم الله) قال ابن عباس لعنهم الله وقال ابن جرير قتلهم الله وقيل ليس هو على
تحقيق المقاتلة ولكنه بمعنى التعجب اي حق ان يقال لهم هذا القول بعجايب بشاعة قولهم كما يقال لمن فعل
فعلاً يتعجب منه قاتله الله ما أعجب فعله (اي يؤفكون) يعني اي يصرفون عن الحق بعد وضوح الدليل
واقامة الحجة بأن الله واحد أحد أحد فاعلموا ولدنا تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذا التعجب راجع الى
الحق لان الله سبحانه وتعالى لا يتعجب من شيء ولكن هذا الخطاب على عادة العرب في مخاطبتهم فالتعجب
سبحانه وتعالى عجب بنده صلى الله عليه وسلم من تركهم الحق واصرارهم على الباطل قوله سبحانه وتعالى
(اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله) يعني اتخذ اليهود والمصارى علماءهم وقراءهم
والاحبار العلماء من اليهود والرهبان اصحاب الصوامع من النصارى ارباباً من دون الله يعني انهم
أطاعوهم في معصية الله تعالى وذلك انهم أحلوا لهم اشياء وحرموا عليهم اشياء من قبل انفسهم فأطاعوهم
فيها فاتخذوهم كالارباب لانهم عبدوهم واعتقدوا فيهم الاتمية عن عدي بن حاتم قال أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم وفي عنق صليب من ذهب فقال يا عدي اطرأ عليك هذا اللون وسعته يمرأى سورة براءة
اتخذوا احبارهم ورهبانهم ارباباً من دون الله قال اما انفسهم لم يكفروا بعد ونهم ولكنهم كانوا اذا حلوا
لهم شيئاً استحلوه واذا حرموا عليهم شيئاً حرموه اخرجته الترمذي وقال حديث عريب قال عبد الله بن
المبارك

وهل يدل الدين الاملوك * واجبار سوء ورهبانها

(والمسيح بن مريم) يعني اتخذوه الها وذلك لما اعتقدوا فيه البنوة والحلول اعتقدوا فيه الالهية
(وما مروا) يعني وما مروا في الكتب القديمة المنزلة عليهم على السبعة انبيائهم (الاي عبدوا الها
واحداً) لا يندسبحانه وتعالى هو المستحق للعبادة لا غيره (لا اله الا هو سبحانه عما يشركون) اي
تعالى الله وتبره عن ان يكون له شريك في العبادة والاحكام وان يكون له شريك في الالهية يستحق
التعظيم والاحلال (يريدون) يعني يريد رؤساء اليهود والمصارى (ان يطفئوا نور الله بأفواههم) يعني
يريدون لاء ابطال دين الله الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم بتكديهم اياه وقيل المراد من النور
الدلائل الدالة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وهي امور احدها المعجزات الباهرات الحارقة للعادة
التي ظهرت على يد النبي صلى الله عليه وسلم الدالة على صدقه وثانيتها القرآن العظيم الذي نزل عليه
من عند الله فهو معجزة له باقية على الابد الدالة على صدقه وثالثها ان دينه الذي امر به وهو دين الاسلام
ليس فيه شيء سوى تعظيم الله والثناء عليه والانقياد لامره ونهييه واتباع طاعته والامر بعبادته والتبرئ
من كل معبود سواه فهذا امور نيرة ودلائل واضحة في صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمن اراد ابطال
ذلك فكذب وتزوير فقد خاب سعيه وبطل عمله ثم ان الله سبحانه وتعالى وعد نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

ذلك قولهم بأفواههم) أي قول لا يعضده
برهان ولا يستند الى بيان فاهوا لا لفظ يفوهون
به فارغ عن معنى تحته كما لا يعارض اليه
(يضاهئون) قول الذين كفروا من قبل
من حذف مضاف تقديره يضاهي قولهم قولهم
ثم حذف المضاف وأقيم ان الذين كانوا في
مقامه فاقبل مرفوعاً يعني ان الذين كانوا في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود
والمصارى يضاهي قولهم قول قديمهم للصاري
كقوله قديمهم غير مستحدث او الضمير للصاري
أي يضاهي قولهم المسبح ابن الله قول اليهود وعزير
ابن الله لانهم اقدم منهم بضاهئون عاصم واصل
المصاهاة المشابهة والا فكيف ترك الله من
واشتقاقه من قولهم امرأه صباه وهي التي اشبهت
ارجالاً بانها لا تحب كذا قاله الزجاج (فاتألمهم
الله) أي هم اخفاء بأن يقال لهم هذا (أي
يؤفكون) كيف يصرفون عن الحق بعد قيام
البرهان (اتخذوا) أي اهل الكتاب (احبارهم)
علماءهم (ورهبانهم) نساكهم (ارباباً)
علماءهم (من دون الله) حيث اطاعوهم في تحليل
آلهة (من دون الله) ما أحل الله كما يطاع الارباب
ما حرم الله وتعدريم ما أحل الله (والمسيح بن مريم)
في أوامرهم ويواهيهم (والمسيح بن مريم) عطف
على احبارهم أي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن
الله (وما أمروا الا ليعبدوا الها واحداً)
يجوز الوقف عليه لان ما بعده يصلح ابتداء
ويصلح وصلة الواحداً (لا اله الا هو سبحانه عما
يشركون) تبرئه له عن الاشراك (يريدون)
ان يطفئوا نور الله بأفواههم

بزيد النصر واعلاء الكرامة واطهار الدين بقوله (وياي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون) يعني
وياي الله الا ان يعلى دينه ويظهر كلمته ويتم الحق الذي بعث به رسوله صلى الله عليه وسلم ولو كره ذلك
الكافرون قوله عز وجل (هو الذي ارسل رسوله) يعني ان الله الذي يايي الا ان يتم نوره هو الذي
ارسل رسوله يعني محمدا صلى الله عليه وسلم (بالمهدي) يعني بالحق الذي انزله عليه وجعله هاديًا الى
(ودين الحق) يعني دين الاسلام (ليظهره) يعني ليعلمه (على الدين كله) يعني على سائر الاديان وقال ابن
عباس المأني ليظهره عائدة الى الرسول صلى الله عليه وسلم والمعنى ليعلمه شرائع الدين كلها ويظهره عليها
حتى لا يخفى عليه شيء منها وقال غيره من المفسرين المأني راجعة الى الدين الحق والمعنى ايظهر دين الاسلام
على الاديان كلها وهو ان لا يعبد الله الا به وقال ابو هريرة والحق ذلك عند نزل عيسى عليه السلام فلا
يبقى اهل دين الا دخلوا في الاسلام ويدل على صحة هذا التأويل ما روى عن أبي هريرة في حديث نزول
عيسى عليه السلام قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام عن المقداد
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا أدخله
الله كلمة الاسلام اما بعز عزيز او بذل ذليل اما ان يعزهم فيجعلهم من اهل فيعزوا به واما ان يذلهم
فيذلهم له آخره العوي غير سند (م) عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا يذهب الليل والنهار حتى تعدد اللات والعري فقلت يا رسول الله اني كنت أطرب حين أنزل الله تعالى
هو الذي ارسل رسوله بالمهدي ودين الحق ليظهره على الدين كله ان ذلك تام قال انه سيكون ذلك ماشاء
الله ثم بعث الله رجا عليه تنوف كل من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان فيبقى من لا خير
فيه فيرجعون الى دين آباؤهم قال الشافعي وقد أظهر الله دين رسوله صلى الله عليه وسلم على الاديان
كلها بان انا لكل من سمع انه الحق وما خلفه من الاديان باطل وقال وأظهره على الشرك دين
أهل الكتاب ودين الاميين فقهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاميين حتى دانوا بالاسلام طوعا وكرها
وقتل أهل الكتاب وسبي حتى دان بعضهم بالاسلام واعطى بعضهم الجزية صاعرين وحرى عليهم حكمة
فهذا هو ظهوره على الدين كله (ولو كره المشركون) قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان كثيرا
من الاحبار والرهبان) قد تقدم معنى الاحبار والرهبان وان الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى
وفي قوله سبحانه وتعالى ان كثيرا دليل على ان الاقل من الاحبار والرهبان لم يأكلوا أموال الناس
بالباطل ولعلمهم الدين كانوا قبل بعث النبي صلى الله عليه وسلم وعبر عن أخذ الاموال بالا كل في قوله
تعالى (ليأكلون أموال الناس بالباطل) لان المقصود الا عظم من جمع المال الاكل فسمى الشيء باسم
ما هو اعظم مقاصده واحتلوا في السبب الذي من أجله أكلوا أموال الناس بالباطل فقبل انهم كانوا
بأخذون الرشام من سلعهم في تخفيف الشرائع والمساخطة في الاحكام وقبل انهم كانوا يكتبون بأيديهم
كتبا يحررونها ويبدلونها ويقولون هذه من عند الله يأخذون بها ثمة قليلا وهي المأكول التي كانوا
يصيدونها من سلعهم على تغيير نعت النبي صلى الله عليه وسلم وصعته في كتبهم لانهم كانوا يحرقون
لو آمنوا به وصعد قوه لذهب عنهم تلك المأكول وكل وقيل ان التوراة كانت مشتملة على آيات دالة على نعت
النبي صلى الله عليه وسلم وكان الاحبار والرهبان يدكرونها في تأويلها وجوها فاسدة باطلة ويحرقونها
معانيها طلبا للرياسة وأخذ الاموال ومنع الناس عن الايمان وذلك قوله تعالى (ويصدون عن سبيل
الله) يعني ويمنعون الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والدخول في دين الاسلام (والذين
يكترزون الذهب والفضة) أصل الكبر في اللغة جعل المال بعضه على بعض وحفظه ومال مكثور
مجموع واحتلوا في الماردية هؤلاء الذين ذمهم الله بسبب كبر الذهب والفضة فقبل هم أهل الكتاب قاله
معاوية بن أبي سفيان لان الله سبحانه وتعالى وصفهم بالحرص الشديد على أخذ أموال الناس بالباطل
ثم وصفهم بالبخل الشديد وهو جمع المال ومنع اخراج الحقوق الواجبة منه وقال ابن عباس والسدي

وياي الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
مثل حاله في حاله ان يطلوا بوجه محمد صلى الله
عليه وسلم بالتكذيب في الاشارة لبطيئة بن عبيد
في نور عظيم منبث في الاشارة لبطيئة بن عبيد
ويبلغه العاية القصوى من الاشارة لبطيئة بن عبيد
أجرى وياي الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في
مقابلة يريدون والا لا يقال كرهت او ابغضت
الازديا (هو الذي ارسل رسوله) (ودين الحق)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله)
على اهل الاديان كلهم وليظهر دينهم
كل دين (ولو كره المشركون) ليأكلون أموال
ان كثيرا من الاحبار والرهبان (بالباطل)
الاسلام (ليظهره) ليعلمه (على الدين كله)
أى بالرشا في الاحكام (ويصدون) (عن
سبيل الله) دينه (والذين يكترزون الذهب
والفضة) يجوز ان يكون اشارة الى الكثر من
الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع حاصلتين
ذميتين فيهم اخذ الرشاش وكبر الاموال ويجوز ان يراد
عن الانعاق في سبيل الخير ويقرن بينهم
المسلمون الكافرون من أهل الكتاب فليس
وبين المرتدين من أهل الكتاب فليس
الذي صلى الله عليه وسلم ما أدى زكاة فليس
بكثروا كان باطلا وما بلغ من العصابة
كثروا كان طاهرا ولعل كان كثير من طائفة
رضي الله عنهم كعبدة الرحمن بن عوف وطائفة
يقتنون الاموال ويصدون فيها ما عاصم
أحد من اعراض عن القصة لان الاعراض
اختيار لا افضل والاقصاء مباح لا يديم صاحبه

نزلت في مانعي الزكاة من المسلمين وذلك انه سبحانه وتعالى لما ذكر قبح طريقة الاحبار والرهبان في
 الحرص على أخذ الاموال بالباطل حذر المسلمين من ذلك وذكر وعيد من جمع المال ومنع حقوق الله
 عنه وقال أبوذر نزلت في أهل الكتاب وفي المسلمين ووجه هذا القول ان الله سبحانه وتعالى وصف
 أهل الكتاب بالحرص على أخذ أموال الناس بالباطل ثم ذكر بعده وعيد من جمع المال ومنع الحقوق
 الواجبة فيه سواء كان من أهل الكتاب أو من المسلمين (م) عن زيد بن وهب قال مررت بالريذة فاذا بأبي
 درفقلت ما أتواك هذا المنزل قال كنت في الشام فاختلفت انا ومعاوية في هذه الآية والدين يكنزون
 الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فقال معاوية نزلت في أهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم
 فكان بيني وبينه في ذلك كلام فكتب الى عثمان يشكوني فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة
 فقدمت فكثر على الناس حتى كانوا يرونني قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال ان شئت تصبت
 فكتب قريسا فذاك الذي أنزلني هذا المنزل ولما أمر على عبد حبشي لسمعت واطعت واختلف العلماء
 في معنى الكبر ف قيل هو كل مال وجبت فيه الزكاة فلم تؤد زكاته وروى عن ابن عمر انه قال له اعرابي
 اخبرني عن قول الله عز وجل والذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب
 اليم قال ابن عمر من كبرها فلم يؤد زكاتها ويل له هذا كان قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهرا
 للأموال أخرجه البخاري وفي رواية مالك عن عبد الله بن دينار قال سمعت عبد الله بن عمر وهو يستل
 عن الكبر ما هو فقال هو المال الذي لا تؤدي منه الزكاة ورواه الطبري بسنده عن ابن عمر قال كل مال
 أدبت زكاته فليس بكبر وان كان مدفونا وكل مال لم تؤد زكاته فهو الكبر الذي ذكره الله في القرآن
 يكره به صاحبه وان لم يكن مدفونا وروى عن علي بن أبي طالب قال أربعة آلاف خافوها كبر وما
 دونها نفقة وقيل الكبر كل ما فضل من المال عن حاجة صاحبه اليه وروى الطبري بسنده عن أبي امامة
 قال توفي رجل من أهل الصفة فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كية ثم توفي آخر
 فوجد في مئزره دينار فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيتان كان هذا في اول الاسلام قبل ان تفرض
 الزكاة فكان يجب على كل من فضل معه شيء من المال ارجاعه لاحتياج غيره اليه فلما فرضت الزكاة
 نسخ ذلك المحكم عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية والذين يكتزون الذهب والفضة كبر ذلك
 على المسلمين فقال عمر انا أفرج عنكم فانطلق فقال يا بني الله كبر على أصحابك هذه الآية فقال ان الله
 لم يعرض الزكاة الا لطبيب ما بقي من أموالكم وبما فرض الموارث لتكون لمن بعدكم قال فكبر عمر
 ثم قال له ألا أخبرك بخبر ما يكبر المرأة الصالحة اذا نظرت اليها سرته واذا أمرها اطاعتها واذا غاب
 عنها حفظته أخرجه أبو داود عن ثوبان قال لما نزلت والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
 في سبيل الله كأم رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب
 والفضة فلو علمنا أي المال خير اتخذناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضله لسان ذا كرو قلب
 شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على إيمانه أخرجه الترمذي وقال حديث حسن والصحيح من هذه
 الأقوال القول الاول وهو ما ذكرنا عن ابن عمر ان كل مال أدبت زكاته فليس بكبر ولا يحرم على صاحبه
 اكنتاره وان كثر وان كل مال لم تؤد زكاته فصاحبه معاقب عليه وان لم يكن مما يجب فيه الزكاة
 ويستحق على منع الزكاة الوعيد من الله الا ان يتفضل الله عز وجل عليه بعفوه وعفرائه ويدل على ذلك
 ما روى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي
 منها حقها الا اذا كان يوم القيامة صعدت له صفايح من نار فاحي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه
 وجبهه وطهره كلما ردت أعيندت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضي الله بين العباد فيرى
 سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالأبل قال ولا صاحب ابل لا يؤدي منها حقها ومن
 حقها حلها يوم وودها الا اذا كان يوم القيامة يطعها بقساع فترقروا فرما كانت لا يفقه من اقصيلا

واحد انتفاه باخفافها وتعضه بأفواهها كلما مر عليه أولاها رده عليه انما هي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار قيل يا رسول الله فالبحر والعنق قال ولا صاحب بقر ولا غنم لا يؤدى حقه الا اذا كان يوم القيامة يطبخ له باقاع قرقر لا يعقد منها شيئا ليس فيها عقصاء ولا جمل ولا عضباء تنطحه بقرونها وتطأها باظلافها كلما مر عليه أولاها رده عليه انما هي في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار أخرجه مسلم بزيادة فيه قوله كلما ردت اعيدت له هكذا هو في بعض نسخ صحيح مسلم ردت بضم الراء وفي بعضها بردت بالباء وهذا هو الصواب والرواية الاولى هي رواية الجمهور وقوله حلبها هو بفتح اللام على المشهور وحكى اسكانها وهو ضعيف قوله بقاع قرقر هو المستوى من الارض الواسع الامس والعقصاء هي الشاة الملتوية القرنين وانما استثنائها لانها لا تؤلم بنطحها وكذا الخجاء وهي الشاة التي لا قرن لها وكذا العضباء وهي الشاة المكسورة القرن (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له ماله شجاع اقرع له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ثم يأخذ بلهزمتيه يعني شديقيه ثم يقول انا مالك انا كنرك ثم تلا قوله سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هم خير لهم الآية الشجاع الحمية والاقرع صفة له بطول العمر لان من طال عمره تمرق شعره وذهب وهي صفة اغتبت الحيات والزبيبتان هما الزبدتان في الشدقين واللهزمتان عظمان ناتئان في اللجين تحت الاذنين وقوله تعالى (ولا ينفعونها في سبيل الله) يعني ولا يؤدون زكاتها وانما قال ولا ينفعونها ولم يقل ينفعونها لانه رد الكفاية الى المال المكتوز وهي اعيان الذهب والفضة وقيل رد الكفاية الى الفضة لانها اغلب اموال الناس (فيشرهم بمذاب اليم) يعني الكافرين الذين لا يؤدون زكاة اموالهم (ق) عن أبي ذر قال انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل الكعبة فلما آتى قال هم الاخسرون ورب الكعبة قال جئت حتى جلست فلم اتقار حتى قت فقلت يا رسول الله ذلك أبي وأمي من هم قال هم الاكثرون اموالا الام قال هكذا وهكذا وهكذا من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وقليل ما هم ما من صاحب ابل ولا بقر ولا غنم لا يؤدى زكاته الا اجاءت يوم القيامة أعظم ما كانت واسمته تنطحه بقرونها وتطأها باظلافها كلما ردت اخرها عادت عليه أولاها حتى يقضى بين الناس هذا لفظ مسلم وفرقه البخاري في موضعين وقوله تعالى (يوم يحصى عليها) يعني الى الكنوز فتدخل النار فيوقد عليها حتى تبيض من شدة الحرارة (في نار جهنم فتكوى بها جباههم) يعني بالكنوز جباههم كانزيتها (وجنوبهم وظهورهم) قال ابن عباس لا يوضع دينار على دينار لادراهم على درهم ولكن يوسع جلده حتى يوضع كل دينار ودراهم في موضع على حدة قال بعض علماء انما خص هذه الاعضاء بالكي من بين سائر الاعضاء لان الغنى صاحب المال اذا آتاه السائل طلب منه شيئا تبذروا منه نار الكراهة والمبع فعند ذلك يقطب وجهه ويكلم وتجتمع اسارير وجهه تجتمع جبينه ثم انكر السائل الطلب نأى بجانبه عنه ومال عن وجهه وتركه جانباً ثم انكر السائل الطلب لمخ في السؤال ولا مظهره واعرض عنه واستقبل جهة أخرى وهي النهاية في الرد والغاية في المنع الدال على كراهية الاعطاء والبذل وهذا دأب مانعي البر والاحسان وعادة الخلاء فلذلك خص هذه الاعضاء بثلاثة بالكي يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (هذا ما كنزتم لانفسكم) أي يقال لهم ذلك يوم القيامة (فدوقوا ما كنتم تكفرون) أي فدوقوا عذاب ما كنزتم في الدنيا من الاموال ومنعتم في الله منها (ق) عن الاحنف بن قيس قال قدمت المدينة فبيما انا في حلقة فيها ملاء من قريش جاء رجل خشن الثياب خشن الجسد خشن الوجه فقام عليهم فقال بشر الكافرين برضف يحصى عليه نار جهنم فيوضع على حمة تدى أحدهم حتى يخرج من غض كفيه ويوضع على غض كفيه حتى يرج من حمة تديه يترزل قال فوضع القوم رؤسهم فآرايت أحدا منهم يرج اليه شيئا قال فادبر

[illegible]

فأتبعته حتى جلس الى سارية فقلت ما رأيت هؤلاء الا كرهوا ما قلت لهم فقال ان هؤلاء لا يعقلون شيئا
 بهذا القط مسلم وفيه زيادة لم اذكرها وزاد البخاري قلت من هذا قالوا البوذري قال فقلت اليه فقلت ما شئ
 سمعتك تقول قيل فقال ما قلت الا شيئا سمعته من نبيهم صلى الله عليه وسلم قوله عز وجل (ان عدة
 الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) هي المحرم وصفر وربيع الاول وربيع الآخر وجادى الاول وجادى
 الآخر ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذو القعدة وذو الحجة وهذه شهور السنة القمرية التي هي مبنية
 على سير القمر في المنازل وهي شهور العرب التي يعتد بها المسلمون في صيامهم ومواقيت حجهم وأعيادهم
 وسائر أمورهم وأحكامهم وأيامهم هذه الشهور ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما والسنة الشمسية عبارة
 عن دوران الشمس في الفلك دورة تامة وهي ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربيع يوم فتتقص السنة الهلالية
 عن السنة الشمسية عشرة أيام فيسبب هذا النقصان تدوير السنة الهلالية فيقع الحج والصوم تارة في
 الشتاء وتارة في الصيف قال المفسرون وسبب نزول هذه الآية من أجل النسي الذي كانت العرب
 تفعله في الجاهلية فكان يقع حجهم تارة في وقته وتارة في المحرم وتارة في صفر وتارة في غيره من الشهور
 فأعلم الله عز وجل ان عدة شهور سنة المسلمين التي يعتدون بها اثنا عشر شهرا على منازل القمر وسيره فيها
 وهو قوله تبارك وتعالى ان عدة الشهور عند الله يعني في علمه وحكمه اثنا عشر شهرا (في كتاب الله) يعني
 في الاصح المفوظ الذي كتب الله فيه جميع أحوال الخلق وما يأتون وما يذرون وقيل أراد بكتاب الله
 القرآن لان فيه آيات تدل على المحساب ومنازل القمر وقيل أراد بكتاب الله الحكم الذي اوجبه وأمر عباده
 بالاخذ به (يوم خلق السموات والارض) يعني ان هذا الحكم حكم به وقتما يوم خلق السموات والارض
 ان السنة اثنا عشر شهرا (منها) يعني من الشهور (أربعة حرم) وهي رجب فرد وذو القعدة وذو الحجة
 والمحرم ثلاثة متواليه وانما سميت حرما لان العرب في الجاهلية كانت تعظمها وتحرم فيها القتال
 حتى لو ان أحدهم لقي قاتل أبيه وأخيه في هذه الاربعة الاشهر لم يمتحه ولمساجاة الاسلام لم يزد لها
 الاحرمه وتعظيمها ولان الحسنات والطاعات فيها تتضاعف وكذلك السيئات أيضا أشد من غيرها فلا يجوز
 انتهاك حرمة الاشهر الحرم (ذلك الدين القيم) يعني ذلك المحساب المستقيم والعدد الصحيح المستوي فالدين
 هنا يعني المحساب ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه يعني حاسب نفسه وعمل لمسا بعد
 الموت وقيل أراد بالدين القيم المحكم الذي لا يغير ولا يسدل والقيم هنا يعني الدين الذي لا يزول فالواجب
 على المسلمين الاخذ بهذا المحساب والعدد في صومهم وحجهم وأعيادهم وبياعاتهم وأجل ديونهم وغير
 ذلك من سائر أحكام المسلمين المرتبة على الشهور (ق) عن أبي بكره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان
 الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعة حرم ثلاث
 متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جدادى وشعبان أى شهر هذا قلنا الله
 ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه فقال اليس ذا الحجة قلنا بلى قال أى بلده هذا قلنا
 الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه قال اليس البلد المحرام قلنا بلى قال فأى يوم هذا
 قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا انه سيبيعه بغير اسمه فقال اليس يوم النحر قلنا بلى قال فان دماءكم
 وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فيسألكم عن
 أعمالكم الا فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الا يبلغ الشاهد الغائب فلعن بعض من
 يبلغه ان يكون أو يحمله من بعض من سمعه ثم قال الاهل بلغت الاهل بلغت قلنا نعم قال اللهم اسمع وقوله
 (فلا تظلموا في أنفسكم) قيل السكايه فيهن ترجع الى جميع الامم راى لا تظلموا أنفسكم في تعالى جميع
 أشهر السنة بعمل المعاصي وترك الطاعات لان المتقود منع الانسان من الاقدام على المعاصي والفساد
 مطالقا في جميع الاوقات الى المساء وقيل ان السكايه ترجع الى الاشهر الحرم وهو قول أكثر المفسرين
 وقال قتادة العمل الصالح أذنام أجرا في الاشهر الحرم والظلم نهي عن أعظم منه فمساواهن وان كان الظلم

قوله زاد البخاري الخ هذه الزيادة لمسلم
 للبخاري اه صحيحه

(ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا) من غير
 زيادة والمراد بيان أن احكام الشرح يتبني على
 الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية
 (في كتاب الله) فمما أنبته واوجبه من حكمه
 اوفى الاصح (يوم خلق السموات والارض) منها
 أربعة حرم (ثلاثة سر وذو القعدة للقعود من
 القتال وذو الحجة للحج والمحرم لترجيح العرب اياه
 واحد فرد وهو رجب لترجيح الدين المستقيم
 اى لعظمه (ذلك الدين القيم) أى الدين المستقيم
 لا ما يفعله أهل الجاهلية يعنى أن تحريم الاربعه
 الاشهر والدين المستقيم دين ابراهيم واسماعيل
 وكانت العرب تمسكت به فمكناوا يعظمونها
 ومجرومون القتال فيها حتى أحدثت النسي
 فغيروا (فلا تظلموا في أنفسكم) في الحرم أوفى الاثنى
 عشر (أنفسكم) بارتكاب المعاصي

على كل حال عظيم وقال ابن عباس لا تظلموا فيه أنفسكم يريد استئصال الحرام والغارة فيه وقال محمد بن
 اسحاق بن يسار لا تجعلوا حلالا حراما ولا حراما حلالا كقول أهل الشرك وهو النسيء وقيل ان النفس
 مجبولة بطبعها على الظلم والفساد والامتناع عنه على الاطلاق شاق على النفس لا حرم ان الله خص بعض
 الاوقات بمزيد التعظيم والاحترام ليجتمع الانسان في تلك الاوقات من فعل الظلم والقبائح والمنكرات فربما
 تركها في باقي الاوقات فتصير هذه الاوقات الشريفة والاشهر المحرمة المعظمة سببا لترك الظلم وفعل
 المعاصي في غيرها من الاشهر فهذا وجه الحكمة في تخصيص بعض الاشهر دون بعض بمزيد التشريف
 والتعظيم وكذلك الامكنة ايضا وقوله سبحانه وتعالى (وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) يعني
 قاتلوا المشركين باجمعهم مجتمعين على قتالهم كما أنهم يقاتلونكم على هذه الصفة والمعنى تعاونوا وتناصروا
 على قتالهم ولا تتخاذلوا ولا تتدبروا ولا تغشوا ولا تتجنبوا عن قتالهم وكونوا عبادا لله مجتمعين متوافقين في
 مقاتلته أعدائكم من المشركين واختلاف العلماء في تحريم القتال في الاشهر المحرم فقال قوم كان كبير احراما
 ثم نسخ بقوله وقاتلوا المشركين كافة يعني في الاشهر المحرم وفي غيرهن وهذا قول قتادة وعطاء الخراساني
 والزهرى وسفيان الثوري قالوا لان النبي صلى الله عليه وسلم غرأهوازن بخين وثقبة بالاطائف
 وحاصرهم في شوال وبعض ذى القعدة وقال آخرون انه غير منسوخ قال ابن جرير حلف بالله عطا من
 أبي رباح ما يجل للناس ان يغزوا في الحرم ولا في الاشهر المحرم وما نسخ الا ان يقاتلوا فيها (واعلموا ان
 الله مع المتقين) يعني بالنصر والمعونة على أعدائهم قوله سبحانه وتعالى (انما النسيء زيادة في الكفر)
 النسيء في اللغة عبارة عن التأخير في الوقت ومسه النسيئة في البيع ومعنى النسيء المذكور في الآية
 هو تأخير شهر حرام الى شهر آخر وذلك ان العرب في الجاهلية كانت تعتقد حرمة الاشهر المحرم وتعظيمها
 وكان ذلك مما تمسكت به من ملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم وكانت عامة معاش العرب من الصيد
 والعيادة فكان يشق عليهم السكف عن ذلك ثلاثة اشهر متوالية وربما وقعت حروب في بعض الاشهر
 المحرم فكانوا يكرهون تأخير حروبهم الى الاشهر الحلال فنسوا يعني أخر وأخير شهر الى شهر آخر فكانوا
 يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فيستحلون الحرم ويحرمون صفر فاذا احتاجوا الى تأخير تحريم صفر أخروه
 الى ربيع الاول فكانوا يصنعون هكذا يؤخرون شهر بعد شهر حتى استدار التحريم على السنة كلها وكانوا
 يحجون في كل شهر عامين فحجوا في ذى الحجة عامين ثم حجوا في الحرم عامين ثم حجوا في صفر عامين وكذلك باقي
 شهور السنة فوافقت حجة أبي بكر في السنة التاسعة قبل حجة الوداع للمرة الثانية من ذى القعدة ثم حج
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في العام المقبل حجة الوداع فوافق حجه شهر ذى الحجة وهو شهر الحج المشروع
 فوقف بعرفة في اليوم التاسع وخطب الناس في اليوم العاشر يعني واعلمهم ان أشهر النسيء قد تهاخت
 باستدارة الزمان وعاد الامر الى ما وضع الله عليه حساب الاشهر يوم خلق السموات والارض وهو قوله
 صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض الحديث المتقدم وأمرهم
 بالمحافظة على ذلك لئلا يتبدل في مستأنف الايام واختلوا في أول من نسا النسيء فقال ابن عباس
 والضحك وقتادة ومجاهد أول من نسا النسيء بنو مالابن كنانة وكان يليه جنادة بن عوف بن امية
 الكنانى وقال الكلبى أول من فعل ذلك رجل من بني كنانة يقال له نعيم بن ثعلبة وكان يعوم على
 النباس في الموسم فاذا هم الناس بالصدور قام فخطب الناس فيقول لا مرد لك اقصيت انا الذي لا اعاب
 ولا اجاب فيقول له المشركون ليس لك ثم يسألونه ان ينسئهم شهرا يغيرون فيه فيقول ان صفر في هذا العام
 حرام فاذا قال ذلك حلوا الاوتار ونزعوا السنة والازجة من الرماح وان قال حلال عقدوا اوتار القسي
 وركبوا الاسنة في الرماح واغاروا وكان من بعد نعيم بن ثعلبة رجل يقال له جنادة بن عوف وهو الذي
 ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هو رجل من بني كنانة يقال له القيس قال
 شاعرهم

(وقاتلوا المشركين كافة) حال من الفاعل
 او المفعول (كما يقاتلونكم كافة) جميعا (واعلموا
 ان الله مع المتقين) أي ناصرهم حينهم على التقوى
 بضمان النصر لا هله (انما النسيء) بالهزلة مصدر
 نسا اذا أخره وهو تأخير حرمة الشهر الى شهر
 آخر وذلك أنهم كانوا أصحاب حروب وفارات
 فاذا جاء الشهر المحرم وهم محاربون شق عليهم
 ترك المحاربة فيحلونه ويحرمون مكانه شهر آخر
 حتى رفضوا تخصيص الاشهر المحرم بالتحريم
 فكانوا يحرمون من بين شهور العام أربعة أشهر
 (زيادة في الكفر) أي هذا العمل منهم زيادة
 في كفرهم

وكانوا يفعلون ذلك اذا اجتمعت العرب في الموسم وروى جوير عن الصحاك عن ابن عباس ان اول من
 سن النبي عمر و بن مخي بن قعنه بن خندف والذي صح من حديث أبي هريرة وعائشة ان عمرو بن مخي
 أول من سب السواثب وقال فنه النبي صلى الله عليه وسلم رأيت عمرو بن مخي يحرق صبه في النار فهذا
 ما ورد في تفسير النبي الذي ذكره الله في قوله انما النبي زيادة في الكفرية حتى زيادة كفره على كفرهم
 وسبب هذه الزيادة انهم أمروا بايقاع كل فعل في وقته من الاشهر المحرم ثم انهم بسبب أغراضهم الفاسدة
 اخبروه الى وقت آخر بسبب ذلك النبي فأوقعوه في غير وقته من الاشهر المحرم فكان ذلك الفعل
 زيادة في كفرهم (يضل به الذين كفروا) قرئ يضل بفتح الياء وكسر الصاد ومعناه يضل بالنبي
 الذين كفروا وقرئ يضل بضم الياء وفتح الصاد ومعناه ان كفارهم أضلوهم وجلوهم عليه وقرئ
 يضل به الذين كفروا بضم الياء وكسر الصاد ومعناه يضل الله به الذين كفروا ويضل به الشيطان
 الذين كفروا بتزيين ذلك لهم وقيل معناه يضل به الذين كفروا تابيعهم والأتخدين بأفعالهم وهذا
 الوجه أقوى الوجهين في تفسير قراءة من قرأ يضل بضم الياء وكسر الصاد (يحلونه عامما ويحرمونه
 عامما) يعني يحلون ذلك الأنساء عامما ويحرمونه عامما والمعنى يحلون الشهر المحرم عامما فيجعلونه حلالا
 لغيره وفيه ويحرمونه عامما فيجعلونه محرما فلا يغيرون فيه (ليواطئوا) يعني ليوافقوا (عدة ما حرم
 الله) يعني انهم ما أحلوا شهر من المحرم الا حرموا شهر ما كانه من الحلال ولم يحرموا شهر من الحلال
 الا أحلوا ما كانه شهر من المحرم لاجل ان يكون عددا لاشهر المحرم أربعة كما حرم الله فيكون ذلك
 موافقة في العدد لافي الحكم فذلك قوله سبحانه وتعالى (فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم)
 قال ابن عباس زين لهم الشيطان هذا العمل (والله لا يهدي القوم الكافرين) يعني انه سبحانه وتعالى
 لا يرشد من هو كافرا ثم لما سبق له في الازل انه من أهل النار قوله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا
 قيل لكم انفروا في سبيل الله انما قلتم الى الارض) نزلت هذه الآية في الحث على غزوة تبوك وذلك ان النبي
 صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف أمر بالجهاد لغزو الروم وكان ذلك في زمان عسرة من الناس
 وشدة من المحربين طابت الظلال ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا وري بغير حاجي
 كانت غزوة تبوك فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حشد واستقبل سربا بعيدا ومعاوز وعددا
 كثيرا وحلي المسلمين أمرهم ليتأهبوا هبة عدوهم فشق عليهم الخروج وتشاقلوا فنزل الله عز وجل هذه
 الآية يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم يعني قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم انفروا في سبيل
 الله أي انفروا الى الجهادية قال استنصر الامام الناس اذا حثهم على الخروج الى الجهاد ودعاهم اليه
 ومنه قوله صلى الله عليه وسلم واذا استنفرتم فانفروا والاسم النفير انما قلتم أي تناقلتم وتسالطتم عن الخروج
 الى الغزو والى الارض يعني لزمت أرضكم ومساكنكم وانما استنقل ذلك الغزو ولشدة الزمان وضيق الوقت
 وشدة المحرو بعد المسافة والمحاجة الى كثرة الاستعداد من العدد والاراد وكان ذلك الوقت وقت ادراك
 شمار المدينة وطيب ظلالها وكان العدو كثيرا فاستنقل الناس تلك الغزوة فعاتبهم الله تعالى بقوله
 (أرضيتكم بالحياة الدنيامن الآخرة) يعني أرضيتكم بخفض العيش وزهرة الدنيا ودعائهم من نعم الآخرة
 (ها متاع الحياة الدنيافي الآخرة الا قليل) يعني ان لذات الدنيا ونعيمها فان زائل ينفد عن قليل
 ونعيم الآخرة باق على الابد فلماذا السبب كان متاع الدنيا قليلا بالنسبة الى نعيم الآخرة وفي الآية دليل
 على وجوب الجهاد في كل حال وفي كل وقت لان الله سبحانه وتعالى نص على ان تنشق لهم عن الجهاد
 أمر منكم فلو لم يكن الجهاد واجبا لمساكنهم على ذلك التناقل ويؤكد هذا الوعيد المذكور الآية
 الآتية وهي قوله تعالى (الانفروا) يعني ان لم تنفروا أي المؤمنون الى ما استنفركم رسول الله صلى
 الله عليه وسلم اليه (يعذبكم عذابا أليما) يعني في الآخرة لان العذاب الالم لا يكون الا في الآخرة وقيل
 ان المراد به اجتناب الماطر في الدنيا قال فجدة بن نفييع سألت ابن عباس عن هذه الآية فقال استنفر

(يضل به الذين كفروا) (بإدبارهم)
 بالنبي والصهيبي (يحلونه عامما ويحرمونه عامما)
 للنبي أي اذا أحلوا شهر من الاشهر المحرم عامما
 رجعوا وحرموه في العام القابل (ليواطئوا عدة
 ما حرم الله) ليوافقوا العدة التي هي الاربعة
 ولا يخالوها وقد خالفوا التحصيل الذي هو واحد
 الواجبين واللام تتعلق بيحلوهم ويحرمهم أي فيحلوا
 فحسب وهو الظاهر وحدها من غير تخصيص بالشر
 بمواطأة العدة ومن ترك الاختصاص بالاشهر
 الله من القتال او من ترك زين الشيطان
 بعينها (زين لهم سوء أعمالهم) حال اختيارهم
 لهم ذلك ففسبوا أعمالهم القبيحة حسنة (والله
 لا يهدي القوم الكافرين) حال اختيارهم
 الباطل على الباطل (يا أيها الذين آمنوا مالكم اذا
 قيل لكم انفروا) انفروا (في سبيل الله انما قلتم
 الى الارض) انما قلتم الى الارض (فانزل الله
 فيكم انما قلتم الى الارض) انما قلتم الى الارض
 فصارتم نساء أي تباطأتم (الى الارض)
 يتدأ بالساكن أي تباطأتم (الى الارض)
 صحت معنى الميل والاختلاف فعدى بالي أي ملتم
 الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر ومناعبه
 أي ملتم الى الإقامة بأرضكم ودياركم وكان ذلك في
 غزوة تبوك استنفرتم في وقت عسرة وقطط وقيل
 مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق عليهم ذلك وقيل
 ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك
 الا وري عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد
 الناس تمام العدة (أرضيتكم بالحياة الدنيامن
 الآخرة) بدل الآخرة (ها متاع الحياة الدنيافي
 الآخرة) في جنب الآخرة (الانفروا) (يعذبكم عذابا أليما)
 تنهروا) الى الحرب (يعذبكم عذابا أليما)

رسول الله صلى الله عليه وسلم حيا من أحياء العرب فتساقطوا فأمسك الله تعالى عنهم المطر فكان ذلك
عذابهم (و يستبدل قوما غيركم) يعني خيرا منكم وأطوع قال سعيد بن جبير هم أبناء فارس وقيل هم أهل
الجن نبيه سبحانه وتعالى على أنه قد تكفل بنصرة نبيه صلى الله عليه وسلم وأعزازه دينه فان سار عوامه
إلى الخروج إلى حيث استقروا حصلت النصر بهم ووقع أجورهم على الله عز وجل وان تساقطوا
وتخلعوا عنه حصلت النصر بغيرهم وحصلت العتي لهم لئلا يتوهموا ان اعزاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم ونصرته لا تحصل إلا بهم وهو قوله تعالى (ولا تضره شيئا) قبل الضمير راجع إلى الله
تعالى يعني ولا تضره الله شيئا لأنه غنى عن العالمين وانما تضره من أن يمسك بترككم أنجه ساد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل الضمير راجع إلى رسول الله يعني ولا تضره محمد أصلي الله عليه وسلم شيئا
فان الله ناصره على أعدائه ولا يحذله (والله على كل شيء قدير) يعني انه تعالى قادر على كل شيء فهو ينصر
نبيه ويعززه قال الحسن وعكرمة هذه الآية منسوخة بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة وقال
الجمهور وهذه الآية محكمة لأنها خطاب لقوم استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ينفروا كما نقل
عن ابن عباس وعلى هذا التقدير فلا نسخ قوله عز وجل (الاتصروا فقد نصره الله) يعني الاتصروا
محمد أصلي الله عليه وسلم أيها المؤمنون هذا خطاب لمن تساقط عن الخروج معه إلى تبوك فأعلم الله عز
وجل انه هو المتكفل بنصر رسوله صلى الله عليه وسلم وأعزازه دينه وإعلاء كلمته إيانوه ولم يعينه وانه
قد نصره عند قلة الأولياء وكثرة الأعداء فكيف به اليوم وهو في كثرة من العدد والعدد (إذا أخرجه الذين
كفروا) يعني انه تعالى نصره في الوقت الذي أخرجه فيه كفار مكة من مكة حتى مكروا به وأرادوا قتله
(ثاني اثنين) يعني هو واحد اثنين وهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر (أذهما في الغار) يعني
أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في الغار والغار ثقب عظيم يكون في الجبل وهذا الغار في جبل
ثور وهو قريب من مكة (أذيقول لصاحبه لا تحزن) يعني يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر
الصديق لا تحزن وذلك ان أبا بكر خاف من الطلب ان يعلوا بمكانهم فخرج من ذلك فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تحزن (ان الله معنا) يعني بالنصر والمعونة قال الشعبي عاتب الله عز وجل أهل
الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر وقال الحسن بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهو كافر لا نكاه نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا ولا يكون كافرا
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر أنت صاحبى على الخوض وصاحبى في الغار
أخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب (ق) عن أبي بكر الصديق قال نظرت إلى أقدام المشركين
ونحن في الغار وهم على رؤسنا فقلت يا رسول الله لو أن أحدكم نظر إلى قدميه ابصر نأتحت قدميه فقال
يا أبا بكر ما ظنك يا نبي الله نالتهما قال الشيخ يحيى الدين المروى معناه نالهما بالنصر والمعونة والمحفظ
والتسديد وهو داخل في قوله سبحانه وتعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وفيه بيان عظيم
توكل النبي صلى الله عليه وسلم حتى في هذا المقام وفيه فضيلة لأبي بكر وهي من أجل مناقبه والفضيلة من
أوجه منها اللفظ الدال على ان الله نالهما ومنها بذله نفسه ومفارقة أهله وماله ورياسته في طاعة الله
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وملازمة النبي صلى الله عليه وسلم ومعاداة الناس فيه ومنها جعله نفسه
وقاية عنه وغير ذلك روى عن عمر بن الخطاب انه ذكر عنده أبو بكر فقال وددت ان عملي كله مثل عمله يوما
واحدا من أيامه وليلة واحدة من لياليه اما ليلته فليلة سار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغار فلما
انتهيا إليه قال والله لا ندخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شيء أصابني دونك فدخله فكسده ووجد في
جانبه ثقباً فشق أزاره وسد هابه وبقي منها ثقبان فالتهمهما رجلاه ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع رأسه في حجره ونام فلدغ أبو بكر في رجله من الخبز ولم
يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم

ويستبدل قوما غيركم ولا تضره شيئا) سخط
عظيم على المتساقطين حيث أوعدهم بعذاب أليم
مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يمسكهم
ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم وأطوع
وانه غنى عنهم في نصرته لا يقدح ثناؤه في
شيئا وقيل الضمير في ولا تضره للرسول عليه
السلام لان الله وعده ان يعصمه من الناس
وان ينصره ووعده كائن لا محالة (والله على
كل شيء) من التبديل والتعذيب (الاتصروا
قدبر الاتصروا فقد نصره الله) الاتصروا
فسيب نصره من نصره حين لم يكن معه الرجل
واحد فدل بقوله فقد نصره الله على انه ينصره
في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت (إذا أخرجه
الذين كفروا) أسند الأخرج إلى الكفار لانهم حين
هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكأنهم
أخرجوه (ثاني اثنين) احدا اثنين كقوله ثالث ثلاثة
وهما رسول الله وأبو بكر واتصاه على الحال
(أذهما) بدل من إذا أخرجه (في الغار) هو ثقب
في أعلى ثور وهو جبل في بني مكة على مسيرة ساعة
لا تحزن ان الله معنا) بالنصر والمعونة المحفظ قيل طالع
المشركون فوق العار فاشقى أبو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان تصب اليوم
ذهب دين الله فقال عليه السلام ما ظنك يا نبي
الله نالتهما وقيل لما دخل الغار فندسجت
جامنين فباضت في اسمعه والعنكبوت فندسجت
عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حول العار
أعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول العار
ولا يظنون قد أخذ الله بأبصارهم عنه وقالوا
من أنكر حجة أبي بكر فقد كفر لا نكاه كلام الله
وليس ذلك لسائر الصحابة

فقال مالك يا أبا بكر فقال لدغت فذاك أبي وأمي فتعل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه وكان سبب موته وأما يومه فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب وقالوا لا تؤدى الزكاة فقال لومنعوني عقلا لا تجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول الله تألف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في المجاهلية حوار في الاسلام انه قد انقطع الوحي وتم الدين انتقص وأما حي أخرج في جامع الاصول ولم يرقم عليه علامة لاحد قال البعوى وروى انه حين اطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى العار جعل يمشى ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا أبا بكر فقال اذكر الطلب فامشى خلفك واذكر الرصد فامشى بين يديك فلما انتهيا الى الغار قال مالك يا رسول الله حتى استبرئ الغار فدخل فاستبرأه ثم قال انزل يا رسول الله فنزل وقال له ان أقتل فأنا رجل واحد من المسلمين وان قتلت هلكت الامة

* (ذكر سياق حديث الهجرة وهو من افراد البخاري) عن عائشة قالت لم اعقل أبوي قط الا وهما يدينان الدين ولم يمر عليهما يوم الا يأتي نافي رسول الله صلى الله عليه وسلم مارق في النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج أبو بكر مهاجرا نحو أرض الحبشة حتى اذا لمع برك العمد القمه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال أس تريد يا أبا بكر فقال أبو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسبح في الارض فأعبد ربى فقال ابن الدغنة فان مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق فانا لك جار فارجع واعبد ربك يهلكك فرجع وارحل معه ابن الدغنة فطاف ابن الدغنة عشية في أشراف قريش فقال لهم ان أبا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق فلم تكذب قريش بحوار ابن الدغنة وفي رواية فأنفذت قريش حواري ابن الدغنة وأمنوا بأبا بكر وقالوا لابن الدغنة مر بأبا بكر فليعبد ربه في داره وليصل فيها وليقرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وأبناءنا فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث أبو بكر كذلك بعد ربه في داره ولا يستعلن بالصلاة ولا يقرأ في غير داره ثم بدا لابي بكر فابتنى مسجدا بقاء داره وكان يصلي فيه ويقرأ القرآن فيصنف عليه نساء المشركين وأبناءؤهم وهم يحبون منه ويظفرون اليه وكان أبو بكر رجلا بكاء لا يملك عينه اذا قرأ القرآن فافزع ذلك أشراف قريش من المشركين فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجريا بأبا بكر بحوارك على ان يعبد ربه في داره فقد جاؤنا بذلك فابتنى مسجدا بقاء داره فأعلن بالصلاة والقراءة فيه وانا قد خشينا ان يفتن نساءنا وأبناءنا فأنهم فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن بذلك فسله ان يرد اليك دمتك فانا قد كرهنا ان نخفرك ولنا من قريش لابي بكر الاستعلان قالت عائشة فأتى ابن الدغنة الى ابي بكر فقال قد علمت الذي عاهدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتي فاني لأحب ان تسمع العرب اني أخفرت في رحل عقدت له فقال أبو بكر فاني أرد اليك جوارك وأرضي بحوار الله والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بمكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم للمسلمين اني رأيت دار هجرتمكم سبعة ذات نخل بين لابتي وهما الحرتان فهاجر من هاجر قبل المدينة ورجع عامة من كان بأرض الحبشة الى المدينة وتجهز أبو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يؤذن لي فقال أبو بكر وهل ترجو ذلك بأبي أنت وامى قال نعم فجلس أبو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحبه وعلف راحتيه كانتا عده من ورق السم وهو الخطار بعة أشهر قال ابن شهاب قال عروة قالت عائشة فيدينا نحن جلوس يومنا في بيت أبي بكر في نحو الطهيرة قال فائل هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن يأتي نافيها فقال أبو بكر فدا له أبي وأمي والله ما جاء به في هذه الساعة الا أمر قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأذن فأذن له فدخل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج من عندك فقال أبو بكر انما هم أهل لك بأبي أنت وامى يا رسول الله قال فاني قد أذن لي في الحرج قال أبو بكر العجبة بأبي

أنت وأمي يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال أبو بكر بن عبد الله بن أبي أنت وأمي يا رسول الله
 إحدى راحتي هاتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر قالت عائشة فجهرناهما أحث الجواهر
 وصنعناهما مسطرة في جراب فقطعت اسمها بنت أبي بكر قطعة من نطاقتها فربطت به فم الجراب فذلك
 سميت ذات النطاق قالت ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر بغار في جبل ثور فكنافيه ثلاث
 ليال يبيت عندهما عبد الله بن أبي بكر وهو غلام شاب ثقف لقن فيدبج من عندهما يستخرج قيسم مع
 قريش بمكة كانت فلا يسمع أمر أبكاذان به الاوعاء حتى يأتيهم ما يجبر ذلك حين يختلط الظلام ويرعى عليهم
 عامر بن فهيرة مولى أبي بكر منحه من غنم فيريجها عليهم حتى تذهب ساعة من العشاء فيبيتان في رسول
 حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستأجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وأبو بكر رجلا من بني الدليل وهو من بني عبد بن عدي هادي يتاوي الخريز الماسر بالهداية
 قد غرس حلعا في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش فأمناه فدفعنا اليه راحلتيهما
 وواعدها عار ثور بعد ثلاث ليال فأتاها ما صبح ثلاث فارتحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة والدليل الديلي
 فأخذ بهم طريق السواحل وفي رواية طريق الساحل قال ابن شهاب فأخبرني عبد الرحمن بن مالك
 المدلجي وهو ابن أخي سراقبة بن مالك بن جعشم ان أباه أخبره انه سمع سراقبة بن مالك بن جعشم يقول جاءنا
 رسول كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله
 أو أسره فبينما أنا جالس في مجلس من مجالس قومي بني مدج أقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس
 فقال يا سراقبة اني قد رأيت آتيا أسودا بالساحل أراها محمدا وأصحابه قال سراقبة فعرفت انهم هم فقلت
 له انهم ليسوا بهم ولا كذلك رأيت فلانا وفلانا انطلقوا بأعيننا يتبعون ضالة لهم ثم لبثت في المجلس ساعة
 ثم فت فدخلت فأمرت جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء الكفة فتجسسها على وأخذت رمحي فخرجت
 به من ظهر البيت فخطت برزخه الأرض وخفضت عاليه حتى أتيت فرسي فركبتها فرفعتهما تقرب بي حتى
 دنوت منهم فعمرت بي فرسي فخررت عنهما فمقت وأهويت بيدي الى كائني فاستخرجت منها الألام
 فاستقسمت بها اضرهم ام لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الألام تقرب بي حتى اذا سمعت قراءة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي في الأرض حتى بلغت
 الركبتين فخررت عنهما ثم زجرتها فانفضت فلم تكذب فخرج يديهما فلما استوت قائمة اذا ليريدهما اعشان ساطع
 في السماء مثل الدخان فاستقسمت بالألام فخرج الذي اكره فناديهم بالامان فوققوا فركبت فرسي حتى
 حشتم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية وأخبرتني أخبار ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم ارادوا امتناع فلم
 يرزآني ولم يسألاني الا ان قالوا اخف عنا ما استطعت فسألت ان يكتب لي كتاب امن فأمر عامر بن فهيرة فكتب
 في رقعة من اديم ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في ركب من المسلمين كانوا قاتلينا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر ثياب بيضا وسمع المسلمون بالمدينة يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من مكة فكافوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حرا الظهيرة فانقلبوا يوما بعد ما طأوا
 انتظارهم فلما أروا الي بيوتهم اوفى رجل من يهود على ظهر اطم من أطامهم لا يرى انتظاره فبصر برسول
 الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه مبشرين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال بأعلى صوته يا معشر
 العرب هذا جدكم الذي تنتظرونه قال فثار المسلمون الى السلاح فملاقاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر
 الحرة فعدل بهم ذات اليمين حتى نزل بهم في بني عمو بن عوف وذلك يوم الاثنين من شهر ربيع الأول فقام
 أبو بكر للناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق من جاء من الانصار من لم ير رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يحيي ابا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر حتى ظل عليه

بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني عمرو بن عوف بضعة عشرة ليلة وأسس المسجد الذي أسس على التقوى وصلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ركب راحلته فسار عشي معه الناس حتى بركت عند مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وكان مر بدا القمل سهيل وسهل غلامين يتيمين في حجر أسعد بن زرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بركت به راحلته هذا ان شاء الله المنزل ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامين فساومهما بالمرء ليتخذ مسجدا فقالا بل نبيك لك يا رسول الله فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثمن بنيه مسجدا وطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم اللبن في بنيائه ويقول

هذا الجمال لاجال خبير * هذا البر ربنا وأطهر

ويقول اللهم ان الاحراج الاخيرة فارحم الانصار والمهاجرة فقتل بشعر رجل من المسلمين لم يسم لي قال ابن شهاب ولم يبلغني في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تمثل ببيت شعر تام غير هذا البيت أخرجه البخاري بطوله شرحه عريب الفاظ الحديث قولها لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين يعني ايهما كانا نبتاد ان الى الطاعة وبرك العماد بفتح الباء من برك وكسر العين المحبة اسم موضع بينهما وبين مكة خمس ليال مما يلي ساحل البحر الى المدينة من بلاد عفار وقيل هو قليب ماء لبني ثعلبة قوله تكسب المعدوم فيه قولان أحدهما انه لقوة سعده وحظه من الدنيا لا يتعذر عليه كسب كل شيء حتى المعدوم الذي يتعذر كسبه على غيره والقول الثاني انه علك الشيء المعدوم المتعذر ان لا يقدر عليه ففيه وصفه بالاحسان والكرم والكل ما يتقبل حمله من حقوق الناس وصلة الارحام والقيام بأمر العيال واقراء الصيغ وفوائد الحق ما ينوب الاساس من المغارم وقضاء الحقوق لمن يقصده بالاك جاراى حام وباصر ومدافع عنك والاستعلان والاعلان اظهار الخفي وقوله في نقد النساء عليه يعني يزدجن عليه والدمية العهد والامان واخفارها بقضها واللاية المحبل والمحرة الارض التي تعلوها حجارة سود يقال افعل الشيء على رسالك بكسر الراء أى على هينتك والاحلة البعير القوى على الحمل والسير والظهير وقت شدة الحر والبطاق جبل وانحواه تشدبه المرأة وسطها وترفع ثوبها من تحتها فتعطف طروا من أعلاه الى أسفله لئلا يصل الى الارض وقولها ثقف لقن يقال ثقف الرجل ثقافة اذا صار حاذقا فطنا واللقن السر يبع الفهم والادلاح بتخفيف الدال سير أول الليل وتشددها سير آخره والخفة الشاة ذات اللبن والرسل بكسر الراء وسكون السين هو اللبن يقال نعق الراعى بالغنم اذا دعاها لتجتمع اليه والغلس ظلام آخر الليل والحريت تقدم شرحه في الحديث وهو الماسر بالمداية وأراد به هداية الطريق فهو الدليل وقد غمس حلفا يقال غمس فلان حلفا في آل فلان اذا أخذ بنصيب من عهدهم وحلفهم والاسودة الاشخاص والاكمة التل المرتفع من الارض يقال قارب الغمرس يقرب تقر يسا اذا عدا عدوا دون الاسراع والحكمة هي المجبة التي تجعل فيها السهام والالزام القداح التي كانوا يستقسمون بها عند طلب الخواشج كالعمال والعثمان الغبار يقال ما زلت فدايا شيئا أى ما أصبت منه شيئا والمراد انهم لم يأخذوا منه شيئا وقوله اوفى اى اشرف واطلع والاطم البناء المرتفع كالحصن وقوله مبيضين هو بكسر الياء أى هم ذويا ببيض والمربد الموضع يوضع فيه التمر كالبيدر وقوله هذا الجمال هو بالمحساء المهمة يعني هذا الحمل والمحمول من اللبن ابر عند الله واطهر وابقى ذخرا وادوم منعة في الاخرة لاجال خبير يعني ما يحمل من خبير من التمر والزبيب والطعام المحمول منها والمعنى ان ذلك الحمل الذي نحملة من اللبن لاجل عمارة المسجد أفضل عند الله مما يحمل من خبير وقد روى هذا الجمال بالجيم من التجميل والرواية الاولى اشهر وأكثر والله أعلم قال الرهري لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الغار أرسل الله سبحانه وتعالى زوجا من جسام حتى باصتاني أسفل النقب ونسجت العنكبوت بيئا وقيل أنت يمامة على فم

الغار وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اعم ابصارهم فعمل الطلاب يضربون عينا وشعلا حول الغار يقولون لودخلنا هذا الغار لتكسر بيض الجماس وتفسخ بيت العنكبوت ووجدت في بعض التفسير شعرا وقد نسب الى أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وهو قوله

قال البيهقي ولم يجز ع يوقرني * ونحن في سدف في ظلمة الغار
لا تحس شيئا فان الله ثالثنا * وقد تكفل لي منه باطهار
وانما كيد من تحشى بواذره * كيد الشياطين قد كادت لكفار
والله مهلكهم طرا بما صنعوا * وجاعل المنتهى منهم الى البار

وقوله سبحانه وتعالى (فأنزل الله سكينته عليه) يعني فأنزل الله الطمأنينة والسكون على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس على أبي بكر لان النبي صلى الله عليه وسلم كانت عليه السكينة من قبل ذلك

* (فصل في الوجوه المستنبطة من هذه الآية الدالة على فضل سيدي أبي بكر الصديق) * منها ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اختفى في الغار من الكفار كان مطمعا على باطن أبي بكر الصديق في سره واعلانه وانه من المؤمنين الصادقين الصديقين المخلصين فاختار صحبة في ذلك المكان المخوف لعلمه بحاله ومنها ان هذه الهجرة كانت باذن الله تعالى فخص الله بحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ابا بكر دون غيره من أهله وعشيرته وهذا التخصيص يدل على شرف أبي بكر وفضله على غيره ومنها ان الله سبحانه وتعالى ما تاب أهل الارض بقوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله الله سوي أبي بكر الصديق وهذا دليل على فضله ومنها ان سيدنا ابا بكر رضي الله تعالى عنه لم يتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ولا حضر بل كان ملازما له وهذا دليل على صدق محبته وصحة صحبته له ومنها ما وثقته للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار وبذل نفسه له وفي هذا دليل على فضله ومنها ان الله سبحانه وتعالى جعله ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر بعض العلماء ان ابا بكر كان ثاني رسول الله صلى الله عليه وسلم في أكثر الاحوال ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا الخلق الى الايمان بالله فكان ابو بكر اول من آمن ثم دعا ابو بكر الى الايمان بالله ورسوله فاستجاب له عثمان وطهمة والزبير فاعلى يدي أبي بكر ثم حملهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقف في موقف من غزواته الا وابو بكر معه في ذلك الموقف ومنها انه لما مرض صلى الله عليه وسلم قام مقامه في الامامة فكان ثانيه ومنها انه ثانيا في تربيته صلى الله عليه وسلم وفي هذا دليل على فضل أبي بكر الصديق ومنها ان الله سبحانه وتعالى نص على صحبة أبي بكر دون غيره بقوله سبحانه وتعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن ومنها ان الله سبحانه وتعالى كان ثالثهم ما ومن كان الله معه دل على فضله وشرفه على غيره ومنها انزال السكينة على أبي بكر واختصاصه بهادليل على فضله والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (وأيدته بجنود لم تروها) يعني وأيد النبي صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة ليصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته وقيل القى الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا وقال مجاهد والكلبي اعانه بالملائكة يوم بدر فأعبر الله سبحانه وتعالى انه نصره وصرف عنه كيد الاعداء وهو في الغار في حالة القلة والخوف ثم نصره بالملائكة يوم بدر (وجعل كلفة الذين كفروا السفلى) يعني كلفة الشرك فهي سفلى الى يوم القيامة (وكلمة الله هي العليا والله عزير حكيم) قال ابن عباس هي كلمة لا اله الا الله فهي باقية الى يوم القيامة عالية وقيل ان كلمة الدين كفروا هي ما كانوا قدروها فيما بينهم من الكيد للنبي صلى الله عليه وسلم ليقته بكلمة الله هي ما وعده من النصر والظفر بهم فكان ما وعده الله سبحانه وتعالى حقا وصدا قوله سبحانه وتعالى (انفروا خفا وثقالا) يعني انفروا على الصفة التي يخف عليكم انجهادها وعلى الصفة التي ثقل عليكم فيها وهذا ان

(فأنزل الله سكينته) ما التقي في قلبه من الاثمة التي سبكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه (عليه) على النبي صلى الله عليه وسلم (عليه السلام) سكينته (عليه) كان يخاف وكان عليه السلام سكينته (أيدته بجنود لم تروها) هم الملائكة صرخوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه (أيدته بالملائكة يوم بدر) أي دعوتهم الى (وجعل كلفة الذين كفروا) دعوته الى الاسلام (السفلى) وكلمة الله بالنصب يعقوب الكفر (العليا) وكلمة الله بالرفع اذ هي (هي) فصل (العليا) وكلمة الله بالرفع اذ هي (بالعطف والرفع على الاستئناف) او جه اذ هي (لم تزل كانت عالية) يدل اهل الشرك بحكمتهم (اهل كلمته) (حكيم) يدل اهل الشرك بحكمتهم (انفروا خفا) في النفور للنشاطكم له (وثقالا) عنه لمسقطه عليكم أو خفا والقله عياكم وثقالا (انفروا) لكثرتها او خفا ومن السلاح وثقالا (انفروا) ومشاة أو شبا وشيخا ومهازيل ومسانا أو محاسا ومراسا

الوصعان يدخل تحتها أقسام كثيرة فلهذا اختلج عبارات المفسرين فيها فقال الحسن والفضيالك
ومجاهد وقتادة وعكرمة يعني شبابا وشيوخا وقال ابن عباس نشأوا وعبر شاموا وقال عطية العوفي ركنا
ومشاة وقال أبو صالح خفافا من المال يعني فقراء وثقالا يعني أغنياء وقال ابن زيد الجمع الذي
لا صيغة له والثقل الذي له الصيغة يكره أن يدع ضيعته ويروى عن ابن عباس قال خفافا أهل البصرة
من المال وثقالا أهل العسرة وقيل خفافا يعني من السلاح مقلين منه وثقالا يعني مستكثرين منه وقيل
مشاعيل وغير مشاعيل وقيل أصحاب أرضهم وقيل عزابا ومتأهين وقيل خفافا من الحاشية والاتباع
وثقالا المستأجرين منهم وقيل خفافا يعني مسرعين في الخروج إلى الغزو وساعة سمع النكير وثقالا
يعني بعد التروى فيه والاستعداد له والصحيح أن هذا عام لأن هذه الاحوال كلها داخل تحت قوله تعالى
انفروا خفافا وثقالا يعني على أي حال كنتم فيها فإن قلت فعلى هذا يلزم المجاهد لكل أحد حتى المريض
والزمن والعقير وليس الأمر كذلك فامعنى هذا الأمر قلت من العلماء من حمله على الوحوب ثم إنه نسخ
قال ابن عباس نسخت هذه الآية بقوله وما كان المؤمنون ليغفروا كافة الآية وقال السدي نسخت
بقوله ليس على الضعفاء ولا على المرضى الآية ومنهم من حمل هذا الأمر على الذنب قال مجاهد إن أبا
أيوب الأنصاري شهد بدرًا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتخلف عن غزوة عراها
المسلمون بعده فقيل له في ذلك فقال سمعت الله عز وجل يقول انفروا خفافا وثقالا ولا أجدني الا جميعا
او ثقيلا وقال الزهري خرج سعيد بن المسيب وقد ذهبت إحدى عينيه فقيل له إنك عليل صاحب ضر
فقال استغفر الله الخفيف والثقل فان لم يكن لي الحرب كثرت السوادا وحفظت المتاع وقال صعوان بن عمرو
كنت والي على حصص فلقيت شيخا قد سقط حاجباه على عيني من أهل دمشق على راحلته يريد العز و
فقلت يا عم أنت معذور عند الله فرفع حاجبيه وقال يا ابن أخي استغفرنا الله خفافا وثقالا الآية من يحبه
يتلبه والصحيح هو القول الأول انهما منسوخة وأن المجاهد من فروض الكفايات ويدل عليه ان هذه
الآيات نزلت في غزوة تبوك وإن النبي صلى الله عليه وسلم خلف في المدينة في تلك الغزاة النساء وبعض
الرجال فدل ذلك على أن المجاهد من فروض الكفايات ليس على الأعيان والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى
(وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله) فيه قولان الأول أن المجاهد يجب على من له مال يتقوى
به على تحصيل آلات الجهاد ونفس سليمة قوية صالحة للجهاد فيجب عليه فرض الجهاد والقول الثاني
أن من كان له مال وهو من بعض أمة معدة أو ضعيف لا يصلح للحرب فعليه الجهاد بما له بأن يعطيه غيره من
يصلح للجهاد فيغزو بماله فيكون مجاهدا بما له دون نفسه (ذلكم) يعني ذلكم الجهاد (حبركم)
يعني من القعود والتشقل عنه وقيل معناه أن الجهاد خير حاصل لكم ثوابه (ان كنتم تعلمون) يعني
أن ثواب الجهاد خير لكم من القعود عنه ثم نزل في المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك قوله عز وجل (لو كان عرضا قريبا) فيه أصح ما تقدم به لو كان ما تدعوهم إليه عرضا يعني
غنيمة سهلة قريبة التناول والعرض ما عرض لك من منافع الدنيا ومتاعها يقال الديار عرض حاضر
يا كل من البر والفاجر (وسفر قاصدا) يعني سهلا قريبا (لا تبعوك) يعني تحرجوا معك (ولكن بعدت
عليهم الشقة) أي المسافة والشقة السفر البعيد لا يشق على الإنسان سلكها ومعنى الآية لو كان
العرض قريبا والغنيمة سهلة والسفر قاصدا لا تبعوك طمعاً في تلك المنافع التي تحصل لهم ولكن لما
كان السفر بعيدا وكانوا يستعظمون غزوا الروم لاجرم أهم تخلفوا لهذا السبب ثم أخبر الله سبحانه وتعالى
عنهم أنه إذا رجع النبي عليه السلام من هذا الجهاد يتخلفون بالله وهو قوله تعالى (وسيجعلون بالله)
يعني المنافقين الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة (لو استطعنا لجرناكم معكم)
يعني إلى هذه الغزوة (يهلكون أنفسهم) يعني بسبب هذه الأيمان الكاذبة والنفاق وفيه دليل

وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم) إيجاب للجهاد
بهما إن أمكن أو بأحدهما على حسب الحال
والحاجة (في سبيل الله ذلكم) الجهاد
(خبركم) من تركه (ان كنتم تعلمون) كون
ذلك خيرا فبادروا إليه ونزل في المتخلفين عن
غزوة تبوك من المنافقين (لو كان عرضا) هو
ما عرض لك من منافع الدنيا يقال الدنيا عرض
حاضر يأكل منه البر والعاجز أي لو كان مادعوا
إليه مغنما (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا
قاصدا) وسطا مقاربا والغاصد القصد المعتدل
(لا تبعوك) لو اتبعوك في الخروج (وسيجعلون
عليهم الشقة) المسافة الشاقة (وسيجعلون
بالله لو استطعنا لجرناكم معكم) من دلائل النبوة
لأنه أخبر بالله تعالى وسيجعلون أي سيجعلون
أخبارهم والقول مراد في الوجهين أي سيجعلون
كل ما هم والقول مراد في الوجهين أي سيجعلون
يعني المتخلفين عن الجهاد لو استطعنا لجرناكم معكم
معذرهم يقولون بالله لو استطعنا لجرناكم معكم
أو سيجعلون بالله يقولون بالله لو استطعنا لجرناكم معكم
محرجا سدا عن جوار القسم ولو جعلا ومعنى
الاستطاعة استطاعة العدة واستطاعة الأيدي
كانهم تبارضوا (يهلكون أنفسهم) بدل من
سيجعلون أو حال منه أي يهلكون والمعنى أنهم
يهلكون بها بالجهاد الكاذب أو حال من
محرجنا أي محرجنا بجهادنا المعنى
والغنيمة في التركة بجهادنا المعنى

على ان الايمان الكاذبة تم لك صاحبها (والله يعلم انهم لكاذبون) يعني في ايمانهم واما انهم وهو قوله لو استطعنا ان يخرجنا معكم الآية لانهم كانوا مستطيعين الخروج قوله عز وجل (عفا الله عنكم لم اذنت لهم) قال الطبري هذا عتاب من الله عز وجل عاتب الله به نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أي في اذنه ان اذن له في التخلف عنه من المنافقين حين شخص الى تبوك لغزو الروم والمعنى عفا الله عنكم يا محمد ما كان منك في اذنتك لمؤلا المناققين الذين استأذرك في ترك الخروج معك الى تبوك قال عمر و بن ميمون اثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر بشئ فيهما اذنه للمنافقين وأخذ الفداء من أسارى بدر فعاتبه الله كما تحعون وقال سفيان بن عيينة انظروا الى هذا اللطف يدأ بالعفو قبل ان يعير بالذنب * (فصل استدلل بهذه الآية من يرى جواز صدور الذنوب من الانبياء وبيانهم من وجهين أحدهما انه سبحانه وتعالى قال عفا الله عنكم والعفو يستدعي سابقة الذنب الوجه الثاني انه سبحانه وتعالى قال لم اذنت لهم وهذا استفهام معناه الانكار * والجواب عن الاول انا لانسلم ان قوله عفا الله عنكم يوجب صدور الذنب بل نقول ان ذلك يدل على المبالغة في التعظيم والتوقير فهو كما يقول الرجل لغيره اذا كان معصاه عفا الله عنك ما صنعت في أمرى رضى الله عنك بما جوارك عن كلامي وعافاك الله وعفرك كل هذه الالفاظ في ابتداء الكلام واقتضاه تدل على تعظيم المخاطب به قال علي بن الجهم يخاطب المتوكل

عفا الله عنك الاحمة * تعود بفضلك ان ابعدا
المترلى عبدا هذا موره * ومولى عفا ورشدا هدى
اقلنى اقالك من لم يزل * يعقل ويصرف عنك الردى

والجواب عن الثاني انه لا يجوز ان يكون المراد بقوله لم اذنت لهم الانكار عليه وبيانها ان يكون قد صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لا فان كان قد صدر عنه ذنب فذكر الذنب بعد العفو لا يليق فقوله عفا الله عنكم يدل على حصول العفو وبعد حصول العفو يستحيل ان يتوجه الانكار عليه وان لم يكن قد صدر عنه ذنب امتنع الانكار عليه فثبت بهذا ان الانكار يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم وقال القاضي عياض في كتابه الشفا في الجواب عن قوله عفا الله عنكم لم اذنت لهم انه امر لم يقع له للنبي صلى الله عليه وسلم فيه من الله تعالى نهى فيعد معصية ولا عده تعالى عليه معصية بل لم يعده اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك قال نقطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخبر في أمرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما يشاء فيما لم ينزل عليه فيه وحى فكيف وقد قال الله سبحانه وتعالى له فاذن لمن شئت منهم فلما اذن لهم اعلم الله بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم يأذن لهم لقتلوا وانه لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا هنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والريق ولم تحب عليهم قط أي لم يلزمكم ذلك وتحوه للتشهير قال وانما يقول العفو لا يكون الاعن ذنب من لم يعرف كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنكم أي لم يلزمك ذنب قال الداودي انها كرامة وقال مكي هو استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك وحكى الامر قدى ان معناه عافاك الله وقيل معناه ادام الله لك العفو لم اذنت لهم يعني في التخلف عنكم وهذا يحمل على ترك الاولى والاكمل لاسيما وهذه كانت من جنس ما يتعلق بالخروب ومصالح الدنيا (حتى يتبين لك الذين صدقوا) يعني في اعتذارهم (وتعلم الكاذبين) يعني فيما يعتذرون به قال ابن عباس لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرف المنافقين يومئذ حتى نزلت براءة قوله سبحانه وتعالى (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا وانفسهم والله عليهم بالمتقين) يعني الذين يتقون مخالفتهم ويسارعون الى طاعته (انما يستأذنك) يعني في التخلف عن الجهاد معك يا محمد من غير عذر (الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر) وهم المنافقون لقوله (وارتاب قلوبهم) يعني شك قلوبهم في

ذلك الشبهة (والله يعلم انهم لكاذبون) هذا
يقولون (عفا الله عنكم) كناية عن الزلة لان
العفو رادف لما هو ومن لطف العتاب بتصدير
الانبياء عليهم السلام (لم اذنت لهم) بيان لما
كفى عنه بالعفو ومعناه ما لك اذنت لهم في القعود
عن الغزو حين استأذنوك (حتى يتبين لك الذين
وهذا استأذنت بالاذن) يتبين لك الصادق
صدقوا وتعلم الكاذبين) يتبين لك الصادق
في العذر من الكاذب فيه وقيل شيان فعلهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم
اذنه للمنافقين واخذ الاجتهاد للاجتهاد
الله وفيه دليل جواز الاجتهاد لانما فعل ذلك بالاجتهاد
السلام لانه عليه السلام انما فعل ذلك بالاجتهاد
وانما عوتب مع ان له الا فضل (لا يستأذنك
يعانين على ترك الا فضل الاخران يجاهدوا)
الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يستأذنوك في ان
ليس من عادة المؤمنين ان يفسدوا الله عليهم بالمتقين
يجاهدوا (يا محمد انما يستأذنك الذين
عندهم باجل اليوم الآخر) يعني المنافقين
لا يؤمنون بالله واليوم الآخر (وارتاب قلوبهم)

شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم (فهم في ربهم يترددون) يتخيرون لان التردد بين المتخير كما ان الثبات ديدن المستبصر (ولو أرادوا الخروج لأعدوا له) للخروج وللجهاد (عدة) أهبة لانهم كانوا مياسير ولما كان ولو أرادوا الخروج معطيا معنى نفى خروجهم واستعدادهم للخروج قيل (ولكن كره الله ان يعاينهم) فهو ضيقهم للخروج كانه قيل ما خرجوا ولكن تشطوا عن الخروج لكره الله ان يعاينهم (فبسطهم) فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتبسط التوقيف عن الامر بالتزهد فيه (وقيل اعدوا) أي قال بعضهم لبعض اوقاله الرسول عليه السلام غضبا عليهم اوقاله الشيطان بالوسوسة (مع القاعدين) هو ذمهم والحاق بالنساء والصبيان والرمي الذين شأنهم القعود في البيوت (لخرجوا فيكم ما زادوكم) بخروجهم معكم (الاحبالا) الافساد وشرا والاستثناء متصل لان المعنى ما زادوكم شيئا الا بحبالا والاستثناء المنقطع ان يكون المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا خبالا والمستثنى منه في هذا الكلام غير مذكور واذا لم يدكر وقع الاستثناء من الشيء فكان استثناء متصلا لان الخبال بعضه (ولا وضعوا خلالكم) ولما عاينكم بالتضريب والتمائم وافساد ذات البين يقال وضع العبر وضعا اذا اسرع ووضعه ابا والمعنى ولا وضعوا ركايتهم بينكم والمراد الاسراع بالتمائم لان الركايت اسرع من الماشي وخط في المحف ولا اوضعوا بزيادة الالف لان الفتحة كانت تكتب الالف قبل الحظ العربي والخط العربي اخترع قريسا من نزول القرآن وقد بقي من تلك الالف اثر في الطباع فكتبوا صورة الهمزة ألفا وفتحها ألفا أخرى ونحوها ولا اذبحنه (يغونكم) حال من الضمير في اوضعوا (العتة) أي يطلبون ان يستنكف بان يوقعوا الخلاف فيما بينهم ويفسدوا بناءكم في مغراكم (وفيمكم سماعون لهم) أي غمامون يسمعون حديثكم فينقلوه اليهم (والله عليم بالظالمين) بالماضين (لقد ابتغوا العتة) بصد الناس أو بأن يفتكوا به عليه السلام ليلة العقبة اوبار جوع يوم أحد (من قبل) من قبل عروة بن

الايمن واما اصناف الشك والارتياب الى القلب لانه محل المعرفة والايمن فاذا دخله الشك كان ذلك نفاقا (فهم في ربهم يترددون) يعني ان المنافقين متخبرون لامع الكمار ولا مع المؤمنين وقد اختلف علماء السامع والمنسوخ في هذه الآيات فقيل انها منسوخة بالآية التي في سورة النور وهي قوله سبحانه وتعالى ان الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استأذنتك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله وقيل انها محكمات كلها ووجه الجمع بين هذه الآيات ان المؤمنين كانوا يسارعون الى طاعة الله ووجه ادعائهم من غير استئذان فاذا عرض لاحد منهم عذر استأذن في الاختلاف فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبر في الاذن لهم بقوله تعالى فأذن لمن شئت منهم واما المنافقون فكانوا يستأذنون في الخفاف من غير عذر فغيرهم الله تعالى بهذا الاستئذان لكونه غير عذر (ولو أرادوا الخروج) يعني الى العزومكم (لأعدوا له عدة) لتهيؤ له باعداد آلات السفر وآلات القتال من الكراع والسلاح (ولكن كره الله ان يعاينهم) يعني خروجهم الى العزومكم (فبسطهم) يعني معهم وجبهم عن الخروج معهم والمعنى ان الله سبحانه وتعالى كره خروج المنافقين مع النبي صلى الله عليه وسلم امانا ان يكون فيه مصلحة أو مفسدة فان كان فيه مصلحة فلم يقل (ولكن كره الله ان يعاينهم فبسطهم) وان كان فيه مفسدة فلم عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في اذنه لهم بالعودة والجواب عن هذا السؤال ان خروجهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فيه مفسدة عظيمة بدليل انه تعالى اخبر عن تلك المفسدة بقوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا بحبالا بقى فلم عاتب الله رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم فنقول انه صلى الله عليه وسلم اذن لهم قبل تمام الفحص واكمل التأمل والتدبر في حالهم فلهذا السبب قال تعالى لم أذنت لهم وقيل انما عاتبه لاجل انه اذن لهم قبل ان يوحى اليه في أمرهم بالعودة (وقيل اعدوا مع القاعدين) معناه انهم لما استأذنوا في القعود قيل لهم اعدوا مع القاعدين وهم النساء والصبيان والمرضى واهل الاعذار ثم اختلفوا في القائل من هو فقيل قال بعضهم لبعض اعدوا مع القاعدين وقيل القائل هو رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما قال ذلك لهم على سبيل الغضب لما استأذنوه في القعود فقال لهم اعدوا مع القاعدين فاغتموا ذلك وقعدوا وقيل ان القائل ذلك هو الله سبحانه وتعالى بان القى في قلوبهم القعود لما كره ان يعاينهم مع المسلمين الى الجهاد ثم بين سبحانه وتعالى ما في خروجهم من المعاسد فقال تعالى (لخرجوا فيكم ما زادوكم الا بحبالا) يعني لو خرج هؤلاء المنافقون معكم الى العزوم ما زادوكم الا فسادا وشرا وأصل الحبال اضطراب ومرض يؤثر في العقل كما يجنون قال بعض النحاة هذا من الاستثناء المنقطع والمعنى لو خرجوا فيكم ما زادوكم قوة لكن خبالا والمراد به هنا الافساد وايقاع الجبن والعشل بين المؤمنين به وبيل الامر وشدة السفر وكثرة العدو وقوتهم (ولا وضعوا خلالكم) يعني لا تضعوا بينكم وساروا بينكم بالقضاء النسيئة والحديث الكاذب فيكم (يغونكم العتة) يعني يطلبون لكم ما تفتنون به وذلك انهم يقولون للمؤمنين لقد جمع لكم كذا وكذا ولا طاقة لكم بهم وانكم ستزعمون منهم وسيظهرون عليكم ونحو ذلك من الاحاديث الكاذبة التي تحين وقيل معناه يطلبون العيب والشر (وفيمكم سماعون لهم) قال مجاهد يعني وفيمكم عيونهم يؤدون اليهم اخباركم وما يسمعون منكم وهم الجواسيس وقال قتادة وفيمكم مطيعون لهم يسمعون كلام المنافقين ويطيعونهم وذلك انهم يلقون اليهم أنواعا من السمات الموجبة لضعف القلب فيقبلون بها منهم فان قلت كيف يجوز ان يكون في المؤمنين المخلصين من يسمع ويطيع للمنافقين قلت يحتمل ان يكون بعض المؤمنين لهم أقارب من كبار المنافقين ورؤسائهم فاذا قالوا قولاً ربما أثر ذلك القول في قلوب ضعفة المؤمنين في بعض الاحوال (والله عليم بالظالمين) وهذا وعد وتهديد للمنافقين الذين يلقون العتة والشبهات بين المؤمنين وقوله سبحانه وتعالى (لقد ابتغوا العتة من قبل) يعني لقد طلبوا صداً يحجبك يا محمد عن الدين وردهم الى الكفر وتخذيل

(وقلبوا لك الامور) ودير والكم الحيل والمكايد وذوروا الا رافى ابطال امرك (حتى جاء الحق) وهو تأييدك ونصرك (وظاهر امر الله) وغلب دينه وغلا
(وممنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) ولا توقعني في الفتنة وهي الاثم بان لا تأذن لي فاني
٢٢٢

شرعه (وهم كارهون) أى على رغم منهم
ان تحلبت بغير اذنك أثمت أولا تفتني في المملكة
فاني اذا خرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل
قال المجدين قيس المسافق قد علمت الانصار
اى مستهزئين بالنساء ولا تفتني ببنات الاصغر يعنى
نساء الروم ولكنى أعينك بمال فارتكنى
(الافى الفتنة سقطوا) يعنى ان الفتنة هي التى
سقطوا فيها وهي فتنة الخلف (وان جهنم
محيطة بالكافرين) الا نزل اسباب الاحاطة
معهم اوهى تحيط بهم يوم القيامة (ان تصبك
في بعض الغرات حسنة) ظفرو وغنمة
(تسؤهم وان تصبك مصيبة) نكبة وشدة في
بعضهم انحو ما جرى يوم أحد (يقولون قد أخذنا
أمرنا) الذى نحن متمسكون به من الحذر والتيقظ
والعمل بالحرم (من قبل) من قبل ما وقع
(ويتولوا) عن مقام التحدث بذلك الى اهلهم
(وهم فرحون) مسرورون (قل لن يصيبنا
الا ما كتب الله لنا) أى قضى من خيرا وشر (هو
مولانا) أى الذى يولانا ويؤتينا (وعلى الله
فليتوكل المؤمنون) وحق المؤمنين
ان لا يتوكلوا على غير الله (قل هل تربصون
بنا) تنتظرون بنا (الاحدى الحسنين)
وهما الصرة والشهادة (ونحن نترصد بكم)
احدى السوءيين اما ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده (وهو قارعة من السماء كما نزلت على عاد
وثمود (او) بعذاب (بأيدينا) وهو القتل على
الكفر (فتربصوا) بنا ما ذكرنا (انامعكم
متربصون) ما هو عاقبتكم (قل أنفقوا) في وجوه
(البرطوعا او كرها) طائعين او مكرهين نصب
على الحال كرها جرة وعلى وهو أرفى معنى الخبر
ومعناه (لن يتقبل منكم) انفقتم طوعا او كرها
ونحوه استغفر لهم ولا تستغفر لهم وقوله * أسئ
بأوا حسنى لاملومة * لدينا ولا مقلية ان تغلت *
أى لن يغفر الله لهم استغفرت لهم لم تستغفر لهم
ولا نلومك أسأت لنا أو احسنت وقد جازعكسه
في قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول
انه عليه السلام يرد ما عليهم ولا يقبلها الا شيئا
الله وقوله طوعا أى من غير الزام من الله ورسوله
وكرها أى ملزمين وسعى الا لزام اكرها لانهم
منافقون فكان الرامهم الانفاق شاقا عليهم كالاكرام
تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلى (الا انهم كفروا)
انهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولاه أى وامنعتهم قبول نفقاتهم الا كفروا (بالله وبرسوله)

الناس عنكم قبل هذا اليوم كما فعل عبد الله بن أبى بن سلول يوم احدث حين انصرف باصحابه عنكم
(وقلبوا لك الامور) يعنى واجالوا اميتك وفي امرك وفي ابطال دينك الرأى وبالغوا في تحذيل اساس عنك
وقصدتهم تشتيت امرك (حتى جاء الحق) يعنى النصر والظفر (وظاهر امر الله وهم كارهون) يعنى ذلك
قوله عرو وجل (وممنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني) نزلت في المجدين قيس وكان من المنافقين وذلك ان
النبي صلى الله عليه وسلم لما تجهز الى عذرة تبوك قال للمجدين قيس يا أباه وبه هل لك في جلال بنى الاصغر
يعنى الروم تتخدمهم سرارى ووصفاء فقال المجدي يا رسول الله لقد عرف قومي انى رجل مغرم بحب
النساء وانى أخشى ان رأيت بنات بنى الاصفر ان لا أصبر عنهن ائذن لي في القعود ولا تفتني بهن واعينك
على قال ابن عباس اعتل المجدي قيس ولم تكن له علة الا النفاق فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال قد أذنت لك فأرسل الله عز وجل فيه ومنهم يعنى ومن المنافقين من يقول ائذن لي يعنى في
الخلف والقعود في المدينة ولا تفتني يعنى بنات بنى الاصفر وهم الروم (الافى الفتنة سقطوا) يعنى انهم
وفعوا في الفتنة العظيمة وهي المعاق وخالفه رسول الله صلى الله عليه وسلم والقعود عنه (وان جهنم
محيطة بالكافرين) يعنى يوم القيامة تحيط بهم وتجمعهم فيها قوله سبحانه وتعالى (ان تصبك حسنة
تسؤهم) يعنى ان تصبك يا محمد حسنة من نصر وغنمة تحزن المنافقين (وان تصبك مصيبة) يعنى من
هزيمة أو شدة (يقولون) يعنى المنافقين (قد أخذنا أمرنا) يعنى أخذنا أمرنا بالجد والحزم في القعود عن
العزو (من قبل) يعنى من قبل هذه المصيبة (ويقولون اوههم فرحون) يعنى مسرورين لسانا لك من المصيبة
وسلامتهم منها (قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا) يعنى قل يا محمد هؤلاء الذين يفرحون بما يصيبك من
المصائب والمكر وهن يصيبنا الا ما قدره الله لنا وعليما وكتبه في اللوح المحفوظ لان القلم جف بما هو كائن
الى يوم القيامة من خير وشر فلا يقدر احد ان يدفع عن نفسه مكر وهانزل به او يجلب لنفسه نفعا ارادهم
يقدر له (هو مولانا) يعنى ان الله سبحانه وتعالى هو ناصرنا وحافظنا وهو أولى بنا من انفسنا في الموت
والحياة (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) يعنى في جميع امورهم (قل هل تربصون بنا) يعنى قل
يا محمد هؤلاء المنافقين هل تنتظرون بنا ايا المنافقون (الاحدى الحسنين) يعنى اما النصر والغنمة
واما الشهادة والمغفرة وذلك ان المسلم اذا ذهب الى الغزو والجهاد في سبيل الله اما ان يغلب عدوه فيفوز
بالنصر والغنمة والاجر العظيم في الآخرة واما أن يقتل في سبيل الله فتحصل له الشهادة وهي الغاية
القصوى ويدل على ذلك ما روى عن ابى هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال تكمل الله وفي رواية
تضمن الله لمن خرج في سبيله لا يخرج له الاجهاد في سبيله وايمانا بى وتصديقا برسلى فهو على صام ان
أدخله الجنة اوارجعه الى مسكنه الذى خرج منه نائلا ما نال من اجر وغنمة أخرجه في المحبين وقوله
سبحانه وتعالى (ونحن نترصد بكم) يعنى ونحن ننتظر بكم احدا السوءيين (ان يصيبكم الله بعذاب من
عنده) يعنى فيكم كما أهلك من قبلكم من الامم الحالية (أو بأيدينا) يعنى او يصيبكم بأيدي
المؤمنين بان يظفروا بكم ويظهروا عليكم (فتربصوا انامعكم متربصون) قال الحسن فتربصوا ومواعيد
الشیطان انامعكم مواعيد الله من اظهار دينه واستئصال من خالفه (قل أنفقوا طوعا او كرها)
نزلت في المجدين قيس المسافق وذلك انه استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في القعود عنه وقال انا
أعطيكم مالي فأرسل الله عز وجل رداعليه قل أى قل يا محمد هذا المنفاق واما له في النفاق انفقوا طوعا
أو كرها يعنى انفقوا طائعين من قبل انفسكم او مكرهين بالانفاق بلزام الله ورسوله اياكم بالانفاق (ان
يتقبل منكم) لان هذا الانفاق انما وقع لغير الله وهذه الآية وان كانت خاصة في انفاق المنافقين
فهى عامة في حق كل من انفق ماله لغير وجه الله بل انفق رياء وسمعة فانه لا يقبل منه ثم علل بسبب منع
القبول بقوله (انكم) أى لانكم (كنتم قوما فاسقين) والمراد بالعسق هنا الدخيل ويدل عليه
قوله سبحانه وتعالى (وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله) أى المانع من

قبول نفقاتهم لانهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولاه أى وامنعتهم قبول نفقاتهم الا كفروا (بالله وبرسوله)
تقبل منهم نفقاتهم وبالياء حمزة وعلى (الا انهم كفروا) انهم فاعل منع وهم وأن تقبل مغفولاه أى وامنعتهم قبول نفقاتهم الا كفروا (بالله وبرسوله)

قبول نعتاتهم هو كفرهم بالله وبرسوله (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان يعنى متاقلين
 فى الايمان الى الصلاة وذلك لانهم لا يرجون على فعلها ثوابا ولا يحافون على تركها عقابا فاذلك ذمهم مع
 فعلها (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم كانوا يعتقدون الانفاق فى سبيل الله مغرما ومنع ذلك
 الانفاق معهما (فلا تجبك) يا محمد (أموالهم ولا اولادهم) هذا الخطاب وان كان محتصا بالنبي
 صلى الله عليه وسلم الا ان المراد به جميع المؤمنين والمعنى فلا تجبوا باموال المأفقين واولادهم والانتخاب
 السرور بالشيء مع نوع من الافتخار به مع الاعتقاد انه ليس لغيره مثله وهذا يدل على استغراق النفس
 بذلك الشيء ويكون سبب انقطاعه عن الله عز وجل فينبغى للانسان ان لا يحب شيئا من امور الدنيا
 ولذا اتهم ان العبد اذا كان من الله عز وجل فى استدراج كثر ماله وولده فيكثر انتحاجه بماله وولده فيبطر
 ويكفر بجمعة الله عليه ولهذا قال سبحانه وتعالى (انما يريد الله ليغذيهم بها فى الحياة الدنيا) فان قلت
 كيف يكون المال والولد عذبا فى الدنيا وفي حال اللذة والسرور فى الدنيا قلت قال مجاهد وقتادة فى
 الآية تقديم وتأخير وتقدیر ما فلا تجبك أموالهم ولا اولادهم فى الحياة الدنيا انما يريد الله ليغذيهم بها
 فى الآخرة وقيل ان سبب كون المال والولد عذبا فى الدنيا هو ما يحصل من المتاع والمشاقة فى تحصيلهما
 فاذا حصل اراد التبع وتحمل المشاق فى حفظهما وورد المحزن والعلم بسبب المصائب الواقعة فيهما
 فعلى هذا القول لا حاجة الى التقديم والتأخير فى نظم الآية وأورد على هذا القول بار هذا التعذيب
 حاصل لكل أحد من بنى آدم مؤمنهم وكافرهم ما فائدة تخصيص المنافقين بهذا التعذيب فى الدنيا
 واجيب عن هذا اليراد بان المنافقين مخصوصون بزيادة من هذا العذاب وهو ان المؤمن قد علم انه
 مخلوق للآخرة وأنه شاب بالمصائب المحاملة له فى الدنيا فلم يكن المال والولد فى حقه عذبا فى الدنيا وأما
 المنافق فانه لا يعتقد كونه الآخرة وأنه ليس فيه ثواب فبقى ما يحصل له فى الدنيا من التعب والشدة
 والعلم والمحزن على المال والولد عذبا عليه فى الدنيا فثبت هذا الاعتبار ان المال والولد عذاب على المنافقين
 دون المؤمنين وقيل ان تعذيبهم بها فى الدنيا أخذ الزكاة منهم والنفقة فى سبيل الله غير مثابى على ذلك
 وربما قتل الولد فى العزوف والشباب والوالد المفاق على قتل ولده وذهاب ماله وقيل يعذبهم بالتعب فى جمعه
 وحفظه والأكراه فى انفاقه والحسرة عند تخليه عنه من لا يحمد به ثم يقدم فى الآخرة على ملك لا يعذره
 (وترهق أنفسهم) يعنى وتخرج انفسهم (وهم كافرون) والمعنى انهم يحفون على الكفر فتكون
 عاقبتهم بعد عذاب الدنيا الآخرة قوله عز وجل (ويحلفون بالله) يعنى المنافقين (انهم
 لم يكذبوا) يعنى على دينكم وملتكم (وسأهم منكم) يعنى انهم كاذبون فى ايمانهم (ولكنهم قوم يفرقون)
 يعنى انهم يحافون ان تطهروا على ما هم عليه من العفاق (لويجدون ملجأ) يعنى حزا وحصا ومعتلا
 ينجئون اليه وقيل لو وحدوا مهربا لم يهربوا اليه وقيل لويجدون قوما يأمنون عندهم على انفسهم منهم
 لصاروا اليهم ولم يارقوكم (أو معارات) يعنى غير انائى الجبال جمع معارة وهو الموضع الذى يغور
 فيه الانسان أى يستتر (أو مدخلا) يعنى موضع دخول يدخلون فيه وهو السرب فى الارض كنفق
 البربوع وقال الحسن وجهه يدخلوه على خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم (لولا اليه) والمعنى
 انهم لو وحدوا مكانا بهذه الصفة أو على احدهم هذه الوجوه الثلاثة وهى شرا لا مكنة واصمية لولوا اليه
 أى رجعوا اليه وتخرجوا فيه (وهم ينجحون) يعنى وهم يسرعون الى ذلك المكان والمعنى ان
 المنافقين لشدة بغضهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لو قدروا أن يهربوا منكم الى أحدهم
 الامكنة لصاروا اليه لشدة بغضهم اياكم قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من يترك فى الصدقات) نزلت
 فى ذى الحليفة التميمية واسم حرقوص بن زهير وهو أصل الحوارج (ق) عن أبى سعيد الخدرى
 قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فيما أتاه ذو الحليفة من رجل من بني تميم
 فقال يا رسول الله اعدل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلك من يعدل اذ لم يعدل وفى رواية

ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) جمع كسلان
 (ولا ينفقون الا وهم كارهون) لانهم لا يريدون
 بهما وجه الله تعالى وصفهم بالطوع فى قوله
 طوعا وسلبه عنهم ههنا لان المراد بطوعهم انهم
 يذلونه من غير الزام من رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أو من رؤسائهم وما موعدهم ذلك الا
 عن كراهة واضطرارا لاعتراضة وابتغاء (فلا
 تجبك أموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
 ليغذيهم بها فى الحياة الدنيا) الانتحاب بالشيء
 ان تسره سرورا راض به فتجيب من حسنة
 والمعنى فلا تستحسن ما أو تقام زينة الدنيا
 فان الله اعلم اعطاهم ما أعطاهم ليغذيهم
 بالمصائب فيها وبالانفاق منه فى أبواب الخير
 وهم كارهون له او ينهب أموالهم وسبى اولادهم
 او يجدها وحدها وحبا والجل بها والخوف
 عليها وكل هذا عذاب (وترهق انفسهم وهم
 كافرون) وتخرج ارواحهم واصل الزهوق
 المحرور بصعوبة ودات الآية على بطلان
 القول بالاصلح لانه اخبر ان اعطاهم
 والاولاد لهم للتعذيب والامانة على الكفر
 وعلى ارادة الله تعالى المعاصى لان ارادة
 العذاب بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة
 الامانة على الكفر (ويجلاهون بالله انهم لم يكذبوا)
 لمن جملة المسلمين (ولما هم منكم ولكنهم قوم
 يفرقون) يحافون القتل وما يفعل بالمشركون
 فيمظاهرون بالاسلام تقية (لويجدون ملجأ)
 مكانا ينجئون اليه (أو معارات) أو غيراها (أو مدخلا)
 قلعة أو حيرة (أو مدخلا) وهو معتقل من الدخول
 او نفق يلدسون فيه وهو معتقل من الدخول
 (لولا اليه) لا قبلوا نحوه (وهم ينجحون)
 يسرعون اسراعا لا يريدون شيئا من العرس
 الجوج (ومنهم من يترك فى الصدقات) (من يترك
 فى الصدقات) يعيبك فى قسمة الصدقات

نصيب الفقراء في ذلك المال تطييبا لقلوبهم الوجه السادس ان المال له اصل من حاجة الانسان
الاصيلة اذا أمسك بقى معطلا عن المقصود الذي لاجله خلق المال فأمر بدفع الزكاة الى الفقراء حتى الا
يصير ذلك المال معطلا بالكلية المسئلة الثمانية الاية تدل على انه لاحق لاحد في الصدقات الا هؤلاء
الاصناف الثمانية وذلك لجمع عليه لان كلمة انما تعيدان المحصر وذلك لانهم ساركة من ان وما فكل كلمة
ان للانبات وكلمة ما للنفى فعند اجتماعهما يعيدان المحكم المذكور وصرفه عما عداه فدل ذلك على ان
الصدقات لا تصرف الى الاصناف الثمانية المسئلة الثالثة في بيان الاصناف الثمانية فالصنف
الاول الفقراء والثاني المساكين وهم المحتاجون الذين لا يفي خرجهم بدخلهم ثم اختلف العلماء في الفرق
بين الفقير والمسكين فقال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة والزهري الفقير الذي لا يسأل والمسكين
السائل وقال ابن عمر ليس بفقير من جمع الدرهم الى الدرهم والتمرة الى التمرة ولكن الفقير من اتقى نفسه
وثيابه ولا يقدر على شيء يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف وقال قتادة الفقير المحتاج الزمن والمسكين
الحجج المحتاج وقال الشافعي رضى الله تعالى عنه الفقير من لا مال له ولا حرفة تقع منه موقعا زمانا كان
او غير زمن والمسكين من له مال او حرفة ولكن لا تقع منه موقعا لکمايته سائلا كان او غير سائل
فالمسكين عنده أحسن حالا من الفقير وقال أبو حنيفة واصحاب الرأي الفقير احسن حالا من المسكين
ومن الناس من قال لا فرق بين الفقير والمسكين حجة الشافعي ومن وافقه ان الله سبحانه وتعالى حكم
بصرف الصدقات الى هؤلاء الاصناف الثمانية دفعا لحاجتهم وتحصيلا لمصلحتهم فبدا بالفقراء وانما يبدأ
بالاهم فالاهم فلم تكن حاجتهم أشد من حاجة المساكين لما بدأ بهم واصل الفقير المكسور الفقير
قال ليبد

لما راى لبد النور تطايرت * رفع القوادم كالفقير الاعزل

قال ابن الاعرابي الفقير في هذا البيت المكسور الفقير انما سمى فقيرا زمانته
وحاجته الشديدة وتغنيه الزمانه من القلب في الكسب ولان النبي صلى الله عليه وسلم كان يتوه من الفقر
وقال اللهم احبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة رواه الترمذي من
حديث أسس فلو كان المسكين أسوأ حالا من الفقير لما عوذ من الفقر وسأل المسكنة فثبت بهذا ان
المسكين أحسن حالا من الفقير ولان الله سبحانه وتعالى قال اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في
البحر فأنبت لهم ما كأمع اسم المسكنة لان السفينة من سفن البحر تساوي دنياير كثيرة ولان الغنى والفقر
ضدان والمسكنة قسم ثالث بينهما فثبت بهذا ان الفقير أسوأ حالا من المسكين وحجة ابي حنيفة ومن
وافقه على ان المسكين أسوأ حالا من الفقير قوله او مسكينا ذا متربة وصف المسكين بكونه ذا متربة
وهو الذي لصق جلده بالتراب وهذا يدل على غاية الضر والشدة ولان الله تعالى جعل الكفارات
للمساكين ولم يكن المسكين أشد حاجة من غيره لما جعلها له واحتج ايضا بقول الراعي
اما الفقير الذي كانت حالوبته * وفق العيال فلم يترك له سبد

واحتج ايضا بقول الاصمعي وابي عمرو بن العلاء ان الفقير الذي له ما يأكل والمسكين الذي لا شيء له
وقال القتيبي الفقير الذي له الباعة من العيش والمسكين الذي لا شيء له وقيل الفقير الذي له المسكن
والخادم والمسكين الذي لا ملك له وقيل ان كل محتاج الى شيء فهو فقير اليه وان كان عياعا غيره قال
الله سبحانه وتعالى اتم الفقراء الى الله فأنبت لهم اسم الفقير مع وجدان المال والجواب عن هذه الحجج
اما قوله او مسكينا ذا متربة فهي حجة لذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه لانه قيد المسكين
المذكور هنا بكونه ذا متربة فدل على انه قديم مسكين لا بهذه الصفة واللام يبق لهذا القيد فائدة
والجواب عن جعل الكفارات للمسكين انه هو الفقير الذي لصق جلده بالتراب من شدة المسكنة والجواب
عن الاستدلال ببيت الراعي انه ذكر الفقير وحده فكل فقير افر دبالا سم حاز اطلاق المسكين عليه فسقط

الاستدلال به وأما الروايات المذكورة فهي معارضة بما تقدم من الروايات عن ابن عباس وغيره من
 المعسرين وبالمجمل ان الفقر والمسكنة عبارة تان عن شدة الحاجة وضعف الحال والفقر هو الذي
 كسرت الحاجة فقار ظهره والمسكين هو الذي ضعفت نفسه وسكنت عن الحركة في طلب القوت
 عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مرة
 سوى أخرجه النسائي وأبو داود وله في رواية أخرى ولا لذي مرة قوي عن عبيد الله بن عبد بن الحار
 قال أخرني رجلان انهما أتيا النبي صلى الله عليه وسلم وهو في حجة الوداع وهو يقسم الصدقات فسألاه
 منها فرفع في النظر وخفضه فقرأنا جلدين فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا لقوي مكتسب
 أخرجه أبو داود والنسائي وأخرجه الشافعي ولغظه ان رجلين أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألاه
 عن الصدقة فقال ان شئتما اعطيتكما ولا حظ فيهما لغني ولا لذي قوة مكتسب واختار العلماء في حد
 الغني الذي يمنع من اخذ الصدقة فقسم الاكثر من حده ان يكون عنده ما يكفيه وعياله سنة وهو قول
 مالك والشافعي وقال اصحاب الرأي حده ان يملك مائتي درهم وقال قوم من ملاك خمسين درهما او قيمتها
 لا تحل له الصدقة لما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل الناس وله
 ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئله في وجهه جوش أو خدوش او كدوح قيل يا رسول الله وما يغنيه
 قال خمسون درهما أو قيمتها من الذهب أخرجه أبو داود والترمذي والنسائي وهذا قول الثوري وابن
 المبارك وأجدوا سحقا وقالوا لا يجوز ان يعطى الرجل أكثر من خمسين درهما من الزكاة وقيل أربعين
 درهما لما روى عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سأل وله قيمة
 أو قيمة فقد الحنف أخرجه أبو داود وكانت الاوقية في ذلك الزمان أربعين درهما الصنف الثالث قوله
 سبحانه وتعالى (والعاملين عليها) وهم السعاة الذين يتولون جباية الصدقات وقضاهم اهلها
 ووضعها في جهتها فيعطون من مال الصدقات بقدر اجور أعمالهم سواء كانوا فقراء أو أغنياء وهذا قول
 ابن عمر وبه قال الشافعي وقال مجاهد والبخاري يعطون الثمن من الصدقات وطاهر اللفظ مع مجاهد الا ان
 الشافعي يقول هو أجرة عمل تتم بقدر العمل والصحيح ان الهاشمي والمطالي لا يجوز أن يكون عاملا
 على الصدقات لما روى عن أبي رافع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل رجلا من بني مخزوم على
 الصدقة فاراد أبو رافع ان يتبعه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحل لنا الصدقة وان مولى القوم
 منهم أخرجه الترمذي والنسائي الصنف الرابع قوله تعالى (والمؤلفة قلوبهم) وهم قسمان قسم
 مسلمون وقسم كفار فاما قسم المسلمين فقسمان القسم الاول هم قوم من أشرف العرب كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يعطيهم من الصدقات يتألفهم بذلك كما أعطى عينة بن حصص والاقرب بن حابس
 والعباس بن مرداس السلي فهؤلاء أسلموا وكانت نيتهم ضعيفة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعطيهم لتقوي رعبتهم في الاسلام وقوم أسلموا وكانت نيتهم قوية في الاسلام وهم أشرف قومهم مثل
 عدي بن حاتم والزبرقان بن بدر فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم تألفا لقومهم وترغيبا لأعمالهم
 في الاسلام فيجوز للأمام ان يعطى أمثال هؤلاء من خمس خمس العنيفة والفي من سهم رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعطيهم من ذلك ومن الصدقات أيضا انقسم اشائي من
 مؤلفة المسلمين هم قوم من المسلمين يكونون بازاء قوم كفار في موضع لا تبلغهم جيوش المسلمين الا بكلفة
 كبيرة ومؤنة عظيمة وهؤلاء الذين بازاءهم من المسلمين لا يجاهدونهم اضعف نيتهم أو لضعف حالهم فيجوز
 للأمام ان يعطيهم من سهم الغزاة من مال الصدقة وقيل من سهم المؤلفة قلوبهم ومن هؤلاء قوم بازاء
 جماعة من مانعي الزكاة فيأخذون منهم الزكاة ويحملونها الى الامام فيعطيهام الامام من سهم المؤلفة من
 الصدقات وقيل من سهم سبيل الله روى ان عدي بن حاتم جاء أبابكر بثلاثمائة من الابل من صدقات
 قومه فأعطاه أبوبكر منها ثلاثين بعيرا وأمام مؤلفة الكفار فهم قوم يخشى شرهم أو يرجي اسلامهم فيجوز

رجحه الله على العكس (والعاملين عليها) هم
 السعاة الذين يقبضونها (والمؤلفة قلوبهم) هم
 على الاسلام أشرف من العرب كان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يتألفهم على ان يسلموا وقوم
 منهم أسلموا فيعطيهام تقريرهم على الاسلام

للامام ان يعطى من يخاف شره أو يرحوا سلامه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما أعطى صفوان بن أمية لما كان يرى من ميله الى الاسلام أما اليوم فقد أعز الله الاسلام وله الحمد على ذلك وأغناه عن ان يتألف عليه احد من المشركين فلا يعطى مشرك تألفا بحال وقد قال بهذا كثير من أهل العلم ورأوا ان المؤلفة منقطعة وسهمهم ساقط يروى ذلك عن ابن عمر وعكرمة وهو قول الشعبي وبه قال مالك والثوري وأصحاب الرأي وأصحاب بن راهويه وقال قوم سهمهم ثابت لم يسقط يروى ذلك عن الحسن وهو قول الزهري وأبي جعفر محمد بن علي وابن ثور وقال أحد يعطون ان احتاج المسلمون الى ذلك الصنف الخامس قوله سبحانه وتعالى (وفي الرقاب) قال الزحاج فيه حذف تقديره وفي فلك الرقاب وفي تفسير الرقاب أقوال الاول ان سهم الرقاب موضوع في المكاتبين في دفع اليهم ليعتقوا به وهذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه وهو قول أكثر الفقهاء منهم سعيد بن جبير والنخعي والزهري والليث بن سعد ويدل عليه أيضا قوله تعالى وآتوهم من مال الله الذي آتاكم القول الثاني وهو مذهب مالك وأحمد وأصحاب الرأي ان سهم الرقاب موضوع لعتق الرقاب فيشتري به عبيد ويعتقون ويدل عليه ما روى عن ابن عباس انه قال لا بأس ان يعتق الرجل من الزكاة القول الثالث وهو قول أبي حنيفة وأصحابه لا يعتق من الزكاة رقبة كاملة ولكن يعطى منها في عتق رقبة ويعان بها مكاتب لان قوله وفي الرقاب يقتضي التبعض القول الرابع وهو قول الزهري ان سهم الرقاب نصفان نصف للمكاتبين ونصف يشتري به عبيد ممن صلوا وصاموا وقدم اسلامهم فيعتقون من الزكاة قال أصحابنا الا حوط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد باذن المكاتب ويدل عليه انه سبحانه وتعالى اثبت الصدقات للاصناف الاربعة المتقدمة بلام الملك فقال انما الصدقات للفقراء وقال في الصنف الخامس وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق من فائدة وهي ان الاصناف الاربعة المتقدمة ذكرها يدفع اليهم نصيبهم من الصدقات فيصرفون ذلك فيما شاءوا اما الرقاب فيوضع نصيبهم في تخليص رقابهم من الرق ولا يدفع اليهم ولا يبيعون من التصرف فيه وكذا القول في الغارمين فيصرف نصيبهم في قضاء ديونهم وفي الغزاة يصرف نصيبهم فيما يحتاجون اليه في الغزو وكذا ابن السبيل فيصرف اليه ما يحتاج اليه في سفره الى بلوغ عرصه الصنف السادس قوله سبحانه وتعالى (والغارمين) اصل الغرم في اللغظة لزوم ما يشق على النفس وسمى الدين غرما لكونه شاقا على الانسان والمراد بالغارمين هنا المديونون وهم قسمان قسم اذا نالوا أنفسهم في غير معصية فيعطون من مال الصدقات بقدر ديونهم اذا لم يكره لهم مال بني بديونهم فان كان عندهم وفاء فلا يعطون وقسم اذا نالوا في المعروف واصلاح ذات البين فيعطون من مال الصدقات ما يقضون به ديونهم وان كانوا اغنياء لما روى عن عطاء بن يسار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله اولعامل عليه اولغارم اولرجل اسير اعانة اولرجل كان له جار مسكين فتصدق على المسكين فأهدى المسكين للغني اخرجه ابو داود ومرسلان عطاء بن يسار لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم ورواه معمر بن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم متصلا بمعناه أما من كان دينه في معصية فلا يعطى من الصدقات الصنف السابع قوله تعالى (وفي سبيل الله) يعني وفي النفقة في سبيل الله وأراد به الغزاة فاهم سهمهم من مال الصدقات فيعطون اذا أرادوا الخروج الى الغزو ما يستعينون به على أمر الجهاد من النفقة والكسوة والسلاح والمجولة فيعطون ذلك وان كانوا اغنياء لما تقدم من حديث عطاء وأبي سعيد الخدري ولا يعطى من سهم سبيل الله لمن أراد الحج عند أكثر أهل العلم وقال قوم يجوز أن يصرف سهم سبيل الله الى الحج يروى ذلك عن ابن عباس وهو قول الحسن واليه ذهب أحمد بن حنبل وأصحاب بن راهويه وقال بعضهم ان اللفظ عام فلا يجوز قصره على الغزاة فقط ولهذا أجاز بعض الفقهاء صرف سهم سبيل الله الى جميع وجوه الخير من تكفين الموتى وبناء الجسور والمحصول

(وفي الرقاب) سهم المكاتبين تعاون منها
(والغارمين) الذين ركبهم الدين (وفي سبيل
الله) فقراء الغزاة أو الحجيج المقطوع

وعجارة المساجد وغير ذلك قال لان قوله وفي سبيل الله عام في الكل فلا يختص بصنف دون غيره والتول الاول هو الصحيح لاجماع الجمهور وعليه الصنف الثامن قوله سبحانه وتعالى (وابن السبيل) يعني المسافر من بلد الى بلد والسبيل الطريق سمي المسافر ابن السبيل للازمته الطريق قال الشاعر
أنا ابن الحرب ربتني وليدا * الى ان ثبتت واكتمت لداني

فكل من يريد سفر اياها ولم يكن له ما يقطع به مسافة سفره يعطى من الصدقات ما يكفيه لمؤنة سفره سواء كان له مال في البلد الذي يقصده أو لم يكن له مال وقال قتادة ابن السبيل هو الضيف وقال قتادة بن العرق ابن السبيل هو الحاج المنقطع وقوله تعالى (فريضة من الله) يعني ان هذا الاحكام التي ذكرها في هذه الآية فريضة واجبة من الله وقيل فرض الله هذه الاشياء فريضة (والله عليم) يعني بمصالح عباده (حكيم) يعني بما فرض لهم لا يدخل في تدبيره وحكمه نقص ولا خلل المسئلة الرابعة في احكام متفرقة تتعلق بالزكاة اتفق العلماء على ان المراد بقوله انما الصدقات للفقراء هي الزكاة المفروضة بدليل قوله تعالى خذ من أموالهم صدقة واختلافوا في كيفية قسمتها وفي جواز صرفها كلها الى بعض الاصناف دون بعض فذهب جماعة من الفقهاء الى انه لا يجوز صرفها كلها الى بعض الاصناف مع وجود الباقي وهو قول عكرمة واليه ذهب الشافعي قال يجب ان يقسم زكاة ماله على الموجودين من الاصناف الستة الذين سماهم ثمانية اقسام قسمة على السواء لان سهم المؤلف ساقط وسهم العامل ساقط اذا قسم زكاته بنفسه ثم حصة كل صنف من الاصناف الستة لا يجوز ان تصرف الى اقل من ثلاثة سهم ان وجد منهم ثلاثة أو أكثر فلو فوات بين أولئك الثلاثة جاز فان لم يجد من بعض الاصناف الا واحدا دفع حصة ذلك الصنف اليه ما لم يخرج من حد الاستحقاق فان انتهت حاجته وفضل شيء رده الى الباقي وذهب جماعة من العلماء الى انه لو صرف الكل الى صنف واحد من هذه الاصناف أو الى شخص واحد منهم جاز لان الله سبحانه وتعالى انما سمي هذه الاصناف الثمانية اعلاما منه ان الصدقة لا تخرج عن هذه الثمانية لا يجابا منه لقسمتها بينهم جميعا وهذا قول عمر وابن عباس وبه قال سعيد بن جبير وعطاء واليه ذهب سفيان الثوري وأصحاب الرأي وأحمد بن حنبل قال أحمد بن حنبل يجوز ان يضعها في صنف واحد وتقر يقها أولى وقال ابراهيم النخعي ان كان المال كثيرا يحمّل الاجراء قسمة على الاصناف وان كان قليلا وضعه في صنف واحد وقال مالك يتحرى موضع الحاجة منهم ويقدم الاولى فالاولى من أهل الحلة والحاجة فان رأى الحلة في الفقراء في عام قدمهم وان رآها في صنف آخر في عام حولوا اليهم وكل من دفع اليه شيئا من الصدقة لا يزيد على قدر الاستحقاق فلا يزيد الفقير على قدر غناه وهو ما يحتاج اليه فان حصل أدنى اسم الغني فلا يعطى بعده شيئا وان كان محترفا لكمة لا يجدا له حرفة فيعطى قدر ما يحصل به آلة حرفته فالاعتبار عند الامام الشافعي رضي الله عنه ما يدفع الحاجة من غير حد وقال أحمد ابن حنبل لا يعطى الفقير أكثر من خمسين درهما وقال أبو حنيفة أكثره ان يعطى رجل واحد من الزكاة ما أتى درهم فان أعطيته اجزا فان أعطى من يظنه فقيرا فبان انه غني فهل يجزى فيه قولان ولا يجوز ان يعطى صدقته لمن تلزمه نفقته ويد قال مالك والثوري وأحمد وقال أبو حنيفة والشافعي لا يعطى والدان ولا ولدان سفل ولا زوجة ويعطى ما عداهم وتحرم الصدقة على ذوى القربى وهم بنو هاشم وبنو المطلب فلا يدفع اليهم من الزكاة شيء لقوله صلى الله عليه وسلم انا آل بيت لا نتحل لنا الصدقة وقال أبو حنيفة تحرم على بني هاشم ولا تحرم على بني المطلب دليلنا قوله صلى الله عليه وسلم انا وبنو المطلب شيء واحد لم يفارقونا في جاهلية ولا اسلام وتحرم الصدقة على موالى بني هاشم وبني المطلب لقوله صلى الله عليه وسلم موالى القوم منهم وقال مالك لا تحرم واختله وفي نقل الصدقة من بلد المال الى بلد آخر مع وجود المستحقين في بلد المال فكرهه أكثر أهل العلم لتعلق قلوب فقراء ذلك البلد بذلك المال ولقوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ وأعلمهم ان الله سبحانه وتعالى افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على

(وابن السبيل) المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة الاخيرة لا يذيان بأنهم ارسل في استحقاق التصديق عليهم من سبق ذكره لان في الاوعية في جعلوا مظنة لها وتكرير موضع فيهم الصدقات في سبيل الله وابن السبيل فيه فضل في قوله في سبيل الله والفقراء والفقيرين وترجيح هذه الآية في تضاعيف ذكر الماتقين وقعت هذه الآية في تضاعيف الصدقات ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم جميعا خاصة دون غيرهم بأنهم بعداء عنها وعن لا طماعهم واشعارا بأنهم بعداء عنها وعن لا طماعهم وماله وما سلبهم سقط باجماع مصارفها فمالهم وسهم المؤلفه قلوبهم سقط بالله عنه فيها ولمن قاسمها وسهم المؤلفه قلوبهم سقط بالله عنه احتجابه في صدر خلافة أبي بكر رضي الله عنه لان الله اعز الاسلام وانتهى بذهب بذهب معقولا بمعنى خاص يرتفع وينتهي المصبر ذلك المعنى (فريضة من الله) في معنى المصبر المؤكد لان قوله انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم (والله عليم) بالمصلحة (حكيم)

في القسمة (وممنهم الذين يؤذون النبي ويقولون
 هو أذن) الاذن الرجل الذي يصدق كل
 ما يسمع ويقبل قول كل احد سمي بالمجارحة
 التي هي آلة السماع كان جملته أذن سامعة
 وايدأوهلم هو قولهم فيه هو أذن قصدوا به
 المذمة وانه من اهل سلامة القلوب والعرة ففسره
 الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال (قل
 أذن حيرلكم) كقولك رجل صدق تريد المجودة
 والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن
 ويجوز ان يريد هو اذن في الخير والحق وفيما
 يحب سماعه وقبوله وليس بأذن في غير ذلك
 ثم فسر كونه اذن خير بأنه (يؤمن بالله) أى
 يصدق بالله ما قام عنده من الادلة (ويؤمن
 للمؤمنين) ويقبل من المؤمنين المحلص من
 المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان بالباء
 الى الله لانه قصده به التصديق بالله الذي هو
 صدق الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد
 السماع من المؤمنين وان يسلّم لهم ما يقولونه
 ويصدق قولهم صادق عنده ألا ترى الى
 قوله وما أنت عنهم لما كيف ينبي عن الباء
 (ورجة) بالعطف على اذن ورجة حجة عطف
 على خير أى هو اذن خير واذن رجمة لا يسمع
 غيرهما ولا يقبله (للذين آمنوا منكم) أى وهو
 رجمة للذين آمنوا منكم أى اظهروا الايمان أيها
 المنافعون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا
 يكشف اسراركم ولا يفعل بكم ما يفعل بالمشركين
 أو هو رجمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر
 الى الايمان ويشفع لهم في الآخرة بإيمانهم
 في الدنيا (والذين يؤذون رسول الله) الله لهم
 عذاب أليم في الدارين (يحلّون بالله لكم
 ليرضوكم) الخطاب للمسلمين وكان المنافقون
 يتكلمون بالمطاعن أو يتحلمون عن المجاهد ثم
 يأتونهم فيعتذرون اليهم ويؤكّدون معاذيرهم
 بالمحلف ليعذروهم ويرضوا عنهم فقبل لهم
 (والله ورسوله) أحق ان يرصدوا كانوا مؤمنين
 أى ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فأحق من
 ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاء واعا
 وحدا الصبر لانه لا تعاوت بين رضى الله ورضى

فقرأهم الحديث بطوله في الصحيحين وانفقوا على انه اذا نقل المال الى بلد آخر اودا الى فقرائه ذلك البلد سقط عنه الفرض الا ما حكى عن عمر بن عبد العزيز انه رد صدقة حملت من خراسان الى الشام فردّها الى مكانها من خراسان والله اعلم قوله سبحانه وتعالى (وممنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) نزلت في جماعة من المنافقين كانوا يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعيبونه ويقولون ما لا ينبغي فقال بعضهم لا تعجلوا فانا نخاف ان يبلغه ما تقولون فيقع بنا فقال المجلس بن سويد وهو من المنافقين بل نقول ما شئنا ثم نأتيه وننكر ما قلنا ونخالف فيه صدقنا نقول فانما نحن اذن اى نسمع كل ما يقال له وقبله وقيل معنى هو اذن اى ذواذن سامعة وقال محمد بن اسحق نزلت في رجل من المنافقين يقال له نبتة بن ابي الحارث وكان ازم نائرا لشعر أحر العيين أسفع الخدين مشوه الحلقة وقد قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم من أحب ان ينظر الى الشيطان فلينظر الى نبتة بن الحارث وكان ينم حديث النبي صلى الله عليه وسلم الى المنافقين فقبل له لا تفعل ذلك فقال انما محمد اذن من حدثه شيئا صدقه فمقول ما شئنا ثم نأتيه ونخالف فيه صدقنا فانزل الله هذه الآية ومقصود المنافقين بقولهم هو اذن انه ليس بعيد غور بل هو سليم سريع الاعتراض بكل ما يسمع فأجاب الله سبحانه وتعالى عنه بقوله (قل اذن خير لكم) يعنى هبانه اذن لكنه اذن خير لكم كقولك رجل صدق وشاهد عدل والمعنى انه مستمع خير وصالح لا مستمع شر وفساد وقرئ اذن خير من فوعين منونين ومعناه يسمع منكم ويصدقكم خير لكم من أن يكذبكم ولا يقبل قولكم ثم وصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد اذ صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى (يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين) يعنى انه يصدق المؤمنين ويقبل قولهم ولا يقبل قول المنافقين وانما عدى الايمان بالله بالباء والايمان للمؤمنين باللام لان الايمان بالله هو تقيض الكفر فلا يتعدى الى الالباء فيقال آمنتم بالله والايمان للمؤمنين معناه تصديق المؤمنين فيما يقولونه فلا يقال الا باللام ومنه قوله تعالى انؤمن لك وقوله آمنتم له (ورحمة) اى هورحمة (للذين آمنوا منكم) وانما قال منكم لان المنافقين كانوا يزعمون انهم مؤمنون فبين الله سبحانه وتعالى كذبهم بقوله انه رحمة للمؤمنين المخلصين لا للمنافقين وقيل فى كونه صلى الله عليه وسلم رحمة لانه يجزى احكام الناس على الطاهر ولا يتقرب عن احوالهم ولا يهتك اسرارهم (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) يعنى فى الآخرة قوله عروجل (يخلفون بالله لكم ليرضوكم) قال قتادة والسدى اجتمع ناس من المنافقين فيهم المجلس بن سويد ووديع بن ثابت فوقعوا فى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قالوا ان كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحجر وكان عندهم علام من الانصار اسمه عامر بن قيس فحرقوه وقالوا هذه المقالة فغضب الغلام من قولهم وقال والله ان ما يقول محمد حق وانتم شر من الحجر ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره فدعاهم فسألهم فأنكروا وحلفوا ان عامرا كذاب وحلف عامر انهم كذبة فصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم فجعل عامر يدعو ويقول اللهم صدق الصادق وكذب الكاذب فأمر الله هذه الآية وقال مقابل والكافي نزلت فى رهط من المنافقين تحلفوا عن غزوة تبوك فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم أتوه يعتذرون ويحلفون فانزل الله هذه الآية والمعنى يخلف لكم أيها المؤمنون هؤلاء المنافقون ليرضوكم يعنى فيما يبايعكم عنهم من اذى رسول الله صلى الله عليه وسلم (والله ورسوله أحق أن يرضوه) اختلفوا فى معنى هذا الضمير الى ما اذا يعود فقبل الضمير عائذ على الله تعالى لان فى رضى الله رضى رسوله صلى الله عليه وسلم والمعنى والله ورسوله أحق ان يرضوه بالتوبة والاخلاص وقيل يجوز ان يكون المراد يرضوهم فاكتفى بدكر احد هما عن الآخر وقيل معنى الله أحق ان يرضوه وكذلك رسوله (ان كانوا مؤمنين) يعنى ان كان هؤلاء المنافقون مصدقين بوعده الله ووعيده فى الآخرة قوله سبحانه وتعالى (الم يعلموا) قال أهل المعاني الم تعلم خطا بان علم شيئا ثم نسيه وانكره فيقال له الم تعلم انه كان كذا وكذا ولم اطلال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهر المؤمنين والمنافقين وعلمهم من احكام الدين ما يحتاجون

رسـول اللہؐ فـکـانـا فـی حـکـم شـئ و احـد کـم و لک احـسـان رید و اجـالہ رفعـنی اؤ و اللہ احق ان یرضـہ و رسلـہ کذلک (المـعـلـو لہ) اس الامر

اليه خاطب المنافقين بقوله الم يعلموا يعني من شرائع الدين التي علمهم رسولنا (انه من يحاد الله ورسوله)
يعني ان من يخالف الله ورسوله واصل الحسادة في اللغة الخالعة والجانية والمعاداة واشتقاقه من الحد
يقال حاد فلان فلانا اذا صار في غير خده وخالفه في امره وقيل معنى يحاد الله ورسوله أي يجارب الله
ورسوله ويعاند الله ورسوله (فان له نار جهنم) أي حق ان له نار جهنم (خالدا فيها) يعني على الدوام
(ذلك الحزى العظيم) يعني ذلك الخلود في نار جهنم هو القضيحة العظيمة قوله عز وجل (يحذر المنافقون)
يعني يخشى المنافقون (ان تنزل عليهم سورة) يعني على المؤمنين (تنبئهم) يعني تخبر المؤمنين (بما في
قلوبهم) يعني بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين وذلك ان المنافقين كانوا فيما بينهم
يذكرون المؤمنين بسوء ويسترونه ويخافون العشيحة وتنزل القرآن في شأنهم قال قتادة وهذه السورة
كانت تسمى الفاضحة والمبصرة والمثيرة يعني انها فضحت المنافقين وبعثت عن أخبارهم واثارتها
وأسفرت عن مخازيهم ومنايبهم وقال ابن عباس انزل الله ذلك كرسعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء
آبائهم ثم نسخ ذلك الاسماء رحمة منه على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان اولادهم كانوا مؤمنين (قل
استهزؤا) امرهم بديدهم وكقوله اعمالوا ما شئتم (ان الله يخرج) أي مظهر (ما تخفون) والمعنى ان
الله سبحانه وتعالى يظهر الى الوجود ما كان المنافقون يسترونه ويخفونه عن المؤمنين قال ابن كيسان
نزلت هذه الآية في اثني عشر رجلا من المنافقين وقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم على العقبة لما
رجع من غزوة تبوك ليعتكوأ به اذا علاها وتكرأه في ليلة مظلمة فأخبر جبريل رسول الله صلى الله
عليه وسلم بما قد أضمرأه وامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوده واحلهم وكان معه عمار بن ياسر يقول
ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحذيفة يسوقها فقال لحذيفة اضرب وجوده واحلهم فضرأها
حذيفة حتى نجاهم عن الطريق فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم قال لم أعرف منهم أحدا
يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلان وفلان حتى عددهم كلهم فقال حذيفة
هلا بعثت اليهم من يقتلهم فقال اكروه ان تقول العرب لما ظفر بأصحابه أقبل يقتلهم بل يكهنأهم الله
بالديلة (م) عن قيس بن عباد قال قلت لعمار أرايت قتالكم أرايت قومه فان الرأي يخطئ ويصيب ام عهدا
عهده اليكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما عهد اليك رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا ام عهدا
الى الناس كافة وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في أمي قال شعبة واحسبه قال حدثني
حذيفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أمي اثني عشر منافقا لا يدخلون الجنة ولا يجدون
ريحها حتى يلح الجمل في سم الحياض ثمانية منهم يكهنأهم الديلة سراج من النار يظهر في كافهم حتى
ينجم من صدورهم قوله سبحانه وتعالى (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب) الآية وسبب نزولها
على ما قال زيد بن أسلم ان رجلا من المنافقين قال لعوف بن مالك في غزوة تبوك ما لقرائنا أرغبنا بطونا
وأكذبنا السنة واجبا عند اللقاء فقال له عوف بن مالك كذبت ولكذك منافق ولا خبرن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذهب عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخبره فوجد القرآن قد سبقه قال زيد
قال عبد الله بن عمر فنظرت اليه يعني الى المنافق متعلقا بحجب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم تسكبه
المجارة يقول انما كنا نخوض ونلعب فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا الله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن ما يزيد قال محمد بن اسحاق الذي قال هذه المقالة فيما بلغني هو ودية بن ثابت اخو أمية بن
زيد بن عمر بن عوف وقال قتادة بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ناس من
المنافقين فقالوا ليرجوهذا الرجل ان يفتح قصور الشام وحصونها ههنا ههنا فاطلع الله نبيه محمدا
صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على الركب فانأهم فقال قاتم كذا
وكذا فقالوا يا نبي الله انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهم ما سمعون وقال الكبي ومقاتل كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزؤن بالقرآن

والشأن (من يحاد الله ورسوله) يحادوا الله
بالخلاف وهي مفاعلة من المحاد كما اشتق من
الشي (فان له) على حذف المحزى العظيم
له (نار جهنم خالدا فيها) ذلك الحزى ليحذر
يحذر المنافقون (ان تنزل عليهم سورة) خبر بمعنى الامر أي ليحذر
المنافقون (ان تنبئهم بما في قلوبهم) من الكفر
مكي وبصري (تنبئهم بما في قلوبهم) لان السورة اذا
والدفاق والضمائر للمنافقين لان استهزؤا
نزلت في معناهم فهي نارية عليهم دليله قل استهزؤا
أوالاولان للمؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان
المعنى يقول اليه (قل استهزؤا) امرهم بديدهم أي
مخرج ما تخفون (مظهر ما كنتم تخفون) أي
تخفون اظهروا من نفاقكم وكانوا يحذرون
ان يفضحهم الله بالوحى فيهم وفي استهزؤا
بالاسلام وأهله حتى قال بعضهم وددت اني
قدمت فجلدت مائة وانه لا ينزل فينا شيء يفضحنا
(ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب)
بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة
تبوك وركب من المنافقين يسرون بين يديه
فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور
الشام وحصونها ههنا ههنا فاطلع الله نبيه
على ذلك فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم احبسوا على
الركب فانأهم فقال قاتم كذا وكذا فقالوا يا نبي الله
انما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله فيهم ما سمعون وقال الكبي
ومقاتل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في غزوة تبوك
وبين يديه ثلاثة نفر من المنافقين اثنان منهم يستهزؤن بالقرآن

فه حذف تقديره يصلونها خالدين يعني مقيمين فيها (هي حسبهم) يعني هي كافيتهم جزاء على
 كفرهم ونفاقهم وترحمهم الايمان والطاعة (ولعنهم الله) يعني وابعدهم من رحمته وطردهم عن بابه
 (ولهم عذاب مقيم) أي دائم لا ينقطع فان قلت قوله خالدين فيه ما يعني ولهم عذاب مقيم وهذا تكرار
 فاسمعناه قلت ليس ذلك تكرار وبيان العرف من وجهين الاول ان معناه ولهم نوع آخر من العذاب المقيم
 سوى الصلي بالنار ولعائل ان يقول هذا التاويل مشكل لانه سبحانه وتعالى قال في النار هي حسبهم
 وذلك يمنع من ضم شيء آخر الى عذاب النار وأجيب عن هذا الاشكال بأن قوله هي حسبهم في الايام
 ولا يمنع ان يحصل نوع آخر من العذاب من غير جنس النار كالزهرير ونحوه ويكون ذلك زيادة في عذابهم
 الوجه الثاني ان العذاب المقيم هو العذاب المجلد لهم في الدنيا وهو ما يقاسونه من خوف اطلاع
 المسلمين عليهم وما هم فيه من الفساق وكشف فضائحهم وهذا هو العذاب المقيم قوله سبحانه وتعالى
 (كالذين من قبلكم) هذا رجوع عن الغيبة الى خطاب المحضور والكافي في كالذين للتنبيه والمعنى فاعلم
 كافعال الذين من قبلكم شبه فعل المنافقين بفعل الكفار الذين كانوا من قبلهم في الامر بالمعروف والنهي عن
 المعروف وقبض الايدي عن فعل الخير والطاعة وقيل انه تعالى شبه المنافقين في عدوهم عن طاعة الله
 واتباع امره لاجل طاب الدنيا بين قبليهم من الكفار ثم وصف الكفار بأنهم كانوا أشد من هؤلاء المنافقين
 قوة وأكثر أموالا واولادا فقال تعالى (كانوا أشد منكم قوة) يعني بطشاً ومنعة (وأكثر أموالاً واولاداً)
 فاستمتعوا بخلاقهم) يعني فتمتعوا بنصيبهم من الدنيا باتباع الشهوات ورضوا بها عوضاً عن الآخرة والخلاق
 النصيب وهو ما خلق الله للانسان وقدر له من خير كما يقال قسم له (فاستمتعتم بخلاقكم) وهذا خطاب
 للحاضرين يعني فتمتعتم ايها المنافقون والكافرون بخلاقكم (كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم)
 فان قلت ما الفائدة في ذكر الاستمتاع بالخلاق في حق الاولين مرة ثم ذكره في حق المنافقين ثانياً اعاده
 ذكره في حق الاولين ثالثاً قلت فائدة انه يذم الاولين بالاستمتاع بما اوتوا من حظوظ الدنيا وشهواتها
 ورضاهم بها وترحمهم النظر فيما يصلحهم في الادارة الآخرة ثم شبه حال الخاطئين من المنافقين والكفار
 بحال من تقدمهم ثم رجع الى ذكر حال الاولين ثالثاً وهذا كما تريد ان تبكت بعض الظلمة على قبح ظلمه
 فتقول له أنت مثل فرعون كان يقتل بغير حق ويعذب بغير جرم فأنت تفعل مثل ما كان يفعل
 فالتكرير هنا للتأكيد وتوبيخ فعلهم وفعل من شابههم في فعلهم وقوله تعالى (وخضتم كالذي خاضوا)
 معطوف على ما قبله ومستند اليه يعني وسلكتكم في فعلكم مثل ما سلكوا في اتباع الباطل والكذب
 على الله وتكذيب رسله والاستمراء بالمؤمنين (أولئك حببوا اعمالهم) يعني بطلت اعمالهم (في
 الدنيا والآخرة) يعني ان اعمالهم لا تنفعهم في الدنيا ولا في الآخرة بل يعاقبون عليها (وأولئك هم
 الخاسرون) والمعنى انه كما بطلت اعمال الكفار الماضين وخسر وانبطل اعمالكم ايها المنافقون
 وتخسرون (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتبعن سنن الذين
 من قبلكم شرباً شبر وذراعاً بازراع حتى لو دخلوا جرح ضيق لاتبعتهم قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى
 قال فن وقوله تعالى (ألم يأتهم) رجع من الخطاب الى الغيبة يعني ألم يأت هؤلاء المنافقين والكفار
 وهو استفهام بمعنى التقرير أي قد اتاهم (نبأ) يعني خبر (الذين من قبلهم) يعني الامم الماضية
 الذين خلوا من قبلهم كيف اهلكناهم حين خالفوا أمرنا وعصوا واصلنا ثم ذكرهم فقال تعالى (قوم نوح)
 يعني انهم اهلكوا بالطوفان (وعاد) اهلكوا بالريح العقيم (وثمود) اهلكوا بالرجفة (وقوم
 ابراهيم) اهلكوا بسلب النعمة وكان هلاكهم ودموعهم (وأصحاب مدين) وهم قوم شعيب
 اهلكوا بعذاب يوم الظلة (والموثقات) يعني المقلبات التي جعل الله عاليها سافلها وهي مدائن
 قوم لوط وانما ذكر الله سبحانه وتعالى هذه الطوائف الستة لان آثارهم باقية وبلادهم بالشام والعراق
 واليمن وكل ذلك قريب من أرض العرب فكانوا يعمرون عليهم ويعرفون اخبارهم (أتتتهم رسلهم

[illegible]

دار الله وهو من باب حذف المضاف تقديره عدن دار اصفياء الله التي أعدّها لاوليائه واهل طاعته والمقربين من عباده عن أبي موسى الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جنتان من فنة أوتيتهما وما فية - ما وجنتان من ذهب أوتيتهما وما فية ما بين القوم وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن اخرج البخاري ومسلم وقال عبد الله بن مسعود عدن بطنان الجنة يعني وسطها وقال عبد الله بن عمر بن العاص ان في الجنة قصر يقال له عدن حوله البروج والمروج له خمسة آلاف باب لا يدخله الا نبي أو صديق أو شهيد وقال عطاء بن السائب عدن نهر في الجنة خيامه على حافته وقال مقاتل والكلبي عدن أعلى درجة في الجنة فيها عين التسليم والجنان حوله سدقة بها وهي معطاة من حين خلقها الله حتى يردا أهلها وهم الانبياء والصديقون والشهداء والصالحون ومن شاء الله وفيها قصور الدر والياقوت والذهب فتعبر ربح طيبة فمن تحت العرش فتدخل عليهم كبشان المسك الايض قال الامام فخر الدين الرازي حاصل هذا الكلام ان في جنت عدن قولين أحدهما انه اسم علم لموضع معين في الجنة وهذه الاخبار والاثر تقوى هذا القول قال صاحب الكشف وعدن علم يدل على قوله جنت عدن التي وعد الرحمن عباده والقول الثاني انه صفة للجنة قال الازهرى العدن مأخوذ من قولك عدن بالمسكان اذا أقام به عدن عدونا فهذا الاشتقاق قالوا الجنة كلها جنت عدن وقوله سبحانه وتعالى (ورضوان من الله أكبر) يعني ان رضوان الله الذي ينزله عليهم أكبر من كل ما سلف ذكره من نعيم الجنة (ذلك هو الفوز العظيم) إشارة الى ما تقدم ذكره من نعيم الجنة والرضوان (ق) عن أبي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول الا أعطيكم افضل من ذلك فيقولون وأي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا يسخط بعهده عليكم أبدا قوله سبحانه وتعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار) يعني بالسيف والحاربة والقتال (والمنافقين) يعني وجاهد المنافقين واختلفوا في صفة جهاد المنافقين وسبب هذا الاختلاف ان المناسق هو الذي يظن الكفر ويظهر الاسلام ولما كان الامر كذلك لم تجز مجاهدته بالسيف والقتال لظهاره الاسلام فقال ابن عباس أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد أصلى الله عليه وسلم بجهاد الكفار بالسيف والمنافقين باللسان واذهاب الرفق عنهم وهذا قول الخليلك ايضا وقال ابن مسعود بيده فان لم يستطع فبأساه فان لم يستطع فبقبله فان لم يستطع فليكنه في وجهه وقال الحسن وقتادة باقامة الحدود عليهم يعني اذا تعاطوا أسبابها وهذا القول فيه بعد لان اقامة الحدود واجبة على من ليس بمنافق فلا يكون لهذا تعلق بالنفاق وانما قال الحسن وقتادة ذلك لان غالب من كان يتعاطى أسباب الحدود فقام عليهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم المنافقون قال الطبري وأولى الاقوال قول ابن مسعود لان الجهاد عبارة عن بذل الجهد وقد دلت الآية على وجوب جهاد المنافقين وليس في الآية ذكر كيفية ذلك الجهاد فلا بد من دليل آخر وقد دلت الدلائل المنفصلة ان الجهاد مع الكفار انما يكون بالسيف ومع المنافقين باظهار الحجّة عليهم تارة وترك الرفق بهم تارة وبالاظهار تارة وهذا هو قول ابن مسعود (واغلط عليهم) يعني شدد عليهم بالجهد والارهاب (وماؤهم جهنم ونس المصير) يعني ان جهنم مسكنهم ونس المصير مصيرهم اليها فان قلت كيف ترك النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين بين اظهر أصحابه مع علمهم وبجالتهم قلت انما أمر الله عز وجل نبيه سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم بقتال من أظهر كلمة الكفر واقام على اظهارها فاما من تكلم بالكفر في السر فاذا اطلع عليه أنكره ورجع عنه وقال اني مسلم فانه يحكم باسلامه في الظاهر في حقن دمه وماله ولده وان كان معتقدا غير ذلك في الباطن لان الله سبحانه وتعالى أمر باجراء الاحكام على الظواهر فلذلك اجري النبي صلى الله عليه وسلم المنافقين على ظواهرهم وكل سرائرهم الى الله سبحانه وتعالى لانه العالم باحوالهم

(ورضوان من الله) وثبت من رضوان الله (أكبر) من ذلك كله لان رضاه سبب كل فوز وسعادة (ذلك) هو الفوز العظيم وحده الرضوان (هو الفوز فوزا) (يا أيها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين) بالحنة دون ما بعده الناس فوزا (والمنافقين) بالحنة (الكفار) بالسيف (والمجاهدين) جميعا ولا تحاربهم (واغلط عليهم) في الجهاد في العقيدة فهذا (واعتل عليهم) على فساد في العقيدة وتشمل معه وكل من وقف منه على فساد بالحنة ونس المصير (جهنم) اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه الحكيم ثابت فيه بيضا جاهد جهنم ونس الغلظة ما أمكن منها (وماؤهم جهنم ونس المصير) جهنم اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه عليه وسلم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين المتخلفين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله ان كان ما يقول محمد حقا لاخواننا الذين تخلفناهم وهم ساداتنا فليس شر من الجبر فقال عامر بن قيس الانصارى للجلاس اجل والله ان محمد اصادق وانت شر من الجبر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحضر خلفه بالله ما قال فرفع عامر يده فقال اللهم انزل على عبدك ونبيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فبرل

وهو يجازيهم في الآخرة بما يستحقون قوله عروحل (يحلون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم) اختلف المفسرون في من نزلت هذه الآية فقال عرو بن الربيع نزلت في المجلس ابن سويد أقبل هو وابن أمية مصعب من قباء فقتل المجلس ابن كان ما جاء به محمد حق العن شر من جرنا هذه التي نحن عليها فقال مصعب اما والله ما عدوا لله لا خرن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قلت ونحفت أن ينزل في انقرآن أو أن تصيبني قارعة أو أن أخلف بخطيئته فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اقبلت انا والمجلس من قباء فقال كذب وكذا ولولا مخافة أن احلف بخطيئته أو تصيبني قارعة ما أحبرتك قال فدعا المجلس فقال له يا جلاس اقل ما قال مصعب فحلف ما قال فأنزل الله عروحل يحلون بالله ما قالوا الآية وروى عن جاهد نحوه وقال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حالسا في دلي حرة فقال انه سيأتيكم انسان في نظر اليكم بعين الشيطان فاذا جاء فلا تكلموه فلم يلبثوا أن طلع رجل ازرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال علام تشعني أنت واصحابك فانطلق الرجل فجاء باصحابه خلفه وباللهم ما قالوا وما فعلوا حتى تجاوز زعمهم فأنزل الله عز وجل يحلون بالله ما قالوا ثم نعمهم جميعا إلى آحر الآية وقال قتادة ذكر لنا ان رجلا من اعداءهم من جهينة والاحرام عفار وكانت جهينة حلفاء الانصار فطهر الغفاري على المجهني فقال عبد الله بن أبي بن سلول للاموس انصروا أحاكم فوالله ما ملنا ومثل محمد الا كما قال القائل سمعك بك يا كلك وقال لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الا زمننا الا دل فصبى بهما رجل من المسلمين إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإرسل اليه فسأله فحلف بالله ما قاله فأرسل الله هذه الآية هذه ويات الطبري وذكر البعوي عن الكلبي قال نزلت في المجلس ابن سويد وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بتوك فذكر المنافقين وسماهم رجسا وعابهم فقال المجلس لئن كان محمد صادقا لئن شر من الخير فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فاخبره بما قال المجلس فقال المجلس كذب يا رسول الله على فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحلفوا عند المبر فقام المجلس عند المبر بعد العصر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ما قاله ولقد كذب على عامر ثم قام عامر فحلف بالله الذي لا اله الا هو ولقد قاله وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده إلى السماء فقال اللهم انزل على نبيك تصديق الصادق منافقا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون آمنين فنزل جبريل عليه السلام قبل أن يتفرق بهم هذه الآية حتى بلغ فان يتوبوا يك خيرا لهم فقال المجلس يا رسول الله أسمع الله قد عرض على التوبة صدق عامر بن قيس فيما قاله ولقد قلته وانا استعفر الله وأتوب إليه فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه فتاب وحسنت توبته فذلك قوله سبحانه وتعالى يحلون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم يعني أظهروا كلمة الكفر بعد اسلامهم وتلك الكلمة هي سب النبي صلى الله عليه وسلم فقبل هي كلمة المجلس ابن سويد لئن كان محمد صادقا لئن شر من الخير وقيل هي كلمة عبد الله بن أبي بن سلول لئن رجعتا إلى المدينة ليخرجن الا زمننا الا دل وستأتي القصة في موضعه في سورة المنافقين ان شاء الله تعالى قوله سبحانه وتعالى (وهموا بما لم ينالوا) قال مجاهد هم المجلس بقتل الذي سمع مقالته خشية ان يشبهوا عليه وقيل هم عبد الله بن أبي بن سلول وكان همه قوله لئن رجعتا إلى المدينة فلم ينله وقيل هم اثنا عشر رجلا من المنافقين بقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقفوا على العقبة وقت رجوعه من تبوك ليقتلوه فجاء جبريل عليه السلام فأخبره وأمره ان يرسل اليهم من يضرب وحو رواحلهم فأرسل حذيفة لذلك وقال السدي قال المنافقون ادا رجعتا إلى المدينة فعدا على رأس عبد الله بن أبي بن سلول تاجا فلم يصلوا اليه (وما نتموا الا أن اغناهم الله ورسوله من فضله) يعني وما نذكر وأعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله والمعنى ان المنافقين عملوا بضد الواجب فجعلوا موضع شكر النبي صلى الله عليه وسلم ان نعموا عليه وقيل انهم بطروا النعمة فتمقوا أشرا ويطروا قال ابن قتيبة

(يحلون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر) يعني ان كان ما يقول محمد حقا ففحن شر من الخير او هي استنراءهم فقال المجلس يا رسول الله والله لقد قلته وصدق عامر فتاب المجلس وحسنت توبته (وكفروا بعد اسلامهم) واظهروا كفرهم بعد اسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم (وهموا بما لم ينالوا) من قبل محمد ان الايمان والاسلام واحد لانه قال وكفروا بعد اسلامهم (وهموا بما لم ينالوا) من قبل محمد عليه السلام او قتل عامر لده على المجلس وقيل عليه السلام او قتل عامر لده على المجلس وقيل أرادوا ان يتوجهوا إلى (وما نتموا) وما نتموا (والأن اغناهم الله ورسوله من فضله) وما عابوا (الا أن اغناهم الله ورسوله من فضله) وذلك انهم كانوا حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش لا يركبون المحبيل ولا يجوزون الغنيمة فأنزلوا بالنعائم وقيل للمجلس مولى عامر رسول الله صلى الله عليه وسلم

معناه ليس ينقسمون شيئا ولا يتعرفون الا الصنع وهذا كقول الشاعر

مانقم الناس من امية الا انهم يحاولون ان غضبوا

وهذا مما ليس ينقسم وانما اراد ان الناس لا ينقسمون عليهم شيئا فهو كقول النافذة

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب

اي ليس فيهم عيب قال الكافي كانوا قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة في ضحك من العيش

فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم استغموا بالغنائم فعلى هذا القول يكون الكلام عاما وقال عروة

كان المجلس قتل له مولى فامر له النبي صلى الله عليه وسلم بدينه فاستغنى وقال قتادة كانت لعبد الله بن

أبي دية فأنجسها رسول الله صلى الله عليه وسلم له وقال عكرمة ان مولى لبني عدى قتل رجلا من الانصار

فقتل له النبي صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفا وفيه نزلت وما نقرأ الا ان اغناهم الله ورسوله من

فضله (فان يتوبوا بك خير لهم) يعني فان يتوبوا من كفرهم ونفاقهم بك ذلك خير لهم في العاجل والاجل

(وان يتوبوا) يعني وان يعرضوا عن الايمان والتوبة ويصروا على النفاق والكفر (يعذبهم الله عذابا اليما في

الدنيا) بالجزى والاذلال (والآخرة) أي وبعذبهم في الآخرة بالنار (ومالهم في الارض من ولي ولا نصير)

يعني وليس لهم أحد ينصرونهم من عذاب الله أو ينصرهم في الدنيا والآخرة قوله سبحانه وتعالى (ومنهم من

عاهد الله لئن آتاهم فضله لصدقن) الآية تروى البغوي بسند الثعلبي عن أبي امامة الباهلي قال جاء

ثعلبة بن حاطب الانصاري الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل تؤذي شكره خير من كثير لا تطيقه ثم آتاه بعد

ذلك فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما لك في رسول

الله اسوة حسنة والذي نفسي بيده لو أردت ان تسير الجبال معي ذهبها وفضة لسارت ثم آتاه بعد ذلك

فقال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله مالا لا أعطي كل ذي حق

حقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق ثعلبة مالا قال فاتخذ غنما فتمت كما ينبغي الدود فصارت

عليه المدينة فتخفى عنها ونزل واديان أو ديتها وهي تسمى كما ينبغي الدود وكان يصلي مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم الظهر والعصر ويصلي في غنمه سائر الصلوات ثم كثرت وفتحت حتى تباعد عن المدينة فصار

لا يشهد الا الجمعة ثم كثرت وفتحت حتى تباعد عن المدينة أيضا حتى صار لا يشهد الجمعة ولا جماعة فكان

اذا كان يوم الجمعة خرج فتلقي الناس يسألهم عن الاخبار فذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم

فقال ما فعل ثعلبة فقالوا يا رسول الله اتخذ ثعلبة غنما ما يسعه واد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة فأمر الله سبحانه وتعالى آية الصدقة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما أسنان الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما مرا على ثعلبة

ابن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم ما فخر جاحتي أتي ثعلبة فسلأه الصدقة وأقرأه كتاب رسول

الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية انطلقا حتى تفرغتم عودا الى فانطلقا

وسمع بهما السلي فيظنرا الى خمار اسنان أبله فعزما الصدقة ثم استمق لهما بها فبارياها قال ما هذه عليك

قال خذها فان نفسي بذلك طيبة فقرأ على الناس وأخذوا الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني

كتابك فقرأ ثم قال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية اذها حتى أرى رأيي قال فأقبل فلما رآهما

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلم يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا السلي بخبر فاختاره

بالذي صنع ثعلبة فانزل الله سبحانه وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم فضله لصدقن الآية

الى قوله سبحانه وتعالى وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة

فسمع ذلك فخرج حتى آتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي

صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته فقال ان الله منعه ان أقبل صدقتك فجعل يحثو على

رأسه التراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني فلما أبى أن يقبل

بدينه اثني عشر ألفا فاستغنى (فان يتوبوا) عن
العاق (بك) الثواب (خير لهم) وهي الآية
التي تاب عندها المجالس (وان يتوبوا) يصروا
على العاق (يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا
والآخرة) بالقتل والدار (ومالهم في الارض
من ولي ولا نصير) يعني ان ثعلبة بن حاطب قال
من عاهد الله (روى ان يرزقني مالا فقال عليه
يا رسول الله ادع الله ان يؤدي شكره من كثير
السلام يا ثعلبة قليل تؤذي شكره فذاع له
لا تطيقه فراجعته وقال والذي بعثك بالحق لئن
رزقني مالا لا أعطي كل ذي حق حقه فذاع لها
فاتخذ غنما فتمت كما ينبغي الدود فصارت
المدينة فتمت كما ينبغي الدود فصارت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ويح ثعلبة
يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من بني سليم ورجلا من جهينة وكتب لهما
أسنان الصدقة وكيف يأخذان وقال لهما مرا على
ثعلبة ابن حاطب ورجل من بني سليم فخذوا صدقاتهم
ما فخر جاحتي أتي ثعلبة فسلأه الصدقة وأقرأه
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه
الاجزية ما هذه الاجزية انطلقا حتى تفرغتم
عودا الى فانطلقا وسمع بهما السلي فيظنرا الى
خمار اسنان أبله فعزما الصدقة ثم استمق لهما
بها فبارياها قال ما هذه عليك قال خذها فان
نفسى بذلك طيبة فقرأ على الناس وأخذوا
الصدقات ثم رجعا الى ثعلبة فقال اروني كتابك
فقرأ ثم قال ما هذه الاجزية ما هذه الاجزية
اذها حتى أرى رأيي قال فأقبل فلما رآهما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قبل أن يتكلم
يا ويح ثعلبة يا ويح ثعلبة ثم دعا السلي بخبر
فاختاره بالذي صنع ثعلبة فانزل الله سبحانه
وتعالى فيه ومنهم من عاهد الله لئن آتاهم
فضله لصدقن الآية الى قوله سبحانه وتعالى
وبما كانوا يكذبون وعند رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجل من أقارب ثعلبة فسمع ذلك
فخرج حتى آتاه فقال ويحك يا ثعلبة لقد أنزل
الله فيك كذا وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي
صلى الله عليه وسلم فسأله ان يقبل منه صدقته
فقال ان الله منعه ان أقبل صدقتك فجعل يحثو
على رأسه التراب فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا عملك قد أمرتك فلم تطعني
فلما أبى أن يقبل

رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقته رجوع الى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر فقال اقبل صدقتي فقال أبو بكر لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى أبا بكر ولم يقبلها منه فأتى عمر أتاه فقال اقبل صدقتي فقال لم يقبلها منك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر فأتى أبا بكر لم يقبلها منك فلم يقبلها ثم ولي عثمان فأتاه فلم يقبلها منه وهلك في خلافة عثمان وأخرج الطبري أيضا بسنده قال بعض العلماء إنما لم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة زميلة لأن الله سبحانه وتعالى منعه من قبولها منه مجازاة له على خلافه ما عاهد الله عليه واهانة له على قوله إنما هي جرية أو أخت الجزية فلما صدر هذا القول منه ردت صدقته عليه اهانة له وليعتبر غيره به فلا يمنع من بدل الصدقة عن طيب نفس بانخراجها ويرى أمها واجبة عليه وأنه يشاب على إخراجها ويهاقب على منعها وقال ابن عباس أن ثعلبة أتى مجلسا من مجالس الانصار فاشهدهم لئن أتاني الله من فضله آتيت منه كل ذي حق حقه وتصدقته منه ووصلت القرابة عات ابن عم له فورث منه ما لا يف بمعا عاهد الله عليه فأنزل الله فيه هذه الآية وقال المحسن ومجاهد نزلت في ثعلبة ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف خرجا على ملائكة فعدوا لثلاثين رزقا فأتاه الله من فضله لصدق فلما رزقهما الله بحلابة وقال ابن السائب ان حاطب بن أبي بلتعة كان له مال بالثأم فأبى أن يسلبه فجهد لذلك جهدا شديدا خلف بالله لئن أتاني الله من فضله يعني ذلك المال لاصدق منه ولا صل فلما أتاه ذلك المال لم يف بمعا عاهد الله عليه فزلت هذه الآية وحاصله ان ظاهر الآية يدل على ان بعض المنافقين عاهدوا الله لئن آتاه الله من فضله ليصدق وليعمل فيه أفعال الخير والبر والصلة فلما آتاه الله من فضله ما سأل لم يف بمعا عاهد الله عليه ومعنى الآية ومن المنافقين من أعطى الله عهدا لئن رزقنا من فضله بان يوسع علينا في الرزق لصدق يعني لنتصدق ولنخرج من ذلك المال صدقته (ولكن كون من الصالحين) يعني ولنعمل في ذلك المال ما يبعه اهل الصلاح باموالهم من صلة الارحام والانساق في سبيل الله وجميع وحوه البر والخير واخراج الزكاة وايصالها الى أهاليها والصالح ضد المفسد والمفسد الذي يتحلل بما يلهيه في حكم الشرع وقيل ان المراد بقوله لصدق اخراج الزكاة الواجبة وقوله ولكن كون من الصالحين اشارة الى كل ما يبعه اهل الصلاح على الاطلاق من جميع أعمال البر والطاعة (فلما آتاهم من فضله بخلوها) يعني فلما رزقهم الله لم يعملوا من أعمال البر شيئا (وتولوا) يعني عاهدوا الله عليه (وهم معرضون) يعني عن العهد (فأعقبتهم نفاقا في قلوبهم) يعني فأعقبتهم الله نفاقا بان صبرهم منافقين يقال أعقت فلانا ندأمة اذا صارت عاقبة أمره الى ذلك وقيل معناه انه سبحانه وتعالى عاقبتهم بنفاق قلوبهم (الي يوم يلقونه) يعني انه سبحانه وتعالى حرمهم التوبة الى يوم القيامة فبإفواه على النفاق فيجازيهم عليه (بما أخلعوا الله ما وعدوه) يعني الصدقة والانساق في سبيله (وبما كانوا يكذبون) يعني في قلوبهم لصدق ولكن كون من الصالحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلع واذا اثنى خان عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة وفي رواية خصلة فمنهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا حدث كذب واذا عاهد عذر واذا وعد اخلع واذا خاصم فجر قال الشيخ محي الدين النووي هذا الحديث مما عده جماعة من العلماء مشكلا من حيث ان هذه الخصال قد توجد في المسلم المصدق الذي ليس فيه شك وقد أجمع العلماء على ان من كان مصدقا بقلبه ولسانه وفعل هذه الخصال لا ينحك عليه بكفر ولا هو منافق بخلاف في السارق ان اخوة يوسف عليهم السلام جمعوا هذه الخصال وكذا قد يوجد لبعض السلف وبعض العلماء بعض هذا أو كله قال الشيخ هذا ليس بحمد الله اشكالا ولا يمكن اختلاف العلماء في معناه فالذي قاله المحققون والاكثر هو الصحيح المختار ان معناه ان هذه الخصال خصال نفاق وصاحبها يشبه المنافقين في هذه الخصال ويتحلق بانحلالهم فان النفاق هو اظهر ما يبطن خلافه وهذا موجود

الصادقون بها منها (ولكن كون من الصالحين) بانخراج الصدقة (فلما آتاهم من فضله) اعطاهم الله المال والوفاة لهم (بخلوها) منعوا حق الله ولم يغوا بالعهد (وتولوا) عن طاعة الله (وهم معرضون) معرضون عن الاعراض (فأعقبتهم نفاقا في قلوبهم) فأورثهم (الي يوم يلقونه) فاعقبتهم نفاقا في قلوبهم لانه كان سببا فيه (بما أخلعوا الله ما وعدوه) وبما كانوا يكذبون (بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من الصدق والصلاح وكفرتهم كاديب ومنه جعل الوعد ثلث

في صاحب هذه الحصال فيكون نفاقه في حق من حدثه و وعدته واثمته وخاصة وعاهده من الناس
 لأنه منافق في الاسلام فيظهره وهو يطن الكفر ولم ير النبي صلى الله عليه وسلم هذا انه منافق
 نفاق الكفار المخالفين في الدرك الاسفل من النار وقوله صلى الله عليه وسلم كان منافقا خالصا معاه كان
 شديد الشبه بالمنافقين بسبب هذه الحصال قال بعض العلماء وهذا فيمن كانت هذه الحصال غالبية عليه
 فأما من نذر ذلك منه فليس ذلك حاصلا فيه هذا هو المختار في معنى الحديث وقال جماعة من العلماء المراد
 به المنافقون الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فانهم حدثوا في ايمانهم فكذبوا واوثقوا على
 دينهم فخاوا و وعدوا في أمر الدين ونصره فأخلفوا وخبروا في خصوصياتهم وهذا قول سعيد بن جبير وعاء
 ابن أبي رباح ورجع إليه الحسن البصري بعد ان كان على خلافه وهو مروي عن ابن عباس وابن عمر
 ورواه أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال القاضي عياض واليه مال أكثر أئمتنا وحكي الخطابي قولا
 آخر ان معناه التحذير للمسلم ان يعتاد هذه الحصال وحكي أيضا عن بعضهم ان الحديث ورد في رجل بعينه
 منافق وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يواجههم بصريح القول فيقول فلان منافق وانما يشير إشارة
 كقوله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يفعلون كذا والله أعلم وقال الامام فخر الدين الرازي ظاهر هذه
 الآية يدل على ان نقض العهد وخلف الموعد يورث النفاق فيجب على المسلم ان يبالغ في الاحتراز عنه
 فاذا عاهد الله في أمر فليجتهد في الوفاء به وقوله سبحانه وتعالى (ألم يعلموا) يعني هؤلاء المنافقين (ان الله
 يعلم سرهم) يعني ما تنطوى عليه صدورهم من النفاق (ونحوهم) يعني ويعلم ما يفاوض به بعضهم بعضا
 فيما بينهم وانجوى هو الخفي من الكلام يكون بين القوم والمعنى انهم يعلمون ان الله يعلم جميع أحوالهم
 لا يخفي عليه شيء منها (وان الله علام الغيوب) وهذا مبالغة في العلم يعني ان الله عالم بجميع الاشياء فكيف
 تخفي عليه أحوالهم وقوله عز وجل (الذين يلزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات) الآية (ق) عن أبي
 مسعود البديري قال لما نزلت آية الصدقة كان حامل على ظهورنا نجاء رجل فتصدق بشيء كثير فقالوا امرنا
 وجاء رجل فتصدق بصاع فقالوا ان الله لغني عن صاع هذا فنزلت الذين يلزون المطوعين من المؤمنين
 في الصدقات والذين لا يجحدون الاجهدهم الآية وقال ابن عباس وغيره من المفسرين ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم حث على الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف درهم وقال يا رسول الله مالي
 ثمانية آلاف درهم جئت بك بأربعة آلاف فاجعلها في سبيل الله وأمسكت أربعة آلاف ليعيالي فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما أمسكت فبارك الله في مال عبد الرحمن
 حتى انه خلف امرأتين يوم مات فبلغ ثمن ماله لهما مائة وستين ألف درهم وتصدق يومئذ عاصم بن عدي
 الجعفي بمائة وسق من تمر وجاء أبو عقيل الانصاري بصاع من تمر وقال يا رسول الله بت ليتمى أجرة الجري
 المساء حتى نلت صاعين من تمر فأمسكت أحدهما ليعيالي وأتيتك بالآخر فأمره رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ان ينشره في الصدقات فلزمهم المنافقون فقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء وان الله ورسوله
 لغنيان عن صاع أبي عقيل ولكن أحب ان يذكر نفسه ليعيالي من الصدقة فأمر الله سبحانه وتعالى
 الذين يلزون المطوعين يعني المتبرعين من المؤمنين يعني عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي
 في الصدقات والتطوع التنفل بما ليس بواجب عليه (والذين لا يجحدون الاجهدهم) يعني أبا عقيل
 الانصاري والجهد بالضم الطاقه وهي لمة أهل الحجاز وبالفتح لغيرهم وقيل الجهد بالضم الطاقه وبالفتح
 المشقة وقد يكون القليل من المال الذي يأتي به فيصدق به أكثر موقعا عند الله تعالى من الكثير
 الذي يأتي به فيصدق به لان الغنى أخرج ذلك المال الكثير عن قديرته وهذا البقيع الذي أخرج
 القليل انما أخرجه عن ضعف وجهه وقد يورث المحتاج الى المال غيره رجاء ما عند الله تعالى كما قال سبحانه
 وتعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة (فيسخرون منهم) يعني ان المنافقين كانوا
 يستهزئون بالمؤمنين في انفاقهم المال في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وهو قولهم

النفاق (ألم يعلموا) يعني المنافقين (ان الله يعلم
 سرهم) ما أسروهم من النفاق بالعزم على اختلاف
 ما وعدوه (ونحوهم) وتسمية الغيوب
 ما هو من المطاع في الدين وتسمية الصدقة
 بينهم من المطاع بها (وأن الله علام الغيوب)
 خفية وتبين منها (الذين) محله النصب أو الرفع على
 فلا يخفي عليه شيء (الذين) الضمير في سرهم ونحوهم
 اللمزم أو الجرح على البدل من المطوعين المتبرعين
 (الذين) المطوعين (يعيرون) يعيرون بيلرون روى
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على
 الصدقة فجاءه عبد الرحمن بن عوف بأربعة آلاف
 درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فأقرضت
 ربي أربعة وأمسكت وفيما اعطيت وفيما أمسكت
 السلام بارك الله لك فيما أعطيت وما ضار امرأته من
 فبارك الله له حتى صوحتت تصادق عاصم
 ربع الثمن على ثمانين ألفا وتصدق على
 بمائة وسق من تمر (والذين) طاقتهم
 لا يجحدون الاجهدهم وقيل الجهد
 المطوعين (الذين) طاقتهم وقيل الجهد
 وعن نافع جهدهم وهما واحد بصاع من
 الطاقه والجهد المشقة وجاء أبو عقيل صاعين
 تمر فقال بت ليتمى أجرة الجري على صاعين
 فتركت صاعا ليعيالي وجئت بصاع فلزمهم
 المنافقون وقالوا ما أعطى عبد الرحمن وعاصم
 الا رياء وأما صاع أبو عقيل فالله غنى عنه
 (فيسخرون منهم) فيسخرون

(سخر الله منهم) جاراهم على سخريتهم وهو خبر غير دعاء (ولهم عذاب أليم) مؤثما لما سأل عبد الله بن عبد الله بن أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يستغفر
لايه في مرضه نزل (استغفر لهم أولا تستغفر لهم) وقد مر أن هذا الأمر في معنى

٢٤٩

لقد كان الله عن صدقة هؤلاء غنيا وكانوا يعبرون العقير الذي يتصدق بالقليل ويقولون أنه فقير محتاج
إليه فكيف يتصدق به وجوبهم أن كل من يرجو ما عند الله من الخير والثواب يبذل الموحود لينال
ذلك الثواب الموعود به وقوله سبحانه وتعالى (سخر الله منهم) يعني أنه سبحانه وتعالى حازهم على
سخريتهم ثم رصف ذلك وهو قوله تعالى (ولهم عذاب أليم) يعني في الآخرة قوله سبحانه وتعالى
(استغفر لهم أولا تستغفر لهم) فلما استغفر لهم سبع مرة قال المفسرون لما نزلت
الآيات المتقدمة في المسافقين وبأن نفاقهم وطهر المؤمنين حاروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعتذرون إليه ويقولون استغفر لنا فنزلت استغفر لهم ولا تستغفر لهم وهذا كلام خرج بخارج الأمر
ومعناه الخبر تقديره استغفرت لهم يا محمد ولم تستغفر فلما بعث الله لهم وانما ص سبحانه وتعالى السبعين
من العدد بالذكر لأن العرب كانت تستكثر السبعين ولهذا كبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صلى على
عمه حمزة رضي الله تعالى عنه سبعين تكبيرة ولا أحد السبعين سبعة وهو عدد شريف فإن السموات سبع
والأرضين سبع والأيام سبع والأقاليم سبع والبحار سبع والنجوم السيارة سبع فلهذا خص الله تبارك
وتعالى السبعين بالذكر كالبالغة في اليأس من طمع المغفرة لهم قال الضحاك وما نزلت هذه الآية قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قدر خص في فسأزيدن على السبعين لعل الله أن يغفر لهم فأنزل الله
سبحانه وتعالى سواء عليهم أاستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم إن يغفر الله لهم (ق) عن ابن عمر قال لما توفي
عبد الله يعني ابن أبي بن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعطيه قبضه
يكنس فيه أباه ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فقام عمر فأخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي عليه وقد نكرك ربك إن تصلي عليه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما خير في الله عز وجل فقال استغفر لهم ولا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة
وسأزيد على السبعين قال إنه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عز وجل
ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفووا بالله ورسوله وما تواؤهم فاسقون زاذ في رواية
فترك الصلاة عليهم وقوله سبحانه وتعالى (ذلك بانهم كفووا بالله ورسوله) يعني أن هذا الفعل من الله وهو
ترك عهده عنهم وترك المغفرة لهم من أجل انهم اختاروا الكفر على الإيمان بالله ورسوله (والله لا يهدي
القوم الفاسقين) يعني والله لا يوفق للإيمان به ورسوله من اختار الكفر والخروج عن طاعة الله وطاعة
رسوله وقوله عز وجل (فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله) يعني فرح المخلفون عن غزوة تبوك
والمخلف المتروك بمقعدهم يعني بقعودهم في المدينة خلاف رسول الله يعني بعده وعلى هذا المعنى خلاف
بمعنى خلاف فهو اسم للجهة المعينة لأن الناس إذا توجهوا إلى قدامه فترك خلفه فقد تركه بعده وقيل
معناه مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سار إلى تبوك وأقاموا بالمدينة لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم كان قد أمرهم بالخروج إلى الجهاد فاختاروا القعود مخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
قوله سبحانه وتعالى (وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) والمعنى انهم فرحوا بسبب
التخلف وكرهوا الخروج إلى الجهاد وذلك أن الإنسان يميل بطبعه إلى ائتمان الراحة والقعود مع الأهل والولد
ويكره اتلاف النفس والمال وهو قوله سبحانه وتعالى (وقالوا لا تنفروا في الحرب) وكانت غزوة تبوك في
شدة الحر فأجاب الله عن هذا بقوله سبحانه وتعالى (قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقون) يعني قل يا محمد
ل هؤلاء الذين اختاروا الراحة والقعود خلافك عن الجهاد في الحرب نار جهنم التي هي موعدهم في الآخرة
أشد حرا من الدنيا لو كانوا يعلمون قال ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الناس أن ينبعثوا
معه وذلك في الصيف فقال رجال يا رسول الله الحر شديد ولا نستطيع الخروج فلان نفري الحر فقال الله
عز وجل قل نار جهنم أشد حرا لو كانوا يعقون فأمر الله تعالى بالخروج (فليضحكوا قليلا) يعني فليضحك
هؤلاء الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحين قليلا في الدنيا لسانية بمقعدهم خلفه

٦٣ في باعث الإيمان وداعي الايمان (وقالوا لا تنفروا في الحرب) قال بعضهم لبعض اوقالوا المؤمنين تهيأوا (قل نار جهنم أشد حرا
لو كانوا يعقون) استجهالهم لأن من تصون من مشقة ساعة فوقه بسبب ذلك التصون في مشقة الأبد كان أجهل من كل جاهل (فليضحكوا قليلا)

(وليكنوا كثيرا) يعني مكان ضحكهم في الدنيا وهذا وان ورد بصيغة الامر الا ان معناه الاخبار والمعنى انهم وان فرحوا وضحكوا وطول اعمارهم في الدنيا فهو قليل بالنسبة الى بكائهم في الآخرة لان الدنيا فانية والآخرة باقية والمنقطع الثاني بالنسبة الى الدائم الباقي قليل (جاء بما كانوا يكسبون) يعني ان ذلك البكاء في الآخرة جزاء لهم على ضحكهم واعمالهم الخبيثة في الدنيا (خ) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وروى البغوي بسنده عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فبقوا بكم قال أهل النار يذكرون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كما جدد اول حتى تقطع الدموع فتسيل الدماء فذفر غ العيون فلوان سقنا جريت فيها جرت قوله سبحانه وتعالى (فان رجعت الله) يعني فان ردك الله يا محمد من غراتك هذه (الى طائفة منهم) يعني الى المتخلفين عنك وانما قال منهم لانه ليس كل من تخلف بالمدينة عن غزوة تبوك كان منافقا مثل أصحاب الاعداء (فاستأذونك للخروج) يعني فاستأذونك المتنافقون الذين تخلفوا عنك وتحقق نفاقهم في الخروج معك الى غزوة أخرى (فقل) ان يخرجوا معي أبدا) يعني فقل يا محمد لولا الدين طلبوا الخروج وهم مقيمون على نفاقهم لم يخرجوا معي أبدا الا الى غزوة ولا الى سفر (ولن تقا تلوا معي عدوا انكم) يعني لانكم رضيتم بالبقاء بالعودة اول مرة) يعني انكم رضيتم بالتخلف عن غزوة تبوك (فاعدوا مع الخالفين) يعني مع المتخلفين النساء والصبيان وقل مع المرضى والرمي وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقل مع الخالفين يقال صاحبه خالفه اذا كان مخالفا كثيرا لخلاف وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وه وخذاع و بدعية يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذهابهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخذاعهم اذا خرجوا الى الغزوات قوله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) الآية قال قتادة بعث عبد الله ابن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرض ليأتيه قال فنهاه عمر عن ذلك فأنهأه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اهدك حب اليهود فقال يا نبي الله اني لم بعث اليك لتؤذي نبي ولا كن بعث اليك لتستغفر لي وسأله قيصة ان يكفن فيه فأعطاه اياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاشا فكفنه في قيصة صلى الله عليه وسلم ونفث في جده ودلاه في قبره فأنزله الله سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية (خ) عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن أبي بن سلول وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما كثرت عليه قال اني خبرت فاخبرت لواء علم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال ففجبت بعد من حرقني على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم واحرجه الترمذي وزاد فيه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قيصة الله تعالى (ق) عن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرة فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفث فيه من ريقه واليسه قيصة والله أعلم قال وكان كساعبا ساقيصا قال سفيان وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصة فقال له ابن عبد الله يا رسول الله اليس عبد الله قيصة الذي يلي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس عبد الله قيصة مكافأ ما صنع وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قيصة فوجدوا قيصة عبد الله بن أبي يقدر

(وليكنوا كثيرا) أي فيضضكون قليلا على فرحهم بخلافهم في الدنيا ويكون كثيرا في الآخرة في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر للدلالة على انه حتم واجبا لا يكون غيره يروى ان أهل النفاق لا يكفون بنوم (جزءا) لا يرقأ لهم دمع ولا ينفاق (فان رجعت الله) كانوا يكسبون من النفاق وانما قال (الى طائفة منهم) أي ردك من تبوك وانما قال (الى طائفة منهم) لان منهم من تاب من النفاق وبعد غزوة تبوك (فاستأذونك للخروج) وان تقا تلوا معي عدوا) يعني فقل ان يخرجوا معي أبدا) يعني فقل يا محمد لولا الدين طلبوا الخروج وهم مقيمون على نفاقهم لم يخرجوا معي أبدا الا الى غزوة ولا الى سفر (ولن تقا تلوا معي عدوا انكم) يعني لانكم رضيتم بالبقاء بالعودة اول مرة) يعني انكم رضيتم بالتخلف عن غزوة تبوك (فاعدوا مع الخالفين) يعني مع المتخلفين النساء والصبيان وقل مع المرضى والرمي وقال ابن عباس مع الذين تخلفوا بغير عذر وقل مع الخالفين يقال صاحبه خالفه اذا كان مخالفا كثيرا لخلاف وفي الآية دليل على ان الرجل اذا ظهر منه مكر وه وخذاع و بدعية يجب الانقطاع عنه وترك مصاحبته لان الله سبحانه وتعالى منع المنافقين من الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الجهاد وهو مشعر باظهار نفاقهم وذهابهم وطردهم وابعادهم لما علم من مكرهم وخذاعهم اذا خرجوا الى الغزوات قوله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبدا) الآية قال قتادة بعث عبد الله ابن أبي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مرض ليأتيه قال فنهاه عمر عن ذلك فأنهأه نبي الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اهدك حب اليهود فقال يا نبي الله اني لم بعث اليك لتؤذي نبي ولا كن بعث اليك لتستغفر لي وسأله قيصة ان يكفن فيه فأعطاه اياه واستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحاشا فكفنه في قيصة صلى الله عليه وسلم ونفث في جده ودلاه في قبره فأنزله الله سبحانه وتعالى ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الآية (خ) عن عمر بن الخطاب قال لما مات عبد الله بن أبي بن سلول دعى له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت اليه فقلت يا رسول الله اتصلي على ابن أبي بن سلول وقد قال يوم كذا كذا وكذا أعد عليه قوله فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أخر عني يا عمر فلما كثرت عليه قال اني خبرت فاخبرت لواء علم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليه قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال ففجبت بعد من حرقني على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله أعلم واحرجه الترمذي وزاد فيه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق ولا قام على قبره حتى قيصة الله تعالى (ق) عن جابر قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرة فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته ونفث فيه من ريقه واليسه قيصة والله أعلم قال وكان كساعبا ساقيصا قال سفيان وقال ابو هارون وكان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قيصة فقال له ابن عبد الله يا رسول الله اليس عبد الله قيصة الذي يلي جلدك قال سفيان فيرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس عبد الله قيصة مكافأ ما صنع وفي رواية عن جابر قال لما كان يوم بدر أتى بالأسارى وأتى بالعباس ولم يكن عليه ثوب فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قيصة فوجدوا قيصة عبد الله بن أبي يقدر

عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قبضه الذي البسه
 * (قصص) قد وقع في هذه الاحاديث التي تضمن قصة موت عبد الله بن أبي بن ساول المناقصة - وروية
 اختلاف في الروايات ففي حديث ابن عمر المتقدم انه لما توفي عبد الله بن أبي بن ساول أتى ابنه عبد الله الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه وان يصلي عليه فأعطاه قبضه وصلى
 عليه وفي حديث عمر بن الخطاب من افراد البخاري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعى له يصلي عليه
 وفي حديث جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم أتاه بعدما دخل حفرة فأمر به فأخرج فوضعه على ركبته
 ونفث عليه من ريقه والبسه قبضه ووجه الجمع بين هذه الروايات انه صلى الله عليه وسلم أعطاه قبضه
 فكفن فيه ثم انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وليس في حديث جابر ذكر الصلاة عليه فالظاهر والله أعلم
 انه صلى عليه أولا كما في حديث ابن عمر ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه ثانيا بعدما أدخل حفرة
 فأخرجه منها ونزع عنه القميص الذي أعطاه وكفن فيه لينفث عليه من ريقه ثم انه صلى الله عليه وسلم
 البسه قبضه بيده اليسرى ففعل هذا كله بعبد الله بن أبي طيبة القلب ابنه عبد الله فانه كان صحابيا
 مسلما صالحا محضيا واما قول قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عادته في مرضه وانه سأله ان يستغفر له
 وان يعطيه قبضه وان يصلي عليه فأعطاه قبضه واستغفر له وصلى عليه ونفث في جلدته ودلاه في حفرة
 فهذه جل من القول ظاهرها الترتيب وما المراد بهذا الترتيب الا توفيقا بين الاحاديث فيكون قوله ونفث
 في جلدته ودلاه في قبره جملة من قطعة مما قبلها يعني انه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك بعدما أعطاه القميص
 وبعدها صلى عليه والله أعلم وقال القرطبي في شرح صحيح مسلم له ان عبد الله بن أبي بن ساول كان سيد
 الخرج في آخرا هلمتهم فلما طهر النبي صلى الله عليه وسلم وانصرف اليه الخرج وغيرهم حسده وناصبه
 العداوة غير ان الاسلام غلب عليه فنافقه وكان رأسا في المنافقين وأعظمهم نفاقا وأشدهم كفرا وكان
 المنافقون كثيرين حتى لقد روى عن ابن عباس انهم كانوا ثلثمائة رجل ومائة وسبعين امرأة وكان ولده عبد
 الله يعني ولد عبد الله بن أبي من فضلاء الصحابة وأصدقهم اسلاما وأكثرهم عبادة وأشرهم صدرا
 وكان ابر الناس بأبيه ومع ذلك فقد قال يوما للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك لتعلم اني من أبر
 الناس بأبي وان أمرتني ان أتيتك برأسه ففعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل نفعوه وكان
 من أحرص الناس على اسلام أبيه وعلى ان ينفع من بركات النبي صلى الله عليه وسلم بشي ولذا لمسامات
 أبوه سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه قبضه ليكفنه فيه فينال من بركته فأعطاه وسأله ان يصلي
 عليه فصلى عليه كل ذلك اكراما لابنه عبد الله واسعا فله ولطيفته وقول عمر تصلي عليه وقد نساك الله ان
 تصلي عليه يحتمل ان يكون قبل نزول ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ونظير من هذا السياق ان عمر وقع
 في خاطره ان الله نهى عن الصلاة عليه فيكون هذا من قبيل الالهام والتخديت الذي شهد به النبي صلى
 الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون فهمه من سياق قوله استغفروهم أولا وتستغفروهم وهذا ان التأويلان فيهما
 بعد قال القرطبي والذي يظهر لي والله أعلم ان البخاري ذكر هذا الحديث من رواية ابن عباس وسأله
 سياقه هي ابي من هذه وليس فيها هذا اللفظ فقال عن ابن عباس عن عمر امامات عبد الله بن أبي بن ساول
 دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر وثبت اليه الحديث
 الى قوله فصلى عليه ثم انصرف فلم يلبث الا يسيرا حتى انزلت عليه الايتان من براءة قال القرطبي وهذا
 مساق حسن وتنزيل متقن ليمس فيه شيء من الاشكال المتقدم فهو اولى وقوله صلى الله عليه وسلم
 سأزيد على السبعين وهذا بالزيادة وهو بخلاف ما في حديث ابن عباس عن ابن عمر فان فيه لواعلم اني ان
 زدت على السبعين يغفر له زدت وهذا تقييد لذلك الوجد المطلق فان الاحاديث يفسر بعضها بعضها ويقيد
 بعضها بعضها فلذلك قال لواعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له زدت فقد علم انه لا يغفر له وقوله صلى الله
 عليه وسلم اني خبرت من شكل مع قوله تعالى ما كان لاني والدين آمنوا ان يستغفروا للمشركين الاية وهذا

يفهم منه النهي عن الاستغفار ان مات كافرا وهو مة قدم على الآية التي فيها التحبير والجواب عن هذا الاشكال ان المنهي عنه استغفار ان تحقق موته على الكفر والشرك وأما استغفاره لا أولئك المنافقين الخبير فيهم فهو قد علم صلى الله عليه وسلم انه لا يقع ولا ينفع وغايته وان وقع كان تطيبا للقلوب الاحياء من قراياتهم فان فصل الاستغفار المنهي عنه من الخبير فيه وارتفع الاشكال بحمد الله والله أعلم وقال الشيخ محي الدين النووي انما أعطاه قصصه ليكفنه فيه تطيبا للقلب ابى عبد الله فانه كان صحابيا صالحا وقد سئل ذلك فأجاب به وقيل بل أعطاه مكافأة لعبد الله بن أبي المنافق الميت لانه البس العباس حين اسير يوم بدر قيصا وفي الحديث بيان مكارم اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الازالة وقابله بالحسنى وألبسه قصيصه كفنا رضى عليه واستغفر له قال الله سبحانه وتعالى وانك لعلى خاق عظيم وقال البغوي قال سفيان بن عيينة كانت له يد عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحب ان يكافئ بها ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كلم فيما فعل بعبد الله بن أبي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قصيصي وصلاتي من الله والله اني كنت ارجو ان يسلم به ألف من قومه فيروى انه أسلم ألف من قومه لما رآه تبرك بقميص النبي صلى الله عليه وسلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تقم على قبره) يعني لا تقف عليه ولا تدل ذقنه من قومه قام فلان بأمر فلان اذا كفاء أمره وناب عنه فيه (انهم كفروا بالله ورسوله وما اتوا وهم فاسقون) وهذا تعليل لسبب المنع من القيام على قبره والصلاة عليه وما نزلت هذه الآية ماصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق ولا قام على قبره بعد ما قال قلت للفسق ادنى حالا من الكفر ولما ذكر في تعليل هذا النهي كونه كافرا دخل تحته الفسق وغيره من الفائدة في وصفه بكونه فاسقا بعد ما وصفه بالكفر قلت ان الكافر قد يكون عدلا في نفسه بأن يؤدى الامانة ولا يضر لاحد سوءا وقد يكون خبيثا في نفسه كثيرا لكذب والمكر والخداع واضمار السوء والغير وهذا أمر مستقيم عند كل أحد ولما كان المنافقون بهذه الصفة الخبيثة وصفهم الله سبحانه وتعالى بكونهم فاسقين بعد ان وصفهم بالكفر قوله تعالى (ولا تعبكم أموالهم وأولادهم انهم كفروا بالله ان يعذبهم بها في الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون) التكرير (ولا تعبكم أموالهم وأولادهم انهم كفروا بالله ان يعذبهم بها في الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون) الكلام على هذه الآية في مقامين الاول في وجه التكرار والحكمة فيه ان تجدد النزول له شأن في تقرير ما نزل أولا وكيد واردة ان يكون المخاطب به على بال ولا يغفل عنه ولا ينساه وان يعتقد ان العمل به مهم وانما أعيد هذا المعنى لقوته فيما يجب ان يحذر منه وهو ان أشد الاشياء خطرا للقلوب والمخاطر الاشتغال بالاموال والاولاد وما كان كذلك يجب التحذير منه مرة بعد أخرى وبالجملة فالتكرير يراد به التأييد والمبالغة في التحذير من ذلك الشيء الذي وقع الاهتمام به وقيل أيضا انما كرر هذا المعنى لانه أراد بالآية الاولى قوما من المنافقين كان لهم أموال واولاد عند نزولها والآية الاخرى اقواما آخرين منهم المقام الثاني في وجه بيان ما حصل من التفاوت في الاعطاف في هاتين الآيتين وذلك انه قال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعبكم بالفاء وقال هنا ولا تعبكم بالواو والفرق بينهما انه عطف الآية الاولى على قوله ولا ينفقون الا وهم كارهون وصفهم بكونهم كارهين للانفاق لشدة المحبة للاموال والاولاد فحس العطف عليه بالفاء في قوله فلا تعبكم واما هذه الآية فلا تعلق لها بما قبلها فلهذا أتى بحرف الواو وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى فلا تعبكم أموالهم ولا اولادهم واسقط حرف لا هنا وقال سبحانه وتعالى وأولادهم والسبب فيه ان حرف لا دخل هناك لزيادة التأكيد فبدل على انهم كانوا معجبين بكثرة الاموال والاولاد وكان اعجابهم بأولادهم أكثر وفي اسقاط حرف لا هنا دليل على انه لا تفاوت بين الامرين وقال سبحانه وتعالى في الآية الاولى انما يريد الله ليذهبهم بحرف اللام وقال سبحانه وتعالى هنا ان يعذبهم بحرف أن والفائدة فيه التنبيه على ان التعليل في احكام الله محال وانه ان ورد حرف اللام فعناه ان كقوله سبحانه وتعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله ومعناه وما أمرنا الا بان يعبدوا الله وقال تبارك وتعالى في الآية الاولى في الحياة الدنيا وقال تعالى هنا في الدنيا والعائدة في اسقاط لفظة

(ولا تقم على قبره) انهم كفروا بالله ورسوله وما اتوا وهم فاسقون) تعليل للنهي أى انهم ليسوا بأهل للصلاة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله (ولا تعبكم أموالهم وأولادهم انهم كفروا بالله ان يعذبهم بها في الدنيا وترهق أنفسهم وهم كافرون) التكرير للدنيا وترهق أنفسهم ويكون على بال من المخاطب لا ينساه وان يعتقد انه مهم ولان كل آية في

الحياة التنبيه على ان الحياة الدنيا بلغت في الحسنة الى حيث انها لا تستحق ان تذكر ولا تسمى حياة بل
 تحت الاقتصار عند ذكرها على لفظ الدنيا تنبها على كمال ذناعتها فهذه جل في ذكر الفرق بين هذه الالفاظ
 والله أعلم بمراده وأسرار كتابه قوله عز وجل (واذا أنزلت سورة) يحتمل ان يراد بالسورة بعضها لان اطلاق
 لفظ الجمع على البعض جائز ويحتمل ان يراد جميع السورة فعلى هذا المراد بالسورة سورة براءة لانها
 مشتملة على الامر بالايان والامر بالمجاهد (أن) أى بان (آمنوا بالله وجاهدوا مع رسول الله) فان قلت
 كيف يأمرهم بالايان مع كونهم مؤمنين فهو من باب تخصيص المحاصل قلت معناه الامر بالدوام على
 الايمان والمجاهد في المستقبل وقيل ان الامر بالايان يتوجه على كل أحد في كل ساعة وقيل ان هذا الامر
 وان كان ظاهره العموم لكن المراد به الخصوص وهم المنافقون والمعنى ان اخلاصوا الايمان بالله وجاهدوا
 مع رسول الله وانما قدم الامر بالايان على الامر بالمجاهد لان المجاهد يعبر ايان لا يفيد أصلا فكأنه قيل
 للمنافقين الواجب عليكم ان تؤمنوا بالله أولا وتجاهدوا مع رسول الله نائبا حتى يعيدكم ذلك المجاهد فائدة
 يرجع عليكم نهجها في الدنيا والآخرة وقوله سبحانه وتعالى (استأذنك أولو الطول منهم) قال ابن
 عباس يعنى أهل العنى وهم أهل القدرة والثرة والسعة من المال وقيل هم رؤساء المنافقين وكبرائهم
 وفي تخصيص أولي الطول بالذكر قوله لان أحدهما ان الدم لهم أرم لكونهم قادرين على أهبة السفر
 والمجاهد والقول الثاني انما خص أولي الطول بالذكر لان العاجز عن السفر والمجاهد لا يحتاج الى الاستئذان
 (وقالوا) يعنى أولي الطول (ذرنا نكن مع القاعدین) يعنى في البيوت مع النساء والصبيان وقيل
 مع المرضى والرمي (رضوا بان يكونوا مع الخوالم) قيل الخوالم النساء اللواتي يتخلفن في البيوت
 فلا يخرجن منها والمعنى رضوا بان يكتفوا في تخلفهم عن المجاهد كالنساء وقيل خوالم جمع خالعة وهم
 ادنياء الداس وسفلتهم يقال فلان خالعة قومها اذا كان دونهم (وطبع على قلوبهم فهم لا يعقوهون)
 يعنى وختم على قلوبهم هؤلاء المنافقين فهم لا يعقوهون مراد الله في الامر بالمجاهد قوله سبحانه وتعالى
 (لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أى ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد
 جاهد من هو خير منهم يعنى الرسول والمؤمنين (وأولئك لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية
 في الدنيا والآخرة والكرامة في الآخرة وقيل المحور لقوله فيهن خيرات حسان وهى جمع خيرة (وأولئك هم
 المفلحون) أى العائزون بالمطالب قوله سبحانه وتعالى (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
 حالدين فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم من الخيرات الآخرة وقوله سبحانه وتعالى (وجاء المعتذرون
 من الأعراب ليؤذن لهم) يعنى وجاء المعتذرون من اعراب البوادي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعتذرون اليه في التخلف عن الغزوة قال الصحاح هم رهط عامر بن الطفيل جاؤا الى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم معتذرين اليه فإعان أنهم فقهوا يا بني الله ان نحن غزونا معك تغرب اعراب طي على
 حلائلنا وأولادنا ومواسينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنبأني الله عن أخباركم وسيغني
 الله عنكم وقيل هم نعر من بني غفار رهط خفاف بن ايمان رخصة وقيل هم من أسد وعطمان وقال ابن
 عباس هم الذين تخلفوا بعذر فإذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعنى الآية وجاء المعتذرون أى
 المقصرون يعنى أنهم قصروا ولم يبالوا فيما اعتذروا به والمعتذر من يرى ان له عذرا ولا عذره وقيل
 ان الاصل في هذا اللفظ عند النجاة المعتذرون ادغمت التاء في الدال لقرب مخربهم ما والاعتذار في كلام
 العرب على قسمين يقال اعتذرا اذا كذب في عذرهم ومنه قوله تعالى يعتذرون اليكم فرد الله عليهم بقوله
 قل لا تعتذروا فذل ذلك على فساد عذرهم وكذبهم فيه ويقال اعتذرا اذا أتى بعذر صحيح ومنه قول لبيد
 * ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر * يعنى فقد جاء بعذر صحيح وقيل هو من التعذير الذي هو التصغير
 يقال عذرت عذرا اذا قصر ولم يبالغ فعلى هذا المعنى يحتمل انهم كانوا صادقين في اعتذارهم وانهم كانوا
 كاذبين ومن المفسرين من قال انهم كانوا صادقين بدليل انه تعالى لما ذكرهم قال بعده (وقعد الذين كذبوا

فرقة غير الفرقة الاخرى (واذا أرسلت سورة)
 يجوز ان يراد سورة بتمامها وان يراد بعضها كما
 يقع القرآن والكتاب على كله وعلى بعضه
 (أن آمنوا بالله) بان آمنوا أو هي ان المعسرة
 وجاهدوا مع رسول الله استأذنك أولو الطول
 منهم (ذروا الفضل والسعة) وقالوا ذرنا نكن مع
 القاعدین مع الذين لهم عذر في التخلف أى
 والزمنى (رضوا بان يكونوا مع الخوالم) أى
 النساء جمع خالعة (وطبع على قلوبهم) ختم
 عليها لاختيارهم الكفر والنفاق (فهم لا يعقوهون)
 ما في المجاهد من العز والسعادة وما في التخلف
 من الهلاك والشقاوة (لكن الرسول والذين
 آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم) أى ان
 تخلف هؤلاء فقد منفض الى العز ومن هو خير
 منهم (وأولئك لهم الخيرات) تناول منافع
 الدارين لا مطلق اللفظ وقيل المحور لقوله فيهن
 خيرات (وأولئك هم المفلحون) العائزون بكل
 مطلوب (أعد الله لهم جنات تجري من تحتها
 الانهار والذين فيها ذلك الفوز العظيم) وجاء المعتذرون
 أعتد دليل على انها محلوقة (هوس عذر في الامر
 من الأعراب ليؤذن لهم) حقيقة ان يؤهم ان له
 اذا قصر فيه وتواي وحقيقة ان يؤهم ان له
 عذرا فيما فعل ولا عذره أو المعتذرون بادغام
 التاء في الدال ونقل حركتها الى العين وهم الذين
 يعتذرون بالباطل قيل هم اسد وعطمان قالوا
 ان لما عيا الاوار ساجدا فأذن لما في التخلف
 (وقعد الذين كذبوا)

(الله ورسوله) فلما فصل بينهم وميزهم عن الكاذبين دل ذلك على أنهم ليسوا كاذبين ويرى عن أبي عمرو بن العلاء ما قيل له هذا الكلام قال ان قومًا تكفوا عذرًا بساطل فهم الذين عناهم الله تعالى بقوله وجاء المعذرون وتخلف آخرون لا لعذر ولا لشبهة عذر جرأ على الله تعالى فهم المراد بقوله وتعد الذين كذبوا الله ورسوله وهم منافقوا الاعراب الذين ما جاؤا وما اعتذروا وظهر بذلك أنهم كذبوا الله ورسوله يعني في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم) يعني في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار وانما قال منهم لانه سبحانه وتعالى علم ان منهم من سيؤمن ويخلص في ايمانه فاستثناهم الله من المنافقين الذين أصروا على الكفر والنفاق وما توا عليه قوله عز وجل (ليس على الضعفاء) لما ذكر الله سبحانه وتعالى المنافقين الذين تخلفوا عن الجهاد واعتذروا باعذار باطلة عقبه بذكر أصحاب الاعذار الحقيقية الصحيحة وعذرهم وأحبر ان فرض الجهاد عنهم ساقط فقال سبحانه وتعالى ليس على الضعفاء والضعيف هو الصحيح في بدنه العاجز عن الغزو وتحمّل مشاق السفر والجهاد مثل الشيوخ والصبيان والنساء ومن خلق في أصل الخلقة ضعيفًا فحقا ويدل على ان هؤلاء الاصناف هم الضعفاء ان الله سبحانه وتعالى عطف عليهم المرضي فقال سبحانه وتعالى (ولا على المرضى) والمعطوف مغاير للمعطوف عليه فاما المرضي فيدخل فيه هم أهل العجز والعرج والزمانة وكل من كان موصوفًا بعرض يمنعه من التمدن من الجهاد والسفر للغزو (ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون) يعني الفقراء العاجزين عن أهبة الغزو والجهاد فلا يجدون الزاد والراحلة والسلاح ومؤنة السفر لان العاجز عن نفقة الغزو ومعذور (خرج) أي ليس على هؤلاء الاصناف الثلاثة خرج أي اثم في التخلف عن الغزو وقال الامام نضر الدين الرازي ليس في الآية انه يحرم عليهم الخروج لان الواحد من هؤلاء لو خرج ليعين المجاهدين بمقدار القدرة اما بحفظة ما عندهم او بتكبير سوادهم بشرط ان لا يجعل نفسه كلا ووبالا عليهم فان ذلك مائة مقبولة ثم انه تعالى شرط على الضعفاء في جواز التخلف عن الغزو شرطًا معينًا وهو قوله سبحانه وتعالى (اذا انفخوا لله ورسوله) ومعناه انهم اذا أقاموا في البلد احترزوا عن افشاء الارأجيف واثارة الفتن وسعوا في اتصال الخير الى أهل المجاهدين الذين خرجوا الى الغزو وقاموا بمصالحهم وخلصوا الايمان والعمل لله وتابوا الرسول صلى الله عليه وسلم فان جلة هذه الامور تجري مجرى النصيحة لله ورسوله (ماعلى المحسنين من سبيل) أي ليس على من أحسن فصيح لله ورسوله في تخلفه عن الجهاد بعذر قد أباحه الشارع طريق يتطرق عليه فيعاقب عليه والمعنى انه سد باحسانه طريق العقاب عن نفسه ويستنبط من قوله ماعلى المحسنين من سبيل ان كل مسلم يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله مخلصاً من قلبه ليس عليه سبيل في نفسه وماله الا ما أباحه الشرع بدليل منفصل (والله عفو رحيم) يعني لمن تخلف عن الجهاد بعذر ظاهر أباحه الشرع (رحيم) يعني انه تعالى رحيم بجميع عباده قال قتادة نزلت هذه الآية في عائدين عمرو وأصحابه وقال الضمك نزلت في عبد الله بن أم مكتوم وكان ضريب البصر ولما ذكر الله عز وجل هذه الاقسام الثلاثة من المعذورين اتبعه بذكر قسم رابع وهو قوله تعالى (ولا على الذين اذا ما اتواك) يعني ولا خرج ولا اثم في التخلف عنك على الذين اذا ما اتواك (لتحملهم) يعني سألوك الحملان ليبلغوا الى غزو عدوك وعدوهم والجهاد معك يا محمد قال ابن اسحاق نزلت في البكائي وكانوا سبعة ونقل الطبري عن محمد بن كعب وغيره قالوا جاءنا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحملونه فقال لا أجد ما أحملكم عليه فأنزل الله هذه الآية وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ومن بني واقف جرمي ابن عمير ومن بني مازن بن النجار عبد الرحمن بن كعب يكنى ابا اليمن ومن بني المعلى سلمان بن حنجر ومن بني حارثة عبد الرحمن بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه فقبل الله منه ذلك ومن بني سلمة عمرو بن عتبة وعبد الله بن عمر والمزني وقال البغوي هم سبعة نفر هم البكائي معقل بن يسار وحضر بن خنساء وعبد الله بن كعب الانصاري وعتبة بن زيد الانصاري وسالم بن عمير وتعلبة بن عتبة وعبد الله بن معقل

الله ورسوله) هم منافقوا الاعراب الذين لم يجيبوا ولم يعتذروا فظهر بذلك انهم كذبوا الله ورسوله في ادعائهم الايمان (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب (عذاب أليم) في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار (ليس على الضعفاء) المرضى والعرج (ولا على المرضى) ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون (خرج) اثم وضيق في التأخر وبني عذرة (خرج) بان آمنوا في السر والعلان (اذا انفخوا لله ورسوله) بان آمنوا في السر والعلان وأطاعوا كما يفعل الناصح (من سبيل) المحسنين (المعذورين) لا طريق للعقاب عليهم أي لا جناح عليهم ولا طريق للعقاب عليهم (رحيم) بهم (والله عفو رحيم) نعم لهم تخلفهم (لتحملهم) تحملهم

(قلت) حال من الكافي في أولك وقد قبله مضمرة أي إذا ما أتوك قائلا (لا أجد ما أجلكم عليه تولوا) هو جواب إذا (وأعينهم تقيض من الذم) أي تسيل
تقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ٢٥٥

المزني قال أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله عز وجل قد نبأنا إلى الخروج
معه فاجلنا فقال لا أجد ما أجلكم عليه وقال مجاهد هم بنومقرن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل
وسويد والنعمان بنومقرن وقيل نزلت في الغرياض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن
عباس سألوهم أن يحملهم على الدواب وقيل بل سألوهم أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والعمال المخصوصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أجلكم عليه فولوا وهم يهككون ولذلك ساء البكائن فذلك
قوله سبحانه وتعالى (قلت لا أجد ما أجلكم عليه تولوا وأعينهم تقيض من الذم) قال صاحب
الكشاف هو كقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ومن
البيان كقولك أفديك من رجل (خزاً لا يجد وما ينفقون) يعني على أنفسهم في الجهاد (أما السبيل)
لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له (أما السبيل)
يعني إما توجّه الطريق بالعقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك (وهم)
أغنياء) يعني قادرين على الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) يعني رضوا بالدناءة والضعفة
والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والعمود معهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني
ختم عليها (فهم لا يعلمون) ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة ما في الدنيا والعوز بالغلبة والطهر
بالعدو وما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع قوله سبحانه (يعتذرون اليكم إذا رجعت
إلهم) يعني يعتذروا هؤلاء المنافقون المتخلفون عنك يا محمد اليك وأنما ذكره بلهط الجمع تعظيماً له صلى
الله عليه وسلم ويحتمل أنهم اعتذروا إليه وإلى المؤمنين فلماذا قال يعتذرون اليكم يعني بالاعتذار الباطلة
الكاذبة إذا رجعت إليهم يعني من سفرهم (قل) أي قل لهم يا محمد (لا تعتذروا) قال البغوي روى ابن
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين فقال الله تعالى قل لا تعتذروا (لن يؤمن
لكم) يعني لن تصدقكم فيما اعتذرت به (قد نبأنا الله من أخباركم) يعني قد أخبرنا الله فيما سلف من
أخباركم (وسيرى الله عملكم ورسوله) يعني في المستقبل اتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل يحتمل
أنهم وعدوا بأن ينصروا المؤمنين في المستقبل فلماذا قال وسيرى الله عملكم ورسوله هل تقون بما فتم
أم لا (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم) يعني فيخبركم بما كنتم تعملون (لأنه هو المطلع على
ما في ضمائرهم من الحيانة والكذب والخلاف الوعد قوله عز وجل (سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم)
يعني إذا رجعت من سفرهم إليهم يعني إلى المتخلفين بالمدينة من المنافقين (لتعرضوا عنهم) يعني لتصفحوا
عنهم ولا تؤنبوهم ولا تؤنبوهم بسبب تخلفهم (فأعرضوا عنهم) يعني فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم
من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لا تكلموهم ولا تجالسوهم قال أهل المعاني أن هؤلاء المنافقين طلبوا أعراض الصلح فأعطوا
أعراض المقت ثم ذكر العلة في سبب الأعراض عنهم فقال تعالى (أنهم رجس) يعني أن بواطنهم
خبيثة نجسة وأعمالهم قبيحة (وأوأهم) يعني مسكنهم في الآخرة (جهنم جزءاً مما كانوا يكسبون) يعني من
الأعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدي بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا
ثمانين رجلاً من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل
نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعدها
وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأنزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها (يخلفون
لكم لتعرضوا عنهم) يعني يخلف لكم هؤلاء المنافقون لتعرضوا عنهم (فان تعرضوا عنهم) يعني فان رصيتهم
عنهم أيها المؤمنون بما خلفوا لكم وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم العاصقين) يعني أنه
سخطه وتعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم أبداً وقوله سبحانه وتعالى (الاعراب
أشد كفراً وأعياقاً) نزلت في سكان البادية يعني أهل البدو وأشد كفراً وأعياقاً من أهل الحضرة المحضر

المزني قال أنوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله إن الله عز وجل قد نبأنا إلى الخروج
معه فاجلنا فقال لا أجد ما أجلكم عليه وقال مجاهد هم بنومقرن من مزينة وكانوا ثلاثة أخوة معقل
وسويد والنعمان بنومقرن وقيل نزلت في الغرياض بن سارية ويحتمل أنها نزلت في كل من ذكر قال ابن
عباس سألوهم أن يحملهم على الدواب وقيل بل سألوهم أن يحملهم على الخفاف المرقوعة والعمال المخصوصة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا أجد ما أجلكم عليه فولوا وهم يهككون ولذلك ساء البكائن فذلك
قوله سبحانه وتعالى (قلت لا أجد ما أجلكم عليه تولوا وأعينهم تقيض من الذم) قال صاحب
الكشاف هو كقولك تقيض دمعاً وهو بالغ من تقيض دمعها لأن العين جعلت كأنها دمع فأنض ومن
البيان كقولك أفديك من رجل (خزاً لا يجد وما ينفقون) يعني على أنفسهم في الجهاد (أما السبيل)
لما قال الله سبحانه وتعالى ما على المحسنين من سبيل قال تعالى في حق من يعتذر ولا عذر له (أما السبيل)
يعني إما توجّه الطريق بالعقوبة (على الذين يستأذنونك) يا محمد في الخلف عنك والجهاد معك (وهم)
أغنياء) يعني قادرين على الخروج معك (رضوا بأن يكونوا مع الخوالب) يعني رضوا بالدناءة والضعفة
والانتظام في جملة الخوالب وهم النساء والصبيان والعمود معهم (وطبع الله على قلوبهم) يعني
ختم عليها (فهم لا يعلمون) ما في الجهاد من الخير في الدنيا والآخرة ما في الدنيا والعوز بالغلبة والطهر
بالعدو وما في الآخرة فالثواب والنعيم الدائم الذي لا ينقطع قوله سبحانه (يعتذرون اليكم إذا رجعت
إلهم) يعني يعتذروا هؤلاء المنافقون المتخلفون عنك يا محمد اليك وأنما ذكره بلهط الجمع تعظيماً له صلى
الله عليه وسلم ويحتمل أنهم اعتذروا إليه وإلى المؤمنين فلماذا قال يعتذرون اليكم يعني بالاعتذار الباطلة
الكاذبة إذا رجعت إليهم يعني من سفرهم (قل) أي قل لهم يا محمد (لا تعتذروا) قال البغوي روى ابن
المنافقين الذين تخلفوا عن غزوة تبوك كانوا بضعة وثمانين فقال الله تعالى قل لا تعتذروا (لن يؤمن
لكم) يعني لن تصدقكم فيما اعتذرت به (قد نبأنا الله من أخباركم) يعني قد أخبرنا الله فيما سلف من
أخباركم (وسيرى الله عملكم ورسوله) يعني في المستقبل اتوبون من نفاقكم أم تقيمون عليه وقيل يحتمل
أنهم وعدوا بأن ينصروا المؤمنين في المستقبل فلماذا قال وسيرى الله عملكم ورسوله هل تقون بما فتم
أم لا (ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم) يعني فيخبركم بما كنتم تعملون (لأنه هو المطلع على
ما في ضمائرهم من الحيانة والكذب والخلاف الوعد قوله عز وجل (سيخلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم)
يعني إذا رجعت من سفرهم إليهم يعني إلى المتخلفين بالمدينة من المنافقين (لتعرضوا عنهم) يعني لتصفحوا
عنهم ولا تؤنبوهم ولا تؤنبوهم بسبب تخلفهم (فأعرضوا عنهم) يعني فدعوهم وما اختاروا لأنفسهم
من النفاق وقيل يريد ترك الكلام يعني لا تكلموهم ولا تجالسوهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال لا تكلموهم ولا تجالسوهم قال أهل المعاني أن هؤلاء المنافقين طلبوا أعراض الصلح فأعطوا
أعراض المقت ثم ذكر العلة في سبب الأعراض عنهم فقال تعالى (أنهم رجس) يعني أن بواطنهم
خبيثة نجسة وأعمالهم قبيحة (وأوأهم) يعني مسكنهم في الآخرة (جهنم جزءاً مما كانوا يكسبون) يعني من
الأعمال الخبيثة في الدنيا قال ابن عباس نزلت في الجدي بن قيس ومعتب بن قشير وأصحابهما وكانوا
ثمانين رجلاً من المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجالسوهم ولا تكلموهم وقال مقاتل
نزلت في عبد الله بن أبي حلف للنبي صلى الله عليه وسلم بالله الذي لا اله الا هو انه لا يتخلف عنه بعدها
وطالب من النبي صلى الله عليه وسلم أن يرضى عنه فأنزل الله عز وجل هذه الآية والتي بعدها (يخلفون
لكم لتعرضوا عنهم) يعني يخلف لكم هؤلاء المنافقون لتعرضوا عنهم (فان تعرضوا عنهم) يعني فان رصيتهم
عنهم أيها المؤمنون بما خلفوا لكم وقبلتم عذرهم (فان الله لا يرضى عن القوم العاصقين) يعني أنه
سخطه وتعالى يعلم ما في قلوبهم من النفاق والشك فلا يرضى عنهم أبداً وقوله سبحانه وتعالى (الاعراب
أشد كفراً وأعياقاً) نزلت في سكان البادية يعني أهل البدو وأشد كفراً وأعياقاً من أهل الحضرة المحضر

لا ينفقهم إذا كان الله ساخطاً عليهم وكانوا عرضة لعاهل عقوبته وآحلهما وأما قبل ذلك لثلاثتهم (الاعراب)
أهل البدو (أشد كفراً وأعياقاً) أي أهل الحضرة المحضر لجفائهم وقسوتهم

واحق بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني حدود الدين وما أنزل الله من الشرائع والأحكام ومنه قوله عليه السلام إن الجفاء والقسوة في الفدادين يعني الأكردة لأنهم يفدون أي يصحبون في حروبهم والفديد الصياح (والله عليهم) بأحوالهم (حكيم) في أمهاتهم (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع) أي يتصدق (مغرما) غرامة وخسرانا لأنه لا يفيق الا تقيمه من المسلمين ورياء لالوجه الله وابتغاء الثوبة عنده (ويترص بكم الدوائر) أي دوائر الزمان وتبديل الأحوال بدور الأيام لتذهب غلبة حكمكم عليه فيتخلص من إعطاء الصدقة (عليهم دائرة السوء) أي عليهم تدور المصائب والمحروب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء مكي وأبو عمر وهو والعذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة قولك رجل صدق (والله سميع) لما يقولون إذا توحشت عليهم الصدقة (عليهم) بما يضرهم (ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفع) في الجهاد والصدقات (قربات) أسبابا للقربة (عند الله) وهو مفعول ثانٍ ليتخذ (وصلوات الرسول) أي دعائه لأنه عليه السلام كان يدعو ولله صدق بالخير والبركة ويستغفرهم كقوله اللهم صل على آل أبي أوفى (الأنها) ان النفقة أو صلوات الرسول (قربة لهم) قربة نافع وهذا شهادة من الله للمتصدق بحجة ما عتقد من كون نفقته قربات وصلوات وتصدق لرجائه على طريق الاستئناس مع حرف التنبيه والتحقيق المؤذنين بثبات الامر وتمكينه وكذلك (سيدخلهم الله في رحمته) جنته وما في السنين من تحقيق الوعد وما دل هذا الكلام على رضا الله عن المتصدقين وان الصدقة منه بكان إذا خلصت النية من صاحبها (ان الله غفور) يستريح الخلل (رحيم) يقبل جهده المقل (والسابقون) مبتدأ (الاولون) صفة لهم (من المهاجرين) تبين لهم وهم الذين صلوا الى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو بيعة الرضوان (والانصار)

قال أهل اللغة يقال رجل عربي إذا كان نسبه في العرب وجمعه العرب ورجل اعرابي إذا كان بدويا يطلب مآقط الغيث والكلا ويجمع الاعرابي على الاعراب والاعراب في استوطن القرى والمدن العربية فهم عرب ومن نزل البادية فهم اعراب فالاعرابي اذا قيل له يا عربي فرح بذلك والعربي اذا قيل له يا اعرابي غضب والعرب أفضل من الاعراب لان المهاجرين والانصار وعلماء الدين من العرب والسبب في كون الاعراب أشد كفرا ونفقا بعدهم عن محاسبة العلماء وسماع القرآن والسنن والمواظب وهو قوله سبحانه وتعالى (وأجدر) يعني وأخلق وأحرى (أن لا يعلموا) يعني بأن لا يعلموا (حدود ما أنزل الله على رسوله) يعني الفرائض والسنن والأحكام (والله عليهم) يعني بما في قلوب عباده (حكيم) فيما فرض من فرائضه وأحكامه (ومن الأعراب من يتخذ ما ينفع) يعني لا يترجى على انفاقه ثوابا ولا يخاف على امساكه عقابا انما ينفع خوفا أو رياء والمغرم الترام ما لا يلزم والمعنى ان من الاعراب من يعتقد ان الذي ينفقه في سبيل الله غرامة لانه لا ينفق ذلك الا خوفا من المسلمين أو مرآة لهم ولم يرد بذلك الانفاق وجه الله وثوابه (ويترص) يعني ويتنظر (بكم الدوائر) يعني بالدوائر تقب الزمان وصر وفه التي تأتي مرة بالخير ومرة بالشر قال يمان بن رباب يعني تقب الزمان فيموت الرسول وتظهر المشركون (عليهم دائرة السوء) يعني بل يتقلب عليهم الزمان ويدور السوء والبلاء والمحزن بهم ولا يرون في محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ودينه الا ما يسوءهم (والله سميع) يعني لا قولهم (عليهم) يعني بما يخفون في ضمائرهم من النفاق والغش واردة السوء للؤمنين نزلت هذه الآية في اعراب اسد وغطفان وتميم ثم استثنى الله عز وجل فقال تبارك وتعالى (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر) قال مجاهد هم بنو مقرن من مزينة وقال الكلبي هم اسلم وغفار وجهينة (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أرايت ان كان جهينة ومزينة واسلم وغفار خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة فقال رجل خابوا وخسر وا قال نعم هم خير من بني تميم وبني أسد وبني عبد الله بن غطفان ومن بني عامر بن صعصعة وفي رواية ان الاقرع بن حابس قال للنبي صلى الله عليه وسلم انما تابعتك سراقة المحييج من اسلم وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرايت ان كان اسلم وغفار ومزينة واحسبه قال وجهينة خير من بني تميم وبني عامر واسد وغطفان قال خابوا وخسر وا قال نعم (ق) عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسلم سالم الله وغفار غفر الله له اذ اد مسلم في روايته له اما اني لم اقلها لكن الله قالها (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قرش والانصار وجهينة ومزينة واسلم وشميج وغفار موالى ليس لهم مولى دون الله ورسوله وقوله سبحانه وتعالى (ويتخذ ما ينفع قربات عند الله) جمع قربة أي يطلب بما ينفع القربة الى الله (وصلوات الرسول) يعني ويرغبون في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو للتصدقين بالخير والبركة ويستغفرهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل أبي أوفى (الانها قربة لهم) يحتمل ان يعود الضمير في انها الى صلوات الرسول ويحتمل ان يعود الى الانفاق وكلاهما قربة لهم عند الله وهذه شهادة من الله تعالى للمؤمن المتصدق بحجة ما عتقد من كون نفقته قربات عند الله وصلوات الرسول له مقبولة عند الله لان الله سبحانه وتعالى أكد ذلك بحرف التنبيه وهو قوله تعالى ألا وبحرف التحقيق وهو قوله تعالى انها قربة لهم (سيدخلهم الله في رحمته) وهذه النعمة هي أقصى مرادهم (ان الله غفور) للؤمنين المبتغين في سبيله (رحيم) يعني بهم حيث وفقهم لهذه الطاعة قوله سبحانه وتعالى (والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار) اختلف العلماء في السابقين الاولين فقال سعيد بن المسيب وقادة وابن سيرين وجاعة هم الذين صلوا الى القبلتين وقال عطاء بن أبي رباح هم أهل بدر وقال لشعبي هم أهل بيعة الرضوان وكانت بيعة الرضوان بالمدينة وقال محمد بن كعب القرظي هم جميع الصحابة لانهم عطف على المهاجرين أي ومن الانصار وهم أهل بيعة العقبة الاولى وكانوا بيعة نقر وأهل العقبة الثانية وكانوا سبعين

حصل لهم السبق بحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حميد بن زياد قلت يوما لمحمد بن كعب القرظي
 الا تخبرني عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بينهم وأردت العتق فقال ان الله قد عفر جميعهم
 محسنهم ومسيئتهم وأوجب لهم الجنة في كتابه فقلت له في أي موضع أوجب لهم الجنة فقال سبحانه الله
 لا تقر أو السابقون الاقولون الى آخر الآية فأوجب الله الجنة لجميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
 زاد في رواية في قوله والذين اتبعوههم باحسان قال شرط في التابعين شرط وهو ان يتبعوه في أعمالهم
 المحسنة دون السيئة قال حميد فكأنني لم أقرأ هذه الآية قط واختلف العلماء في أول الناس اسلاما بعد
 انقضاءهم على ان خديجة أول المحلق اسلاما وأول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض
 العلماء أول من آمن بعد خديجة علي بن أبي طالب وهذا قول جابر بن عبد الله ثم احتملوا في سنة وقت
 اسلامه فقبل كان ابن عمر سنين وقيل أقل من ذلك وقيل أكثر وقيل كان بالغوا والصحيح انه لم يكن بالغاً
 وقت اسلامه وقال بعضهم أول من أسلم بعد خديجة أبو بكر الصديق وهذا قول ابن عباس والشعبي
 وقال الزهري وعروة بن الزبير أول من أسلم بعد خديجة زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وكان اسحاق بن ابراهيم الحنفلي يجمع بين هذه الروايات فيقول أول من أسلم من الرجال أبو بكر ومن
 النساء خديجة ومن الصبيان علي بن أبي طالب ومن العبيد زيد بن حارثة رضي الله تعالى عنهم فهو أول
 الاربعة سباق المخلوق الى الاسلام قال ابن اسحاق فلما أسلم أبو بكر أظهر اسلامه ودعا الناس الى الله
 ورسوله وكان رجلاً محبباً سهلوا وكان اسبب قريش لقريش واعلمها بما كان فيها وكان رجلاً تاجراً وكان
 ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لعلمه وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام
 من يثق به من قومه فأسلم على يده عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي
 وقاص وطهجة بن عبيد الله فبأجمعهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلموا على يده وصاروا معه فكان هؤلاء
 النفر الثمانية أول من سبق الى الاسلام ثم تتابع الناس بعدهم في الدخول الى الاسلام واما السابقون من
 الانصار فهم الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وهي العقبة الاولى وكانوا ستة نفر سعد
 ابن زرارة وعوف بن مالك ورافع بن مالك بن الجحان وقطبة بن عامر وجابر بن عبد الله بن رباب ثم أصحاب
 العقبة الثانية من العام المقبل وكانوا اثني عشر رجلاً ثم أصحاب العقبة الثالثة وكانوا سبعين رجلاً منهم البراء
 ابن معمر وعبد الله بن عمرو بن حرام وابو جابر وسعد بن عباد وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة فهؤلاء
 سباق الانصار ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير الى أهل المدينة يعلمهم القرآن فأسلم
 على يده خلق كثير من الرجال والنساء والصبيان من أهل المدينة وذلك قبل ان يهاجر رسول الله صلى
 الله عليه وسلم الى المدينة وقيل ان المراد بالسابقين الاولين من سبق الى الهجرة والنصرة والذي يدل عليه
 ان الله سبحانه وتعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين بماذا سبقوا فبقى اللفظ مجافياً قال تعالى من
 المهاجرين والانصار ووصفهم بكونهم مهاجرين وانصاراً ووجب صرف اللفظ المجل اليه وهو الهجرة
 والنصرة والذي يدل عليه أيضاً ان الهجرة طاعة عظيمة ومرتبة عالية من حيث ان الهجرة أمر شاق على
 النفس لمعارقة الوطن والعشيرة وكذلك النصر فانه امر تبة عالية ومنقبة شريفة لانهم نصر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم على أعدائه وآووه وواسوه وآووا أصحابه وواسوهم فلذلك اثنى الله عز وجل عليهم
 ومدحهم فقال سبحانه وتعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار (والذين اتبعوههم باحسان)
 قيل هم بقية المهاجرين والانصار سوى السابقين الاولين فعلى هذا القول يكون الجميع من الصحابة وقيل
 هم الذين سلكوا سبيل المهاجرين والانصار في الايمان والهجرة والنصرة الى يوم القيامة وقال عطاءهم
 الذين يذكرون المهاجرين والانصار فيترجمون عليهم ويدعون لهم ويذكرون محاسنهم (ق) عن عمران بن
 حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال عمران فلا أدري
 اذكر بعد قرنه قرنين او ثلاثاً (ق) عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا

(والذين اتبعوههم باحسان) من المهاجرين
 والانصار فكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين
 اتبعوهم بالايمان والطاعة الى يوم القيامة

واخبر (رضي الله عنهم) بأعمالهم الحسنة (ورضوانه) بما افاض عليهم من نعمته الدينية والدينية (وأعد لهم) عطف على (رضي) جنات تجري تحتها الأنهار من تحتها مكي (خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) يعني حول بلادكم وهي المدينة (من الأعراب منافقون) وهم جهينة وأسلم وأشجع وغفار كانوا زائرين حولها (ومن أهل المدينة) عطف على خبر المبتدأ الذي هو ممن حولكم والمبتدأ منافقون ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتدأ والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم (مردوا على النفاق) أي تمهروا فيه على أن مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الأول لا يحلو من أن يكون كلاماً مبتدأً أو صفة لمنافقون فصل بينهما وبينه معطوف على خبره ودل على مهارتهم فيه بقوله (لا تعلمهم) أي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تنويعهم في تحامي ما شئت في امرهم ثم قال (نحن نعلمهم) أي لا يعلمهم إلا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يظنون الكفر في سويداء قلوبهم ويبرزون لك طاهراً كظاهراً المخلصين من المؤمنين (سنعذبهم مرتين) هما القتل وعذاب القبر أو الفضيحة وعذاب القبر أو أخذ الصدقات من أموالهم ونهك أبدانهم (ثم يردون إلى عذاب عظيم) أي عذاب النار (وآخرون) أي قوم آخرون سوى المذكورين (اعترفوا بذنوبهم) أي لم يعتذروا ومن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بأنهم بذنوب فاعلوا بآدميين وكانوا عشرة فسمعتهم من أساء بلغهم منازل في المتخلفين أو ثقوا أنفسهم على سوارى المسجد فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرأى منهم مؤثمين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلهم ففعل وأنا أقسم أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فزلات فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك فتصدق بها وظهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً فنزل خذ من أموالهم

أصحابي فلوان أحداً وفي رواية أحداًكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مائة ألف درهم ولا تصيفه أراد بالقرن في الحديث الأول أصحابه والقرن الأمة من الناس يقارن بعضهم بعضاً واختلغوا في مدته من الزمان فقبل من عشرين إلى عشرين وقيل من مائة إلى مائة وعشرين سنة والمذا المذكور في الحديث الثاني هو ربع صاع والنصيف نصفه والمعنى لو أن أحداً عمل مائة درهم من أعمال البر والافتقار في سبيل الله ما بلغ هذا القدر اليسير لتافه من أعمال الصحابة وانفاقهم لأنهم انفقوا وبذلوا الجهد في وقت الحاجة وقوله سبحانه وتعالى (رضي الله عنهم ورضوانه) يعني رضي الله عن أعمالهم ورضوانه عنه بما جازاهم عليها من الثواب وهذا اللفظ عام يدخل فيه كل الصحابة (وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) قوله سبحانه وتعالى (ومن حولكم من الأعراب منافقون) ذكر جماعة من المفسرين المتأخرين كالبغوي والواحدي وابن الجوزي أنهم من أعراب من زينة وجهينة وأشجع وغفار وأسلم وكانت منازلهم حول المدينة يعني ومن هؤلاء الأعراب منافقون وما ذكره مشكل لأن النبي صلى الله عليه وسلم دعا هؤلاء القبائل ومدحهم فإن صح نقل المفسرين فيحمل قوله سبحانه وتعالى (ومن حولكم من الأعراب منافقون) على القليل لأن لفظة من لا تبعض ويحمل دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم على الأكثر والأغلب وهذا يمكن الجمع بين قول المفسرين ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهم وأما الطبري فإنه أطلق القول ولم يعين أحداً من القبائل المذكورة بل قال في تفسير هذه الآية من القوم الذين حول مدينتكم أيها المؤمنون من الأعراب منافقون ومن أهل مدينتكم أيضاً أمثالهم أقوام منافقون وقال البغوي (ومن أهل المدينة) من الأوس والخزرج منافقون (مردوا على النفاق) فيه تقديم وتأخير تقديره ومن حولكم من الأعراب ومن أهل المدينة منافقون مردوا على النفاق يعني مرفوا عليه يقال ترد فلان على ربه إذا عتوا وتجب ومنه الشيطان المارد وتعد في معصيته أي من وثبت عليها واعتادها ولم يتب منها قال ابن اسحاق لجوافيه وأبو غيره وقال ابن زيد أقاموا عليه ولم يتوبوا منه (لا تعلمهم) يعني أنهم بلغوا في النفاق إلى حيث أنك لا تعلمهم بما يجد مع ضغائنهم واطلاعت على الأسرار (نحن نعلمهم) يعني لك نحن نعلمهم لأنه لا تخفى عليه خافية وإن دقت (سنعذبهم مرتين) اختلف المفسرون في العذاب الأول مع اتفاقهم على أن العذاب الثاني هو عذاب القبر بدليل قوله (ثم يردون إلى عذاب عظيم) وهو عذاب النار في الآخرة فثبت بهذا أنه سبحانه وتعالى يعذب المنافقين ثلاث مرات مرة في الدنيا ومرة في القبر ومرة في الآخرة أما المرة الأولى وهي عذاب المرة الأولى التي اختلغوا فيها فقال الكلبي والسدي قام النبي صلى الله عليه وسلم خطيباً في يوم الجمعة فقال أخرج يا فلان فانك منافق أخرج يا فلان فانك منافق فخرج من المسجد أنا وأصحابي فخرجهم فها هو العذاب الأول والثاني هو عذاب القبر فإن صح هذا القول فيحتمل أن يكون بعد أن أعلم الله حالهم وسميهم له لأن الله سبحانه وتعالى قال لا تعلمهم نحن نعلمهم ثم بعد ذلك أعلمهم وقال مجاهد هذا العذاب الأول هو القتل والسبي وهذا القول ضعيف لأن أحكام الإسلام في الظاهر كانت جارية على المنافقين فلم يقتلوا ولم يسبوا وعن مجاهد رواية أخرى أنهم عذبوا بالجوع مرتين وقال قتادة المرة الأولى هي الدية في الدنيا وقد جاء تفسيرها في الحديث بأنها سراج من نار تظهر في أكافهم حتى تجب من صدورهم يعني تخرج من صدورهم وقال ابن زيد الأولى هي المصائب في الأموال والأولاد في الدنيا والآخرة عذاب القبر وقال ابن عباس الأولى إقامة الحد وعليهم في الدنيا والآخرة عذاب القبر وقال ابن اسحاق الأولى هي ما يدخل عليهم من عذاب الإسلام ودخولهم فيه كرها غير حسبة والآخرة عذاب القبر وقيل أحداً ضرب الملائكة وجوههم وأديارهم عند قبض أرواحهم والآخرة عذاب القبر وقيل الأولى إحقاق مسجدهم بدمهم الضرار والآخرة إحقاقهم بنار جهنم وهو قوله سبحانه وتعالى ثم يردون إلى عذاب عظيم يعني عذاب جهنم بخلاف قوله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) فيه قولان أحدهما أنهم قوم من المنافقين

تبارك من نفاقهم وانقلبوا وجهه هذا القول ان قوله تعالى وآخرون عطف على قوله ومن حولكم من
 الأعراب منافقون والعطف هوهم ويعضده ما نقله الطبري عن ابن عباس انه قال هم الأعراب والقول
 الثاني وهو قول جمهور المفسرين انها نزلت في جماعة من المسلمين من أهل المدينة تخلفوا عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ثم ندموا على ذلك واختلف المفسرون في عددهم فروى عن ابن
 عباس انهم كانوا عشرة منهم أبو لبابة وروى عنه ابيهم كانوا خمسة أحداهم أبو لبابة وقال سعيد بن جبير وزيد
 ابن اسلم كانوا ثمانية أحداهم أبو لبابة وقال قتادة والضحاك كانوا تسعة أحداهم أبو لبابة وقيل كانوا ثلاثة
 أبو لبابة بن عبد المنذر وأوس بن ثعلبة ووديع بن حزام وذلك انهم تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في غزوة تبوك ثم ندموا بعد ذلك وتابوا وقالوا أن تكون من الضلال ومع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم وأصحابه في الجهاد واللاء فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره وقرب من المدينة قالوا
 والله لنوثق أنفسنا بالرسول ولا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقنا
 ويعذرنا فربطوا أنفسهم في سوارى المسجد فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم مر بهم فقرأهم فقال من
 هؤلاء فقالوا هؤلاء الذين تخلفوا عنك فعاهدوا الله ان لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم
 وترضى عنهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا أقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى أمر بابطالهم
 رغبا وعنى وتخلفوا عن الغزو ومع المسلمين فأمر الله عز وجل هذه الآية فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وسلم اليهم فأطلقهم وعذرهم فلما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلقتنا عنك خذها فتصدق
 بها عنا وطهرنا واستغفر لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت ان آخذ من أموالكم شيئا فأرسل
 الله خذ من أموالهم صدقة تطهرهم الآية وقال قوم نزلت هذه الآية في أبي لبابة خاصة واحتلفوا في ذنبه
 الذي تاب منه فقال مجاهد نزلت في أبي لبابة حين قال لبني قريظة ان نزلتم على حكمه فهو الذبح وأشار
 الى حلقه فقدم على ذلك وربط نفسه بسارية وقال والله لا أحل نفسي ولا أذوق طعاما ولا شربا حتى اموت
 اويتموب الله على حكمت سبعة أيام لا يذوق طعاما ولا شربا حتى خرم غشيا عليه فأنزل الله هذه الآية
 فقيل له قد تيب عليك فعالم والله لا أحل نفسي حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني
 فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فحله بيده فقال أبو لبابة يا رسول الله ان من توبتي ان اهجرد ارقومي التي
 أصبت فيها الذنب وان تخلع من مالي كله صدقة الى الله والى رسوله فقال يحزبك الثلث يا أبا لبابة قالوا
 جميعا فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث أموالهم وترك لهم الثلثين لان الله سبحانه وتعالى قال خذ
 من أموالهم ولم يقل آخذ أموالهم لان لفظة من تقتضي التبعيض وقال الحسن وقتادة وهو لا عسوي الثلاثة
 الذين تخلفوا وسيأتي خبرهم واما تفسير الآية فقوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم قال أهل المعاني
 الاعتراف عبارة عن الاقرار بالشيء ومعناه انهم اقرؤا بذنوبهم وفيه دققة وهي انهم لم يعتذروا عن تخلفهم
 باعتذار باطلا كغيرهم من المنافقين ولكن اعترفوا على أنفسهم بدنوهم وندموا على ما فعلوا فان قلت
 الاعتراف بالذنب هل يكون توبة أم لا قلت مجزى الاعتراف بالذنب لا يكون توبة فادا اقترن بالاعتراف
 الندم على الماضي من الذنب والعزم على تركه في المستقبل يكون ذلك الاعتراف والندم توبة وقوله
 سبحانه وتعالى (خطوا واعملوا الصالحات) قيل اراد بالعمل الصالح اقرارهم بالذنب وتوبتهم
 منه والعمل السعي هو تخلفهم عن الجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل العمل الصالح هو خروجهم
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى سائر الغزوات والسعي هو تخلفهم عنه في غزوة تبوك وقيل ان العمل
 الصالح يع جميع أعمال البر والصلة والسعي ما كان ضده فعلى هذا تكون الآية في حق جميع المسلمين
 والعمل على العموم أولى وان كان السبب مخصوصا بمن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة
 تبوك وروى الطبري عن أبي عثمان قال ما في القرآن آية أرجى عندى لهذه الآية من قوله وآخرون
 اعترفوا بذنوبهم فان قلت قد جعل كل واحد من العمل الصالح والسعي مخطوطا في المخطوط به قلت ان المخطوط

صدقة (خطوا واعملوا الصالحات) خروجا الى
 الجهاد (وأخريتها) تخلفا عنه او التوبة
 والاثم وهو من قولهم بعث النساء شاه ودرهما
 اى شاه بدرهم فالواو بمعنى الباء لان الواو الجمع
 والباء لا لصاق فيتناسبان والمعنى خطا كل
 واحد منهما بالآخر فكل واحد منهما مخطوط
 ومخطوط به قولك خطا الماء واللين تريد خطا كل
 واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خطا كل
 الماء باللين لانك جعلت الماء مخطوطا واللين
 مخطوطا به واذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللين
 مخطوطين ومخطوطا بهما كانك قلت خطا كل الماء

عبارة عن الجمع المطلق فاما قولك خلطته فانما يحسن في الموضع الذي يخرج كل واحد من الخليطين بالآخر
ويتغير به عن حقيقته الاصلية كقولك خلطت الماء باللبن وخططت الماء واللبن فتتوب الواو عن الباء فيكون
معنى الآية على هذا خلطوا عملا صالحا لمسايا تفسيرا ذكره غالب المفسرين وانكره الامام فخر الدين الرازي
وقال الا لا تقي به هذا الموضع الجمع المطلق لان العمل الصالح والعمل السيي اذا حصلوا معا بقي كل واحد منهما
على حاله كما هو مذهبنا فان عندنا القول بالاحباط باطل فالطاعة تبقى موجبة للمدح والثواب والمعصية
تبقى موجبة للذم والعقاب فقولنا سبحانه وتعالى خلطوا عملا صالحا لمسايا تفسيرا فيه تنبيه على نفي القول
بالخاطلة وانه بقي كل واحد منهما كما كان من غير ان يتأثر أحدهما بالآخر فليس الا الجمع المطلق وقال
الواحد من العرب تقول خلطت الماء باللبن وخطط الماء واللبن كما تقول جمعت زيدا وعمر والواو في الآية
أحسن من الباء لانه اريد معنى الجمع لا حقيقة الخلط الا ترى ان العمل الصالح لا يختلط بالسيي كما يختلط
الماء باللبن لكن قد يجمع بينهما وقوله سبحانه وتعالى (عسى الله ان يتوب عليهم) قال ابن عباس وجهور
المفسرين عسى من الله واجب والدليل عليه قوله سبحانه وتعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح وقد فعل ذلك
وقال أهل المعاني لفظة عسى هنا تعيد الطمع والاشفاق لانه ابعاد من الاتكال والاهمال وقيل ان الله
سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بل كل ما يفعله على سبيل التعصيل والطول والاحسان فذكر لفظة
عسى التي هي للترجي والطمع حتى يكون العبد بين الترجي والاشفاق ولكن هو الى نيل ما يرجوه منه
أقرب لانه ختم الآية بقوله (ان الله غفور رحيم) وهذا يفيد انجاز الوعد قوله سبحانه وتعالى (خذ
من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها) قال ابن عباس لما أطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا لبابة
وصاحبه انطلق أبو لبابة وصاحبه فاتوا بأموالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخذ أموالنا
وتصدق بها عنا وصل علينا يريدون استغفر لنا وطهرنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آخذ شيئا
منها حتى أومر به فأنزل الله عز وجل خذ من أموالهم صدقة الآية وهذا قول زيد بن أسلم وسعيد بن جبير
وقادة والضحاك ثم اختلف العلماء في المراد بهذه الصدقة فقال بعضهم هو راجع الى هؤلاء الذين
تابوا وذلك انهم بذلوا أموالهم صدقة فأوجب الله سبحانه وتعالى أخذها وصار ذلك متبرافيا كمال توبتهم
لتكون جارية بحرى الكفارة وأصحاب هذا القول يقولون ليس المراد بها الصدقة الواجبة وقال
بعضهم ان الزكاة كانت واجبة عليهم فلما تابوا من تخلفهم عن الغزو وحسن اسلامهم وبدلوا الزكاة أمر
الله سبحانه وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذها منهم وقال بعضهم ان الآية كلام مبتدأ
والمقصود منها ايجاب أخذها من الأغنياء ودفعها الى الفقراء وهذا قول أكثر الفقهاء واستدلوا بها على
ايجاب أخذ الزكاة اما حاجة اصحاب القول الاول فانهم قالوا ان الآيات لا بد وان تكون منتظمة متسلسلة
فلو قلنا ها على أخذ الزكاة الواجبة لم يبق لهذه الآية تعلق بما قبلها ولا ما بعدها ولا ان جمهور المفسرين
ذكر وافي سبب نزولها انها نزلت في شأن التائبين واما اصحاب القول الاخير فانهم قالوا المناسبة حاصلة
ايضا على هذا التقدير وذلك لانهم لما تابوا واحلوا واقرروا ان السبب الموجب للتخلف هو حب المال
أمر وابتاع الزكاة التي هي طهرة فلما ارجوها علمت صحة قولهم وصحة توبتهم ولا يمنع من خصوص
السبب عموم الحكم فان قالوا ان الزكاة قد رمد معلوم لا يبلغ ثلثا المال وقد أخذ منهم ثلث أموالهم قلنا
لا يمنع هذا صحة ما قلناه لانهم رضوا ببذل الثلث من أموالهم فلا يكونوا راضين باخراج الزكاة اولى ثم في
هذه الآية احكام الاول قوله سبحانه وتعالى خذ من أموالهم الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم اى
خذ يا محمد من أموالهم صدقة فكان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذها منهم ايام حياته ثم أخذها من بعده
الائمة فيجوز للامام او نائبه ان يأخذ الزكاة من الأغنياء ويدفعها الى الفقراء الحكم الثاني قوله من
أموالهم ولفظة من تقتضى التبعيض وهذا البعض المأخوذ وغير معلوم ولا مقدّر بنص القرآن فلم يبق
الا الصدقة التي بين رسول الله صلى الله عليه وسلم قدرها ووصفها في أخذ الزكاة الحكم الثالث ظاهرا قوله

باللبن واللبن بالماء (عسى الله ان يتوب عليهم
ان الله غفور رحيم) ولم يذكر توبتهم لانه ذكر
اعترا فمهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة (خذ
من أموالهم صدقة) كفارة لذنوبهم وقيل هي
الزكاة (تطهرهم) من الذنوب وهو وصفة
لصدقة واتناء للخطاب لولعية الثؤث والتناء
في (وتزكهم) للخطاب لا بحالته (بها)
بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة
فيه او معنى الانشاء

خس من أموالهم صدقة تفيدهم العجوم فتجب الزكاة في جميع المال حتى في الديون وفي مال الر كاز الحكم
الرابع ظاهر قوله تطهرهم ان الزكاة انما وجبت لكونها طهرة من الآثام وصدور الانام لا يمكن
حصولها الا من البالغ دون الصبي فوجب ان تجب الزكاة في مال البالغ دون الصبي وهذا قول أبي حنيفة
ثم أجاب أحسب ان الشافعي بانه لا يلزم من انتفاء سبب معين انتفاء الحكم مطلقاً وللعلماء في قوله سبحانه
وتعالى تطهرهم أقوال الاول ان معناه خذ ما محمد من أموالهم صدقة فانك تطهرهم بأخذها من دنس
الآثام القول الثاني أن يكون تطهرهم متعلقاً بالصدقة تقديره خذ من أموالهم صدقة فانها طهرة
لهم وانما حسن جعل الصدقة مطهرة لما جاء ان الصدقة من أوساخ الناس فاذا أخذت الصدقة فقد
اندمت تلك الأوساخ وكان ذلك الادفع حارياً مجرى التطهير فعلى هذا القول يكون قوله سبحانه
وتعالى وتركيهم بما ميطع من قوله تطهرهم ويكون التقدير خذ ما محمد من أموالهم صدقة تطهرهم تلك
الصدقة وتركيهم أنت بما القول الثالث ان تجعل التاء في قوله تطهرهم وتركيهم ضميراً مخاطب ويكون
المعنى تطهرهم أنت يا محمد بأخذها منهم وتركيهم أنت بواسطة تلك الصدقة القول الرابع ان معناه
تطهرهم من ذنوبهم وتركيهم بمعنى ترفع منازلهم عن منازل المنافقين الى منازل الابرار المخلصين وقيل
معنى وتركيهم أى تنهى أموالهم ببركة أخذها منهم الحكم الخامس قوله سبحانه وتعالى (وصل عليهم) يعنى
ادع لهم واستغفر لهم لان أصل الصلاة في الآية الدعاء قال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه السنة للامام
اذا أخذ الصدقة ان يدعو للتصدق فيقول أجرك الله فيما أعطيت وبارك لك فيما أبقى وقال بعضهم
يجب على الامام ان يدعو للتصدق وقال بعضهم يستحب ذلك وقيل يجب في صدقة الفرض ويستحب
في صدقة التطوع وقيل يجب على الامام ويستحب للفقير ان يدعو لعطى وقال بعضهم يستحب أن
يقول اللهم صل على فلان ويدل عليه ما روى عن عبد الله بن أبى أوفى وكان من أصحاب الشجرة قال
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتاه قوم بصدقة قال اللهم صل عليهم فاتاه أبى بصدقة فقال اللهم صل
على آل أبى أوفى اخرجاه في الصحيحين وقوله سبحانه وتعالى (ان صلاتك) وقرئ صلاتك على
الجمع (سكن لهم) يعنى ان دعائك رحمة لهم وقال ابن عباس ما أنيتهم لهم وقيل ان الله قد قبل
منهم وقال ابو عبيدة ثنيت لقلوبهم وقيل ان السكن ما سكنت اليه النفس والمعنى ان صلاتك توجب
سكون نفوسهم اليها والمعنى ان الله قد قبل توبتهم أو قبل زكاتهم (والله سميع) يعنى لا قوا لهم أو لدعائهم
لهم (عليهم) يعنى بياتهم (اليعلمون ان الله هو يقبل التوبة عن عباده) هذه صيغة استفهام الا ان المقصود
منه التقرير فبشر الله عز وجل هؤلاء التائبين بقبول توبتهم وصدقاتهم ومعنى الآية ألم يعلم هؤلاء الذين
تابوا ان الله يقبل التوبة والصدقة والصالحات وقيل ان المراد بهذه الآية غير التائبين ترغيباً لهم
في التوبة وبذل الصدقات وذلك انه لما نزلت توبة هؤلاء التائبين قال الذين لم يتوبوا من المتخلفين هؤلاء
كانوا معناباً لا مس لا يكلمون ولا يحسبون فسابا لهم اليوم فأنزل الله هذه الآية ترغيباً لهم في التوبة
وقوله سبحانه وتعالى عن عباده قبل لا فرق بين عن عباده ومن عباده اذا فرق بين قولك أخذت هذا
العلم عنك أو منك وقيل بينهما فرق ولعل عن في هذا الموضع أبلغ لان فيه تبشيراً بقبول التوبة مع تسهيل
سبيلها وقوله سبحانه وتعالى (و يأخذ الصدقات) يعنى يقبلها ويشتب عليها وانما ذكر لفظ الاخذ ترغيباً
في بدل الصدقة واعطائها للفقراء وقيل معنى أخذ الله الصدقات تضمنه الجراء عليها ولما كان هو
المجازي عليها والمنيب بها أسند الاخذ الى نفسه وان كان الفقير أو السائل هو الاخذ لها وفي هذا تعظيم
أمر الصدقات وتبشيراً بها وان الله سبحانه وتعالى يقبلها من عبده المتصدق (ق) من أبى هريرة قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تصدق احدكم بصدقة من كسب حلال طيب ولا يقبل الله الا الاطيب
الاخذها الرحمن يمينه وان كانت تمره فبروفى كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجمل كما يربى أحدكم
فلوه أو فصليه لفظ مسلم وفي البخارى من تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يصعد الى الله

والبركة في المال (وصل عليهم) واعطهم
عليهم بالاداء لهم وترحمهم والسنة ان يدعو
المصدق لصاحب الصدقة اذا أخذها
(ان صلاتك) صلاتك كوفى غير أبى بكر
قبل الصلاة أكثر من الصلوات لانها الجنس
(سكن لهم) يسكنون اليه وتطمئن قلوبهم بان
الله قد تاب عليهم (والله سميع) (عليهم) بما في
لاعترا فهم بذنوبهم وصدقاتهم (اليعلمون)
المراد التوب عليهم أى ألم يعلموا ان الله هو يقبل
عليهم و يقبل صدقاتهم (ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده) اذا صحت (و يأخذ
الصدقات) ويقبلها اذا صدرت عن خلوص
النية وهو التخصيص أى ان ذلك ليس الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم إنما الله هو الذى يقبل
التوبة ويردها فاقصدوها ووجهها اليه

(وان الله هو التواب) كثير قبول التوبة (الرحيم) بعفوا محوبة (وقل) هؤلاء الثاين (اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) أى فإلى عملكم لا يخفى خيرا كان أو شر على الله وعباده كما رأيتم
الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالامس
معنا لا يكلمون ولا يحاسبون فالحكم فقلت
وقوله تعالى فسيرى الله وعيدهم وتحذير من عاقبة
الاصرار والذهول عن التوبة (وستردون الى
عالم الغيب) ما يغيب عن الناس (والشهادة)
ما يشاهدونه (فنبشركم بما كنتم تعملون) نبشة
قد كبرو مجازاة عليه (وآخرون مرجون لامر
الله) غيرهم زمدي وكوفي غير أى بكر مرجون
غيرهم من أرحمته وأرحامته إذا أخرته ومنه
المرجئة أى وآخرون من المتخلفين موقوفون
الى ان يظهر أمر الله فيهم (أما بعدهم) ان اصرروا
ولم يتوبوا (وأما يتوب عليهم) ان تابوا وهم
ثلاثة كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة
ابن الربيع والصاباط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك
وهم الذين ذكروا في قوله وعلى الثلاثة الذين
تخلفوا (والله عليم) برجائهم (حكيم) في
ارجائهم وأما للشك وهو راجع الى العباد أى
خافوا عليهم العذاب وارجوا لهم الرحمة روى انه
عليه السلام أمر أصحابه ان لا يسلموا عليهم
ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق
من شد أنفسهم على السوارى وأطهار المجرع
والعلم فلما علموا ان أحد لا ينتظر اليهم فوضوا
أمرهم الى الله وأخلصوا نياتهم ونحتت قوتهم
فرحهم الله (والذين اتخذوا مسجدا) تقديره
ومنهم الذين اتخذوا الذين يغيروا ومدنى
وشامى وهو مبتدأ خبره محذوف أى حازيناهم
روى ابن عمر وابن عوف لما بنوا مسجدا
بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتهم
فأتاهم فصلى فيه ففسدتهم أحوانهم بنو غنم
ابن عوف وقالوا بنى مسجدا ونرسل الى رسول
الله يصلى فيه ويصلى فيه أبو عامر الراهب
إذا قدم من الشام وهو الذى قال لرسول الله
عليه السلام يوم أحد لا تجد قوميا قاتلونك
القاتلة معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين
فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبى
صلى الله عليه وسلم بنينا مسجدا الذى انعله
والحاجة ونحن نحب ان تصلى لنا فيه فقال
انى على جناح سفر وإذا قد مننا من تبوك ان
شاء الله صلينا فيه فلما قفل من غزوة تبوك سأله أن المسجدين فزات عليه فقال لو حشى قاتل حمزة ومعين بن عدي وغيرهما انطلقوا
الى هذا المسجد انظروا له فاهدوا من أرحمته ففعلوا وأمر ان يتخذ مكانه كباية تلقى فيها الجيف والقمامة ومات أبو عامر بالشام (ضرارا) مفعول

الاعمال الطيب وفي رواية ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يبيعها بالصاحب كما يرى احدكم فلو
حتى يكون مثل الجبل وان رجه الترمذى ولعله ان الله سبحانه وتعالى يقبل الصدقة وتأخذها بيمينه
فيربها لاحدكم كما يرى أحدكم فلو حتى اللقمة لتصير مثل جبل أحد وتصدق ذلك في كتاب الله سبحانه
وتعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده وتأخذ الصدقات ويحصى الله الربا ويرى الصدقات
وقوله من كسب طيبا حلالا وذكرا ليمن والكف في الحديث كناية عن قبول الصدقة وان الله
سبحانه وتعالى قد قبلها من المعطى لان من عادة الفقير أو السائل أخذ الصدقة بكفه اليمن فكان
المتصدق قد وضع صدقته في القبول والاثابة وقوله فتربو أى تكبر يقال ربا الشئ يربو اذا زاد وكبر
والفلو بضم الفاء وفتحها لغتان المهر أول ما يولد والفصيل ولد الناقة الى ان يفصل عنها وقوله
سبحانه وتعالى (وان الله هو التواب الرحيم) تأ كيد لقوله سبحانه وتعالى ألم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وتبشير لهم بان الله هو التواب الرحيم قوله عز وجل (وقل) أى قل يا محمد هؤلاء الثاين
(اعملوا) يعنى بطاعته واداء فرائضه (فسيرى الله عملكم) فيه ترغيب عظيم للطيبين ووعيد عظيم للذين
فكأنه قال اجتهدوا فى العمل فى المستقبل فان الله يرى اعمالكم ويجازيكم عليها (ورسوله والمؤمنون)
يعنى ويرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون اعمالكم ايضا امارؤية رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبإطلاع الله اياه على اعمالهم وسلم وامارؤية المؤمنين فبإيقظ الله عز وجل فى قلوبهم من محبة
الصالحين وبغض المذنبين (وستردون الى عالم الغيب والشهادة) يعنى وسترجعون يوم القيامة الى من
يعلم سرهم وعلايتهم ولا يخفى عليه شئ من بواطنكم وظواهركم (فنبشركم) أى فيخبركم (بما كنتم تعملون)
يعنى فى الدنيا من خير او شر فيجازيكم على اعمالكم قوله سبحانه وتعالى (وآخرون مرجون) أى مؤخرون
والارجاء التأخير (لأمر الله) يعنى محكم الله فيهم قال بعضهم ان الله سبحانه وتعالى قسم المتخلفين على
ثلاثة اقسام أولهم المنافقون وهم الذين مردوا على البفاق واستمر وأعليه والقسم الثانى الثاينون وهم
الذين سارعوا الى التوبة بعدما عترفوا بذنوبهم وهم أبو لبابة وأصحابه فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
موقوفون ومؤخرون الى ان يحكم الله تعالى فيهم وهم المراد بقوله وآخرون مرجون لأمر الله والفرق بين
القسم الثانى والقسم الثالث ان القسم الثانى سارعوا الى التوبة فقبل الله توبتهم والقسم الثالث
توقفوا ولم يسارعوا الى التوبة فأخر الله أمرهم نزلت هذه الآية فى الثلاثة الذين تخلفوا وهم كعب بن
مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع وستأتى قصتهم عند قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وذلك
انهم لم يبالغوا فى التوبة والاعتذار كما فعل أبو لبابة وأصحابه فوقفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
ليله ونهى الناس عن كلامهم وكانوا من اهل بدر ففعل بعض الناس يقول هلكوا وبعضهم يقول عسى
الله ان يتوب عليهم ويغفر لهم وهو قوله سبحانه وتعالى (أما بعدهم وأما يتوب عليهم) يعنى ان أمرهم
الى الله ان شاء عذبهم بسبب تخلفهم وان شاء غفر لهم وعفا عنهم (والله عليم) يعنى عاقل قلوبهم
(حكيم) يعنى بما يقضى عليهم قوله سبحانه وتعالى (والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا) نزلت
فى جماعة من المنافقين بنوا مسجدا يضارون به مسجد قباء وكانوا اثني عشر رجلا من أهل النفاق وديعة
ابن ثابت وخزام بن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وتعلمه بن حاطب وحارثة بن عمرو وبنو أمية وزياد
ومعتب بن قشير وعبادة بن حنيفة وأبو حنيفة بن الأزعر ونبيل بن الحارث وقياد بن
عثمان ومخرج بنوا هذا المسجد ضرارا يعنى مضارة للمؤمنين وكفرا يعنى ليكفر وافية بالله ورسوله
(وتقرى بقاء المؤمنين) لانهم كانوا جميعا يصلون فى مسجد قباء فبنوا مسجدا للضرار ليعلى فيه بعضهم
فيؤدى ذلك الى الاختلاف واقتراق الكرامة وكان يصلون فيه مجمع بن حارثة وكان شايبا يقرأ القرآن
ولم يدبر ما أرادوا بينائه فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا

يا رسول الله انا قد بنينا مسجدا لى العلة والحاجة واليلة المعيرة واليلة الشائبة وانا نحب ان تأتينا
وتصلى فيه وتدعوا بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى على جناح سفر ولو قد منان شاء الله
تعالى اتيناكم فصلينا فيه وقوله سبحانه وتعالى (وارصادا لمن حارب الله ورسوله) يعنى انهم بنوا هذا
المسجد للضرار والكفر وبنوه ارصادا يعنى انتظارا واعداد لمن حارب الله ورسوله (من قبل) يعنى من
قبل بناء هذا المسجد وهو ابو عامر الراهب والد حنظلة عسيل الملائكة وكان ابو عامر قد تهرب في الجاهلية
وليس المسوح وتنصر فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال له ابو عامر ما هذا الدين الذى جئت به
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم جئت بالحنيفية دين ابراهيم فقال ابو عامر فانا علمنا فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم انك لست علم اقال ابو عامر بلى ولكم ان دخلت في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى
الله عليه وسلم ما فعلت ولكن جئت بها ببيعة نقية فقال ابو عامر مات الله الكاذب منا ما يريد اوحيدا
غير يسا فقال النبي صلى الله عليه وسلم امين وسماه الناس ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد قال ابو عامر
العاسق للنبي صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل كذلك الى يوم حنين
فلما انزمت هوازن يئس ابو عامر وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين ان استعدوا واما استطعم
من قوة وسلاح وابوا الى مسجد فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فأتى بجند من الروم فأخرج محجدا
واصحابه فبنوا مسجد الضرار الى جنب مسجد قباء فذلك قوله سبحانه وتعالى وارصادا يعنى انتظارا
لمن حارب الله ورسوله يعنى ابا عامر الفاسق ليصلى فيه اذ يرجع من الشام من قبل يعنى ان ابا عامر
العاسق حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار (وليحلفن) يعنى الذين بنوا المسجد (ان اردنا)
يعنى ما اردنا بنائنا (الا الحسنى) يعنى الا الفعلة الحسنى وهى الرفق بالمسلمين والتوسعة على أهل الصغف
والجزعن الصلاة في مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم (والله يشهد بانهم لكاذبون) يعنى فى
قيلهم وحلفهم روى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما انصرف من تبوك راجعا نزل بذي اوان وهو موضع
قريب من المدينة فأتاه المنافقون وسألوه ان يأتى مسجدهم فذاع بقميصه ليلبسه وياتهم فانزل الله
هذه الآية وأخبره خبر مسجد الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم
ومع بن عدي وعامر بن السكن ووحشي فاقبالهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
واحرقوه فخر حوامس عيسى حتى أتوا بنى سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك انظرونى
حتى أخرج اليكم بنار فدخل اهله فأخذ من سعف النخل فأشعله ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد
وفيه أهله فأحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع
كاسية تلقى فيها الحجيف والتبن والقمامة ومات ابو عامر الراهب بالشام عريسا وحيدا وروى ان بنى عمرو
ابن عوف الذين بنوا مسجد قباء أتوا عمر بن الخطاب فى خلافته فسألوه ان يأذن لمجمع بن حارثة ان يؤمهم فى
مسجدهم فقال لا ونعمة عيسى ليس هو امام مسجد الضرار قال مجمع يا امير المؤمنين لا تجعل على فوالله لقد
صليت فيه وانا لا أعلم ما اصروا عليه ولوعلمت ما صليت معهم فيه وكنت علاما قارئا للقرآن وكانوا شيوخا
لا يقرؤن فصليت بهم ولا أحسب الا انهم يتقربون الى الله ولم أعلم ما فى أنفسهم فعدته عمر فصدقه
وامر بالصلاة فى مسجد قباء قال عطاء ميا فتح الله على عمر بن الخطاب الامصار أمر المسلمين ان يبنوا
المساجد وامرهم ان لا يبنوا فى موضع واحد مسجدين يضار أحدهما الا سخر وقوله سبحانه وتعالى (لا تقم
فيه أبدا) قال ابن عباس معناه لا تصل فيه أبدا منع الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يصلى فى
مسجد الضرار (مسجد أسس على التقوى) اللام فيه لام الابتداء وقيل لام القسم تقديره والله مسجد
أسس يعنى بنى أصله ووضع أساسه على التقوى يعنى على تقوى الله عز وجل (من أول يوم) يعنى من
أول يوم بنى ووضع أساسه كان ذلك السبأ على التقوى (أحق ان تقوم فيه) يعنى مصايها واختلفوا فى

له وكذا ما بعده أى مضارة لا حوائجهم أصحاب
مسجد قباء (وكفرا) لانهم كانوا يصلون
(وتقر بقاين المؤمنين) لانهم كانوا يصلون
مجتمعين فى مسجد قباء فأرادوا ان يتفرقوا عنه
وتختلف كتبتهم (وارصادا لمن) واهل الراهب
لاجل من (حارب الله ورسوله) وهو الراهب
اعدوه له ليصلى فيه ويظهر على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقيل كل مسجد بنى مهاة
اوريا وسعة ولغرض سوى اتباع وجه الله
او عيال غير طيب فهو لا حق بمسجد الضرار
(من قبل) متعلق بحارب أى من قبل بناء هذا
المسجد يعنى يوم الحندق (وليحلفن) كاذبين (ان
أردنا الا الحسنى) ما أردنا بنينا هذا المسجد الا
الحسنة الحسنى وهى الصلاة وذكر الله والتوسعة
على المصانين (والله يشهد بانهم لكاذبون)
فى حلفهم (لا تقم فيه أبدا) للصلاة (مسجد
أسس على التقوى) اللام للابتداء وأسس
نعت له وهو مسجد قباء أسسه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء
وهى يوم الجمعة ومسجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالمدينة (من أول يوم) من أيام وجوده قبل
القياس فيه منذ لانه لا ابتداء العلية فى الزمان
ومن لا ابتداء العلية فى المكان (أحق ان تقوم
فيه) مصليا

المسجد الذي أسس على التقوى فقال عمر بن الخطاب وأبو سعيد الخدري هو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني مسجد المدينة ويدل عليه ما روى عن أبي سعيد الخدري قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت بعض نسائه فقامت بارسل الله أي المسجد أسس على التقوى قال فأخذ كها من حصي فضرب به الأرض ثم قال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة أخرجه مسلم (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي (ق) عن عبد الله بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قوائم منبري هذان رأت في الجنة أخرجه النسائي قوله رواتب يعني ثواب يقال رتب بالمكان اذا قام فيه وثبت وفي رواية عن ابن عباس وعروة ابن الزبير وسعيد بن جبير وقادة أنه مسجد قباء ويدل عليه سياق الآية وهو قوله سبحانه وتعالى فيه رجال يحبون ان يتطهروا ويدل على انهم أهل قباء ما روى عن أبي هريرة قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت هذه الآية فيهم أخرجه ابو داود والترمذي وقال حديث غريب هكذا ذكره صاحب جامع الاصول من رواية أبي داود والترمذي موقوف على أبي هريرة ورواه البغوي من طريق أبي داود مرفوعا عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نزلت هذه الآية في أهل قباء فيه رجال يحبون ان يتطهروا قال كانوا يستنجون بالماء فنزلت فيهم هذه الآية ومما يدل على فضل مسجد قباء ما روى عن ابن عمر قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يزور قباء أو يأتي قباء راكبا وما شيا زاد في رواية فيصلي فيه ركعتين وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأتي مسجد قباء كل سبت راكبا وما شيا وكان ابن عمر يفعله اخرج الرواية الاولى وازيادة البخاري ومسلم وأخرج الرواية الثانية البخاري عن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حتى يأتي هذا المسجد مسجد قباء فيصلي فيه كان له كعدل عمرة أخرجه النسائي عن أسد بن ظهير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في مسجد قباء كعمرة أخرجه الترمذي وقوله سبحانه وتعالى (فيه رجال يحبون ان يتطهروا) يعني من الاحداث والجنابات وسائر النجاسات وهذا قول أكثر المفسرين قال عطاء ولما كانوا يستنجون بالماء ولا ينامون بالليل على الجمابة وروى الطبري بسنده عن عويم بن ساعدة وكان من أهل بدر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا هل قباء اني اسمع الله عز وجل قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وفي هذا الطهور قالوا يا رسول الله ما نعمل شيئا الا ان جيراننا الثمان اليهود رأيناهم يغسلون اديارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا وعن قتادة قال ذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال لا هل قباء ان الله سبحانه وتعالى قد أحسن عليكم الثناء في الطهور وفيما تصنعون قالوا اننا نغسل عن أثر الغائط والبول وقال الامام فخر الدين الرازي المراد من هذه الطهارة الطهارة من الذنوب والمعاصي وهذا القول متعين لوجوه الاول ان التطهر من الذنوب هو المؤثر في القرب من الله عز وجل واستحقاق ثوابه ومدحه الوجه الثاني ان الله سبحانه وتعالى وصف أصحاب مسجد الضرار بمضارة المسلمين والتفريق بينهم والكفر بالله وكون هؤلاء يعني أهل قباء بالضد من صفاتهم وماداك الالك كونهم مبرئين من الكفر والمعاصي وهي الطهارة الباطنية الوجه الثالث ان طهارة الطاهر اعم يحصل لها اثر عند الله اذا حصلت الطهارة الباطنية من الكفر والمعاصي وقيل يحتمل انه محمول على كلا الأمرين يعني طهارة الباطن من الكفر والنفاق والمعاصي وطهارة الظاهر من الاحداث والنجاسات بالماء (والله يحب المطهرين) فيه مدح لهم وثناء عليهم والرضا عنهم بما اختاروه لانفسهم من المداومة على محبة الطهارة قوله سبحانه وتعالى (أفمن ينسئ على تقوى من الله ورضوان) يعني طلب بينائته المسجد الذي بنسائه تقوى

(فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين) قيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال لهم انتم فسلكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا منهم فقال عليه السلام اترضون بالقضاء قالوا نعم قال انصبرون على البلاء قالوا نعم قال انشكروا انتم ورب نعم قال عليه السلام مؤمنون ان الله الكعبة فليس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد انبئني عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تتبع الغائط الا حجارا الثلاثة ثم تتبع الاجار تتبع الغائط عليه السلام رجال يحبون ان الماء قدام النبي هو طام في الذنوب ومعنى يتطهروا قيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى كها وقيل هو التطهر من ثورونه وبحرصون عليه محبةهم للتطهر انهم يؤثرونه ويحرسون عليه حرص الحب لشيء ومعنى محبة الله اياهم (ان) عنهم ويحسن اليهم كما يفعل الحب بمحبوبه (افمن ينسئ على تقوى من الله ورضوان

خير آمن انيس بنيانه على شجاعه هار) هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى ان اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله
ورضوانه خير امن اسسه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل

٢٦٥

والاستمسك وضع شجاعه هار في مقابلة التقوى
لانه جعل مجازا عما ياتي في التقوى والشجاعه هار

والاستمسك وضع شجاعه هار في مقابلة التقوى
لانه جعل مجازا عما ياتي في التقوى والشجاعه هار
والشجاعه هار في مقابلة التقوى والشجاعه هار
أصله بالماء وتجرفه السيول فيبقى واهيا والهار
المسائر وهو المتصدع الذي اشق على التمدد
والسقوط ووزنه فعل قصر عن فاعل كخلف
من حالف والفه ليس بالف فاعل اما هي عييه
وأصله هو رقت قلبت الفاتح وكما وانفتح ما قبلها
ولا ترى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على
حقيقة الباطل وكفه أمره أن اسس بنيانه
امن اسس بنيانه شامى وبافع حرف شامى وحجرة
ويحيى هاريا لاملة أبو عمر وحجرة في رواية
ويحيى (فاهاربه في نارجههم) فطاح به الباطل
في نارجههم ولما جعل الجرف الهار مجازا عن
الباطل رشح المجاز في بلفظ الانهيار الذي هو
للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على
شجاعه هار من اودية جهنم فانهار به ذلك الجرف
فهو في قعرها قال جابر رايته الدخان يخرج
من مسجد الضرار حين انهار (والله لا يهدي
القوم الظالمين) لا يوفقههم للخير عقوبة لهم على
نفاقهم (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في
قلوبهم) لا يزال هدمه سبب شك ونفاق رائد
على شكهم ونفاقهم لما غاطهم من ذلك وعظم
عليهم (الا ان تقطع قلوبهم) شامى وحجرة
وحدهم أى تقطع غيرهم تقطع أى الا ان
تقطع قلوبهم قطعوا وتفرق احوالهم فيسلون
عنه وامامادات سالمة مجمعة فالريبة باقية فيها
ممكنة ثم يجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا
محال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة
تقطيعها وما هو كائن منه بقتلهم اوفى القبور
اوفى الارواح معناه الا ان يتوبوا وتقطع بها
قلوبهم ندموا واسعا على تقريظهم (والله اعلم
بعتابهم) (حكيم) في جزاء جرائمهم (ان الله
اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم
الجنة) مثل الله انابهم بالجنة على بذلهم أنفسهم
وأموالهم في سبيله بالشراء وروى تاجرهم
فاغنى لهم الثمن وعن المحس أنفسها وحلقها
وأموالها ورزقها وبرسول الله صلى الله عليه

الله ورضاه والمعنى ان الباطل لما بنى ذلك البناء كان قصده تقوى الله وطالب رضاه وثوابه (خير آمن
اسس بنيانه على شجاعه هار) الشجاعه هار والشجاعه هار كل شئ حرفة ومنه يقال اشقى على كذا اذا دامته
وقرب ان يقع فيه والجرف المكان الذي اكل الماء فتمته فهو الى السقوط قريب وقال ابو عبيد الجرف
هو الهوة وما يجرفه السيل من الاودية فينحدر بالماء فيبقى واهيا هار أى هار وهو الساقط فهو من
هاريه ورهوه وهار وقيل هوم هار يهار اذا تهدم وسقط وهو الذى تدعى بعضه في اثر بعض كما يهار
الرمل والشئ الرخو (فانه هاربه) يعنى سقط بالباطل (في نارجهنم والله لا يهدي القوم الظالمين) والمعنى
ان بناء هذا المسجد الضرار كالبناء على شفير جهنم فيهرور باهله فيها وهذا مثل ضرب الله للذين
مسجد الضرار ومسجد التقوى مسجد قباء أو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم ومعنى المثل أن اسس
بنيان دينه على قاعدة قوية محكمة وهو الحق الذى هو تقوى الله ورضوانه خير أم من اسس دينه على
أضعف القواعد واولها بقاءه وباتا وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل بناء على غير أساس ثابت وهو
شجاعه هار واذا كان كذلك كان أسرع الى السقوط في نارجهنم ولان الباطل الاوّل قصده بنيانه تقوى
الله ورضوانه فكان بناؤه أشرف البناء والباطل الباطل قصده بنيانه الكفر والنفاق واضرار المسلمين
فكان بناؤه أخس البناء وكانت عاقبته الى نارجهنم قال ابن عباس صبرهم بعاقهم الى النار وقال
قتادة والله ماتوا بنيانهم حتى وقع في النار ولقد ذكر لنا انه هربت بقعة منه فزوى الدخان يخرج
منها وقال جابر بن عبد الله رايته الدخان يخرج من مسجد الضرار (لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة)
يعنى شكوا وبغوا (في قلوبهم) والمعنى ان ذلك البنيان صار سببا للحصول الريبة في قلوبهم لان
المنافقين فرحوا ببناء مسجدهم فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخريبه نقل ذلك عليهم وارادوا
بجما وحزنا وبغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سببا لريبة في قلوبهم وقيل انهم كانوا
يحسبون انهم محسنون في بنيانه كما حجب العجل الى بني اسرائيل فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتخريبه بقوا شاكين مرتابين لا يسيب أمر بتخريبه وقال السدي لا يزال هدم بنيانهم ريبة أى حرارة
وغيظا في قلوبهم (الا ان تقطع قلوبهم) أى تجعل قلوبهم قطعاً وتمرق احوالها بالسيب واما بالموت
والمعنى ان هذه الريبة باقية في قلوبهم الى ان يموتوا عليها (والله اعلم) يعنى باحوالهم واحوال جميع
عباده (حكيم) يعنى فيما حكم به عليهم قوله عز وجل (ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم
بأن لهم الجنة) الآية قال محمد بن كعب القرظى لما بيعت الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليلة العقيقة وكانوا سبعين رجلا قال عبد الله بن رواحة اشترط لربك ولفسك ما شئت قال اشترط لربى ان
تعدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسى ان تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم قالوا اذا فعلنا ذلك
والنفاق الجنة قالوا ربح البيع لا يقبل ولا نستقبل فبرأت ان الله اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان
لهم الجنة قال ابن عباس بالجنة قال أهل المعاني لا يجوز ان يشتري الله شيئا هو له في الحقيقة لان المشتري
انما يشتري ما لا يملك والاشياء كلها ملك لله عز وجل ولهذا قال المحس أنفسها هو خلقها وأموالها هو رزقنا
ياها لئلا نكن حري هذا يجري التلطف في الدعاء الى الطاعة والمجاهدة وذلك لان المؤمن اذا قاتل في سبيل الله
حتى يقتل أو ينفق ماله في سبيل الله عوضه الله الجنة في الآخرة جازا لما فعل في الدنيا جعل ذلك استبدالاً
واشتراء فهذا معنى اشتري من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة والمراد باشتراء الاموال انما قاتل في
سبيل الله وفي جميع وجوه البر والطاعة (يقاتلون في سبيل الله) هذا تفسير لتلك المباشرة وقيل فيه
معنى الامراى قاتلوا في سبيل الله (فيقتلون ويقتلون) يعنى فيقتلون أعداء الله ويقتلون في مائة
الله وسبيله (وعدا عليه حقا) يعنى ذلك الوعد بان لهم الجنة وعدا على الله حقا (في التوراة والانجيل
والقرآن) يعنى ان هذا الوعد الذى وعد به المجاهدين في سبيله قد انبث في التوراة والانجيل كما انبث
في القرآن وفيه دليل على ان الامر بالمجاهدة موجود في جميع الشرائع ومكتوب على جميع أهل المال (ومن

٦٧

وسلم اعراى وهو يقرأها فقال يسع والله مريح لا يفتله ولا يستقبله فخرج الى الغرو واستشهد (يقاتلون في سبيل الله) بيان
جمل التسليم (فيقتلون ويقتلون) أى تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو فيقتلون ويقتلون سحرة وعلى (وعدا عليه) مصدر أى وعدهم بذلك

أوفى بعهد من الله) يعني لا أحدا في بالعهد من الله (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به) يعني
 فاستبشروا أيها المؤمنون بهذا البيع الذي بايعتم الله به (وذلك) يعني هذا البيع (هو العود
 العظيم) لأنه راجع في الآخرة قال عمر بن الخطاب إن الله بايعكم وجعل الصفقين لك وقال الحسن اسمعوا
 إلى بيعة ربيعة بايع الله بها كل مؤمن وعنه قال إن الله سبحانه وتعالى أعطاك الدنيا فاشترى الجنة
 ببعضها وقال قتادة ثامنهم فأعلى لهم قوله سبحانه وتعالى (التائبون) قال الفراء استؤنف لفظ التائبون
 بالرفع لتمام الآية الأولى وانقطاع الكلام وقال الزجاج التائبون رفع بالابتداء وخبره ضمير والتعني
 التائبون إلى آخره لهم الجنة أيضا ولم يجاهدوا غير معاندين ولا قاصدين لترك الجهاد وهذا وجه حسن
 فكأنه وعد الجنة لجميع المؤمنين كما قال تعالى وكلا وعد الله المحسنين ومن جعله تابعا للأول كان
 الوعد بالجنة خاصا بالمجاهدين الموصوفين بهذه الصفات فيكون رفع التائبون على المدح يعني المؤمنين
 المذكورين في قوله إن الله اشترى وأما التفسير فقوله سبحانه وتعالى التائبون يعني الذين تابوا من الشرك
 وبرئوا من البغى وقيل التائبون من كل معصية فيدخل فيه التوبة من الكفر والفسق وقيل
 التائبون من جميع المعاصي لأن لفظ التائبين لفظ عموم في تناول الكل واعلم أن التوبة المقبولة إنما تحصل
 بأمر أربعة أولها احتراق القلب عند صدور المعصية وثانيها الندم على فعلها في الماضي وثالثها العزم
 على تركها في المستقبل ورابعها أن يكون المحاسن له على التوبة طلب رضوان الله وعبوديته فإن كان
 عرض به بالتوبة لتحصيل مدح الناس له ودفع مذمتهم فليس بمخلص في توبته (العابدون) يعني المطيعين
 لله الذين يرون عبادة الله واجبة عليهم وقيل هم الذين أتوا بالعبادة على أقصى وجوه التعظيم لله تعالى
 وهي أن تكون العبادة خالصة لله تعالى (الحامدون) يعني الذين يحمدون الله على كل حال في السراء
 والضراء روى البغوي بغير سند عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول من يدعى إلى
 الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله في السراء والضراء وقيل هم الذين يحمدون الله ويقومون بشكره
 على جميع نعمه دنيا وآخرى (السائحون) قال ابن مسعود وابن عباس هم الصائمون قال سفيان بن
 عيينة أغصم الصائم سائح التركة الذات كلها من الطعام والمشرب والنكاح قال الأزهري قيل للصائم
 سائح لأن الذي يسبح في الأرض متعبدا لأوامره فكأن مسكاه عن الأكل وكذلك الصائم ممسك عن
 الأكل وقيل أصل السباحة استقرار الذهاب في الأرض كالماء الذي يسبح والصائم مستمر على فعل الطاعة
 وترك المنهى وقال عطاء السائحون هم الغزاة المجاهدون في سبيل الله ويدل عليه ما روى عن عثمان
 ابن مظعون قال قلت يا رسول الله أئذن لي في السباحة فقال إن سباحة أمتي المجاهد في سبيل الله ذكره
 البغوي بغير سند وقال عكرمة السائحون هم طلبة العلم لأنهم ينتقلون من بلد إلى بلد في طلبه وقيل إن
 السباحة لها أثر عظيم في تهذيب النفس وتحسين أخلاقها لأن السائح لا بد أن يلتقي بأوعا من الضر
 والبؤس ولا بد له من الصبر عليها ويلقى العلماء والصالحين في سياحته فيستفيد منهم ويعود عليه من بركتهم
 ويرى الجائبات وآثار قدرة الله تعالى في تغشاه في ذلك فيدله على وحدانية الله سبحانه وتعالى وعظم قدرته
 (الراكون الساجدون) يعني المصلين وإنما عبر عن الصلاة بالركوع والسجود لأنهما معظم أركانها وبهما
 يتميز المصلي من غير المصلي بخلاف حالة القيام والقعود لأنهما حالة المصلي وغيره (الآخرون بالمعروف)
 يعني يأمر الناس بالآيمان بالله وحده (والناهون عن المنكر) يعني عن الشرك بالله وقيل أنهم
 يأمر الناس بالحق في أديانهم واتباع الرشد والهدى والعمل الصالح وينهونهم عن كل قول وفعل منكر
 الله عباده منه أو نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحسن إنما أنهم لم يأمروا الناس بالمعروف
 حتى كانوا من أهلهم ولم ينهوا عن المنكر حتى انتهوا عنهم وأما دخول الواو في والناهون عن المنكر فإن العرب
 تعطف بالواو على السبعة ومنه قوله سبحانه وتعالى وثامنهم كلبهم وقوله تعالى في صفة الجنة وفتح
 أبوابها وقيل فيه وجه آخر وهو أن الموصوفين بهذه الصفات الست هم الآخرون بالمعروف والناهون

وعدا (حقا) صفة اخبر بان هذا الوعد الذي
 وعده للمجاهدين في سبيله وعد ثابت قد انبأ به
 (في التوراة والإنجيل والقرآن) وهو دليل على
 أن أهل كل ملة أمر بالقتال ووعدوا عليه ثم
 قال (ومن أوفى بعهد من الله) لأن اختلاف
 الميعاد فيجب لا تقدم عليه الكرم ما فكيف
 بأكرم الأكرمين ولا ترى ترعيبا في الجهاد أحسن
 منه وأبلغ (فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به)
 فافرحوا به غاية الفرح فأنكم تبيعون فانيا
 بياق (وذلك هو العود العظيم) قال الصادق
 ليس لا بد أنكم تنال الجنة فلا تدعوا إلا بها
 (التائبون) رفع على المدح أي هم التائبون
 يعني المؤمنين المذكورين أو هو مبتدأ خبره
 (العابدون) أي الذين عبدوا الله وحده
 وأخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر أي
 التائبون من الكفر هم الذين تابوا من
 هذه المعاصي وعن الحسن هم الذين تابوا من
 الشرك وبرئوا من النفاق (السائحون) الصائمون لقوله
 دعه الإسلام سياحة أمتي الصيام أو طلبه العلم
 عامه الإسلام يسبحون في الأرض يطلبونه في مظانه
 لأنهم يسبحون في الأرض للاعتبار (الراكون
 أو السائحون) الصائمون على الصلوات
 الساجدون) بالإيمان والعزفة والطاعة
 (الآخرون بالمعروف) بالآيمان والمعاصي
 (والناهون عن المنكر) عن الشرك والمعاصي
 ودخلت الواو لاشعار بان السبعة عقد تام
 أو للتضاد بين الأمر

عن المنكر فعلى هذا يكون قوله تعالى التائبون الى قوله الساجدون مبتدأ خبره لا مروءة عنى هم
 الا مروءة بالمعروف والناهون عن المنكر (والحافظون لمحمد ود الله) قال ابن عباس عنى القائمون بطاعة
 الله وقال المحسنون لمعرائض الله وهم اهل الوفاء ببيعة الله وقيل هم المؤدون فرائض الله الممتنون
 الى امره ونهيه فلا يضيعون شيئاً من العمل الذى الرهم به ولا يرتكبون منيائهم عنه (وبشر المؤمنين)
 يعنى بشر يا محمد المصدقين بما وعدهم الله به اذا فوالله تعالى بعهد فاه موف لهم بما وعدهم من ادخال
 الجنة وقيل وبشر من فعل هذه الافعال التسع وهو قوله تعالى التائبون الى آخر الآية بان له الجنة
 وان لم يعز قوله عز وجل (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى) الآية
 واختلف اهل التفسير في سبب نزول هذه الآية فقال قوم نزلت في شأن ابي طالب عم النبي صلى الله عليه
 وسلم والد على وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر له بعد موته فنهاه الله عن ذلك ويدل
 على ذلك ما روى عن سعيد بن المسيب عن ابيه المسيب بن حزن قال لما حضرت ابا طالب الوفا جاءه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اى هم قل لا اله
 الا الله كلمة اُحاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة اترغب عن ملة عبد
 المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض لهما عليه ويوعدهن ان تلك المقاتلة حتى قال ابو طالب آخر
 ما كلمهم انا على ملة عبد المطلب وانما يقول لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله
 لا استغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
 اولى قربى وانزل الله في ابي طالب انك لاتهدى من احببت ولعن الله يهدى من يشاء اخرجاه في
 الصحيين وقد استعبد بهن العلماء نزول هذه الآية في شأن ابي طالب وذلك ان وفاته كانت بمكة
 اول الاسلام ونزول هذه السورة بالمدينة وهى من آخر القرآن نزولاً قلت الذى نزل في ابي طالب قوله
 تعالى انك لاتهدى من احببت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا استغفرن لك ما لم انه عنك كما في الحديث
 فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له في بعض الاوقات الى ان نزلت هذه الآية فخرج من
 الاستغفار والله أعلم بمراده واسرار كتابه (م) عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعنه عدا موت قل لا اله الا الله اشهدك بها يوم القيامة فابى فانزل الله انك لاتهدى من احببت
 ولعن الله يهدى من يشاء الآية وفي رواية قال لولا تعيرى قريش يقولون اعماجه على ذلك
 انجزع لا قررت بها عينك فانزل الله الآية (ق) عن ابي سعيد الخدرى انه سمع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذكر عده اربعة ابطال فقال لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فيجعل في خضاح من نار يبلغ
 كعبه تعالى منه ام دماحه وفي رواية يغلى منه دماحه من حرارة عليه (ق) عن العباس بن عبد المطلب
 هم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول الله ما اعيت عن عمك فاه كان يحوطك ويغضب
 لك قال هو في خضاح من نار ولولا انالكان في الدرك الاسفل من النار وفي رواية قال قلت يا رسول
 الله ان عمك ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمات من نار فخرجه
 الى خضاح وقال ابو هريرة وبريدة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة اتى قبر امه آمنة افوقف
 حتى حيت الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين الآية وروى الطبري بسنده عن بريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قال
 واكثر طئني انه قال قبر امي فجلس اليه فعمل يحاطب ثم قام مستعبراً فقلنا يا رسول الله انا ربنا ما صنعت
 قال الى استأذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستأذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي فصار وى باكثر
 من يؤذن وىكى ابن الجوزى عن بريرة قال ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر امه فتوضأ وصلى ركعتين
 ثم بكى فبكى الناس لبعائه ثم انصرف اليهم فقبلا ما أبكاك قال مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم
 استأذنت ربي ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت فصليت ركعتين فاستأذنت ربي ان استغفر لها

والنهي كما في قوله نيات وابكارا (والحافظون
 لمحمد ود الله) او امره ونواهيه او معالي الشريعة
 (وبشر المؤمنين) المتصفين بهذه الصفات
 وهم عليه السلام ان يستغفروا لابي طالب فنزل
 (ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
 للمشركين ولو كانوا اولى قربى) أى ما صح

فجرت زجراً فابكاني ثم دعا براحمته فركبها فاسا والاهنية حتى قامت الناقة لتقل الوحي فزلت ما كان
لنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربي الآية (ق) عن أبي هريرة قال زار النبي
صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وابكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يؤذن لي
واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي فزوروا القبور فإنها تذكركم الموت وقال قتادة قال النبي صلى الله
عليه وسلم لا تستغفرون لاني كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله هذه الآية وروى الطبري بسنده عنه قال
ذكر لنا أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله ان من آياتنا من كان يحس
المجوار ويصل الارحام ويعك العاني ويوفي بالذم أفلا تستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى
والله لا تستغفرون لاني كما استغفر ابراهيم لآبيه فأنزل الله عز وجل ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين الآية ثم عذر الله ابراهيم فقال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها اياه
الآية عن علي بن أبي طالب قال سمعت رجلاً يستغفر لآبيه وهما مشركان فقلت له استغفروا لآبائكم
وهما مشركان فقال استغفر ابراهيم لآبيه وهو مشرك فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فبرأت
ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين الآية أخرجه النسائي والترمذي وقال حديث حسن
وأخرجه الطبري وقال فيه فأنزل الله عز وجل وما كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها
ايه فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه الآية ومعنى الآية ما كان ينبغي للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين وليس لهم ذلك لان الله سبحانه وتعالى لا يغفر للمشركين ولا يجوز ان يطلب منه ما لا يفعله فيه
النهي عن الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قربي لان النهي عن الاستغفار للمشركين عام فيستوي
فيه القريب والبعيد ثم ذكر الله عز وجل سبب المنع فقال تعالى (من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
النجيم) يعني تبين لهم أنهم ما تواهوا على الشرك فهم من أصحاب النجوم وايضا فقد قال تبارك وتعالى ان الله
لا يغفر أن يشرك به والله تعالى لا يخلف وعده اما قوله سبحانه وتعالى (وما كان استغفار ابراهيم لآبيه
الا عن موعدة وعدها اياه) فمعناه وما كان طلب ابراهيم لآبيه المغفرة من الله الا من أجل موعدة وعدها
ابراهيم اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه قال علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما أنزل الله خبر ابراهيم
ابراهيم انه قال سلام عليك سأستغفر لك ربي سمعت رجلاً يستغفر لآبيه وهما مشركان فقلت
استغفر لآبائك وهما مشركان فقال أولم يستغفر ابراهيم لآبيه فأنبت النبي صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له فأنزل الله عز وجل قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم الى قوله الا قول ابراهيم لآبيه
لا تستغفرون لك يعني ان ابراهيم ليس بقدر في هذا الاستغفار لانه انما استغفر لآبيه وهو مشرك ما كان
الموعدة الذي وعده أن يسلم (فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه) فعلى هذا المساء في اياه راجعة الى
ابراهيم والوعد كان من آبيه وذلك ان ابا ابراهيم وعده ابراهيم ان يسلم فقال ابراهيم سأستغفر لك ربي
يعني اذا اسلمت وقيل ان المساء راجعة الى الاب وذلك أن ابراهيم وعده اياه ان يستغفر له رجاء اسلامه
ويؤكد هذا قوله سأستغفر لك ربي ويدل عليه أيضاً قراءة الحسن وعدها اياه بالساء الموحدة فلما تبين
له أنه عدو لله تبرأ منه يعني فلما ظهر لا ابراهيم وبان له ان اياه عدو لله يعني بموته على الكفر تبرأ منه عند
ذلك وقيل يحتمل ان الله سبحانه وتعالى أوحى الى ابراهيم ان اياه عدو لله ففترأ منه وقيل لما تبين له في
الاخرة انه عدو لله تبرأ منه ويدل على ذلك ما روى عن أبي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يلقى
ابراهيم عليه السلام اياه آزر يوم العيامة وعلى وجه آزر رقعة وغبرة فيقول ابراهيم ألم اقل لك لا تعصني
فيقول أبوه فاليوم لا اهديك فيقول ابراهيم يارب انك وعدتني ان لا تخزيني يوم يعشون فأني خزي أخرى
من أبي فيقول الله تبارك وتعالى اني حرمت الجنة على الكافرين ثم يقال يا ابراهيم ما تحت رجلك
فينظر فاذا هو بذيخ متلخ فيؤخذ بقوائمته فيلقى في النار أخرجه البخاري زاد غيره ففترأ منه والمغفرة
غبرة يعسلوها سودا والذبيح يذال مبحمة وياع منناه من تحت ثم خاء مبحمة هود كرا الضباع والاني ذبيحة

له الاستغفار في حكم الله وحكمته (من بعد ما تبين
لهم أنهم أصحاب النجوم) من بعد ما ظهر لهم أنهم ما تواهوا
على الشرك ثم ذكر عذر ابراهيم فقال (وما
كان استغفار ابراهيم لآبيه الا عن موعدة وعدها
ايه) أي وعده اياه ان يسلم وهو وعد اياه ان
يستغفر وهو قوله لا تستغفرون لك دليله قراءة
الحسن وعدها اياه ومضى استغفاره سؤاله المغفرة
له بعد ما اسلم وسؤاله اعطاه الاسلام الذي به يغفر
له (فلما تبين) من جهة الوحي (له) لا ابراهيم
(انه) ان اياه (عدو لله) بان يموت كافراً
وانقطع رجاءه عنه (تبرأ منه) وقطع استغفاره

وقوله تبارك وتعالى (ان ابراهيم لاواه حليم) جاء في الحديث ان الاواه الخاشع المتضرع وقال ابن مسعود الاواه الكثير الدعاء وقال ابن عباس رضى الله عنهما هو المؤمن التواب وقال الحسن وقتادة الاواه الرحيم بعد الله وقال مجاهد الاواه الموقر وقال كعب الجبار هو الذي يكثر التأوه وكان ابراهيم صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول آؤه من النار قبل ان لا ينفع آؤه وقال عقبه بن عامر الاواه الكثير الذي كثر الله عز وجل وقال سعيد بن حمير هو المسبح وعنه انه المعلم للخير وقال عطاء هو الراحع عما يكره الله الخائف من النار وقال أبو عبيدة هو المتأوه شقوا ورفقا المتضرع ايقابا ورفقا للطاعة وقال الزجاج انتظم في قول أبي عبيدة جميع ما قيل في الاواه وأصله من التأوه وهو أن يسمع للصدر صوت تنفس الصعداء والعمل منه آؤه وهو قول الرجل عند شدة خوفه وحزنه آؤه والسبب فيه ان عند المحزن تحمى الروح داخل القلب ويستدحرها فالإنسان يخرج ذلك النفس المحترق في القلب ليخف بعض ما به من الحزن والشدة وأما الحليم فعنه طاهر وهو الصموح عن من سبه وانادى بكره ثم يقابل به بالاحسان والالطف كما فعل ابراهيم بأبيه حين قال له اني لم تنه لارجنك وأجاب ابراهيم بقوله سلام عليك سأستغفر لك ربي وقال ابن عباس الحليم السيد وانما وصف الله عز وجل ابراهيم عليه السلام بهذين الوصفين وهما شدة الرقة والخوف والوجل والشعقة على عباد الله ليعين سبحانه وتعالى انه مع هذه الصفات الجميلة المجيدة تبرا من آية لما ظهر له اصراره على الكفر فاقدموا أنتم به في هذه الحالة أيضا وقوله سبحانه وتعالى (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم) يعني وما كان الله ليقضى عليكم بالضلال بسبب استغفاركم لموناكم المشركين بعد ان رزقكم الهداية ووفقكم للايمان به وبرسوله وذلك انه لما سمع المؤمنين من الاستغفار للمشركين وكانوا قد استغفروا عنهم قبل الميعاد خافوا ما صدر منهم فأعلمهم ان ذلك ليس بضائرهم (حتى بين لهم ما يتقون) يعني ما تأتون وما يدرون وهو أن يقدم اليهم النهي عن ذلك الفعل فأما قبل النهي فلا حرج عليهم في فعله وقبل ان جاعة من المسلمين كانوا قد ماؤا قبل النهي عن الاستغفار للمشركين فلما منعوا من ذلك وقع في قلوب المؤمنين خوف على من مات على ذلك فأمر الله عز وجل هذه الآية وبين انه لا يؤاخذهم بعمل الابدان بين لهم ما يجب عليهم أن يتقوه ويتركوه وقال مجاهد بيان الله للمؤمنين في ترك الاستغفار للمشركين خاصة ويبيانه لهم في معصيته وطاعته عامة وقال الضحاك وما كان الله ليعذب قوما حتى بين لهم ما يتقون وما يدرون وقال مقاتل والسكبي هذا في أمر المسوخ وذلك ان قوما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم واسلموا قبل تحريم الخمر وصرف القبلة الى الكعبة ورجعوا الى قومهم وهم على ذلك ثم حرمت الخمر وصرفت القبلة الى الكعبة ولا علم لهم بذلك ثم قدموا بعد ذلك الى المدينة فوجدوا الخمر قد حرمت والقبلة قد صرفت الى الكعبة فقاموا الى رسول الله قد كنت على دين ونفس على غيره فخن على ضلال فأمر الله عز وجل وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم يعني وما كان الله ليضل عمل قوم قد عملوا بالنسوخ حتى بين الناسخ (ان الله بكل شيء عليم) يعني انه سبحانه وتعالى عليم بما خالط نفوسكم من الخوف عند ما نهاكم عن الاستغفار للمشركين ويعلم ما بين انكم من أوامره ونواهيته (ان الله له ملك السموات والارض) يعني انه سبحانه وتعالى هو القادر على ملك السموات والارض وما فيه سما عبيده وملككم فيكم بما يشاء (يحيي ويميت) يعني انه تعالى يحيي من يشاء على الايمان ويميته عليه ويحيي من يشاء على الكفر ويميته عليه لا اعتراض لاحد عليه في حكمه وعييده (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) يعني انه تعالى هو وليكم وباصركم ليس لكم غيره معكم من عدوكم وينصركم عليهم قوله عز وجل (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الآية تاب الله بمعنى تجاوز وصفه عن النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار ومعنى توبته على النبي صلى الله عليه وسلم عدم مؤاخذته باذنه للمنافقين بالتخلف في عزوة توبك وهو كقوله سبحانه وتعالى عفا الله عنك لم أذنب لهم فهو من باب ترك الافضل لانه ذنب يوجب عقابا وقال أصحاب المعاني هو مقتاح كلام للتبرك

(ان ابراهيم لاواه) هو المتأوه شقوا ورفقا وعنه انه لم يطر ترجمه ورقته كان يعطى على أبيه الكافر (حليم) هو الصبور على البلاء الصموح عن الادى لانه كان يستعمر لا ييه الصموح عن الادى لانه كان يستعمر لا ييه وهو يقول لا رجنك (وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى بين لهم ما يتقون) أي ما أمر الله بتأنيته واجتنابه كالا يستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محذور لا يؤاخذ به عباده الذين هداهم للاسلام ولا يجد لهم الا اذا عبادوا عليه بعد بيان خطره وعلمهم بانه واجب قده واجتنابه وما قبل العلم والبيان فلا يؤاخذون بالاجتناب والمؤاخذة بالاستغفار للمشركين فاما لعذر من خاف المؤاخذة بما يجب اتقاؤه للنهي فاما والمراد بما يتقون ما يجب اتقاؤه للنهي (ان ما يعلم بالعقل فغيره موقوف على التوقيف) ان الله بكل شيء عليم وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير (يحيي ويميت) أي تاب الله على المنافقين في التحلف عنه كقوله عفا الله عنكم (والمهاجرين والانصار) فيه بعث الله عليه التوبة ولا يستغفار حتى النبي صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار

كقوله سبحانه وتعالى فان لله نجسه ومعنى هذا ان ذكر النبي بالتوبة عليه تشریف للمهاجرين والانصار
 في ضم توبتهم الى توبة النبي صلى الله عليه وسلم كما ضم اسم الرسول الى اسم الله في قوله فان لله نجسه
 والرسول فهو تشریف له وأمامه معنى توبة الله على المهاجرين والانصار فلاجل ما وقع في قلوبهم من الميل
 الى القعود عن غزوة تبوك لانها كانت في وقت شديد ورعبا وقع في قلوب بعضهم انالا فتقدر على قتال
 الروم وكيف لنا بالمحلاص منهم فتأب الله عليهم وعفا عنهم ما وقع في قلوبهم من هذه الحواطر والبواسوس
 لنفسانية وقيل ان الانسان لا يحملون زلات وتبعات في مدة عمره امامان باب الصغائر وامامان باب ترك
 الافضل ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين معه لما تحموا لما شاق هذا السفر ومتاعبه وصبروا على
 تلك الشدائد العظيمة التي حصلت لهم في ذلك السفر غفر الله لهم وتاب عليهم لاجل ما تحموا من الشدائد
 العظيمة في تلك الغزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وانما ضم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم الى ذكرهم تنبيها
 على عظام مراتبهم في الدين وانهم قد بلغوا الى الرتبة التي لاجلها ضم ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم الى
 ذكرهم (الذين اتبعوه) في تلك الغزوة من المهاجرين والانصار وقد ذكر بعض العلماء ان النبي صلى
 الله عليه وسلم سار الى تبوك في سبعين ألفا مابين راكب وماش من المهاجرين والانصار وغيرهم من سائر
 القبائل (في ساعة العسرة) يعني في وقت العسرة ولم يرد ساعة بعينها والعسرة الشدة والضيق وكانت
 غزوة تبوك تسمى غزوة العسرة والجيش الذي سار فيه يسمى جيش العسرة لانه كان عليهم عسرة في الظاهر
 وازاد والماء قال الحسن كان العسرة منهم يخرجون على بعير واحد يعقبونه بينهم ركب الرجل ساعة ثم
 ينزل فيركب صاحبه كذلك وكان زادهم القرامسوس والشعير المتغير وكان النفر منهم يخرجون وما معهم
 الا التمرات اليسيرة بينهم فاذا بلغ الجوع من أحدهم اخذ التمرة فلا تكا حتى يجد طعامها ثم يخرجها من فيه
 ويعطيها صاحبه ثم يشرب عليها جرعة من الماء ويفعل صاحبه كذلك حتى تأتي على آخرهم ولا يبقى
 من التمرة الا النواة فضوامع النبي صلى الله عليه وسلم على صدقهم وبقية منهم رضى الله عنهم وقال عمر بن
 الخطاب خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى تبوك في قبط شديد فزلنا منزلا اصابنا فيه عطش
 شديد حتى ظننا ان رقابنا ستقطع وحتى ان الرجل لينخر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده
 وحتى ان الرجل كان يذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستقطع فقال أبو بكر الصديق
 يا رسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعا خيرا فادع الله قال أحبب ذلك قال نعم فرفع يديه صلى
 الله عليه وسلم فلم يرجع حتى ارسل الله سبحانه فطرت فملأ ما معهم من الاوعية ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها
 جاوزت العسكر اسنده الطبري عن عمر قوله تعالى (من بعدما كاد ترين قلوب وريق منهم) يعني من بعد
 ما قارب ان تميل قلوب بعضهم عن الحق من اجل المشقة والشدّة التي نالتهم والزبغ في اللغة الميل وقيل
 هم بعضهم ان يعارق الرسول صلى الله عليه وسلم عند تلك الشدة التي نالتهم لكنهم صبروا واحتسبوا وندموا
 على ما خبط في قلوبهم فلاجل ذلك قال تعالى (ثم تاب عليهم) يعني انه سبحانه وتعالى علم اخلاص نيّتهم
 وصدق توبتهم فرزقهم الانابة والتوبة فان قلت قد ذكر التوبة أولا ثم ذكرها ثانيا فائدة التكرار قلت
 انه سبحانه وتعالى ذكر التوبة أولا قبل ذكر الذنب تعظيما له وتطبيعا لقلوبهم ثم ذكر الذنب بعد ذلك
 واراد به بذكر التوبة مرة أخرى تعظيما لثباتهم وليعلموا انه سبحانه وتعالى قد قبل توبتهم وعفا عنهم ثم
 اتبعه بقوله (انه بهم رؤوف رحيم) تأكيد لذلك ومعنى الرؤوف في صفة الله تعالى انه الرفيق بعباده لانه
 لم يجهلهم ولا يعطيهم من العبادات وبين الرؤوف والرحيم فرق لطيف وان تقاربا في المعنى قال الخطابي
 قد يكون الرحمة مع الكراهة ولا تكاد الافة تكون مع الكراهة قوله سبحانه وتعالى (وعلى
 الثلاثة الذين خلفوا) هذا معطوف على ما قبله تقديره لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
 وعلى الثلاثة الذين خلفوا وفائدة هذا العطف بيان قبول توبتهم وهم كعب بن مالك وهلال بن أمية
 ومرارة بن الربيع وكلهم من الانصار وهم المرادون بقوله سبحانه وتعالى وآخرون مرجون لمر الله وفي

(الذين اتبعوه في ساعة العسرة) في غزوة تبوك
 ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان
 المطاق وكانوا في عسرة من الظهور يعقب التمرد
 على بعير واحد ومن الزاد تزودوا التمرد
 والشعير المسوس والا هالة الزخعة وبلغت بهم
 الشدة حتى اقتسم التمرة اثنيان وربما مصها
 الجماعة ليشربوا عليها الماء وفي شدة زمان من
 الابل وعصروا كرشها وشربوه في شدة زمان من
 جارة القبط ومن الجذب والقحط (من بعدما كاد
 ترين قلوب وريق منهم) عن الثبات على
 الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة
 والمخرج معه وفي كاد ضمير الشأن وخالق الله مثله
 في موضع النصب وهو كقوله لم يبق من حجرة
 أي ايسر الشأن خلق الله مثله من كيد (انه بهم
 وحفص) ثم تاب عليهم) تكرر التوكيد (الذين
 رؤوف رحيم وعلى الثلاثة) أي وتاب على الثلاثة
 وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن
 أمية وهو عطف على النبي (الذين خلفوا)
 عن الغزو

معنى خلفوا قولان أحدهما أنهم خلفوا عن توبة أبي لبابة وأصحابه وذلك أنهم لم يخضعوا كما خضع أبو لبابة
وأصحابه فتاب الله على أبي لبابة وأصحابه وأخر أمر هؤلاء الثلاثة مدة ثم تاب عليهم بعد ذلك والقول
الثاني أنهم خلفوا عن غزوة تبوك ولم يخرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وأما حديث توبة
كعب بن مالك وصاحبيه فقد روى عن ابن شهاب الزهري قال أخبرني عبد الرحمن بن عبد
الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب وكان قائد كعب بن بنية حين عني قال وكان أعلم قومه
وأوصاهم لأحد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت كعب بن مالك بن عبد الله بن مالك بن
كعب يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال لم أتخلف عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط إلا في غزوة تبوك غير أني قد تخلفت في غزوة بدر
ولم يعاتب أحد أتخلف عنها ما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون يريدون غير قريش حتى
جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبه
حين تواقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها شهيد بدر وإن كانت بدر أذكر في الناس منها وكان من
خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أني لما كن قط أقوى ولا أيسر
منى حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله ما جعت قبلها را حلتين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في حشد شديد واستقبل سعيه ربيعا ومغازا واستقبل عدوا كثيرا لاجل المسلمين أمرهم
ليتهأهبوا أهله غر وهم فأخبرهم بوجههم الذي يريد والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير
ولا يجتمعهم كتاب حافظ يريد بذلك الديوان قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الاطن ان ذلك سيخفى له
ما لم ينزل فيه وحى من الله عز وجل وعز رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت النمار
والظلال فأما الهيا أصغر فخبز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أغدولكي
اتخبز معهم فأرجع ولم أقض شيئا فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم ينزل ذلك يتحدى بي
حتى استقر بالناس المجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض من جهازي
شيئا ثم غدت فرجعت ولم أقض شيئا فلم ينزل ذلك يتحدى بي حتى أسرعوا وتقارط الغزو فهدمت ان
أرتحل فأدركهم فيا ليتني فعلت ثم لم يقدر لي ذلك فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم يحزنني أني لأرى في أسوة الرجال مغموصا عليه في النفاق أو رجلا من عذر الله
من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم
بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة يا رسول الله حبه برداه والنظر في عطفه
فقال له معاذ بن جبل بش ما قلت والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبينما هو كذلك رأى رجلا مبيض الزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كن أباحيمة فإذا هو أبو خبيصة الأنصاري وهو الذي تصدق بصاع التمر حين لزمه المنافقون
قال كعب فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلا من تبوك حضرنى بئى
فطفقت أتذكر الكذب وأقول بما أخرج من سخطه غدا واستعنت على ذلك بكل ذى رأى من أهلى
فلما قيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل قادم أراح عني الباطل حتى عرفت اني لن أنجو
منه بشئ أبدا فاجعت صدقه فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادم ما كان إذا قدم من سفره بدأ
بالمسجد ففر كع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون اليه
ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم علاتهم ويا بعم واستغفر لهم وكل سرأثرهم الى
الله عز وجل حتى جئت فلما سلمت تبسم تبسم المغضب ثم قال لي تعال جئت أمشى حتى جلست بين
يديه فقال ما خلعتك ألم تكن قد ابتعت ظهرك قال قلت يا رسول الله انى والله لو جلست عند غيرك

من اهل الدنيا آيات اني سأخرج من سخطه بعذر لقد اعطيت جدلا ولا كني والله لقد علمت لئن حدثتك
اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن الله أن يسخطك على ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي
فيه اني لا رجوف فيه عفى الله وفي رواية عفو الله عز وجل والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط
أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم
حتى يقضى الله فيك ففهم وثار رجال من بني سلة فاتبعوني فقالوا لى والله ما علمناك اذ نبت ذنبا قبل
هذا لقد عجزت في ان لا تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر اليه المخلفون فقد
كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك قال فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت ان
أرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا أحدا معي قالوا
نعم لقيه معك رجلا ن قال مثل ما قلت وقيل له ما مثل ما قيل لك قالت من هم قالوا امرأته بن الربيع
العامري وهلال بن أمية الواقفي قال فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدار ففهم ما أسوة قال فضيت
حين ذكر وهما لي ونسي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف
عنه قال فاجتنبنا الناس أو قال تعيروا لنا حتى تنكرت لي في نفسي الارض فاهسى بالارض التي أعرف
فلمتنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهم ما يمكن وأما أنا فكنيت أشب القوم
واجلدتهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة وأطوف في الاسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شقيبتي برذا السلام أم لا ثم أصلي
قربا منه واسارقه النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظرت الى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى اذا طال على
ذلك من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت حدار حائط أبي قتادة وهو ابن عبي وأحب الناس الى فسميت
عليه فوالله ما ردت على السلام فقلت يا أبا قتادة انشدك بالله هل تعلم الى أحب الله ورسوله قال
فكنيت فعدت فنشأته فسكت فعدت فنشأته فقال الله ورسوله أعلم ففياضت عيناى وتوليت
حتى تسورت الجدار فبينما أنا أمشي في سوق المدينة اذا نبطى من نبط أهل الشام ممن قدم بالطعام يبيعه
بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك قال فطفق الناس يشيرون له الى حتى جاءني فدفع الى كتابا
من ملك غسان وكنيت كاتب فقرأته فاذا فيه أما بعد رفاته قد بلغنا ان صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله
بدار هو ان ولا مضية فالحق بنا نواسك قال فقلت حين قرأتها وهذه ايضا من البلاء فقيمتم بها التنوير
فسجرت حتى اذا مضت اربعون من المحسين واستلبت الوحى واذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يأتيني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعزل امرأتك قال فقلت اطلقها أم ماذا أفعل قال
لا بل اعزلها ولا تقر بها قال وارسل الى صاحبك مثل ذلك قال فقلت لا امرأتى الحق باهلك فكوني عندهم
حتى يقضى الله في هذا الامر قال فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره ان أخدمه قال لا ولكن لا يقر بك
فقلت ايه والله ما به حكمة الى شئ والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال
فقال لي بعض أهلى لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك فقد اذن لامرأة هلال بن أمية
أن تخدمه قال فقلت لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدري ما يقول لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب قال فلبث بذلك عشرين ليل فكل لنا خمسون ليلة من
حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة على ظهر بيت من بيوتنا فبينما أنا جالس
على الحال التي ذكر الله عز وجل عنا قد ضاقت على نفسي وضائق على الارض بما رجبت سمعت صوت
صارخ أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أبشر قال فخررت ساجدا وعرفت
انه قد جاء فرج قال واذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر
فذهب الناس يبشروننا فذهب قبل صاحبي مبشرون وركض رجل الى فرسا وسعى ساع من

أسلم قبلي وأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جئني الذي سمعت صوته يبشر في نزعت
له ثوبي فكسوتهم أياهم ببشارة والله ما أملك غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت أتأمم رسول الله
صلى الله عليه وسلم يتلقاني الناس فوجا فوجا ينهني بالتوبة ويقولون ليهبك توبة الله عليك حتى دخلت
المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني
وهناى والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره قال فكان كعب لا ينساها الطلحة قال كعب فلما سلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يبرق وجهه من السرور أنبش بخبر يوم مر عليك منذ ولدتك
أمك قال قلت أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله فقال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا سمر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قرقال وكان يعرف ذلك منه قال فلما جلست بين
يديه قالت يا رسول الله إن من توبتي أن انخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فقلت فاني أمسك سهمي الذي بخبر قال وقالت
يا رسول الله إن الله أنعم انجائي بالصدق وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا ما بقيت قال فوالله ما علمت
أن أحدا من المسلمين إبلا لله في صدق الحديث يث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن مما إبلاي الله ووالله ما تعمدت كذبة منذ قلت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يوم هذا
وإن لا رجوان يحفظني الله فيما بقي قال فانزل الله عز وجل لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأَنْصار
الذين اتبعوه في ساعة العسرة حتى بلغ أنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت حتى بلغ اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد
أن هداني للإسلام أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا أكون كذبة
فأهلك كما هلك الذين كذبوا والله عز وجل قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لا أحد فقال
الله سبحانه وتعالى سيحلون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس
ومأواهم جهنم جوارحهم كما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فان رضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن
القوم العاصقين قال كعب كما خلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين خلقوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله تعالى
فيه فبذلك قال الله عز وجل وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي ذكر مما خلفنا عن العز وواعا هو
تخليعه أياها وأرجاؤه أمرنا عن حلف له واعدته إليه فقبل منه وفي رواية فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن كلامي وكلام صاحبي ولم ينه عن كلام أحد من المتخلفين غيرنا فاجتنب الناس كلامنا فلبثت
كذلك حتى طال على الأمر فإم من شئنا هم إلى من أن أموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم
أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكافئني أحد منهم ولا يصلي
علي ولا يسلم علي قال وانزل الله عز وجل توبت على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير
من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند السجدة وكانت أم سلمة محسنة في شأني معتنية بأمرى
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب قالت أفلا أرسل إليه فأبشره قال إذا
يحطهمكم الناس فيمضونكم اليوم سائر الليل حتى إذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر آذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا أخرجنا البخاري ومسلم * شرح غريب هذا
الحديث * قوله حين تواتر على الإسلام التوافق تفاسل من الميثاق وهو العهد والراحلة الجمل
أو الناقاة القويان على الحمل والسفر وقوله وري بغيرها يقال وري عن الشيء إذا دعاه وأطهر غيره
والمعازة البرية التمر سميت بذلك تهاؤلا بالفوز والنجاة منها قوله جللاهوا بالتحفيف يعني كشف لهم
مقصدهم وأطهرهم والاهبة المجهاز وما يحتاج إليه المسافر قوله فأنا إليها أصعدها يعني المهملة أي
أميل والصعر الميل وقوله ونفراط العرواى تباعد ما بيني وبين الجيش من المسافة وطعن مثل جعل

والمعجزة العيب المشار اليه بالعيب يقال فلان يتقرف عطفه اذا كان معجبا بنفسه ويقال زال به
السراب يزول اذا ظهر شخص الانسان خيالا فيه من بعد والسراب هو ما يظهر للانسان في البرية في وقت
المساجرة كانه ماء والمبيض بكسر الباء لا بس البياض قوله كن ابا خيثة معناه انت ابو خيثة وقيل معناه
اللهم اجعله ابا خيثة اى لتوجد يا هذا الشخص ابا خيثة حقيقة قوله الذى لمه المنافقون يعنى عاوه
واذا حقره والقافل الراحع من سفره الى وطنه قوله حضرى بئى البث اشد الحزن كانه لشدته فظهر قوله
الباطل اى زال وذهب عني واجعت صدقه اى عزمت عليه لقد اعطيت جدلا اى فصاحة
قوة في الكلام بحيث اخرج عن عهدة ما اردت بما اشاء من الكلام والمعصب بفتح الضاد هو الغضبان
قوله فاروا يا ثوبوني اى يلومونى اشد اللوم قوله حتى تنكرت لى في نفسى الارض فهاهى بالارض التي
اعرف معناه تغير على كل شئ من الارض وثوحت على وصارت كما الارض لا اعرفها وقوله فاما
صاحبى فاستكانا يعنى خضعنا وسكنا قوله تسورت حائط اى قتادة اى علوته وصعدت سورة وهو اعلاه
والانساط الفلاحون والزراعون وهم من الجحيم والاروم والمنصبة مفعلة من الضمى والاطراح وقوله
تتميم بها التنوير فمجزته بها اى فقصدت بالعمية التي ارسل بها ملك غسان فآخرتها في التنوير وساع
جبل بالمدينة معروف وقوله وانطلقت انا ثم يعنى اقصدر رسول الله صلى الله عليه وسلم والفوج الجماعة
من الناس يقال برق وجهه اذا لمع وظهر عليه امارات الفرح والسرور قوله انخلع من مالى اى اخرج منه
جميعه واتصدق به كما يخلع الانسان قميصه قوله ما علمت احدا من المسلمين ابلاه الله في صدق الحديث
حسن مما ابلانى البلاء والابتلاء يكون في الخير وفي الشر واد اطلق كان في الشر عابسا فاذا ارى بده الخير
يبدى به كما يبدى هنا بقوله احسن مما ابلانى اى انعم على قوله ان لا كون كذبه هذا هو في جميع روايات
الحديث بزيادة لفظ لا قال بعض العلماء لفظه لازمة ومعناه ان اكون كذبه وقوله فاهلك هو بكسر
لام وار جاؤا امر باناخيريه وقوله في الرواية الاخرى يحطكم بالناس اى يطوكم ويردحون عليكم واصل
لوط والكسرى وقوله سائر الليل يعنى باقى الليل وقوله واذن بتوبة الله عليك اى اعلم والادان الاعلام
والله اعلم قوله عز وجل (حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت) يعنى بما اتسعت والرحب سعة
المكان والمعنى انه ضاقت عليهم المكان بعد ان كان واسعا (وضاقت عليهم انفسهم) يعنى من شدة الغم
الحزن وبجانبه الناس اياهم وترك كلامهم (وظنوا) يعنى وأبغضوا وعلموا (أن لا ملجأ) يعنى لا معزج
لا مفر (من الله الا اليه) ولا عاصم من عذابه الا هو (ثم تاب عليهم) فيه اضمحار وحذف تقديره
ظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه فرحمهم ثم تاب عليهم وانما حسن هذا الحذف لدلالة الكلام عليه وقوله
ثم تاب عليهم تأكيده لقبول توبتهم لانه قد ذكر توبتهم في قوله وعلى الثلاثة الذين خلفوا كما تقدم
بانه وانه عطف على قوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار اى وتاب الله على الثلاثة الذين
خلفوا وقوله تعالى (ليتوبوا) معناه ان الله سبحانه وتعالى تاب عليهم في الماضي اى يكون ذلك داعيا لهم
الى التوبة في المستقبل فيرجعوا ويذموا عليهم او قيل ان اصل التوبة الرجوع ومعناه ثم تاب عليهم
رجعوا الى حالهم الاولى يعنى الى عادتهم في الاختلاط بالناس ومكالمتهم فتسكن نفوسهم بذلك (ان الله
والنواب) يعنى علي عباداه (الرحيم) بهم وفيه دليل على ان قبول التوبة بمحض الرحمة والكرم والعرض
الاحسان وانه لا يجب على الله تعالى شئ وقوله عز وجل (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) يعنى في
الحالعة امر الرسول صلى الله عليه وسلم (وكونوا مع الصادقين) يعنى مع من صدق النبي صلى الله عليه وسلم
احصاياه في العروات ولا تكونوا مع المتخلفين من المنافقين الذين قعدوا في البيوت وتركوا الغزو وقال
عبيد بن جابر مع الصادقين يعنى مع ابي بكر وعمر وقال ابن جريج مع المهاجرين وقال ابن عباس مع الذين
صدقوا بنياتهم واستقامت قلوبهم واعمالهم ونحو جوامع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى توبك
احصاياه وقيل كونوا مع الذين صدقوا في الاعتراف بالذنب ولم يعتذروا بالاعذار الباطلة الكاذبة

(حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت)
لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وخرجا
(وضاقت عليهم انفسهم) أي قلوبهم لا يسعها
انفس ولا سرور لانها خرجت من فوط الوحشة
والغم (وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه استغفاره
وعلموا ان لا ملجأ من سخط الله الا اليه استغفاره)
(ثم تاب عليهم) بعد حسرتهم يوما (لتيوبوا)
ليكونوا من جملة التوابين (ان الله هو التواب
الرحيم) عن أي برك الوراق انه قال التوبة الصوح
ان تصبى على التراب الارض بما رحبت
ان تصبى عليه نفسه مكتوبة هؤلاء الثلاثة
وتصبى عليه أنفسهم دون المذنبين او مع
(بأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين) في إيمانهم دون المذنبين في دين الله
الذين لم يتحللوا أو مع الذين صدقوا في دين الله
نية وقولا وعملوا الآية تدل على ان الاجماع
حجة لا به امر بالكون مع الصادقين وانهم من
قولهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من

والاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) المراد
بهذا النبي النبي وخص هؤلاء بالذكر وان
استوى كل الناس في ذلك لقربهم منه ولا يخفى
عليهم خروجه (ولا يرغبوا) ولا ان يضنوا
(بأنفسهم عن نفسه) عما يصيب نفسه اى
لا يختاروا البقاء انفسهم على نفسه في الشدائد بل
أمر وان يصحبوه في البأساء والضراء ويلات
انفسهم بين يديه في كل شدة (ذلك) النبي
عن التخلف (بأنهم) بسبب انهم (لا يصيبهم
ظماً) عطش (ولا نصب) تعب (ولا محنة)
مجاعة (في سبيل الله) في الجهاد (ولا يطؤون
موطئاً) ولا يدوسون مكاناً من امكنة الكفار
بحوافر حيولهم واحفاف رواحلهم وارحلتهم (يغيظ
الكفار) بعضهم ويضيق صدورهم (ولا يبالون
من عدوئنا) ولا يصيبون منهم اصابة بقل
أو اسر أو جرح أو كسر وهزيمة (الا كتب لهم
به عمل صالح) عن ابن عباس رضي الله عنهما
لكل روعة سبعون ألف حسنة يقال نال منه
اذا رآه وقتضه وهو عام في كل ما سوءهم وفيه
ذليل على ان من قصده حيرا كان سعيه فيه
مشهورا من قيام وقعود ومشي وكلام وغير ذلك
وعلى ان المدي يشارك الجيوش في الغنيمة بعد
انقضاء الحرب لان وطء ديارهم مما يغيظهم
وقد اسهم النبي صلى الله عليه وسلم لابي
عامر وقد قدم ما بعد تقضي الحرب والموطئ اما
مصدر كل مورد وامام كان فان كان مكانا
فعنه يغيظ الكفار يغيظهم ووطئ (ان الله
لا يضيع اجر المحسنين) اى انهم محسنون والله
لا يهل ثوابهم (ولا ينفقون نفقة) في سبيل الله
(صغيرة) ولو تمرة (ولا كبيرة) مثل ما أنفق
عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة (ولا
يقطعون واديا) اى ارضافى دهايبهم وبجبتهم
وهو كل منحرج بين جبال وآكام يكون منهذا
للسيل وهو في الاصل فاهل من ودى اذا سالى
ومنه الودى وقد شاع في الاستعمال بمعنى الارض
(الا كتب لهم) من الانفاق وقطع الوادى
(ليجزئهم الله) متعلق بكتب أى اثبت في
صحائفهم لاجل الجراة (احسن ما كانوا يعملون)
اى يحجزهم على كل واحد حصة احسن مما
كان لهم فيحق مادويه به توويرا لاجلهم

وهذه الآية تدل على فضيلة الصدق لان الصدق يهتدى الى الجنة والكذب الى الفجور كما ورد
في الحديث وقال ابن مسعود الكذب لا يصلح في جد ولا هزل ولا أن يعد أحدكم صاحبه شيئاً ثم لا يفي به
أقرؤا ان شئتم وكوفوا مع الصادق وروى ان أبا بكر الصدق احتج بهذه الآية على الانصار في يوم
السقيفة وذلك ان الانصار قالوا من أمير ومنكم أمير فقال أبو بكر يا معشر الانصار ان الله سبحانه وتعالى
يقول في كتابه لا تعصوا الا ما امر الله به ولا تعصوا الا ما أمر الله به ولا تعصوا الا ما أمر الله به ولا تعصوا الا ما أمر الله به
بكر ان الله تعالى يقول يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين فأمركم ان تكونوا معنا ولم يأمرنا
ان نكون معكم نحن الامراء وأنتم الوزراء وقيل مع معنى من والمعنى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين قوله سبحانه وتعالى (ما كان لاهل المدينة) يعنى لساكنى المدينة من المهاجرين
والانصار (ومن حولهم من الاعراب) يعنى سكان البوادي من مزينة وجهينة وأسلم وأشج
وغفار وقيل هو عام في كل الاعراب لان اللفظ عام وجهه على العموم أولى (ان يتخلفوا عن رسول الله)
يعنى اذا غزا وهذا طاهر خبر ومعناه النبي اى ليس لهم أن يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
(ولا يرغبوا) يعنى ولا ان يرغبوا (بأنفسهم عن نفسه) يعنى ليس لهم ان يكرهوا الانفسهم ما يختاره رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويرصده لنفسه ولا يختاروا لانفسهم المحض والدعة ويتروكوا صاحبته والجهاد
معه في حال الشدة والمشقة وقال المحسن لا يرغبوا بأنفسهم ان يصيبهم من الشدائد فيختاروا المحض
والدعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مشقة السفر ومقاساة التعب (ذلك بأنهم لا يصيبهم) في سفرهم
وغزواتهم (ظماً) أى عطش (ولا نصب) أى تعب (ولا محنة) يعنى مجاعة شديدة (في سبيل الله
ولا يطؤون موطئاً يغيظ الكفار) يعنى ولا يضعون قدماً على الارض يكون ذلك القدم سبباً لغيظ الكفار
ونهم وحرهم (ولا يبالون من عدوئنا) يعنى أسراً أو قلاً أو هزيمة أو غنيمة أو نحو ذلك قليلاً أو كثيراً
(الا كتب لهم به عمل صالح) يعنى الا كتب الله لهم بذلك ثواب عمل صالح قد ارضاهم وقبله منهم (ان الله
لا يضيع أجر المحسنين) يعنى ان الله سبحانه وتعالى لا يدع محسناً من خلقه قد أحسن في عمله وأطاعه فيما
أمر به أو نهاه عنه أن يجاريه على احسانه وعمله الصالح وفي الآية دليل على ان من قصده طاعة الله كان
قيامه وقعوده ومشيته وحركته وسكوبه كلها حسنات مكتوبة عند الله ومن قصده عصية الله كان قيامه
وقعوده ومشيته وحركته وسكوبه كلها سيئات الا أن يغفرها الله بفضلها وكرمه واختلف العلماء في حكم هذه
الآية فقال قتادة هذا الحكم خاص برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اعرب انفسه لم يكن لاحد أن يتخلف عنه
الا بعد زمان غيره من الائمة والولاية فيجوز لمن شاء من المؤمنين ان يتخلف عنه اذ لم يكن للمسلمين اليه ضرورة
وقال الوليد بن مسلم سمعت الازاعى وابن المبارك وابن جابر وسعيد يقولون في هذه الآية انها الاول هذه
الامة وآخرها فعلى هذا تكون هذه الآية محكمة لم تنسخ وقال ابن زيد هذا حين كان اهل الاسلام قليلاً فلما
كثروا نبهها الله عز وجل وباح التخلف لمن شاء بقوله وما كان المؤمنون لينفروا كافة ونقل الواحدى
عن عطية انه قال وما كان لهم ان يتخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ ادعاهم وامرهم وقال هذا
هو الصحيح لانه لا تتم الطاعة والالابة لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا اذا امر وكذا غيره من الائمة والولاية
قالوا اذا ادبوا وعينوا الا بالوسوسة والمندوب ان يتقاعد ولم يختص بذلك بعض دون بعض لادى ذلك
الى تعطيل الجهاد والله أعلم وقوله عز وجل (ولا ينفقون) يعنى في سبيل الله (نفقة صغيرة ولا كبيرة) يعنى
تمرة فسادونها او أكثر منها حتى علاقة سوط (ولا يقطعون واديا) يعنى ولا يبحا وزون في مسيرهم واديا
مقبليين او مدبرين فيه (الا كتب لهم) يعنى كتب الله لهم آثارهم وخطاهم ونفقاتهم (ليجزئهم الله) يعنى
يحجزهم (أحسن ما كانوا يعملون) قال الواحدى معناه بأحسن ما كانوا يعملون وقال الامام فخر الدين فيه
وجهان الاول ان الاحسن من صفة افعالهم وفيها الواجب والمندوب والمباح فالله سبحانه وتعالى
يحجزهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب ودون المباح والثانى ان الاحسن صفة للجراء اى يحجزهم

المؤمنون لينفروا جميعا ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة
يعني عصابة يعني السرايا ولا يسبرون الا باذنه فاذا رجعت السرايا وقد نزل في بعضهم قرآن يعلمه
القاعدة دون من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان الله قد انزل على نبيكم من بعدكم قرآنا وقد تعالناه
فتمكث السرايا يتعلمون ما نزل الله على نبيهم بعدهم وتبعث سرايا اخرى فذلك قوله سبحانه وتعالى
ليتفقها في الدين يقول ليتعلموا ما ارسل الله على نبيهم ويعلموا السرايا اذ ارجعت اليهم لعلهم يحذرون
نقل هذه الاقوال كلها الطبري وامامه سيرا لا تفي فيمكن ان يقال انها من بقية احكام الجهاد
ويمكن ان يقال انها كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد على الاحتمال الاول فقد قيل ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا خرج الى الغزو لم يخلف عنه الا منافق او صاحب عذر فلما بالغ الله في الكشف
عن عيوب المنافقين وفضحهم في تخلفهم عن غزوة تبوك قال المؤمنون والله لا نخلف عن شيء من
الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن سرية يبعثها فلما قدم المدينة وبعث السرايا نفر
المسلمون جميعا الى الغزو وتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده فنزلت هذه الآية فيكون المعنى
ما كان ينبغي للمؤمنين ولا يجوز لهم ان ينفروا بكتبتهم الى الجهاد ويتركوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل يجب ان ينقسموا قسمين وطائفة يكونون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وطائفة ينفرون الى الجهاد
لان ذلك الوقت كانت الحاجة داعية الى انقسام اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قسمين قسم
للجهاد وقسم لتعلم العلم والتفقه في الدين لان الاحكام والشرائع كانت تتجدد شيئا بعد شيء فاللارمون
لرسول الله صلى الله عليه وسلم يحفظون ما رل من الاحكام وما يتجدد من الشرائع فاذا قدم العزاة اخبروهم
بذلك فيكون معنى الآية وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلو لا يعني ههنا نفر من كل فرقة منهم طائفة
للجهاد وطائفة ليتفقها في الدين ولينذروا قومهم الذين نفروا الى الجهاد اذ ارجعوا اليهم من
غزوهم لعلهم يحذرون يعني محالفة أمر الله وأمر رسوله وهذا معنى قول قتادة وقيل ان التفقه صفة
للطائفة النافرة قال الحسن ليتفقها الذين خرجوا بآيهم الله من الطهور على المشركين والنصرة
وينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم ومعنى ذلك ان العريقة النافرة اذا شاهدوا نصر الله لهم على أعدائهم وان
الله يريد اعلاء دينه وتقوية نبيه صلى الله عليه وسلم وان العتة القليلة قد غلبت جمعا كثيرا فاذا رجعوا
من ذلك النعم الى قومهم من الكفار انذروهم بما شاهدوا من دلائل النصر والفتح والطفر لهم لعلهم
يحذرون فيتركوا الكفر والفساق وأورد على هذا القول ان هذا النوع لا يعد تفقه في الدين ويمكن
ان يجاب عنه بانهم ادعوا ان الله هو ناصرهم ومقويهم على عدوهم كان ذلك زيادة في ايمانهم فيكون
ذلك تفقه في الدين وأما الاحتمال الثاني وهو ان يقال ان هذه الآية كلام مبتدأ لاتعلق له بالجهاد
وهو ما ذكرناه عن مجاهد ان ناسا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجوا الى البوادي فأصابوا ماعروفا
ودعوا من وجنوا ومن الناس الى المدي فقال الناس لهم ما نراكم الا قد تركتم صاحبكم وجئتمونا
فوجدوا في أنفسهم من ذلك حرجا فأقبلوا كلهم من البادية حتى دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأنزل الله هذه الآية والمعنى ههنا نفر من كل فرقة طائفة وقعد طائفة ليتفقها في الدين وبلغوا ذلك الى
الناس فرين لينذروا قومهم اذ ارجعوا اليهم لعلهم يحذرون يعني بأسه وعتته اذا خافوا أمره وفي الآية
دليل على انه يجب أن يكون المقصود من العلم والتفقه دعوة الحق الى الحق وارشادهم الى الدين القويم
والصراط المستقيم فكل من تفقه وتعلم بهذا القصد كان على المنهج القويم والصراط المستقيم ومن
عدل عنه وتعلم العلم لطلب الدنيا كان من الاخسرين اعمالا الآية (ق) عن معاوية قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من يراد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا قاسم ويعطى الله ولم
يزل أمر هذه الامة مستقيما حتى تقوم الساعة وحتى يأتي أمر الله (ق) عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحذون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا

عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقيه واحد شذ على الشيطان من ألف عابد أخرجه
 الترمذي وأصل الفقه في اللغة الفهم يقال فقهه ففاهه إذا صار فقيها وقيل الفقه
 هو التوصل الى علم غائب بعلم شاهد فهو أخص من العلم وفي الاصطلاح الفقه عبارة عن العلم بأحكام
 الشرائع وأحكام الدين وذلك ينقسم الى فرض عين وفرض كفاية وفرض العين معرفة أحكام
 العبادات وأحكام الصلاة والصوم فعلى كل مكاف معرفة ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم طلب العلم
 فريضة على كل مسلم ذكره البخاري وغيره وكذلك كل عبادة وجبت على المكلف بحكم الشرع يجب
 عليه معرفة علمها مثل علم الزكاة إذا صار له مال يجب في مثله الزكاة وعلم أحكام الحج إذا وجب عليه وأما
 فرض الكفاية من الفقه فهو وان يتعلم حتى يبلغ رتبة الاجتهاد ودرجة الفتيا وإذا قعد أهل بلد عن تعلمه
 عصى واجمعها وإذا قام به من كل بلد واحد فتعلم حتى يبلغ درجة الفتيا سقط الفرض عن السابقين وعلمهم
 تقليده فيما يقع لهم من الحوادث عن أي امامة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد
 كفضلي على أدناكم أخرجه الترمذي مع زيادة فيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة أخرجه الترمذي عن أنس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع أخرجه الترمذي عن عبد الله بن عمرو
 ابن العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العلم ثلاثة وما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة قائمة
 أو فريضة عادلة أخرجه أبو داود والآية المحكمة هي التي لا شبهة فيها ولا اختلاف في حكمها أو ما ليس بمنسوخ
 والسنة القائمة هي المستمرة الدائمة التي العمل بها متصل لا يترك والفريضة العادلة هي التي لا جور فيها
 ولا حيف في قضائها قال الفضيل بن عياض عالم عامل معلم يدعي عظيم في ملكوت السموات وأخرجه
 الترمذي موقوفا وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه طلب العلم أفضل من صلاة النافلة قوله
 سبحانه وتعالى (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) أمروا بقتال الأقرب فالأقرب إليهم في
 الدار والنسب قال ابن عباس مثل قريظة والضير وخيبر ونحوها وقال ابن عمر هم الروم لانهم كانوا سكان
 الشام والأقرب إلى المدينة من العراق وقال بعضهم هم الديلم وقال ابن زيد كان الذين يلونهم من
 الكفار العرب فقاتلوه حتى فرغوا منهم فأمروا بقتال أهل الكتاب وجهادهم حتى يؤمنوا أو يعطوا
 الجزية ونقل عن بعض العلماء انه قال نزلت هذه الآية قبل الامر بقتال المشركين كافة فلما نزلت وقاتلوا
 المشركين كافة صارت ناسخة لقوله سبحانه وتعالى قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وقال الحقوقيون من
 العلماء لا وجه للنسخ لانه سبحانه وتعالى لما أمرهم بقتال المشركين كافة ارشدهم الطريق الى الاصول
 الاصلح وهو ان يبدؤوا بقتال الأقرب فالأقرب حتى يصلوا الى الأبعد فالأبعد وهذا الطريق يحصل الغرض
 من قتال المشركين كافة لان قتالهم في دفعة واحدة لا يتصور ولهذا السبب قاتل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أولا قومه ثم انتقل منهم الى قتال سائر العرب ثم انتقل الى قتال أهل الكتاب وهم قريظة والضير
 وخيبر وفدك ثم انتقل الى غزوة الروم في الشام فكان فتح الشام في زمن الصحابة ثم انهم انتقلوا الى العراق
 ثم بعد ذلك الى سائر الامصار لانه اذا قاتل الأقرب تقوى عباينال منهم من الغنائم على الأبعد وقوله
 سبحانه وتعالى (وليجدوا فيكم غلظة) يعني شدة وقوة وشجاعة والغلظة ضد الرقة وقال الحسن صبرا
 على جهادهم (واعلموا ان الله مع المتقين) يعني بالعون والنصرة قوله عز وجل (واذا ما أنزلت سورة فأنهم
 من يقول أياكم زادته هذه الآية) يعني واذا أنزل الله سورة من سور القرآن فمن المنافقين من يقول يعني يقول
 بعضهم لبعض أياكم زادته هذه الآية يعني السورة ايمانا يعني تصديقنا وديننا وانما يقول ذلك المنافقون استهزاء
 وقيل يقول ذلك المنافقون لبعض المؤمنين فقال الله سبحانه وتعالى (فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا)
 يعني تصديقنا وقربة من الله ومعنى الزيادة ضم شيء الى آخر من جنسه مما هو في صفته والمؤمنون
 اذا أقرؤا بنول سورة من القرآن عن ثقة واعتبروا انها من عند الله عز وجل زادهم ذلك الاقرار

(يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم) يقررون
 منكم (من الكفار) القتال واجب مع جميع الكفرة
 قريتهم وبعيدهم ولكن الأقرب والأقرب
 اوجب وقد حارب النبي صلى الله عليه وسلم والشام
 اوجب وقد حارب العرب المجاز ثم الشام وهكذا
 قومه ثم غيرهم من العرب وغيره وهكذا
 اقرب الى المدينة من العراق وغنما في القتال
 المقروض على أهل كل ناحية ان يقتلوا من
 ولهم (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وعنف في القتال
 قبل القتال (واعلموا ان الله مع المتقين) بالنصرة
 والعلبة (واذا ما أنزلت سورة) ماضية مؤيدة
 (فمن المنافقين) من المنافقين (ايما) انكارا
 لبعض (ايكم زادته هذه الآية) مرفوع بالابتداء وقيل
 واستهزاء بالمؤمنين والحق والتنبية (فأما الذين آمنوا
 فزادتهم ايمانا) يقينا وبنانا وخشية واطمئنانا
 بالسورة لانهم لم يكونوا آمنوا

والاعتراف إيماناً وقد تقدم بسط الكلام على زيادة الايمان في أول سورة الانعام (وهم يستبشرون)
 يعني أن المؤمنين يفرحون بيزول القرآن شيئاً بعد شيء لأنهم كلما نزل ازدادوا إيماناً وذلك يوجب مزيد
 الثواب في الآخرة وكلما تحصل الزيادة في الايمان بسبب نزول القرآن كذلك تحصل الزيادة في الكفر
 وهو قوله سبحانه وتعالى (واما الذين في قلوبهم مرض) أي شك ونفاق يسمى الشك في الدين مرضاً لانه
 فساد في القلب يحتاج الى علاج كالمرض في البدن اذا حصل يحتاج الى العلاج (فزادتهم) يعنى السورة من
 القرآن (رجسا إلى رجسهم) يعنى كرههم وذلك أنهم كلما سجدوا ونزل سورة واستمروا بها رادوا
 كفرهم كرههم الاول وسعى الكفر رجساً لانه أقبح الاشياء واصل الرجس في اللغة الشيء المستقدر
 (وماتوا) يعنى هؤلاء المنافقين (وهم كافرون) يعنى وهم حادون لما أنزل الله عز وجل على رسوله صلى
 الله عليه وسلم قال مجاهد في هذه الآية الايمان يزيد وينقص وكان عمر يأخذ بيد الرجل والرجلين من
 أصحابه ويقول تعالوا حتى نرد ايماناً وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان الايمان بيد ولعة بيضاء
 في القلب وكلما ازداد الايمان عظماً ازداد ذلك البياض حتى يبيض القلب كله وان النفاق بيد ولعة
 سوداء في القلب وكلما ازداد النفاق ازداد السواد حتى يسود القلب كله وإيم الله لوشقتم عن قلب مؤمن
 لو جدتموه أبيض ولو شقتم عن قلب منافق لو جدتموه أسود قوله سبحانه وتعالى (أولايرون) قرئ ثرون
 بالتاء على خطاب المؤمنين وقرئ بالياء على انه خبر عن المنافقين المذكورين في قوله في قلوبهم مرض
 (انهم يعتمنون) يعنى يتلون (في كل عام مرة أو مرتين) يعنى بالامراض والشدائد وقيل بالخط والحدب
 وقيل بالعز والجهاد وقيل أنهم يعتمنون بظهور نفاقهم وقيل أنهم ينافقون ثم يؤمنون ثم ينافقون
 وقيل أنهم ينافقون عهدهم في السنة مرة أو مرتين (ثم لا يتوبون) يعنى من النفاق ونقض العهد ولا
 يرجعون إلى الله (ولا هم يدركون) يعنى ولا يتعظون بما يرون من صدق وعد الله بالنصر والظفر للمسلمين
 (واذا ما أنزلت سورة) يعنى فيها عيب المنافقين وتوب يخفهم (نظر بعضهم إلى بعض) يريدون بذلك الهرب
 يقول بعضهم لبعض إشارة (هل يراكم من أحد) يعنى هل أحد من المؤمنين يراكم ان فتم من مجلسكم فان لم
 يرههم أحد خروا من المسجد وان علموا ان أحد من المؤمنين أقاموا أو لبوا على تلك الحال (ثم
 انصرفوا) يعنى عن الايمان بتلك السورة المازلة وقيل انصرفوا عن مواضعهم التي يسمعون فيها ما يكرهون
 (صرف الله قلوبهم) يعنى عن الايمان وقال الزجاج اضلهم الله مجازاة لهم على فعلهم (بأنهم قوم لا يفقهون)
 يعنى لا يفقهون عن الله دينه ولا شأفيه فنعهم قوله سبحانه وتعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)
 هذا خطاب للعرب يعنى لقد جاءكم أي بالعرب رسول من أنفسكم تعرفون نسبه وحسبه وأنه من ولد
 اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام قال ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد ولدت النبي صلى الله عليه
 وسلم وله فيهم نسب وقال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شيء من ولادة الجاهلية عن ابن عباس قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح هكذا ذكره الطبري وذكر
 البغوي باسناد الثعلبي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ولدني من سفاح أهل
 الجاهلية شيء ما ولدني الا نكاح كمنكاح أهل الاسلام قال قتادة جعله الله من أنفسهم فلا يحسدونه على
 ما اعطاه الله من النبوة والكرامة قال بعض العلماء في تفسير قول ابن عباس ليس قبيلة من العرب الا وقد
 ولدت النبي صلى الله عليه وسلم يعنى من مضر هاور يبعها ويأمنها فامارية ومضرفهم من ولد معد بن
 عدنان واليه تنسب قريش وهو منهم واما نسبه الى عرب اليمن وهم القحاطنة فان أمة لها نسب
 في الانصار وان كانت من قريش والانصار أصلهم من عرب اليمن من ولد قحطان بن سبأ فعلى هذا القول
 يكون المقصود من قوله لقد جاءكم رسول من أنفسكم ترعيب العرب في نصرته والايمان به فانه تم شرفهم
 بشرفه وعزتهم بعزته وخبرهم بفخريته وهو من عشيرتهم يعرفونه بالصدق والامانة والصيانة والعفاف
 وطهارة النسب والاحلاق الحميدة وقرأ ابن عباس والزهرى من أنفسكم بفتح الغاء ومعناه انه من اشرفكم

بها تفصيلاً (وهم يستبشرون) بعدون زيادة
 التكليف بشارة التثريب (واما الذين في قلوبهم
 مرض) شك ونفاق فهو فساد يحتاج الى علاج
 كالفساد في البدن (فزادتهم رجساً الى رجسهم)
 كرههم موصوفاً الى كرههم (وماتوا وهم كافرون)
 كرههم موصوفاً الى كرههم عليه الى الموت (أولاً
 هو احبار عن اصرارهم وبالتواجزه خطاب
 برون) يعنى المنافقين وبالتواجزه خطاب
 للمؤمنين (انهم يعتمنون) يتلون بالخط والمرض
 وغيرهم (في كل عام مرة أو مرتين) لا يتوبون
 عن نفاقهم (ولا هم يدركون) لا يعبرون
 او بالمجاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لا يتوبون بما يرون من الاصلطام (واذا ما أنزلت
 سورة) يعنى فيها عيب المنافقين (نظر بعضهم الى بعض)
 سورة نظر بعضهم الى بعض (هل يراكم من
 انكار لا وحى وسحرية به قائلين) هل يراكم من
 أحد من المسلمين لنصرف قائلين (هل يراكم من
 استماعه ويعلم انزلت سورة في عيب المنافقين أشار
 بينهم) (واذا ما أنزلت سورة في عيب المنافقين أشار
 بعضهم الى بعض هل يراكم من أحد ان فتم من
 حضرة عليه السلام (ثم انصرفوا) عن حضرة
 النبي عليه السلام مخافة الفضيحة (صرف الله
 قلوبهم) عن فهم القرآن (بأنهم) بسبب انهم
 (قوم لا يفقهون) لا يتدبرون حتى يفقهوا
 (لقد جاءكم رسول من أنفسكم) من
 أنفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربى قرشى مثلكم

وافضلكم (خ) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا
فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت منه (م) عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله اصطفى كلمة من ولد اسماعيل واصطفى قريشاً من كندة واصطفى من قريش بني هاشم
واصطفاني من بني هاشم عن العباس بن عبد المطلب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت يا رسول
الله ان قريشاً جلسوا بهذا كرون احسابهم بينهم فقالوا مثلك كمثل نخلة في كدبة من الارض فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق فجعلني من خير فريقتهم وخير الفريقتين ثم تخير
القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت فجعلني من خير بيوتهم فاجابهم فاجابهم فاجابهم فاجابهم
الترنمى وقيل ان قوله سبحانه وتعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم عام حملهم على العموم أولى فيكون
المعنى على هذا القول لقد جاءكم ايها الناس رسول من انفسكم يعني من جنسكم بنسبكم اذ لو كان
من الملائكة لضعفت قوتي البشر عن سماع كلامه والاخذ عنه وقوله سبحانه وتعالى (عزير عليه
ماعنتم) أي شديد عليه عنتكم يعني مكروهكم وقيل يشق عليه ضلالكم (حريص عليكم) يعني حريص على
ايمانكم وايصال الخير اليكم وقال قتادة حريص على هدايتكم وان يهديكم الله (بالمؤمنين رؤوف رحيم)
يعني انه صلى الله عليه وسلم رؤوف بالمطيعين رحيم بالذنبين (ق) عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا أحمد وانا الماسح الذي يمحو الله به الكفر وانا الحاشي
لذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب والعاقب الذي ليس بعده نبي وقد سماه الله رؤفاً رحماً قال
الحسن بن الفضل لم يجمع الله سبحانه وتعالى لاحد من انبيائه بين اسمين من اسمائه الا النبي صلى الله
عليه وسلم فسماه رؤفاً رحماً وقال سبحانه وتعالى ان الله بالناس لرؤوف رحيم قوله سبحانه وتعالى
(فان تولوا) يعني فان اعرض هؤلاء الكفار والمنافقون عن الايمان بالله ورسوله وناصبوك للعرب
(فقل حسبي الله) يعني يكفيني الله وينصرني عليكم (لا اله الا هو عليه توكلت) يعني لا اله الا هو عليه
وثقت (وهو رب العرش العظيم) انما خص سبحانه وتعالى العرش بالذكور لانه اعظم المخلوقات فيدخل
مادونه في الذكور فيكون المعنى فهو رب العرش العظيم فادونه أو يكون خصه بالذكور لانه اعظم المخلوقات كما يقال
بيت الله روى عن أبي بن كعب انه قال هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة
آخر القرآن نزولاً وفي رواية عنه قال أحدث القرآن عهداً بالله هاتان الايتان لقد جاءكم رسول من
نفسكم الى آخر الايتين والله سبحانه وتعالى أعلم

(عزير عليه ما عنتم) شديد عليه شاق لكونه
بعضاً منكم عنتكم ولتأقروا المكروه منه ويخاف عليكم
الوديع في العذاب (حريص عليكم) على ايمانكم
بالمؤمنين) مكرم ومن غيركم (رؤوف رحيم) قيل
لم يجمع الله اسمين من اسمائه لا احد غير رسول
الله صلى الله عليه وسلم (فان تولوا) فان اعرضوا
عن الايمان بالله وفض اليه امورك فهو كافيك
فاستعن بالله وفوض اليه امورك (لا اله الا هو عليه
ما عنتكم) وناصبكم عليهم (وهو رب العرش
توكلت) فوضت امرى اليه (وهو رب السماء
هو اعظم خلق الله خلقاً مطافاً لاهل السماء
وقبلة للدعاء (العظيم) بالمجرب وقري بالرفع على
نعت الرب جل وعز عن ابي آية نزلت لقد
جاءكم رسول من انفسكم الآية
(سورة يونس عليه السلام مائة وتسع آيات مكية)
وكذا ما بعدها الى سورة النور
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الر) ونحوه عمال حزة وعلى وأبو عمرو وهو
تعدد الحروف على طريق التمدد (تلك آيات
الكتاب) اشارة الى ما تضمنته السورة من
الآيات والكتاب السورة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

قوله عز وجل (الر) قال ابن عباس والخصالك معناه أنا الله ارى وقال ابن عباس في رواية أخرى
عنه الروح من حروف الرحمن مقطعة وبه قال سعيد بن جبير وسالم بن عبد الله وقال قتادة الر اسم
من أسماء القرآن وقيل هي اسم للسورة وقد تقدم الكلام في معنى الحروف المقطعة في أول سورة البقرة
بما فيه كفاية (تلك آيات الكتاب) المراد من لفظ تلك الاشارة الى الآيات الموجودة في هذه

صل لذي العرش واتخذ قدما * تخييك يوم العثار والزلزل

وقوله سبحانه وتعالى (قال الكافرون ان هذا السحر مبيى وقرئى لساخر مبيى) وفيه حذف تقديره أ كان للناس عجايب أو حينا إلى رجل منهم فلما جاءهم بالوحي واندبرهم قال الكافرون ان هذا ساحر يعنون محمدا صلى الله عليه وسلم وانما نسبوه إلى السحر لما أتاهم بالمعجزات الباهرات التي لا يقدر أحد من البشر ان يحصل مثلها ومن قرأ السحر فأنهم عموما به القرآن المنزل عليه وانما نسبوه إلى السحر لان فيه الاخبار بالبعث والنشور وكانوا ينكرون ذلك قوله عز وجل (ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) تقدم تفسيره في سورة الاعراف بما فيه كفاية وقوله سبحانه وتعالى (يدبر الامر) قال مجاهد يقضيه وحده وقيل معنى التدبير تنزيل الامور في مراتبها وعلى أحكام عواقبها وقيل انه سبحانه وتعالى يقضى ويقدر على حسب مقتضى الحكمة وهو والطرف في ادبار الامور وعواقبها فلا يدخل في الوجود ما لا ينبغي وقيل معناه انه سبحانه وتعالى يدبر احوال الخلق واهوال ملكوت السموات والارض فلا يحدث حدث في العالم العلوى ولا في العالم السفلى الا بارادته وتدبيره وقضائه وحكمته (ما من شفيع الا من بعد اذنه) يعنى لا يشفع عنده شافع يوم القيامة الا من بعد ان يأذن له في الشفاعة لا به علم فاذا أذن له في الشفاعة كان له ان يشفع في من يأذن له فيه وفيه رد على كفار قريش في قولهم ان الاصنام تشفع لهم عند الله يوم القيامة فأخبر الله سبحانه وتعالى انه لا يشفع أحد عنده الا باذنه لان له التصرف المطلق في جميع العالم (ذلكم الله ربكم) يعنى الذى خلق هذه الاشياء ودبرها هور بكم وسيدكم لارب لكم سواء (فاعبدوه) أى فاجعلوا عبادتكم له لا لغيره لانه المستحق للعبادة بما أنعم عليكم من النعم العظيمة (أفلاتنكرون) يعنى أفلاتنظرون وتعتبرون بهذه الدلائل والآيات التي تدل على وحدانيته سبحانه وتعالى وقوله سبحانه وتعالى (اليه مرجعكم جميعا) يعنى إلى ربكم الذى خلق جميع المخلوقات مصيركم جميعا أيها الناس يوم القيامة والمرجع بمعنى الرجوع (وعند الله حقا) يعنى وعدكم الله ذلك وعدا حقا (انه سيد الخلق ثم يعيده) أى يحييهم ابتداء ثم يميتهم ثم يحييهم وهذا معنى قول مجاهد فانه قال يحييه ثم يميتهم ثم يحييهم وفي هذه الآية دلائل على امكان الخسر والنشور والمعاد وصحة وقوعه وورده على منكرو البعث ووقوعه لان القادر على خلق هذه الاجسام المولدة والاعضاء المركبة على غير مثال سبق قادر على اعادة ما بعد تفرقها بالموت والبلاء فيركب تلك الاجزاء المتفرقة تركيبا ثانيا ويخلق الانسان الاول مرة أخرى وكما لم يمتنع تعلق هذه النفس بالبدن في المرة الاولى لم يمتنع تعلقها بالبدن مرة أخرى وادانبت القول بصحة المعاد والبعث بعد الموت كان المقصود منه ابطال الثواب للطمع والعقاب للعاصي وهو قوله سبحانه وتعالى (ليجزى الدين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) يعنى بالعدل لا ينقص من أجورهم شيئا (والذين كفروا لهم شراب من جيم) هو ما حارقه قد انتهى حرقه (وعذاب اليم بما كانوا يكفرون) هو الذى جعل الشمس ضياء يعنى ذات ضياء (والقمر نورا) يعنى ذات نور واختلف أصحاب الكلام في ان الشعاع الفائق من الشمس هل هو جسم او عرض والحق انه عرض وهو كيفية مخصوصة فالنور اسم لاصل هذه الكيفية والصورة اسم لهذه الكيفية اذا كانت كاملة تامة قوية فلهذا خص الشمس بالضياء لانها اقوى واكمل من النور وخص القمر بالنور لانه اضعف من الضياء ولانها لو تساويا لم يعرف الدليل من النهار فدل ذلك على ان الضياء المختص بالشمس اكمل واغنى من النور المختص بالقمر (وقدره منازل) قيل الضمير في وقدره يرجع إلى الشمس والقمر والمعنى قدر لهما منازل او قدر لسيروهما منازل لا يحا وزانهما في السير ولا يقصران عنها وانما وحد الضمير في وقدره لا يحجاز أو اكتفى بذكر أحدهما دون الآخر فهو كقوله سبحانه وتعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وقيل الضمير في وقدره يرجع إلى القمر وحده لان سير القمر في المنازل

السعادة (قال الكافرون ان هذا) الكتاب (للسحرمبين) مدنى وبصرى وشامى ومن قرأ السحر فهذا اشارة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو دليل بحجهم واعترافهم به وان كانوا كاذبين في تسميته سحرا (ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش) أى استولى فقد قدس الديان عن المكان والمعبود عن المحدود (يدبر) يقضى ويقدر على مقتضى الحكمة (الامر) أى أمر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش وما دكر ما يدل على عظمته وملكه من خلق السموات والارض والاستواء على العرش اتباعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج أمر من الامور عن قضائه وتقديره وكذلك قوله (ما من شفيع الا من بعد اذنه) دليل على عزته وكبريائه (ذلكم) العظيم الموصوف بما وصف به (الله ربكم) وهو الذى يستحق العبادة (فاعبدوه) وحدوده ولا تشركو به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جبال لا يضر ولا ينفع (أفلاتنكرون) أفلاتنظرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع (اليه مرجعكم جميعا) حال أى لا ترجعون في العاقبة الا اليه فاستعدوا للقائه والمرجع از جوع او مكان الرجوع (وعند الله) مصدر مؤكد كقوله اليه مرجعكم (حقا) مصدر مؤكد لقوله وعند الله (انه سيد الخلق ثم يعيده) استئناف معناه التعليل لوجوب المرجع اليه (ليجزى الدين آمنوا وعملوا الصالحات) أى الحكمة بابتداء الخلق واعادته هو جزاء المكلفين على أعمالهم (بالقسط) بالعدل وهو متعلق بيجزى أى ليجزىهم بقسطه ويوفيه أجورهم او بقسطهم أى بما اقسطوا وعدلوا ولم ينظموا حين آمنوا اذ الشرك ظلم ان الشرك اعظم عظيم وهذا الوجه لمقابلة قوله (والذين كفروا لهم شراب من جيم) وعذاب اليم بما كانوا يكفرون (ولوجه كلامي) (هو الذى جعل الشمس ضياء) الباء فيه متعلقة عن واوضوء لكسرة ما قبلها وقبلها قبل همزة لانها الحركة اجل (والقمر نورا) والضياء اقوى من النور فلذا جعله للشمس (وقدره) وقدر القمر أى وقدر مسيره (منازل) او وقدره ذات منازل

السنين) أى عدد السنين والشهور فاكفى
بالسين لاشتغالها على الشهور (والحساب)
وحساب الآجال والمواقيت المقدرة بالسنين
والشهور (ما خلق الله ذلك) المذكور
الملتبس (بالحق) الذى هو الحكمة البالغة
ولم يخلق عبثا (يفصل الآيات) مكى وبصرى
وحفص وبالنون عـ برهم (لقوم يعلمون)
فينتفعون بالتأمل فيها (ان فى اختلاف الليل
والنهار) فى مجي كل واحد منهما حلف الاخر
فى اختلاف لونهما (وما خلق الله فى السموات
والارض) من الخلاق (لا يات لقوم يتقون)
حصهم بالدكر لهم يحذرون الا حرة فيدعوهم
الحذر الى الطر (ان الدين لا يرجون
لقائها) لا يتوقعونه اصلا ولا يحطرونه ببالهم
لعملتهم عن التفطن للحقائق او لا يؤمنون حسن
لقائها كما يؤمله السعداء ولا يخافون سوء لقائها
الذى يحبان يخاف (ورضوا بالحياة الدنيا)
من الآخرة وآثروا القليل العانى على الكثير
الباقى (واطمأنوا بها) وسكنوا فيها سكون
من لا يزعم عنها فبنوا شديدا وأملوا بعيدا
(والدين هم عن آياتنا غافلون) لا يتفكرون
فيها ولا وقف عليه لان خبران (أولئك ماواههم
النار) فأولئك مبتدأ وماواههم مبتدأ ثان
والنار خبره والجملة خبر أولئك والباء فى (ما كانوا
يكسبون) يتعلق بخذوف دل عليه الكلام وهو
جوروا (ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
رهم بإيمانهم) يهديهم بسبب إيمانهم للاستقامة
على سلوك الطريق السديد المؤدى الى الثواب ولذا
جعل (تجربى من تحتهم الانهار) بيانه وتفسيره
اذا التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها أو
يهدى بهم فى الآخرة بنور إيمانهم الى طريق الجنة
ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور
له عمله فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون
له نور وقائدا الى الجنة والكافرا اذا خرج من
قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا
عملك فينطلق به حتى يدخل النار وهذا دليل
على ان الايمان المجرد مع حيث قال بإيمانهم
ولم يضم اليه العمل الصالح (فى جنات النعيم)
متعلق بتجربى وحوال من الانهار (دعواهم)

اسرع وبه يعرف انقضاء الشهور والسنين وذلك لان الشهور المعتمدة فى الشرع مبنية على رؤية الالهة
والسنة المعتمدة فى الشرع هى السنة القمرية لا الشمسية ومنازل القمر ثمانية وعشرون منزلة وهى
الشرطان والبطين والثريا والدبران والمهقة والمهقة والذراع والثرثرة والطرف والمجبة
والزبرة والصرفة والعواء والسماء والعصر والربابا والاكيل والقلب والشولة والنعائم
والبلدة وسعد الداح وسعد بلع وسعد السعد وسعد الاخنية وفرغ الدلو المقدم وفرغ
الدلو المؤخر وبطن الحوت فهذه منازل القمر وهى مقسومة على اثنى عشر برجاً وهى الحمل والثور
والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدى والدلو
والحوت لكل برج منزلان وثلاث منزل وينزل القمر كل ليلة منزلا منها الى انقضاء ثمانية
وعشرين ليلة ثم يستمر ليلتين ان كان الشهر ثلاثين وان كان تسعا وعشرين اختفى ليلة واحدة (تعلوا
عدد السنين) يعنى قدر هذه المنازل لتعلوا بها عدد السنين ووقت دخولها وانقضاءها (والحساب)
يعنى وتعلوا حساب الشهور والايام والساعات ونقصانها وزيادتها (ما خلق الله ذلك الا بالحق) يعنى
للحق واطهار قدرته ودلائل وحدانيته ولم يخلق ذلك باطلا ولا عبثا (يفصل الآيات لقوم يعلمون) يعنى
يبين دلائل التوحيد بالبراهين القاطعة لقوم يستدلون بها على قدرة الله ووحدانيته (ان فى اختلاف
الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لا يات لقوم يتقون) تقدم تفسير هذه الآية فى نظائرها
(ان الدين لا يرجون لقاءنا يوم القيامة فهم مكذبون بالثواب والعقاب والرجاء
يكون بمعنى الخوف يقول العرب فلان لا يرجو فلانا بمعنى لا يخافه ومعه قوله سبحانه وتعالى ما لكم
لا ترجون لله وقارا ومنه قول أبى ذؤيب الهذلى * ادا سعت الفحل لم يرج لسعها *
أى لم يخفه يكون بمعنى الطمع فيكون المعنى لا يطمعون فى ثوابنا (ورضوا بالحياة الدنيا) يعنى
اختاروها وعملوا فى طلبها فهم راصون بزينة الدنيا وزخرفها (واطمأنوا بها) يعنى وسكنوا اليها
مطمئنين فيها وهذه الطمأنينة التى حصلت فى قلوب الكفار من الميل الى الدنيا ولذاتها زالت عن
قلوبهم الوحل والخوف فاذا سمعوا الانذار والتخويف لم يصل ذلك الى قلوبهم (والدين هم عن آياتنا
غافلون) قيل المراد بالآيات أدلة التوحيد وقال ابن عباس عن آياتنا يعنى عن محمد صلى الله عليه وسلم
والقرآن غافلون أى معرضون (أولئك ماواههم النار بما كانوا يكسبون) يعنى من الكفر والكذب
والإهمال الخبيثة قوله عروجل (ان الدين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم رهم بإيمانهم) يعنى
يهدى بهم رهم الى الجحيم ثوابهم بإيمانهم وأعمالهم الصالحة وقال مجاهد يهدى بهم على الصراط الى الجنة
يجعل لهم نورا يمشون به وقال قتادة بلغنا أن المؤمن اذا خرج من قبره يصور له عمله فى صورة حسنة فيقول له
من أنت فيقول انا عملك فيكون له نور وقائدا الى الجنة والكافرا بالصدف لا يزال به عمله حتى يدخل النار
وقال ابن الأنبارى يجوز ان يكون المعنى ان الله يزيدهم هداية بخصائص واطنائف وبصائر ينور بها
قلوبهم ويرى بها الشكوك عنهم ويجوز ان يكون المعنى ويثبتهم على الهداية وقيل معناه يهديهم
رهم لدينه أى بتصديقهم هداية (تجربى من تحتهم الانهار) يعنى بين أيديهم ينظرون اليها من
أعلى استرهم وقصو رهم فهو كقوله سبحانه وتعالى قد جعل ربك تحتك سريالمراد به انه تحتها وهى
قاعدة عليه بل أراد بين يديها وقيل تجرى بأمرهم (فى جنات النعيم) يعنى ذلك لهم فى جنات النعيم
(دعواهم فيها) أى توهم وكلامهم فيها وقيل الدعوى بمعنى الدعاء أى دعاؤهم فيها (سبحانك اللهم)
وهى كلمة تزيه الله تعالى من كل سوء ونقصه قال أهل التفسير هذه الكلمة علامة بين أهل الجنة والحمد
فى الطعام فاذا أرادوا الطعام قالوا سبحانك اللهم فأتواهم فى الوقت بما يشتهون على الموائد كل مائدة تميل
فى ميل على كل مائدة سبعون ألف صحيفة فى كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها بعضا فاذا فرغوا من
الطعام حمدوا الله على ما أعطاهم فذلك قوله تبارك وتعالى وآتواهم ان الحمد لله رب العالمين وقيل

فيما سبحانك اللهم) أى دعاؤهم لان اللهم ندا لله ومعناه اللهم انا نسبحك أى يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تاذاب كره لعبادة

(وتحيتهم فيها سلام) أي يحيى بعضهم بعضا بالسلام أو هي تحية الملائكة أيهم وأضيف المصدر إلى المفعول أو تحية الله لهم (وآخر دعوانهم) وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح (أن الحمد لله رب العالمين) أن يقولوا الحمد لله رب العالمين أن مخففة من الثقيلة وأصله أنه الحمد لله رب العالمين والضمير للشأن قيل أول كلامهم التسبيح وآخره التمجيد فيبتدئون بتعظيم الله وتزيينه ويحتمون بالشكر والثناء عليه ويتكلمون بينهم بما أرادوا (ولو يجعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير) أصله ولو يجعل الله للناس الشر فيجعله لهم الخير فوضع استجبالهم بالخير موضع تجليله لهم الخير أشعارا بسرعة أجابته لهم والمراد أهل مكة وقولهم فأمطر علينا بحجارة من السماء أي ولو جعل الله لهم الشر الذي دعوا به كما يجعل لهم الخير ويحييهم إليه (لقضى إليهم أجلهم) لا يميتوا وأهلكوا لقضى إليهم أجلهم سأل على البناء للفاعل وهو الله عز وجل (فندركون الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم) شركهم وضلالهم (يعبثون) يترددون ووجه اتصاله بما قبله أن قوله ولو يجعل الله متضمن معنى نفى التجليل كانه قيل ولا يجعل لهم الشر ولا نعصى إليهم أجلهم فنذرهم في طغيانهم أي فمهلهم ونهض عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للجنة عليهم (وادمس الإنسان) أصابه والمراد به الكافر (الضر دعانا) أي دعا الله لارائته (لجنه) في موضع الحال بدليل عطف المحالين أي (أوقاعدا أوقائما) عليه أي دعائنا مضطجعا وفائدة ذكر هذه الأحوال أن المضرور لا يزال داعيا لا يعترع الدعاء حتى يزول عنه الضر فهو يدعونا في حالته كلها كان مضطجعا عاجزا عن النهوض أوقاعدا لا يقدر على القيام أوقائما لا يطيق المشي (فلما كشفنا عنه ضره) أزلنا ما به (مركان لم يدعنا إلى ضره) أي مضى على طريقته الأولى قبل مس الضر ونسى حال المجهد أو مرع موقوف الابتغال والتصرع لا يرجع إليه كانه لا عهد له به والاصل كانه لم يدعنا لحذف ضمير الشأن (كذلك) مثل ذلك التزيين (زين للسرورين) للجاورين المحذوفين الشيطان بوسوسته (ما كانوا يعملون) من الاعراض عن الدكر واتباع الكفر

أن المراد بقوله سبحانه اللهم اشتغال أهل الجنة بالتسبيح والتحميد والتقديس لله عز وجل والثناء عليه بما هو أهله وفي هذا الدكر والتحميد سرورهم وابتغائهم وكمال لذتهم ويدل عليه ما روى عن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأهل الجنة يا كلون فيها وبشربون ولا تتعلون ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتنعون قالوا فبالطعام قال جشاء وشرع كشرع المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما يلهمون النفس وفي رواية التسبيح والحمد أخرجه مسلم قوله جشاء أي يخرج ذلك الطعام جشاء وعرقا وقوله سبحانه وتعالى (وتحيتهم فيها سلام) يعني يحيى بعضهم بعضا بالسلام وقيل تحييتهم الملائكة بالسلام وقيل تأتيتهم الملائكة من عذرهم بالسلام (وآخر دعوانهم أن الحمد لله رب العالمين) قد ذكرنا أن جماعة من المفسرين حملوا التسبيح والتحميد على أحوال أهل الجنة بسبب المأكول والمشروب وأنهم إذا اشتبهوا شيئا قالوا سبحانك اللهم فيحضر ذلك الشيء وإذا فرغوا منه قالوا الحمد لله رب العالمين فترفع الموائد عند ذلك وقال الزجاج أعلم الله أن أهل الجنة يبتدئون بتعظيم الله وتزيينه ويحتمون بشكره والثناء عليه وقيل أنهم يفتخون كلامهم بالتسبيح ويحتمونه بالتحميد وقيل أنهم يلهمون ذلك كما ذكر في الحديث قوله سبحانه وتعالى (ولو يجعل الله للناس الشر) يعني ولو يجعل الله للناس آفة دعاهم في الشر بما لهم فيه مضرة ومكر وفي نفس أو مال قال ابن عباس هذا في قول الرجل لأهله ولولده عند الغضب نعمكم الله لا بارك الله فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وماله وأهله ولولده بما يكره أن يستجاب له فيه (استجبالهم بالخير) يعني كاستجبالهم بالخير وكما يحبون أن يجعل لهم آفة دعاهم بالخير (لقضى إليهم أجلهم) يعني أقرغ من هلاكهم وماتوا جميعا والتجليل تقديم الشيء قبل وقته والاستجبال طلب العجالة وقال ابن قتيبة إن الناس عند الغضب والضجر قديدون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت والتجليل البلاء كما يدعون بالرزق والرحمة واعطاء السؤل يقول لو أباهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستجلبون به استجبالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم يعني أقرغ من هلاكهم ولكن الله عز وجل بفضله وكرمه يستجيب للداعي بالخير ولا يستجيب له في الشر وقيل أن هذه الآية نزلت في الذين انحسرت حين قال اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فعلى هذا يكون المعنى ولو يجعل الله للكافرين العذاب كما يجعل لهم خيرا الدنيا من المال والولد ليجعل قضاء آجالهم ولعل الجميع يدعى على صحة هذا القول قوله سبحانه وتعالى (فندركون الذين لا يرجون لقاءنا) يعني فندع الذين لا يخافون عقابنا ولا يؤمنون بالبعث بعد الموت (في طغيانهم) يعني في عردهم وعتوهم (يعبثون) يعني يترددون (ق) عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إني اتخذت عندك عهدا لن تخلفني فأما أنا بشرا غضب كما يغضب البشر فأبى رجل من المسلمين سببته أولعنته وأوجلدته فأجعله الله صلاقة زكاة وقربة تقربه به إليك يوم القيامة واجعل ذلك كفارة له يوم القيامة قوله عز وجل (وادمس الإنسان الضر) أي الشدة والمجهود والمراد بالإنسان في هذه الآية الكافر (دعانا لجنه) أي على جنه مضطجعا (أوقاعدا أوقائما) يريد جميع حالاته لأن الإنسان لا ينعكس عن إحدى هذه الحالات الثلاث والمعنى أن الضر ولا يزال داعيا في جميع حالاته إلى أن ينكشف ضره سواء كان مضطجعا أوقاعدا أوقائما وقال الزحاج وجائز أن يكون المعنى إذا ماس الإنسان الضر بجنه أو مسه قاعدا أو مسه قائما وهذا القول فيه بعد لأن ذكر الدعاء إلى هذه الأحوال أقرب من ذكر الضر (فلما كشفنا عنه ضره) يعني فلما أزلنا عنه ما نزل به من الضر ودفعنا عنه (مر) يعني على طريقته الأولى قبل مس الضر (كأن لم يدعنا) فيه حذف تقديره كأن لم يدعنا وإنما اسقط الضمير على سبيل التخفيف (إلى ضره) والمعنى أنه استمر على حالته الأولى قبل أن يمسه الضر ونسى ما كان فيه من المجهد والبلاء والضيق والفقر (كذلك) يعني مثل ما زين لهذا الكافر هذا العمل القبيح كذلك زين للسرورين والمزين هو الله سبحانه وتعالى لأنه مالك الملك والمخلق كاهم عبيده يتصرف فيهم كيف يشاء وقيل المرين هو

الشيطان وذلك باقدار الله اياه على ذلك والمسرف هو المجاوز الحد في كل شيء وانما سمي الكافر مسرفا
لانه اتلف نفسه وضيعها في عبادة الاصنام واتلف ماله وضيعه في البخاير والوثاب وما كانوا ينفقونه
على الاصنام وسدنها يعني حذماها وقال ابن جرير في قوله كذلك زين للمسرفين ما كانوا يعملون يعني من
الدعاء عند المصيبة وترك الشكر عند الرخاء وقيل كما زين لكم اعمالكم كذلك زين للمسرفين الذين كانوا من
قبلكم اعمالهم وبيان مقصود الاية ان الانسان قليل الصبر عند نزول البلاء قليل الشكر عند حصول النعماء
والرخاء فاذا مسه الضر اقبل على الدعاء والتصرع في جميع حالاته مجتهدا في الدعاء طالبا لسان الله ازالة
ما نزل به من المحنة والبلاء فاذا كشف الله ذلك عنه اعرض عن الشكر ورجع الخفا كان عليه أولا وهذه
حالة العاقل الضعيف اليقين فاما المؤمن العاقل فانه بخلاف ذلك فيكون صابرا عند البلاء شاكرا لله عند
الرخاء والمعصاة كثيرا التصرع والدعاء في جميع اوقات الراحة والرفاهية وها هنا مقام أعلى من هذا وهو
ان المؤمن اذا ابتلى بسلية او نزل به مكره يكون مع صبره على ذلك راضيا بقضاء الله غير معرض بالقلب
عنه بل يكون شاكر الله عز وجل في جميع احواله ويعلم العبد المؤمن ان الله تبارك وتعالى مالك الملك
على الاطلاق حكيم في جميع افعاله وله التصرف في خلقه بما يشاء ويعلم انه ان ابقاه على تلك المحنة فهو
عبدل وان ازالها عنه فهو فضل قوله سبحانه وتعالى (ولقد اهلكت القرون من قبلكم) يعني اهلكت
الامم الماضية من قبلكم يخوف بذلك كفار مكة (الماطلوا) يعني لما اشركوا (وجاءتهم رسالتهم
باليديات) يعني فكذبوهم (وما كانوا يؤمنوا) يعني هذه الامم برسالتهم وبصدقهم عاجا وانه من
عند الله (كذلك نجزي القوم المجرمين) يعني كما اهلكت الامم الخالية لما كذبوا رسالتهم كذلك
نهلككم ايها المشركون بتكذيبكم محمد صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم)
الخطاب لاهل مكة الذين ارسل فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمعنى ثم جعلناكم ايها الناس خلفاء
في الارض من بعد القرون الماضية الذين اهلكتهم (لننظر كيف تعملون) يعني خيرا او شرا فنعاملكم
على حسب اعمالكم والمظهر ما معنى العلم يريد لتختبر اعمالكم وهو يعلم ما يكون قل ان يكون قال اهل
المعاني معنى النظر هو طلب العلم وجار في وصف الله سبحانه وتعالى اطهارا للعدل لانه سبحانه وتعالى
يعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليحاربهم بحسبه كقوله تبارك وتعالى ليلابوكم انكم
احسن عملا ذكره الواحد والرازي (م) من ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واحذروا فتنة النساء احرجه
مسلم قوله فاتقوا الدنيا معناه احذروا فتنة الدنيا واحذروا فتنة النساء قوله سبحانه وتعالى (وادا تبلى
عليهم آياتنا بينات) يعني واذا قرئ على هؤلاء المشركين آيات كتابنا الذي انزلناه اليك يا محمد بينات
يعني وانما تدل على وحدانيتنا وصحة سورتك (قال الذين لا يرجون لقاءنا) يعني قال هؤلاء المشركون
الذين لا يخافون عذابنا ولا يرجون ثوابنا لانهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت وكل من كان مشركا للبعث
فانه لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا (اثبت بقرآن غير هذا او بدله) قال قتادة قال ذلك مشركا ومكة وقال
مقاتل هم خمسة نفر عبد الله بن ابي امية المخزومي والوليد بن المغيرة ومكر بن حفص وعمر بن عبد الله بن
أبي قيس العامري والعاص بن عامر بن هشام قال هؤلاء النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت تريد ان تؤمن
بك فأت بقرآن غير هذا ليس فيه ترك عبادة اللات والعزى ومساء وليس فيه عيبها وان لم ير له الله عليك
فقل أنت من عند نفسك او بدله فاجعل مكان آية عذاب آية رجعة ومكان حرام حلالا ومكان حلال
حراما قال الامام في الدين الرازي اعلم ان اقدام الكفار على هذا الالتباس يحتمل وجهين أحدهما انهم
ذكروا ذلك على سبيل السخرية والاستهزاء وهو قولهم لو حثنا بقرآن غير هذا القرآن لا منابك وعرضهم
السخرية والاستهزاء الثاني ان يكونوا قالوا ذلك على سبيل التجربة والامتحان حتى انه لو فعل ذلك علموا
انه كان كادبا في قوله ان هذا القرآن ينزل عليه من عند الله ومعنى قوله اثبت بقرآن غير هذا او بدله يحتمل

(ولقد اهلكت القرون من قبلكم) يا اهل مكة
(الماطلوا) انشركوا وهو ظرف لاهل مكة والواو
في (وجاءتهم رسالتهم) باليديات (باليديات)
وقد جاءتهم رسالتهم ان بعثوا ولم يهلكوا لان
(وما كانوا يؤمنوا) ان بعثوا ولم يهلكوا لان
الله علم منهم انهم يصرون على كفرهم وهو
عطف على طلوا واوعراض واللام لتأكيد
المعنى يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم
لرسول وعلم الله انه لا فائدة في امهالهم بعد ان
الزموا الحجة ببيعة الرسل (كذلك) مثل ذلك
الجرء يعني الاهلك (نجزي القوم المجرمين)
وهو وعيد لاهل مكة على احرامهم بتكذيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ثم جعلناكم
خلائف في الارض من بعدهم) الخطاب للذين
بعث اليهم محمد صلى الله عليه وسلم اي استخلفناكم
في الارض بعد القرون التي اهلكتها (لننظر
كيف تعملون) أي لننظر انتم خير او شرا
فنعاملكم على حسب اعمالكم وكيف في محمل
النصب بتملأون لا ينظر لان معنى الاستعظام
فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى انتم بمنظر
منا فانظروا كيف تعملون ابالاعتبار بما يصيبكم
ام الاعتبار بما فيكم قال عليه السلام الدنيا حلوة
خضرة وان الله مستخلفكم فيها فتنظروا كيف
تعملون (وادا تبلى عليهم آياتنا بينات) حال
(قال الذين لا يرجون لقاءنا) لما خاطبهم ما
القرآن من دم عبادة الاوثان والوعيد لاهل
الطغيان (اثبت بقرآن غير هذا) ليس فيه
ما يعظم من ذلك تبجك (او بدله) بان تجعل
مكان آية عذاب آية رجعة وتسقط ذكر الالهة
وفهم عبادتها وامر بان يحجب عن التبديل لانه
داخل تحت قدرة الانسان وهو ان يصنع مكان
آية عذاب آية رجعة وان يسقط ذكر الالهة

ان يأتي بقرآن آخر مع وجود هذا القرآن والتبديل لا يكون الامع وجوده وهو ان يبدل بعض آياته
 بغيرها كما طلبوه ولما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره الله ان يحبسهم بقوله (قل) أي
 قل يا محمد طه ولا (ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي) يعني ان هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس
 الي وما ينبغي لي ان اغيره من قبل نفسي ولم أمر به (ان اتبع الا ما يوحى الي) يعني فيما أمركم به أو أعياكم
 عنه وما أخبركم الا بما يخبرني الله به وان الذي أتيتكم به هو من عند الله لا من هندي (اني أخاف ان عصيت
 ربي عذاب يوم عظيم) أي قل لهم يا محمد اني أخشى من الله ان خالفتم أمره وغربت أحكام كتابه او بدلته
 فعصيته بذلك ان يعذبني بعذاب عظيم في يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وقوله سبحانه وتعالى
 (قل) أي قل يا محمد طه ولا (ما يكون لي ان ابدله من تلقاء نفسي) يعني ان هذا الذي طلبتموه من التبديل ليس
 يعني لو شاء الله لم ينزل على هذا القرآن ولم يأمرني بقراءته عليكم (ولا أدراككم به) قال ابن عباس ولا أدراككم
 الله به ولا أعلمكم به (فقد لبثت فيكم عمرا من قبله) يعني فقد مكثت فيكم قبل ان يوحى الي هذا القرآن مدة
 أربعين سنة لم أتكم بشئ ووجه هذا الاحتجاج ان كراهكم كذا أو قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قبل مبشره وعلما وأحواله وأنه كان أميا لم يطالع كتابا ولا تعلم من أحد مدة عمره قبل الوحي وذلك أربعون سنة
 ثم بعد الأربعين جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتغل على نفائس العلوم وأخبار الماضين وفيه من الأحكام
 والآداب ومكارم الأخلاق والعصاحة والبلاغة ما العجز الباغاء والفحصاء عن معارضته فكل من له عقل
 سليم وفهم ناقب يعلم ان هذا لم يحصل الا بوحى من الله تعالى لا من عند نفسه وهو قوله (أفلا تعقلون)
 يعني ان هذا القرآن من عند الله أو جاءه الى لا من قبل نفسي (ق) عن ابن عباس قال انزل على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين فمكث ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بأشجرة فهاجر الى المدينة فمكث
 بها عشر سنين ثم توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أقام بمكة ثلاث عشرة
 سنة يوحى اليه وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم أقام بمكة خمس عشرة
 سنة يسمع الصوت ويرى الضوء سبع سنين ولا يرى شيئا وثمان سنين يوحى اليه وأقام بالمدينة عشرًا وتوفي
 وهو ابن خمس وستين أخرجه في الصحيحين (م) من عائشة قالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن
 ثلاث وستين سنة أخرجه مسلم عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال سمعت أنس بن مالك يصف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول كان ربعة من القوم ليس بالطويل البائن ولا بالقصير أزهر اللون ليس بالابيض
 الامهق ولا بالاكدم ليس بجده قطط ولا سميط رجل انزل عليه الوحي وهو ابن أربعين سنة فلبث بمكة
 عشر سنين ينزل عليه الوحي وبالمدينة عشرًا وتوفي الله على رأس ستين سنة وأيس في رأسه وخيمة عشر دن
 شعرة بيضاء أخرجه في الصحيحين قال الشيخ يحيى الدين الزووي ورد في عمره صلى الله عليه وسلم ثلاث
 روايات أحدها انه صلى الله عليه وسلم توفي وهو ابن ستين سنة والثانية خمس وستون سنة والثالثة ثلاث
 وستون سنة وهي أصحها وأشهرها رواه مسلم من حديث أنس وبما شئت وابن عباس واتفق العلماء على ان
 أصحها ثلاث وستون سنة وتأولوا الباقي عليه فرواية ستين سنة اقتصر فيها على العقود وترك العكس
 ورواية الخمس متأولة أيضا بانها حصل فيها اشتباه قوله يسمع الصوت يعني صوت الملائكة من الملائكة
 ويرى الضوء يعني نور الملائكة أو رؤى الملك بعينه وشافه بالوحي من الله عز وجل
 وقوله ليس بالابيض الامهق المراد به الشديد البياض كلون الجص وهو كره المنتظر وبعاقوهم الناطر انه
 برص والمراد انه كان ازهر اللون بين البياض والحمره قوله عز وجل (فن أظلم من افترى على الله كذبا)
 يعني فزعم ان له شريكا ولدا والمعنى اني لم افتر على الله كذبا ولم أكذب عليه في قولي ان هذا القرآن
 من عند الله وأنتم قد افترىتم على الله الكذب فرغم ان له شريكا ولدا والله تعالى منزعه عن الشريك
 والولد وقيل معناه ان هذا القرآن لم يكن من عند الله لما كان أحد في الدنيا أظلم على نفسه في من
 حيث اني افتريته على الله ولما كان هذا القرآن من عند الله أو جاءه الى وجب ان يقال ليس أحد في الدنيا

بقوله (قل ما يكون لي) ما يحل لي (ان ابدله
 من تلقاء نفسي) من قبل نفسي (ان اتبع الا
 ما يوحى الي) لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة
 ولا نقصان ولا تبديل لا الذي أتيت به من
 عند الله لا من عندي فأبدله (اني أخاف ان
 عصيت ربي) بالتبديل من عند نفسي (عذاب
 يوم عظيم) أي يوم القيامة واما الاتيان بقرآن
 آخر فلا يقدر عليه الا سان وقد ظهر لهم العجز
 عنه الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو
 نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقوله
 اني بقرآن غير هذا او بدله من جهة الوحي
 اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
 لقوله اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم
 عظيم وغرضهم في هذا الاقتراح الكيد لما
 اقتراح ابدال قرآن بقرآن ففهم انه من عندك
 واذا قدر على مثله فأبدل مكانه آخر واما اقتراح
 التبديل فلاختيار الحال وانه ان وجد منه تبديل
 فاما ان يملكه الله فيجبوا منه ولا يملكه فيضروا
 منه فيجبوا التبديل بجهة عليه وتجب الاقتراح
 على الله (قل لو شاء الله ما تلونه عليكم) يعني ان
 تلاوته ليست الا بمشيئة الله وطهاره أمر عجيبا
 خارج عن العادات وهو ان يخرج رجل امي
 لم يتعلم ولم يشاهد العلماء فيقرأ عليكم كتابا فصحا
 يغاب كل كلام فصيح ويعلم على كل منور
 ومطوم مشحونا بعلوم الاصول والقواعد
 الانبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله (ولا أدراككم
 به) ولا أعلمكم الله بالقرآن على لسانى (فقد
 لبثت فيكم عمرا من قبله) من قبل نزول القرآن
 أي فقد اقيمت فيكم أربعين سنة ولم تعرفوني
 متعاطيا شيئا من حقوقي ولا قدرت عليه ولا كنت
 موصوفا بعلم وبيان فتعجبوني باخترائه
 (أفلا تعقلون) فتعلموا انه ليس الام عند الله
 لا من مثلي وهذا جواب عما دسوه تحت قوله اني
 بقرآن غير هذا من اصافة الافتراء اليه (فن
 أظلم من افترى على الله كذبا) يحتمل ان يريد
 افتراء المشركين على الله في انه ذو شريك وزوول
 وان يكون تعاديا بما اضافوه اليه من الافتراء

(وجاءهم الموج) هو ما علا على الماء (من كل مكان) من البحر ومن جميع أمكنة الموج (وظنوا أنهم أحيط بهم) اهلكوا وجعل احاطة العدو بالمحى مثلاً في الاهلاك (دعوا الله فخلصهم الله الدين) من غير اشرار له لانهم لا يدعون حينئذ معه غيره يقولون ٢٨٩ (لئن أنجيتنا من هذه) الاحوال او من هذه الريح (لتكونن من الشاكرين) لنعمتكم مؤمنين بك متمسكين

بطاعتك ولم يجعل الـكون في الفلك غاية للتفسير في البحر ولكن مضعون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بما في حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من محي الريح العاصف وتراكم الامواج والظن بالهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتهم اود عوايدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم بالهلاك فهو ملتبس به (فلما اتجأهم اذا هم يبعثون في الارض) يفسدون فيها (بغير الحق) باطلاً اي مبطلين (يا أيها الناس انما نبعيكم على أنفسكم) أي طلبكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليه (متاع الحياة الدنيا) حصص اي تمتعون متاع الحياة الدنيا وعلى أنفسكم غير نبعيكم غيره بالرفع على انه خبر نبعيكم وعلى أنفسكم صلته كقوله ونبي عليهم ومعناه انما نبعيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر ومتاع خبر مبتدأ مضمرة أي هو متاع الحياة الدنيا وفي الحديث اسرع الخيرة ثوابا صلة الرحم واجل الشرع قابا البغي واليمين العاجرة وروى ثنتان يحملها الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لو بني جبل على جبل لذلك الداعي وعن محمد بن كعب ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والمكث والمكر قال الله تعالى انما نبعيكم على أنفسكم ولا يحيق المكر السيئ الا بأهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه (ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون) فنخبركم به ونجازيكم عليه (انما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء) من السحاب (فاختلط به) بالماء (نبات الارض) أي فاشتتت بسببه حتى خالط بعضه بعضا (مما يأكل الناس) يعني الحبوب والثمار والبقول (والانعام) يعني ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) يعني حسننها ونضارتها وبهجتها وأطهرت ألوان زهرها من ابيض واجر واصفر وغير ذلك من الزهور (وارينت) أي وترينت (وظن أهلها) يعني أهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) يعني على حداثها وقطافها وحصادها رداً لكلمة الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوماً وقيل رده الى الثمرة والعلة وقيل الى الرينة (أناها أمرنا) أي قضاؤنا بها لهما (ليلاً أو نهاراً) يعني في الليل او النهار (جعلناها حصيداً) يعني بمحودة مقطوعة (كأن لم تغن بالامس) يعني كأن لم تنكس تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهو مثل ضربه الله سبحانه

فأقبلتها وقيل الضمير في جاءتها يرجع الى الفلك يعني جاءتها الفلك ريح عاصف يقال ريح عاصف وعاصفة ومعنى عصف الريح اشتدت وأصل العصف السرعة وانما قال عاصف لانه اراد به عصف أولاً بل ان لفظ الريح قد يذكر (وجاءهم الموج من كل مكان) يعني وجاء ركب السفينة الموج وهو ارتفع وعلا من غوارب الماء في البحر وقيل هو شدة حركة الماء واختلاطه (وظنوا أنهم أحيط بهم) يعني وظنوا ان الهلاك قد أحاط بهم واحرق وقيل المراد من الضيق اليقين أي وايقنوا انه الهلاك وقيل بل المراد منه المقاربة من الهلاك والدنو منه والاشراف عليه (دعوا الله فخلصهم الله الدين) يعني انهم اخلصوا في الدعاء لله عز وجل ولم يدعوا أحداً سواه من آلهتهم وقيل في معنى هذا الاخلاص العلم الحقيقي لا اخلاص الايمان لانهم كانوا يعلمون حقيقة انه لا ينجيهم من جميع الشدائد والبلايا الا الله تعالى فكانوا اذا وقعوا في شدة وضرو بلاء اخلصوا الله الدعاء (لئن أنجيتنا) أي قائلين لئن أنجيتنا يا ربنا (من هذه) يعني من هذه الشدائد التي نحن فيها وهي الريح العاصفة والامواج الشديدة (لتكونن من الشاكرين) يعني من الشاكرين لك على انعامك علينا بخلاصنا مما نحن فيه من هذه الشدة (فلما اتجأهم) يعني فلما أنجى الله هؤلاء الذين ظنوا أنهم أحيط بهم من الشدة التي كانوا فيها (اداهم يبعثون في الارض بغير الحق) يعني انهم اخلقوا الله ما وعدوه وخوفوا الارض فتجبا وزواها الى غير ما أمر الله به من الكفر والعمل بالمعاصي على طهرها وأصل البغي مجاوزة الحد قال صاحب المفردات البغي على ضربين أحدهما مجرور وهو مجاوزة العدل الى الاحسان والفرض الى التطوع والثاني مذموم وهو مجاوزة الحق الى الباطل او الى الشبهة قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله بغير الحق والبغي لا يكون بحق قلت بل قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على أرض الكفرة وهدم دورهم واحراق زروعهم وقلع أشجارهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة (يا أيها الناس انما نبعيكم على أنفسكم) يعني ان وبال بغيكم راجع عليكم (متاع الحياة الدنيا) قيل هو كلام مبتدأ والمعنى ان بغي بعضكم على بعض هو متاع الحياة الدنيا لا يصلح راد الاخرة وقيل هو كلام متصل بما قبله والمعنى يا أيها الناس انما نبعيكم على أنفسكم لا يتبهاً الا بما فليسه وفي مدة حياتكم مع قصرها في سرعة انقضاءها وبالبغي من مسكرات الذنوب العظام قال بعضهم لو بني جبل على جبل لذلك الباعى وقد نفاهم بعضهم هذا المعنى شعرا وكان المأمون يمثل به فقال

يا صاحب البغي ان البغي مصرة * فارجع غير مقال المرء اعدله
فلو بني جبل يوماعلى جبل * لاندك منه أعاليه واسفله

وقوله سبحانه وتعالى (ثم الينا مرجعكم) يعني يوم القيامة (فنبئكم) أي فنخبركم (بما كنتم تعملون) يعني في الديار البغي والمعاصي فجبار يك عليها قوله عز وجل (انما مثل الحياة الدنيا) يعني في فنائها وزوالها (كماء أنزلناه من السماء) يعني المطر (فاختلط به) أي بالمطر (نبات الارض) قال ابن عباس نبت بالماء من كل لون (مما يأكل الناس) يعني من الحبوب والثمار (والانعام) يعني ومما يأكل الانعام من الحشيش ونحوه (حتى اذا أخذت الارض زخرفها) يعني حسننها ونضارتها وبهجتها وأطهرت ألوان زهرها من ابيض واجر واصفر وغير ذلك من الزهور (وارينت) أي وترينت (وظن أهلها) يعني أهل تلك الارض (انهم قادرون عليها) يعني على حداثها وقطافها وحصادها رداً لكلمة الى الارض والمراد النبات اذ كان مفهوماً وقيل رده الى الثمرة والعلة وقيل الى الرينة (أناها أمرنا) أي قضاؤنا بها لهما (ليلاً أو نهاراً) يعني في الليل او النهار (جعلناها حصيداً) يعني بمحودة مقطوعة (كأن لم تغن بالامس) يعني كأن لم تنكس تلك الاشجار والنبات والزروع نابتة قائمة على ظهر الارض وأصله من غنى فلان بالمكان اذا أقام به وهو مثل ضربه الله سبحانه

٧٣ في (أنهم قادرون عليها) متمسكون من منفعتها يحصلون لثمرتها رافعون لعنائها (أناها أمرنا) عذابنا وهو ضرب ررعها ببعض العاهات بعد أنهم واستيقنوا انه قد سلم (ليلاً أو نهاراً) جعلناها (حصيداً) شيبها بما يحصد من الرع في قطعه واسه اتصاله (كأن لم تغن) كان لم يغن

زرعها أي لم يلبث حذف المتضاف في هذه المواضع لا بد منه ليستقيم المعنى (بالامس) هو مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تنف آتفا (كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون) فينفعون بضرب ٢٩٠

وتعالى للثبثين بالديار الراغبين في زهرتها وحسنها وذلك انه تعالى لما قال يا ايها الناس انما بنيناكم
على انفسكم متاع الحيا الدنيا اتعبد هذا المثل لمن بنى في الارض وتعب فيها وركن الى الدنيا واعرض عن
الآخرة لان النبات في أول بر وزه من الارض ومبداء روجه يكون ضعيفا فاذا نزل عليه المطر واحتاط به
قوى وحسن واكتفى كمال الرونق والازينة وهو المراد من قوله حتى اذا أخذت الارض زرعها وازينت
يعني بالنبات والزخرف عبارة عن كمال حسن الشيء وجعلت الارض آخذة زخرفها على التشبيه بالعروس
اذا لبست الثياب الفاخرة من كل لون حسن من حجرة وخضرة وصفرة وبياض ولا شك ان الارض متى
كانت على هذه الصفة فانه يفرح بها صاحبها ويعظم رجاءه في الانتفاع بها وبما فيها ثم ان الله سبحانه
وتعالى أرسل على هذه الارض صاعقة وبردا وريحا فجعلها حصيدا كأن لم تكن من قبل قال قتادة
ان الثبث بالديار يأتيه أمر الله وعذابه اغفل ما يكون ووجه التمثيل ان غاية هذه الحياة الدنيا التي
ينتفع بها المرء كناية عن هذا النبات الذي لما عظم الرجاء في الانتفاع به وقع اليأس منه ولا التمسك
بالديار اذ ازال منها بقية انه الموت بقية فسلبه ما هو فيه من نعيم الدنيا ولداتها وقيل يحتمل ان يكون
ضرب هذا المثل لمن ينكر المعاد والبعث بعد الموت وذلك لان الزرع اذا انتهى وتكامل في المحسن الى
الغاية القصوى أنه آفة فتأف بالكلية ثم ان الله سبحانه وتعالى قادر على اعادته كما كان أول مرة
فصرب الله سبحانه وتعالى هذا المثل ليدل على ان من قدر على اعادة ذلك النبات بعد التلف كان قادرا
على اعادة الاموات احياء في الآخرة ليجازيهم على أعمالهم فيشتب الطائع ويعاقب العاصي (كذلك
نفصل الآيات لقوم يتفكرون) يعني كما يبذلكم مثل الحياة الدنيا وعرفاكم حكمها كذلك نبين خبيثتها
وأدلتنا لمن تفكر واعتبر ليكون ذلك سببا موجبا لزال الشك والشبهة من القلوب قوله سبحانه وتعالى
(والله يدعوا الى دار السلام) لما ذكر الله زهرة الحياة الدنيا وانها فانية زائلة لا محالة دعا الى دار دار
السلام قال قتادة طاه هو السلام ودار الجنة فعلى هذا السلام اسم من أسماء الله عز وجل ومعناه انه
سبحانه وتعالى سلم من جميع القائص والعيوب والعناء والتغير وقيل انه سبحانه وتعالى بوصف
بالسلام لان الخلق سلوا من طله وقيل يوصف بالسلام بمعنى ذى السلام أى لا يقدر على تخليص العاصين
من المكاره والآفات الا هو وقيل دار السلام اسم للجنة وهو جمع سلامة والمعنى ان من دخلها فقد سلم من
جميع الآفات كالموت والمرض والمصائب والحزن والغم والتعب والكدر وقيل سميت الجنة دار السلام لان
الله سبحانه وتعالى يسلم على أهلها وتسلم الملائكة عليهم قيل ان من كمال رحمة الله وجوده وكرمه على
عباده ان دعاهم الى جنته التي هي دار السلام وفيه دليل على ان فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر لان العظيم لا يدعوا الا الى عظيم ولا يصف الا عظيميا وقد وصف الله سبحانه وتعالى
الجنة في آيات كثيرة من كتابه (ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم) يعني والله يهدي من يشاء من
خلقه الى صراطه المستقيم وهو دين الاسلام عم بالدعوة أولا اظهار الحجج ونخص بالدعوة ثانيا استثناء
عن الخلق واظهار القدرة فحصلت المغايرة بين الدعوتين عن جابر قال جاءت ملائكة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم انه نائم وقال بعضهم العين نائمة والقلب يقظان فقالوا ان لصاحبكم مثلا
فاضربوا له مثلا فقالوا مثله كمثل رجل بنى دارا وجعل فيها مائدة وبعث داعيا فاجاب الداعي فدخل
الدار وأكل من المائدة ومن لم يجيب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا أولوها بفقهها
فان العين نائمة والقلب يقظان فقال بعضهم الدار الجنة والداعي محمد بن أطماع فقد أطاع الله
ومن عصى محمد فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس وفي رواية خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اني رأيت في المنام كان جبريل عليه السلام عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما
لصاحبه نضرب له مثلا قوله عز وجل (للذين أحسنوا الحسنى) قال ابن عباس للذين شهدوا

نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في حفاقه
وزهرها حطاما بعد ما التفت وتكاثف وزين
الارض بخضرته ورقيقته والتنبه على حكمة
التشبيه ان الحياة صفوها شبيها وكدرها شبيها
كما ان صفو الماء في اعلى الاء قال
ألم تر ان البحر كاس سلافة فآوله صفو وآخه كدر
وحقيقته تزيين حنسة الطين بمصالح الدنيا
وللدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين
فالطينة الطيبة تنبت بساكن الانس ورياحين
ازوح وزهرة الزهد وكرم الكرم وجوب الحب
وحدائق الحقيقة وشقائق الطريفة والحبيشة
تخرج خلاف الحلف وشمم الانم وشوك الشرك
وشج الشج وخطب العطب ولعاع اللعب ثم
يدعوهم معاده كما يحبس للحرث حصاده فترايله
الحياة مغترا كما يبيع النبات مصفرا فتغيب حشته
في الرمس كأن لم تغس بالامس الى ان يعود
ربيع البعث وموعد العرض والبحث وكذلك
حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد
من ترك ما راد كما لا بد من أخذ الزاد وأخذ المال
لا يخلو من زلة كما ان خائض الماء لا يجوم بلة
وجعه وامسا كنه تلف صاحبه واهلاكه هادون
البصا كصحن صا ح ماء يما وز بلا حتماء
والصا كهر حائل بين المجتاز والمجوار الى المغازلا
يمكن الا بقنطرة وهي الزكاة وعمارتها بادل الصلات
فتى احتلت القنطرة عرقته امواح القناطر
المقنطرة وعن هذا قال عليه السلام الزكاة قنطرة
الاسلام وكذا المال يساعد الا وغادون الاحباد
كما ان الماء يجمع في الوهادون الاحباد وكذلك المال
لا يجمع الا بكس البخل كما ان الماء لا يجمع الا بسد
المسيل ثم يغنى ويلف ولا يبقى كالماء في الكف
(والله يدعوا الى دار السلام) هي الجنة اضافها
الى اسمه تعظيما والاسلام السلامة لان أهلها
سالمون من كل مكر وهو قيل لغشوا السلام بينهم
وتسليم الملائكة عليهم الا قبيلا لا ماسلاما
(ويهدى من يشاء) ويوهى من يشاء (الى
صراط مستقيم) الى الاسلام او طريق السنة
فالدعوة عامة على لسان رسول الله بالدلالة
والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق
والعناية والمعنى يدعوا العباد كهم الى دار السلام ولا يدخلها الا الملهديون (للذين أحسنوا) آمموا بالله ورسوله (الحسنى) المثوبة الحسنى ان

أن لا اله الا الله الجنة وقيل معناه الذين أحسنوا عبادته في الدنيا من خلقه وأطاعوه فيما أمرهم به ونهاهم عنه الحسن قال ابن التباري الحسن في اللغة تأييد الأحسن والعرب توقع هذه اللفظة على الجنة المحبوبة والمحصلة المرغوب فيها وقيل معناه الذين أحسنوا التوبة المحسنى (وزيادة) اختلاف المفسرون في معنى هذه المحسنى وهذه الزيادة على أقوال القول الاقول ان المحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه الله الكريم وهذا قول جماعة من الصحابة منهم أبو بكر الصديق وحذيفة وأبو موسى الأشعري وعبادة بن الصامت وهو قول الحسن وعكرمة والصحاب ومقاتل والسدي ويدل على صحة هذا القول المقول والمعقول اما المقول فصاروى عن صهيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً أزيدكم فيه قولون الم تبيض وجوها الم تدخلنا الجنة وتجنننا الم بار قال فيكشف الحجاب فيأعطون شيئاً أحب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى زاد في رواية ثم تلا هذه الآية للذين أحسنوا المحسنى وزيادة أخرجهم مسلم وروى الطبري بسنده عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال ان زيادة النظر الى وجهه الله الكريم وعن أبي بن كعب انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله سبحانه وتعالى للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال المحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الله الكريم وعن أبي بكر الصديق رضى الله عنه للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال النظر الى وجهه الله وعن أبي موسى الأشعري قال اذا كان يوم القيامة بعث الله الى أهل الجنة مبادي نادى هل أنجزكم الله ما وعدكم به فيه نظروا الى ما أعد الله لهم من الكرامات فيقولون نعم فيقول الله للذين أحسنوا المحسنى وزيادة النظر الى وجهه الرحمن تبارك وتعالى وفي رواية رفعها أبو موسى قال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يبعث يوم القيامة وذكره بعناه وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال اذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله لهم هل بقي من حقكم شيء لم تعطوه قال فيجيبون لهم عرو وحل قال فيصغر عندهم كل شيء اعطوه ثم قال للذين أحسنوا المحسنى وزيادة قال المحسنى الجنة والزيادة هي النظر الى وجهه ربهم فهذه الاخبار والآثار قد دلت على ان المراد بهذه الزيادة هي النظر الى وجهه الله تبارك وتعالى واما المعقول فنقول ان المحسنى لفظة مفردة دخل عليها حرف التعريف فابصرت الى المعهود السابق وهو الجنة في قوله سبحانه وتعالى والله يدعو الى دار السلام فثبت بهذا ان المراد من لفظة المحسنى هي الجنة واذا ثبت هذا وجب ان يكون المراد من الزيادة أمرارها على الكل ما في الجنة من النعيم والازم التكرار واذا كان كذلك وجب ان هذه الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وما يؤيد ذلك قوله سبحانه وتعالى وجوه يومئذ باضرة الى ربهم انما طرة فأنبت لاهل الجنة أمرين أحدهما النضارة وهو حسن الوجوه وذلك من نعيم الجنة والثاني النظر الى وجهه الله سبحانه وتعالى وآيات القرآن يفسر بعضها بعضاً فوجب حمل المحسنى على الجنة ونعيمها وحمل الزيادة على رؤية الله تبارك وتعالى وقالت المعتزلة لا يجوز حمل هذه الزيادة على الرؤية لان الدلائل العقلية دلت على ان رؤية الله سبحانه وتعالى ممنوعة ولان الزيادة يجب أن تكون من جنس المزيدي عليه ورؤية الله ليست من جنس نعيم الجنة ولان الاخبار التي تقدمت توجب التشبيه ولان جماعة من المفسرين جعلوا هذه الزيادة على غير الرؤية فأنتم ما قلتم أجاب أصحابنا عن هذه الاعتراضات بأن الدلائل العقلية دلت على امكان وقوع رؤية الله في الآخرة واذا لم يوجد في العقل ما يمنع من رؤية الله وجاءت الأحاديث الصحيحة باثبات الرؤية وجب المصير اليها واجراءها على ظواهرها من غير تشبيه ولا احاطة وأجيب عن قولهم ولان الزيادة يجب ان تكون من جنس المزيدي عليه بان المزيدي عليه اذا كان بمقدار معين كانت الزيادة من جنسه واذا لم يكن بمقدار معين وحيث ان تكون الزيادة غفلة له فالمدكور في الآية لفظ المحسنى وهي الجنة ونعيمها غير مقدر بقدر معين

وهي الجنة (وزيادة) رؤية الرب عز وجل كذا
عن أبي بكر وحذيفة وابن عباس وأبي موسى
الأشعري وعبادة بن الصامت رضى الله عنهم
وفي بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان
الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان
الجنة يقول الله تبارك وتعالى أتريدون شيئاً
أزيدكم فيه قولون الم تبيض وجوها الم تدخلنا
الجنة وتجنننا الم بار قال فيرفع الحجاب فينظرون
الى الله تعالى فما أعطوا شيئاً أحب اليهم من
النظر الى ربهم ثم تلا للذين أحسنوا المحسنى
وزيادة والحب من صاحب الجحش كشاف
انه ذكره هذا الحديث لا بهذه العبارة وقال انه
حديث مدفوع مع انه مرفوع قد اوردته صاحب
المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المحبة في قلوب
العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله

فوجب ان الزيادة عليها تكون شيئا مغايرا للنعيم الجنة وذلك المغاير هو الرزية واجيب عن قولهم ولا
 جماعة من المفسرين جملوا الزيادة على غير الرزية بانه معارض بقول جماعة من المفسرين بان الزيادة
 هي الرزية والمثبت مقدم على النافي والله أعلم القول الثاني في معنى هذه الزيادة ما روى عن علي بن ابي
 طالب انه قال ان الزيادة غرسة من لؤلؤة واحدة لها أربعة أبواب القول الثالث ان الحسنى واحدة
 الحسنات والزيادة التضعيف الى تمام العشرة الى سبعائة قال ابن عباس هو مثل قوله سبحانه وتعالى
 ولدين من يزيد يتول يحزبهم يعلمهم ويزيدهم من فضله قال قتادة كان الحسن يقول الزيادة الحسنة بعشر
 امثالها الى سبعائة ضعف القول الرابع ان الحسنى حسنة مثل حسنة والزيادة ما عطاها في الدنيا لا يحاسبهم به
 يوم القيامة وقوله سبحانه وتعالى (ولا يرهق وجوههم) يعنى ولا يثني وجوه أهل الجنة (قتر) أى
 كآبة ولا كسوف ولا غبار وقال ابن عباس هو سود الوجوه (ولاذلة) يعنى ولا هو ان قال ابن ابي ليلى
 هذا بعد نظرهم الى ربهم تبارك وتعالى (أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون) يعنى ان هؤلاء الذين
 وصفت صفتهم هم أصحاب الجنة لا غيرهم وهم فيها معيرون لا يخرجون منها أبداً قوله سبحانه وتعالى
 (والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها) اعلم انه لما شرح الله سبحانه وتعالى احوال المحسنين
 وما أعد لهم من الكرامة شرح في هذه الآية حال من أقدم على السيئات والمراد بهم الكفار فقال سبحانه
 وتعالى والذين كسبوا السيئات يعنى والذين عملوا السيئات والمراد بها الكفر والمعاصى جزاء سيئة بمثلها
 يعنى فلهم جزاء السيئة التى عملوها مثلها من العقاب والمقصود من هذا التقييد التنبيه على الفرق
 بين الحسنات والسيئات لان الحسنات يضاعف ثوابها العام لها من الواحدة الى العشرة الى السبعائة الى
 اضعاف كثيرة وذلك تفصيلا منه وتكرارها اما السيئات فانه يحازى عليها بمثلها عدلا منه سبحانه وتعالى
 (وترهقهم ذلة) قال ابن عباس يغشاهم ذل وشدة وقيل يغشاهم ذل وهو ان لعقاب الله اياهم (ما لم
 من الله من عاصم) يعنى ما لم يمنعهم من عذاب الله اذ انزل بهم (كانما أعشيت وجوههم قطعا
 من الليل مظلم) يعنى كانما البست وجوههم سودا من الليل المظلم (أولئك أصحاب النار هم فيها
 خالدون) قوله سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم جميعا) الحشر الجمع من كل جانب وناحية الى موضع
 واحد والمعنى ويوم نجتمع الخلائق جميعا لموقف الحساب وهو يوم القيامة (ثم نقول للذين اشركو
 مكانكم) أى الزموا مكانكم وابتغوا فيه حتى تسألوا فى هذا وعيد وتهديد للعابدين والمعبودين (أنتم
 وشركاؤكم) يعنى أنتم ايها المشركون والاصنام التى كنتم تعبدونها من دون الله (فزيلنا بينهم)
 يعنى ففرقنا بين العابدين والمعبودين وميزنا بينهم وانقطع ما كان بينهم من التواصل فى الدنيا فان قلت
 قوله سبحانه وتعالى فزيلنا بينهم جاء على لفظ الماضى بعد قوله ثم نقول للذين اشركوا وهو مستطرف
 المستقبل فما وجهه قلت السبب فيه ان الذى حكم الله فيه بأنه سيكون صارا كالكاثر الا ان قوله
 (وقال شركاؤهم) يعنى الاصنام التى كانوا يعبدونها من دون الله وانما اسمها شركاءهم لانهم جعلوا لهم
 نصيبا من أموالهم اولاه سبحانه وتعالى لما خاطب العابدين والمعبودين بقوله مكانكم فقد صاروا
 شركاء فى هذا الخطأ (ما كنتم ايانا تعبدون) تبرأ المعبدون من العابدين فان قلت كيف صدر هذا
 الكلام من الاصنام وهى جاد لا روح فيها ولا عقل لها قلت يحتمل ان الله سبحانه وتعالى خلق لها
 فى ذلك اليوم من الحياة والعقل والنطق حتى قدرت على هذا الكلام فان قلت اذا أحياهم الله فى ذلك
 اليوم فهل يفنيهم ويقيمهم قلت الكل محتمل ولا اعتراض على الله فى شئ من أفعاله وأحوال القيامة غير
 معلومة الا ما دل عليه الدليل من كتاب او سنة فان قلت ان الاصنام قد اشركت ان الكفار كانوا يعبدونها
 وقد كانوا يعبدونها قلت قد تقدمت هذه المسئلة وجوابها فى تفسير سورة الانعام ونقول هذا قال مجاهد

ورضوان (ولا يرهق وجوههم) ولا يثني وجوههم
 (قتر) غيرة فيها سود (ولاذلة) ولا اشرهوان
 والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق أهل النار (أولئك
 أصحاب الجنة هم فيها خالدون والذين
 أعطفت على الذين أحسنوا أى والذين
 عطفوا على السيئات) فنون الشرك (جزاء
 كسبوا) (السيئات) البتة زائدة كقولهم جزاء سيئة
 سيئة بمثلها (البتة زائدة) كقولهم جزاء سيئة مقابلة بمثلها
 سيئة مثلها (البتة زائدة) كقولهم جزاء سيئة مقابلة بمثلها
 (وترهقهم ذلة) ذل وهو ان لا يعصمهم احد
 من عقابه (من عاصم) أى لا يعصمهم احد
 من سقطه وعقابه (كانما أعشيت وجوههم
 قطعا من الليل مظلم) أى جعل عليا عطاء
 من سود الليل أى هم سود الوجوه وقطعا جمع
 قطعة وهو معول ثان لا غشيت قطعا أى
 وقطعة وهو معول ثان لا غشيت قطعا أى
 وعلى من قوله بقطع من الليل وعلى هذه
 القراءة مظلمة لصفة لقطع وعلى الاول حال من
 الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة
 لقطعها فكان امضاؤه الى الموصوف كإضافته الى
 الصفة أو معنى المفعول فى من الليل (أولئك
 أصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم
 أى الكفار وغيرهم (جميعا) حال (ثم نقول
 للذين اشركوا مكانكم) أى الزموا مكانكم
 لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم (أنتم) أكد
 به الضمير فى مكانكم لاسد مسد قوله الزموا
 (وشركاؤكم) عطف عليه (فزيلنا) ففرقنا
 (بينهم) وقطعنا أقرانهم والوصل التى كانت
 بينهم فى الدنيا (وقال شركاؤهم) من عبادة من
 دون الله من أولى العقل والاصنام ينطقها الله
 عز وجل (ما كنتم ايانا تعبدون) ان اتخذوا الله
 تعبدون الشياطين حيث أمرهم ان اتخذوا الله
 انداداً فاطعموهم وهو قوله ويوم نحشرهم جميعا
 ثم نقول للذين اشركوا (أولئك) أى كثر
 يعبدون المحن

(فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم) أي كفى الله شهيدا وهو خير (الذكاء بن عبادتكم لعاقلين) ان محفلة من الثميلة واللام فارقة بينهما وبين النافية (هناك) في ذلك المكان أو في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان (تباوكل نفس) ٢٩٣ تخشع وتذوق (ما أسلفت) من العمل فتعرف كيف هو اقبح ام حسن أفاع أم صار مقبول

ام مردود وقال الرجاء تعلم كل نفس ما قدمت تتلو حجة وعلى أي تتبع ما أسلفت لان عمله هو الذي يهديه الى طريق الجنة او الدار وتقر في صحيفتها ما قدمت من خير او شر كذا على الاخفش (وردوا الى الله مولا هم الحق) ربهم الصادق في ربيوته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وتوابعهم العدل الذي لا يظلم أحدا (وصل عنهم ما كانوا يفترون) رضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء لله أو بطل عنهم ما كانوا يمتلقون من الكذب وشعاة الالهة (قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض) بالنبات (أم من يملك السمع والابصار) من يستطيع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سوا عليه من الفطرة المحيية اذن يحميهم ما من الآفات مع كثرتها في المدد الطوال وهما لطيفان يؤذي ما دنى شيء (ومن يخرج المحي من الميت ويخرج الميت من المحي) أي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وهكذا (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير أمر العالم كله جاء بالعلوم بعد الخصوص (فسيقولون الله) فسبحي بوبك عند سؤالك ان القادر على هذه هو الله (وقل أفلاتتعون) الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية (فذلكم الله) أي من هذه قدرته هو الله (ربكم الحق) الثابت ربوبيته ثباتا لا ريب فيه لمن حقق الطر (فأذا بعد الحق الا الضلال) أي لا واسطة بين الحق والصلال فمن تحلى الحق وقع في الضلال (فأنى تصرفون) عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك (كذلك) مثل ذلك الحق (حق كقوله ربك) كلمات شامية ومن دنى أي كما حق وثبت ان الحق بعده الصلال أو كما حق انهم مصروفون عن الحق فكذلك حقت كلمة ربك (على الذين فسقوا) فمردوا في كفرهم وخرجوا الى الحد الاقصى فيه (انهم لا يؤمنون) بدل من الكرامة أي حق عليهم انتفاء الايمان أو حق عليهم كلمة

تكون في يوم القيامة ساعة تكون فيها شدة تنصب لهم الآلهة التي كانوا يعبدونها من دون الله فتقول الآلهة والله ما كنا نسبح ولا نبصر ولا نعلم انكم تعبدوننا فقولون والله اياكم كالعبد فقط قول لهم الآلهة (فكفي بالله شهيدا بيننا وبينكم ان كاهن عبادتكم لعاقلين) والمعنى قد علم الله وكفى به شهيدا انما علمنا انكم كنتم تعبدوننا وما كنا عن عبادتكم اياها من دون الله الا غافلين ما نعرف بذلك اما قوله سبحانه وتعالى (هناك تباوكل نفس ما أسلفت) فهو كالتمتة لا آية المتقدمة والمعنى في ذلك المقام او ذلك الموقف على معنى استعارة اطلاق اسم المكان على الزمان وفي قوله تباوكل قرأت قرئ بناء من ولها معيان أحدهما منه من تلاه اذا تبعه أي يتبع كل نفس ما أسلفت لان العمل هو الذي يهدي النفس الى الثواب والعقاب الثاني ان يكون من التلاوة والمعنى ان كل نفس تقر أصحيفة عملها من خير او شر وقرئ تباوكل بالياء الموحدة ومعناه تجبر وتعلم والباو لا اختبار ومعناه اختبارها ما أسلفت يعني انه ان قدم خيرا أو شرا قدم عليه وجوزي به (وردوا الى الله مولا هم الحق) الرذيلة عن صرف الشيء الى الموضع الذي جاء منه والمعنى وردوا الى ما يظهر لهم من الله الذي هو مالكهم ومتولى أمرهم فان قالت قد قال الله سبحانه وتعالى في آية أخرى وأن الكافرين لا مولى لهم فالعرق قلت المولى في الآية يطلق على المالك ويطلق على الناصر فغنى المولى هنا المالك ومعنى المولى هناك الناصر فصل العرق بين الآيتين (وصل عنهم ما كانوا يفترون) يعني وبطل وذهب ما كانوا يكتدون فيه في الدنيا وهو قولهم ان هذه الاصنام تشفع لنا قوله عز وجل (قل من يرزقكم من السماء والارض) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين من يرزقكم من السماء بالمطر والارض يعني النبات (أم من يملك السمع والابصار) يعني ومن أعطاكم هذه الحواس التي تسمعون بها وتبصرون بها (ومن يخرج المحي من الميت ويخرج الميت من المحي) يعني انه تعالى يخرج الانسان حيوانا من النطفة وهي ميتة وكذلك الطير من البيضة وكذلك يخرج النطفة الميتة من الانسان المحي ويخرج البيضة الميتة من الطائر المحي وقيل معناه يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والقول الأول أقرب الى الحقيقة (ومن يدبر الامر) يعني ان مدبر أمر السموات وما فيها ومدبر أمر الارض وما فيها هو الله تعالى وذلك قوله (فسيقولون الله) يعني انهم يعترفون اننا نعامل هذه الاشياء والله واذا كانوا يقولون بذلك (وقل) أي قل لهم يا محمد (أفلاتتعون) يعني افلا تتحافون عقابه حيث تعبدون هذه الاصنام التي لا تضر ولا تنفع ولا تقدر على شيء من هذه الامور (فذلكم الله ربكم الحق) يعني فذلكم الذي يفعل هذه الاشياء ويقدر عليها هو الله ربكم الحق الذي يستحق العباداة لهذه الاصنام (فأذا بعد الحق الا الضلال) يعني اذا ثبت بهذه البراهين الواضحة والدلائل القطعية ان الله هو الحق وجب ان يكون ما سواه ضلالا وباطلا (فأنى تصرفون) يعني اذا عرفتم هذا الامر الظاهر الواضح فكيف تستخفرون العدول عن الحق الى الضلال الباطل (كذلك) أي كما ثبت انه ليس بعد الحق الا الضلال (حق) أي وحيث (كلمة ربك) في الازل (على الذين فسقوا) انهم لا يؤمنون (قبل المراد بكلمة الله قضاؤه عليهم في اللوح المحفوظ انهم لا يؤمنون وقضاء الله لا يرد ولا يدافع) (قل هل من شركائكم) أي قل يا محمد هؤلاء المشركين هل من شركائكم يعني هذه الاصنام التي ترمعون انها آلهة (من بعد الحق) يعني من يقدر على ان ينشئ الحق على غير مثال سبق (ثم يعيده) أي ثم يعيده بعد الموت كهيئته اول مرة وهذا السؤال استعظام انكار (قل) أي قل أنت يا محمد (الله يبدأ الخلق ثم يعيده) يعني أن الله هو القادر على ابتداء الخلق واعادته (فأنى تؤفكون) يعني فأنى تصرفون عن قصد السبيل والمراد من هذا التعجب من أحوالهم كيف تركوا هذا الامر الواضح وعدلوا عنه الى غيره (قل) أي قل يا محمد (هل من شركائكم من يهدي الى الحق) يعني هل من هذه الاصنام من يقدر على ان

في ٧٤ الله ان ايمانهم غير كاش أو اراد بالكلية العدة بالذباب وانهم لا يؤمنون لتعليل أي لانهم لا يؤمنون (قل هل من شركائكم من يبدأ الحق ثم يعيده) انما ذكر ثم يعيده وهم غير مقرين بالعادة لانه يظهر برهاننا جعل أمرنا على ان فيهم من يقر بالعادة او يحتفل بالعادة غير البشر

كثارة الميل والتمسار وإعادة النزول والنبات بكلمة الحق فكلمة عنهم (فأني تفركون) فكيف
أنه يهدي للذين آمنوا يهدي إلى الحق
أحق أن يتبع آمن لا يهدي إلا أن يهدي
يتسال هذه الحق والحق لجميع بين القتين
ويقال يهدي بنفسه بمعنى اخذ يهدي كما يقال
شري بمعنى اشترى ومنه قراءة جزء وعلى
آمن لا يهدي بمعنى يهدي لا يهدي بفتح الياء
والهاء وتشديد الدال مكى وشاى وورش
وباشم الماء فتحة أبو عمر ووبكر الماء وفتح
الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدى وهو قراءة
عبد الله فادعت التاء فى الدال وفتحت الهمزة بحركة
التاء وكسرت للتقاء الساكنين وبكسر الياء
والهاء وتشديد الدال يحى لاتباع ما بعدها
وبسكون الهمزة وتشديد الدال مدنى غير ورش
والمعنى ان الله وحده هو الذى يهدي للتيق
بما ركب فى المكافى من العقول واعطاهم
من التمكن للظرفى الآلة التى نصبها لهم وبما
وفقههم وألمهم ووقعهم على الشرائع بأرسال
الرسول فهل من شركاءكم الذين جعلتم انذار الله
أحد يهدي إلى الحق مثل هداية الله ثم قال
أمن يهدي إلى الحق أحق بالاتباع ام الذى
لا يهدي أى لا يهدي بنفسه ولا يهدي غيره
الان يهدي الله وقيل معناه ام من لا يهدي
من الاوثان إلى مكان فينتقل اليه الان يهدي
الان ينقل اولاه يهدي ولا يصح منه الاهتداء
الان ينقله الله من حالة إلى ان يجعله حيا ناطقا
فهديه (فالسلك كيف تحكون) بالباطل حيث
ترجمون انهم انذار الله (وما يتبع أكثرهم)
فى قولهم للاصنام انها آلهة وانها شفعاء عند
الله والمراد بالاكثر الجميع (الاطما) بغير دليل
وهو اقتداؤهم بأسلافهم طمأنهم انهم مصيبون
(ان الطن لا يغنى من الحق) وهو العلم (شيئا)
فى موضع المصدر أى اغواء (ان الله علم
بما يفعلون) من اتباع الطن وترك الحق
(وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله)
أى افتراء من دون الله والمعنى وما صرح وما استقام
ان يكون مثله فى علو أمره وعجازه معترى
(ولكن) كان (تصديق الذى بين يديه) وهو ما
تقدمه من الكتب المنزلة (وتفصيل الكتاب)

برشد إلى الحق فاذا قالوا لا بد لهم من ذلك (قل) أى قل لهم أنت يا محمد (الله يهدي للتيق) يعنى
أن الله هو الذى يرشد إلى الحق لا غيره (أمن يهدي إلى الحق أحق أن يتبع أم من لا يهدي إلا أن
يهدي) يعنى ان الله هو الذى يهدي إلى الحق فهو أحق بالاتباع لاهذه الاصنام التى لا تهتدى
الان تهتدى فان قلت الاصنام جساد لا تتصور هدايتها ولا ان تهتدى فكيف قال الان يهدي قلت ذكر
العلماء عن هذا السؤال وجوها الاوّل ان معنى الهداية توفيق الاصنام الانتقال من مكان إلى مكان
فيكون المعنى انها لا تنتقل من مكان إلى مكان آخر الا ان تحمل وتنقل فبين سبحانه وتعالى بهذا عجز
الاصنام الوجه الثانى ان ذكر الهداية فى حق الاصنام على وجه المجاز وذلك ان المشركين لما اتخذوا
الاصنام آلهة وأرلوها مبرلة من سمع ويعقل عبر عنها بما يعبر به عن من سمع ويعقل ويعلم ووصفها بهذه
الصفة وان كان الامر ليس كذلك الوجه الثالث يحتمل ان يكون المراد من قوله هل من شركاءكم من يهدي
الحق ثم يعيده الاصنام والمراد من قوله هل من شركاءكم من يهدي إلى الحق رؤساء الكفرة والضلالة
والله سبحانه وتعالى هدى الخلق إلى الدين بباطلهم من الدلائل الدالة على وحدانيته واما رؤساء
الكفرة والضلالة فانهم لا يقدرّون على هداية غيرهم الا اذا هاداهم الله إلى الحق فكيف كان اتباع دين
الله والتمسك بهديته أولى من اتباع غيره وقوله سبحانه وتعالى (فالسلك كيف تحكون) قال
الراجح فالكلام تام كانه قيل لهم أى شئ لكم فى عبادة هذه الاصنام ثم قال كيف تحكون يعنى على
أى حال تحكون وقيل معناه كيف تقضون لانفسكم بالجور حين ترجمون ان مع الله شريكا وقيل معناه
بئسما حكمت اذ جعلتم لله شريكا ليس بيده منفعة ولا مضرة ولا هداية (وما يتبع أكثرهم الا ظنا)
يعنى وما يتبع أكثر هؤلاء المشركين الا ما لا علم لهم بحقيقته وصحته بل هم فى شك منه وريبة وقيل المراد
بالاكثر الكل لان جميع المشركين يتبعون الطن فى دعواهم ان الاصنام تشفع لهم وقيل المراد بالاكثر
الرؤساء (ان الطن لا يغنى من الحق شيئا) يعنى ان الشك لا يغنى من اليقين شيئا ولا يقوم مقامه وقيل
فى الآية ان قولهم ان الاصنام آلهة وانها تشفع لهم طمأنهم لم يرد به كتاب ولا رسول يعنى انها لا تدفع عنهم
من عذاب الله شيئا (ان الله علم بما يفعلون) يعنى من اتباعهم الطن وتكذيبهم الحق اليقين قوله
تعالى (وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله) يعنى وما كان ينبغي لمفسد القرآن ان يخترع
ويعتدل لان معنى الافتراء الاختلاق والمعنى ليس وصف القرآن وصف شئ يمكن ان يفترى به على الله
لان المعترى هو الذى يأتي به البشر وذلك ان كمار مكة زعموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم أتى بهذا القرآن
من عند نفسه على سبيل الافتعال والاختلاق فأخبر الله عز وجل ان هذا القرآن وحى أنزله الله عليه
وانه مبرأ عن الافتراء والكذب وانه لا يقدر عليه أحد الا الله تعالى ثم ذكر سبحانه وتعالى
ما يؤكده هذا بقوله (ولكن تصديق الذى بين يديه) يعنى ولكن الله أنزل هذا القرآن
مصدق لما قبله من الكتب التى أنزل على انبيائه كالتوراة والانجيل وتقرير هذا ان محمدا صلى الله عليه
عليه وسلم كان اقبالا يقرأ ولا يكتب ولم يجتمع بأحد من العلماء ثم انه صلى الله عليه وسلم أتى بهذا
القرآن العظيم المعجز وفيه أخبار الاولين وقصص الماضين وكل ذلك موافق لما فى التوراة والانجيل
والكتب المنزلة قبله ولم يكن كذلك لقد حو افه اعداؤه أهل الكتاب له ولما يقدر فيه أحد من أهل
الكتاب علم بذلك ان ما فيه من القصص والاحبار مطابقة لما فى التوراة والانجيل مع القطع بأنه ما علم
ما فيها فثبت بذلك انه وحى من الله أنزله عليه وانه مصدق لما بين يديه وانه معجز له صلى الله عليه وسلم
وقيل فى معنى قوله ولكن تصديق الذى بين يديه يعنى من أخبار الغيوب الآتية فانها جاءت على وفق
ما أخبر (وتفصيل الكتاب) يعنى وتبيين ما فى الكتاب من الحلال والحرام والفرائض والاحكام
(لا ريب فيه من رب العالمين) يعنى ان هذا القرآن لا شك فيه انه من رب العالمين وانه ليس مفترى
على الله وانه لا يقدر أحد من البشر على الاتيان بمثله وهو قوله سبحانه وتعالى (أم يقولون افتراء)

وتبين ما كتب وقرئ من الاحكام والشرائع من قوله كتاب الله عليكم (لا ريب فيه من رب العالمين) داخل فى حيز الاستدراك يعنى
كأنه قال ولكن كان تصديقا وتوضيحا لا متفصلا عنه الى رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتخصيلا منهم

لاريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلنا بتضيق وتفصيل ويكون لاريب فيه اعتراضا كما نقول زيد لاشك فيه كرم (أم يقولون افتراء) بل يقولون اختلقه (قل) ان كان الامر كما تزعمون (فأتوا) انتم على وجه الافتراء (بصورة مثله) ٢٩٥ أى شبيهة به في البلاغة وحسن النظم فأتم مثلى في العربية

(وادعوا من استطعتم من دون الله) أى
وادعوا من دون الله من استطعتم من خلفه
للاستعانة به على الاتيان مثله (ان
كنتم صادقين) ابد افتراء (بل كذبوا
بما يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله) بل سارعوا
الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل
ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يتدبروه
ويقعوا على تأويله ومعانيه وذلك لمرط نفورهم
عما يخالف دينهم وشرادهم عن معارفة ديس آبائهم
ومعنى التوقع في ولما يأتهم تأويله انهم كذبوا
به على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل
تقليد اللآباء وكذبوه بعد التدبر وتراوعدا
فذهمهم بالتسرع الى التكذيب قبل العلم به
وحاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم علموا بعد علو
شأنه وتعجزوا عما كرم عليهم التحدى وجربوا
قواهم في المعارضة وعرفوا عجزهم عن مثله
فكذبوا به بغيا وحسدا (كذلك) مثل ذلك
التكذيب (كذب الذين من قبلهم) يعنى
كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم قبل النظر
في معجزاتهم وقبل تدبرها عندا وتقليد اللآباء
ويحوزان يكون معنى ولما يأتهم تأويله
ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب
أى عاقبته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق
يعنى انه كتاب معجز من جهتين من جهة العجاز
نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب
فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان يتنظروا في نظمها
وبلوعه حد العجاز وقبل ان يحربوا اخباره
بالغيبيات وصدقه وكذبه (فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به) بالنبي
او بالقرآن أى يصدق به في نفسه ويعلم انه حق
واسكن يعابد بالتكذيب (ومنهم من لا يؤمن به)
لا يصدق به ويشك فيه او يكون للاستقبال
أى ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سيعمر (وربك
أعلم بالمفسدين) بالمعاندن او المصيرين (وان
كذبوك) وان تموا على تكذيبك ويثبت من اجابهم
(فقل لى على) حراء على (ولكم علكم) جزاء أعمالكم
(أنتم بريئون مما أعمل وأبى بريء) فكل مؤاخذ بعلمه (ومنهم من يسمعون اليك)

يعنى ام يقول هؤلاء المشركون افتري محمد هذا القرآن واختلقه من قبل نفسه وهو استهزاء انكار
وقيل ام يعنى الواو أى ويقولون افتراء (قل) أى قل لهم يا محمد ان كان الامر كما تقولون (فأتوا بسورة
مثله) يعنى بسورة شبيهة به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم فأتم مثلى في الفصاحة والبلاغة
فان قلت قال الله سبحانه وتعالى في سورة البقرة فأتوا بسورة من مثله وقال سبحانه وتعالى هنا فأتوا
بسورة مثله فساد فائدة ذلك وما الفرق بينهما قلت لما كان محمد صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ ولم يكتب
واتى بهذا القرآن العظيم كان معجزا في نفسه فقل لهم فأتوا بسورة من مثله يعنى مع انسان امي مثل محمد
صلى الله عليه وسلم يساويه في عدم الكتابة والقراءة واما قوله سبحانه وتعالى فأتوا بسورة مثله أى فأتوا
بسورة تساوى سورة القرآن في الفصاحة والبلاغة وهو المراد بقوله فأتوا بسورة مثله يعنى ان السورة في
نفسها معجزة فان الخلق لو اجتمعوا على ذلك لم يتدبروا عليه وهو المراد من قوله (وادعوا من استطعتم من
دون الله) يعنى وادعوا للاستعانة على ذلك من استطعتم من خلفه (ان كنتم صادقين) يعنى في قولكم ان
محمد افتراء ثم قال تعالى (بل كذبوا عما لم يحيطوا بعلمه) يعنى القرآن أى كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
يريدانه ليس خلق يحيط بجميع علوم القرآن وقيل معناه بل كذبوا بما في القرآن من ذكر الجنة والنار
والحشر والقيامة والثواب والعقاب وغيرها مما لم يحيطوا بعلمه لانهم كانوا يرون ذلك كله وقيل انهم لما
سمعوا ما في القرآن من القصص وأخبار الامم الخالية ولم يكونوا سمعوا بها قبل ذلك انكروها لجهلهم فردد
الله سبحانه وتعالى عليهم بقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه لان القرآن العظيم مشتمل على علوم كثيرة
لا يقدر احد على استيعابها وتحصيلها (ولما يأتهم تأويله) يعنى انهم كذبوا به ولم يأتهم بعد بيان
ما يؤيد ذلك الوعيد الذى توعدهم الله في القرآن به من العقوبة والمعنى انهم لم يعلموا ما تؤيد اليه عاقبة
أمرهم وقيل معناه انهم لم يعلموا تزيلا ولا علما وتأويله لا فكذبوا به وذلك لانهم جهلوا القرآن وعلمه وعلم
تأويله (كذلك كذب الذين من قبلهم) يعنى كما كذب هؤلاء بالقرآن كذلك كذبت الامم الماضية
انبياءهم فيما وعدوهم به (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أى فانظر
يا محمد كيف كان عاقبة من ظلم من الامم كذلك تكون عاقبة من كذبك من قومك ففيه تسلية للنبي صلى
الله عليه وسلم وقيل محتمل ان يكون الخطاب لكل فرد من الناس والمعنى فانظروا ايها الاناس كيف كان
عاقبة من ظلم فاحذروا ان تفعل مثل فعله قوله عز وجل (ومنهم من يؤمن به) يعنى ومن قومك يا محمد من
سيؤمن بالقرآن (ومنهم من لا يؤمن به) لعلم الله السابق فيه انه لا يؤمن (وربك أعلم بالمعدين)
يعنى الذين لا يؤمنون (وان كذبوك) يعنى وان كذبك قومك يا محمد (فقل) أى فقل لهم (لى على)
يعنى الطاعة وجزاء ثوابها (ولكم علكم) يعنى الشكر وجزاء عقابه (أنتم بريئون مما أعمل وأنا
برى مما تعملون) قيل المراد منه الزجر والرجوع وقال مقاتل والكلبي هذه الآية مذسوجة بآية
السيف قال الامام محمد بن الرازى وهو بعيد لا شرط الماسخ ان يكون رافعا لحكم المنسوخ ومدلول
الآية اختصاص كل واحد بأفعاله وبثمرات افعاله من الثواب والعقاب وآية القتال ما رفعت شيئا من
مدلولات هذه الآية فكان القول بالامح باطلا (ومنهم) يعنى ومن هؤلاء المشركين (من يستمعون
اليك) يعنى يسمعونهم الطاهرة ولا ينفعهم ذلك لشدة بغضهم وعداوتهم لك (أفأنت تسمع الصم) يعنى كما
انك لا تقدر على السماع الا سمع فكذلك لا تقدر على السماع من اصم الله سمع قلبه (ولو كانوا لا يعقلون)
يعنى ان الله سبحانه وتعالى صرف قلوبهم عن الاتماع بما يسمعون ولم يوفقههم لذلك فهم عملة الجاهال
ادام ينفعوا بما يسمعونهم أيضا كالصم الذين لا يعقلون شيئا ولا يفهمونه لعدم التوفيق (ومنهم من
ينظرون اليك) يعنى بأبصارهم الطاهرة (أفأنت تهدي العمى) يريد عمى القلوب (ولو كانوا لا يبصرون)
لان الله أعى بصائر قلوبهم فلا يبصرون شيئا من الهدى وفي هذا تسلية من الله عز وجل لنبيه صلى الله
عليه وسلم يقول الله عز وجل انك لا تقدر ان تسمع من سلبته السمع ولا تقدر ان تهدي من سلبته البصر

ومنهم من يسمعون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع ولكنهم لا يعون ولا يقبلون فهم كالصم (أفأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون) ان تسمع انك تقدر
على السماع لهم ولو انضم الي صمهم هدم عقولهم لان الاصم العاقل ربما سخر واستبدل اذا وقع في صمحه دوي

الصوت إذا اجتمع باب القتل والسمع فقد تم الامر (ومنهم من ينتظر اليك) ومنهم ناس يتطرون اليك ويعاينون ادلة الصدق وأعلام النبوة ولهم
لا يصدقون (أنا نتهدى الي ولو كانوا لا يبصرون) ٢٩٦ انصب انك تقدر على هداية العمى ولو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان العمى

ولا تقدر ان توفى للايمان من حكمت عليه ان لا يؤمن (ان الله لا يظلم الناس شيئا ولا يمكن الناس انفسهم يظلمون) قال العلماء ما حكم الله عز وجل على اهل الشقوة بالشقاوة لقضائه وقدره السابق فيهم اخبر في هذه الآية ان تقدير الشقاوة عليهم ما كان ظلم الله له لانه يتصرف في ملكه كيف يشاء والمخلق كلهم عبيده وكل من تصرف في ملكه لا يكون ظلم الله له قال ولا يمكن الناس انفسهم يظلمون لان الفعل منسوب اليهم بسبب الكسب وان كان قد سبق قضاء الله وقدره فيهم قوله سبحانه وتعالى (ويوم نحشرهم) يعني واذا كرمناهم يوم نجمع هؤلاء المشركين لموقف الحساب وأصل الحشر اخراج الجماعة واخراجهم من مكانهم (كانت لم يلبثوا الا ساعة من النهار) يعني كانوا لم يلبثوا في الدنيا الا قدر ساعة من النهار وقيل معناه كانوا لم يلبثوا في قبورهم الا قدر ساعة من النهار والوجه الاول أولى لان حال المؤمن والكافر سواء في عدم المعرفة بتقدير اربابهم في القبور الى وقت الحشر فتعين جملة على امر يختص بحال الكافر وهو انهم لم ينفقوا بأعمالهم في الدنيا استقلوا والمؤمن لما استقبح به في الدنيا لم يستقله وسبب استقلال الكفار مدة مقامهم في الدنيا انهم لم يصيبوا أعمالهم في طلب الدنيا والمحرم على ما فيها ولم يعملوا بطاعة الله فيها كان وجود ذلك كالعدم فلذلك استقلوا وقيل انهم لما شاهدوا أهوال يوم القيامة وطال عليهم ذلك استقلوا مدة مقامهم في الدنيا لان مقامهم في الدنيا في جنب مقامهم في الآخرة قليل جدا (يتعارفون بينهم) يعني يعرف بعضهم بعضا اذا خرجوا من قبورهم كما كانوا يتعارفون في الدنيا ثم تنقطع المعرفة بينهم اذا عاينوا أهوال يوم القيامة وفي بعض الآثار ان الانسان يوم القيامة يعرف من يحبه ولا يقدر ان يكلمه هيبه وخشية وقيل ان احوال يوم القيامة مختلفة ففي بعضها يعرف بعضهم بعضا وفي بعضها ينكر بعضهم بعضا لمول ما يعاينون في ذلك اليوم (قد خسر الدين كذبوا بلفاء الله) يعني من باع آخرته الباقية بدنياه الفانية قد خسر لانه أثر الغنى على الباقي (وما كانوا مؤمنين) يعني الى ما يصلحهم وينجيهم من هذا الخسار (واما ربيك) يعني يا محمد (بعض الذي نعدهم) يعني ما نعدهم به من العذاب في الدنيا فذاك (أوتو فينك) بئ ان نريك ذلك الوعد في الدنيا فانك ستراه في الآخرة وهو قوله سبحانه وتعالى (فالنامر جمعهم) يعني في الآخرة وفيه دليل على ان الله يرى رسوله صلى الله عليه وسلم أنواعا من عذاب الكافرين وذلم خزيهم في حال حياتهم في الدنيا وقد أراه ذلك في يوم بدر وغيره من الايام وسير به ما أعد لهم من العذاب والآخرة بسبب كفرهم وتكذيبهم (ثم الله شهيد على ما يفعلون) فيه وعيد وتوبيخ شديد لهم يعني انه سبحانه وتعالى شاهد على افعالهم التي فعلوها في الدنيا فيجازيهم عليها يوم القيامة قوله عز وجل (ولكل منهم رسول) لما بين الله عز وجل حال محمد صلى الله عليه وسلم مع قومه بين ان حال الانبياء مع أممهم كذلك فقال تعالى ولكل أمة يعني قد خلت وتقدمت قبلكم رسول يعني مبعوثا اليهم يدعوهم الى اسلام الى الله والى طاعته والايمان به (فاذا جاء رسوله) في هذا الكلام اضمار تقديره فاذا جاءهم رسوله وبلغهم ما أرسل به اليهم فكذبوه قوم وصدقه آخرون (قضى بينهم بالقسط) يعني حكم بينهم بالعدل وفي وقت هذا القضاء والحكم بينهم قولان أحدهما انه في الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى أرسل الى كل أمة رسولا تبليغ الرسالة واقامة الحجج وازالة العذر فاذا كذبوا رسوله وخالفوا الله قضى بينهم وبين رسوله في الدنيا فيهلك الكافرين وينجي رسوله والمؤمنين ويكون ذئب عدلا ظملا لان قبل مجي الرسول لا يكون ثوابا ولا عقابا بالقول الثاني ان وقت القضاء في الآخرة وذلك ان اذا جمع الامم يوم القيامة للحساب والقضاء بينهم والفصل بين المؤمن والكافر والطائع والعاصي ع بالرسول لتشهد عليهم والمراد من ذلك المبالغة في اظهار العدل وهو قوله تعالى (وهم لا يظلمون) يعني جزاء أعمالهم شيئا ولا يمكن مجازي كل أحد على قدر عمله وقيل معناه انهم لا يعذبون بغير ذنب لا يأخذون بغير حجة ولا ينقص من حسناتهم ولا يزداد على سيئاتهم (و يقولون) يعني هؤلاء الكفار

الذي له في قلبه بصيرة قد جدس واما العبي
مع الحق فجاء هذا السلافة يعني أنهم في اليأس من
ان يقبلوا ويسدقوا كالصم والعمى الذين لا عقول
لهم ولا بصائر (ان الله لا يظلم الناس شيئا
ولكن الناس أنفسهم يظلمون) ولكن الناس
جزء وعلى أي لم يظلمهم بسبب آله الاستدلال
واكتمهم فلموا أنفسهم بترك الاستدلال حيث
عبدوا جاداهم أحياء (ويوم نحشرهم) وبالبياء
محفص (كان لم يلبسوا إلا الساعة من الثمار)
استقصروا مدة لبسهم في الدنيا وفي قبورهم
لمول ما يرون (يتسارعون بينهم) يعرف
بعضهم بعضا كأنهم لم يتفارقوا الا قليلا وذلك عند
خروجهم من القبور ثم يقطع التعارف بينهم
اشددة الامر عليهم كان لم يلبسوا حال منهم أي
نحشرهم مشبهين بمن لم يلبسوا إلا الساعة وكان
مخففة من الثقلية واسمها محذوف أي كأنهم
و يتعارفون بينهم حال بعد حال او مستأنف على
تقديرهم يتعارفون بينهم (قد خسر الذين
كذبوا بلفاء الله) على ارادة القول أي يتعارفون
بينهم قائلين ذلك او هي شهادة من الله على
خسرانهم والمعنى أنهم وضعوا في تجارتهم وبيعهم
الإيمان بالكفر (وما كانوا مهتدين) للتجارة
عارفين بها وهو استئناف فيه معنى التعجب
كأنه قيل ما أحسرهم (واما من ينك بعض الذي
نعدهم) من العذاب (او توفينك) قبل عذابهم
(فاليانم جمعهم) جواب توفيك وجواب نرينك
محذوف أي واما نرينك بعض الذي نعدهم في
الدنيا فذاك او توفينك قبل ان نريكه فحين نريكه
في الآخرة (ثم الله شهيد على ما يفعلون) ذكرت
الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنه
قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا
يعني الواو (واكل أمة رسول) يبعث اليهم
لينبئهم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق
(فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه
(قضى بينهم) بين النبي ومكذبيه (بالقسط)
بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبين او لكل
أمة من الامم يوم القيامة رسول تنسب اليه وتدعى
به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر

والایمان قضا بینهم بالقسط (وهم لا یظلمون) لا یعذب أحد بغير ذنبه وما قال وامان ربك بعض الذي تعد لهم أي من العذاب
استعملوا لما وعدوا من العذاب نزل (ویقولون)

(لكل أمة أجل إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لكل أمة وقت معلوم للعذاب

كل نفس ظالمة (ما في الارض) في الدنيا اليوم
أسير والندامة لما

۷۵ ی و اسکل نفس طلمت) کعرت وأشرت وهوصفة لمفس ای ولوان
من خزانها و اموالها (لا فتد ثبه) محبته فدية لها يقال فداء فاقدي ويقال اقتداء ايضا بمعنى فداء

وأول العذاب) وأظهر وهام قوتهم أسر النبي إذا انهزمه وأخذوه وهاجوا عن النطق لشدة الأمر فأسر من الأضداد (وقضى بينهم بالقسط) بين الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم (وهم لا يعلمون) ٢٩٨ ثم اتبع ذلك الأعلام بأن له الملك كله بقوله (الآن لله مافي السموات والأرض)

ملك مافي السموات والأرض قادر على الأحياء والأمانة لا يتعذر عليه شيء مما أراد (واليه ترجعون) يعني بعد الموت للجزاء قوله عز وجل (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم) قيل أراد بالناس قريشا وقيل هو على العموم وهو الأصح وهو اختيار الطبري قد جاءكم موعظة من ربكم يعني القرآن والوعظة من موعظتين يتخوف وقال الحليل هو التذكير بالخير فيمسير قلبه القلب وقيل الموعظة ما يدعو إلى الصلاح بطريق الرغبة والرغبة والقرآن داع إلى كل خير وصالح بهذا الطريق (وشعأ لما في الصدور) يعني ان القرآن ذو شعأ لما في القلوب من داء الجهل وذلك لان داء الجهل أضر للقلب من داء المرض للبدن ومرض القلب هي الأخلاق الذميمة والعقائد الفاسدة والجهالات المهلكة فالقرآن مزيل لهذه الأمراض كلها لان فيه الوعظ والزجر والتخويف والترغيب والتعذيب والتذكير فهو الدواء والشفاء لهذه الأمراض القلبية وانما خص الصدر بالذكر لانه موضع القلب وغلافه وهو أعز موضع في بدن الإنسان لكان القلب فيه (وهدي) يعني وهو هدي من الضلالة (ورحمة للمؤمنين) يعني ونعمة على المؤمنين لانهم هم الذين انتفعوا بالقرآن دون غيرهم (قل بفضل الله وبرحمته) الباء في بفضل الله متعلقة بضمير استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله قد جاءكم موعظة من ربكم والفضل هنا بمعنى الإفضال ويكون معنى الآية على هذا يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشعأ لما في الصدور وهو القرآن بافضال الله عليكم ورحمته بكم وأرادته الخير لكم ثم قال سبحانه وتعالى (فبذلك فليفرحوا) أشار بذلك إلى القرآن لان المراد بالموعظة والشعأ القرآن فترك اللفظ وأشار إلى المعنى وقيل فبذلك فليفرحوا إشارة إلى معنى الفضل والرحمة والمعنى فبذلك التطول والانعام فليفرحوا فالواحدى المءافى قوله تعالى فليفرحوا زائدة كقول الشاعر * فاذا هلكت فعند ذلك فاجزى *

فالغافى في قوله فاجزى زائدة وقال صاحب الكشاف في معنى الآية بفضل الله ورحمته فليفرحوا فبذلك فليفرحوا والتكرير للتأكييد والتقرير وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا فحذف أحد الفعلين لدلالة المذكور عليه وإفاء داخله لمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشئ فليخصوهما بالفرح أو بفضل الله ورحمته فليعموا فبذلك فليفرحوا وهما ما كتب الله والاسلام في الحديث من هداية الله للاسلام وعلمه القرآن ثم شك الفاقة كتب الله الفقيرين عينيه إلى يوم يلقاه وقرأ الآية (هو خير مما يجمعون) وبالله أشأى فليفرحوا بعبادة (قل أرايتم) أخبروني (ما أرسل الله لكم من رزق) ما منسوب بأمر أو بأمر أي أخبروني به (فجعلتم منه حراما وحلالا) فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقوله مافي بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على أزواجنا نعم الرزاق تخرج من الأرض ولكن لما نيطت اسبابها بالسماء فحو المطر الذي به تنبت الأرض النبات والشمس التي بها النضج وينبع الثمار أضيف انزالها إلى السماء (قل الله أذن لكم) متعلق بأمر أيتهم

تذكر بر التوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بادية (أم على الله تعبرون) أم أنتم تكذبون على الله والوعيد في نسبة ذلك إليه أو الهمزة للإسكار وام منقطعة بمعنى بل أنتم ترون على الله تعبرون بالافتراء والالاف زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الأحكام

تذكر بر التوكيد والمعنى أخبروني الله أذن لكم في التحليل والتحريم فأنتم تفعلون ذلك بادية (أم على الله تعبرون) أم أنتم تكذبون على الله والوعيد في نسبة ذلك إليه أو الهمزة للإسكار وام منقطعة بمعنى بل أنتم ترون على الله تعبرون بالافتراء والالاف زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الأحكام

والوعد العظيم لمن يغترى على الله الكذب (ان الله لذو فضل على الناس) يعني بعبثه الرسل وانزال الكتب لبيان الحلال والحرام (ولكن اكثرهم لا يشكرون) يعني لا يشكرون الله على ذلك الفضل والاحسان قوله سبحانه وتعالى (وماتكون في شأن وماتلومنه من قرآن) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وحده والشأن المحط والمحال والمراد الذي يتفق ويصلح ولا يقال الا فيما يعظم من الاحوال والامور والجميع الشؤن تقول العرب ما شأن فلان أي ما حاله والشأن اسم اذا كان بمعنى المحط والمحال ويكون مصدرا اذا كان معناه القصد والدي في هذه الآية يجوز أن يكون المراد به الاسم قال ابن عباس معناه وماتكون يا محمد في شأن يريد من اعمال البر وقال الخس في شأن من شؤن الدنيا وحوائجك ويجوز أن يكون المراد منه القصد يعني قصد الشيء وماتلومنه من قرآن اختلافوا في الضمير في منه إلى ما إذا يعود فقيل يعود إلى الشأن اذا تلاوة القرآن شأن من شؤن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو أعظم شؤنه فعلى هذا يكون داخل تحت قوله تعالى وماتكون في شأن الآية سبحانه وتعالى خصه بالذكور لثبوته وعلو مرتبته وقيل انه راجع إلى القرآن لانه قد تقدم ذكره في قوله سبحانه وتعالى قل بفضل الله وبرحمته فعلى هذا يكون المعنى وماتلوم القرآن من قرآن يعني من سورة ونسبته لان لفظ القرآن يطلق على جميعه وعلى بعضه وقيل الضمير في منه راجع إلى الله والمعنى وماتلوم الله من قرآن نازل عليك واما قوله سبحانه وتعالى (ولا تعلمون من عمل) فانه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمثه داخلون فيه ومرادون به لان من المعلوم انه اذا حو طرب رئيس قوم وكبيرهم كان القوم داخلين في ذلك الخطاب ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى ولا تعلمون من عمل على صيغة الجمع فدل على انهم داخلون في الخطابين الاولين وقوله سبحانه وتعالى (الا كما عليكم شهودا) يعني شاهدين لاعمالكم وذلك لان الله سبحانه وتعالى شاهد على كل شيء وعالم بكل شيء لانه لا محدث ولا خالق ولا موجد الا الله تعالى فكل ما يدخل في الوجود من احوال العباد واعمالهم الظاهرة والباطنة داخل في علمه وهو شاهد عليه (اذ تقيضون فيه) يعني انه سبحانه وتعالى شاهد عليكم حين تدخلون وتخصون في ذلك العمل والا فاضة الدخول في العمل على جهة الاتصاف اليه والابتناساط فيه وقال ابن الانباري معناه اذ تدفعون فيه وتبسطون في ذكره وقيل الافاضة الدفع بكثرة وقال الزجاج تنشرون فيه يقال افاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه (وما يعزب عن ربك) يعني وما يبعدو ويعيب عن ربك يا محمد من عمل خلقه شيء لانه عالم به وشاهد عليه وأصل العزوب البعدي قال منه كلام عازب اذا كان بعيدا المطلب (من مثقال ذرة) يعني وزن ذرة والمثقال الوزن والذرة الغلة الصغيرة الجرام وهي خفيفة الوزن جدا (في الارض ولا في السماء) فان قلت لم تقدم ذكر الارض على السماء هنا وقدم ذكر السماء على الارض في سورة سبأ وما فائدة ذلك قلت كان حق السماء أن تقدم على الارض كما في سورة سبأ الا انه لما ذكر في هذه الآية شهادته على اهل الارض واهوالهم واعمالهم ثم وصل ذلك بقوله وما يعزب عن ربك حسن تقديم الارض على السماء في هذا الموضع لهذه السائدة (ولا أصغر من ذلك) يعني من الذرة (ولا اكبر) يعني منها (الاقى كتاب مبين). يعني في اللوح المحفوظ قوله سبحانه وتعالى (الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) اعلم اننا نحتاج أولا في تفسير هذه الآية ان نبين من يستحق ابيم الولاية ومن هو الولي فنقول اختلف العلماء في من يستحق هذا الاسم فقال ابن عباس في هذه الآية هم الذين يذكرون الله لربهم وروى الطبري بسنده عن سعيد بن جبير عن سلا قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اولياء الله فقال هم الذين اذا رآوا ذكر الله وقال ابن زيد هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ولن يتقبل الايمان الا بالتقوى وقال قوم هم المتحابون في الله ويدل على ذلك ما روي عن عمار بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لا ناسا ما هم بايدياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء يوم القيامة بكمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم

وباعثة على وجوب الاحتياط فيه وان لا يقول أحد في شيء جائز أو غير جائز الا بعد ايقان واتقان والا فهو مغتر على الديان (وما ظن الذين يمترون على الله الكذب) ينسبون ذلك اليه (يوم القيامة) منصوب بالظن وهو طس واقع فيه أي شيء طن المعتزين في ذلك اليوم ما يصعقهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث اجمع امره (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه (وماتكون في شأن) ما نافقة والمحط للنبي صلى الله عليه وسلم والشأن الامر (وماتلومنه) من التنزيل كانه قيل وماتلوم التنزيل (من قرآن) لان كل جزء منه قرآن والاضمار قبل الذكر تخفيف له او من الله عز وجل (ولا تعلمون) انتم جميعا (من عمل) أي عمل (الا كما عليكم شهودا) شاهدين رقبا تفحصي عليكم (اذ تقيضون فيه) تقيضون من افاض في الامر اذ اندفع فيه (وما يعزب عن ربك) وما يبعدو وما يغيب وبكسر الزاى على حيث كان (من مثقال ذرة) وزن عملة صغيرة (في الارض ولا في السماء) ولا اصغر من ذلك ولا اكبر (رغم ما حجرة على الابتداء والخبر (الاقى كتاب مبين) يعني اللوح المحفوظ ونصيبها غيره على نقي الخس وقدمت الارض على السماء هنا وفي سباق قدمت السموات لان العطف بالواو وحكمة حكم التثنية (الا ان اولياء الله) هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذي آتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة لمخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاملونها وهم المؤمنون المتقون بدليل الآية الثانية (لا خوف عليهم) اذا خاف الناس (ولا هم يحزنون) اذا حزن الناس

براها المسلم اوترى له قال الترمذى حديث حسن (خ) عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال لم يبق بعدى من النبوة الا المبشرات قالوا وما المبشرات قال الرؤيا الصالحة (ق) عن ابي هريرة ان رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب رؤيا المؤمن جزء من ستة
 واربعين جزءا من النبوة لفظ البخارى واسلم اذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب واصدقكم رؤيا
 اصدقكم حديثا ورؤيا المسلم جزء من خمسة واربعين جزءا من النبوة والرؤيا ثلاث الرؤيا الصالحة بشري
 من الله ورؤيا تخزن من الشيطان ورؤيا ما يحدث المرء نفسه قال بعض العلماء ووجه هذا القول
 اما داخلنا قوله تارك وتعالى لم البشرى على الرؤيا الصالحة الصادقة فظاهر هذا المص يقتضى
 ان لا تحمل هذه الحالة الا للمؤمن وذلك لاني ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله عز وجل
 ومن كان كذلك فانه عند الموت لا يبقى في قلبه غير ذكر الله ومعرفته ومن المعلوم ان معرفة الله في القلب
 لا تبيد الا الحق والصدق فادار أى الولي رؤيا اورؤيت له كانت تلك الرؤيا بشري من الله عز وجل لهذا
 الولي قال الخطابي في هذه الاحاديث تو كيد لا مرار رؤيا وتحقيق من رآها واعا كانت جزءا من أجزاء النبوة
 في حق الانبياء دون غيرهم وكان الانبياء يوحى اليهم في منامهم كما يوحى اليهم في اليقظة قال الخطابي قال
 بعض العلماء معنى الحديث ان الرؤيا تأتي على موافقة النبوة لا أنها جزء من النبوة وقال الخطابي وغيره في معنى
 قوله الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة أقام النبي صلى الله عليه وسلم في النبوة ثلاثا وعشرين
 سنة على الصحيح وكان قبل ذلك ستة أشهر ويرى في المنام الوحي فبقي جزء من ستة واربعين جزءا قيل ان
 المنام لعل أن يكون فيه اخبار بغيب وهو احد مراتب النبوة وهو يسير في جانب النبوة لانه لا يجوز ان
 يبعث الله بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبيا يشرع الشرائع ويبين الاحكام ولا يخبر بغيب أبدا فاداه وقع
 لاحد في المنام الاخبار بغيب يكون هذا القدر جزءا من النبوة لأنه سبي واداه وقع ذلك لاحد في المنام
 يكون صدقا والله أعلم وقيل في تفسير الآية ان المراد بالبشرى في الحياة الدنيا هي الشاء الحسن وفي الآخرة
 الجنة ويدل على ذلك ما روى عن أبي ذر قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت الرجل يعمل العمل
 من الخير ويحمله الناس عليه قال تلك عاجل بشرى المؤمن أخرجه مسلم قال الشيخ محيي الدين الموصلي
 قال العلماء معنى هذا البشرى المجمل له بالخير وهي دليل للبشرى المؤخرة له في الآخرة بقوله بشراكم
 اليوم جنات تجري من تحتها الانهار وهذه البشرى المجمل دليل على رضا الله عنه ومحبة له وتجيده الى
 الحق كما قال ثم يوضع له القبول في الارض هذا كله اذا احسنه الناس من غير تعرض منه لمحمد والى
 فالتعرض مذموم قال بعض المحققين اذا اشتغل العبد بالله عز وجل استمار قلبه وامتلأ بورا فبعض
 من ذلك النور الذي في قلبه على وجهه فتظهر عليه آتار الخشوع والخضوع فيحبه الناس ويثنون عليه
 فتلك عاجل بشرى محبة الله له ورضوانه عليه وقال الرهري وقدادة في تفسير البشرى هي نزول الملائكة
 بالبشارة من الله عند الموت ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى تنتزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا ولا تحزنوا
 وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون وقال عطاء بن ابي عباس البشرى في الدنيا عند الموت تأتيهم الملائكة
 بالبشارة وفي الآخرة بعد دخولهم الجنة يعرج بهم الى الله تعالى ويشرح برضوان الله تعالى وقال
 الحسن هي ما بشر الله به المؤمنين في كتابه من جنته وكراماته ويدل عليه قوله تعالى (لا تبديل لكلمات
 الله) يعني لا حاكم لوعده الله الذي وعده اوليائه وأهل طاعته في كتابه وعلى السنة رسوله ولا تغيير لذلك
 الوعد (ذلك هو العز والعظيم) يعني ما وعدهم به في الآخرة (ولا يحزنك قولهم) يقول الله انبياءه محمد صلى
 الله عليه وسلم ولا يحزنك يا محمد قول هؤلاء المشركين لك ولا نعملك تحويفهم اياك (ان العزة لله جميعا)
 يعني ان القهر والعلبة والقدر لله جميعا هو المنفرد بهادون غيره وهو ناصر كل علمهم والمتمم لك منهم
 وقال سعيد بن المسيب ان العزة لله جميعا فيمن يشاء وهذا كما قال سبحانه وتعالى في آية أخرى والله
 العزة لرسوله وللمؤمنين ولا منافاة بين الآيتين فان عزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة المؤمنين باعزاز

(لا تبديل لكلمات الله) لا تفسير لقوله ولا
 اختلاف لما عيده (ذلك) إشارة الى كونه
 مبشرين في الدارين (هو الموعود العظيم) وكلنا
 المحملين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الافتراض
 كلام كقول فلان ينطق بالحق والحق بالبح
 وتسكت (ولا يحزنك قولهم) تكذيبهم وتهديدهم
 وتشاورهم في تدبيره لا كل وابطال أمره
 (ان العزة) استدساف بمعنى التعاليل كانه قيل
 مالى لأخرن فقبل ان العزة (الله) ان الغلبة
 والتفوق في ملكه لا يملك أحد شيئا منها الا هم ولا
 عبرتهم فهو يعلمهم ويصبرك عليهم كتب الله
 لا غلبن أبناورسلى انال صرسلنا اوبه تغز كل
 عز نزه ويغزك وديك واهلك والوقف لازم على
 قولهم لا يصير ان العزة مقول الكفار (جميعا)

المقلاء وهم الملائكة والنفوس ونحوهم لا يؤمنون
ان هؤلاء اذا كانوا في ملكه ولا يصلح احد
منهم للرؤية وان يكون شريكا فيها
وراهم مما لا يعقل احق ان لا يكون له ندا
وشريكا (وما يتبع الدين يدعون من دون
الله شركاء) ما يافية أي وما يتبعون حقيقة الشركاء
وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في
الرؤية محال (ان يتبعون الا الظن) الا ظنهم
انهم شركاء لله (وان هم الا يحرصون) يحزرون
ويقعدون ان يكون شركاء تقديرا باطلا
أو استهامة أي وأي شيء يتبعون وشركاء على
هذا نصب يدعون وعلى الاول يتبع وشركاء
حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء
شركاء فاقصر على احدهما للدلالة والمخدوف
مفعول يدعون أو موصولة معطوفة على من
كانه قبل والله ما يتبعه الذين يدعون من دون
الله شركاء أي وله شركاء وهم ثم نبه على عظيم
قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله (هو
الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه) أي جعل لكم
الليل مظلما لتسترخوا فيه من تعب الترددي
النهار (والنهار مبصرا) مصيئا لتبصروا فيه مطالب
أوراقكم ومساكنكم (ان في ذلك لايات لقوم
يسمعون) سمع مد كرمعبر (قالوا اتخذ الله
ولدا سبحانه) تزيه له عن اتخاذ الولد وتجب
من كلتهم المحقاء (هو العلي) له انني الولد لانه
انما يطلب الولد ضعيف لية سوى به أوفقير
ليست عين به أو ذليل لتشرف به والسكل اماراة
الحاجة من كان عن غير محتاج كان الولد
عنه منفيا وان الولد بعض الوالد فمدعى ان
يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج
الى الغير فكان حادثا واستحال القديم ان
يكون له ولد (له ما في السموات وما في الارض)
ملكه ولا يفتخ مع البنية معه (ان عندكم من سلطان
بهذا) ما عندكم من حجة بهذا القول والباء
حقها ان تتعلق بقوله ان عندكم على ان يجعل
القول مكانا لسلطان كقولك ما عندكم بارصم
موركا به قبل ان عندكم فيما تقولون سلطان
ولما في عنهم البرهان جعلهم غير عالمين فقال
(أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب)

الله اياهم ثبت بذلك ان العزة لله جميعا وهو الذي يعبر من يشاء ويدل من يشاء وقيل ان المشركين كانوا
يتعززون بكثرة أموالهم وأولادهم وعبيدهم فأحبر الله سبحانه وتعالى ان جميع ذلك لله وفي ملكه وهو
قادر على ان يسلبهم جميع ذلك ويدلهم بعد العز (هو السميع) لا قوالكم ودعائكم (العليم) بجميع
أحوالكم لا تخفى عليه خافية قوله سبحانه وتعالى (الا ان الله من في السموات ومن في الارض) الا كلمة
تنبيه معناه انه لا ملك لاحد في السموات ولا في الارض الا الله عز وجل وهو ملك من في السموات ومن في
الارض فان قلت قال سبحانه وتعالى في الآية التي قبل هذه الا ان الله ان في السموات بالغة ما وقال
سبحانه وتعالى في هذه الآية بالغة من خافائدة ذلك قلت ان لفظة ما تدل على ما لا يعقل ولا عطف من
تدل على من يعقل فجميع الايتين يدل على ان الله عز وجل ملك جميع من في السموات ومن في الارض
من العقلاء وغيرهم وهم عبيده وفي ملكه وقيل ان لفظة من لمن يعقل فيه كون المراد من في السموات
الملائكة العقلاء ومن في الارض الانس والجن وهم العقلاء أيضا واعلم انهم بالذكر لشرفهم وادان
هؤلاء العقلاء المميزون في ملكه وتحت قدرته بالجمادات بطريق الاولى ان يكونوا في ملكه اذا ثبت هذا
فتكون الاصنام التي يعبدونها المشركون أيضا في ملكه وتحت قبضته وقدرته ويكون ذلك قد حان جعل
الاصنام شركاء لله معبودة درنه (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) لفظة ما استهامة معناه
وأى شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء والمقصود تقييد فعلهم بمعنى انهم ليسوا على شيء لا لهم
يعبدونها على انها شركاء لله تشفع لهم وليس الامر على ما يظنون وهو قوله سبحانه وتعالى (ان يتبعون
الا الظن) يعني ان فعلهم ذلك ط من منهم انها تشفع لهم وانما تقر بهم الى الله وذلك ط من منهم لا حقيقة له
(وان هم الا يحرصون) يعني ان هم الا يكذبون في دعواهم ذلك قوله عز وجل (هو الذي جعل لكم
الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا) يعني هو الله ربكم الذي خلق لكم الليل راحة لتسكنوا فيه وليزول
التعب والكلال بالسكران فيه وأصل السكران الشبوت بعد الحركة والنهار مبصرا وجعل النهار
مصيئا لتبصروا فيه ونحوها فيكم واسباب معاشكم وأصاف الابصار الى الهم والنهار مبصرا فيه وليس النهار
مبصرا ولكن لما كان معهودا من كلام العرب معناه خاطبهم بلغتهم وما يفهمونه قال جرير
لقد ملئت ايام عيلان في السرى * وعت وما ليل المطى بنائم
فأضاف النوم الى الليل ووصفه به وانما عني نفسه وادلم يكن نائما هو ولا غيره وهذا من باب نقل الاسم
من السبب الى السبب قال قطرب نقول العرب أظلم الليل وابصر النهار بمعنى صار ذا ظلمة واداضاء قوله
تعالى (ان في ذلك لايات لقوم يسمعون) يعني يسمعون سمع اعتبار وتدبر فيعلمون بذلك ان الذي خلق
هذه الاشياء كلها هو الاله العبود المنعرب بالوحداية في الوجود (قالوا) يعني المشركين (اتخذ الله ولدا)
يعني به قولهم الملائكة بنات الله (سبحانه) نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد (هو الغني) يعني
انه سبحانه وتعالى هو الغني عن جميع خلقه فكيف يليق بجلاله اتخاذ الولد وانما يتخذ الولد من هو محتاج
اليه والله تعالى هو الغني المطلق وجميع الاشياء محتاجة اليه وهو غني عنها (له ما في السموات
وما في الارض) يعني انه مالك ما في السموات وما في الارض وكلهم عبيده وفي قبضته وتصرفه وهو محمدتهم
وخالقهم ولما نزه الله سبحانه وتعالى نفسه عن اتخاذ الولد عطف على من قال ذلك بالانكار والتوبيخ
والتقريع فقال سبحانه وتعالى (ان عندكم من سلطان بهذا) يعني انه لا حجة عندكم على هذا القول البتة
ثم بالغ في الانكار عليهم بقوله تعالى (أتقولون على الله ما لا تعلمون) يعني أتقولون على الله قولا لا تعلمون
حقيقته وصحته وتضيفون اليه ما لا يجوز اضافته اليه جهلامكم بما تقولون بغیر حجة ولا برهان (قل ان
الذين يفترون على الله الكذب) أي قل يا محمد هؤلاء الذين يفترون على الله الكذب فيقولون على الله
الباطل وينعمون ان له ولدا (لا يفلمون) يعني لا يسعدون وان اغتر وابعول السلامة والقاء في النعمة
والمنى ان قائل هذا القول لا ينبغي في سعيه ولا يفوز به لمو به بل خاب ونسرق قال الزجاج هذا وقف تام

(أتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب) باصافة الولد اليه (لا يعلمون) لا ينبغي من البار ولا يجوزون بالجملة يعني

(فما كانوا يؤمنوا) فاصروا على الكفر بعد
الحج (بما كذبوا به من قبل) من قبل حجهم
مريدانهم كانوا قبل بعثة الرسل أهل جاهلية
مكذبين بالحق فاوقع فصل بين حالتهم بعد بعثة
الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم أحد (كذلك
نطبع) مثل ذلك الطبع نتم (على قلوب المعتدين)
الجاوزين الحد في التكذيب (ثم بعثنا من
بعدهم) من بعد الرسل (موسى وهارون
إلى فرعون وملئه بآياتنا) بالآيات التسع
(فاستكبروا) عن قبولها وأعظم الكبر
إن يتهاون العبيد برسالة ربهم بعد تبينها
وتعظموا عن قبولها (وكانوا قومًا مجرمين)
كهار ذوي آثام عظام فلذلك استكبروا عنها
واجترأوا على ردها (فلما جاءهم الحق من
عندنا) فلما عرفوا أنه هو الحق وأنه من عند الله
(قالوا) لهم الشبهات (إن هذا السحرة) وهم
يعلمون أن الحق أبعد شئ من السحر (قال موسى
اتقوا الحق لما جاءكم) هو انكار وموتهم
محدوف أي هذا ثم استأنف انكار سحر آخر فقال
(اسحروا) خبر ومبتدأ (ولا يفلح الساحرون)
أي لا يظفر (قالوا احثثنا لتفتنا) لتصرفنا (عما
وجدنا عليه آباءنا) من عبادة الأصنام أو عبادة
فرعون (وتكون لكم الكبرياء) أي الملك
لأن الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة
والعلو (في الأرض) أرض مصر (وما نحن لكم
بمؤمنين) بمصدقين فيما حثمنا به ويكون حماد
ويحيى (وقال فرعون ائوني بكل ساحر عليم)
سحار حجة وعلى (فلما جاء السحرة قال لهم موسى
القواما أنتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به
السحر) ماموصولة واقعة مبتدأ وجئتم به صلتها
والسحر خبر أي الذي جئتم به هو السحر الذي
سماه فرعون وقومه سحرًا من آيات الله السحر
بعد وقف أبو جبر وعلى على الاستفهام فعلى هذه
القرأة ما استفهامية أي أي شئ جئتم به أهو
السحر (إن الله سيطله) يظهر بطلانه (إن
الله لا يصلح عمل المفسدين) لا يثبت به بل يدمره
(ويحق الله الحق) ويثبت (بكلماته) بأوامره
وقضائيه أو يظهر الاسلام بعداته بالنصرة (ولو كره
المجرمون) ذلك (فما آمن موسى) في أول أمره
(الاذرية من قومه)

تدل على صدقهم (فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل) يعني أن أولئك الأقوام والامم التي جاءتهم
الرسل جروا على مناج قوم نوح في التكذيب ولم يرجعهم ماجاءتهم به الرسل ولم يرجعوا عما هم فيه من
الكفر والتكذيب (كذلك نطبع على قلوب المعتدين) يعني مثل أغراف قوم نوح بسبب
تكذيبهم نوحًا كذلك نتم على قلوب من اعتدى وسلك سبيلهم في التكذيب قوله عروجل (ثم بعثنا
من بعدهم) يعني من بعد الرسل (موسى وهارون إلى فرعون وملئه) يعني أشرف قومه
(بآياتنا فاستكبروا) يعني عن الإيمان بما جاء به موسى وهارون (وكانوا قومًا مجرمين) يعني
مستكسبين للآثم (فلما جاءهم الحق من عندنا) يعني فلما جاء فرعون وقومه الحق الذي جاء به موسى
من عند الله (قالوا إن هذا السحرة) يعني أن هذا الذي جاء به موسى سحرة من يعرفه كل أحد
(قال موسى اتقوا الحق لما جاءكم أسحروا) فيه حذف تقديره اتقوا الحق لما جاءكم هو سحر
أسحر هذا حذف السحر الأول اكتفاء بدلًا لكلام عليه ثم قال أسحر هذا وهو استفهام على سبيل
الإنكار يعني أنه ليس بسحر ثم احتج على صحة قوله فقال (ولا يفلح الساحرون) يعني حاصل السحر
تمويه وتخيل وصاحب ذلك لا يفلح أبدا (قالوا) يعني قال قوم فرعون لموسى (اجثثنا لتفتنا) يعني
لتصرفنا وتوليونا (عما وجدنا عليه آباءنا) يعني من الدين (وتكون لكم الكبرياء) يعني الملك
والسلطان (في الأرض) يعني في أرض مصر والمحطاب لموسى وهارون قال الرجاء سمى الملك كبرياء
لأنه أكبر ما يطلب من أمر الدنيا (وما نحن لكم بمؤمنين) يعني بصديقين (وقال فرعون ائوني بكل
ساحر عليم) يعني أن فرعون أراد أن يعارض محجرة موسى بأنواع من التليس ليظهر أن ما أتى به موسى
سحر (فلما جاء السحرة قال لهم موسى القواما أنتم ملقون) انما امرهم موسى بالقضاء ما معهم من الحبال
والعصى التي فيها سحرهم ليظهر الحق ويبطل الباطل ويتبين أن ما أتوا به فاسد (فلما ألقوا) يعني
ما معهم من الحبال والعصى (قال موسى ما جئتم به السحر) يعني الذي جئتم به هو السحر الباطل
وهذا على سبيل التوبيخ لهم (إن الله سيطله) يعني يهلكه ويظهر فضيحة صاحبه (إن الله لا يصلح
عمل المفسدين) يعني لا يقويه ولا يملكه ولا يحسنه (ويحق الله الحق) يعني ويظهر الله الحق ويقويه
ويعليه (بكلماته) يعني بوعده الصادق لموسى أنه يظهره وقيل بما سبق من قضائه وقدره لموسى أنه
يغلب السحرة (ولو كره المجرمون) قوله سبحانه وتعالى (فما آمن موسى الاذرية من قومه) لما
ذكر الله عروجل ما أتى به موسى عليه السلام من المعجزات العظيمة الباهرة أخبر الله سبحانه وتعالى أنه
مع مشاهدة هذه المعجزات ما آمن لموسى الاذرية من قومه وانما ذكر الله عز وجل هذا تسلية لئلا يحمده
صلى الله عليه وسلم لانه كان كثير الاهتمام بالإيمان قومه وكان يعتم بسبب اعراضهم عن الإيمان به
واستمرارهم على الكفر والتكذيب فبين الله سبحانه وتعالى أن له أسوة بالانبياء عليهم الصلاة والسلام
لأن الذي جاء به موسى عليه السلام من المعجزات كان أمرًا عظيمًا ومع ذلك فما آمن معه الاذرية والاذرية
اسم يقع على القليل من القوم قال بن عباس الذرية القليل وقيل المراد به التصغير وقوله العدد واختلفوا
في هاء الحكاية في قومه فقبل انهارا جعة إلى موسى وأراد بهم قوم موسى وهم بنو إسرائيل الذين كانوا
بمصر من أولاده قال مجاهد هم أولاد يعقوب الذين أرسل إليهم موسى هلك الآباء وبقي الأبناء وقيل هم
قوم نجو من قتل فرعون وذلك أن فرعون لما أمر بقتل أبناء بني إسرائيل كانت المرأة في بني إسرائيل
إذا ولدت ابنا وهبته لقبطية خوفا عليه من القتل فنشؤوا بين القبط فلما كان اليوم الذي علب موسى
فيه السحرة آمنوا به وقال بن عباس ذرية من قومه يعني من بني إسرائيل وقيل انهارا جعة إلى فرعون
يعني الاذرية من قوم فرعون روى عطية عن ابن عباس قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
منهم امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون وخازنه وامرأة خازنه وما شطته قال الفراء سموا ذرية لأن آباءهم
كانوا من القبط من آل فرعون وأمها بهم من بني إسرائيل فـ كان الرجل يتبع أمه وأخواله في

على خوف من فرعون) الاطاعة من ذراري
 بني اسرائيل كانه قيل الاولاد من اولاد قومه
 وذلك انه دعا الالباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
 واجابته طائفة من ابناءهم مع الخوف او الغمير في
 قومه لفرعون والدريه مؤمن آل فرعون واسية
 امراته وخارنه وما شغته والضمير في (وملئهم)
 يرجع الى فرعون بمعنى آل فرعون كما يقال
 ربيعة ومضر والانه ذو احباب يا تمرن له والى
 الدريه ان على خوف من فرعون وخوف من
 اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يؤمنون اعقابهم
 خوفا من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله
 قوله (ان يقتلهم) يريدون بعدد ذنبهم
 فرعون (وان فرعون لعالي في الارض) لغالب
 فيها قاهر (وانه لمن المسرفين) في الظلم والفساد
 وفي الكبر والعتوبادعائه الربوبية (وقال)
 موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله) صدقتم به
 وبآياته (فعلتبه توكلوا) فاليه اسندوا امركم
 في العصمة من فرعون (ان كنتم مسلمين)
 شرطي التوكل الاسلام وهو ان يسلموا ونفسهم
 لله أي يجعلوها له سالمة خالصة لا حظ للشيطان
 فيها لان التوكل لا يكون مع الخيلط (فقالوا)
 على الله توكلنا) انما قالوا ذلك لان القوم كانوا
 مخلصين لاجرم ان الله قبل توكلهم واجاب
 دعاءهم ونجاههم واهلك من كانوا يخافونه
 وحلهم خلفاء في أرضه من اراد ان يصلح
 للتوكل على ربه فعلبه برفض الخيلط الى الاخلاص
 (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) موضع فتنة
 لهم أي عذاب يعذبون به أو يفتنوننا عن ديننا أي
 يصلوننا والفتن المزل من الحق (ونجنا برحمتك من
 القوم الكافرين) أي من تعذيبهم وتسخيرهم
 (واوحيا الى موسى وأخيه ان تبوأ القومكم بمصر
 بيوتا) تبوأ المكان اتخذهم مباءة كقولك توطئه
 اذا اتخذته وطن والمعنى اجعلكم بمصر بيوتا من
 بيوتهم مباءة لقومكم ورجعوا يرجعون اليه
 للعبادة والصلاة فيه (واجعلوا بيوتكم قبلة)
 أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة
 وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة
 وكانوا في أول الامر مأمورين بان يصلوا في بيوتهم
 في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم

الايان وذلك كما يقال لا ولا فارس الدين دخلوا الى اليمن الابناء لان امهاتهم من غير جنس الالباء
 (على خوف من فرعون وملائهم) الملائه اشراف فعلى هذا يكون معنى الآية على خوف من فرعون
 ومن اشرافهم وهم ملائ الدريه لانه كان آباؤهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل وقيل أراد بالملائه
 ملائ فرعون وانما قال سبحانه وتعالى وملئهم بالجمع وفرعون واحد على سبيل التفعيم له (ان يقتلهم)
 أي يصرفهم ويصدهم عن الايمان وانما قال ان يقتلهم ولم يقل ان يقتلهم لان قوم فرعون كانوا على
 مراده وتابعين لامره (وان فرعون لعالي في الارض) يعني انه بلغالب قهار متكبر فيها (وانه لمن المسرفين)
 يعني من الجاؤ زين الحمد لانه كان عبدا فادعى الربوبية وكان كثير القتل والتعذيب لبني اسرائيل (وقال)
 موسى) يعني لقومه (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا) يعني فيه فتقوا ولا امره فسلوا فانه
 ناصر أوليائه ومهلك أعدائه (ان كنتم مسلمين) يعني ان كنتم مستسلمين لامره قيل انما أعيد قوله ان
 كنتم مسلمين بعد قوله ان كنتم آمنتم بالله لارادة ان كنتم موصوفين بالايمان القلبى وبالاسلام الظاهري
 ودلت الآية على ان التوكل على الله والتفويض لامره من كمال الايمان وان كان يؤمن بالله فلا
 يتوكل الا على الله لا على غيره (فقالوا) يعني قال قوم موسى مجيبين له (على الله توكلنا) يعني
 عليه اعتمادنا لا على غيره ثم دعوا ربهم فقلوا (ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين) يعني لا تطهرهم
 علينا ولا تهللنا كاذبوا ربهم فيظنوا انهم يسكن على الحق فيزدادوا طغيانا وكفرا وقال مجاهد لا تعذبنا
 بعذاب من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق لما عذبوا ويظنوا انهم خير من ابيهم فتنبأ بذلك
 وقيل معناه لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونجنا برحمتك من القوم الكافرين) يعني وخلصنا برحمتك
 من أيدي قوم فرعون الكافرين لانهم كانوا يستعبدونهم ويستعملونهم في الاعمال الشاقة وقوله عز
 وجل (واوحينا الى موسى وأخيه هارون ان تبوأ القومكم بمصر بيوتا) يعني اتخذوا القومكم
 بمصر بيوتا للصلاة فيها يقال تبوأ فلان لنفسه بيتا اذا اتخذ مباءة أي وطنا والمعنى اجعلكم بمصر قوما
 بيوتهم رجعون اليها للصلاة والعبادة (واجعلوا بيوتكم قبلة) اختلف اهل التفسير في معنى هذه
 البيوت والقبلة فمنهم من قال أراد بالبيوت المساجد التي يصل فيها وفسر والقبلة بالحجاب الذي يستقبل
 في الصلاة فعلى هذا يكون معنى الكلام واجعلوا بيوتكم مساجد تستقبلونها لاجل الصلاة وقيل
 معناه اجعلوا بيوتكم الى القبلة واختلفوا في هذه القبلة وظاهر القرآن لا يدل على تعيينها الا أنه قد نقل
 عن ابن عباس انه قال كانت الكعبة قبلة لموسى وهارون وهو قول مجاهد أيضا قال ابن عباس
 قالت بنو اسرائيل لموسى لا نستطيع ان نظهر صلاتنا مع الفراعنة فأذن الله لهم ان يصلوا في بيوتهم وان
 يجعلوا بيوتهم قبل القبلة وقيل كانت القبلة الى جهة بيت المقدس وقيل أراد مطلق البيوت وعلى هذا
 يكون معنى قوله واجعلوا بيوتكم قبلة أي مقابلة بمعنى يقابل بعضها بعضا وقيل معناه واجعلوا في بيوتكم
 قبلة تصلون اليها قال قتادة انه سبحانه وتعالى خص موسى وهارون بالخطاب في أول الآية بقوله
 سبحانه وتعالى وأوحيا الى موسى وأخيه ان تبوأ القومكم بمصر بيوتا فقال تعالى واجعلوا
 بيوتكم قبلة فبالسبب فيه قلت انه سبحانه وتعالى أمر موسى وهارون بان يتبوأ القومهم ما بيوتا للعبادة
 وذلك مما يخص به الانبياء فصار بالخطاب لذلك ثم لما كانت العبادة عامة تجب على الكافة عموما بالخطاب
 الجميع ففقال تعالى واجعلوا بيوتكم قبلة (وأقيموا الصلاة) يعني في بيوتكم وذلك حين خاف موسى
 ومن آمن معه من بني اسرائيل من فرعون وقومه اذا وصلوا في الكنائس والبيع الجامعة أن يؤذوهم
 فأمرهم الله سبحانه وتعالى أن يصلوا في بيوتهم خفية من فرعون وقومه وقيل كانت بنو اسرائيل
 لا يصلون الا في الكنائس الجامعة وكانت ظاهرة فلما ارسل موسى أمر فرعون بتخريب تلك الكنائس
 ومنعهم من الصلاة فيها فأمرهم أن يتخذوا مساجد في بيوتهم ويصلوا فيها خوفا من فرعون وقيل ان
 الله سبحانه وتعالى لما ارسل موسى وهارون واطهرهما على فرعون أمرهم بالتحاد بالمساجد ظاهرة

ويقتلهم عن دينهم كما كان المسلمون على ذلك في أول الاسلام بمكة (وأقيموا الصلاة) في بيوتكم

حتى تأمنوا (وشر المؤمنين) يا موسى في الخطاب ٣٠٦ أولا ثم جمع ثم وحد آخر الان اختيار مواضع العبادة ما يفوض الى الانبياء ثم جمع

على رغم الاعداء وتكمل لهم بصوتهم من شرهم وهو قوله سبحانه وتعالى (وشر المؤمنين) يعني بانه لا يصل اليهم مكروه قوله سبحانه وتعالى (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واموالا في الحياة الدنيا) لما اتى موسى بالمعجزات الباهرات ورأى ان القوم مصررون على الكفر والعناد والانكار لما جاء به اخذ في الدعاء عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر اول سبب اقدامه على الجرائم التي كانت سبب اصراره على ما يوجب الدعاء عليه ولما كان سبب كفرهم وعنادهم هو حب الدنيا ورينتها الاجرام موسى لما اخذ في الدعاء قدم هذه المقالة فقال ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة واموالا في الحياة الدنيا والزينة عبارة عما يترتب به كاللباس والدواب والعيان واثاث البيت الفاسر والاشياء المجيلة والمال ما زاد على هذه الاشياء من الصامت ونحوه ثم قال تبارك وتعالى (ربنا اضلوا عن سبيلك) اخذ في هذه اللام فقال الفراهي لا مكي فعلى هذا يكون المعنى ربنا انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالتهم لانهم بطروا وطغوا في الارض واستكبروا عن الايمان وقال الاخفش انما هي الما يؤول اليه الامر والمعنى انك آتيت فرعون وملائته زينة في الحياة الدنيا فاضلوا فعلى هذا هي لام العاقبة يعني فكان عاقبتهم الضلال وقال ابن الانباري هي لام الدعاء وهي لام مكسورة تجزم المستقبل ويعتج بها الكلام فيكون المعنى ربنا انك ابتليتهم بالضللال عن سبيلك (ربنا اطمس على اموالهم) الطمس ازالة اثر الشيء بالحو ومغنى اطمس على اموالهم ازل صورها وهياكلها وقال مجاهد اهلكها وقال اكثر المفسرين امسحها او غيرها عن هيئتها قال قتادة بلغنا ان اموالهم وحرورهم وزرورهم وحوارهم صارت حجارة وقال مجاهد بن كعب القرظي صارت صورهم الدنانير صارت حجارة منقوشة كهيئتها صحاحا واصفا واوثانا وقيل ان عمر بن عبد العزيز زعجا بخريطة فيها شيء من بقايا آل فرعون فخرج منها البيضة منقوشة والجوزة مشقوفة وهي حجارة وقال السدي مسح الله اموالهم حجارة النخل والثمار والدقيق والاطعمة وهذا الطمس هو احدى الايات التسع التي اوتىها موسى عليه السلام (واشدد على قلوبهم) يعني اربط على قلوبهم واطمس عليها وقسها حتى لا تلتين ولا تشرح للايمان ومعنى الشد على القلوب الاستيقاق منها حتى لا يدخلها الايمان قال الواحدى وهذا دليل على ان الله سبحانه وتعالى يفعل ذلك لمن يشاء ولو لذلك لما جسر موسى عليه السلام على هذا السؤال (فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم) يعني الغرق قاله ابن عباس وقال ابن عباس في رواية اخرى عنه قال موسى قبل ان يأتى فرعون ربنا اشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم فاستجاب الله له دعاءه فقال بين فرعون وبين الايمان حتى أدركه الغرق فلم يفعه الايمان قال بعض العلماء انما دعاء عليهم موسى بهذا الدعاء لما علم ان سابق قضاء الله وقدره فيهم انهم لا يؤمنون وذلك ان الله سبحانه وتعالى كتب عليهم في الازل انهم لا يؤمنون فوافق دعاء موسى ما قدر وقضى عليهم (قال) الله عز وجل لموسى وهارون (قد اجبت دعوتكما) انما نسب الدعاء اليهما وان الداعي هو موسى وحده لان هارون عليه السلام كان يؤمن والتأمين دعاء لانه طلب وسؤال ايضا ومعناه اللهم استجب فصار بذلك شريك موسى في الدعاء فلذلك قال تعالى قد اجبت دعوتكما (فاستقيما) يعني على تبليغ الرسالة وامضي الامر الى ان يأتيتهم العذاب (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) يعني ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدى فان وعدى لاخاف فيه ووعدى نازل بفرعون وقومه فلا تستجلا قيل كان بين دعاء موسى عليه السلام وبين الاجابة اربعون سنة قال الامام فخر الدين الرازى واعلم ان هذا النهى لا يدل على ان ذلك قد صدر من موسى وهارون كما أن قوله لئن أشركت ليحبطن عملك لا يدل على صدور الشرك منه قوله عز وجل (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر) أى وقطعنا بيني اسرائيل البحر وعبرناهم اياه حتى جاوزوه وعبروه (فأتبعهم فرعون

لان اتخاد المساجد والصلاة فيها واجب على الجمهور وخص موسى عليه السلام بالشارة تعظيمها والشر بها (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائته زينة) هو ما يترتب به من لباس او خلى او فرش او اثاث او غير ذلك (واموالا) أى نقدا ونمعا وضيعة (في الحياة الدنيا) ربنا اضلوا عن سبيلك) ليضلوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا متعلق بانك آتيت وربنا تكرر الاول للانحاح في التضرع قال الشيخ ابو منصور وجه الله اذا علم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله آتاهم ما آتاهم ليضلوا عن سبيله وهو كقوله انما غنى لهم ليردادوا انما فتكون الآية حجة على المعتزلة (ربنا اطمس على اموالهم) أى اهلكها وأذهب آثارها لانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والهلاك قيل صارت دراهمهم ودينارهم حجارة كهيئتها منقوشة وقيل وسائر اموالهم كذلك (واشدد على قلوبهم) اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية (فلا يؤمنوا) جواب الدعاء الذي هو اشدد (حتى يروا العذاب الاليم) الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى العرق وكان ذلك ايمان بأس فلم يقبل وانما دعاء عليهم به هذا لما آيس من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون فاما قبل ان يعلم بانهم لا يؤمنون فلا يسع له ان يدعو بهذا الدعاء لانه ارسل اليهم ليدعوه الى الايمان وهو يدل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا (قال قد اجبت دعوتكما) قيل كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التأمين دعاء فيكون اخفاؤه اولى والمعنى ان دعاء كما مستجاب وما طلبتما كاش ولكن في وقته (فاستقيما) قائمتا على ما انتم عليه من الدعوة والتبليغ (ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون) ولا تتبعان طريق الجاهلة الذين لا يعلمون صدق الاجابة وحكمة الامهال فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها بنون التثنية شامى

ونخطاه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقيل هو اجابهم بان يكون عليه وليس بنهى او هو حال وتقديره فاستقيما غير متبعين (وجاوزنا بيني اسرائيل البحر) هو دليل لما على خلق الافعال (فأتبعهم فرعون

وجنوده) يعني لمحقتهم وأدركهم (بمعنا وعدوا) أي ظلموا وعدوا وأوقبل البغي طلب الاستعلاء بغير حق والعدو الظالم وقيل بغيره في القول وعدوا في الفعل قال أهل التفسير اجتمع يعقوب وسنوه إلى يوسف وهم اثنتان وسبعون ونزحوا مع موسى من مصر وهم ستمائة ألف وذلك أنه لما أحاب الله دعاء موسى وهارون أمرهما بالخروج ببني إسرائيل من مصر في الوقت الذي أمرهما أن يخرج جافيه بهم وبسرهم أسباب الخروج وكان فرعون عافلامهم فلما سمع بخروجهم ومعارقتهم لما كنتم خرج يجنوده في طاهم فلما أدركهم قالوا لموسى ابن المحلل والخروج البحر أماما وفرعون ورائنا وقد كنا نلقى من فرعون البلاء العظيم فأوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى أن امرب بعضك البحر فضر به فانلقى فـ كما كل فرق كالطود العظيم وكشف الله عن وجهه الأرض وأبليس لهم البحر فلحقهم فرعون وكان على حصان أدهم وكان معه في عسكره ثمانمائة ألف حصان على لون حصانه سوى سائر الألوان وكان مقدمهم جبريل وكان على فرس أنى وديق وميكائيل يسوقهم حتى لا يشذ منهم أحد فلما خرج آخر بني إسرائيل من البحر ذنا جبريل بفرسه فلما وجد الحصان ريج الانى لم يملك فرعون من أمره شيئا ففرل البحر وتبعه جنوده حتى إذا اكتملوا جميعا في البحر وهم أولهم بالخروج التطم البحر عليهم فلما أدرك فرعون الغرق انى بكامة الاحـ لاص طامنه انه نجا تحييه من الهلاك وهو قوله تعالى (حتى إذا أدركه الغرق قال) يعني فرعون (آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين) قال ابن عباس لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب به وقد كان في مهل قال العلماء ان الايمان والتوبة عند معصية الملائكة والعذاب غير مقبولين ويدل عليه قوله سبحانه وتعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسا وقيل انه قال هذه الكلمة ليتوصل بها إلى دفع ما نزل به من البلية المحاضرة ولم يكن قصده بها الا قرار بوحداية الله تعالى والاعتراف له بالربوبية لا جرم لم ينفعه ما قال في ذلك الوقت وقيل ان فرعون كان من الدهرية المنكرين لوجود الصانع الخالق سبحانه وتعالى فلهذا قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل فلم ينفعه ذلك الحصول الشك في ايمانه ولما رجع فرعون إلى الايمان والتوبة حين أغلق بابهم بما يحصور الموت ومعصية الملائكة قيل له (آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين) يعني آلآن تنوب وقد أضعت التوبة في وقتها وأثرت دنياك الغانية على الآخرة الباقية والمخاطب لفرعون بهذا هو جبريل عليه السلام وقيل الملائكة وقيل ان القائل لذلك هو الله تعالى عرف فرعون قبح صنعه وما كان عليه من العساد في الأرض ويدل على هذا القول قوله سبحانه وتعالى واليوم نجيبك بدينك والغول الأول أشهر ويعصده ماروى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما أعرق الله فرعون قال آمنت انه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل قال جبريل يا محمـ دفـ لـ رأيتني وانا آخذ من حال البحر فأدسه في فيه مخافة ان تدركه الرحمة أخرجه الترمذي وقال حديث حسن وفي رواية أخرى عنه عن عدي بن ثابت وعطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر ان جبريل عليه السلام جعل يدس في في فرعون الطين حشمية ان يقول لا اله الا الله فيرجـه الله أو خشية أن يرجـه الله أخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح

* (ومـ لـ في الكلام على هذا الحديث) * لانه في الظاهر مشكل فيحتاج إلى بيان وإيضاح فقول قد ورد هذا الحديث على طريقين مختلفين عن ابن عباس ففي الطريق الأول عن ابن زيد بن جـ دعان وهو وان كان قد ضمه في يحيى بن معين وغيره فانه كان شيخا نبلا صـ دوقا ولاكنه كان سيئ الحفظ ويعلط وقبداحتل الناس حديثه وانما يخشى من حديثه اذا لم تابع عليه أو خالفه فيه لثقات وكلاهما منتف في هذا الحديث لان في الطريق الآخر شعبة عن عدي بن ثابت عن سعيد بن جبير وهذا الاسناد على شرط البخاري ورواه ايضا شعبة عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير وعطاء بن السائب ثقة قد أخرح له مسلم فهو على شرط مسلم وان كان عطاء قد

وجنوده) فلحقه ٣٠٧ يقال تبعته حتى أتبعته
(نبايا) تطاولا (وعداوا) طلبا واتصاعا
المحال او على المعول له (حتى إذا أدركه
الغرق) ولا وقف عليه لان (قال آمنت) جواب
إذا (انه) حنزة وعلى على الاستئناف بدل
من آمنت وبالفتح غيرهما على حذف الباء التي
اسرائيل وانا من المسلمين) وفيه دليل على ان
لايمان والاسلام واحد حيث قال آمنت ثم قال
وانا من المسلمين كزفرعون المعنى الواحد ثلاث
مرات في ثلاث عبارات حصة على القبول ثم
لم يقبل منه حيث ان خطا وقتها (آلآن)
الواحدة تكفي في حالة الاختيار (آلآن)
أثوم بالساعة في وقت الاضطراب حين ادركت
الغرق وأيسست من نفسك قيل قال ذلك حين اجه
الغرق والعامل فيه أثوم من الصالحين المضلين
وكنت من المفسدين) من الصالحين المضلين
عن الايمان روى ان جبريل عليه السلام
أناه بعتيا ما قول الامير في عباده رجا
في ماله ونجمته فكبر نجمته ووجد حقه وادعى
السيادة دونه فكتب فيه يقول أبو العباس الوليد
ابن مصعب جـ العبد الخارج على سيده الكافر
رجاء ان يغرق في البحر فلما اجه الغرق باوله
جبريل عليه السلام خطه فعرفه

تكم فيه من قبل اختلاطه فأنما يخاف منه ما انفرد به أو خولف فيه وكلاهما منتفقد فلهذا ان
لهذا الحديث أصلاً وان رواته ثقات ليس فيهم منهم وان كان فهم من موسى المحقق فقد تابعه عليه غيره
فان قلت ففي الحديث الثاني شك في رفعه لانه قال فيه ذكر أحدهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قلت
ليس بشك في رفعه انما هو جزم بأن أحداً من جليلي رفعه وشك شعبة في تعيينه هل هو عطاء من السائب
أو عدي بن ثابت وكلاهما ثقة فاذا رفعه أحدهما وشك في تعيينه لم يكن هذا علة في الحديث وتوله من
جبال البحر أي من طين البحر كما في الرواية الأخرى

(فصل ووجه اشكاله ما عترض به الامام غفر الدين الرازي في تفسيره فقال هل يصح ان جبريل أخذ ملاماً
هه بالطين للتأيتوب غضب عليه والجواب الاقرب انه لا يصح لأن في تلك الحالة اما ان يقال التكليف هل
كان ثابتاً أم لا فان كان ثابتاً لا يجوز تجبريل أن يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه على التوبة وعلى
كل طاعة وان كان التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فينتزح لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل
فائدة وايضاً لو منعه من التوبة لكان قد رضى ببقائه على الكفر والرضا بالكفر كفر وايضاً فكيف
يليق بجلال الله ان يأمر جبريل بأن يمنعه من الايمان ولو قيل ان جبريل فعل ذلك من عند نفسه لا بأمر الله
فهذا يبطله قول جبريل وما تنزل الا بأمر ربك فهذا وجه الاشكال الذي أورده الامام على هذا الحديث
في كلام أكثر من هذا والجواب عن هذا الاعتراض ان الحديث قد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
فلا اعتراض عليه لاحد وما قول الامام ان التكليف هل كان ثابتاً في تلك الحالة أم لا فان كان ثابتاً لم يجز
لجبريل أن يمنعه من التوبة فان هذا القول لا يستقيم على أصل المبتين للقدراين بخلاف الافعال
لله وان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهذا قول أهل السنة المبتين للقدراينهم يقولون ان
الله يحول بين الكافر والايمان ويدل على ذلك قوله تعالى واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وقوله تعالى
وقالوا قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم وقال تعالى ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول
مرة فأنخبر الله سبحانه وتعالى انه قلب أفئدتهم مثل تركهم الايمان به أول مرة وهكذا فعل بفرعون منعه
من الايمان عند الموت جزاء على تركه الايمان أولاً فندس الطين في فم فرعون من جنس الطبع والمختم
على القلب ومنع الايمان وصون الكافر عنه وذلك جزاء على كفره السابق وهذا قول طائفة من المبتين
للقدراين بخلاف الافعال لله ومن المنكرين لخلق الافعال من اعترف ايضا ان الله سبحانه وتعالى
يفعل هذا عقوبة لا عبادة على كفره السابق فيحسن منه ان يضلّه ويطبع على قلبه ويمنعه من الايمان فأما
قصة جبريل عليه السلام مع فرعون فانها من هذا الباب فان غاية ما يقال فيه ان الله سبحانه وتعالى
منع فرعون من الايمان وحاله بينه وبينه عقوبة على كفره السابق وردة للايمان لما جاءه واما فعل
جبريل من دس الطين في فيه فأنما فعل ذلك بأمر الله لانه تلقاه نفسه فأما قول الامام لم يجوز لجبريل أن
يمنعه من التوبة بل يجب عليه أن يعينه عليها وعلى كل طاعة هذا اذا كان تكليف جبريل كتكليفنا
يجب عليه ما يجب علينا واما اذا كان جبريل انما يفعل ما أمره الله به والله سبحانه وتعالى هو الذي منع
فرعون من الايمان وجبريل منفذ لأمر الله فكيف لا يجوز له منع من منعه الله من التوبة وكيف يجب
عليه اعانته من يعنه الله بل قد حكم عليه وأخبر عنه انه لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم حين لا يتقنه
الايمان وقد يقال ان جبريل عليه السلام اما ان يتصرف بأمر الله فلا يفعل الا ما أمر الله به واما ان يفعل
ما يشاء من تلقاء نفسه لا بأمر الله وعلى هذين التقديرين فلا يجب عليه اعانته فرعون على التوبة ولا يحرم
عليه منعه منها لانه انما يجب عليه فعل ما أمر به ويحرم عليه فعل ما نهى عنه والله سبحانه وتعالى لم يضرب
انه امره باعانة فرعون ولا حرم عليه منعه من التوبة وليست الملائكة مكلفين كتكليفنا وقوله وان كان
التكليف زائلاً عن فرعون في ذلك الوقت فينتزح لا يبقى لهذا الذي نسب الى جبريل فائدة بخلافه ان
يقال ان الناس في تعليل افعال الله قولين أحدهما أن افعاله لا تعلل وعلى هذا التقدير فلا يرد هذا

السؤال اصلا وقد رآل الاشكال والقول الثاني ان افعاله تبارك وتعالى لماعاية بحسب المصالح
 لاجلها افعاله وكذا امره ونواهيه لماعاية محمودة لا لاجلها امر بها ونهى عنها وعلى هذا التقدير قد
 يقال لما قال فرعون آمنتم به لاله الا الذي آمنتم به بنو اسرائيل وقد علم جبريل انه من حقت عليه كلمة
 العذاب وان ايمانه لا ينفعه دس الطين في فيه لتحقيق معانيته لموت فلا تكون تلك الكرامة نافعة له وانه
 وان كان قائما في وقت لا ينفعه قدس الطين في فيه تحقيقا لهذا المنع والعائدة فيه تجميل ما قد قضى عليه
 وسد الباب عنه سدا محكما بحيث لا يبق للرجعة فيه منعذ ولا يبق من عمره زمن يتسع للايمان فان
 موسى عليه السلام لم يدع له ان فرعون لا يؤمن حتى يرى العذاب الاليم والايمان عند رؤية العذاب
 غير نافع اجاب الله دعاه فلما قال فرعون تلك الكرامة عند معاناة الغرق استجمل جبريل قدس
 الطين في فيه ليأس من الحياة ولا تنفعه تلك الكرامة وتحقيق احابة الدعوة التي وعدها الله موسى بقوله
 قد اجيبت دعوتكما فيكون سعي جبريل في تكميل ما سبق في حكم الله انه يفعل فيكون سعي جبريل
 في مرصات الله سبحانه وتعالى منفذا لما امر به وقدره وقضاه على فرعون وأما قوله لومعه من التوبة
 لمكان قدرضى ببقائه على الكفر والرصا بال كفر بخوابه ما تقدم من ان الله يضل من شاء ويهدي
 من يشاء وجبريل انما يتصرف بأمر الله ولا يفعل الا ما أمره الله به واذا كان جبريل قد فعل ما أمره الله به
 وهذه فاعترضا بالامر لا بالامر به فإي كفر يكون هنا وايضا فان الرصا بال كفر بما يكون كراهي حفتنا
 لاننا مأمورون بارتد عنه بحسب الاية كان فاذا أقرنا بالكفر على كرهه ورضينا به كان كراهي حفتنا
 ما أمر به واما من ليس مأمورا كأمرا ولا مكلفا ككليفه بل به فعل ما أمره به ربه فانه اذا أعزما أمره به
 لم يكن راضيا بالكفر ولا يكون كراهي حقه وعلى هذا التقدير فان جبريل لم يأسد الطين في في فرعون
 كان سخطا لكفره غير راض به والله سبحانه وتعالى خالق افعال العباد خيرا وشرا وهو غير
 راض بالكفر فعناية امر جبريل مع فرعون ان يكون منفذا لقضاء الله وقدره في فرعون من الكفر وهو
 سخط له غير راض به وقوله كيف يليق بجلال الله ان يامر جبريل بان يمنعه من الايمان فجوابه ان الله
 يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يستل شيئا يفعل وأما قوله وان قيل ان جبريل انما فعل ذلك من عند نفسه
 لا بأمر الله فجوابه انه انما فعل ذلك بأمر الله من عند الله والله اعلم بمراده واسرار كتابه قوله سبحانه وتعالى
 (فاليوم نجيبك ببذنبك) أي نلقيك على فجوة من الارض وهي المكان المرتفع قال أهل التفسير لما
 أغرق الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه فقالت بنو اسرائيل
 مامات فرعون وانما قالوا ذلك لعظمته عندهم وما حصل في قلوبهم من الرعب لاجله فامر الله عز وجل
 البحر فالتقى فرعون على الساحل أحمرا قصيرا كأنه نور فرآه بنو اسرائيل فعرفوه فذل ذلك الوقت لا يقبل
 الماء ميتا ابدا ومعنى قوله ببذنبك يعني نلقيك وانت جسد لا روح فيه وقيل هذا الخطاب على سبيل
 التكميل والاستهزاء كأنه قيل له نجيبك ولكن هذه النجاة انما تحصل لبذنبك لا لروحك وقيل اراد بالبدن
 الدرع وكان لفرعون درع من ذهب مرصع بالجواهر يعرف به فلما رأى في درعه ذلك عرفوه (لكنون لم
 خلعه آية) يعني عبرة وموعظة وذلك انهم ادعوا ان مثل فرعون لا يموت ابدا فاطهره الله لم حتى يشاهدوه
 وهو ميت لتروا الشبهة من قلوبهم ويعتبروا به لانه كان في غاية العظمة فصارت الى نهاية الخساسة والذلة
 ملقى على الارض لا يهابه أحد (وان كثيرا من الناس عن آياتنا لعافلون) قوله عز وجل (واقبلوا بانبي
 اسرائيل مبوا صدق) يعني أسكنهم مكان صدق وانزلناهم منزل صدق بعد نزع وجههم من البحر واغراق
 عدوهم فرعون والمعنى أنزلناهم منزلا محمودا صالحا وانما وصف المكان بالصدق لان عادة العرب اذا
 مدحت شيئا اضافته الى الصدق تقول العرب هذا رجل صدق وقدم صدق والسبب فيه ان الشيء
 اذا كان كاملا صالحا لا بد ان يصدق الغن فيه وفي المراد بالمكان الذي بوثوا قولان أحدهما انه مصر
 فيكون المراد ان الله أورش بنو اسرائيل جميع ما كان تحت أيدي فرعون وقومه من ناطق وصامت

فاليوم نجيبك (نلقيك بنجوة من الارض فرماه
 الماء الى الساحل كأنه نور) ببذنبك في موضع
 الحال أي في الحال التي لا روح فيها وبك واعيا
 أنت بدن او بدنك كاملا سويا لم ينقص منه
 شيء ولم يتغير او رايلا استاذنك من ذهب يعرف بها
 او بدرك وكانت له درع من ذهب يعرف بها
 وقرا ابو حنيفة رضى الله عنه أي بدنك كله واقيا
 مثل قوله هو باجره أي بدنك كله واقيا
 باجره او بدرك لا طاهر ينأ (أنكون
 ان خلعتك آية) لمن وراءك من الناس علامة
 وهم بنو اسرائيل وكان في أنفسهم موسى
 اعظم شأنهم ان يعرفوا فاقام الله على الساحل
 بهلاكه ولم يصدقه من خلعتك لمن يأتي بعدك
 حتى عاينوه وقيل لمن كرهه آية ان يظهر للناس
 من القرون ومعنى كرهه آية ان يظهر للناس
 عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال
 وانه مع ما كان عليه من الظن بعيره (وان
 ماترون اعصابه ربه على النطن بعيره
 ماترون الناس عن آياتنا لعافلون ولقد بوأنا
 كذبرا من اسرائيل مبوا صدق) من لا صالحا مرضيا
 بنو اسرائيل مبوا صدق وهو مصر والشام

وزرع وغيره والقول الثاني انه أرض الشام والقدس والاردن لانها بلاد الخصب والخير والبركة
 (ورزقناهم من الطيبات) يعني تلك المنافع والخيرات التي رزقهم الله تعالى (فما اختلفوا حتى جاءهم
 العلم) يعني فما اختلف هؤلاء الذين فعلنا بهم هذا الفعل من بني اسرائيل حتى جاءهم ما كانوا به عالمين
 وذلك انهم كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم مقرين به مجمعين على نبوته غير مختلفين فيه لما يجدونه
 مكتوباً عندهم فلما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فآمن به بعضهم كعبد الله بن سلام
 واصحابه وكفر به بعضهم بغيا وحسداً فعلى هذا المعنى يكون المراد من العلم المعلوم والمعنى فما اختلفوا حتى
 جاءهم المعلوم الذي كانوا يعلمونه حقاً فوضع العلم مكان المعلوم وقيل المراد من العلم القرآن النازل على
 محمد صلى الله عليه وسلم وانما سماه علماً لانه سبب العلم وتسمية السبب بالمسبب مجاز مشهور وفي كون
 القرآن سبباً لحدوث الاختلاف وجهان الاول ان اليهود كانوا يخبرون بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم
 وصفته ونعته ويفخرون بذلك على المشركين فلما بعث كذبوه بغيا وحسداً واشاروا لبقائه بالرياسة لهم
 فآمن به طائفة قليلة وكفر به غالبهم والوجه الثاني ان اليهود كانوا على دين واحد قبل نزول القرآن
 فلما نزل على محمد صلى الله عليه وسلم آمن به طائفة وكفر به آخرون وقوله تعالى (ان ربك) يعني يا محمد
 (يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) يعني من أمرك وأمر نبوتك في الدنيا فدخل من آمن بك
 الجنة ومن كفر بك ووجد نبوتك النار قوله سبحانه وتعالى (فان كنت في شك مما أنزلنا إليك) الشك
 في موضوع اللغة خلاف اليقين والشك اعتدال التعريض عند الانسان لوجود امرتين أو لعدم الامارة
 والشك ضرب من الجهل وهو أخسر منه فكل شك جهل وليس كل جهل شك كافتاد اقل فلان شك في
 هذا الامر فعنه توقف فيه حتى يتبين له فيه الصواب أو خلافه وطاهر هذا الخطاب في قوله فان كنت في
 شك انه النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فان شككت يا محمد في شك مما أنزلنا إليك يعني من حقيقة ما
 أخبرناك به وانزلنا به في القرآن (فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك) يعني علماء أهل الكتاب يخبروك
 أنك مكتوب عندهم في التوراة والانجيل وانك نبي يعرفونك بصفتك عندهم وقد توجه هاهنا سؤال
 واعتراض وهو ان يقال هل شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما أنزل عليه أو في نبوته حتى يسأل أهل
 الكتاب عن ذلك واذا كان شاكاً في نبوة نفسه كان غيره أولى بالشك منه قلت الجواب عن هذا السؤال
 والاعتراض ما قاله القاضي عياض في كتابه الشفاء فانه أورد هذا السؤال ثم قال احذرت الله قلبك ان
 يخطف ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس أو غيره من اثبات شك النبي صلى الله عليه وسلم فيما
 أوحى اليه فانه من البشر مثل هذا لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم جملة بل قد قال ابن عباس لم يشك النبي
 صلى الله عليه وسلم ولم يسأل ونحوه عن سعيد بن جبيرة والحسن البصري وحكي عن قتادة انه قال بلغنا ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ما أشك ولا أسأل وطامة المفسرين على هذا تم كلام القاضي عياض رحمه
 الله ثم اختلفوا في معنى الآية ومن الخاطب بهذا الخطاب على قولين أحدهما ان الخطاب للنبي صلى
 الله عليه وسلم في الظاهر والمراد به غيره فهو كقوله لئن اشركت ليجنن عجلتك ومعلم ان النبي صلى الله
 عليه وسلم لم يشرك فثبت ان المراد به غيره ومن أمثلة العرب * اياك أعني واسمعي يا جارة *
 فعلى هذا يكون معنى الآية قل يا محمد يا أيها الانسان الشاك ان كنت في شك مما أنزلنا إليك على لسان
 رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فاسأل الذين يقرؤون الكتاب يخبروك بصحته ويدل على صحة هذا التأويل
 قوله تعالى في آخر هذه السورة قل يا أيها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية فبين ان المذكور في هذه
 الآية على سبيل الرمز هو المذكور في تلك الآية على سبيل التصريح وأيضا لو كان النبي صلى الله
 عليه وسلم شاكاً في نبوته لكان غيره أولى بالشك في نبوته وهذا لا يجب سقوط الشريعة بالكلية معاد الله
 من ذلك وقيل ان الله سبحانه وتعالى علم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط فيكون المراد بهذا التوجيه
 فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذا الكلام يقول لا أشك يا رب ولا أسأل أهل الكتاب بل اكتفي بما

(ورزقناهم من الطيبات فما اختلفوا) في دينهم
 (حتى جاءهم العلم) أي التوراة وهم اختلفوا
 في تأويلها كما اختلف أئمة محمد صلى الله عليه وسلم
 في تأويل الآيات من القرآن والمراد العلم محمد
 في تأويل بني اسرائيل وهم أهل الكتاب
 واختلفوا في صفته انه هو ام ليس هو بعد
 اختلفوا في صفته انه هو (ان ربك يقضى بينهم يوم
 القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) فان شككت
 الممثل ويجزى كل جزء (فان شككت
 في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون
 الكتاب من قبلك) لما قدم ذكر بني اسرائيل
 والكتاب من قبلك ووصفهم بان العلم قد جاءهم
 وهم قراء الكتاب ووصفهم بان الله عليه وسلم مكتوب
 لان أمر رسول الانجيل وهم يعرفونه كما يعرفون
 في التوراة والانجيل وقد علمهم بآياتهم في ذلك
 انباءهم أراد ان يؤكدهم عليه وسلم وبآياتهم في ذلك
 وبآية نبوته صلى الله عليه وسلم فوضوا وتعدروا وسبيل
 فقال فان وقع لك شك فوضوا وتعدروا وسبيل
 من خاتمة شبهة ان يسارع الى حلها بالرجوع
 الى قوايس الدين وادلة أو بما حتمت عليه من الأحكام فصلان
 علماء أهل الكتاب فانهم من الأئمة فراجع ذلك فصلان
 اليك بحيث يصلحون لمرابعة ذلك في العلم
 غيرك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك
 لا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشك
 فيه ثم قال

(لقد جاءك الحق من ربك) أي ثبت عندك بالآيات الواضحة والبراهين اللائحة أن ما أنالك هو الحق الذي لا محال فيه للشك (فلا تكونن

من الممتريين) الشاكين ولا وقف عليه للعطف (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فكونن من المحاسرين) أي فأنبت ودم على ما أت عليه من استغفار المرية عليك والتكذيب بآيات الله أو هو على طريقة التبريح والالهاب كقولك فلا تكونن ظهير للكافرين ولا يصدقك من آيات الله بعد أن أنزلت إليك ولزادة التثبيت والعصمة ولذلك قال عليه السلام عند نزوله لا أشك ولا أسأل بل أشهد أنه الحق أو هو طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أي وأن كنتم في شك مما أنزلنا إليكم كقولك وأنزلنا إليكم بوراميبنا أو الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب إذا عرأخوك فهن أو أن للنفى أي خسا كنت في شك فسل أي ولا تمارك بالسؤال لأنك شاك ولكن لتزداد يقينا كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة أحياء الموتى فان قلت انما يجيء أن للنفى إذا كان بعده لا كقولك أن الكافرون إلا في عرور قلت ذلك غير لازم الاترى إلى قوله أن امسكهم من أحد من بعده فان للنفى وليس بعده إلا (ان الذين حققت عليهم كلمة ربك) ثبت عليهم قول الله الذي كتبه في اللوح واحبر به الملائكة أنهم يموتون كفارا أو قوله لا ملأن جهنم الآية ولا وقف على (لا يؤمنون) لأن (ولو جاءتهم كل آية) تتعلق بما قبلها (حتى يروا العذاب العظيم) أي عند البأس فيؤمنون ولا ينفعهم أو عند القيامة ولا يقبل منهم (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية واحدة من القرى التي أهلكتها نابات عن الكفر واخلفت الإيمان قبل المعصية ولم تؤخر كما أخر فرعون إلى أن أخذ يجتثفه (فنفعه إيمانها) بأن تقبل الله إيمانها بما وقع في وقت الاختيار (الاقوم يونس) استثناء منقطع أي وإسكن قوم يونس أو متصل والمجمل في معنى النفي كأنه قيل ما آمنت قرية من القرى الملائكة الا قوم يونس واستصابه على أصل الاستثناء (لما آمنوا) كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) إلى آجالهم روى أن يونس عليه السلام بعث إلى نيموى من أرض الموصل فكذبوه فذهب بهم معاصيا فلما ائققدوه خافوا أنزل العذاب فلبسوا المذوح كلهم وبجوار بعين ليله وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسألتهم

أنزلته على من الدلائل الظاهرة وقال الزاج أن الله خاطب الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فان كنت في شك وهو شامل للخلق فهو كقوله يا أيها النبي إذا طلقتم النساء وهذا وجه حسن لكن فيه بعد وهو أن يقال متى كان الرسول صلى الله عليه وسلم داخل في هذا الخطاب كان الاعتراض موجودا والسؤال وارد وقيل إن لفظة أن في قوله فان كنت في شك للنفى ومعناه وما أنت في شك مما أنزلنا إليك حتى تسأل فسلنا تسأل ولئن سألت لازددت يقينا والقول الثاني أن هذا الخطاب ليس هو للنبي صلى الله عليه وسلم البتة ووجه هذا القول أن الناس كانوا في زمنه على ثلاث فرق فرقة لهم مصدقون وبه مؤمنون وفرقة على الضد من ذلك والفرقة الثالثة المتوقفون في أمر الشاكين فيه فخطابهم الله عز وجل بهذا الخطاب فقال تعبدوا تعالى فان كنت أي الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فأسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحة نبوته وانما وحده الله الضمير في قوله فان كنت وهو يريد الجمع لأنه خطاب لجنس الإنسان كما في قوله تعالى يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم لم يرد في الآية أسا بابه منه بل أراد الجمع واختله وافى المسؤل عنه في قوله تعالى فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك من هم فقال المحققون من أهل التفسيرهم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبد الله ابن سلام وأصحابه لأنهم هم الموثوق بأخبارهم وقيل المراد كل أهل الكتاب سواء مؤمنهم وكافرهم لأن المقصود من هذا السؤال الأخبار بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وأنه مكذوب عنهم صفة ونعته فإذا أخبروا بذلك فقد حصل المقصود والاول اصح وقال الضحاك يعني أهل التقوى وأهل الإيمان من أهل الكتاب ممن أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (لقد جاءك الحق من ربك) هذا كلام مبتدأ منقطع عما قبله وفيه معنى القسم تقديره اقسام لقد جاءك الحق اليقين من الخبر بآيات رسول الله حقوا وأهل الكتاب يعلمون صحة ذلك (فلا تكونن من الممتريين) يعني من الشاكين في صحة ما أنزلنا إليك (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله) يعني بدلائله وبراهينه الواضحة (فكونن من المحاسرين) يعني الذين خسرو أنفسهم واعلم أن هذا كله على ما تقدم من أن طاهره خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ممن عنده شك وارتباب فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك ولم يرب ولم يكذب بآيات الله فثبت بهذا أن المراد به غيره والله أعلم قوله سبحانه وتعالى (ان الذين حققت عليهم) يعني وجبت عليهم (كلمة ربك) يعني حكم ربك وهو قوله سبحانه وتعالى خلقت هؤلاء للنار ولا يأبى وقال قتادة سقط ربك وقيل لعنة ربك وقيل هو ما قدره عليهم وقضاء في الازل (لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية) فانهم لا يؤمنون بها (حتى يروا العذاب العظيم) فينشذ لا ينفعهم الإيمان لا ر الله سبحانه وتعالى قد حكم عليهم وعصرهم عن الإيمان فلا ينفعهم شيء قوله سبحانه وتعالى (فلولا) يعني فهلا (كانت قرية) وقيل معناه ما كانت قرية وقيل لم تكن قرية لأن في الاستفهام معنى المحبة والمراد هل كانت قرية (آمنت) يعني عدم معصية العذاب (فنفعه إيمانها) يعني في حال اليأس (الاقوم يونس) هذا استثناء منقطع يعني إسكن قوم يونس فانهم آمنوا فنفعه إيمانهم في ذلك الوقت وهو قوله (لما آمنوا) يعني لما أصلوا والإيمان (كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين) يعني إلى وقت انقضاء آجالهم واحتلوا في قوم يونس هل رأوا العذاب عيانا أم لا فقال بعضهم رأوا دليل العذاب فآمنوا وقال الآخرون أنهم رأوا العذاب عيانا بدليل قوله كشفنا عنهم عذاب الخزي والكشف لا يكون إلا بعد الوقوع أو إذا قرب وقوعه (ذكر القصة في ذلك على ما ذكره عبد الله بن مسعود وسعيد بن جبير وروى وغيرهم قالوا ان قوم يونس كانوا بقرية نيموى من أرض الموصل وكانوا أهل كفر وشرك فأرسل الله سبحانه وتعالى إليهم يونس عليه السلام يدعوهم إلى الإيمان بالله وترك عبادة الأصنام فدعاهم فأبوا عليه فقبل له أخبرهم أن العذاب مصيبهم إلى ثلاث فأخبرهم بذلك فقالوا لا نجرب عليه كذا بقاء فانظر وافان بات فيكم الميلة فليس بشئ وإن لم يبت فاعلموا أن العذاب مصيبكم فلما كان جوف الليل خرج يونس من بين

فذهب بهم معاصيا فلما ائققدوه خافوا أنزل العذاب فلبسوا المذوح كلهم وبجوار بعين ليله وبرزوا إلى الصعيد بأنفسهم ونسألتهم

يعني ماذا خلق الله في السموات والارض من الآيات الدالة على وحدانيته في السموات الشمس والقمر
وهما دليلان على النهار والليل والنجوم مسخرها طالع وعاربه وامرال المطر من السماء وفي الارض
الحبال والبحار والمعادن والانهار والاشجار والنبات كل ذلك آيات دالة على وحدانية الله تعالى
وانه خالقها كما قال الشاعر

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

(وما تعني الآيات والمندر) يعني الرسل (عن قوم لا يؤمنون) وهذا في حق أقوام علم الله انهم لا يؤمنون
السابق لهم في الازل من الشقاء (فهل ينتظرون) يعني مشركي مكة (الامثل أيام الدين) حاولوا
قبلهم) يعني من مضى من قبلهم من الامم السالفة المكذبة للرسل قال قتادة يعني وقائع الله في قوم نوح
وعاد وحمود والعرب سمي العذاب أياما والمعنى أياما كقوله تعالى وذكركم أيام الله والمعنى فهل ينتظر
هؤلاء المشركون من قومك يا محمد الا يوما يعاينون فيه العذاب مثل ما فعلنا بالامم السالفة المكذبة
أهل كتابهم جميعا فان كانوا ينتظرون ذلك العذاب ف(قل وانتظروا) يعني قل لهم يا محمد فانظروا العذاب
(الى معكم من المنتظرين) يعني هلاككم قال الربيع بن أنس خوفهم عذابه ونقمته ثم أخبرهم انه اذا
وقع ذلك بهم أبحى الله رسله والذين آمنوا معهم من ذلك العذاب وهو قوله تعالى (ثم ننجي رسلنا والذين
آمنوا) يعني من العذاب والهلاك (كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين) يعني كما أنجينا رسلا والذين آمنوا
معهم من الهلاك كذلك ننجيك يا محمد والذين آمنوا معك وصدقوك من الهلاك والعذاب قال بعض
المفسرين المراد بقوله حقا عليه الوجوب لان تحليص الرسول والمؤمنين من العذاب واجب وأوجب
عن هذا بآيه حق واجب من حيث الوعد والحكم لانه واجب بسبب الاستحقاق لانه قد ثبت ان العبد
لا يستحق على خالقه شيئا قوله سبحانه وتعالى (قل يا أيها الناس) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
أي قل يا محمد هؤلاء الذين أرسلتك اليهم فشكوا في أمرى ولم يؤمنوا بك (ان كنتم في شك من ديني) يعني
الذي أدعوك اليه واعا صل الشك لبعضهم في أمرى صلى الله عليه وسلم لما رأى الآيات التي كانت
تظهر على يد النبي صلى الله عليه وسلم فحصل لهم الاضطراب والشك فقال ان كنتم في شك من ديني الذي
أدعوك اليه فلا ينبغي لكم أن تشكوا فيه لانه دين ابراهيم عليه السلام وأنتم من ذريته وتعرفونه
ولا تشكون فيه وانما ينبغي لكم ان تشكوا في عبادتكم لهذه الاصنام التي لا أصل لها البتة فان أصررت
على ما أنتم عليه (فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) يعني هذه الاوثان وانما واجب تقديم هذا
الذي لان العبادة هي غاية التعظيم للعبود فلا تليق لاحس الاشياء وهي العبادة التي لا تنفع من عبدها
ولا تصلح لتركها ولكن تليق العبادة لمن بيده النفع والضرر وهو قادر على الامانة والاحياء وهو قوله
سبحانه وتعالى (واكن أعبد الله الذي يتوفاكم) والحكمة في وصف الله سبحانه وتعالى في هذا المقام
بهذه الصفة ان المراد الذي يستحق العبادة فأعبدوه أنا وأنتم هو الذي خلقكم أولا ولم تكونوا شيئا ثم
يحييكم ثانيا ثم يميتكم بعد الموت ثالثا كما كتب يد كرا الوفاء تنبيه على الباقي وقيل لما كان الموت أشد
الاشياء على الناس ذكر في هذا المقام ليكون أقوى في الزجر والدفع وقيل لما استجلبوا بطالب العذاب
أجابهم بقوله ولكن أعبد الله الذي هو قادر على أهلاككم ونصرى عليكم (وامرت ان اكون من
المؤمنين) يعني وأمرني ربي ان اكون من المصدقين بما جاء من عنده قيل لما ذكر العبادة وهي من
أعمال الخواص أتبعها بذكر الايمان لانه من أعمال القلوب (وان اقم وجهك للدين حنيفا) الواو في
قوله وان اقم واوعظ معناه وأمرت ان اقيم وجهي يعني اقم نفسك على دين الاسلام حنيفا يعني
مستقيما عليه غير معوج عنه الى دين آخر وقيل معناه اقم عملك على الدين الحنيفي وقيل اراد بقوله وان
اقم وجهك للدين صرف نفسه بكليته الى طلب الدين الحنيفي غير مائل عنه (ولا تكونن من المشركين)

(وما تعني الآيات) ما بانية (والندر) والرسل
المنذرون والاندازات (عن قوم لا يؤمنون) (فهل
لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون) (فهل
ينتظرون الامثل أيام الدين) حاولوا من قبلهم
يعني وقائع الله فيهم كما يقال أيام العرب لوقائعها
قل فانظروا الى معكم من المنتظرين ثم ننجي
رسلا) معطوف على كلام محذوف يدل عليه
الامثل أيام الذين حاولوا من قبلهم كما به الاحوال
الامم ثم ننجي رسلا على حكاية الاحوال
الماضية (والدين آمنوا) ومن آمن معهم
كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين أي مثل ذلك
الانبياء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين
وحقا عليه اعتراض أي وحق ذلك علينا حقا ينبغي
بالتخفيف على وجهه (قل يا أيها الناس) يا أهل
مكة (ان كنتم في شك من ديني) وصحته وسداده
فهذا ديني فاستمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال
(فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله) أي
الاصنام (ولكن أعبدوا الله الذي يتوفاكم
بما كنتم تعبدون) أي ما كنتم يعبدون
فإن الله أمرني بذلك بما ركب في من العقل وعيا
واوحى الي في كتابه (وان اقم وجهك للدين حنيفا)
مقبلا بوجهك على ما أمرك الله أو استقم اليه
ولا تلتفت يمينا ولا شمالا (حنيفا) حال من
الدين والوجه

(ولا تكون من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك) ان دعوتك (ولا يضرك) ان خذلته (ان فعلت) فان دعوت من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك فكذلك عنه بالفضل ايجازا (فانك اذا من الظالمين) اذا جازا للشرط وجواب لسؤال مقدرك ان سائل سأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك (وان يمسك الله) يصيبك (بضر) مرض (فلا كاشف له) لذلك الضر (الاهو) الا الله (وان يردك بخير) عافية (فلا راد لفضله) فلا راد لمراده (يصيب به) بالخير (من يشاء من عباده) قطع بهذه الآية على عباده طريق الرغبة والرهبة الا اليه والاعتماد الا عليه (وهو الغفور) المكفر بالبلاء (الرحيم) المعافي بالعطاء اتبع النهى عن عبادة الاوثان ووصفها بانها لا تنفع ولا تضر ان الله هو الضر والنافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل أحد فكيف بالمجاد الذي لا شعور به وكذا ان ارادك بخير لم يرد احد ما يريدك من الفصل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو بالغ من قوله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في أحدهما والارادة في الآخر كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما ولا عزيل لما يصيب به منهما واول جز الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في أحدهما والارادة في الآخر ليدل بما ذكر على ما ترك على انه قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا أيها الناس يا أهل مكة (قد جاءكم الحق) القرآن او الرسول (من ربكم فمن اهتدى) اختار الهدى واتبع الحق (فانما سيهدي لنفسه) فخاص به باختياره لنفسه (ومن ضل فاما يضل عليها) ومن أتر الضلال فاضر لان نفسه ودل اللام وعلى على معنى النفع والضرر (وما أنا عليكم بوكيل) يحفظكم وكونكم الى أمركم انما بابشير ونذير (واتبع ما يوحى اليك واصبر) على تكذيبهم وايدائهم (حتى يحكم الله) لك بالنصرة عليهم والغلبة (وهو خير الحاكمين) لانه المطالع على السرائر فلا يحتاج الى بينة وشهود

يعنى ولا تكون ممن يشرك في عبادة ربه غيره فذلك وقيل ان النهى عن عبادة الاوثان قد تقدم في الآية المتقدمة فوجب حمل هذا النهى على معنى زائد وهو ان من عرف الله عز وجل وعرف جميع اسمائه وصفاته وانه المستحق للعبادة لا غيره فلا ينبغي له ان يلتفت الى غيره بالكلية وهذا هو الذي تسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى (ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك) يعنى ان عبدة ودعوتك (ولا يضرك) يعنى ان تركت عبادته (فان فعلت) يعنى ما نهيتك عنه فعبدت غيرى او طلبت النفع ودفع الضر من غيرى (فانك اذا من الظالمين) يعنى لم نفسك لاني وضعت العبادة في غير موضعهما وهذا الخطاب وان كان في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم فالمراد به غيره لانه صلى الله عليه وسلم لم يدع من دون الله شيئا البتة فيكون المعنى ولا تدع اياها الا انسان من دون الله ما لا ينفعك الآية قوله تعالى (وان يمسك الله بضر) يعنى وان يصيبك الله بشدة وبلاء (فلا كاشف له) يعنى لذلك الضر الذي انزل به (الاهو) يعنى لا غيره (وان يردك بخير) يعنى بسعة ورخاء (فلا راد لفضله) يعنى فلا دافع لرزقه (يصيب به) يعنى بكل واحد من الضر والخير (من يشاء من عباده) قيل انه سبحانه وتعالى لما ذكر الاوثان وبين انها لا تقدر على نفع ولا ضر بين تعالى انه هو القادر على ذلك كله وان جميع الكائنات محتاجة اليه وجميع الممكنات مستندة اليه لانه هو القادر على كل شيء وانه ذو الجود والكرم والرحمة ولهذا المعنى ختم الآية بقوله (وهو الغفور الرحيم) وفي الآية لطيفة اخرى وهى ان الله سبحانه وتعالى رجع جانب الخير على جانب الشر وذلك انه تعالى لما ذكر اساس الضربين انه لا كاشف له الا هو وذلك يدل على انه سبحانه وتعالى يزبل جميع المضار ويكشفها لان الاستثناء من النفي اثبات وإساذ كرا الخير قال فيه فلا راد لفضله يعنى ان جميع الخيرات منه فلا يقدر احد على ردها لانه هو الذي يفيض جميع الخيرات على عباده وعضده بقوله وهو الغفور يعنى الساتر لذنوب عباده الرحيم يعنى بهم قوله سبحانه وتعالى (قل يا أيها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) يعنى القرآن والاسلام وقيل الحق هو محمد صلى الله عليه وسلم جاء بالحق من الله عز وجل (فمن اهتدى فانما يهدي نفسه) لان نفع ذلك يرجع اليه (ومن ضل فاما يضل عليها) اى على نفسه لان وبالها راجع اليه فمن حكم الله له بالاهتداء في الازل انتفع ومن حكم عليه بالضلال ضل ولم ينتفع بشيء ابدا (وما أنا عليكم بوكيل) يعنى وما أنا عليكم بحفظ احفظ عليكم اعمالكم قال ابن عباس هذه الآية منسوخة بآية السيف (واتبع ما يوحى اليك) يعنى الامر الذي نوحى اليك يا محمد (واصبر) يعنى على أذى من خالفك من كفار مكة وهم قومك (حتى يحكم الله) يعنى ينصرك عليهم باطهار دينك (وهو خير الحاكمين) يعنى انه سبحانه وتعالى حكم بنصرتيه واطهار دينه وبقتل المشركين واخذ الجزية من أهل الكأب وفيها ذلم وصغارهم

(تفسير سورة هود عليه الصلاة والسلام)

وهى مكة في قول ابن عباس وبه قال الحسن وعكرمة ومجاهد وابن زيد وقادة وفي رواية عن ابن عباس انها مكة غير آية وهى قوله سبحانه وتعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وعن قتادة نحو وقال مقاتل هى مكة الا قوله فلهذا تارك بعض ما يوحى اليك وقوله أولئك يؤمنون به وقوله سبحانه وتعالى ان المحسنات يذهبن السيئات وهى مائة وثلاث وعشرون آية وألف وستمائة كلمة وتسعة آلاف وخمسمائة وسبعة وستون حرفا عن ابن عباس قال قال أبو بكر يا رسول الله قد شئت قال شيتنى هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واد الشمس كورت أخرجه الترمذى وقال حديث حسن غريب وفي رواية غيره قال قلت يا رسول الله عجل اليك الشيب قال شيتنى هود واخواتها المحادة والواقعة وعم يتساءلون وهل

أنك حديث الغاشية قال بعض العلماء سبب شبيهه صلى الله عليه وسلم من هذه السور المذكورة في الحديث لما فيها من ذكر القيامة والبعث والحساب والجنة والنار والله أعلم بما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

قوله عز وجل (الركاب أحكمت آياته) قال ابن عباس لم يسجها كتاب كما نسخت هي الكتب والشرائع (ثم فصلت) يعني بينت وقال الحسن أحكمت آياته بالأمرو والنهي وفصلت بالثواب والعقاب وفي رواية عنه بالعكس قال أحكمت بالثواب والعقاب وفصلت بالأمرو والنهي وقال قتادة أحكمها الله من الباطل ثم فصلها بعلمه فبين حلاله وحرامه ومطاعته ومعصيته فيها وقبل أحكمها الله وليس فيها تناقض ثم فصلها وبينها وقبل معناه نظمت آياته نظاما رصينا محكما بحيث لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء المحكم الذي ليس فيه خلل ثم فصلت آياته سورة سورة وقيل إن آيات هذا الكتاب دالة على التوحيد وصحة النبوة والمعاد وأحوال القيامة وكل ذلك لا يدخله النسخ ثم فصلت بدلائل الأحكام والمواظع والقصاص والأخبار عن المغيبات وقال مجاهد فصلت بمعنى فسرت وشم في قوله ثم فصلت ليست هي للتراخي في الوقت ولكن في المحال كما تقول هي محكمة أحسن الأحكام ثم مفصلة أحسن التفصيل فان قلت كيف عم الآيات هنا بالأحكام ونخص بعضها في قوله منه آيات محكمات قلت إن الأحكام الذي عم به هنا غير الذي نخص به هناك فعمى الأحكام العام هناك لا يتطرق إلى آياته التناقض والفساد كاحكام البساء فان هذا الكتاب نسخ جميع الكتب المتقدمة عليه والمراد بالأحكام المحاص المذكور في قوله منه آيات محكمات إن بعض آياته منسوخة ونسخها بآيات منه أيضا لم ينسخها غيره وقيل أحكمت آياته أي معظم آياته محكمة وان كان قد دخل النسخ على البعض فأجرى السكل على البعض لأن الحكم للغالب وإجراء السكل على البعض مستعمل في كلامهم تقول أكلت طعاما زيدوا غمما أكلت بعضه وقوله تعالى (من لدن حكيم) يعني أحكمت آيات الكتاب من عند حكيم في جميع أفعاله (حسب) يعني بأحوال عبادهم وما يصلحهم (ألا تعبدوا إلا الله) هذا مفعول له معناه كتاب أحكمت آياته ثم فصلت لئلا تعبدوا إلا الله والمراد بالعبادة التوحيد وخلع الانداد والأصنام وما كانوا يعبدون والرجوع إلى الله تعالى وإلى عبادته والدخول في دين الإسلام (أنى لكم منه) أي قل لهم يا محمد أنتى لكم من عند الله (نذير) لينذركم عقابه إن ثبت على كفرهم ولم ترجعوا عنه (وبشير) يعني وأبشروا بالثواب الجزيل لمن آمن بالله ورسوله واطاع وأخلص العمل لله وحده (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه) اختلغوا في بيان الفرق بين هذين المرتبتين فقبل معناه اطلبوا من ربكم المغفرة لذنوبكم ثم ارجعوا إليه لا الاستغفار هو طلب الغفر وهو السر والتوبة الرجوع عما كان فيه من شرك أو معصية إلى خلاف ذلك فلهذا السبب قدم الاستغفار على التوبة وقيل معناه استغفروا ربكم لسالف ذنوبكم ثم توبوا إليه في المستقبل وقال الفراء ثم هنا يعني الواو لأن الاستغفار والتوبة بمعنى واحد وذكرهما للتأكيد (يمتعكم متاعا حسنا) يعني أنكم إذا فعلتم ما أمرتم به من الاستغفار والتوبة واحصتم العبادة لله عز وجل بسط عليكم من الدنيا وأسباب الرزق ما تعيشون به في أمن وسعة وخير قال بعضهم المتاع الحسن هو الرضا بالمسور والصبر على المقدور (إلى أجل مسمى) يعني يمتعكم متاعا حسنا إلى حين الموت ووقت انقضاء آجالكم فان قلت قد ورد في الحديث أن الدنيا سجن المؤمن وجهه بالكفار وقيد بضيق على الرجل في بعض أوقاته حتى لا يجد ما ينفقه على نفسه وعياله فكيف أصبح بين هذا وبين قوله سبحانه وتعالى يمتعكم متاعا حسنا إلى أجل مسمى قلت أما قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من الثواب الجزيل والنعيم المقيم فانه في سجن في الدنيا حتى يعصى إلى ذلك المعدل وأما كون الدنيا سجن الكافر فهو بالنسبة إلى ما أعد الله له في الآخرة من العذاب الأليم الدائم الذي لا يقطع وهو

* (سورة هود عليه السلام مكية) *
* (وهي مائة وثلاث وعشرون آية) *
* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
* (أي هذا كتاب وهو حسر متبدا
(الركاب) (أحكمت آياته) صفة له أي نظمت
محدوف (أحكمت آياته) لا يقع فيه نقض ولا خلل كالبناء
نظاما رصينا محكما كما تفصل القلائد بالفرائد
المحكم (ثم فصلت) كما تفصل الأحكام والمواظع
من دلائل التوحيد والأحكام
والقصاص وأوجلت فصلا سورة سورة وآية
آية وأفرقت في التنزيل ولم تزل جملة أو فصل
فيها ما يحتاج إليه العباد أي بين ونخص وليس
معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في المحال (من
لدن حكيم خبير) صفة أخرى لكتاب أو خبر
بعد خبر أو صلة لأحكمت وفصلت أي من عنده
أحكامها وتفصيلها (أن لا تعبدوا إلا الله)
مفعول له أي لئلا تعبدوا أو أن مفسر لا قال
تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال
لا تعبدوا إلا الله أو أمركم أن لا تعبدوا إلا الله
(أنى لكم منه) أي أمركم بالتوحيد والاستغفار
استغفروا ربكم أي استغفروا من الشرك ثم ارجعوا
إليه بالطاعة (يمتعكم متاعا حسنا) يطول نفعكم
في الدنيا بما نفع حسنة مرضية من عيشة واسعة
ونعمة متتابعة (إلى أجل مسمى)

الى ان يتوفاكم (ويؤت كل ذي فضل فضله) ويعطى في الآخرة كل من كان له فضل في العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا ينقص منه شيئا (وان تولوا) وان تولوا (فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير) هو يوم القيامة (الى الله مرجعكم) رجوعكم (وهو على كل شيء قدير) فكان قادرا على اعادتك (الا انهم يثنون صدورهم) يزورون عن الحق وينصرفون عنه لان من اقبل على الشيء استقبله بصدوره ومن ارور عنه وانحرف ثني عنه صدره وطوى عنه كشمه (ليستخفوا منه) ليطالبوا الخفاء من الله فلا يطالع رسوله والمؤمنون على ازورارهم (الاحين يستغشون ثيابهم) يغطون بها أي يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقول نوح عليه السلام جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون) أي لا تغاوت في علمه بين اسرارهم واعلانهم فلا وجه لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على نهم صدورهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافع عنده قيل نزلت في المنافقين (انه عالم بذات الصدور) بما فيها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها) نعمه الا وجوبا (ويعلم مستقرها) مكانه من الارض ومسكنه (ومستودعها) حيث كان مودعا قبل الاستقرار من صلب اورحهم او بيضة (كل في كتاب مبين) كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها في اللوح يعني ذكرها مكتوب فيه مبين (وهو الذي خلق السموات والارض) وما بينهما (في ستة ايام) من الاحداث الى الجمعة تعلقا للتأني (وكان عرشه على الماء) أي فوقه يعني ما كان تحته خالق قبل خالق السموات والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خالق السموات والارض قيل بدأ بمخلوق يا قوة خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق رجاءا فامر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفي وقوف العرش على الماء اعظم اعتبارا لاهل الافكار

في الدنيا في الجنة حتى يقضي الى ما أعد الله له في الآخرة واماما يضيق على الرجل المؤمن في بعض الاوقات فانما ذلك لرفع الدرجات وتكفير السيئات وبيان الصبر عند المصيبات فعلى هذا يكون المؤمن في جميع احواله في عيشة حسنة لانه راض عن الله في جميع احواله وقوله سبحانه وتعالى (و يؤت كل ذي فضل فضله) أي ويعطى كل ذي عمل صالح في الدنيا اجره وثوابه في الآخرة قال ابو العالية من كثرت طاعاته في الدنيا زادت حسناته ودرجاته في الجنة لان الدرجات تكون على قدر الاعمال وقال ابن عباس من زادت حسناته على سيئاته دخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته دخل النار ومن استوت حسناته وسيئاته كان من أهل الاعراف ثم يدخلون الجنة وقال ابن مسعود من عمل سيئة كتبت عليه سيئة ومن عمل حسنة كتبت له عشر حسنات فان عوقب بالسيئة التي عملها في الدنيا بقيت له عشر حسنات وان لم يعاقب بها في الدنيا أحذ من حسناته العشر واحدة وبقيت له تسع حسنات ثم يقول ابن مسعود هلك من غلبت أحاده اشراره وقيل معنى الآية من عمل لله وفقه الله في المستقبل لطاعته (وان تولوا) يعني وان اعرضوا عما جئتهم به من الهدى (فاني اخاف عليكم) أي فقل لهم يا محمد اني اخاف عليكم (عذاب يوم كبير) يعني عذاب النار في الآخرة (الى الله مرجعكم) يعني في الآخرة فيثيب المحسن على احسانه ويعاقب المسي على اساءته (وهو على كل شيء قدير) يعني من ايسال الرزق اليكم في الدنيا وثوابكم وعقابكم في الآخرة قوله سبحانه وتعالى (الا انهم يثنون صدورهم) قال ابن عباس نزلت في الاخنس ابن شريق وكان رجلا حلوا الكلام حلوا المنظر وكان يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يحب وينهى عن ما يكره على ما يكره فنزلت الا انهم يثنون صدورهم يعني يخفون ما في صدورهم من الشتماء والعداوة من ثبت الثوب ادا طويته وقال عبد الله بن شداد بن الهاد نزلت في بعض المنافقين كان اذا مر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثني صدره وظهره وغطا رأسه وغطى وجهه كي لا يراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة كانوا يحنون صدورهم كي لا يسمعو كتاب الله تعالى ولا ذكره وقيل كان الرجل من الكفار يدخل بيته ويرخي ستاره ويخفي ظهره ويتغشى بثوبه ويقول هل يعلم الله ما في قلبي وقال السدي يثنون صدورهم أي يعرضون بقلوبهم من قولهم ثبت عني (ليستخفوا منه) يعني من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد من الله عز وجل ان استعصاوا (الاحين يستغشون ثيابهم) يعني يغطون رؤسهم بثيابهم (يعلم ما يسرون وما يعلنون) انه عالم بذات الصدور ومعنى الآية على ما قاله الزهري ان الذين اضمروا عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخفي علينا حالهم في كل حال وقد نقل عن ابن عباس غير هذا التفسير وهو ما أخرجه البخاري في افراذه عن محمد بن عباس بن جعفر الخزازي انه سمع ابن عباس يقرأ الا انهم يثنون صدورهم قال فسأله عنهما فقال كان اناس يستحبون ان يتخلوا فيفضوا الى النساء وان يجامعوهم فيغضوا عن السماء فنزل ذلك فيهم وقوله سبحانه وتعالى (وما من دابة في الارض) الدابة اسم لكل حيوان رب على وجه الارض واطلق لفظ الدابة على كل ذي اربع من الحيوان على سبيل العرف والمراد منه الاطلاق فيدخل فيه الاربع وغيره من جميع الحيوانات (الا على الله رزقها) يعني هو المتكفل برزقها فاضلا منه لا على سبيل الوجوب فهو الى مشيئة ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وقيل ان لفظة على بمعنى من أي من الله رزقها وقال مجاهد ما جاء من رزق فن الله ورب العالمين رزقها فتمت جوعا (ويعلم مستقرها ومستودعها) قال ابن عباس مستقرها المكان الذي تأوى اليه في ليل او نهار ومستودعها المكان الذي تدفن فيه بعد الموت وقال ابن مسعود مستقرها ارحام الامهات والمستودع المكان الذي تموت فيه وقيل المستقر الجنة والنار والمستودع القبر (كل في كتاب مبين) أي كل ذلك مثبت في اللوح المحفوظ قبيل خلقها وقوله عز وجل (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام وكان عرشه على الماء) يعني قبل خلق السموات والارض قال كعب خلق الله يا قوة خضراء ثم نظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق الريح فجعل الماء على متنه ثم وضع العرش

(البسوك) أى خلق السموات والأرض وما بينهما للتحن فيهما ولم تخلق هذه الأشياء لأنفسها (أيكم أحسن عملا) أكثر شكرًا وعنه عليه السلام أحسن عتلا وأورع من محارم الله وأسرع في طاعة الله ٣١٨

قال البسوك أى لفعل بكم ما يفعله المبتلى لاهوالكم كيف تعملون (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصحريين) اشار بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحتهم انكار ما فيه من البعث وغيره سحر حجة وعلى يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أخرة او عذاب يوم بدر (الى أمة) الى جماعة من الاوقات (معدودة) معلومة اوقالا والمعنى الى حين معلوم (ليقولن ما يحبسهم) ما يمنعه من البرول استجباله على وجه التكذيب والاستزاء (اليوم يأتيهم) العذاب (ليس) العذاب (مصرفا عنهم) ويوم منصوب بمصرفا أى ليس العذاب مصرفا عنهم يوم يأتيهم (وحاق بهم) واحاط بهم (ما كانوا يستهزئون) العذاب الذى كانوا يستهزلون وانما وضع يستهزئون موضع يستهزلون لان استهزأهم كان على وجه الاستهزاء (ولئن أذقنا الانسان) هو الجنس (منارجة) نعمة من صحة وامن وحدة والالام فى لئ لتوسطه القسم (ثم نزعنا هاهنا) ثم سلبناه تلك النعمة وجواب القسم (انه ليؤس) شديد اليأس من ان تعود اليه مثل تلك النعمة المسلوقة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه (كفور) عظيم الكفران لما سلف له من القلب فى نعمة الله نساها (ولئن أذقناه نجاة بعد ضرامه مسته) وسعنا عليه النعمة بعد الفقر الذى ناله (ليقولن ذهب السيئات عني) أى المصائب التى ساءتني (انه لفرح) انى برطر (نفور) على الناس بما اذقه الله من نعمائه قد شغلته الفرح والفخر عن الشكر (الا الذين صبروا) فى المحنة والمبلاء (وعملوا الصالحات) وشكروا فى النعمة والرخاء (أولئك لهم مغفرة) لدنوبهم (وأجر كبير) يعنى المحنة كانوا يقترحون عليه آيات تغتالا لاسترشادنا لانهم لو كانوا مسترشدين لكانت آية واحدة مما حابه كافي في رشادهم ومن اقتراحاتهم لولا أنزل عليه كبر أو جاء معه ملك وكانوا لايستبدون بالقرآن ويتهاونون به فكان يضيئ صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلقى اليهم ما لا يقبلونه ويقتلون منه فيجبهه لاداء الرسالة وطرح المبالاة بردهم واستهزأهم واقتراحهم بقوله (فأهلك تارك بعض ما يوحى اليك) أى أهلك تترك ان تلقى اليهم وتبلغه اياهم مخافة رددهم له وتهاونهم به (وضائق به صدرك)

عن شأن فانما أمره اذ أراد شيئا أن يقول له كن فيكون وقوله سبحانه وتعالى (البسوك) يعنى ليخبركم وهو أعلم بكم منكم (أيكم أحسن عملا) يعنى بطاعة الله وأورع عن محارم الله (ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت) يعنى للحساب والحجاء (ليقولن الذين كفروا ان هذا الاصحريين) يعنون القرآن (ولئن أخرنا عنهم العذاب الى أمة معدودة) يعنى الى أجل محدود وأصل الأمة فى اللغة الجماعة من الناس فكأنه قال سبحانه وتعالى الى انقراض أمة وبجيئة أمة أخرى (ليقولن ما يحبسهم) يعنى أى شئ يحبس العذاب وانما يقولون ذلك استهزاء بالعذاب واستهزاء يعنون انه ليس بشئ قال الله عز وجل (اليوم يأتيهم) يعنى العذاب (ليس مصرفا عنهم) أى لا يصرفه عنهم شئ (وحاق بهم ما كانوا يستهزئون) يعنى ونزل بهم وبال استهزأهم قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذقنا الانسان منارجة) يعنى رخاء وسعة فى الرق والعيش وبسطنا عليه من الدنيا (ثم نزعنا هاهنا) يعنى سلبناه ذلك كله واصابته المصائب فاجتاحت حته وذهب به (انه ليؤس كفور) يعنى ظل قانطام رجة الله آيسا من كل خير كفور أى بخود لئتمتع عليه أولا قليل الشكر لربه قال بعضهم يا ابن آدم اذا كانت بك نعمة من الله من أمن وسعة وعافية واشكرها ولا تتجسسها فان نزعنا عنك فيمبغى لك ان تصبر ولا تأمن من رجة الله فانه العواد على عبادته بالخبر وهو قوله سبحانه وتعالى (ولئن أذقناه نعماء بعد ضرامه مسته) يعنى ولئن نحن أنعمنا على الانسان وبسطنا عليه من العيش (ليقولن) يعنى الذى أصابه الحزن والسعة (ذهب السيئات عني) يعنى ذهب الشدائد والعسر والصيق وانما قال ذلك غرة بالله عز وجل ورحمة عليه لانه لم يصف الاشياء كلها الى الله وانما أضافها الى العوائد فلما ندم الله تعالى فقال (انه لفرح نفور) أى انه اشرب بطر والفرح لدة تحصل فى القلب بنيل المراد والمشتهى والفخر هو التناول على الناس بتعدد المناقب وذلك منهى عنه ثم استثنى فقال تسارك وتعالى (الا الذين صبروا وعملوا الصالحات) قال الفراء هذا السبعة منقطع معناه لم يكن الذين صبروا وعملوا الصالحات فانهم ليسوا كذلك فافهم ان نالهم شدة صبروا وان نالهم نعمة شكر واعليها (أولئك) يعنى من هذه صفتهم (لهم مغفرة) يعنى لدنوبهم (وأجر كبير) يعنى المحنة قوله عز وجل (فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك) الخطاب للنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فلعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى اليك ريبك ان تبلغه من أمرك ان تبلغ ذلك اليه (وضائق به صدرك) يعنى وصيق صدرك بما يوحى اليك فلا تبلغه اياهم وذلك ان كفار مكة قالوا انت بقرآن غير هذا ليس فيه سبأ لمتنا فهم النبى صلى الله عليه وسلم ان يترك ذكر آياتهم ظاهرا فادبر الله عز وجل فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك يعنى من ذكر آياتهم ههنا ما ذكره المفسرون فى معنى هذه الآية واجمع المسلمون على انه صلى الله عليه وسلم فيما كان طريقه البلاغ فانه معصوم فيه من الاخبار عن شئ منه بخلاف ما هو به لا خطأ ولا عدا ولا سهوا ولا علطا وانه صلى الله عليه وسلم بلغ جميع ما أنزل الله عليه الى أمته ولم يكتم منه شيئا واجمعوا على انه لا يجوز على رسول الله صلى الله عليه وسلم خيانة فى الوحي والانداز ولا يترك بعض ما أوحى اليه لقول أحد لان تجوز ذلك يؤدى الى الشك فى أداء الشرائع والتكاليف لان المقصود من ارسال الرسول التبليغ الى من أرسل اليه فاذا لم يحصل ذلك فقد فاتت فائدة الرسالة والنبى صلى الله عليه وسلم معصوم من ذلك كله وادانيت هذا واجب ان يدلو المراد بقوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك شيئا آخر سوى ما ذكره المفسرون وللعلماء فى ذلك أحوية احدها قال ابن الانبارى قد علم الله سبحانه وتعالى ان النبى صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا مما يوحى اليه اشفاقا من موجدة أحد أو عصبه ولكن الله تعالى أكد على رسوله صلى الله عليه وسلم فى متابعة البلاغ من الله سبحانه وتعالى كما قال يا أيها الرسول بلغ ما أمرل اليك من ربك الآية الثانية الثانى ان ههنا من حنه سبحانه وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وتحريصه على أداء ما أنزل اليه والله سبحانه وتعالى من

وراد

يقينا وثباتا لانهم كانوا عاينين بأنه منزل من عند الله وقيل الخطاب في قوله فان لم يستجيبوا لكم للنبي صلى الله عليه وسلم وحده وانما ذكره بلفظ الجمع تعظيما له صلى الله عليه وسلم القول الثاني ان قوله سبحانه وتعالى فان لم يستجيبوا لكم خطاب مع الكفار وذلك انه سبحانه وتعالى لما قال في الآية المتقدمة وادعوا من استطعت من دون الله قال الله عز وجل في هذه الآية فان لم يستجيبوا لكم ايها الكفار ولم يعينوك فاعلموا انما انزل بعلم الله نواه ليس مقترى على الله بل هو انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم (وان لا اله الا هو) يعني الذي انزل القرآن هو الله الذي لا اله الا هو لا من تدعون من دونه (فهمل انتم مسلمون) فيه معنى الامر اى اسبلوا واخلصوا لله العباد وان سجدوا على الاية على انه خطاب مع المؤمنين كان معنى قوله فهل انتم مسلمون للترغيب اى دواموا على ما انتم عليه من الاسلام قوله عز وجل (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعنى بعلمه الذي يعمل به من اعمال البرزخ في كل من عمل عملا ينتمى به غير الله عز وجل (نوف اليهم اعمالهم فيها) يعنى اجور اعمالهم التي عملوها للطلب الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكافاة في الدنيا ونحو ذلك (وهم فيها لا يخسرون) يعنى انهم لا ينقصون من اجور اعمالهم التي عملوها للطلب الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم كاملة وموفرة (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها) يعنى وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون) لانه غير الله واختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن انس انه سأل في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الخخاك من عمل عملا صالحا غير تقوى يعنى من اهل الشرك اعطى على ذلك اجر في الدنيا وهو ان يصل رجاء او يعطى سائلا او يرحم مضطرا او نحو هذا من اعمال البر فيجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقرب عنه فيما خوله ويدفع عنه المكافاة في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على الجموع اولى فيندرج الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله سبحانه وتعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال العاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيرى تركته وشركه اخرجته مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يملكه الله فليتبوأ مقعده من النار اخرج به الترمذى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ربحها اخرج به ابو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم ألف مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المرأون بأعمالهم اخرج به الترمذى وقال حديث حسن غريب قال البغوى وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الا صغيرا قالوا يا رسول الله وما الشرك الا صغيرا قال الرياء اخرج به يعرب وسندوا الرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليحمده الناس عاين اولئك يتقذوا فيه الصلاح اولئك قصدوه بالعبادة فهذا العمل هو الذي لغير الله تعوذ بالله من الحزن لان قال البغوى وقيل هذا في الكفار يعنى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وآرادته الآخرة فبالله يحسبها في الدنيا ويشتاب عليها في الآخرة وريناعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم

وان لا اله الا هو) اى انزل ما نسب اليه الا يعلمه الا الله من نظم معجز الخافي واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليه واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحده واجب والاشراك به ظلم عظيم وانما جميع الخطاب بعد افراده وهو قوله لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع له عظيم رسول الله صلى الله عليه وسلم اولان انما انزل فيهم اولان استطعت وسلم المؤمنين كانوا يستجيبون وان لم يستجيبوا لم يستطعت للمشركين والضمير في وان لم يستجيبوا من دون الله اى فان لم يستجيبوا لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهر على المعارضة لعلهم بالهجرة عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله اى باذنه او بامره (فهمل انتم مسلمون) متبعون للاسلام بعد هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين المجبة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فاعلموا انما انزل بعلم الله اى باذنه او بامره (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعنى اجور اعمالهم التي عملوها للطلب الدنيا وذلك ان الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم في الرزق ويدفع عنهم المكافاة في الدنيا ونحو ذلك (وهم فيها لا يخسرون) يعنى انهم لا ينقصون من اجور اعمالهم التي عملوها للطلب الدنيا بل يعطون اجور اعمالهم كاملة وموفرة (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها) يعنى وبطل ما عملوا في الدنيا من اعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون) لانه غير الله واختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن انس انه سأل في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله وقال الخخاك من عمل عملا صالحا غير تقوى يعنى من اهل الشرك اعطى على ذلك اجر في الدنيا وهو ان يصل رجاء او يعطى سائلا او يرحم مضطرا او نحو هذا من اعمال البر فيجعل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقرب عنه فيما خوله ويدفع عنه المكافاة في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب ويدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية وهذه حالة الكافر في الآخرة وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لانهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة وقيل ان حمل الآية على الجموع اولى فيندرج الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات واعمال البر على وجه الرياء والسمعة قال مجاهد في هذه الآية هم اهل الرياء وهذا القول مشكل لان قوله سبحانه وتعالى اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لا يليق بحال المؤمن الا اذا قلنا ان تلك الاعمال العاسدة والافعال الباطلة لما كانت لغير الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ويدل على هذا ما روى عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا اشرك فيه معي غيرى تركته وشركه اخرجته مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما لم يملكه الله فليتبوأ مقعده من النار اخرج به الترمذى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تعلم علما مما يبتغى به وجه الله لا يتعلمه الا ليصيب به عرضا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة يعنى ربحها اخرج به ابو داود عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذوا بالله من جب الحزن قالوا يا رسول الله وما جب الحزن قال واد في جهنم تعوذ منه جهنم كل يوم ألف مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء المرأون بأعمالهم اخرج به الترمذى وقال حديث حسن غريب قال البغوى وروينا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الا صغيرا قالوا يا رسول الله وما الشرك الا صغيرا قال الرياء اخرج به يعرب وسندوا الرياء هو ان يظهر الانسان الاعمال الصالحة ليحمده الناس عاين اولئك يتقذوا فيه الصلاح اولئك قصدوه بالعبادة فهذا العمل هو الذي لغير الله تعوذ بالله من الحزن لان قال البغوى وقيل هذا في الكفار يعنى قوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها اما المؤمن فيريد الدنيا والآخرة وآرادته الآخرة فبالله يحسبها في الدنيا ويشتاب عليها في الآخرة وريناعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم

المؤمن حسنة يناب عليها الرزق في الدنيا ويجزى بها في الآخرة وأما الكافر فيعلم بحسناته في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم يكن له حسنة يعطى بها حيرا أحرجه البغوى بغير سند قوله سبحانه وتعالى (أفمن كان على بينة من ربه) إساد كرا لله سبحانه وتعالى في الآيات المتقدمة الذين يريدون بأعمالهم الحمية الدنيا وزينتها ذكر في هذه الآية من كان يريد بعمله وجه الله تعالى والدار الآخرة فقال سبحانه وتعالى (أفمن كان على بينة من ربه أى من كان يريد الحمية الدنيا وزينتها وليس لهم في الآخرة إلا النار وإنما حذف هذا الجواب لظاهره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه أفمن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من هو في ضلالتهم وكفرهم والمراد بالبينه الدين الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالبينه اليقين يعنى أنه على يقين من ربه أنه على الحق (ويتلوه شاهد منه) يعنى ويتبعه من يشهد له بصدقه واختله وفى الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد ومكرمة والضحك وأكثر المفسرين أنه جبريل عليه السلام يريد أن جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويسدده ويقويه وقال الحسن وقادة هولسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن مجاهد الحنفية قال قلت لابي يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنت التالى قال وما تعنى بالتالى قلت قوله سبحانه وتعالى ويتلوه شاهد منه قال وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن اللسان لما كان يعرب عما فى الجنان ويظهره جعل كاشاهد له لأن اللسان هو آلة الفصل والبيان وبه يتلى القرآن وقال بهذا الشاهد هو ملك يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال المحسن بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن اعجازه وبلاغته وحسن نظمها يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بنبوته ولأنه أعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن على وابن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن من نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة علم أنه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله قال على بن أبى طالب ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والأيتان فقال له رجل وأنت أى آية نزلت فيك فقال على ما تقر الآية التى فى هود ويتلوه شاهد منه فعلى هذا القول يكون الشاهد على بن أبى طالب وقوله منه يعنى من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد تشرىف هذا الشاهد وهو على اتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعنى الانجيل وهو اختيار الفراء والمعنى أن الانجيل يتلو القرآن فى التصديق بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالإيمان به وإن كان قد نزل قبل القرآن وقوله سبحانه وتعالى (ومن قبله) يعنى ومن قبل نزول القرآن وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب موسى) يعنى التوراة (أما ما ورثه) يعنى أنه كان أمامهم يرجعون إليه فى أمور الدين والأحكام والشرائع وكونه رجلا لا به المسادى من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى (أولئك يؤمنون به) يعنى أن الذين وصفهم الله بأنهم على بينة من ربهم هم المشار إليهم بقوله أولئك يؤمنون به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الدين اسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومن يكفر به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (من الأحزاب) يعنى من جميع الكفار وأصحاب الأديان المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وغيرهم والأحزاب الفرق الذين تفرقوا وتجمعوا على مخالفة الأنبياء (فالنار موعده) يعنى فى الآخرة روى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودى ولا نصرانى ولا يمجوس ولا يمشرك من هذه الأمة أحد من أرسلت به إلا كان من أصحاب النار قال سعيد بن جبيرة ما بعنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله عز وجل حتى بلغنى هذا الحديث لا يسمع بي أحد من هذه الأمة الحديث قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى إلى قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال فالحزاب أهل الملل كلها ثم قال

(أفمن كان على بينة من ربه) إمام كان يريد الحمية الدنيا وزينتها وليس لهم في الآخرة إلا النار وإنما حذف هذا الجواب لظاهره ودلالة الكلام عليه وقيل معناه أفمن كان على بينة من ربه وهو النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من هو في ضلالتهم وكفرهم والمراد بالبينه الدين الذى أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم وقيل المراد بالبينه اليقين يعنى أنه على يقين من ربه أنه على الحق (ويتلوه شاهد منه) يعنى ويتبعه من يشهد له بصدقه واختله وفى الشاهد من هو فقال ابن عباس وعلقمة وإبراهيم ومجاهد ومكرمة والضحك وأكثر المفسرين أنه جبريل عليه السلام يريد أن جبريل يتبع النبي صلى الله عليه وسلم ويؤيده ويسدده ويقويه وقال الحسن وقادة هولسان النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن مجاهد الحنفية قال قلت لابي يعنى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنت التالى قال وما تعنى بالتالى قلت قوله سبحانه وتعالى ويتلوه شاهد منه قال وددت أنى هو ولكنه لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن اللسان لما كان يعرب عما فى الجنان ويظهره جعل كاشاهد له لأن اللسان هو آلة الفصل والبيان وبه يتلى القرآن وقال بهذا الشاهد هو ملك يحفظ النبي صلى الله عليه وسلم ويسدده وقال المحسن بن الفضل الشاهد هو القرآن لأن اعجازه وبلاغته وحسن نظمها يشهد للنبي صلى الله عليه وسلم بنبوته ولأنه أعظم معجزاته الباقية على طول الدهر وقال الحسين بن على وابن زيد الشاهد منه هو محمد صلى الله عليه وسلم ووجه هذا القول أن من نظر إلى النبي صلى الله عليه وسلم بعين العقل والبصيرة علم أنه ليس بكذاب ولا ساحر ولا كاهن ولا مجنون وقال جابر بن عبد الله قال على بن أبى طالب ما من رجل من قريش إلا وقد نزلت فيه الآية والأيتان فقال له رجل وأنت أى آية نزلت فيك فقال على ما تقر الآية التى فى هود ويتلوه شاهد منه فعلى هذا القول يكون الشاهد على بن أبى طالب وقوله منه يعنى من النبي صلى الله عليه وسلم والمراد تشرىف هذا الشاهد وهو على اتصاله بالنبي صلى الله عليه وسلم وقيل يتلوه شاهد منه يعنى الانجيل وهو اختيار الفراء والمعنى أن الانجيل يتلو القرآن فى التصديق بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم والامر بالإيمان به وإن كان قد نزل قبل القرآن وقوله سبحانه وتعالى (ومن قبله) يعنى ومن قبل نزول القرآن وإرسال محمد صلى الله عليه وسلم (كتاب موسى) يعنى التوراة (أما ما ورثه) يعنى أنه كان أمامهم يرجعون إليه فى أمور الدين والأحكام والشرائع وكونه رجلا لا به المسادى من الضلال وذلك سبب حصول الرحمة وقوله تعالى (أولئك يؤمنون به) يعنى أن الذين وصفهم الله بأنهم على بينة من ربهم هم المشار إليهم بقوله أولئك يؤمنون به يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل أراد الدين اسلموا من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأصحابه (ومن يكفر به) يعنى بمحمد صلى الله عليه وسلم (من الأحزاب) يعنى من جميع الكفار وأصحاب الأديان المختلفة فتدخل فيه اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الأوثان وغيرهم والأحزاب الفرق الذين تفرقوا وتجمعوا على مخالفة الأنبياء (فالنار موعده) يعنى فى الآخرة روى البغوى بسنده عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة لا يهودى ولا نصرانى ولا يمجوس ولا يمشرك من هذه الأمة أحد من أرسلت به إلا كان من أصحاب النار قال سعيد بن جبيرة ما بعنى حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على وجهه إلا وجدت مصداقه فى كتاب الله عز وجل حتى بلغنى هذا الحديث لا يسمع بي أحد من هذه الأمة الحديث قال سعيد فقلت أين هذا فى كتاب الله حتى أتيت على هذه الآية ومن قبله كتاب موسى إلى قوله سبحانه وتعالى ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده قال فالحزاب أهل الملل كلها ثم قال

(فلانك في مريه) شك (منه) من القرآن أو من
 الموعود (انه الحق من ربك ولكن أكثر الناس
 لا يؤمنون ومن أظلم من افترى على الله كذبا
 أولئك يعرضون على ربهم) يحبسون في الموقف
 وتعرض أعمالهم (ويقول الأشهاد هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم) ويشهد عليهم الأشهاد من
 الملائكة واليدين بانهم الكذابين على الله بأنه
 اتهموا ولدوا ثم بكوا (اللعنة الله على الظالمين)
 الكاذبين على ربهم والأشهاد جميع شاهدك أصحاب
 وصاحب أو شهيد كشرى واشراف (الذين
 يصدون عن سبيل الله) يصدون الناس عن
 ديه (ويبعونها عوجا) يصعونها بالاعوجاج وهي
 مستقيمة أو يبعون أهلها أن يعوجوا بالارتداد
 (وهم بالآخرة هم كافرين) هم الثانية لتأكيد
 كفرهم بالآخرة واختصاصهم به (أولئك لم
 يكونوا) أي ما كانوا (مخرجين في الأرض)
 يخرجون الله في الدنيا أن يعاقبهم لو أراد عقابهم
 (وما كان لهم من دون الله من أولياء) من
 يتولاهم فيعصرهم منه ومنعهم من عقابه ولكنه
 اراد انظارهم وتأخير عقابهم الى هذا اليوم
 وهو من كلام الأشهاد (يضاعف لهم العذاب)
 لانهم أضلوا الناس عن دين الله بصغف مكى
 وشامى (ما كانوا يستطيعون السمع) أي استماع
 الحق (وما كانوا يصرون) الحق (أولئك الذين
 خسروا أنفسهم) حيث اشتروا عبادة الآلهة
 بعبادة الله (وصل عنهم) وبطل عنهم وضاع ما
 اشتروه وهو (ما كانوا يعترفون) من الآلهة
 وشفاعتها (لاجرم انهم في الآخرة هم الخسرون)
 بالصد والصدود وفي لاجرم أقوال أحدهما ان
 لارد لكلام سابق أي ليس الأمر كما عموا ومعنى
 جرم كسب وفاعله مضمر وانهم في الآخرة في محل
 النصب والتقدير كسب قلوبهم خسروا أنفسهم في
 الآخرة وثانيها ان لاجرم كتمان ركبتا فصار
 معناه ما حقا وان في موضع رفع بانه فاعل محق
 أي حق خسروا أنفسهم وثالثها ان معناه لا محالة
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) واختبوا الى
 ربهم (واطمأنوا اليه) وانقطعوا الى عبادته
 بالخشوع والتواضع من الحبس وهي الأرض
 المطمئنة

سبحانه وتعالى (فلانك في مريه منه انه الحق من ربك) فيه قولان أحدهما ان معناه فلانك في شك
 من صحة هذا الدين ومن كون القرآن نازلا من عند الله فعلى هذا القول يكون متعلقا بعبارة قبله من قوله
 تعالى أم يقولون افتراه والقول الثاني انه راجع الى قوله ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده بمعنى
 فلانك في شك من ان النار موعده من كفر من الأحزاب والمحطاب في قوله فلانك في مريه للنبي صلى الله عليه
 وسلم والمراد به غيره لان النبي صلى الله عليه وسلم لم يشك قط ويعضد هذا القول سياق الآية وهو قوله
 سبحانه وتعالى (ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) يعني لا يصدقون بما أوحينا اليك او من ان موعده
 الكفار البار قوله عز وجل (ومن أظلم من افترى على الله كذبا) يعني أي الناس أشد تعذيبا من
 اختلق على الله كذبا فكذب عليه وزعم ان له شريكا أو ولدا وفي الآية دليل على ان الكذب على الله
 من أعظم أنواع الظلم لان قوله تعالى ومن أظلم من افترى على الله كذبا ورد في معرض المبالغة
 (أولئك) يعني المعترفون على الله الكذب (يعرضون على ربهم) يعني يوم القيامة فيسألهم عن
 أعمالهم في الدنيا (ويقول الأشهاد) يعني الملائكة الذين يحفظون أعمال بني آدم قاله مجاهد
 وقال ابن عباس هم الأنبياء والرسل وبه قال الصحاح وقال قتادة الأشهاد المخلق كلهم (هؤلاء الذين
 كذبوا على ربهم) يعني في الدنيا وهذه الفضيحة تكون في الآخرة لكل من كذب على الله (اللعنة الله
 على الظالمين) يعني يقول الله ذلك يوم القيامة فيلعنهم ويطردهم من رحمته (ق) عن صفوان بن عرز
 المازني قال ينما ابن عمر بما في البيت اذ عرض له رجل فقال يا أبا عبد الرحمن اخبرني ما سمعت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في النبوي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدنو المؤمن من
 ربه عز وجل حتى يضع عليه كفه فيقرره بذنوبه تعرف ذنب كذا وكذا فيقول اعرف رب اعرف مرتين
 فيقول سترتها عليك في الدنيا وانا أغفرها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته وفي رواية ثم تطوى صحيفة
 حسناته واما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد وفي رواية فينادي بهم على رؤس الأشهاد من
 الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم (اللعنة الله على الظالمين) قوله سبحانه وتعالى (الذين يصدون
 عن سبيل الله) هذه الآية متصلة بما قبلها والمعنى (اللعنة الله على الظالمين) ثم وصفهم فقال الذين يصدون
 عن سبيل الله يعني يمنعون الناس من الدخول في دين الله الذي هو دين الاسلام (ويبعونها عوجا)
 يعني ويطلبون القاء الشبهات في قلوب الناس وتعويج الدلائل الدالة على صحة دين الاسلام (وهم
 بالآخرة هم كافرون) يعني وهم مع صدقهم عن سبيل الله يجمعون البعث بعد الموت وينكرونه (أولئك)
 يعني من هذه صفاتهم (ليكونوا مخرجين في الأرض) قال ابن عباس يعني سابقين وقيل هاربين
 وقيل فائتين في الأرض والمعنى انهم لا يجزئون الله اذا أرادهم بالعذاب والانتقام منهم ولكنهم في قبضته
 وملئكه لا يقدر ون على الامتناع منه اذا طلبهم (وما كان لهم من دون الله من أولياء) يعني وما كان
 لهؤلاء المشركين من انصار يمنعونهم من دون الله اذا أرادهم سوءا وعذابا (يضاعف لهم العذاب) يعني
 في الآخرة يزداد عذابهم بسبب صدقهم عن سبيل الله وانكارهم البعث بعد الموت (ما كانوا يستطيعون
 السمع وما كانوا يصرون) قال قتادة هم وعان سماع الحق فلا يسمعون خيرا فينتفعون به ولا يصرون
 خيرا فيأخذون به وقال ابن عباس أن خسروا الله سبحانه وتعالى انه أحال بين أهل الشرك وبين
 طاعته في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فانه قال ما كانوا يستطيعون السمع وهي طاعته وما كانوا يصرون
 واما في الآخرة فانه قال لا يستطيعون خاشعة أبصارهم (أولئك الذين خسروا أنفسهم) يعني ان هؤلاء
 الذين هذه صفاتهم هم الذين غبنوا أنفسهم حظوظها من رحمة الله (وصل عنهم ما كانوا يعترفون) يعني
 وبطل كذبهم وافسدهم وفريتهم على الله وادعائهم ان الملائكة والاصنام تشفع لهم (لاجرم) يعني حقا
 وقال العراء لا محالة (انهم في الآخرة هم الخسرون) لانهم باعوا منازلهم في الجنة واشتروا بها
 منازل في النار وهذا هو الخسران المبين قوله عز وجل (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات) واختبوا الى

(أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون مثل
العريقين كالأهلي والاصم والبصير والسميع)
شبه فريق الكافرين بالأهلي والاصم وفريق
المؤمنين بالبصير والسميع (هل يستويان)
يعني العريقين (مثلا) تشبيها وهو نصب على
التمييز (أفلاند كرون) فتنتهعون بهرب المثل
(ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه أن لا تكذب معي)
أي باني والمعنى أرسلناه ملتبساً بهذا الكلام
وهو قوله أن لا تكذب معي بالكسر فلما اتصل
به الجار فتح كما فتح في كان والمعنى على الكسر
وبكسر الالف شامئ ونافع وعاصم وحزرة على
أرادة القول (لا تعبدوا الا الله) ارمسية
متعلقة بارسلنا أو نذير (أني أخاف عليكم عذاب
يوم أليم) وصف اليوم باليم من الاسماء الجارية
لوقوع الالم فيه (فقال الملاء الذين كفروا من
قومه) يريد الاشراف لانهم يملكون القلوب هيبة
والجباس أهبة أولا لهم ملث وأبلا حلام
والأراء الصائبة (ما نراك الا بشرا مثلاً) ارادوا
انه كان ينبغي ان يكون ملكا أو ملكا (وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا) أخسأوا جامع
الارذل (بادي) وبالهمزة أبوعرو (الرأي)
وبغير همز أبوعمر وأي اتبعوك طاهر الرأي
أو أول الرأي من بدايها واذ اظهر أو بدايها إذا
فعل الشيء أو لا واتصاه على الطرف اصله
وقت حدوث طاهر رأيهم أو أول رأيهم فذنف
ذلك وأقيم المصاف اليه مقامه أرادوا أن
اتباعهم لك شيء عن لهم بديهة من غير روية
ونظر ولوتعكروا ما اتبعوك وانما استرذلوا
المؤمنين لعقرهم وتأخروهم في الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا احراراً لا كانوا يعملون الاظهار من
الحياة الدنيا في كان الاشراف عندهم من له
جاه ومال كما ترى أكثره المتسمين بالاسلام
يعتقدون ذلك وينون عليه اكرامهم واهانتهم
ولقد رذلهم ان التقدم في الدنيا لا يقرب
احدا من الله وانما يبعده ولا يرفعه بل يضعه
(وما نرى لكم علينا من فضل) في مال ورأي
عنوا نوحا وأتباعه

ربهم) لساد كراهة عز وجل أحوال الكفار في الدنيا وخسرانهم في الآخرة أتبعه بذكر أحوال المؤمنين
في الدنيا وربحهم في الآخرة والاختبات في اللغة هو الخشوع والخضوع وطمانينة القلب ولعطف
الاختبات بتعدي باني وباللام فاذا قلت اختبت فلا اني كذا جعلناه اطمان اليه واذا قلت احبته فمعناه
خشع وخضع له فقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اشارة الى جميع اعمال الجوارح وقوله واخبتوا
اشارة الى اعمال القلوب وهي الخشوع والخضوع لله عز وجل يعني ان هذه الاعمال الصالحة لا تنفع في
الآخرة الا بحصول اعمال القلب وهي الخشوع والخضوع فلذا فسرنا الاختبات بالاطمان اليه كان معنى
الكلام انهم يأتون بالاعمال الصالحة مطمئين الى صدق وعد الله بالثواب والجزا على تلك الاعمال
ويكونون مطمئين الى ذكره سبحانه وتعالى واذا فسرنا الاختبات بالخشوع والخضوع كان معناه انهم
يأتون بالاعمال الصالحة خائعين وجلين ان لا تكون مقبولة وهو الخشوع والخضوع (أولئك) يعني
الذين هذه صفتهم (أصحاب الجنة هم فيها خالدون) اخبر عن حالهم في الآخرة بأنهم من أهل الجنة التي
لا انقطاع لنعيمها ولا زوال لقوله سبحانه وتعالى (مثل العريقين كالأهلي والاصم والبصير والسميع) لما
ذكر الله سبحانه وتعالى أحوال الكفار وما كانوا عليه من العجي عن طريق الهدى والحق ومن الصمم
عن سماعه وذكر أحوال المؤمنين وما كانوا عليه من البصيرة وسماع الحق والانقياد لاطاعة ضرب لهم مثلاً
فقال تبارك وتعالى مثل العريقين يعني فريق المؤمنين وفريق الكافرين ففريق الكافرين كالأهلي
وهو الذي لا يسمع ولا يشهد والاصم وهو الذي لا يسمع شيئاً البتة والبصير وهو الذي يسمع الاشياء على
ما هيتهوا والسميع وهو الذي يسمع الاصوات ويحيط بالداعي مثل المؤمنين كمثل الذي يسمع ويبصر وهو
الكم في نفسه ومثل الكافر كمثل الذي لا يسمع ولا يبصر وهو الناقص في نفسه (هل يستويان مثلاً)
قال القراء لم يقل هل يستويون لان الاعي والاصم في حين كاشفهما واحد وهما من وصف الكافر
والبصير والسميع في حين كاشفهما واحد وهما من وصف المؤمن (أفلاند كرون) يعني فتتعطلون قوله
مز وجل (ولقد أرسلنا نوحا الى قومه أن لا تكذب معي) يعني ان نوحا عليه السلام قال لقومه حين أرسله
الله اليهم اني لكم أيها القوم نذير مبين يعني بين النذارة أخوف بالعقاب من خالف أمر الله وعبد غيره وهو
قوله سبحانه وتعالى (لا تعبدوا الا الله) أخاف عليكم عذاب يوم أليم يعني مؤلم موجه قال ابن عباس
بعث نوح بعد أربعين سنة ولبث يدعو قومه تسعة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان ستين سنة فكان
عمره ألبا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين
وخمسين سنة ومكث يدعو قومه تسعة وخمسين سنة وعاش بعد الطوفان مائتين وخمسين سنة فكان
عمره ألبا واربعمائة وخمسين سنة (فقال الملاء الذين كفروا من قومه) يعني الاشراف والرؤساء من قوم
نوح (ما نراك الا بشرا مثلاً) يعني آدمياً مثلاً لا فضل لك علينا لان التفاوت المحاصل بين آحاد
البشر يمتنع اشتهاره الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالم وانما قالوا هذه المقالة
وتسكروا بهذه الشبهة جهلاً منهم لان من حق الرسول ان يباشر الامة بالدعوة الى الله تعالى باقامة الدليل
والبرهان على ذلك ويظهر المعجزة الدالة على صدقه ولا يتأتى ذلك الا من آحاد البشر وهو من اختصه
الله بكرامته وشرفه بنبوته وأرسله الى عباده ثم قال سبحانه وتعالى اخبرنا عن قوم نوح (وما نراك
اتبعك الا الذين هم اراذلنا) يعني سفلتنا والارذل الذين من كل شيء قيل هم الحاككة والاساككة
وأصحاب الصنائع الخسيسة وانما قالوا ذلك جهلاً منهم أيضاً لان الرفعة في الدين ومتابعة الرسول
لا تكون بالشرف ولا بالمال والمناصب العالية بل للفقراء المحاملين وهم اتباع الرسل ولا تصيرهم خسة
صنائعهم اذا حسنت سيرتهم في الدين (بادي الرأي) يعني انهم اتبعوك في أول الرأي من غير تثبت
وتعكروا في أمرك ولوتعكروا ما اتبعوك وقيل معناه طاهر الرأي يعني انهم اتبعوك طاهراً من غير ان يتفكروا
باطناً (وما نرى لكم علينا من فضل) يعني بالمال والشرف والجاه وهذا القول أيضاً جهل منهم لان

(بل نطقكم كاذبين) أي نوحا في الدعوة ومتبعيه في الإجابة والتصديق يعني ثوابهم على الدعوة والإجابة تسبيلا للرياسة (قال يا قوم أرايتم) اخبروني (إن كنت على بينة) برهان (من ربي) وشاهد
 فميت حرة وصلى وحفص أي أخفيت أي
 فميت عليكم البينة فلم تعد لكم كالوحي على
 القوم دليلهم في المفاصلة وبواغيرها وحقيقته
 أن العجبة كما جعلت بصيرة ومبصرة جعلت
 عبادان لا يعي لا يتدنى ولا يمدى غيره
 (الزمكموها) أي الرحمة (وأنتم لها كارهون)
 لا تريدونها والوادخلت هنا تمة للهم وعن أي
 عـروا سكان الميم ووجهه أن الحركة لم تكن
 الا خلسة خفيفة فظن الراوي سكونا وهو محن
 لأن الحركة الاعرابية لا يسوغ طرحها الا في
 ضرورة الشعر (ويا قوم لا أسألكم عليه) على
 تبليغ الرسالة لانه مدلول قوله اني لكم نذير
 (مالا) اجابثقل عليكم ان أدبتم أو على ان آيتهم (ان
 أجرى) مدني وشامي وأوعرو وحفص (الاعلى
 الله وما أنا بشارد الذين آمنوا) جواب لهم حين
 سألوهم لا يؤمنوا به انعة من المجالسة معهم
 (انهم لا قور بهم) فيشكونني اليه ان طردتهم
 (واكني اراكم قوما يتجهلون) تنسافهون على
 المؤمنين وتدعونهم ارادل أو يتجهلون لقضاء ربكم
 او انهم خير منكم (ويا قوم من ينصرني من الله)
 من يعني من انتقامه (ان طردتهم أفلا
 تدكرون) تتعظون (ولا أقول لكم عدى
 خزائن الله) فأدعي فضلا عليكم بالغنى حتى يتجددوا
 فضلي بقولكم وما نرى لكم علينا من فضل
 (ولا أعلم الغيب) حتى اطلع على مافي نفوس
 اتباعي وصهارف قلوبهم وهو معطوف على عدى
 خزائن أي لا أقول عدى خزائن الله ولا أقول
 أنا أعلم الغيب (ولا أقول اني ملك) حتى تقولوا
 لي ما انت الا بشر مثلنا (ولا أقول للذين
 تزدري أعينكم) ولا احكم على من استزدلت من
 المؤمنين لعقرهم (لن يؤتيهم الله خيرا) في الدنيا
 والآخرة لهواهم عليه مساعدة لكم وبر ولا على
 هوكم (الله أعلم بما في أنفسهم) من صدق
 الائمة ادوا على قبول ظاهرا قراهم اذ لا اطلع
 على خفي اسرارهم (الى اذلمن الظالمين) ان
 قلت شيئا من ذلك والازدراء افتعال من ذرى
 عليه اذا عابه ولعله تترى فابدلت التاء دالا
 (قالوا يا نوح قد جادلتنا) خاصمتنا (فاكثر

الفضل المتعبرة عند الله بالايان والطاعة لا بالشرف والرياسة (بل نطقكم كاذبين) قبل الخطاب لنوح
 ومن آمن معه من قومه وقيل هو لنوح وحده فعلى هذا يكون الخطاب بلفظ الجمع للواحد على سبيل
 التعظيم (قال) يعني نوحا (يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي) يعني على بيان ويقين من ربي
 بالذي انذرتكم به (وأنتم رجمة من عنده) يعني هديا ومعرفة ونسوة (فميت عليكم) يعني خفيت
 وألبست عليكم (أنلزمكموها) المساعدة على الرحمة والمعنى انلزمكم أيها القوم قبول الرحمة يعني أنا
 لا أقدر ان نلزمكم ذلك من عند أنفسنا (وأنتم لها كارهون) وهذا استفهام معناه الانكار أي لا أقدر
 على ذلك والذي أقدر عليه ان ادعوك الى الله وليس لي ان اضطرركم الى ذلك قال قتادة والله لو استطاعني
 الله لا لزمها قومه ولكنه لم يملك ذلك (ويا قوم لا أسألكم عليه مالا) يعني لا أسألكم ولا اطلب منكم على
 تبليغ الرسالة جعللا (ان أبرى الاعلى الله وما أنا بشارد الذين آمنوا) وذلك انهم طلبوا من نوح ان
 يطرد الذين آمنوا وهم الارذلون في زعمهم فقال ما يجوز لي ذلك لانهم يعتقدون (انهم لا قور بهم)
 فلا طردهم (ولكني اراكم قوما يتجهلون) يعني عظيمة الله ووحدايته وربوبيته وقيل معناه
 انكم تتجهلون ان هؤلاء المؤمنين خير منكم (ويا قوم من ينصرني من الله ان طردتهم) يعني من عندي من
 عذاب الله ان طردتهم هي لانهم مؤمنون مخلصون (أفلا تدكرون) يعني فتتظنون (ولا أقول لكم
 عدى خزائن الله) هذا عطف على قوله لا أسألكم عليه مالا والمعنى لا أسألكم عليه مالا ولا أقول لكم
 عدى خزائن الله يعني التي لا يغنيها شيء فأدعوك الى اتباعي اعطيتكم منها وقال ابن الانباري
 الخزان هنا معنى غيوب الله وما هو منطوق عن الخلق وانما وجب ان يكون هذا جوابا من نوح عليه
 السلام لهم لانهم قالوا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراد لنا بدى الرأي وادعوا أن المؤمنين انما اتبعوه في
 ظاهرا ما يرى منهم وهم في الحقيقة غير متبعين له فقال مجيبهم ولا أقول لكم عدى خزائن الله التي لا يعلم
 منها ما ينطوى عليه عباد الله وما يظهر رونه الا هو وانما قيل لغيوب خزائن لغيبها عن الناس واستتارها
 عنهم والقول الاول أولى ليحصل الفرق بين قوله ولا أقول لكم عدى خزائن الله وبين قوله (ولا أعلم
 الغيب) يعني ولا ادعي علم ما يغيب عني مما يرونه في نفوسهم فسيبلي قبول ايمانهم في الظاهر ولا يعلم مافي
 ضمائرهم الا الله (ولا أقول اني ملك) وهذا جواب لقولهم ما نراك الا بشرا مثلنا أي لا ادعي اني من
 الملائكة بل أنا بشر مثلكم ادعوك الى الله وابعادكم ما رسلت به اليكم
 * (فصل) * استدل بعضهم بهذه الآية على تفصيل الملائكة على الانبياء قال لان نوحا عليه السلام
 قال ولا أقول اني ملك لان الانسان اذا قال أنا لا ادعي كذا وكذا لا يحسن الا اذا كان ذلك الشيء اشرف
 وافضل من احوال ذلك القائل فلما قال نوح عليه السلام هذه المقالة وجب ان يكون الملك افضل
 منه والمجواب ان نوحا عليه السلام انما قال هذه المقالة في مقابلة قوله ما نراك الا بشرا مثلنا كما كان في
 ظنهم أن الرسل لا يكونون من البشر انما يكونون من الملائكة فاعلمهم ان هذا الظن باطل وان الرسل انما
 يكونون من البشر فلمذا قال سبحانه وتعالى ولا أقول اني ملك ولم يرد ان درجة الملائكة افضل من
 درجة الانبياء والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا أقول للذين تزدري أعينكم) يعني تتعظرون وتستهزئون
 أعينكم يعني المؤمنين وذلك لما قالوا انهم ارادنا من الرذالة وهي الخسة (لن يؤتيهم الله خيرا) يعني توفيقا
 وهداية وإيمانا وأجرا (الله أعلم بما في أنفسهم) يعني من الخير والشر (الى اذلمن الظالمين) يعني ان
 طردتهم مكذب بالظاهرهم ومبطل لايمانهم يعني اني ان فعلت هذا ما كون قد طمئنتهم واما لا أفعله فما أنا من
 الظالمين (قالوا يا نوح قد جادلتنا) يعني خاصمتنا (فاكثر جدالنا) يعني خصومتنا (فأنتا بما تعدنا) يعني
 من العذاب (ان كنت من الصادقين) يعني في دعواك انك رسول من الله البنا (قال انما يأتيكم به الله
 ان شاء) يعني قال نوح لقومه حين استجلبوه بانزال العذاب ان ذلك ليس الى انما هو الى الله ينزله متى شاء وعلى
 من يشاء ان اراد انزال العذاب بكم (وما أنتم بمجزيين) يعني وما أنتم بفائذين ان اراد الله نزول العذاب بكم

بجدالنا فأتينا بما تعدنا من العذاب (ان كنت من الصادقين) في وعيدك (قال انما يأتيكم به الله ان شاء) أي ليس الايمان (ولا
 بالعذاب الى وانما هو الى من كفرتم به (وما أنتم بمجزيين) أي لم تقدر واعلى الحرب معه

(ولا ينفعكم نهي ان اردت أن انصح لكم) يعني ولا ينفعكم انذارى وتحذيرى اياكم عقوبته ونزول العذاب بكم (ان كان الله يريد ان يغويكم) يعني يضلكم وقيل يهلككم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدى الى الهلاك (هور بكم) يعني انه سبحانه وتعالى هو يهلككم فلا تغترون على الخروج من ساطعانه (واليه ترجعون) يعني فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (أم يقولون افتراه) أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذى جاءهم به (قل ان افتريته) أى اختلقته (فعلى اجماعى) أى اثم اجماعى والاجرام اقتراف السيئة واكتسابها يقال جرم واجرم معنى انه اكتسب الذنب وافعله (وانا بريء مما تجرمون) يعني من الكفر والتكذيب وأكثرا المفسرين على ان هذان محاوره فوجوه قومه فهى من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى مجددا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا ضربين نوحا حتى يسقط فيلقونه فى بيت يظنون انه قدم مات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله ويرى ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغريك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت أمكنى من العصا فاخذها من أيسه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجبه شجرة منكورة فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (فلا تبئس) يعني فلا تحزن عليهم فالى مهالكهم (بما كانوا يعملون) يعني بسبب كفرهم وافعالهم فينبذ دعاء نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى مجدى اسحق عن ابن عمر الاثنى انه بلغه انهم كانوا يسطون نوحا فيخنقونه حتى يعشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى عما دوا فى المعصية واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الجبل بعد الجبل فلا يأتى قرن الا كان أنحس من الذى قبله ولقد كان بأتى القرن الا تحرقهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا يخونونا فلا يقبلون منه شيئا فاشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الا يات حتى بلغ رب لا تدر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله سبحانه وتعالى (واصنع الملك) يعنى السفينة والفلك لفظ يطلق على الواحد والجمع (بأعيننا) قال ابن عباس برى منا وقيل بعلمنا وقيل بحفظنا (ووحينا) يعنى بأمرنا (ولا تخاطبني فى الدين ظلما) انهم مغرقون) يعنى بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني فى امهالك الكفار فى قد حكمت باغراقهم وقيل ولا تخاطبني فى ابنتك كنعان وامراتك واعلة فانها هالكه كان مع القوم وقيل ان جبريل اتى نوحا فقال له ان ربك يأمر ان تصنع الملك فقال كيف أصنعها ولست بحار فقال ان ربك يقول اصنع فاك بأعيننا فأخذ القدر وجعل ينجر ولا يخطئ فصنعها مثل جؤ جؤا طير وهو قوله سبحانه وتعالى (ويصنع الملك) يعنى كما أمر الله سبحانه وتعالى قال اهل السير لما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولما عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهوى القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الملك وجعل قومه يمررون به وهو فى عمله فيسخررون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم ولد قال البغوى وزعم اهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الملك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داحله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن السفلى الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن العليا وجعل معه ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

(ولا ينفعكم نهي) هو اعلام موضع النهي ليعتقوا والرشدية فى ولكنى انى نهي مدنى وابوعمر و (ان اردت ان انصح لكم) ان كان الله يريد ان يغويكم) أى يضلكم وهذا معنى وليس بتفسير لان الاغواء يؤدى الى الهلاك (هور بكم) يعنى انه سبحانه وتعالى هو يهلككم فلا تغترون على الخروج من ساطعانه (واليه ترجعون) يعنى فى الآخرة فيجازيكم باعمالكم (أم يقولون افتراه) أى اختلقه وجاء به من عند نفسه والضمير يعود الى الوحي الذى جاءهم به (قل ان افتريته) أى اختلقته (فعلى اجماعى) أى اثم اجماعى والاجرام اقتراف السيئة واكتسابها يقال جرم واجرم معنى انه اكتسب الذنب وافعله (وانا بريء مما تجرمون) يعنى من الكفر والتكذيب وأكثرا المفسرين على ان هذان محاوره فوجوه قومه فهى من قصة نوح عليه السلام وقال مقاتل أم يقولون يعنى المشركين من كفار مكة افتراه يعنى مجددا صلى الله عليه وسلم اختلق القرآن من عند نفسه فعلى هذا القول تكون هذه الآية معترضة فى قصة نوح ثم رجع الى القصة فقال سبحانه وتعالى (وأوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن) قال ابن عباس ان قوم نوح كانوا ضربين نوحا حتى يسقط فيلقونه فى بيت يظنون انه قدم مات فيخرج فى اليوم الثانى ويدعوهم الى الله ويرى ان شيخا منهم جاء متكئا على عصاه ومعه ابنه فقال يا بني لا يغريك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت أمكنى من العصا فاخذها من أيسه وضرب بها نوحا عليه السلام حتى شجبه شجرة منكورة فأوحى الله اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن (فلا تبئس) يعني فلا تحزن عليهم فالى مهالكهم (بما كانوا يعملون) يعني بسبب كفرهم وافعالهم فينبذ دعاء نوح عليه السلام عليهم فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكى مجدى اسحق عن ابن عمر الاثنى انه بلغه انهم كانوا يسطون نوحا فيخنقونه حتى يعشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لقومى فانهم لا يعلمون حتى عما دوا فى المعصية واشتد عليه منهم البلاء وهو ينتظر الجبل بعد الجبل فلا يأتى قرن الا كان أنحس من الذى قبله ولقد كان بأتى القرن الا تحرقهم فيقول قد كان هذا الشيخ مع آبائنا واجدادنا هكذا يخونونا فلا يقبلون منه شيئا فاشكا نوح الى الله عز وجل فقال رب انى دعوت قومى ليلا ونهارا الا يات حتى بلغ رب لا تدر على الارض من الكافرين ديارا فأوحى الله سبحانه وتعالى (واصنع الملك) يعنى السفينة والفلك لفظ يطلق على الواحد والجمع (بأعيننا) قال ابن عباس برى منا وقيل بعلمنا وقيل بحفظنا (ووحينا) يعنى بأمرنا (ولا تخاطبني فى الدين ظلما) انهم مغرقون) يعنى بالطوفان والمعنى ولا تخاطبني فى امهالك الكفار فى قد حكمت باغراقهم وقيل ولا تخاطبني فى ابنتك كنعان وامراتك واعلة فانها هالكه كان مع القوم وقيل ان جبريل اتى نوحا فقال له ان ربك يأمر ان تصنع الملك فقال كيف أصنعها ولست بحار فقال ان ربك يقول اصنع فاك بأعيننا فأخذ القدر وجعل ينجر ولا يخطئ فصنعها مثل جؤ جؤا طير وهو قوله سبحانه وتعالى (ويصنع الملك) يعنى كما أمر الله سبحانه وتعالى قال اهل السير لما أمر الله سبحانه وتعالى نوحا بعمل السفينة أقبل على عملها ولما عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهوى القار وكل ما يحتاج اليه فى عمل الملك وجعل قومه يمررون به وهو فى عمله فيسخررون منه ويقولون يا نوح قد صرت نجارا بعد النبوة واقم الله ارحام النساء فلا يولد لهم ولد قال البغوى وزعم اهل التوراة ان الله أمره ان يصنع الملك من خشب الساج وأن يطليه بالقار من داحله وخارجه وان يجعل طوله ثمانين ذراعا وعرضه خمسين ذراعا وطوله فى السماء ثلاثين ذراعا والذراع الى المكب وان يجعله ثلاث طباق سفلى ووسطى وعليا وان يجعل فيه كوى فصنعه نوح كما أمره الله سبحانه وتعالى وقال ابن عباس اتخذ نوح السفينة فى سنتين فكان طولها ثمانمائة ذراع وعرضها خمسين ذراعا وطولها فى السماء ثلاثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاث بطون فجعل فى البطن السفلى الوحوش والسباع والهوام وفى البطن الوسطى الدواب والانعام وركب هو ومن معه فى البطن العليا وجعل معه ما يحتاج اليه من الزاد وغيره قال قتادة وكان بابها فى عرضها وروى عن الحسن انه كان طولها الفا ومائتى ذراع وعرضها

سمائة ذراع والقول الاول اشهر وهو ان طولها ثلثمائة ذراع وقال زيد بن اسلم مكث نوح مائة سنة يغرس
 الاشجار ويقطعها ومائة سنة يصنع الفلك وقال كعب الاحبار عمل نوح عليه السلام السفينة في ثلاثين
 سنة وروى ان ثلثة أطباق الطبقة السعلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى للاناس والطبقة
 العليا للطير فلما كثرت ارواث الدواب أوحى الله سبحانه وتعالى الى نوح عليه السلام ان اغرز ذنب
 العسل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة ومسح على الخنزير فوقع منه العارفاً قبلوا على الروث فأكلوه
 فلما أفسد العارفاً في السفينة فجعل يقرضها ويقرض حبالها أوحى الله سبحانه وتعالى اليه ان اضرب
 بين عيني الاسد فضرب فخرج من مخزونه سنور وسنورة وهى القطعة والقط فاقبل على العارفاً كلاء قوله
 سبحانه وتعالى (وكلم امرأته ملاء من قومه) أى جماعة من قومه (سخر وامنه) يعنى استمرزأه
 وذلك انهم قالوا ان هذا الذى كان يزعم انه نبي قد صار بخاراً وقيل قالوا يا نوح ماذا تصنع قال اصنع بيتاً
 عيشى على الماء ففصح كوامنه (قال) يعنى نوح القومه (ان تسخر وامنا فانا تسخر منكم كما تسخرون) يعنى ان
 تسجلوننا فى صنعنا فانا تسجلهم لكم لتعرضكم لما يوجب سخط الله وعذابه فان قلت السخرية لا تليق
 بصاحب النبوة فكيف قال نوح عليه السلام ان تسخر وامنا فانا تسخر منكم كما تسخرون قلت انما سمي هذا
 الفعل سخرية على سبيل الازدواج فى مشاكلة الكلام كما فى قوله سبحانه وتعالى (فسوف تعلمون) يعنى فسخرتون
 والمعنى ان ترى غيب سحر يتكلم بلسانك انزل بك العذاب وهو قوله تعالى (فسوف تعلمون) يعنى فسخرتون
 (من يأتية) يعنى أبنائاً يتهنئون أو أنتم (عذاب يخزيه) يعنى يهينه (ويجعل عليه عذاب مقيم) يعنى فى
 الآخرة فالمراد بالعذاب الاول عذاب الدنيا وهو الغرق والمراد بالعذاب الثانى عذاب الآخرة وهو
 عذاب النار الذى لا انقطاع له قوله عز وجل (حتى اذا جاء أمرنا وفار التنور) يعنى وغلى والغور الغليان
 وفارت القدر اذا غلت والتنور فارسي معرب لا تعرف له العرب اسم غيره هذا فاذلك حاء فى القرآن بهذا
 اللفظ فحطوبوا بما يعرفون وقيل ان لفظ التنور جاء هكذا بكل لفظ عربى وعجمى وقيل ان لفظ التنور
 أصله أعجمى فتكلمت به العرب فصارع ريسا مثل الديباج ونحوه واختلفوا فى المراد بهذا التنور فقال
 عكرمة والزهرى هو وجه الارض وذلك انه قبل لموح عليه السلام اذا رأيت الماء قد فار على وجه الارض
 فاركب السفينة فعلى هذا يكون قد جعل فوراً التنور علامة لنوح على هذا الامر العظيم وقال صلى
 فار التنور أى طلع الفجر ونورا الصبح شبه نورا الصبح بخروج النار من التنور وقال الحسن ومجاهد والشعبي
 ان التنور هو الذى يخزيه وهو قول أكثر المفسرين ورواية عن ابن عباس ايضا وهذا القول أصح لان
 اللفظ اذا دار بين الحقيقة والمجاز كان جملة على الحقيقة أولى ولفظ التنور حقيقة فى اسم الموضع الذى
 يخزيه فوجب حمل اللفظ عليه فان قلت الالف واللام فى لفظ التنور للعهد وليس هنا معهود سابق
 عند السامع فوجب جملة على غيره وهو شدة الامر والمعنى اذا رأيت الماء يشد تنبوعه ويقوى فأنج
 نفسك ومن معك قلت لا يبعد أن يكون ذلك التنور معلوما عند نوح عليه السلام قال الحسن كان
 تنورا من حجارة وكانت حواء تخبر فيه ثم صار الى نوح وقيل له اذا رأيت الماء يفور من التنور فاركب انت
 وأصحابك واختلفوا فى موضع التنور فقال مجاهد نبع الماء من التنور فعملت به امرأته فأخبرته وكان
 ذلك فى ناحية الكوفة وكان الشعبي يخلف بالله ما فار التنور الا من ناحية الكوفة قال الشعبي اتخذ
 نوح السفينة فى جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي باب كعدة وكان فوراً
 التنور علامة لنوح عليه السلام وقال مقاتل كان ذلك التنور تنورا آدم وكان بالشام بموضع يقال له
 عين وردة وروى عن ابن عباس انه كان بالهند قال والفوران الغليان (قلنا اجل فيها) يعنى قلنا لنوح
 اجل فى السفينة (من كل زوجين اثنين) الزوجان كل اثنين لا يستغنى أحدهما عن الآخر كذا كروا لاني
 يقال لكل واحد منهما زوج والمعنى من كل صنف زوجين ذكر أو أنثى فحشر الله سبحانه وتعالى اليه
 الحيوان من الدواب والسباع والطير فجعل نوح يضرب بيديه فى كل جنس منها فيقع الذكور فى يده اليمنى

وكلم (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلم
 مر عليه ملاء من قومه سخر وامنه) من عمله
 السفينة وكان يعملها فى برية فى ابعاد موضع من
 الماء فكانوا يتضاحكرون منه ويقولون له يا نوح
 صرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تسخروا
 منا فانا تسخر منكم) عند رؤية الهلاك (كلم
 تسخرون) مما عند رؤية الفلك روى ان نوحا
 عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج فى
 سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع والعمامة
 ذراع وعرضها خمسون ذراعا وجعل لها ثلاثة
 وطاقمها فى السماء ثلاثون ذراعا وجعل لها ثلاثة
 بطون فحمل فى البطن الاسفل الوحوش
 والسباع والحوام وفى البطن الاوسط الدواب
 والانعام وركب نوح ومن معه فى
 البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الراد وجعل
 معه جسد آدم عليه السلام وجعله حاربا بين
 الرجال والنساء (فسوف تعلمون أى فسوف
 من فى محمل النصب بتعلمون أى فسوف
 تعلمون الذى يأتية) عذاب يخزيه) ويعنى به
 يعلمون الذى يأتية عذاب الدنيا وهو الغرق
 اياهم ويريد بالعذاب الذى ينزل عليه (عذاب مقيم)
 (ويجعل عليه) وينزل عليه (حتى) هى التى يتبدأ بعدها
 وهو عذاب الآخرة (حتى) هى التى يتبدأ بها
 الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والمجزأ
 وهى غاية لقوله ويصنع الفلك أى وكان يصنعها
 الى ان جاء وقت الموعد وما بينهما من الكلام
 حال من يصنع أى يصنعها والحال انه كلما
 عليه ملاء من قومه سخر وامنه وحوا
 سخر وا وقال استشف على تقدير سؤال سائل
 أرفق جواب وسخر وا بدل من مر أوصفة لملاء
 (اذا جاء أمرنا) عذابنا (وفار التنور) هو كناية
 عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش
 الماء من تنور الخبز وكان من حرق حواء فصار
 الى نوح عليه السلام وقيل التنور وجه الارض
 (قلنا اجل فيها) فى السفينة (من كل
 زوجين اثنين) تفسيره فى سورة المؤمنین

(وأهلك الامن سبق عليه القول) عطف على اثنين وكذا (ومن آمن) أي واجل اهلك والمؤمنين من غيرهم واستثنى من اهلك من سبق عليه القول انه من اهل النار وما سبق عليه القول بذلك الا للعلم بأنه يختار الكفر بتقديره واراذه جل خالق ٣٢٧ العباد عن ان يقع في الكون خلاف ما أراد (وما آمن

معه الا قليل) قال عليه السلام كانوا ثمانية نوح وأهله وبنيه الثلاثة ونسأؤهم وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا اثنين وسبعين رجلا ونسأؤا واولاد نوح سام وحام ويافث ونسأؤهم فالجميع ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء (وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها) بسم الله متصل باركبوا حال امن الواو اى اركبوا فيها بسم الله اوقائين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها اما لان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالأجرء والارساء حذف منهما الوقت المضاف كقولهم خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجراها ومرساها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتدأ وخبر يعنى ان نوحا عليه السلام أمرهم باركبوا كعب ثم أخبرهم بأن مجراها ومرساها بذكر اسم الله اى بسم الله اجروها وارساؤها وكان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله ترست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى امام صدر او وقت حمزة وعلى وحفص ونضم الميم وكسر الراء أبو عمرو والماقون بضم الميم وفتح الراء (ان ربي لغفور) لمن آمن منهم (رحيم) حيث حلصهم (وهي تجري ٢٢) متصل بمحدوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري ٢٣ اى السفينة تجري وهم فيها (في موج كالجبال) يريد موج الطوفان وهو جمع موجة كمر وتمر وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه بدخول الرياح الشديدة في خلاله شبه كل موجة منه بالجبل في تراكمها وارتفاعها (ونادى نوح ابنه) كعبا وقيل بام والجمهور على انه ابنه الصلى وقيل كان ابن امرأته (وكان في معرل) عن أبيه وعن السفينة معرل من عرله عنه اذا فجاها وابعده او في معرل عن دين أبيه (يا بني) بفتح الياء عاصم اقتصارا عليه من الالف المسدلة من ياء الاضافة من قولك يا بني اغرب بكسر الياء اقتصارا عليه من ياء الاضافة (اركب معنا) في السفينة اى أسلم واركب (ولا تكن مع الكافرين قال سألوى) (سألوى) يعنى سألتجى وأصير (الى جبل يعصمى) يعنى يعنى (من الماء قال) يعنى قال له نوح (لأعاصم

والاثنى في يده اليسرى فيجعلهما في السفينة (وأهلك) أى واجل اهلك وولدك وعيالك (الامن سبق عليه القول) يعنى بالهلاك وأراد به امرأته واهله وولده كعبان (ومن آمن) يعنى واجل معك من آمن بك من قومك (وما آمن معه الا قليل) اختلغو في عدد من حمل نوح معه في السفينة فقال قتادة وابن جريح وشهد بن كعب القرطبي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له وهم سام وحام ويافث ونسأؤهم وقال الانعش كانوا سبعة نوحا وبنيه وثلاث كائن له وقال محمد بن اسحاق كانوا عشرة سوى نسأؤهم وهم نوح وبنيه سام وحام ويافث وستة نفر آمنوا بنوح وازواجهم جميعا وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا وحامرأة وقال ابن عباس كان في السفينة ثمانون رجلا أحدهم حرهم قال الطبري والصواب من القول في ذلك ان يقال كما قال الله عز وجل وما آمن معه الا قليل فوصفهم الله سبحانه وتعالى بالقلّة ولم يحدد عددا بقدر فلا ينبغي أن يحاوز في ذلك حد الله سبحانه وتعالى اذ لم يرد ذلك في كتاب ولا خبر صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل حمل نوح معه حسدا آدم عليه السلام فجعله معترضا بين الرجال والنساء وقصد نوحا جميع الدواب والطيور ليحملها قال ابن عباس أول ما حمل نوح الدرة وآحما حمل الحمار فلما أراد أن يدخل الحمار أدخل صدره فتعلق ابليس بذيئه فلم يتقلز حمله وجعل نوح يقول له ويحك ادخل فينق فلا يستطيع حتى قال له ادخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت على لسانه فلما قاله نوح خلى سيد الحمار فدخل الحمار ودخل الشيطان معه فقال له نوح ماذا ادخلك على يا عدو الله قال ألم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال ارح عني يا عدو الله قال لا بد من أن تحملى معك فكان فيما يرتعون على ظهر السفينة هكذا نقله السغوى وقال الامام فخر الدين الرازى واما الذي يروى ان ابليس دخل السفينة فبعيد لانه من الجن وهو حرم باري او هو اثنى فكيف يعرف من الغرق وايضا فان كتاب الله لم يدل على ذلك ولم يرد فيه خبر صحيح فالاولى ترك المحوص فيه قال السغوى وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب اتيا نوحا عليه السلام فقالتا اجعلنا معك فقال انكما سبب البلاء فلا اجعلكما فقالتا اجعلنا فحين نضم لك أن لا نصرأ حداد كركفن قرأ حين يخاف مصرتهم اسلام على نوح في العالمين لم تصراه وقال المحسن لم يحمل نوح معه في السفينة الا ما يلد ويبدص واما ما سوى ذلك مما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبعق والبعوض فلم يحمل منها شيئا قوله سبحانه وتعالى (وقال اركبوا فيها) يعنى وقال نوح لمن حمل معه اركبوا في السفينة (بسم الله مجريها ومرساها ان ربي لغفور رحيم) يعنى بسم الله اجروها وارساؤها قال الضحاك كان نوح اذا اراد ان تجرى السفينة قال بسم الله تجرى وكان اذا اراد ان ترسو يعنى تقف قال بسم الله فترسو اى تنف وهذا تعليم من الله لعباده انه من أراد امرأ فلا ينبغي له أن يشرع فيه حتى يذ كراسم الله عليه وقت الشروع حتى يكون ذلك سبيلا للنجاح والعلاج في سائر الامور (وهي تجري بهم في موج كالجبال) الموج ما ارتفع من الماء اذا اشتدت عليه الرياح شبهه سبحانه وتعالى بالجبال في عظمه وارتفاعه على الماء قال العلماء ليسر ارس الله المطر أربعين يوما وليلة وخرج الماء من الارض فذلك قوله سبحانه وتعالى ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر وجرينا الارض عيوننا فالتقى الماء على أمر قد قدر يعنى صار الماء نصفين نصفان السماء ونصفها من الارض وارتفع الماء على أعلى جبل وأطول أربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا حتى أعرق كل شيء وروى انه لما أكثر الماء في السكاك عاقت أم صبي على ولدها من العرق وكانت تحبه حاشا يدان خرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلحقها المياه هارتعت حتى بلغت ثلثه فلما لحقها الماء ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ المياه الى رفته هارتعت الصبي يديه حتى ذهب بهما الماء فأغرقهما فلو رحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي (ونادى نوح ابنه) يعنى كعبان وكان كافرا (وكان في معرل) يعنى عن نوح لم يركب معه (يا بني اركب معنا) يعنى في السفينة (ولا تكن مع الكافرين) يعنى فترك معهم (قال) يعنى قال كعبان (سألوى) يعنى سألتجى وأصير (الى جبل يعصمى) يعنى يعنى (من الماء قال) يعنى قال له نوح (لأعاصم

الجماء الى جبل يعصمى من الماء) يعنى من العرق (قال لأعاصم

اليوم من أمر الله الامن رحم) الا اراحم وهو الله تعالى أولا عاصم اليوم من الطوفان الامن رحم الله أى الامكان من رحم الله من المؤمنين وذلك اياهما جعل الجبل عاصما من الماء قال له لا يصمك اليوم معتصم قط من جبل ونحوه سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله ونجاهم عن السفينة اوهو استثناء مقطع كانه قبل ولكن من رحمه الله فهو المعصوم كقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن (وحال بينهم الموج) بين ابنه والجبل أو بين نوح وابنه (فكان من المغرقين) فصارا وفكان في علم الله (وقيل بأرض ابلي ماءك) انشقي وتشربي والبلع الشف (وياسماء اقلعي) امسكي (وغيض الماء) نقص من غاضه اذا نقصه وهو لازم وممتد (وقضى الامر) وانجز ما وعد الله نوحا من اهلاك قومه (واستوت) واستقرت السفينة بعد ان طافت الارض كلها ستة أشهر (على المجودى) وهو جبل بالموصل (وقيل بعد القوم الظالمين) أى سمعوا لقوم نوح الذين غرقوا يقال بعد بعدا وبعدا اذا ارادوا البعد البعد من حيث الهلاك والموت ولذلك خص بدعاء السوء والنظر في هذه الآية من أربع جهات من جهة علم البيان وهو النظر فيما فهمان المجاز والاستعارة والسكائية وما يتصل بها فنقول ان الله تعالى لما اراد ان يبين معنى اردنا ان نرد ما نهجر من الارض الى بطنها فاراد ان يقطع طوفان السماء فافترق وان غيض الماء البازل من السماء فغيض وان نقصى أمر نوح وهو انجاز ما كنا وعدناه من اغراق قومه فقضى وان نسوى السفينة على المجودى فاستوت وابعينا الظلمة غرقى بنى الكلام على تشبيه المراد بالأمور والدى لا يتأتى منه لكال هيئته العصيان وتشبيهه تكوين الاراد بالامر المجزم النافذ في تكوين المقصود تصوير الاقتدار العظيم وان السموات والارض منقادا لتكوينه فيها ما يشاء غير متمنعة لارادته فيها تغييرا وتبدلا كما تشهد اعقلاء بميزون قد عرفوه حق معرفته واحاطوا بعلمه بوجوب الانتقاد لامره والاذعان بحكمه وتحميد بدل المجهود عليهم في تحصيل مراده ثم يبنى على تشبيه هذا انظم الكلام فقال عز وجل وقيل على سبيل المجاز عن الارادة الواقعة بسببها قول القائل وجعل قرية المجاز الخطاب للمجاد وهو يا ارض وياسماء ثم قال مخاطبا له ما يا ارض وياسماء على سبيل الاستعارة للشبه الذي كور ثم استعار لغور الماء في الارض البلع الذي هو اعمال المجاذبة في المطعوم للشبه بينهما وهو الذهاب الى مقر خفي ثم استعار الماء للغذاء تشبيها له بالغذاء لتقوى الارض بالماء في الانبات كقوى الارض كل بالطعام ثم قال ماءك باضافة الماء الى الارض على سبيل المجاز لاتصال الماء بالارض ٣٢٨ كاتصال الملك بالمالك ثم اختار لا حثباس المطر الا قلاع الذي هو ترك الفاعل الفعل

لشبه بينهما في عدم التأتى ثم قال وغيض الماء وقضى الامر واستوت على المجودى وقيل بعدا ولم يصرح بمن غاض الماء ولا بمن قضى الامر وسوى السفينة وقال بعدا كما لم يصرح بقائل يا ارض وياسماء سلوكا في كل واحد من ذلك لسبيل السكائية ان تلك الامور العظام لا يكون الا بفعل فاعل قادر وتكوين مكن فاهروا ن فاعلها واحدا يشارك في فعله فلا يذهب الوهم الى ان يقول غيره يا ارض ابلي ماءك وياسماء اقلعي ولا ان يكون الغائض والقاضى والمسوى غيره ثم ختم الكلام بالتعريض تنبيه السالكى مسالكهم في سلكه الذى

يعنى لا مانع (اليوم من أمر الله) يعنى من عذابه (الامن رحم) يعنى الامن رحم الله فينجيه من الغرق (وحال بينهم الموج فكان من المغرقين) يعنى كنعان (وقيل) يعنى بعد ما انتهى الطوفان واغرق الله قوم نوح (يا ارض ابلي ماءك) أى اشربيه (وياسماء اقلعي) أى امسكي (وغيض الماء) أى نقص ونضب يقال غاض الماء اذا نقص وذبح (وقضى الامر) يعنى وفرغ من الامر وهو هلاك قوم نوح (واستوت) يعنى واستقرت السفينة (على المجودى) وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل (وقيل بعدا) يعنى هلاكا (للقوم الظالمين) قال العلماء بالسيرة استقرت السفينة بعث نوح الغراب لياتيه بخبر الارض فوقع على جيفة فلم يرجع اليه فبعث الحمامة فجاءت بورق زيتون في منقارها ولطخت برجلها بالطين فعلم نوح ان الماء قد ذهب ودعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألّف البيوت وطوق الحمامة بالتحضرة

الرسا طما لا نعصم اطهار المكان السخط وان ذلك العذاب الشديد ما كان الا لتظلمهم ومن جهة علم المعاني وهو النظر في فائدة كل كلمة فيها وجهة كل تقديم وتأخير فيما بين جملها وذلك انه اختير يا دون احواتها لكونها أكثر استعمالا ولذا لا تهاغى بعد المنادى الذى يستدعيه مقام اطهار العظمة والمالكوت وابداء العزة والمجروت وهو تبعيد المنادى المؤذن بالتهاون به ولم يقل يا ارضى لزيادة التهاون اذا اضافة تستدعى القرب ولم يقل يا ايتها الارض للاختصار واختير لفظ الارض والسماء لكونهما اخف وادور واختير ابلي على ابتلي لكونه احضر وللتجانس بينهما وبين اقلعي وقيل اقلعي ولم يقل عن المطر وكذا لم يقل يا ارض ابلي ماءك فبلغت وياسماء اقلعي فافلحت اختصارا واختير غيض على غيض وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر ولم يقل أمر نوح وقومه لقصد الاختصار والاستغناء بمعرف العهد عن ذلك ولم يقل وسويت على المجودى أى اقربت على نحو قيل وغيض اعتبار البناء الفعل للما على مع السفينة في قوله وهى تجري بهم ارادة للطابقة ثم قيل بعد القوم ولم يقل بعد القوم طلبا للتأكيّد مع الاختصار هذا من حيث النظر الى تركيب الكلام واما من حيث النظر الى ترتيب الجمل فذلك انه قدم النداء على الامر فقل يا ارض ابلي وياسماء اقلعي ولم يقل يا ارض واقلعي يا اسماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مأمورا حقيقة من تقديم التنبيه ليتذكر الامر الوارد عقبيه في نفس المنادى قصد بذلك المعنى الترشيع ثم قدم امر الارض على امر السماء وابتدأ به لابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لتصله بقصة الماء وأخذ به مجزئتها ثم ذكر ما هو المقصود وهو قوله وقضى الامر أى انجز الموعد من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في الفلك وعلى هذا فاعتبر ومن جهة لفصاحة المعنوية وهى كما ترى نظم المعاني لطيف وتأديبه لها ملخصة مبنية لا تعقيد يعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشك الطريق الى المرتاد ومن جهة العصاحة اللغوية فالعصا على ما ترى عربية مستعملة سليمة من التناظر بعيدة عن البشاعة عذبة على العذبات سلسلة على الاسلات كل منها كالسلاسل في المحلاوة وكان السيم في الرقة ومن ثم اطبق المعاندون على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل هذه الآية والله در شأن التنزيل لا يتأمل العالم آية من آياته الا أدرك لطائف لا تسع المحصر ولا تظن الآية مقصورة على المذكور فاعل المتروك أكثر من المسطور

المؤمنون حقيقة في السر والظاهر (فلا تسألن)
 احتراء بالكتابة عن الياء كوفي تسألني بصرى
 تسألني مذني تسألني شامي فحذف الياء واجترأ
 بالكتابة والنون نون التأكيد تسألني مكي
 (ماليس لك به علم) بجواز مسئلته (اني أعظك ان
 تكون من الجاهلين) هو كما نهى رسولنا بقوله فلا
 تكون من الجاهلين (قال رب اني أعوذ بك ان
 أسألك ماليس لي به علم) أي من ان أطلب منك
 في المستقبل ما لا علم لي به حتى تأدب بأدبك وتعاطا
 بموعظتك (والا تعمرني) ما فرط مني (وترجني)
 بالعودة عن العود لي مثله (أكن من الخاسرين
 قيل يا نوح اهبط بسلام مبسا) بقية من
 أو بسلامة من الغرق (وبركات عليك) هي
 الخيرات النامية وهي في حقه بكثرة دريته
 وأتباعه فقد جعل أكثر الانبياء من دريته وأتباعه
 الدين في القرون الباقية من نسله (وعلى امم من
 معك) من للبيان فتراد الامم الذين كانوا معه في
 السفينة لانهم كانوا اجماعات أو قيل لهم
 ام لان الامم تشعب منهم ولا يتبداء العباية
 اي على ام ناشئة من معك وهي الامم الى آخر
 الدهر وهو الواو جسه (وامم) رفع بالابتداء
 (ستمعهم) في الدنيا بالسعة في الرزق والحفص
 في العيش صعة والخبر محذوف تقديره ومن
 معك ام ستمتعهم وانما حذف لان من معك
 يدل عليه (ثم يسمهم منا عذاب أليم) أي في
 الآخرة والمعنى ان السلام ما والبركات عليك
 وعلى ام مؤمنين يشؤون من معك ومن معك ام
 تمتعون بالدينامة قبلون الى النار وكان نوح عليه
 السلام أباً الانبياء والخلق بعد الطوفان منه
 ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب
 دخل في ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم
 القيامة وبعث بعده من المتابع والعذاب كل كافر
 (تلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها
 الرفع على الابتداء والمحل بعدها وهي (من)
 أنباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها أنت
 ولا قومك) اخبار أرى تلك القصة بعض انباء
 الغيب موحة اليك مجهولة عندك وعند قومك
 (من قبل هذا) الوقت ومن قبل ايجائي اليك
 واخبارك بها (فاصبر) على تبليغ الرسالة
 وأدى قومك كما صبر نوح وتوقع في العاقبة لك ولن
 كذبك فحوما كان لنوح ولقومه (ان العاقبة)

الكافر بعد ما حكم عليه بالهلاك بعيد فلهذا قال سبحانه وتعالى انه عمل غير صالح ويجوز ان يعود الغدير
 في انه على ابن نوح ايضا ويكون التقدير على هذه القراءة ان اسئلك ذو عمل ومصاب عمل غير صالح فحذف
 المضاف كما قالت الخنساء فاما هي اقبال وادبار وقال الواحدى وهذا قول أى اسحقاق يعنى الزحاج
 وأبى بكر بن الابارى وأبى على الفارسي قال أبو على ويجوز ان يكون ابن نوح عمل عملا غير صالح جعلت
 نفسه ذلك العمل لكثرة ذلك منه كما يقال الشعر زهير والعلم فلان ذا كثر منه فعلى هذا لا حذف (فلا
 تسألني ماليس لك به علم) وذلك ان نوحا عليه السلام سأل ربه انجاء ولده من الغرق وهو من كمال شفقة
 الوالد على ولده وهو لا يعلم ان ذلك محظور لا مرار ولده على الكفر فنهاه الله سبحانه وتعالى عن مثل
 هذه المسئلة وأعلمه ان ذلك لا يجوز فكان المعنى فلا تسألني ماليس لك علم بجواز مسئلته (اني أعظك)
 يعنى أنهلك (ان تكون من الجاهلين) يعنى لمثل هذا السؤال (قال) يعنى قال نوح (رب اني أعوذ بك)
 يعنى الجاهل اليك وأعتذر اليك (أن أسألك ماليس لي به علم) يعنى انك انت علام الغيوب وأنا لا أعلم ما هاب
 عني فاعتذر اليك من مسئلتني ماليس لي به علم (والا تعمرني) يعنى جهلي واقداحي على سؤال ماليس لي به
 علم (وترجني) يعنى برحتك التي وسعت كل شيء (أكن من الخاسرين)
 * (فصل وقد استدل بهذه الآيات من لا يرى عصمة الانبياء) ويصاحبه ان قوله انه عمل غير صالح المراد
 منه السؤال وهو محظور فلهذا نهى عنه بقوله فلا تسألني ماليس لك به علم وقوله سبحانه وتعالى اني
 أعظك أن تكون من الجاهلين يدل على ان ذلك السؤال كان جهلا ففهم رجوت تهديد وطلب
 المعرفة والرحمة له يدل على صدور الذنب منه * والجواب بان الله عز وجل كان قد وعد نوحا عليه السلام
 بأن ينجي أهله وأهله فأخذ نوح طاهر اللفظ واتبع التأويل بمقتضى هذا الظاهر ولم يعلم ما غاب عنه ولم يشك
 في وعد الله سبحانه وتعالى فأقدم على هذا السؤال لهذا التنبه فدعا به الله عز وجل على سؤاله ماليس
 له به علم وبين له انه ليس من أهله الذي وعد به بنجاتهم لكرمه وعمله الذي هو غير صالح وأهله الله
 سبحانه وتعالى انه مغرق مع الذين طلبوا انجاءه عن مخاطبته فيهم فأشقق نوح من اقدامه على سؤال ربه
 فيما لم يؤذن له فيه فخاف نوح من ذلك الهلاك فلجأ الى ربه عز وجل ونشع له وعاد به وسأله المغفرة والرحمة
 لان حسينات البراري سيئات المقرين وليس في الآيات ما يقتضي صدور ذنب ومعيصية من نوح عليه
 السلام سوى تأويله واقدمه على سؤال ما لم يؤذن له فيه وهذا ليس بذنب ولا معصية والله أعلم بقوله
 سبحانه وتعالى (قيل يا نوح اهبط) أي انزل من السفينة او من الجبل الى الارض (بسلام) أي بآمن
 وسلامة (منا وبركات عليك) البركة هي ثبوت الخير وانما وزادته وقيل المراد بالبركة هنا ان الله
 سبحانه وتعالى جعل ذريته هم الباقين الى يوم القيامة فكل العالم من ذرية أولاده الثلاثة ولم يعقب
 من كان معه في السفينة غيرهم (وعلى امم من معك) يعنى وعلى ذرية امم من كانوا معك في السفينة والمعنى
 وبركات عليك وعلى قرون تحي عن بعدك من ذرية أولادك وهم المؤمنون قال محمد بن كعب القرظي
 دخل في هذا كل مؤمن الى يوم القيامة (وامم ستمتعهم) هذا ابتداء كلام أبي وأمم كافرة محمد بن
 بعدك ستمتعهم يعنى في الدنيا الى منتهى آجالهم (ثم يسمهم منا عذاب أليم) يعنى في الآخرة (تلك من
 أنباء الغيب) هذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى ان هذه القصة التي اخبرناك يا محمد من قصة
 نوح وخبر قوميه من انباء الغيب يعنى من اخبار الغيب (نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
 قبل هذا) يعنى من قبل نزول القرآن عليك فان قلت ان قصة نوح كانت مشهورة معروفة في العالم
 فكيف قال ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا قلت يحتمل ان يكون كانوا يعلمونها بحجة فنزل
 القرآن بتفصيلها وبيانها وجواب آخر وهو انه صلى الله عليه وسلم كان أمياً لم يقرأ الكتب المتقدمة
 ولم يعلمها وكذلك كانت أمته فصيح قوله ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل نزول القرآن بها (فاصبر)
 يا محمد على أذى مشركي قومك كما صبر نوح على أذى قوميه (ان العاقبة) يعنى النصر والظفر على

انسانا بالذلة مع غيره يقولون ناصية فلان بيد فلان وكانوا اذا أسروا أسيرا وادوا اطلاقه سوا ناصيته لينوا عليه ويعتدروا بذلك نغرا عليه فطاهم الله سبحانه وتعالى بما يعرفون من كلامهم (ان ربي على صراط مستقيم) يعني ان ربي وان كان قادرا وانتم في قبضته كالعبد الذليل فانه سبحانه وتعالى لا يظلمكم ولا يعمل الا بالاحسان والانصاف والعدل فيجازي المحسن باحسانه والمسيء بعصايه وقيل معناه ان دين ربي هو الصراط المستقيم وقيل فيه اضمحار تعديره ان ربي يحملك على صراط مستقيم (فان تولوا) يعني تولوا بمعنى تعرضوا عن الايمان بما ارسلت به اليكم (فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم) يعني اني لم يقع مني تقصير في تبليغ ما ارسلت به اليكم انما التقصير منكم في قبول ذلك (ويستخلف ربي قوما غيركم) يعني انكم ان اعرضتم عن الايمان وقبول ما ارسلت به اليكم يهلككم الله ويستبدل بكم قوما غيركم اطوع منكم بحدونه ويعبدونه وفيه اشارة الى عذاب الاستغفال فهو وعيد وتهديد (ولا تضروه شيئا) يعني بتوليكم انما تضرون انفسكم بذلك وقيل لا تنقضونه شيئا اذا اهلككم لان وجودكم وعدمكم عنده سواء (ان ربي دلي كل شيء محفيظ) يعني انه سبحانه وتعالى حافظ لكل شيء فيحفظني من ان تنالوني بسوء قوله سبحانه وتعالى (ولما جاء امرنا) يعني باهلاككم وهذابهم (فحينئذ هو ذا الذي آمنوا معه) وكانوا اربعة آلاف (برجة منا) أي بفضل ما لا يعلمهم او بالايمان الذي انعمنا عليهم (ونحنناهم من عذاب غليظ) وتكرار نجية للتأكيدها والشاكية من عذاب الآخرة ولا عذاب اغلظ منه (وتلك عاد) اشارة الى قبورهم وآثارهم كانه قال سيحيا في الارض فانظروا اليها واعتبروا ثم استأنف وصف احوالهم فقال (جحدوا بايات ربهم وعصوا رسله) لانهم اذا عصوا رسلهم فقد عصوا جميع رسل الله لان الفرق بين احدهم من رسله (واتبعوا امر كل جبار عنيد) يريد رؤساءهم ودعاتهم الى تكذيب الرسل لانهم الذين يهيرون الناس على الامور ويعاندون ربهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم (واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) لما كانوا تابعين لهم دون الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين (الان هاد اكفروا ربهم لا بعد العاد) تكرر الامة الداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويل لامرهم وبعث على الاعتبار بهم والحذر من مثل حالهم والدعاء بعباد بعدهم هلاكهم وهودعاء بالهلاك للدلالة على انهم كانوا مستأهلين له (قوم هود) عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عاد اعاد ان الاولى القديمة التي هي قوم هود والقصة فيهم والاخرى ارم (والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غير هوانشاكم من الارض) لم ينشأكم منها الا هو وانشاؤهم منها خلق آدم من التراب ثم خلقهم من آدم (واستعمركم فيها) وجعلكم عمارها واراد منكم عمارتها واستعمركم من العمر

اي اطال اعماركم فيها وكانت اعمارهم من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اوتوا من حفر الانهار وغرس الاشجار وجرروا وجعلكم الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسأل نبي من انبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فأوحى الله اليه انهم همروا بالادي فعايش فيها عبادي

وجعلكم

(فاستغفروه) فاستألوهم مغفرتهم بالإيمان (ثم توبوا إليه ان ربي قريب) داني الرحمة (محجب) لمن دعاها (قالوا يا صالح قد كنت فينا) فيما بيننا (مرجوا قبل هذا) للسيادة والمشاورة في الامور أو كثر جحوا ن تدخل في ديننا وتوافقنا على ما نحن عليه (اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا) حكاية حال ماضية (وانا اني شكنا تدعوننا اليه) من التوحيد (مرتب) موقع في الرتبة من آياته اذا أوقعه في الرتبة وهي قلبي ٣٣٣ النفس وانتفاء الطمأنينة (قال يا قوم أرايتم ان كنت

على بينة من ربي وآتاني منه رحمة) نبوة اتى بحرف الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكأنه قال قد دروا اني على بينة من ربي وانني بي على الحقيقة وانظروا ان تابعكم وعصيت ربي في امره (فن ينصرف من الله) فن ينغني من عذاب الله (ان عصيته) في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان (ها تزيدونني) بقولكم اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا (غير تحسير) بنسبتكم اياي الى الحسار أو منسبتي اياكم الى الخسران (ويا قوم هذنا قة الله لكم آية) نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل ولكن متعلق بآية حالها متقدمة لانها لو تأخرت لكانت صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال (فذروها) نأكل في ارض الله) اي ليس عليكم رزقها مع ان لكم نعمها (ولا تمسوها بسوء) عقرا وتخر (فياخذكم عذاب قريب) عاجل (فمغفروها) يوم الاربعاء (فقال) صالح (تمتعوا) استمتعوا بالعيش (في داركم) في بلدكم وتسمى البلاد الديار لانه يدار فيها أي يتصرف أو في دار الدنيا (ثلاثة أيام) ثم تمهلكون فهلكوا يوم السبت (ذلك وعد غير مكذوب) أي غير مكذوب فيه (داسع في الظرف) يحذف الحرف واجزائه مجزئ المعول به أو وعد غير كذب على ان المكذوب مصدر كالقوله (فما جاء أمرا) بالعذاب أو ذابنا (نحيب اصاحا والذين آمنوا معه بركة مناه) قال الشيخ رحمه الله هذنا يدل على ان من نحيبنا نحيب بركة الله تعالى لا بعمله كما قال عليه السلام لا يدخل احد الجنة الا ببركة الله (ومن نحيب يومئذ) باضافة الحرف الى اليوم واختصار اليوم بالاصافة وبفتحها مدني وعلى لانه مضاف الى اذ هو مدني وظروف الزمان اذا اضيفت الى الاسماء المبهمة والافعال

وجعلكم عمارها وسكنها وقال الفخاك اطال اعماركم فيها حتى كان الواحد منهم يعيش ثلثمائة سنة الى ألف سنة وكذلك كان قوم عاد وقال مجاهد عمركم من العري أي جعلها لكم ماعشتم (فاستغفروه) يعني من ذنوبكم (ثم توبوا اليه) يعني من الشرك (ان ربي قريب) يعني من المؤمنين (محجب) لدعائهم (قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) يعني قبل هذا القول الذي جئت به والمعنى انا كارجوا ان تكون فينا سدا لانه كان من قبلهم وكان يعين صعيقتهم ويعني فقيرهم وقيل معناه انا كنا نطمع ان تعودوا الى ديننا فلما اظهر دعاءهم الى الله وعاب الاصنام انقطع رجاءهم منه (اتنها ان نعيد ما بعد آياتنا) يعني (وانا اني شكنا تدعوننا اليه) يعني من عبادة الله (مرتب) يعني اما مرتابون في قولك من آياته اذا أوقعه في الرتبة ووقعها في التهمة (قال) يعني قال صالح يجيب القوم (يا قوم أرايتم ان كنت على بينة من ربي) يعني على يقين وبرهان (وانا اني منه رحمة) يعني نبوة وحكمة (فن ينصرف من الله) أي فن ينغني من عذاب الله (ان عصيته) يعني ان خالفت امره (ها تزيدونني غير تحسير) قال ابن عباس معناه غير بصارة في خسارتكم وقال الحسن ابن الفضل لم يكن صالح في خسارة حتى يقول هاتريدونني غير تحسير وانما المعنى هاتريدونني بما تقولون الاسبق الى الخسارة (ويا قوم هذنا قة الله لكم آية) وذلك ان قومه طلبوا ان يخرج لهم ناقه من صخرة كانت هناك أشار والهم اذ دعا الله عز وجل فأنجرح لهم من تلك الصخرة ناقه عشرتهم ولدت فصيلا يشبهها وقوله ناقه الله اضافة تشريف كبيت الله وعبد الله فكانت هذه الناقة لهم آية ومجزة دلالة على صدق صالح عليه السلام (فذروها) أي كل) يعني من العشب والنبات (في ارض الله) يعني فليس عليكم مؤنتها (ولا تمسوها بسوء) يعني بعقر (نيناخذكم) يعني ان تلتفتوها (عذاب قريب) يعني في الدنيا (فمغفروها) يعني خذوا امرهم فمغفروها (فقال) يعني فقال لهم صالح (تمتعوا) يعني عيشوا (في داركم) أي في بلدكم (ثلاثة أيام) يعني ثم تمهلكون (ذلك) يعني العذاب الذي أوعدهم به بعد ثلاثة أيام (وعد غير مكذوب) أي وعد غير كذب روي انه قال لهم يا أيكم العذاب بعد ثلاثة أيام فتسبحون في اليوم الاول ووجوهكم مصفرة وفي اليوم الثاني عذرة وفي اليوم الثالث مسودة فكما قال كان وأنأدهم العذاب في اليوم الرابع وذرله سبحانه وتعالى (فما جاء أمرا) يعني العذاب (نحيب اصاحا والذين آمنوا معه بركة مناه) اي بركة منابان هديناهم الى الايمان فآمنوا (ومن نحيب يومئذ) يعني ونحيبناهم من مذهب يومئذ يسمى خزي لان فيه خزي الكافرين (ان ربك) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني ان ربك يا محمد (هو القوي) يعني هو القادر على انتفاء المؤمنين واهلاك الكافرين (العزير) يعني القاهر الذي لا يغلبه شيء ثم أخبر عن عذاب قزم صالح فقال سبحانه وتعالى (واخذ الذين ظلموا) يعني أنفسهم بالكفر (الصيحة) وذلك ان جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة واحدة فهلكوا جميعا وقيل انهم صيحة من السماء فيها صوت كل صاعقة وصوت كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم هاتوا جميعا (فأصجوا في ديارهم جاثمين) يعني صرعى هلكى (كان لم يغنرافها) يعني كأن لم يبقوا في تلك الديار ولم يسكنوها مدة من الدهر يقال غنيت بالمكان اذا أنتيت وأنتيت به (الا ان تمردا كروا ربهم الا بعد الموت) وهذه القصة قد تقدمت متوفاة في سورة الاعراف قوله عز وجل (ولقد جاء رسلنا بآياتهم بالبرى)

٨٤ في الماضية بنيت واكتسبت البناء من المضاف اليه كقوله به على حين طابت المشيب على الصباه والاولاء طف ونقد بده ونحيبناهم من خزي يومئذ أي من ذلهم وفضيختهم ولا خزي اعظم من خزي من كان هلاكا بنضب الله وانتقامه وجزا ان يريديومئذ يوم القيامة كما فسر العذاب العذاب الاخرة (ان ربك هو القوي) القادر على نحيب اوليائه (العزير) الغالب باهلاك أعدائه (واخذ الذين ظلموا الصيحة) أي صيحة جبريل عليه السلام (فأصجوا في ديارهم) منازلهم (جاثمين) ميتين (كان لم يغنرافها) لم يبقوا فيها (الا ان تمردا كروا ربهم) ثم دجزة وحفص (الا بعد الموت) على فالصرف للذهاب الى الحى والاب الاكبر ومنه لا تعريف والتأنيث بمعنى القبيلة (ولقد جاء رسلنا بآياتهم بالبرى) (ابراهيم بالبرى) هي البشارة بالولد الإبراهيمي هلاك قومه لوط والاول اظهر

أراد أن يسل الملائكة واختاروا في عددهم فقال ابن عباس وعطاء كانوا ثلاثة سبريل وميكائيل وإسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثني عشر ملكا وقال محمد بن كعب القرظي كان سبريل ومعه
سبعة أملاك وقال السدي كانوا أحد عشر ملكا على صدور العلمان الحسن الرضوخ وقرن ابن عباس
هو الأول لأن أسل الجمع ثلاثة وقرنه رسلنا جمع فيحصل على الأقل وما بعده غير مقطوع به بالبشرى
يعني بالشارقة إسحاق ويعقوب وقيل بإهلاك قوم لوط (قالوا سلاما) يعني أن الملائكة سلموا سلاما (قال)
يعني لهم إبراهيم (سلام) أي عليكم أو أمركم سلام (بالثبوت أن جاء يعقوب حينئذ) يعني مشويا واخمدوا
هو المشوي على الحجارة المحاذية حفرة من الأرض وهو من فعل أهل البادية وكان سمينا يسيل منه الورد
قال قتادة كان هامة مال إبراهيم عليه السلام البقر وقيل مكث إبراهيم عليه السلام خمس عشرة ليلة لم يأت
ضيف فاشتم لذلك وكان يحب الصيف ولا يأكل الا معه فلما جاءت الملائكة رأى أضياؤه لم يره منهم فم
يعجل قراهم وجاءهم يعجل سبعين مشوي (فلما رأى أيديهم) يعني أيدي الاضياف (لا تصل اليه) يعني
الى العجل المشوي (نكرهم) يعني أنكرهم وأنكر حالهم واما أنكر حالهم لامتاعهم من الطعام
(وأوجس منهم خيفة) يعني وقع في قلبه خوف منهم والوجس هو رعب القلب واما خاف إبراهيم
صلى الله عليه وسلم منهم لأنه كان ينزل ناحية من الناس يخاف أن ينزلوا به ويكرهوا لامتاعهم من طعامه
ولم يعرف انهم ملائكة وقيل ان إبراهيم عرف انهم ملائكة واما خاف أن ينزلوا به بعد ذهاب قومه
فخاف من ذلك والا قرب ان إبراهيم عليه السلام لم يعرف انهم ملائكة في أول الامر ويدل على صحة
هذا انه عليه السلام قدم اليهم الطعام ولو عرف انهم ملائكة لما قدمه اليهم لعله ان الملائكة لا
ياكلون ولا يشربون ولانه خافهم ولو عرف انهم ملائكة لما خافهم فلما رأته الملائكة خوف إبراهيم
عليه السلام (قالوا التحف) يا إبراهيم (انا) ملائكة الله (ارسلنا الى قوم لوط وامراته) يعني سارة
زوجة إبراهيم وهي ابنة هاران بن ناحور وهي ابنة عم إبراهيم (فأثمة) يعني من وزاء الترسع كلامهم
وقيل كانت فأثمة في خدمة الرسل وإبراهيم جالس معهم (فضحكت) أصل الضحك انبساط الوجه
من سرور يحصل للنفس وظهور الأسنان عنده سميت مقدمات الأسنان الضواحك ويستعمل
في السرور والجرد وفي التعجب الجرد أيضا والعلماء في تفسير هذا الضحك قولان أحدهما أنه الضحك
المعروف وعليه أكثر المفسرين ثم اختلغوا في سبب هذا الضحك فقال السدي لما قرب إبراهيم الطعام
الى أضياؤه فلم يأكلوا وخاف إبراهيم منهم فقال الانا كلون فقالوا الانا كلنا كل طعاما لا يشن قال فان به
ثمنا قالوا وما ثمنا قال تذكرون اسم الله على أوله وتحمدونه على آخره فتنظر جبريل الى ميكائيل وقال
حق لهذا أن يتخذ ربه خليلا فلما رأى إبراهيم وسارة أيديهم لا تصل اليه فضحكت سارة وقالت يا عجا
لأضيا فانا نخدعهم بأنفسنا نكرهم ولم وهم لا يأكلون طعامنا وقال قتادة فضحكت من غفلة قوم لوط وقرب
العذاب منهم وقال مقاتل والسكبي فضحكت من خوف إبراهيم من ثلاثة وهو فيما بين خدمه وخدمته
وخواصه وقيل فضحكت من زوال المخوف عنها وعن إبراهيم وذلك انها خافت مخوفه فحين قالوا لا تخف
ضحكت سرورا وقيل فضحكت سرورا بالشارة وقال ابن عباس وذهب فضحكت تعجبا من أن يكون لها
ولد على كبر سنها وسرور وجهها فعلى هذا القول يكون في الآية تقديم وتأخير فتدبره بشرنا هابا إسحاق
فضحكت يعني تعجبا من ذلك وقيل انها قالت لإبراهيم اضم اليك ابن أخيك لوط فان العذاب نازل بقومه
فلما جاءت الرسل وبشرت بعذابهم سرت سارة بذلك وضحكت لموافقة ما طلت القول الثاني في معنى
قوله فضحكت قال عكرمة ومجاهد أي حاضت في الوقت وأنكر بعض أهل اللغة ذلك قال الراغب وقول
من قال حاضت ليس تفسيره ان قوله فضحكت كما تصوره بعض المفسرين فقال فضحكت بمعنى حاضت
وامتداد ذلك تنصيصا لها فان جعل ذلك أمارة لما بشرت به فحضرها في الوقت ليعلم ان جهل ليس
بمذكر لأن المرأة ما دامت حيض فاما الحمل وقال الفراء فضحكت بمعنى حاضت لم يسمع من لغة وقال الزجاج
ليس بشئ فضحكت بمعنى حاضت وقال ابن الأنباري قد أنكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحك بمعنى

(قالوا سلاما) سلاما عليك سلاما (قال سلام)
امرهم سلام سلم جنزة وعلى بمعنى السلام (فما)
لبث ان جاء يعقوب (فما لبث في الجبي) عبد بل يعجل
فيه او فمالث بحبته (خنيبو) مشوي بالحجارة
قال إبراهيم البقر (لا تصل اليه نكرهم)
الجملة (فلما رأى أيديهم) لا تصل اليه اذا مس من
نكر وانكر بمعنى آمنه والاختاف وهو الخوف ان
يطرقهم طعامهم آمنه ونكرهم اول تعذيب
احس بانهم ملائكة ونكرهم عليه اول تعذيب
يدون نزولهم لامر انكره الله عليه خيفة أي
قومه دليله قوله (واوجس منهم خيفة) أي
اضمر منهم خيفا (قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم
لوط) بالعذاب واما قالوا لا تخف لانهم راوا أثر
يعرف فيهم ارسلوا واما قالوا لا تخف لانهم راوا أثر
الخوف والتعجب في وجهه (وامراته فأثمة) وراء
الستر سمع تحاورهم وعلى رؤسهم قعدة هم
(فضحكت) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك
أهل الحبائل او من غفلة قوم لوط مع قرب
العذاب او فصاحت

(فبشرها باسمحاق) ونخصت بالبشارة لان النساء أعظم سرورا بالولد من الرجال ولانه لم يكن لها ولد وكان لابراهيم ولد وهو اسماعيل (ومن وراء اسمحاق) ومن بعده (يعقوب) بالنصب شامى وحزمة وحقص بفعل مضمر دل ٣٣٥ عليه فبشرناها اي فبشرناها باسمحاق ووهبنا

لها يعقوب من وراء اسمحاق وبالرفع غيرهم على الابتداء والظرف قبله خبر كقول في الدار زيد (قالت يا ويلتا) الالف مبدلة من ياء الاضافة وقرأ الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل (أألدوا يا عجوز) ابنة تسعين سنة (وهذا يعلى شيخا) ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ وبعلى خبره وشيخا حال والعامل معنى الاشارة التي دلت عليه دا أو معنى التنبيه الذي دل عليه هذا (ان هذا لشيء عجيب) ان يولد ولد من هرمين وهو واسم ابتعاد من حيث العادة (قالوا اتعجبين من أمر الله) قدرته وحكمته وهما ما بكرت الملائكة تعجبها لانها كانت في بيت الآيات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادة فكان عليها ان تنوقر ولا يزهى ما يزهى سائر النساء الماشئات في غير بيت النبوة وان تسمع الله وتحمده مكان التعجب والى ذلك اشارت الملائكة حيث قالوا (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) أرادوا ان هذه وامثالها مما يكرمكم به رب العزة ويخصكم بالانعام به يا أهل بيت النبوة فلم يستمكن عجيب وهو كلام مستأنف علل به انكار التعجب كانه قيل اياك والتعجب لان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلهم من ولد ابراهيم وأهل البيت نصب على البداء او على الاختصاص (ايه حميد) محمود بتجمل الهم (محميد) طاهر الكرم تأجيل النعم (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) الفزع وهو ما وحس من الجمعية حين نكر اصنافه (وحاءته البشرى) بالولد (يجادلنا في قوم لوط) أي لما اطمان قلبه بعد الخوف وملى سرورا بسبب البشرى فزع للجدالة وحوار لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا أو يجادلنا جواب لما وما عا جى به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلا ويجادلته اياهم انهم قالوا بانهلكوا أهل هذه القرية فقال رأيتم لو كان فيها جسد مؤمنا لكونها قالوا لا قال فاربعون مؤمنا لكونها قالوا لا قال فاربعون مؤمنا لكونها قالوا لا قال حتى بلغ جسد قالوا لا قال رأيتم لو كان فيها رجل واحد مسلما العايرين وقيل انما طلب ابراهيم تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن حريج كان في قري قوم لوط أربعة آلاف مقاتل (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) تقدم قالوا لا فبعد ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم من فيها السبيحة وأهلها (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من أساء اليه او كثير الاحتمال من آذاه الصهوح عن عصاه (أواه) كثير الالهة ومن خوف الله (منيب) نايب راجع الى الله وهذه الصفة دالة على رقة القلب والرأفة

حاضت وقد عرفه غيرهم وأنشد
تضحك الضبع لقتلى هذيل * وترى الذئب به يستهل
قال اراد انما تحيض فحوا وقال اليت في هذه الآية فضحكت أي طامنت وحكى الازهرى عن بعضهم في قوله فضحكت أي حاضت قال ويقال أصـ له من ضحكك الطلعة اذا انشقت وقال الاخطل فيه بمعنى الحيض
تضحك الضبع من دماء سليم * اذ رأته على الحراب تمور
وقال في المحكم ضحكت المرأة حاضت وبه فسر بعضهم قوله سبحانه وتعالى فضحكت فبشرناها باسمحاق وضحكت الارنب ضحكا يعنى حاضت حيث قال * وضحك الارانب فوق الصفا * كذل دم الخوف يوم اللقا * يعنى الحيض فيما زعم بعضهم وأجاب عن هذا من أكران يكون الضحك بمعنى الحيض قال كان ابن دريد يقول من شاهد الضبع عند كثيرها علم أنها تحيض واما اراد الشاعر تكسيرا لكل اللوم وهذا هو منه لانه جعل كثيرا حاضيا وقيل معناه انها تستبشر بالعتلى فتبر بعضها على بعض فجعل هريرها ضحكا وقيل لانها تسمى بهم فجعل سرورها ضحكا فان قلت أي القولين أصح في معنى الضحك قلت ان الله عز وجل حكى عنها انها ضحكت وكلا القولين محتمل في معنى الضحك فانه أعلم اى ذلك كان وقوله سبحانه وتعالى (وبشرناها باسمحاق ومن وراء اسمحاق يعقوب) يعنى ومن بعد اسمحاق يعقوب وهو ولد الولد فبشرت سارة بانها تعيش حتى ترى ولدا ولدها فلما بشرت بالولد ضحكت ووجهها أى صرمت ووجهها وهو من صنع النساء وعادتهن واما فعلت ذلك تعجبا (قالت يا ويلتا) نداء ندبة واصلها يا ويلتا وهى كلمة يستعملها الانسان عند رغبة ما يتعجب منه مثل يا عجبا (أألدوا يا عجوز) وكانت بت تسعين سنة في قول ابن اسحاق وقال مجاهد كانت بنت تسع وتسعين سنة (وهذا يعلى) يعنى زوجي والعل هو المستعلى على غيره ولما كان زوج المرأة مستعليا عليها فاقامها امرها سمي بعلا لذلك (شيخا) وكان س ابراهيم يومئذ مائة وعشرين في قول محمد بن اسحاق وقال مجاهد مائة تسعة وكان بين الولادة والبشارة سنة (ان هذا لشيء عجيب) لم تكن قدرة الله سبحانه وتعالى واما تعجب من كون الشيخ الكبير والعجوز راكبين يولد لهما (قالوا) يعنى قالت الملائكة لسارة (أتعجبين من أمر الله) معناه لا تعجبين من ذلك فان الله سبحانه وتعالى قادر على كل شيء فاذا أراد شيئا كان سريرا (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت) يعنى بيت ابراهيم عليه السلام وهذا على معنى الدعاء من الملائكة لهم بالخير والبركة وفيه دليل على ان ارواح الرجل من اهل بيته (انه حميد) يعنى هو الحمود الذى يحمده على افعاله كلها وهو المستحق لان يحمده في السراء والصراء والشدة والرخاء فهو محمود على كل حال (محميد) ومعناه المنيع الذى لا يرام وقال الحطابى الحميد الواسع الكرم وأصل الحميد فى كلامهم السعة يقال رحل ماجد اذا كان سخيا كريما واسع لعاطا وقيل الماجد هو ذو الشرف والكرام قوله سبحانه وتعالى (فلما ذهب عن ابراهيم الروح) يعنى الفزع والخوف الذى حصل له عند امتناع الملائكة من الاكل (وحاءته البشرى) يعنى زال عنه الخوف بسبب البشرى التى جاءته وهى البشارة بالولد (يجادلنا) فيه اصما تقديره أخذ يجادلنا أو جعل يجادلنا ويخاصمنا وقيل معناه يكلمنا ويسألنا (في قوم لوط) لان العبد لا يقرر ان يخاصم ربه وقال جبريل للمفسرين معناه يجادل رسلا فى قوم لوط وكانت مجادلة ابراهيم مع الملائكة ان قال لهم ان رأيتم لو كان فى مدهاش قوم لوط جسد مؤمن لكونها قالوا لا قال فاربعون مؤمنا لكونها قالوا لا قال فلما بلغ جسد قالوا لا قال رأيتم لو كان فيها رجل واحد مسلما العايرين وقيل انما طلب ابراهيم تأخير العذاب عنهم لعلهم يؤمنون أو يرجعون عما هم فيه من الكفر والمعاصي قال ابن حريج كان في قري قوم لوط أربعة آلاف مقاتل (ان ابراهيم لحليم أواه منيب) تقدم قالوا لا فبعد ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم من فيها السبيحة وأهلها (ان ابراهيم لحليم) غير عجول على كل من أساء اليه او كثير الاحتمال من آذاه الصهوح عن عصاه (أواه) كثير الالهة ومن خوف الله (منيب) نايب راجع الى الله وهذه الصفة دالة على رقة القلب والرأفة

تفسيره في سورة التوبة فعند ذلك قالت الملائكة لآبراهيم (يا إبراهيم أعرض عن هذا) يعني أعرض
عن هذا المآل وأترك هذا الجدال (انه قد جاء أمر ربك) يعني ان ربك قد حكم بعذابهم فهو نازل بهم وهو
قوله سبحانه وتعالى (وانهم آتيتهم عذاب غير مردود) يعني ان العذاب الذي نزل بهم غير مردود
ولا منقوع عنهم قوله عز وجل (واسألتهم ان يبعثوا من الله رجلا لم يبعثوا من الله رجلا) يعني هؤلاء الملائكة الذين كانوا عند إبراهيم
وكالوا على صورة غلمان مردحسان الوجوه (سوى بهم) يعني أحرن لوط لم يبعث لهم اليه وسأطنه بقومه
(وضاق بهم ذرعا) قال الأزهرى الذرع موضع الطاعة والاصل فيه ان البعير يذرع بيديه في سيرة
ذرعا على قدر سرعة خطوه فاذا جمل عليه أكثر من طوقه ضاق ذرعه من ذلك وضيق ومذعنه جعل
ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة والمعنى وضاق بهم ذرعا اذ لم يبعث من المكروه في ذلك الامر
مخلصا وقال غيره معناه ضاق بهم قلبا وصدره ولا يعرف أصله الا ان يقال ان الذرع كناية عن الوسع والعرب
تقول ليس هذا في يدي يعنون ليس هذا في وسعي لان الخراع من اليد ويقال ضاق فلان ذرعا لئلا
اذا وقع في مكروه ولا يطيق التحرر منه وذلك ان لوطا عليه السلام لما نظر الى حسن وجوههم وطيب
رائحتهم اشفق عليهم من قومه وخاف أن يقصدوهم بمكره وأفا حشة وعلم انه يحتاج الى المدافعة عنهم
(وقال) يعني لوطا (هذي يوم عصيب) أي شديد كانه قد عصب به الشر والبلاء أي شديده مأخوذ من
العصاة التي تشبه الرأس قال قتادة والسدي خرجت الملائكة من عند إبراهيم بنحو قرية لوط فأتوا لوطا
نصف النهار وهو يعمل في ارض له وقيل انه كان يحتطب وقد قال الله سبحانه وتعالى للملائكة
لا تتلوا لهم حتى يشهد عليهم لوط أربع شهادات فاستضافوه فانطق بهم فلما مضى ساعة قال لهم اياكم
أمر هذه القرية قالوا وما أمرهم قال اشهد بالله انها الشريعة في الارض ثم لا يقول ذلك أربع مرات فضا
معه حتى دخلوا منزله وقيل انه اسأجل الحطب ومعه الملائكة مر على جماعة من قومه فتغامروا فبعثهم
فقال لوط ان قومي شر خلق الله تعالى فقال جبريل هذه واحدة مر على جماعة أخرى فتغامروا فقال
مثله ثم مر على جماعة أخرى ففعلوا ذلك وقال لوط مثل ما قال أولا حتى قال ذلك أربع مرات وكلما قال لوط
هذا القول قال جبريل للملائكة اشهدوا وقيل ان الملائكة جاؤا الى بيت لوط فوجدوه في داره فدخلوا
عليه ولم يعلم أحد بجيئتهم الا اهل بيت لوط فخرجت امرأته المحيضة فأخبرت قومها وقالت ان في بيت لوط
رجالا ما رأيت مثل وحوهم قط ولا أحسن منهم (وجاء قومه يهرعون اليه) قال ابن عباس وقادة
يسرعون اليه وقال مجاهد يهرولون وقال الحسن الأهرع هو مشى بين مشيين وقال شمر هو بين الهر ولله
والحجب والحجز (ومن قبل) يعني ومن قبل محبي الرسل اليهم وقيل ومن قبل محبيهم اله لوط (كانوا يعملون
السيئات) يعني العلات الخبيثة والفاحشة القبيحة وهي اتيان الرجال في ادبارهم (قال) يعني
قال لوط لقومه حين قصدوا اضيافه وظنوا أنهم غلمان من بني آدم (يا قوم هؤلاء بناتي) يعني
أزواجكم اياهن وفي اضيافه بيناته قيل انه كان في ذلك الوقت وفي تلك الشريعة يساح ترزوح المرأة
المسلمة بالكفر وقال الحسن بن الفضل عرض بناته عليهم بشرط الاسلام وقال مجاهد وسعيد بن جبير
أراد بناته نساء قومه وأضافهن الى نفسه لان كل نبي أبو أمته وهو كالوالد لهم وهذا القول هو
الصحيح وأشبهه بالصواب ان شاء الله تعالى والدليل عليه ان بنات لوط كانتا اثنتين وليست ابنتين
للجماعة وليس من المروءة ان يعرض الرجل بناته على أعدائه ليزوجهن اياهم فكيف يليق ذلك بمنصب
الأنبياء ان يعرضوا بناتهم على الكفار وقيل انما قال ذلك لوطا على سبيل المدفع لقومه لاهلى شبل
التحقيق وفي قوله (هرا طهر لكم) سؤال وهو ان يقال ان قوله هرا طهر لكم من باب افعل التفضيل
فكيف أن يكفون الدين يطالبونه من الرجال طاهرا ومعلوم انه محرم فاستندجس لاطهارة فيه البتة
فكيف قال هرا طهر لكم والجواب عن هذا السؤال ان هذا جار مجرى قوله ذلك خير نزل أم
شجرة الزقوم ومعلوم ان شجرة الزقوم لا خير فيها وكقوله صلى الله عليه وسلم لما قالوا يوم أحد اعل هبل

والرحمة قبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجا
ان يرفع عنهم العذاب ويجهلوا العلم بعد ثبوت
التوبة كما حمله على الاستغفار لاييه فقالت
الملائكة (يا إبراهيم أعرض عن هذا) الجدال وان
كانت الرحمة دينك (انه قد جاء أمر ربك) قضاؤه
وحكمه (واسألتهم عذاب غير مردود) لا يرد
بجدال وغير ذلك عذاب من رفع باسم الفاعل
وهو آتيتهم وتقديره وانهم يايتهم ثم خرجوا من عند
إبراهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان بين قرية
إبراهيم وقوم لوط أربع فراسخ (واسألتهم
رسلا لوطا) لما أتوه ورأى هياكلهم وجمالهم
(سوى بهم) أحرن لانه حسب اسمهم أنس فخاف عليهم
خبت قومه وان يهجز عن مقامتهم ومدافعهم
(وضاق بهم ذرعا) تميز أي وضاق بمكانهم
صدره (وقال هذي يوم عصيب) شديد روي
ان الله تعالى قال لهم لا تتلوا لهم حتى يشهد
عليهم لوط أربع شهادات فلما مضى معهم منطلقا
بهم الى منزله قال لهم اياكم أمر هذه القرية في الارض
وما أمرهم قال اشهد بالله انها الشريعة في الارض
عمل قال ذلك أربع مرات فدخلوا معه منزله ولم
يعلم بذلك أحد فخرجت امرأته فأخبرت قومها
(وجاء قومه يهرعون اليه) يسرعون كأنما
يدفعون دفعا (ومن قبل كانوا يعملون السيئات)
ومن قبل ذلك الوقت كانوا يستقبحونها فلذلك
حتى مر نوا عليها وقل عندهم استقبحوها فلذلك
جاؤا يهرعون مجاهدين لا يكفهم حياء (قال
يا قوم هؤلاء بناتي) فترجوهن اراد ان يبي
أضيافه بيناته وذلك غاية الكرم وكان تزويج
المسيئات من الكفار جائزا في ذلك الوقت كما
جاز في الابتداء في هذه الامة فقد تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابنته من عتبة بن أبي
لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم
سيدان مطاعان فأراد لوط ان يزوجهما ابنتيه
(هن اطهر لكم) أحلى هؤلاء مبتدأ وبناتي
عطف بيان وهن فصل واطهر خبر المبتدأ

أو بناتي خبر وهن اطهر مبتدأ وخبر (فاتقوا الله) بآثارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تهنينوني ولا تعصوني من المحرمي أو ولا تنجبنوني من الحرارية وهى
الحياة وبالباء أبو عمرو فى الوصل (فى ضيفى) فى حق ضيف فى فائه اذا خرى ضيف الرجل أوجاره فقد ٣٣٧ نخرى الرجل وذلك من عرافة الكرم
وأصالة المروءة (أليس منكم رجل رشيد) أى

قال الله اعلى واجل اذ لامسالة بين الله عز وجل والصن وانما هو كلام خرج مخرج المقابلة ولهذا
نظائر كثيرة وقوله (فاتقوا الله) يعنى خافوه وراقبوه واتركوا ما أتم عليه من الكفر والعصيان
(ولا تخزون فى ضيفى) يعنى ولا تسوؤنى فى اضيافى ولا تعصوني معهم (أليس منكم رجل رشيد)
أى صالح سيد عاقل وقال عكرمة رجل يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحاق رجل يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى ينهى عن هذا الفعل القبيح (قالوا لقد علمت ما لناسى بناتك من حق) يعنى
ليس لسابهن حاجة ولا لنافهن شهوة وقيل معناه ليست بناتك لنا بازواج ولا مستحقين نكاحهن
وقيل معناه ما لناسى بناتك من حاجة لانك دعوتنا الى نكاحهن بشرط الايمان ولا تريد ذلك
(وانك لتعلم ما تريد) يعنى من اتيان الرجال فى ادبارهم فعند ذلك (قال) لوط عليه السلام (لأولى بكم
قوة) أى لوانى أقدران اتقوى عليكم (أو أوى الى ركن شديد) يعنى وانضم الى عشيرة يمنعونى منكم
وجواب لوط محذوف تقديره لو وجدت قوة لقاتلتكم أولو وجدت عشيرة لاضمت اليهم قال أبو هريرة
ما بعث الله نبياً بعده الا فى منعة من عشيرته (ق) عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يرحم الله لوطاً لقد كان يأوى الى ركن شديد ولوليت فى السجن ما لبث يوسف ثم اتانى الداعى
لاجبته قال الشيخ محيى الدين النووى رحمه الله المراد بالركن الشديد هو الله عز وجل فانه أشد الأركان
واقواها وامنهما ومعنى الحديث ان لوطاً عليه السلام لما خاف على أضافه ولم تكن له عشيرة تمنعهم
من الظالمين ضاق ذرعه واشتد خزيه عليهم فغلب ذلك عليه فقال فى تلك الحال لأولى بكم قوة فى الدفع
بنفسى أو أوى الى عشيرة تمنع لمنعتكم وقصد لوط اظهار العذر عند اضافه وانه لو استطاع لدفع المكروه
عنهم ومعنى باقى الحديث فيما يتعلق بيوسف عليه السلام باقى فى موضعه من سورة يوسف ان شاء الله
تعالى قال ابن عباس واهل التفسير اعلق لوط بابيه والملائكة معه فى الدار وجعل يناطر قومه ويناشدهم
من وراء الباب وقومه يعاجون سور الدار فلما رأت الملائكة ما لى لوط بسبيهم (قالوا يا لوط) ركنك
شديد (انارسل ربك ان يصلوا اليك) يعنى بمكروه فافتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب فدخلوا
فاستأذن جبريل عليه السلام ربه عز وجل فى عقوبتهم فأذن له فحول الى صورته التى يكون فيها ونشر
جناحيه وعليه وشاح من درم منظوم وهو براق الثنايا جلجل الجبين ورأسه حبك مثل المرجان كأنه
كاللجج يياض وقدماه الى الخضره فضرب بجناحيه وجوههم فطمس أعينهم وأعماهم فصاروا لا يعرفون
الطريق ولا يهتدون الى بيوتهم فانصرفوا وهم يقولون النجاء النجاء فى بيت لوط أصغر قوم فى الارض
قد سحر ونا وجعلوا يقولون يا لوط كما أنت حتى تصبح وسترى ما تلقى منا غدا بوعده وبذلك (فأمر
بأهلك) يعنى ببيتك (بقطع من الليل) قال ابن عباس بطائفة من الليل وقال الضحاك ببقية من الليل
وقال قتادة بعد مضى أوله وقيل انه السحر الاول (ولا يلتفت منكم أحد) يعنى ولا يلتفت منكم أحد الى
ورائه ولا ينظر الى خلفه (الا امرأتك) فانها من الملتفات فتلك مع من هلك من قومها وهو قوله سبحانه
وتعالى (انه مصيبهم ما أصابهم) فقال لوط متى يكون هذا العذاب قالوا (ان موعدهم الصبح) قال
لوط ايه بعيد أريد اسرع من ذلك فقالوا له (أليس الصبح بقريب) فلما خرج لوط من قريته اخذ أهله معه
وامرهم ان لا يلتفت منهم أحد فقبلوا منه الامراته فانها لما سمعت هذه العذاب وهو نازل بهم التفتت
وصاحت واقوماء فأخذتها حجارة فاهلكتها معهم (فلما جاء أمرنا) يعنى امرنا بالعذاب (جعلنا
عالمها ساقطاً) وذلك ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت قري قوم لوط وهى خمس مدائن
أكبرها سدوم وهى المؤتمكات المذكورة فى سورة براءة ويقال كان فيها أربع مائة ألف وقيل أربعة
آلاف الف فرجع جبريل المداين كلها حتى سمع اهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اداء
ولم ينتبه لهم باثم ثم قلبها جعل عالمها ساقطاً (وامطرنا عليها) يعنى على شذاها ومن كان خارجاً عنها من
مسافريها وقيل بعدما قلبها امطرنا عليها (حجارة من سجيل) قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة معناه

٨٥ فى فلما جاء امرنا جعلنا عالمها ساقطاً جعل جبريل عليه السلام جناحه فى اسفل قراها ثم رفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء
نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وذلك قوله (وامطرنا عليها حجارة من سجيل) هى كلمة معربة من سبك كل بدليل

سنتك كل فارسي معرب لان العرب اذا تكلمت بشئ من الفارسي صار لغة للعرب ولا ينافي الى
 الفارسي مثل قوله سندس واستبرق ونحو ذلك فكل هذه الفاظ فارسية تكلمت بها العرب واستعملتها
 في العاطفهم فصارت عربية قال قتادة وعكرمة السجيل الطين دليله قوله في موضع آخر جارة من طين
 وقال مجاهد اوله ما جبر وأخرها طين وقال الحسن اصل الحجارة طين فشدت وقال الضحاك يعني الاثر
 وقيل السجيل اسم سماء الدنيا وقيل هو جبل في سماء الدنيا (مقصود) قال ابن عباس متتابع يتبع بعضها
 بعضها فقول من النضد وهو وضع الشئ بعينه فوق بعض (مقصود عند ربك) صفة للحجارة يعني معلة
 قال ابن حريج عليها اسماء لا تشاكل جارة الارض وقال قتادة وعكرمة عليها خطوط حجر على هيئة الجوزع
 وقال الحسن والسدي كانت مختومة عليها أمثال الخواتيم وقيل كان مكتوبا عليها أى على كل حجر اسم
 صاحبه الذي يرمى به (وماهى) يعني تلك الحجارة (من الطاميين) يعني مشركى مكة (ببعيد) قال
 قتادة وعكرمة يعني ظالمى هذه الامة والله ما جار الله منها لما بعده وفي بعض الآثار ما من ظالم الا وهو
 بعرض حجر يسقط عليه من ساعة الى ساعة وقيل ان الحجارة اتبعت شذاذ قوم لوط حتى ان واحدا منهم
 دخل الحرم فوجد حجرا معلقا في السماء رعين يوما حتى خرج ذلك الرجل فسقط عليه فحجر فأهلكه قوله
 عز وجل (والى مدين) يعني وارسلنا الى مدين (أخاهم شعيبا) مدين اسم لابن ابراهيم الخليل
 عليه السلام ثم صار اسما للقبيلة من أولاده وقيل هو اسم مدينة بناها مدين بن ابراهيم فعلى هذا يكون
 التقدير وارسلنا الى اهل مدين فحذف المصاف للدلالة الكلام عليه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من
 اله غيره) يعني وحدوا الله ولا تعبدوا معه غيره كانت عادة الايلاء عليهم الصلاة والسلام يبدؤن
 بالاهم فالاهم ولما كانت الدعوة الى توحيد الله وعبادته أهم الاشياء قال شعيب اعبدوا الله ما لكم
 من اله غيره ثم بعد الدعوة الى التوحيد شرع فيما هم فيه ولما كان المعتاد من أهل مدين البغس
 فى الكيل والوزن دعاهم الى ترك هذه العادة القبيحة وهى تظيف الكيل والوزن فقال
 (ولا تنقصوا المكيال والميزان) النقص فى الكيل والوزن على وجهين أحدهما ان يكون
 الاستنقص من قبلهم فيكون نقصا فى مال الغير وكلا الوجهين مذموم فلهمذا نهم شعيب عن ذلك بقوله
 ولا تنقصوا المكيال والميزان (انى أراكم تخسر) قال ابن عباس كانوا مشركين فى آفة وقال مجاهد
 كانوا فى خصب وسعة فخذروا زوال تلك النعمة وغلاء السعر وحصول النعمة ان لم يتوبوا ولم يؤمنوا
 وهو قوله (وانى أخاف عليكم عذاب يوم مبيض) يعني مبيض بكم فيهلككم جميعا وهو عذاب
 الاستئصال فى الدنيا وأحذرهم عذاب الآخرة ومنه قوله سبحانه وتعالى وان جهنم لمحيطة بالكافرين
 (و يا قوم أوفوا المكيال والميزان) أى اتمموا ولا تطغوا فيها (بالقسط) أى بالعدل وقيل بتقويم
 لسان الميزان وتعديل المكيال (ولا تبخسوا الناس) أى ولا تنقصوا الناس (أشياءهم) يعنى أموالهم
 فان قلت قد وقع التكرار فى هذه القصة من ثلاثة أوجه لانه قال ولا تنقصوا المكيال والميزان ثم قال
 أوفوا المكيال والميزان وهذا عين الاول ثم قال ولا تبخسوا الناس أشياءهم وهذا عين ما تقدم فا
 الفائدة فى هذا التكرار قلت ان القوم لما كانوا مشركين على ذلك العمل القبيح وهو تظيف الكيل
 والوزن ومنع الناس حقوقهم احتيج فى المنع منه الى المبالغة فى التأكيد والتكرير بعد شدة الاهتمام
 والعناية بالتأكد فلهذا كرر ذلك ليقوى الزجر والموع من ذلك الفعل ولان قوله ولا تنقصوا المكيال
 والميزان نهى عن التنقيص وقوله أوفوا المكيال والميزان امر بإيلاء العدل وهذا غير الاول ومعاير له
 ولقائل ان يقول النهى ضد الامر فالتكرار لازم على هذا الوجه قلنا الجواب عن هذا قد يحوزان نهى
 عن التنقيص ولا يأمر بإيلاء الكيل والوزن فلهذا جمع بينهما فهو كقولك صل رحمك ولا تقطعها
 فتريد المبالغة فى الامر والنهى واما قوله ثانيا ولا تبخسوا الناس أشياءهم فليس بتكرير أيضا لانه

قوله جارة من طين (مقصود) أى متتابع أو متبوع معلة للعذاب (مقصود)
 نعت للحجارة أى معلة للعذاب قيل مكتوب
 على كل واحد اسم من يرمى به (مصدربك)
 فى خزائنه او فى حاكمه (وماهى من
 الطاميين ببعيد) بشئ بعيد وفيه وقيل لاهل
 مكة فان جبريل عليه السلام قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معنى ظالمى أمتك ما من ظالم
 منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
 الى ساعة او الصبر للقرى أى هى قرية من
 طامى مكة يمر بها فى مسابريهم (والى مدين
 أى مدين بن ابراهيم) هو اسم مدينتهم واسم جدهم
 (أخاهم شعيبا) هو اسم مدينتهم واسم جدهم
 مدين بن ابراهيم (قال يا قوم اعبدوا الله
 مدين اولى نبي مدين (قال يا قوم اعبدوا الله
 ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال) أى المكيال
 ما لكم من اله غيره ولا تنقصوا المكيال (الى اراكم
 بالمكيال والميزان) والموزن بالميزان (الى اراكم
 بخير) بضرورة وسعة تغيبكم عن التظيف او اراكم
 بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تعلمون
 (وانى أخاف عليكم عذاب يوم مبيض) مهلك من
 قوله واحيط بقره واصله من احاطة العدو
 والمراد عذاب الاستئصال فى الدنيا أو عذاب
 الآخرة (و يا قوم أوفوا المكيال والميزان) أى اتمموا
 (بالقسط) بالعدل ثم قال ولا تبخسوا الناس
 الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد
 الامر بالإيلاء الذى هو حسن فى القول زيادة
 الترميم فيه وجى به مقيد بالقسط أى ليكن
 الا بإيلاء على وجه العدل والتسوية من غير زيادة
 ولا نقصان (ولا تبخسوا الناس أشياءهم) أى
 لا تنقصوا ما يشتركون

من الاشياء فهو واع ذلك (ولا تشوا في الارض معدين) العيث والعيث اشد الفساد نحو ٣٣٩ السرقة والعارة وبيع السبيل ويجوز ان يجعل النفس

والتطعيم عيشا منهم في الارض (بقية الله)
ما سبق لكم من الحلال بعد التمر عن ما هو حرام
عليكم (خير لكم ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا
نعم بقية الله خير لكمرة ايضا لانهم يملكون معها
من تبعه النفس والتطعيم الا ان فائدتها تظهر مع
الايان من حصول الثواب مع الجباة من العقاب
ولا تظهر مع عدمه لانغما من صاحبها في غرات
الكفر من ذلك تعظيم للايمان وتنبه على حاله
شأنه او المراد ان كنتم مصدقين لي فيما اقول
لكم وانصح بدياركم (وما انا عليكم بحفيظ) لعمه
عليكم ما حفظوه باترك الجبس (قالوا يا شعيب
اصولناك) وبالتوحيد كوني غير اني بكر (تأمرك
ان تترك ما يعبد آباؤنا وان نعمل في اموالنا
ما نشاء) كان شعيب عليه السلام كثير الصلوات
وكان قومه يقولون له ما تستعبد من هذا فكان
يقول انها تأمر بالحقاسن وتنهي عن القبائح فقالوا
له على وجه الاستهزاء اصولناك تأمر ان تأمرنا
بترك عبادة ما كان يعبد آباؤنا وان تترك
التبسط في اموالنا ما نشاء من ايقافه ونقص وجاز
ان تكون الصلوات آمرة مجازا كما سماها الله تعالى
ناهية مجازا (انك لانت الحليم الرشيد) أي
السقيفة الضال وهذه تسمية على القلب
استهزاء أو انك حليم رشيد عمدنا ولسنت تعمل بما
ما يقتضيه حالك (قال يا قوم أرايتم ان كنت على
بينه من ربي ورزقي منه) من لديه (رزقا حسنا)
يعني النبوة والرسالة وما لاجلالا من غير شخص
وتطقيصا وحواب أرايتم محذوف اي اخبروني
ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت يديا على
الحقيقة ايصح لي ان لا آمركم بترك عبادة الالهة
والعكف عن المعاصي والانياء لا يعشون
الا لذلك يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده
وانت مول عنه وخالفني عنه اذا ولي عنه وانت
قاصده ويلقائك الرجل صادرا عن المساء فتسأله
عن صاحبه فيقول خالفني الى المساء يريد انه
قد ذهب اليه واراد انا ذاهب عنه صادرا
ومنه قوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهلككم
عنه) يعني ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم
عنها لاسبقكم بها دونكم (ان أريد الاصلاح)

سبحانه وتعالى لما حصص النهي من التقيص والامر بايقاف الحق في الكيل والوزن عجم الحكم
في جميع الاشياء التي يجب ايقاف الحق فيها فدخل فيه الكيل والوزن والذرع وغير ذلك فظهر بهذا
البيان فائدة التكرار والله أعلم وقوله سبحانه وتعالى (ولا تشوا في الارض معدين) يعني بمتقيص
الكيل والوزن ومنع الناس حقوقهم (بقية الله خير لكم) قال ابن عباس يعني ما أبقى الله لكم من
الحلال بعد ايقاف الكيل والوزن خير لكم مما تأخذونه بالتطعيم وقال مجاهد بقية الله يعني طاعة الله
خير لكم وقيل بقية الله يعني ما ابقاه لكم من الثواب في الآخرة خير لكم مما يحصل لكم في الدنيا من المال
الحرام (ان كنتم مؤمنين) يعني مصدقين بما قلت لكم وأمرتكم به ونهيتكم عنه (وما انا عليكم
بحفيظ) يعني احفظ اعمالكم قال بعضهم انما قال لهم شعيب ذلك لانه لم يؤثر بقتالهم (قالوا يا شعيب
اصولناك تأمر ان نترك ما يعبد آباؤنا) يعني من الاصنام (أو ان نعمل في اموالنا ما نشاء) يعني من
الريادة والمقصان قال ابن عباس كان شعيب كثير الصلاة فلذلك قالوا هذا وقيل انهم كانوا يعبرون به
فيرونه يصلي فيستزؤون به ويقولون هذه المقالة وقال الاعمش أقرأتك لان الصلاة تطلق على
القراءة والدعاء وقيل المراد بالصلاة هنا الدين يعني أدبك يا مارك ان تترك ما يعبد آباؤنا أو ان نعمل
في اموالنا ما نشاء وذلك انهم كانوا يقصون الدراهم والدينار فكان شعيب عليه السلام ينهاهم عن ذلك
ويخبرهم انه محرم عليهم واما ذكر الصلاة لانهم من أعظم شعائر الدين (انك لانت الحليم الرشيد) قال
ابن عباس أرادوا السقيفة العاوي لان العرب قد تصف الشيء بصدمة فيقولون لاديع سليم وللعلة المهلكة
معازة وقيل هو على حقيقة واما قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء والسخرية وقيل معناه انك لانت الحليم
الرشيد في زعمك وقيل هو على باب من العجة ومعناه انك يا شعيب فينا حليم رشيد فلا يحمد بك شق
عصا قومك ومخالفتهم في دينهم (قال) يعني قال لهم شعيب (يا قوم أرايتم ان كنت على بينه من ربي
يعني على بصيرة وهداية وبيان (ورزقي منه رزقا حسنا) يعني خلا لا قيل كان شعيب كثير المال الحلال
والنعمة وقيل الرزق الحس ما آتاه الله من العلم والهداية والنبوة والمعرفة وجوابا عن الشرطية
محذوف تقديره أرايتم ان كنت على بينه من ربي ورزقي المال الحلال والهداية والمعرفة والنبوة
فهو ليس معنى مع هذه النعمة ان أخون في وجهه أو ان أخالف امره أو اتبع الضلال أو الجبس الناس
اشياء هم وهذا الجواب شديد المطابقة لما تقدم وذلك انهم قالوا له انك لانت الحليم الرشيد والمعنى فكيف
يليق بالحليم الرشيد ان يخالف امر ربه وله عليه نعم كثيرة وقوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهلككم
عنه) قال صاحب الكشاف يقال خالفني فلان الى كذا اذا قصده وانت مول عنه وخالفني عنه
اذا ولي عنه وانت قاصده ويلقائك الرجل صادرا عن المساء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى المساء
يريد انه قد ذهب اليه واراد انا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله (وما أريد ان أخالفكم الى ما أهلككم عنه)
أي أن أسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاسبقكم بها دونكم قال الامام حر الدين الرازي وتحقيق
الكلام فيه ان القوم اعترفوا فيه باه حليم رشيد وذلك يدل على كمال العقل وكمال العقل يحمل صاحبه
على احتياط الطريق الاصول الاصلح فكان به عليه السلام قال لهم لما اعترفتم بكل عقلي فاعلموا ان الذي
اخترته لنفسى هو اصبوب الطرق واصلمها وهو الدعوة الى توحيد الله وترك الجبس والنقصان فانا
مواطب عليها غير تارك لها فاعلموا ان هذه الطريقة خير الطرق واشرفها الا ما أنتم عليه وقال الرجاء معناه
انني لست اهلككم من شئ وادخل فيه اعم اختار لكم كما اختار لنفسى وقال ابن الانباري بين ان الذي
يدعوههم اليه من اتباع طاعة الله وترك الجبس والتطعيم هو ما يقتضيه لنفسه ولا ينطوي الا عليه
فكان هذا منخض النصيحة لهم (ان اريد) يعني ما اريد فيما أمرتكم به وانها لكم عنه (الا الاصلاح) يعني
فيما بيني وبينكم (ما استطعت) يعني ما استطعت الا الاصلاح وهو الاصلاح والاذن فقط ولا استطيع
اجباركم على الطاعة لان ذلك الى الله فانه يهدي من يشاء ويضل من يشاء (وما توفيقى الا بالله) التوفيق

ما اريد الا ان اصالحكم بمحض غفلة ونصيحتي وامري بالمعروف ونهي عن المنكر (ما استطعت) طرف أي مدة استطاعتى للاصلاح ومادته من كماله لا آلفيه
جهدا (وما توفيقى الا بالله) وما كوني موقفا لاصابة الحق فيما آتى وأذرا لاجعونه وتأنيده

(عليه توكلت) اعتمدت (واليه انيب) ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله (ويا قوم لا يخرج منكم شقاقى ان يصيبكم) أى لا يكسبكم والريح والرجفة (وما قوم لوطا منكم بعيد) في الرمان فهم اقرب المال كمين منكم اوفى المكان هارطهم قربة منكم اوفيا يستحق به الملاك وهو الكفر والمساوى وسوى في قريب و بعيد وقيل وكثير بين المذكر والمؤنث لورودها على زينة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) (اربي رحيم) بعذر اهل الجفاء من المؤمنين (ودود) يحب اهل الوفاء من الصالحين (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) أى لانهم صفة ما تقول والافكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء (وانا لترك فينا ضيعفا) لاقوة لك ولا عز فيما بيننا فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا بك مكرها (ولولا رهطك لرجمناك) ولولا عشيرتك لقتلناك بالرجم وهو شرقلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم (وما انت علينا بعزير) أى لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونزعمك عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ايلاء ضميره حرف النفي على ان الكلام واقع في الفاعل لافي الفعل كانه قيل وما انت علينا بعزير بل رهطك هم الاعزة علينا ولدك (قال) في حواهم (يا قوم ارهضى اعز عليكم من الله) ولوقيل وما عززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطى اعز عليكم من الله والكلام واقع فيه وفي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو بى الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله الاترى الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله (واتخذتموه وراكم ظهريا) ونسيتهم وجههم وكالشيء المنبوذ وراء الظهر لا يعاباه والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب كقولهم في النسبة الى الامس امسى (ان ربي بما تعملون محيط) قد احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكن اذا تمك من الشئ

نسب سبيل الخير والطاعة على العبد ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى فلذلك قال تعالى وما توفيق الا بالله (عليه توكلت) يعنى على الله اعتمدت في جميع امورى (واليه انيب) يعنى واليه ارجع فيما ينزل من النوائب وقيل اليه ارجع في معادى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا ذكر شعبيا قال ذلك خطيب الانبياء محسن راجعته قومه وقوله (ويا قوم لا يخرج منكم شقاقى) أى لا يخرج منكم خلافى وعداوى (ان يصيبكم) يعنى عذاب العاصية على كرمكم وافعه لكم الجنة (مثل ما اصاب قوم نوح) يعنى الفرق (أو قوم هود) يعنى الریح التي اهلكتهم (أو قوم صالح) يعنى ما اصابهم من الصيحة حتى هلكوا جميعا (وما قوم لوطا منكم بعيد) وذلك انهم كانوا احديى عهد بهلاكهم وقيل معناه وما ديار قوم لوطا منكم بعيد وذلك انهم كانوا جيران قوم لوطا وبلاذهم قريبة من بلادهم (واستغفروا ربكم) يعنى من عبادة الاصنام (ثم توبوا اليه) يعنى من البنس والنقصان في السكيل والوزن (اربي رحيم) يعنى بعباده اذا تابوا واستغفروا (ودود) قال ابن عباس الودود المحب لعباده المؤمنين فهو من قومه ودبت الرجل اوده اذا احبته وقيل يحتمل ان يكون ودود فعل بمعنى مفعول ومعناه ان عبادة الصالحين يودونه ويحبونه لكثرة افضاله واحسانه اليهم وقال المحاملي هو الوداد لاهل طاعته اى الراضى عنهم باعمالهم والمحسن اليهم لاجلها والمساخ لهم بها وقال ابو سليمان الخطابي وقد يكون معناه من تودده الى خلقه (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول) يعنى ما نفقه ما تدعونا اليه وذلك ان الله سبحانه وتعالى ختم على قلوبهم فصارت لا تسمع ولا تفهم ما يفهمها وان كانوا في الظاهر سمعون ويفهمون (وانا لترك فينا ضيعفا) قال ابن عباس وقادة كان اعشى قال الزجاج ويقال ان جبر كانوا يسمون المكفوف ضعيفا وقال الحسن وابورق ومقاتل يعنى ذليل الاقل ابورق وان الله سبحانه وتعالى لم يبعث نبيا اعشى ولا نبيا به زمانة وقيل كان ضعيف البصر وقيل المراد بالضعف الجبر عن الكسب والتصرف وقيل هو الذى يتعذر عليه المنع عن نفسه ويدل على صحة هذا القول ما بعده وهو قوله (ولولا رهطك) يعنى جماعتك وعشيرتك قيل رهط ما بين الثلاثة الى العشرة وقيل الى السبعة (لرجمناك) يعنى لقتلناك بالمجارة اسوء القتل وشرها وقيل معناه لشتماك واغلطناك القول (وما انت علينا بعزير) يعنى بكرم وقيل بممتنع منا والمقصود من هذا الكلام وحاصله انهم يذنبوا لشعيب عليه السلام انه لا حرمة له عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يقتلوه ولم يسمعوه الكلام العليظ العاخش لاجل احترامهم رهطه وعشيرته وذلك لانهم كانوا على دينهم وملتهم ولما قالوا لشعيب عليه السلام هذه المقالة اجابهم بقوله (قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله) يعنى اهيىب عندكم من الله وامنع حتى تركتم قتلى لمكان رهطى عندكم فالاولى ان تحفظوا في الله ولا حبل الله لارهلنى لان الله اعز واعظم (واتخذتموه وراكم ظهريا) يعنى ونبذتم امر الله وراء ظهوركم وتركتموه كالشيء الملقى الذى لا يلتفت اليه (ان ربي بما تعملون محيط) يعنى انه سبحانه وتعالى عالم باحوالكم جميعا لا يخفى عليه مناشئ فيجازيكم بها يوم القيامة (ويا قوم اعملوا على مكانتكم) يعنى على تؤدتكم وعاديتكم من اعمالكم وقيل المكانة الحالة والمعنى اعملوا حال كونكم موصوفين بعناية الحكمة والقدرة من الشر (انى عامل) يعنى ما اقدر عليه من الطاعة والخير وهذا الامر في قوله اعملوا فيه وعيد وتهديد عظيم ويدل على ذلك قوله سبحانه وتعالى (سوف تعلمون) ايا الجاسى على نفسه الخطي في فعله فان قلت أى فرق بين ادخال الفاء ونزعها في قوله سوف تعلمون قلت ادخال الفاء في قوله سوف تعلمون وصل ظاهر بحرف موضوع للوصل ونزعها في قوله سوف تعلمون وصل خفي تقديرى بالاستئناف الذى هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا ها يكون اذا هلكنا نحن على مكانتنا وعلمت انت فقال سوف تعلمون يعنى عاقبة ذلك فوصل بارة بالغاء وتارة بالاستئناف للتعنى في البلاهة كما هو عادة بلغاء العرب واقرى الوصلين والغما بالاستئناف وهو باب من ابواب علم البيان تتكلم ترجماسنه والمعنى سوف تعلمون (من ياتيه عذاب يخزيه)

يعنى اعملوا قارين على جهنم التي انتم عليها من الشرك والشنا ان لى او اعملوا تمكثين من عداوى مطيقين لها (انى عامل) على حسب يعنى ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكننى (سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه)

ومن هو كاذب) من استغفامية معلة لعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون اينما ياتي به عذاب يخزيه أي يعصمه ويا هو كاذب
او موصولة قد عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي ياتي به عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ودعواكم وادخال الفاء في سوف وصل ظاهر يحرف
وضع لا وصل ونزعها وصل تقديرى بالاستئناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فادا يكون اذا عملنا نحن على مكانتنا وعملت أنت فقال سوف
تعلمون والاياب بالوجهين للتعني في الدلالة والبلعها الاستئناف (وارتقبوا) وانتظر والعاقبة وما اقول لكم (الى معكم قريب) منتهطروا القريب بمعنى
الراقب من رقبه كالصرب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير بمعنى العاشرا وبمعنى ٣٤١ المرتقب كالرفيع بمعنى المرتفع (ولما جاء أمرنا نجينا

شعبيا والذين آمنوا معه برحمة منا وأخذت
الذين ظلموا الصلوة) صاحبهم جبريل صليحة
فهلكوا وانما ذكر في آخر قصة عاد ومدين
ولما جاء وفي آخر قصة ثمود ولوط فلما جاء لانهما
وقعا بعد ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم
الصبح ذلك وعد غير مكذوب في باب العاء الذي
هو للتسبب كقولك وعدته فلما جاء الموعد كان
كيت وكيت واما الاثريان فقد وقعنا
مبتدئين في كان حقهما ان تعطفا بحرف
المجم على ما قبلهما كما تعطف قصة على قصه
(فأصبحوا في ديارهم جامعين) المجامع اللازم اكانه
لا يريم يعني ان جبريل صاحبهم صليحة فرحق
روح كل واحد منهم بحيث هو بقعة (كان لم
ينصوا فيها) كان لم يقيموا في ديارهم احياء
متصرفين مترددين (الابعد المدين) ابعد بمعنى
البعده وهو الهلاك كالرشد يعي الرشد الاتري الى
قوله (كما بعدت ثمود) وقرئ كما بعدت والمعنى في
البنائين واحد وهو بقبض القرب الا اهتم فرقوا
بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا
البناء كما فرقوا بين صماني الحير والشر فقلوا وعد
وأوعد (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان
مبين) المراد به العصا الانهسا بهرها (الى
فرعون وملئه فاتبعوا) أي الملاء (أمر فرعون
وما أمر فرعون برشد) هو تجهيل تتبعه حيث
تابعوه على أمره وهو ضلال مبين وذلك انه ادعى
الالوهية وهو بشر مثلهم وحاهر بالنظم والشر
الذي لا يأتي الا من شيطان ومشبه بمعزل عن
الالوهية وفيه انهم عاينوا الآيات والسلطان
المبين وعلموا ان مع موسى الرشد والحق ثم عدلوا

يعني بسبب عمله السيئ أو آيما الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه (ومن هو كاذب) يعني فيما
يدعيه (وارتقبوا) يعني واستظروا العاقبة وما يؤل إليه أمرى وأمركم (إني معكم قريب) أي منتظر
والقريب بمعنى المراقب (ولما جاء أمرا) يعني بعذابهم وأهلاكم (فجسأ شعيبا والذين آمنوا معه برجمة منا)
يعني بعصل منابأ هديناهم للإيمان ووقفناهم للطاعة (واخذت الذين ظلموا الصيحة) يعني ظلموا
أنفسهم بالشرك والجحس الصيحة وذلك أن جبريل عليه السلام صاح بهم صيحة فخرجت أرواحهم وماتوا
جميعا وقيل اتهم صيحة واحدة من السماء فأتوا جميعا (فأصبحوا في ديارهم حاثين) يعني ميتين وهو
استعارة من قولهم جث الطير إذا قعد ولطأ بالارض (كأن لم يغشوا فيها) يعني كأن لم يقعوا بديارهم مدة من
الدهر مأخوذ من قولهم غنى بالمكان إذا أقام فيه مستغيا به عن غيره (الابعدا) يعني هلاكا (للمدين كما
بعدت ثود) قال ابن عباس لم تعذب أمتان قط بعذاب واحد إلا قوم شعيب وقوم صالح فاما قوم صالح
فأخذتهم الصيحة من تحتهم واما قوم شعيب فأخذتهم الصيحة من فوقهم قوله عز وجل (ولقد أرسلنا
موسى بآياتنا) يعني بحججه والبراهين التي أعطيها له الدالة على صدقه ونبوته (وسلطان مبين) يعني
ومعجزة ظاهرة دالة على صدقه أيضا قال بعض المفسرين المحققين سميت الحجة سلطانا لأن صاحب الحجة
يقهر من لا حجة معه كالسلطان يقهر غيره وقال الزجاج السلطان هو الحجة وسمى السلطان سلطانا لأنه
حجة الله في الارض (إلى فرعون وملئه) يعني أتباعه وأشراف قومه (فاتبعوا أمر فرعون) يعني ما هو عليه
من الكفر وترك الإيمان بما جاءهم به موسى (وما أمر فرعون برشد) يعني وما طربق فرعون وما هو عليه
بسديد ولا حميد العاقبة ولا يدعوا إلى خير (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) يعني كما تقدم قومه
فأدخلهم الجحيم في الدنيا كذلك يتقدم قومه يوم القيامة فيدخلهم النار ويدخل هو أمامهم والمعنى كما
كان قدوتهم في الضلال والكفر في الدنيا فكذلك هو قدوتهم وأمامهم في النار (وبئس الورد المورود)
يعني وبئس المدخل المدخول فيه وقيل شبه الله تعالى فرعون في تقدمه على قومه إلى النار بمن يتقدم
على الوارد إلى الماء وشبه أتباعه بالواردين بعده ولما كان ورود الماء محمودا عند الواردين لأنه يكسر
العصش قال في حق فرعون وأتباعه فأوردهم النار وبئس الورد المورود ولأن الأصل فيه قصد الماء
واستعمل في ورود النار على سبيل القطاعة (وأتبعوا في هذه) يعني في هذه الدنيا (أعنة) يعني طردا
وبعدا عن الرحمة (ويوم القيامة) يعني وتبعه والعنه أخرى يوم القيامة مع اللعنة التي حصلت لهم في
الدنيا (بئس الرفد المرفود) يعني بئس العون المعان وذلك أن اللعنة في الديار فدل للعنة في الآخرة
وقيل معناه بئس العطاء المعطى وذلك أنه ترادف عليهم لعنتان لعنة في الدنيا ولعنة في الآخرة وقوله
سبحانه وتعالى (ذلك من أنباء القرى) يعني من أخبار أهل القرى وهم الأمم السالفة والقرون
الماضية (نقصه عليك) يعني نخبرك به يا محمد لتخبر قومك أخبارهم لعالمهم يعتبرون بهم فيرجعوا عن
كفرهم أو يربل بهم مثل منازلهم من العذاب (منها) يعني من القرى التي أهلها كاهلها (فأثم

٨٦ عن اتباعه الى اتباع من ليس في أمره رشد قط او المراد وما أمره بصالح جيد العاقبة ويكون قوله (يقدم قومه يوم القيامة) أي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وايضا أي كيف يرشدهم من هذه عاقبته والرشد يستعمل في كل ما يحمد ويرتضى كما يستعمل المني في كل ما يذم ويقال قدمه بمعنى تقدمه (فاوردتهم النار) ادخلهم وحيء لهم في النار لان الماضي يدل على أمر موجود موقوف به فكأنه قيل يقدمهم فيوردتهم النار لا محالة يعني كما كان قدوة لهم في الصلوات كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه (وبئس الورد) المورد (المورد) الذي ورد وشبهه بالعارضا الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه بالواردة ثم قال وبئس الورد المورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراى اذا تسكبن العطش والنار ضده (واتبعوا في هذه) أي الدنيا (لعمدة ويوم القيامة) أي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة (وبئس الرفد المرفود) رفدهم أي ببئس العون المعان او ببئس العطاء المعطى (ذلك) مبتدأ (من ابتداء القرى) خبر (نقصه عليك) خبر بعد خبر أي ذلك الباء بعض انباء القرى الملهكة مقصود من عليك (منها) من القرى (قائم)

وحسب (أي بعض المايق وبعض اعاني الاثر كازرع الغائم على ساقه والذي حصده والجملة مستأنفة لا تملح لها من الاعراب (وما ظلمناهم) باهلا كما
اياهم (ولكن ظلموا انفسهم) بارتكاب ما به ٣٤٢ اهلكوا (فأغنت عنهم آلتهم) فما قدرت ان ترد عنهم بأس الله (التي يدعون) يعبدون

وحسب (يعني منها عامر ومنها خراب وقيل منها قائم يعني المحيطان بغير سقوط ومنهما ما قد بقي اثره
بالكلمة تشبه الله تعالى بالازرع الذي بعضه قائم على سوقه وبعضه قد حصد وذهب اثره والمحسب يعني
المحسود (وما ظلمناهم) يعني بالعذاب والاهلاك (ولكن ظلموا انفسهم) يعني بالكفر والمعاصي (فأغنت
عنهم آلتهم التي يدعون من دون الله من شيء) (وما زادهم غير تنبيي) يعني غير تحذير وقيل غير تدمير (وكذلك أخذ ربك) (يعني
وهكذا أخذ ربك (إذا أخذ القرى وهي ظالمة) الضمير في وهي عائده إلى القرى والمراد أهلها (ان
أخذهم شديد) ق عن إبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ليحلي لظالم
حتى اذا أخذهم ليقبله ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذهم أليم شديد والآية
الكرامة والحديث دليل على ان من أقدم على ظلم فانه يجب ان يتدارك ذلك بالتوبة والابادة ورد
الحقوق إلى أهلها ان كان الظالم لا غير لث لا يقع في هذا الوعيد العظيم والعذاب الشديد ولا ينظر ان هذه
الآية حكمها يختص بظالم إلى الامم الماضية بل هو عام في كل ظالم وبعضه الحديث والله أعلم قوله
عز وجل (ان في ذلك لآية) يعني ما ذكر من عذاب الامم الخالية واهلاكهم عبرة وموعظة
(من خاف عذاب الآخرة) يعني ان اهلك أولئك عبرة يعتبر بها وموعظة يتعظ بها من كان يخشى
الله ويخاف عذابه في الآخرة لانه اذا نظر ما أحل الله بأولئك الكفار في الدنيا من أليم عذابه وعظيم
عقابه وهو كالانموج مما أعد لهم في الآخرة اعتبر به فيكون زيادة في خوفه وخشيته من الله (ذلك يوم
مجموع له الناس) يعني يوم القيامة يجمع فيه الخلائق من الأولين والآخرين للحساب والوقوف بين يدي
رب العالمين (وذلك يوم مشهود) يعني يشهده أهل السماء وأهل الأرض (وما تؤذروه الا لاجل
معدود) يعني وما تؤذرون ذلك اليوم وهو يوم القيامة الا إلى وقت معلوم محدود وذلك الوقت لا يبلغه أحد
الا الله تعالى (يوم يأت) يعني ذلك اليوم (لا تكلم نفس الا بأذنه) قيل ان جميع الخلائق يسكتون
في ذلك اليوم فلا يكلم أحد فيه الا بأذن الله تعالى فان قلت كيف وجه الجمع بين هذه الآية وبين قوله
سبحانه وتعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقوله اخبرنا عن حاجة الكفار والله بنما كما
مشركين والاخبار ايضا تدل على الكلام في ذلك اليوم قلت يوم القيامة يوم طويل وله أحوال مختلفة
وفيه أحوال عظيمة ففي بعض الاحوال لا يقدر ون على الكلام أشدة الاحوال وفي بعض الاحوال
يؤذن لهم في الكلام فيسلكون وفي بعضها تخفف عنهم تلك الاحوال فيحاجون ويجادلون
وينكرون وقيل المراد من قوله لا تكلم نفس الا بأذنه الشفاعة يعني لا تشفع نفس لنفس شيئا الا أن
يأذن الله لها في الشفاعة (فهم) يعني من أهل الموقف (شقي وسعيد) الشقاوة خلاف السعادة
والسعادة هي معاونته لا الألفة لا لئلا يفسد من ساعدته على فعل الخير والصالح ويسير به إلى
السعادة على ضربين سعادة دنيوية وسعادة آخروية وهي السعادة القصوى لان نهايتها الجنة وكذلك
الشقاوة على ضربين ايضا شقاوة دنيوية وشقاوة آخروية وهي الشقاوة القصوى لان نهايتها النار
فالشقي من سبق له الشقاوة في الازل وال سعيد من سبق له السعادة في الازل (ق) عن علي بن أبي
طالب قال كافي جنازة في بيع الغرق فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ففقد وقعدنا حوله ومعه
مخضرة فمسكس وجعل ينكت بخضرتة ثم قال ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده
من النار فلو ايا رسول الله فلا تكل إلى كتابنا فقال اعموا فكل ميسر لما خلق له اماما من كان من
أهل السعادة فسيصير لهم أهل السعادة وامام من كان من أهل الشقاوة فسيصير لهم أهل الشقاوة
ثم قرأ فاما من أعطى واتق وصدق بالحسن فسنيسره لليسرى الآية ببيع الغرق وهو مقبرة أهل المدينة
الشريفة ومدفنهم والمخضرة كالسوط والعصا ونحو ذلك مما يمسكه بيده الانسان والله يكتب بالنون
والتاء المثناة من فوق ضرب للشيء بملك المخضرة وبالياء ونحو ذلك حتى يؤثر فيه واستدل بعض العلماء

وهي حكمة حال دنيوية (من دون الله من
شيء) (ما جاء أمر ربك) عذابه ولما منصوب
بأغنت (وما زادهم غير تنبيي) تحذير يقال
تب اذا حسرت وتنبه غيره او فعه في الخسران يعني
وما اذا دعتهم عبادة غير الله شيئا بل اهلكهم
(وكذلك) مثل الكف الرفع أي ومثل ذلك
الاخذ (أخذ ربك اذا أخذ القرى) أي أهلها
(وهي ظالمة) حال من القرى (ان أخذهم أليم
شديد) مؤلم شديد صعب على المأخوذ وهذا
تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها
فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة ولا يغتر بالامهال
(ان في ذلك) فيما قص الله من قصص الامم
الهاكية (لاية) ليعبرة (من خاف عذاب
الآخرة) أي اعتقد صحت وجوده (ذلك)
اشارة إلى يوم القيامة لان عذاب الآخرة
دل عليه (يوم مجموع له الناس) وهو
مرفوع مجمع وكما رفع فعله اذا قلت يجمع له
الناس وانما أتراس المفعول على فعله لما في
اسم المفعول من دلالة على ثبات معنى الجمع لليوم
وانه اثبت ايضا اسناد الجمع إلى الناس وانهم
لا ينفكون منه يجمعون للحساب والثواب
والعقاب (وذلك يوم مشهود) أي مشهود فيه
فاتسع في الطرف باجرائه مجرى المفعول به أي
يشهده فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه أحد
(وما تؤذروه) أي اليوم المذكور الا لاجل يطلق
على مدة التأجيل كلها وعلى منهاها والعداها
للمدة لا لغايتها ومنها ما غنى قوله وما تؤذروه (الا
لاجل معدود) الا لانها مدة معدودة بمحذف
المضاف وما تؤذروه هذا اليوم الا لتنتهي المدة
التي ضربناها لبقاء الدنيا (يوم يأت) وبالياء
مكي وافقه ابو عمرو ونافع وعلى في الوصل واثبات
الياء هو الاصل لا دلالة توجب حذفها وحذف
الياء والاجترأ عنها بالكسرة كثير في لغة هذيل
ونظيره ما كان يبع وفاعل يأت ضمير يرجع إلى
قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف إلى
يأت ويوم منصوب باذ كراوية وله (لا تكلم)
أي لا تكلم (نفس الا بأذنه) أي لا يشفع
أحد الا بأذن الله من ذا الذي يشفع عنده الا
بأذنه (فهم) الضمير لأهل الموقف لدلالة لا تكلم

(عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع والكهنة تمتد الى غير نهاية كقوله لهم أفر غير ممنون وهو نصيب على الصدر اى اعطوا واعطاه قبل كعرة الجهنمية بأربع آيات
عطاء غير مجذوذ وكأهادهم وما عند الله باق لا مقطوعة ولا ممنوعة لمأفص الله قصص عدة الاوثان وذكر ما حل بهم من نعمة وما عاينهم من عذابه قال
(فلانك في مربة عما بعد هؤلاء) اى فلانك ٣٤٤ بعدما انزل عليك من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم لما اصاب امثالهم قبلهم تسليمة رسول

وتعالى ان ربك فعال لما يريد يعنى من اخرج من النار وادخلهم الجنة فهذه على الاجمال
في حال العريقتين فاما على التفصيل فقوله الاما شاء ربك في جانب الاشقياء يرجع الى الزفير
والشهيق وتقريره ان يقيم حصول الزفير والشهيق مع الخلود لانه اذا دخل الاستثناء عليه وجب ان
يحصل فيه هذا المجموع والاستثناء في جانب السعداء يكون بمعنى الزيادة يعنى الاما شاء ربك من الزيادة لهم
من النعيم بعد الخلود وقيل ان الاستثناء الاول في جانب الاشقياء معناه الاما شاء ربك من ان يخرجهم
من النار الى البرد والمهرير وفي جانب السعداء معناه الاما شاء ربك ان يرفع بعضهم الى منازل أعلى
من منازل الجنان ودرجاتها والقول الاول هو المختار ويدل على خلود أهل الجنة في الجنة ان الامة
مجمعة على ان من دخل الجنة لا يخرج منها بل هو خالد فيها وقوله سبحانه وتعالى في جانب السعداء
(عطاء غير مجذوذ) يعنى غير مقطوع قال ابن زيد اخبرنا الله سبحانه وتعالى بالذي يشاء لاهل الجنة
فقال تعالى عطاء غير مجذوذ ولم يخبرنا بالذي يشاء لاهل النار وروى عن ابن مسعود انه قال لياتين على
جهنم زمان ليس فيها أحد وذلك بعدما يلبثون فيها احقابا وعن أبي هريرة نحوه وهذا ان صح عن ابن
مسعود وأبي هريرة فيقول عند أهل السنة على اخلاء أماكن المؤمنين الذين استحقوا النار من النار
بعد اخراجهم منها لانه ثبت بالدليل الصحيح القاطع اخراج جميع الموحدين وخالود الكفار فيها او يكون
محو لا على اخراج الكفار من حلالهم الى برد الزهرير ليزدادوا عذابا فوق عذابهم والله أعلم بقوله سبحانه
وتعالى (فلانك في مربة عما بعد هؤلاء) يعنى فلانك في شك يا محمد في هذه الاصنام التي يعبدوها هؤلاء
الكفار فانها لا تضر ولا تنفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) يعنى انه ليس لهم في عبادة هذه
الاصنام مستند الا أنهم رأوا آباؤهم يعبدونها فعبدها مثلهم (وانما موافقهم نصيبهم غير منقوص) يعنى
وانما مع عبادتهم هذه الاصنام نزلهم الرزق الذي قدرنا لهم من غير نقص فيه ويحتمل ان يكون المراد
من توفية نصيبهم يعنى من العذاب الذي قدر لهم في الآخرة كاملا موقرا غير ناقص قوله عز وجل (ولقد
آتينا موسى الكتاب) يعنى التوراة (فاختلف فيه) يعنى في الكتاب ففهم مصدق به ومكذب به كما فعل
قومك يا محمد بالقرآن ففيه تسليمة للبي صلى الله عليه وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) يعنى بتأخير
العذاب عنهم الى يوم القيامة لكان الذي يستحقونه من تعذيب العقوبة في الدنيا على كفرهم وتكذيبهم
وهو قوله تبارك وتعالى (لقضى بينهم) يعنى انزلوا في الحال وفرغ من عذابهم واهلاكهم (وانهم اى
شك منه) يعنى من القرآن ونزوله عليك يا محمد (مريب) يعنى انهم يدعوا الى الرب والتهمة (وان
كلا) يعنى من الفريقين المختلفين المصدق والمكذب (ما يوفينهم ربك أعمالهم) اللام لام القسم تقديره
والله ليوفينهم جزاء أعمالهم في القيامة فيجازى المصدق على تصديقه الجنة ويجازى المكذب على تكذيبه
النار (انه بما يعملون خبير) يعنى انه سبحانه وتعالى لا يخفى عليه شئ من أعمال عباد وان دقت
فيه وعد للحسنين المصدقين وفيه وعيد وتهديد للمكذبين الكافرين قوله سبحانه وتعالى (فاستقم
كما أمرت) الخطاب فيه للنبي صلى الله عليه وسلم يعنى فاستقم يا محمد على دين ربك والعمل به والدعاء اليه
كما أمرك ربك والامر في الاستقامة للتأكد لان النبي صلى الله عليه وسلم كان على الاستقامة لم يزل عليها
فهو كقولك للقائم قم حتى آتيتك اى دم على ما أنت عليه من القيام حتى آتيتك (ومن تاب معك) يعنى
ومن آمن معك من امتك فليستقيموا يا ضاع على دين الله والعمل بطاعته قال عمر بن الخطاب الاستقامة
ان تستقيم على الامر والنهي ولا تروغ منه وغان الثعلب (م) عن سعيان بن عبد الله الثقفي قال قلت

الله صلى الله عليه وسلم وعدة بالانقسام منهم
ووعيد لهم ثم قال (ما يعبدون الا كما يعبد
آباؤهم من قبل) يريد ان حالهم في الشرك مثل
حال آباؤهم وقد بلغك منازل آباؤهم في منزل
هم مثله وهو استئناف معناه تعليل النهى عن
المربة وما في مساوكم مصدرية او موصولة أى من
عبادتهم وكعبادتهم او بما يعبدون من الاوثان
ومثل ما يعبدون منها (وانما موافقهم نصيبهم)
خلفهم من العذاب كما وفيها آباءهم انصباؤهم
(غير منقوص) حال من نصيبهم اى كاملا
(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (فاختلف
فيه) آمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف في
القرآن وهو تسليمة لرسول الله صلى الله عليه
وسلم (ولولا كلمة سبقت من ربك) انه لا يعاجلهم
بالعذاب (لقضى بينهم) بين قوم موسى
او قومك بالعذاب المستأصل (وانهم لفي شك
منه) من القرآن او من العذاب (مريب)
من ارب الرجل اذا كان دارية على الاسناد
المجازى (وان كلا) التثنية عوض عن
المضاف اليه يعنى وان كلهم اى وان جميع
المتخلفين فيه وان شددة (ما) مخفف بصري وعلى
ما يريد تبيها اليه صلى الله عليه وسلم لاهل الام والام
(ليوفينهم) وهو جواب قسم محذوف واللام
في الما موطئة للقسم والمعنى وان جميعهم والله
ليوفينهم (ربك اعلمهم) اى جزاء أعمالهم
من ايمان وخود وحسن وقبح بعكس الاولى
ابو بكر محققان مكى وبافع على اعمال الخففة
عمل الثقيلة اعتبار الاصل الذي هو التثنية
ولان ان تشبه الفعل والفعل يعمل قبل الحذف
وبعد فقولك يكس وليك فكذا المشبهة
مشددتان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل
فيه انه من لممت الشئ جمعت له ما وقف فصار
لما ثم اجرى الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون
مثل الدعوى والثروى وما فيه ألف التانيث

من المصادر وقرأ الزهري وان كلا لما بالتثنية كقوله كلا لما والمعنى وان كلا ما لمؤمن أى مجموعين كانه قيل وان كلا جميعا يا رسول
كقوله وسجد الملائكة كلهم اجمعين وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الظرف وقد دخل في الكلام اختصار كانه قيل وان كلا لما بعنوا ليوفينهم ربك
اعمالهم وقال الكسائي ليس لي بتشديد ما علم (انه بما يعملون خبير فاستقم كما أمرت) فاستقم استقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير عادل عنها (ومن
تاب معك) معطوف على المستتر في استقم وجاز لا فاصل يعنى فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله محلا

يا رسول الله قل لي في الاسلام قولاً لا أسأل عنه أحد بعدك قال قل آمنت بالله ثم استقم (ولا تطغوا)
 يعني ولا تجاوزوا أمرى الى غيره ولا تعصوني وقيل معناه ولا تغلوا في الدين فتجاوزوا ما أمرتكم به
 ونهيتكم عنه (انه عما تعملون بصير) يعني انه سبحانه وتعالى عالم بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها قال
 ابن عباس ما رلت آية على رسول الله صلى الله عليه وسلم هي أشد عليه من هذه الآية ولذلك قال
 شيتني هود واخوانها (ح) عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين يسر ولن يشاد
 الدين أحد الا عليه فسدوا وقاربوا وبشر واواستعينوا بالعدوة والروحة وشئ من الدجاجة قوله ان الدين
 يسر اليسر ضد العسر وأراد به التسهيل في الدين وترك التشدد فان هذا الدين مع يسره وسهولته قوى
 فلن يغالب ولن يقاوى فسدوا أى اقصدوا السداد من الامور وهو الصواب وقاربوا أى اطلبوا
 المقاربة وهي القصد الذى لا عوفيه ولا تقصير والعدوة الرواح بكرة والرواح الرجوع عيشا والمراد منه
 اعمال اطراف النهار وقتا وقتا والدجاجة سيرا الليل والمراد منه اعمال احوال النهار واعمال بالليل أيضا وقوله
 شئ من الدجاجة إشارة الى تقييله وقوله تعالى (ولا تركموا الى الذين ظلموا) قال ابن عباس ولا تمثلوا
 والركون هو المحبة والميل بالقلب وقال ابو العباس لا ترضوا بأعمالهم وقال السدى لا تذاهنوا الظلمة
 وعن عكرمة لا تطيعوهم وقيل معناه ولا تسكوا الى الذين ظلموا (فتمسك النار) يعني فتمسككم النار
 بحر ها (وما لكم من دون الله من أولياء) يعني اعوانا وانصارا يعنونكم من عذابه (ثم لا تنصرون)
 يعني ثم لا تجدون لكم من ينصركم ويخلصكم من عقاب الله غدا في القيامة فقيهه وعيد لمن ركن الى الظلمة
 اورضى بأعمالهم أو احبهم فكيف حال الظلمة في أنفسهم نعوذ بالله من الظلم قوله عز وجل (واقم الصلاة
 طرفي النهار) سبب نزول هذه الآية ما رواه الترمذى عن أنس بن مالك قال أتت امرأة بنتا عمر فقلت ان
 في البيت قمران طيب منه فدخلت معي البيت فأهويت اليها وقبلتها فأبكت ابى بكر فذكر ذلك له
 فقال استرعى نفسك وتب فأبكت عمر فذكر ذلك فقال استرعى نفسك وتب ولا تجبر أحد فإلم
 اصبر فأبكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال احلفت غاريا في سبيل الله في أهله بمنزل
 هذا حتى تمى انه لم يكن اسلم الا تلك الساعة حتى ظن انه من أهل البارقال واطرق رسول الله صلى الله
 عليه وسلم طويلا حتى أوحى الله اليه وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الى قوله ذلك ذكرى
 للذاكرين قال ابو اليسر فانتبه فقرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أصحابه يا رسول الله هذا
 خاصة ام للناس عامة قال بل للناس عامة قال الترمذى هذا حديث حسن غريب وقيل بن الربيع
 ضعفه وكيع وغيره وابو اليسر هو كعب بن عمرو (ق) عن عبد الله بن مسعود ان رجلا أصاب من امرأة
 قبله فأبى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فنزلت وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل الآية
 فقال الرجل يا رسول الله ألى هذه الآية قال لمن عمل بها من أتى وفي رواية فقال رجل من القوم يابى
 الله هذه له خاصة قال بل للناس كافة عن معاذ بن جبل قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
 يا رسول الله أرايت رجلا لقي امرأة ليس بينهما معرفة فليس يأبى الرجل الى امرأته شيئا الا قد أتى هو اليها
 الا انه لم يجامعها قال فانزل الله عز وجل واقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن
 السيئات ذلك ذكرى للذاكرين فأمره النبي صلى الله عليه وسلم ان يتوضأ أو يصلى قال معاذ فقلت يا رسول
 الله أهى له خاصة ام للمؤمنين عامة فقال بل للمؤمنين عامة أخرجه الترمذى وقال هذا الحديث ليس بمتصل
 لان عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ اما التفسير فقوله سبحانه وتعالى واقم الصلاة طرفي النهار
 يعني صلاة الغداة والعشي وقال مجاهد طرفي النهار يعني صلاة الصبح والظهر والعصر وزلفا من الليل
 يعني صلاة المغرب والعشاء وقال مقاتل صلاة الصبح والظهر طرف وصلاة العصر والمغرب طرف وزلفا
 من الليل يعني صلاة العشاء وقال الحسن طرفي النهار الصبح والعصر وزلفا من الليل المغرب والعشاء وقال
 ابن عباس طرفي النهار الغداة والعشي يعني صلاة الصبح والمغرب قال الامام فخر الدين الرازى كثرت

(ولا تطغوا) ولا تخترجوا عن حدود الله (انه بما
 تعملون بصير) فهو مجازيكم فانتبهوا قبل ما رلت على
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية ولهذا قال شيتني هود
 عليه من هذه الآية ولما قال لا تمثلوا قال الشيخ
 (ولا تركموا الى الذين ظلموا) ولا تميلوا قال الشيخ
 رحمه الله هذا حطاب لا يتابع الكبراء في طلبهم وفيما
 لا تركموا الى القادة والكبراء في طلبهم وفيما
 لا تركموا اليه (فتمسك النار) وقيل الركون
 يدعوككم اليه وقال قتادة ولا تلحقوا
 بهم الرضا بكبرهم صلى الله عليه وسلم خلف الامام
 بالمشركين وعن الموفى انه صلى عليه فلما افاق قيل له
 فلما فرأه هذه الآية عشى عليه فلم فكيف بالظالم
 فقال هذا فممن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم
 وعن الحسن جعل الله الدين بين لا يمكنه
 ولا تركموا وقال سفيان عن الامام
 الا القراء الراثرون للولك وعن الامام
 شئ ان بعض الى الله من عالم يزو رعا ولا وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعا الظالم
 بالبقاء فقد أحب ان يعصى الله في ارضه ولقد
 سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في بركة هل
 يستحق شربة ماء فقيل لا فقيل له يموت قال دعه
 يموت (وما لكم من النار أى فتمسك النار وأنتم
 حال من قوله فتمسك النار أى فتمسككم النار من
 على هذه الحالة ومعها وما لكم من عذابه ولا يقدر
 أولياءه يقدرون على منعكم (ثم لا تنصرون)
 على منعكم منه غيره (ثم لا تنصرون) ثم لا تنصرون
 هو لا يهولكم من الله مستبعدة (واقم الصلاة
 طرفي النهار) عذوة وعشية

(وزلغامن الليل) وساعات من الليل جمع زلقة وهي ساعاته القريبة من آخر النهار من ازلغاه اذا قربته وصلاة الغدوة الفجر وصلاة العشي الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الفجر المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الطرفين لانها مضافان الى الوقت كقولك امنت عنده جميع النهار وأنته نصف النهار وأوله وآخره تنصب هذا كله على ٣٤٦ اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (ان المحسنات يذهب السيئات) ان الصلوات الخمس يذهب الذنوب

وفي الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينها من الذنوب والطاعات قال عليه السلام أتبع السيئة المحسنة تحمها والسيئة السيئة لا تحمها والله أكبر (ذلك) اشارة الى فاستقم فابعدوا القرآن (ذكرى للذاكرين) عظة للمعظمين نزلت في عمرو بن عذبة الانصاري بائع التمر قال لامرأة في البيت تمر اجود فدخلت فقبلها فقدم فجاءها كيا بكافزت فقال لي عليه السلام هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كهارة لك فقيل له خاصة قال بل للناس عامة (واصبر) على امثال ما مرت به والانتها عما نهيت عنه فلا يتم شيء منه الا به (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) جاء بها هو مشتمل على جميع الامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله فاصبر وغير ذلك من المحسنات (فلولا كان من القرون من قبلكم) فهل كان وهو موضوع للتخصيص وبخصوص بالفعل (الوابقية) الوافضل وخير وسمى الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبق في مما يخرج به اجوده وافضله فصار مثالا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اى من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بعايا (ينفون عن الفساد في الارض) عجب محمد عليه السلام واقته ان لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلا لهم في هذه السورة جماعة من اولى العقل والدين ينفون غيرهم عن الكفر والمعاصي (الا قليلا من انجيئنا منهم) استثناء منقطع اى ولكن قليلا من انجيئنا من القرون نفوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي ومن في من انجيئنا للبيان لا للتبعض لان الجادة للماهين وحدهم بديل قوله انجيئنا الذين ينفون عن السوء واحذنا الذين ظلموا (واتبع الذين ظلموا) اى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اى الا قليلا من انجيئنا منهم نفوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وشبهاتهم فهو عطف على نفوا

المذاهب في تفسير طرفي النهار والاشهر ان الصلاة التي في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان أحد طرفي النهار هو طلوع الشمس والثاني هو غروبها والطرف الاوّل هو صلاة الفجر والطرف الثاني لا يجوز ان يكون صلاة المغرب لانها داخل تحت قوله تعالى وزلغامن الليل فوجب حمل الطرفين على صلاة العصر (وزلغامن الليل) يعني واقم الصلاة في زلف من الليل وهي ساعاته واحدة وأصل الزلعة المنزلة والمراد بها صلاة المغرب والعشاء (ان المحسنات يذهب السيئات) يعني ان الصلوات الخمس يذهب الخطيئات ويكفرها (م) عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة كهارات لما ينهن زاذ في رواية ما لم تعش البكاثر وزاذ في رواية أخرى وروضان الى رمضان مكفرات لما ينهن اذا اجتنب البكاثر عن أبي هريرة انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اريتم لوان نهر باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بها الخطايا (خ) عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الصلوات الخمس كمثل نهر جار يغمر على باب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات قال المحسن وما يبقى من الدرر قال العلماء الصغائر من الذنوب تكفرها الاعمال الصالحات مثل الصلاة والصدقة والدكر والاستغفار ونحو ذلك من اعمال البر وما السكاثر من الذنوب فلا يكفرها الا التوبة النصوح ولها ثلاثة شرائط الاول الافلاع عن الذنوب بالسكينة الثانية الندم على فعله الثالث العزم التماس ان لا يعود اليه في المستقبل فاذا حصلت هذه الشرائط صحت التوبة وكانت مقبولة ان شاء الله تعالى وقال مجاهد في تفسير المحسنات انها قول سبحان الله والمجد لله والاله الا الله والله أكبر والقول الاول اصح انها الصلوات الخمس وهو قول ابن مسعود وابن عباس وابن المسيب ومجاهد في احدى الروايتين عنه والقرطبي والضحاك وجهه والمفسرين (ذلك) اشارة الى ما تقدم ذكره من الاستقامة والتوبة وقيل هو اشارة الى القرآن (ذكرى للذاكرين) يعني عظة للمؤمنين المطيعين (واصبر) الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم يعني واصبر يا محمد على اذى قومك وما تلقاه منهم وقيل معناه واصبر على الصلاة (فان الله لا يضيع أجر المحسنين) يعني اعمالهم قال ابن عباس يعني المصلين قوله سبحانه وتعالى (فلولا كان من القرون) يعني فهل لا كان من القرون التي اهلكهاهم (من قبلكم) يعني يا أمة محمد (ألوابقية) يعني أولادكم واطفالك وخير يقال فلان ذو بقية اذا كان فيه خير وقيل معناه اولو ابقيه من خير يقال فلان على بقية من الخير اذا كان على خصلة حمودة (ينفون عن الفساد في الارض) يعني يقومون بالنهي عن الفساد في الارض والامة لا تقر ببيع والتوبيع يعني لم يكن فيهم من فيه خير ينهى عن الفساد في الارض فلذلك اهلكهاهم (الا قليلا) هذا استثناء منقطع معناه لكن قليلا (من انجيئنا منهم) يعني من آمن من الامم الماضية وهم اتباع الانبياء كانوا ينفون عن الفساد في الارض (واتبع الذين ظلموا ما تروا فيه) يعني واتبع الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي ما تنهوا فيه والتروا فيه التمتع والمغنى انهم اتبعوا ما تعودوا به من العم واشاروا للذات على الآخرة ونعيمها (وكأنوا مجرمين) يعني كافرين (وما كان ربك) يعني وما كان ربك يا محمد (لهلك القرى بظلم) يعني لا يهلكهم بظلم منه (وأهلها مهلكون) يعني في اعمالهم ولكن يهلكهم بكفرهم وركوبهم السيئات وقيل في معنى الآية وما كان ربك ليهلك القرى بمجرد شركهم اذا كانوا مهلكين يعني يعامل بعضهم بعضا بالصلاح والسداد والمراد من الهلاك عذاب الاستئصال في الدنيا اما عذاب الآخرة فلازم لهم ولهذا قال بعض الفقهاء ان حقوق

(ما تروا فيه) اى اتبعوا ما عرفوا فيه التمتع والترفع من حب الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهى وفروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونبدوه وراء ظهورهم (وكأنوا مجرمين) اعتراض وحكم عليهم بأنهم قوم مجرمون (وما كان ربك ليهلك القرى) اللام لتأكيد النفي (بظلم) حال من الفاعل اى لا يصح ان يهلك الله القرى ظالمها (وأهلها) قوم (مهلكون) تزيه الذات عن الظلم وقيل الظلم الشرك اى لا يهلك القرى بسبب شرك أهلها وهم مهلكون في المعاملات فيما بينهم لا يضمنون الى شركهم فسادا آخر

يعلم ما غاب عن العباد فيها يعني ان علمه سبحانه وتعالى نافذ في جميع الاشياء خفيها وجليها وحاضرها
ومعدومها لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء (واليه يرجع الامر كله) يعني الى الله
يرجع امر الخلق كله في الدنيا والآخرة (فاعبده) يعني ان من كان كذلك
كان مستحقا للعبادة لا غيره فاعبده ولا تشغل بعبادة غيره (وتوكل عليه) يعني
وثق به في جميع امورك فانه بكفيك (ومار بك بغافل عما تعملون)
قال اهل التفسير هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
وجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم والمعنى انه سبحانه
وتعالى يحفظ على العباد اعمالهم لا يخفى عليه
منها شيء فيجزى المحسن باحسانه والمسيء
باساءته قال كعب الاحبار
خاتمة التوراة خاتمة سورة

هود والله اعلم

بمراده واسرار

كتابه

تم

تم

م

(واليه يرجع الامر كله) فلا بد ان يرجع اليه
امرهم وامرك فينتقم لك منهم يرجع نافع وحفص
(فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وكافلك (ومار بك
بغافل عما يعملون) وبالله مدني وشامي وحفص
اي انت وهم على تغليب الخطاب قيل خاتمة
التوراة هذه الآية وفي التوراة من احب ان
يكون اقوى الناس فليتوكل على الله تعالى

(تم الجزء الثاني ويليها الجزء الثالث اوله سورة يوسف)